سورة الفاتحة ٣	سورة البقرة ٧	سورة آل عمران ٤٢	سورة النساء ٨٤	سورة المائدة ١٠٩
سورة الانعام ١٢٧	سورة الاعراف ١٥٤	سورة الانفال ١٩٦	سورة التوبة ٢٠٩	سورة يونس ٢٣١
سورة هود ٢٤٤	سورة يوسف ٢٦٥	سورة الرعد ٢٩٥	سورة ابراهيم ٣١١	سورة الحجر ٣٢١
سورة النحل ٣٣٦	سورة بنى اسرائل ٣٥٢	سورة الكهف ٣٦٨	سورة مريم ٣٨٦	سورة طه ٣٩٥
سورة الانبياء ٤١٠	سورة الحج ٤١٧	سورة المؤمنون ٤٢٣	سورة النور ٤٣١	سورة الفرقان ٤٣٩
سورة الشعرى ٤٤٥	سورة النمل ٤٥٠	سورة القصص ٤٥٧	سورة العنكبوت ٤٦٤	سورة الروم ٤٦٨
سورة لقمان ٤٧٠	سورة السجدة ٤٧٣	سورة الاحزاب ٤٧٥	سورة سباء ٤٨٠	سورة فاطر ٤٨١
سورة يس ٤٨٥	سورة الصافات ٤٨٧	سورة ص ٤٩١	سورة الزمر ٤٩٨	سورة المؤمن ٥٠٨
سورة فصلت ٥١٣	سورة الشورى ٥٢٠	سورة الزخرف ٥٢٧	سورة الدخان ٥٣١	سورة الجاثية ٥٣٣

سورة الاحقاف ٥٣٤	سورة محمد عم ٥٣٧	سورة الفتح ٥٤١	سورة الحجرات ٥٤٥	سورة ق ٥٤٨
سورة والذاريات ٥٥١	سورة الطور ٥٥٥	سورة النجم ٥٥٧	سورة القمر ٥٦٢	سورة الرحمن ٥٦٤
سورة الواقعة ٥٦٨	سورة الحديد ٥٧١	سورة المجادلة ٥٧٦	سورة الحشر ٥٧٨	سورة الممتحنة ٥٨٢
سورة الصف ٥٨٢	سورة الجمعة ٥٨٣	سورة المنافقون ٥٨٤	سورة التغابن ٥٨٥	سورة الطلاق ٥٨٦
سورة التحريم ٥٨٧	سورة الملك ٥٨٨	سورة القلم ٥٩٠	سورة الحاقة ٥٩٢	سورة المعارج ٥٩٣
سورة نوح ٥٩٤	سورة الجن ٥٩٥	سورة المزمل ٥٩٥	سورة المدثر ٥٩٧	سورة القيمة ٥٩٨
سورة الدهر ٥٩٩	سورة المرسلات ٦٠١	سورة النباء ٦٠٢	سورة والنازعات ٦٠٣	سورة عبس ٦٠٤
سورة التكوير ٦٠٤	سورة الانفطار ٦٠٥	سورة المطففين ٦٠٦	سورة الانشقاق ٦٠٧	سورة البروج ٦٠٨
سورة الطارق ٦٠٩	سورة الاعلى ٦١٠	سورة الغاشية ٦١٠	سورة الفجر ٦١١	سورة البلد ٦١٢

تفسير عرائس البيان
في حقائق القرآن
لروزبهان بقلي
قدس الله سره
السامي

باخط نسخ سطر ٢٥

من كتب الفقير علي

١٩٧

سورة والشمس ٦١١	سورة والليل ٦١٢	سورة والضحى ٦١٢	سورة ألم نشرح ٦١٣	سورة والتين ٦١٤
سورة العلق ٦١٤	سورة القدر ٦١٥	سورة البينة ٦١٥	سورة الزلزال ٦١٦	سورة العاديات ٦١٦
سورة القارعة ٦١٧	سورة التكاثر ٦١٧	سورة العصر ٦١٧	سورة الهمزة ٦١٧	سورة الفيل ٦١٧
سورة قريش ٦١٧	سورة الماعون ٦١٨	سورة الكوثر ٦١٨	سورة الكافرون ٦١٨	سورة النصر ٦١٨
سورة تبت ٦١٨	سورة الاخلاص ٦١٩	سوره الفلق ٦٢٠	سوره الناس ٦٢١	

بسم الله الرحمن الرحيم رب وفق لاتمامه

الحمد لله الذي كان في ازل الازال موجودا بوجوده وذاته كنوز صفاته وصفاته
معادن جوده تقدس بذاته عن الاضداد وتنزه صفاته بصفاته عن الانداد
قدمه متعال عن الكون والفساد وازله سرمد الى ابد الاباد تفرد بوحدانيته عن
الاماكن والاكوان وتوحد بجلاله عن مشابهة الحدثان علم في القدم ما يبين
بارادته من العدم وابين بمقادير القلم ورقم على اللوح المحفوظ ما قضى وقسم
لم يزل متكلما بكلامه القديم وعالما بعلمه الازلي الكريم فاوجد جوهر البسيط بقدرته
القديمة وكلماته الازلية في فضاء العدم وابدع منه نطفة الخليقة واخرج من
ادنان القدر المختومات بصبغ الالوهية ولباس العبودية واصطفى من تلك
الجواهر وطبيعة الاولية نطفة ادم على جميع العالم وعلمه الاسماء كلها من جميع البرية
اصلها واخرج من عنصر الارواح والاشباح واختار منها صفوة الانبياء والرسل
والاولياء بالرسالة والولاية وخاطبهم بخطابه الازلي وكلامه الابدي ليدعو به
عباده الى خدمته ويشوقهم الى مشاهدته واجتبى من بينهم في الازل روح المصطفى
صلوات الله عليه واله بافضل الدرجات واكرم المداناة واصطفاه بالمقام المحمود
وكمال الكرم والجود وخاطبه باشرف كلامه واكرم فرقانه وقرآنه الذي فيه بيان
مكنون اسرار ذاته وانوار صفاته وعجائب علومه الغيبية وغرائب آياته الازلية
وارسله الى كافة البرية ليهديهم به الى الحق والحقيقة ثم اعطى ازمته الظاهرة الى يد
اهل الظاهر العلماء والحكماء حتى شرعوا في احكامها وحدودها ورسومها وشرائعها
وجعل خالصته اهل صفوته عيبة اسرار خطابه ولطائف مكنون آياته وتجلى من
آياته بنعوت الكشف والعيان والبيان لقلوبهم وارواحهم وعقولهم واسرارهم

واعلمهم

واعلمهم علوم حقائقه ونوادر دقائقه وصفى دروج عقولهم بكشوف انوار جلاله وقدس
فهومهم لسنا جلاله وجعلها مواضع ودائع خفي رموز خطابه وما اودع كتابه
من غوامض اسراره ولطيف اشاراته من علومه المتشابهات ومشكلات الايات
وعرفهم معاني ما اخفاه في القرآن بنفسه حتى عرفوا بتعريفه اياهم وكحلهم بنور قربه
ووصاله واطلعهم على غيبيات عرائس الحكم والمعارف والكواشف ومعاني فهم
الفهم وسر السر الذي ظاهره في القرآن حكم وفي باطنه اشارة وكشف الذي استأثره
الحق لاصفيائه واكابر اوليائه وغرباء احبائه من الصديقين والمقربين وستر هذه
الاسرار والعجائب على غيرهم من علماء الظاهر واهل الرسوم الذين هم في حظ وافر من
الناسخ والمنسوخ والفقه والعلم ومعرفة الحلال والحرام والحدود والاحكام وتلك
الصفوة الصادقة الذين فتح الله على قلوبهم من لطائف حقائق كتابه وما كتم على اسرار غيرهم
من سني فضائل مكاشفاته نطقوا على حسب مقاماتهم بين يدي جبروته وقدسيتهم
في ميادين ملكوته باشارات شافية وعبارات كافية من قلوب صافية وعقول سنحه
وارواح عاشقة واسرار مقدسية وهم في ادراك اشارات القرآن بالنفاذ كتفاوتهم
في درجات المعاينات والمكاشفات والحالات والمداناة ورؤية المغيبات
وما لاح لاسرارهم من انوار الازليات والابديات وما بلغوا فيما نطقوا واخبروا قعر
بحار القرآن لانه صفات الرحمن ولا يدرك جميع حقائقه اهل الحدثان وصلى الله
على محمد سفير الاعلى وسيد اهل الاخرة والاولى وشفيع الورى الذي سافر
بيدار الازال والاباد ودنا من القدم حتى لم يبق بينه وبين الحق الا قاب قوسين
او ادنى عليه التحية الاسنى والبركات الانمى وعلى اله نجوم الهدى واصحابه مصابيح
الدجى اما بعد فان اطيار اسراري لما فرغت من الطيران في المقامات
والحالات وارتفعت من ميادين المجاهدات والمراقبات ووصلت الى بساتين
المكاشفات والمشاهدات وطارت على اغصان ورد المداناة وشربت شراب
الوصال وسكرت برؤية الجمال وولهت في انوار الجلال وصحت من مقام التقدس
بذوق الانس ولفقت من فلق الغيب شيئا من دقائق القرآن ولطائف حقائق
العرفان وطارت باجنحة العرفان وترنمت بالحان الجنان في احسن البيان

بهذا اللسان في رموز الحق التي اخفاها على فهوم اهل الرسوم وما تصديت لهذا الامر الا بعد غلبة خاطري بالمعرفة والحكمة الربانية واقتديت بالصدر الاول من المشايخ الكرام في تفسير حقائق الكلام ولما وجدت ان كلامه الازلي لا نهاية له في الظاهر والباطن ولم يبلغ احد من خلق الله الى كماله وغاية معانيه لان تحت كل حرف من حروفه بحرا من بحار الاسرار ونهرا من انهار الانوار لانه وصف القدم وكما لا نهاية لذاته لا نهاية لصفاته قال الله تعالى ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وعن ابي جحيفة قال سالت عليا رضي الله عنه وكرم الله وجهه هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يعطي الله عبدا فهما من كتابه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وقال جعفر بن محمد كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبيا وقال امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها قيل القرآن عبارة واشارة ولطائف وحقائق فالعبارة للسمع والاشارة للعقل واللطائف للمشاهدة والحقائق للاستسلام وقال الجنيد كلام الله تعالى على اربعة معان ظاهر وباطن وحق وحقيقة وقال جعفر الصادق تفسير القرآن على تسعة اوجه الحق والحقيقة والتحقيق والحقائق والعقود والعهود والحدود وقطع العلائق واجلال المعهود وقال الجريري كلام الله متصل بعبده والعبد يترقى المزيد من تدبره في كل حال وقال جعفر الصادق انزل القرآن على سبعة انواع على التعريف والتكليف والتعطف والتشريف والتالف والتخويف والتكشيف ثم نزل امر ونهي ووعد ووعيد ورخص وتاسيس وتخصيص ثم نزل داعيا وراعيا وشاهدا وحافظا وشافعا ودافعا ونافعا فتعرضت ان اغترف من هذه البحور الازلية غرفات من حكم الازليات واشارات الابديات التي تقصر عنها افهام العلماء وعقول الحكماء

اقدا

اقتداءً بالاوليا واسوةً بالخلفا وسنةً للاصفيا وصنفت في حقائق القران كتابا موجزا مخففا لا اطالة فيه ولا املال وذكرت ما سنح لي من حقيقة القران ولطيف البيان واشارة الرحمن في القرقان بالفاظ لطيفة وعبارة شريفة وربما ذكرت تفسير آية لم يفسرها المشايخ ثم اردفت بعد قولي اقوال مشايخي مما عبارتها الطف واشارتها اظرف تبركا بهم وتركت كثيرا منها ليكون كتابي اخف محملا واحسن تفصيلا واستخرت الله تعالى في ذلك واستعنت به ليكون موافقا لمراده ومواظبا لسنة رسوله واصحابه واوليائه انه وهو حسبي وحسب كل ضعيف وسميتها بعرائس البيان في حقائق القرآن وما اصبت من ذلك فهو بتاييد الله ونصرته وما اخطات فيه فهو لازم لي وانا استغفر الله تعالى من ذلك انه غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم

فاتحة الكتاب

سمي الفاتحة فاتحة لانها مفاتح ابواب خزائن اسرار الكتاب ولانها مفتاح كنوز لطائف الخطاب بانجلائها اقفال المتشابهات وتقتبس بسناها انوار الايات بسم الباء كشف البقاء لاهل الفنا والسين كشف سنا القدس لاهل الانس والميم كشف الملكوت لاهل النعوت والباء بره للعموم والسين سره للخصوص والميم محبته لخصوص الخصوص والباء بدو العبودية والسين سر الربوبية والميم منته في ازليته على اهل الصفوة والباء من بسم اي بهائي بقاء ارواح العارفين في بحار العظمة والسين من بسم اي سنائي سمت اسرار السابقين في هواء الهوية والميم من بسم اي مجدي وردت المواجيد الى قلوب الواجدين من انوار المشاهدة عن النبي عليه السلام ان الباء بهاؤه والسين سناؤه والميم مجده وقيل في بسم الله بالله ظهرت الاشياء وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستتاره قبحت القبائح وحكي عن الجنيد انه قال ان اهل المعرفة نفوا عن قلوبهم كل شيء سوى الله تعالى لهم قولوا باسم اي بي تسموا وادعوا انتسابكم الى آدم وقيل ان بسم يبقي به كل الخلق فلو افتتح كتابه باسمه لذابت تحت حقيقته الخلائق الا من كان محفوظا من نبي او ولي وروى علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد قال بسم الله الباء بقاؤه والسين اسماؤه والميم ملكه فايمان المومن ذكره ببقائه وخدمة المريد ذكره باسمائه والعارف فناؤه عن المملكة بالمالك لها واما الله فانه اسم الجمع لا ينكشف الا لاهل الجمع وكل اسم يتعلق بصفة من صفاته الا الله فانه يتعلق بذاته وجميع صفاته

لاجل ذلك هو اسم الجمع اخبر الحق عن نفسه باسمه الله فما يعرفه الا هو ولا يتكلم به
الا هو لان الالف اشارة الى الانانية والوحدانية ولا سبيل للخلق الى معرفتهما الا الحق تعالى
وفي اسم الله لامان الاول اشارة الى الجمال والثاني اشارة الى الجلال والصفتان
لا تعرفهما الا صاحب الصفات والهاء اشارة الى هويته وهويته لا يعرفها الا هو
والخلق معزولون عن حقايقه محجوبون بحروفه عن معرفته بالالف تجلى الحق من انانيته
لقلوب الموحدين فتوحدوا به وباللام الاول تجلى الحق من ازليته لارواح العارفين
فانفردوا بانفراده وباللام الثاني تجلى الحق من جمال مشاهدته لاسرار المحبين
فغابوا في بحار حبه وبالهاء تجلى الحق من هويته لفواد المقربين فتاهوا في بيداء التحير
من سطوات عظمته قال الشبلي ما قال الله احد سوى الله فان كان من قالهم قاله
بحظ واني يدرك الحقايق بالحظوظ وقال الشبلي الله فقيل له لم لا تقول لا اله الا الله
قال لاني انفي به ضدا وقيل في قوله الله هو المانع الذي يمنع الوصول اليه كما امتنع هذا
الاسم عن الوصول اليه حقيقة كان النات اشد امتناعا عجزهم في اظهار اسمه لهم
ليعلموا بذلك عجزهم عن درك ذاته وقيل في قوله الله ان الالف اشارة الى الوحدانية
واللام الاول اشارة الى محو الاشارات واللام الثاني اشارة الى محو المحو في كشف الهاء
وقيل الاشارة في الالف هو قيام الحق بنفسه وانفصاله عن جميع خلقه فلا اتصال
له لشي من خلقه كامتناع الالف ان تتصل بشي من الحروف ابتدا بل يتصل الحروف به
على حد الاحتياج اليه واستغنائه عنهم وقيل ليس من اسمائه اسم يبقى على اسقاط
كل حرف منه الا الله فانه الله اذا اسقطت منه الالف يكون لله فاذا اسقطت
احد لاميه يكون له فاذا اسقطت اللامين بقي الهاء وهو غاية الاشارة
وقال بعضهم الباب باب خزانة الله والسين سر الرسالة والميم ملك الولاية
وقال بعضهم بالله سلم قلوب اولياء الله من عذاب الله وبتعطفه تطرقت اسرار
اصفياء الله الى حضرته وبرحمته تفردت افيدة خواص عباده معه وقال بعضهم بالله
تحيرت قلوب العارفين في علم ذات الله وبشفقته وصلت علوم العالمين الى
صفات الله وبرحمته ادركت عقول المومنين شواهد ما اشهدهم الله من بار الله
وقيل بالالهية تفردت قلوب عباد الله وبتعطفه صفت ارواح محبيه وبرحمته

دكر

ذكرت نفوس عابديه وقيل بسم الله ترياق اعطى المومنين يدفع الله به عنهم سم الدنيا
وضررها وقال جعفر الصادق بسم الله للعامة والله للخاص الخاص وقال سهل
الله هو اسم الله الاعظم الذي حوى الاسماء والاسامي كلها وبين الالف واللام منه
حرف مكني غيب من غيب الى غيب وسر من سر الى سر وحقيقة من حقيقة الى حقيقة
لا ينال فهمه الا الطاهر من الادناس الاخذ من الحلال قوتا ضرورة الايمان
وقيل من قال بالحروف فانه لم يقل الله لانه خارج عن الحروف والحسوس والاوهام
والافهام ولكن رضي منا بذلك لانه لا سبيل الى توحيده من حيث لا يقال ولا قال
وحكي ان ابا الحسين النوري بقي في منزله سبعة ايام لم ياكل ولم يشرب ولم ينم ويقول
في وله ودهشته الله الله وهو قايم يدور فاخبر الجنيد فقال انظروا امحفوظ عليه
اوقاته فقيل انه يصلي الفرايض فقال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال حتى
نزوره اما ان نستفيد منه او نفيده فدخل عليه وهو في وله فقال يا ابا الحسين
ما الذي دهاك قال اقول الله الله زيدوا علي فقال له الجنيد انظر هل قولك الله الله
ام قولك قولك ان كنت القايل الله الله فلست القايل له وان كنت تقوله بنفسك
فانت مع نفسك فما معنى الوله قال نعم المودب كنت وسكن من ولهه اما قوله
الرحمن رحم على اوليايه باسمه الرحمن بتعريف نفسه لهم حتى عرفوا به اسمايه وصفاته
وجلاله وجماله وبه خرجت جميع الكرامات للابدال والصديقين وبه تهيات
اسرار المقامات للاصفياء والمقربين وبه تجلت انوار المعارف للاتقياء
والعارفين لان اسم الرحمن يخبر عن خلق الحق وكرمه على جميع الخلق وفي اسمه الرحمن
ترويح ارواح الموحدين ومزيد افراح العارفين وتربية اشباح العالمين وفيه
نزهة المحبين وبهجة المشتاقين وفرحة العاشقين وامان المذنبين ورجا الخايفين
وقال بعضهم في اسمه الرحمن حلاوة المنة ومشاهدة القربة ومحافظة الحرمة وقال ابن عطا
في اسمه الرحمن عونه ونصرته وقوله الرحيم اي في اسمه الرحيم نزهة الخاص لاهل الخاص
وهو مستند لذوي العثرات ومستروح لاهل القربات والرحيم مطيه السالكين تبلغهم
الى معدن العناية والرحيم حبل الحق يجذبهم به الى جمال الوصلة وباسمه الرحمن
امنهم من العقاب وباسمه الرحيم اتاهم من نفايس الثواب الاول مفتاح المكاشفة

الفرجة بالفتح التخلص من الضيق والهم

والآخر مرآة المشاهدة باسمه الرحمن فتح لهم الغيوب وباسمه الرحيم غفر لهم الذنوب
قال ابن عطا في اسمه الرحيم مودّة ومحبة وعن جعفر بن محمد في قوله الرحمن الرحيم انه
قال هو واقع على المريدين والمرادين فاسم الرحمن للمرادين لاستغراقهم في انوار
الحقائق والرحيم للمريدين لبقائهم مع انفسهم واشتغالهم بالظاهر قوله تعالى
الحمد لله شكر بعضه للعباد لانه علم عجزهم عن شكره وايضا ادب الخلق بتقدم حمده
امتنانه عليهم على حمدهم نفسه ولسان الحمد ثلث لسان الانساني ولسان الروحاني
ولسان الرباني اما اللسان الانساني فهو للعوام وشكره به التحدث بانعام الله و
اكرامه مع تصديق القلب باداء الشكر واما اللسان الروحاني فهو للخواص وهو
ذكر القلب لطايف اصطناع الحق في تربية الاحوال وتزكية الافعال واما اللسان
الرباني فهو للعارفين وهو حركة السر بعد شكر الحق جل جلاله بعد ادراكه لطايف
المعارف وغرايب الكواشف بنعت المشاهدة والغيبة في القربة واجتنا ثمرة الانس
وخوض الروح في بحر القدس وذوق الاسرار مع مباينة الانوار والحامدون في
حمدهم لله بالتفاوت لتباينهم في مقاماتهم ومقاصدهم فاهل الارادة حمدوه
بما لاح من انوار المكاشفات بتعرفه بنعوت الصفات واهل المعرفة
حمدوه بما لاح من جمال المشاهدات ممزوجا بعلم الربوبية واهل التوحيد حمدوه
بما لاح من سنا خصايص الصفات وجلال قدم الذات مشوبا بنعت البقاء
واهل شهود الازل بنعت الانس حمدوه بما لاح في قلوبهم من نور القدس وقدس
القدس وبما اودع الله ارواحهم من اسرار علم القدم وما افرد بواطن اسرارهم
من غض الابصار في تعرض الحدثان عند حقايقها وما خصها بكشف اللطف فحمدهم
في البسط والرجا والانبساط شطح وحمدهم في الاصطلام والمحو خرس كما قال عليه السلم
لا احصي ثناء عليك فحمده عن تحصيل شكر رؤية القدم بلسان التحميد لاهل التفرقة
ولسان الحمد في رؤية المحمود صفات اهل الجمع وقيل الحمد لله على ما قضى وقدر
بادراك على ما هدى وحفظ وعلى ما ارشد وعلى ما اختاروا قال ابو الوزير الكرخي
في قوله الحمد لله عن الله تعالى قال لو عرفت ذلك عبدي لما شكوت غيري وقال
ابو بكر بن ابي طاهر ما خلق الله شيا من خلقه الا والهمه الحمد ثم جعل فاتحة كتابه

ورص

ورص عليهم في صلواته وقال ابن عطا الحمد لله معناه الشكر لله اذا كان منه
الامتنان علي تعليمنا اياه حتى حمدناه وقيل معنى الحمد لله اي يعني انت المحمود
بجميع صفاتك وافعالك وقيل الحمد لله اي لا حامد لله الا الله وذكر عن جعفر
الصادق في قوله الحمد لله تعالى من حمده بصفاته كما وصف نفسه فقد حمده
لان الحمد حا وميم ودال فالحا من الوحدانية والميم من الملك والدال من الديمومية
فمن عرفه بالوحدانية والديمومية والملك فقد عرفه وقال رجل بين يدي الجنيد
الحمد لله فقال له اتمها كما قال الله قل رب العالمين فقال له الرجل ومن العالمون
حتى يذكر مع الحق فقال قله يا اخي فان الحدث اذا قارن بالقديم لا يبقى له اثر
قوله تعالى رب العالمين لانه اظهر نفسه عليهم حتى يا لواس بركاته ما هداهم الى
معرفته فرباهم بها على قدر مداناتهم فربي المريدين بشعشعة انواره ولوايح اسراره
وربي المحبين بحلاوة مناجاته ولذة خطابه وربي المشتاقين بحسن وصاله وربي
العاشقين بكشف جماله وربي العارفين بمشاهدة بقائه ودوام انسه وحقايق انبساطه
وربي الموحدين برؤية الوحدانية والانانية في عين الجمع وجمع الجمع وقيل رب العالمين
اي منطقهم بحمده وذكر ابن عطا رب العالمين اي تربي انفس العارفين بنور التوفيق
وقلوب المؤمنين بالصبر والاخلاص وقلوب المريدين بالصدق والوفاء وقلوب العارفين
بالفكرة والعبرة وقال محمد بن علي الترمذي علم الله تواتر نعمه على عباده وغفلتهم عن القيام
بشكرها واوجب عليهم في العبادة التي تتكرر عليهم في اليوم والليلة قراءة الحمد لله رب العالمين
ليكون ذلك قياما بشكره وان تغفلوا عنه وابوا ذلك وقال بعضهم ذكر بسم الله
ثم قال الحمد لله اعلم ان منه المبتدا واليه المنتهى وقال الحارث المحاسبي ان الله بدا بحمد
نفسه فاوجب للمؤمنين تقديم الحمد له في اول كل كتاب وكل خطبة وكل قول حسن وهو
احسن ما ابتدى به المبتدي وافتتح مقالته وقال بعضهم من قال الحمد لله رب العالمين
فقد قام بحق العبودية وشكر النعم وقال بعضهم ظهر فضل آدم على الكل بقوله حين
عطس الحمد لله وقال الاستاد ربي الاشباح بوجود النعم وربي الارواح بشهود الكرم
قوله تعالى الرحمن الرحيم بالرحمن سبقت رحمته غضبه وبالرحيم حجب كرمه سخطه
والرحمن اسم القدم والرحيم اسم البقاء والرحمن اسم الحقيقة والرحيم اسم الصفة

وقيل الرحمن بالاشراق على اسرار اوليائه والتجلى لارواح انبيائه وقيل الرحمن خاص الاسم خاص الفعل والرحيم عام الاسم عام الفعل وقيل الرحمن بالنعم والرحيم بالعصمة وقيل الرحمن بالتجلى والرحيم بالتدلى وقيل الرحمن بكشف الانوار والرحيم بحفظ ودايع الاسرار وقيل الرحمن بذاته والرحيم بنعوته وصفاته وقال سهل بنسيم روح الله اخترع من ملكه ماشاء رحمة لانه رحمن رحيم قال الواسطى الرحمانية تشوق الروح شوقا والالهية بذوق الحق ذوقا وقال ابرهيم الخواص من عرفه بانه الرحمن الرحيم لزمه معرفته له بالرحمة الشفقة في جبروته وبماته والعطف بالرحمة على الخلايق اجمع فى الدنيا بالعوافى والارزاق وفى الاخرة بالمغفرة والرحمة والغفران فالجمع الصادق الرحمن العاطف على خلقه لسابق المقدور عليهم المراتب لهم والرحيم العطف لهم فى امر المعاش والعوافى وقال الجنيد فى قوله الرحمن الرحيم الرحمة على وجهين رحمة لطفه ورحمة عطفه فاشاره اسم الرحمن الى لطفه واشارة اسم الرحيم الى عطفه وقال الاستاذ الرحمن خاص الاسم عام المعنى والرحيم عام الاسم خاص المعنى فالرحمن بما روح والرحيم بما لوح فالترويح للمبار والتلويح بالانوار والرحمن بكشف تجليه والرحيم بلطف توليه والرحمن بما اولى من الايمان والرحيم بما اسدى من العرفان والرحمن بما اعطى من العرفان والرحيم بما تولى من الغفران والرحيم بما تولى من الرضوان والرحمن بما اكرم به من الرضوان والرحيم بما اكرم به من الروية والعيان فالرحمن بما يوفق والرحيم بما يحقق فالتوفيق للمعاملات والتحقيق للمواصلات والمعاملات للقاصدين والمواصلات للواجدين والرحمن بما يصنع لهم والرحيم بما يدفع عنهم فالصنع بجميع العناية والدفع بحسن الرعاية الى هنا كلام الاستاذ اما من اختيارى ان اسم الرحمن محل طلوع انوار العناية والرحيم محل اشراق شمس الكفاية فبالعناية يهدى اهل العرفان الى مشاهدة القدم وبالكفاية يحفظ حقايق ايمانهم ابدا الوجه بقاء الديمومية فالرحمن تاييدهم وبالرحيم ترقيهم وتحفظهم فالاول للعناية والاخر للكفاية يعدهم بنور الازلية من الصفتين حتى يجيبهم بالرحمن مشتاقين وبالرحيم والهين وقال الجنيد هل يكون من الرحمن لاهل الايمان الا الامن والامان والروية والعيان وقال سهل الرحمن على عباده بالمغفرة والرضوان والرحيم عليهم بالعوافى والارزاق قوله تعالى مالك يوم الدين فى اسم المالك رجاء المقبلين وتخويف

المهلكين

للمهلكين يجازى بمقاساة الم فراق العاشقين لمشاهدته ونفايس كرامته ويجازى عموم المحبين بكشف جماله وجلاله ويجازى معاملة الصادقين بادخالهم فى جنانه واسكانهم فى جواره وقال ابن عطا يجازى يوم الحساب كل صنف بمقصودهم وهمتهم يجازى العارفين بالقرب منه والنظر الى وجهه الكريم ويجازى ارباب المعاملات بالجنات وقيل مالك يوم الكشف والاشهاد ليجازى كل نفس بما تسعى وقال الاستاذ مالك نفوس العابدين فصرفها فى خدمته ومالك قلوب العارفين فشرفها بمعرفته ومالك نفوس القاصدين فتيمها ومالك قلوب الواجدين فهيمها ومالك اشباح من عبده فلاطفها بنواله وافضاله ومالك ارواح من احبه فكاشفها بنعت جلاله ووصف جماله ومالك زمام ارباب التوحيد فصرفهم حيث شاء كما شاء ووقفهم حيث شاء كما شاء على ما شاء كما شاء لم يكلهم اليهم لحظة ولا ملكهم من امرهم سنة ولا خطرة افناهم لدعنهم قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اى بقوتك نعبدك لا بحولنا وقوتنا واياك نستعين بتمام عبوديتك ودوام سترك علينا حتى نرى فضلك ولا ننظر الى اعمالنا واياك نعبد اى اياك نعبد لا بروية المعاملات وطلب المكافاة واياك نستعين اى نستعينك لمزيد العناية بنعت العصمة عن القطيعة وايضا اياك نعبد بالمراقبة واياك نستعين بكشف المشاهدة وايضا اياك نعبد بعلم اليقين واياك نستعين بحق اليقين وايضا اياك نعبد بالغيبة واياك نستعين بالروية وقيل اياك نعبد بقطع العلايق والاعراض واياك نستعين على ثبات هذا الحال بك لابنا وقيل اياك نعبد بالعلم واياك نستعين بالمعرفة وقيل اياك نعبد بامرك واياك نستعين علينا بفضلك وقال سهل اياك نعبد بهدايتك واياك نستعين بكلايتك على عبادتك قال الانطاكى انما نعبد الله على اربع على الرغبة والرهبة والحيا والمحبة فافضلها المحبة والتى يليها الحياء ثم الرغبة ثم الرهبة وقال الاستاذ العبادة نزهة القاصدين ومستروح المريدين ومرتع الانس للمحبين ومرتع البهجة للعارفين بها قرة اعينهم وفيها مسرة قلوبهم ومنها راحة ابدانهم قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى اهدنا مراد كرمنا لان الطريق المستقيم ما اراد الحق من الخلق من الصدق والاخلاص فى عبوديته وخدمته وايضا ارشدنا الى ما انت عليه وايضا اهدنا

الى معرفتك حتى نستريح من معاملتنا بنسيم انسك وحقايق حسنك والصفا
اهدنا اي ثبتنا حتى نتصف بصفاتك وقيل معنى اهدنا اي مل بقلوبنا اليك واقم
بهممنا بين يديك وكن دليلنا منك اليك حتى لا نقطع عما لك بك وقيل اهدنا الصراط
المستقيم اي ارشدنا طريق المعرفة حتى نستقيم بعد تحققنا منك وقيل اهدنا الصراط
المستقيم اي ارنا طريق الشكر فنفرح ونطرب بقربك وقيل اهدنا بغيبنا اوصا
الطريق الى اوصافك التي لم تزل ولا تزال وقيل اهدنا اهدى العباد بعد البيان
لنستقيم لك على حسب ارادتك وقيل اهدنا اهدي من يكون منك مبتداه حتى يكون
اليك منتهاه وقيل اهدنا الصراط المستقيم بالغيبوبة عن الصراط لئلا نكون مربوطا
بالصراط قال الجنيد ان القوم لما سالوا الهداية عن الحيرة التي وردت عليهم من اشهاد
صفاته الازلية فسالوا الهداية الى اوصاف العبودية كيلا يستغرقوا في رؤية
صفات الازلية قال بعضهم اليك قصدنا فقربنا وقيل اهدنا بالقوة والتمكين
وقال الحسين في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق المحبة لك والسعي اليك
قال الشبلي اهدنا الصراط المستقيم صراط الاولياء والاصفياء قال بعضهم ارشدنا
الى طاعتك كما ارشدتنا الى علم توحيدك قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اهدنا
اي ثبتنا على الطريق الذي لا اعوجاج فيه وهو الاسلام وقيل ارشدنا في الدنيا
الى الطاعات وبلغنا في الاخرة الدرجات وقال الاستاذ اهدنا الصراط المستقيم
اي ازل عنا ظلمات احوالنا لنستضيء بانوار قدسك عن التفيؤ بظلال طلبنا
وارفع عنا ظل جهدنا لنستبصر بنجوم جودك فنجدك بك قال الحسين اهدنا
الى طاعتك كما ارشدتنا الى علم توحيدك قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اهدنا
اي ثبتنا على الطريق المستقيم والمنهج القويم قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم اي
منازل الذين انعمت عليهم بالمعرفة وحسن الادب في الخدمة وايضا انعمت عليهم
باليقين التام والصدق على الدوام واطلاعهم على مكايد النفس والشيطان و
كشف غرايب الصفات وعجايب انوار الذات والاستقامة في جميع الاحوال
وسعادة الهداية الى القربة بعناية الازلية وهم الانبيا والاولياء والصديقون
والمقربون والعارفون والامنا والنجبا قال ابو عثمان صراط الذين انعمت عليهم

بان

بان عرفتهم مهالك الصراط ومكايد الشيطان وجناية النفس وقال بعضهم صراط
الذين انعمت عليهم في سابق الازل بالسعادة وقال جعفر بن محمد صراط الذين انعمت
عليهم بالعلم بك والفهم عنك وقيل صراط الذين انعمت عليهم بمشاهدة المنعم دون النعم
وقال بعضهم انعمت عليهم بالرضا بقضائك وقدرك وقيل انعمت عليهم بمخالفة النفس
والهوى والاقبال عليك بدوام الوفاء وقال الجنيد فيما قضيته من المضار والمسار
وقال بعضهم انعمت عليهم بالاقبال عليك والفهم عنك وسال طريق من اغنيتهم عنهم
وافنيتهم بك حتى لم يقفوا في الطريق ولم تشدهم عنك حظا بالكل وقيل صراط من
طهرتهم من آثارهم حتى وصلوا اليك بك وقيل صراط من انعمت عليهم حتى تحرسوا
من مكايد الشيطان ومغالط النفوس ومخاييل الظنون وسال صراط من انعمت عليهم
بالنصر لك والاستعانة بك والتبري عن الحول والقوة وشهود ما سبق لهم من السعادة
في سابق الاختيار والعلم بتوحدك فيما تقضيه من المسار والمضار وسال صراط الذين
انعمت عليهم بحفظ الادب في اوقات الخدمة واستشعار نعت الهيبة وقيل صراط
من انعمت عليهم بان تادبوا بالخلوة عند غلبات بوادي الحقايق وقيل صراط من انعمت عليهم
بان حفظت عليهم آداب الشريعة واحكامها عند غلبات بوادي الحقايق حتى لم يخرجوا
عن حد العلم ولم يخلوا بشيء من احكام الشرع وقيل طريق من انعمت عليهم حتى لم يطفئ شمس
معارفهم انوار ورعهم ولم يضيعوا من احكام العبودية عند ظهور سلطان الحقيقة
غير المغضوب عليهم يعني المطرودين عن باب العبودية وقال ابو عثمان الذين غضبت عليهم
وخذلتهم ولم تحفظ قلوبهم حتى تهودوا وتنصروا وقال الاستاذ الذين صدمتهم
هوازم الخذلان وادركتهم مصايب الحرمان قال ابو العباس الدينوري وكلتهم
الى حولهم وقوتهم وعريتهم من حولك وقوتك وقيل هم الذين لحقهم ذل الهوان
واصابهم سوء الخسران وشغلوا في الحلال باجتلاب الحظوظ وهم في التحقيق مكر
ويحسبون انهم على شيء ولحقهم في شقاوتهم سر ولا الضالين عن شهود سابق الاختيار
وجريان تصاريف الاقدار ولا الضالين يعني المفلسين عن نفايس المعرفة وانضاغر المغضوب
عليهم بالمكر والاستدراج ولا الضالين عن انوار السبل والمناهج وانضاغر المغضوب عليهم
الحجاب ولا الضالين عن رؤية الماب وانضاغر المغضوب عليهم بالانفصال

ولا الضالين عن الوصال وقال ابن عطا غير المخذولين والمطرودين والمهانين
ولا الضالين الذين ضلوا عن الطريق الحق وقيل غير المغضوب عليهم في طريق الهلكى
ولا الضالين عن طريق الهدى لاتباع الهوى واما قول آمين استدعاء للعارفين
مزيدا لقربه مع استقامة المعرفة من رب العالمين وافتقار الى الله بنعت الانتظار
لاقتباس الانوار وايضا قاصدين الى الله بمراكب الرغبة والرهبة وقال ابن عطا اى
كذلك فافعل ولا تكلني الى نفسي طرفة عين وقال جعفر آمين قاصدين نحوك فانت
اعز من ان تخيب قاصدا سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم معناه ان الالف اشارة الى وحدانية الذات واللام اشارة الى
ازلية الصفات والميم اشارة الى ملكه في اظهار الايات بالالف اخبر عن فردانية الذات
وباللام اخبر عن سرمدية الصفات وبالميم اخبر عن سلطانيته في اظهار الايات والالف
سر الذات واللام سر الصفات والميم سر القدم في ظهور الايات امام الذات ولا ينكشف
الا لوحداني الذات وسر الصفات لا ينكشف الا لمن اتحد صفاته بالصفات وسر الميم
لا ينكشف الا لمن خرج من الايات تجلى بالالف لارواح الانبياء من سر ذاته فافناها
عن البشريات وكساها من انوار الذات خصايصهم في ذلك اظهار المعجزات وتجلى
باللام لقلوب العارفين من سر صفاته فافناها عن الكدورات والبسها من سنا الصفات
فكرامتهم في ذلك اظهار الشطحيات وتجلى بالميم لعقول الاولياء من سر قدمه فافناها
عن الشهوات وانورها بضياء القدرة بوسايط الايات فشرفهم في ذلك اظهار
الكرامات وقال جعفر الصادق الم رمز واشارة بينه وبين حبيبه عليه السلام
اراد ان لا يطلع عليه سواهما اخرج بحروف بعدها عن درك الاغيار وظهر السر بينهما
لا غير وقال بعضهم ان الله خص حبيبه صلى الله عليه وسلم بهذه الاحرف التي في اوايل
السور لمخاطبته بها مخاطبة الحبيب الى الحبيب واسرار تقصر الافهام والاوهام
عنها غيرة عن اطلاع الغير عليها وقال ابن مسعود عرضت الاحرف المعجم على الرحمن
عز وجل وهي تسعة وعشرون فتواضع الالف من بين الحروف فشكر الله له تواضعه
فجعله قايما وجعله مفتاح كل اسم من اسمايه وقيل ان الالف الف الوحدانية واللام
لام اللطف والميم ميم الملك معناه من وحدني على الحقيقة باسقاط العلايق والعوارض
لطف

لطفت له في معناه فاخرجته من العبودية الى ملك الاعلى وهو الاتصال بمالك الملك
دون الاشتغال بشيء من الملك وقيل الم سر الحق الى حبيبه صلوات الله عليه ولا يعلم
سر الحبيب غيره الا تراه يقول لو تعلمون ما اعلم اي من حقايق سر الحق وهو الحروف
المفردة في الكتاب وقال بعض العارفين تحير عقول الخلق في ابتداء خطابه وهي
محل الفهم ليعلموا ان لا سبيل الى معرفة حقايق خطابه الا بعلمهم بالعجز عن معرفة خطابه
ذلك الكتاب اي ذلك السر الذي كتبت في الحروف المفردة للربانيين والروحانيين
لا شك فيه وايضا ذلك الكتاب الذي كتبت في صحايف القدس من رموز الهامي
حتى يقرأها ارواح الصديقين في حقايق القرب لا ريب فيه اي لا معارضة فيما يفهم
اسرار العارفين من نفايس الغيب وايضا ذلك الكتاب اي الذي علمت ما كان
وما يكون مما يفعل الخلق بعد كونهم لا شك فيه وقيل ذلك الكتاب الذي جرى في
سابق علمي ان انزله اليك وقال ابو عثمان ذلك الكتاب الذي خاطبت به خواص
اوليايي واحبابي امرتهم فيه ونهيتهم فيه فمنهم من تقرب الى بقراءته ومنهم من تقرب
الى بفهمه ومنهم من تقرب الى بالاوامر فيه فلكل احد من عبادي فيه حظ عام وخاص
وقيل ذلك الكتاب الذي كتبت في قلوب اوليايي من محبتي ومعرفتي ورضايي بمواقع
قضايي وقيل ذلك الكتاب الذي كتبت على نفسي في الازل ان رحمتي سبقت غضبي
والكتاب اسرار الحبيب الى الحبيب فكل واحد مشرف على ما خوطب به بقدر معرفته
وحسب كشف لطايف الخطاب له وقيل ذلك الكتاب اشارة الى ما عدم من الكتاب
وقيل خطاب الاحباب عزيز على الاحباب لا سيما عند فقدان اللقاء وبكتاب الاحباب
سكونهم وانسهم وفيه شفاؤهم وروحهم وان الله تعالى انزل كتابه على خواص الانبياء
ليستعينوا في طلب الرغايب ويصبروا في نزول النوايب وسطاء خطابه تسليا من
فقدان لقايه لا ريب فيه اي بلاتهمة في ما كشفت لاسرار الانبياء والاولياء من لطايف
خطابي وغرايب اسراري وايضا لا معارضة للنفس فيما عاينت الروح من سر الملكوت
وقيل اي لا شك فيه لمن فتحت سره وزينت قلبه بالفهم عني وقيل لا ريب فيه لمن
طهرت سره بنور الاطلاع على لطايف معانيه هدى للمتقين اي هاديا للعارفين الى
نفسي وقال ابن عطا طريقة لمن اراد قربي وايضا هدى للمتقين اي بيانا لما بيني وبين

عبادي من اسرار الربوبية والعبودية وانضا اي كاشفا عما وعدت للاتقياء والاصفياء
والاولياء وانضا اي مرشدا للمريدين الى حسن الاداب وهاديا للمحبين الى حسن الثواب
ومفسرا للعارفين حقائق الخطاب وقيل كشفا لاهل المعرفة وزيادة هدى وبيان وقال
سهل بيانا لمن تبرا من حوله وقوته والمتقي الذي وصفه الله تعالى هو الذي عزل عن الاكوان
والحدثان تورعا عن اغواء الشيطان وتخلقا بخلق الرحمن وقال ابو يزيد المتقي من اذا قال
قال لله واذا عمل عمل لله وقال الداراني الذين نزع من قلوبهم حب الشهوات وقيل المتقي
من اتقى رؤية تقواه ولم يستند الى تقواه ولم ير نجاته الا بفضل مولاه وقال سهل اذا كان
هو الهادي لمن يصل في ذلك الطريق الا من سلكه على التجارب لا على المعارف فيصده
عن مقصده لشوم تدبيره ويهلكه ولو في اخر القدم قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الغيب
ما غاب عن الابصار مكتنفا بنعت الانوار لعيون الاسرار والايمان بالغيب هو تفرس
الروح بنور اليقين ومشاهدة الحق سبحانه وتعالى والايمان بالغيب شوق القلب الى
لقاء الرب وايضا الايمان تصديق السر بما ابصرت الروح من مكنون حقائق الغيب
بنعت مباشرة حلاوة انكشاف نور الحق في صميم سر السر واتصال بطنان القلب
ونعوت اوصاف صفات الحق بعقل الكل وايضا الايمان تصديق القلب وجدان الروح
رؤية الرب جل وعلا والمؤمنون هم الذين صدقوا مواجيد الغيوب بعد ادراكهم
مواجيد قلوبهم من رؤيتها ومواجيد قلوبهم لا يكون الا من رؤية ابصار بصائرهم انوار
غيب الغيب وتراءى الغيب لا يكون لروح الناطقة الا بعد ان يؤيدها بحراسة البراهين
واستكشاف حقائق الاستدلال لشهود الحال رؤية المدلول واستحكام انوار البصيرة
فاذا كملت هذه الاوصاف للروح ابصرت صحارى الغيب وتمكنت تحت ركوم انوار
القدس وسنا قدس الحق بعد بروزه في لباس حق اليقين وحقيقة حق اليقين لا تحصل
بالتحقيق الا بعد انسلاخ السر عن الاستشهاد والاستدلال فاذا وقع منها اوصله
التائيد الى مراتب الكشوف وايضاح العرفان واورده صدق تحقيق رؤية الغيب
بساحات استبصار عيون الفراسة واستغنى بما انس من عجائب جلال المشهود
من سيرانه في عالم الشواهد واذا عاين مكشوفات الغيب ببصر العرفان دخل في
سجوف انوار عز الحق واغناه الحق بلوائح البيان عن طلب المشاهدة بالذكر في الحدثان

ويطلع

ويطلع له شموس اسرار انوار القدم وعلته بجمالها عن اقتباس مصابيح البراهين واذا
برق السر بهذه المعاني اشرف له حق الغيب باوصافه فصار السر والغيب متحدا
ويكون السر غيبا بعينه والغيب سرا بعينه فيغيب السر في الغيب والغيب في السر
ويحصل هذا العلم ان الغيب يصير اهلا للسر لا يخفى نوره عنه ابدا وصاحبه في كل
حال شاهد المشاهد يرى في جميع الانفاس عالم الملكوت وجمال الجبروت وهذا صفة
قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الشبلي لما صفت ارواحهم وشرفت هممهم واشرفوا
على اسرار الغيب لعظم اماناتهم وقال بعضهم الذين يصدق نفوسهم ارواحهم بما ادت
اليهم من جميع ما شاهدته قلوبهم مما غاب عن نفوسهم وقال ابو بكر بن طاهر اشار الحق الى
اخلاص عباده المخلصين بانهم بذلوا لمحبوبهم قلوبهم بالايمان بالغيب وبذلوا نفوسهم
بالخدمة والعبودية بقوله ويقيمون الصلوة وبذلوا له ما ملكهم ولم يخلوا عليه بشيء من
ذلك علما بانها عواري في ايديهم وهو تعالى المالك لها وهم على الحقيقة بقوله ومما رزقناهم
ينفقون وقال الواسطي آمنوا بالغيب ولما عاينوا الحق في القيمة علموا حقيقة انما امنوا به
لعدم ما شاهدوا وقال بعضهم الله غيب وهو نعت الغيب والعلم غيب فاذا آمن
الغيب بالغيب رفع الحجاب عن الغيب فوجد في الغيب الغيب صاحب الغيب وذلك
قوله الذين يؤمنون بالغيب وقال بعضهم الذين يؤمنون بالغيب في الغيب للغيب
وقال الاستاد حقيقة الايمان التصديق ثم التحقيق وموجب الامر من التوفيق والتصديق
بالعقد وقسمان اهل الغيب خمس طوائف النفوس والارواح والعقول والقلوب
والاسرار ومشاربهم متفاوتة فمشرب صرف للارواح ومشرب عذب بالماء اجاج
ومشرب ملح ومشرب دني ومشرب زنجبيل المحبة ومشرب سلسبيل المعرفة ومشرب
تسنيم المشاهدة ومشرب عين الكافورية وقائد التوفيق يقود طائفة السعادة
الى مناهل القربة وسائق الخذلان يسوق طائفة الشقاوة الى موارد الشهوة وموارد
النفوس التي يردها هي آسن المنى وآجن الهوى ومناهل الشهوات سواحل بحر الغفلة
ومشارب الارواح التي يردها هي سواقي المشاهدات والمكاشفات وعيون القلوب
التي يردها هي صفاء المعاملات وانوار المناجاة والانهار التي يردها العقول هي
مشاهد الربوبية وادراك نور القربة من مرآة الآيات والينابيع التي يردها الاسرار

هي محاب كشوف جمال القدم وشهودها مشهد التوحيد ومحل نوحي الربوبية ومطالع
شموس الصفات ومشارق اقمار انوار الذات فالزهاد هم اصحاب العقول ومشربهم
الطاعات والعبادات والمحبون هم اصحاب القلوب ومشربهم الوجود والحالات
والعارفون هم اصحاب الارواح ومشربهم المراقبات والانس في الخلوات والموحدون
هم اصحاب الاسرار ومشربهم التفرد عن الاكوان والتجرد عن الحدثان والطالبون هم اصحاب
النفوس ومشربهم الدعاوى والاباطيل والترهات والمزخرفات وقيل الغيب هو الله
تعالى وقال بعض العراقيين الغيب هو مشاهدة الكل بعين الحق وقال ابو يزيد لا يؤمن بالغيب
من لم يكن معه سراج من الغيب قوله تعالى ويقيمون الصلوة يراقبون اوقات الصلوات
لاستنشاق نفحات الصفات واقامة الصلوة حفظ آداب العبودية في جناب الربوبية
بنعت الافتقار الى مشاهدة الملك الجبار لان في الصلوة قرة عيون العارفين ومناجاة
المحبين ومشاهدة الحق للمشتاقين وقال ابن عطا اقامة الصلوة حفظ حدودها
مع حفظ السر مع الله ان لا يختلج بسره سواه قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اي يطلبون
قرب الرازق بخروجهم عن الارزاق وايضا يتقربون اليه بما اولاهم وايضا يتخلقون
بخلقه في الاكرام والاعطاء وايضا يجودون بما وجدوا من انوار الكواشف وكرائم المعارف
على السالكين الصادقين وقيل في الانفاق لذة وفي الامساك لذة ومن كل ما يلتذ
فهو بعيد عن الحق وقيل ينفقون مما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون بركاتها
وانوارها على من معهم قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اي اولئك
على حقيقة متصلة بانوار المعرفة من الله تعالى بلا معارضة النفس ورين الشيطان
مفلحون من مكائدهما ووساوسهما وايضا مفلحون من الله بالله وقيل واولئك الذين
لزموا طريق المواصلة بالانفصال عما سوى الحق فافلحوا اذا انقطع الحجب عن قلوبهم
فشاهدوا قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
اي ان الذين احتجبوا عنا بحظوظ البشريات سواء عندهم انذارك بقطيعتنا عنهم وتخويفك
بعقوبتنا عليهم لانهم في تيه الغفلة عن اسرار المعرفة لا يقرون باللقاء والمشاهدة
لاستغراقهم في بحار الشهوة وقيل ان الذين ضلوا عن رؤية منني عليهم في السبق سواء عندهم
من شاهد الاعراض في حديثي ومن شاهد المعرض لا يخلص انذارهم ولا يثبت لهم الايمان

الغيبي

الغيبي واتمامهم على العادة قوله تعالى ختم الله على قلوبهم اي ما نظر اليها منذ خلقها فحرم
عليها انوار ذكره ومواصلة الهامه وعلى سمعهم اي على سمعهم وقر الضلال لم يسمعوا
حقائق الخطاب وعلى ابصارهم غشاوة اي على ابصارهم غطاء القهر لم يبصروا بها
طراوة صنع الصانع في الصنع ولم يستأنسوا بالنظر الى ما كشف الله لاهل الايمان
من ملكوت السموات والارض ولهم عذاب عظيم عذابهم بعدهم عن قرب مولاهم حتى لم يدركوا
بركات كراماته وقيل اهل النظر نظروا من الله الى الاشياء فشاهدوها في اسرار
القدرة واهل النظر استدلوا بالاشياء على الله فحجبهم عقولهم واستدلالاتهم عن بلوغ
كنه المعرفة بالله قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه طبع الله على قلوبهم رين افعالهم
بمعاونة النفوس حتى كفروا سرا وآمنوا علانية قال جعفر الصادق الختم على وجوه منهم
من ختم على قلبه برين فعله ومنهم من ختم على قلبه برين الاعراض ومنهم من ختم قلبه
بالاسلام ومنهم من ختم قلبه بالايمان ومنهم من ختم قلبه بالمعرفة ومنهم من ختم قلبه بالتوحيد
فكل واقف مع ذلك الختم وقال سهل في قوله وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة اسبل
عليها ستر شقاوة فصموا عن سماع الحق وعموا عن ذكره ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر وما هم بمؤمنين هؤلاء اهل الدعوى الذين يزينون ظواهرهم بشعار المخلصين
ويخربون بواطنهم بسوء اخلاق المنافقين كلامهم كلام الصديقين وافعالهم
افعال المكذبين وقيل ان الناس اسم جنس واسم الجنس لا يخاطب به الاولياء
وقال بعضهم ليس الايمان ما يزين الظاهر قولا وفعلا لكن الايمان جرى السعادة
في سوابق الازل واما ظهورها على الهياكل فربما يكون عواري وربما يكون حقائق
يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون اي يخادعون
اولياء الله من حيث اقرار الايمان بالقلوب واخفاء الدواهي في النفوس وما
يخادعون الا انفسهم حين لا يعلمون بفراسة اهل الولاية فيفتضحون عندهم واما
خداعهم مع اهل الايمان من حيث الظواهر قولا وفعلا ودسائسهم في البواطن
حقدا وبغضا وايضا يخادعون الله بالقرآن والذين آمنوا بالاقرار وقال بعض العراقيين
الخداع والمكر هو تنبيه من جهة شهود السعايات والالتفات حتى لا يعتقد
فيها بانها اسباب الوصول الى الحق كلا في قلوبهم مرض اي رعونة تشغلها

عن قبول الحق ولهذا يقول الخلق وايضا في قلوبهم مرض اى غفلة عن ذكر العقبى
وهو مشتغل بحب الدنيا فزادهم الله مرضا بتبعيدهم من قربه وشغلهم عن ذكره
وقيل في قلوبهم مرض بخلوها من العصمة والتوفيق والرعاية وقال بعضهم ميلهم
الى نفوسهم وتعظيم طاعتهم عندهم ومن مال الى شى عمى عن عيبه فزادهم الله مرضا
ما احسن عندهم قبايحهم فافتخروا بها وقال سهل المرض الرياء والعجب وفساد الاخلاق
وذلك لا يداوى الا بالجوع والقطع وقال ايضا في قلوبهم مرض بقلة المعرفة مع الله
تعالى والتعود عن النعم لشكرها والغفلة عنها وهذا من مرض القلب الذى ربما
يتعدى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اى لا تنكروا اولياء الله ولا تشوشوا
قلوب المريدين بغيبة شيوخهم عندهم ولا تلقوهم الى مهلكة الفراق وقطع النفاق
وايضا لا تخربوا مزارع الايمان في قلوبكم بالركون الى الدنيا ولذتها انما قولهم انما
نحن مصلحون فادعهم الله في شرك الاستدراج وحجبهم عن اصلاح المنهاج فراوا مساوئ
المحاسن فاحتجبوا عن المعنى وخرجوا بالدعوى ويحسبون انهم يحسنون صنعا في ترك
نصيحة العلماء ومصادقة الاولياء وهذا معنى قوله تعالى ولكن لا يشعرون وقيل هم المفسدون
بعصيان الناصحين لهم ولكن لا يشعرون لانهم محجوبون عن طريق الانابة والهداية الله
يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اى يتركهم على ما هم عليه ولا يهديهم اليه
والصابهم الاعمال ويحرم عليهم الاحوال وقيل يحسن في اعينهم قبايح افعالهم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى لما احتجبوا عن روية حقيقة مشاهدة الاحوال
ولم يبنوا لواخرة معانى القربة آثروا حظوظهم على ما اوتوا من الكرامات الظاهرة
حين باعوها بلذائذ الشهوة وهذا صفة الملبس وبلعام وبرصيصا وامثالهم من
اهل الخداع وقال ابن عطا العاقبة بالحرص والاقبال على الله بالميل الى الدنيا فما
ربحت تجارتهم ما ربح من تبدل بى سوائى وما كانوا مهتدين من سابق علمي بالجهل ذلك
ما لواغنى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الاية هذا مثل من دخل طريق الاولياء بالتقليد
لا بالتحقيق يعمل عمل الظاهر وما وجد حلاوة الباطن فترك الاعمال بعد فقدان الاحوال
وايضا مثل من استوقد نيران الدعوى وليس معه حقيقة المعنى فاضاءت
ظواهرهم بالصيت والقبول فافنى الله تعالى قدرهم من الخلق حتى ينبذوه في اخس

السخريه

السخريه ولا يجدوا مناصا من فضاحة الدنيا والاخره وقال ابو الحسن الوراق هذا
مثل ضربه الله لمن لم يصح له احوال الارادة فارتقى من تلك الاحوال بالدعاوى الى
احوال الاكابر فكان يضىء عليه احوال ارادته لو صححها بملازمة آدابها فلما مزجها
بالدعاوى اذهب الله عنه تلك الانوار وبقى في ظلمات دعاويه لا يبصر طريق الخروج
منها صم بكم عمى فهم لا يرجعون اى صمت اسماع ارواحهم عن اصوات الوصلة وحقائق
الهام القربة التى يعرف بها الحق صفاته لاوليائه بكم عن تعريف علل بواطنهم عند اطباء
القلوب تجبرا وتنفا عمى عن روية جمالهم التى ختم لهم بالحرمان والشقاء وايضا
عمى عن روية انوار جمال الحق في سيماء اوليائه وحسن افعاله في آياته وقال بعضهم
صم لا يسمعون القرآن بكم لا ينطقون بالايمان عمى لا يرون دلائل الرحمن وقيل
صمت اذان قلوبهم وخرست السنتهم عن الذكر وعميت اعين صدورهم عن الاعتبار
وقال الجنيد صموا عن فهم ما سمعوا وابكموا عن عبارة ما عرفوا وعموا عن البصيرة فيما
الله دعوهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اى اذا وجدوا من طاعتهم
حلاوة وعوضا عاجلا نشروا فيها واذا احتبس عليهم طريق الكرامات فتركوا
جميع الطاعات قال ابو الحسن قاموا من خلاف معقولهم قاموا متحيرين يا ايها
الناس اعبدوا ربكم اى شرفوا انفسكم بعبادة ربكم وايضا اسكروا نعمة معرفتى بعبادتى
وقيل وحدوا ربكم وقال جعفر الصادق بينوا ربوبيته بما عبدوه على حد الهيبة
والاجلال وقال اول تربيتكم لتعلموا خصوصيته اياكم من بين سائر خلقه الذى
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء اشار بهذا الى تدارك المربع والمطر بادام الارض
لغرباء الحق وطاء والسماء غطاء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
بين للعباد امر رزقهم انه ليس من عند غير الله حتى لا يشتغلوا عن عبادة ربهم
باهتمام الرزق فلا تجعلوا لله اندادا اى فلا تجعلوا لله شركا في طلب رزقكم
منه بعبادة ربكم ولا تشغلوا عبادة الله بما ل الدنيا وانتم تعلمون ان الله تعالى
رازقكم وخالقكم اى لا تكونوا مرائين في الطاعة بالعصى وبالدنيا وقبولها مشترين
قال سهل اى لا تجعلوا لله اضدادا واكبر الاضداد النفس الامارة بالسوء
وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار اى لاهل

مطلب الجنات لاهل الايمان

المعرفه جنانا جنه العبوديه وجنه الربوبيه وجنه المعرفه وجنه المحبه وجنه القربه
وجنه المشاهده وجنه المداناه وجنه الوصله وجنه التوحيد وجنه البقاء وجنه البسط
وجنه الرجاء وجنه الانبساط وجنه السكر وجنه الصحو وجنه الملكوت وجنه المكاشفه
وجنه الحقيقه وجنه العلم ولكل جنه منها نهر يجري تحتها فجنه العبوديه الكرامات
ونهرها حقايق الحكم وجنه الربوبيه مشاهده صرف القدره ونهرها رويه تجلي الحق في
مرآه الايات وجنه المعرفه ادراك نوادر الالوهيه ونهرها صفاء الاخلاص
وجنه المحبه مشاهده الالاء ونهرها الرضا بمراد المحبوب وجنه القربه مباشره انوار
الصفه ونهرها خاصه المحبه وجنه المشاهده الدهشه في جمال الحقيقه ونهرها
لطايف الاشاره وجنه المداناه الاستيناس برويه الوصال والبري من الحدثان
ونهرها كشف غرايب تجلي الصفات وجنه الوصله اللذه في العشق ونهرها المحبه
وجنه التوحيد التلبس بلباس الرباني ونهرها الانسلاخ من لباس الانساني
وجنه البقاء التمكين ونهرها السكينه وجنه البسط الفرح بالمشاهده ونهرها
الطمانينه وجنه الرجاء الشوق ونهرها الانس وجنه الانبساط الاتحاد
ونهرها العربده والحكم في الخصوم وجنه السكر حلاوه الفناء ونهرها صفاء
عيش الروح في المشاهده وجنه الصحو المحراب وتقلب الاعيان ونهرها العلم
اللدني وجنه الملكوت رويه تصاوير اشخاص الارواح ونهرها مزيد اليقين
وجنه المكاشفه المراقبه بنعت وجدان المعرفه ونهرها اسرار الفراسات وجنه
الحقيقه وجد الروح في مقام الجمع والتفرقه ونهرها التلوين والتمكين وجنه علم
المجهول الراسخ في المستحيلات ونهرها غوص الروح في بحر الحقيقه واتوا به متشابها
اهل جنان الوصله اذا كشف لهم ستائر الغيوب راوا مشاهدات انوار الصفات
في مقامات الارواح جميعها بدل بعضهم بعضا يحصل لهم من نور الكبرياء ما يحصل
لهم من نور العظمه ومن نور القدم ما يحصل من نور البقاء هكذا جميع الصفات
وايضا اذا اتكا اهل المشاهده في الجنه غدا وراوا ربهم تعالى وجدوه على الصفه
التي اظهر نفسه جل وعز لاهل المكاشفه في دار الدنيا يقولون هذا الذي رزقنا
من قبل اي ما نحن كاننا من مشاهدته في العاجل نجدها تلك الصفات في الاجل

لان

لان وجوده تعالى لا يتغير بتغير الزمان والمكان اوله في الربوبيه آخره في الالوهيه
واخره في الصمديه اوله في الازليه وقال السري في قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
اخلص سره وعباده لي ان لهم جنات تجري اي نور الى اسرارهم وقلوبهم في الدنيا
يستريحون اليه للتوكل والاكتفاء ونورا في الاخره يدخلهم الجنان ويجاورهم
الرحمن فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما الذين شاهدوا بنعت الاصطفائيه
في مشاهد الازل وراوا جمال مشاهد الحق وسمعوا كلامه يعلمون ان القران
حق من ربهم لانهم صادقوا حقيقه مقام التصديق بنعت الارواح قبل كون صورهم
وبعد كونها قابلوا الاخر بالاول والاول بالاخر وجدوا صرفا صدقا فاستقاموا
في الصدق والاخلاص حين سمعوا الخطاب الخاص واما الذين كفروا الذين لم يبلغوا
مقام المشاهده ووقعوا في بحر الاشكال ولم يهتدوا ابصرنا الامثال يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا القران بحر عجايب الربوبيه واخبار غرايب اسرار صفه القدميه فمن
كحله الله بكحل نور الحقيقه يرى بعين السر عرايس مشاهدات الصفات ويعشق
بها ويسعى في طلب مزيد حقيقه قلوبها ويندرج بهجته تحت احكامها برسم العبوديه
ويتابع المخاطبه ومن اعمى الله عليه عروسنا هذه يجلي كما به يضل في بحر النكره ويغرق
في بحر الضلاله ويقال بين العبد وبين الله بحران بحر النجاه وبحر الهلاك وقد يهلك
في بحر النجاه خلق كثير كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه الاشاره فيه الى حال اهل الفتره الذين سلكوا طريق اهل القصه ثم رجعوا
الى ما عليه عاده العوام من الرخص والتاويل من هذا شانه فقد زاغ عن محجه المشاهده
وتحير في اوديه الغفله وبقي في سراب الفقدان محجوبا عن مشاهده الرحمن
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي كنتم امواتا في قبور العدم فاحياكم بانوار
القدم وايضا كنتم امواتا في غطاء الغفله فاحياكم بروح المعرفه وقال الشبلي
كنتم امواتا عنه فاحياكم به وقال ابن عطا كنتم امواتا بالظاهر فاحياكم بمكاشفه
الاسرار ثم يميتكم عن اوصاف العبوديه ثم يحييكم باوصاف الربوبيه ثم اليه ترجعون
عند عجزكم عن ادراك صرف الذات والصفات عن شواهد المعرفه في طلب
الحقيقه قال فارس وكنتم امواتا بنفوسكم فاحياكم بشواهده ثم يميتكم

عن شواهدكم بحجبكم بقيام الحق عنهم انه مرجعون عن جميع ما لكم وكسبتم له
وقال الواسطي وتجهم ههنا غاية التوبيخ لان الموات والجماد لا ينازع صانعه في شيء
فانما النزاع من الهياكل الروحانية هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لاعتباركم
وامتحانكم حتى يميز بين الصادق بتركها لوصوله الى خالقها وبين المدعي يسكون به
الساهي عن مدبرها وايضا خلق لكم ما في الارض جميعا لتطلبوا في الاشياء خالق
الاشياء لانه اظهر نفسه في مراة الكون للعارفين والمحبين قال ابن عطا خلق لكم
ما في الارض جميعا لتكون الكون كلها لك وتكون لله فلا تشتغل بما لك عما انت له
وقال بعض البغداديين في قوله هو الذي خلق لكم انعم عليك بها فان الخلق عبيد النعم
لاستيلاء النعم عليهم فمن ظهر للحضرة اسقط عنه بالمنعم رؤية النعم وقال ابو الحسن
النوري اعلى مقامات اهل الحقائق الانقطاع عن العلائق وقال ابن عطا احكم
التدبير فيهم ثم استوى الى السماء اي كان تزيين ملكوت الارض بانوار القدرة
للمؤمنين نقصد الى تزيين ملكوت السماء لسنا العزة للعارفين اني جاعل في الارض
خليفة لما لم يعرفوا الله حق المعرفة وعجزوا عن ادراك الحقيقة وانصرفوا عن بارق الرحموت
من هجوم اجلال سطوات العزة عليهم فاحالهم الحق جل وعز الى آدم باقتباس العلم
والادب في الخدمة حتى يوصلهم بعلم الصفات الى ما لم ينالوا بالعبادات لانهم
عبدوا الله تعالى بالجهل ولم يعرفوه حق معرفته وهو عرف الله بحقيقة العلم الذي
علم من العلوم اللدنيات لا جرم انه استاذهم في علم المعرفة وان سبقوا منه
بالعبادة وايضا لم ير في الكون محبا صافيا كما يريد فجعل آدم لاجل المحبة لانه
خلق الملائكة لاجل العبادة فعرفهم عند المشورة مع الملائكة حكوهم عن المحبة
لشغلهم عنها بالعبادة وايضا اراد الملائكة ان يعرفوا الله تعالى بعلم الحق
ضعفهم عن النظر اليه فجعل آدم لهم حتى يرونه لان الله خلقه بيده وصوره
بصورته ووضع فيه مراة روحه اذا نظروا فيها تجلى لهم الحق تعالى وايضا
ليرى العالم شاهدا جميلا يحبه الخلق بخلق بيده والبسه صفة من صفاته
واحبه بصفاته لاجل صفاته وايضا اراد الحق ان يظهر لهم نفسه في حقائق
الصنع فانصرفوا من الحق الى الخلق وفصل عصوا الله تعالى باعتراض الحق

في

في مذمة آدم ومدح انفسهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك لان الله تعالى سمى آدم خليفة في بدو الخطاب والخليفة
لا يحيف ولا يجور فجهلوا من وصفه الله بالخلافة وعلمه وخصه بمحبته ومدحه
بالخلافة وهم عيروه بالفسق والجهالة من سوء الظن وقلة الادب فكشف الله
تعالى نقاب القدس عن وجه آدم وانور بجماله العالم فخجلوا من دعواهم واعترفوا
بجهلهم فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك
تحركوا من حيث الاعمال وشان آدم من حيث الاحوال فاحتجبوا برؤية الفعل
عن مشاهدة الاصطفائية التي سبقت بنعت الحسنى لآدم وايضا تعرضوا
بنعت العبودية عند سرادق العظمة منة على الربوبية فاسقطهم الله تعالى عن
مقام حقيقة المعرفة واخرجهم بانساء علم احوالهم عن آدم وقال بعضهم شاهدوا
افعالهم وافتخروا بها فرد الله تعالى وجوههم عنه الى آدم وامرهم بالسجود له
اعلاما ان العبادة لا تزن عنده شيئا وقال بعضهم من استكثر فعله واستكبر
بطاعته كان الجهل وطنه الا تراهم لما قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك الجاهم
الى ان قالوا لا علم لنا وقال الواسطي من قال انا فقد نازع القدرة قالت الملائكة
نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وذلك لبعدهم من المعارف وهم ارباب الافتخار
والاعتراض على الربوبية بقوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال
ابن عطا ان الملائكة جعلوا دعاويهم وسيلة الى الله فامر الله النار فاحرق منهم في
ساعة واحدة الوفا فاقروا بالعجز وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
وقال جعفر لما باهوا باعمالهم وتسبيحهم وتقديسهم ضربهم كلهم بالجهل حتى قالوا
لا علم لنا وقال بعض العراقيين شروط الخلافة رؤية بداية الاشياء فصلا
ووصلا اذ لا فصل ولا وصل لم يتصل منه شيء واي وصل للحدث والقدم وقال
بعضهم عيروا آدم واستصغروه ولم يعرفوا خصائص الصنعة واظهر عليه
صفات القدم فصار الخضوع له قربة الى الحق والاستكبار عليه بعدا من الحق
وقال ابو عثمان المغربي ما بلاء الخلق الا بالدعاوي الا ترى ان الملائكة لما قالوا
نحن نسبح بحمدك كيف ردوا الى الجهل حتى قالوا لا علم لنا وعلم آدم الاسماء كلها

علم اسما الصفات الخاصه التي عرف بها حقايق جميع الصفات واهتدى بانوارها
طرايق معارف الذات وايضا علم اسرار المقامات التي هي مدارج الحالات
وقال الحريري علمه اسما من اسمايه المخزونه فعلم به جميع الاسامي وقال ابن عطا لو لم يكشف
لادم علم تلك الاسامي لكان اعجز من الملايكه في الاخبار عنها وفضل علمه على علم
الملايكه لقوة مشاهدة الخطاب من غير واسطة في قوله وعلم ادم الاسما كلها
واذ قلنا للملايكه اسجدوا لادم البس الملايكه لباس العبوديه فاعجبوا بعبادتهم والبس
ادم لباس الربوبيه ورقم عليه طراز صفاته وعرضه على الملايكه فراوه ملتبسا بلباس
الحق محلو اعن تعجبهم بعبادتهم فامر الله تعالى بسجود ادم تعبيرا لهم وتعليما ان
عبادتهم لا يزيد في الربوبيه ولا ينقص عن الالوهيه وايضا لما ظهر بخلقه وصوره
بصورته والبسه انواره ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته واجلسه على سرير
مملكته فاسجد له ملايكته حتى اكمل له في العبوديه صفات الربوبيه فلما سجد الملايكه
لادم فابى ابليس عن السجود لان الملايكه راوا فيه سر الله وعليه لباس الله مصبوغا
بصبغ الله ولم ير ابليس ما كشف لهم فابى واستكبر من غضب الله عليه وكان من الكافرين
اي في سابق علمه من المطرودين وقال ابن عطا لما استغطموا بتسبيحهم وتقديسهم
امرهم بالسجود لغيره ليريهم به استغناوه عنهم وعن عبادتهم قال الحسين بن منصور
لما قيل لابليس اسجد لادم خاطب الحق تعالى فقال ارفع شرف السجود عن سري الا لك
في السجود حتى اسجد له ان كنت امرتني فقد نهيتني فقال له فاني اعذبك عذاب
الابد فقال او لست تراني في عذابك لي قال بلى فقال فرويتك لي تحملني على رويه
العذاب افعل بي ما شئت فقال الله له اني جاعلك رجيما قال اليس اوليس
لي لحامد سوى غيرك افعل بي ما شئت يا ادم اسكن انت وزوجك الجنه اي اسكن
في جواري من طيعني وان تعصيك خطيه فان في عصيانك في دار العصمه عذر عصاة
اولادك من اهل التوحيد في دار المحنه واشتياقك الى العصمي بعد هجرانك من جواري
وبلوغك بعد فنايك في الندم الى العالي وايضا اوصاه بالتمكين عند خداع ابليس و
مكره حتى لا يزول قدمه عن مقام التمكين بمقالة اللعين وايضا اراد الله تعالى
ان يعصيا فوكلهما الى نفسهما وعرفهما عن القربه بادخالهما في الجنة لان ادم وحوا،

طفلا

طفلا الزمان لا استغراق في جبروت الرحمن فالجاهما الى اكل ثمار اشجار الجنان
لانفراد القدم عن الحدثان الازلي الى قوله وكلا منها رغدا حيث شيتما وقال القسم
السكون في الجنه وحشته من الحق ولله رد المخلوق الى المخلوق ورد البعض
الى البعض لامتناع الازل عن الحوادث قال بعضهم ردهما في السكون الى نفسهما
وقوله كلها اليهما فقال اسكن انت وزوجك الجنه وفي رد المخلوق الى المخلوق في
اظهار العلل ورعونات الطبع ولا تقربا هذه الشجره فتكونا من الظالمين احمى الله تعالى
في الشجرة اسرار الربوبيه لادم وحوا ومنعهما عن قربها حتى لا يتشوش عليهما عيش الانسانيه
ولكن هيجهما منعهما عن قرب الشجره الى طلب ما ولها فلما قربا الشجره كسى الشجرة انوار
القدس وتجلى الحق سبحانه لهما من الشجره كما تجلى من شجرة موسى لموسى فعشقا الشجره
وقصدانها ونسيا ذكر النهي عن قربها وقال ابن عطا نهى عن حبيب الشجره فظن ادم ان
النهي عن المشار اليه فتناول على حد النسيان وترك المحافظة لا على التعمد والمخالفه
قال الله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وقوله تعالى فتكونا من الظالمين اي من المتجاوزين عن حد
العقل الى حد العشق وقال بعضهم معناه انه نهاهما عن قرب الشجره وقضى عليهما ما قضى
ليريهما عجزهما وان العصمه هي التي يقويها لا اجتهادهما وطاقتهما وقلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو الاشارة فيه ان المريد لا يجوز ان يقتدي بكل احد فربما يقع بكلام اهل الخداع
في هاوية الهلاك والمريد قد غلب عليه الاراده وحلاوة المعامله وكل من يدعوه الى
شي من المعامله يسمع كلامه وان كان مدعيا لانه لا يعرف كيفيه الاحوال فيسقط عن
درجة الاراده لشوم صحبة الاضداد وايضا من سلك طريق الشهوه احتجب عن مشاهدة
القربه لان سو الادب يوجب سقوط المريد عن درجة الحرمه ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين اي شهد اشباحكم في ملكوت الارض ومستقر ارواحكم في ملكوت الحضره
ومتاع الى حين متاعهم متاع انوار تجلي الحق يترادف على قلوبهم ليعيشوا به تسليا
عن فقدان المشاهده فتلقى ادم من ربه كلمات الكلمات ما اعتذر الله ادم من انفاذ
قضايه وقدره عليه فتلقى ادم من ربه تلك الكلمات فاعتذر بها من الله لخطيئته وقيل
هي ربنا ظلمنا انفسنا وقال جعفر بن محمد في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال ادم يا رب
ما خدعت الا بك يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي اذكروا نعمتي في

طاعتكم وهداني سبل مجاهدتكم وما كشفت لكم من اسرار معرفتي حتى لا تغتروا بمعاملتكم
وقال بعضهم ربط بني اسرائيل بذكر النعمة واسقط عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ذلك ودعاهم
الى ذكره فقال اذكروني اذكركم ليكون نظر الامة من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد صلى الله
عليه وسلم من المنعم الى النعم وقال سهل بن عبد الله رحمة الله عليه اراد الله ان يخص امة محمد
صلى الله عليه وسلم بزيادة على الامم كما خص نبيهم عليه السلام بزيادة على الانبياء فقال للخليل
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقطع بمحمد صلى الله عليه وسلم
ورؤيته عما سواه فقال الم تر الى ربك كيف واوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي اوفوا بما
نقشت في قلوبكم من صفاء الهامي وخطابي في جميع الاحوال بامتثال امري اوف
بكشف جلالي لكم حين احتجبتم عن وصالي وقربي وايضا اوفوا بما اعطيتكم من
استعداد معرفتي وعمارة موضع نظري اوف بان اطلعكم على خزائن سري وحقائق علمي
في سواتر غيبي وقال بعض البغداديين اوفوا بعهدي الذي عهدتم معي في الميثاق
الاول بلفظ بلى بالرجوع الي في طلب شيء الى عندي وقيل اوفوا بعهدي احفظوا ودايعي
عندكم لا تظهروها الا عند اهلها اوف بعهدكم ابيح لكم مفاتيح خزائن بري واتي لكم
منازل الاصفياء وقال ابو عثمان اوفوا بعهدي في التوكل اوف بعهدكم بكفاية مهماتكم
وقال ابو سعيد القرشي اوفوا بعهدي في حفظ آداب الظاهر اوف بعهدكم بتزيين
سرائركم وقال بعض العراقيين اوفوا بعهدي في العبادات اوف بعهدكم
اوصلكم الى منازل الزعامات وسئل ابو عمرو البيكندي عن قوله اوفوا بعهدي فقال
وفاء العهد الامانة وهو ان لا تخالف سر ربك علانيتك لان القلب امانة والوفاء
بالامانة الاخلاص في العمل فمن لم يخلص العمل لم يعمر له يوم العهد وزنا واياي فارهبون
هذا خطاب الخاص من الخاص الى الخاص امرهم باجلال نفسه مخصا لهم التعظيم مع
ان النفس خوفا منه به لا عنه فانه جل وعز خوفهم بنفسه لا بغير نفسه وقال سهل
بن عبد الله اياي فارهبون موضع اليقين ومعرفته واياي فاتقون موضع العلم السابق
وموضع المكر والاستدراج واياي فاتقون اي في اتقائي بداية التقوى
التبري من الناسوت واللاهوت وتنزيه الكون حتى تحقق حقيقة التقوى فاتقى منه
به له فرجا الله وخاف منه وقال بعضهم التقوى على اربعة اوجه للعامة تقوى الشرك

والخاص

والخاص ترك المعاصي وللعارفين تقوى التوسل ولاهل الصفوة تقواهم منه اليه
وقال عبد الرحمن السلمي التقوى النظر الى الكون بعين النقص ولا تلبسوا الحق بالباطل
اي لا تخلطوا الكشف بالخيال والوهم بالفهم والفراسة بالحس والالهام بالوسواس
والنفس بالشك والعبودية بالربوبية والحقيقة بالرسم والاخلاص بالرياء والكرامات
بالمكر وقال سهل لا تخلطوا امر الدنيا بامر الاخرة واستعينوا بالصبر والصلوة اي
استعينوا بالصبر في طلب المقامات والصلوة في طلب المشاهدات وايضا استعينوا
بالصبر في ترك الاشباح وبالصلوة في تربية الارواح وقال ابن عطا استعينوا على البلوغ
الى درك الحقائق وقال ابو عثمان استعينوا بهما على رعاية اوقاتكم وقال بعض العراقيين
استعينوا بالصبر عما دون الله والصلوة بالوقوف بحسن الادب مع الله وانها لكبيرة
الا على الخاشعين لان في صوم الرجال امساكا عما سوى الله وفي صلوة اهل الكمال
عذوبة القلب من طيب مناجاة الرب تعالى ولا يستعملها الا من خشع نفسه في العبودية
وعشق عليه بالربوبية ولما امرهم بالعبودية وارشدهم الى الوصول جمع العبادتين
وهي الصوم والصلوة واضاف ثقلهما الى اهل الخشوع لانها لكبيرة على العاشقين
وقال ابو عثمان لمن خشع قلبه وروحه وسره بموارد الهيبة وطوالع الاجلال
وقال بعضهم لمن ابدى في الازل بخصائص الاجتباء وقال ابن عطا انها لكبيرة الا على من
في امانه وخشع سره لعظمتي واحترق احشاؤه خوفا من قطيعتي الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم وصفهم بالظن لانهم ليسوا من اهل المكاشفة الذين اطلعهم بقلوبهم في غيبه
ترافقت بدايتهم نهايتهم وقيل من وحد الله بافعاله وطاعته كان توحيده على الظن
الا تراه يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقال ابو عبد الرحمن السلمي لو حققوا التوحيد
كان صلوتهم وخشوعهم عليهم زينا فلما ركنوا الى افعالهم كان توحيدهم ظنا وطاعتهم
عليهم شينا وقال بعضهم الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يتيقنون وانما اقام الظن
مقام اليقين لان في الظن طرفا من اليقين وانما ذكر الظن ابقاء على المذنبين وترفقا
على العاصين الذين ليس لهم صفاء اليقين ولو ذكر اليقين صرفا لخرجوا من الجملة
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة اراد الله تعالى ان يقدس موسى من العادة والطبيعة
ورسم البشرية بصفاء الخلوة ونيران الجوع ليتهيأ له استعداد تحمل انوار المشاهدة

والخطاب فصار نسيه لاوليايه من طلاب المعرفة والمشاهده ملك الاربعين وايضا
اراد ان يربيه في كنف قربه حتى يقدر ان يسمع كلامه القديم لان يحمل الحقايق لا يكون
لاحد حتى يستقيم في الواردات والصادرات من التجلي والتدلي انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل اي اثرتم تمثال السلطان على مشاهده الرحمن وايضا جهلتم صنع الخالق
من صنع المخلوق وقيل قد يحمل كل انسان نفسه من اسقط وخالف مراده وهو ادنه
بريء من ظلمه فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم اي فارجعوا عن رويه مواهبه الى معرفته بنفسه
واقتلوا انفسكم بسيوف هوىكم حتى لا تزاحمكم في قربه ووصالكم وايضا توبوا من رويه
توبتكم برويه توبه ربكم عليكم واقتلوا انفسكم بمعرفتكم عليها حتى توصلكم معرفتها وجهالتها
الى معرفة ربكم وقيل اذا كان اول قدم في العبودية التوبه وهو ابلاك النفس وقتلها
بترك الشهوات وقطعها عن الملاذ فكيف الوصول الى شيء من منازل القدس وفي
اول قدم منها تلف المهج وقيل توبوا الى باريكم اي ارجعوا اليه باسراركم وقلوبكم واقتلوا
انفسكم بالتبري منها فانها لا تصلح لبساط الانس وقال ابن منصور ما شرع الحق
اليه طريقا الا وابداه التلف قال الله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فما دام
تحتك سرير وعقل فانت في بحر الجهل حتى يصل عقلك ويذهب خاطرك وتفقد
تسبيك اذ ذاك وعسى ولعل وقال الواسطي كان توبة بني اسرايل افناء
انفسهم وهذه الامه اشد وهو افنا نفوسهم عن مرادها مع بقاء رسوم الهياكل
وقال الفارس التوبه محو البشرية باثبات الالهيه قال الله تعالى توبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم وقيل القوا عن انفسكم كل شيء لا تقربكم الى الله عز وجل واذ قلتم
يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة الايه اي طلبتم رويتي وقطالعني بتقليد موسى
وليس لكم مقام المشاهده فلما بدا لكم ذره من انوار ذاتي فنيتم فيها واحترقتم لانكم
في البداية وموسى في النهايه وايضا افنيتكم في سطوات عظمتي وابقيتكم بانوار
جمالي وجلالي بقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وقال بعض السادات من طالع الذات بغير
الحرمه اهلكه ومن طالعها بالحرمه اوايل عليه صفات الجبروت والعظمة لتستغيث
من ذلك بلسان العجز سبحانك تبت اليك وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن و
السلوى ظللتهم خيم القربه وانزل منها على قلوبهم دبل المعرفه واطعمه الحكمه

وايضا

وايضا لما قربهم في تيه الغربة جللهم باردية الكرامة وانزل عليهم مايدة الحضره
بلا كلفة الاكتساب وكد المعاملات وقال الاستاد لما طرحهم في متاهات الغربة
لم يرض الا بان ظللهم بلبسه الكفايه وكذا علم كل اناس مشربهم لارواح الحارص مشارب
المعارف في بحار الذات والصفات فعرف كل واحد منها موردها من الحق سبحانه و
تعالى ومشربها بالمعارف فبعضها في مقام الحيره وبعضها في مقام المنه وبعضها في
مقام الوصلة وبعضها في مقام الفناء وبعضها في مقام البقاء وبعضها في مقام الجلال
والجمال وبعضها في صرف الجبروت وبعضها في عالم الملكوت وبعضها في مشاهده
القدس وبعضها في رياض الانس على قدر مقاماتها وتفاوت سيرها وقيل فيه شرب
كل احد حيث انزله رايده فمن كان رايده نفسه فمشربه الدنيا ومن كان رايده قلبه
فمشربه الاخره ومن كان رايده سره فمشربه في الحضره على المشاهده حيث يقول وسقيهم
ربهم شرابا طهورا طهرهم به عن كل ما سواه واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
لم يصبروا على اكل طعام الروحانيين لانهم اهل الطباع وايضا ابتلاهم الله بالنعم
كما ابتلاهم بالنقم وايضا لما عصوا الله تعالى احدعهم لذة ذلك الطعام ولم
يصبروا على فقد اللذه وايضا من لم يشكر الله في نعمايه غيرها عليه حتى لم يصبر على
بلايه وقيل الناس فيه رجلان رجل ازل عنه تدبيره فهو مستريح في ميادين الرضا
راض باحكام القضاء فيه ساء او سر فهو في الزياده ابدا واخر رد الى تدبيره واختياره
فلا يزال يخبط في تدبيره واختياره الى ان يهلك اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير اي تستبدلون طعام اهل القربه بطعام اهل الشهوه وقيل معناه انعارضون
حسن اختياري لكم في الازل بمخالفة السوال والدعاء وما يبدل القول لدي وقال
الواسطي في هذه الايه ما تولاه من المن والسلوى من غير كلفة لهم فتبع القوم شهوه
نفوسهم وما يليق بطباعهم لما رجع الى الغناء والضر عند ذكرهم وضربت عليهم الذلة
والمسكنة ضرب الله عليهم ذلة الطغيان في نزل وجود الاكوان وقهرهم بلطخه المسكنه
في تعبد الشيطان وايضا البس الله قلوبهم حب الدنيا فقرا وسخطا والبس سرايرهم
بغض الاخره خوفا وتعبا وقيل ضربت عليهم الذله والمسكنه الذله الشح والمسكنة
الحرص واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقره البقره هي النفس الطاغية

الامارة بالسوء المهيجة للنحية المذمومة التي نبتت الطباع في مزارع الهوى امرهم
بقتلها عن الحيوة الفانية حتى وصلوا الى الحيوة الباقية وادركوا بمخالفتها درجة احياء
الموتى ومطالعة الغيوب وتفرس القلوب لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك اي نفس
ليست بذات صبوة في الفتور ولا ذات غرة في النفور ولكنها ذات شوكة وصولة
في شبابية العقل والشهوة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اي بحرج بزي العبودية
رياء وسمعة وهو لباس واحد ظاهره سلامة وباطنه خيانة خدعت به الناظرين من
الجاهلين وبلسان الواحدين لبست كسوة التفرقة بنعت الجمع فاذا ظهرت من عين الجمع
بتجلي الحق فيها وجوده بصفة الخاص التي لا تدخل فيها رسم الربوبية من القهريات واللطفيات
فاذا سرت عيون الناظرين من اهل الجمع بتلك الصفة فسرت اسرارهم وتبهجت انوارهم
من الاسرار والانوار فتوارى النظرات الاغيار لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث
مسلمة اي ليست مذللة في عبوديتي ولا عامرة ارض القلب التي هي مزارع محبتي ولا ساقية
بذر المحبة في سرابه العقل وهي محل مزارع تربيتي قوله مسلمة اي بارعة عن العبادات
وهي غنيها بمنزل ابعد من الحكومات لا رغبة لها في مواجري ولا رهبة لها عن معاقبتي
لانها خلقت من الضلالة وهي ايسة من الهداية لا شية فيها اي لا سمة عليها لاحد لانها
لا تالف الحق ابدا وقال بعضهم لا تصلح لكرامتي واظهاري ولا يبنى عليه الامر لم تذلل نفسه
بالسكون الى شيء من الاكوان ولم تسع في طلب الحوادث بحال مسلمة من فنون عوارض
الخلاف لاشية لا اثر عليه لاحد بالسكون اليه والاعتماد عليه نحو القائم بي والناظر
الى والمعتمد على اظهرت عليه آيات قدرتي وجعلته احد شواهد عزتي فمن شاهده
استغرق في مشاهدته لانه قد البس رداء العز وانشد على اثره شعر
اذا نظرت الدنيا بعيني واسمعت باذني فيها وانطق بلسان في فقلنا اضربوه ببعضها
فهم هذه الاية ان الله تعالى اعلمهم ان في قتل النفس احياء القلب وفي حيوة القلب حيوة
الروح واذا صفت الروح بصفاء حوض القلب عن كدورات النفس يحيي جميع الاموات
بانفاسها وآثارها كما احيى عيسى عليه السلم الموتى لانه صافي بصفاتها من صفات النفس
فظهر منه الايات والمعجزات وقيل فيه ان الله امر بقتل حي ليحيي ميتهم اعلمك بذلك
انه لا يحيي قلبك لانوار المعرفة ولا تفهم الخطاب الا بعد ان تقتل نفسك بالاجتهاد

وان

والرياضات فيبقى جسمك هيكلا لا صفة له من صفاته ولا يؤثر عليك ببقاء صورتك
صحبي عليك ويكون نفسك رسما لا حقيقة لها وقلبك حقيقة ليس لها اثر من الرسومات
بلى من كسب سيئة اي من عبدني لاجل الجزاء والعوض وسكن بالعطاء عن المعطي واحاطت
به رؤية افعاله واعواضها فاولئك اصحاب البعد لم ينالوا قربي وصالي وحقيقة جمالي
وقيل بلى من كسب سيئة برؤية افعاله واحاطت به خطيئته بظنه ان افعاله واعماله
تنجيه وتقربه فهم المبعدون عني بما تقربوا به الي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي
ان الذين شاهدوا الله بوسم الارواح في فضاء الازليات وخرجوا من الكائنات
تهذيبا للاشباح حتى دخلوا محال الابديات اولئك اصحاب القربات ومشاهدة
الصفات وسبحات جمال الذات وقيل امنوا اي ايقنوا ان النجاة في سعادة الازل
وانه ليس في الطاعات الا اتباع الامر فيها اتقوا من صالح اعمالهم لعلمهم بقصورها
عن حقيقة تعبد اولئك هم الواصلون الى رضوان الاكبر زيادة توبوا الى بارئكم
التوبة ههنا محو اصول الجبال عند مبادي المكاشفات وقيل النفس عند وجدان
المشاهدات قربا من المبرات بصفات الازليات وايضا فاقتلوا انفسكم
بالمجاهدات بعد معرفة النفوس بعين النكرة على حقيقة المعرفة حتى يوصلكم الى عين الجمع
وصرف الاتحاد بلا رسومات البشرية وقيل فاقتلوا انفسكم في طاعته ثم توبوا اليه
من افعالكم واقوالكم وطاعاتكم قال ابن منصور التوبة محو البشرية باثبات الالهية
وقتل النفس عما دون الله وعن الله حتى يرجع الى اصل العدم ويبقى الحق كما لم يزل وان
ياتوكم اسارى تفادوهم اي ان ياتوكم اسارى الشوق وسكارى العشق فحيوهم
باصوات شجية واقوال رقيقة تفادوهم برؤية الصفات وتشغلونهم عن
رؤية الايات وايضا ان ياتوكم اسارى النكرة تفادوهم بشواهد المعرفة
وايضا ان ياتوكم من غيبوبات القلوب تفادوهم برؤية انوار الغيوب
وقال ابو عثمان وان ياتوكم غرقى في بحار الذنوب تدلوهم على طريق التوبة
قال الواسطي ان غرقهم رؤية افعالهم تفدوهم من ذلك برؤية المنة
وقال الجنيد وان ياتوكم اسارى وهم في اسباب الدنيا تفدوهم الى قطع
العلائق والاسباب فان الحق اولى ان يحلي لقلب مشغول بسبب وقال بعضهم

البغداديين وان ياتوكم اسارى في صفاتهم ونعوتهم تفادوهم اى تخلوا عنهم
وثاق صفاتهم بصفات الحق ونعوته قوله تعالى حاكيا عنهم وقالوا قلوبنا غلف
اى مسدوده بعوارض البشريات محجوبه عن فهم الايات والمعجزات وايضا
قلوبنا في درج اصابع القهريات محجوبه عن لطائف الازليات وصل حرم وسم
السعاده بها في الازل ولتجدنهم احرص الناس على حيوة لانهم محجوبون عن مشاهدة
الاخره ومكاشفة الحضره بغطاء الغفله والشهوه قال محمد بن الفضل لعلمهم
بما قدموا من الاثام والخلاف وهذا حال الكفار والواجب على المومن ان يكون
حاله ضد هذا مشتاقا الى الموت لمكاشفة الغيوب ورفع حجاب الوحشه
والوصول الى محل الانس الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من احب لقاء الله
احب الله لقاءه وان بلالا لما حضره قالت امراته واحزناه فقال بل واطرباه
بلقاء الاحبه وقال الواسطي جعل الموت نقطه للعالم من حجبها يحجب عن الميت
ومتى يكون في ملك هيبة المميت اذا هجمت طوارق الموت ما ننسخ من آية او ننسها
نات بخير منها او مثلها اى ما ننسخ من صفاتك شيا عن ديوان معاصيك وهو عليك الا
رقمت فيه من صفاتي وما اريك شيا من حجاب علي الا اريك ما هو اشرف منه قال الله
تعالى ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
وقيل ما نقلتك من حالة الا نوصلك الى مقام اشرف منها واعلى الى ان ينتهي بك الاحوال
الى محل التنادي والخطاب من غير واسطه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى
بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن اى من بذل مهجته لله لا لما من الله وهو بلا رويه
المعامله ولا الحرمان للمعارضه بل برويه الحق بنعت فناء الخلق وله نجا لبسه البقاء عنه
ربه من زوال خوف الفراق وحزن الحجاب وقيل وهو محسن اى اخلص وجوه اعماله
من الرياء والشرك الخفي وقيل في قوله اسلم وجهه لله اى اعتق وجهه عن عبوديه غيره
وهو محسن آداب العبوديه فله اجره عند ربه دوام المعونه الله من رضاه ولا
خوف عليهم من فوت حظهم من الحق ولا هم يحزنون بان تشغلهم عنه بالجنه قال ابن عطا
من جعل طريقه ووجهه ومراده وقصده وتدبيره لله فلا سعى له وجه الا الله ولا عكوف
الا عليه وهو محسن قال من يرى الحق بسره ويشاهده بحقائق معرفته ونظر الصدر تعالى

اخلاصه قال عبد العزيز المكي في هذه الايه قال مخلص في عمله هائم في ربه وقال ايضا
مخلص قلبه لله محسن وهو محسن اى كامل في محبته وبالغ في مودته فاينما تولوا فثم
وجه الله اى فاينما تولوا بعيون الاسرار فثم مكاشفة الانوار وايضا اشاره بهذه
الايه الى مشاهدة الشهود في الشواهد كما كشف لخليله حيث قال هذا ربي اذا
نظر في دار الكون وفهم هذه الايه ان من نظر بعين العقل فقبلته الايات
ومن نظر بعين الروح فقبلته الصفات وقال ابن منصور وجهه حيث توجهت
ونعله ان تعقدت وقال بعضهم القصد توجهك والطريقه اليه استقامتك بفهمك
وعند تعلمك ارتبط كل شي نصره وانفرد بنفسه بديع السموات والارض واذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خلق السموات والارض والبسهن لباس صنايعه
حتى يسكن قلوب احبائه بالنظر الى مشاهدة الصانع في المصنوعات وقال بعضهم
علة كل صنع صنعه ولا علة لصنعه ليس لكانه كان الانه فعل الكون والكان واوجد
الاكوان بقوله كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله لم يسمعوا كلام الله من داخل
قلوبهم فثقل اسماعهم من وقر الضلال وايضا ظنوا انهم من اهل المخاطبه وجهلوا
مقام المشاهده وقد اخطاوا وانما ظنوا الانهم لا يطيقون دونه الوسائط اعني
معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ولا يفهم خطابه فاذا كان الامر كذلك كيف يسمعون
صرف الخطاب من حضرة الكمال وقال الواسطي كلمتهم حيث انزلت عليهم خطابي
فلم يفهموا واي آية اشرف من محمد صلى الله عليه وسلم وقد اظهرت لهم ذلك
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات الكلمات ما خاطبه الله تعالى مع روحه في سرادق
الازل بنعت الشهود فتهيج بها سره حتى التهب بنار محبته فطلب جسمه بعد بلوغه
الى الكون بجرف الصفات وابتلاه الله تعالى بمقام الالتباس حيث قال وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض فاتمهن بتجرده عن اللباس برويه الصرف
كما قال اني وجهت وجهي وايضا ابتلاه بشغل النبوه بعد ما اسكره برحيق الخله
وقال بعضهم اشد ما ابتلى الله به ابرهيم اى حمله اثقال الخله ثم طالبه بتصحيح شرائطها
وتصحيح شرائط الخله التخلي مما سواه ظاهرا وباطنا انى جاعلك للناس اماما
اى انى جاعلك في الخلق اماما في مقام التمكين لانه صار بالنبوه متمكنا بعد ان كان

في الخلق متلونا وايضا اى جاعلك للناس اماما في المقامات لا في صاحبهم في الحالات
وقيل اني جاعلك سفيرا بيني وبين الخلق لتهديهم لاستصلاح الحضرة وهذا هو الامامة
وقال ابو عثمان الامام هو الذي يعاشر على الظاهر ولا يوثر ذلك فيما بينه وبين ربه
لسبب كالنبي عليه السلم كان قائما مع الخلق على حد الابلاغ وقائما مع الله على حد
المشاهدة ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قطع الانساب والاسباب عن مواهبه
للانبياء والاولياء لانه اصطفاهم بالايات والمعجزات قبل وقوع العلات وايضا
من اشتغل بنفسه عن نعته اعزل بنفسه عن نفسه وقيل قطع بهذا ان يصل الزاهد
بسبب او نسب الا برضا الازل وسبق العناية وقال الصادق لا ينال محبتي
ومشاهدة رويتي من سكن الى احد سواى وقال بعضهم لا ينال قربتي من تعبد بسره
عني وقال بعضهم من وسمته بسمة المعرضين عني لا يقدر الرجوع الى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا اى مستانسا للراجين وامنا للخائفين لان فيه اثر الله تعالى وهو
يتجلى منه للخائفين بلطائف الكرم فاسكنهم من هيجان الخوف ويتجلى منه للراجين
بطرائف حسن القدم فاسكنهم من غليان الشوق وقيل اى مفزعا للمذنبين
وامنا اى من دخله من المومنين حافظا لحدود الله فهو امن من ان تجنهم وروى
عن الشيخ عبد الرحمن السلمي رحمه الله عليه انه قال سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت ابا القسم الاسكندراني يقول سمعت ابا جعفر الملطي يذكر عن علي بن موسى
الرضا عن ابيه جعفر الصادق رضي الله عنهما قال البيت ههنا محمد صلى الله عليه وسلم
فمن امن به وصدق برسالته دخل في ميادين الامن والامانة وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل
ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود اى ان طهرا قلبكما لانه موضع نظري
ومحل زيارتي للطائفين اى لسفرة الانوار والعاكفين اى لسكان الاسرار
والركع السجود اى لعرائس الغيب لان القلب قبلة الله يزورونه اهل الغيب وقال
الجنيد طاهر علم الاسلام سقوط المشاهدات والمدة من البعد وليس يجدون
في اشارتهم ولا في ذكرهم الذي به يعرفون موبه لانه استولى عليهم من قربه و
اكشافهم والتحقق عليهم والبرهم لانه قد ازاح عنهم اسباب الطلب ربنا واجعلنا
مسلمين لك اى افنينا لبقائك في جمال صفاتك وقال فارس في قوله واجعلنا

مسلمين

مسلمين لك ارحنا عن اسباب الطلب بالحيل ومطالعة الخير بالعوض اذ قال له ربه
اسلم اى تواضع لجبروتي واخلص قلبك عن ملكوتي قال اسلمت اى تعرضت لك
لما تريد مني في جميع الامور وقيل اى اخلص سرك فانه موضع الاطلاع منك قال
اسلمت اى اسلمت اليك سري فاخلصه لي فاملك اولى بي مني وقيل استاسته
فان ملكك لا يهمل بطوارق محن الحوادث بل يجذب الى الاستغراق في بلايا القدم
وقيل اسلمت اى استاسرت وما زلت كنت في اسر جبروتك وقهر عزتك
قال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت النصراباذي سمعت الروذباري يقول سلامة النفس
في التسليم وبلاؤها في التدبير صبغة الله ومن احسن من الله صبغة صبغة الخاصة
التي خلق ادم على تلك الصفة وذلك قوله تعالى خلقت بيدي وقال صدر الصوفية
ورئيس البرية صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم على صورته وهذا صبغ الظاهر التي
البسها صورة ادم واما صبغ الباطن هو الذي كساه الله تعالى على ادم وهذا سجدة
الملائكة بين يديه واورث تعالى تلك الصفتين اللتين خص بهما آدم ارواح ذريته
من الانبياء والاولياء وذلك اذ خلق الله تعالى الارواح فحشرها في سرادق حضرته
وكشف لها عن وجهه حجاب العزة واراها جماله وجلاله وكماله والهمها خصائص
علوم الربوبية ونورها بانوار الوحدانية وكساها لباس الفردانية وحللها برداء
الكبرياء وسقاها من شراب الزلفة بكاس المنة فطابت بوجهه وطارت في ملكوته
وعشقت بجمال جبروته فالبست سنا المحبة واستنارت بنور المعرفة وخاضت
في بحر الربوبية وخرجت منها بحلي اسرار الوحدانية وتلونت بصبغ الصفات في
الصفات تصبغ نور الذات فهذه حقيقة صبغ الله تعالى الذي ذكر في كتابه
والجل ذلك قال ع لقد كرمنا بني ادم ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اوصاهم بقطع
العلائق والعوائق والتعرض لنفحات الصفات والعبودية في المناجاة والاعياد
لمراد الحق والشفقة على الخلق ومعاداة النفس ومراعاة النفس والصادقة لله
مع الاخوان في الله والانصاف منهم وترك معارضتهم احدا واحد الانصاف منهم
وقيل اوصاهم بالمجاورة الى الاستسلام الذي امر به فصح من ابرهيم التسليم فلما
ابتلى بذبح ابنه لم ينظر اليه لانه كان اسلم وصح له التسليم فمضى فيه من غير نظر

الى الولد حتى فدى ولما لم يصح ليعقوب من التسليم ما صح للخليل رجع الى حد الجزع
حين فقد ابنه يا اسفى على يوسف لكني اعتذر ليعقوب صلوات الله عليه في هذه
المسئلة وهو انه يرى في حسن يوسف جمال الحق فقد غشيته ووقع ذلك في اوائل العشق
وقد بقي في محل الالتباس والخليل صلوات الرحمن عليه قد انفرد بحب الحق في الحق
للحق وهذا نهاية مقام العشق لانه في محل التمكين وان يعقوب في محل التلوين ولاجل
ذلك قال يا اسفى على يوسف وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه صرفهم بمكر القدم في رؤية حيل الفعل مقرونة بالارادة عن مشاهدة
الآمر في الامر وانقيادهم بخط التسليم عند كون الامتحان حتى يظهر اسباب علم القدم
وما سبق من علمه في هدايتهم بسعد الكفر في ميادين الضلال ووصل بين الخطاب
على معادن العقول الاربعة حتى تتبع ملته في آخر الآية وما انت بتابع قبلتهم احكاما
في صنعه وما جرى من ضبطه قد نرى تقلب وجهك في السماء اي قد نرى تقلب عين
سرك في سماء الهوية لطلب عيان المشاهدة وقبلة القربة وورود اللطف في الصفة
ووقوع خطاب الخالص في سمع الخاص حتى يصير لك عين الجمع من جميع الوجوه وفعل
فيه اعلمه او لانه يرى من الحق لتكون متأدبا بآداب الحق ومن حسن ادبه انه نظر
الى نحو السماء ولم يسأل واحسن على نظره الى مراده فلنولينك قبلة ترضاها اي نطيبك
وننكشف لك قبلة عين وجودي ترضى بها وتونسها ولا تكون لك بعد ذلك طريقا
منها الى نفسك وراجعا منها الى الكون لان مرادك مرادي ومرادي مرادك واتصل
الى قبلتك حيث توجهت حتى تكون بلا جهة في الكون في طلب وجودي وقد ادبه الله تعالى
بهذا عليه السلام حتى لا تكون له سواه في جميع مناه وقيل الخبر بعد ان اجابه الى مراده
ان مرادك لم يخالف مرادنا لان ارادتنا سبقت نقلك الى الكعبة واثابتك عليه وجعلنا
قبلة لك ولامتك لتعلم ان رضاك لا يخالف رضانا ابدا فول وجهك شطر المسجد الحرام
اي فول وجهك نحو المراقبة الى صدرك لانه مسجد انوار الحقائق وهو ممنوع عن الوسواس
وغبار العلائق وغير العلل وهو كعبة الانس وفي تلك الكعبة آيات بينات مقامي
وفي الآيات آثاري وفي الآثار انوار صفاتي واتصافي فول وجهك الظاهر نحو الكعبة
حتى ترى ملتبسا بلباس الآيات وجهك الظاهر للآيات وعينك الباطن للصفات

وقال

وقال بعض العارفين ترسم معهم برسم الظاهر في استقبال الكعبة ببدنك ولا تقطع
قلبك عن مشاهدتنا فانا جعلنا الكعبة قبلة بدنك ونحن قبلة قلبك ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون اي لا تقولوا ولا تظنوا ان من يقتل في
سبيل العشق بسيف الشوق اموات بل احياء بعد فنائهم عن حيوة الانسانية بحيوة
الربانية ولكن لا تشعرون لانكم محبوسون بين الوجود والعدم وهم مخلدون في بقاء القدم
ومن ذبح نفسه من اربعة مواضع في اربعة مواضع قطع راس حرصها من الدنيا في مذبح
التفريد وقطع راس الهها من ارادة حبها ووجودها في مصرع التجريد وقطع راس
رياستها من الخلق في منحر التوحيد وقطع راس ميلها الى الآخرة في مقتل التحقيق البسه الله
تعالى روحه اربعة لباس في اربع مقام البسها لباس سناء المعرفة في مقام المكاشفة
والبسها لباس صفاء المحبة في مقام المشاهدة والبسها لباس ضياء الوصلة في مقام
القربة والبسها لباس انوار الانانية بنعت البسط والسلطنة في مقام المخاطبة واذا
كان بهذه الصفة فقد فاز من سكرات الممات وصار حيا ببقاء الصفات وقيل
لانهم مقتولون في الحق ومن كان مقتولا فيه كان حيا به ولكن لا تشعرون اي لا يعلم من نظر
الى الجهاد بعين التدبر ولم ينظر اليه بعين الرضا ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير اي ولكل روح منهاج وقبلة ومعراج
في وجود الذات وحقيقة الصفات بعين العيان قبلة الارواح القدسية
وصرف الصفات هو قبلة الارواح الجلالية وعين العدم هو قبلة الارواح
الغريبة وعين الابد هو قبلة الارواح الباقية وانوار المشاهدة هي قبلة الارواح
العاشقة ولوائح التجلي هي قبلة الارواح الشائقة وحسن الصفات هو قبلة الارواح
المؤنسة ونفحات نسائم الغيب هي قبلة الارواح الروحانية هو موليها اي تلك الروح
الروحانية هي قاصدتها فاصل اياها بجناح الشوق مجذوبة بحبال العشق الى معادن
الالوهية والصمدية ولكل واحد منها مطلع ومنبع فبعضها والهات وبعضها
شائقات وبعضها عاشقات وبعضها مؤنسات وبعضها فانيات وبعضها باقيات
وبعضها صاحيات وبعضها سكرات من هول المقامات وكشف المشاهدات
وبروز المعاينات وادراك المغيبات فاستبقوا الخيرات خاطب بهذا اهل الاستع

اى بسارعوا صرف الانابه فانه اعلى الدرجات لانهن اعنى ارواح اهل الوسايط فى محل
الارادات وانتم اهل النهايات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اى ارواح خواص المعرفه
وارواح السايره فى ميادين الازليه ياتى بهن الله جميعا بعد محوا الارادات واصمحلال
الرسومات فى سرادق البقا ويسقى كل روح من الارواح بكاس الصفا شراب
الوصال ويكشف لها جمال الجمال حتى يكونوا هنا لك جميعا فى عين العطا ان الله على كل
شى قدير قادر على ان يسوى ارواح السابقين والمقتصدين رواح عين الانابه ونسيم
ورد الوحدانيه فى مقام الاستقامه فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون اى فاذكرونى
بلسان الاسرار اذكركم بكشف الانوار واشكروا لى بخالص العبوديه ولا تكفرونى بعد
ادراك المعرفه وايضا فاذكرونى بالاعراض عن الكون اذكركم بارتفاع البين الى البعد
واشكروا لى بهذه الاشباح ولا تكفرونى بتعذيب الارواح وايضا فاذكرونى فى زمان
الغفله اذكركم بانزال الرحمه واشكروا لى بتصديق القربه ولا تكفرونى بمساوى البشريه
وايضا فاذكرونى برويه ذكرى لكم فى الازل بل ذكركم لى اذكر نعتى لكم كما سبق لى
لانكم لا تطيقون ان تذكرونى بحقيقه الذات والصفات وكيف تذكر الحدث صفات
القدم والالسنه عن وصف ثنائه خرسه والعيون عن ادراك جلال عظمته والاسرار
عن البلوغ الى كنه عظمته فانيه واشكروا لى بمعرفه العجز عن ادا الشكر ولا تكفرونى برويه
ذكركم لى لان ذكركم لى واجب حتى كفر وقال الواسطى حقيقه الذكر الاعراض عن الذكر
ونسيانه والقيام بالمذكور وقال بعض العراقيين فى قوله فاذكرونى اذكركم قال من
مع الحق بحمل به الموارد وهو ذكره اياك ولولا ذكره اياك ما ذكرته وقيل اذكرونى
بجهدكم وطاقتكم لا اقرن ذكركم بذكرى فيحق لكم الذكر لشرف حقيقه الذكر ان
تنسى كل شى سوى مذكوره لاستغراقه فيه فيكون اوقاته كلها ذكرا وانشد
لا لانى انساك اكثر ذكراك ولكن بذاك يجرى لسانى وقال بعض البغداديين
الذكر عقوبه لانه طرد الغفله ومالم يكن غفله فما معنى الذكر وقال بعض المتاخرين
من اهل خراسان كيف يذكر الحق بعقول مصنوعه واوهام مطبوعه وكيف يذكر
بالزمان من كان قبل الزمان على ما هو به اذ الحق ينسى كل مذكور وقيل اذكرونى
على الدوام لتطمين قلوبكم لى لانه يقول الا بذكر الله تطمين القلوب وقال بعضهم انه

الذكر

الذكر المسهد ذكر المذكور لك بدوام ذكرك له قال الله تعالى فاذكرونى اذكركم
قال ابن عطا اذكرونى من حيث انا اذكركم من حيث انا ولا تذكرونى من حيث انتم
فتقطع دونى ذكركم وقال بعضهم اذكرونى بتوحيدى اذكركم بلقائى واذكرونى
بطاعتى اذكركم بالدرجات اذكرونى بالتوبه اذكركم بالمحبه واذكرونى بالنعمه
اذكركم بالمزيد عندكم اذكرونى فى افراحكم اذكركم فى همومكم وقال بعضهم ان الذكر
على مراتب قوم ذكروا الله بالسنه ناطقه وقلوب عارفه حتى وجدوا حلاوه الذكر
وقوم ذكروا الله بافعال مخلصه وطاعات مرضيه حتى نسوا انفسهم لوصولهم الى ما
طارت اليه قلوبهم وقوم ذكروا الله بجلاله حتى وقعوا فى بحار الحيا لانهم نظروا
الى ذكر المولى اياهم فى الازل وبقا ذكره عليهم الى الابد فوجدوا ذكرهم من ذكر من
عظمهن فذابوا حيا وصار الذكر عندهم هبا ولنبلونكم بشى من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبه
الخوف هنا على سبعه اقسام خوف من النفس وخوف من الشيطان وخوف من الكفار
وخوف من النار وخوف من الفراق والقطيعه وخوف الحجاب وخوف التعظيم
والاجلال اما خوف النفس فهو جبن الطبيعه ممزوج بضعف البشريه بحكمه قهر الحق تعالى
لامتحان العبد بمحل العبوديه ليظهر صدق محبته من رعونات بشريته ولا يزول هذا
الخوف من العبد اصلا فى جميع عمره لان هذا صفه نفسه والنفس مطبوعه بالجهل
ولا عرفانها تصدق بمواعيد مولاها الا فى اشراق شمس اليقين سبحت التمكين وغالب
هذا المقام خطرات وان كان اصله وطنات ويحصل هذا الخوف من النفس
خوف فقدان الرزق ونفورها من المجاهده واضطرابها فى تصديق وعد الله فى
الاخره اما الذى من الشيطان هو تخويف العدو مريد الحق فى ترك الدنيا بالفقر
الدايم والامراض والاوجاع وبذل المهجه لتلف النفس وفقدان المقامات وهذا
امتحان الله تعالى لاوليايه ليثبت جرا تجارتهم على عدوهم ويظهر صدق شانهم فى
مقاماتهم واما خوف الكفار هو خوف قطع الحيوه وزوال الصوره فى القتل والضرب
وتغير الالوان لان الانسان يحب حيوته ويبغض موته فسلى الله بخوف الكفار
لسيد وصفا صدق حب لقا الله من حب حيوته كما قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

لظهور

وأما خوف النار فهو لجام النفس الأمارة يلجمها بطش قهر الحق حتى يمنعها من سوء
الآداب والأفعال والأخلاق المذمومة والعوارض البشرية ورجس الطبيعة وفرط
الشهوات واقتحامها في الكبائر وأيضا امتحن الله تعالى بخوف النار حتى ينظر
هل يسكن قلبه عن طلب الوصول إلى الرب من خوف النار لأن خوف النار من جملة الحجاب
بين العبد والرب تبارك وتعالى وأما خوف الفراق فهو حزن دائم في قلوب العباد
ما داموا في الدنيا وهو أعظم الامتحان ليجتهدوا في طلب المراد ببذل المهج والانفراد
عن جميع الكون حتى يصلوا إلى مقام الأنس بالصفات النفسانية وزحمة البشرية
وأما خوف الحجاب فهو هيج العناية بنعت الرعاية أسرار أهل المحبة حتى يعرفوا أنه
السلامة لأنهم يعلمون أنهم مشكلون منه وأما خوف التعظيم والإجلال فهو امتحان منه
لأهل المكاشفة في مقام المشاهدة لينظر هل يتعوذون من التماس مقام الانبساط
بصدمة الصمدية وقهر الكبرياء بنعت العزة وأما الجوع فهو ابتلاء من الله لأوليائه
ليصفيهم عن كدورات البشرية وخبث الطبيعة واحتراق حجب النفسانية
من قلوبهم ويبين أسرار الآخرة المحتجبة عن رؤية الأبصار الظاهرة وألزم هذا عليهم
ليعلم منهم حقيقة طلبهم مرضاته في عنوان بدايتهم وأيضا حقيقة الجوع ههنا
عند العارفين جوع القلب في طلب المشاهدة عن فقدان طعم الوصلة فجوعهم
إلى مشاهدته وأحرق أكبادهم بعطش شوقه حتى يسرعوا في طلب الوصل إلى أبواب
سرادق الجبروت ويحترقوا في أنوار القدم عن عالم الملكوت وأما نقص الأموال
نقص ما حصل لهم من تجارتهم مع سيدهم من الدرجات والمقامات والحالات
لأن هذه أموال رجال المعرفة بالحقيقة وأما نقص الأنفس نقص الأنفس المطمئنة
عن حقيقة إيقان الوصول إلى مشاهدة القربة بنعت الفترة في معاملة الآخرة
ويجوز أن يكون نقص الأنفس الأمارة عن مألوفاتها وغفلاتها بروح من مولاها
ومقاساة مجاهدة صواحبها وأما الثمرات فهي ثمرات أشجار المقامات والحالات
السنية والكرامات العاليات وهذه كلها بليات أولياء الله تعالى في سير أسرارهم
في ميادين الروحانية وبيداء الأزلية امتحنهم بهذه الصفات ليظهر صدق إرادتهم
في طلب مشاهدة الحق عز وجل ويهيج بهذه نيران أشواقهم برياح الجذبة ونسيم

الوصل

الوصلة حتى يحرقوا بها في طلب مشاهدتهم بنعت الفناء لأن من شرط حقيقة القربة
احتراق أرواح السابقين والمقتصدين في أنوار جلال المشاهدة وبشر الصابرين
بحصول مقصودهم من بعد خروجهم عن امتحاني الذين إذا أصابتهم هذه المصيبات
فتراهم يهرعون إلى بحر لطفي ويسلموا أنفسهم إلي حتى أفعل بهم ما أشاء وهذا قوله
حاكيا عن خواص عباده قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون وقال الشافعي رحمة الله عليه
الخوف خوف العدو والجوع جوع شهر رمضان ونقص الأموال الزكاة والأنفس الأمراض
والثمرات الصدقات وبشر الصابرين على أدائها أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وأولئك هم المهتدون عليهم بركات أنوار مشاهدة الحق تعالى ورحمة يعني رفع
الامتحان عنهم وأولئك هم المهتدون إلى مقام الأمن بعد غيبتهم في صرف نور
القدس وصفاء محال الأنس إن الصفا والمروة من شعائر الله الصفا والمروة
مخصوصان بأنوار التجلي كقوله عليه السلام جاء الله من سيناء واستعلن بساعير وأشرق
من جبال فاران وهما ملتبسان بضياء إشراق شمس العزة ومن صعد إليهما فينبغي أن
يرى فيهما أضياء لباس القدرة مستغرقا في نور المشاهدة ويتقدس بنظره إليها عن
كدورات البشرية ويظهر فيه الأخلاق المحمودة بنعت صفاء المعرفة وأيضا ذكر
الصفا والمروة إشارة إلى سرادق الملكوت والجبروت لأن الصفا والمروة حجابان
لمكة ومكة حجاب الحرم والحرم حجاب البيت هكذا سرادق الحضرة وأيضا جبل الصفا
مصعد العارفين لأجل تصفية الأرواح بنور المعرفة طلبا للمشاهدة وجبل المروة
مدرج الزاهدين لتزكية الأشباح بهذا مع الندم سعيا في طلب معاملة الآخرة
وطمعا للجزاء والمثوبة وأيضا الصفا إشارة إلى الأزل والمروة إشارة إلى الأبد
لأنهما من شعائر الله تعالى وأيضا الصفا هو الروح والمروة هي القلب وقيل
إن من صعد الصفا ولم يصف سره لله لم يتبين عليه من شعائر الحج شيء ومن صعد
المروة ولم ير أنا لله حقا في المغيبات لم يظهر له من شعائر الحق شيء وقيل إن الصفا
موضع المصافاة مع الحق فمن لم يجد المصافاة الحق معه فليعلم تضييع أيامه و
سعيه في حجه وروى الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت أبا القسم يقول سمعت
أبا جعفر يقول عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر قال الصفا الروح لصفائها

عن درن المخالفات والمروه النفس لاستعمالها المروه في القيام بخدمه سيدها وقال
الصفا صفاء المعرفه والمروه مروه العارف ان في خلق السموات والارض اي ان
في ابداع السموات والارض كشوف نور الصفات في نور الافعال وظهور نور الافعال
في مسرح الايات وايضا السماء اشاره الى الراس والارض اشاره الى الصوره
وايضا السماء اشاره الى الروح والارض اشاره الى القلب واختلاف الليل والنهار
اي في نقصانهما وزيادتهما وذهابهما ومجيئهما اعتبارا بطلوع شمس المعرفه من مشرق القربه
وغروبها من مغرب الفكره في وقت الغيبة عن المشاهدة وظهور ظلم ليالي الهجر في ذهاب
نور الوصل عن زوالها باشراق انوار تجلي الحق في قلوب اهل المحبة وايضا اي اعتبروا
بها في مواجيد الاحوال واستقرارها فيكم وفقدانها في وقت انقباضكم عن رؤية
البسط والانبساط والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي للعارفين في جريان
القلب في بحار القدم والابد وفرح بحر الصفات لطلب در المعرفه من قعر بحر الذات
لمنافع المريدين برويه الصفات الجبروتيه في الايات الملكوتيه وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها ولهم ايضا في مكرر انزال الله تعالى من سماء القربه من مزن سحاب
رشاش المشاهده واحيائه بصر القلب الميت من بعد نيل القربه روح خصائص المنة
وبث فيها من كل دابة وايضا لهم في ادراك التفرق والشتات سيارات عالم
الملكوت في قلوبهم لطائف الخطاب وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
اي لهم في رويه تصريف الرياح وتسخير السحاب من السماء والارض وجدان تصريف
رياح المنة وتسخير سحاب الشفقه من نور الروح ونار القلب اذا كان الرياح
تحرك السحاب وتصرفها حتى يمطر قطرات مياه الخطاب على نيران القلب لتسكن
بها ساعة عن الاحتراق بالتهاب نار الوجد لايات لقوم يعقلون اي لاولي النهى
علامات صفات القدره بادراك بصائرهم الحكم ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا الانداد يقع على كل شيء يمنع العبد عن خدمه سيده ومن جملتها النفس والهواء
كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه ومنها الخلق لاجل الرياسه ومنها الدنيا و
السلطان يحبونهم كحب الله لانهم لا يذوقون طعم معرفه الله ولذة محبته ولا يرون بنور
مشاهدته وحقائق وصله وقربه ومع ذلك محبتهم للخلق محبه معلوله لانهم لو لم يجدوا

منهم

منهم ما مواطهم يفرون منهم فرار الزحف والذين امنوا اشد حبا لله لان اهل الايمان
والتوحيد سمعوا خطاب قوله الست بربكم بالسمع الخاص في سابق الدهر وراوا
مشاهده جلاله قبل وقوع البلايا فيبقى في قلوبهم لذة المشاهده والخطاب
فيجدون مراره بلائه وغصص امتحانه فيقبلون منه ببذل نفوسهم وترك حظوظهم
والوفاء بصدق عهودهم في امر محبوبهم وقال القاسم ومن اخرجناهم من جملة الخطاب
الخاص مخاطبة الايمان اقوام يجدون اهواءهم الهة يعبدونها ويحبونها والذين امنوا
اشد حبا لله منهم لاهوائهم لانهم يرون البلاء من الله نعمه ولا يخرجهم عن محبتهم لربهم
ترادف المحن عليهم بل يزيدهم بذلك محبة له فلذلك قال والذين امنوا اشد حبا لله
وقال الشبلي من ادعى محبة الله ولم يتنه عن ذكره طرفة عين فهو المستهزئ والمفتري
على الله ويصنع به ما يصنع بالمفتري وقال جعفر الصادق في قوله والذين امنوا
اشد حبا لله قال لما باهى الله تعالى على خلقه من محبته للمؤمنين والسر ان المحب
احص ما يتعبد به المتعبدون وقال ابن عطا والذين امنوا اشد حبا لله قال الحب
بحب الله وحب الله حب باق فصار حبهم باقيا ببقاء حب الله لهم يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الطيبات ما قسم لاهل الايمان في سابق علم
الازل بنعت الرضا من معاشهم الذي لا ندم بها ولهم فيه العلم بحال وهو ما يغرسه
المؤمن بنور الايمان عمل ووقع في اوان الحاجه وايضا الطيبات التي يهيج المؤمن
الى ما يرضيه الله تعالى من المعاملات السنيه والاخلاق المحموده وترك ما تكون فيه
النفس الاماره ومتابعة الشهوه وايضا الطيبات ما يحصل من الغيب بلا
تصنع الادميين لان ما فيه تصنع البشر لا يخلو من العلات وايضا الطيبات
ما لم يوكل بالشهوه ويورثه الحكمه والعباده والطيبات ايضا ما يوكل بالسنه ولا يوكل
بالبدعه وايضا الطيبات اشاره الى ذكر الحق اذا لم يشب بذكر الخلق وهو
رويه المذكور بنعت طيران الارواح بقوة المواجيد في بساتين الصفات وقال
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي طيبات الرزق هو التناول في اوقات الاضطرار
مقدار اقتيات المهجه لاداء الفرائض وهو الذي لا تبعه في اكله بحال واشكروا لله
ان كنتم اياه تعبدون اي اشكروا الله بمعرفتكم على المشكور ان كنتم تعبدونه بشرط

المعرفة لان العبودية لا تصح الا بالمعرفة وهو اغراء من الله تعالى وتنبيه للعابدين
ليعرفوا ان الشكر لا ينبغي الا لمن خلق ورزق وامات واحيا ومن ههنا العبادة
لشكر النعم ليعرف المنعم عليه ان شكر نعمته اداء عبادته على شرط معرفته فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه اي من سار في بيداء الحقيقة بنعت سياح الروح الناطقة
في بحار الازلية عند بدو ارادة المعرفة واحترق جسم نفس الامارة في نيران المحبة
وخاف ان يتلاشى في سطوات بسيط العظمة يجوز له بعد اضطراره بهذه الصفة
في مهمه الوحدانية ان يتناول من حطام الدنيوية لبقاء الصورة لا جرم على العارف
ما دام في مقام العبودية وعجز البشرية ان يستانس بمستحسنات الحدثان ليلقفنا
بنعت اقتباس انوار الالوهية من عالم الشواهد فان الله غفور ساتر تهم الحدثية
بنور الازلية لاهل المعرفة رحيم بهم بان يخرجهم من ظلمات الانسانية الى نور الصمدية
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي الموفون بعهد الازل بترك المعارضة في العبودية
والاعراض عما سواه في مقام المعرفة وقال بعضهم الوفاء بالعهد لزوم الحدود والرضا
بالموجود والصبر عن المفقود والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اي
الصابرين في دفع صولة صدمات النفوس عند معارضتها كشوف الحقائق وضربها
عند القاء الخطرات في ديوان المكاشفات بنعت ترغيبها وترهيبها وعند تطرق
طوارقات القهر ابواب خزائن القلب لتشددها خشية عوارض البشرية بالسكون
في دفع الخطرات صبر خص به الصادقون في طلب رضاه الحق عند نزول احجار
البليات من منجنيق الامتحان ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي لكم
في قتل النفوس بعد خروجها على القلوب انتصاصا حيوة ارواح المقدسة فاذا
شرعتم في اخذ ديات جنايات النفوس تفوزون من مهلكات القهر قال الجنيد
للصابرين بلا اشتغالات تعرض في نفسه ضبط نفسه عند وجود النفس حظوظها
والتأني للدخول في الطاعات عند مطالبة النفس بالتخلف والكسل والماللة سكون
القلب عند نزول الحكم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون هذا نداء لاصحاب القلوب وخطاب مع طلاب هلال المشاهدة
في اقطار سموات الغيوب اي يا اهل النفس فرض عليكم الامساك عن الكون اصلا

لكم

لاكم في طلب المشاهدة وواجب عليكم ان تصوموا من مألوفات الطبيعة
في مقام العبودية كما كتب على المرسلين والنبيين والعارفين والمحبين من قبلكم
لكي تخلصوا عن حبس البشرية وتصلوا مقام الانس والقربة اياما معدودات
وهي ايام الدنيا تعزي بهذا الخطاب اولياءه بترك المطايبة والمناكحة والمباشرة زمان صح
والمؤانسة والملاعبة ولذائذ العيش في اكل الوان الشهوات وشرب المياه
الباردات ولبس الناعمات اي اصبروا ايها اولياي عن شهوات الدنيا فانها
ايام ستنقرض عن قريب حتى تفطروا بلقائي في العدم وتعيشوا في جواري الكريم
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي من يكون من المنقطعين مريضا
من غرقتي او في سفر الوحشة عن وصلتي فعليه تدارك ايام الفترة بعد ادراك
مقام القربة والمشاهدة وعلى الذين يطيقونه فدية اي وعلى الذين يطيقون الامساك
عن الكون بنعت الزهد عن الدنيا ايام حيوته ولم يعمل عمل اهل الطاقة لعلة توقعه
وهذا سر فدية وهو خدمة اولياء الله تعالى ببذل النفس والمال من الذين تركوا
الدنيا لاهلها وذلك قوله تعالى طعام مسكين والمساكين الذين صادفوا مقام البلوى
ولم يبلغوا مقام التمكين فمن تطوع خيرا فهو خير له اي من تعدى يخرج عن حقيقة
المعاملة زيادة على الواجب الذي عليه من الموجود بعد مقاساته في المفقود
فهو خير له من طلب الرخص وان تصوموا اي ان تمسكوا عما تشغل به اهل الدنيا
فهو خير لكم في ثبات حالكم وقوة ارادتكم ان كنتم تعلمون اي ان كنتم تعرفون
ما للصائمين من الفرح وحظ في الدنيا بالمكاشفة وفرح في الاخرة بنور المشاهدة
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
شهر فيه احتراق اكباد اهل العيان من شوق مشاهدة الرحمن لذلك ازل فيه
القرآن لترقيق قلوب المخاطبين من نيران المجاهدة وكشف انوار المشاهدة
على اهل الفضيلة وتخصيصه من بين الشهور وافتراض الصوم فيه واستثناء القيام
في لياليه بالقرآن فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي من حضر منكم مقام الطلب فليفطم
نفسه عن رضاع الطبيعة لمقام الطرب واتصافه بمشاهدة السحر فليصمه عن
الشراب والطعام ومن شهدني فليصمه عن المخالفات والاثام قال الواسطي

من شهد منكم الشهر فليصمه ومن شهدني ومشاهد امري فليصم اوقاته كلها عن
المخالفات ومن شهد الشهر على رويه التعظيم فليمسك عن اللغو واللهو ومن شهد
على رويه فطره وصومه فليس له حاصل من ترك طعامه وشرابه وهو كما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم رب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش واذا سألك عبادي عني فاني
قريب اي اذا سألك اهل محبتي وتوحيدي عن دنوي منهم فاني قريب منهم اليهم وانا
مباشر اسرار صميم فوادهم بصفة الخاص بالتجلي يغنيني عن نعوتهم لنعوتهم لان ظهوري
للعموم واني لم يروني الا اهل الخصوص وفي ضمن الاية اشارة الى تنزيه الحق
عن البينيه والاينيه لانهم اشاروا الى قرب البين وبعد الاين قال تعالى فاني
قريب من عبادي بلا اين وبلا بين اجيب دعوة الداع اذا دعان اي اني اجيب
دعوه المخلصين اذا دعوني من قعر قلوبهم بلسان اسرارهم جار لم يعلموا اجابتي لهم
فليستجيبوا لي اي اذا ادعوهم باصوات الوصلة عند خطرات كلماتي في قلوبهم
الى مشاهدتي في زوايا صدورهم بنعت اعراضهم عن غيري وليؤمنوا بي
ليتوقعوا فيما كشف لهم من اسرار ملكوتي وانوار جبروتي ولا يسمعوا حدث العدو لعلهم
يرشدون الى مقام الطمانينة ويصيروا لمكين بشرط المعرفة قال السلمي اذا وجد الحق
للعبد لذاذة قربه ارتضاه لنفسه وتولى سياسته لنفسه وادبه باخلاقه و
اعطاه بلله من اوصاف ذاته حيوة لا موت فيها وقدرة لا زوال لها وملكا في
خزان الملك فذلك قربه واذا سألك عبادي عني فاني قريب الاية وقال ابن عطا في
هذه الاية فاني قريب قال اضاف عباده اليه اضافه خصوصية لا اضافة ملك كانه
يريد اذا سألك الخواص من عبادي عني فاخبرهم باني قريب وقال بعضهم اذا
سألك المشتاقون من عبادي عني فاخبرهم اني اقرب اليهم من كل قريب وانا عند
ظنونهم بي وقال رويم القرب ازالة كل معترض وقال الجنيد وسئل عن قرب الله
من العبد فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال رحمه الله القرب
يورث الحياء علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم بترك مجاهدتها وتعليمها اسرار
الادب والوقوف على مرادها واستماع كلامها على شرط التنبل منها والصبر
على انطلاقها من رق العبودية واقتحامها في نيران الشهوة وقال ابن عطا
ان خونها

خانة

خانة النفس الوقوف معها حيث ما دعت ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
اي اذا عكفتم في مساجد القربة لطلب المشاهدة فلا تميلوا الى حظوظ البشرية
وهذا من احسن الادب ورد من الله تعالى ادب به اولياءه في مجالستهم
حضرته والاتصال الاعتكاف وقوف الارواح على بساط الفردانية لاشتغالها
عن الحدوثية بنعت فنائها في انوار الازلية وقال الواسطي الاعتكاف حبس النفس
وزم الجوارح ومراعاة الوقت ثم اتماكست فاتت معتكف وقال بعضهم اهل
الصفوة معتكفون باسرارهم عند الحق لا يؤثر عليهم من جريان الحوادث شيء
لاستغراقهم في المشاهدة تلك حدود الله فلا تقربوها اي فلا تقربوا حدود
الحقائق الا بشرط اداءها بنعت المعرفة وحسن حفظ الادب والاتصال بشيخ
الحق احكام الربوبية حدود واقع مقام العبودية ليحفظ العباد بها عن هتك استار القربة
لان في بداية الحدود اسرار العبودية وفي نهايتها اسرار الربوبية منع الخلق
بها عن الاطلاع على اسرار الازلية وبقاء الاحكام والشريعة كذلك يبين الله اياته
للناس لعلهم يتقون اظهر سر القدم بوصف الجبروت في النعوت والايات لعل
عباده يبصرون بسطوات عظمته ويخافون من عقوبته ويتركون اوصاف
البشرية في ديوان الحقيقة يسألونك عن الاهلة اي يسألونك طيور اطيار بساتين
الغيب عن نقصان هلال المشاهدة عند الغيرة وزيادتها عند الكشوف بنعت
تجلي الاسرار لانهم اذا غابوا في اوصاف احكام العبودية احتجبوا بها عن رؤية
مشهود الغيب واذا خرجوا من وطنات ازمنة الابتلاء راوا في سماء النعت
بوادر انوار اقمار الصفات فتاهوا عند ذهاب عقولهم في مجلس الخاص
تحت حصص سوامخ الكبرياء وطاشوا في لهوب اللبابات من تراكم سحاب الوجد
عند بدو بها مزن الشوق فتحيروا بين المزالين واستفتوا من اشرف خلق الله
حسام حكم الله رئيس البرية محمد صلى الله عليه وسلم من رسوم هذه الاوصاف
كي يخلصوا من اركان الشواهد بعد جمع الجمع في قلوبهم فامر الله تعالى نبيه عليه السلم
وقال قل هي مواقيت للناس والحج اي هذه الاحوال المشتبهة في كشوف عز السرمدية
وذات الابدية علما ناو غيبا مواقيت الارواح في طرائقها الى اعلى المقامات

على ربها وظهورا وقات المواجيد وقصودها الى عالم الصفات نسق الله تعالى
كشف القربة على قدر سوق المشتاقين حتى علموا احكام العبودية في الربوبية
والربوبية في العبودية على قدر بدو الاحوال وكشف الصفات لان العارف
محتاج الى جمع علم الاحوال والاداب فيما يستعملها بفقد وجدان انوار
القربة وصفات المشاهدة وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم امر الله تعالى
اهل عرفان الحقيقة بقتال النفس على السوية وقلع بنية دواعي البشرية لسلامة
صدورهم عند اجتماع همومهم من بديهة وترك تجاوز الحد باهلها والرجوع
على حظوظها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله اي حاربوا انفسكم
على دوام الرعاية لاوقاتكم بنعت تصفية احوالكم عن دنس الطبيعة وخبث الجبلة
وازالة اوصاف البشرية حتى لا تكون وقوع خطرات العدو في ديوان الاسرار
تعني صدور الصافية وقلوب النقية المنورة بنور الاحدية ويكون بعد جمع الهم
اسراركم وطيات مكاشفة القربة وحقائق الايمان تستولي على مواطن حقيقة
النفوس بنعت انفراد الاسرار بين يدي العزيز الغفار وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الانفاق على ثلثة احوال نفقة الزاهدين ونفقة المحبين
ونفقة العارفين اما نفقة الزاهدين ترك جميع الدنيا مع لذاتها لاهلها حتى استمتع
به الانام وبذل نفوسهم لله في ايام الله واما نفقة المحبين فاعطاء ما نالوا من الحق
لاهل الحق واما نفقة العارفين فبذل الارواح في مقام الفناء من وجدان غيرة
الحق في اسرارهم امرهم الله تعالى بالاعراض عن الكون مع استطابة احوالهم
بلذائذ المحبة والتحول في مقام الاحسان لان الاحسان اعلى المراتب في رتبة
اهل المشاهدة اعلمهم الله تعالى انهم لا ينالوا حقيقة المشاهدة الا ببذل حيوتهم
لاهل خالصة الحق واخبر ان مقام الاحسان مقرون بالمحبة لاجل ذلك قال
واحسنوا ان الله يحب المحسنين ومن فاته الاحسان احتجب عن المشاهدة
وهلك في قبضة بطش النفس متحيرا في هاوية هواها مصروعا في ورطة
هوساتها واتموا الحج والعمرة لله امر الحق سبحانه على وفد اهل الحقيقة باتمام
مقاصدهم الى بساط القربة بان يتجردوا عن الكائنات في توجههم الى مزار القدم

وان

وان يحترزوا من الحوادث بنعت التفريد والتجريد طلبا بفنائهم بقاؤه في تحقيق
التوحيد وان يغتسلوا من شوائب البشرية واوساخ الطبيعة في انهار المعرفة
وان يلبسوا احرام العبودية لقصدهم عرفان الربوبية ويلبوا اجابة الحق باداء
ما افترض عليهم من بذل النفوس في العبودية والارواح في سلطنة الربوبية
ليقترن اجابة الظاهر باجابة الباطن لانهم اجابوا الحق في بدو امرهم اذ قالوا بلى
فلبيتهم على الله عنهم امام ميثاق الاول ويذكرهم عهد الاول ويعرف نفسه اللهم
لئلا يذهبوا في امر الظاهر اتمام حقيقة الاجابة بان يقولوا لبيك والحج لاهل التمكين
والعمرة لاهل التلوين واتمام الحج البلوغ الى رؤية الربوبية واتمام العمرة الوصول الى حقيقة
العبودية قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اي اصبروا في اتمامها لله حتى تجدوا مأمولكم
في الله فان احصرتم اي ان منعتم اوصاف البشرية عن الطيران في هواء الحقيقة وحبستكم
حجب الابتلاء في امتحان الطبيعة فلا تميلوا عن حقيقة الطريقة والشروع في طلب
المشاهدة وابذلوا انفسكم هديا لله ليرشدكم بشفقته عليكم الى اوطان
المشاهدات ويبلغكم حقيقة القربات وايضا فان حبستكم غيرة الحق عن الوصول
اليه بسبب ما تخللوا من قبل نفوسكم حيث اوقعكم واشغلوا بالعبودية عن الربوبية
لان في غيرة الحق تارات تمنع اولياء الله عن السير في قربة الحق وذلك بان العلق
اذا مرضت وسقمت عن الجد في طلب الحقيقة وسكنت بحظوظ البشرية فاثابها الله
بالاحصار في وطنات الطبيعة الحج اشهر معلومات بين الله تعالى مواقيت العبادة
لئلا يتشاغلوا عباده عن خدمته ويقفوا بفتورهم في بعثه وايضا حتى يسكن اهل
المعرفة عن اعمال العبودية في سطوع رؤية الربوبية واشتغالهم بمشاهدة الرحمن
عن رجاء الامتحان وقت الحق لاهل خالصته في سلوكهم واتيانهم بساط القربة
اجناس الصفا والوفاء والطمانينة والنعيم وجمع الهم ليعرفوا ان القصد لا ينتهي
الى بساطه الا في هذه الاوقات المعلومة قال النصرابادي وقت الله العبادات
باوقات ليتاهب العبد لها قبل اوانها باداة الطهارة ولم يوقت المعرفة لئلا
يخلي العبد سره عن مراقبة المشاهدة بحال وتزودوا فان خير الزاد التقوى
واتقون يا اولي الالباب اي اجتنبوا عن الالتفات الى غيري في استقبالكم

الحق فاني زادكم في جميع الاحوال ولا تحتاجون الى احد سواى وايضا اذا اردتم
ان تقطعوا مفاوز الديمومية وفلوات الازلية فتزودوا على مراكب القلوب نور
الانابة لارواح العاشقة في سير الغيوب وخافوا فراقي وفقدي فان خير الزاد في طلب
وصلي الانقياد الى المخافة من فقدان قربي واتقون يا اولي الالباب لانكم اهل الخصوص
بانوار العقول في تعقلي بنعت العظمة لا السكن روعتي في دار امتحاني وقيل
تزودوا فان خير الزاد التقوى هو خطاب للخاص لانه لا زاد للعارف سوى معرفته
ولا للمحب سوى محبوبه وانشد اذا نحن ادلجنا فانت امامنا كفى بمطايانا بلقياك
هاديا واتقون يا اولي الالباب قال الواسطي خاطبهم لانه احبهم وقيل اقبلوا علي
يا اصحاب الفهوم السليمة واعقلوا عني وقال الواسطي هم من الخصوص خصوص لم يجعل
للعموم فيهم طريقا واذكروه كما هديكم اى اذكروه بلسان عرفان نعمه تعريف نفسه
لكم كما هديكم الى معرفته وخصائص قربته ثم افيضوا من حيث افاض الناس اى اذا
بلغتم مقام مشاهدة المذكور بعد احتراقكم بانوار ذكره استعملوا ما اشتغل العوام
من رسم العبادات لكي لا تستغرقوا في بحار الوحدة واستغفروا الله من تغيركم عن الجوال
واشتغالكم بالاعمال ان الله غفور اى يغفر تقصيركم مما وجب عليكم من حق معرفته
رحيم عليكم بان يردكم الى حالاتكم ومقاماتكم وقال ابن عطا اذا عمرتم بواطنكم بذكري
واستغرقتم الوسع فيه فارجعوا الى ما رجع اليه العوام من القيام برسوم العبودية
واستغفروا عن اشتغالكم بغيره ان الله غفور للمطيعين تقصيرهم في طاعتهم رحيم
بالعاصين ان يردهم برحمته الى بابه وقال الاستاد ابو القسم القشيري الاشارة فيه ان
لا تعلم نفسك بما تمتاز عن اشكالك في الظاهر لا بلبسة ولا بحركة وصفة بل تكون
كواحد من الناس واذا خطر ببالك انك فعلت شيا او منك او لك او منك شيء فاستغفر
الله عز وجل وجدد ايمانك فانه شرك خفي خامر قلبك فاذكروا الله كذكركم اباءكم اي
فاذكروني ذكر من يعلم في جميع الاحسان انه ولده احد لانه ذكر لا يسقط عن الانسان
ابدا في حيوته فهكذا ينبغي ذكرها لى الاباء والامهات وايضا فاذكروني كذكر الطفل
اباه في جميع ما اراد لانه ياوي اليه في جميع مراده وانه يعلم ان ليس له ملجا الا اليه
فادب الله تعالى بهذه الاية شرائط العبودية بنعت الذكر وايضا وبخ الله

عباده

عباده بذكرهم غيره بهم وهذا المعنى منبهم على اكثر الفهوم وقيل معناه انك تذكر
احسان ابيك اليك فتذكره بذلك ابدا واحساني اليك اقدم واكثر فاذكرني
كما تذكر اباك وقال بعضهم اذكرني بالنعماء فيرد عليك زوايد الالاء وقال الواسطي
ذكر بعارض ودعاء عادي كيف ترجى بركاته او نماؤه او زيادته سئل ابو يعقوب
المكي كيف يذكر الحق كذكر الاب فقال العلم انه اذا ضربك فانه ادبك لحبه
لك واذا اسلمك ما علم انه اعطاك بغربة منك وليس يسعك لسوء الظن به
تسعفه عليك وقال ابن عطا يوما لاصحابه اذكروا الله بالسنتكم حتى لا تحركها لغيره
واذكروه بقلوبكم حتى لا تسكن لغيره واذكروه باسراركم حتى تحيى به واذكروه
بارواحكم حتى تعلو روحكم بانواره قال الشبلي بذكر الله تطلع الاكياس عن بساتين
الانس وبذكر الله فاز الاولياء بجوار الرحمن وبذكره همت قلوب العارفين
شوقا اليه ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة حسنة الدنيا
معرفة الله وطلب مرضاته بترك الاشتغال في الدنيا وفي الاخرة حسنة وحسنة
الاخرى مشاهدة الله تعالى والاشتغال به عن نعيم الاخرة وقنا عذاب النار
اى قنا عذاب الحجاب باحتراقنا في نيران شهوات نعيم الدنيا ونعيم الاخرة
وايضا حسنة الدنيا العين وحسنة الاخرة الكشف وايضا حسنة الدنيا
المواجيد المزيدة وحسنة الاخرة السكر بمشاهدة الحق جل جلاله وايضا حسنة
الدنيا الذكر الصافي في خاطر صافي على دوام المراقبة بلا غبار الكدورة وحسنة
الاخرة الغيبة عن الذكر بمشاهدة المذكور وقيل حسنة الدنيا الاعراض عنها
وحسنة الاخرة ترك الاشتغال بها وقنا عذاب النار وقنا نيران شهواتها
فان ما شغل عنك فهو مشؤم وقال الواسطي في الدنيا حسنة الغيبة عن كل مظلم
من الحق وفي الاخرة حسنة الغيبة عن رفع الاعمال والرجوع الى الفضل والرحمة
وقال ابن عطا القناعة بالرزق والرضا بالقضاء وقيل اتنا في الدنيا حسنة
محبة وفي الاخرة حسنة قربه وقنا عذاب النار نيران القطيعة والفرقة ولا تنالوا
من نار جهنم وقيل في الدنيا حسنة ذكرك وفي الاخرة حسنة قربك وقنا عذاب
النار ان تحرمنا ذكرك ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اى ومن المدعين

من يحكك طاماته وبزخرفاته وما كان بحلاف خاطره واخبر تعالى نبيه عليه السلم
ان قوما ياتونك ويتكلفون في دقائق الكلام ويظهرون خصائص الاحوال و
الكرامات التي كانوا يسمعونها من اهل المعرفة ويتنوقون في الاشارات و
الغوامض من العلوم وهو بمعزل عن حقايقها هولاء فراعنة الضلالة ولسانهم
لسان الانبياء وقلوبهم قلوب الذياب لان الله تعالى سلب نور الايمان والمعرفة
عن قلوبهم والبس بسط الكلام السنتهم ليس لهم في مقامات الاصفياء نصيب
ولا لهم في اغصان اشجار معارفهم وكواشفهم قضب ولا على قولهم اعتماد ولا على
عهدهم اتكال صرف الله وجوههم عن قبلة الحقيقة وسدهم عن ملاحظة الشريعة
واقفل ابواب قلوبهم بختم الضلالة وحجبهم عن ادراك انوار البصيرة حتى ليس في
حواسهم من معاني الحقيقة شيء ولهم في كل محفل من الاباطيل دعوى فالواجب على
السالكين الاعراض عن مجالستهم لانهم اعداء الله واعداء اولياءه حتى يسلموا من
شرهم مذهبهم وقبح مقالهم وهولاء اهل البدع والاهواء يفتنون هذه الامة
ويحرفونهم عن طريق الحق وينكرون اهل الاصابة ويعزون اهل الارادة ويصدونهم
عن الطريقة والله يشهد انهم لكاذبون في دعويهم يلدون في محاوراتهم مع الصديقين
باسوء المخاطبات يغر الخلق زبرج لباسهم وزينة هيئتهم ويجذبون قلوب الناس
بحلو كلامهم واصفرار وجوههم واقتصار اكمامهم وانتفاخ اوداجهم ليضعوا ايديهم
على اعناق الانام يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون
وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري الاشارة الى اهل الظاهر الذين لم يساعدهم
انوار البصيرة مربوطون باحكام الظاهر لا لهم بهذا الحديث ايمان ولا لهذه الجملة
استبصار فالواجب صون الاسرار عنهم وإذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل اخبر سبحانه ان هولاء القوم اذا خرجوا بزينة الابرار والاتقياء لصرف
وجوه الناس اليهم شددوا وساطهم في جذب الاموال وجر المنافع حتى يفاقوا على
الناس كلهم فاذا خلوا الى اهل الغرة والغفلة القوا بذر الكفر والنفاق والاهواء
المحلقة في قلوبهم وحصدوا زرع الايمان عن صدور ضعفاء المريدين وقطعوا
وسيلة الالف من السالكين في الله والله لا يحب الفساد لا ينصر اهله ويخذلهم

في

وكل موطن حتى لا يطمعوا ان يطفئوا نور الله بافواه الضلالة عن سرح قلوب المومنين
وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم اي اذا قيل لهولاء المفسدين المدعين
اتقوا الله ولا تظهروا خلاف ما تضمرون عتوا عن امر ربهم واستكبروا وتجبروا
واكثروا فسادهم لانهم عموا عن رؤية قبايحهم وسوء افعالهم وهم يظنون انهم اشرف
خلق الله لذلك لا يسلكون النصيحة ولا يلتمسون الى اهل الحقيقة وإذا امرهم بمعروف
فلا ينتهون لجهلهم على نفسهم ويحسبون انهم مهتدون استولت عليهم حمية
الجاهلية واعترتهم شقوة الضلالة وسلب عنهم خضوع الانصاف وخشوع
الانفاق اوقعتهم جهالتهم في ورطة الضلالة وذرتهم في مهالك الشقاوة اعاذنا الله
من صحبتهم ورؤيتهم فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي حسبهم نيران الغفلات وظلمة
الجهالات لان من احتجب بسوء عمله من الله ومن صحبة اولياءه فهو في عذاب الاكبر
حيث لا يرى طرق الرشاد وهو في اقبح المهاد يعني مهاد الكفر التي يرضعه فيها
نفس الامارة البان الشهوة من ثدي الضلالة يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة اي ادخلوا في قباب اعتصام الحق بنعت الاستقامة حتى تصيروا ساكنين
تحت مجاري الاقدار راضين في حقيقة الاختبار معرضين عن الكائنات مبصرين
غيبوبات الملكوت شاهدين انوار الجبروت منقادين لاحكامه القهرية متاهبين
لذبح النفوس طلبا لمرضاته وشوقا الى لقائه وقيل السلم هو الرضا بالقضاء
قاله الجنيد رحمه الله عليه وقال ابن عطا رحمه الله عليه اتباع الاوامر والنواهي وقال
ابو عثمان السلم هو الخمود تحت مجاري المقدور لك وعليك فان زللتم من بعد ما
جاءتكم البينات الاشارة فيه ان من عرف الحق بنعت الالوهية ورجع من قربه الى
وطنات نفسه فهذا شرك وعقوبته ان يحجبه الحق عن وصله ومشاهدته ولم يؤمنه
غيرة الحق على اسراره ما عاش وان كان في العبودية ما عاش هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي هل ينتظر اهل الغيرة في المحبة الا ان يتجلى الحق لهم
في لباس المجهول وادخالهم في قباب العصمة وتغييبهم في جلال العظمة حين اسبل الحق عليهم
نقاب الكبرياء حتى يتجلى لهم بمشاهدة الخاص لانهم اهل الغيرة فسرهم بنعم النكرة
واشرق لهم بنور الصمدية وجلال الابدية وقضي الامر اي قضى ما سبق لهم من العناية

استعد بها

المحمود ولطف الشيخ من الامر المطلع بنة نسخة

الخاصه والمنن الازليه وقال جعفر هل ينظرون الا ان ياتيهم الله عليهم بالعصمه والتوفيق
فيكشف عنهم استار الغفله فيشهدون بره ولطفه بل يشاهدون انوار اللطف
وقضي الامر من وصلوا الى ما سبق لهم في الازل من احدى المنزلتين وقال جعفر قضى
الامر وكشف عن حقيقه الامر ومغيبه سل بني اسرائيل كم اتيناهم من آية بينة وبخ الله تعالى
قوما من المستدرجين الذين لم يشكروا الله تعالى فيما نالوا منه من خصائص المقامات
والكرامات وروية مصابيح الايات باداء الصدق والانصاف مع اهل العصمه من الانبياء
والاولياء من استيثارهم رياسة الخلق على حقوق الحق وانكارهم على اوليائه وتعييرهم
امانة الله التي خص الله بها خواص عباده باغترار النفس بالوهم والعزيمه بالوهن فمسخ الله
قلوبهم طمسا بذهاب نورها حتى بقوا في ظلمة الحجاب وهو اشد العذاب كما قال تعالى
ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب وخوف بهذا التوبيخ اهل
معرفته ومحبته لئلا يلتفتوا الى الدنيا واهلها ويشكروا نعمة عرفان قربه بيذل الارواح
في وجدان نور الربوبيه ويحترل الاشباح بشرط الخضوع في حق العبوديه زين للذين كفروا الحيوة
الدنيا اي زين للذين اغتروا بعاجل الكرامات وقبولهم من الخلق باظهارهم الفراسات
وحجبهم بها عن درجات المشاهدات ورويه ما سبق للاولياء من الرعايات والغايات
ويسخرون من الذين امنوا اي يتهاونون اهل المواجيد الذين سبقوا بنور العصمه
وغابوا في مشاهده سلام عن المكر والخديعه وقال جعفر زين للذين جحدوا التوكل زينه
الحيوة الدنيا حتى جمعوها وافتخروا بها ويسخرون من الذين امنوا من الذين توكلوا على الله
في جميع امورهم ونبذوا تدابيرهم وراء ظهورهم فاعرضوا عنها وهم الفقراء الصبر الصوفيه
كان الناس امة واحدة يعني في ميثاق الاول حين خاطبهم الحق جل سلطانه بتعريف
نفسه لهم حيث قال الست بربكم قالوا بلى كانوا امة واحدة في اقرارهم بربوبية القهر و
الزام عبوديته على نفسهم لما راوا من عظم برهانه وشواهد سلطانه وما سمعوا من
عجائب كلامه وما ادركوا من انوار قربه وصفاته وذلك الجمع قبل ان يبتليهم الله
بالعبوديه فلما اختبرهم ببلايا العبوديه في الدنيا تفرقوا جميعا فاهل الصفوة
ساعدهم التوفيق فبقوا على المشاهده والقربه وادراك انوار الصفه ثابتين في
رفع حطام الدنيا عن مجالس اسرارهم مع سيدهم مستغنين في حضرته بلا طلب الاغراض

من

التنبيه الالهي

من الكرامات فيقتصدون في سلوك المعرفه والمحبه فانزل الله سكينته في قلوبهم
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فلاجرم ما زاغوا عن طريق الاستقامه وما زاغوا عن
مشاهده الحبيب الى حضرة الدنيا وسهوها وما باعوا كرامة الحق بالدنيا الدنيه
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الكل وما بدلوا تبديلا
واما اهل الخذلان فاوبقهم الحق في ظلمة هواء نفوسهم حتى استاثروا الدنيا على
الاخره ونسوا عهد الله ونزلوا على مراد الهوى وتركوا نعيم الرضا ومالوا عن طريق
الهدى الى مضلة الضلال ودول الجهال وايضا كانوا بعد كونهم من العدم حملة في
غيبه من الحق قبل خطاب الحق معهم وكشف قربه لهم فاذا كشف الله عنهم حجب الانسانيه
واراهم مشاهده القربه تفرقوا جميعا في شعب المعارف والكواشف فبعضهم صادفوا
حقائق المقامات فتحققوا بها على شرط العبوديه وبعضهم صادفوا لطائف الحالات
فتقلبوا فيها شغفين بمشاهده الربوبيه وبعضهم نالوا خصائص الكرامات والمعجزات
فشاهدوها بشرط اداء الامانه وبعضهم ادركوا صرف المشاهده من الحق جل كبرياؤه
فتاهوا في وادي العظمه وطاروا في هواء الهويه وساروا في قفار الديموميه واما
اهل الحرمان فصادفوا في اول نهوضهم من زمرة الوحدة مهالك القهريات فغابوا في
شعاب الضلالات فبعضهم تهودوا وبعضهم تنصروا وبعضهم تزندقوا وبهذا جف
العلم الى يوم القيمه ليس لهم في الايمان والخذلان اكتساب لانه اختيار الله الذي
قد سبق لهم في العدم وختم به القضاء المبرم ومن ههنا تفرقت القلوب وتشتتها عن
الموافاه لان الارواح جنود مجندة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم اي حسبتم ان تدخلوا جنات المشاهده ومجالس الانس بنعت المكاشفه قبل
ممارستكم معاناة المراقبه والمحاسبه والمجاهده وايضا احسبتم يا اولياي ان تدخلوا
جنة الوصلة والقربه كما نالها الذين سبقوهم ما مقام النبوه بلا نون المجاهده ليس هذه
المنزله لغير الانبياء ولهم خاصه كرامة لهم وتشريفا وتوقيرا وتفضيلا على جميع الخلق كتب عليكم
القتال وهو كره لكم اخبر سبحانه ان معاداة النفس ومخالفتها صعب على صاحبها لكن
في ذوب كل خلق دني في نيران المجاهده اساح كنز من كنوز الحقائق من الفراسات و
الكرامات والمناجاة والمكاشفات والمشاهدات لان النفس الحجاب الكلي بحجر القلب

فادعوهم ابهلكم الدوله الجمع

فرقة فرقة على حدة

عن مشاهدة الملكوت ورويه انوار الجبروت وسنة الله قد مضت بان من خالف نفسه
وهواه صدا ستر مجد المثلى وادرك ممالك العليا ورقى معارج المكاشفات وبلغ
معارج المشاهدات لان مخالفة النفس هي مواقعة العقبة من وانو قلبه انس سعادة
الكبرى ونال منزلة الاعلى لان من باشر امر القلب بعد باشر امر الحق ومن ادرك الحق
بوصف الالهام باشرة نور الحكمة ومن ادرك نور الحكمة صدا بصر نور معرفة ومن ابصر
نور معرفة عاين حقيقة الكل بالكل ومن استمسك بالعروة الوثقى وهي مشاهدة مولاه
فان هذه المنزلة والمرتبة في هواجس حظوظ البشرية وحصول النفس عند توقانها لنفائس
الشهوة بل الامر المعظم في قتال النفس وقمع شهواتها وقلع صفاتها عنها حتى تصير مطمئنة
ساكنة تحت قضاء الحق ويبقى القلب فارغا عن وساوسها وابصر عالم الملكوت بنور
البصيرة كما قال عليه السلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت
السماء يسئلونك عن الشهر الحرام اي عن الحاجين لعال الحق على العباد بعد بسط الا
مشاهدة القرب وازدياد المعرفة على اهل الصفوة مقرونة بظهور انوار جماله سابقة لهم
بشرط الارادة القديمة في اكناف طلاب المشاهدة في ازل ازاله برسومها سماوية
سماوية بروز سنا تجلي الجلال والجمال في سليب دهور الحوادث فاستنجار بساتين
الاسحار لاطيار ارواح الاخيار وانوار المهاد المرو نور القدس لاشباح الابرار
ولكل وقت من اوقات انكشاف نور الحضرة حرمة بعد وقوع وقايع اهل القصة
والخطرات فهمات النفوس الامارة اعظم وهواجسها اكبر لان الحرام في بواطن الغريبة
انحى حجابا والحرب في بواطن الانس اسرع غيابا ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
ان استطاعوا الحساد لا يزالون يمكرون باولياء الله لكي يوبقهم باعين الحسادة وانفس
الامارة لانهم لا يطيقون ان يروا نعم الله على احبابه واولياءه حسدا من عند انفسهم
ولحسد الخلق باصفيائه هو السلطان الذي كل وقت يترصد آفاتهم والاشارة فيه
من الله تعالى لاولياءه انه يحذرهم من عزة العدو لانه يحسدهم نفاسة عليهم بوجدان
مشاهدة حضرته ونوال قربته لان من يكص على عقب النفس بعد ادراك معرفة
الحق فقد هلك مع الهالكين وسقط عن درجة السالكين العارفين وبقي في حجاب
الغفلة وظلمات الجهل مع الجاهلين نعوذ بالله من الخذلان بعد وجدان الايمان

والعرفان

والعرفان يسئلونك عن الخمر والميسر الخمر حجب ما سوى الحق لان من يمنع بصر السر عن
مشاهدة الحضرة الى الكون بنعت استحسانه حجاب لعقل الكل اذا خامر النفس سر
القلب باشرة الغفلة وسكرت بادراك هواها وحظوظها وسقطت عن مباشرة العبودية
وباشرها احتجب الروح عن معاينة الاخرة وبقيت في حجاب النفس عن الوصال والمقام
والمشاهدة والميسر حيل الشيطان والنفس مع القلب فاذا مال القلب بهوة النفس
فقد قامرها وصار مغمورا مسلوب الايمان والعرفان قل فيهما اثم كبير ان ظلمة الخمر
تطفى نور العقل ويقوي طرب نفس الامارة فاذا اخمد نور العقل وارتفعت ظلمة الجهل
تفسد النفس نظام الايمان وتخربه وهو القلب فاذا كان القلب خرابا وتبع الايمان
يصير لا محالة من الكفر والكفر آخر الاثم واللعب بالنرد ولشأن ذلك كان تعبد الاوثان
لان في الاشتغال به اشتباه نور الايمان بمثال النرد والشطرنج ويحيل الفهم صور الجمال
وهذا اول اسباب الشرك لانهما امّا جميع الخبائث ومنافع للناس اي يعرفه آفتهما وسوء
عاقبته من يشتغل بهما وايضا في زوالهما منافع الناس فعل فعلهما اثم كبير في تناولهما
ومنافع للناس في تركهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو العفو عند العارفين ما سوى
الحق من الكونين يعني اتركوا الى ما يشغلكم عني وان كان لكم فيها خاصا حتى يكون لكم
ذخرا في جمع انفاسكم عوضا لما تركتم فالخواص ينفقون ما يحبون طلبا لمرضاته وتركا
لمرادهم لان الحق سبحانه لا يريد باولياءه شهوة الكونين والعالمين تنزه على احوالهم وصفيا
لاسرارهم والعوام ينفقون زوايد اموالهم حصنا لها وحرصا بها كذلك يبين الله لكم
الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة اي لعلكم تقطعون بوادئهما باجنحة الافكار
لتحصل قلوبكم عن وجودها انوار افعال الحق وحسن صنعته القديمة وتنجرون فيها
نور صفاته لتبلغوا به مشاهدة حسن جلال ذاته وايضا لعلكم تبصرون بعين
الفكر صورة الدنيا لباس قهره خدع بها اعداءه ليحجبوا بزهرة الدنيا عن معرفته
وعلى صورة الاخرة لباس لطفه ابتلاء اولياءه ليحتجبهم بلذة الاخرة حتى يطهر صدد
دعويهم في محبته عن رعونات بشريتهم وتحصل لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة اي
انهما والاشتغال بهما مما يقطعان عن الحق وتحصل انهما على مكر وخديعة الاترى
ان طاوسا لملائكة قال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فقال لو علموا عمن شغلوا هم

ماهنا ما اشتغلوا به ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اي يحب التوابين عن رؤيتهم
في المقامات ويحب المتطهرين بنور المعرفة عن غبار الكائنات وايضا التوابين عن طلبهم
ادراك بطنان القدم بالعقول الناقصة والعلوم المحدثة والمتطهرين عن رؤية مقدارهم
عند صدمة قهر الكبرياء وسلطان العظمة وقال بعضهم راجعين في كل خطرة من قلبه
وكل حركة بجوارحه وقيل يحب التوابين من الزلة والمتطهرين من التوهم وقيل يحب التوابين
من الذنوب والمتطهرين من العيوب وقال ابن عطا يحب التوابين من افعالهم ويحب المتطهرين
من احوالهم وهم القائمون مع الله بلا علاقة ولا سبب وقال جعفر يحب التوابين من سوء التهم
والمتطهرين من ارادتهم وقال محمد بن علي التوابين من توبتهم والمتطهرين من انانيتهم
وايضا قال التوابين من توبتهم والمتطهرين من طهارتهم قال ابو يزيد التوبة من الذنب
واحدة ومن الطاعة الف وقال النصرآبادي ان الله اثنى عليك وجعل لك قيمة حين قال
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال الجنيد دخلت على السري وعليه
هم فقال دخل علي فتى من المريدين فسألني عن شرح التوبة فاجبته فقال لي
وما حقيقتها فقلت ان لا تنسى ما من اجله تبت فقال الغلام ليس هو هكذا قال الجنيد
فقلت له صدق الفتى فقال وكيف هذا قال الجنيد اذا كنت في حال الجفاء فنقلني في حال
الصفاء فذكر الجفاء عند الصفاء جفاء نساؤكم حرث لكم الاية علم عباده ادب المباشرة
بشرط التقوى وصدق النية في شروعه في مطالبة النفس حتى لا يشوبه في جميع احوالهم
ويكون صحبتهم لله لا باجراء الشهوة وقال الواسطي قدموا نية صادقة في جماعكم
وعقد فيما حرم عليكم فان في ركوب الشهوة من غير نية صادقة غفلة عظيمة الطلاق
مرتان احدهما طلاق النفس وشهواتها والدنيا وما فيها والثاني طلاق الآخرة وما فيها
فسعى للعارف ان يطلقهما لان عروس مشاهدة الحق غار على قلوب المحبين والمشتاقين
ان يكون لهم شيء دون الله وقيل ندب الى تفريق الطلاق لئلا يتسارع الى التمام الفراق
ان الذين آمنوا وصف الله تعالى اهل العناية الذين صدقوا فيما عاينوا في علم الازل
من مشاهدة القدم وفيما سمعوا من خطاب الحق نعت تعريفه لهم جماله وجلاله و
عظمته وصمديته وكبريائه وقدرته وحكمته والذين هاجروا من الحدثان الى مشاهدة
الرحمن وجاهدوا في العبودية بلزوم حق الربوبية عليهم في سبيل الله ما هو مقاديره

سعد

الاشباح الصورة

سعة الرضا في مراده اولئك يرجون رحمة الله وصاله وقربه والله غفور تقصيرهم
في تركية الاشباح رحيم بهم في تربية الارواح حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
المحافظة شهود السر بعالم الغيب وجحود النفس عن دواعي الريب ومراقبة القلب
انوار الكشف ورعاية الروح مشاهدة الوصل ومراعاة الادب ظاهرا وباطنا
اما الظاهر فباقامة الحدود في اركانها واما الباطن فبدفع الخواطر المذمومة
الشاغلة عن رؤية الآخرة ثم الغيبة عن الاركان والرسوم برؤية الحق جل جلاله
في صلوته ثم الفناء في جمال المشاهدة عن ملاحظة وجوده لغلبة سكر الوجد
ومن هذا حاله فهو غائب في بحر الاصطلام ولا يعلم كيفية صلوته لغلبة الوقت ولا
عتب عليه لانه قد بلغ مقام المشاهدة وهذا المقصود الصلوة اشارة النبي صلى الله
عليه وسلم لقوله تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك لكن صورة الاحكام
تجري على العارف ويحفظها عليه وان لم يعلم شأنه فيها فهؤلاء القوم يغيبون عن
الظاهر لشغل الباطن والعامة يغيبون عن الباطن شغلا بالظاهر فشتان ما بين
الطائفتين والعوام طاحوا في اودية الغفلات فيزينون احكام الظاهر واهل المعرفة
طاروا في عالم المشاهدات فهم في غيبة عن رسوم الاحكام استغراقا في بحر انوار
مشاهدة ذي الجلال والاكرام واهم صلوة الوسطى لمراعاة جميع الاوقات
ومراقبة احايين المكاشفات وللمطلقات متاع بالمعروف جعل لهن المتاع
تسلية لقلوبهن لانهن كابدن مقاساة الفراق لئلا يضاعف لهن البلايا بلاء
الهجران وبلاء الحرمان من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض الحسن بذل الروح
مع الحياء والخجل معترفا على تقصيره وفناء اطماع الاعواض والفرح بمخاطبة الحق
معه وايضا استقرض من عباده ما اعطاهم ليربيه لهم ويزيد فضله على فضله
وقيل سأل القرض لرتبة الفقراء وقيل القرض الحسن ان لا تطالع عليه الجزاء ولا
تطلب بسببه العوض وقال بعضهم ملكك ثم اشترى منك لنفسه ما لك معه
نسبة ثم استقرض منك ما اشتريه ثم وعدك عليه من العوض اضعافا بين فيه ان
عطاياه ونعمه بعيدة ان يكون مشوبا بالعلل والله يقبض ويبسط يقبض
ارواح الموحدين بقبضة الجبروت في نور الازلية ويبسط اسرار العارفين من

[illegible] البسط

قبض الكبرياء ونشرها في مشاهد سنا الابديه وايضا يقبض المشتاقين في زقاق
التوحيد فيجلى لهم مشاهد العظمه ويبسط العاشقين في مجال الانس فيجلى لهم
مشاهد الجمال بصرف القربه وقال القبض سر والبسط كشفه وقال القبض للمريدين
والبسط للمرادين وقال القبض للمشتاقين والبسط للعارفين وقال القبض لمن يولى
عن الحق والبسط لمن تجلى له الحق فيقال يقبضك باياه ويبسطك لاباه قال الواسطي
يقبضك عمالك ويبسطك بما عليه وقال البغدادي في قوله تعالى يقبض ويبسط
قال يقبض اي يوحش اهل صفوته من رؤيه الكرامات ليصغرهم ويبسطهم بالنظر الى الكريم
فلما فصل طالوت بالجنود اي بعد ما مكننا بنور المعرفة ودوق المحبه ومصاحبة
المرسلين واثار النبوه وادراك مقام الشهاده وايضا اي بعد معرفتنا ان الله تعالى
مع اوليائه بارائه النصر والظفر وان من اوصاف اهل محبته المحاربه مع اعدائه وقال
فارس لا يجرد للحق من هو قائم مع الحق بسبب او علاقه او سكون او سكن ان الله مبتليكم
بنهر الابتلاء امتحنهم بمجاهده نفوسهم قبل محاربه عدوهم لينظر كيف يكون خلوصهم من جهاد
الاكبر قبل شروعهم في جهاد الاصغر لان من يعجز عن مجاهده نفسه لا يصلح لمحاربة غيره
ويصدق ذلك قوله تعالى في حق المسلمين الذين يجاوزوا عن الحد الذي سن لهم
وشربوا من النهر اكثر ما امرهم قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده والذين لم يخرجوا عن
محاسبه نفوسهم وصرعوها في ميادين الذل والاهانه يصلحون لجهاد الكفار كما قال
تعالى والذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين وهذا مثل ضربه الله للدنيا ومن يطلبها لان الدنيا نهر الشهوات اجرى الله
تعالى من الخلائق لامتحان العباد ليضل بها قوما ويهدي بها قوما من شرب منها بقدر
الضروره لقوة العباده ويعبرها بشرط الانفراد فانه من اهل الايقان والعرفان
ويهدى الى مشاهد الرحمن ومن شرب منها بشرط الحرص لامعاء الغفلة من المعصيه
يضل عن سبل الرشاد ولا يملا جوفه منها ابدا حتى يدخل الى النيران فضرب الله تعالى
ايضا هذا المثل في قصتهم لينظر الناظر فيه بعين الاعتبار والاخلاص في الاسرار
فلما فصل طالوت بالجنود الطالوت هنا الروح وهي ملك الباطن ومثل داود
نبي الله عليه السلام العقل وجنوده القلب وملك الالهام والعلم والفهم والادراك

والحواس

والحواس ومثل جالوت عدو الله تعالى الشيطان وجنده خيل الخيال واعوان الشهوات
فامر الله تعالى الروح بالمحاربه معه احسانا للنفس الاماره اي فلما فصل الروح بجنودها
قالت ان الله مبتليكم بنهر يعني نهر الشهوه الذي يشرب منها النفس بكاس الغفلة واضافت
اليهم الشرب لان الروح متقدسة عن رجس البشريه فمن شرب منه فليس مني اي ليس من
عالم الروحانيات وليس من اهل مكاشفة الصفات ومن لم يطعمه فانه مني اي من نور القدس
وعالم الانس الا من اغترف غرفة بيده اي القلب والحواس والنفس يغترفون بقدر الترفه
حتى لم يحترقوا في جوار الروح بنيران المحبة والمواجيد التي تحصل من نور المعرفة فشربوا
منه يعني النفس واعوانها لانهم من مكونات الارض لاجل ذلك مالوا الى طعم الطبيعه
الا قليلا منهم اي العقل والملك لانهما من ملكوت السماء وليس لهما الا لذه التربيه
اما شرب القلب بقدر الكفايه لانه ممزوج بخالص الجسم فلما جاوزه هو والذين امنوا
معه اي الروح والعقل والملك والحواس والقلب قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
يعني اوباش الطبيعه وقت المحاربه يعني النفس واعوانها لانهم جبنوا لشربهم مياه
الشهوه من بحر الغفلة فصاروا وجلين عن الجهاد قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي
يقول اعوان الروح الذين يوقنون كشف العيان بعد مجاهده الشيطان كم من فئة قليلة
بالعدد معها نور اليقين غلبت فئة كثيرة التي ليس معها النصر من عند الله والله مع الصابرين
الذين وقفوا على مراد الحق بنعت الرضا والتسليم ورؤيه كرمه القديم وتسليمهم من
مباشرتهم حظ مشاهدة الحق ولما برزوا لجالوت وجنوده اي برزوا الروح وجندها
للشيطان وجنده قالوا اي الذين عاينوا بنور الايمان جمال المشاهده ربنا افرغ
علينا صبرا اي احبسنا بلذة المحبه حتى نقف في بساط الحرمه ونشرب برارة المحبه
بجمال المشاهده وثبت اقدامنا في صدمه القهر وانصرنا على القوم الكافرين على الشياطين
وجنوده فهزموهم يعني جند الله باذن الله السلطان وجنده وقتل داود جالوت يعني العقل
الشيطان واتاه الله الملك يعني سلطنته في ولايه القلب على جميع جنود النفس
واعوانها والحكمه يعني المعرفة على احكام المحبه والقربه والمشاهده والمكاشفه
وقال عبد العزيز قال ان داود عليه السلام رمى بتكبيره احجار وفي الاشاره رمى بالنفس
وطلق الدنيا وخالف الهوى فهزم الله جالوت وقتل وعلمه مما يشاء اي علوم الغيب

حتى صارت منفرده برويه مشاهد الغيب وعجايبه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
اى دفعهم بجنود الملكوتيه جنود الانسانيه لفسدت الارض يعنى بنظر نور الايمان والمعرفه
فى صدور طلاب المشاهده والقربه ولكن الله ذو فضل على العالمين يعنى يتجلى لعالم الارواح
فيغلب على النفوس الاماره والشياطين المرده وايضا يتجلى لشاهد القهر لعالم
النفوس والشياطين حتى يسرقوا اعطاء معهم بعض جواهر القلوب من عالم الارواح و
يحرقوا ديوان العقل فى عالم الغيب قال ابو عثمان ان هذا مثل ضربه الله للدنيا واهلها
يعنى النهران بين اطمان اليها والتزمها فليس من الله فى شى ومن اعرض عنها وتبعها فهو
الذى هداه الله لقربه الامن يتناول منها بمقدار ما يقيم صلبه للطاعه وقيل فى قوله تعالى
فشربوا منه الا قليلا منهم اى فاطمان اليها الا قليلا منهم وهم الذين حفظهم الله من رؤساء
السلطان لان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال النصرابادى من مد يده الى الحلال
بحرص وشره اداه ذلك الى الشبه ومن لم يبال من الشبه جره ذلك الى الحرام النص
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فضل انبياءه بعضهم على بعض تطييبا لقلوب اولياء
لانهم اهل غيرة الحق وايضا حتى لا يسكنوا عن طلب زياده المقامات والدرجات
وايضا حتى لا يركن بعضهم الى بعض فى حقايق المحبه وقال ابو بكر الفارسى الصوفى ما طلوا بشيا
الا تفاضلا وتفاوتا اقدارهم حتى الرسل قال الله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض ليعلم بذلك بعض الخلق كمالا جل وتعالى الله لا اله الا هو قطع بما ابدا من وصف
الوهيته عن قلوب عباده اسباب العبوديه لان العبوديه تكون بعد عرفان الربوبيه
لاجل ذلك ذكر نفسه فى اول اظهار وجوده وايضا كشف عن نفسه بوصفه لعباده
حتى اثبتهم بروز سلطنته فى قلوبهم عند خطرات الهجران عند قوله لا وايضا دعى
الخلق بنفسه الى نفسه قبل ذكر الاسباب حتى حيرهم به فيه وايضا رسخ اشجار المحبه
فى سواقى اسرار اهل المعرفه بذكره الهيته قبل كل شى ثم ذكر الا حيرهم فى شراب العدم
ثم كشف لهم عن جمال القدم وايضا ازد قدمه عن العدم وايضا ضرب سرادق
العزه على سواحل بحر التوحيد قوله الا هو ازال العلل عن قدس الازل وكشف
بالازل عن الازل سئل ابن منصور رحمه الله عن معنى الايه فقال لا اله الا الله نفى
شبه ازاله العلل عن الربوبيه وتنزيه الحق عن الدرك وقال ابن عطا صدق

الجزء الثالث

قوله

قوله لا اله الا الله الصبر وبه تثبت على الامانه والصدق وبه اجتهد فى الطاعات لربه
فى سره وعلانيته وانفاق من ماله مبتغيا به رضاه حتى لا يبقى لنفسه مدخرا عن خالقه والخلوه
بربه فى الاسحار واظهار الافتقار بلسان الاستغفار نادما على عصيانه خايفا من هجرانه
وقال ايضا بعضهم قايل لا اله الا الله يحتاج الى ثلاث انوار نور الهدايه ونور الكفايه ونور العنايه
فمتى من الله عليه بنور الهدايه فهو من خواصه ومتى من عليه بانوار الكفايه فهو معصوم من
الكباير والفواحش ومتى من عليه بانوار العنايه فهو محفوظ من الخطرات الفاسده
وقال بعضهم يحتاج قايل لا اله الا الله الى اربع خصال التصديق والتعظيم والحلاوه والحرمه
فمن لم يكن له التصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو مبتدع ومن لم يكن له حلاوه فهو
مرائى ومن لم يكن له حرمه فهو فاسق قيل لابى الحسين النورى لم لا تقول لا اله الا الله
قال بل اقول الله ربا لا انفى له ضدا وقال بعضهم من قالها ورغبه او رهبه او طمع او
سوال فهو مشرك الحى القيوم الحى الذى قامت به الاحياء والقيوم الذى يحيى بقيوميته
الاموات وايضا الحى الذى يحييهم بالانفاس والقيوم الذى يقوم بكفايته الاشباح
والحيوه من صفاته الخاصه فى القدم وغايته منها اوجد الخلق من العدم والقيوميه صفته
التى لم يزل كان موصوفا بها ومخلصها انه استقل بنفسه فى ازليته وابديته والحى
الذى البس حياته اسرار الموحدين فتوحدوا به له والقيوم الذى يربى محل الصفات
وكشف الذات ارواح العارفين ففنوا فى ذاته واحترقوا بنور كبريائه وقيل فى
قوله الحى القيوم اجعله مراقبا فى ربوبيته عليك وعلى جميع العالم وقيل انه قيوم يحفظ اذكاره
على اسرار اهل صفوته وقال سهل القيوم قايم على خلقه بكل شى وباجالهم واعمالهم و
ارزاقهم وقال الخراز من عرفه بانه الحى القيوم الزمه معرفته له طلب كل شى منه
وترك القيام بشى من اموره لقيامه بها لا تاخذه سنه ولا نوم يخوف بهذه الاشاره
خواص المراقبين حتى لا يشتغلوا بغيره طرفة عين وايضا احترض تنزيهه ازاله
التشبيه عن قلوب المريدين وايضا نفى السنه عن نفسه نزه نفسه عن الغفله
ونفى النوم قدس نفسه عن الفتره وايضا هذا اعلام منه جل وعز انه ينفع عن الطالب
للمطلوبين وايضا علم الحق تنزيه قدم صفاته وقدس عظم ذاته اى انا مبدع
العلات وانا منزه عن صفات المحدثات وقال الجنيد البغدادى الى باخذ السنه

فهذا دور يتم لا يعرف مقداره الا من لم يعلم انه منه

مركان ولا سنه واوجد السنه قهراً لعباده ونعصا ارتبطا الاشياء باضدادها
وانفرد هو عن الاحوال لانه محولها له ما في السموات وما في الارض ازال خلاوه زهو
الكونين والعالمين عن قلوب اهل الصفوه بقوله له ما في السموات اي الحوادث لي
استاصلها عن نزار وحدانيتي الا وهي اسرار الموحدين رغبهم بعنايتهم عن الاسباب
والعلات ووبخ من التفت سر عنه الى ما له لان الالتفات من المنعم الى النعماء
شرك بالمنعم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اعرى الشافع والمستشفع في بحار
منته اذ لا عوض كلا به عباده الا الى نفسه وانقطع حبل الوسيله عن عنايه الازليه
وانما اذب الخلق بهذه الايه حتى لا انبسط اليه الا من غلب عليه السكر والانبساط
والاذن في مقام الهيبه عند سرادق العظمه والحكم حال الانبساط في بساط الالفه
فالخايف من اتقى الاذن والفاسقون يعربدون ويتقحمون في الحكم لان صاحب الحكم
في هيجانه ملتبس بسنا التوحيد معرا عن الاشباح بنعت التزهد اسكرته مشاهده
الحسن واضطرته مكاشفه القدس الى البسط والانبساط وهذين الوصفين يكونان
في العارفين من الانبياء والاولياء فالاول نعت ثبت والاخر نعت زين وقيل جذب
به قلوب عباده اليه في العاجل والاجل قال الواسطي لو جعل الى نفسه وسيله غير نفسه
كان يعلو لا ومن تزين باخلاصه ومحبته ورضاه يوصل بصفاته الى من لا وسيله له الا به
قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال المنصور في قوله من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه قال فاي الشفيع الى من لا يسعه غيره ولا يحجبه سواه
قال الواسطي من ذا الذي يدعوني حتى اذن له في الدعاء ومن ذا الذي يومن في
حتى اهديه ومن ذا الذي يطيعني حتى ادفعه ومن ذا الذي ينهى عن المعاصي حتى
اعصمه يعلم ما بين ايديهم اي يعلم ما بين ايديهم من الخطرات وما خلفهم من الحالات
وايضا يعلم منهم قبل ايجادهم ما ابتلاهم به من اسرار الافعال المقرونه بالاراده
ويعلم منهم بعد كونهم من درك المعاينات في مقام العبوديه من اسرار علم الازليات
وقال ابو القسم علم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه لا يخرج عن علمه معلوم ولا يلتبس
عليه موجود ولا معدوم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء حجب علم القدم عن ادراك
من اوجده من العدم الا ما كاشف لاهل القلوب من معاينات الغيوب وايضا

ولا

الآفقى [illegible] دستور

ولا يحيطون بشيء من علمه اي ولا يحيطون بشيء مما علمه الله من نفسه من علم الازل
الا بما شاء الى الابد لانه لا وسيله الى علمه سواه وقيل ولا يحيطون بشيء من علمه الا
بما شاء بشيء من معلوماته واذا قصرت العلوم عن الاحاطه بمعلوماته الا باذنه فاني
طمع لها في الاحاطه بذاته قال ابو القسم العنبري وسع كرسيه السموات والارض
كرسيه قلب العارف وهو اوسع من السموات والارض لانه معدن علوم الالوهيه
وعلم اللدني الذي لا نهايه له ولا حد له وايضا كرسيه عالم الملكوت وهو مطاف
ارواح العارفين بجلال الجبروت وايضا كرسيه وعرشه قبلتان لاهل الحدثان
ولا جهه للرحمن ولا عرف بنعت التنزيه عن التباس الكون والتصافه الا لاهل كشف
العيان وقيل العرش والكرسي اظهار القدره ولا محلا للذات وقال ابو القسم
خاطبهم على قدر فهمهم والا فاي خطر للاكوان عند صفاته وجلال قدرته
عن العرش نعمهن اوكرسي او التجمل بحبي او انشى بيل علمه وقيل الكرسي في السموات
والارض في ضمنه كدره ولا يعجزه حفظ ذلك على سعته وكثره ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم لا يوازيان في عظمته خردله لانهما في ملكه وسلطانه اقل من ذره
وايضا قامت السموات والارض به ولا علم في صفته ولا آلة في فعله منذ ظهرت
به وقام وقيل وصف نفسه بالامتناع عن اعراض العوارض والعلل قد تبين الرشد من
الغي تبين ما استتر على الكون في علم الازل من السعاده والشقاوه من
المقبولين والمطرودين لان في جباه السعداء مصابيح انوار المعرفه يلوح وفي
جباه الاشقياء كدورات ظلمات الغي يلوح فمن يكفر بالطاغوت الطاغوت رويه
الطاعات والطمع في المكافاه فمن يكفر بها فهو من اهل المشاهدات والطاغوت
يقع على كل شيء سوى الله تعالى من الدنيا والنفس والشيطان وقيل الطاغوت
كل امرئ نفسه قال الشيخ ابو عبد الرحمن من لم يتبرا من الكل لا يصح له الايمان بالله
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروه الوثقى اي من انفصل من نفسه وحوله وقوته الى خالقه
فقد وجد بنعت الحفظ والكلاءه والعروه الوثقى هي ذات الحق سبحانه وجل عن
التشبيه وانما هي المحبه والمشاهده وايضا هي العصمه القديمه التي سبقت
بنعت العنايه لاهل المعرفه وقيل العروه الوثقى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل

لا اله الا الله وبصل هي لسنه لا انفصام لها ترجيه من الله لاهل المعرفه اي من
لمسك بحبلي فاز في الدارين وسعد في المنزلين ولا يدخل في مجال عصمته خلل الحوادث
لان في كنف العنايه محروسا بالكفايه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور يخرجهم من ظلمات العدم الى كشف انوار القدم وايضا يخرجهم من ظلمات
الامتحان الى مشاهده العيان وايضا يخرجهم من ظلمات العبوديه الى جمال الربوبيه
وايضا يخرجهم من الفرح بما وجدوا من المقامات والدرجات الى نور مشاهده الذات
والصفات وايضا يقدسهم ويخرجهم من ظلمات البشريه بمياه الشفقه لنور الابديه
وايضا يزيلهم عن اوصاف المحدثه ويقربهم الى بساط الحريه ويلبسهم صفات الازليه
وسنا الصمديه وقال ابن عطا يفنيهم عن صفاتهم بصفته فيندرج صفاتهم تحت صفته
كما اندرجت اكوانهم تحت كونه ومحوهم عند ذكر حقه فصاروا بالحق مع الحق للحق
وقال ابن عطا بذل النفس يدل على حكم الايمان من علامة الهدى والقيام باداء ما
استدعاه منها من علامه التوفيق والانتهاء عما زجر عنه من علامه العصمه فذلك
نفي الظلمات عنها بما نوره الله تعالى به من انوار الايمان وذلك الذي يوجب له
الولايه قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال الواسطي
يخرجهم من ظلمات نفوسهم صدقها ورضاها ونعتها الى نعت صفاته وما سبق لهم من
منائحه وقال الواسطي يخرجهم من ظلمات نفوسهم الى انوار ما جرى لهم في السبق من
الرضا والصدق والمحبه وغيرها وقال النوري يخرجهم من ظلمات العلم الى نور المشاهده
لانه ليس المعاين كالمخبر وقال الجنيد يخرجهم من ظلمات اوصافهم الى انوار صفاته
وقال ابو عثمان يخرجهم من رويه الافعال الى رويه المنن والافضال والذين كفروا
اولياوهم الطاغوت اي الذين ستروا ما قد عاينوا من نفوسهم انوار فعله وقدرته
وما بدت في قلوبهم من لوائح العقول بالسروح في لذائذ الشهوه وغطاء الغفله اولياؤهم
الطاغوت متوليهم في اغترار التماثيل الباطله المتخيله السلطان يخرجونهم من انوار
العقول الى ظلمات الجهل والغباوه اولئك اصحاب النار اي اصحاب الهجران عن مشاهده
الرحمن هم فيها في القطيعه والابتلاء خالدون ليس لهم مساغ في الوصول ابد الابدين
اني يحيي هذه الله بعد موتها وقع عليه السلم في طلب مشاهده القدره صرفا ليرى نورها

مسا

مشاهده القادر في المقدور وايضا تعجبه في القدره ليس بشك ولكنه يكون الخاطر
ونقله من مقام الايمان الى مقام مشاهده الحال في ظهور البرهان وايضا خاص في
بحر التفكر لطلب درر المعرفه والفرق بين سوال ابرهيم وسوال عزير عليهما السلم ان ابرهيم
كان في محل التمكين فاراه الله تعالى مشاهده القدره في غيره وكان عزير في محل التلوين
فاراه مشاهده القدره في نفسه حتى يباشر قلبه نور الصفات حقيقه فيعلم القدم
ويصير متمكنا في محل التمكين وايضا مقام الخليل مقام الانبساط ومقام عزير مقام
التحير فانبسط الخليل وسال مشاهده الصفات في لباس الايات فاراه ما ساله
في غيره لانه علم من انوار القدره فطلب مزيدا على حاله وتعجب عزير نبي الله من غاية
تحيره في اسرار الربوبيه فاراه الله الايات في نفسه تاديباله لان اهل الانبساط
ليسوا بواخذين كالخليل الله وايضا سوال الخليل في طلب المشاهده وتعجب عزير
تحير في كمال القدره فطلب الايات تثبيتا للوحدانيه وايضا مقام الخليل
مقام اتحاد تجلي الصفات ومقام عزير مقام اتحاد تجلي الافعال فتجلى الصفات
باشر قلب الخليل لقوله ولكن ليطمين قلبي وتجلى الافعال باشر صوره عزير ليكون له
تحصيل العلم بقدره القادر لقوله اعلم ان الله على كل شي قدير وايضا حصل للخليل
تجلي الصرف بلا ايات في نفسه فالحاح الى ان يبينه بحسبه لان الحق تجلى له في نفسه
بلا واسطه الايات ولكن يحتاج ان يرى الحق في غيره ليخلص بالمنزل بين الصرف
والالتباس ولم يكن لعزير مشاهده الخاص فيحتاج ان يراه في نفسه بواسطه موته وحيوته
وفي غيره بعثه في الحمار واللبن والثمار ليكون له مقامان وان لم يكن صرفا كمشاهده
ابرهيم وهو بعد ما راى من نفسه ما راى فقيل له فانظر الى طعامك وشرابك وهو
مشاهده الله في غيره وايضا بلغ الخليل مقام كشف المعاينات في الحق وكشفت
له ملكوت الاشيا ولا حل التباسه نور مشاهده الحق في الايات ولم يضطر الى
ان يغيب روحه من الحواس حتى يرى صرف القدس لانه في حال الصحو ولم يبلغ عزير في ذلك
الزمان مقام العيان فالجاه الله الى غيبته عن الصوره بعث الغشيان ليرى في حال
غيبته مشاهده الحق لانه في حال السكر فلما انتبه راى في صحوه ما راى في سكره
لكن ما راى في السكر وحال الغيبه مشاهده الروح وما راى في الصحو مشاهده العيان

وقال ارني ابرهيم احياء الموتى في غيره واري عزير في نفسه فسال لان الخليل تلطف
في السوال فقال ارني فادى في العزير فتحير عزير في القدرة الا ترى انه حين قصته بالايمان
اعلم ان الله على كل شي قدير وختم قصة الخليل بالعزة والحكمة فقال واعلم ان الله عزيز حكيم
لان الخليل سال اظهار الحكمة وشاهد العزة وعزير تحير في القدرة فاجيب كل
من حيث سال ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي يجوز ان الله تعالى
امتحن الخليل عليه السلم بانواع البلايا في ظاهره وباطنه اما ما في ظاهره فهو الذي اخبر الله تعالى
في كتابه انه القي في النار وعذبه بايدي الكفار وايضا ابتلاه بذبح الولد وما اشبهه
واما الذي في باطنه فهو ما اخبر الله من اضطراب قلبه في تحصيل ادراك محض الربوبية
وكان يقول هذا ربي مرة وارني مرة لانه كان يطلب من خاطره اساس محض النفس
فاخبر الله تعالى عن جميع امتحانه مع خليله في آية من كتابه قال واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن ومقصود الحق تعالى في ذلك ان يدفع بواطن انبيايه واوليايه بخطرات
نفوسهم حتى يحترقوا بفقدان الحبيب ويتقدس عن شوايب البشرية والفناء المشاهدات
واكثر ابتلاء الخواص هكذا كابرهيم وموسى وعزير ومحمد عليهم الصلوة والسلام
وذكر الله تعالى احوالهم جميعا في كتابه اما موسى فما روي عنه انه كان يقول في مناجاته
اي رب من انت وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مما
انزلنا اليك وقال عليه الصلوة والسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل
يوم سبعين مرة هكذا ابتلاء خواص الانبياء والاولياء ولا باس لان الرب رب
والعبد عبد وايضا سال الخليل مشاهدة الحق في لباس الخلق وايضا اراد في
سواله زيادة المعرفة في بساط الاية لا من الاضطراب في الشك والتهمة وايضا
قال ارني حقيقة بطنان الالوهية والربوبية وهذا من الخليل غاية استغراقه في
الاشتياق وغوصه في بحر حبه واوصاف قدمه لان المحب اراد ان يحيط بحقيقة
ذات المحبوب من جميع الوجوه وذلك من شرط الاتحاد ويحصل ذلك زوايد
النفس وصادق مقام التمكين وان الله تعالى منزه عن ان يدركه احد من خلقه لان
ذاته تقدس وتعالى امتنع بعزه هويته من مطالعة المخلوقات فاجاب الله تبارك وتعالى
خليله وقال اولم تومن انك لم تدركني بشرايط سر القدم وانت مخلوق اسير بنعوت

الحدث

الحدوث قال بلى ولكن ليطمين قلبي بوجد رويته فناني في عز عظمتك وبقاء ربوبيتك
لان قلبي لا يسكن عن طلب مشاهدة جمال ربوبيتك فاراد عليه السلم في سواله
حيلة كي يخرج من بحر العبودية ويلبس بصفات الربوبية وهذا السوال اعظم من
سوال موسى لان موسى سال كشف المشاهدة والخليل سال جميع علم صاحب
المشاهدة وصرف ربوبيته فاذا علم الحق سبحانه من الخليل انه اراد علوم الربوبية
وحقايق صفة القدمية وكنه ذات السرمدية فقال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
اشار الى طيور الباطن التي في قفص الجسم وهي اربعة من اطيار الغيب الاول العقل
والثاني القلب والثالث النفس والرابع الروح اي اذبح طير العقل بسكين المحبة على باب
الملكوت واذبح طير القلب بسكين الشوق على جناب الجبروت واذبح طير النفس
بسكين العشق في ميادين الفردانية واذبح طير الروح بسكين العجز في عزة اسرار
الوحدانية ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي اجعل العقل على جبل العظمة حتى تتراكم
عليه انوار سلطنة الربوبية فتصير موصوفا بها ليدركني بعد فنايه في واجعل القلب
على جبل الكبرياء حتى البسه سنا قدسي فيتبيه في ميدان التفكر فيعرفنا بصرف نور
المحبة واجعل النفس على جبل العزة حتى البسها نور العظمة ليصير بطنته عند جريان
ربوبيتي عليها لا انانية في العبودية ولا تطلب اوصاف الربوبية واجعل الروح
على جبل جلال الازل حتى البسها نور النور وعز العز وقدس القدس لتكون منبسط
في السكر بطنته في الصحو عاشقة في الانبساط راسخ في الاتحاد فاذا كانوا ملتبسين
بصفاتي يطيرون باجنحة الربوبية في هواء الهوية ويرونني بلباس الديمومية والازلية
ثم ادعهن بصوت سر العشق وزمزمة الشوق وجرس المحبة من بساتين القربة
الى عالم المعرفة ياتينك سعيا بسرعة جناح سلطان الربوبية الى معدن العبودية
بجمال الحدثية وترى الى بعد جمعهن في ربع صدرك بعيون اللاهوتية ونور الملكوتية
واعلم ان الله عزيز حكيم يعزك بعرفان هذه المعاني واطلاعك على صفاته القديمة
حكيم في ظهوره بفراسة التجلي لاسرار باطنك وقال بعضهم اراد ان يصير له علم اليقين
عين اليقين فقيل له اولم تومن والايمان في عيني في علم اليقين وعين اليقين فقال
بلى ولكن اسال مشاهدة الغيب وقال بعضهم هذا سوال على شرط الادب كانه

عول ان تدرني على احيا الموتى بدل على قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي والطمانينة
لا تكون ضد الشك قوله ليطمئن قلبي عن هذه الشهوة والمسه وقيل ارني كيف تحيي
القلوب الميتة عنك احياها بك قيل اولم تؤمن اي الست كنت تستدل علينا بالشمس
والقمر وافعالنا فاسقطنا عنك علة الاستدلال وكاد لملك علينا وقال بعضهم اعلم
ان الخليل بحلمه محال في اموره حتى يجد ربا الى خلته او سماعا لكلامه حتى ان
بعضهم قال واني لاستنعس وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خيالها وقال جعفر
الصادق شك في الكيفية وما شك في غيره قال عليه السلم انا اولى بالشك من ابرهيم
وعن جعفر في قوله ولكن ليطمئن قلبي قال ليطمئن قلب اصحابي وقال ابن عطا اي ان
اذا سالتك اجبتني واذا ذكرتك ذكرتني فان بذكرك تطمئن القلوب وقال سهل بن عبد الله
سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين يقينا وتمكنا في حالة الاشارة كشف الحجاب
عن لفظ الشك بلى قال بعضهم اذا سكن العبد الى ربه واطمان اليه اظهر الله عليه من
الكرامات ما اقلها احياء الموتى قال الله تعالى لابرهيم عليه السلم خذ اربعة من الطير الاية
وقيل انه طلب رؤية الحق سبحانه لكن بالرمز والاشارة فمنع منها بالاشارة
بقوله تعالى واعلم ان الله عزيز حكيم وان موسى انما سال الرؤية جهرا فقال ارني نظرة بالجهر
صريحا فقال لن تراني وقيل انما طلب حيوة قلبه فاشير عليه بان ذلك بذبح هذه
الطيور الاربع ومنها الاشارة في الطيور الاربع الطاوس فالاشارة الى ذبح
نفي زينة الدنيا وزهرتها والغراب حرصه والديك شهوته والبط طلب رزقه
وقيل لما قال ابرهيم ارني كيف تحيي الموتى قال له وارنا كيف تذبح الحي يعني اسمعيل
فطالبه بما طالبه فلما اتى بما طولب منه وفى الحق سبحانه بحكم ما طالب لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى المن تعزز البشرية على الجبرية واستكبار الحدث على الكبرياء القديم
والاذى ازدراء السائل عند العطاء بالمسؤل وايضا المن تذكر الحدث ونسيان
العدم لان المنان اذا من على احد فقد نسي الله عند تذكر نفسه وهذا نوع من
الشرك والاذى البذل بنعت البخل والرمي بالعين الى الفقراء على جهة تعظيم
نفسه ورؤية شرفه عليهم وايضا المن شهود الافعال والاذى التماس الاعواض
فالامر من تزين بعملكان حسناته سيئات وكيف من راى طاعته او

طلب

طلب لها عوضا وقال بعضهم يا معشر من لا تشهدون افعالهم ولا اعمالهم وقيل
كيف تمنون بشيء تستصغرونه وتستحقرونه قول معروف ومغفرة خير من صدقة
القول المعروف الانصاف لاخيك عند رؤية مكروه منه الذي يحملك بالغضب
والمغفرة عفوك له عند قدرتك عليه خير من ان تعطيه شيا وتؤذيه وقال الجنيد
اعلمنا ان الذي يخلص له ثواب صدقته ويتم له ما وعد ويستحق الثواب على عمله
من لا يمن بصدقته ولا يؤذي من تصدق عليه وايضا رد السائل بقول جميل
وستر عليه بما ترى منه من قبح خير من اعطائك المال او وعدك مع المطل وقال
اقرارك مع الله بعجزك وجرمك وعفو ان الله تعالى لك على تلك الحالة خير من صدقة
بالمن مشوبة وبالاذى مصحوبة يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اي انفقوا
لا واحلى ما كسبتم باشباحكم من المعاملات المقدسة عن شوائب الريا والسمعة ومما
اخرجنا لكم من الارض اي مما اخرجنا بزن المعرفة عن سحاب المكاشفة من مزارع
قلوبكم من الحكمة والعلم اللدني والصدق والاخلاص والرضا واليقين على المريدين
ليخلصوا بذلك من مكائد الشيطان اي انفقوها لنجاة صوركم بهذه المعاني التي تخرج
من بساتين صفاء اسراركم الشيطان يعدكم الفقر اي يعدكم الى قطع الرجاء عن الله
في اتيان نواله منه وايضا يعدكم الى قلة الطمانينة وكثرة الشرك مما وعد الله تعالى
لعباده من نفائس الالطاف وجميع الاقسام التي هي سبب حيوة العباد في الدنيا
والاخرة وايضا يعدكم الى الظنون شتى في الله تعالى وهذا من قلة عرفان الحق
والجهل بسلطانه لان القاء العدو يهيج سر العبد الى الشك في الله وفيما وعد
لعباده ويلجيه الى التحير حتى يظن ان الحق سبحانه عاجز فقير كما قالت اليهود ان الله
فقير ونحن اغنياء وهذا من وسوسة العدو وتسويلهم باحراز العلوم والخوف من
المعدوم والجمع والمنع وكثرة الهم ودفع الصدقة والفرار من القناعة من الغناء
بالكفاية والفقر هم بالشروع في طلب الزيادة ويامركم بالفحشاء اي بالبخل وسوء الظن
في الله وحب الدنيا وبغض الموت وعمارة الضياع والعقار وطلب الزيادة
وبغض الفقر والفقراء ومنع الزكوة وما اوجب الله تعالى عليهم من الحج والجهاد
وتزيينهم حب الرياسة وطلب نسوان المسلمين لاجل الزنا وشرب الخمور

وسماع المعازف والكبر والتجبر على الضعفا والمساكين والجور والظلم والعناد وقلة
الانصاف واتخاذ الارباب لحفظ الاموال واشباه ذلك من الامور الرديه
الفاحشه والله يعدكم مغفرة منه وفضلا مغفرته بتطهير قلوب الاسخيا من وساخ
الشح والفاحشه وحفظها عن الميل الى حب الدنيا وما فيها وفضله مشاهدته وقربته
ومعرفته وتوحيده وكشف اسراره لهولا العباد الذين اصطفيهم لمحبته وخصايص
مناجاته وخطابه وخدمته وايضا المغفره طمانينة النفس وكشف السر والفضل
الرضا بحكم الازل وايضا المغفره التجرد عن الكون والفضل الوصول بلا
وحشة البون وقيل يعدكم الفقر نسيان ما تعودتم من فضله وقيل انه يعدكم
الفقر في طلب فوق الكفايه فيكون بعيده ومشتغلا به فيرد ذلك عن عنايته الكفايه
الى طلب الزياده وهو الفقر الخاص وقيل الشيطان يعدكم الفقر اي الحرص
والله يامركم بالقناعه قال ابو عثمان الشيطان يعدكم الفقر على ترك الدنيا والاعراض
عنها والله يعدكم على ذلك مغفرة منه وفضلا قال محمد بن على الشيطان يعدكم الفقر
لفقركم ويامركم بالفحشا وهو عماره داره والله يعدكم مغفرة منه وهو جزا عمارة
الماب وفضلا وهو استغنا به عن كل ما سواه وقال بعضهم في قوله الشيطان يعدكم
الفقر تجديد للموحدين التقريع للكافرين لان الشيطان لا يدعو احدا الى معصيته
ولا يزينها لحي بعد الفقر فاذا خاف العبد الفقر دعاه الى المعصيه فاذا استحل
المعاصي دعاه الى النفاق فاذا استحل النفاق دعاه الى الكفر ولا يخاف الفقر الا
من نسي العشيه ولا نسي العشيه من عرف الله الذي قسم لعباده ما اراد لمشيته واصل
المعاصي انقياد الشهوات واصل النفاق التزين للخلق واصل الكفر منازعة القدره
وقال سهل الفقر ان ياخذ شيا من غير وجهه ويضعه في غير حقه يؤتي الحكمة من يشاء
الحكمه ادراك انوار بواطن القلوب اسرار عجايب بواطن الغيوب والحكمه ما حفظه
الارواح من الواح الملكوت ولطف العقول الهام الاحكام من عالم الجبروت
والحكمه ادب الرباني لتهذيب خلق الانساني وايضا الحكمه معرفة الاخلاق
والاطلاع لعيوب النفس ودقايق الشيطان والعلم بتمييز حدث النفس و
العدو ولمة الملك وارشاد العقل وتبصير القلب وفقه الهام الحق ونطق الروح

ورمز السر وانواع خطاب الحق ومعرفه اقدار الخلق ومداواه مرض الباطن ودفع
الوسوسه والمعرفه باحوال الخلق والمقامات ووقايع المكاشفات وانوار
المشاهدات وادراك منازل المعرفه ودرجات التوحيد وما يليق بهذه الخصايل
من معرفه دقايق الريا وشرك النفس والخطرات المذمومه والبلوغ الى علم
اللدني والكرامات والفراسات الخاصه وروية الغيب بالغيب والمحادثه في
المخاطبه والمكالمه مع الحق جل اسمه في اسرار الخلوات وانوار المناجاه ومن اوتي
هذه الدرجات فقد اوتي خلافه الانبياء والرسل ودرجه الملايكه الكرام
وهذه منزله الاعلى من منازل الاوليا وقربه العلما من مقامات الاصفيا وهو
خير الدنيا والاخره وايضا صفه الحكمه ادراك مراد الحق من رموز خطابه و
امتثال ما ادركه لله والحكمه زم الجوارح ودفع الخواطر والسكون في الطوارق
وفي الجمله الحكمه ما ينعت الروح الناطقه من الحق سبحانه من خصايص الكلام
والاشارات الالهيه والحكمه المعرفه بافعاله في المصنوعات والايات وايضا
سهو السر على اسرار شواهد الملكوت وروية غرايبها وايضا الحكمه عند العارفين
ولوج السر في باب الغيب والاطلاع على خزاين الملكوت بروية العيان لا بالدلايل والبرهان
وتحصيل علوم الربوبيه بلا واسطه الشواهد وانشراحه باقتباس انوار القرب
وانفساح بادراك خطاب الخاص واندراجه مرقاه الصفات وبسطه في مشاهده
الذات واذا بلغ السر مدارج الربوبيه عرف مراد الحق جل وعز في مجاري احكامه
وراى في الشواهد صرف الالوهيه بنعت جريان القدرة لان الحكمه في هذه
المواطن من بلوغ الروح سر عين الجمع وهو صفه الاتحاد وافهم ان الحكمه من صفه
الحق سبحانه الخاصه الذاتيه القديمه ولا يدركها الا بشرط الاتحاد واذا اراد الله تعالى
ان يهدي عبدا من عباده الى مقام الحكمه البسه وجه تلك الصفه حتى يصير بانه صمدانيه
مطلعه على جميع الاشيا ظاهرا وباطنا وتفرست المغيبات وتدرك حقايق الاشيا
بتلك الصفه الخاصه وهذه كلها مستفاده من قوله تعالى ومن يؤت الحكمه فقد اوتي خيرا
كثيرا وقال تعالى في بعض اخباره التي اخبر نبيه عليه الصلوه والسلم لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى كنت سمعه الذي يسمع بي وبصره الذي يبصر بي ولسانه

الذى سطون فى وقلبه الذى يعقل بى فاذا كان جميع وجوده مستغرقا فى ذوق خالقه
مكيف لا يطلع على مكنونات الغيب ومطلعه سمعت صفة الخاص هو الله تعالى وقيل
الحكمة اشاره لا علة فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة
تجريد السر بورود الالهام وقال ابو عثمان الحكمة هى النور المفرق بين الالهام والوسواس
وقال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الكتانى يقول ان الله تعالى
بعث الرسل بالنصح لانفس خلقه وانزل الكتاب لتنبيه قلوبهم وانزل الحكمة لتسكن
ارواحهم بها والرسول داع الى امره والكتاب داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله
وقال القسم الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تحكم عليك شهوتك وقال الجنيد احيى الله
قوما بالحكمة ومدحهم عليها تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقال عبد الله بن المبارك
الحكمة الخشيه وقيل الحكمة اصابة القول مع صحة الفعل بالاخلاص وقيل لبعضهم
متى تدركك الحكمة قال منذ بدات احقر نفسى وقال بعضهم الحكمة كنز الله والحكماء
فهاذمة الله امرهم ربهم ان ينفقوا كنز الله على عباد الله وقال بعضهم الحكمة نور الفطنة
وقال معروف الكرخى من حسن عمله نزلت الحكمة فى قلبه وقال سهل الحكمة هى مجمع العلوم
كلها واصلها السنه قال الله تعالى واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة
والايات الفرض والحكمة السنه وروى سهل عن بعضهم عن ابى سعيد الخدرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القران حكمة الله بين عباده فمن تعلم القران وعمل به فكانما
استدرج النبوه بين كتفيه الا انه لا يوحى يحاسب حساب الانبياء الا انه لا يبلغ الرسالة
وروى ايضا عن بعضهم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القران حكمة من تعلم القران فى شبيبته خلط القران بلحمه ودمه الا وان النار
لا تمس قلبا وعى القران ولا جسدا اجتنب محارمه واحل حلاله وحرم حرامه وامن
بمحكمه ووقف عند متشابهه ولم يبتدع فيه وقال بعضهم الحكمة اربعة اشياء
العلم والحلم والعمل والمعرفه قال ابو بكر الوراق لا فاقة مع الحكمة قال الله تعالى
ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه
بشرا وللبارة يعظم المجازاة وجزيل المكافاة وبهيجهم الى بذل الموجود والمجهود
وادبهم ليستعملوا خواطر الالهام من عقد القلب والتلفظ باللسان ويحذر

اعداده

اعداده باطلاعه على ضمائرهم وسرائرهم وانه لا يقبل الا من وجه الاخلاص واعلم
انه يجازى كلا الفريقين المحسن باحسانه والمسى باساته وقال الواسطى
اشارته الى قوم لا تضرهم ولا ينفعهم مال ولا بنون اى ان الله يعلمه بعلم من يحكم له
بخير ان تبدوا الصدقات فنعما هى ان كان الاعطاء من مقام العين بنعت التمكين
وان كان بحقائق مطالعه النفس بنعت خصائص الاخلاص وايضا ان اعلنت
الانفاق لتسبى بها قلوب المريدين وتهيج اسرارهم الى بذل الارواح فى مرابط محبتنا
فنعما هى لان العمل ملاذ من المتمكن يصير قدوة لطلاب المعرفه وان اخفيت ما عملت
من نفسك والتفات المخلوقات وارتفاع الطمع فى الاعواض فنعما هى لان قدس الباطن
عن رؤية الافعال وقطع الاعواض يكون وايضا خطرات المشوبة بالرياء ويتولد منه
صرف النفس فى جميع الاحوال ليس عليك هديهم قطع اسباب الهداية من المعاملات
والشفاعات عن قلوب اهل الولايات واضاف كلا منهم الى نعمته باثرها دينهم
وما تنفقوا من خير فلانفسكم اى لا يمسكم جزاء ما عملتم من مقاساة المجاهدات بصوركم
ولى اعمال قلوبكم من الم الفراق واحتراقها بنيران الاشواق كما قال عليه السلام حاكيا عن الله
تعالى كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لى وانا اجازى به وايضا اى لانفسكم
جزاء عملكم ولى الفضل كله اتفضل به عليكم لا باعمالكم وافعالكم لان خاصية
الفضل لى لا يدخل فيه علل العبودية للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله الذين حبسوا
انفسهم عن الميل الى غير الله فى مجلس مراقبة الله ناظرون من الله الى الله وراضون
بقضاء الله فى مراد الله صابرون فى بلاء الله محتسبون لله فى مجاهدة انفسهم
لا ينقضون عهود الميثاق الازل الى الابد اى للذين وصفهم الله باحصار نفوسهم
عن التعرض لغير الله بالرمز والاشاره والسوال غيرة على احوالهم وصونا لاسرارهم
ومراعاة لحقيقة فقرهم وعفتهم فى مجاهدتهم خدمة اهل الدنيا ببذل المال والنفس ليلا
ونهارا لا يستطيعون ضربا فى الارض اى لا يتفرقون عن مجالستهم ومراقبتهم من قوة الحال
وغلبة الذكر عليهم واستغراقهم بمشاهدة سيدهم وشدة محبتهم وكثرة عشقهم وحقيقة
يقينهم بربهم لطلب معاشهم وحوائجهم لانه قد غلب عليهم صحة التوكل وحسن الرضا
وحقيقة التسليم وهم كانوا يفوضون جميع امورهم الى الله تعالى ويسكنون بوعده

لانه مان باوليائه واهل طاعته اهل الثناء والمغفرة بحفظ اوقاتهم عن الخطرات
والزلات **يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف** لانهم لا يتملقون عند ابناء الدنيا
بكلام اللين واظهار التقشف ولا يظهرون احوالهم لاهل الرياء والسمعة شفقة
باحوالهم مع شدة افتقارهم الى الله بوصف الجاهل بقلة المعرفة باحوالهم لان العالم
يعرفهم بنور العلم والايمان **تعرفهم بسيماهم** بشارة مشاهدة الحق في وجوههم
وبهجة نور المعرفة في قلوبهم لان الله تعالى اسبل على وجوههم نقاب سنا الصفات
والبس جباههم نور جمال الذات اي تعرفهم بهذه الصفات لانهم الاتقياء الاخفياء
الذين لا يركنون الى الخلق بسبب الدنيا وزينتها ولذتها وانهم من اهل المحنة
الذين يبتلون بانواع البلايا وهم صابرون يحتسبون لله وفي الله **لا يسألون الناس
الحافا** اي لا ينبسطون الى اهل الدنيا ولا يسعون بحظوظ انفسهم من الخلق ولكن
ينبسطون الى الاخوان في الله تلطفا بهم وتعطفا عن الميل الى مالوفات الطبع والهوى
وانصا الفقراء الذين احصروا في سبيل الله وصف الله تبارك وتعالى اهل حقائق
المعرفة ونعتهم بالفقراء اي انهم حبسوا في صحاري التوحيد وتيه التقديس باصفاد التحير
والزموهم بركائم لطمات بحار الوحدانية واغرقوهم في سر العظمة مستغرقين من عين
التلوين الى عين التمكين لا يستطيعون من ثقل حالهم سيرا في الحيرة عن اشكال الحدوثية
في اسرار الهوية القدمية وان الله تعالى كشف لهم عن بساط العظمة واراهم نفوس صور
غيب الغيب التي الملبس لحقيقتها بنعت الرضاع عن العشاق فيتحيرون من الرسم والطرف
بحر استئصال لباس الحدوثية عن نفوس ارواحهم واذا تزروا بهذه السمات من بطنان
غيبات الغيب يحسبهم صبيان الملكوت انهم في حال بسط الديمومية ولا يعرفون شان
منضهم لانهم في طيب مرماد الاحسان محجوبون به عن ادراك احوال المحترقين بنيران
الكبرياء لكن يعرف من عبر وراء الوراء وقطع حجب رسوم العبودية والربوبية
انهم مستغرقون الى مشاهدة حسن الحسن وبكاشفة قدم القدم والجمع بنعت الاتحاد
لا يطيرون مع عجزهم احوال عجزهم واحساجهم لاهل التمكين غيرة على اهل الانبساط
لكن يحترقون في الباطن ويستبشرون في الظاهر هؤلاء مرضى المحبة اسراء المعرفة
بلغهم الله مقام المعرفة بنعت الجمع وفيل احصروا في سبيل الله الذين وقفوا مع الله

بهمهم

بهمهم فلم يرجعوا منه الى غيره وقيل في قوله لا يستطيعون ضربا في الارض اي
لا يتحركون لطلب الارزاق وقال محمد بن الفضل في هذه الاية منعهم علو همتهم عن
رفع حوائجهم الا الى مولاهم وقال ابن عطا يحسبهم الجاهل اغنياء في الظاهر وهم اشد
الناس افتقارا الى الله عز وجل في الظاهر واستغنائه في الباطن وقيل في تعرفهم
بسيماهم اي بطيب قلوبهم وحسن حالهم وبشاشة وجوههم ونور اسرارهم وجولان
ارواحهم في ملكوت ربهم وقال سهل ان الله عز وجل وصف الفقراء بصفة العدم
من حال سؤال الاسباب والالجا اليه ووصفهم بالرضا والقنوع لا استطاعة لهم
الا به ومنه ولا قوة لهم من حولهم وقوتهم وقد رفع الله منهم سكون قلوبهم الى غيره و
المساكين راجعون الى الاسباب كما وصفهم الله مساكين يعملون في البحر فردهم
الى حال السكون الى الاسباب لذلك قال بعضهم الفقر عز والمسكنة ذل وقال عمرو المكي
من احب شيئا كان به ضنينا ومن احب شيئا كان به انيسا ومن احب شيئا كان له اثيرا
وقال النصراباذي الفقير ينبغي ان يكون له قناعة وعفة وتنزه والقناعة غير تدبير الحقيقة
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال القناعة مال لا ينفد فاذا كان الفقير بهذه الصفة
دخل في جملة من قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة
عام وقال النوري تعرفهم بسيماهم بفرحهم بفقرهم واستقامة احوالهم عند موارد
البلاء عليهم وقال ابو عثمان تعرفهم بسيماهم ايثارا بما يملكون مع الحاجة اليه
وقال الجنيد كلت السنتهم عن سؤال من يملك الملك وكيف من لا يملكها وقال الاستاذ
في قوله الذين احصروا في سبيل الله اي اخذ عليهم سلطان الحقيقة كل طريق فهم
فلا لهم في الشرق مذهب ولا لهم في الغرب مغرب كيفما نظروا راوا سرادقات
التوحيد محدقة بهم ٭ كان فجاج الارض ضاقت برحبها ٭ على فما يزداد طولا ولا عرضا ٭
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية من بلغ رؤية جمال مشاهدة الحق
عشقه ومن شرط العشق ان يبذل العاشق وجوده وماله في جميع الاوقات
دفعا للخطرات وخوفا ان يسقط عن درجات المشاهدات وقال ابن عطا
الوقت وقتان والحال حالان فالوقت ليل ونهار والحال سر وعلانية فاذا
انفق في الليل والنهار والسر والعلانية فقد مضى ما عليه اذا المحب لا يستدخر

عن حبسه شيا ولا ينتر عن رضائه بحال قال عبد العزيز المكي في هذه الاية اي في
ظلم الليل حيذرا من جلد الاحد والنهار بواسطه تحمل بينه وبين الاحد حذرا عن
حيانه منه سرا صفا وه واخلاصا وعلانيه اسوة واقتداء وان كان ذو عسرة فنظرة
الى ميسرة ادب عوما بتاديب في كرمه ورحمته على المعسرين من الطاعه والمكثرين من
المعصيه وهذا اخبار عن غايه شفقته على عباده اذا امر بعضهم ان يمهل بعضا في
واجب حقوقهم اساد بهذا ان حقيقة الحقوق له فهب بفضله ما قصروا في واجب
امره سبحانه وتعالى واتصا امر لاصحاب المعاني في هذه الاية اي ان كان اهل المعرفه
في عسر من المشاهده وكشف القربه فلا تطالبوهم باثقال المعاملات والتماس
الكرامات الى ميسرة الكشوف وبروز انوار الحضره في قلوبهم لان العارف مقامين
الاول هو القبض والثاني هو البسط فاذا كان في القبض فهو في هبوط الهجران
وهو عسر ظاهر ولا يودي في ذلك المقام حق الحقيقه واذا كان في مقام البسط
فهو في رخاء التوحيد ويطيق ان يودي ما وجب عليه من حق الطريقه لانه في ذلك
الحال ملتبس بانوار الربوبيه ويتهيا له ما يريد كما وصف الله تعالى انبياءه واولياءه
في حال انبساطهم وبسطهم مثل عيسى عليه السلام حيث قال وابري الاكمه والابرص
واحيي الموتى باذن الله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اي خافوا يوم الوصل من
الوقوف مقام الحياء والخجله بين يدي ملك يمنع المستدرجين عن مشاهدته
ويعاتب اولياءه بالخطرات والاشارات وقال الواسطي هذا ترهيب للعام
خلعا للخواص بقوله واتقوا يوما فالعصمه من لم يتعظ بمواعظ القران فليس له
مما سواه متعظ واي موعظه اعظم مما اخبر الله به عباده من الرجوع اليه ممن لم
يحزن لذلك الموقف ولم يبك لذلك المشهد فباي موعظه يتعظ والذي
يمضي فيه عمره موقوف والذي بقي عمره مامون ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه
آثم قلبه اي لا تكتموا ما اشهدكم الله من مقام اهل الولاية بان تجحدوا ذكرهم حسدا
عليهم ومن يكتمها يعني ما خصهم الله به فانه آثم قلبه اي جزاء كتمانه قساوة قلبه
واثم القلب الحسد باهل الولاية وجزاء الحسد الطبع والختم نعوذ بالله تعالى
لله ما في السموات وما في الارض اي له خزائن ملكوت الكونين واسرار غيب العالمين

٨

الوفاء
الوكالة

لا يكسبهما الا الخواص احبته قال ابن عطا الكونان هو مبدئهما من غير شيء فمن اشتغل
بهما قطعاه عن الله ومن اقبل على الله وتركهما ملكهما الله اياه وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله اي ان تظهروا ما في قلوبكم من عجائب المكاشفات والمخاطبات
ليقتدي به اهل الارادة او تخفوا عجائب الغيب التي يرى خزون الارواح
القدسيه تورعا لئلا تفتتن بها اقوام من ضعفاء المومنين لقلة فهمهم يحاسبكم الله
بمكر الظاهر بما اظهرتم حتى لا تفتتنوا بدقائق الرياء والسمعه وبمكر الباطن
بما اخفيتم من الخلق اخلاصا وصدقا لتدعوا حلاوة صفاء الاخلاص في كتمان
الاسرار وايضا ان تبدوا في الظاهر من شرح الاحساس متابعة الوسواس او
تخفوه من حديث به انفسكم في باطنكم من اطباء القلوب وحراس الغيوب يجازيكم
بفتنه النفس والشيطان والغفلة والشهوة فيغفر لمن يشاء لمن يدفع خطرات
الباطن رعيا ويعذب من يشاء لمن يتبع هواه بدخوله في الزلات تهذيبا وقال جعفر
ان تبدوا ما في انفسكم الاسلام او تخفوه قال الايمان وقال الواسطي ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه من ارادة الكونين او الملكوت يحاسبكم به الله اي بارادتكم فيغفر
لمن يشاء لمن اراد الجنه ونعيمها ويعذب من يشاء من آثر الدنيا على الاخره وقال
علي بن سهل ان تبدوا ما في انفسكم من الاعمال او تخفوه من الاحوال يحاسبكم به الله
العارف على احواله والزاهد على افعاله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الايه
ان الله تعالى قدس باطن رسوله عليه السلام من شوائب النفسانيه وخطرات الشيطانيه
وكحل عين سره بنور الملكوت حتى قبل بالصدق والاخلاص ما كشف له من عجائب
الجبروت وراى مصابيح القران اسرار الازل والابد وما جرى في بطنان الغيب
وغيب الغيب رويه عيان وآمن بها ايمان المشاهده والعرفان كما قال تعالى
ما كذب الفؤاد ما راى والمومنون كل آمن بالله المومنون على سبعين منهم
العارفون والصادقون والشاهدون والمقربون والمكاشفون و
المخلصون والمحسنون والراضون والمتوكلون والمحبون والمريدون
والمرادون كل شاهدوا بعض ما شاهده الرسول عليه الصلوة والسلام
ولولا ذلك لم تشرعوا في بذل الارواح ومجاهدة الاشباح لكن للنبي عليه

الصلوه والسلم مشاهده الصرف خاصه له بلا زحمة الخطرات ولهم مشاهدة
اليقين بوسايط الالتباس متحنين بالوسواس والقسم الثاني من المومنين
هم الذين امنوا ايمان النظر بارشاد العلم والعقل والسان والبرهان واصل
هذه الاشكال الهام وفرعها اسباب وايضا استقام النبي عليه الصلوه والسلم
عند صدمه سلطان الالوهيه وتمكن فيما عاين من جلال ذات القدم جل جلاله
بنعت صرف المشاهده والعين والمومنون برهم الله ببعض انوار غيبه فامنوا
بما ادركوا به وقال الاستاد امن الرسول صلوات الله وسلامه عليه من حيث
العيان وامن الخلق كلهم من حيث البرهان وقال امن الخلق بالوسايط وامن
محمد صلى الله عليه وسلم بغير واسطه ويقال هذا خطاب الحق سبحانه معه ليلة
المعراج على جهة تعظيم العدد فقال امن الرسول ولم يقل امنت كما يقول
لعظيم الشان من الناس قال الشيخ وانت تريد قلته وقال ابن عطا ان
النبي صلى الله عليه وسلم سال من الحق اظهر للعام اوقفه على شرطه قوله امن
الرسول واذا اخفاه اخبر عنه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى وهو مستغرق
او وافيه في انتظار ما ظهر عليه الحق من الرضا دال على روحه وسره وفواده
وقلبه وشخصه الا تراه كيف نفيه عن صفاته بقوله انك ميت عن صفاتك
لحوتك بنا وباظهار صفاتنا عليك وانهم ميتون عاجزون عن بلوغ
درك صفاتك وايمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايمان مكاشفه ومشاهده
وايمان المومنين ايمان بالوسايط والعلايق وقال في قوله والمومنون كل
امن بالله حكما وتسميه ولا المومن موجود ولا الايمان ~~كل امن بالله~~ ظاهر له
وقال فارس امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله قال ايمان حقيقة
ومشاهده والمومنون كل امن بالله ايمان تحكم وتسابيه لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اي لو اظهر من جمال عز الازل صفه من صفاتي لا يطيق الخلق ان يستقيموا عند كشف
ذره منها لكن اواسيهم بلوامع التجلي بنعت الالتباس لكيلا يفنوا مثل تجلي موسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وايضا نشرت الارواح بانوار الكبريا فاستقلوا
بانفسهم عند نهوضهم باثقال المعرفه وما ادركت من عجايب الربوبيه وهذا معنى

قوله

قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و
اشفقن منها وحملها الانسان وايضا لا يكلفنا الله حق عبوديته نفوس اوليايه
الا قدر ما يطيقون من جهة النقص والضعف عند تحمل حقيقة العبوديه لان
من حق الربوبيه ان يذوب الارواح والاشباح في اول تكسره كبريا بعظمها واجلاله
وان الله تعالى ما اظهر للخلق من معرفته الا مقدار ما يعيشون به من جهلهم بربوبية
ربهم ولو ايقنوا انهم في معزل من حقيقة العبوديه وادراك صرف الربوبيه ما توا
حسرة على ما فاتوا لها ما كسبت اي ما كسبت ارواحهم من مقاساة الهجران في دار
الامتحان وعليها ما اكتسبت النفوس من جرايم الخطرات عند مكاشفة الغيب
للاسرار مجازي الله النفوس في الدنيا بالذنوب في المجاهدات ويجازي الارواح
في الاخره بصرف المشاهدات لا تواخذنا ان نسينا اي لا تحجبنا بنا عنك ان
نسيناك او اخطانا بالتفاتنا الى غيرك واعف عنا اي واعف عنا قلة المعرفه
بك واغفر لنا التقصير في عبادتك وارحمنا بمواصلتك ومشاهدتك له
وقال ابن عطا لا تواخذنا عند المصيبه واستر علينا في النعمه ولا تفضحنا بها على
روس الاشهاد فانصرنا على القوم الكافرين هذا نجوى اهل الاحتراق من الكاشفين الامتحان
والمشاهدين اي نحن اسرا معرفتك وضعفا محبتك فارحمنا بتجلي العظمه حتى
نقوى منك بك في تحمل العبوديه وكشف الربوبيه وانصرنا بمعاونة المعرفه وجنود
حقايق الالهام عن مشاعر الالوهيه على القوم الكافرين اي على ارباب الطبيعه حتى يزيلوا
عن ميادين معارفك بتايد معرفتك ونستريح من تشويشهم في صرف عبوديتك وطلب
مشاهدة حضرتك سورة آل عمران بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله لا اله الا هو الالف اشاره الى قدس فردانيته وامتناعه عن التصاق الحدث
بقدمه واللام اشاره الى لطايف غيبه والميم اشاره الى غرايب ملكوته مما اخفى عن
اعين الخلايق من قرة عيون اوليايه وانبيايه عليهم السلم وايضا الالف اشاره
الى اوليته واللام اشارة الى جلاله وجماله والميم اشاره الى محبته لاوليايه في القدم
وقد جرت العادة من الاحباب التخاطب بالحروف المفرده سترا على الاحوال
وكتمانا للاسرار لئلا يطلع عليها اجنبي من هذه المعاني التي خلقت لعز هذه المباني

كما قال الشاعر قلت لها قفي فالت لي قاف كيلا يعرف العاذلون على الاسرار
ونطقوا بهذه الاشارة حذرا من استشراف المترقبين هكذا اسنة الالهية خاطب
خواص محبيه بالرموز والاشارات مثل الحروف المقطعة وهي رموز من الحق لسادة
انبيائه واوليائه تشريفا لهم وتعظيما على سائر الخلق ومن ادب من الله تعالى
فالاشارة بعد ادق والرمز منه ارق الا ترى انه تعالى اسمع كليمه كلامه باحسن
العبارات واسمع حبيبه كلامه باجمل الاشارات قال عليه الصلوة والسلام اوتيت
جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وقيل العبارات للعموم والاشارات
للخصوص وقيل الاشارة في قوله الم الى اراد فيما منه بلطائفك على عموم احوالك
والاشارة من اللام الى لطفه بك في خفي السر والاشارة من الميم بواقعة جريان المقادير
لتعلقات الطلب من الاولياء ولا يتحرك في العالم شيء ولا يظهر ذرة الا وهو محل
الرضى منهم وادرج هذه الالفاظ اسماع المحبين بعد حفائها اسرارهم ويقرا
معانيها من الواح الالهام ارواحهم القدسية وكل حرف منها اشارة الى اسم والاسم
اشارة الى فعل والفعل اشارة الى الصفة والصفة اشارة الى الذات فاذا القيت
هذه الرموز في قلوب العارفين رقوا مدارج الاسماء والافعال والصفات حتى
يبلغوا سرادق الكبرياء فينكشف لهم معلومات الشريفة من الحق للحق فيفطنون
علوم المجهولة التي ليست في ديوان الملكوت وقيل الالف من الاحدية واللام من
اللطف والميم من الملك وقال ابن عطا ان الله جعل الاحرف سببا متصلا بالخلق
وجعل الشكل لها سببا متصلا بها وهو سر الله يعني الشكل لا يعلمها الا هو
الحي القيوم الحي الذي لا يماس حرمه بعد الاوهام ولا يدرك سرمديته ذاته نعوص
نطق الانام وايضا الحي الذي حيوته قام بها العالم واستنارت بنور بها روح ادم
والقيوم الذي يبقى ببقائه اهل الفناء ويفني بقيوميته اهل البقاء وايضا القيوم
هو المقدس عن العلائق وقائم بالخليقة بنعت حفظهم ورحمته عليهم روح الخلائق
وقال الاستاد الحي القيوم هو الذي لا يلهوا فيشتغل عنك ولا يسهوا فيسعى عنه فهو
على عموم احوالك رقيب سرك ان خلوت فهو رقيبك وان توسطت الخلق فهو
قريبك وقيل الحي الذي لا اول لحيوته والقيوم الذي لا امد لبقائه وقال الكتاني

حصه

حصصه الحي الذي يحيو كل حي ومن لم يحيى به فهو ميت وقيل القيوم من هو مزيل
العلل عن ذاته بالزوال او بالعبادة عنه او بالاشارة فلا يبلغ احد شاء من
كنه معرفته لانه لا يعلم احد ما هو الا هو ان الذين كفروا بايات الله ان الذين حجبوا عن
مشاهدة الحق بعد النعت في رؤية شواهد الربوبية لهم عذاب شديد لهم حرمان
وجدان وصول مقامات اهل الكرامات وقال ابو سعيد الخراز كفروا باظهار
كرامات الله على اوليائه لهم عذاب شديد في الحق عن ذلك والله عزيز بعز توكلاته
واظهار الكرامة على من يشاء من عباده ذو انتقام ممن يجحد ذلك والله عزيز ذو انتقام
يعز اولياءه بعز التوحيد وينتقم من اعدائه بانكارهم على امنائه بان لا يهديهم الى ما
اتاهم من انواع فضله وكرمه وقال الواسطي عزيز ذو انتقام عن ان يخالف ارادته
احد بل يتم بما يجري عليه ان يكون عقوبته مقابله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء لا يخفى عليه شيء بما في صدور اوليائه في الارض من لهب الاشتياق ولا
ما في قلوب اصفيائه الملائكة تحت العرش من اذى نيران الخوف وهذا تسلية من الله
تعالى لاوليائه اعلمهم انه يعلم احوالهم في شوقه وانه يجازيهم بمقاساتهم وما رسهم
اثلاده وايضا كيف يخفى عليه شيء بما فطر من حدثان الكونين لكن هذا التخويف
من الله لاعدائه انذرهم بانه علم ما في ضمائرهم من دنس الكفر وانه يجازيهم بسوء اعمالهم
وقال جعفر لا يطلعن عليك غيري في ملكك سواه فيمقتك وقيل فيه لا يخفى عليه شيء
وطالعوا هو يكم ان يكون خاليه عن الاهواء والشبهات فانه لا يخفى عليه شيء هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء اي الذي يلبسكم في الارحام نور جمال القدرة ويزينكم
بحسن عكس المشاهدة ليسر الناظر اذا نظر الى وجوهكم بادراك حسن ابداعه
واظهار جلال ربوبيته في وجوهكم كما قال تعالى لكليمه والقيت عليك محبة مني
وايضا هو الذي يصوركم في الارحام على استعداد الولاية والهداية وايضا
يصوركم في الارحام ربانيين في علوم المعارف او المطمئن في كشف نور الحقائق
او المخبتين تحت اثقال المعاملات او المحسنين في شرف المقامات كما كان
في علم ازليته وقيل يصوركم عالما به وعالما بصفاته وعاملا باوامره وجاحدا له
فمن لم يصحح حرف ما قدر عليه في وقت تصدر من السعادة والشقاوة فهو

الاخبات
الخشوع

الجاهل به والاكثر من نكره وقال محمد بن علي هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء من الانوار
والظلمات قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة والقى عليهم من نوره
فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وقال الحسين حصوصيته بتصويره
اياك انه قومك وسواك وعدلك وانزل لك منزلة المخاطبين منه ايات محكمات
المحكمات التي لا تبدل مما كانت في الازل وهي ايات لابد للمؤمنين من استعمال اوامرها
لانها في اصلاح الخلق وتثبيت ايمانهم بمنزلة الدواء للمرضى وقال ابن عطا هن فواتح الكتاب
التي لا تجزئ الصلوة الا بها وقال محمد بن الفضل هو سورة الاخلاص لانه ليس فيه الا
التوحيد فقط هن ام الكتاب اي مبادي امر الكتاب ومرتل اصول المعاملات وينبت
اشجار الايمان في قلوب اهل المداناة نعت المريد ومهيج الارواح في اقتباس المخاطبات
واخر متشابهات هي اوصاف التباس الصفات وظهور الذات في مرآة الشواهد
والايات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه اهل التقليد يخوضون في
المتشابهات طلبا للتوحيد وهم بمعزل عن شهوده لانهم اصحاب الوهم وصاحب الوهم
لا يعرف حقيقة الاشياء المحدثة فكيف يعرف وجود الحق برسم الوهم واذا كان يطلب
علوم المتشابه لم يبلغ حقيقتها وتقع في الفتنة ولهذا قال عليه الصلوة والسلام تفكروا
في الاء الله ولا تتفكروا في ذات الله ومن لا يعبر بحار رجعانية النفس ولم ينظر في مرآة التحقيق
ورسم في المتشابهات يسقط عن رسوم ايمانه ولا يبلغ معاني المتشابهات لانه مقام اهل
العشق الذين يرون الحق في كل شيء كما قال بعض اهل المعاني ما نظرت الى شيء الا ورايت الله
فيه هذا وصف ظهور التجلي في مرآة الكون لا ان الحق تعالى حل في الاشياء لانه منزه
عن اشكال الحلول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم خص نفسه جل جلاله
بحقيقة علم متشابه اسرار التباس هيات الحروف في الملكوت نعت ظهور تجليه
لاهل حقيقة التوحيد والتفريد واضاف الى اوليائه من اهل العشق خاصة طرفا من
علم المشاهدة نعت الالتباس في حقيقة المكاشفة يقولون امنا به ايمان مشاهدة
وحقيقة عرفان مكاشفة والراسخون هم الذين كشف لهم اسرار العلوم اللدنية في
عجائب معلومات الاخرة الخارجة من الابصار الظاهرة وانما الراسخ الرباني
الذي خلق بخلق الحق جلت عظمته ان يكون له كفوا وقال الواسطي هم الذين رسخوا

بار

بارواحهم في غيب الغيب في سر السر فعرفهم ما عرفهم وخاضوا في بحر العلم بالفهم
وعجائب الخطاب فنطقوا بالحكم وقال سهل الرسوخ في العلم زيادة بيان ونور
من الله كما قال رب زدني علما وقال سهل الراسخ في العلم من علوم المكاشفة رباني
ونوراني واحكام العلوم اربعة الوحي والتجلي والعندي واللدني وقال بعضهم
الراسخ من يطلع على محل المراد من الخطاب وصف الاستاد رحمه الله اهل السنة
واهل الزيغ فقال اما الذين ايدوا بانوار البصائر فيستضيئون بشعاع شموس الفهم
واما الذين البسوا غطاء الريب وحرموا لطائف التحقيق فيقسم بهم الاحوال
ويرجم لهم الظنون فيطيحون في اودية اللبس فلا يزدادون الا جحدا على جحد
ونفورا على شك قال ومن وجد علم التاويل من الله عز وجل فيكون بيانهم بالاحتمال
لجواز خاطر التجويز بل عن صريحات الظهور وصافيات البيان وقال اصحاب الحقوق
الصاحية هم في صحة الذكر لوجود البراهين وسرائر احكام التحصيل وانما الراسخون
في العلم هم المشاهدون نعت الارواح قبل الاشباح في دوران الازل وعاينوا
مكنونات اسرار خصائص العلوم القدمية وفهموا منها عواقب شانهم في مدارج
البقاء ورسخوا في بحر عين النفس ولم يتزلزلوا في ظهور الحكومات نعت التضاد
والتحويل والمكر والخدعة فلم يتهزموا عن صولات صدمات القهر وتخويفه وسوء الله
وفي الله فيما ظهر من الله من رسم المحو والطمس وعلموا ان جميعها ابتلاء وامتحان
فسكنوا في العبودية رسما ورسخوا في مشاهدة الربوبية حقيقة وصفها ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تزغ قلوبنا بعد ان الطافنا بذكرك واتصالنا لا تزغ
قلوبنا عن قربك ومحبتك بعد اذ هديتنا الى معرفتك وهب لنا من لدنك رحمة
علما خاصا ومعرفة نانه انك انت الوهاب وهبت لنا ما لا نحصي بشكره قال جعفر
لا تزغ قلوبنا عنك بعد اذ هديتنا اليك وهب لنا من لدنك رحمة لزوم الخدمة
على شرط السنة انك انت الوهاب المعطي بفضله عباده ما لا يستحق به من نعمه
وقال الاستاد ما ازدادوا قربا الا ازدادوا ادبا والمياد الى التباعد اقوى
اسبابه رعاه الابد وقيل حين صدقوا في حسن الاستعانة ايدوا بانوار
الكفاية وقال سهل رجع قوم للتضرع الى الله والمسكنة بين يديه بعد اذ هديتنا

اى لا تمل بقلوبنا واسرارنا عن الايمان بك بعد اذ مننت علينا به ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه انك جامع اهل الخشية على بساط الهيبة فالمؤمنون على بساط الكرامة والموقنون على بساط المشاهدة والمحبون على محل الوصل والعارفون على محل الانس وكل طائفة يبلغ عندك على منتهى مقاصدهم التى كانوا فى الدنيا من رسم المقامات والحالات والمكاشفات والمشاهدات وقال الاستاد جمع الاحباب على بساط الاقتراب وغدا جمع الكافة لمحل الثواب والعقاب اليوم جمع الاسرار لكشف الجلال والجمال وغدا جمع الابشار لشهود الاهوال ومقاساة ما اخبر عنه من تلك الاحوال به ان الله لا يخلف الميعاد لا يخلف ما وعد لانبيائه واوليائه من وصولهم الى مشاهدته بعد ما خاطبهم حين ابدع ارواحهم قبل وجود الكونين تعريف نفسه لهم بلا كلفة الغدار وشقة الحساب وانصف الاسل لتعز الحدثان الى قدم علم الرحمانى لانه تعالى منزه عن ان يعمل شيا بعلم محدث فى نفسه وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى الميعاد الذى وعد من السعادة والشقاوة فى ازلى علمه لا يخلف بسعادة الزاهد زاهد ولا الشقى شاق وقال الواسطى فى قوله ان الله لا يخلف الميعاد قال فى الازل لكل واحد ما كان من الاعراض واتصال الخواص لمحل الخاص من اللقاء والقرب والله يويد بنصره من يشاء يويد بحاهد نفسه على شرائط السنة من يشاء من خواص عباده واصفيائه اوليائه انوار هيبته ليغرق السلطان بها عن اسرار مراقباتهم وقيل يوفق من يشاء من عباده للزوم السنة وترك البدعة زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية اسلام هى يظهر الصادق من الكاذب بترك هذه الشهوات بالشروع فى طلبها فمن استعمل بهذه الاشياء قطعه عن طريق الحق ومن استصغرها واعرض عنها عوض عليها السلامة منها وفتح له الطريق الى الحقائق قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات اى لمن اتقى لله عما سوى الله جنات المقامات فى المداناة فان نفى المتقى من الدنيا وشهواتها فله جنة النفس وان نفى المتقى من الاخرة فله جنة المكاشفة وان نفى المتقى من النفس فله جنة المشاهدة بنعت الرضا كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية وقيل من عمل رجاء الجنة فان غاية بلوغه الى غاية رجائه من دخول الجنة ومن كانت معاملته على رؤية الرضا فان له الرضوان قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر

والله

والله بصير بالعباد بصير بالعباد فى تقليب ارواحهم فى عالم الملكوت محترقات من سطوات انوار الجبروت حيارى الجبارة وشوقا الى لقائه بحار بها بقدر همومها فى صرف طلب وجه الازلى وجمال الابدى وقيل عالم بهمم العالمين واراداتهم الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار الصابرين عن جمع حظوظهم لله والصادقين فى معاملة الله والقانتين بنعت الرضا عن الله والمنفقين نفوسهم لله وبالله والمستغفرين عن النظر الى غير الله بالاسحار حين اشرقت انوار المشاهدة لاهل المكاشفة وقيل الصابرين عن الله بالله وبالله ولله فى الله ولله مع الله والصادقين فى دعوى محبة الله بنعت كشف مشاهدة الله والقانتين بشرط الاخلاص فى عبودية الله والمنفقين حبوبهم فى رضا الله و المستغفرين عن الخطرات فى اوقات المناجاة وقيل الصابرين بقلوبهم والصادقين بارواحهم والقانتين بنفوسهم والمستغفرين بالسنتهم وقيل الصابرين على صدق المقصود والصادقين فى العهود والقانتين بحفظ الحدود والمستغفرين عن احوالهم واعمالهم عند استيلاء سلطان التوحيد وقيل الصابرين الذين صبروا على الطلب ولم يتعللوا بالهرب ولم يحتشموا من التعب وهجروا كل راحة وطرب فصبروا على البلوى ورفضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يقطعهم شىء من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا فى الطلب فقصدوا ثم وردوا ثم صدقوا حين شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا وترتيبهم قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود والقانتين الذين لازموا الباب وداوموا على تجرع الاكتساب وترك المحاب ورفض الاصحاب الى ان تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا بنفوسهم من حيث الاعمال ثم جادوا بترك كل حظ لهم فى العاجل والاجل تسهلا كما عن القرب فى الوصال بما لقوا به من الاصطلام والاستيصال والمستغفرين عن جميع ذلك اذا رجعوا الى الصحو عند الاسحار يعنى ظهور الاسفار وهو فجر القلوب لا فجر يظهر فى الاقطار وقال الورع والمكى ليس الصبر ترك الاختيار على الله ولكن الصبر هو الاستغنى وتلقى بلائه بالرحب والرغبة وقال عمرو من صبر على بؤسا المنكوب متلذذا بالبلاء كتلذذه بالمنى ذهاب واحد

وقال جعفر الصبر ما كنت فيه محفوظا والتصبر فيه ما رددت فيه الى حالك وعزك
وقال ابن عطا الصابرون هم الذين صبروا بالله في طاعة الله مع الله والصادقون هم
الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه عن صدق عزم واعتبار صحيح وسر لا تشوبه
شيء والقانتون هم الذين قاموا في سرهم وعلانيتهم والمستغفرون بالاسحار الذين
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال بعضهم الصابرين مع الله على موارد قضائه والصادقين
في توحيدهم ومحبتهم والقانتين الراجعين اليه في السراء والضراء والمنفقين ما سواه
والمستغفرين بالاسحار من افعالهم واحوالهم واقوالهم وقال ابن عطا الصابرين الذين
صبروا اما امروا به من الميثاق الاول والقانتين القائمين بحقوق العبادات والمنفقين
الذين ينفقون انفسهم وارواحهم في رضا مولاهم والمستغفرين بالاسحار الذين
لا يفترون عن خدمته بحال وقال ايضا الصابرين الذين حبسوا انفسهم على بساط
المكاشفات والصادقين الذين صدقوا في محبته والقانتين الذين ربطوا انفسهم
بخدمته والمستغفرين بالاسحار الذين لزموا الباب الى ان يؤذن لهم وقال ايضا
الصبر مقام المحبين والصدق مقام العارفين والقنوت مقام العابدين والانفاق
مقام المريدين والاستغفار مقام المذنبين شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم الاية ان الله تبارك وتعالى وتقدس كان بذاته وصفاته عالما وعارفا كما ينبغي منه
لنفسه فشهد بنفسه لنفسه قبل الفعل وكون الفعل وكون الكون فليس معنى قبل
علمه بنفسه جهلا وليس معنى قبل معرفته بنفسه نكرة وليس معنى قبل شهادته بنفسه
عجزا ووحشة بل وصف نفسه بنفسه وشكر نفسه بنفسه اذ ليس للخلق الى معرفته
والعلم بنفسه سبيل فاثنى بنفسه على نفسه لعلمه بعجز خلقه عن معرفة وجوده ثم اراد من
شهادته بنفسه قبل وجود العالم تعليم لعباده تلطفا منه عليهم والا هو منزه
عن وجود الخلق وان الله غني عن العالمين فشهادته لنفسه حقيقة وشهادة
الخلق رسم فالحقيقة بدت من الحقيقة وتعود الى الحقيقة والرسم بدا من الرسم
ويعود الى الرسم لان القدم منزه عن الحدث من جميع الوجوه علما ورسما وحقيقة
ثم خلق الملائكة وكشف لهم ذرة من نور قدرته فاقتبسوا من نوره نورا فابصروا به
اثار افعاله القديمة فشهدوا له بوحدانيته وازليته وسرمديته رسما منهم في

العبود

العبودية لا حقيقة منهم في الربوبية فرضي الله تعالى به عنهم اقرارا ورسما لا حقيقة ووصفا
ثم خلق الانبياء والاولياء فاراهم انوار جمال ذاته في مصابيح ارواحهم قبل الاجساد
بالف عام فنظروا بنوره الى جمال جلاله وتحيروا في كنه عظمته وكبرياء جبروته وعجزوا
عن ثنائه ووصفه وشكره لنفسه فخاطبهم الحق جل سلطانه بنعت تعريف نفسه
لهم فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا فشهدوا بعد اقرارهم في محل الخطاب فشهادتهم
رسم التعلم لان حقيقته رسم القدم والفرق بين شهادة الملائكة وبني ادم من اهل العلم
ان الملائكة شهدوا من حيث العقل واولوا العلم من حيث المشاهدة وايضا
شهادة الملائكة من رؤية الافعال وشهادة العلماء من رؤية الصفات وايضا
شهادة الملائكة من رؤية العظمة وشهادة العلماء من رؤية الجمال لاجل ذلك قوله
من رؤيتهم الخوف ومن رؤية العلماء الرجاء وشهادة العلماء بالعبادات فشهادة
بعضهم من المقامات وشهادة بعضهم من الحالات وشهادة بعضهم من المكاشفات
وشهادة بعضهم من المشاهدات وخواص اهل العلم يشهدون به لم يبلغ ادراك
القدم وبروز نور التوحيد من جمال الوحدانية فشهادتهم مستغرقة في شهادة الحق
لانه في محل المحو من رؤية القدم وسئل سهل بن عبد الله عن هذه الاية فقال شهد
بنفسه وشاهده ذاته واستشهد من استشهد من خلقه قبل خلقه لهم وكان في ذلك
تنبيه على انه عالم بما يكون قبل كونه لا يتجاوز احد من حكمه وقال ابن عطا في قوله شهد الله
انه لا اله الا هو فقال دلنا من نفسه بنفسه على نفسه باسمائه وفيه بيان ربوبيته
وصفاته يحصل لنا في كلامه واسمائه شاهدا ودليلا وانما فعل ذلك لان الله وحد
نفسه ولم يكن معه غيره وكان الشاهد عليه توحيده ولا يستحق ان يشهد عليه من حيث
الحقيقة سواه اذ هو الشاهد فلا شاهد معه ثم دعا الخلق الى شهادته فمن وافق
شهادته شهادته فقد اصاب حظه من حقيقة التوحيد ومن حرم ضل وقال ابن عطا
ان الله شهد لنفسه بالفردانية والصمدية والابدية ثم خلق الخلق فشغلهم بعبارة
هذه الكلمة فلا يطيقون حقيقة عبارتها لان شهادته لنفسه حق وشهادتهم
بذلك رسم واني يستوي الحق مع الرسم وقال ابو عبد الله القرشي في قوله شهد الله
انه لا اله الا هو فقال هو تعليم منه ولطف وارشاد لعباده الى ان يشهدوا له بذلك

ولولم يعلمهم ذلك ولم يرشدهم لهلكوا كما هلك ابليس عند المعارضة وقال بعضهم
شهادة الله لنفسه ثم اشهد به شهادة صدق ولا يقبل الشهادة الا من الصادقين
وظهر بهذا انه لا يصح التوحيد الا للصادقين دون غيرهم من الخلق وقال ابو يزيد
يوما لاصحابه بقيت البارحة الى الصباح اجهد ان اقول لا اله الا الله فما قدرت عليه
قيل ولم قال ذكرت كلمة قلتها في صباي جاءتني وحشة تلك الكلمة فمنعتني عن ذلك
واعجب ممن يذكر الله وهو متصف بشي من صفاته وقال الشبلي ما قال قط الله الا
واستغفرت من ذلك لان الله يقول شهد الله انه لا اله الا هو فمن يشهد بذلك له من
الاكوان الا عن امر او غفلة وقال ابن عطا اول ما طلع في جماعة البقاء مع الله فنوا
عن كل شي دون الله حتى يشهدوا مع الله وقال الشبلي شهادة ان لا اله الا الله عشرة
احرف ستة في الظاهر واربعة في الباطن فاما التي في الظاهر فذكر الله بلا ريا،
والثاني اداء الامر بلا عيب ولا تقصير والثالث كف النفس عن المحارم والرابع النصيحة
للمؤمنين والخامس الفرار من الاثام والسادس معاداة النفس واما اللواتي في الباطن
فايمان ومعرفة بالقلب بنية وخشوعا وفكرة واستقامة مع رؤية التوفيق من فضل
هذا كله فقد شهد لله بالحقيقة وقيل للشبلي لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله
فانشا يقول شيء تعالى لست اعقدها بثبوتها فاذا استحال العقد ماذا نطلب
ثم قال وهل ينفى الا ما يستحيل كونه وهل يثبت الا ما يجوز فقده وقال الدين
دخل ابن منصور مكة فسئل عن شهادة الذر للحق بالوحدانية وعن التوحيد فتكلم فيه
حتى نسينا التوحيد فعلمنا هذا يليق بالحق تعالى هذا يليق به من حيث رضي به
نعتا وامرا ولا يليق به وصفا ولا حقيقة كما رضي الشكر بالنعم وابى يليق شكرنا
بنعمه وقال اما دعيت لشي فلست بموحد حتى يستولي الحق على اشارتك بافنائها
عنك فلا يبقى مشير ولا اشارة وقال ابو سليمن الداراني يطلب رضا ربك
ويحل بما لك وتعجز عن طاعته كلا فالشاهد لله بالحقيقة من لا عمل بروحه ونفسه
وقلبه في رضا مولاه وقال بعضهم شهد الله علم الله لانه معلوم نفسه بكمال العلم
والشهادة اخبار عن العلم والاسلام اصول وفروع وكلها ينشعب من اصل واحد
وهي الوحدانية وقيل في قوله واولوا العلم ان العلماء ثلثة عالم بامر الله واحكامه

فهم

فهم علماء الشريعة وعالم بصفاته ونعوته فهم علماء السنة وعالم به وباسمائه فهم
العلماء الربانيون هو العزيز الحكيم العزيز ان يمنع كنه قدمه من مطالعة المخلوقين
وايضا العزيز الذي لا يصفه احد الا بوسم وصف نفسه الحكيم هو الذي حكم
حقيقة الشهادة لنفسه وربطها بالعبادة والحكيم ايضا الذي حجب الخلق عن نفسه
ان يدركوه بما حصل لهم من رسم توحيده في قلوبهم لان ما حصل من رسوم التوحيد
للعباد مشوب بطبع الخيال وما برز من حقيقة التوحيد من جلال عظمة
خالف ما خطر في قلوبهم وقيل العزيز الممتنع عن ادراك الخلق توحيد موحد او
صفة واصف الاعلى الامر يحكم بما شهد به لنفسه ان الدين عند الله الاسلام
الرضا بمراد الحق وامضاء قضائه وقدره تحت استقامة السر في الباطن وقلة
الاضطراب في الظاهر ووجدان لذة المحبة وقت نزول البلاء والمحنة قال الترمذي
ان الدين ما سلم لك من البدع والضلالة والهوى وسلمت فيه من الريا والشهوة
الخفية ورؤية الخلق وتعظيم الطاعة وقيل في قوله ان الدين عند الله الاسلام
ان المدين بالاسلام من سلم من رؤية الخلق وسلم قلبه من شهوات نفسه وسلم
روحه من خطرات عقله وسلم سره من طران روحه فهو في حال الاستقامة مع الله
وقال بعضهم اركان الاسلام اربعة التواضع والالفة وكظم الغيظ والصبر اذا تم
هذه الاربعة وجد منها اربعة اخرى من التواضع التوكل ومن الالفة التسليم
ومن كظم الغيظ التفويض ومن الصبر الرضا وقال جعفر الصادق اذا لم يكن
اسلام العبد على معرفة القضاء من الله والتوكل عليه والتسليم لامره فهو على اسم
الاسلام لا على حقيقته قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء خص الله تعالى نفسه ومدحها بملك الربوبية وانه ذو الملك والملكوت والجبروت
وملكه قديم وهو موصوف به في الازل من قبل الى ابد الابد وهو يتفرد به ثم خص
مملكته الذي هو صفاته من يشاء من انبيائه واوليائه فالملك الذي خص الانبياء به
هو الاصطفاء والاجتباء والخلافة والخلة والمحبة والكلام والاياب والمعجزات
والمعراج والمنهاج والرسالة والنبوة وخص بما ذكرت من بين الانبياء صلوات
الله عليهم آدم وشيث وادريس ونوح وهود وصالح وابرهيم واسمعيل

واسحق ويعقوب ويوسف ويونس ولوط وشعيب وحزقيل وخضر وموسى وهرون
ويوشع وكالب وايوب وداود وسليمن وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد سيد الرسل
خاتم الانبياء وجميع الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فكسى الله تعالى سفراء الانبياء
والرسل عليهم الصلوة والسلم كسوة الربوبية والسلطنة فظهر منهم الايات والمعجزات
وقهروا بعز ملك النبوة والرسالة جبابرة الارض وهذا موهبة خاصة ازلية
سبقت لهم بعناية الله تعالى في ازلي علمه وحرمها على اهل الخذلان في سابق
علمه وهو معنى قوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وما قال تعالى
لخليله لا ينال عهدي الظالمين واما الملك الذي خص به اولياءه تعالى اربعة
اقسام قسم منها قسم الكرامات والايات مثل تقليب الاعيان وطي الارض
واستجابة الدعوة وهولاء اهل المعاملات وقسم منها وهو اشرف من الاول
وهو المقامات مثل الزهد والورع والتقوى والصبر والشكر والتوكل
والرضا والتسليم والتفويض والتقويم والصدق والاخلاص والاحسان
والاستقامة والطمانينة وهولاء اهل الدرجات وقسم منها وهو اشرف من
الثاني وهو الوجد والنجوى والمراقبة والحياء والخوف والرجاء والمحبة و
الشوق والعشق والسكر والصحو وهولاء اهل الحالات وقسم منها وهو
اشرف من الثالث هو الكشف والمشاهدة والمعرفة والتوحيد والتفريد
والفناء والبقاء وهولاء اهل المعاينات فهذه الاحوال التي ذكرناها اصل
ملك الولاية فمن خص بها فقد بلغ ذروة ملك الازل والابد ومن حرم منها
فقد سقط عن حظ الدنيا والاخرة تعز بها سادة اوليائه فملكوا جميع القلوب
بفراسة نور الغيب وتذل باترابها عن اعدائه حتى لا ينالوا عهد كرامته في الدنيا
والاخرة وايضا تؤتي الملك من تشاء يعني صرف المحبة بحلية الكرامة ونعت
الطهارة عن الاكوان وتنزع الملك ممن تشاء ملك العبودية وعرفان الربوبية
ممن تشاء اي من ليس له استعداد المعرفة وتعز من تشاء بالانس والشوق
والعشق وتذل من تشاء بالخذلان والحرمان وفقدان القران وقال ابو عثمان
الملك الايمان وهذا دليل على ان الايمان لا يمحو على شخص الا بعد الكشف والسلام

ك

له في الانقلاب الى ربه وربما يكون عارية وربما يكون عطاء قال الله تعالى تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء فهو متوسم برسم المملوك وقد ينزع منه ملكه
وقال بعضهم مالك الدين والشريعة هو فرضها وسنها تؤتي الملك من تشاء
ملك الدين والشريعة وتنزع الملك ممن تشاء الهداية والتوفيق وتعز من تشاء
بولايتك وتذل من تشاء باهانتك بيدك الخيرات انك قادر على ما تشاء كيف
تشاء وقال محمد بن علي الملك المعرفة تعطي معرفتك من تشاء من عبادك وتنزعها
عمن تشاء وتعز من تشاء باصطفائك واجتبائك وتذل من تشاء بالاعراض عنه
بيدك الخير اي منك الاصطفاء والاجتباء قبل اظهار عبادة العابدين وقال
الحسين تؤتي الملك من تشاء فتشغله به وتنزع الملك ممن تشاء ممن اصطفيته
لك فلا تورطه اسباب الملك لانه في اسر الملك وتعز من تشاء باظهار عز بك
عليه وتذل من تشاء باتصافه برسوم الهياكل وقال الواسطي في قوله قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء قال طوبى لمن ملكه علمه وجوارحه كي يسلم من
شرورها وقال الشبلي في قوله تؤتي الملك من تشاء قال الملك ملك الاستغناء
بالمكون عن الكونين تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل تولج دخان البشرية
في سلطان صفاء التوحيد وايضا تلاشي ظلمة النفوس في انوار الارواح وايضا
افنى ظلمة الطبائع في صفاء القلوب وايضا عرق سحوف ليالي الهجران بطلوع
شموس العرفان وايضا عرق محق الحدوثية عند ظهور سنا قدس الصمدية
وايضا رفع قوام الملكوت حين برز انوار جمال الجبروت فوكذ تولج الليل
في النهار اي تغشي انوار الاسرار في اطباق ظلمات الطبائع وايضا وتولج النهار
في الليل اي تسبل حجاب الغطاء على وجوه اهل الشقاء وايضا تولج النهار في
الليل حين كسفت شمس المعرفة في منازل النكرة وغلبت ظلمة الفترة على نور
المعاملة وتخرج الحي من الميت اي تخرج الحي من الميت اي تخرج اصحاب انوار المعرفة
بكشف جمال المشاهدة من القلوب الميتة بتواتر الفترة وايضا تخرج ارواح
القدسية باصوات جرس الوصلة عند غلبات الوجود من الاشباح المضمحلة
تحت اثقال سلطان كشف توحيد الوحدانية الى فضاء السرمدية لتحول في

سرادق الكبرياء وخيام الملكوت طلبا لمشاهدة جمال الجبروت تخرج مياه
دموع العارفين بنيران الوجد من قلوبهم الحالة عن آثار المشاهدة
وايضا يخرج العارف العاشق من العاصى الغافل وايضا يخرج الميت
من الحى اى العاصى من الولى الحى بالمعرفة ورويه مشاهدة خالق الخلق وعن
وايضا اذا يبست عيون المعرفة فى قلوب العارفين من حرارة امتحان
القهر يخرج منها حنظل الشرك مكان شكر التوحيد وعضاه الشرك مكان
نرجس الانس واورقت منها اشجار الغفلة باوراق هموم المذمومة ويبست
رياحينها بالانقطاع عنها مياه صفاء المعاملة وترزق من تشاء بغير حساب
اى من هذه المقامات المختلفة بغير نوبة ولا تدبير الانسان وايضا ترزق
العارفين مقام المشاهدات وترزق المشتاقين مقام المكاشفات وترزق
المحبين مقام المداناة وترزق الموحدين مقام البقاء والفناء والصحو والسكر
والاتحاد وترزق العاشقين مقام الجمع والتفرقة وترزق الاحرار مقام التلوين
والتمكين بغير حساب اكثر من ان يحصى عدد اسرارها وتعدد انوارها
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الاية اى لا يصحب العارف الجاهل ولا المخلص
المرائى ولا الصادق القراء ولا المؤمن المبتدع المنكر ولا المريد الصادق العاجز
المدعى ولا يحب اهل الحق اهل الباطل حتى ينالوا بصحبتهم مقام صحة العبودية
ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء اى لا ينال من الله تعالى درجة اهل محبته و
قربته ومعرفته ويحذركم الله نفسه حذر اصفيائه بالفراق عن وصله بسبب
محبة اعدائه وبهذا التخويف يربى خواص احبته فى قباب الشفقة واسبل بهذا
عليهم نقاب الغيرة حتى لا يراهم احد سواه والله رؤف بالعباد مشفق باوليائه
واهل طاعته بان يسترهم عن ابصار الغفلة والجهلة واكرمهم بصحبة اهل التوحيد
والمعرفة وبسط لهم بساط الشريعة والحقيقة حتى يردوا موارد الانبياء والرسل
وشربوا من مناهل المقربين شراب الصفاء ولبسوا من نسج الكروبيين اثواب
الوفاء وسئل ابو عثمان عن قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء قال لا ينبسط
سنى الى مبتدع لفضل عشيرة ولا لقرابة نسب ولا يلقاه الا بوجه له كان فان فعل

سا

شاهد ذلك فقد احب من ابغضه الله وليس يوالى الله من لا يوالى اولياء الله
ولا يعادى اعداءه وقال ابن عطاء فى قوله ويحذركم الله نفسه انما يحذر بنفسه
من عرفه فاما من لا يعرفه فان هذا الخطاب زائل عنه وقال الواسطى يحذركم الله
نفسه فى دعوى اتيان شىء من الطاعات اذ فيه خوف الربوبية وقال ايضا ذلك
ان الانامى احدا ان يفعل به ما فعل بابليس زينه بانوار عصمته وهو عنده فى حجاب
لعنته وسبق عليه ما سبق فيه التحريم فاقضه باظهاره عليه وقال ايضا لا يحذر
نفسه من لا يعرفه وهذا خطاب الاكابر واما الاصاغر فخطابهم واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله واتقوا الله ما استطعتم وقال جعفر فى قوله ويحذركم الله نفسه هذا خطاب
للاكابر والله رؤف بالعباد خطاب للاصاغر وقال ابن عطا احذر سطوته
ونقمته فانه عزيز قهار وابذل روحك له واعلم انك مقصر مع هذا كله واشد
لا تعوض بنا فهذا ابنان قد خضبنا من دم العشاق وقال الواسطى يحذركم الله
ان يشتغلوا بنفوسكم ونعم القديمة عليكم باحوالكم الحديثة وان تنسوا الازلية
بالاخرية والربوبية بالعبودية فان الاصل انم من الفرع وان العبودية انما ظهرت
بالربوبية وقال ابراهيم الخواص علامة الحذر فى العلم دوام المراقبة وعلامة المراقبة
التعهد للاحوال النازلة وقال جعفر يحذر الله نفسه ان يشهد لنفسك بالصلاح
لان من كانت له سابقة ظهرت سابقته فى خاتمته قال الاستاذ الاشارة من قوله
ويحذركم الله نفسه ومن قوله والله رؤف بالعباد تمسك من هؤلاء اصحاب
العنف والعتو وهؤلاء اصحاب التخفيف والسهولة وقيل اغناهم بقوله
ويحذركم الله نفسه ثم احياهم وابقاهم بقوله والله رؤف بالعباد وقال ابن عطا
رحمته لعباده اجمع مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم وخص رحمة الرسول عليه
الصلوة والسلم موقوفة على المؤمنين دون من سواهم وهذا كقول ابرهيم عليه السلم
حين قال وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله قال ومن كفر فانه لا رازق
فى السموات والارض غيره وسئل عن ربوبيته تعالى ان يحذر اولياءه واعداءه
بما صدر من افعاله القديمة من كمال الحكم والحكمة لانها فهو بالواسطة بين
الافعال والصفات وحذر اولياءه والمؤمنين خاصة صفاته وذاته

بالعزة
اخذ النسخ
الغفص

فتحذر المؤمن بالصفات كالحرمان والهجران من نواله وكرامته وتحذر اوليائه
لعزة نفسه وهم على طبقات شتى وجمعهم فى اصول التوحيد وفرقتهم فى منازل
المقامات تحذر الناس بالسلطنة وتحذر الخاصين الوجلين بسطوات العظمة
وتحذر المحبين والمشتاقين والعاشقين بالعزة والجبرية وتحذر العارفين والموحدين
بصونه الكبرياء ولطمات بحر الديمومية وبهذه الصفات تحذر اهل الانبساط و
البسط والرجاء لسقوطهم من الادب غيرتهم فى مدارج التوحيد والكرامة قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اى قل لمن ادعى محبة الله وانتم صادقون فيما ادعيتم
فاتبعونى فانى سيد المحبين ورئيس الصديقين ومقدم المرسلين ومقدم المريدين حتى
اريكم مغيبات المهلكات وعواقب نظر ابواب المحبات واوقفكم على احكام المشاهدات
واسرار لمعات المداناة وارشدكم الى احسن المعاملات وافضل الطاعات واعلمكم
حسن الآداب ونفائس الاخلاق زادا الى الماب لانى قد كوشفت باسرار المحبة وانوار
القربة وان اتبعتموني حقيقة بشكر المحبوب واذا شكرتم الله تابعتى زادكم الله محبته
ومعرفته قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله لئن شكرتم لازيدنكم وحقيقة المحبة عند العارف قال
والمحب احتراق القلب بنيران الشوق وروح الروح بلذة العشق واستغراق الحواس
فى بحر الانس وطهارة النفس بمياه القدس ورؤية الحبيب بعين الكل وغمض عين الكل
عن الكونين وطيران السر فى غيب الغيب وتخلق المحب بخلق المحبوب وهذا اصل
المحبة اما فرع المحبة فهو موافقة المحبوب فى جميع ما يرضاه وتقبل البلاء بنعت الرضا
والتسليم فى قضائه وقدره بشرط الوفاء ومتابعة سنة المصطفى صلوات الله وسلامه
واما ادب اهل المحبة الانقطاع عن الشهوات واللذات والمشارعة فى الخيرات والسلوك
فى الخلوات والمراقبات والاشتياق بمحبات الصفات والتواضع فى المناجات
والشروع فى النوافل فى العبادات حتى صاروا متصفين بصفات الحق وسقوا من نوره
من الخلق قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى كنت له سمعا وبصرا
ولسانا ويدا وصرف المحبة لا تكون الا بعد ان يرى الروح الناطقة بعين السر
مشاهدة الحق بنعت الجمال بحسن القدم لا بنعت الآلاء والنعماء لان المحبة اذا كانت
من تولد رؤية النعماء تكون محبة معلولة وحقيقة المحبة ما لا علة فيها من المحب والحسن

شى دون المحبوب وقال ابو عمرو بن عثمان المكى محبة الله هى معرفته ودوام خشيته
ودوام اشتغال القلب بذكره ودوام انتصاب القلب بذكره ودوام الانس
وقال محمد بن حنيف المحبة الموافقة لله فى التماس رضاته وقال بعضهم المحبة هى
موافقة القلوب عند بروز لطائف الجمال وقال ابو يزيد احببت الله حتى ابغضت
نفسى وابغضت الدنيا واحببت طاعة الله وتركت ما دون الله حتى وصلت
الى الله واخترت الخالق واشتغلت به عن كل مخلوق وقيل المحبة هى اتباع الرسول صلى
الله عليه وسلم فى اقواله وافعاله واحواله وآدابه الا ما خص به لان الله قرن محبته
باتباعه وسئل الانطاكى ما علامة المحب قال ان يكون قليل العبادة دائم التفكر
كثير الخلوة ظاهر الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودى ولا يحزن اذا
اصيب ولا يفرح اذا اصاب ولا يخشى احدا ولا يرجوه وسئل يحيى بن معاذ عن
حقيقة المحبة قال الذى لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفوة وقال جعفر فى قوله ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى قال قيد اسرار الصديقين بمتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم
لكى يعلموا انهم وان علت احوالهم وارتفعت مراتبهم لا يقدرون مجاوزته ولا اللحوق
به وقال ابن عطا فى هذه الآية من طلب نور الادنى من غير نور الاعلى وانحرف
عن الوصول الى النور الاعلى من لم يستدل عليه بالنور الادنى ومن لم يجعل السبيل
الى النور الاعلى التمسك بآداب صاحب نور الادنى ومتابعته فقد عمى عن نورين
جميعا والبس نور الاعتراف وقال ابو يعقوب السوسى حقيقة المحبة ان ينسى
العبد حظه من ربه وينسى حوائجه الى الله وقال الواسطى لا يصح المحبة والاعراض
والاعتراض على سر اثر والشواهد فى قلبه خطر بل صحة المحبة نسيان الكل فى استغراق
مشاهدة المحبوب وفناؤه عنه وقال ابن منصور حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك
بخلع اوصافك والاتصاف باوصافه قال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت النصرابادى
يقول المحبة نوع يحقن الدم ومحبة توجب سفكه باسباب الحب وهو الاجل وروى
ابو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس وسئل عمرو بن عثمان المكى
عن المحبة قال المحبة فى نفسها اصلها التواضع فى القلوب من لطف المعانى التى تعاينها

من المحبوب على شرط ما تعلقت به وسئل سهل بن عبد الله ما علامة المحبة فقال ان
لا يزال لسانه ذاكرا لحبيبه مشغوفا به مستانسا مسرورا به حامدا شاكرا
له وجوارحه مشغولة بمرضاة حبيبه نهى المحب له والمرضي عنه وقال الاستاد المحبة تشير
الى صفاء الاحوال في التجرد بوحه الاعتكاف لحضرة المحبوب بالسر ويقال الحب
البعير اذا استناخ فلا يبرح بالضرب والحب حرفان حاء وباء والاشارة بالحاء
الى الروح وبالباء الى البدن والمحب لا يبرح عن محبوبه لا بقلبه ولا ببدنه ان الله اصطفى ادم
ونوحا اصطفى ادم عليه السلم بعلم الصفات وكشف جمال الذات قبل خلق الخلق في ازل
الازل فاذا اراد خلق روحه نظر بجماله الى جلاله ونظر بجلاله الى جماله فظهر من النظرين
روح ادم فخلقها بصفة الخاص ونفخ في روحه روحا وهو علم الصفات فعقل الخاص الذي
خلق بالذات وخلق له صورته بصفة الخاص ونفخ فيها روح الاول وروح الثاني
لوصف روحه فقال ونفخت فيه من روحي ووصف صورته فقال خلقت بيدي فسبق بهذه
الصفات من الملائكة الكرام البررة والبسه خلعة خلافته واسجد له ملائكته لاجل
هذا التخصص كرامة له وتخصيصا وتشريفا وتفضيلا على مشايخ الملكوت وقال
اني جاعل في الارض خليفة وقال اسجدوا لادم ولا يوثر في نعوت الازل طوارقات
الحدوث ما دام الاصطفاء بهذه الصفة سابق له وايضا اصطفاهم لنفسه عن
خلقه لموقع الخطاب وكشف النقاب لاستعدادهم بحمل اثقال الامانة والتعمق
في بحار ازليته والتسيران في مدائن وحدانيته والطيران في هواء فردانيته لطلب
كشف احديته وجمال سرمديته والاشارة في نوح وال ابرهيم ان الاصطفاء من سبب
المحبة الازلية لا من جهة الانساب الحدثية كما قال الاستاد استوا ادم وذريته في
الطبقة وانما الخصوصية بالاصطفاء الذي هو من قبله لا بالنسب والسبب وقال
الفارس اصطفاهم على الناس لنبوته واستخلصهم لرسالته فهم المبعوثون الى خلقه
رحمة على اوليائه وحجة على اعدائه فهم الدعاة الى الله بالحكمة والموعظة يبشرون عباده
جزيل الثواب وينذرون باليم العقاب لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
اذ لو شاء لهديكم اجمعين وقال الواسطي اصطفاهم للولاية وقال المصطفا هم في
ازليته وصفاهم لقربه وصافاهم لمودته وقال ايضا اصطفاه في الازل قبل كونه

اعلم

اعلم بهذا خلقه ان عصيان آدم لا يوثر في اصطفائيته له لانه سبق العصيان مع علم
الحق بما يكون منه وقال ايضا اصطفى الانبياء للمشاهدة والتقريب واصطفى المومنين
للمطالعة والتهذيب واصطفى العام للمخاطبة والترتيب وقال النصراباذي اذا نظرت
الى آدم بصفته لقيته بقوله وعصى ادم ربه واذا لقيته بصفة الحق لقيته بقوله ان الله اصطفى
ادم وما يوثر العصيان في الاصطفاء وقال الواسطي الاصطفاء قائم بالحق والمعصية
اظهار البشرية وتوبته اعجب لانه من نفسه الى نفسه رجع اني نذرت لك ما في بطني محررا اي
محررا عن رق النفس بعد ساعين من الشيطان صافيا لك عما سواك مخلصا في مودتك
صادقا في طاعتك موافقا لخدمتك او لمنايبك واتصاحرا في مقام مشاهدتك عن
الاشتغال بخدمتك لنكون خالصا لك في حظ الربوبية واتصاحرا في مقام عبوديتك
تحت محبتك منفردا عن الاشتغال بالخلق والناحي يكون في عبادتك لك منفردا عن الالتفات
الى شيء غيرك وايضا انفست اسرار باطنها ووقع الاشي وان لم تعلمها شيئ العقل فقالت
احررت لك لانها توقع كلمتك نعي عليها ولا تسعى لحمل حرا الا ان يكون هو ايضا حرا
قال الاستاد المحرر الذي ليس في رقبته شي من المخلوقات حرره الحق في سابق حكمه عن رق
الاشتغال بجميع الوجوه والاحوال قال جعفر في قوله محررا اي عتيقا من رق الدنيا و
اهلها وقال محمد بن علي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا اي يكون لك عبدا مخلصا
ومن كان مخلصا لك كان حرا مما سواك وسئل سهل بن عبد الله عن المحرر فقال هو المعوق عن
ارادات نفسه ومتابعة هواه وقال النوري اني نذرت لك ما في بطني محررا قال خادما
لاهل صفوتك وقال ابو عثمان محررا عن شغلي به وتدبري له فيكون مسلما اليك بريا
منه وحسن اختيارك له وقال محمد بن الفضل محررا عن الاشتغال بالكاسب فتقبلها
ربها بقبول حسن قبول الحق لها انه اخلصها للعبادة وجعلها محل آياته وكرامته وربّاها
في حجر صفوة انبيائه واوليائه وكشف لها من عظم اياته ما لا يقوم بازائها اكبر اهل
زمانها الا الانبياء وارسل اليها في الظاهر روح القدس حتى يعلمها حسن الادب ونفخ
فيها روح الخاص الذي هو طير الانس حتى يكون لها ذخيرة وقال جعفر فعلها حتى
يعجب الانبياء مع علو اقدارهم في عظم شانها عند الله الا ترى ان زكريا قال لها اني لك هذا
قالت هو من عند الله اي من عند من يقبلني وقال الواسطي بقبول حسن محفوظ وانبتها نباتا

حسنا انبتها بنعيم الربوبية وسقاها من مياه القدرة حتى اثمرها ثمرة الانس لتكون
الثمرة حياة الخلق لانها هي روح الحق يعني عيسى عليه السلم وقيل اضاف الاحسان
اليها في التربية والحصنة وحفظها وانبتها وقال ابن عطا احسن النبات ما كانت ثمرته
مثل عيسى عليه السلم روح الله وقال الاستاد فعلها نباتا حسنا حيث نبغت فوق ما
نمت امها وقال القبول الحسن ان رباها على نعت العصمة حتى كانت تقول اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا وقال الاستاد من امارات القبول الحسن انها لم تكن توجد الا في المحراب
وكفلها زكريا لانها خدمة الاولياء لا تحصل الا من الاولياء وايضا انه من رافقها في جميع احوالها
من الخلوة والمراقبة والسر والنجوى والمشاهدة والمكاشفة كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا رزقها الله تعالى من الجنة في الخلوة مكافاة للخدمة والعفة كرامة لها
حتى لا تشغلها تربية المخلوق عن حفظ حالتها وتكون في حضرة التوكل صافية من الالتفات الى
غير الحق وان كان نبيا مرسلا وقال الاستاد اذا دخل عليها زكريا المحراب بطعام وجد عندها
رزق العلم المعلوم ان الله سبحانه لا يلقي شغل اوليائه الى غيره وقال ابن خادم وليا من اوليائه
كان هو في رعي الولي لا انه يكون عليه مشقة لاجل اوليائه وقال في هذا الشان لمن يخدم
الفقرا ان يعلم انه في رفق الفقرا لا ان الفقرا بحت حلفه انى لك هذا اي باي عمل وجدت
هذا قالت هو من عند الله اي خالصا وجذبة لا بكلفة العمل وعلة الكسب وايضا خاف
عليها ان يكون المنزل من حيل الشيطان فتفتش احوالها حتى يعلم حقيقة صدقها فقال انى
لك هذا قالت ليس كما خطر ببالك انه من خصائص كرامات الله التي وهبها لي ليس فيها
شي من محيلات الشيطان وقال الاستاد لم يكن يعتقد فيها زكريا استحقاق تلك المنزلة
وكان يخاف عليه لعلها انتهز فرصة تعهدها وسبقه بكفاية شغلها هنالك دعا زكريا ربه
اذا دخل زكريا على مريم عليها السلم وجد عندها رزقا من فواكه الالوان علم انها من نفايس
كرامات الله تعالى فتحرك فيه غيرة النبوة وسكن هناك في الخلوة وطلب من الله تعالى ولدا
فاعطاه الله ما سال وايضا نظر بنور النبوة في مريم فابصر فيها نور عيسى صلوات الله عليه
يتشعشع في مريم راى كرامته عند الله يعني عليه السلم ولدا مثل عيسى فناجى ربه بلسان
الاضطرار وسال عنه يحيى عليه السلم بشكوى الابرار فاستجاب الله تعالى دعوته سنة الانبياء
شفقة على غيرته واظهار الكرامته وهذا احسن الادب للاولياء واهل المعرفة اذا

عليه السلم

كانوا

كانوا يحتاجون الى الله تعالى لشي من مرادهم خلوا عن الخلق ودخلوا في زوايا الصدق
حتى ينالوا باعتزال عن الخلق والاشتغال بالدنيا والاخلاص في النجوى حقيقة مقام
استجابة الدعوة لان من لزم باب سيده في الخلوات والمراقبات يكشف له المقامات
السنية والاحوال الشريفة من اسرار الاخرة وانوار المعرفة رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
سال من الله من يعينه في طاعة الله ويكون خليفة في اداء الرسالة والنصح للامة وايضا
يكون له مشاورا في السير في عالم الربوبية والعبودية ومونسا من الله في الكشف والحقيقة
والعشق والمحبة طيبة يعني طاهرا من اشغال الكونين منزها عن اراداته مقدسا من
شهواته فاذا علم الحق سبحانه صدق نيته اعطاه ما سال على الفور ليكون له معجزة
وكرامة والاشارة فيه ان من طلب من الله شيا يعينه في طاعته وسببا لمرضاته يحصل له
استجابة الدعوة في الساعة فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب محل مناجاة
الحق الصلوة لانها بنية عصمة الحق فيها نزول الوحي من دخل فيها بشرط التفريد وخلوص
النية الهمه الحق بخصائص الخطاب واخبره بما يكون قبل ان يكون والمحراب محل لزوم
المراقبين فيه لاجل تعرض السر بجانب اسرار الحق وبروز نور التوحيد وكشف جمال مشاهدة
الحضرة والمحراب محل الانس وتصفية السر ونوم الجوارح واسرار اليقين وسبب الزلفة
ووجدان حلاوة العبادة واسترواح الروح من اذى صحبة الخلق بوجدان صحبة الحق والمحراب
مقر العباد وملجا الزهاد ومعتصم المتوكلين ومجلس المشاهدين ومسند الراضين
وبستان المحبين وسرور المريدين ورياض العاشقين وكعبة المشتاقين وحرم المونسين
وفوز التائبين وعيد الموحدين وسر الشطاحين اذا اراد الله ان يسر احدا من خاصة
معرفته الجاه اليه ليكون له تفويا في مقاصده من النعم وقال ابن عطا ما منح الله على
عبد من عبيده حالة سنية الا باتباع الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب
وقال الواسطي هو قائم بربه يصلي بسره بمحاربة نفسه وهربه وقال ابو عثمان المحراب باب
كل بر وموضع الاجابة واستفتاح الطريق الى الانبساط والمناجاة والاعراض عن المحراب
سبب اغلاق الباب دونك قال الله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب
وقيل ملازمة الخدمة تورثك اداب الخدمة واداب الخدمة تورثك منازل القربة
ومنازل القربة تورثك حلاوة الانس ان الله يبشرك بيحيى يسمى يحيى لان من نظر اليه يرى

مشاهدة الحق بجمال نبوته يحيى قلبه من موت الفترة وقيل انه حيي به عقر امه
وقيل انه حيي به عقر امه وقيل انه سيحيى من آمن به قلبه وسيدا وحصورا السيد
الذي قد غلب على نور هيبة عزة الحق جل وعلا والحصور الذي عصم عن جميع الشهوات
بعصمة الازلية وايضا السيد الذي خلعه نور الانانية وكساه لباس الفردانية
وتوجه بتاج البهاء حتى يستحي ان يستحي منه جميع الخلق ويصغو لحب امره وبهتت اعناق
الجبرية والحصور المقدس عن شوائب البشرية وعن الالتفات الى الكونين وقيل سيدا
لانه لم يطلب لنفسه مقاما ولا شاهد لنفسه قدرا وقال جعفر بن محمد السيد الذي
عرف ربه وانكر ما دونه والحصور الذي يملك ولا يملك والسيد الذي لا يالف ولا يولف
والحصور الذي لا يعرف سوى الله وقال السيد الذي ساد اهل زمانه باخلاقه والحصور
الذي حصر باه عن النساء وسمي يحيى عليه السلم حصورا لانه ورع في قلبه ملك العصمة فجمد فيه
ماء الشهوات وصار حصورا ومحصورا وقال ابن عطا السيد المتحقق بحقيقة الحق
والحصور المنزه عن الاكوان وما فيها وقال جعفر السيد المباين عن الخلق وصفا وحالا واخلاقا
وقال النصرابادي السيد من صح نسبته مع الحق فاستوجب به مراتب نسبته وقال الجنيد
السيد الذي جاد بالكونين عوضا عن ربه وقال محمد بن علي السيد من خلى من اوصاف
البشرية واظهر بنعوت الربوبية قال رب اجعل لي آية لما وعد الله تعالى نبيه عليه السلم
يحيى عليه السلم طلب من الله تعالى علامة وقت ظهوره ولا اشك في وعد الله لكن عرضه طمانينة
قلبه لينبهها اسباب الادب لزمان ظهور موهبة الله استقبالا الى الله ليشكر نعمه لتدوم
عليه مواهب الالهية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا حصر لسانه بنيه من المكالمة
والمحادثة مع غير الله ليتجرد سره وحاله عن ازدحام الخلق وذكرهم والادب فيه ان من يطلب
من الله تعالى بشارة من معاني الغيب ورؤية معجزته وكرامته لا يحرك لسانه بالفضولات
وقلبه لا يعطره من طوارقات الوسواس حتى يكون ظاهره وباطنه مشغولا بالحق لان
النور اذا وقع في الظاهر يتشوش الباطن واجاز له الرمز ليدفع به ضيق قلبه ومن دخل
عليه من اهله والرمز من الانبياء للاولياء والرمز من الاولياء لخاصة المريدين وحقيقة الرمز
تعريض السر الى السر واظهار التعريض الى المعرض واعلام الخاطر الى الخاطر بغير تحريك
سلسلة المواصلة بين الخاطر والمخاطب واذكر ربك كثيرا الذكر الكثير هنا تخلص النية

عن

عن الخطرات وجمع الهموم بنعت تصفية السر في المناجاة وبحر الروح في المشاهدات
آداب الله اهل محبته وارادته بما اخبر عن معجزة زكريا واستجابة دعوته حتى اذا ارادوا
كشف الغيب واستجابة الدعوة اعتزلوا عن الخلق وعن محادثتهم وتركوا ما لا يعنيهم
وقطعوا لسانهم بمقاريض الصمت وجعلوه رطبا بذكر الله في ايام مناجاتهم التي ارادوا
بها كشف المقصود اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك بالقاء كلمته فيك وايضا
اصطفاك برؤية الملائكة والخطاب معهم وايضا اصطفاك بالكرامات والايات حتى
ياتي الملائكة برزقك من الجنة وطهرك اي من لمس البشرية وايضا من دنس الخليقة
وايضا اي طهر سرك عن الالتفات من الله الى كفالة زكريا واصطفاك على نساء العالمين
اصطفاء الاول رفع المنزلة واصطفاء الثاني بحضور العصمة باشارته على نساء العالمين
وقال الاستاذ فايدة تكرار الاصطفاء الاول اصطفاك بالكرامة والمنزلة وعلو الحال والثاني
اصطفاك بان حملت بعيسى من غير اب يا مريم اقنتي لربك اي استغني في طاعة مولاك
واسجدي اي كوني في السجود بحال الصغر غيري واركعي مع الراكعين اي تقربي الى
مواضعك مع المتواضعين من اوليائي وانبيائي وخواص اهل محبتي لينال بركات الجمع لان
صحبة الاولياء استحكام في العبودية وتخليص عن رق البشرية واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه بشرها حتى تثبت في تحمل اذى اللائمين وعرفت منزلتها
حتى لا تسقط عن درجة اليقين بحدث العالمين وجيها في الدنيا والآخرة في الدنيا ملتبسا
بانوار الربوبية وفي الآخرة ملتبسا بجمال المشاهدة البسه الله خلع الهيبة ليكون عظيما
في اعين الناظرين من الفريقين المومنين والكافرين ويكلم الناس في المهد ويكلم الناس
ليكون شاهدا على نبوته ورسالته وطهارة امه وكهلا عن انبساطه وحالة الحادثة
والاول من النبوة والاخر من الامامة ويعلم شاهد قوله باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
في بدايته كان ملتبسا بلسان العبودية وفي نهايته كان ملتبسا بصفات الربوبية
وقيل يكلم الناس في المهد معجزة له وكهلا داعيا الى ربه وقيل يكلم الناس في المهد صبيا
وعند نزوله من السماء كهلا ليكون على طريق كلامه معجزة قال الواسطي يكلم الناس في المهد
رد العقول الخالص انه نطق في حال العجز كما ينطق عن ذلك واذا كان كهلا النطق منه
بطيش الشباب ولا ضعف الشيوخ وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله

قال العفو متوفيك عما تتخذ الا محصوا لا وهو بعينه مثل ابراهيم عليهما السلام او تلاحظ المشية والارادة
عن غير الحق او ازيل سائم الاشياء بك عن غيرك ورافعك منك اليك ومطهرك بك عما تنظر غير عينك بهو
ممسح بالذات اولا وجود سوى الله جل وعز وفيها سنه الى ارشاد النفوس المستعدة
تمت المعوا الهمه

انسلخ من اوصاف الحدوثية واتصف بصفات الربوبية فاظهر منه الحق جل عن الاهل و
الولد والحلول والمكان والجهة والاختلاط مع الخليقة حقايق القدرة ليس في هذه
الآية كلام اجل من ذلك مع ان اهل المعرفة قد سبقوني في هذا المعنى ولا بد لي من ان اتكلم
فيه لشيء من عبارتي ما دام شرعت في تفسير القرآن وتسل من اشملت عليه صفات
الربوبية وغاب عن اوصاف الحدث حتى نفسه واحيى به كل شيء وابطل بهذه الآية دعاوي
من ادعى اظهار معجز عليه بدون اذن ربه فالله قادر على الاعجاز في جميع الاوقات
يظهرها على من يشاء فالاعجاز لله والسبب المظهر عليهم ذلك في الهياكل والصور
ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين عاينوا بابصار العقول حقايق
الغيوب فقالوا ربنا آمنا قال ابن عطا آمنا بما نورت به قلوب اصفيائك من علوم
غيبك واتبعنا الرسول فيما اظهر من سننا وآدابك وبنا هتك رجائك توصلنا اتباعه
الى محبتك فاكتبنا مع الشاهدين مع من يشهدك ولا يشهد معك سواك ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين سقط اعين شاهد سابق مكر الحق اختال الواقع اهل الولاية بتدبير مكان
النفس بكرهم مكر الحق عليهم وهم لا يعلمون انهم مخدعون وقال محمد بن علي مكروا
ابعيسهم بحسن الله مكرهم عندهم وكان في الحقيقة المكر بهم لم يتبين ذلك عندهم
الا ان يعلل فمن زين له سوء عمله فراه حسنا سئل بعض اهل الحقيقة كيف
ينسب المكر الى الله فصاح وقال لا علة لصنعه وانشأ يقول شعر
ويقبح من سواك الفعل عندي . وتفعله فيحسن منك ذاكا . فديتك قد جبلت على هواكا
فنفسي لا تنازعني سواكا . احبك لا ببعضي بل بكلي . وان لم يبق حبك لي حراكا .
قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك ان الله تعالى نفخ في صورة عيسى
روحا قدسية ورباها بانوار النبوة والصمدية وتجلي المشاهدة فاذا كمل
في مقامات المصطفين من صفوة انبيائه واوليائه قال اني متوفيك اي متوفيك عن رسم
الحدوثية ورافعك الى نعت الربوبية ومطهرك عن سوابق البشرية قال الواسطي
اني متوفيك عنك ورافعك الي ومطهرك من ارادتك وهو بك في ذلك لاظهار نعوت
الازلية عليه وقال بعضهم اني متوفيك عن حظوظك ورافع شخصك الي ومطهر سرك
من مطالعة الاغيار والاعواض وقال الاستاذ اني متوفيك عنك وقابضك منك

ورافعك

ورافعك عن نعوت البشرية ومطهرك من ارادتك بالكلية وما سنح لي في هذه الساعة
بالبديهة بعد ذكر المشايخ رضوان الله عليهم اني متوفيك غيرة عليك حتى لا يطلع الملك
بنعوت المحبة عليك ورافعك الى نعت العشق ومطهرك من الثقايل الى الملكوت
لان من شرط اتحاد المحب والمحبوب ان لا يدخل بينهما شيء من الحدثان قال ان كان
العارف بلغ مقام صرف التوحيد يتشعشع نور جمال الحق من وجوده فسجد له الكون
ومن فيها بالظاهر طوعا وكرها لان من راى حسن جلال الحق بالواسطة ولم يبلغ حقيقة
محو المعرفة فنصر شبهها لوقوعه في الوسائط لاجل ذلك رفع روح الله حتى
لا يستقيم نظام الشريعة ولم ينسخ احكام السنة ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلق الله تعالى الارواح القدسية من معادن الربوبية وجلاها بنور المشاهدة
فصارت تلك الجواهر من اصل واحد وان كان يتفاوت في المقامات وصورة
البشريات فروح آدم من الملكوت خلق وجميع ذريته من الانبياء والصديقين عليهم السلم
معها فذكر الله تعالى ما صنع بروح آدم من تخصيصها بالقربة والكرامة والمشاهدة
والعلم والمكاشفة والمعرفة والوحدة فذكر ان روح عيسى في منازل القربات
مثل روح آدم بما ذكر من تخصيصها فقال لآدم ونفخت فيه من روحي وقال هذا في عيسى
لكن شرف آدم باضافة خلق صورته الى نفسه فقال خلقت بيدي واسجد له ملائكته
تخصيصا وتشريفا من جميع الخلق بهذه المنزلة وقوله خلقه من تراب دفعا لتهمة
الجهلة حتى لا يظنون قدحا في الربوبية قال الاستاد ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خصهما بظهور الروح عن التناسخ في الاصلاب وافرد آدم بصفة البدو وعيسى
بخصوص نفخ الروح فيه على وجه الاعزاز وهما وان كانا بالكبرى الشان فنقص
الحدثان والمخلوقية لازم لهما قال الله تعالى ثم قال له كن فيكون قوله الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين طيب الله تعالى بهذا قلب نبيه عليه السلام اي كما كنت قادرا بخلق آدم
وعيسى بكلمتي وقوة سلطاني فاعطيك ما وعدتك من كمال دينك وشريعتك وتمام
نعمة المعرفة عليك وعلى متبعيك ولكن طهوفا من خطرات نفسك قال بعضهم الحق
من ربك اي لا يظهر شيء من المكونات الا من تحت ذل كن فلا تشكن بانه منفرد باسمائه
وصفاته لا ينازعه في صفاته احد من عبيده وخلقه قال الاستاد الحق من ربك بالمحبة

فلا تسكن الى انه لا تمايل في الاتحاد ولا على اثبات نسبة المخلوق وقدره بالموجودات
التي حصل بوجودها عن كتم العدم من البدء وحل بدرها والمعود ها من حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم اي من آذاك بالحجة الباطلة من المدعين الكاذبين فادع
عليهم دعوة الحكم والانبساط ليهلكوا جميعا بدعوتك لاني خصصتك من بين الانبياء
بمقام المحمود واستجابة الدعوة في السجود وقال جعفر الصادق هذه اشارة في اظهار
المدعين لاهل الحقائق لينتضحوا اي دعوتهم عند انوار التحقيق وبطلان ظلمات الدعاوي
الكاذبة قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم هو افراد القدم من الحدوث
واظهار الحق بنعت العبودية والخروج عن رسم دعاوي البشرية ودفع النفس عن
الالتفات الى الاكوان والتحلي بحجة الرحمن الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا اي لا نتبع
الهوى والدنيا وشهواتها ولا نلتفت بنعت الرياء والسمعة الى غير الحق ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله لا نفرح بالمدح والتزكية والعطاء والخدمة والرياسة التي
يرفع بعضنا من بعض والاشارة فيه انه اعلم الحق عباده بتجريد قلوبهم عما سواه وقال
الواسطي في قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال هو اظهار الوحدانية عند
ملاحظة الصمدية وقال ابن عطا هو تحقيق التوحيد وقال ابو عثمان في قوله الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا قال اعلمك طريق العبد في هذه الاية وهو ان لا يطالع لسرك غير ما شغلك
بالعبادة سوى معبودك ولا تفزع في امر من امورك الى غير سيدك لك ربا ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ما كان الخليل عليه السلام متعلقا بالتشبيه
مثل اليهود ولا بالتنزيه مثل النصارى ولكن كان حنيفا مائلا عن الكون برؤية الملكوت
مسلما منقادا عند جريان قضائه وورود ارادته قال الاستاذ الحنيف المستقيم على
الحق ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين
اي ان اولى الناس بالخليل عليه السلام للذين اتبعوه بشرط التجرد عن الكونين والعالمين ومنع النفس
عن حظوظ اشكال الملكوت لان الخليل اذا بلغ مبلغ رجال القدس نزع بصره عن
عرائس الملكوت وقال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اولى بمتابعة ابيه خليل الله لانه زبدة محاسن محبته
وخلاصة حقيقة فطرته والذين امنوا اي ايقنوا وشاهدوا معاينات الاخرة ومنازل

الابرار

الابرار السفرة والله ولي المؤمنين حافظهم عن آفات التقربات وادخلهم في قباب العصمة
والكرامات وقال جعفر الصادق الذين اتبعوه في شرائعهم ومناسكهم وهذا النبي لقرب
حال ابراهيم من حال النبي صلى الله عليهما وسلم وسر بعد في شريعته دون سائر الانبياء وسائر
الشرائع والذين امنوا القرب حالهم من حال ابراهيم والله ولي المؤمنين في تشريعهم الى بلوغ
مقام الخليل اذا القرب منه في درجة المحبة بقوله يحبهم ويحبونه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
اي لا تصحبوا الا اهالكم من العارفين والراسخين الذين لا يطلعون احوالهم عند اهل
الدنيا بالرياء والسمعة ولا تغالطون الناس في معاني اهل الحقيقة فيقعون فيهم
بالوقيعة والانكار ويقصدون سفك دمائهم وقال الحصري لا تعاشروا الا من يوافقكم
على احوالكم وطريقتكم وقال المرتعش رحمه الله في هذه الاية لا تفشوا اسرار الحق الا
الى اهله قال ابو بكر بن طاهر لا تصدقوا ظهور كرامات الله على ما لم تتبينوا ولايته
ورياضته ومحافظته على ظاهر الشريعة يختص برحمته من يشاء الرحمة ههنا النبوة
والولاية يختص بها من يشاء من صفوة خلقه لان سبق عنايته قبل وجود المجاهدات والمجاهدات
والشواهد والبراهين والكون والعلل ثم اشرقه نور المشاهدة وملأ سمع سره من
خصائص الخطاب وسكرت روحه من شراب الوصلة فاتى له النظر الى نفسه ومعاملته
ومجاهدته لان من اختص صار مرادا وان زل محبوبا وان اعتل وقيل الاختصاص الاصلي
يقع على ثلاثة احوال الاول هو مكاشفة غيب الملكوت والثاني يقع على مشاهدة الجبروت
والثالث يقع على مدارج المعرفة والتوحيد وهو اعلى واجل لان فيهما السكر والبسط
والصحو والانبساط والاتحاد والانانية والفردانية والحرية والاتصاف بالربوبية
وهذه اصل حقائق التمكين وتحقيق التوحيد وقال ابو عثمان ليهل العقول لينبغي
مع رجاء الراجي وخوف الخائف وقال الحصري ازال العلل في العطايا والنعوت
عن ملاحظات المجاهدات وقطعهم عن الشواهد والموارد وقال سهل بن [illegible]
الهداية والقربة نالها بربه لا بنفسه وقال الواسطي ابعدت العلل عن العطايا
وبها اظهر من النعوت والخفايا وفترا النفوس عن مطالعات المجاهدات وكيف
يتوسل الموحد بالوسائل من اعمال البر بعد قوله يختص برحمته من يشاء وابين بان
ليس اليه طريق بالشواهد والموارد والعوائد والفوائد وقال ابن عطاء

اسنا ان لا طريق الىه بالعوايد والفوايد وقال الواسطي يخص برحمته من يشاء
ان يكون بحيث كنت بالذات ويكون المعاملة هو كل بذاته ونعته وقال القناد يجلي له
باحوال التي لم يتجلى له بحال واحد لذلك يختص برحمته من يشاء وقال الفضا لما
ان شاهدوا البرهان وعاينوا العرفان نزعوا من صفاتهم الى صفاته ومن نعلهم الى
نعله فسكنوا الى حسن حسناه حيث يقول ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال ابو سعيد
الخراز ان الرحمة ههنا تمام معاني السماع بالسمع الجميع وهو الذي خص به الحق
خواص السادة من عباده وقال العارف هو الهداية والخدمة والمشاهدة والولاية
والنبوة والرسالة ولولا انه خصهم به ما ظهر عليهم من آثار المواهب شي وقال ابو سعيد
الخراز اختص له من عباده خواصا جعلهم اهل ولايته فقال يختص برحمته من يشاء
فظهر لي لهذا العبد الضعيف ما حياه به سيد من هذه الدرجة العظيمة وسئل
ابن عطا ما الذي ميز العابدين عن عباده قال تعالى يختص برحمته من يشاء وقال
بعضهم يختص برحمته من يشاء اي بنعمه من يشاء فقوم اختصهم بنعمة الادلة وقوم اختصهم
بنعمة الاخلاق وقوم اختصهم بنعمة العبادة وآخرين بنعمة الارادة وآخرين بنوع
الطاعة وآخرين بحفظ الاسرار وآخرين بعطاء الابشار وآخرين بلقاء الاسرار
قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل لما سمعوا قوله سبحانه يختص برحمته
من يشاء علموا ان الوسايل ليس بها شي وان الامر بالابتداء والمشيئة وقيل
يختص برحمته من يشاء بالفهم عنه فيما يكاشفه به من الاسرار ويلقيه اليه من
التعريفات بلى من اوفى بعهده واتقى العهد ثلثة عهد الازل بنعت الكشف للارواح
وعهد الاحوال في احايين غلبة القلب في سير في اوصاف الربوبية مع الاسرار
وهو القاء مخاطبة الحق عادا الى يوصل العارف في خصايص العبودية وعهد الله
بعد تمكين العارف وكونه عارفا بالله مع عمله بوسايط الكتاب والسنة لكون
الادب منه في جميع عمره فمن وفي وصح عهد الازل فاز من دركات الشرك وبلغ
سر التوحيد ومن اوفى طلبه الهام الخاص بالقاء سمع الخاص وسكون في جريان
الحكم فقد بلغ حقيقة الرضا وخلص من دركات العنا ومن وفي بعمله اوامر الحق
بالوسايل في ظاهره وباطنه فقد بلغ حسن الادب في مقام العبودية ويكون

مرشدا

مرشدا للمريدين وقايدا للعارفين فوقته واتقى اي من ابقى خطرات النفوس وطوارق
الشهوات فان الله يبلغه مقام حقيقة المحبة وقال الاستاد صاحب الوفاء
للوصلة مستوجب وللتكريم اهل وللرحمة مستحق وصاحب الخطا ممقوت
وللهوان اهل وللجحمة معرض الكون بعد قطع ماسواه قال جعفر الصادق
من اوفى بالعهد الجاري عليه في الميثاق الاول واتقى في ظهر ذلك العهد وذلك
الميثاق من رويته باطل لذلك قال النبي عليه السلم اصدق كلمة تكلمت بها العرب
كلمة لبيد ∴ الا كل شي ما خلا الله باطل ∴ ومن وفى بالعهد سمي محبا والله يحب المتقين
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الا من مال الى خضرة الدنيا وآثرها
على رؤية مشاهدة حضرة الحق وزين ظاهره بعبادة المقربين وتبعها بحظ الرياسة
فقد سقط عن رؤية اللقاء ومخاطبة الحق في الدنيا والآخرة ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب والحكم الاية اي ليس من يخص بقربة الحق وكشف مشاهدته ان يلتفت
الى رياسة الخلق وحرمتهم له وان يرى لنفسه قيمة عند اجلال عظمة الحق لان من بلغ
محض التوحيد لا يرى لنفسه وزنا عند ماتيه وامر على عظمة الحق ويكون خجلا
على الدوام بين يدي الرحمن من وجوده عند وجود الحق ويريد فناء وجوده استحيا
من ربه تعالى ولكن لما ارى نعم الله تعالى من كشف جماله وقرب وصاله وتعرفه بالجلال
والعز والكبرياء والعظمة والقهر واللطف اشفق على الخلق ويدعوهم الى عبادته
وطلب مرضاته وهذا معنى قوله ولكن كونوا ربانيين ومعنى كونوا ربانيين امر من الحق
تعالى لاسراره واوليائه اي كونوا موصوفين بصفتي كما قال رسوله صلى الله عليه وسلم
تخلقوا باخلاق الرحمن وهذا وصف من كساه الله سنا قدس جمال الازلي وجلال
الابدي قبل كون طينة البشر وكان منورا بنور صبح القدم اذ الاشباح والاجسام
في العدم فاذا اسكن الارواح في ظلم الهياكل خاطبهم بخطاب الانبساط فقال
لا تنسبوا الى الماء والطين ولكن انتسبوا الى الحق بنعت المحبة والمكاشفة
والمشاهدة والاتصاف بصفاته والتربية في حجر وصاله وكونهم بافعاله الخاص
الذاتية القدسية وليس هؤلاء لكن كان كونهم بالامر لان الامر للعوام والفعل للخواص
مع ان الحق جل عن الاشكال والاشباه والخيال عن الاوهام والاجسام والجزء والكل

والتبعيض والصور والازمان والمكان تعالى كبرياؤه وجلت صفاته بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون اى لكم خاصة علم اللدنى وعلم الكتاب والسنة والشريعة
بها يلزم عليكم الخروج عن رسم الانسانية واوصاف البشرية وقال جعفر الصادق
فى قوله تعالى كونوا ربانيين قال مستمعين بسمع القلوب وناظرين باعين الغيب
وقيل كونوا ربانيين علماء بالله جل وعز عن عباده وقال ابن عطا عاينوا اول تربيتكم
لتخلصوا من هذه الآفات كلها وقال ابن عطا اخرجهم بهذا الخطاب مما خاطبهم به
من العبودية قال الواسطى عاينوا اوقات تربيتكم وبعد تركم من صلب آدم ومحمد عليهما السلم
والانتساب الى آدم والافتخار بمحمد صلى الله عليهما وسلم ليس بالافتخار بمن قدسك فى
الازل وقال الواسطى كونوا ربانيين قال كونوا كابى بكر اذا ورد عليه فوادح الامور
لا يؤثر على سره حين قال للنبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر دع بعض مناشدتك ربك
فانه منجز لك ما وعدك وقال الصادق هذه الآية امر ابرهيم عليه السلم بالاستسلام
وامر محمدا صلى الله عليه وسلم بالعلم فقال فاعلم والاستسلام اظهار العبودية والعلم الوصل
الى الازلية والابدية لذلك خاطبهم فقال كونوا ربانيين وقال ايضا قال كونوا ربانيين
جذبهم بهذا من الافتخار بالطين الى الافتخار بالحق وقال الجنيد اخرجهم من الكون
جملة وجذبهم الى الحق اشارة فاذا اردت ان تعرف مقامات الخلق ومواطنهم فى
الحقيقة فانظر الى تصرف احوالهم تجد كل واحد قائم فى اشجانه استعطفه ما وافق
شهوته فانظر بما رطب القلوب تشهد سرائرهم لانهم اخذوا من المصادر الاول
فمن لم تستعطفه الا اسباب الوراثة والحيا فمما ورد عليه الحق كيفيته باطنه على
الحقيقة منازعه فى ربوبيته ومن عليه فى عبوديته وانت لا تشعر وقال بعض العراقيين
اخرجهم من آدم وبراهم منه لكى ينسبوا العبودية والافتخار بالماء والطين وقال الشبلى
اخرجهم عما خاطبهم به من العبودية بما استحق العلم به استحق علم الربانية والربانى
الذى لا ياخذ العلوم الا من الرب ولا يرجع فى بيانه الا الى الرب جل وعلا وقال الواسطى
فى هذه الآية كونوا ربانيين لان يكون امر الازل والابد حركك واحسن بك من ان
يكون امر الماء والطين والافعال والاحصاء والعدد وقال سهل الربانى هو العالم
بالله والعالم بامر الله والمكاشف له من العلوم اللدنى ما غاب عن غيره وقال الصا

الربانى

الربانى الذى لا يختار على ربه حالا وقال الجريرى كونوا ربانيين اى سامعين من الله
ناطقين بالله وقال الفضل بن العباس الشكلى فى قوله عز وجل كونوا ربانيين قال كونوا
كابى بكر الصديق فانه لما مات محمد صلى الله عليه وسلم اضطرب الاسرار كلها لموته ولم
يؤثر ذلك فى سر ابى بكر فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حى لا يموت وقال القاسم كونوا ربانيين متخلقين باخلاق الحق علما وحلما،
وقال بعضهم الربانى يحمد من نسى نفسه فى نسيانه فنسى وقاته باوقاته ونسى ارزاقه
وآجاله بصفاته فصفاته جذبته الى ذاته وذاته ملكته عن صفاته وقيل الربانى من
ارتفع منه ظل نفسه وعاش فى كون ظله وقيل الربانى الذى هو محو فى وجوده
ومحو عن شهوده والغائب عنه غيره والمحو لما عليه سواه وقيل الربانى الذى لا يؤثر
فيه تصاريف الايام على اختلافها وقيل الربانى الذى لا تستفزه محنة ولا يهزه نعمة
فهو على حالة واحدة فى اختلاف الطوارق وقيل الربانى الذى لا تاثير بورود وارد
عليه فمن استعطفه رده قلبا واستماله هجوم امر او تفاوت عنده اخطار حادث
فليس بربانى وقيل الربانى الذى لا يبالى بشئ من الحوادث بقوله وسره وان كان لا ينقص
فى شئ من الشرع بفعله وقيل بما كنتم تدرسون من تولى احسانى اليكم وتضاعف نعمتى
لديكم وقيل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون من الائى ونعمائى وما توليت
من اموركم ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا لا يهون عليكم تعلقهم اماكم
ان تذكروهم وتطردوهم ولا يلتفتون باسرارهم الى مكانتهم ودرجاتهم وتعلمون انهم
فى ديوان الالوهية والربوبية كلا شئ فى شئ ولا يرون الكون مع ما فيه ومن فيه فى
جنب عظمة الله تعالى الا كذرة فى السموات والارض ولا يتعرضون بامور نفسهم
فى امر الله تعالى ويعلمون ان امر الحق غالب على جميع الامور وانهم مامورون بجمع
الخلائق ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اى لا يامرون الى الخلق الا بتهذيب
اسرارهم عن الاكوان والحدثان فى خالص عبودية الرحمن وتخبرهم عن اسرار الحقيقة
وانوار الشريعة وعن وحدانية الله تعالى وقدس صفاته وعز بقاء وجهه وجلاله
ويامركم بالتمسك بحبل الله المتين وصرف الايمان بنعت اليقين وقال ابن عطا
موضعا للملاحظات ولبس ما لديهم من النفع والضر شئ فكيف بمن دونهم

وقال الواسطي في هذه الآية لا تخطر باسراركم تعظيمهم ولا الفكر في معاشهم
واعلموا انما هي بوسائط تولدت عبوديته وقال ابن عطا اياكم ان تلاحظ مخلوقا وانت
تجد الى ملاحظة الحق سبيلا قال الله تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا وقال الواسطي في هذه الآية محلا للمخاطبات وموضعا للمعاملات ايامركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايامركم بالاحتجاب عن الحق بعد معاينة الحق وبالانقطاع
عن الحق بعد اتصاله به وقيل ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايامركم بالتوسل
الى من لا وسيلة له الا بالحق وقيل ايامركم بمطالعة الاشكال ونسبة الحدثان
الى الامثال بعد ان لاح في اسراركم انوار التوحيد وطلعت في قلوبكم شموس التفريد
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه اخذ الله ميثاق خصائص خطاب علم المجهول الذي نشأ عن حقائق
اسرار الربوبية مع النبيين والصديقين بواسطة الهام الملائكة وعن واسطة منزه
عن نطق المخلوقات بل الحق منفرد بانزاله واظهار انواره في عيون ارواحهم ليصدقوا
به ويعرفون انه من عند الله وينصرونه بالصدق والمعاملة وهذا من رموز الكتاب
واما ظاهر الكتاب فان الله تعالى اراد ان يري الانبياء والاولياء والاصفياء
من الاولين والآخرين شرائف مقامات حبيبه مخصوصة على جمهورهم ليؤمنوا به
ويعرفونه لان من عرفه فقد عرف الحق ومن آمن به دخل في دائرة المحبة وحقيقة القربة
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال عليه السلم من عرفني فقد
عرف الحق لان عليه كسوة الربوبية وبروز من جمال وجهه نور جمال مشاهدة الحق
والاشارة في ميثاق الحق مع الانبياء لحبيبه كي لا يغيروه لان العشاق يغير بعضهم بعضا
والغيرة من لوازم العشق وانها من صفة الحق سبحانه من تهمة البشرية فانظر شان موسى
وغيرته على سيد الانبياء محمد صلى الله عليهما وسلم ومقصود الحق من الميثاق صون اسرار
انبيائه عن صفات البشرية فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين حذرهم من اطلاعه
عليهم في نصرة حبيبه والايمان به وهذا غاية تشريف نبينا صلى الله عليه وسلم من بين
سائر الانبياء عليهم السلم ثم من ارتد جحد شرع عن محبته وزاغ قلبه عن نور سنته
ومال ظاهره عن طريقته وسر لعنته بعد ظهور معجزته وظهور كراماته سقط عن مقام

المر

المرسلين والنبيين وسقط عن سوق العهد بعد ظهور هذا قال فمن تولى بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون وقال فارس اخذ عهد حبيبه صلى الله عليه وسلم على من كان قبله من الانبياء
بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي شرف اشرف من اخذ الله عهده على من كان قبله
ثم امرهم بالشهادة له بالعهد وضمن ان يكون هو مع الشاهدين معهم والشاهدين
عليهم وانما فعل ذلك لئلا يدعي احد ممن تقدم ولا تأخر الا وعليه حجة من الله في ارسال
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به ولا يدعي احد بعد ذلك حجة في مخالفته
افغير دين الله يبغون اي ان اصل جميع المراد في طاعتي فمن ابتغى يطلبون صفاء العيش
في الكائنات في غير لذة انس العارفين وفي الطاف وصال حلاوة مشاهدة القدس
للموحدين وفي اطراف سبل عنايتي نجاح الكرامات للصديقين ومن يمسك بحبال آمال
نفسه فهو عن عبوديتي منحرف ومن زاغ عن عبادتي فهو عن مشاهدة وحدانيتي
وفردانيتي منعزل ومن عزل عن مشهد العبودية وروية الربوبية فهو من جملة المطلبين
المبدعين الذين يضربون في غيابات جب الهوى ويهيمون في اودية الغفلة والجفاء
ومن طالع عن حقائق الالوهية والازلية فقد وقع في سراب الضلال ويتردد في اغلوطات
الشياطين فانى ان ينزل في قعر الفنا واذا سار سار في مغاليط النفس وهبا
غبار البلاء وقال الواسطي من تمسك بغير الوحدانية بل بغير الواحد فهو بعيد من عين
الحقيقة وله اسلم من في السموات اذا اظهر نفسه عز كبرياؤه في مرآة الكون
بنعت الجبروت انقاد له جميع الانام قهرا وجبرا لانه تقتضي ظهور سلطان الوحدانية
وموقع الهيبة والاجلال في وجود الخلائق بالانفعال طوعا وكرها اسلم له العارفون
ببذل الارواح طوعا لما عاينوه بحسن جمال القدم واسلم الجاهلون له ببذل النفوس
كرها لما راوا من عظم قهره في اظهار سلطنته وقهاريته وايضا سخر بعضهم بكشف
جماله فاسلموا انفسهم على مشاهدته طوعا واعجز بعضهم رؤيتهم عظمته في لباس
فعله وصنعه فاسلموا من هيبته عند انكشاف نور كبريائه على الآفاق كرها فاكرم قوما
باسبال انوار التجلي على اسرارهم حتى يكونوا في جريان قضائه وقدره بالطوع منقادين
واذل قوما بارسال هيبة القهر على ظاهرهم فيكونون عند بروز سطوة جباريته
بالكره وقال الحسن اخذهم عن شهود مشيئتهم بخصائص الاطلاع عليهم فمن طالع الذات

اسلم طوعا من طالع الهيبة اسلم كرها قل امنا بالله اى صدقنا به بعد ان راينا
بعيون الاسرار وحقائق الانوار كما قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه لم اعبد ربا
لم اره وايضا امنا بالله اى بتوفيقه امنا بالله لا بجهدنا وسعينا وما انزل الينا
الاية ان من شرط المحبة قبول ما جاء به رسل الحبيب من عند الحبيب ولا فرق عنده بين
المبشرين والمنذرين اذا كان المحب صادقا فى حبه وافهم ان من غلب عليه محبة الله
تعالى عاين بابصار سره عالم الملكوت ويرى غيب الحق من الجنة والنار والملائكة
والانبياء والاولياء والعرش والكرسى واللوح والقلم وانوار الحضرة فاذا انكشفت
هذه المغيبات له يكشف للمومن بها بعد معاينتها اذا اخبر الله اسرارها بلسان انبيائه
واوليائه والدليل على ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم لحارثة قال يا حارثة لكل
حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى واظمات
نهارى وكانى انظر الى اهل الجنة فى الجنة يتزاورون واهل النار فى النار يتعاوون
وقال عليه السلام عرفت فالزم وقال ابن عطا فى قوله قل امنا بالله صدقنا واقمنا على
طريق الصدق معه لانه الذى كتب علينا الايمان وخصنا به فى علمه قبل ان وجدنا
فنحن نومن به بسابق فضله علينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه اى
من روم مشاهدة الربوبية بغير العبودية لم يكشف له مقامات الصديقين والمقربين
وايضا جميع الحقائق منوط بالاسلام والانقياد عند مراد الحق والاشارة فيه
ان من لم يصبر فى بلاء الحق ويجزع عنده ويلتجى عند المصائب الى غير الله لم يقبل منه شى
من المعاملات والمجاهدات وقيل من يوسل اليه بشى دون الاعتصام به فخسرانه
اكثر من ربحه وقال القسم من ياخذ غير الانقياد طريقا الى التعبد لم يصل الى شى من
حقيقة العبودية وقال مجاهد من لم يقيد افعاله بالسنة لا يقبل منه عمل وقال سهل
فى قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا انه التفويض من لم يفوض الى مولاه جميع اموره لم
يقبل منه شى من اعماله كيف يهدى الله قوما كفروا الاية اى من فطره الله على غير استعداد
المعرفة وحكم عليه بالكفر فى سابق الازل لم يهده الى مشاهدة الايمان والعرفان لان
الاستعداد من لوازم المعرفة ومن لم يكن له استعداد الطريقة لم تقع فى قلبه انوار
التجلى ومن خاصية غير القهر ولزم فى غير البعد لم يكن له سبيل الى حال قرب القرب

قال

قال الاستاد من انجذب عن استحقاق الوصلة فى سابق حكمه بقى بعزته من بساط الحرمة
فضلا فى وقته وقبل ان اقصاه حكم الازل حتى ادناه قصد العمل والله غالب على امره
اولئك جزاوهم ان عليهم لعنة الله ابتداهم فى حجاب المكر وختم احوالهم بالاستدراج
وهذا غاية الطرد والابعاد عن بساط الوصال سوى اولهم واخرهم وردهم بعد كونهم
فى المعاملات الى ما حكم عليهم فى سابق علوم الازليات خالدين فيها لا اسبل لهم الى معرفة
وجود جلاله وكمال قدرته ويزداد غيهم على غيهم ولا يخرجون من طبقات الهجران و
الحرمان الى مشاهدة الرحمن الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا هم الذين سبق لهم
حسن الايمان بمشية الازل ووقعوا بامتحانه فى بحار الفتنة والشهوة فادركتهم
انوار عناية الازلية واخلصتهم من ايجان النفوس واصفاد الشياطين وقرت
عيون اسرارهم بكحل سناء العناية حتى بروا لخبائث اعمالهم فتابوا منها وتركوها استحياء
من ربهم حيث يروا منة السابقة التى سبقت لهم بنعت العناية والرعاية والكفاية
والهداية ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن يقبل توبتهم واولئك هم الضالون
اى من كوشف له من مقامات الاولياء شى وصدق به وامن باحوالهم وكراماتهم ثم كذبهم
وارتد عن ايمانه بهم بسبب زلة او فرار من مجاهداتهم واجتهادهم وضيق رسومهم
ثم ازدادوا كفرا باقامتهم على انكارهم وشروعهم فى ايذاء الاولياء والمريدين واهل الرغائب
والاشتياق فان هولاء الذين وقعوا فى غاية الانكار وبلية الجحود بعد شهودهم آثار
الغيب فى مشاهد البيان وآثار نوابه وآلقوه ثم عميت ابصار قلوبهم عن مشاهدة الآخرة
وصمت اذان اسرارهم عن خطاب الحق فى مواطن الغيب وصدئت عقولهم برين الجهالة
وعصت نفوسهم خالق الخلق بجولانها فى غلطات الكبر والرعونة وخبثت اخلاقهم
من شوائب الشهوات وكدرت ارواحهم من امتحانهم فى العجب والرياء والكبرياء
وبغض الاولياء وسارت آدابهم بين يدى الله لم يقبل الله تعالى توبتهم لانهم
ذاقوا حلاوة الرياء والسمعة واثروا حظوظ الدنيا على صحبة اهل المعرفة وركنوا الى
صحبة الاضداد ومالوا عن بساط الحرمة الى عرصة المخالفة ومن هذه احواله فتوبته
لا تستقيم وتوبته لا يدوم لغلبة الشهوة على قلبه وكثرة الفترة على بدنه لا يلصق به نصيحة
ولا اثر فيه شفقة ولا تنظم شمله نظرت نفوس هولاء بالشهوات واسودت

الاقتحام الدخول

الجزء الرابع

قلوبهم من الشبهات جازاهم الله بابعادهم عن حضرة الوصال ومشهد الجمال وهو
قوله تعالى الذين ضل سعيهم واولئك هم الضالون ضالون عن طريق الحقائق والمعارف
والكواشف واسبل الله على قلوبهم غطاء الهوى حتى لا يرون انوار عجائب كرامات
اوليائه ولا يقيمون عند الله يوم القيمة وزنا وان كثرت صلواتهم وصيامهم وصدقاتهم
قال الله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
ولو افتدى به قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اهل هذه القصة انقسامهم
على اربع طبقات طبقة منهم اهل المعاملات وهم على عشرة اقسام منهم التائبون و
انفاسهم ثلثة بغض الدنيا وترك الرياسة وترك النفس لله وفي الله وقسم منهم المورعون
وانفاسهم ثلثة الاجتناب من المعاصي وترك ما سوى البلغة من الحلال وفطام النفس عن
الشهوات وقسم منهم الزاهدون وانفاسهم ثلثة مجاهدة النفس وتزكية الاعمال
ولزم الجوارح وقسم منهم الفقراء وانفاسهم ثلثة حفظ الاوقات وصيانة الفقر والتعفف
في جميع الامور وقسم منهم الاغنياء من هذه الطائفة وانفاسهم ثلثة بذل الاموال بغير
المنة والاذى والتواضع عند الفقراء وطلب الاخلاص في انفسهم عند خطرات الرياء
وقسم منهم الصابرون وانفاسهم ثلثة الخروج من الجزع عند الفاقة ونشاط القلب عند
نزول البلاء وايثار البلاء على الراحة وقسم منهم الشاكرون وانفاسهم ثلثة قصر السنتهم
عن الثناء مع عرفانهم نعم ربهم استحياء منه وحيرة في قلوبهم عن معرفة حقيقة المنعم والخروج
من رسم الاعراض في بذل الارواح وقسم منهم المتوكلون وانفاسهم ثلثة استرسال
النفوس بين يديه عند نزول بلائه وبذل المهجة له طلبا لرضائه وضبط الخاطر من الخطرات
عند جريان قضائه وقسم منهم الراضون وانفاسهم ثلثة ترك اختيارهم في اختياره
وترك تدبيرهم في مراده وصون اسرارهم عما دونه وقسم منهم الصادقون وانفاسهم ثلثة
اخلاص القصود عن رؤية الخلق واخلاص السر عن رعونة النفس واخلاص التوحيد
عن رسم الحدوثية وطبقة منهم اهل الحالات وهم على عشرة اقسام قسم منهم المراقبون
وانفاسهم ثلثة رفع الخطرات واخفاء المناجاة وحفظ الحرمة في الخلوات وقسم منهم
الخائفون وانفاسهم ثلثة قلة النوم وقلة الاكل وقلة الكلام وقسم منهم الراجون
وانفاسهم ثلثة ترك الطمع في الدارين والارتقاء من هذين المنزلين وتخلية السر عن
ذكر

ذكر العالمين وقسم منهم المحبون وانفاسهم ثلثة الانقطاع عن معرض الكرامات وترك
الالتفات الى الطامات وتصفية القلب من الدرجات بوصولهم الى مقام المشاهدة
وقسم منهم المشتاقون وانفاسهم ثلثة احتراق القلوب بنيران الحزن واحتراق
النفوس بنيران الجوع واحتراق الارواح بنيران الخوف والاجلال وقسم منهم
العاشقون وانفاسهم ثلثة ترك طلب الولاية وترك حظ المحبة والزام السر في منزل
الرعاية وقسم منهم الموقنون وانفاسهم ثلثة ترك الشفقة على النفوس ودوام
رعاية القلوب والشروع في تزكية الارواح عن ذكر الحدثان وقسم منهم المستانسون
وانفاسهم ثلثة الاعراض عن الخلق والقاء الخاطر الى مشهد طلوع صبح انوار المشاهدة
وطهارة السر عن معارضة العدو وقسم منهم المطمئنون وانفاسهم ثلثة صحة العبودية
بنعت رؤية المشاهدة وبذل الروح لله بلا رغبة في ثواب الجنة ومطالعة انوار الكفاية
وطبقة منهم اهل المعرفة وهم على عشرة اقسام منهم الذاكرون وانفاسهم ثلثة
دفع الوسواس وطرد الغفلة من القلب ونسيان الناس والخروج من رسوم الاشخاص
ومنهم المتفكرون وانفاسهم ثلثة ارسال الارواح الى مشاهدة الغيب لتراءي هلال
جلال القدم واهمال العقول الى ميادين الملكوت لمشاهدة الجبروت وادلاء القلوب
الى بساط القربة لطلب الوصلة بنعت الهيبة وحركات السر حولانه في انوار البقاء
والازل وقسم منهم الحكماء وانفاسهم ثلثة التكلم بالحكمة للمريدين ونشر العلم للطالبين
وارشاد الصواب للعالمين وقسم منهم اهل الحياء وانفاسهم ثلثة الغرق بالستر
من مقام المكر وتدليس شهوة الخفية عن مشهد الذكر ودفع دقائق الرياء في
مجاري الخطرات وقسم منهم اهل التلوين وانفاسهم ثلثة التفكر في الربوبية بالعقل
لتحصيل المعرفة والنظر الى علم انفاسه بالقلب لتحصيل المحبة والسير بالروح في
عالم الملكوت لتحصيل انوار المشاهدة وهذه صفة من باشر قلبه نور الاحدية
على الاوقات السرمدية فهؤلاء مثرون بكنوز انوار التوحيد مغرقون في بحار
الامتنان حاملو اسرار الالوهية بنعت التجريد ناطقون عما في الضمائر كاشفون
مكنون السرائر وقسم منهم اهل التمكين وانفاسهم ثلثة حفظ جناح العبودية
على وصيد الربوبية ودفع تهمة البشرية عن مصدر كشف المشاهدة ورسوخ

السر في طوالع سلطان الهيبة فاهل التمكين ميزون عن ادراك حقيقة جمال العدم
معدمون عن اتحاد البقاء باعلام مشاهد صرف سلطان الوحدانية يحرسون
اسرارهم عن سوانح الحوادث ويحوطون انوارهم عن اطلاع الخلائق ويصونون ما
اوحى الله اليهم من اسرار الالهام عن تحريفات الشياطين واباطيلهم وقسم منهم
اهل الخشية وانفاسهم ثلثة الدعاء على العصاة وتحمل ابدانهم على طيب النفس
وترك الطمع في مجازاتهم فهولاء رحمة الله على عباده بالخلق يصرفون عن المعارف
وهم مكثرون بالكواشف تبتغيهم الله تعالى لبقاء العباد والبلاد ليلتجي اليهم
مرتابون الاحوال واهل مطالعات الالاء وقسم منهم اهل السر وانفاسهم ثلثة
كتمان الاسرار من خوف غيرة الحق عليهم وحرجهم عن مرادهم لمراد الحق وتفقد
جمال غيب غيبه في صدورهم عسه عن الخلق وقسم منهم العارفون وانفاسهم
ثلثة يتركون الدنيا لاهلها ويتركون الاخرة ولذتها ويجلسون على باب مولاهم
معرضين عما سواه مطلعين التدعي المخلوقات وطبقة منهم اهل التوحيد وهم
على عشرة اقسام منهم اهل الشوق وانفاسهم ثلثة عد انفاس المراقبات في مقام
الحزن وصب الدماء في حبس العشق والتاوه من صميم القلب في مقام الشوق
وقسم منهم اهل البسط وانفاسهم ثلثة الفرح بوجد الحبيب والزفرة من مراقبة
الرقيب والتقرب بكثرة النوافل الى القريب وقسم منهم اهل السكر وانفاسهم ثلثة
الشروع السماع وطلب الوصل بالنغمات واستنشاق نفحات القرب بالمراقبات
وقسم منهم اهل الصحو وانفاسهم ثلثة السكوت في مرارة الهجران والحس من شوق
الرحمن والتحنن على خلقه شفقة على احوالهم والتمكن في محاربة الشيطان
وقسم منهم اهل الفناء وانفاسهم ثلثة تزكية الاسرار بالذكر وتربية الاحوال بالفكر
ورمي الاشباح بزمام المجاهدة وقسم منهم اهل البقاء وانفاسهم ثلثة ذكر
المشاهدات ونشر الكرامات والتخلص من المجاهدات بحصول المكاشفات
وقسم منهم اهل الانبساط وانفاسهم ثلثة الاستغفار بعد الشطح وحفظ الاداب
في حال السكر والاخبار عن المقامات لاهل الارادات وقسم منهم اهل
حقائق التوحيد وانفاسهم ثلثة الاستقامة في الامتحان بنعت اخلاص

الايمان

لوفرة ادخال النفس وخروجه

اخلاص الايمان وترك حظوظهم في مقام المحبة لوجدان جمال القدم لان المحبة حظ
العارف ورؤية القدم بصب الحق جل وعز ورعاية الاسرار بترك رسوم
المقامات وقسم منهم اهل الوله وانفاسهم ثلثة الزفرة في العبرات والغور في
الازليات وبذل المهج للابديات وقسم منهم اهل الاتحاد وانفاسهم ثلثة
قمع شهوات العشق عن مغارس اشجار التوحيد وسر السر في قدم القدم بنعت
التجريد وطيران الروح في بقاء البقاء باجنحة التفريد هذا وصف انفاس رجال
الصدق وهم بالسادات دائما الواني ثواب الانفاق في هذه المقامات من
جزيل الكرامات وهو ما ذكر الله تعالى في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
فالبر جزاؤهم منه ولكل طائفة منهم بر من هؤلاء الذين ذكرنا احوالهم في انفاسهم
على قدر اراداتهم وصدق نياتهم فبر التائبين هو محبة الله لهم بعد اياسهم منهم
وهذا اشارة الله تعالى فان الله يحب التوابين واما بر المتورعين فهو استجابة
الدعوة اذا استجابة الدعوة مقرونة بالتقوى واما بر الزاهدين فهو الحكمة
من الله تعالى وهو اشارة النبي صلى الله عليه وسلم قال من زهد من الدنيا اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه واما بر الفقراء فهو السكينة
من الله تعالى ظهرت في قلوبهم واما بر الاغنياء فهو درجة الكرامات واما
بر الصابرين فهو درجة الولايات واما بر الشاكرين فهو زيادة القربة
قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واما بر المتوكلين فهو الكفاية في جميع المراد
ووجدان لطائف محبة الله تعالى قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين واما بر الراضين فهو رضوان الله تعالى
قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال عليه الصلوة والسلام الرضوان الاكبر
هو تجلي الخاص ومن بلغ مقام الرضا فقد وجد رضوان الاكبر واما بر
الصادقين فهو المحمدة في الدنيا والاخرة وحقيقة الطمانينة والكرامة على
رؤس الخلائق يوم القيمة قال الله تعالى ليجزي الله الصادقين بصدقهم هذه
درجة اهل المعاملات في مجازاة الله تعالى اياهم ببره وكرامته واما
بر الموقنين فهو وجدان نور الفراسة وحلاوة الذكر واما بر الخائفين

فهو ذوق المحبة ومعرفة اجلال الحق تعالى واما بر الراجين فهو صفاء اليقين
ورفود البسط والانبساط واما بر المحبين فهو المكاشفة وانوار القربة والمشاهدة
واما بر المشتاقين فهو الانس بالله في جميع المعالى واما بر العاشقين فهو
بهجة سنا الجمال في عين الارواح واما بر الموقنين فهو مشاهدة الالاء والنعماء
والطمانينة في رسوم الربوبية واما بر المستانسين فهو حلاوة حسن القدم في قلوبهم
وبعد خواطرهم عن نعل خطرات الشياطين في اسواق الشهوات واما بر المطمئنين
فهو حصول الكرامات من تقلب الاعيان وانواع عجائب الايات وان ذوق العارف
طعم حلاوة الذكر قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واما بر المحسنين فهو
مشاهدة الحق في لباس الملكوت هذا وصف بر اهل الاحوال واما بر الذاكرين
فهو رؤية المذكور في حقائق نعت الاعيان واما بر المتفكرين فهو رؤية آثار تجلي
الصفات في لباس الايات واما بر الحكماء فهو خصائص الخطاب نعت الالهام
واما بر اهل الحياء فهو رؤية مشاهدة العظمة والكبرياء واما بر اهل التلوين
فهو رؤيته عين جمع الافعال نعت جمال الصفات واما بر اهل التمكين فهو رؤية عين
جمع الصفات بلا رسم الافعال واما بر اهل الجمع فهو رؤيته عين القدم
نعت الفناء ومحق البشرية ومحو رسوم الخيال واما بر اهل السر فهو رؤية كنز
علم الازلي بعين الروح في مدارج المعرفة واما بر العارفين فهو تجلي صرف الوحدانية
والسرمدية ورؤية قرب القرب وهذا صفة بر العارفين واما بر اهل القبض
فهو رؤية العزة واما بر اهل البسط فهو رؤية جلال الصفات نعت الحلاوة
وبروز نور القربة واما بر اهل السكر فهو ظهور الحق لهم في لباس جلاله بالبغتة
واما بر اهل الصحو فهو رؤية الحق نعت الحسن والجمال واما بر اهل الفناء
فهو رؤية العظمة نعت الفردانية واما بر اهل البقاء فهو رؤية ديمومية الحق
جل وعز واما بر اهل الانبساط فهو رؤية تبسط الحق لهم في وجدان مرادهم
منه واما بر اهل حقائق التوحيد فهي رؤية انوار الذات والصفات
واما بر اهل الوله فهو رؤية انبساط الحق في انفسهم لذلك هاموا وتاهوا
واما بر اهل الاتحاد فهو رؤية كسوة جمال القدم بوصف الصفات على اسرار

اروا

ارواحهم ولسخر الكون بالحلم لا بالتضرع والدعاء هذا وصف بر اهل حقائق
التوحيد ذكرت في هذا الفصل ما اتحف الحق اولياءه واحباءه من انواع المقامات
والكرامات بر منه لهم وجزاء عظم الله اجرهم اذ كافاهم بمشاهدته وقربه
وعطف عليهم بما احدر منه من منته القديمة وعنايته الازلية وقال الاستاد
منهم من يقع على بساط العطاء والعوض ومنهم من يقع على مراقبة دفع البلاء والمحن
ومنهم من يقع لكفارة فعله قال قائلهم وتهتز للمعروف في طلب العلى
لتذكر يوما عند سلمى شمائله وقيل اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك
فمتى تصل الى البار وكنت تؤثر عليه حظوظك وقال جعفر الصادق لن تنالوا
خدمتي الا بمعرفتي ولن تنالوا معرفتي الا برضائي ولن تنالوا رضائي الا بمشاهدتي
ولن تنالوا مشاهدتي الا بعصمتي ولن تنالوا عصمتي الا بتعظيم ربوبيتي ولن
تنالوا تعظيم ربوبيتي الا بالانقطاع عما سوائي وقال بعضهم اول البر الهداية
ثم المجاهدة ثم المشاهدة معناه لن تنالوا هذه الخصال الا بان تنفقوا مما
تحبون وقال ابن عطا لن تصلوا الى القربة وانتم مشتغلون بحظوظ انفسكم
وقال جعفر الصادق بانفاق المهج يصل العبد الى بر حبيبه وقرب مولاه قال الله
تعالى لن تنالوا البر الاية قال ابو عثمان في قوله لن تنالوا البر قال لن تصل الى المقامات
الخاص حتى تخرج من آداب النفوس ورياضتها وقال الواسطي الوصول
الى البر بانفاق بعض المحاب والوصول الى البار بالتخلي من الكونين وما فيهما
قال النصراباذي ان ذلك لا باستغراقه المحاب منك لتكون حال الصافي بمحبته
لا التفت منه الى شيء سواه وقال ابن عطا لن تنالوا وصلي وفي اسراركم موافقة او محبة
لسواي وقال النصراباذي قال بعض المصريين في قوله لن تنالوا البر انه الجنة وعندي
ان البر صفة البار وكانه قال لن تنالوا قربتي الا بقطع العلائق وقال جعفر الصادق
لن تنالوا الحق حتى تنفصلوا عما دونه وقال ابن عطا لن تنالوا معرفتي وقربي حتى
تخرجوا من انفسكم وهمومكم بالكلية وقال العلوي احب الاشياء اليك ووجدك
ما جعل جوبك يعتد عليك لكي تنال بري بك وقال ابو بكر الوراق دلهم
بهذه الاية على الفتوة وقال لن تنالوا بري بكم الا ببركم اخوانكم والانفاق عليهم من

لن تنالوا البر معرفة ربكم حتى تنفقوا مما تحبون من الوجود الذي بسبب عدم معرفتكم اياه كما ظهوره او كمال ظهور ربكم من المواهب

لن تنالوا البر معرفة ربكم الذي السبل كمال ظهوره عليكم غيرة لئلا تصلوا اليه حتى تنفقوا مما تحبون من الوجود الذي هو حجاب اعظم الا معرفة سبحانه وتعالى بل دليل محض على معرفة جلاوة فحجاب لم يكن عليه دليل سوى نفسه من اهل العلوم

اموالكم وجاهكم وما تحبونه من املاككم فاذا فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي وانا اعلم بنياتكم في انفاقكم وبركم ما كان منه لي خالصا فابلغه بري وهو اعلى وما كان من ذلك للريا والسمعة فانا اغنى الشركاء عن الشرك كما روي عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قال الجنيد في قوله لن تنالوا البر قال لن تنالوا محبة الله حتى تسخوا بانفسكم في الله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه الاشارة فيه ان اهل هذه القصة يجوز لهم ان يتركوا شيئا من المأكولات من جهة المجاهدة لا من جهة التحريم حتى يهم الله تعالى باعلامهم شان انبيائه صلوات الله عليهم في المجاهدات ليقتدوا بهم وايضا فيه اشارة الى ترك اللحوم على الدوام لما فيها ضراوة كضراوة الخمر من جهة المجاهدة لا من جهة التحريم وايضا حرم على نفسه نبي الله يعقوب عليه السلام اشهى طعام فالاخبار عنه تعليم الله تعالى اهل محبته ليتركوا ما احب اليهم من الاطعمة المشتهية وما يشتهي انفسهم من زهرة الدنيا ولذتها وايضا فيه اشارة الى اهل الدعوى الباطلة من الموسوسين والناموسيين ان لا يحرموا ما احل الله عليهم من الطيبات ولا يحلوا ما حرم الله عليهم من المنكرات والخبيثات وهؤلاء اهل الاباحة الذين ظهروا في هذا الزمان استاصلهم الله في الدنيا والاخرة قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا ملة ابرهيم الشوق والعشق والمحبة والخلة والفتوة والمروة والشجاعة والسخاوة والعلم والامانة والديانة والكرامة واكرام الضيف والصبر في البلاء والشكر في النعماء والهجرة والخروج عما سوى الله بالكلية والعبرة والتاوه والصدق والاخلاص والتوحيد والتجريد والتفريد والسماع والوجد والاتصاف بصفات الحق من حيث رسوم البشرية بهذه الخصال صار اماما للعارفين والعالمين بامر الله تعالى احب عباده متابعته وموافقته في جميع احواله ومن زاغ عن طريقه ولو ذرة فيكون النفس له صنما قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه وما كان من المشركين لا يميل من الحق الى جبريل حيث عرض عليه البيادة قال اما اليك فلا ولا الى حاجة قال اما اليك فلا ولا ابتداهي في دينه لجمال ابويه قال اني بريء مما تشركون وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين وكسر اصنام الكفرة بفاس الحمية وطهر موضع نظر الحق عن الجبابرة والتمثال

فسكر

تبذل الله عنه ومال المحبة جذاذا وبذل في محبته الاموال والاولاد لا يخاف في الله لومة لائم لاجل ذلك قال فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وايضا نفي عنه خاطر الشك حيث قال ارني كيف تحيي الموتى بقوله وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس العرش قبلة الملائكة والكرسي قبلة سكان الحضرة والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة الناس عاما وخاصا احال الطالبين الى الوسائط وحجبهم بها عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه عن ان يرى احد الا بسبل الالاء وايضا وضع بيته قبل ادم عليه السلام وذريته ابتلاء وامتحانا ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت ومن اعرض بسره عن الجهة في توجهه الى الله صار الحق قبلة له فلون هو قبلة الجميع كادم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه كسوة جلاله وجماله كما قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته يعني القى عليه حسن صفاته ونور مشاهدته كما قال تعالى في حق موسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني والمحبة خاصة صفاته الازلية ومن اعرض من اهل العبودية عن ادم عليه السلام فمثله كمثل ابليس من الملائكة لان من شرط المعرفة العبور بالوسائط في عالم العبودية فاذا كان محققا في المشاهدة فالى اي جهة توجه فثم وجه الله كما قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله لانه في محل عين الجمع وكما قال بعض العارفين ما نظرت الى شيء الا ورايت الله فيه وايضا وضع بيته وكساه بكسوة ابهة الكبرى وهي نور القدرة ليجذب قلوب عباده اليه بوسيلته لاجل ذلك قال بيتي تخصيص الاضافة ولانه منور بنور اياته الخاصة للذي ببكة سميت البكة لالتصاق ارواح العشاق به شوقا الى لقاء ربهم ولازدحام العارفين اليه بالمبادرة والمسارعة ببذل المهج وتعال الاعلى فلبك باول بيت وضع له ومن عمد لازم حضرته عز شانه كان له مباركا وهدى للعالمين اي يقدسا من ان يتحقق به رسالشاكرين اوتهمه المراس اوان يرى وجه عروس الايات الا عن المخلصين وايضا نعطها بما كسى الله عليه من انوار قربه وحضرته تبركا ترا ان يسكن به قلوب المريدين ويكون روحة لفؤاد المشتاقين وروضة لارواح الصادقين وريحانة لمشام العاشقين وهدى هاديا بانكشاف نوره للعالمين من المومنين وايضا هدى للمريدين الى رؤية الايات وهدى للعارفين الى رؤية صاحب الايات وهدى للحاسنين الى مقاما

الامن وهدى المنقطعين الى شهود الانس وارشد المحسنين الى مشاهدة الرب تبارك وتعالى وقال الاستاد ذكرنا اتصال الالطاف والكشوفات هناك كمن تصدع بهمه ونزل عليه بعصل هداه الى طريق رشده وقال الحسين ان الحق تعالى اورد تكليفه على ضربين تكليفا عن وسائط وتكليفا بالحقايق فتكليف الحقايق بدت معارفه وعادت اليه وتكليف الوسائط بدت معارفه عن دونه ولم يصل به الا بعد التبري منهما الى الفنا عنهما ثم تكليف الوسائط اظهار البيت والكعبة قال ان اول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركا فادمت متصلا به كنت منفصلا عنه فاذا انفصلت عنه حقيقة وصلت الى مظهره وواضعه وكنت مترسما بالبيت متحققا بواضعه فيه ايات بينات مقام ابرهيم السر اراه العارفين تجلي الحق لهم بوسائط الايات ان الحق ظهوره فيه لئلا يطلع عليه كل احد الا من هذه القصة وشان البيت شجرة موسى عليه السلم سوا بحلي فيها لموسى وتجلى منه لامة محمد صلى الله عليه وسلم واشار بالايات البينات ان الحق تعالى وتقدس عن الحلول والنزول بصفة الانتقال قال الاستاد فيه ايات ولكن لا يدرك تلك الايات بابصار الرؤس ولكن ببصائر القلوب وقال محمد بن الفضل فيه ايات بينات علامات ظاهرة يستدل بها العارفون على معروفهم مقام ابرهيم مقام ابرهيم الرضا والتسليم والانبساط والبعث رضاؤه حين القي في النار وتسليمه في ذبح ولده وانبساطه قوله رب ارني وبعثه قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وزيادته مقام المكاشفة والمشاهدة والخلة والفتوة فمن اوفي بشرط هذه المقامات فقد ادى حق مقام ابرهيم وايضا الخليل مقام المعرفة والتوحيد والفناء والبقاء والسكر والصحو فمن ذاق طعم السكر وتمكن في الصحو وفني عن اوصاف نفسه وبقي على اوصاف الحق بصفة الحلول عليه والسرور بانوار المعرفة والتلبس بلباس الوحدة وطار روحه في سنا القدم وطاش قلبه في جلال الابدية وسار سره في ملك الاعلى وهام عقله في وادي العظمة والكبرياء واطمانت نفسه في احكام الربوبية بلا جزع وفزع فقد فاز برؤية مقام ابرهيم عليه السلم لانه محل التمكين قال الاستاد مقام ابرهيم في الظاهر ما باشر بقدمه وهو في الاشارة ما قام الخليل بهمه وقيل ان شرف مقام ابرهيم لانه اثر الخليل فلما ان الخليل عند الخليل له خطر عظيم وقال السلمي مقام ابرهيم هو

الخلة

الخلة فمن شاهد فيه مقام ابرهيم الخليل فهو شريف ومن شاهد فيه مقام الحق فهو اشرف قال محمد بن علي الترمذي مقام ابرهيم هو بذل النفس والولد والمال في رضا خليله فمن نظر الى المقام ولم يحل بما تحلى منه ابرهيم من النفس والمال والولد ولم يسلم فقد بطل سفره وخابت رحلته ومن دخله كان امنا من دخل مقام الانابة اعتصم بنور الكفاية على بوار المعصية ومن دخل مقام الزهد فقد استراح عن هواجس الوسوسة ومن دخل مقام التوكل فلت من صنوف الاشغال بالمكاسب ومن دخل مقام الرضا فقد فاز من العنا ومن دخل مقام الوفا فقد ذاق طعم الصفا ومن دخل مقام الاستقامة فاز من تلوين الخاطر ومن دخل مقام الاخلاص امن من آفات الريا والسمعة ومن دخل مقام الصدق امن من رعونات النفس ومن دخل مقام التسليم مثل الخليل فقد خرج من منازع النفس وتدبيرها ولذا فيها ولم يبق له اختيار وسكن في اختيار الحق ومراده منه وامن من خوف فوت المراد لان جميع الخوف من جهة فوت المراد فاذا لم يبق له مراد زال الخوف باسره منه ولم يبق للحزن مساغ في وصفه والحاصل ان دخول البيت لا يكون مستحسنا الا بتسليم الامور الى رب البيت فان من لم يكن بالتسليم موقوفا في ترك مراده فهو معارض للقدر في جميع الامور وحسن الادب في دخول البيت التسليم بنعت الرضا دون المعارضة ومراغ البشرية ومن دخل مقام المراقبة امن بعد الاستقامة من الخطرات الردية ومن دخل مقام الانس نادرت عنه الوحشة وعزبت منه شرة الفترة ومن دخل مقام الخوف امات الله عنه خوف ذوال المحبة وسرور الهيبة عند جميع الخلق ومن دخل مقام الرجا يسعف عند دالات الامتحان وخرج عن افتتانها بحلاوة الدنيا وزهرتها لان من دخل عليه سلطان حقايق الرجاء امن من نوازع البشرية وهواجس الطبيعة ودواعي النفسانية لان نور الرجاء من بحر الانس ونور الانس من بحر القدس والقدس من صفاته علا كبرياؤه وجلت عظمته ومن التجئ الى ظل سلطان الوحدانية امن من غارات السلطان لانه دخل في نبا عصمته ومن كان في كنف جبروته فاني تلحقه ايدي السلطان قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واخبر عن عدوهم وقال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ومن دخل مقام المحبة امن من الابعاد والطرد والعصف ومن دخل مقام الشوق امنت روحه من ارتباطها في عالم الحدثان

ومن دخل مقام العشق صار متصفا بصفات الحق وخرج من اوصاف النفس ومن دخل
مقام المعرفة امن من عمى النكرة ومن دخل مقام اليقين امن من غبار الشك والريب
ومن دخل سرادقات التوحيد احتجب عن خواطر الشرك لان حقيقة التوحيد الخروج
عن عرصة النفس وسجن الوسواس وعلائق معاهدات البشرية وقطع علائق الانسانية
عن اوطان المذكر اطمأن برؤية المذكور وخلص من ذكر ما سوى الحق واذا خرج العبد
عن نفسه وشهواته بلغ مقام صفاء العبودية واذا بلغ صفاء العبودية بلغ صفاء
الحرية ومن بلغ صفاء الحرية بلغ صفاء الذكر ومن بلغ صفاء الذكر دخل في مشاهدة
المذكور وامن من عذاب الغيبة ومن دخل مقام السكر غاص روحه في بحار انوار الملكوت
وبرئ من اضداد الغيوب جواهر الحروف وسلمت من ربق النفس وطوارق الشيطان
ومن دخل مقام الحياء تصدعت عن زار قلبه ارجل الشياطين وتقدس سره من نفخ
الوسواس ومن دخل محال عين الجمع سكر في وجد الحق تعالى بلذة الانبساط ونور البسط
والانس الله تعالى خلعة الامانة وامن من صفات الانسانية وسكر من تكاليف حيرة
الدنياوية ومن دخل قلبه انوار القربة سكنت روحه بالمشاهدة وعقله بالمكاشفة
وسره بالمعاينة ونفسه في العبادة ومن دخلت روحه في انوار العظمة تاه قلبه في
وادي الهيبة وعقله سكن بنور المعرفة وسره بنور الوصلة ونفسه بلذة الطمأنينة
في نور الربوبية ومن دخل سره في جنان الانس سكن قلبه في ظهور انوار القدس وروحه
في بروز نور القدم وعقله في كسوف نور العدم ومن دخل عقله في نور الشواهد
سكن سره ببقاء المشهود وروحه في ورع عن الحسم وقلبه في محجة الازلية
ونفسه في رسوم المخاطبة ومن دخلت نفسه في مراد الحق وخرجت عن مراداته
الحلو سكن قلبه بنور الاخلاص وروحه بنور الصدق وعقله في صفاء العبودية
والرضا من دخل نور اليقين قلبه امن سره من اضطراب الشك وعقله من زحمة
النفس وروحه من هموم التدبير ونفسه من نفاذ الشهوة الخفية ومن دخل نور
الايمان عقله راى قلبه حقائق البراهين وروحه عالم الملكوت وسره نور الجبروت
ونفسه احست اصوات خطاب الخاص من حضرة الجبروت عظمته ومن دخل
نور التوحيد روحه تنور سره بنور الوحدانية وعمي قلبه بكحل الفردانية

ودبحت نفسه في اخلاص العبودية ومن دخل نور الاسلام نفسه امن روحه من خطراتها
وامن سره من لحظاتها وامن قلبه من وسواسها وامن عقله من نزعاتها ومن دخل بهذه
الصفات التي ذكرنا بيت ربه تعالى امن من عذاب هجرانه في الدنيا والاخرة
وقال الاستاذ جعلنا الاشارة من البيت الى القلب فمن دخل قلبه سلطان الحقيقة
امن من نوازع البشرية وهواجس هاتف النفس وقيل ان الكناية بقوله سبحانه
ومن دخله راجع الى البيت ومن دخل بنسبة على الحقيقة كان امنا وقيل الا يكون
دخول البيت على الحقيقة الا بخروجك عنك اذ اخرجت عنك صح دخولك في البيت
واذا خرجت عنك امنت وقال جعفر بن محمد في قوله ومن دخله كان امنا اي من
عرف الله لم يانس بشيء سواه وقال النوري من دخل قلبه سلطان الاطلاع كان
امنا من هواجس نفسه ووساوس الشيطان وقال الواسطي من دخله كان امنا من عقابه
ولله في الدنيا ثواب وعقاب فثوابه العافية وعقابه البلاء والعافية ان يتولى عنك
امرك والبلاء ان يكلك الى نفسك وقال جعفر في قوله ومن دخله كان امنا قال من دخل
الايمان قلبه كان امنا من الكفر وقال الواسطي في موضع اخر من جاوز قلبه الايمان
كان امنا من عقوبات نفسه وقال جعفر الصادق من دخله على الصفة التي دخلها
الانبياء من الاولياء والاصفياء صار امنا من عذابه كما امنوا ولله على الناس حج البيت
اضاف الحج الى نفسه لما فيه اثار الربوبية وحقائق العبودية وايضا الزم حق العبودية
على عباده لاداء شكر الربوبية وايضا ارشدهم الى رؤية المقصود في الايات و
العلامات بوسيلة القصد الى بيته وايضا فرض حج البيت على الجمهور لحضور
الخواص زائرين رب البيت وايضا اراد ان يرى عباده عظمته وكبرياءه في رؤيتهم
ذل العبودية والتواضع والتضرع على اعتابهم وايضا اي واجب الوجوب على
عبادي القصد الى مشاهدتي ببذل الاموال والنفوس والارواح وترك الراحات
والشهوات والاولاد والازواج بنعت التجريد عن المكونات في قصدهم الى بيته
وخص البيت لقصدهم رسما وحكما عن المشاهدة لانه تعالى وتقدس منزه عن
الحلول والتشبيه يتجلى به العاشقين الشرعي لباس الملك والايات لانه تعالى
قال فيه ايات بينات اخبر عن الايات في نفس البيت واشار الى تجلي الصفات في نفس

الآيات كما قال عليه السلم جاء الله من سينا واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران
يعني جبال مكة وعنى بالجبال والله اعلم بيت الحرام لانه احجار اصطفاها الله تعالى في الازل
قبل لعباده ومراه الكشوف لخواصه والاستطاعة في مسلك معرفته وقربه ورويته
الطافه في ساير الاوقات والنفس في وعده والتوكل عليه في جميع الامور والمراقبه
ودوام الرعاية ومعرفة حفظه وكلاته جميع عباده ومحبته الصادقة عن رعونة النفس
وصدق القصد الله وصفاء النية وطهارة القلب عما سواه زادهم دوام الذكر والفكر
في الائه ونعمائه وقدرته الكاملة ورحمته الشاملة الكافة هذا وسايل هذه المقامات
استطاعة القاصدين الى بيته ومن لم يتصف بهذه المعاني ولم يتاهب بها في قصده
الى بيته انقطع عن سبل الرشاد وهلك في مهلكة العباد قال الله تعالى ومن كفر فان الله
غني عن العالمين اصل الحج في اول الامه الى نفسه وتنزه نفسه في اخرها ليعلم اهل
خبره العبودية لم يستعبد على عباده لان العبادة ترجع اليهم بالثواب وهو منزه عن
الاسباب والقاصدون الى بيت الله تعالى على ثلثة اقسام قسم منهم قاصدون الى
البيت باموالهم وانفسهم لطلب الثواب وقسم منهم القاصدون الى البيت بقلوبهم الصافيه
عن الدنيا ومافيها لامتثال الامر ولطلب مرضاة الرب تعالى ومنهم القاصدون الى
مشاهدة رب البيت بارواحهم العاشقة لطلب حقايق المعرفة والقربة وصفاء
الوصلة وزيارة مشهد التجلي والتدلي فاهل الظاهر يحرمون عن المحظورات
ويحلون عن احرامهم عند قضاء نسكهم واداء فرضهم واهل الباطن يحرمون عن
الكائنات والنظر الى البريات ولا يحلون ما داموا في الدنيا الى مشاهدة الذات
وكشف الصفات فشتان بين من يحرم من المعهودات وبين من يحرم من
المستلذات وشهود المكونات لكن بلا اباه لا يحملها الا مطاياه آه ذهبوا
وذهب معهم البركات وغربت بغروبهم في مغارب الابد شمس الكرامات
واقمار الآيات ذاع خبرهم في الآفاق وعفى اثرهم عن الاماق رحمة الله عليهم
حتوم ومما تأتي الاشارة في قصود حجاج كعبة الحقيقة اذا ارادوا باستقبال
قلوبهم الى نحو المقصود اعني بيت الله الحرام عقدوا بالحقيقة مع الله بنية
المحبة عقد المعرفة وفسخوا جميع العقود التي عقدوا في غير طريق الحق من ايثار

سواه

سواه عليه من عهود النفس التي احدثت للرياء والسمعة وطلب العلو والشرف
عقدوا لتسبيل بواطن المشاهدة زاد الصدق في التوكل والاخلاص واليقين و
الزهد في تجارة الله تعالى وراحلة الصبر قوائمها الجد ورأسها الحلم وبطنها
الورع وسرجها التمكين وحزامها الاستقامة وزمامها التسليم وسوطها الادب
وارضها الرضا وسماؤها النعت وماؤها الفكر وعلفها الذكر ورياضها المكاشفة
ومرعيها المشاهدة وتوجهها الى شهود القدم واذا اخرجوا من اوطانهم بهذه الراحلة
هجروا من الدنيا ومافيها واستعدوا اهبة الموت من جميع الخلائق من المعاشر في
المغارس واسرعوا في طريق الرياضة والزموا انفسهم كدح الحادي المجدين في
توجههم بنعت الاخلاص الى الله ولم يلتفتوا الى غيره في طريقه من اهل الدين والدنيا
والنار وعزموا ان لا يحرروا عن قصد السبيل الى سبل دعاوي الهوى والشياطين
واذا ركبوا مراكبهم يكون قائدهم الهدى وسائقهم التقوى ومنهجهم الصفاء
ورفيقهم المولى ودليلهم العلم وصحبهم الحلم الشوق يسوقهم في وادي العشق
ومؤنسهم الحنين ومطربهم الانين بذرقتهم الحب واذا قربوا من وادي الحرم
ساروا مسرعين من الشوق وقطعوها نادمين من الذنب وجرّوها ساجدين
الى مشاهدة الرب متحيرين من فوت الاوقات هائمين في طلب الدرجات باكين
دما من الحزن بالزفرات نائحين على انفسهم بنعت العبرات واذا بلغوا راس الوادي
خلعوا ثوب الراحات وتجردوا عن جميع الشهوات ولبسوا احرام التغريد
واغتسلوا في بحر التجريد وتطهروا عن جميع شوائب العلل واذا بلغوا سمعوا اصوات
الرضا بنعت الوصلة والقربة ونداء الحق قبل كونهم في الازل واذا بلغوا عرفات
صاروا سكارى في مود السكر لا فكاك لهم عنها الا بسر الصحو وبين الصحو والسكر
هائمون وبين الهيبة والبسط حائرون تعرفهم الحوجلت عظمة حقائق المشاهدة
وصفات المكاشفة واظهرهم مكونات الغيوب ومضمرات القلوب واذا وقفوا
واقفوا راجين الى لقاء الرحمن خائفين من القطيعة والهجران شاهدين مقام الحياء
حاضرين مقام الفناء في رؤية البقاء واذا وصلوا الى مشعر الحرام ذكروا الله
بنعت رؤيته وذكرهم هناك على اللسان وحجلة الجنان في قدم الرحمن مسرورين

بين يديه مطرقين من التقصير محترسين من التفريط واذا بلغوا الملبي دعوا انفسهم عن
اللذات والشهوات واذا رموا بالجمار رموا بمجاهدتهم ورياضتهم وعبادتهم
الى كنز العدم بوصولهم مشاهد العدم واذا كسروا الحجارة كسروا معها شهوات
بواطنهم وارادات انفسهم عن مكنات اسرارهم واذا حلقوا حلقوا من باطنهم فضولات
الوسواس وحب محمدة الناس واذا دخلوا ارض الحرم علموا انهم عند سرادق العظمة
وابواب الحضرة خاضعين من الجلال ذائبين في نيران الكبرياء محرمين عما دون الله
متاهبين للعاقبة لا يحل عليهم شيء من الاكوان قبل وصولهم الى الله لانهم في معادن الصمدية
وصولة الصمدية بمعزل عن علات الحدوثية واذا دخلوا مكة ايقنوا انهم في جواره لان
المكة منزل الجنة ومن دخلها امن من عقابه في جواره لوعده تعالى واذا دخلوا المسجد دخلوا
هائبين من رؤية عظمته وذكروا هيبته وجلاله واذا راوا البيت راوا قبل رؤية البيت
رب البيت بمشاهدته وعلموا انهم بحضرة القدمية ومشاهدة الكرمية واذا طافوا
حول البيت راوا الملائكة طائفين حول العرش والكرسي فايقنوا انهم عند الله بمنزلتهم
واذا استلموا علموا انهم بايعوا الله بيعة الازل بنعت الخروج عن المخالفة بعد تلك
المبايعة ولا يمدون ايديهم الى المالوفات والشهوات واذا وصلوا خلف المقام
علموا انهم في مقام الوصلة والقربة والمناجاة ومحل الوافدين بعهد الله تعالى واذا
تعلقوا باستار الكعبة ايقنوا انهم يعتصمون بحبل الاعتصام لا يعدون لحقيقة
عصمته ملتجئون الى كنف قربته منفردون عن اللياذة بالحدثان يكون بعد ذلك
واذا دخلوا بيت الله تعالى اعطوا انهم في حفظ عنايته وكنف كلائته مستغرقين
في وجود قدمه وبقائه واذا صعدوا الصفا والمروة خرجوا من كدورات النفسانية
وراوا انهم في مقام الاصطفاء والاجتباء ومن له بصيرة المعرفة علم وتحقق ان الله
تعالى رسم هذه المناسك والمشاعر مثالا للحضرة جلاله في الكعبة مثالا للعرش
والمسجد الحرام مثالا للحظيرة القدس وجعل البلد مثالا للجنة والصفا والمروة مثالا للحجاب
الملكوت والحرم كله سواتر الجبروت والمنى مقام الامن والمشعر مقام الخوف
والتعظيم والعرفة ارض الحشر والمحرم مقام العامر والبادية الدنيا والخروج
من الوطن الموت والقصد الى زيارة البيت الذاهب للقاء الرب تبارك وتعالى

فاذا

فاذا اتصل حجه بهذه الامثال صار حجه حجة ومشاهده وسعيه مبرورا وعمله
مشكورا. ذكرت حج العارفين من الموقفين والمشاهدين وايضا هذه امثلة
مشاعر الباطن والكعبة هي القلب والحجر الصدر والبلد الصورة والصفا العقل
والمروة العلم والمنى الحلم والمشعر الذكر والعرفات صفات العبودية والمعرفة والحرم
المقامات والحالات والبادية العشق والهوى والحاج الروح القدسية
واما اسرار العاشقين ايضا اذا احرمت كعبتها ذات القدمية حلت عظمته وكبرياؤه
ومناسكها مراتب السر في الصفات فاذا تجردت الاسرار في بيداء الازل عن الاماكن
والازمان والحدثان استقبلت الى عروس البقاء والسرمدية نحوها مطاوح خطاب
القربة على بساط الحسن والانبساط فكل نفس منها لها مطرح ومشاهد ومكاشفة
محجوبا منه اليه وعنه به وبه عنه ومنه له فشانها محب ووجدها غريب وقيل
لم يخاطب الله عباده في شيء من العبادات عبادة تشترك فيها المال والنفس الا الحج
واخرج بهذا الاسم وقيل لما كانت حجة اشارات العامة من تجريد ووقوف
قال الله عليك ذلك نهى باطنك الموقف الاكبر كما هيات طاهرك لهذا الموقف
وقيل ان رجلا جاء الى الشبلي فقال له الى اين قال الى الحج قال هات غرارتين
فاملاهما رحمه واكبهما وجيء بهما لتكون حطبا من الحج نعرضها على من حصره ويحيى بن
زار قال لخرجت من عندي فلما رجعت قال لي حججت قلت نعم قال لي ما اول شيء عملت قلت
اغتسلت واحرمت وصليت ركعتين ولبيت فقال لي عقدت به الحج قلت نعم قال
فسخت بعقدك كل عقد عقدت منذ خلقت مما يضاد هذا العقد قلت لا قال فما
عقدت قال ثم نزعت ثيابك قلت نعم قال تجردت عن كل فعل فعلته قلت لا قال
ما نزعت قال ثم تطهرت قلت نعم قال ازلت عنك كل علة بطهرك قلت لا قال فما
طهرت قال ثم لبيت قلت نعم قال وجدت جواب التلبية مثلا بمثل قلت لا قال
ما لبيت قال ثم دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت بدخولك ترك كل محرم قلت لا
قال ما دخلت الحرم قال ثم اشرفت على مكة قال دخلت المسجد الحرام قلت نعم
قال دخلت في قربه من حيث علمته قلت لا قال ما دخلت المسجد قال رايت الكعبة
قلت نعم قال رايت ما قصدت له قلت لا قال ما رايت الكعبة قال رملت
ثلاثا ومشيت اربعا قلت نعم قال هربت من الدنيا هربا علمت انك به قد فاصلتها

واقطعت عنها ووجدت بمسكك الاربع امنا مما هربت منه فازددت لله
شكرا لذلك قلت لا قال فما طفت قال صافحت الحجر قلت نعم قال ويلك من صافح الحجر
فقد صافح الحق ومن صافحه فهو في محل الامن اظهر عليك اثر الامن قلت لا قال
ما صافحت الحجر قال اصليت ركعتين بعدها قلت نعم قال وجدت الوقعة بين يدي الله
ووافقت على مكانك من ذلك وارسه فيك قلت لا قال ما صليت قال خرجت الى
الصفا ووقفت بها قلت نعم قال ايش عملت قلت كبرت عليها قال هل صفا سرك بصعودك
الى الصفا وصغرت في عينك الاكوان بتكبيرك ربك قلت لا قال ما صعدت ولا كبرت
قال هرولت في سعيك قلت نعم قال هربت منه الى الله قلت لا قال ما هرولت وما سعيت
قال وقفت المروة قال خرجت الى منى قلت نعم قال اعطيت ما تمنيت قلت لا قال
ما خرجت الى منى قال دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال ما تجدد عليك خوف بدخولك
مسجد الخيف قلت لا قال ما دخلته قال مضيت الى عرفات قلت نعم قال عرفت الحال
الذي خلقت له والحال الذي تصير اليه وهل عرفت من ربك ما كنت منكرا له وهل
تعرف الحق اليك بشيء مما تعرف به الى خواصه قلت لا قال ما مضيت الى عرفات قال
نفرت الى المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله فيه ذكرا انساك فيه ذكر ما سواه
قلت لا قال ما نفرت لله قال وهل شعرت بماذا اجبت او بماذا خوطبت قلت لا
قال ما نفرت الى المشعر قال ذبحت قلت نعم قال اذبحت شهواتك واردتك في رضا
الحق قلت لا قال ما ذبحت قال رميت قلت نعم قال رميت جهلك منك بزيادة علم
ظهر عليك قلت لا قال ما رميت قال زرت قلت نعم قال كوشفت عن شيء من الحقائق
او رايت زيادة الكرامات عليك للزيارة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج
والعمار زوار الله وحق المزور ان يكرم زائره قلت لا قال ما زرت قال احللت
قلت نعم قال عزمت على اكل الحلال قلت لا قال ما احللت قال ودعت قلت نعم
قال خرجت من نفسك وروحك بالكلية قلت لا قال ما ودعت ولا حججت وعليك
العود ان حججت واذا حججت فاجتهد ان تكون كما وصفت لك وقال الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي لما دخلت على الشيخ الحصري ببغداد قال لي الحاج انت
قلت انا مع القوم فقال لي الشيخ فرائض الحج اربع الاحرام والدخول فيه بلفظ التلبية
قلت نعم قال والتلبية اجابة قلت بلى قال والاجابة من غير دعوة سوء ادب

قلت

قلت بلى قال فحققت الدعوة حتى يجب ثم الوقوف قلت نعم قال واجتهد فيه فانه
محل المباهاة انظر كيف تكون في الطواف وهو محل القربة من الحق فكون قربك
منه بحسن الادب ثم السعي وهو محل الفرار اليه بالتبري مما سواه فاياك ان تعلق
بعد سعيك بغير الله من الدارين وما فيهما وقال الشيخ سمعت محمد بن الحسين
البغدادي يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت
عبد الباري يقول سئل ذو النون لم صير الموقف بالمشعر الحرام ولم يصر بالحرم
فقال ذو النون لان الكعبة بيت الله والحرم حجابه والمشعر بابه فلما ان قصده
الوافدون اوقفهم بالباب الاول يتضرعون اليه حتى اذن لهم بالدخول ثم وقفهم
بالحجاب الثاني وهو المزدلفة فلما ان نظر الى تضرعهم امرهم بتقريب قرابينهم فلما قربوا
قربانهم وقضوا تفثهم طهروا من الذنوب التي كانت لهم حجابا من دونه فاذن لهم
بالزيارة على الطهارة يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون
وبخهم بالكفر بعد شهودهم مشاهدة الايات بامر الظاهر واستدرجهم بما اورثهم
من الشهوات بقضايا الباطن وحذرهم بشهوده على اسرارهم لتطردهم عن قربه
ووصاله وقال الاستاذ الخطاب بهذه الايات تاكيد الحجة عليهم ومن حيث
الحقيقة والتهديد الحجة عليهم فهم مدعوون شرعا وامرا مطرودون حكما وقهرا
يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله نهاهم الله عن الصد والصد لا يكون
الا من الحسد والحسد مذهب المبغضين الذين لا يطيقون ان يروا على المريد
اثر كرامة الله وهم في الحقيقة مصدودون والمصدود مطرود نصل ويصل
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم من اعتصم به منه اهتدى به اليه
لانه في محل المعرفة ومن عرفه يستعيذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته
وبه منه وهذا حال سيد الانبياء صلوات الله وسلامه عليه حيث قال في سجوده
اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان عليه السلام في ذلك الوقت
في مشاهد الجلال والجمال والكمال والعدم والبقاء والجبروت والكبرياء
سفت المعرفة على وجود الحق مستغرقا في بحار علوم الغيب والقدم ورأى ما رأى

من عجائب قدرته واطلع على بعض اسرار ارادته يخاف به منه واستعاذ منه اليه
وايضا من اعتصم بالله هداه الله الى معرفة عيوب النفس ودقائق الشيطان
واخلاق القلب وشمائل الروح واوصاف العقل واسرار المعاملات وحقيقة
الحالات وطلب المكاشفات والاطلاع على المشاهدات ولمة الملائكة وعلوم الالهام
والفراسات ويكون بهذه الخصال في مقام التمكين وهو اسهل طرق المستقيم وايضا
الاعتصام انخلاع القلب عن الاسباب والارباب والتبري الى الله تعالى من الحول
والقوة ومن قطع حبل الطلب عن الخلق ادبه مقام الانس منه وبين الحق والاعتصام
قبل المعرفة محال والمعرفة قبل المشاهدة محال ومن شاهد الله تعالى بنعت المعرفة
يعتصم به في جميع مراده وقال ابن عطا من افتقر الى الله من جميع ما سوى الله فقد
فتح له الطريق الى الحق وهو قوام الطرق وقال جعفر في هذه الاية من عرفه
استغنى به عن جميع الانام وقال الواسطي من يعتصم بالله للائمة وللعامة اعتصموا
بحبل الله وقال النصراباذي الاعتصام به منه ومن زعم انه يعتصم به من غيره فهو رهن
في الربوبية وقال الصباحي قوله ومن يعتصم بالله هل شاهدت مشاهدتك
شيا يفرغ منك الكل وهل فرغت الا الى نفسك الاعتصام ان ترى نفسك
في ظله وكنفه وحسن قيام نظره لك في الله قال المحقق فهم الاعتصام في
التصديق يوجب الاعتصام وفضل الاعتصام والتصديق والالتجاء بطرح
الحول والقوة والسكون للامر والهدو تحت مراد الله وقيل الاعتصام
للمحجوبين ولاهل الحقائق رفع الاعتصام لانهم في القبضة قال ابو بكر الوراق
علامة الاعتصام بالله قطع القلب عن معونة المخلوقين وصرفه بالكلية الى رب
العالمين وانتظار الفرج من الله تعالى وقال جعفر من اعتصم الى الله عن جميع ما سواه
وليس في سره سوى الله فقد هدي الى صراط مستقيم قال ابو سعيد الخراز
من ابتلي به لا يهان ومن اعتصم به لا يهزم وقال الاستاد انما يعتصم بالله من وجد
العصمة من الله تعالى فاما من يهد الله حتى يعتصم بالله عز وجل والهداية منه
في البداية توجب الاعتصام به في النهاية لا الاعتصام منك يوجب الهداية
واهل الاعتصام اربعة المحب والعاشق والعارف والموحد اما اعتصام

المحب

المحب فطرح نفسه على باب الحبيب عجزا وتضرعا للطلب الوصول اليه وهذا نعت
العاجز في شعب الفراق المحترق في نيران الاشواق فاذا اعتصم بالحق على وصف
غليان الحب والهيجان في الشوق فهداه الله الى مشاهدة جماله وحسن
عظمته وافضاله كما قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه واما اعتصام
العاشق فهو قطع العلائق من قلبه وايثار المشاهدة على ما سواه فاذا تحقق في
استغراقه في بحار العشق ارشده الله تعالى الى مقام الانس حتى سكن في اكناف
الطافه فهو بالحقيقة مكنوف من الله براح نعمة الازلية واما اعتصام العارف
فهو بمعرفته بمعروفه فاذا عرفه تحير فيه ويعتصم بمعروفه عن النكرة تارة وبالنكرة عن
المعرفة تارة والنكرة هنا العجز عن درك الادراك ادراك واذا تحير العارف
في تيه العظمة فاصفاه الحق عطاء من علوم المجهول من لدنه فيرى بها مشاهدة
الاسرار من حجاب غيب الغيب واما اعتصام الموحد فالملاذة من الجهل على
مشاهدة العدم بالعرفان على مشاهدة البقاء ومن الجهل على مشاهدة البقاء بالعرفان
على مشاهدة العدم واذا وجد الحق مضمحلا في صباب عظمته وانوار كبريائه هداه الى
طرق من حقائق الوحدانية ليسكن به جهلا لا علما وعلى الاجهلا وامرا لا احكاما وحكما
لا امرا هذا صفة المعتصمين من اهل الدين نبذوا بطول الوجوه جميع رسوم الحدثان
من الدنيا والاخرة راحوا الى الخالق منه حيارى سكارى لا يلتفتون منه
الى غيره من غلبة العشق على قلوبهم ولا يرضون بشيء سوى محبوبهم فهم معصومون
عن الخطرات في البواطن محفوظون عن العثرات في الظواهر يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته حق التقوى الفنا تحت سلطان الهيبة والتحير بنعت الحياء
في مقام المعرفة وذوبان القلب في رؤية العظمة من سطوات جلال المشاهدة
وايضا حق التقوى صون العهود وحفظ الحدود والجمود تحت جريان القضاء بنعت
الرضا وايضا حق التقوى ترك الاكوان والحدثان لمشاهدة الرحمن وايضا
منه الاصطفاء بركضه بعزته حقيقة عن العدم لهم ليعرفوا من الربوبية ما ادى حقيقة العبودية
والزمهم الاستقامة عليها اي اعرفوني حق المعرفة ولا تاتوني الا بشرط الاستقامة
اي الاتصاف بتلك الوفاء الا وانتم بشرط الوفاء وهو معنى قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون

وقال سهل امروا ان يعبدوه بالتوكل عليه والتفويض اليه ولا يعرجون في الدارين
على من سواه وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي حق تقاته تلف النفس في مواجهه
وقال الشيخ بذل المجهود واستعمال الطاعه وترك الرجوع الى الراحه ولا يسئل اليه
لان اوائل طرق الوصول التلف وقال الواسطي هو اتلاف النفس في مواجهه
وقال ابن عطا حق تقاته شهود صدق قول لا اله الا الله وليس في قلبك سواه
وقال بعضهم ارادته ان يعرفها مواضع فضله عليها فهنا فيه من استعمال مواجبه
لان واجب الحق لا يتناهى والعمل لا يتناهى وايضا قال ابن عطا حقيقة التقوى
في الظاهر بمحافظة الحدود وباطنه النيه والاخلاص وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن هذه الايه فقال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر
وقال ابو يزيد التقوى كل التقوى من اذا قال قال لله تعالى واذا عمل عمل لله
تعالى واذا نوى نوى لله ويكون بالله ولله وقيل اتقاه التورع عن جميع
الشبهات وقال النصرابادي حق تقاته ان يتقي كل ما سواه وقال جعفر التقوى
ان لا ترى في قلبك شيا سواه وقال الواسطي الاكوان كلها اقذار في ميدان
الحق وميدان الحق لا يطوه الا من اتقى سواه قال الله تعالى اتقوا الله حق تقاته
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا حبل الله الهدايه والكفايه والرعايه والعنايه
والمعرفه والمحبه والخدمه والادب والحرمه والحشمه والنبي صلى الله عليه وسلم
والكتاب والسنه اوجب على الجمهور الاعتصام بهذه الوثايق حتى وصلوا اليه
ولا تفرقوا عنه لان من رجع عنه الى رايه وتدبيره وعقله ومعاملته ومجاهدته
وحيلته وكربته واستدلاله فهو يعزل عن طل العنايه وكنف الكفايه والاعتصام
بالله وبحبل الله من باب المعرفه ارشد طايفه الى نفسه بلا وسايط واغرقهم
في بحار وجوده حتى يلتجي امر بحار الذات الى سفن الصفات لينقذهم من
لطمات النكره بانوار المعرفه وهذا حال خاص الخاص واشهد طايفه على مراتب
المقامات والحالات حتى وصلوا اليه بانوار كراماته والطاف نواله
وهذا حال اهل الخاص والامر بالاعتصام شفقه على عجز العارفين في
معرفته وادراك حقيقة عظمته وفي مشهد التوحيد الاعتصام للمحبين جهل

نعم

نعلم القدم وللعارفين مكر وحجاب برسوم المعرفه عن حقايق الاسرار وللموحدين
كفر لان حقيقة التوحيد حالان جمود السر عن الاراده عند ارادة الحق
وفناء الموحد عن الموحديه في رويه الموحد لان من التجا اليه بعد شهوده عين
العدم الى رسم الربوبيه والعبوديه فهو شرك في الحقيقه هذا من غرايب شطحياتي
وايضا امرهم بقرا الارواح وهو محل الكواشف والمعارف لكي يقطعوا
عن المخاصمه في الاخوه لان من بلغ محل مشاهدة الحق بعين رويه الوحدانيه
اسقط الواسطات ونسي العداوات هناك حال الاعتصام التي انعقدت
بها رهن المواخاه وتعارفت ارواح العاشقات لان وحشة التفرقه
تكون في الغيبه وحقيقة الجمعه تكون في مشهد المشاهده وقال سهل
تمسكوا بالنعم وعهد التوحيد وقال يزيد ما لم تفقد نفسك ولا تعتصم
بخالقك لا يستجاب لك ومتى كنت وسط الامور والمخلوق لا تهتدي
الى الخالق فاذا طرحت عنك كنت معتصما به وقيل الاعتصام اليه هو
سيل القلب بالوفاء واداء الفرايض بغير تقصير قال ابن عطا حبل الله
متصل بعبده موضع منه المزيد والفوايد في كل وقت وحبله عهده وكتابه
فمن اعتصم به وصل سئل الجنيد عن قوله واعتصموا بحبل الله قال قالت
الصوفيه هو خصوص وعموم اما قوله اعتصموا بالله معناه اعتصموا بالله عن
الاعتصام بحبل الله وقيل اعتصموا بحبل الله اجتمعوا على موافقة الرسول
صلى الله عليه وسلم انه الحبل الاوثق ولا تفرقوا عنه ظاهرا او باطنا
سرا وعلانيه واذكروا نعمة الله عليكم بان يهديكم الى نفسه بنعت المحبه اذ كنتم
اعداء اي اذ كنتم من مشاهدة التوحيد في حجاب النكره تحت غمام البشريه
عن رويه القرب والمشاهده وكنتم تحت ذل الكفر بتضييعكم حق الله
وحق الاخوه وطلبكم حظوظ انفسكم بترك حظوظ الاخوان وسبب كون
العداوه بينهم عريهم عن لباس المعرفه فاذا كسى الله اسرارهم خلع انوار قربه
وباشرت قلوبهم حقايق الوصله راى بعضهم على بعض اثر جمال الحق
عشقت ارواحهم بعضها على بعض كما قال تعالى حبب اليكم الايمان فبنيه

في قلوبكم وما شرحت فهو معنى قوله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
وانما الف بين قلوبكم بنور عصمته وكشف جمال حضرته حتى وصلوا باجمعهم
حقايق مكاشفات الوصال فغذاهم من كاس المنة شراب الالفة فطابوا بجمال الحبيب
وارتفعت عن بواطن قلوبهم غشاوة الوحشة فصار عيشهم عيشا واحدا ومذهبهم
مذهبا واحدا وحظهم حظا واحدا وجمعهم الله على عيون الاخلاص حتى يطهروا نفوسهم
من دنس الاخلاق واوساخ الطبايع ولبسوا اثواب الالفة فاخلاصهم
يخلصهم عن اسرار المكونات ورفع عن اسرارهم اخطار المعرفة وجمعهم في عين الجمع
كشخص واحد فاحوالهم اورثتهم الوفا والصفا فصاروا في الاخوة صادقين
وفي المحبة مخلصين وفي الصحبة منصفين وفي الصدق مرضيين وفي الجملة الالفة بين
قلوب الاصفياء بالتفاوت على رسوم المقامات ومراتب الحالات وافهم
ان الله تعالى اذا جمع الارواح في مشاهد قربه بعد انشائها فالفها بعضا
بادراك مقام التوحيد وبعضا بمقام المعرفة وبعضا بمقام المحبة وبعضا بمقام
المكاشفة وبعضا بمقام المشاهدة وبعضا بمقام المناجاة وبعضا بمقام
الكرامات وبعضا بمقام الفراسات وبعضا بمقام الانس والوجد والحالات
فالالفة بينهم على قدر تدانى مقاماتهم بعضها بعضا وحمل الجميع بعضهم على بعض
رحمة وهداية وعصمة كما قال عليه السلم المرء كثير باخيه قال عليه السلم المؤمنون
كالبنيان يشد بعضهم بعضا ثم وافق في مشهد الازل على مدارج جميع
المقامات صار من الاقران محبوبا ومعشوقا واماما مما وجد اصول
حقايق القوم وادرك جميع مقاماتهم ومن لم يبلغ جميع المقامات صار حاله
بخلاف ذلك فالفتنا العادات الاولين والتناكر نعوت الاخرين لان ارواحهم
اصحبت بعضهم بعضا كما قال صغر الصفات وسفير مشاهد اسرار الذات
سيد البريات وقائد قوافل الازليات صلوات الله عليه الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قوله كنتم اعداء ملازمة حظوظ
انفسكم فالف بين قلوبكم وازال عنكم حظوظ النفس ورددكم منها الى حظ الحق
فيكم وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اى كنتم في قعر بحار عصيان الازل
اصحا

اصحابا لا حصر فانقذكم منها بعصمة رضى القدم المعروف بعنايته شرفكم واصطفاكم
ونعتكم بالمعارف والكواشف وذلك قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي وايضا
اى كنتم محجوبين بعوارض بشريتكم محترقين بنيران شهواتكم فانقذكم منها انوار المعرفة
وسنا الازلية وضياء القربة واذاقكم طعم شراب وصلته حتى صرتم في ذلك مزيد
الوصال اخوان كل عاشق محب صادق في طلب رضاه وقيل في قوله كنتم على شفا
حفرة من النار اى برؤية النجاة باعمالكم فانقذكم منها برؤية الفضل يوم تبيض وجوه
اى تبيض وجوه الصادقين في دعوى المحبة بنور المشاهدة حيث طلعت
شمس مشرق الازل من مطالع القدم فانورت بتجلي الجمال وجوهها مغفرة
بتراب جناب الحضرة مسفرة وتشرق والبسها نورا من نورها حتى رات بنور
القدم جمال القدم وهي مشرقة بجلال ربها مسفرة بضياء قربه مستبشرة في رؤية
وصاله ناضرة بتبسم افواه الرضوان الاكبر فيها ناظرة من ربها الى ربها قال تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنوم تلك الانوار ظاهرة في وجوه من يكون هذه
النعوت والاوصاف لهم غدا قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال تعرفهم
بسيماهم تلك سمات وجوه الاولياء الذين اذا رايتهم رايت نعيما وملكا كبيرا لانهم
مراة الحق يتجلى منهم بجلاله للخلق وتسود وجوه اى وجوه المدعين مقامات الاولياء
باظهار الكشف من الخلق وخروجهم بزي الصادقين وطلبهم به استحسان الخلق
وصرف وجوههم اليهم وعداوتهم امناء الله في الارض حين يخرج رجال الله من
حضرة الله ركبانا على نجايب النور وعلى رؤوسهم تيجان الوقار في ميادين السرور
وبايديهم عصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم من اسواق القيمة ويدخلون بهم الجنان
بلا اذن الرضوان تسود وجوه السالوسين المدعين عند تلك الوجوه على رؤوس
الاشهاد باحتجابهم عن مشاهدة الله وصحبة اهل الحضرة قال تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون قال محمد بن علي تبيض وجوه بنظرهم الى مولاهم وتسود وجوه باحتجابهم
منه كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر مدحهم بالخيرية
ثم شرح الخيرية بامر المعروف ونهي المنكر وذلك رتبة الانبياء عليهم السلم لانها
اخر درجات القوم وهو محل التمكين وتقديس النفس عن الخطرات ولم يكن



ذلك الا لعبد التباسه بلباس العظمة والكبريا مثل الانبيا عليهم السلم وخيرتهم
محمد منهم عليه الصلوة والسلم واستعدادهم وصحبته وموافقته وخيرتهم مقرونه
بخيريته وهو خير الانبياء وهو خير الامم وامرا المعروف دعاء المريدين بلسان المحبه
مع مدح المشاهده والنهى عن المنكر نهيهم وردهم منهم الله وقال يحيى بن معاد
هذه مدحهم ولم يكن الله ليمدح قوما ثم يعذبهم وقال جعفر الصادق المعروف موافقة
الكتاب والسنة ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اى ما كان ذلتكم عند كشوف
انوار الكبريا والعظمة هيبتها فى عيون الخلق منصورا بتاييد الازليه على كل
منكر لان عليه كسوة جلال الله يفرق منه من يعرف نفسه وكان امير المومنين عمر بن
الخطاب موصوفا به لقوله عليه الصلوة والسلم ان الشيطان يفر من ظل عمر وقال
الشيخ ابو عبد الرحمن فى قوله ولقد نصركم الله ببدر لضعفكم وصحة توكلكم على ربكم
وانقطاعكم عن حولكم وقوتكم وردكم الامر بالكلية ليس لك من الامر شى او يتوب عليهم
اراد السيد عليه السلم تقديس حضرة الجلال عن انتقام المجرمين فى قولهم ما لا يليق
بجلال الله من الشرك والكفر للاسعى فى ساحة الكبريا فى قوله غفر الله عمى على جمال
وجهه تعالى ومن شدة حبه وشدة ارادته لم يطالع امر القدم الذى جرى بالعناية
فى حق المسورين منهم باستتار عوارض الامتحان فقال ان اردت من مشاهدة
سبق عنايتى لهم انعم نظرك فى ديوان الازل فانهم سعدائى وليس لك فى هذه
العبرة من امر القدم ومشية الازل فى وقتك حين احتجبت بغيرتك على امرهم
شى وان صرفت منك الى رات المشية وتستغفى بالدعاء عليهم وتصديق ذلك قوله
تعالى او يتوب عليهم او يعذبهم ثم ان الله سبحانه ادب نبيه صلى الله عليه وسلم ههنا
باحسن الادب بشيئين احدهما انه اهل الكرم والرحمة من العرش الى الثرى
حيث وصفه الله بكمال الرحمة بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى ارحم
من حيث انت على امتك ولا تدع عليهم والثانى البسه خلعة تعالى لان من صفته
وخلقه الرحمة على الجمهور واعلمه الاسوة بالانبياء والمرسلين خص منهم ابرهيم
وعيسى عليهما السلم بقوله فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم
وقال عيسى عليه السلم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز

الحكم

الحكيم وقال الثورى فى قوله تعالى ليس لك من الامر شى جل قدرك ان لا احط
عن الحق فيما يبدو ويعيد واتقوا النار التى اعدت للكافرين فى الاية اشارة عجيبة
لطيفة وايما وضوح عن الحق سبحانه جعل فوايد الاية ان النار لم تعد للمومنين
ولم يخلق لهم لقوله اعدت للكافرين فاذا كانت للكافرين لم يخلق للمومنين لكن خوف
المومنين بها زجرا وعظة كالاب البار المشفق على ولده الذى خوف ولده بالاسد
او بالسيف وانه لم يضربه بالسيف ولا يلقيه عند الاسد فبقى الامر ان هذه
الاية بلطف وشفقة على عباده المومنين الصادقين والعجب من ذلك انه تعالى
خوفهم بالنار والنار للقهر مقصودة ويجلى القهر من عظمته للنار وعظمة النار
من يجلى عظمته اى اتقوني فى النار لانى احرق النار واعذبها بى وهذا سر عين
الجمع وقال ابن عطا امر العام باتقاء النار لخوفهم منها وتركهم المعاصى من اجلها
وامر الخاص باتقاء سطوة الله دون غيره وقال واتقون يا اولى الالباب
اى يا اهل الخصوص وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين علم الحق سبحانه وتعالى علل الخلق وميلهم الى مُنى النفوس فدعاهم بعطايا
الى العلين المغفرة والجنة ودعا الخواص الى نفسه فقال ففروا الى الله ثم اعلم ان
الكل فى درك بحار الجرم واسمالا اليه دنس الكل لانهم وان كانوا معصومين من
الزلل فذنبهم قلة معرفتهم على اقدار الحق كما قال عليه السلم لو ان الله عذب الملائكة
لحق منه فقيل انهم معصومون فقال عليه السلم من قلة معرفتهم بربهم ولذلك دعاهم
الى المغفرة وايضا خاطب العارفين بلسان الالتباس ودعاهم الى عين الجمع
لتجلى لهم بالوسائط لتعاليهم فى المعرفة وفى الجمعية مغفرة قربة وجنة مشاهدة
فقيل طلب المغفرة هو طلب حظ النفس وفى اخر الاية اشارة الى تضييق صدر
الزهاد فى استعظامهم ما تركوا فقال لهم جنتى اجر ما تركتم وذكر عرض الجنة
وسعتها لتحلم وخسة طبعهم وهم الذين تركوا الدنيا لاجل الجنة وفيها تسلى
العارفين من صداع سوء جوار المنكرين فقال جنتى واسعة اسكنوا حيث شئتم
فى جوار الكريم المقدس عن سوء جوار المنكرين والذين اذا فعلوا فاحشة او
ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم هذه الاية اشارة الى قوم اخطاوا

في السماع ومجالستهم مع حظوظ انفسهم وبقايا صفات البشرية فهم حيث
جلسوا بغير حضور ولا شهود ولا مراقبة ولا تقدس الاسرار في طلب الانوار
فالفاحشة منهم سماع القول واظهار الوجد مع حظوظ النفس وحظ البشرية
والظلم منهم دعوى المقامات والولايات وهم يعلمون انهم ليسوا على التحقيق في
السماع واظهار الوجد فادركهم الله بفيض رحمته حتى عرفهم فضايح انفسهم
عنده وبلغهم في روية التقصير والعتاب وتصوص صدورهم سلك الفاحشة والظلم
فذكروا الله بشرط الندم وروية التقصير والخجل بين يديه وسقوطهم عن عيون
المشايخ فيستغفرون الله من كذب دعواهم بنية الصدق في التبري عن دعوى
ما ليس لهم واذا كان الامر كذلك ولم يصروا على ما فعلوا يغفر الله لهم ما سبق منهم
مايوبهم الى الغيرة فانه مولاهم وصاحبهم لا غيره وذلك قوله ومن يغفر الذنوب الا الله
والصاقهما اشارة الى عشاق الله الذين استغرقوا في بحار العشق والشوق
واحترقوا بلوامع نيران الكبرياء وبغتة سطوات العظمة فطلبوا روح الانس
بالاستراحة في مشاهد المستحسنات ويريدون مشاهدة عروس القدم
في مقام الالتباس وعين الجمع الذي فيه روية الحق في مرآة الخلق وذلك الالتباس
فاحشة منهم لانهم في طلب القدم بعد روية الحدث وليس هذا شرط تجريد حقيقة العشق
واذا كانوا محترقين بنيران التوحيد والتفريد في روية الازل والابد والقدم
والبقاء يطلبون النزول من مقام التوحيد الى مقام العشق وهذا ظلم منهم
على انفسهم لانهم يصولحظ التوحيد بفرارهم من الفناء في التوحيد الى
بقائهم في العشق وقوله ذكروا الله اي اذا كانوا مدركين انفسهم في مقام المكر
والاستدراج وتعذانهم اسرار مقام الفناء ودرجات يفزعون بالكلية الى
كلية الحق جل عن الخواطر والضماير لان قوله تعالى ذكروا الله ولم يقل ذكروا اسمه
او نعته او صفة منه او فعلا منه بل ذكروا الله اي فنوا في الفرار منه اليه في صرف
الالوهية بروية الذات والصفات يدركهم الحق بانكشاف ما استاثر من غيبه
لنفسه او لاهل ذوي دنوه الذين بقوا في الفناء وفنوا في البقاء لهم خاصة و
اصطفاه والصاقهما اشارة الى اصحاب المواجد والوقايع والمكاشفات

الذين

الذين عادتهم السلوك في المعاملات من الطاعات والرياضات فاذا ورد عليهم
وارد وتضيق وقت وظايفهم يرجعون الى اداء الورد وهذا سوء الادب
كما سئل الجريري في ذلك قال هذا سوء الادب وهذا فاحشة منهم النزول
من الربوبية الى العبودية والظلم تركهم مقام الوصال واختيارهم وسايط الاحوال
ذكروا الله بعد تعريف الله اياهم بحلولهم عن الوسيلة ورجوعهم المشاهدة والقربة
قال الواسطي الطاعات فواحش وما ذكره الواسطي يعبر بلسان السطح وسئل
ابو عبد الله بن جلاء عن الظلم فقال متابعة النفس على شهوتها وسئل محمد بن علي
عن قوله والذين اذا فعلوا فاحشة قال النظر الى الافعال او ظلموا انفسهم بروية
النجاة باعمالهم ذكروا الله لحقهم التوفيق من الله وادركهم العصمة منه فاستغفروا
لذنوبهم من افعالهم واقوالهم ومن يغفر الذنوب الا الله علموا ان وصول الى الله
الا به وقال الاستاد في تعالى فاحشة كل احد على حسب حاله ومقامه وكذلك ظلمهم
وان خطور المخالفات ببال الاكابر لفعلها عن الاغيار قال قايلهم
ان عيني ولست من حور عيني غمض اجفانها عن الانوار وليس الجرم على البساط
كالذنب على الباب وقال ان روية الاحوال والاقوال ظلمات عند ظهور
الحقائق اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ونعم اجر العاملين من خرج من درك الامتحان بشرط الوفاء والتقديس عن
اخلاق النفس والهوى ودخل بشرط روية التقصير بنعت الحياء والخجل في
ميادين الصدق والاخلاص في المحبة والمعرفة وبذل المهجة غرامة للمخالفة
والاستغفار بعد الندم يجزيه الله برده الى عين مقام الاول بوصوله الى
مشاهدة قدسه جلاله ومنحه له كنوز مدخرات الغيب وبساتين سبحات
المشاهدة والمداناة التي هي عيون صفات الذات يجري منها انهار الاوصاف
الازلية بسقيه من مروقات سواقي الجلال والجمال خالدين فيها بلا مكث ولا
خطر الزمان ولا محل المكان ولا تغير ولا تعب بعد ذلك نعم هذه النعم من
المنعم والكريم الوهاب للعاملين اي الواقفين بشرط الرجاء في العشق على الخدمة
القديمة بلا تقصير ولا سهو في الشهود قال الاستاد في قوله اولئك جزاؤهم مغفرة

من بهم اي يردهم الى شهود الربوبيه وماسبق لهم من الحسنى في سابق العسمه
وجنات تجري من تحتها الانهار موجلا في الفرادس وتعجلا في روح المناجاه
ونعيم الانس هذا بيان للناس ان كلام الحق سبحانه صفته الازليه مبين حقايق
امور الكونين لمن له اهليه واهل القران من كان روحه جلاله وقلبه جماله ونفسه
مطمئنه وسره قابل كل اشاره من الحق وهذه الجنود واصطفاه بالمعارف و
الكواشف واذا كان الامر لذلك تجلى الحق في كلامه لاهل القران تبين لهم
مراد الله من خطابه وتهديه الى كل صواب لانه مفتاح كنز القدم من فاتحته يخرج
لعروس الصفه القديمه من حجاب الحروف بكل مراد وصواب قال امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان الله تعالى تجلى لعباده في القران ومن له اهليه
الصفه بادراك سابها ولمن له اهليه الذات بكشف جلاله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم
اهل القران اهل الله وخاصته وبقدر ترقي المقامات فهم سر الخطاب من كتاب الله
قوم يسمعون باسماع العقول سرا واعتبارا وقوم يسمعون باسماع القلوب شوقا
وطلاوه وقوم يسمعون باسماع الارواح محبه ومعرفه وعشقا وانسا وقوم يسمعون
باسماع الاسرار بلا حظ الاذكار كشفا وبيانا ولم ينكشف هذه الاسرار والوقايع
الا للناس ومن لم يكن ناسا تخلقا بخلق ادم عليه السلم ومانعي من ميراثه من علم الاسما
والصفات يكون من النسناس لمن لا حظ له هذا القران واسراره فان الله
سبحانه وتعالى جعلنا انسان للناس لا للنسناس والناس من له وصف ما ذكرنا
وسعى لله ما دون الله ما صح الله في بيانه قال بيان للناس وهدى وموعظه للنفس
قال جعفر اظهر البيان للناس وكن لا يتبينه الا من ايده بنور الغيب وطهاره
السراير فهو له وهدى وموعظه للنفس الا ان هنا الا اهتدا بهذا البيان والاتعاظ
بالنفس الذي لهوا كل شي سواه وقال الاستاد بيان لقوم من حيث ادلة العقول
والاخرين من حيث مكاشفه القلوب والاخرين من حيث تجلي الحق في الاسرار ولا
تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اعلمهم حقايق الايمان وهو النفس والنفس سكون
القلب بوعد الرب تعالى ومن اذاقكم في مدارج الايمان والصدق تجري في نصرتكم
وعلوكم على عدوكم تم معنى الحزن والضعف فان من غاب عن خصمه الامر قوى يقينه
ودهب

ودهب عنه جميع الاحزان ومعنى ان الحزن العارف صفو صدره من كدور النفس
عند غيبته عن المشاهده وفرحه بسطه وروحه من كشف ملكوت ربه قال
محمد بن عيسى نال الانسان بحزن مره ويفرح اخرى قال الان غذاء الارواح وبهما
في الاستتار والتجلي يطرب عند التجلي ويحزن عند الاستتار فمتى يحجب حزن ومتى
طالعه نعت البر واللطف فرح وان طالعه نعت السخط خاف وقلق وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل ان الله تعالى عاتبنا بكل هذه الايه اي لما اخبرتكم ربوبيتي
بلسان نبي واوجبت العبوديه عليكم برسالته وعرفتكم صفات الالوهيه بغير واسطه
فلم تركتم مذهبها عن البين واضطربتم عن حقايق الايمان ولطايف العبوديه عند
الفتره والامتحان فلو كنتم شاهدين جلالي ما اضطربتم بموته او برفع الوسايط
بيني وبينكم لان من شاهد الحق وعاينه يكون محبته وعبوديته بغير واسطه والربوبيه
قائمه بذاته ابدا ليس للاولياء والانبياء الا الاخبار والانباء عن امر الله وكشف مراده
لهم وخص من بينهم الصديق واقرانه رضي الله عنهم الا ترى حين قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي
لا يموت وهذا الوصف ظاهر في اخر الايه بقوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا في الصديق ونظرائه رضوان الرحمن عليهم
بقوله وسيجزي الله الشاكرين يعني ابا بكر ومن كان قلبه مثل قلبه في الايمان والايقان
شكرهم استقامتهم في الربوبيه والولايه وجزا شكرهم نصره الله وظفرهم باهل الردة
المرده عن ساحة الشريعه قال الواسطي غضب الصحابة عند وفات النبي صلى الله
عليه وسلم الا رجل واحد وهو فضل عليهم وهو الداعي الى الله على بصيره وهو ابو بكر
وكان هذه الايه حين هويها وعجزت الامه عن ذلك لضعف بحارها ووهن
بصايرها وبان تفضيله ابي بكر بذلك وهو قوله من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
وقال الحسين ليس للرسول الا ما امر به او كشف له الا تراه لما سال ربه تخصيص
الملا الاعلى بمن يختصم لم يسمع حسا ولا نطقا فلما غاب عن شاهده فوقع الصفه
عليه شاهدهم بشهود الحق وذهب عنه صفه ادميته تكلم بالعلوم كلها وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ليس الله سبحانه ان من قدرته اماته حي اعظم

من ايجاد جنى واعجب وزوال اعجب من ابقائه لان في الموجود قدرة وليس في
المعدوم قدرة وقال ايضا اشارة الى اهل الرياضة اي ان النفس الامارة لا تزول
بالرياضة والمجاهدة انما تطمئن باذن الله بحلاوة ذكره ومناجاته قال الواسطي ليس
نفس تملك الفناء والبقاء بل كل ذلك آجال مضروبة كما قال تعالى لكل اجل كتاب
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ثواب الدنيا المعرفة
وثواب الآخرة المشاهدة وقال ايضا ثواب الدنيا محبته وثواب الآخرة قربته اي من
وقع في محل الارادة واراد في بعد التجلي له ما الآيات ومن الآيات رأى الآيات التباسا
ومن وقع في المعرفة واراد في تصرفها التجلي له بلا علة لان الارادة محل الغيبة والمعرفة محل
الحضور وقال ايضا ثواب الدنيا صحبة الاولياء وثواب الآخرة صحبة الحق وقيل ثواب
الدنيا العافية وقيل الهام شكر النعمة وثواب الآخرة الجنة ونعيمها ثم صرفكم
اي حجبكم بحجبة الازلية وحفظكم عن شر انفسكم وكل خاطر يشير الى غيره وناظركم
عند تحملكم شأن العبودية عند اباء نفوسكم عن تحملها قال ابن عطاء معينكم على
ما حملكم من اوامره ونواهيه قال جعفر متولي امركم بدار عاصم وقال ابن عطاء
في قوله تعالى وهو خير الناصرين خير الناظرين لكم على نفسكم وهواكم منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة اي منكم من وقع في بحر عين القدم واتصف به ويخرج منه بنعت التمكين
ودروه للنعم في شكر المنعم كسليمان عليه السلام ومنكم من وقع في بحر الفردانية وبعد نشر الازلية
تغلب عليه القدس والطهارة فيخرج بنعت الفقر بحر التوحيد وافراد قدمه
من الحدوث كمحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال الفقر فخري وقال ايضا منكم من يريد
الدنيا للفناء ومنكم من يريد الآخرة للبقاء وقال ايضا منكم من يريد مشاهدة الله
في الدنيا كموسى ومنكم من يريد مشاهدة الله على نعت السرمدية لا يكون الا في الآخرة
وعد قوله تعالى منكم من يريد الدنيا اي رب الدنيا كقوله واسئل القرية اي اهل
القرية قال ابو سعيد الخراز ما دمتم بكم وبأوصافكم كانت همتكم الحوادث
والدارس واذا اولتكم واخليتكم من صفاتكم واكوانكم علوت بهممكم الى ما نفيتكم
من النظر الى الاكوان وارادتها وافنيتكم بالحق مع الحق وقال بعضهم باطلاعهم
باسرارهم محجبهم عن ابارهم ودهشتهم في سبادهم قال الثوري العامة في قميص

العبودية

العبودية والخاصة في قميص الربوبية فلا يلاحظوا العبودية واهل الصفوة حدثهم
الحق ويحادثهم عن نفوسهم قال الشبلي منكم من يريد الدنيا للطاعة ومنكم من يريد الآخرة
للجنة فاين من يريد الله ومن يريد الله من اذا قال قال الله تعالى واذا سكت فليس سوى الله
وقال سهل بن عبد الله دنياك نفسك فاذا افنيتها فلا دنيا لك قيل قرئ هذه الآية
بين يدي الشبلي فقال آوه قطع طريق الخلق اليه ورد الاشياخ الى منتهما قال محمد بن علي
منكم من يريد الدنيا للآخرة ومنكم من يريد الآخرة لله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
ان من رسم طريق المعرفة تجلي القهر واللطف والقهر من العظمة والغم واللطف من
الحسن والجمال وهي عين الحقيقة ها واحد الاول ترتيبه والثاني رفاهيته وسنة الله
جرت على مباشرتها على المريد فيما باشر القهر وجود العارف الا وبادى بعده
نور تجلي اللطف والبسط والروح والكشف والانس قال الله تعالى والله يقبض
ويبسط وقال ابن الربيع العسرى يسرا فلما ذاقوا الم الامتحان انسوا برؤية الرحمن الاول
خوف لانهم في العبودية والآخر امن لانهم في الربوبية وذلك بعض الامر والنعاس
محل الكشف كما شغلهم الله بهموم المجاهدة بنور المشاهدة قال ابن عطاء من صدق
ارادته واجتهاده ورياضته رد الى محل الانس قال ابن عطاء هذا وصف من
وصفهم الله بالتمكين والاستقامة من الصحابة المباركة رضي الله عنهم بالصبر في
البلاء كانصار الانبياء الذين وصفهم الله بقوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه
ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصابرين والربيون الربانيون الذين مربون في قرب الرب ومشاهدته
قال الحريري منقطعون الى الرب فانية منهم اوصافهم وارادتهم منطفية
لارادة الله فيهم قال بعضهم ربيون متبعون الانبياء وقوله تعالى فما وهنوا لما
اصابهم في سبيل الله لان عليهم دروع انوار عظمة الله وما ضعفوا لانهم تقووا
بقوة الله وما استكانوا لانهم مؤيدون بتأييد الله ومع ذلك لهم وضعوا
اقدامهم على اعناق نفوسهم الخائنة الامارة هواها فخرجوا من واعيها الى
الى مراد الله لا جرم البسهم الله لباس صفة الذي وصف نفسه بالصبر
ثم احبهم لوصفه عليهم بقوله والله يحب الصابرين قال الواسطي اي كانوا

كابي بكر لما كانت نسبته الى الحق ابهم لم يوثر عليه فقدان السبب ولما ضعفت
نسبتهم اثر عليهم بعمر بن الخطاب قال من قال محمد مات ضربت عنقه وابو بكر نظر
الى ما دله عليه المصطفى صلوات الله عليه فقرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل فبما رحمة من الله لنت لهم ان الله سبحانه خلق قلوب هذه الامة وقت ايجادها
في ندوة جمال القدم ونورها بالحسن والرضا واخرج ارواحها من العدم الى عالم
البسط والسرور وسنا المشاهدة والسماع والحبور والبسها خلق اللطف
فصارت مستعدة لروية الالطاف فاعلم نور الانس وقال من كمال الحكمة الله ولطفه
علينا خلق نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم على خلق البسط وروح الانس موافقة
المرافقة وحصل في الانس اهلية ودانت الارواح وعربت الاشباح فبقيت
الحسنة وملت الخلطة وصارت رحمة تامة لهذه الامة المرحومة وتصديق ذلك
قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك سر من الخطاب لطف
الخاص بسبب الفعل الى النبي صلى الله عليه وسلم وان كان غيره مكلف في اللين
لانه كان متخلقا من الله باللطف والكرم وفيها الاشارة الى ادب الصحابة اي
لو كان النبي صلى الله عليه وسلم يدقق عليهم احكام الحقائق لضاقت صدورهم
ولم يحملوا اثقال جمعة الاداب في الطريق ولكن سامحهم بالشريعة والرخص بحقائق
ما اوجب الله عليه وتصديق ذلك قوله فاعف عنهم واستغفر لهم فالعفو والاستغفار
من مسامحة الله لهم فاعف عنهم تقصيرهم فانهم لا يدركونك واستغفر لهم ما يجري
في صدورهم من الخطرات التي لا تليق بالمعرفة وما يجري على صورهم من الحركات
التي لا تليق بصحبتك ومجالستك لانك مستغرق في الربوبية وهم يطلبونك في مقام
العبودية وهم في وصف المحبة والارادة وانت في محل التوحيد تشاهد مطالع
شموس الازال وانوار الاباد قال الواسطي في قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
جمع اوصافك وما خرج من انفاسك رحمة مني نلتك وعلى من اتبعك وقال
ابن عطا لما علا خلقه جميع الاخلاق عظم المونة عليه فامر بالعفو والعفو والاستغفار
قال الحارث المحاسبي في قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم بسبب ما كان منه في ذلك
من اللين والمداراة الى نفسه بقوله برحمتي لنت لهم وما كان الله تعالى يقول لنبيه

صلى

صلى الله عليه وسلم انك لنت لهم لا انه لينه بمعرفة ووفقه لمداراته قال الفارسي
انظر كيف وصف الله تعالى نبيه عليه السلام باللين والشفقة بعد ما اعراه عن اوصافه بقوله
فبما رحمة من الله لنت لهم وذلك حين قام بك منا وهجرانك الحظوظ اجمع وقال الاستاد
فقال ان من خصائص رحمته سبحانه عليه ان قواه حتى صحبهم وصبر على تبليغ
الرسالة مع الذي كان يقاسيه من اخلاقهم مع سلطان ما كان مستغرقا له
من الجمع او فانيا من استيلاء الحق عليه فلولا قوة الالهية اسا ثره الحق بها ولا
متى اطاق صحبتهم الا ترى الى موسى لما كان قريب العهد بسماع كلامه كيف لم يصبر
على محافظة اخيه واخذ براس اخيه يجره اليه وقال الاستاد في قوله تعالى ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك لو سقيتهم صرف شراب التوحيد غير ممزوج
بما فيه لهم حظ لتفرقوا هائمين على وجوههم عن مطيقين الوقوف معك لحظة وشاورهم
في الامر اذا كان في محل العبودية وامور الشريعة وعالم العقل امره الله بحسن
معاشرته معهم واستيشارهم في وقائع مستقبلات الغيوب كيف يعقلونها
بالعقول والقلوب تحت الفكر والصبر في احكامه لانهم كانوا يشربون من
سواقي بحاره وقال لانهم في مقام الولاية وهو في مقام الرسالة والنبوة وهما
واحد في عين الجمع هم يرون الغيب بنور الفراسة وهو يراه بانوار النبوة في
الرسالة وكان عليه السلام يحتاج في محل العبودية الى نصح الصحابة لدى الدين
واذا كان في مشاهدة الربوبية وخرج من التفرقة الى الجمع امره الله سبحانه
بافراد القدم عن الحدث حيث يجرد في سيره مما الله الى الله بقوله فاذا عزمت فتوكل
على الله فانه حسبك مما تريد منك وتريد منه ان ينصركم الله فلا غالب لكم نصر الله
سكينة وقعت من نور تجلي الحق سبحانه في قلوب العارفين حيث توجهت من الحدثان
الى جلاله بنعت التضرع في عظمته وكبريائه فلما ملبست انوار الغيب مع نور البسط
والرضا فقويت بها الاشباح فايدتهم بحول الازل وقوته فخمدت الحسرات
جنود القهر بسطوة الهيبة عن معارك عساكر اللطف وذلك قوله سبقت رحمتي
غضبي وجعا بعده مشروح في مقامات دنو النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
اشارته في سجوده بقوله اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من عقوبتك

واعوذ بك منك قال بعض اهل الله في المريدين توفيقهم في قمع السهوات ونصرهم في المجاهدة نور
النفس من نسيم فلق صبح الازل بعث المدد اناه ونصرهم في العارفين انفتاح
كنوز اسرار العلوم المجهولة بمفاتيح كشف المشاهدات قال بعضهم انما يدرك
نصر الله من تبرا من حوله وقوته واعتصم به في جميع اسبابه لان من اعتمد على حوله
وقوته وراى الاسباب منه فانه مردود الى حول الله وقوته وعلمه قال الاستاد
نصرته بالتوفيق للاشباح ثم بالتحقيق للارواح وقال سهل يثبت اقدامكم الظاهر ويسدده
السرائر وقال النصر انما يكون على العدو واعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
النصر عليها هزم دواعي فتنتها بعواصم رحمته حتى تصل جنود السهوات هجوم ورود
المنازلات فيبقى الولاية خالصة عن شبهات الدواعي التي هي اوصاف البشرية
وسهوات النفوس وامانيها التي هي اثار المحبة وصوانع الغربة وما كان لنبي ان يغل
بدن اسراره عن دنس الخطرات ووصفه بالامانة عند اختياره تمرانا... العتب
لم يحر على طلبه عند سال الشريعة والطريقة فانهم لرويته بعده ووضع ولم يحتجب حق الله
عن عباده واعطى علم الحق لاهل الحق ومن المحجوبين انه الحق برهان الحق ولم
يخط في طريق الحق خطوة لحظ نفسه قال بعض المشايخ ما كان لنبي ان يسار
بالوحي والشريعة بعض متبعيه على بعض قال يحيى العلوي ما كان لنبي ان يضع اسراره
الا عند الامناء من امته لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم كان النبي
صلى الله عليه وسلم مراة الحق يتجلى بجلاله وجماله للامناء والصديقين منه يرون الله
بروية لقوله عليه السلام من راني فقد راى الحق من على عباده بوجوده ولو يتجلى لهم
صرفا لاحترقوا باول سطوات عظمته جعله برحمته واسطة بحلمه وذلك تحمل
الالتباس من ظهور بعينه لذوي الابصار واشارة قوله من انفسهم اي جال الشم
من جنس حاله وشربهم من حيث شربه واي منة اعظم على المومنين من النبي صلى الله عليه وسلم
وهو منظر جمال الحق للخلق دعوتهم اسمائه وصفاته ونعوته ومهالك المهلكات
ومراتب المحجات قال بعض المشايخ اكثر منته على الخلق وسائط الانبياء اليهم ليصلوا
بهم اليه لانه لو اطهر عليهم من صفاته ذرة لاحرقهم جميعا ولضلوا فيه عن الطريق
الا المعصومون به ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا انبه الخلق ان من قتل

فى سبيل العشق بسيوف العشق انسلخ من الحدث الى العدم والتبس بنور الازل
من الازل فلما بلغ نعت الاولية اتصف بصفة الازلية بعد فنيوا بسعى الاخرية
ويوصفوا بوصف الابدية لان صفات الحق جل سلطانه واحد في الوحدانية خارجة
عن الجمع والتفرقة فتفهمها في الافعال بعد ويقع الاسماء ونورها في العينية جمع لاهل
الوجد وتعالى ان من وصل بنور الصفة يكون خارجا عن الصفة الاولية صفة والاخرية
صفة والاخر اول في العين والاول الاخر في العين ثم كان بعدا اولية فيكون نعته
اخرية واذا خرج من الحدثان الى الجمال الرحمن لم يجر عليه صفات الحدث من
صفة الموت والفناء بل تصير حيا باتصافه بحيوة الحق وحيوة الحق ابدي لم يجر
عليه علل حيوة الانساني بموت الانساني وهذا من فيض نور مشاهدته وعنديته
لان المقتول بسيف التجلي يحيى بمعنى القربة والعندية ومن يكون في العندية كيف
يموت وهو شاهد في شهود الحق اياه ويرزقه من مزيد مشاهدة الحق
وزيادة اتصافه ببقاء الحق وفرح بنيل بقائه من بقاء الحق ومن قتل بسيف الارادة
فهو باق بنور القربة ومن قتل بسيف المحبة فهو باق في سنا المشاهدة ومن قتل
بسيف المعرفة فهو باق في انس الوصلة ومن قتل بسيف التوحيد فهو باق بالوحدة
في الوحدة وحيوة هولاء من تجلي الازلية وشهادة هولاء بغيرة الغيرة عار عليهم
فافناهم واحياهم فابقاهم قال ابن عطا المقتول على المشاهدة باق برويته
شاهده والميت من عاش على رويته نفسه ومتابعة هواه وقال ابو سعيد
القرشي في هذه الاية انطلق الهالكون في طريق الارادة طلبا للوصلة
مردودين الى مقاماتهم بل قد بلغ بهم غاية ما قصدوا من القرب والوصلة
احياء بقرب الحق عند ربهم في مجلس المشاهدة يرزقون زيادة الفوائد
من انوار الاطلاع فرحين باليقين اعطى رضاه يستبشرون بنعمة من الله وفضل
نعمة الله معرفة الله ومحبته ووصل مشاهدته فاستبشارهم بروية الله وجلاله
وقدمه وبقائه لا بشيء من الحدثان كانوا اذا نظروا الى قدمه استبشروا بنعمة
بقائه واذا نظروا الى بقائه فرحوا بمشاهدة قدمه قال ابن عطا لو نظروا الى
المنعم لتنغص عليهم الاستبشار بنعمة وفضل وكان استبشارهم بالمنعم المفضل

الذين استجابوا لله والرسول استجابوا لله لحب مشاهدته والاشتياق الى
جماله ولطائف قربه ولذائذ صحبته وللرسول لما علموا من آثار انوار صفاته
وفيه اشارة الى مقام الاتحاد حيث الامر واحد وان الله سبحانه وتعالى
وصفهم بحسن الارادة في محبته وطلب جماله ببذل ارواحهم بعد احتمال الآلام الامتحان
على ابدانهم بقوله من بعد ما اصابهم القرح قال الواسطي استجابوا لله بالوحدانية واجابوا
الرسول باتباع اوامره واجتناب نواهيه وقبول الشريعة منه على الراس والعين
الذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم اي الذين بلغوا مقام الاحسان وهو رؤية
الله في مقام امتحانه واتقوا جميع الحجاب بينهم وبينه احسانهم القاء نفوسهم في
بحر رضاه بغير ميلانهم الى حظوظهم وبعث بعد ذلك قلوبهم عن التردد والخطرات
واتقوا من شر نفوسهم وهواجسها عند قبولهم مراد الحق بعد خروجهم عن مرادهم
والاجر العظيم الذي وعد الله باعدائه لهم هو ان اصابهم الله بغير الهجران والعتاب
والحساب والحجاب وقيل للذين احسنوا منهم في اجابة المصطفى صلوات الله عليه
واتقوا مخالفته سرا وعلنا اجر عظيم هو البلوغ الى المحل العظيم من مجاورة الحق
ومشاهدته وقال الاستاد في هذه الآية استجابة الحق بالتحقق بوجوده و
استجابة الرسول عليه السلام بالتخلق بما شرع من حدوده واستجابة الحق بالصفاء
في حق الربوبية واستجابة الرسول بالوفاء في اقامة العبودية من بعد ما اصابهم
القرح في ابتداء مقاماتهم قبل ظهور انوار التجلي على قلوبهم وانتشار الحقائق
في اسرارهم للذين احسنوا منهم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهو
المشاهدة واتقوا ان لم تكن تراه فانه يراك وهو المراقبة في حال المجاهدة
اجر عظيم لاهل البداية مؤجلا ولاهل النهاية معجلا فلا تخافوهم وخافون ان
كنتم مؤمنين قدس الحق سبحانه حضرة الكبرياء عن تهمة الاغيار ونفي الانداد
عن ساحة الجلال قال خافوني في الدعاء تكلم بالاسرار بنعت الخوف من الاغيار
رفع ما استحق لغير ليس له استحقاق خوف العبادة منه حقوق ربوبيته
وليس في هذا الخوف من الغير نصيب قرن الخوف بالايمان والخوف والايمان
محل البرهان عند وقوع الامتحان فاذا وقع نور المشاهدة تظهر انوار

الهيبه

الهيبه ويذهب عنه الخوف خوفهم بنفسه لا من عذابه اي من نظر الى غيري بنعت
اجلاله اصبح عني وانا ابقيه في الخوف من غيري وهو محل الشرك به اي من
خافني فهو في محل الايمان ومن خاف غيري فهو في محل الشرك وهذا الشرك
شرك الخفي قال الواسطي الخوف من شرط الايمان والخشية من شرط العلم
وانما رجع في ذلك الى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال ابن عطا
في قوله لا تخافوهم وخافون ما دمتم متمسكين بالطريقة تخافوني فمن ترك
الخوف فقد ترك الطريقة المستقيمة ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ابتحن
النبي صلى الله عليه وسلم لعزائم الامر في التوكل والرضا حيث اجرى بحر الكفار
وبحر نعمة اياه ثم امرهم بعفو عن سرعه في جلال قدمه الذي سبب ذهاب جميع
الاحزان من عزمه عن قلبه فان من استحكم في معرفته فلا تجري احكام الملونات
على قلبه قال الواسطي الحزن في الاحوال كلها وفي الحقيقة نوع فهم ونبيه
وهذه الآية من خبايا الحقائق التي جرت انهم لن يضروا الله شيئا لانهم جحدوا ما لا يليق
بطباعهم انهم لن يضروا الله شيئا اخبر عن كمال اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته
على شريعة الله ونظام دينه حيث اخبر بقوله ولا يحزنك الذين يسارعون لان حزنه من
اجله اي فلا تحزن فان ساحة الكبرياء مقدسة عن هجوم ضلال الضلال وفيه ايضا
اشارة الاتحاد ذلك لن يضروا الله شيئا اي كيدهم بك لا يضرك اخبر به عنه واقام نفسه
مقام نفسه حيث يحلق الحسب الحسب ويرجع الحسب الحسب وقيل في قوله
انهم لن يضروا الله شيئا لانه الذي تولاهم وفي البلية القاهم وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ان الله غيوب باغيب الظاهر وغيب الباطن
وغيب الغيب وسر الغيب وغيب السر اما غيب الظاهر فما اخبر الله تعالى عن امر
الآخرة ولا يطلع عليها الا من بلغ مقام النفس وصاحبه خارج عن شواغل النفس
وخطرات الشياطين لكن لم يكن على حد الاستقامة فرويه الآخرة لا شارة
لان النفس خطرات وهذا الخطاب بهذا المعنى خطاب الاضداد واما غيب الباطن
فغيب العقود وارادة المكتوبة عن قلوب الاغيار وذلك الخطاب خطاب اهل الايمان
واما غيب الغيب فهو سر الصفات في الافعال وفي هذا المعنى خطاب المريدين

بقوله

واما سر الغيب فهو نور الذات في الصفة وهذا الخطاب للمحبين واما غيب السر
فهو غيبة القدم التي لا يطلع عليها اسرار الخليقة ابدا واذا كان هذا الغيب
المذكور في قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب خطابا مع جميع الانبياء
والمرسلين والملائكة المقربين والاصفياء الصديقين العارفين الموحدين
لان الازلية منزهة عن ادراك الحدثان وخص من خاصيته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في هذا المعنى وبين هذه المعاني بنعت الكشف له وانسام اصباح الازال
في وجه لا بنعت الاحاطة وادراك الكلية وذلك قوله تعالى ولكن الله يجتبي
من رسله من يشاء مثل محمد وعيسى وموسى وابرهيم وادم عليهم السلم وذلك
مشروح في قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
قيل وما كان الله ليطلعكم على الغيب وانتم بالاحظور باشباحكم وافعالكم
واحوالكم وانما يطلع على الغيب من كان راعي السر والعلانية من نور الظاهر
والباطن ثم فتح له من طريق الغيب بقدر اماسه ووثاقته الاجراه يقول عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهو الفاني من اوصافه
المتصف باوصاف الحق وبين ان بعض الغيب ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم
وذلك حكمه بالغيب وحكمه على الغيب بقوله عشرة من قريش في الجنة ومثل ما اخبر
عن الله سبحانه وتعالى من امر الدنيا والاخرة ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من
فضله ان الله تعالى زجر الاستادين ههنا بكتمان المشاهدات وحقايق الواردات
ووقايع المغيبات عن الطالبين لان اصل السخاء تخلص المتحيرين عن درك
الامتحان وارشادهم الى طريق العرفان واي سخاء اعظم من مواهب الله على
المريدين لاستردادهم وجذبهم وحب الله سبحانه واستكثار شوقهم الى جماله وتحسين
اعمالهم في عبوديته ونصدق في ذلك قوله تعالى لنبيه عليه السلم واما بنعمة ربك فحدث
ومن كان يطلق ما ذكرنا من ارادة الحق على طالب الله كشف لا يطيق بذل نفسه وماله
وروحه في طريق الحق فداء لاولياء الله لانهم معادن السخاء والسخاء فيهم منشعب
والسخاء بالمال وصف المريدين وبالنفس وصف المحبين وبالروح وصف العارفين
والبخل بجميع الاشياء على النفس الامارة عن رويه بحار من القدم والسخاء انفتاح

عن

عين القلب على ذخاير القدرة وكنوز الالوهية المملوة من الالاء والنعماء ومباشرة
تجلي الوهابية الازلية السرمدية قلوب الصديقين العاشقين وتلك الجبلة جبلة
الاولياء ليس للاعداء منه نصيب كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما جبل ولي
الله الا على السخاء والهدى نبانا الله من اخبار اليهود دليل على ما ذكرنا انهم
ستروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي وصف الله به سنه في التورية و
الانجيل وهذا الكتمان اصل البخل ومن كان في الدنيا محجوبا بالمال عن معالم السخاء
والبخل بوصف الله سبحانه من الغنى والعطاء بقي في ذلك الحجاب الى الابد و
يكون مفتضحا في الدنيا والاخرة مشهورا بعلامة اللئيم وسمة البعد وذلك من قوله تعالى
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ووبخ المفلسين حيث وصف نفسه ببقائه بعد ملكه
العدم بعد فنا خلقه وانقطاعهم عن ما موالهم بقوله ولله ميراث السموات والارض
اي انا صاحب المواهب السنية الجاري بها المعينين وجودهم في طريقي واعطيهم
ما لم يؤت احد من العالمين قال ابن عطا السلوك في طريق الحق على السخاء و
اجتناب البخل وهو بذل النفس والمال والسر والروح والكل ومن بخل بشيء في
طريق الحق حجب به وبقي بعد ومن نظر في طريق الحق الى الغير حرم فوايد الحق
وسواطع انوار القرب لتبلون في اموالكم وانفسكم النفس صنم زينها الحق
بكسوة الربوبية وملأها من القهر واللطف وكسا رسمه ملكه لغوايل الدنيا امتحانا
للعاشقين فمن نظر الى نفسه بعين رسم الحق صار فرعونا نطق بلسان القهرمنة بانا
ربكم الاعلى وذلك مكر القدم واستدراجه ومن نظر الى رسم الربوبية وفنيت
نفسه فيها نطق بلسان الربوبية منه كالحلاج قدس الله سره العزيز بقوله انا الحق
ومثال له في ذلك مثال شجرة موسى عليه السلم حيث نطق الحق سبحانه منها بقوله اني
انا الله نطق بصفته عن فعله ومن نظر الى زينة الاموال التي هي رسم الملك صار حاله حال
سليمن عليه السلم لانه كان ينظر الى سر جلاله باعطاء الملك اياه ومن نظر الى
خضرة الدنيا واتبع شهواتها صار كالبهايم فمثله كمثل الكلب راى الابتلاء
اعظم من رويه الملك ورويه الربوبية في الكون لانه محل الالتباس فمن كان محجوبا
بهذين الوسيلتين عن رويه القدم الفردانية بقي في تيه العشق خارجا عن نعوت

الفردانية والوحدانية قال ابن زيار لتبلون في اموالكم بجمعها ومنعها والتقصير في
حقوق الله فيها وانفسكم باتباع شهواتها وترك رياضتها وملازمتها اسباب
الدنيا وخلوها عن النظر في امور المعاد وقيل لتبلون في اموالكم الاشتغال بها
اخذا وعطاء. واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
ان الله تعالى امر الصادقين الذين هم اصحاب الهام الخاص والحدس والمكلمين
من المقربين ان يظهروا بعض ما بهم التي بينهم وبين الله سبحانه وتعالى لما يلتمس
منهم الطالبين ويعرفوا نسبات احوال اهل الولاية في زمانهم للخلق ليتبركوا بهم
ويصلوا الى الله ببركاتهم ولا يغاروا عليهم وذلك صفة اهل الكمال من علماء المعرفة
ولا يكونوا مداهنين في كتمان مناقب الصديقين فيل اخذ الله الموثق على عامة
اولياء الله بان لا يخفوا كرامات الله عندهم ممن لا يفتتن بذلك ولا يبحث دعوى
وان يعلموا من يصحبهم من المريدين الطريق الى الحق واشتروا به ثمنا قليلا هذا لمن
لم يبلغ مقام الواصلين ولو وصل ما باع بالحدثان وكيف يطلب من رآه ان
يستبدل بسواه لم يصلوا مقاصد القوم ووقفوا في اول الطريق بزهد من الزهد
ولم يجدوا حلاوة الوصال فادعوا عند الخلق بالبلاغ والكمال وهم علموا انهم
لم يشاهدوا مواهب الله وكراماته فباعوا اماناتهم ووقعوا في تغيير الله
وجعلوا من بدي اولياء الله لانهم عرفوا خياستهم فبل ادعاء ذلك لانفسهم
ليشتهوا الخلق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب هذا وصف الكذابين في دعوى المعاملات قبل شروعهم فيها في اظهارهم
سمات اهل المعاملة بظاهر التقشف وزي اهل الناموس لصرف وجوه الناس
اليهم بمجرد الدعوى واهل الرياء عملوا على رؤية الخلق وحب محمدتهم وذلك لانهم
يطلبون المحمدة والجاه بغير عمل وهم اقبح طائفة من المرائين الكذابين وان الله
تعالى بين ما ذكرنا في قوله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا واخبر انهم لم يخرجوا من حجب
النفسانية ويبقوا في حجاب الهجران وهو اشد عذاب قال الله تعالى فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب ان ذلك الظاهر ينجيهم من العذاب بل لهم عذاب اليم وهو ان
يحجبهم عن رؤيته ويمنعهم لذيذ خطابه ان في خلق السموات والارض واختلاف

الليل

الليل والنهار لآيات لاولي الالباب في هذه الآية اشارة لطيفة وذلك ان الله
سبحانه وتعالى وصف الربانيين بادراك انوار صفة الازل وذات القدم في
ظهور قدرته في فعله اي لهم برهان منه اليه لا من الخلق لان في ايجاده خلقه تذكرة
نظار المعارف وحذاق الكواشف لا في رؤية الخلق لان الحدث محجوب عن
رؤية القدم وهذا مقام الخليل صلوات الله عليه وسلم احسن الادب وعلل في السؤال
رؤية الخلق مراده ادراك الربوبية المحضة وذلك السؤال اعظم من سؤال
موسى عليهما السلام لان موسى سأل رؤية الله تعالى فقط بغير الواسطة وهذا اعلى
وما سأل الخليل بالواسطة ادق لانه سأل سر القدس والقدرة من كمال شوقه
من معرفته الى نكرته ومن نكرته الى معرفته واختص خص السماء بظهور الآيات
منها لانها مزينة بنور جلاله ملتبسة بسنا جماله لانها مرآة كواشف الصديقين
وطرق معارج المرسلين الا ترى الى قوله الله نور السموات والارض وقال
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وكشف جلاله للخليل عليه السلم
بواسطة الشمس والقمر والنجم حتى قال هذا ربي وخاصة الارض لرفع اقدام
الصديقين والانبياء والمرسلين واشراق نور المراقبين والمشاهدين لانها
مقبوضة بطش الحق بقبضة العزة وقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم في معالم القدرة عن ظهور
جلال الازل من مواقف القدسية بقوله جاء الله من سيناء واستعلن بساعير
واشرق من جبال فاران وخص الليل لانها محل مناجاة العارفين وكشوف
عظمة الازل بنعت الهيبة للموحدين وخص النهار لانه سبب فرصة المحبين
وموضع بسط المستأنسين برؤية جلاله للمتبصرين الذين يرون الله في مرآة الكون بنور
القدرة وسنا المعرفة ووقعوا الالباب العارفة على هذه الشواهد وراء الشواهد
قبل الشاهد كما قال العظيم ما نظرت الى شيء الا ورأيت الله فيه ارى الباء
الحقيقة انوار فعله في السموات والارض والليل والنهار ثم اراهم فيها
انوار القدرة الخاصة الصفاتية واري ذاته تعالى في انوار الصفة فعلل
الحقائق بلفظ المجهول وابهم على الاغيار اسرار معاني الخطاب بقوله لآيات

وعنى بالايات ماذكرنا كما انشد بعضهم ٭ ان المودة لم تزل موصولة ٭
من بلادى واكرم وادى ٭ واحذر عداه الحيان بقول ٭ ولنظر العداه انك جادى
هدا محل الا الناس وسنيه ذلك ما اخبر تعالى انه خوفهم جلال عظمته لباس
القهر وفعل المجهول من المقصرين فى نعوت الارادة حيث قال هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام وبعهدنا لو كانوا اهولا شاهدين على نعت رويه
الفردانية لم يحالهم الى رويه الصفه فى الايات لانها وسايط يلتقى مقام المحبة
وازادا العدم عن الحدوث مقام اهل التوحيد حيث يرونه بلا نظيره الا ترى
كيف خاطب من استلج من نعوت الحدث الى نعوت الازل صلى الله عليه وسلم
حيث قال الم تر الى ربك ولولا انهم حجبوا بالعقول ما ردهم الى رويه الحوادث
بل الله سبحانه خلق العقول لجولانها فى الايات بنعت التفكر والتذكر وخلق
الارواح لتنسم نفحات تجلى القدس من بساتين الانس والبقا من احتاج
فى معرفة الله سبحانه الى رويه الايات لبست بها وجود الحق سبحانه فهو عامى
حسب نعوت العدم بالمحدث وان الاكوان بلا اشتى فى ولا باد نداس نور العظمه
والكبرياء القديم قال الجنيد كل من اثبت نعله نعوا استغره لان المعله لا تصحب
الا بعلو لاجل الحق عن ذلك وقال الواسطى فى هذه الايه هو فرق ما بين العامه
ومعرفة المحقق لان العامه اعتقدته بما يليق بطبعها والخواص اعتقدوه
به بما يليق به وكل حال انسه العموم تجديه الخصوص فهو عند الخاص منزه
من كل ما وصفته العامه لان العام اعتقدوه من حيث العبودية والخاص
اعتقدوه من حيث الربوبية وقال بعضهم فى قوله ان فى خلق السموات والارض
ان الخواص لم ينظروا الى الكون والحوادث الا بمشاهده الايات وما شاهدوا
الايات الا بمشاهده الحق فهادى من شاهد الحق لم تمازج سريرته طعم الحدث
وقال النصراباذى من لم يكن من اولى الالباب لم يكن له فى النظر الى السموات والارض
اعتبار واولوا الالباب هم الناظرون الى الخلق بعين الحق الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ان الله سبحانه لما خلق ارواح اهل المعارف وجدها
على كشف جماله ووقعت تسوية الارواح على سواطع نور المشاهده فباشرت

انوار

انوارها صميم الارواح فعشقت بالله وبجلاله وجماله فلما استترت بالاشباح
بقى الذكر والعشق والمحبة بعهدها عوض المشاهدة فكل نفس لا يخلوا عن ذكر معاهد
الاول ومشاهد القدم بنعت الشوق والمحبة والعشق وذلك لغلبة احبار ها
ذاكرة للمذكور سكرة بالغيبة والحضور شائقة عاشقة بنعت الهيجان على جميع
الاحوال مجذوبة بسلسلة الوصلة الى جمال القدم مستغرقة فى بحار المواجيد
وانوار الكواشف لاجل ذلك وصفها الله بدوام الذكر والفكر على نعت التسرمد
واخبر على قدر عقول الخلق عن احوالهم بلفظ الذكر والفكر وذلك بعت قلوبهم
وعقولهم وابدانهم واخفى شهود ارواحهم مشاهد القدس والانس لطفا وامتنانا
ومحبة وغيرة بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قيامهم
مقرون بذكر العظمة والكبرياء وقعودهم مقرون بذكر الجمال وحسن الاتصال
واضطجاعهم مقرون بذكر البسط والانبساط والرفاهة فى الشوق والمحبة
يذكرهم على قدر كشوف الصفات فكشف العظمة هيجهم الى ذكر الفناء فى التوحيد
وكشف الكبرياء هيجهم الى ذكر الاضمحلال فى التواضع والتفريد وكشف البهاء
هيجهم الى ذكر الجمود فى الشهود وكشف القدرة هيجهم الى ذكر العجز فى العبودية
عن ادراك الربوبية وكشف الجمال هيجهم الى ذكر المحبة والشوق والعشق وكشف
القدم هيجهم الى البهتة والحيرة وكشف البقاء هيجهم الى الغيبة فى ذكر الاباد
وعلى ذلك كل صفة لها تجلى ولذلك التجلى مباشرة فى قلوب الذاكرين ولكل
ذكر لغل فى المقامات ولحقيقة وجد فى الحالات ذكر الرضى من رضى الحق
والتوكل من حسب الله وذكر القهر من جبروت الله وذكر الانفصال من ملكوت الله
وذكر الالاء من ملك الله وعلى قدر ظهور الصفات لهم تسرمد الذكر الذى
فوق الكشف من الاسماء والصفات والنعوت والذات سبحان من خص
الاولياء بكشوف صفاته سبق ذكره لهم بهذه الفضايل والقربات قبل ذكرهم
اياه فى الازل فذكره جعلهم ذاكرين ورحمته جعلهم معتكفين فى جلاله
وعظمته ومن غاب منهم عن حقيقة القدم صار متصفا بعد الذكر بصفة المذكور
ويخرج عن مقام الذكر لغيبته عن الذكر فى رويه الازل والابد فبعد ذلك

يذكرون الله قياما اي حال تلبيتهم وقعودا حال تمكينهم وعلى جنوبهم حال فنائهم مقارنة بالتجلي بعد الكمال ذكر الذاكر واما ذكر العارف معلوم عند اربابه في المواجيد

الذكر والذاكر والمذكور في باب الاتحاد واحد وفي شرط الفردانية موحد الذاكر يفني ويبقى الموحد لاغيركما لم يزل في الازل قال جعفر يذكرون الله قياما في مشاهدات الربوبية وقعودا في اقامة الخدمة وعلى جنوبهم في رؤية الزلف وقال الواسطي كل ذاكر على قدر مطالعه وقلبه بذكره فمن طالع ملك الجلال ذكره بذلك ومن طالع ملك سخطه وغضبه كان ذكره اهيب ومن طالع المذكور اعلى عليه باب الذكر وقال النصراباذي الذين يذكرون الله قياما بقيومية الحق هو قائم على كل نفس وقعودا بمجالسته انا جليس من ذكرني وعلى جنوبهم على اشارة يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله قال بعضهم الذين يذكرون الله قياما يذكرونه قائمون باتباع اوامره وقعودا اي قعودا عن زواجره ونواهيه وعلى جنوبهم اي وعلى احسانهم مطالعين المحال لعالي المحال ويتفكرون في خلق السموات والارض التفكر في خلق السموات والارض على معنيين الاول طلب عيبة القلوب في الغيوب التي هي كنوز انوار الصفات التي هي رموزها معادن الخلق يتفكرون في نعت الربوبية واراد بهم ادراك انوار القدرة التي تبلغ الشاهد الى المشهود بحقيقة رؤية الوصف والثاني حول ان العقول نعت التفكر في ابداع الملك في الملك طلب مشاهدة المالك في الملك الاول من التوحيد والاخر من الجمع قال بعضهم هو رؤية الله قبل التفكر في الاشياء وواسطة التفكر ان يرى الاشياء قائمة بالله وفساد التفكر ان يرى الاسماء ويستدل بها على الله وقيل ذكر بالتفكر في صفات الحق لا في المحدثات ولو كان ذلك على المحدثات لقال ويتفكرون في السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا طربوا من مقام الذكر الى مقام التفكر في خلق الكون استرواحا من الاحتراق بنور الذكر بروح صفاء الفعل لكي لا يفنوا في مشاهدة المذكور وذلك على المريدين طالب الرفاهية وركوب الرخص الا ترى كيف احتجوا بالفعل عن الفاعل وانصبوا لما استحلوا رؤية الفاعل في الفعل ووجدوا حكم الازل بنعت التجلي في مرآة الفعل قالوا ما خلقت هذا باطلا ارادوا وجود الكون مرآة لتجلي المكون في مقام السكر بعد

اراد

ارادهم روح الدني صفاء الذكر غيره على الغير وذلك قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا وعلة ذلك ان الله سبحانه وتعالى عرف مكان ضعف الخلق عن حمل مشاهدته صرفا فاظهر الكون ليطرقوا بالوسيلة الذكر كلا يحترقوا في اول ظهور العظمة وسطوات الكبرياء رحمة وشفقة قال فارس الحكمة في اظهار الكون اظهار حقائق حكمته بالفعل الحكيمي قال الخواص امرهم بالتفكر في خلق السموات والارض ثم قطعهم عن ذلك بقوله ربنا ما خلقت هذا باطلا دلهم عليهما ثم حثهم على الرجوع اليه لكيلا يقفوا معها فينقطعون عن مشاهدته والاقبال عليه سبحانك فقنا عذاب النار لما نزل القوم من مقام الذكر الخالص بغير الوسائط الى مقام التفكر في الافعال والايات ووقعوا في رؤية الخلق ادركوا ما فاتهم من حق الصرف الذكر بقولهم سبحانك اي انت منزه عن كل ذكر وفكر وكل خاطر واشارة وعبارة وانت اعظم من ان يدركك احد بوسيلة الكون حيث لم يدركك بكل ذكر خالص ولا يدركك الا بك كل عارف سبحانك عما وصفناك بلسان الحدث انت كما اثنيت على نفسك بقولك سبحان الله عما يصفون فقنا عذاب النار اي عن طلبنا بنا لا بك وعذاب النار عذاب البعد وذلك نيران الفراق وهو احرق من نار الطاهر قال النصراباذي سبحانك اي نزهت نفسك بنفسك في نفسك بصفاتك في صفاتك بما لا ق منك بك لك ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا اخبر الله سبحانه بهذه الاية عن احكام توحيد القائمين في عهد الاول بنعت المشاهدة والفناء في العدم بعد رجوعهم من الارواح الى الاشباح حيث سمعوا منادي الحق وخطابه من لسان منادي الحق بشرط الوسائط بعد سماعهم خطابه صرفا اي اننا سمعنا منادك بلسان الوسيلة فامنا بشرط المشاهدة قبل منادي الرسل بلى الست بربكم قالوا بلى في المشاهدة والحضور بلا حجاب وانصبا انا سمعنا بارواحنا واسرارنا منك فامنا بك بغير علة فاسمعنا ظاهرا وباطنا منادك وصدقناه بما وجدنا حلاوة الغيب في قلوبنا ومعنى الايمان تصديق الكل برؤية الكل ومسابقة نظر الاسرار الى الانوار وقول الطاهر بشر اللطف

والشروع في العبودية بعد كشف الربوبية ومعاينة الغيب بالغيب قال القاسم
الايمان انوار الحق اذا استعلت على السريرة وهو ان يبعث العبد بحب انواره
وبتدو الدنجم الاحراق صعبه عن وساوس الانفراق ويكون بصحو الحق
في اوقاته لا الشعر بتسخيره ولا يعلم بحجابه وانما يحب الكل بالكل ويحب كلا
بكليته ويحب كلا بحب كلا السوى علم اجمع عليه فهذا هو صريح الايمان ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار اي اغفر تقصير معرفتنا
بك فانه اعظم الذنوب حيث نطلب معرفة القدم بالحدث وكيف يكون معارنة
القدم بالمحدث وكفر عنا سياتنا اي تجاوز بكرمك عن كل خاطر يشير الى غير بعد
ما وجدنا حلاوة وصلتك وتوفنا مع الابرار اي توفنا مع الذين انعمت عليهم
بكشف مشاهدتك لهم وانواع محبتك في قلوبهم واستتروا انك من صميم اسرارهم
الى جمالك والتشابهم بكسوة رضى القدم حتى وقفوا امرك بشرط الرضا في كل
لا ايك وابتلائك قال الشيخ ابو عبد الرحمن رح من رضيت ظاهرهم للخلق
وباطنهم لك وقيل الابرار هم القائمون على حد الزهد والتوحيد وقال سهل
الابرار هم المتمسكون بالسنة وقال بعضهم الناظرون الى الخلق بعين الحق
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي نحن احترقنا بنيران محبتك فارزقنا بحسن
مشاهدتك التي وعدت رسولك بقولك للذين احسنوا الحسنى وزيادة
واتنا ما وعدتنا بلسان رسلك ان من اسمه بعطية محبتك وسنائك
ايامك وكراماتك حيث قلت قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا تخزنا يوم القيمة
اي لا تحجبنا بحجبك عنك ولا تشغلنا بنا عنك حيث يشتغل اهل القرب بقرب
بانفسهم وهذا الدعاء من المعرفة بتنزيه الازلية عن الحدوثية واستغنا الربوبية
عن العبودية حتى لو يحرق جميع الانبياء والمرسلين لا يبالي بهم ولا ينقص من
ملك جلاله ذرة لكن عرفوا ما سبق لهم من حسن العناية فاستزادوا او تواترا الانعام
حتى يسلي الحق سبحانه قلوب الخائفين العاشقين في روية العظمة بقوله سبقت
رحمتي غضبي قال الشيخ ابو عبد الرحمن اي لا تجاوزنا باعمالنا وعد علينا بفضلك
ورحمتك انك لا تخلف الميعاد بقولك سبقت رحمتي غضبي وتيسير لا تخلف الميعاد

عندي نفي علة الحدث عن ساحة الكبرياء لان نقض العهد من شواغل اهل العلة
اي انت منزه عن خلف الوعد ونحن في محل الامن من ذلك فان اوصاف الجريان
لا تجري على عزة كبريائك قال الاستاد في تفسير هذه الاية اي حصول لنا ما وعدتنا
على السنة الوسائط من كمال النعمى وتكفير السوء وغفران كل ما سبق منا من
متابعات الهوى فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم في هذه الاية اشارة الى
تربية الارواح من الخطرات وتقديس الاشباح من الشهوات هاجروا من غير الله
الى الله ثم ان الله تعالى حث الاعداء باخراجهم عن ديارهم لحب غربة العاشقين
الصادقين كيلا يركنوا بالطبع والحب الى الاخوان والاوطان تتلى في تفسيرها
تركوا التشهد وفارقوا قرناء السوء واوذوا في سبيلي ان القوم اذا لم يذوقوا
مرارة ايذاء المنكرين لم يبلغوا حقائق الالتجاء الى الله والفرار اليه فابتلاء الاضداد
نهج الاولياء الى مقام البسط وصفو الصدق وذلك محل الامتحان غيرة الله سبحانه
لكظمهم غصص غيظ المنكرين ليفتح بعد ذلك ابواب الخطاب وصفاء البسط
وسرور المنة قال الجنيد جزى الله اخواننا عنا خيرا ردونا بجفاهم الى الله وهذا
سنة الله التي قد جرت على اهل سلوك المعارف والكواشف قال الله تعالى ولن
تجد لسنة الله تبديلا لا تنفك عن القوم صحبة الفقراء ومجالستهم والتزي بزيهم
لان الفقر هو طريق الحق الا ترى المصطفى صلوات الله عليه لما جلس معهم كيف قال
المحيا محياكم والممات مماتكم لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل اي
لا يفتننك طرق المنكرين في البلدان لطلب الفصاحة والبلاغة والتكلف في
الاداب والزينة طلبا لصرف وجوه الناس والرياسة والحيل باولياء الله
فان احوالهم مزخرفات فانية يريدون بها اسقاط جاه الصديقين عند الخلق
وانا بجلالي في كل نفس ارفع درجاتهم وازيد في ملكهم ولا اتم دعاء المنكرين و
ارغاما لانوف المبطلين وقال ... لا تغرك ولا تغشك صحة ابدانهم ولين عيشهم
في العالم وتيسر اقبال الدنيا اليهم في البلاد ونجاهم عند العامة فانهم تجار ربوي
باهانتهم اوليائي ومساررتهم معي بعداوة احبائي فان ايامهم قليلة وحسرتهم
كثيرة عند طلوع انواري من سرور العامة على وجوه اوليائي حيث قلت

واشرقت الارض بنور ربها افتضحهم عند وضع الكتاب وحضور الانبياء و
الشهداء وهذا وعيد شديد لاهل زماننا من السالوسين الناموسين
قال يوسف بن يعقوب هذه الآيه لا تعشقك الدنيا لو ولع الجهال عليها والاغترار
بانها والتكثر بنعمها فانها زادهم الى النار وما عند الله خير للابرار بين الله تعالى
رفعه منازل المتقين في الجنان ثم ابهم لطائف العنديه بقوله وما عند الله خير
للابرار اي ما عنده من نعم المشاهده ولطائف القربه وحلاوه الوصله خير مما هم
فيه من النعيم في الجنه وانتصاصح في بيان مراتب الولايه لانه ذكر المتقين و
التقوى بعد تقديس الباطن عن لوث الطبيعه وتنزيه الاخلاق عن دنس المخالفه
وذلك درجه الاول من الولايه والابرار اهل الاستقامه في المعرفه وبين ان اهل
التقوى في الجنه والابرار في الحضره وانتصا اعجبوا الابرار مما وجدوا من
انوار نيران المكاشفات ولطائف المناجاه وحقائق المشاهدات بنعت
الوجد والحالات فاخبرهم ان ما هم فيه بالاضافه الى ما عنده لهم من الاجر كلا شي
في شي وذلك قوله تعالى وما عند الله خير للابرار وانتصا اي لا يعجبوا اصروه
احكام اهل الدنيا في طراوتهم وحسن هيأتهم ايها المريدون فان شدايد
مجاهداتكم تورث سلم العيش في روبتي وقربتي ومشاهدتي فيكل ما عنده
لهم خير مما يطلبونه بافعالهم يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون اعلم الحق سبحانه حقيقه لهب نيران فؤاد المشتاقين وتسلاهم
بخطابه وبما امرهم بالصبر في لوعه الفراق اي اصبروا ايها المسافرون في ركوب
عظائم آلام المحبه والشوق على قلوبكم بتذكركم بلوغ وصالي فاذا اشتدت الامر
عليكم بالصبر في بلائي صابروا على الصبر لكيلا يخرج صبركم في عناء الفرقه والاحتراق
في المحبه اصبروا لمشاهدتي وصابروا بوصلتي في طلبكم حقائق معرفتي اصبروا
باسراركم وصابروا باسراري ولا تكشفوها عند الاغيار ورابطوا قلوبكم
بكتمانها واتقوا الله في افشاء السر كيلا تحجبوا عنه لعلكم تفلحون تظفرون
ببغيه جمالي وحسن وصالي وتغوثون من الم عذاب فراقي وانشد ابن عجم
نهاني حيائي منك ان اكتم الهوى ، واغنيتني بالفهم منك عن الكشف ،

ملطف

ملطف في امري فابدات شاهدي ، الى غايب واللطف يدرك باللطف ،
وانشد ابو بكر احمد بن ابرهيم المودب لابرهيم الخواص
صبرت على بعض الاذى خوف كله ، ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت ،
وجرعتها المكروه حتى تدربت ، ولو حمله جرعتها لاشمازت ،
الا رب ذل ساق للنفس عزة ، ويا رب نفس بالتعزز ذلت ،
اذا ما مددت الكف التمس الغنى ، الى غير من قال اسالوني فشلت ،
ساصبر نفسي ان في الصبر عزة ، وارضى بدنياي وان هي قلت ،
وانشد الشبلي في حقائق الصبر ، عبرات خططن في الخد سطرا ،
فقراه من لم يحسن يقرا صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا
قال الجنيد ان الله تعالى ذكر الصبر وشرفه وعظم شان الصابرين لديه وقال
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا امرهم بالصبر على الصبر ثم قال ورابطوا
وهو ارتباط السر مع الله سرا والوقوف مع البلاء جهرا قال النبي صلى الله عليه وسلم
الصبر عند الصدمه الاولى قال الحارث في قوله اصبروا الصبر التهدف لسهام
البلاء وقال الجريري الصبر استقبال البلوى بفسخ وقوع البلوى فاذا صادف البلوى
لقاه بالتولي ولم يجزع وقال بعضهم اصبروا المحن بحكمي وصابروا في المجاهده
مع اعدائي ورابطوا قلوبكم بموافقتي ورضائي وقال جعفر اصبروا عن المعاصي
وصابروا على الطاعات ورابطوا الارواح بالمشاهده واتقوا الله اي اجتنبوا
الانبساط مع الحق لعلكم تفلحون تبلغون مراتب اهل الصدق فانه محل الفلاح
وقال بعضهم اصبروا بجوارحكم على الطاعات وصابروا بقلوبكم مع الله ورابطوا
باسراركم بالحقائق سبل الشوق والمحبه وقال بعضهم اصبروا لله وصابروا
مع الله ورابطوا اسراركم بالحقائق لعلكم تجردون عن همومكم وخطراتكم وقال
ابن عطا الصبر للطمع والمصابره للمحب والمرابطه للعارفين وقال الصبر لله
والمصابره بالله والمرابطه مع الله وقال الاستاد الصبر فيما يتعلق بالعبد
والمصابره مع العدو والرباط نوع صبر ولكن على وجه مخصوص ويقال اول
الصبر التصبر ثم الصبر ثم المصابره ثم الاصطبار وهو نهايته ويقال

يا ايها الذين آمنوا اذا سمعتم من اولياء في كلماتهم العربية اصبروا عليها ولا تنكروها وصابروا في خدمة
المبايعة بجميع اسراركم ولا تكسلوا فيها ورابطوا الشهود الوثاق بجميع القلب الهيام في خوض
في بحار توحيدهم واخذ جواهر اللؤلؤ والمرجان اخرجها اسقاط الاضافات والاخر ترك التفاضل
من السماع لعلكم تفلحون تنجون عما سوى الله وكونوا ثابتة الاقدام كما امرتم والاكثر من ساء
الى صراط مستقيم ويدعو الى دار السلام
من المواهب

اصبروا على الطاعات وعن المخالفات وصابروا في ترك الهوى والشهوات وقطع
المنى والعلاقات ورابطوا بالاستقامة في الصحبة في عموم الحالات وقال
اصبروا على ملاحظة الثواب وصابروا على انتظار القربة ورابطوا في محل الدنو
والزلفة على شهود الجمال والعزة وقد وقع في قولي بعد اقوال الاشياخ المعروفة زيادة
على قولي في الاية قبل اقوالهم ان الله سبحانه وتعالى علمنا في هذه الاية بيان اربع
مراتب من عظائم مقامات اهل الكمال في التوحيد الاول مقام المعرفة
والثاني مقام التكرم والثالث مقام الفناء والرابع مقام البقاء اضاف الصبر
الى المعرفة والمصابرة الى التكرم والمرابطة الى الفناء والفلاح الى البقاء
اي اصبروا في معرفتي حيث اعرفكم نفسي بنفسي حال في عرفاني مباشرة السر بالسر
وبحلول الصفة بالصفة واتحاد الذات بالذات اي اذا كنتم في مقام الاتحاد بادراك
ربوبيتي اصبروا بكتمان دعوى الربوبية فانكم في مقام المكر وانتم لا تعلمون واذا
وقعتم في بحار الوهية واختلط بكم بحار السرمدية والازلية ولا تعرفون طرف
معرفتي بعد وقوعكم في نكرتي ونكرني جهلكم في بعد معرفتكم بي حيث امتزج ظلام
النكرات بانوار اللطيفات صابروا هناك لكي تدركوني في فترتكم تحوتكم
ذوق وصالي وسكر مشاهدتي وصحو صحبتي من غمرات النكرات فانكم في النكرة
على محل غيرتي على لكم واذا انكشف لكم سطوات عظمة قدمي وبرزت انوار
ازليتي وانتم في محل الاضمحلال والفناء عنكم ورابطوا اسراركم في نوازل
كبريائي لا تستوي عني معرفتكم ادراك لطائف الغيبة ووضوح اسرار الازلية
فاذا اسقيتم في الفناء عنكم وبقيتم بي على بعلوي باسبال بقائي عليكم حتى
تخرجوا من بحار الفناء بشرط البقاء فاذا اصبحتم باقين ببقائي فرتم عن ورطة
الفناء بعد ذلك فلا يجري عليكم احكام التلوين بعد الاستقامة والتمكين والله اعلم
سورة النساء بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اي ايها الناسي
عهد الازل وميثاق القدم بشرط وفاء العبودية بعد خطابي في معرفتي وتعريفي
نفسي بنفسي لكم حيث قلت الست بربكم فاجبتم بقولكم قالوا بلى وايضا
ايها الناسي جمال مشاهدتي حيث اخرجت ارواحكم من العدم بتجلي انوار القدم
فبصر

فبصرتها مشاهدتي واسمعتها خطاب ازليتي باشتغالكم على حظوظ البشرية
ومأمول الطبيعة وايضا ايها المستأنس بالمستحسنات من الاكوان والحدثان
طلبا للمشاهدتي اعلم انها اعظم الحجاب لانها وسيلة حدسه ولا تصل الى احد
الا بي ورؤية الاشياء في رؤيتي مكر وايضا ايها المستأنس المستوحش من غيري
ولا تعرف بي فاني لي لا الكل وايضا ايها الناسي نفسكم التي هي مخلوقة من الجهل
بي ولا تخافون حيث ادعيتم معرفتي وتعرفني العدم لا للحدث وايضا هذا
خطاب لبني ادم اي ايها الذين انتسبتم الى ابن الماء والطين الذي اشتغل في
باكل حبة حنطة حتى بكى عليها ما بين سنة الف بعقلون بعد في مواقف الغربة
ومنزل المشاهدة بعد المعرفة فان عذاب الفراق اليم لو تعرفون انفسكم
لا تشتغلون بالحدثان فاني اصطفيتكم لمشاهدتي وخطابي من بين البريات
ما سمعتم قولي ولقد كرمنا بني ادم وهذا الخطاب خطاب العتاب للعارفين
وطالب المآب الا ترى اذا اغضب عظيم على خادمه لم يسم باسمه ويقول يا انسان
ولا يقول يا حسن يا احمد اي انت على محل الجهل من ادبي منك والاشارة فيه
ان الله سبحانه عرف امر المعرفة عباده حيث اشتغلوا بسواه كانه نبههم
عن رقدة الغفلات بزواجر هذا الخطاب ويقول ايها الناقض عهد المعرفة
والعشق اما تستحيون مني باشتغالكم بغيري بعواص قربي وعياني فالحقهم
باسم النسيان والجهل وقال ابن عطاء يا ايها الناس اي كونوا من الناس الذين
هم الناس وهم الذين انسوا به واستوحشوا مما سواه وقال جعفر في قوله
يا ايها الناس اي كونوا من الناس الذين هم الناس ولا تغفلوا عن الله ومن عرفه
انس من الانسان الذي خص خلقته بما خص به كبرت همته عن طلب دني
المنازل وسمت به الرفعة حتى يكون الحق نهايته ثم الى ربك المنتهى وسمو همته
بما خص به من الاختصاص من التعريف والالهام وقال بعضهم يا ايها الناس
خطاب العام ويا عبادي خطاب الخاص وخطاب خاص الخاص يا ايها النبي
ويا ايها الرسول اتقوا ربكم اي كونوا على بعد من الاسرار عند كشف الانوار
وعلى شرط الانفراد في محبتي عن الاغيار ولا تسمعوا آثار الاسرار لتكونوا في منازل

الصدق من الابرار حذرهم من نفسه والاشارة فيه ان من مال سرهم في سترة اليه
اسرع تعرية عن بطالعة جلاله كقوله ويحذركم الله نفسه وحقيقة التقوى
تقديس السر عما سواه بنعت الخوف عن وقوفه في متابعة هواه قال بعضهم التقوى
ترك المخالفات اجمع وقال بعضهم تقوى الله هو الاجتناب عن كل شي سواه
وقال الواسطي التقوى على اربعة وجوه العامة تقوى الشرك وللخاص تقوى المعاصي
وللخاص من الاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقريبهم منه اليه
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ان الله
سبحانه ذكر جميع اوصاف قدمه وامره ومشيته ونعته وافعاله في هذه الاية
رمزا وايماء لانه تعالى لما اراد ابداع الخليقة ليعرفها بها حقوق الالوهية وانتشار
انوار المحبة الازلية في فضاء القلوب واماكن الارواح بتجلي ذاته لصفاته
وتجلي صفاته لافعاله وجمع علمه وحكمته وقدرته في نعت واحد وهو الامر
فقرنت الارادة بالامر فسطع من الامر بنعت الكاف والنون الى العدم من العدم
فاظهر جوهر البسيط المجموع فيه الاجسام والارواح والجواهر والاعراض
نظر اليه بنظر الهيبة والعظمة والجود فانشر منه ما سبق علمه في الازل من العرش
الى الثرى على صور وهيئة كان مقدسة منقوش من خاتم افعاله وذلك المبدع
هو احمد صلوات الله عليه حيث قال اول ما خلق الله نوري ثم كنت كذا وكذا
الحديث حتى ذكر ان من العرش الى الثرى خلق من نوره وهو آدم الاول الذي قال
الله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جمع الارواح والاشباح والانوار والاسرار
في قبضة عزته وخمرها بطينة ادم في اربعين الف صباح من صبح الازال والاباد
حتى خلقه بخلقه وانشاه بروحه وقال خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي فباشرت
فيه يد الازل والابد وظهر فيه قدس القدم بجميع الاسماء والصفات والنعوت
والافعال فصوره بصورة الملك فيستشف منه اماكن اسرار القدم
من خلق الاولين والاخرين وهو صورة عين الجمع التي اظهر الحق منها اوصاف
قدمه الا ترى الى قول سيد البشر صلوات الله عليه كيف قال في المشابهات
ان الله خلق ادم على صورته وهو ادم الثاني الذي خلق منها زوجها وبث
منها

منهما رجالا كثيرا ونساء وبث في بعض ما اشرنا استاذ الاستاذين شيخ المشايخ
عمرو بن عثمان المكي رحمة الله عليه وقال ان الله خلق العالم وهياه باتساق
نظم واحد من اطرافه واكنافه واوله واخره وبدوه ومنتهاه من اسفله الى
اعلاه وجعله بحيث لا خلل فيه ولا تفاوت ولا فطور احكم بناه باتصال تدبيره
وحسنه على حدود تقديره وان اختلفت اجزاوه في العرض والاجسام والهيات
والخطط والصور وفرقه بتفرقة الاماكن وجمعه ما ستالف المصالح
فهو مربوط بحدود تقديره وساير باتصال تدبيره وبث فيه الاجناس بتمام
من شواهد الزينة فاظهر القدرة باتحاد ادم ثم بث اولاده في البسيط الى الصغار
الدبر لهم والمشيه قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها الاية واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اوكد التحذير وبين القدرة
والتقدير اي احذروا عن هوى دون الاتحاد الخلق من كل شي ومن شي بترك مخالفته
فانه قادر ان يعيدكم حتى لم يكونوا ابدا كما لم يزالوا معدوما والمعدوم محجوب
عن ديوان النبوة والولاية واتقوا الله الذي تساءلون به اي اتقوا من فراق
الذي تساءلون منه به مساويه ووصله وحرمتهم بالارحام اي اجتنبوا من
مخالفة اوليائي وقطع رحم الصحبة فان صحبتي موصولة بصحبتهم ومن فارقهم
فارقني قال الاستاذ اي واتقوا الارحام ان تقطعوها فمن قطع الرحم قطع
ومن وصلها وصل ان الله كان عليكم رقيبا ذكر التقوى واكد بقدس الاسرار
ولعمري بطرائق تجليه على مواقع القلوب وضمير الارواح بلا علة وجود الغير
فيها لانه منزه ان يصل اليه الامنية من غيره وهو ناظر الى بواطن القلوب
من الغيوب ويترقرق انوار رقبته عليها فادا راى ذكر الغير من محل بطنانها
ابوابه منها الى معادن الالوهية والربوبية وذلك قوله ان الله كان عليكم
رقيبا والتنبيه هذا انتقام الهيبة ووقوع نور العظمة على القلب الصافي
فيحفظ عن خطرات الحوادث والقلب العارف المعلق في معارج الصفات
وهو تعالى استاذ يحفظ بنفسه الكل حفظه الى غيره وبيان ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء

واذا راب العبد ربه في البدايه راقبه الله في النهايه كقوله عليه السلم لابن عباس
يا غلام احفظ الله يحفظك والمراقبه منه الحفظ والكلاءه وقيل بيان سلطنة الله
سبحانه على قلوب المحرومين المستانسين الى جلاله اي انا ناظركم الى اسراركم واعلم حرقتكم
وهيجانكم بي احاربكم بوصلي واواسيكم بجمالي واتصل الخبر تعالى عن سوق
وديه قبل الحوادث الى وجوه اصفيايه اي كنت مراقبا نفسي بعزه على العفاء
بخروجكم من العدم الى شواهد العدم ومن شواهد العدم الى نور القدم كما قال
واني اليهم اشد شوقا وكان الجنيد على الايام ليس في الازل ليس قال ابن عطا في قوله ان الله
كان عليكم رقيبا قال عالما بما تضمر من سرك وما تخفيه في خاطرك فراقب من هو
الرقيب عليك ولا تؤتوا السفهاء اموالكم المال هنا حقايق المعرفه التي لا تعرفها
الا الراسخون اي لا تظهروها للمبتدئين لئلا تفسد عقايدهم واتصل اي لا تعطوا
المال الى غير من يبلغ درجه التمكين فانه يهلك في تصرفه حال اولادكم الذين تحكم من
الصدق فان انستم منهم رشدا والرشد هنا والله اعلم معرفه الله ومحبته وسلوك
سبيله على موافقه السنه قبل اصابه الحق وقيل السالم في العبادات على شرط السنه
قال ابن عطا الرشد من يعرف من الالهام والوسوسه وكفى بالله حسيبا هذا تسليه
للمشتاقين اي كفى بكم عدي انفاسكم التي تتنفسون بها في غلبه شوقكم الى لقائي فاحاربكم
بكل نفس بوصل بلا فصل وانا جليسكم ومشاهدي حسبكم لانها بلا نهايه ولا حجاب
وتعرفون من اهل المراقبه لئلا تخطر على قلوبكم بهم خاطر دوني قيل الحسيب الكريم
ان يرى بك ما لك ولا انا تيقنتك بما عليك قال ابن عطا الذي لا تضيع عنده عمل
واذا حضر القسمه اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه امر الله سبحانه
اولوا النهايات من العارفين اذا انفتح لهم خزاين جود المشاهده وانكشف لهم
حقايق علوم الربوبيه ان يقسموها على تلامذتهم من المريدين الصادقين على قدر
مراتبهم ومقادير حالاتهم اولوا القربى اصحاب الصحبه واليتامى الساقطين
عن الدرجه والمساكين اهل السلوك من المجاهدين اي جدوا عن نوالي عند
هولاء ليزداد محبتهم بي وشوقهم الي لازيد عليكم نعمتي فان كشفكم لطايفي
عندهم شكر نعمتي ولئن شكرتم لازيدنكم فارزقوهم من موايد الغربه لخزان

العنايه

وخزان العنايه لعمارات الحقايق فان هذا الحديث من نعمتي ولذلك امر صفي المملكه
ورئيس القربه صلى الله عليه وسلم ان يذكر لطف صنعي به على امته لزياده محبتهم
جماله وجلاله بعث بذلك محبتهم له بقوله واما بنعمه ربك فحدث قال محمد بن الفضل
دلت هذه الايه على كرم الله تعالى مع عباده لانه امر اذا احضر من لا نصيب له
في الميراث ان يرزقهم منه دل بهذا انه اذا احضر عباده يوم القيمه في المشهد الاعظم
ان يتفضل بعطايه على من لم يكن مستحقا لعطايه بمخالفاته باتصال رحمته اليه
بفضله وسعه رحمته ويلوح الى بنا نبل من الاعمال لانه قال عن فضل الله ورحمته
بذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون من اعمالكم وطاعاتكم التي اعتمدتم عليها لا تعتمدوا
بفضلي وسعه رحمتي وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريه ضعافا خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ندب الله سبحانه عباده عند مفارقتهم الدنيا
الى ان يوصوا اولادهم بتقوى الله وتوحيده وتحبيبهم له وحثهم بالشوق الى لقايه
والقول المعروف وصف الله وذكر افضاله وانعامه وامرهم بتقوى الله في ذلك
ان لا يداهنوهم بما يروا منهم من الميل الى غير الله وان يعظهم بقوتهم بالميراث
فاذا كانوا مستقيمين فان الله خليفتهم في اولادهم وهكذا شان المشايخ عند مفارقتهم
من المريدين الى دار الاخره حتى لا يخفوا عنهم اسرار المقامات والحالات ويكلوهم
الى الله بعزايم التوكل ومحو النفس فانه لا سبيل للشيطان اليهم بعدهم قيل
استعينوا على كثره العيال وقله ذات اليد بالتقوى فانه الذي يجبر الكسير ويغني
الفقير وقال جعفر بن محمد الصدق والتقوى سببان في الرزق وتوسعان
المعيشه قال الله تعالى فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وقال الاستاذ في هذه الايه
ان الذي ينبغي للمسلم ان يدخر لعياله التقوى والصلاح لا المال لانه لم يقل فليجمعوا
المال وليكثروا لهم العقار والاسباب وليخلفوا العبيد والاثاث بل قال فليتقوا الله
فانه يتولى الصالحين وقد وقع لي قول اخر وهو ان المرء يطلب في طول عمره
الاموال الكثيره ويدخرها لاولاده حتى يموت وهم يعيشون بها فان الله سبحانه
علم نبيه انه يكل اولاده الى المال والميراث يحذره من ذلك وامره بتقوى الله
فان عمله في ذلك منازعه قدره فانه تعالى يفعل بهم ما يشاء ومن يتوكل على الله

ضوحسبه وهو خلقه بعده اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
اشكل الامر من تلك الطائفتين ايهما البلغ الى درجة الولاية والمعرفة الموجبة
مشاهدة الله وقربته التي لو وقعت ذرة منها لاحد من هذه الامة لتخلص الشفاعة
من النار يسبقون الغافلين بغير حساب اي اخدموا اباءكم وارحموا اولادكم
فربما تخرج منهم صاحب الولاية تشفع لكم عند الله سبحانه وحكمة الابهام
هنا لتسهيل الرحمة والشفقة على الجمهور لوقوع ذلك الولي الصادق وقال ابن عباس
في قوله ايهم اقرب لكم نفعا اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة
لان الله سبحانه وتعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الولد ارفع
درجة من والده رفع الله الوالد الى درجته لتقر بذلك اعينهم قيل اباؤكم
ببرهم وابناؤكم بالشفقة عليهم والتادب لهم هما محل النفع تلك حدود الله
حسم الله سبحانه ابواب حكمته في امر الفرائض في كميتها وكيفيتها على الخليقة بوضع
رءابهم على باب الربوبية عجزا وتواضعا في عظمته وكبريائه واستاثر بنفسه بعلم
ذلك لئلا يجترئ على حدوده احد من خلقه ولكل صادر وارد على موارد معارفه
ولو اشتغل احد بفتشه من مطالعة صديه واحديته وحدود الله برزخ بين بحر
الحدوث وبحر القدم لا يختلطان لان القدم منزه عن مباشرة الحدثان قال محمد
بن الفضل حدود الله اوامره ونواهيه فمن تخطاها فقد ضل في سبيل الرشد
قيل تلك حدود الله اي الاطهار من الاحوال للمريدين على حسب طاقتهم لها
فان التعدي فيها يهلكهم وقال ابو عثمان ما هلك امرؤ لزم حده ولم يتعد طوره
وقال بعض البغداديين العبد مطلق في جميع الاوقات على الحدود ولكل وقت
حد ولكل حال حد ولكل عمل حد فمن تخطا الحدود دخل في هتك الحرمات
قال الله تلك حدود الله فلا تقربوها الا ان المرتع الى جانب الحمى يوشك ان يخالط الحمى
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ظاهر الاية في انما التوبة على الله على معنى
من اي انما التوبة من الله للذين يعملون السوء وعلى لسان القوم الاشارة فيه ان
من وقع في المعصية وقع في الظلمة والحيرة ولا يرى سبيل الرشد لم يكن في
وسع البشر ان يهدي نفسه الى طريق الحق فانه هو الهادي والهداية متعلقة

باوصا

باوصاف قدمه ويستحيل ان يكون الحادث على وصف القدم فاذا على الله لعلته
ووصف نفسه بالهادي لانه الهادي او يرجع الى عين البحر الذي زل
قدمه في شهوات طبعه فانه لا يقدر ان يخلص نفسه من قهر الله انما يخلصه شرط
كرمه العاصي الذي وصف به نفسه تعالى للمذنبين الذين يقصدون حظوظ
البشرية لغير الاختيار حيث قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فبقي على شرط الطاهر
بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة على انما الرجوع منه الى العبد شرط الرحمة والشفقة
التي بها قال يسف رحمي عصى وهذا سنة الله في اتباع ادم صلوات الله
عليه بعد اكل الخطة بقوله فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وقال ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وخص توبته رجوعه للذين يعملون السوء بجهالة
اخبارا عن عطفه ولطفه باقوام امتحنهم الله في بدو الارادة في بعض حظوظ
انفسهم لايقاع نيران الندم والخوف والحياء والاجلال في قلوبهم لئلا
يرفعوا اعناقهم بعد اتصافهم بنعوت الكبرياء وبلوغهم حقايق الانبساط ومقامات
الاتحاد فيسقطوا عن رؤية الازلية ومشاهدة الابدية في فنائهم عن الحدوث
ويحلهم محل العدم واضافة السوء اليهم ونسبتهم الى الجهل اي الذين يعملون
سيئات الطاعات على رؤية الاعواض جهلا بمكره وقلة عرفانهم بغربة
وعزة جلاله عن طاعة المطيعين ومعصية العاصين الذين يعملون الطاعات
ويرونها انها هي شيء ويعرفون بعلل الحوادث الى جناب القدم فاذا صاروا
مبصرين جمال مشاهدته استحيوا من طغيانهم بطاعاتهم في جلال عظمته وذلك
قوله ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما بشوقهم الى لقائه
حكيما برميهم في معرفته وقيل في قوله للذين يعملون السوء بجهالة الذين يعرفون
بالطاعات الى من لا يتقرب اليه الا به قال محمد بن الفضل ضمن الله التوبة لمن
ندمه الذنب من غير قصد لامر بصره ويتاسف على غربته قال الله تعالى انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة وعاشروهن بالمعروف اي كونوا في معاشرتهن
في مقام الانس وروح المحبة وفرح العشق حتى انهم مخصوصون بالتمكين و
الاستقامة في الولاية فان معاشرة النساء لا يليق الا بالمستانس بالله كالنبي

صلى الله عليه وسلم وجميع المستانسين من الاولياء والابدال حيث اخبر صلى الله
عليه وسلم عن كمال انسه بالله وروحه بجمال مشاهدته فقال حبب الي من دنياكم
ثلث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة وهكذا حال يوسف عليه السلم
حين هم بها قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها وقال ذو النون المستانس بالله
يستانس بكل شي مليح ووجه صبيح وبكل صوت طيب وبكل رايحة طيبة
وايضا عاشروهن بطلب الولد الصالح منهن وايضا عاشروهن اي باشروهن
حين يلبس في مراد كم من هن قال بالمعروف لا يقع الاعلى اسوء من كلي الجانبين
على نعت واحد وايضا اي عرفوهن صفات الله واسماؤه ورغبوهن في طاعته
بعث العلم وسوقوهن الى جماله وجلاله قال علموهن السنن والفرائض قال عبد الله
بن المبارك الحشرة الصحيحة ما لا تورثك الندم عاجلا واجلا قال ابو حفص المعاشرة
بالمعروف حسن الخلق مع العيال فيما ساءك وما كرهت صحبتها فعسى ان
تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا كل امر من الله سبحانه جاء على مخالفة النفوس
امتحانا واختبارا والنفس كارهة في العبودية فاذا الزمت عليها حقوق الله بعث
المجاهدة والرياضة واستغرقت في عبودية الله اول ما تطلع على قلبك انوار
جنان القرب والمشاهدة قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
وفي اجواف ظلام المجاهدات للعارفين شموس المشاهدات وانوار المكاشفات
قال في سفر الحج هنا الولد الصالح فسل غيبت عنك العواقب فلا تسكن الى
مالوف ولا تسعر من مكروه يريد الله ليبين لكم اي ان يصرح لكم ما اشكل على قلوبكم
من علوم الغيبية واحكام الالهامية وحقايق الشرعية ليهديكم المريدون و
يستفيد منكم الصادقون قال يريد الله ليبين لكم اي انه ليس اليكم من امركم
شي وقال الاستاد اي يكاشفكم باسراره ليظهر لكم ما خفي على غيركم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم يعني طرق معارف الانبياء وكواشف الاصفياء وسبل
مقاماتهم وحالاتهم ورياضاتهم قال سنن الانبياء والصديقين وسنتهم
التفويض والتسليم والرضا بالمقدور ساء ام سر والله يريد ان يتوب عليكم
ارادته قديمة وزلتنا محدثة ومراده تعالى من خيبتنا رجوعه الينا بعث

اسعما

اسعما له علينا وهذا من كمال محبته عباده في الازل قال النصراباذي اراد لك
التوبة فتاب عليك ولو ارادته لنفسك لعلك كنت تحرم يريد الله ان يخفف عنكم
اي ان يخفف عنكم من ثقل اوزار المعصية اذا باشرهم امره بمراده واذا استقبل
العبد الى الله سبحانه في قبول امره ثقلت عليه النفس فاذا صبر في العبودية رفع
الله اثقال النفس عنه حتى صار مخففا في عبادته قال تعالى وانها لكبيرة الا على
الخاشعين ثم ان الطاعة وامره وقوله ثقل الربوبية بقوله انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا فرفع الله عن عارفه في مقام المشاهدة ثقل الربوبية والعبودية وسهل
امرها عليه وحمل عنه له قال تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وقال طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى وتصديق ذلك قوله خلق الانسان ضعيفا قال يريد الله ان
يخفف عنكم ما حملتموه بجهلكم من عظم الامانة تعالى يخفف عنكم اتعاب الطلب
بروح الرضوان وقال يخفف عنكم كلفة الامانة حملها عنكم وقال يريد الله
ان يخفف عنكم مقاساة المجاهدات بما يفتح لقلوبكم من انوار المشاهدات وخلق
الانسان ضعيفا اي عن حمل واردات الغيب وسطوات المشاهدة ولثبوت
الصفة وصعقة هيجانه وهيمانه وزعقاته وشهقاته ودورانه وسيرانه
قال ضعيف الراي ضعيف العقل الا من ايده بنور الغيب فقوته بالغيب
لا بنفسه ولا تقتلوا انفسكم هذا خطاب اهل الرفاهية والانس والروح
والبسط اي لا تقتلوا انفسكم المطمئنة بالمجاهدات والرياضات ولا تحملوا
مشقة الجهد في العبودية قلوبكم الروحانية ولا تؤذوا ارواحكم القدسية
بشروعكم فيما لا يليق بالبداية فان هذه الاشياء تمنع الارواح العاشقة
من طيرانها في عالم المشاهدات وتعمي عليها انوار المكاشفات وتصديق ذلك
قوله تعالى ان الله كان بكم رحيما اي كان في الازل رحيما باوليائه في وضع
اثقال العبودية الشاقة عنهم في مقام مشاهدتهم وروح قلوبهم بالله
الا ترى كيف سهل عن سيد المرسلين صلوات الله عليه امر العبودية بقوله
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وبين ان قربته ووصلته تعلق برحمته
السابقة لا باماتة النفوس وكثرة المجاهدات وايضا لا تقتلوا انفسكم

الروحانية الملكوتية بمتابعة هوى النفس الامارة السلطانية فان النفس
الروحانية سادى ويموت في جوار النفس الامارة اذا غلبت هواها على
النفس الروحانية واطلقتها نعم المعصية قال بعضهم لا تهلكوا انفسكم
بارتكاب المخالفات واستكثار الطاعات قال محمد بن الفضل لا تهلكوا انفسكم
باتباع هواها قال فضيل لا تغفلوا عن حظ انفسكم فمن غفل عن حظ نفسه
فكانه قتلها ان الله كان بكم رحيما وقال سطر كم اياها ومطالعتكم اياها وقال
علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر رضي الله عنهم معناه لا تعملوا على انفسكم
فان من عمل عن نفسه غفل عن ربه ومن غفل عن ربه قتل نفسه ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه الكبائر ههنا في الاشارة رؤية العبودية في مشهد الربوبية
ورؤية الاعواض في الخدمة وميل الباطن الى غير الله من العرش الى الثرى والسكون
والوقوف في مقام الكرامات واظهار المقامات قبل بلوغها برسوم المرسومات
والخطرات السارية الجارية بحجاب ضمائر الرياء في بطنان حمائم الاسرار
وهذه الحجب حجاب اهل المعارف من بقي فيها تقاعد عن سلوك المعرفة واحتجب
بنفسه عن نور المشاهدة وانه تعالى نبهنا ان من اجتنب عنها وان باشرها
بعينه وتوبته تخلص عنها ويرفع الوحشة والكدورة التي بقيت عنها في قلبه
غير مرة وذلك قوله تعالى نكفر عنكم سيئاتكم ومن خرج من هذه الظلمات ادرك
ما فاته من المقامات وزاد قربه في المشاهدات بقوله وندخلكم مدخلا كريما
المدخل الكريم وصال جلاله وادراك لطائف نواله قال ابو تراب امر الله باجتناب
الكبائر وهي الدعاوى الفاسدة والاشارات الباطلة واطلاق اللفظ بغير
الحشمة ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض التمني ههنا وصف النفس
الامارة التي رات الاشياء بعين الجهل وقصورها عن جريان المقادير الازلية
التي سبقت في الجمهور على قدر مراد الله والاستعداد وذلك التمني وهمها على
غير قصد الحق من رؤية هواها ولو كان طلب العلي سني المقامات من الحق
سبحانه بنعت التواضع وصدق الافتقار لكان رجاء توجب البلوغ اليه وذلك
قوله تعالى واسألوا الله من فضله وايضا زجر الضعفاء عن حمل احكام

المجا

المجاهدات بتمني مقام اهل المشاهدات وقال بعضهم لا تتمنوا منازل السادات
والاكابر ان تبلغوها ولم تهذبوا انفسكم في ابتداء ارادتكم برياضات السنن
لاسراركم بالتطهر عن الهمم الفاسدة ولا قلوبكم عن الاشتغال بالفانية فان الله
قد فضل بهذه الاحوال وكذلك لا تقربوا الى الدرجات الاعلى وقد ضيعتم الحقوق
الادنى قال ابو العباس بن عطا لا تتمنوا فانكم لا تدرون ما تحت تمنيكم فان تحت
انوار نعمه نيران محنه وتحت نيران محنه انوار نعمه قال الواسطي في هذه الاية
ان يتمنى ما قدر له بعد انتشار الظن بالحق وان يتمنى ما لم يقدر له اساءة الثناء
على الله بان بعض قسمته من اجل تمني عبده واسألوا الله من فضله امر بالسؤال ونهى
عن التمني لان السؤال افتقار والتمني اختيار والسؤال استزادة النعم والتمني الاقتحام
في المحنة وعرف تعالى طلابه عظم فيض بحر ادراك كبريائه وجلاله وسعة عطايا ازليته
اي انبهم بادبنا انهم انظروا الى بحار الفيض فاني واسع الفضل والعطاء
لو اعطى الف جنان في طرفة عين الى عبد واحد لم ينقص من ملكي ذرة ابن وعتم
من رؤية جلال قدمي ومجد منتي انظروا اليّ واسألوا زيادة فضلي فاني وهاب
كريم وافهم ان للسؤال مقامات ولتلك المقامات آداب ينبغي ان يعرفها
العبد فان من ترك السؤال في مقام الانبساط وسأل في مقام الهيبة استعمل
سوء الادب وسقط من عين الله ووبخ الله سبحانه بهذه الاية اهل دناءة
الهمة والمقصرين بتطلب مشاهدة حيث خاطبهم ولا تتمنوا وقال واسألوا الله
من فضله حثهم جميعا بالفضل عن رؤية حاله ولو كانوا على محل المحبوبين بمعرفته
ومحبته لم يحلهم الى الفضل بل يردهم الى نفسه كما وصف صفيه عليه السلام حيث
اعرض له الاكوان والحدثان في مقام المشاهدة ما زاغ سره الى غيره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وقال ابن عطا في قوله واسألوا الله من فضله فان عنده انواع
كرمه قال الواسطي لو لم يعط الا على السؤال لكان الكرام تاهوا والمعروف
بالكريم من يبتدئ بالعطاء قبل السؤال فالصالحات قانتات حافظات للغيب
بما حفظ الله فالصالحات العارفات بالله وبحقوق الله وبامر الله وبعفو الله
وبعقوبة الله وبما وجب عليهن من حقوق ازواجهن في حسن معاشرتهن معهم

والنصيحة في امرهم والقانتات فانما تعلى باب الله بخلوص نيتهن في عبوديته و
السوق الى لقائه والتواضع في خدمته حافظات للغيب بما حفظ الله اى بما ستر
على ما كوشف لهن من احكام الغيب وانوار القرب حتى لا يطلع عليهن احد حياء من الله
وسترا على حالهن لئلا يخرجن من حد الوجد وصفاء الورد وبتاثير قول الله سبحانه
عما امرهن تعالى وقرن في بيوتكن ولكمال رجاحات قلوبهن بنيران الخوف
ونور الرجاء ولطف المراقبة وسنا الشهود ورقة الملازمة في السوق والشوق منهن
الى عالم الاخرة علم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهن وامر الحادي بالسكوت عن
انشاد الشعر فقال يا انجشة رفقا بالقوارير ولا يكون ذلك الا بما حفظهن الله
من الطلبات والخروج من الحجاب سوى حفظهن بنفسه نعني حفظهن انفسهن
بحفظه اياهن كما اخبر من لطفه تعالى على ام موسى عند غليان شوقها الى موسى
فقال ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وايضا حافظات للغيب
اى ما رأين من ازواجهن من الكرامات واسرار الله التي انكشفت لهم فلا يطلعن
عند احد وايضا بما رأين من فقرهم ومجاهدتهم وعبادتهم لئلا يفسدوا برياء
الخلق ولا يقعن في الشكاية عنهم وايضا حافظات لفروجهن وعوراتهن
من حرمة الله بما حفظ الله بمنعهن من هتك الاستار قال بعضهم بحفظ الله لهن
صرن حافظات للغيب ولو وكلهن الى انفسهن لهتكن ستورهن فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا اختلف طينة الاشباح في التداني والتباعد وهكذا
جوهر الارواح وقت ايجادها فوقعت بينها منازعة لتفاوت الاخلاق
والحالات والمقامات قال عليه السلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف من هناك وقعت النشوز والخلاف بين
الارواح لتفاوت السجايا فاذا حصل بالممارسة والمجاهدة والرياضة
صورة طاعة الرجال فلا ينبغي ان يطلبوا منهن موافقة الطباع ومجانسة
الاشباح والارواح فان ذلك منازعة القدر وهذا معنى قوله تعالى فلا تبغوا
عليهن سبيلا اى لا تكلفوهن بما لا يكون لهن من تبديل الخلق قال تعالى لا تبديل
لخلق الله وقيل لا تبغوا منهن المحبة وخلوص النية معكم فان قلوبهن بيد الله

ولذلك

ولذلك قال عليه السلم اللهم هذا قسمي فيما املك ولا تواخذني بما تملك ولا املك
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا امر بتبيين العبودية والاخلاص في العبودية
ولا تكون العبادة مع الشرك ولا يكون الاخلاص والتوحيد بغير العبادة
وطلب التوحيد بنعت افراد القدم عن الحدوث ونفي الانداد والاضداد
وطلب العبادة المقرونة بهذا التوحيد مرافقا لشريعة القدم بخلو النفس مع
حظها وامر العباد بعد نسخ حظ النفس عن حظ النفس وكيف يكون تبديل
الخلق وطبع النفس ان يكون مائلا الى غير الله اى اطلبوا مني بتقديس الاسرار
في كشوف الانوار فاني قادر على ان الزمها بازمة الوحدانية واسيرها
خاصة لفردانيتي وايضا اعبدوا الله لا على رؤية العوض والعبادة
فانهما شرك العارفين واعبدوه على رؤية التقصير فانه عبادة الموحدين
وايضا اشغلهم منه به ولو اجتهم بالحب البالغ اسكرهم بشراب القرب
والمشاهدة واوقعهم في بحار القدم بعد خروجهم من العدم وهذا اخر الامر
في المحبة والمعرفة الا ترى كيف رفع الامتحان عن اهل الجنة واخرجهم
بما وجدوا من راحة القرب والمشاهدة عن نصب الامتحان الذي احلنا
دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال ابو يزيد
ان الله سبحانه نظر في هذا العالم فلم ير اهلا لمعرفته فشغلهم بعبادته
وقال ابو عثمان حقيقة العبودية قطع العلائق والشركاء عن سرك
وقال الواسطي الشرك رؤية التقصير والغيرة من نفسه والملامة عليها
فقال لم ترت السلامة من تولى اقامتها ومن قضى عليها الغيرة وقال بعضهم
العبودية فناؤك عن مشاهدتك من تعبده وبالوالدين احسانا
الوالدين مشايخ المعرفة واحسان المريدين اليهم بوضع اعناقهم عند ساحاتهم
بنعت ترك مخالفاتهم في جميع الانفاس مع تشريفهم لهم عند الخلو والدعاء
لهم بمزيد القرب قال الجنيد امرني ابي امرا وامرني السري امرا فقدمت
امر السري على امر ابي وكل ما وجدت فهو من بركاته وبذي القربى اى
اخوان المحبة من اهل قربة الله والسامي اهل قربة الله الذي وقعوا في

الفتره وآفة الشهوه واحتجوا بها عن المشاهده واحسانهم ترغيبهم الى طاعه
مولاهم وتشويقهم الى مشاهده سيدهم مع اللطف والطرافه فى ادعائهم
الى الله وترحمات استاذه مثل بلوغهم الى درجه القوم فهو يتم المعرفه
والاحسان اليه ترغيبه باداب القوم لئلا ينقطع عن الطريق وقوله تعالى
والمساكين اراد به السالكين غير المجذوبين فان المساكين سلكوا طريق
المقامات بالمجاهدات واحسانهم كشف اسرار المشاهدات عندهم
لتقع آثار المحبه فى قلوبهم فيسكنون عن المجاهدات الظاهره ويطلبون
الحق بالقلوب الحاضره والاسرار الطاهره ليصلوا بطرفة عين الى مقام
لا يصلون اليه بالف سنه بالمجاهده والرياضه وايضا المساكين الذين
وقعوا على باب العظمه وتاهوا فى اوديه الصفه وتحيروا فى بيداء العدم ولم يجدوا
سبيلا الى مرادهم الكلى لظهور الكرم فى المعرفه والمعرفه فى الكرم فامر الله
سبحانه ان يواسيهم بما تفرج عنهم اثقال العظمه بروح القلوب وذلك
المجالسة بالسماع مع صوت طيب ومطايبه من كلام المعارف واسرار
الكواشف ليستانسوا بالسماع ساعه كيلا يحترقوا بنيران الكبرياء
قال عليه السلم روحوا قلوبكم ساعه فساعه امرهم بالنشاط بالله على الله لعلمه
باحتراق اهل الاجلال والعظمه فاشفق عليهم وامرهم بالتوسيع وفتح
عليهم باب الرخص زياده لشوقهم ومحبتهم حالة والجار ذى القربى اى
احسنوا الى من كان مقامه موافقا لمقاماتكم لانه فى طريق المعرفه جار قريب الله
وهو قرابتكم فى محبه الله وايضا الجار ذى القربى هو الروح الناطقه
العارفه العاشقه الملكوتيه التى خرجت من العدم بتجلى القدم وانقدحت
من زنود الازل وهى اقرب كل شئ منك وهى جار الله وهو مصبوغ
بصبغ الله وهى فى يمين الله قال عليه السلم الارواح فى يمين الله وبعدها
من قلبك فتنظر نور التجلى وتسكن نور سنا التدلى واحسانها ان يطيرها
بجناح المعرفه والشوق والمحبه الى عالم المشاهده بعد ان يطلقها من قيد
الطبيعه ويقدس مسكنها من حظوظ البشريه وهى اقرب القرابه منك لانها

اصل

اصل قيامك وانت قائم بها والجار الجنب هو المريد المبتدى واحسانك
اليه ان ترغبه الى سلوك مدارج الصديقين العارفين وتبشره بمطويات اسرار
المحبين وفضائل احوال المشتاقين وايضا الجار الجنب صورتك
التى هى حامله الروح والاحسان اليها ان تفطم جوارحها من حظوظ المعاصى
والشهوات والصاحب بالجنب يعنى رفيقك فى سفر الغيب الذى هيجه
حب الله اليه وشوقه معرفه الله الى مشاهدة الله وانفاسه انفاسك و
خاطره خاطرك وعقله عقلك وروحه روحك ونفسه نفسك وسره سرك و
مقامه مقامك وهو قرينك فى غربة الازل واسفار الابد واحسانك اليه
اذا كان يقطع بلاد المحبه من المحبوب ان تخوفه من مكره وترغبه الى طلب الفناء
فيه وايضا الصاحب بالجنب هو ملكك واحسانك اليه ان تعزره من الحدثان
وتسوقه الى جمال الرحمن وايضا الصاحب بالجنب هى النفس الاماره التى قال
سيد المرسلين وامام العالمين محمد صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التى
بين جنبيك واحسانك اليها ان تحبسها فى سجن العبوديه وتميتها عن الشهوه
وتحرقها بنيران المحبه وتذرى ترابها برياح المعرفه حتى لا تسعى فى دار الله بغير الله
وابن السبيل اى غرباء الله فى بلاد الله حيث لا يعرفهم سوى الله الذين لا يسيرون
من نور الافعال الى نور الصفات ومن نور الصفات الى نور الذات وهو
فى غربة الازال والاباد لا تسكن روعته ولا تطفى حرقته وتزيد تحيره
وغربته لا يعرفه احد يواسيه قال عليه السلم ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا
لم يفتقدوا وزاد فى وصفهم لا يفتح لهم السدد ولا يزوجهم المنعمات انوار
قلوبهم انور من نور الشمس والاحسان اليهم بذل المهج بين ايديهم وزياده
الاستبشار فى لقائهم ودفع الاغيار عن مجلسهم حتى لا يطلع عليهم احد يمنعهم
من احوالهم ساعه وما ملكت ايمانكم اى مريدوكم الذين هم ارقاء الاراده
والاحسان اليهم تربيتهم فى طريق الله باداب الله ونشر كرامة الله عندهم
ودعاؤهم الى طريق الرجاء لان الراجى طيار والخائف سيار وتعليمهم
طريق المشاهده بلزوم المراقبه وذكر سهل بن عبد الله تفسير هذه الايه

قال الجار ذي القربى هو القلب والجار الجنب هو النفس والصاحب بالجنب
العقل الذي جهر على اقتداء السنة والشرع وابن السبيل الجوارح المطيعة
لله وقال الاستاد في قوله والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب
من جيرانك ملكان فلا تودهما بعصيانك وراع حقهما بما تصل اليهما من احسانك
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل من عرف الله وشاهد صفاته تعالى وبذل له
حقايق المحبة ولم يطق ان يبذل نفسه لله ومن الله فهو بخيل ولم يذق حلاوة
المحبة بحقايقها ومن كشف الله له احكام الملكوت ولا يذكر عند المشتاقين الى
لقائه فهو بخيل ومن منع الاشتاقين والمشايخ عن بيان حقايق طريق الله عن المريدين
فهو معاتب بهذه الاية وتصديق ما ذكرنا قوله سبحانه ويكتمون ما اتيهم الله من فضله
فضل معرفته ومحبته وروية نوال قربه ولطايف بره قال بعضهم الذين يمنون بالعطاء
ويطلبون من الناس الشكر عليه وقال ابن عطا ويكتمون ما اتيهم الله من فضله
من البراهين الصادقة وقال بعضهم لا يشكرون نعم العافية عليهم ان الله لا يظلم
مثقال ذرة اخبر عن بريه جلاله وسر به نواله عن النقص على المحسنين وبشر في تضاعيف
الاية الذين يظنون ان اعمالهم الصالحة لا تقع موقع القبول ولا يجدون ثوابها
بانه تعالى يثيبهم على ذلك باحسن ما يظنون منه لان علمه تعالى محيط بما كان
وما يكون لا يعزب عن علمه مثقال ذرة من العرش الى الثرى لا ينقص ثواب
الصادقين وان كان اقل من ذرة لانه خالق ذلك وكيف يخفى عليه ذلك وهذا
اخبار عن كمال علمه وقدرته بجميع المخلوقات وفيه اذا كان للمريد سيئات فتاب
فهو تعالى يبدل سيئة حسنة فكيف وان كان محسنا فهو يعمل الحسنة منه
ويثيبه بها بعشر امثالها وان يعطه جميع درجات الجنان بالحسنة فهو اهل
له لانه اهل التقوى واهل المغفرة والحسنة هنا توحيد الله واذا كان
صادقا مخلصا في ذلك فدرجاته مضاعفة على درجات غيره من العامة ثم
اخبر انه تعالى يتفضل على عبده الصادق بلا سبب من عند كرمه وجلاله
ما لا يحصى عدده من نوال قربه ومشاهدته بقوله ويوت من لدنه اجرا عظيما
والاجر العظيم مشاهدته فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا

احر

اخبر تعالى عن مقام اجلاله صلى الله عليه وسلم في مشاهدته تعالى حيث شاهده
جمهور الانبياء والصديقين وبين عن عظم خوفه في قلوب الجميع ووضع
ههنا الرغبة والرهبة معا لان العارف اذا قرب من البساط تعلق عليه التعظيم
والاجلال والرغبة والرجاء لان شهود انوار قربه يقتضي تلك الحالتين اي
كيف حالك في رؤية العدم وانت لا انت وكيف حال هولاء عند بروز سطوات
عظمتي وهم في حد الفناء من رؤية كبريائي وكيف كان حال الانبياء والصديقين
قبلك وقبل امتك في ميادين عزتي وجلالي اذا كان حالك وحال امتك
بهذه الصفة اي كيف تشهد الشهداء والمشهودين عليهم حين ابرزت
وجهي الكريم كيف يشهدون على الامة في وجهي وكشف جمالي وكيف تفني الامة
عند فناء الانبياء اما مقام الرهبة فيها فان الله سبحانه لما كشف بعض
حواشي كبريائه للانبياء والصديقين وقع عليهم البهتة والتحير في الفناء من
عظمته وسطوة عزته فلا يبقى احد منهم الا ان يكون مضمحلا في نفسه فخاطب
على وجه التعجب اي فكيف انتم في شهود عيني حيث يفنيهم فيّ وهذا الموضع محل خوف
وتعظيم واما الرغبة فيها فان الله تعالى لما ابرز سنا جماله لهم وقع عليهم
البشر والفرح حتى كادوا ان يطيروا من الفرح بمشاهدته فخاطب بوجه
التعجب اي كيف يقومون بازاء كشف جمالي بنعت الرضا وانتم على سنة
السكارى حيارى من حلاوة لذة جمالي وفي الحديث المروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر ابن مسعود ببعض قراءة القران عنده فقال يا رسول الله
انزل عليك القران وانا اقرا عليك فقال عليه السلام انا احب ان اسمعه
من غيري فقرا يا ايها الناس الى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هولاء شهيدا فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على ابن مسعود
وقال الى ههنا وبكى بكاء شديدا حتى اضطربت لحيته وفي رواية انه
عليه السلام صاح صيحة عند سماع هذه الاية وبين في وجده عليه السلام
هذين المنزلين واختصاص شرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته
وشرف الانبياء وامهم وانه لا يخفى عليه شيء من العرش الى الثرى قال بعضهم

وحثا من كل امة بولي وصديق وحسابك بصدقا لولاانهم او مكذبا لها قال الله
تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون هذا خطاب لاهل العشق
والمحبة والشوق الذين اسكرتهم انوار القدوسية وسبحات السبوحية وسطوات
العظمة وشراب بحار الازلية ولطائف كشوفات القدوسية وهم حيارى سكارى
مبهوتون في بهيتة الاحوال تائهون في مشاهد الجلال والجمال فغالب احوالهم
العبرات والغلبات والزعقات والشهقات والهيجان والهيمان لا يعرفون
الاوقات ولا يعلمون الليل من النهار والنهار من الليل لا يعذرون في حال سكرهم
ان يأتون على شرائط الصلوة من القيام والقراة والركوع والسجود كهشام
بن عبدان وبهلول وسعدان وجميع عقلاء المجانين اي ايها العارفون
بذاتي وصفاتي واسمائي دعوني السكارى من شراب محبتي وسلسبيل انسي
وتسنيم قدسي وزنجبيل قربي وخمور عشقي وعقار مشاهدتي اذا كشفت
لكم جمالي واوقعتكم في مقام ربوبيتي فلا تكلفوا انفسكم امر صورة الطاعة لانكم
في جنان مشاهدتي ولستم في جنة جلالي بعد حتى سكنتم من سكركم وصرتم
صاحين على نعت التمكين فان جنود العشق برفع قلم التكليف عن جنون محبتي
ما دام تصلون وتعبرون مقام الندامات على حد الصحو وان كنتم مضطرين من
خمار ذلك السكر لان السكران والصاحي يذهبان عن صورة العقل الى عالم
العشق عند طلوع جلال عظمتي من مطالع قدمي في عيون اسرارهم
فعند ذلك يستوي حالهما اذا طلع الصباح لنجم راح تساوى فيه سكران وصاحي
وكشف تعالى غمة ابهام المتطلسين الذين يضعون اشارتنا لقلة افهامهم
بها حيث قال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ذكر القربة وما قال لا تصلوا
وشرط فيها السكر والسكر خطرات والصحو خطرات واذا تتابع العقل
الالهي في اشراق انوار سلطان المشاهدة ذرة فينبغي ان يصلي ويؤدي حق
الاوقات قال بعض مشايخنا ما جاء عليهم وقت الصلوة وهم في وجد وحالة
جاؤوا الى الصلوة ويرد بهم عند اركانها سجداتهم وركوعاتهم فاذا ساهوا

عن

عن شئ ذكروهم ذلك وهذا من كمال ظرافتهم في المعرفة وايضا خاطب اهل الغفلة
وسكارى الجهل من شراب الهوى والشهوة ان لا تأتوا الى مقام مناجاته وقربه
ومشاهدته حتى يخرجوا منها فان الغافل لا يؤدي فرائضه على شرائط السنة
قال الواسطي لا تقرب الي مواصلتي الا وانت منفصل عن جميع الاكوان وما فيها
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مكان الا انه مكان الخوف
والرجاء اخبر انه يغفر عن العام جميع المعاصي الصغائر والكبائر دون الشرك الجلي
الذي يستوجبون به النار ولم يشترط التوبة ههنا ولم يبين مكان الغفران
وفيه رجاؤهم بعدم الشرطين لانه يغفر ذنوبهم في الدنيا ولم يذكرها عندهم
في الاخرة لطفا وكرما ان لم يصادف المعصية الشرك ويشدد الامر على الخواص
بمؤاخذته اياهم حسب تحصيلهم الخطرات الخفية من رؤية الطاعة واعواضها
وحب الجاه والمحمدة والرياء والسمعة ومن رما دون هذه الاشياء منهم ينغفر
من العثرات والزلات فانها عن نقض عهد المحبة والمعرفة وانهم ماخوذون
بالشرك الخفي فهو خطرات الرياء والشك في الطريق واراد تعالى بذلك
انهم محاسبون بها في جميع الانفاس فان يقعوا في ذلك لمحة عاقبهم الله بدل الحجاب
وهذا اذا كانوا غافلين عن تلك الخطرات اما اذا استدركوها بعد جريانها
ولم يغفلوا عنها برد الخاطر وورد وسوسة العدو بذكر الله ونشر صفاته
والفكر في الائه ونعمائه يفسح قلوبهم بانوار ذكره حتى يداركوها بالحل
ورؤية نقص المراقبة والحضور فبعد ذلك يستشرف اسرار الالوهية وانوار
الربوبية في صدورهم قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
فبتلك الانوار والاسرار عموا واطرق العارف والكواشف قال بعضهم في
الاية ان يطالع سره شيئا سوى الله وقال بعضهم ان رؤية العمل ورؤية النفس
وطلب الثواب على العمل وطلب المدح عليه كلها من انواع الشرك الذي اخبر
الله انه لا يغفره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه تعالى من عمل
عملا اشرك فيه غيري وانا منه بري قال الاستاد العوام طولبوا بترك الشرك
الجلي والخواص طولبوا بترك الشرك الخفي الم تر الى الذين يزكون انفسهم

بل الله يزكي من يشاء شكى سبحانه وتعالى عن اهل الدعاوى الباطلة الذين يراؤون
الناس ولا يذكرون الله سمعوا كلام الاولياء وباعوا على سوق السالوس
واصابوا حقائق الصديقين الى انفسهم واشاروا الى مقام الرياضات و
المجاهدات بغير علم ولم يشموا رايحة الصدق ومع هذه العيوب يبرئون
انفسهم عنها فرد الله عليهم بقوله بل الله يزكي من يشاء اي يلبس انوار بريته
اولياءه واصفياءه فيقدسهم من كل سوء ويبري كل خاطر عن سبيل الحق
قال بعضهم ليست الانفس محل التزكية فمن استحسن من نفسه شيا فقد اسقط
من باطنه انوار اليقين الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت وبخ الله تعالى اهل ظاهر العلم الذين اختاروا الرياسة وانكروا على
اهل الولاية واثروا صحبة المخالفين يعلون هواجس نفوسهم التي هي الجبت
ويحطون اثار الطاغوت التي هي الملبس قال سهل عبد الله راس الطواغيت
نفسك الامارة بالسوء اذا خلي العبد معها على المعصية وقال ابن عطا اعطوا الكتاب
حجة عليهم لا كرامة لهم قال بعضهم الجبت مرادك والطاغوت هيكلك ام يحسدون
الناس على ما اتيهم الله من فضله اخبر عن حسد الاولياء الذين يرون لباس الهيبة
والوقار على الصديقين وهم يعطون بين عيون الخلق وهم يحسدون بهم و
بكراماتهم وولايتهم فاذا ذكر الخلق اصابهم يدعون بالانكار عليهم وفضل الله
معرفة الله وكراماتهم قال بعضهم الفضل ههنا الكرامات والولايات والمشاهدات
يكذبون صاحبها ولا يعظمونه واتيناهم ملكا عظيما الملك العظيم النبوة والولاية
التي يشتمل على فنون الحقائق من الفراسات والكرامات ورؤية الغيب وكشف
الاسرار وقيل اشرافا على الاسرار وقيل فراسة صادقة فمنهم من امن به ومنهم
من صد عنه وصف المفلسين المدعين بعلس نعت الارادة في حق الاولياء
والمدعين يوصف الانكار عليهم وندخلهم ظلا ظليلا اي في مشاهد صفات الازلية
ورؤية جلال ذاته سبحانه واتصالها الظل الظليل عنايات الازلية وكفاية الابدية
ورعاية السرمدية قال بعضهم الظليل هو محل الراحة والامن في الدارين
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الامانة عهد الله الازلي الذي

عاهد

عاهد به ارواح اهل القرب في مشاهدة جماله حين قبلت الارواح من الربوبية
سمات العبودية ومن المشاهدة لطائف المحبة ووجدت اسرار الملك والملكوت
عند سرادق الحروف فكتمتها عن الاغيار فلما ألبست بالاشباح كادت ان
تفشيها من الضعف عن حملها فامر الله بكتمانها عن الخلق حتى يؤدوها الى الحق سبحانه
عند كشف جماله في الاخرة لانه تعالى اهل تلك الامانة وذلك قوله انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واتصا امرهم الله باظهار ما كوشف
لهم من احكام الغيب عند العارفين وكتمانها عن الجاهلين قال الحريري اهل الامانة
امانة الاسرار فلا يظهرها ولا يكشفها الا لاهلها لانهم اهل الامانة العظمى
وقال بعضهم الامانة اسرار الله واهل الامانة هم العارفون بالله والعالمون
باسراره وهم الناظرون الى القلوب بانوار الغيوب فيحكمون عليها بحقوق
الله احكامهم وهو الذي قال الله تعالى عز وجل عبدا من عبادنا اتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم جعل الله الطاعة على ثلث مراتب وهي في الاصل واحد لانه مرجع
الكل وكل طاعة منها مخصوصة بمقام من مقامات الولاية فاذا كان اهلا
لبساط القرب وفهم خطاب الحق بلا واسطة اطاعه بمراده بلا واسطة واذا
لم يبلغ الى تلك الدرجة ولم يفهم حقائق رمز الله واطاعه فيما امر وذلك طاعة الله
بواسطة نبيه واذا لم يبلغ الى فهم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم واستنباط
اشارته يرجع الى بيان اكابر علماء امته من اصحابه وغيرهم من الاولياء و
الصديقين والعارفين لانهم سمعوا خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتصا
هذا طاعة الله بواسطة طاعة اولي الامر والانبياء والملوك في الدنيا مساقط
ظل الله ومن اراد ان يرى بهاء الله واثار عظمته فلينظر اليهم قال عليه السلام
السلطان ظل الله في ارضه وقال الملك والنبوة توامان ومن البس ظل الله
صار امره امر الله وههنا اشارة عين الجمع وفي الاية اشارة اي اذا بلغتم
مقام خطاب الخاص من العلوم المجهولة المشكلة اسلكوا مسلكها بغير
الواسطة كالخضر كان متابعا للعلم اللدني الخارج عن امر الظاهر مثل قتل

الغلام وكسر الالواح وهذا خاص لمن وقع سهم الغيب ومن بلغ مقام التوحيد
ومرتبة الاستقامة لسلك مسلك الانبياء في مباشرة التوسع والرخص
كالانبياء مثل سليمن وداود ويوسف ومحمد صلى الله عليهم وسلم وهذا منزل
الاقتداء ولا تصلح هذه للمتكلفين ومن فتح له باب بيان علم الحقائق يتكلم
باصطلاح علماء الله فان سلوك مسالكهم لمن لم يفهم الغيب خطاء عظيم وفيه
اسوء خصيصة وكل ما ذكر فهو تفسير قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول
وعن جعفر بن محمد قال اطيعوا الله بالرضا بحكمه واطيعوا الرسول في المجاهدة
في الوفاء بامره فالشرع امر الله والظاهر مع الرسول صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي
اطع الله فان تم لك ذلك والا فاشتغل بطاعة الرسول على طاعة الله
فان وصلت الى ذلك والا فاشتغل بطاعة الائمة والمشايخ على طاعة رسول الله
ولا تسقط عن هذه الدرجة فتهلك قال الجنيد في تفسير هذه الاية العبد يبتلى
بالامر والنهي ولله في قلبه اسرار تخطر دائما فكلما خطر خاطر عرضه على الكتاب
فهو طاعة الله فان وجد له شفاء والا عرضه على السنة وهو طاعة الرسول
فان وجد له شفاء والا عرضه على سير السلف الصالحين وهو طاعة اولي الامر
قال ابو سعيد الخراز العبودية ثلثة الوفاء لله على الحقيقة ومتابعة الرسول
بالشريعة والنصيحة لجماعة الامة فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي
اذا وقع عليكم حكم من احكام الغيب المتشابه وتظهر في اسراركم معارضات
الامتحان فارجعوا الى خطاب الله ورسوله فان فيهما بحار علوم الحقائق
فكل خاطر لا يوافق خطاب الله ورسوله فهو مردود ولا تعتبروه واذا اشكل
عليكم خطاب الله ورسوله من علم الاشارة فقيسوه بظاهر الكتاب والسنة
فان في الظاهر اعلام الباطن قيل فان اشكل عليكم من احوال الكبراء والسادة
واختلفتم فيها فاعرضوا ذلك على احوال الرسول وردوه اليه قال ابن [illegible]
كلم فردوه الى الكتاب المنزل من رب العالمين قال النصرابادي ان علمنا هذا
لا تصلح الا لمن يعلم الكتاب والسنة وله بها علم وارادة ومع ذلك يكون له
ظرف ونظافة فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم المصيبة التي

اصا

اصابتهم هي جزاء انكارهم على النبي واصحابه وتعصبهم احتجابهم بانفسهم عن بلوغهم
الى مقام الولاية والمعرفة واعظم المصائب عند القوم الانقطاع عن الله
والبعد عن وجدان السبيل قيل اعظم المصائب اشتغالك عن الله واعظم
الغنائم اشتغالك بالله قال ابو الحسن الوراق اعظم المصائب سقوط الحرمة
من قلبك ونزع الحياء من وجهك وثقل السنن على جوارحك اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم تسلى قلب نبيه عليه السلم بقوله يعلم الله ما في قلوبهم
اي لا تهتم فانا اجازيهم بما في صدورهم فانحهم عن كل مرادهم في الدنيا والاخرة
فاعرض عنهم اي اترك صحبتهم وصحبة كل جاهل غافل وعظهم على قدر فهومهم
فان من وعظك لهم عقوبة حتى لم يعرفوها ولم يسمعوها حق الاستماع قال الواسطي
اعرض عن الجهال وعظ الاوساط واخبر بغيوب الاسرار وخاطب كلا على قدر
طاقته قيل اعرض عنهم بقولك وعظهم بفعلك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
اي صفني بالعظمة والكبرياء واستغناي عن كفرهم وايمانهم وبعدهم الابدي عني
حتى ينخلعوا عن حب الرياسة والانكار على الانبياء والصديقين قال الجنيد
كلمهم على مقادير العقول ومحتمل الطاقة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اخبر الله سبحانه عن قوم نقصوا حظ
انفسهم منه باشتغالهم بحظ انفسهم من الكون وعن زيارة قلوبهم من البعد لو يرجعون
من طلبها وحجابها الى انوار رؤيته التي يبصرون في وجهه طلعة جلالي وجمالي فيرجعون
في رؤيته عن اشتغالهم بالكون ويرجعون من انفسهم بنعت الخجل والحياء الى
ساحة كبريائه ويقفون على باب عظمته مرهونين باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم
لان عليهم بقايا الذنوب من ترك الحرمة في ديوان النبوة التي لا ترفع عنهم الا
بشفاعته عليه السلم فاذا كانوا كذلك يجدون الله بنعت الاقبال عليهم
وقبولهم وارشادهم بنفسه الى نفسه قال ابن عطا في هذه الاية اي لو جعلوك
الوسيلة الي لوصلوا الي فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم بين الله
سبحانه انه عليه السلم سبب ايمان الكل والايمان به يكون محل الايمان بالله وقد
اشار ههنا الى مقام الاتحاد وعين الجمع واقسم هذه الاية بنفسه تعالى على ذلك

اعلاما بان المحب والمحبوب واحد في المحبة وبين ان حقائق الحكم ودقائق الدين
لا يظهر الا عنده لانه لسان الحق في العالم ونفى الحكم عن غيره من الجبت و
الطاغوت الذين قرأوا الكتب ولم يظفروا بحقائقها وصرح في بيان الآية ان من
اسلم وسلم الحكم اليه لم يبلغ حقائق الايمان الا بسلامة الصدر وسكونه عند
قبول امره لان الطمانينة هي موضع اليقين وحقيقة الايمان هو اليقين وهذا معنى
قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قال ابو حفص
رضي الله تعالى من عباده لنفسه بظاهر القول ولم يرض لنبيه صلى الله عليه وسلم
الا باخلاص القلب والرضا بحكمه ساء ام سر ومن لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم
مستغنيا ظاهرا وباطنا وسرا وعلنا وحقيقة ورسما كان بعيدا من حقيقة الاسلام
ومرات المسلمين وقال عبد العزيز المكي اقسم الحق بالحبيب انهم لا يومنون حتى يحكموك
فيما هو من شرف سالها من كرامة جارت فيه اوهام الخلائق وجعل نفسه كنفسه
وجعل الرضا بحكمه كالرضا بحكمه فاوجب على خلقه الرضا والتسليم بحكم نبيه عليه السلام
كما اوجب عليهم الرضا والتسليم بحكمه فهكذا شان المتحابين وقال بعضهم في هذه الآية
اظهر الحق على حبيبه خلعة من خلع الربوبية فجعل الرضا بحكمه ساء ام سر سبب
الايمان كما جعل الرضا بقضائه سببا لايقان المومنين فاسقط عنهم اسم
الواسطة لانه متصف باوصاف الحق متخلق باخلاقه الا ترى كيف قال حسان
فذو العرش محمود وهذا محمد وقال الاستاذ سد الطريق الى نفسه ثم جعل من
شرط الايمان زوال المعارضة بالكلية بقوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
فلا بد لك من تلقي المهالك بوجه ضاحك ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم شكى الله تعالى عن اجابة هذه الآية
وتقصيرهم من بذل نفوسهم لرضاه اعلاما منه للمحب انهم لن يصلوا اليه الا
بايثار مراده على مرادهم وهذه الشكاية لا تكون من محل ايمانهم لانهم بحمد الله
على الصدق والاخلاص والايمان واليقين وصلوا اليه لكن احتز عن معارضة
نفوسهم عند نزول البلاء الا الاقوياء والمستقيمين في المحبة بقوله الا قليل
منهم ثم اخبر ان قتلهم النفوس بالرياضات والمجاهدات والهجرة من الخطايا

والذنوب

والذنوب وهجران السوء من امارات محبة الله قال محمد بن الفضل اقتلوا انفسكم
بمخالفة هواها او اخرجوا من دياركم اخرجوا حب الدنيا من قلوبكم ما فعلوه
الا قليل منهم في العدد كثير في المعنى وهم اهل التوفيق والولايات الصادقة
وقرن سبحانه مقام المجاهدة بمقام المشاهدة وبين ان من قصر في واجب
حقوقه لم يبلغ الى معالي الدرجات وذلك قوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به لكان خيرا لهم اي بقاؤهم في مشاهدة الله خير من بقائهم في الدنيا مع نفوسهم
والزم التردد وزهق الوصول بقتل النفوس بقوله ولو انهم فعلوا وزاد
الوضوح بالاية الثانية في شرح ما ذكرنا بقوله واذا لآتيناهم من لدنا
اجرا عظيما الاجر العظيم المشاهدة الازلية وكشف جماله الابدي
ولهديناهم صراطا مستقيما الارشاد الى معارف طرق الصفات والفناء
في بقاء الذات تعالى الله عن كل اشارة وايماء والصراط المستقيم
المعرفة بعد النكرة وافراد القدم عن كل العدم ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ابهم ان طاعة الله تعالى لا تحصل بحقائقها الا بعد مشاهدة الله لان
حقيقة الطاعة لا تكون الا من المحبة ولا تكون المحبة الا بعد الروية والمشاهدة
اي من اطاع الله بمحبة الله في روية الله كقوله عليه السلام تعبد الله كانك تراه
وطاعة الرسول بمعرفة الرسول ومعرفة الرسول من معرفة الله اي من بلغ
طاعته الى هذه المراتب فهو اهل الله وهو شبه انبيائه ورسله واوليائه
ويكون في الدنيا والاخرة معهم وهذا معنى قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين انعام الله على النبيين مدانيتهم ومشاهدتهم وعلومهم
بذاته وصفاته تعالى واستسرارهم على خزائن ملكه وملكوته وانعامه
على الصديقين اعطاؤهم سني الكرامات وفتح ابصارهم بانوار الصفات
وانعامه على الشهداء كشف جمال الوهيته لديمانهم وانعامه على الصالحين
ابراز لطائف بره لهم لنيل القربة بها ويسبقوا الى الحضرة بالخدمة وحسن اولئك
رفيقا معناه حسن مرافقتهم مع المطيع لله وحسن مرافقة مطيع الله لهم

لقرب منازلهم ودنو مقاماتهم بعضهم بعضا لان المراتب لا تحسن الا بمرافقه
المقامات والانبيا الذين سمعوا انباء الله بسمع الخاص والصديقون
هم الذين مع الله يحسن الرضا ومشاهدة نور البقا والشهداء المقتولون
بسيوف محبته في معارك سطوات عظمته والصالحون هم الذين خرجوا
من محن الامتحان وظفروا بنعيم الجنان والروح والريحان وتبرءوا من
هلال الجلال الرحمن ولم يذكر المرسلين لانهم في الغيب غاشون اراهم الله في
ستره لا يطلع على احد من خلقه الا عبيد بنورهم من الحضرة قال فارس
وادنى منازل النبوه اعلى مراتب الصديقين وادنى منازل الصديقين اعلى
مراتب الشهداء وادنى منازل الشهدا اعلى مراتب الصالحين والصالحين
في ميدان الشهداء والشهداء في ميدان الصديقين والصديقين في ميدان
الانبياء والانبياء في ميدان المرسلين قل متاع الدنيا قليل كان في الايه
تخويف لمحب الدنيا وترغيب لطالب العقبى الذي هو مطيع الله بصفت التقوى
والتقى فيها اشاره الى ان العارف احدا التوسع والقنا الرخص
بعد احترافه في المجاهده والرياضه بنيران المحبه بان لا ينكر على احد
لم يبلغ الى درجته قال الدنيا باسرها لو كانت ذهبا وجوهرا ومسكا
وعنبرا وورودا وريحانا ونساء ومركبا وثيابا حسنه ومجالس نعيم
قليله في جنب ما يحتاج اليه لانه يريد ان يسلي قلبه في فراق محبوبه
بشي مستحسن من الحدثان ولا يكفيه حرقة شوقه جميع المستحسنات
من العرش الى الثرى فكيف بشي قليل من قليل وان الله سبحانه يسلي
فواده بقوله والاخره خير لمن اتقى اي لمن يصبر في مجاهدته وشوقه الي
من الاستيناس بهذه المستحسنات القليله لان في الاخره كشف جمالي
له الذي هو راحه لا راحه فوقه كما قال عليه السلم لا راحه للمومن دون
لقاء الله قال الواسطي هون الدنيا في اعينهم ليلا تشق عليهم تركها اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيده ظاهره تخويف المحالفين وباطنه
ترجيه للمشتاقين اي لا تحزنوا ايها المشتاقون الى لقائي فاني اتيكم باحسن

ما

ما يطون في فرارکم من نعم الدنيا واوصلكم الى مجلس وصلتي انما كنتم فانا معكم
فاذا جاء وقت القربه استلبكم من ايدي المنايا وموتكم خروج ارواحكم
بطهور مشاهدتي بحر المصاطلين حيث يطهر بحدوث الحدثان اليه وفيه اشاره
اي لو طرتم بجناح الروحانيه فوق الملكوت لتلون اجسامكم كارواحكم
يدرككم سطوات عظمتي فتزيل ارواحكم من اجسامكم لان الاجسام الترابيه
لا تقوم بان كشف عظمتي الا من يبني انا بها في مواقف العرض الاكبر وقيل
هذا الموت يكون فرح المومن العارف به وهو بشاره الحبيب له بشره
بوصلته وقربته ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه بشراها اي ان الموت راحتهم
والموت وصلتهم والموت تقريب قال كل من عند الله فتح الله المفلسين الذين
سقطوا من عينه وحفظه وكلائته حتى اذا اتى اليهم راحه اضافوا الى الله من
روح النفوس ولذه الشهوات لا بنعت المعرفه والمحبه واذا اتاهم محنه
اضافوها الى الغير ورجعوا الى الاسباب وخاصموا فظهر منهم ان الغالم
الله من راس النفس لنفس من حقيقه ايمانهم بالله قال من ضعفه ان علمهم انما
يحدثون من الاسباب من العرش الى الثرى لا يكون الا من عند الله السبب
والمسبب لانه سبب من الاسباب والمسبب ولو كنتم على بصيره التحقيق
يرون الاكوان قائمه بالله وزاد في توبيخهم بقوله فما لهولاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا اي اشتبه في ولد ادراكهم اساسي وجعله معرفتهم بوحدانيتي
حيث يكونوا سوى الادراك خذلا في اياهم قال النصرابادي الكل
منه ومن عنده ولكن لا يطيب منه وما عنده الا عنايه وعنايته ما اصابك من
حسنه فمن الله وما اصابك من سيه فمن نفسك الحسنه الطاعه والحسنه
المحبه والحسنه المعرفه فاشار الى هذه الحسنات انما يصل به لا من كسب
العبد لانه تعالى واهب هذه المراتب بلا علة ولا شفاعه ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء وهو اهل الفضل والعطاء والسيه نقصته الله وذلك
صفه النفس الاماره نزه نفسه تعالى من مباشره المستقبحات اي كل حسنه
ترجع الى مشاهدي وانا حسنه اولئك في مشاهدي يصدر حسنات

بجلالي وكل سيئة ومعصية تصدر من نفس الامارة التي خلقتها وما فيها لانها
مباشرها وانا خالقها انا منزه عن مباشرة شيء بذاتي قال محمد بن علي اجل الحسنات
والنعم عليك ان عرفك نفسه ووفقك لشكر نعمه والهمك ذكره وقيل في
قوله ما اصابك من سيئة فمن نفسك باتباع هواها وتركها رضا مولاها وهي
من النفس الامارة بالسوء واستدل القدرية بهذه الاية على مذهبهم حيث اضافوا
القدرة الى النفس قال علماء السلف القدرية مجوس هذه الامة لانهم قالوا باليزدان
والاهرمن ولم يفهم الكفرة والفرقة الضالة ان من لم يقدر ان يخلق ذاتا كيف
يقدر ان يخلق صفات ولم يفهموا سر القران وخطاب الله فان الله سبحانه
نسب اتيان السيئة الى غيره لا الى النفس تعالى وما اصابك والاصابة
فعل الغير لا فعل النفس وبين من فحوى خطابه ان السيئة يعني بها البلاء
الذي هو جزاء معصية النفس فاصابة البلاء من الله جزاء لكسب المعصية
كما قال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فهذه السيئات
هي من الاسباب لا من الاكتساب قال الاستاد ما اصابك من حسنة فمن الله
فضلا وما اصابك من سيئة فمن نفسك كسبا وكلاهما من الله سبحانه خلقا
من يطع الرسول فقد اطاع الله ظاهر هذه الاية يدل على الوسيلة والوسيلة
من الله اليه هو الرسول اي من اطاع الرسول فقد اطاع الله وسيلة الرسول
وهذا مقام الامر والعبودية في النبي صلى الله عليه وسلم وباطن الاية اشارة
الى عين الجمع حيث يندرج صفاته تحت صفات القدم ويفنى خلقه في خلق
الازل ويخرج من تحت الفناء بصفة البقاء ويكون مراة الحق يتجلى منه
للخلق فاذا كان كذلك امره وطاعته مع امر الله وطاعته واحد لموضع
اتصافه واتحاده قال جعفر بن محمد من عرفك بالرسالة والنبوة فقد عرفني
بالربوبية والالهية قال ابو عثمان من صحح الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
والزم نفسه طاعته اوصله الله الى مقامات الانبياء والصديقين والشهداء
قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال بعضهم المحققون

في

في طاعة الرسول مع الانبياء والمقتصدون مع الشهداء والظالمون مع الصالحين
وقيل طاعة الرسول طاعة الحق لفنائه عن اوصافه وقيامه على اوصاف الحق
وفنائه عن رسومه وبقائه بالحق ظاهرا وباطنا فطاعته طاعته وذكره ذكره
وبه يصل العبد الى الحق وبمخالفته ينقطع عنه افلا يتدبرون القران القران صفات
القدم وهو تعالى موصوف به لانه كلامه الازلي والقران صفة خاصة ذاتية
من جملة صفاته وهو واحد من جميع الصفات لكنه مجمع الصفات كلها وفيه الاسماء
والنعوت وسر الصفات واعلام قدس الذات وهو قائم بذات الله بغير
علة الاصوات والحركات والحروف ولو وقع للخلق التفكر والتدبر فيه بنعت
المشاهدة والكشف لعلموا انه خارج من صفة الحوادث لانه نعت الازلية
ووقعوا في بحار اسراره وفنوا في انواره واخرجوا منها جواهر حكم القدمية
ورموز السرمدية وحقائق الابدية التي هي خبر جلال الذات وعيون الصفات
واسرار الافعال من العرش الى الثرى صفته تجلى في حرف الوحدانية وتجلى
حرف الوحدانية في حروف القران وكل حرف مملو من بحار نكت الالهية من وقف
على اسرارها يدهش في محلاها ويعرف انها خرجت من القدم وانها ليست
من اوصاف اهل العدم لان وصف الله تعالى منزه عن الخلل والاضداد و
الخلاف واوصاف الخلق متضادة متناقضة معوجة وذلك موجود فيما يلي من الاية
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا كلهم مرضى في دار الدنيا محتاجون
الى معجز القران ولو تدبروا لوجدوا لكل حرف منه شفاء لعلله فاذا وصل
دواء داء الخليقة يذهب الاسقام ويعني بشفاء القران ويكون صحيحا بجماله
غيبهم باصحابه قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة وفي اثناء
اسقامهم سكانه عن العباد اي فلا ياتون طلاب عرائس جمال الازل
الى جمال القران لان في تحت كل حرف حجلة من نور البهاء وفيها عروس من
عرائس جمال الازل يتلو بلسان المشاهدة بنعت الرحمن حقائق خطاب الحق
قال بعضهم الا تتعظون بكريم مواعظه وتشعرون بمحاسن اوامره قال ابو عثمان المغربي
تدبرك في الخلق تدبر عبرة وتدبرك في نفسك تدبر موعظة وتدبرك في القران تدبر

حسنه ومكاشفته قال الله تعالى افلا يتدبرون القران حراك على تلاوة خطابه
ولولا ذلك لكلت الالسن عن تلاوته قال السري انهم الناس من فهم اسرار
القران وتدبر فيه وقال سهل تدبر القران بفهم ولا يكون التدبر الا لمن
عرف المقاصد ونطق بمعنى الحق ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم اعلم ان الحق سبحانه ان المكلفين بسوم العلم
يطهرون نفوسهم بالتزكية والمعاملة الظاهرة انهم بلغوا مقام الربانيين
الذين يخاطبون من امر الله باسرار القران المكاشفون بانوار عجائبه ولطائف
حقائقه حين تعرضوا بالالواح الربانية والاسرار القدوسية استنباط جواهر
الاسرار من بحار القران اي لو تركوا التكلف والقوا زمام الامر الى ملوك المعارف
وهم اولو الامر في الملك والملكوت لتسمعوا منهم حقائق مفهوم ويمحوا امر مهالك
آرائهم الباطلة قال ابن عطا لو اخذوا طريق السنة وطرق الاكابر في ارادتهم
لاوصلهم ذلك الى المقامات الجليلة من مقامات الايمان التي هي محل الاستنباط
وطرق المكاشفات قال الحسين استنباط القران على مقدار تقوى العبد
في ظاهره وباطنه وتمام معرفته وهو اجل مقامات الايمان قال ابو سعيد الخراز
ان لله عبادا يدخل عليهم الخلل ولولا ذلك لفسدوا وتعطلوا وذلك انهم
بلغوا من العلم غاية صاروا الى علم المجهول الذي لم يسعه كتاب ولا جاء به
خبر لكن العلماء العارفون يحجون لدين الكتاب والسنة يحصل استنباطهم
ومعرفتهم قال الله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا فضل الله معرفته ورحمته حفظه وكلايته عند عن
متابعة الشيطان وهذا عام في المريدين خاص في العارفين والفضل والرحمة
منه للعموم ومحبته للخصوص الذين هم المستثنون بقوله الا قليلا قال ابن عطا
لولا فضل الله عليكم بقبول طاعاتكم لخسرتم ما مضى لكم في اخرتكم لكن برحمته
تجاوز من خسرانكم وتفضل عليكم باعمالكم وقال الاستاد لولا فضل الله مع
اوليائه لهاموا في كل واد من المعرفة كما سلكها في الوقت ودوا لو تكفرون
كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء اذا خرج العارف بكسوة

الر

الربوبية من الغيب وظهر سلطنته في العالم هاج نيران حسد الحساد عليه
وحاولوا اكثر سوء بالوسهم وافتضاحهم بين الخلق يحتالون به كتحيرهم موسى
من حسد فرعون لكي يوقعوه في بعض حبائل الشيطان ومكائد النفسانية
من بهم الرياسة والدنيا وجاهها في عينه لتكون بحذر عما يفضحهم سلبهم وان
الله سبحانه حافظ اوليائه وناصر احبائه يحفظهم بكلاءته الازلية ورعايته الابدية
قال بعض المشايخ ود اهل الدعاوى الفاسدة ان يكون المحقون في احوالهم
امثالهم ولا تظهر عليهم مصابيح دعاويهم ويهددوا اولياء الله ان لا يجالسوا الخلق
لئلا يقع عليهم سوء حسدهم بقوله فلا تتخذوا منهم اولياء يا ايها الذين امنوا اذا
ضربتم في سبيل الله فتبينوا اي اذا سلكتم مسالك المقامات من بين يدي الله تعالى
لطلب مشاهدته وسرتم باسراركم في اسرار صفاته وانوار ذاته فتبينوا احكام
كل مقام بعرفان وبرهان وذوق واتقان وتبينوا واستقيموا في شهود
جلال الله لئلا تقعوا في تفرقة التلوين ولا تقعوا في التشبيه في معارف
مكرمات الالتباس لان هناك ظهور الذات في لباس الصفات وظهور
الصفات في لباس الافعال قيل اذا سافرتم اطلبوا اولياء الله وتبينوا
ان لا يفوتكم مشاهدتهم فانه الفوائد في الاسفار وموضع التثبت في الاستقامة
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما المجاهدين الذين بذلوا مهجتهم
في طلب مشاهدة الله بوصف المراقبة للقاعدين اهل الغيرة الذين قعدوا
عن طلب جلاله تعالى بحظوظ البشرية والاجر العظيم مشاهدة الله ووصول
قربه وقال بعضهم في قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما القائمين
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على القاعدين عنه اجرا عظيما لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا وصف قوما افقدهم نور الشهود عن السير في المجاهدات
وافناهم عن طلب الخروج من بين انوار الكبرياء وطمس طرق الرجوع من مشاهدة
الذات الى الصفات ومن الصفات الى الاسماء ومن الاسماء الى الافعال
ومن الافعال الى الخلق فغرقهم وصيرهم في بقاء الازليات والابديات حتى
لم يريدوا روح العيش لحظة لم يظهروا به لانهم مردودون من بحار الصفات

الى بحار الذات ومن بحار الذات الى بحار الصفات لا يستطيعون حيلة
الرجوع الى البشرية ولا يهتدون سبيلا الى الكون والعلة لانهم مستضعفون
فى قبضة الالوهية مستغرقون فى ناموس القدمية قال ابو سعيد الخراز الذين
اسرهم البلاء واستولت عليهم حتى صار البلاء لهم وطنا بعد ما كان الحول لهم
وطنا ثم افنى عنهم شاهد البلاء بما بان علم البلاء ورد عليهم علم الانسانية
بما بان علم الحق وذلك حين ردت اليهم صفاتهم بعد محو اثارهم فاذاك
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض
مراغما كثيرا وسعة اى من هجر من اوطان نفسه الى فضاء ولاية التفريد وانلف
مهجته فى طريق محبة الله ولم يول سكن يسكن قلبه فيه من العرش الى الثرى
يجد فى الارض المشرقة بنور وجه الله سبحانه مواطن الانس ومواقف القدس
وسعة انوار قربته وسنا وصلته يستغنى عن كل موطن ومرقد وعن كل ماكول
سوى الله وهى ارض العدم وفضاء الازل للعارفين المهاجرين منهم الى مراغم
وطنات الصفات ومشارب سواقى الجلال والجمال فى بحار الذات وايضا
من هاجر فى سبيل الله وصار غريبا فى بلاد الله مستوحشا مما دون الله
يجد فى اكناف اطراف الارض مراغم محبة اولياء الله الى هناك سعة انوار مشاهدة
الله وسعة كنوز ازال الازال ومشاهدة اباد الاباد ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله اى من يخرج من طبيعته وهواء نفسه وحوله وقوته واشارته و
عبارته وعلمه ورسمه الى الله فى طلب مشاهدته والى الرسول فى متابعته ببعث
المحبة ويدركه فى نضا عنف السير بعد الامتحان ويقع فى منزل الغيرة بعد المجاهدة
فقد وقع اجر الوصلة لان الله تعالى بحارته نصبوا بعدم اللاول وقال ان مهاجر
عما دون الله تعالى وقيل ان يخرج عن جميع مراداته وهواه متبعا لاوامر الله
وما يواصله الى رضوانه فاذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلوة هذا رخصة لاهل المشاهدة الذين استغرقوا فى بحار المعرفة والمحبة
فاذا غلب عليهم سلطان الوجد وجاء وقت الخدمة سهل عليهم احكام الفريضة
من رخص الله اياهم وهم اهل انس الله الذين يجوز لهم التوسع والرخص وعلى

صوره

صوره الطاهر للضعفاء رخصه من عجزهم فى ديوان الانسانية عن حمل وارد الشرع
بهمانه واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة بين الله سبحانه ان واجبات العبودية
لا تسقط عن العبد ما دام فيه الرمق اما فى الخوف واما فى الامن ومن تاه فى الوجد
وهام فى العلة فهو مجنون العشق خارج عن مراتب التمكين وذلك علة له حيث ضعف
فى الوجد عن حمل وارد الشرع لان سلطان الشرع حق الله وسلطان الوجد
حظ العبد وسلطان الله غالب على ما دونه لذلك امر لسيد الرسل والانبياء
والاولياء باقامة الصلوة فى مقام الاضطراب والتلوين والامتحان وهو سابح
بحر المشاهدة واصحابه فرسان ميادين المحبة وسادات اهل الولاية ولو سقط
العبودية عن اهل الوجد لما امر لسيد الواجدين باداء الفريضة فى مقام الخوف
والاشارة فيه اى اذا كنت فيهم فتكون الصلوة على وفق مراد الله من العباد
وايضا اذا كنت فيهم فالصلوة ترجع اليهم واذا غبت عنهم فالصلوة
ترجع الينا لانهم فى البداية فى رؤية الوسيلة وايضا اذا كنت فيهم تغلب
بشاشتهم واذا غبت عنهم اشتغلنا فالشرع حق على العباد وحق لك حجاب
لحق مشاهدتى ولذلك يقول عليه السلم عن مباشرة الشرع فى مواطن القرب
بقوله تعالى انه ليغان على قلبى اى يشغلنى بكم عن قلبى يعنى عن حظ مشاهدتى
من الله وايضا اى اذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة لا تكن يدرى ان
ساجد كبرياى يقدس عن وقوف المصلين وتربيته بحار قدمى منزهة عن
ورود الواردين والعبودية ترجع الى العباد والربوبية ترجع الى عظمتى
وكبريائى وايضا اى اذا كنت مشغولا بمشاهدتى وسبح فى بحار
لطفى فتصفح عالم الخدمة اليهم فانك غائب بسرك فى غيبى وعن عينى وجلال
مشاهدة ازلى وسقط عنك ما اوجبت على الغير وهنا موضع خاصته
عليه السلم الذى قال عليه السلم لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا
نبى مرسل قال الحسين بن منصور ليس لى مقام ولا شهود فى بادى ولا
استهلاك فى حيرة ولا ذهول فى غطة يقطع عن اداب الشريعة ولا له مقام
او وقفة الموحدين اشهدهم الشريعة تجريانها عليهم علما للغير لا لهم

ومما يصحح هذا قوله فاذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فجعل اقامة الصلوة
اذا لم يكن وهو في الحقيقة في عين الحصول لا يرجع الى غير الحق في مصر فانه
ولا يشهد سواه في شغل باله وقال بعضهم ما دمت فيهم فان الصلوة يكون قائمة
فاذا غبت فالصلوة آتية اليها كما قال لا ياتون الصلوة الا وهم كسالى فاذا قضيتم
الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الصلوة موضع الخدمة والمناجاة
فاذا تم العبد فيها بجميع شرائطها فاثمرت له صفاء الذكر على الدوام والذكر مقام
المراقبة والمشاهدة فاخبر تعالى عن محصول المقام وزاد تاكيدا بقوله فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم الاشارة فيه اي اذا خرجتم من مقام الصلوة
فسعوا ان تكونوا في جميع الاحيان كانكم في الصلوة لان الصلوة هي الذكر بعينها
وصورة الصلوة شاغلة عن الذكر الحقيقي الذي هو نور من روضة المذكور اي
اذا خلصتم عن آلة الصلوة وعلة الامر فاذكروني بنعت المراقبة في جميع انفاسكم
لانكم في مشهد مشاهدتي واسترحتم بالذكر عن اسباب الذكر وذكركم في القيام
حضوركم في وجود جلالي ومشاهدة عظمتي وذكركم في قعودكم سقوطكم في الوجد
عن سطوات كبريائي بالبديهة وذكركم في جنوبكم اضمحلالكم في رؤية قدمي و
بقائي فاذا كنتم في حالة التمكين فاستلذذتم من انوار ذكري فسعوا ان تخرجوا من
ابواب الرخص والاستراحة في ساعة الروح وترجعوا الى مقام الصلوة فان الخير
سركم في روية اول بدايتكم في عبوديتي ثم ان الله سبحانه وقت ايام الخدمة
وقياما وهو كشوف انوار العظمة والكبرياء الذي بجلاله يرجع العباد الى
الفناء في وادي عظمته وجلاله ولو كان دائما لاحترق الخلائق فيها وفني
العباد باسرها وكيف تواري الحدث جلال القدم ومن يجري ان يعرض
بالسرمدية لمساحات عظمته تعالى الله وبعينهم في العدم عدم على المعرفة
ولم يوقت للذكر وقتا لان ذكره شعاع تلك الشموس وصدرت بتلك الاقمار
وهو بطرات مزن الغيب يحيي بسراباتها فؤاد المحبين والموحدين
وههنا مقام الضعفاء والاسرى والله اعلم قال الربيعان وقت الله

العباد

العبادات كلها بالمواقيت الا الذكر فانه امر به على كل حال وفي كل اوان
وقال الاستاد في هذه الاية الوظائف الظاهرة موقتة وحضور القلب بالذكر
سرمد غير منقطع انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله
فضل على الناس بانزال كتابه على نبيه صلى الله عليه وسلم واعطائه وكشف لاراده
العلية عليه السلم حقائق حكمته الازلية السابقة لمراده من عبودية عباده
ووقوع صلاحهم من بيان عليه السلم مواقع الرضى لما اراد من العباد عبوديته
في الازل وعلم جهلهم بها وكاشف عليها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا
معنى قوله لتحكم بين الناس بما اريك الله في الكتاب احرار وفي طيه عليه السلم
من الله انوار سرور بعرف خطاب الله فتحكم بها بين الخلق لسنن الرشد من
الغي قال تعالى قد تبين الرشد من الغي كتاب الظاهر شاهد على ما اراه الله تعالى
من مشاهدات الغيب وما قدروا الله لعباده من احكام العبودية وعرفان
الربوبية قال عليه السلم الا اني اوتيت القران ومثله معه قال سهل بما اريك الله
اي بما علمك الله من الحكمة في القران والشريعة وقال بعضهم بما كشف لك من
بواطنهم واطهره لك لا على ما يظهرونه قال رؤيتك لهم رؤية كشف وعيان
وقال ابن عطا بما اريك الله فانك بنا ترى وعنا تنطق وانت عن راي منا ومسمع
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم بين الله سبحانه وتعالى في هذه الاية ان امر
السوء ليس من طباع الخلق والخليقة والاكتساب فيه يدخل انما يتعلق باصطفائه
ازلية واجتبائه ابدية ومن موضع السهو ونسيان الانساني وبين ان التنزيه
عن الغلط والسهو لا يكون الا لله تعالى وعرفه عجز الخليقة عن ادراك قدس الازلية
والخروج عن علة البشرية بالكلية واديه ليلقي ازمة الامر الى مراد الله ولا يريد
الا ما يريد قال تعالى ولا تجادل اي ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم وحظوظها
على مراد الله ومحبته وخيانتهم مع انفسهم انهم عاهدوا مع الله ان يبذلوا
نفوسهم الله لتفعل بها ما يشاء لتربيها الحسن غرسه وحلاوة وصلته فلما
اعطوا حظوظها نقضوا عهد الازل والقوا انفسهم في ظلمات هواها حتى
بقيت في الحجاب عن الوصول الى معهد الازل وهذا غاية الخيانة مع النفس

قال بعضهم خيانة النفس اتباع مرادها وترك نصحها قال الحسن بن علي الدامغاني
من خان الله في السر هتك ستره في العلانية يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اي يستترون من الناس في معايبهم وخيانتهم لعلمهم عن رؤية
عجز الناس وقلة قدرتهم بدفع المضرة واعطاء المنفعة لانهم عاجزون في
قبضة التقدير وعظم الخلق في قلوبهم من قلة عرفانهم عظم الله وجلاله و
احاطته بكل ذرة من العرش الى الثرى ولا يستترون من الله لانه ليس لهم
استعداد عرفانه الذي ثمرته الخوف والحياء من الله سبحانه قال عليه السلم
انا اعرفكم بالله واخوفكم منه بين ان زيادة الخوف من زيادة العرفان
قوله تعالى ولا يستخفون من الله وهو معهم اي لا يستترون من الله في مباشرة
القبائح وهو محيط بظاهرهم وضمائرهم واراد انهم لا يعرفونه بنعت الاحاطة
فانهم لا يقدرون بالاستتار عنه وهذا ابقى فائدة بيان عجزهم عن الاستتار
عنه ومعناه انهم يستحيون من الخلق ولا يستحيون من الخالق قال محمد بن الفضل
من لم يكن اعظم شيء في قلبه ربه كان جاهلا به وبعيدا عنه وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اي انزل عليك الكتاب
شاهدا على ما كوشفت لك قبل نزول الكتاب من احكام المشاهدة والمعرفة
وما استفدت من علوم الغيب لتثبيت فؤادك والحكمة احكام الطريقة وآداب
العبودية ونوادر علوم الالهية وعلمك ما لم تكن تعلم اي علوم عواقب الخلق وعلم
ما كان وما يكون وكان فضل الله عليك عظيما بما فضلك على الانبياء بكشف
جمالي جبروته ذاتي وصفاتي من دونك من حيث قلت دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى وعنى بالفضل العظيم استغراقه في بحار قدمه وبقائه بنعت
المعارف والكواشف في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قال الحسين عرفك ربك دون نفسك
قال سهل العلماء ثلثة عالم بالله لا عالم بامر الله ولا بايام الله وهم المؤمنون
وعالم بالله عالم بامر الله لا عالم بايام الله وهم العلماء وعالم بالله عالم بايام الله
عالم بامر الله فهم النبيون والصديقون وفضل عليك من مكنون اسراري
ما لم تكن تعلم الا بي قال الواسطي في قوله وكان فضل الله عليك عظيما انما عظمت

مالما

بالمباشرة فاحتمل الذات بعد ما احتمل الصفات وموسى احتمل الصفات ولم
يحتمل الذات قال بعضهم فضلك في الازل فضائل وقد تعتري في الشاهد العثرة
كما قال عفا الله عنك فعاتبه ثم رد الى الفضل الذي جرى لك في الازل فقال
في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم من علو رتبتك على الكافة لا خير في كثير من نجواهم وبخ
الله سبحانه قوما تلبس مجالستهم ونجواهم لله وكل مجالسة على غير اسماء وجه الله
فالشيطان يغريهم الى الغيبة والبهتان والنميمة والرهان اي لا خير في كثير
من هؤلاء في نجواهم بنعت طمعهم وهواهم ثم استدرك ووصف اهل المجالسة لله
الذين جلسوا المحبة وقاموا الشوق واجتمعوا بعشقه ويتفرقوا الطلب زيادة
معرفته والمساكنة في مجالس انسه بالخلوات في الفلوات ثم وصفهم باحسن
الوصف حيث اواهم الى كنف قربه ومحال انسه بقوله تعالى ما يكون من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اين ما كانوا ثم وصفهم على لسان نبيه وبشارتهم حيث قال عليه السلم
فيما روى عنه عز وجل وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتجالسين في
والمتباذلين في سبق في الازل محبته لهم واوقعهم بتلك المحبة الازلية في بحار
محبته حتى استغرقوا فيها الى الآباد لا يخرج منها لهم بالنظر الى سواه قال تعالى
في وصفهم يحبهم ويحبونه يجري بهم جريان اسراره وجولان انفاسهم في ميادين
الزيارة فساعة تاهوا وساعة تحيروا وروحهم بمروحة الانس وادخلهم في
قباب قدسه وسقاهم من شراب لطفه واسكرهم بجمال وجهه وخصهم الى
مسامرته وذوقهم طعم لطف مناجاته فاذا اسكنوا من سطوات مشاهدة
جلاله واقاموا من سكر جام الخطر احتالوا الزيادة محبته في اجدهم طريق بذل
المهجة لمحبته ورجعوا الى سنن المجاهدات وحقائق العبادات اثر بعضهم
بعضا ببذل الارواح والاشباح لتشوقهم الى عالم الافراح وامروا بالمعروف
بحكمهم على النفوس الامارة باذابتها في بوتقة المجاهدة بنيران الرياضة
وراعى بعضهم بعضا بحسن النصيحة وآداب الطريقة ويسال الله تعالى صلاح
هذه الامة من كمال شفقتهم على عباد الله وبلاد الله وهم المستثنون بقوله

الا من امر بصدقة او معروف واصلاح بين الناس وبين ان ذلك لزيادة
رغبتهم في مشاهدة الله وشوقهم الى جماله وهو تعالى وعدهم تضاعيف زيادة
كراماتهم ودرجاتهم بقوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه
اجرا عظيما فصل في تفسير لا خير في الاجتماعات الا ما يعود نفعه عليك
او على اهل مجلسك وقيل الا من امر بصدقة الا من يصدق بنفسه بمنعه عن
اذى المسلمين وارتكاب المحارم او معروف فعل المعروف حث النفس على سبيل
الرشاد لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا لما انقطع رغام الاياس في انف
ابليس من اغواء الاولياء والمخلصين حسب بالبس في سماع خطاب الحق جل سلطانه
في وصف احبائه من جميع العباد بقوله ليس لك عليهم سلطان بعد ذلك في
حواشي ساحات قلوبهم مجاري ضيقة تجري فيها للنفس الامارة هواجسها
قال انما اليست من انقطاع المريدين عنه لاتخذن منهم نصيبا مفروضا يعني النقط
خطيئات من هواهم ونفوسهم نصيب وسواسي اوسوسهم في وراء القاف
لاني لو دنوت منهم بالمباشرة احترق بنيران محبتهم وذلك النصيب لما
سلبه سارق الفهم من حومة مراقبتهم تداركوه بالندم ورموه بسهام الذكر من
قوس الفكر محروقه بحربة التلاوة وسنان الاستعاذة ثم راوه بعد ذلك
اسيرا في سجون ومشاهدتهم صحة ذلك قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ابصروه خائبا خاسرا مدحورا
وهم بعد ذلك نزلوا اعالي منازل القرب وزادوهم دنو الدنو قال عليه السلم
ان الشيطان ايس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش
بينهم وقال في موضع الا ان الشيطان قد ايس ان يعبد في بلادكم هذا ابدا
ولكن سيكون لكم طاعة فيما تحقرون من اعمالكم فسيرضى به اشار عليه السلام
والله اعلم الى ذلك النصيب والحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة ولو كان
له قدرة في اخذ النصيب لكان يعادي راهبا نبي وكل ولي الا ان فيهم مواضع الامتحان
لزيادة عرفانهم واسلاهم القربات واللطفيات تعلم الملعون ان له في
منازل الامتحان نصيبا بالوسوسة لانه خلق من عالم القهر وفي كل موضع

يرى خيول القهر يدخل فيما بينها السرق شيئا من بيدر حبات الذكر ليحترق بها
حسدا على المخلصين ودخوله فيها لا لاهليته فيها بل لطلب لطمعة معدنه وحالته
مع العارفين انه كالفراش والعارف كالشمع النور فيه وورد دخوله بالوسوسة
فيقع منه محترقا الا ترى كيف دار حول ادم صفي الله صلوات الله عليه
فاحترق بنيران لعنة الابدية وكان وسوسته لازم سبب زيادة زلفته
وقربته واجتبائه واصطفائه قال الله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وهذا اعلام من الله سبحانه للخلق هكذا اكون شأن من يعادي وليه وحبيبه
من احبائه واصفيائه قال الواسطي تعالى الله ان كان للكل شيء من القدرة والعون
فاعز اعداء سوى ما حصل له من النصيب المفروض عند ذلك يظهر عجزه وضعفه
وقال بعضهم في هذه الاية اكثر اعينهم طاعاتهم واغلق دونهم ابواب الانابة
ورؤية الفضل وقد وقع لي شيء خفيف ان ذلك النصيب النقات العاشق
في طلب جمال الحق الى عالم المستحسنات لان فيها ما للمنوال النفس الامارة
حين يلطفت في جوار الروح الناطقة العاشقة فاخذت الروح من الوجوه
الحسان لطف معدن الحسن وبقي للنفس الامارة حظ من حظوظ الشهوات
قال ابو سعيد الخراز رأيت ابليس في منامي فقلت هل لك يد على الصوفية فقال لا
ومضى ثم التفت وقال لي عندهم لطيفة وهي نظرهم الى وجوه الاحداث واتصال
نصيب الملعون منهم فرحهم بحالهم ووقوفهم بلذات مواجيدهم والغاء تخاييله
في مكاشفاتهم وذلك النصيب يقع على كثير من مقاماتهم منها ان يعدهم الى
بلوغ مقام الكرامات بعد استعمال اداب الطريق ومتابعة المشايخ في
موافقة الاسوة والسنة وهذا الذي في المريدين ومنها ان يمنيهم بطول العمر
ونيل الدرجات في شيخوختهم بان يقاعدوا عن استعمال رسوم المعرفة
وكل هذا غرور الملعون ولا يسري غروره الا في من امانة النفس اي طرد الله
وكل هذا معنى قوله تعالى وصفه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
والغرور قوله للمريد انك قد بلغت منتهى المقامات واخر الدرجات فاسكن
من مجاهدتك ورياضتك واجلس في مجلس الشيوخ وتكلم بكلامهم انت اعظم

منهم حتى يدور حولك المريدون واراد بذلك الغرور ان يوقعه الى حب الجاه والرياسة فيهلكك فيها كهو لاء المطرودين في زماننا طهر الله وجه الارض منهم ومن اشباههم وقال بعضهم يعدهم طول العمر والموت على نيتهم ويمنيهم الغنى والفقر فيسلبهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا الا تغرّبهم من الدنيا ويبعدهم عن الاخرة ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به حقيقة هذه الاية قطع اسباب الحدث عن جناب العدم وافراد الازل عن الحوادث وان الخليقة للعبودية لا للربوبية اي ما دام انتم في رق العبودية يجازيكم باعمالكم ليس كما يجري على خواطر الاولياء ان ما دام بيني وبينهم نسبة المحبة لم اجازيهم باسوائهم بغيري ولا احاسبهم بالعثرات والزلات فاني منزه عن ان يدركني احد بنعت الحقوق فيه على حقوقي حاكمة على عبادي ابدا وهذا معنى قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به لانه وان كان عزيزا على الحرج من رق العبودية وانا اجازيه بالسيئة بعد ان اوقعته فيها بريبة الحرمان واوّل آمال خاطر العبد العارف الى مراد نفساني فذلك الخاطر في حساب المعرفة سوء ومجازيه باستحقاقه وهذا اشارة قوله من يعمل سوءا يجز به فذلك السوء جزاء سوء الخاطر وسوء الخاطر امتحانه لمريده ومن لم يعرفه بوجوده كله سوء ومن غيره فالكل عدو ومعواضه العالم والجاهل في مدارك عرفانه في عين النكرة والنكرة لا تتناهى والعبد في جميع الانفاس في جزاء النكرة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لو ان الله تعالى عذب جميع الملائكة لكان حقا له مع انهم معصومون قال من قبله معرفتهم بربهم وهذا الامتحان في دار الدنيا ليقدس اسرارهم عما دون الله ويخفف مطايا قلوبهم عن غبار الاوزار في تلك المزار التي هي مجالس الانس ومحافل الطرب حين هبّ بالهرب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا معنى قوله تعالى ومن احسن دينا انه وصف من تحمل بسربال جلاله الذي تلالا لامعة حسن وجه القدم وطار بجناح المحبة والشوق في هواء هويته فيحدط بعالم الازل الى الازل يسير من الله الى الله الى ابد الابد فملك المسالك ونيته واي دين

احسن

احسن من هذا وهو بجلاله وعظمته دليله منه اليه لم يطمس مسلك الازال والاباد ما دام يعرّفه ويجري امام مطايا اسراره وعلم رواحل انواره اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفى لمطايانا بلقياك هاديا بان بيمان الحسن منه حين اسلم وجهه لله الى جمال الله فيجلي من وجهه تعالى لوجه قاصده فنيره بنور وجه القدم من وجهه فني وجوده لادراك وجوده وهو محسن اي عارف وعالم بما يطلب ومطلبه ومقصده مشاهدته الباقي بنعت الفناء فيها فسهل عليه امحى الا بالله في الله قال ابن ادهم من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل معه في الفناء فيه اتصافه برضاه ويرضى عنه فيما يريد منه ومثل هذا الدين دين الحسنة الحسنى الخليلة المسالمة عن الحدثان في مشاهدة الرحمن الا ترى كيف وصف حبيبه بقوله ما زاغ البصر وما طغى حين راه لم يلتفت الى الحدثان وكيف وصف خليله حين برز انوار جلاله من مطالع العدم بدا ابه عن الحدث بقوله اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وبين تعالى ان تمام حسنه لم يكن الا متابعة خليله عليه السلم بقوله واتبع ملة ابرهيم حنيفا وملته كسر اصنام الطبيعة بفاس الحقيقة في بداية المحبة واذهاب عرايس الملكوت عن خاطره بقوله اني بريء مما تشركون بعد قوله هذا ربي حين انكشف في عينه جمال الجبروت الاول مقام الايقان والاخر مقام العرفان وطريقه تسليم نفسه لله في محل الامتحان سمعت سلامة القلب عما دون الرب قال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وزاد في وصفه بقوله اسلم قال اسلمت لرب العالمين امتحن بتسليمه بذبح الولد فامر السكين على حلقه سبعين مرة وامتحن بنفسه بالقائه في النار فعرض جبريل عليه السلم المعاونة فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وبين الله سبحانه وتعالى اذا كان الخليل بهذه الصفة في عبوديته وعرفان ربوبيته اتخذه خليلا كان في الازل خليل الله بلا علة ولا تهمة اصطفاه بالخلة في الازل ولو كان خلته بعوض ما كان فضلا لان اصطفائيته بالخلة في الازل والازل عدم قبل وجود الحادث حين اعطى صفته تعالى وهي المحبة الى الذات واعطى الذات الى الصفة وتجلى الصفات للذات وتجلى الذات للصفات ثم تجلى الذات والصفات للفعل وتجلى الفعل الى العدم وظهر

الخليل بوصف الخليل ويرى الخليل الخليل بعين الخليل فصار خليلا للخليل ولذلك
قال تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا وهذا الذي بعث للمحبة والحب افضل من الخليل
لان المحبة لب الخلة ثم صرح بالاشارة ان المحسن الراضي اذا تابع الحنيف والخليل
بما ذكرنا صار حبيب الله وخليل الله قال القصيحي في تفسير قوله ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه اي من احسن حالا ممن رضي بمجاري المقدور عليه في العسر واليسر واسلم
عليه الى ربه واخلص وجهه له وهو محسن اي تبع لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم
وقال ابو بكر بن طاهر في قوله واتبع ملة ابرهيم حنيفا اي عرج من الكون اقبالا
منه على الحق وقال الواسطي حنيفا اي مطهرا من ادناس الكون خالصا بما سبق
له وعلمه قال ابن عطا في قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا الخلة خليلا ولم يخالل
سرا من سواه غيره فذلك حقيقة الخلة وانشد   قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا ، فاذا ما نطقت كنت حديثي ، واذا ما سكنت كنت غليلا ،
قال الحسين اتخذه خليلا ولا صنع لابرهيم فيه وذلك موضع المنة ثم اثنى عليه بالخلة
وذلك فعل الكرام وقال الواسطي تخلل الله انوار بره فسماه خليلا وعن جعفر بن محمد
قال اظهر اسم الخلة لابرهيم لان الخليل ظاهر في المعنى واخفى اسم المحبة لمحمد صلى الله
عليه وسلم لتمام حاله اذ لا يحب الحبيب اظهار حال حبيبه بل يحب اخفاءه وستره
لئلا يطلع عليه سواه ولا يدخل احد بينهما وقال ابن عطا في تفسير قوله اسلم وجهه
لله وهو محسن اي يصلح وتدبيره لربه وهو محسن اي يرى الحق بسر فاسلم له
ذلك كله مفوضا اليه وسلما تدبيره اليه واحضرت الانفس الشح ان الله تعالى
الزم النفوس سمات النكرة وفتح ابصارها عليها حتى لا ترى الا وجودها
فعشقت على وجودها وعميت عن رؤية خالقها فتكون في كل وقت في طلب حظها
من العالم فاذا حركها الله بواجب العبودية تابى عن ترك حظوظها لعلمها فانها
حظ الاكبر وهو مشاهدة حالتها التي هي راس كل دولة في الكونين وهذا معنى
قوله واحضرت الانفس الشح قال النوري الزمت الاشباح تخالف الحق في جميع
الاحوال فمنعها ما تضرها من طلب الدنيا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
العدل صفة الحق فمن اتصف بصفته يكون عادلا في جميع الاحوال لكن ما كان

العدل

العدل مستعارا في التخلق يرجع الى معدنه عند الامتحان ولذلك قال تعالى ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء وههنا اجدر ان يصرف العدل الى معدنه لان ميلان الارواح
والاشباح بعضها لبعض على الفطرة وحب النساء من احكام العشق الروحاني
طبعا وطلبا لمعدن حسن الازل فكيف يكون الاستطاعة من النفس بالعدل
بينهن والروح في طلب زيادة الحسن ابدا ولذلك قال تعالى ولو حرصتم فلا تميلوا
كل الميل اي ازموا النفوس بازمة المجاهدة والرياضة والمراقبة عند امتناعها من
الخضوع عند ارخائها قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في قوله ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء فكيف تستطيعون العدل بينكم وبين الحق وليس من العدل
ان تحب ما يشغلك عن حبك وليس من العدل ان تنفرغ عن طاعة من لا تنفرغ عن
برك وقال الواسطي في قوله تعالى فلا تميلوا كل الميل الجوارح مع القلب لانه
امر اميرك ان تخالفه اذا خالف الحق ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله التقوى حقيقة العبودية ولا تستقيم امرها الا باداء حقوق
التقوى وهي الاجتناب من ما منعه الله من النفس والهوى ومعنى ان اتقوا الله
اي انظروا بابصار القلوب الى عالم الغيوب حتى ترون سبحات عظمتي وجلال
عزتي الذي ينبغي للعباد ان يذوبوا تحت تجلاه قال القصيحي امر الكل بالتقوى
واوصل الى التقوى من جرى له في السبق عناية يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله امر سبحانه العباد بالانصاف والقسط والعدل في الشهادة
عند وقوع الحكم حتى يميل النفس الى غير الله اي راقبوني في امري ولا تراقبوا
غيري قال الشاهد العادل اذا كان مراقبا لي يرى شهودي على كل ذرة فيقع
في شهادته من شهودي قال الجنيد لن يصل اليك روح التوحيد وله عندك
حق لم تقضه او لم تؤده يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله هذا بلسان
الحقيقة خاطب المريدين الذين امنوا بالمقامات والكرامات والمكاشفات
والمشاهدات في بدو الارادة مطلعا بعين المباشرة فاذا وقعوا في مسالك
الحقائق راوا احكام الغيب وسمعوا اصوات الالهام من هواتف الملكوت
واضطربوا عند معارضة النفوس اي ايها المدعون في بدايتكم بالايمان على

حايق الطريقه اسوا بنعت الايقان في محل الامتحان عند كشوف اسرار الغيب
وامنوا ان ما سمعتم من خطاب الاسرار فهو كلامي على لسان ملك الهواتف
وايضا هذا خطاب الاكابر اي ايها العارفون اعرفوني فان ما وصلكم من
معرفتي فهو بروكم الى النكره ومن ظن منكم انه بلغ الى حقيقه المعرفه اخطا
الطريق فاني ممتنع لعزتي وجلالي عن مطالعه الخليقه وجودي وقدمي وارجعوا من
معرفتكم عند افرادكم القدم عن الحدوث الى الوسايط يعني الايمان بالرسول فانه
حادث يكون محل الحوادث وساحه الكبريا منزه عن الايمان والكفر سئل فارس
ما معنى هذه الايه وليس في ظاهرها التجريد فال التجريد ايما نفع بلسان السر من
هم هواتف الحق ومعنى الايه امنوا بالله وقوله ورسوله يريد تكرار الايمان
وقيل اي ايها المدعون تجريد الايمان بي من غير واسطه لا سبيل لكم الى الوصول
الى عين التجريد الا بقبول الوسايط قال الاستاذ يا ايها الذين امنوا من حيث البرهان
امنوا من حيث البيان الى ان يومنوا من حيث الكشف والعيان وقال يا ايها الذين
امنوا باستعمال ادلة العقول امنوا اذا انحتم لغمره الوصول واستمر بكم
حيرة البديهه وغلبات الذهول ثم انفيتم عن تلك الغيبه فامنوا ان الذي
كان غالبا عليكم كان شاهد الحق لا حقيقه الذات فان الصمدية مقدسه
عن كل قرب وبعد ووصل وفصل ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وصف اهل التردد في سلوك سبل الى الله
الله والايمان به وباحوالهم حين هاج رغبتهم الى رياسه القوم وشرفهم عند الخاص
والعام امنوا رسما لا [illegible] فلما جرى عليهم طلبات المجاهدات لم يحتملوا
وانكروا عليهم ورجعوا الى حظوظ انفسهم فاذا سمعوا انكار الخلق على تردهم
وراوا مهابه الاكابر عندهم امنوا بعد ذلك رسما لا حقيقه فلما لم يصلوا الى
شي من مقامات القوم وكراماتهم ارتدوا وصاروا منكرين على القوم وعلى
مقاماتهم وزاد انكارهم على الانكار حين رجعوا الى اللذات والشهوات
واختاروا الدنيا على الاخره ويقولون عند الخلق ان هولا ليسوا على الحق
ويطعنون فيهم ويسعون في تمزيقهم وغيبتهم حتى يضيق صدور القوم عليهم

وان

وان الله سبحانه يعلم منهم بان يشغلهم بجمع المال والرياسه ولا يرشدهم بعد ذلك
الى سبل الرشاد ويبقى على وجوههم سمات الخسران ويحترقون غدا عندهم في وسط
النيران وهذا وصف اهل زماننا من المنكرين الذين كان عهدهم بالاراده الايمان
بنا وباحوالنا قال الاستاد في تفسير هذه الايه ان الذين تبدلت بهم الاحوال
وقاموا وسقطوا ثم استيسوا ثم عثروا ثم ختم بالسوء احوالهم اولئك عصمهم
سطوات العزه حكما وادركتهم شقاوة القسمه خاتمه وحالا قال الحق تعالى لا
يهديهم لقصد ولا يدلهم على رشد ايبتغون عندهم العزه فان العزه لله جميعا
اعلم الحق سبحانه ان جهله النفوس طلبوا العز من موضع الذل واخطاوا الطريق
فان العزه صفه الازليه ومن لم يكن متصفا بعزه الازليه لم يكن عزيزا بل الاعز
ويكون ذليلا بين الاذلا قال على وجه الاستفهام والتعجب ونفي العز عن غير
واتصاف العزه الى جلاله وعظمته اي فهم انهم لو يريدون العزه فيبغي ان يطلبوا
العزه من عند من كان عزيزا بعزتي يعني النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واوليايه
لان عليهم رداء عزه العزيز قال تعالى ولله العزه ولرسوله وللمومنين قال محمد بن
الفضل كيف يبغي العزه ممن عزه لغيره فاطلب العزه من مظانه ومكانه قال تعالى
فان العزه لله جميعا فمن اعتز بالعزيز اعزه ومن اعتز بغيره اذله قال عليه السلم
من اعتز بالعبيد اذله الله فاسع العزه من عند رب العزه تعز في الدنيا
والاخره قال ابو سعيد الخراز العارف بالله لا يرى عزه الا منه قال الواسطي
ما مالت السرير الى حب العز الا ظهر حسو فيها وما مالت البحيره الى حب الدنيا
الا ظهرت ظلمتها عليه فصارت محجوبه عن الباب محرومه الا الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين بين ان من خالف
الطريق وظهر منه الخيانه لم يصل الى المقام الاول الا بالعبور على هذه الشرايط
المخصوصه منها التوبه وهي الخروج من النفس والهوى والرجوع الى الله بالله
والاصلاح وهو اصلاح السر ومنعه بقدسها عن النظر الى غير الله والاعتصام
بالله الالتجاء اليه في جريان القضا والقدر عليه والاخلاص في الدين تجريد
الاسرار عن النظر الى الاختيار فاذا عبر على هذه القناطير فيكون في السلوك

مع العارفين ولكن لم يكن معهم في مشاهدة رب العالمين لان صحبة المخالف
لم تكن مستعدة لما نال اهل المعارف والكواشف وبيان ذلك قوله تعالى
فاولئك مع المومنين وما قال من المومنين اي ليس هولاء منهم وان اجتهدوا في
الطريق لان المجاهد وان اشتد جهده لم يكن عارفا لان المعرفة موهبة الازلية
وبها الواهب لمحبه بغير علة وهذا اخبار عن قوم محرومين عن الوصول الى هذه
المقامات وظهر في فحوى الخطاب ان هذا الجبر منهم انهم لم يعقلوا ذلك قال ابن عطا
اولئك مع المومنين ولم يقل من المومنين ليعلم ان الاجتهاد لا يوثر في سبق الازل
قال ابو عثمان التوبة الرجوع من ابواب الخلاف الى ابواب الايتلاف وقال محمد بن
الفضل الاعتصام هو التشبث بالسنة وطرق السلف وقال سهل تائبوا من
التوبة لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم بين سبحانه شفقته على العباد حيث
لا يرضى لشناعة الغير عليهم ظاهرا وكيف يرضى من نعته ان يهتك سرهم واعلم
انه غيور حتى حيث لا يحب الجهر بالسوء من القول وقوله الا من ظلم لا يحدث
المظلوم هفوة واسقاطا من بدنه وليس قول السوء فحشا انما هو الدعاء على ظالمه
هو جميع لدعاء المظلوم على الظالم وهذا لقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل وهذا تسلية وشفاء لعلة المظلوم قال الواسطي لا يرضى الله من عباده
باسماع الجفاء لا من اساء الا من جحد نعم الله عليه في السمات والدراهم ولقد اتينا
موسى سلطانا مبينا اراد بالسلطان المبين سطوع نور التجلي من وجهه واخبر
سبحانه عن ذلك النور بقوله والقيت عليك محبة مني قيل في التفسير الظاهر
ملاحة في عينيه لا يراه احد الا احبه وذلك النور ايضا من نور تجلي الحق الذي
ظهر من الشجرة حين سمع خطاب الحق منها وذلك قوله تعالى اني انست نارا وكان
موسى في قدمه الى قدمه برهان الله للعالمين وهكذا كل نبي وولي الا ترى الى ١٠
اليد البيضاء والعصا واعظم البرهان في وجهه عكس التجلي من جبل الطور على وجهه
حتى احتاج بعد ذلك ان يستر وجهه بالبرقع والسلطان المبين ايضا اجارة الله
عن الله بكلام الله قال بعضهم قوى عظمه على سماع المخاطبة من كلام الحق وقيل
اعطي سلطانا على نفسه في مخالفتها وهو المبين الظاهر للخلق ولكن شبه لهم

كان

كان روحا روحانيا الهيا يحيي الاموات حيث برز نور الالهية منه لها لانه
من الله سبحانه بالقدرة فلما اراد الله ان يرفعه الى جواره رفع الحجاب عن وجهه
وطهر روحه لبعض خاصته فصار منقوشا بنفسه لان صورة عيسى منقوشة
بنفس روحه وهذا ابين نوع الهيه وهو بها كان مويدا بقلب الاعيان والكون
هذا الامر بفعل الله المنزه عن مزج لاهوتيته بناسوتية الانسان وادق الاشارة
منه ان الله سبحانه غار عن طباع اليهود والنصارى بميلها الى التشبيه وسفرها من
القدس والتنزيه لانهم اصحاب المخايل الا ترى الى عبدة العجل كيف كان حبهم لها
وقول النصارى ان الله هو المسيح ابن مريم فشبه لهم صورة عيسى بعض الاناس
من تجلي نور اللاهوت من الناسوت لعلة عرفانهم قدس الازل عن نعوت الحدث
فغلط بعضهم وقالوا الهية عيسى وعرضوا فهم عيسى بمكان المكر في الالتباس
فاخطاهم من روية بعضهم قصدوه بالقتل فالقى الله سبحانه عكس ذلك الشبه على احد
استدراجا ومكرا فصلبوه لانهم ما وجدوا فيه ما وجدوا في عيسى من حلاوة
الحب ولذة العشق وهذا القعدان من رفعه عليه السلم الى السماء بقوله بل رفعه الله
اليه قيل في التفسير لما رفعه الله كساه الريش والبسه النور وقطع لذة المطعم
والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا الراسخون
في العلم المستغرقون في سماع خطاب الخاص من الله بغير معارضة النفوس واضطراب
لانهم عالمون الهام الحق من وسوسة الشيطان وهم يعرفون من لمة الشيطان
ولمة الملك ويعرفون خطاب العقل والقلب والنفس والروح والملك والسر
والشيطان بنور خطاب الله وتعريفه مكان كل خطاب علمهم لدني ولسانهم الهي
وقلبهم عرشي وروحهم ملكوتية واسرارهم مسحورة بالعلوم المجهولة والانباء العجيبة
الغيبية ويزنونها في جميع الانفاس بميزان القران وكلام الاولياء قيل
هم العلماء بالله والعلماء بامر الله والمتبعون سنة رسول الله عليه الصلوة والسلم
قيل هم الواقفون مع حدود العلم وشرائطه لا يتجاوزونه بالرخص والتاويلات
ويقال الراسخ في العلم من يرتقي عن حد تامل البرهان ويصل الى حقائق البيان
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح ذكر الانبياء عند ذكره تسلية في الامتحان

وبينا للتشريف والخطاب والعيان وحثا بالعزة لزيادة المحبة والقربة وذكر نوح
بأن ذكره لأنه هو نواح الحضرة من الشوق إلى المشاهدة لأن بينهما مشاركة في
احتمال الجفاء من العتاب الأزلي كيف مرّ به الله في أخذ الميثاق بقوله وإذ أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وكلم الله موسى تكليما بين تخصيص موسى بمقام خطاب
الخاص بلا واسطة بادر موسى من بين الأنبياء بسؤال الرؤية ما وقفه الحق في مقام
سماع كلامه ومنعه من مشاهدة رؤيته صرفا وحمل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
أثقال الشوق عطايا أسراره ولم يسأل مشاهدة الحق حياء الانبساط فأوصله
الله إلى مقام مشاهدته ورؤيته بالظاهر والباطن بعين الرأس وبعين القلب
ثم أسمع كلامه بلا واسطة ولا حجاب قال تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب
الفؤاد ما رأى وإن الله إذا أراد أن يسمع كلامه أحدا من الأنبياء والأولياء
يعطيه سمعا من أسماعه فيسمع بها كلامه كما حكى عليه السلام عنه تعالى فإذا أحببته
كنت سمعه الذي يسمع الحدث أسمعه كلامه وليس هناك الحروف والأصوات
بل أسمعه حروف القدرة وصوت الأزلية الذي منزه عن همهمة الأنفاس وخطرات
الوسواس ولبس ولا به الزوال من رسوم أهل الاحتيال شيء هناك للسامع والمسمع
واحد من حيث المحبة لا من حيث الجمع والفرقة إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و
كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عباد الله بأمانة الله
وهي نور جلاله الذي برز من وجهه لهم الأزلي كيف توجهوا إليه وصاروا عاشقين
به كما عشقت ملائكة الله بوجه آدم ولذلك سجدوا لآدم وذلك من تجلي كلمته
الأزلية التي ظهر نورها في مريم وكان في ظاهره وباطنه نفخ صدر من زند
نعوت الأزل حين انعدمت لظهوره من العدم وأي عيسى خاصية فرده
أفضل من خاصية آدم لأن هناك نفخت فيه من روحي خصه بالروح منه
فيه وههنا قال وروح منه العالم بأسرها صورة وروح تلك الصورة هي
الأنبياء والأولياء قال عليه السلام بهم يمطرون وبهم يسقون وبهم يدفع البلاء ١٠
لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون إذا اتصفت
بأوصاف الحق حين برزت أنوارها له وباشر أسرار لطائفها علمه وروح

وعلمه

وعلمه وانتلألا من سنا الألوهية أسراره حين العقد بعقد وجوده كاد الحال
أن يسلبه من رؤية العبودية فأدركته تأييد الحق حين رأى الحدث محوا في العدم
فلم يدع الربوبية ونطق في المهد بالعبودية بقوله إني عبد الله لم يكن كابن الحلاج
رحمة الله عليه حين ادعى بالأنانية من امتلائه من سكر العشق والمحبة وفنائه في الأزلية
واتصافه بالأبدية لأنه كان في منزل التلوين ثم حاله كحال سيد البشر صلوات الله
عليه حين غاب من الحق بالحق خرج من بحار الذات بعد الاتصاف بالصفات
ورأى اضمحلال الحدثان في جمال الرحمن فنطق بالعبودية وقال أنا العبد لا إله إلا الله
وهكذا أهل القدس في الملكوت تلاشوا في سبحات عزته وقالوا ما عبدناك
حق عبادتك وما عرفناك حق معرفتك وكيف لا يكون ذلك وقهر الجبروت استولى
على كل ذرة من العرش إلى الثرى وجرها بأزمة العظمة والكبرياء في تراب ساحة
عزته راغمة في جبروته والأنفة من عبادة صانعها مستحيلة لأن كونها وتكونها
محض عبادته لأنها تكون بداعية العدم من العدم حين ذكر عيسى والملائكة
لأنهما موضع إشارة الكفرة نسبتهم إلى الألوهية ذكر عيسى بالأول وأتم ذكر
الملائكة وسر في ظاهر الآية تخصيص الملائكة على عيسى والمراد من كل أنهم
سماويون بحار الحضرة أشباح القربة لأنهم أفضل من الأشباح والأنبياء
جلاليون قدسيون والملائكة روحانيون ملكوتيون قيل لا يأنف أحد من العالم
بالعبودية ممكن يأنف منه ويترفع إلى مولاه وقيل كيف يأنف أحد من عبودية
من يظهر على العبد آثار صنائع الربوبية كما أظهر على عيسى من إحياء الموتى وغيره
يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا برهانه ظهوره
في كل ذرة ولمعان سنا قدرته في جميع الفطرة وبرهانه طرق أسراره أسماع
قلوب الخلائق بكون وجوده وأشياء عجائب صنائعه والنور المبين خطابه
الظاهر في الظاهر ونوره في الباطن قال ذو النون اسعر منار الدجى
وأقامت محجة الله على طلعة واحد بحظه ويضع لنفسه وقيل في قوله وأنزلنا إليكم
نورا مبينا من القرآن وبه محل السعادة لأسرار العارفين وقال الأستاذ
البرهان ما لاح في أسرارهم من شواهد الحق والله أعلم وأحكم

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
لله الاسماء الحسنى والنعوت الاعلى ومن جملتها المومن فالبس نور هذا الاسم
خواصه وزين اسرارهم بخاطبهم بخاصه اتصافهم باسمه وصفته وهم يشوقون مرويه
مسابقة امر اكتسا اسمه ونعته في ميادين الصفات حتى بلغوا انوار الذات
مشاهدوه بوصف النفس والسكوت اى ايها الشاهدون مشاهدتى
قال ابن عطا اى ايها الذين اعطيتهم قلوبا لا تغفل عنى ولا تحب دونى طرفة عين
وقال سيدنا وسيدنا ابو عبد الله محمد بن جعفر حقيقة الايمان تصديق القلوب
بما اعلمه الحق من الغيوب وقال بعضهم يا غيب واى سرورها نسه واخراج من آمنوا
وصف المحب قال ابو الحسن الفارسى في قوله اوفوا بالعقود امر الله عباده
بحفظ السياسه في المعاملات والرياضات في المجاهدات والحراسة في الخطرات
والرعاية في المشاهدات وليس للعبد من هذه الاسباب مهرب ولا له عنه مخلص
وقال بعضهم اوفوا بالعقود عقد القلب بالمعرفه وعقد اللسان بالثناء وعقد
الجوارح بالخضوع وقال جعفر بن محمد في قوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اربع
خصال نداء وكناية واشارة وشهادة يا نداء واى خصوص النداء وها كناية
والذين اشاره وامنوا شهادة اشار رضى الله عنه وما فسر واراد والله اعلم
ان الياء نداء الالف يقاضى بها وصول المشاقين الى الازل بالازل فخرجت
الارواح العاشقه بنداء القدم من العدم واى خطاب بسط لاهل الخصوص
من اهل الانبساط والهاء للعاشقين في جلاله العاشق في سطوات عظمته و
كبريائه المتحيرين في دائرة هويته لتأهم بوصف الهوية والذين اشارة الى المواقفين
بطلب هلال جماله في سموات عظمته آمنوا وصف قبولهم امانة الازلية وهى
المعرفة العامة بالازلية التى عرضها على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها قوله تعالى اوفوا بالعقود هذا كنايه عتاب حيث طلب منهم الوفاء
بعهد الازل حين حملوا الامانة واقروا بالربوبية في معاينة المشاهدة عقد
مع الارواح العارفة في الازل بظهور صفاته تعالى لهم ففى كل كشف صفة
لها عقد وعهد لاتصافها بها فطالب وصف الصفات وتوسا في الاشباح

مطلب

مطلب الحق سبحانه الارواح والاشباح بفوايد التخلق والاتصاف بالصفات الاول
ولذلك اوفوا بالعقود لان العقود جمع عقد وعهد احدها الارواح قبل الاشباح
في فضاء الازل قبل اول عهد علمك عهد اجابتك له بالربوبيه وللخالقيه بالرجوع
الى سواه والعقد الثانى عقد تحمل الامانة ولا تخونها قال الواسطى العقود اذا
لم تشهد المقصود تكون عليها المقصود قال الحريرى الوفاء متصل بالصفاء
قال الاستاد ناداهم قبل ان ابداهم وسماهم قبل ان رآهم اهلهم فى ازاله لما
اوصلهم اليه فى ابادة شرفهم بقوله يا ايها الذين آمنوا وكلفهم بقوله اوفوا ولما
اعلم ان التكليف يوجب المشقه قدم التشريف بالثناء على التكليف ليوجب
للفناء عن محلى الصيد وانتم حرم المحرم الذى ذكر الله هو من اكتسى في احرام
انوار غربته فى حرم مشاهدة قربه قد منعه ان لا اتصد فى بيداء العبوديه صيود
الحظوظ لان صيده هو نفسه تعالى لا غير ومن كان هو صيده حرم عليه سواه
قال الاستاد المحرم يتجرد عن تصيب نفسه بقصده اليه فلا اليق بصفاته كف
الاذى عن كل حيوان وقد هتف هواتف خاطرى بان العاشق اذا لبس احرام
العشق حرم عليه ما فيه اثار صنع معشوقه وانوار حسنه من جوده الازلى الى
مجنون بنى عامر لما اصطاد ظبيا خلاه عن القيد واطلقه وانشد
وعيناك عيناها وجيدك جيدها ∴ سوى ان عظم الساق منك دقيق
وانشد ايضا ∴ اناسيه ليلى لا تراع فانني ∴ لك اليوم من وحشية لصديق
اقول وقد اطلقتها من وثاقها ∴ الست لليلى ان شكرت طليقى ان الله يحكم ما يريد
وقطع اطماع النفوس وحطوطها فى شهوات اختراع مرادها وحسم حال انسه
الخلق عن جميع سابق المشية بالمجاهدات واقروا بعثه بالحكم الازلى بعث
بعض عزائم الخليقه بحكم اولياء من وصل بلائه عليهم بعد اسقاهم شراب
وداده من بحار جماله قال جعفر حكم بما اراد وامضى ارادته ومشيته ومن
رضى بحكمه استراح وهدى لسبيل رشده ومن سخط فان حكمه ماض وله فيه
السخط والهوان يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الاية خاطب العارفين
عند اخذ ميثاق التوحيد فى مقام قرب المشاهدة بان لا يباشروا محارم منازل

اسفار الارواح من العدم الى البقاء وهي سفارة للنفوس حيث سارت في حرمات
السموات حتى لا يوافقوها في طلب حظوظها وهذا معنى قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله
ثم وقفتهم في سير الاسرار الى مشاهدته في زمان ظهوره تجلي الخاص بان يتجردوا
عن غيره ويمنعوا انفسهم في زمان ابتدائهم في عالم الحدثان الى حجاب الرحمن
عن الدخول في حمى الرخص الذي هو منزل اهل الانبساط وهذا معنى قوله ولا
الشهر الحرام واذا راوا طلاب المريدين الذين وهبوا انفسهم الى الله هديا في سلوك
المقامات وراوا المجذوبين والمقلدين بسلسلة المحبة في مزار الحالات وراوا
السالكين القاصدين الى كعبة المشاهدة الذين يبغون وصلته ولقاءه بان
لا يعرفوهم بغيرة المعرفة ارادة قطع طريقهم لا يروا عن نفوسهم في باب الازل
كما فعل موسى عليه السلم بسلعام وهذا معنى قوله تعالى ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين
البيت الحرام فضلا من ربهم ورضوانا ثم رخص المحرمين بما دونه اذا بلغتم الى مقام
المشاهدة ووجدتم عند الاكبر وخرجتم من احرام المشاهدة فاصطادوا في منزل
البسط والانبساط زيادة روح القربة والسعي في الانس من ترنم الحان بلابل
بساتين الربيع وسماع اصوات الطيار ومشاهدة المستحسنات الا ترى
الى قوله عليه السلم للسالك المستحسن بصايب الكلوان عليهم في مقام القبض
كيف قال روحوا قلوبكم ساعة فساعة وهذا معنى قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا
واذا كنتم في زمان الامتحان ويمنعكم اهل ظاهر السبل والعلم ويمنعكم عن
الجلوس بالسماع والرقص والهيمان والهيجان والوجد وعن دخولكم مزار الله
من المواقف القدسية لا تخاصموهم ولا تعلوهم بامتحانكم الغالب حتى لا يكون
عليكم رغم الاضطراب في الطريقة وهذا معنى قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم
ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا واذا تحير المريدون في بيداء الشوق
وهاموا في وادي العشق ودنوا في فناء التوحيد ووردوا عليهم وصف
مشاهدة ولذة وصال وقدس عطشى لبرد حرمهم وزعمهم ومحبتهم للعاشق
ومزيد عشقهم في سير العشق والشوق الى واد ادمع في طريقهم حظوظ حظوظ
انفسهم من مواهب الرخص والتاويلات فمنعوهم منه وابعوا من احجامهم عنكم

حس

حس احجموا عني فان عذاب الفراق هي اشد العذاب وما ذكرنا هو معنى قوله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان
الله شديد العقاب قيل البر ما وافق علم العلم من غير خلاف والتقوى
مخالفة الهوى والاثم طلب الرخص والعدوان التخطي الى الشبهات قيل
البر ما اطاب الله قلبك من غير ان تنكره بحجة ولا سبب قال بعضهم تعاونوا
على البر والتقوى وهو طاعة الاكابر من السادات والمشايخ ولا تضيعوا
حدودكم منهم ومن مجالستهم وخدمتهم ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو
الاشتغال بالدنيا والعدوان مخالفة النفس على هواها ومرادها وقال سهل
البر الايمان والتقوى السنة والاثم الكفر والكفران البدعة وعن جعفر قال البر
الايمان والتقوى الاخلاص والاثم الكفر والعدوان المعاصي وقال الاستاد في قوله
تعالى واذا حللتم فاصطادوا اذا خرجتم عن اسر حقوقنا فارجعوا الى استجلاب
حظوظكم فاما ما دمتم تحت خطر بطشتنا فلا نصيب لكم منكم لانكم لنا وقد
وقع لي في البر معنى البر المحبة والتقوى المعرفة والاثم طلب حظ المشاهدة ومن المشاهدة
والعدوان دعوى الانانية في الاتحاد لانه احتجب بحظ الربوبية عن الربوبية في العبودية
فلا تخشوهم واخشون خشية الله ههنا حوالة الى رؤية سبق العارفين في الازل
اي اذا وقع امر الامتحان عليكم بواسطة الخلق ابتلوا الى سعة معرفتي ومحبتي
ولا تعرفوا منهم فانهم مكان امتحاني واذا عرفتموني عرفتم مكان الامتحان
فلا يبقى اذا الخوف من غيري قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال اذا
استحكم عقد الحسبة منهم فيظهر للعالم بالله سر افراد القدم عن الحدوث
قيل فيه قطعك عن الكل قطعا وجذبك الى الحد بهذه الآية فلا تخشوهم و
اخشون قال ابن عطا لا تجعل لهم من قلبك نصيبا وازدد قلبك لان تحدق بصفة
الفردانية مقبلا عليك وقال سهل عجز الناس من خشي من لا يملك لهم ضرا
والذي بيده النفع والضر خاطبه بقوله فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا اردي الازل وازل الازل
بلا علة العطا والازل منزه عن دهر الدهار والازمنة المراره ان يطهر كنوز صفاته

وجرابن جود ذاته محبة منه ومعرفة لعباده كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا واحببت ان
اعرف فتجلى للعدم من العدم فظهر العباد والزمهم سمة العبودية وكشف انوار
افعاله لهم فعبدوه برؤية نور افعاله وصنايعه ثم كشف لهم انوار الصفات فاحبوه
برؤية نور الصفات فلما حان وقت خروج سيد الاولين والاخرين واصحابه
وامته من العدم بسط بساط العطايا لهم حتى وقفوا على بساط لطفه وكرمه ورباهم
بحسن عنايته ثم تجلى لهم جلال ذاته فعرفوه بنور الاسماء والنعوت والافعال
والصفات فلما عرفوه بمعرفة الذات كملت احوالهم للكشف والمشاهدة والمعرفة
والتوحيد ولم يحجبوا عنه ببركة مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم وتواصلت
الكشوف بالكشوف والتجلي بالتجلي قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم حيث ما
اكمل لاحد من خلقه ما اكملت لكم والدين وما ذكرنا مجموعه وقد اشار عليه السلم بقوله
صلى الله عليه وسلم جاء الله من سينا واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران
هو الطريق منه اليه بنعت عرفان طرق الصفات الى الصفات وسبل الصفات
الى الذات والنعمة منه لهم كشف جماله بلا حجاب والمعقول بلا عتاب والوصول
بلا عذاب واتمامها وقايتهم عن الاشتغال بغيره وظهوره من جمال بينهم ووصول
بينهم الى درجة مقام المحمود لشفاعتهم وارتضاء الاسلام لهم دينا اسبال استار
العظمة عليهم حتى انقادت نفوسهم الامارة الفرارة من الحق لسبحات عظمته ومباشرة
قهر سلطان كبريائه ولا يتحيرون لمن الحق بها ابدا قال ابو حفص كمال الدين في
شيئين في معرفة الله واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جعفر بن محمد
اليوم اشارة الى الازل والاتمام اشارة الى الوقت والرضى اشارة الى الابد
وقيل اتممت عليكم نعمتي بان خصصتكم من بين عبادي بمشاهدة المصطفى صلى
الله عليه وسلم بمخاطبة الصحابة وجعلكم حجة لمن بعدكم من الامة الى يوم القيامة
وقيل اتممت عليكم نعمتي بالمعرفة فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم
الدنيا ميتة الاولياء والاحباب منها واجب عليهم في تجريد التوحيد فاذا وقعوا في السير
في بحر الانس وغلب عليهم البسط والانبساط وصاروا مغمورين بوصف العشق
والمحبة وطابت نفوسهم في روح القلوب المكلومة واحتاجوا الى مباشرة الرخص

والسما

والسماع بهم في حد الاضطرار من جهة نفوسهم الساكنة بروح الانس لانها طلبت من
مستحسنات الكون ما يلتمس زيادة هيجان القلوب وزيادة شوق الارواح فاذا
باشروا طيبات الدنيا على حد ترويح الخواطر وتسكينها من الحرق والهيجان فهي مباح
لهم ما داموا في سر المعارف فاذا بلغوا منتهى المقامات ولم يتجاوز النفوس من تلك
المباحات الى استدامة الحظوظ فهي غير متجانفة الى المغفرة فان الله سبحانه يتجاوز
عن مؤاخذتها بالحجاب ويعينها في طلب المآب فانه غفور لخطرات اوليائه رحيم
بنعت الوصلة باصفيائه قال الاستاذ يحتمل ان معناه من نزل عن مطالبات الحقائق
الى رخص العلم لضعف وجده في الحال فربما يجري معه مساهلة اذا لم يفسخ عقد
الارادة ونعم ما قال الاستاذ في وصف السالكين في باب الرخص قال الله سبحانه تصديق
ما ذكرنا في الاية بتمامها من الاية بقوله تعالى لنبيه يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
وفي حقيقة التفسير الذي اعرف ما مضى ذكره ان الطيبات في الدنيا والاخرة للمحبين مشاهدة
الله سبحانه وما سواها فهو محرم عليهم من الدنيا والاخرة لانهم يسالون عن الحلال
والحرام مشاهدة جماله وما سواه فهو غير حلال في الحقيقة وتصديق ذلك قوله عليه السلم
الدنيا محرمة على اهل الاخرة والاخرة محرمة على اهل الله سئل ابو الحسين النوري
عن القوت قال القوت هو الله قال ابو علي الروذباري تطيب ارزاق العارفين
المعوبات وقال يوسف الحسين الطيب من الرزق ما سد الكل من غير تكلف ولا
اسراف نفس ولا مسئلة غير ما ذكرت وذلك ان اصل الطيبات الحلالات
ما وقع للعارف في مقام التوكل من الغيب بنعت الرضا والصفا الطيبات
السماع والرؤية المستحسنات التي تطيب قلوب المحبين لسناها حتى يرجعها
الى طلب معادن الحسن في الازل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله الايمان ههنا
المعرفة اي من وقع في بحر النكرة بعد المعرفة ولم يخرج منها الى ساحل التوحيد الذي
هو مفتاح كنوز الذات والصفات فهو محجوب عن الله بالله ولم يعقد له
عقود المحبة والمعرفة وما وجد من الطريق ذهب عنه بقوله فقد حبط عمله
وادنى من هذا ان من عرف الله ووصل اليه بمعرفته وسكر بانوار توحيده وادعى في
سكره الانانية التي هي صفة العدم فهو محجوب بالوحدة من الموجود لانه كفر الربوبية

فوق العوام الخواص وفوق الخواص اخص الخواص
وفوق اخص الخواص من المواليات
بيد الله جل وعز

بآياته التي صدرت القدم بربوبيته الربوبية وهذا معنى قوله ومن يكفر بالايمان وكل عمل
من اعمال المعرفة له باطل لخروجه من العبودية الى الربوبية فاذا رجع الى العبودية
وعرف ازل القدم عن الحدوث يستأنف العمل لان ما مضى منه قد حبط بدعواه
وانتصاب طين ان اعماله الايمان الذي هو موهبة الله الخاصة بلا علة اذا خرج منه
فقد كفر بالايمان فقد حبط عمله لان الايمان بشروق ذاته وصفاته واعمال العبد معلولة
بحدثه وكيف يوازي صفة القدم بعلة الحدث قال بعضهم من لم يشكر الله على ما وهب
له من المعرفة والنعمة فقد كفر بعالي درجة الايمان وفيه احباط ما سواه من
الاجتهادات والرياضات وقال بعضهم من لم ير سوابق المنن في خصائص الايمان فقد
عمي عن محل الشرك يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم بدا بغسل
الوجه لانه منبت انوار تجلي الحق التي برزت من الروحانية للارواح فعكست لطائفها
على الوجوه واختص الوجه بالغسل ابتداء لانه تعالى خلقه بنفسه ونفخ فيه بنفس
خاتم ملك الصفات وسبب حكم غسله بالماء انه متغير بغبار الشهوات مشعوب
بنعت الحدث وخاصية جوهر الماء انه تعالى خلقه من جوهر اول القطرة حيث تجلى له
من نور قدسه وسنا عظمته فاذا وصل الى الوجه صار طهورا من دنس توجهه
الى غير القدم ببركة نوره وقدسه الذي اصل جوهر الماء وكذلك جميع الاعضاء
فاذا كان العبد بهذه الصفة في الطهور اجدر ان يكون مقبلا الى الله بوجهه
قال عليه السلام من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج
من تحت اظفاره والاشارة في الاية الى تطهير الاسرار من الالتفات الى
الاغيار لاقتباس الانوار بمياه الحزن التي تجري من عيون قلب المجروح
بالمحبة على سواقي العين فاذا كان مطهرا من غير الحق فصلوته مواصلة
وحركاته قربة وقراءته زلفة وقيامه محبة وركوعه حسنة وسجوده شهود في
وحدانية انبساط ودعواته مستجابة اي اذا قمتم عنكم الى مصلى مشاهدي
طهروا انفسكم من الحدوثية في بحار الربوبية حتى تصلون الي بي لان الحدث
لا تقوم بازاء القدم قال ابو عثمان شرائط الطهارة معروفة وحقيقتها
لا يناله الا المرهون من طهارة السر واكل الحلال واسقاط الوسواس

عن

عن القلب وترك الظنون والاقبال على الامر بحسب الطاقة وقال سهل افضل
الطهارات ان يطهر العبد من رؤية طهارته ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم بوابل الغرام بعز الرخص حرج يعمل على المستانسين بالله
بما سوى الله مانعه لاهل المجاهدة بصدودها عن الاقتحام الى عالم الشهوات
ورفع الحرج عن المحبين وبسط بساط الكرم للمستانسين وسهل احكام العبودية
على العارفين من موضع الرخص زيادة لاستئناسهم الى مشاهدته ورفعة لبساط
اسرارهم بنور مشاهدته وهذا معنى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم اي انا لا اريد نصب المجاهدة على اهل المشاهدة لانه تعالى اصطفى بطهير
اسرارهم الى نفسه لا انهم قالوا يريد وما قال ليتطهروا اي يطهركم عنكم بنور مشاهدته
قال بعضهم يريد ان يطهركم من افعالكم واحوالكم واخلاقكم ويقطعكم عنها لترجعوا اليه
بحقيقة الفقر من غير تعلق ولا علاقة بسبب من الاسباب قال الاستاذ يلوح
من هذه الاية اشارة الى انه اذا ابتلي المريد عن احكام الارادة فليحط رحله بساحات
العبادة واداء علم اللطائف في سرائره فليستديم الوظائف على ظاهره واذا
لم يحقق باحكام الحقيقة فلا يخلو من اداب الشريعة واذا لم يخرج عن الفصلة
فلا يدنس بعرضه بالحرام والشبهة وقال بعضهم في قوله ولكن يريد ليطهركم اي يطهر ظواهركم
عن الزلل بعصمته ويطهر قلوبكم عن الغفلة برحمته وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
الاتمام هاهنا ان العبودية للعباد وتعليمهم آداب المعاد ليتناولوا بها رؤية
المنعم بنعت الخجل عن اداء واجب حقوقه بنعت ما يليق بجلاله وهذا هو الشكر
المطلوب من عباده بقوله لعلكم تشكرون قال الاستاذ اتمام النعمة لقوم بنجاة
نفوسهم ولآخرين بحياتهم عن انفسهم فشتان بين قوم وبين قوم واذكروا نعمة الله
عليكم وميثاقه الذي واثقكم به نعم الله هداية الله السابقة في الازل لاهل سعادة
المعرفة منهم الى نفسه بنعت المشاهدة والشوق الى لقائه والميثاق الذي
واثق الله عباده ان لا يشتغلوا عنه بغيره الى الابد وان كان الجنة وما فيها
قال ابو عثمان النعم كثيرة واجل النعم المعرفة والمواثيق كثيرة واجل المواثيق الايمان
قال الواسطي انعم الله على خلقه لكي يشهدوا المنعم بالنعم يا ايها الذين آمنوا كونوا

وامشوا لله شهداء بالقسط اي كونوا مستقيمين في محبتي ومعرفتي قائمين على باب
ربوبيتي ولا تفروا عني بنزول بلائي عليكم وكونوا حاضرين في حضرتي لتشهدوا كرم
على مشاهدتي بنعت الصدق والاخلاص والاستواء في جميع الاحوال ولا
تخافوا في عبوديتي من بلائه الّا من عند اطبائكم حقوقي على خلقي قال العصم
اي كونوا اعوانا لاوليائه على اعدائه وقيل كونوا خصماء لله على انفسكم ولا تكونوا
خصماء انفسكم على الله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
ان الله لما اراد اظهار اعظام من الربوبية من عباده وبلاده وضعه على اوليائه ليقوموا
به على وفق مراده بعزته لضعف الخلق وسيّاسة من بعضهم فاذا خرجوا من ذلك
بنعت الرضا في العبودية سهل الله ذلك بعد على العامة لان العامة خلقوا بنعوت
الضعف وخلق اوليائه بنعوت القوة وفي كل امة خلق الله اقواما من ائمة المعارف
والكواشف لواقع نظره ومحل بلائه وهم النقباء والبدلاء والنجباء والاولياء والاصفياء
والامناء والاخيار والابرار رئيسهم الغوث وائمتهم المختارون وعرفاؤهم
السائحون السبعة ونقباؤهم العشرة ونجباؤهم الاربعون وخلفاؤهم
السبعون وامناؤهم ثلثمائة كل واحد منهم خلق على صورة نبي وسيرة رسول
وقلب ملك لا يعرفهم الا مثلهم وهم لا يعرفون الا الله حجبهم قال تعالى اوليائي
تحت قبابي لا يعرفهم سوائي نروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في الارض ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم
وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابرهيم وله خمسة
قلوبهم على قلب جبرئيل وله ثلثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب
اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلثة واذا مات من الثلثة
ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة
واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين
ابدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة
بهم يحيي ويميت قال لانهم يسالون اكابر الامة فيكثرون ويدعون على
الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسالون فيستطهم الارض

وتسا

وتسالون فيدفع عنهم انواع البلاء قال ابو بكر الوراق لم يزل في الامم اخيار
وبدلاء واوتاد على المراتب كما قال الله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وهم الذين
كانوا مرجوعين اليهم عند الضرورات والعاقات والمصائب كما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يكون في هذه الامة اربعون على خلق ابرهيم وسبعة على خلق موسى
وثلثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم فهم من امتهم سادات
الخلق قال ابو عثمان المغربي البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة
ثلثة والواحد هو القطب والقطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد
ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء والثلثة هم الخلفاء من الائمة يعرفون السبعة الذين
هم الامناء ويعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء والاربعون
يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد فاذا نقص من الاربعين
واحد ابدل الله مكانه واحدا من اولياء الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد واذا
نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحدا من الاربعين واذا نقص من الثلثة واحد
جعل مكانه واحدا من السبعة فاذا مضى القطب الذي هو واحد في العدد وبه قوام
اعداد الخلق جعل بدله واحدا من الثلثة هكذا الى ان ياذن الله تعالى لقيام الساعة
فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اذا اراد الله طرد الغافلين عنه هيج نفوسهم الى مباشرة
احكام القهر الذي يوحشهم الحق بعد ذلك بمخالفة الامر ونقض العهد الذي
هو اصل الايمان قال ابو سعيد بن الحسين ترك حفظ العهود للنصيحة ونقض المواثيق
يوجب اللعن قال الله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم قيل نقض العهد يدفع الحق
السكون الى سواه وقال الانسان يحمل جزاء العصيان الخذلان للزيادة في العصيان
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين اراد نور المعرفة بلا واسطة ولا تصنع واتصال
نوره الذي يتجلى من وجود الانبياء والاولياء لابصار الناظرين وشاهد ذلك
النور ما جاء في كتاب بيان مقامات الصديقين قد جاء النور منهم جمعا وجاء
الكتاب بعزة ظاهره في شهادته على من له من الله نور والنور والكتاب صفتان من
صفات الازل ظهر الجذب للسالكين الى الله وقيل كشف عن اسراركم غطاء الوحشة
والبسكم لباس الانس قال العصم لعنايه الازل وصلتم الى نور الكتاب المبين

السبعة ويعرفونه الاربعين ولا يعرفونه اولئك

ونور التوحيد يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ذكر واحدا منهما النور والكتاب
لانهما في عين الجمع واحد اعني معدن الصفات والاشارة بقوله يهدي به الله اي يهدي
بصفته الى طرق معرفة ذاته ويهدي بذاته الى سبل معرفة صفاته وتحصيله ان الله ما رضي
الانبياء والاولياء في الازل من اصابة اصطفائهم الى محل الرضوان الاكبر وهو غاية
حسن جلاله بعث العشق في مراده ولا يحصل المتابعة الا من سبق في الازل رضاه له
وايضا يهدي بالقرآن من اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم الى سبل السلامة التي توصل
المريد بالتوحيد الى كشف جماله وحسن وصاله بالمعاني قال سهل يهدي الله الاسلم
المسالك في سبل ارادته من حصر رضوانه قبل ايجاده ليوصله الرضوان الى محل الرضا
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي من اوصله الى سبيل
الهدى يطهر اسراره عن خطرات الشك والريب والاعتراضات النفسانية والخطرات
الشيطانية فاذا كان بعد سائر هذه الشوايب ينكشف له انوار الازليات والكبريا
وليس كل من وصل الى هذه المراتب وصل الى محل الاستقامة في المعرفة والتوحيد بمحض
من يشاء من سبق له عناية الازل بوصوله الى محل التمكين الذي لا يجري منه بعد ذلك
احكام التردد والامتحانات الظاهرة قال ابن عطا يهدي لنوره من رضي عنه في الازل
وخصه بكرامات الولاية واخرجه من ظلمات الاعراض الى نور الرضا والتسليم وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ذكر سياق الحقيقة انهم لو وصلوا الى ساحات
الكبرياء بكشف مشاهدة البقاء وسكروا بوجد القدم وصاروا بنعت الانبساط
في مجالس الانس من سكر المحبة ادعوا القربة ومن سكر الانس وحلاوة الانبساط
ادعوا ما ادعوه لان الاسرار من الانوار حيث ظهرت انوار صفات الازل وسقطت
من نورها انوار اسرار الارواح كما قال الواسطي انا ابن الازل والابد وغلطوا في
الطريق ولم يعرفوا احكام قول المقدسين من جهالتهم مقامات الاولياء والصديقين
فرد الله دعويهم الى اعناقهم المنكسرة من الزم الحجة عليهم بلسان نبيه عليه السلم
بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم انبانا الله سبحانه ان من بلغ سر سبيل الازل بنعت المعرفة
والمحبة خرج من محل الامتحان من حيث الاشباح بل انتم بشر اي انهم انها المدعون
الكاذبون لستم كما تزعمون ما بلغتم تلك المنازل بل انتم في مقام البشرية والنفوس

وهذا

الوتد الكف

وهذا مقام من يعدمه الله بما سوى الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي يوصل الى
تلك المواقف المقدسة من اهل الولاية من امة محمد صلى الله عليه وسلم من يشاء
ولا ابالي بعصيانه ولا اثم ويحجبها من يشاء من الاعداء ولا ابالي بطاعته فان
طاعته على غير موافقة السنة قيل يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا
وجعلكم ملوكا اي ملوكا بالولاية والكرامات ومعرفة الصفات والتنور بانوار
كشوف الذات وايضا جعلكم ملوكا بسلطنة الوجد وقوة الحال وعزة علم
المعرفة وايضا اي جعلكم رياسين مالكين انفسكم بمنعها عن طاعتي وايضا
المستانسين بانوار انانيتي وايضا معافين من ضرر الامتحان محروسين من رق الحدثان
قال القرشي ملككم سياسة انفسكم قال سهل مالكين لانفسكم ولا تملككم نفوسكم
قال الحسين جعلكم ملوكا اي احرارا من رق الكون وما فيه واتيكم ما لم يؤت احدا
من العالمين يعني كشف مشاهدتي وحلاوة مخاطبتي وسنى ابائي ومعجزاتي وما
يظهر لكم من وجه موسى من نور خلافه قال ابن عطا ملوكا سليمين من الغل والغش
وكمال سياسة النبوة وآداب الملك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم اي ادخلوا بنعت المعرفة والنظر العالي مساكن القلوب لتجدوا فيها ابواب
الغيوب وايضا اطلبوا في مواقف المقدسة رجال المعرفة لتصلوا ببركاتهم الى مقام
قدس جلالي قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما يخافون من الله فراقه ويذوبون
في جلاله وعظمته ومشاهدته الذي انعم الله عليهما بان لا يخافا غير الله ويتوكلا
على الله وزيادة النعم عليهما ان الله تعالى عصمهما من جريان الخواطر المذمومة
على قلوبهم وانه تعالى ادخلهما في قباب عظمته وانوار هيبته قال سهل انعم الله
عليهما بالعصمة والمراقبة قال الاستاد انعم الله عليهما بانوار العرفان ثم يحبسهما
من المخلوقين وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي كانوا على رجالي في وقت ما اسلم
وبقوا المحبين لكم ويعرفوا ان اصحابي اياكم لاني لا اقطع حبل الوصال عنكم ولا انزع
ساعة عصمتي عنكم ان كنتم عارفين في تصديقي ولي توكلوا علي عند مباشرة
قهري اياكم فانا اللطيف باوليائي الرحيم باصفيائي قال سعيد التوكل طمانينة
القلب بموعود الله قال سهل التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب

بالربوبية قال الواسطي من توكل على الله لعلة غير الله فليس بمتوكل على الله جعله سببا
الى مقصوده وفي ذلك علة المعرفة بربه قال رب اني لا املك الا نفسي واخي من
بلغ عين التمكين ملك نفسه وملك نفوس المريدين لانه عرفها بمعرفة الله ومعها
من الله بسلطان سائس قاهر من نظر اليه فزع من الله لا يطيق عصيانه ظاهرا
وباطنا فاخبر عليه السلام عن محل تمكينه وقدرته على نفسه ونفس بطانته طاعة
لله بالانفعال قال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة وتمكين انه عليه السلام كان
مخبرا عن مقام القدرة التي اتصف بها من الله سبحانه وفيه بيان لطيف استعداد
هرون عليه السلام لقبول تلك القدرة الالهية قال سهل في قوله تعالى لا املك
الا نفسي اي في مخالفة هواها فيما في بذلها واستعمالها في طاعته قال الاستاد
لما ادعى انه يملك نفسه عرف بعجزه عن ملكه لنفسه حيث اخذ براس اخيه يجره اليه
تقدس شان موسى عليه السلام عن كل خاطر اشار الى انه لا يعرف بمكان عجزه من النفع
والضر في ذرة لانه عرف ان سلطان قهر الله غالب على كل شيء وان الحدث
لم يعد في الربوبية عند ساحة الكبرياء اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل
من الاخر قال لاقتلنك من لم يسبق له في الازل عناية الله صار احسانه اسارة
وطاعته تؤول الى المعصية كما قيل من لم يكن للوصال اهلا ∴
فكل احسانه ذنوب ∴ قرب هابيل قربان نفسه وقرب قابيل لحظ نفسه بغيا
وحسدا على من كان مقبولا عند الله فلا جرم حاله كان يؤول الى الظلم الاكبر
بقوله لاقتلنك قال ممشاذ الدينوري كان معصية آدم من الحرص ومعصية
ابليس من الكبر ومعصية ابن آدم من الحسد والحرص يوجب الحرمان والكبر
يوجب الاهانة والحسد يوجب الخذلان انما يتقبل الله من المتقين عرفه بمكان
سبق العناية وسبق الخذلان اي انما يتقبل الله القربان ممن اتقاه الله
في الازل مما سواه اي انما يتقبل الله من الذين يخافون عظمته بعد اخلاصهم في
طاعته هل يقبل ام لا والمتقي هو المجرد في التوحيد بالموحد من غير الموحد
قال سهل التقوى والاخلاص محلهما القول لا اعمال الجوارح وقال ابن عطا
المخلصين مما يقولون ويعملون قال السلمي الى العواقب مخلفه واورث القرابين

ما

ما وعد الله واسجدوا واقترب عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر رضوان الله عليهم
في قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين قال التقوى في الاحوال والاحوال في
الافعال كالروح في الابدان والاحوال اذا فارقها الافعال فهي جيفة
ميتة والتقوى على اربعة اوجه من الريا والعجب ورؤية النفس ان تخطر
بسره غير الله عز وجل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
ان الله سبحانه اسبل ستر الغيرة على وجه العدم حتى لا ينظر الى انوار عظمته من
لم يكن اهله وكشف ذلك الستر لابصار العارفين لينظروا الى عظم جلاله
ويكونوا في رعايته من حيث ان عظمته تعالى محيطة على اسرارهم بنعت مباشرة
نورها والطائفة الاول بقوا في اسر عصيانه والاخرى بقوا في نور سلطانه
فهدد قابيل اخاه بالقتل واجابه هابيل بنطق التوحيد وخوفه من جلال الحق
حيث قال ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين ومن
شعار اهل الخوف ان لا يقابل احدا لاسقاطهم الوسيلة بينهم وبين رؤية
القدر السابق ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا فيه اشارة لطيفة من
الحق سبحانه ان النية اذا وقعت من قبل النفس الامارة في شر وباشرتها
فكانها باشرت جميع عصيان الله تعالى لانها لو قدرت على جميعها لفعلت
لانها امارة بالسوء ومن السوء خلقت فالجزاء يتعلق بالنية وكذلك اذا وقعت
النية من قبل العقل الروحاني في خير وباشرها فكانه باشر جميع الخيرات
لانه لو قدر لفعل قال عليه السلام نية المؤمن ابلغ من عمله وفيه اشارة اخرى ان
الله سبحانه خلق النفوس من نفس واحدة فيجتمع بعضها في بعض ومن تفرقها مختلفة
ويتعلق بعضها ببعض من جهة الاستعداد والخلقة فمن قتل واحدا منها اثر
قتلها في جميع النفوس عالمة به او جاهلة ومن احيا نفس مومن بذكر الله وتوحيده
ووصف جلاله وجماله حتى يحب جمالها ويحيى بمعرفته وجمال مشاهدته فاثر حيوتها
وبركتها في جميع النفوس فكانما احيا جميع النفوس وفي الاية تهديد لاهل
الضلالة ووعد وشرف وثناء حسن لاهل الهدى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة اي اتقوا الله في النظر الى غيره وابتغوا اليه الوسيلة بنعت

التقوى ولا تكون عندكم الوسيله المرشدا دونه لانه هو الوسيله الى الله الا ترى
الى قول الشاعر اياجود معن ناج معنا بحاجتي فليس الى معن سواه شفيع
وسيلة محبته ومعرفته والاستعانة به عنه قال جعفر اطلبوا منه القربة
قال الواسطي لو كشف لهم ما عاملهم به لفسدت اوقاتهم واوقات من يقتدي
بهم وقال ما يتوسل به الكرم بقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمه وقال السياد
ابتغاء الوسيله التبري من الحول والقوة والتحقق بمشهود الطول والمنة
وقال ابتغاء الوسيلة لقرب الله مما سوى الله بكثير احسانه ومن يرد الله فتنته
فلن تملك له من الله شيئا قطع خيال اطماع الخليقة عن اضافة القدرة القديمة اليهم
حيث اراد الفتنة بالمفتتن وفتنته بان يشغل الطالب بنفسه ويدعه في يد
نفسه ويعرها الى الشهوات المحجبة القاطعة طريق الحق ويورث ابخار الهوى
في قلبه ويسقيها من مياه الغفلة حتى تجري حرمان القلب بظلمة الشهوات بحيث
لا يدخل فيه نور البرهان والعرفان ثم زاد في وصفهم وعلو الجمع بارادته
وقال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال الخواص في قوله ومن يرد الله
فتنته من يرد الله افتراق اوقاته لم تملك جمعها وقال ابن عطاء من يحب الله
تواتر اوقاته لن تجد احد اتصاله قال ابو عثمان في قوله لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
اي بالمراقبة والمراعاة قال ابو بكر الوراق طهارة القلب في شيئين في اخراج
الحسد والغش منه وحسن الظن بجماعة المسلمين سماعون للكذب اكالون
للسحت وصف الله سبحانه اهل الدعاوى الذين في هذا الزمان يجلسون في
الزوايا ويظهرون التزهد والتقشف ويطرحون على اعناقهم الطيالسة
يسمعون مدائح اهل الدنيا لهم مثل ما قالوا الذين في الدنيا تلك الاشيخ وانت كذا
وكذا وهو يستريح بمدحهم واقاويلهم الباطلة وهم يمدحونه لاجل الشفاعة
عند الاتراك ويجعلونه وسيلة الى السلطان ويعطونه رشوة لاستجلاب
مرادهم فهو يسمع الكذب ويأكل السحت طهر الله وجه الارض منهم ووقانا من
صحبتهم وسوء افعالهم فانهم قوام الدين واكلوا الدنيا بالدين قال بعضهم
سماعون للدعاوى الباطلة اكالون للسحت يعني اكالين بسببهم الربانيون

را

والاحبار الرباني الذي ينسب الى الرب بالمعرفة والمحبة والتوحيد فاذا وصل
الى الحق بهذه المراتب واستغرق في شهود جلاله وجماله صار متصفا بصفات الله
حاملا انوار ذاته فاذا فني عن نفسه وبقي بربه صار ربانيا ومثله مثل الحديد
في النار اذا لم يكن في النار كان مستعدا لقبول النار ولم يكن نارا فاذا وصل
الى النار واحمر صار نارا هكذا اشار العارف فاذا كان منورا بتجلي الرب
صار ربانيا روحانيا نورانيا ملكوتيا جبروتيا كلامه من الرب الى الرب مع الرب
قال الربانيون عشاق الله واحبابه الحاضرون بين يدي الله المكاشفون وجه الله سبحانه
والاحبار الذين يسمعون كلام الله من الله بلا واسطة المفرقون بين الحق والباطل
بنور الله وقيل الربانيون الراجعون الى الرب في جميع احوالهم والاحبار
العلماء باحكام الله وقال ابن طاهر الربانيون هم الصحابة الذين اخذوا كلام
الرب عن السفير الاعلى والواسطة الادنى والاحبار علماء الامة العاملون
بعلمهم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون العارف مخاطب من الله
في جميع انفاسه وحركاته يرد على قلبه من الله وحي الالهام وربما يخاطبه
بنفسه ويكلمه بكلامه ويحدثه بحديثه لقوله عليه السلام ان في امتي محدثين ومكلمين
وان عمر منهم واذا لم يحكم بنفسه بما انزل الله على قلبه بان يخرجها من الشك الى
اليقين ومن الظلمة الى النور ومن المخالفة الى المتابعة ومن الكذب الى الصدق
ومن الشرك الى التوحيد ومن الظلم الى العدل ومن العصيان الى الطاعة يكون
موصوفا باواخر هذه الايات الثلاثة كفر انعام الله التي هي مقام الخطاب
وظلم بانه لم يضع علمه على عمله وفسق عن مراد الله الى مراد نفسه قال بعضهم
من لم يحكم للناس بحكمه على نفسه فقد كفر نعم الله عنده وجحد ما من مواهبه لديه
وظلم نفسه بذلك وقيل من لم يحكم ظواهر الحق على قلبه كان محجوبا من المعدن
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ان الله تعالى جعل في بحار العدم والبقاء الشرائع
لورود الارواح القدسية ومشارب القلوب العارفة وسواقي العقول الصادرة
من نوره ولكل واحد منها شريعة من تلك البحار فلبعض شريعة العلم ولبعض شريعة
القدرة ولبعض شريعة الصفة ولبعض شريعة الحكمة ولبعض شريعة الخطاب

ولبعض شرعة المحبة والمعرفة ولبعض شرعة العظمة والكبرياء ثم جعل لها منهاجا من الصفات الى الذات ومن الذات الى الصفات ومن الصفات الى الصفات ومن الذات الى الذات ومن الاسماء الى النعوت ومن النعوت الى الاسماء ومن الاسماء الى الافعال للمعرفة كل واحد بقدر ذوقه وشربه وطريقه وجعل بينهم تباعدا وتقاربا قال الله تعالى قد علم كل اناس مشربهم فمن وافق شربه شرب صاحبه لم يقع بينهما الخلاف في الشرعة والمنهاج ومن لم يكن شربه موافقا لشرب صاحبه لم يعرف احدهما مكان الاخر ويكون بينهما نزاع وذلك غيرة الله عليهم وعلى نفسه لئلا يعرف بعضهم بعضا ولا يطلع عليه احد سواه الا ترى كيف وصف نزاع الابرار من اقداح المقربين وفرق بينهم بالمشارب والسواقي وكيف خص بعضا بالرحيق المختوم بقوله يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وذلك رحمة منه على الجمهور لتفاوت فوائد استنباطهم علوم الغيبة من اسرار الله قال عليه السلام اختلاف العلماء رحمة والاجتماع في طريقهم بحقائق العبودية وبرهان الربوبية وهنا قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة يعني نسوجا واكابر من المريدين والسالكين ولكن ليبلوكم فيما اتيكم من المقامات الشريفة والاحوال السنية كيف تخرجون من دعويكم بحقيقة عبوديتي وتخرجون جواهر العلوم من كتابي وحكمتي ثم خاطبهم جميعا بقوله فاستبقوا الخيرات اي فمنهم مكان بعضهم اي بادروا الي من حيث ما عندي لكم لقطع في بحار سارعوا الى حضرة مشاهدتي وجميل عطائي ثم اوردهم بما وعدوا الى عين جلاله بقوله الى الله مرجعكم جميعا اي المرجع اشعاركم من مقاماتكم الا لزيادة القربة والمعرفة وهناك يظهر تفاضل درجاتكم وما غاب عنكم من حقائق اسراري ونوادر لطائفي وهذا معنى قوله فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قال بعضهم في قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كل قد تبع له طريق الى الله فمن استقام على الطريق وصل الى الله ومن زاغ وقع في سبيل الشيطان وضل عن سواء السبيل وقال ابو يزيد البسطامي قدس الله سره الطرق الى الله بعدد الخلق ولكن السعيد من هدي الى طريق من تلك الطرق قال الاستاذ في قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي ولو شاء الله لسوى بين احكم ولكن غاير بينكم ابتلاء وفضل بعضكم على بعض امتحانا وقال في قوله فاستبقوا الخيرات سارعوا

كل

كل واحد ما يليق بوقته فالعابدون بقدمهم من حيث الاوراد والعارفون بهممهم من حيث المواجيد وقال استباق الزاهدين برفع الدنيا واستباق العابدين بقطع الهوى واستباق العارفين بنفي المنى واستباق الموحدين بترك الورى ونسيان الدنيا والعقبى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ان الله تعالى وبخ المفلسين من اهل الردة بان ليس لهم في محبة الله نصيب بارتدادهم عن الاسلام واخبر انه يجيء بقوم ان الله سبحانه قد احبهم في الازل وهم بمحبته محبونه وهم يوافقون النبي واصحابه بشرط المحبة لان من شرط المحبة الموافقة والطاعة ومن ان من لم يكن مطيعا لم يكن محبا قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الاية ذكر شرف الصحابة والتابعين من بعدهم وبين تعالى ان المحبة من خواص صفة الازلية لانه كان بذاته يحب احباءه وكان ذاته موصوفا بالمحبة الازلية وكما انه تعالى يحب الاولياء بذاته وصفاته فهم يحبون الله بذاتهم وصفاتهم من جميع الوجوه لان مصدر المحبة القدم وليس هناك فعل ومحبة العباد مصدرها قلوبهم وليس هناك فعل واصل المحبة وقع بغير العلة من الالاء والنعماء والافعال والحركات كان سبحانه احبهم بعلمه في الازل قبل ايجادهم اصطفاهم وكانه قد احب نفسه لان كونهم لم يكن الا بكون وجوده ووجوده سبب وجودهم وهو تعالى احب فعله ومرجع الفعل صفته ومرجع الصفة ذاته فكانه احب ذاته لم يكن الغير في البين فكان هو المحب وهو المحبوب وصفة المحبة وهم محبونه بتجلي الصفة في قلوبهم وهو مباشر نور محبته في فؤادهم فلما تخلت عيون ارواحهم بنور محبته وطلبت مصدر اصل الصفة توجهت مشاهد الازل عيانا بلا حجاب فاحبتها بالمحبة الاصلية التي لا تحول من قصور الازل ابدا فاذا كان كذلك فالمحب والمحبوب والمحبة في عين الجمع واحد وهذا اشارة قوله سبحانه بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن الحق المجد المتصف بصفاته قال في اثناء الحديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وفي هذا المعنى انشد المجنون

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته ... واذا ابصرته ابصرتنا

قال الواسطي في هذه الاية كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته لان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات

وقال بعضهم احبهم لما احبوه لذلك ذكرهم بفضل ذكره لهم ذكروه وقال الحب
شرطه ان يلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة وقال يوسف بن الحسين
المحبة الايثار وانشد في معناه الحسن بن احمد الرازي قال انشدني ابو علي
الروذباري قدس الله ارواحهم   سارت صفوصا هي اسحابها حرف الهوى وتخللت نيرانها
وسلت عن فرط الصبابة فلي اثار حبك حين تعلنها كل له وجه ومنه فاني لي
وصف فاوثره وطاح لسانها   وقيل المحبة ارتياح الذات لمشاهدة الصفات
وقيل المحبة هي ان تصير ذات المحب صفة المحبوب قال الواسطي بطل حبهم
بذكر حبه لهم بقوله يحبهم ويحبونه والى يقع صفات المعلولة من الصفات الازلي الابدي
وقد وقع لي الشان ان محبة الله وقع في الازل ولم يكن هناك وجود الاحباب لانه
تعالى لم يكن محتاجا الى رويتهم ومحبته اياهم ولكن لم يكن محبة الاحباب له الا بعد ان
راوا مشاهدته فسبب المشاهدة قبل المحبة وسبب المحبة قبل المشاهدة من قبل المحب
لم يكن محبة حقيقة لان محبة الالاء والنعماء وعنت معلولة ولذلك لم يردوا عن دينهم
الذي هو المحبة لان من رآه عشقه وكيف يرجع عنه من كان مسلوب القلب لعشقه
وجماله ثم زاد الله في وصفهم بذكر تواضعهم لاحبائه وتعززهم على اعدائه بقوله
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وذكر بذل وجودهم في طلب محبته بنعت جهادهم
اعداءه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم في الله الى ملامة اللائمين
بقوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وعلو جميع اوصافهم بفضله
وسعة رحمته كما انه علو محبتهم بمحبته بقوله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم
قال ابو بكر الوراق الجهاد ثلثة جهاد مع نفسك وجهاد مع عدوك وجهاد مع قلبك
والجهاد في سبيل الله هو مجاهدة القلب لئلا يسكن عند الغفلة بحال وجهاد النفس
ان لا تفتر عن الطاعة بحال وجهاد الشيطان ان يجد منك فرصة فياخذ بحظه منك
انما وليكم الله ورسوله اي محبكم الله بسبق العناية ومحبة الرسول بهدايتهم بالشريعة
ومحبة المومنين لهم الايثار بالنفس والمال لهم لينهم بالاخوة قال سهل العا ولاية الله
تعني الاختيار لمن استولاه وولاية الرسول عليه السلم اعلام الله ورسوله انه
ولي محبته على الرسول ان يوالي من والى الله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان

حزب

حزب الله هم الغالبون اي من وقع له توليه من رسول الله لموافقته لطاعة الله
وتوليه المومنين من جهة استعداد العظم وروية انوار الغيب في وجوههم
فانه محبوب الله ومحبوب رسوله ومحبوب المومنين ويكون غالبا على نفسه
وشيطانه بالنصر الالهي قال القسم موالاة الله تتبعها موالاة رسول الله
وموالاة رسول الله مشتقة من موالاة السادة والكبراء من عباده وهم المومنون
ومن لم يكبر السادة لا يبلغ الى شيء من مقام الولاية مع الله ورسوله قال عليه السلم   يطعم م
من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم قال ابن عطا في قوله فان حزب الله هم الغالبون
قال الاهواهم وارادتهم ومقاصدهم وقال الحصري حزب الله اهل خاصة الغالبين
معه على شرائط الاستقامة واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا مناداة
الحق لا يسمعها الا اهل الحق من سمع نداء الازل واجاب بالتلبية بنعت المحبة
يسمع نداءه بالواسطة بشرط اصغاء سمع الخاص في السماع الى قول الغيب
ومن لم يكن وصف مستوجبا بروح الصفا لم يكن من صنوف النقارين
لم يكن طلبه مساقا الى جمال مشاهدة الله بعت الحرق والهيجان لم يكن من اهل
السماع ولم يجب داعي الغيب قال الاستاذ في هذه الاية الاذان دعاء الى محل
النجوى من يحصل علو المحل بسماع الاذان يوجب له روح القلب واستراح الروح
ومن كان محجوبا عن حقيقة الحال لاحظ ذلك بعين اللعب وادركه بسمع الاستهزاء
لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
في الاية تحذير الربانيين العارفين بالله وبحقوق الله والاحبار العلماء بالله بعذاب
الله لمن عصاه وبثواب الله لمن اطاعه لئلا يسكتوا عن زجر المبطلين والعاطلين
المائلين عن طريق الحق الى طريق النفس وبين تعالى ان من داهن في دينه عذبه
وان كان ربانيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يجاور قوما فيعمل
بالمعاصي بين ظهرانيهم فلا ياخذون على يديه الا اوشك الله تعالى ان
يعمهم بعقاب قال الواسطي في قوله الربانيون والاحبار الربانيون
العارفون بمقادير الخلق من جهة الحق والاحبار الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر قال ابو عثمان الربانيون هم اهل حقيقة الحق وهم اهل المحبة بالصدق

بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اشار الله سبحانه عن التمسل والتصوير الى
يد العدم ويد البقاء بيد العدم اصطفائية الاولياء والصديقين بمعرفته ومحبته
وذلك بعاصا الارادة القديمة من القدرة القائمة بالذات الصفوية فتجلى القدرة ايجاد صح
بالمشية الازلية للعدم فطرت من العدم بنور القدم ارواح اهل الولاية فقبضتها
القدرة وانفقت عليها انوار المشاهدة وزينتها برزق القربة والوصلة حتى ادخلها
الاشباح واوصلتها الى يد البقاء فربتها يد البقاء بقربات الابدية ومدايناة
السرمدية ففي كل لحظة يتجلى له القدم الغير العبره ويتجلى البقاء لهم في كل لحظة
الغير العبره بغرايب الغيرة والانقطاع لانه تعالى لانهاية لجلال قدمه
وجمال بقائه وقال بعضهم يد لطفه مبسوطة بالرحمة الواسعة الازلية لاهل
العناية والسعادة ويد قهره مبسوطة بالعذاب لاهل الشقاوة يرفع قوما
بميزان اللطف ويضع آخرين بميزان القهر قال عليه السلم يد الله ملأى لا تغيضها
نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه
لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع قال الاستاد
في قوله بل يداه مبسوطتان اي بل قدرته بالغة ومشيته نافذة ونعمته سابغة
وارادته ماضية ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة اشار سبحانه الى انهم لو استقاموا في علمهم
بخطاب الله ولم يترسموا برسم اهل الحظوظ لكوشفت لهم انوار الملكوت في
قيامهم لقربت عقولهم وقوة ابدانهم وكوشفت لهم انوار الجبروت في سجودهم
لقوة ارواحهم وقوة عقولهم ومنهم امة مستعدة لقبول هذه الاحوال
ومع ذلك احرج الله سبحانه قوما من مقام التوكل حيث شرط عليهم العمل بالكتاب
كما شرط على اهل التقوى بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب ولو كانوا على محل التحقيق في المعرفة لاكلوا رزق الله بالله من جوار
غيبه كاصحاب المن والسلوى والمائدة من السماء ويسخر لهم لو نور الارض وهم
على ذلك باسقاط روية الوسائط يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله سبحانه خوف نبيه عليه السلم
من

من نفسه حتى اسقى فيه غير الله ويسقط عن عينه الخلق ولا يفزع منهم في وضع عليهم
ومداواة اصحابهم وحثه على تبليغ ما اخبره الله اليهم فان الله تعالى اراه ما لهم
من بديه بقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومع ذلك امره بابلاغ ما انزل
الله من الذي يتعلق باحكام العبودية ولم يامره بان يعرفهم اسرار ما بينه وبين الله
وما بين القدوس لسانه ولبانه فان ذرة من اسرارها لم تحملها السموات
والارضون ولا الحدثان باسرها لانها وصف خاصة الصفات
وشوق انوار الذات ومحل الانس والجمال بنعت الانبساط والاتصاف
والاتحاد ودعوى الانانية والازلية والسرمدية وذلك ما ابهم الله على قلوب
الخلائق من العرش الى الثرى من السر ما بينه وبين حبيبه في محل الدنو ودنو
الدنو بقوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
ما كذب الفؤاد ما راى لا يطيق اهل الكون ان يحمل ذرة من ثقل الوحي
وكيف يحمل الحدثان كشف قدم الرحمن كان عليه السلم حمله لا بنفسه لان
الحدث متلاشي في الازل وبين انه في عصمته من كيد نفوسهم وشر معاصيهم
بقوله والله يعصمك من الناس اي يعصمك من ان يوقعك احد في التمويه
والغلط والحال في طريقك الي وهذا لكونه محاذيا بالرسالة وحقائق
الرسالة في الرسول ظهور انوار الربوبية في جبلته وبيان احكام العبودية
في سره قال الواسطي حقائق الرسالة لو وضعت على الجبال لذابت الا انه
يظهرون للعالم على مقادير طاقتهم الا ترى الى قوله بلغ ما انزل اليك من ربك
ولم يقل بما تعرفنا به اليك قال بعضهم في قوله بلغ ما انزل اليك من ربك
ولم يقل بما تعرفنا به اليك لان الشريعة والباقي ما انزل اليك ولا تبلغ ما خصصناك
به من محل الكشف والمشاهدة فانهم لا يطيقون سماع ما اطقت حمله من
مشاهدة الذات التجلي بالصفات وقال بعضهم الرسول هو المبتدئ
والنبي هو المقتدي قال الله تعالى في صفة الانبياء اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقيل في قوله والله يعصمك من الناس اي يعصمك منهم ان يكون
لك اليهم التفات او يكون لك بهم اشتغال وقيل ان يعصمك من ان ترى

لنفسك منهم شيا بل يرى الكل منه وبه قال الاستاد في قوله بلغ ما انزل اليك
من ربك اي بين الكافة انك سيد ولد ادم وان ادم دون لوائك
وتعالى بلغ ما انزل اليك من ربك اني اغفر العصاه ولا ابالي وارد المطيعين
من سبب ولا ابالي وتعالى في قوله والله يعصمك من الناس اي حتى لا تغرق
في بحر التوهم بل تشاهدهم كاهم وجود اين طرفي العدم وليزيدن كثيرا ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا ان خطاب الله سبحانه ذو وصفين صفة القهر
وصفة اللطف فمن تجلى القران لقلبه بصفة اللطف يزيد نور بصايره بلطايف
حكمته وحقايق اسراره ودقايق شانه ويزيد بذلك نورا ايمانه وتوحيده ومعرفته
بذلك ظاهر الخطاب وباطنه ومن تجلى لقلبه بصفة القهر يزيد ظلمة طغيانه
وقلة عرفانه بحيث لا يدرك فهم الخطاب ويزيد لحظة بعد لحظة ظلمة قلبه لان
القران صفة الله وصفته لا نهاية لها اما برؤية اللطف او برؤية القهر قال تعالى
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قال الواسطي هم الذين تولى الله اضلالهم وصرف
عن درك حقايق الحكمة وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا وصف الله قوما بعميهم عن رؤية الحق وادراك فهم الخطاب على
عيونهم غشاوة الغرة ربما اداهم ودر الضلالة فلم يعرفوا محض الاستدراج
والامتحان في امهال الله اياهم في ظلم العصيان وحسبوا انهم يحسنون فيما
بينهم وبين الله ولم يعرفوا سقوطهم عن الدرجات الى الدركات ولما فتح الله
باب الرحمة عليهم عرفوا تقصيرهم بمجاري اعلام الله وسد باب العصمة والتوفيق
عليهم فرجعوا الى الضلالة وعمى الباطن لانهم ليسوا باهل الله وخاصته ولو
ادركوه بشرط العناية لم يرجعوا عنه ابدا قال بعضهم ظنوا ان لا يمسوا في
ارائهم واهوائهم فعموا عن رؤية الحق وصموا عن استماعه الا من ادركته
رحمة الله وفضله فتاب عليه وفتح عينيه لرشده قيل ظنوا انهم لن يقعوا
في الفتنة وهم طالبوا الدنيا معتمدين على الخلق عميت ابصار قلوبهم وصمت
اذان اسرارهم الا من تداركه الله بكشف الغطاء وتخلية محل الالتباس
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة لما ظهر ايات الله في عيسى وامه برزت
من

من الايات انوار الصفات ووقع اكابر العشاق في مقام الالتباس وخضعوا
عند رؤية الربوبية في رؤية الصفات في الايات فغلط المقلدون بما راوا عليهم
شرايط العشق وبراهين عين الجمع فكفروا بنسبتهم الالوهية في محل نعوت الحدثان
وذلك ما حكى الله تعالى عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي عموا
عن رؤية حقايق وحدانية الله التي هي منزهة عن الاجتماع والافتراق والامتزاج
بالناسوت والحلول في الحدثان عند ظهوره لابصار العشاق والعارفين من
لطايف الايات وبراهين المعجزات تصديق ذلك قوله تعالى في الاضداد والانداد
والاشباه والاوهام والخيال عن ساحة جلاله وما من اله الا اله واحد ثم وصف
تنزيه المسيح ومريم بانهما موضع اياته وبرهان صفاته ووصفهم بالعجز في
الانسانية والضعف في البشرية عن حمل امتحانه تعالى بقوله ما المسيح ابن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اي هو من عالم الجلال ارسلته
الى عشاقي وعرفائي حاول ان صدقه امه سعادتها في مباشرة الايات ورؤية
الصفات ثم اخرجهما الى علل الانسان بوصفهما بانهما كانا ياكلان الطعام
هذا كناية وعبارة عن الحدث بذلك اوقعهما الالوهية وكيف يليق بعزة القدم
نعوت الحدثان ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون بين الله سبحانه ميلان الجنس الى الجنس
في الكفر والايمان من تجانس الفطرة الاولية واظهر بعضه لموالاة الاغيار بعضهم
بعضا ومحبته لموالاة الانبياء بعضهم بعضا وبين ان موالاة الكفار توجب
سخط الله عليهم ابدا وبقاؤهم في عذابه ابدا ولا ظن في رضاه وسخطه انهما صفتان
متغايرتان من جهة تاثير افعال الحدث في القدم فان صفات القدم منزهة عن
ان يكون محلا لنزول الحدثان فان رضاه سبق عنايته للمقبولين وان غضبه
ارادة وضوع رسم البعد على المطرودين قال الواسطي ما اظهر من الوسم
المكروه على خلقه جعل ذلك مضافا الى غضبه وسخطه من غير ان يوثر عليه
شيء الا ترى الى قول الحكيم كيف يوثر عليه ما هو جراه ام كيف يغضبه ما هو
بداه ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون وقع اليهود في

سخط الكبرى حيث احادوا في طلبهم العجل بالالهية بقوله ثم اتخذوا العجل
وقوله واشربوا في قلوبهم العجل ثم نزلوا في رتبة الحرمان الى رتبة الجماد بقولهم
لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن علامتهم هذه اشارة الى رتبة الانسان
بقولهم عزير ابن الله فلما قطع الله نسبة القدم عن الحدث اشتد بغضهم
على اهل التوحيد وذلك قوله سبحانه لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
ووقع النصارى في سخط الصغرى حيث ادعوا همتهم في طلب الالهية
الى عيسى لانه مجمع آيات الله وبعواقب الحال عند بروز الصفة عن الآية
لعلة ادراكهم الروحانية لكن بسبب استعدادهم قبول ظهور الآية صاروا
اقرب من اليهود الى قبول الاسلام والذي وصفهم الله ههنا بقوله قسيسين
ورهبانا انهم تقوا في النصرانية في طلب الحق فلما لاح الحق لهم خرجوا بما دون
الحق الى الحق وكانوا صادقين في تجريدهم في طريقه حيث وصفهم
بالقسيسية والرهبانية واذا كانوا في طلب الله ادركهم الله بنور الاسلام
والتوحيد وما بقاهم في الشكوك والآراء المختلفة ثم زاد في وصفهم الخضوع
والاذعان عند بروز البرهان تصديقا وتوفيقا بقوله وانهم لا يستكبرون
قال بعضهم حرمان الخدمة استغلهم وإن كانوا على طريق المخالفة لكنهم لما
اظهروا لزوم الباب ندب عليهم آثارها في قبول الحرمة وتحليل المناكحات
والانتساب الى الزهد والرهبانية واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وصف الله سبحانه اهل خالصة الايمان
لحسن الاصفياء عند سماع الذكر والخطاب حيث شاهد عقولهم بشواهد
الكتاب بنعت الاستنباط وشاهد قلوبهم حلاوة الخطاب وشاهد
ارواحهم مشاهد جمال الانباء وشاهد اسرارهم انوار الصفات بوصف
ادراك لطائفها وورود نوادر عجائبها فوردت سواقي بحار علومها وشربت
مرجان عجائب مكنونها ورأت عرائس تجلي انس غيبها وهاجت الى طلب
معادنها بعوث شوقها الى جمال المخاطب فلما ادركته عرفته بالالوهية
وعلمته بالوحدانية وعشقته بامارات من لطف خطابه معهم وعرفان اسراره

فمنهم

فمنهم فاترت بما ادركت من الاسماع حتى اضطربت وادمعت عيونها بدمع
الشوق واحترقت قلوبها بنيران العشق في مجالس الذكر والسماع
فعرف الله صدق عرفانهم ومواجيد قلوبهم بالعلامة الصحيحة وهي سيلان
قطرات دموع الاسحار بوصف الهيجان على خدود اهل العرفان بقوله
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
اي اذا وجدوا في سماع الخطاب ما فاتوا من لطف حقائق اسراره وعرفوا
حق قدر المخاطب والمخاطب استبشروا بالوجدان وحزنوا من ضرر الفقدان
وتهيج فرحهم وحزنهم الى الشوق والبكاء وذلك البكاء من انصباب عيون قلوبهم
الى معاني الغيب ومصادمة ارواحهم شواهد القرب ورب قتيل قتله
سماع القرآن من غمرات المعرفة وغشيان النور على قلوبهم روي عن جنيد
قال كنت قائما اصلي فمرت هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فرددتها
مرارا فنادى مناد من ناحية البيت كم تردد هذه الآية فلقد قتلت بها
اربعة نفر من الجن لم يرفعوا رؤوسهم الى السماء حتى ماتوا من ترديدك
هذه الآية وكان الصديق رضي الله عنه لا يتمالك بكاءه عند سماع القرآن
ثم وصف الله سبحانه مؤمني اهل الانجيل بزيادة التصديق بما ذكره في
كتابه من قولهم يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين اي صدقناك بما
عرفتنا قدر رسولك واصحابه وانهم شاهدون قربك ووصالك
قال ابن عطاء في تفسير قوله واذا سمعوا كادت جوارحهم وقلوبهم ان تنطق
بقبول الوحي بل سماعه في مشاهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما
سمعوا انه لم يطيقوا حمله الا بالبكاء فرح او بكاء حسرة او بكاء دهش
او بكاء حرقة او بكاء معرفة كما قال الله مما عرفوا من الحق قال الاستاد
اذا قرع سمعهم دعوة الحق باسم التصديق قلوبهم سكنوا الى المسموع
لما وجدوا من الخصوص يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
هذا خطاب اهل المشاهدة اي اذا وصلتم مقام المشاهدة تمتعوا
قلوبكم بالمجاهدة فان المجاهدة للنفوس والمشاهدة للقلوب واذا

طهرت المشاهد للقلوب لا سبيل فيها للنفوس اثر واعلم بذلك تعالى
اهل قربه الذين بلغوا مقام الانس والبسط ان ما يجرى فى قلوبهم من ذكر
بداياتهم فى ترك الطيبات من القوت واللباس لا يجوز فى هذه المقامات
الرجوع الى البدايات فان ههنا لا يليق مجاهدة النفس بهم لانهم يذوقون
فى روح الانس ونور البقاء وهم فى ذلك عرائس الله يبيح لهم ما لا يبيح
للمريدين من اكل الطيبات ولبس الناعمات لبقائهم فى الدنيا ولا يحرمون
بواردات الوعد الا ترى ان سبب نزول هذه الاية اجماع احبار
الصحابة مثل عثمان بن مظعون وابى بكر الصديق وعلى بن ابى طالب وعبد الله
بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفارى وسالم مولى حذيفة والمقداد
بن اسود وسلمان الفارسى ومعقل بن مقرن رضوان الله عليهم اجمعين
على ترك النساء والطيب واللحم واختاروا صوم الدهر وقيام الليل و
السياحة فى الارض والرهبانية ولبس المسوح ورفض الدنيا كلها فنهاهم الله
ورسوله عن كل ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
وقال عليه السلام لهم ان لانفسكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
فانى اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتى النساء ومن
رغب عن سنتى فليس منى بين ذلك ان لا يجوز لاهل الحقائق والمشاهدات
ان يرجعوا الى مقام البدايات وصدق هذه المعانى الاية الثانية قوله تعالى
كلوا مما فى الارض حلالا طيبا الحلال ما وصل الى العارف من خزائن الغيب
بلا كلفة الانسانية والطيب ما يقوى عليه فى شوق الله وذكر جلاله بالتسديد
قال سهل فى قوله لا تحرموا هو الرفق بالاسباب من غير طلب ولا اسراف نفس
وتبدد والرجوع بالمسبب لاهل المعرفة على الظاهر وهم ياخذونه من المسبب
بالحقيقة قال الحصرى رزقك الذى رزقه ما هو من غير حركة منك ولا
استشراف وهو الطيب الحلال لانك تحل الدعة وتطيب لك بتناوله
وقال الاستاد ما اباح من الطيبات الاستراح الى نسيم القرب فى
اوطان الخلوة ويحرم ذلك ان يستبدل تلك الحالة بالخلطة دون العزلة

وا

والعشرة دون الخلوة وذلك هو العدوان العظيم والخسران المبين ذكر فى
تفسير قوله ولا تحرموا الطيبات وقال فى قوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا الحلال الصافى ان تاكل ما تاكل على شهوده فان نزلت الحالة عن هذا
تعلى ذكره فان الاكل على الغفلة حرام فى شريعة الارادة وقيل فى الحلال و
الحرام لطيفة وهى ان الحلال الذى يراه العارف فى خزانة القدر فياخذ منها
بوصف الرضا والتسليم والحرام ما قدر لغيره وهو يجتهد فى طلبه لنفسه لقلة
عرفانه بالمحذور فى المقدر وهذا العلم غير موازن فى المعقول وما لم يكن مرضيا
فى الشريعة لم يكن مرضيا فى المعرفة وقيل لما قوى الفساد بشبابهم لطفهم وغذاهم من
موائد قربه ورباهم بشهيات نعم دعاهم بعد ذلك الى طاعته وطاعة رسوله
لئلا يسقط عنهم اداب الخضوع وعلامات العبودية وطرائف الخدمة وحذرهم
فى كتابه من محل القهر طرفة عين بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
طاعة الله تكون فى رؤية هيبته وطاعة الرسول تكون بجلالة محبته والحذر
اخراج الحدث عن وصف القدم وحبس الارواح فى منازل الاجلال اى
استعملوا فى المعاملات واحذروا عن رؤيتها ورؤية اعواضها حتى لا تحجبوا
بها عن مشاهدة المعطى وقيل ايضا اى احذروا فى طاعتى من ضمار الريا
وفى طاعة رسولى عن ضمائر الشك واحذروا عن كراهية نفوسكم فى الطاعة
حتى تصلوا مقام الحرية واحذروا فى الحرية عن دعوى الامانة فان طاعتى
فى الاخلاص وقيل الحذر يصير المطيع بوصف الربوبية وهناك موضع الخطر
قال عليه السلام المخلصون على خطر عظيم وقيل ان هناك بقى الحدث فى القدم وبطن
العالى ان ضرغام مكر الازل نائم قال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون قال الواسطى فى هذه الاية الحذر لا يزول عن العبد وان كان
من رجال حجب الصفات ولولا ذلك لبسط العلم الى شرط الجود وقلة المبالاة
بالافعال ولكن الاداب فى احكام المواقفات كلما ازدادت الاسرار علما
ازدادت لخشية وقيل ايضا قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
ان لا تحطوا طاعاتكم فتسقطوا عن درجة الكمال ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات

الضرغام الاسد

جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا لما كان الله سبحانه يتجلى بوصف اللطف لشيء فيه محل
ابتلاء العباد كان مباحا لهم وهم غير ماخوذين بتناوله ما داموا مبصرين لطائف
الحقيقة واذا رفع عنه نور تجلي اللطف حرم ذلك عليهم وهذه اشارة
لطيفة لمن لم يتهم رجعنا الى شغلنا بالتفسير ان العاشق العارف ما دام
في سيره الى الله على نعت التجريد مما سواه وهو في منظر من الله بالمراقبة والاجلال
لم يضره اوقات الرفاهية والدخول في الرخص والبسط في السعادات
ما دام عيشه بشرط العلم قال سهل اذا طلب الحلال ولم ياخذ فوق الكفاية
واثر ما جمله وواسى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس البس الكعبة
سنا قدس آياته ونورها بصبح مشارق صفاته من مطالع ذاته وصيرها
مرآة حسنه وجماله لنظر نظار معارفه وابصار عشاقه وكواشف رداء
عظمته وكبريائه لقيامهم على مشاهد قربه ومواقف قدسه ليطلبوا منها رؤية
براهين جلال صفته ومشارق صبح جلال قدمه وحرم ملكه المنازل على الاغيار
دون الاخيار ومنع الاحجار عن الدخول فيها مع بقاء نفوسهم ليعلموا انها
ممنوعة من ساير الكل لهم ليعرفوا عين القدم انه منزه عن خطرة كل حادث
جعل الكعبة بيته وجعل بيته قلب العالم وظهر بجلال قدسه لعيون العارفين
كما ظهر لموسى على نبينا وعليه السلم من طور سيناء ظهر لعيسى على نبينا وعليه السلم
من طور المقدسة وظهر لمحمد صلى الله عليه وسلم واقته من الكعبة كقوله عليه السلم
جاء الله من سيناء واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران هكذا اجعل
قلب العارف كعبة مشاهدته في حرم صورته وسد بابه عن كل طارق غير
نظره فظهر آثار جلاله من صورهم قال الشبلي الكعبة امام اعين الناس
والحق امام قلوب اوليائه وقيل البيت الحرام حرام في مجاورته
ارتكاب المخالفات بحال وقيل حرام على من يراه ان يرى وضعه
دون واضعه وقيل قياما للناس اي من زال عن قيامه واعوج بالتدنس
بمعصيته فاباه فتعلق به اقامه من ركنه وامانا للانبياء عليهم السلام
والسادة فيه ورده الى حال الاستقامة يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء
ان

ان تبد لكم تسؤكم اي اذا لم تكونوا بروية الغيب محرمين للغيب ولا تكونوا بالغيب
الى معالي درجات اهل المعارف والكواشف لا تسألوا عن خفاياها فانه اذا تبين
المستبهم لكم دقائقها بعبارة اهل الاسرار لا تطيقون ان تدركوها فتسؤكم
حرمانكم عنها وربما تنكروا على بعضها فتهلكوا وان الله سبحانه غيور على هتك ستر
الغيب للاغيار وانشد الحسين بن منصور الحلاج قدس الله سره العزيز
من لم يصن عندما اولاه سادته ٭ لم يامنوه على الاسرار ما عاشا ٭ وعاقبوه على ما كان من زلل
وابدلوه مكان الانس ايحاشا ٭ لا يسلو مذنبا بعض سرهم ٭ حاشا وداده من اكرم حاشا
وفيه تحذير المريدين عن كثرة سوالهم في البداية عن حالات المشايخ قال بعضهم
لا تسألوا عن مقامات الصديقين ودرجات الاولياء فانه ان ابدا لكم شيء
منه فانكرتم ذلك هلكتم قال سهل سؤاله حجاب ودعاؤه فسوق يا ايها الذين
آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ليس ظاهر الآية يوجب اسقاط
امر المعروف والنهي عن المنكر لكن فيه لطيفة اي عليكم ان تعرفوا اسرار نفوسكم الامارة
التي لم تدعونها لتدعي الربوبية كما كان يدعي فرعون بقوله انا ربكم الاعلى واذا
عرفتم مكائدها عرفتم سر قهر الازل فان جرى بعلمها محاسن الضلال لذلك
قال عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن عرفني فقد استعان في طاعتي
وصار موضع نظري لا يعرجه كيد كائد ولا مكر ماكر لانه محفوظ لي بل من نظر
اليه صار ضره نفعا وفساده صلاحا قال سهل بن عبد الله للنفس سر ما ظهر
ذلك السر على احد من خلقه الا على فرعون فقال انا ربكم الاعلى ولها سبع حجب
سماوية وسبع حجب ارضية وكلما دفن العبد نفسه ارضا ارضا سما قلبه سماء سماء
واذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب الى العرش قال محمد بن علي عليك
نفسك ان كفيت الناس شرها فقد ادت حقها ودخل خادم الحسين بن منصور
عليه الليلة التي وعد من الغد قتله فقال له اوصني فقال عليك نفسك
ان لم تشغلها شغلتك وسئل ابو عثمان عن هذه الآية فقال عليك بنفسك
ان اشتغلت باصلاح فسادها وستر عوراتها شغلك ذلك عن النظر
الى الخلق والاشتغال بهم يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك

انت علام الغيوب ان لله تعالى اياما وساعات لظهور جبروته وكشف
ملكوته وبروز انوار عزته وقدمه وشروق بروق لمعات وحدانيته ابديته وخص
لها خطاب العظمة وسياسة السلطنة واظهرها لقواطب اهل اجلاله
ورؤيته عظائم قدرته واجراء مشيته وهناك تفوح مجامر عطر صفاته وبدوع
نفح مسك سبحات ذاته قال سيد اهل الاشاره عليه السلم ان لربكم في ايام
دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فلما اراد كشف الكلي واجرا خطاب الازلي
يجمع اكابر اهل القرب من المرسلين والنبيين والملائكة المقربين وذلك
يوم القيمه يوم العرض الاكبر حيث يسمع العارفون بجمال الحق وجلاله وقربه و
وصاله والقيامه بلد احبة الله هناك يستأنسون به ابدا ويجولون على
مراكب النور في ميادين السرور وهناك مقامات ففي مقام لهم بقاء وذلك
من بسط الله بساط عطايا المشاهدة وفي مقام لهم فناء وذلك من تراكم
عساكر سطوات العظمة حيث يظهر رداء الكبرياء وازار العظمة وفي ذلك
المقام يضمحل الحدثان ويفنيها في عزة العدم يفنيهم ساعة بالجلال و
يبقيهم ساعة بالجمال ويخاطبهم ساعة باللطف وساعة بالقهر ليعرفهم طوارق
كشوف الالوهية بنعت المباشرة ومن ذلك الخطاب قوله لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وايضا قوله سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
عرفهم بخطابه معهم عجز العبودية في الربوبية وفناء الحدث في العدم عيانا
بعد الخبر خاطبهم بعد احاطته بجميع ذرات الكون وبعد علمه الشامل بجريان
الحدثان من الازل الى الابد ومقصوده تعالى منهم اظهار ما اخبره بما جرى
على الخلق في كتابه كيف يوافق الخبر المعاينة وهو تعالى منزه عن الجهل بشيء
من العرش الى الثرى ومعنى قول سيد المرسلين لا علم لنا بما تريد منا وبما تريد
منهم ولا علم لنا بما اجريت في الازل علينا ولا علم لنا بما في انفسنا فضلا بما
في نفسك ولا علم لنا الا علما مخلوقا مستفادا من علمك وتعليمك ايانا
واذا بهتوا وتاهوا وتحيروا وتلاشوا في كشف عظمته طاشت اشباحهم
وطارت ارواحهم ولم يطيقوا ان يتكلموا بما في ضمائرهم من صولة الخطاب

وايضا

وايضا استحيوا من اظهار ما اجابهم قومهم عند جلاله وعظمته وايضا
اي لا علم لنا فيما وضعت في اسرارهم فانك تعلم علم الغيب وذلك قوله انك
انت علام الغيوب قال الواسطي اظهر ما منه اليهم كلهم من قوله فقالوا كيف
يقول تعلت الامم او فعلنا عندها كلت الالسن بالعبارة عن الحقيقة وقال
خاطبهم لعلمه بانهم يحملون ثقل الخطاب واشد ما ورد على الانبياء في نبوتهم
حمل الخطاب على المشاهدة لذلك لم يظهروا الجواب ولم ينطقوا بالجواز الاعلى
لسان العجز لا علم لنا مع ما كشفت لنا من جبروتك وقال الجنيد رحمه
ولو جهلوا او علموا لما تواهبيه لورود جواب الخطاب قال ابن عطا لا علم لنا
لسؤالك ولا جواب لنا عنه قال بعضهم لما ظهر عليهم الحق بعلمه وسعته ثم
سالهم تحيروا وعلموا ونسوها في قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
قالوا لا علم لنا وذلك من تمام الادب لا جهلا بما اجابوا قال محمد بن الفضل
لا علم لنا اي لا علم لنا بجواب ما يصلح لهذا السؤال اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اي اذكر بخواص احبابي والمريدين ما انعمت
عليك من كشف جمالي لك واظهار علومي عليك وتجلياتي منك للعالمين
والقاء كلمتي الى امك اذا برزت منها انوارها بطهر كل ملتبسا بلباس
نور الالوهية وذلك حين ايدتك بروح القدس اي بروح المعرفة التي اشرقت
من صبح الازل وذلك نفخ الاول الذي نفخ في ادم من روح تجلي جلالي وظهور
جمالي الا ترى الى قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم كشف عن قدسه
لصورة عيسى فصار حيا بكشفه ومقدسا بروح قدسه عن نهج فرح
اللاهوتية بالناسوتية فصار جميع وجوده روحا قدسيا الا ترى
كيف كان يحيي الموتى باذن الله اي بتاييد الله وجلال نور روح قدسه
وايضا ايدتك بجبريل عليه السلم ليعرفك احكام العبودية والشريعة
ويلزمك في مهد البشرية فانك صدرت من نور الربوبية ولولا ذلك
ما سكنت في الكون قال بعضهم منهم من القي اليه روح النبوة ومنهم من
القي اليه روح الصديقية ومنهم من القي اليه روح المشاهدة ومنهم من القي

الروح الصلاح والحرمة واسر اليهم بما لا يرحم ولا يعرف علم رباني غائب
وصفه ربعي جعفر وقال الواسطي لا يصح الصحبة مع الله الا لصحبة الروح
في صحبة القدم قال الله تعالى ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد
وكهلا لا بالعقل من صحت صحبة روحه في القدم صحت صحبته مع الله وقال
في قوله ايدتك بروح القدس ذكر الروح في هذا الموضع لطفا لقربه من
المستترات وقال بعضهم قدست روحك ان تمازج سامي هيكلك وطبعك
مع طرقه لئلا ترى غيري ولا تشاهد سواي واسكنته قالب جرمك
سكون عارية كاسكان ادم الجنة لا طهرته حسدك عن ادناس الكون حتى
ايدتهما جميعا واخرجتهما الى محل القدس ثم تكلم نبه الله عليه صورة
جسمه بنعت روحه في المهد على شانه بالقوة الالهية بان نطق بوصف
تنزيه الله وقدسه وجلاله وربوبيته وفناء العبودية فيه وبقي بملك القدرة
فيه في كهولته حتى عرف عباد الله تنزيه الله وقدس صفات الله وحسن جلال
الله وهذا معنى قوله تعالى تكلم الناس في المهد وكهلا وزاد في وصفه بقوله
واذ علمتك الكتاب خط بعد رتبة ليدع حتى خط بغير تعلم والحكمة اي حكمة معارف
العشق وطرق كواشف الملكوت وبطون الانفعاليات بنعت ماهيتها
والتوراة علم ما علم موسى بنعت تجلاه له من نور التوربية لتعلم شرايع المعرفة
وحكم الربوبية والانجيل عرفتك اناجيل القدمية بظهور صفات الابدية وزاد
وصفه على وصف باتصافه بالقدرة القائمة والقوة الالهية في خلق الطين
حين نفخها من نفخ روح القدس التي فيه وذلك امارة ظهور ربوبية الله منه
ولذلك كان قادرا على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاستشراف
على مكنون الغيب بقوله مما وصفه في موضع اخر وانبئكم بما تاكلون وما
تدخرون في بيوتكم قال ابو علي الروذباري في قوله وتبرئ الاكمه والابرص
غاية الربوبية في غاية العبودية لما استقام على بساط العبودية اظهر عليه
اثار من اوصاف الربوبية بعصاته وقدرته واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا
بي وبرسولي وحي الله المرسلين يكون خاصا ويكون عاما الخاص بغير واسطة

والعا

والعام بواسطة جبريل عليه السلام وللوحي الخاص مراتب وحي بالفعل ووحي بالصفة
ووحي بالذات وحي الذات يكون في مقام التوحيد عند روية العظمة والكبرياء
وهناك محل الفناء ووحي الصفات يكون في مقام المعرفة عند تجلي الجلال
وهناك محل البقاء ووحي الفعل يكون في مقام العشق والمحبة وهناك
منازل الانس والانبساط وهينا للانبياء والاولياء نصيب وليس لهم في الوحي
برسالة الملك نصيب وحي منزل التوحيد الكلام ووحي منزل المعرفة الحديث
ووحي منزل العشق الالهام ومقام الالهام منقسم على الالهام الذاتي والصفاتي
والفعلي وربما يكون الالهام الفعلي بواسطة الملك والروح والقلب والعقل
والسر وحركة الفطرة وربما يرد على السمع قرع هواتف الغيب ظاهرا وربما يكون
بلسان الخلق وحركات الاكوان ولا يعرف هذه المقامات الا ذو منصب
في معرفة الخواطر وحقايق علومها وهنا وحي الصفاتي الذي يتولد منه
الايمان والمعرفة الا ترى الى قوله سبحانه واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي و
برسولي اي عرفوني وصدقوني فيما كشفت لكم من انوار الغيب في قلوبكم
وبرسولي فيما ارسلت اليهم من انباء الغيب وبيان شرايط الشروع في نعوت
العبودية قوله امنوا بي بمقام الجمع وبرسولي بمقام الفرقة اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء محص القوم كانهم ان
من عند الله بناسد الظاهر ومشاهدة المعجزة جهرا لانهم موقنون مشاهدون
بالقلوب والارواح والاسرار حقايق الغيب وراوا منازلهم في محل القرب
والخطاب عند كشف روية الحق لابصار قلوبهم لكن القوم لبسوا بمتمكنين
في شهود الغيب وكان يجري عليهم احكام اهل التلوين من معارضة النفس و
العدو في روية الغيب فطلبوا ايات الله لدفع المعارضة وطمانينة القلوب
الا ترى الى خليل الله على نبينا وعليه السلام في بداية امره كيف قال ارني كيف
تحيي الموتى فاجابه الله تعالى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فاخرجه
الى روية القدرة بالفعل بقوله فخذ اربعة من الطير وليس في الموضعين
شك من جانب النبوة ومن جانب الولاية فلما سمع عيسى منهم اشتد عليه امرهم

ويحى منهم ذلك بعد ايقانهم فاجابهم بقوله اتقوا الله ان كنتم مومنين اي خافوا
الله فيما يجري عليكم من معارضة النفس واشتغالكم بدفع الخطرات كيلا
تحجبوا عنه بغيره فان من وصل اليه بنعت المعرفة ورؤية الغيب لا يستحسن
منه طلب الايات لتصديق الباطن فانه صفة اهل البداية فاظهر القوم عجزهم
من ادراك مقامات اهل التمكين بقوله قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا
ونعلم ان قد صدقتنا اي نريد ان نربي ابداننا بماكول الجنة كما نربي قلوبنا و
ارواحنا بموايد المشاهدة ونريد في قلوبنا تصديقك ومحبتك حتى لا يبقى فينا
معارضة الطبيعة ونكون من شهداء رؤية المعجزة الصادرة من المقدس اثارنا
عند المريدين المصدقين ولانك قلت لنا انهم اصفياء الله واولياءه واذا حصل
مرادنا تحصل طمانينة قلوبنا في صدق الله وصدقك وصدق ولايتنا قال عليه السلم
مرادهم بقوله انزل علينا مائدة من السماء سال من السماء لا من الارض لما فهم من
الروحانية والجنانية والملكوتية غير ممزوجة بعناصر الدهر الذي تتولد منه
عصيان الله وايضا سال من السماء خصوصية في المعجزات تكون لنا عيدا
لاولنا واخرنا اي اجعلها عيدا ولا تجعلها وعيدا للجمهور واجعلها سببا للعود
من رؤية الايات الى رؤية الصفات عيدا لاولنا من المريدين واخرنا من
العارفين واية منك اليك فاجابهم الله سبحانه بما سالوا وهددهم من كفران
نعمته بقوله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من
العالمين اي من عاين رؤية صفاتي في رؤية اياتي ثم يرجع الى الفترة وحظوظ
النفس واختيار شهوة الدنيا علينا فانا نحجبه عنا حتى لا يصل الى طلبه نسيم
عبهر صفاتي وورد جلال مشاهدتي ولا يشرق في عقله صبح وصالي ولا
ينكشف لروحه انوار حسني وجمالي وان هذا العذاب عذاب الفراق وهو
اشد العذاب للطالبين قال الشيخ ابو عبد الله قدس سره كنت نايما في
بدايتي فرايت في منامي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركني وقال قم يا ابا عبد الله
فان من عرفه ثم اثر غيره عليه فانه يعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين واذ قال الله
يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله غير الله سبحانه

المتسبين

المتسبين اليه الشرك عيسى عليه السلم بقولهم ان الله ثالث ثلثة فاظهر الله سبحانه
براءة عيسى مما زعموا وتصديق ذلك بقوله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس
لي بحق وايضا ان الله سبحانه ان يخاطب العكرة بما كفروا وزاغوا عن التوحيد
والحق وخاطب مع صفيه وروحه اعلاما للكافرين سحرهم لان السلطان
اذا اراد ان يخاطب مع قوم خاطب مع كبير من كبرائهم واراد بذلك توبيخ وايضا ان
الله سبحانه اراد ان يحرر روحه عليه السلم الى مقام سطوات العظمة وخطاب
الكبرياء ليفنيه به عنه حتى لا يبقى للحدث في القدم اثر ولو لا فضل الله عليه لا يكون
بعد ابدا من عزة الخطاب وعظمة القول قال عبد العزيز المكي لولا اثبات الله
اياه باللذات على مكانه وصار ماء من حياء الله وخجلته ولو خير عيسى بين النار
وبين العتاب لخير النار ولو احترق بنار الابد كان احب اليه من ان ينسب
اليه الربوبية وقرر ابن عطاء المسوال من سوال الانبياء حتى قالوا لا علم لنا
وسوال عيسى على نبينا وعليه السلم بقوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله وقال سئل عيسى عن قصته وحاله ولم يسعه السكوت عنه وسئل
الانبياء عن احوال الامم فدهشوا وذلك ان سوال الرسل اظهار العظمة وسوال
عيسى بذاته وتنزيهه عما اضيف فيه وقد سنح لي قول اخر وهو ان الانبياء عليهم السلم
حين سئلوا كانوا في مقام الهيبة ومشاهدة العظمة لذلك بهتوا وتحيروا
وسكتوا وعيسى عليه السلم هناك ايضا معهم بقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم وهو من الرسل فلما افرده الحق للخطاب كان في مقام البسط
والانبساط ومشاهدة الجمال لذلك تكلم واجاب ولم يسكت تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم ما في نفسي في توحيدك ومعرفتك وتنزيهك وتقديسك
وتعظيمك واجلالك الذي نفى الاضداد والاشباه والانداد وما لا يليق
بجلالك مما تخاطبني بقولك ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
ولا اعلم ما في نفسك من علوم الغيب وغيب الغيب ومكر القدم وما تعلم من نفسك
انك لو تريد ان تحرق جميع الانبياء والصديقين لا تبالي بها وايضا لا اعلم ما
في نفسك من كنه القدم ووجود الازل قال الواسطي تعلم ما في نفسي لك ولا اعلم

ماني نفسك لي وقال الحسين نعلم ما في نفسي لانك اوجدتها ولا اعلم ما في نفسك
لبعد الذات عن الدرك قال الجنيد نعلم ما انا كائن عليه وما لك عندي ولا اعلم
ما لي عندك الا ما اطلعتني عليه او اخبرتني به وقال سهل تعلم ما في نفسي مما
اودعته نفسي مما لا اطلع عليه ولا اعلم ما في نفسك لي وقال علي بن موسى الرضا
عن ابيه عن جعفر رضي الله عنهم قال تعلم كيفيتي ولا اعلم كيفيتك ولا كيفية لك
ما قلت لهم الا ما امرتني به اي ما قلت لهم الا ما زاد قدمك عن الحدوث واسقاط
العز عن البين وهو قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم اظهر عبوديته في عبوديتهم موردا
للموحد المنزه عن الانداد والاشباه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي في الدنيا
في طاعتهم وعصيانهم وما كشفت لي من بعض سرائرهم واتصافا اي كنت عليهم شهيدا
ما دمت في مقام الرسالة وابلاغ الوحي اليهم اما اذ انفصلت عن الاكوان موصولة
بمشاهدتك فغاب عني اخبار اهل الكون وتصديق ذلك فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد اي كنت تحفظ عليك ما خفي ظاهرهم وباطنه
وانت قديم محيط بكل ذرة من العرش الى الثرى والعرش وكل صغير من تلاشي
فيك كما اخبر بوصفني عني الكلل فتل في وقتهم ما قلت لهم الا ما امرتني به الحق
لي لسان القول الاحد الاذن بعول كرم الذي يسمع عنه الابادنه فتل في وعي
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم اي لما اسقطت عني ثقل الابلاغ كنت مراقبا لهم
ما اخرت عليهم من محوم قضائك قال ابو بكر الفارسي في هذه الاية الموحد ذاهب
عن حاله ووصفه وعن ماله وعلته وانما هو ناظر بما يرد ويصدر وليس بينه وبين الحق
حجاب ان نطق فعنه وان سكت فيه حيث ما نظر كان الحق منظوره وان
ادخله النار لم يلتمس فرجا لان رؤية الحق وطنه ونجاته وهلكه من عين واحدة
لم تبق حجاب الا طمسه برؤية التنزيه وكان المخاطب والمخاطب واحدا وانما
كان يخاطب الحق بنفسه بنفسه لنفسه قد تاهت العقول ودرست الرسوم
وبطل ما كانوا يعملون ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
اتفق اهل التفسير ان الله لا يغفر للمشركين الذين ماتوا على شركهم ذلك مذهب المسلمين
جميعا وقد رأى ههنا لطيفة وهي ان الله اجرى على لسان عيسى عليه السلم سرا
مكنوما

مكنوما بينهما على قلوب الجلاس الا من كان من اهل خالصة سره ومحال ان يخفى
على عيسى ان مات على الشرك فهو غير مغفور في ظاهر العلم ووارد الشرع وانما
نطق بذلك من عالم السر المكتوم في الغيب وتفهيم اصل خطابه في ذلك كانه اشار
اليه ما اشار ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم في قوله تعالى خالدين فيها ما
دامت السموات والارض قال لا يوبرا النار ان كلهم ونفيهم ثم نجد خلقهم
قال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك
بعدما يلبثون فيها احقابا قال الشعبي جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعهما خرابا
الا ترى الى صورة اللفظ ان تعذبهم يعني بكفرهم فانهم عبادك فهو حق لا طلاق
الملك لك وان تغفر لهم ما فيه من الدنيا اليوم من عطفك عن ذلك وانت العزيز
الواحد بالوحدانية في ملكك لست بجاهل في غفرانهم فانك حكيم في امرك
ومرادك وايضا بمشيئتك ونحن لا نقول اكثر من هذا فانه موضع الاسرار واتصافا
ان تعذبهم بدعوى المعرفة بان توقعهم في درك الحلول والفنا في عظمتك وان
تغفر لهم بان تدخلهم في مقام الالتباس حتى لا يدركوك بنعوت الوحدانية ويبقوا
في حجاب حظوظهم عنك بك قال الوراق ان تعذبهم بتقصيرهم في طاعتك
من لك بالتقصير وان تغفر لهم دونهم فانت اهل العزة والكرم فلم تجدها الا
من جلالها ومن هو احق بها واهلها قال بعضهم ترك عيسى الاسباط في السوال
للامة وترك المحاكمة مع الحق في افعاله ونبينا صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمع
ويسمع ويقول امتي امتي حتى يجاب في الكل من امته وهذا هو المقام المحمود
الذي خص به ويغبطه الاولون والاخرون حيث يراجع الحق منبسطا
ويجاب بقوله قل تسمع واسمع تشفع قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقع صدقهم على رؤية فناء الحدث في العدم حيث ما ادركوا الحق الا بالعجز
عن ادراكه فلما لم يدركوه قبل العجز وبعد العجز الابد اقروا بالجهل عن
معرفته وهذا من كمال معرفتهم بربهم وهذا هو الصدق الذي ذكره الله
منهم فللحرم ينفعهم هذا العجز عند بروز طوارق مشاهدة عظمته وكشوف
سطوات عزته بان تدركهم في محل فنائهم ولا يلبسهم صفة بقائه حتى يبقوا

مع الحق ابدا بلا احتجاب ولا عتاب قال الحسين في هذه الآية اذا قابل ربه
بصدقه وجهل امر ربه وطالب ربه بحظه وعلته وطالبه ربه بصدقه وصدقه
تأمل فيسعى عن رؤيته وابعد تمام صدقه وينقطع الصدق من لقيه بالافلاس وامن
انه كان مستعملا تحت حكمه وقضيته لهم جنات تجري اي جنان المشاهدات
الذاتية التي تجري تحتها عيون الصفات بعث بجليها لهم لحظة بلحظة خالدين
فيها دائمين بالاتصاف بها ابدا بلا انقطاع رضي الله عنهم ورضوا عنه حيث
وجدهم متحيرين عن ادراك كنه القدم بعد فنائهم فيه ورضوا عنه بما وجدوا
منه من لذة مشاهدته وحلاوة خطابه وهذا الرضا انسداد ابواب كشوف
القدم عليهم وابقائهم فيما هم فيه ولو عرفوا قلة حظهم عن القدم لماتوا جميعا
في الجنة وكيف رضي عنه من عرفه وكيف سكر عنه وان كان في مشاهدته
من ادركه بعد التوحيد ولولا فضله ورحمته لفنوا في قهر سلطان كبريائه ولم
يبقوا ابدا فيما وهم فيه وتخليصهم من فنائهم فيه فيعفو عظمه وظفر كرمه ليتمتعوا
بوصاله ابدا والله اعلم سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
خلق السموات والارض جعل حمده في الازل طريقا للعباد الى حمد جلاله وثناء جماله
علم في القدم نعته واوجب الحمد قطعا قبل كون الكون بعاين عين الذات والصفات
علم من لم يحمل حمده فحمل بنفسه حمد نفسه لحمد نفسه ورفع الحمد عن الحدث علما
بان الحدث يكون متلاشيا في اوائل حمده لان حمده لا يكون الا بمعرفة المحمود حقيقة
بجميع ذاته وصفاته وذلك مستحيل لان حقيقة ذاته وصفاته غير متناهية وكيف
يدرك المتناهي صفات الذي هو غير متناهي وايضا قطع الحمد عن غير نفسه
وبين ان ليس للحمد الحقيقي لا وجوده بقوله الحمد لله اي لله لا لغير الله وايضا
اي حمد الله لله لانه مادح نفسه بالحقيقة لا غير وايضا اي الحمد القديم يرجع
الى القديم وليس للحدث فيه نصيب لان حمده ازلي والحمد الازلي لا يليق الا
بالازلي قيل حمد نفسه بنفسه حين علم عجز الخلق عن بلوغ حمده قال الجنيد الحمد
صفة الله لانه حمد نفسه بتمام الصفة ولو حمد الخلائق كلهم لم يقدروا الا قامة
ذرة من صفته وبيان قوله خلق السموات والارض اي هذا الحمد بالحقيقة لمن

هذا

هذا صفته وقدرته وما دام لم يقدروا معرفة نعته من صنعه وفعله لم يقدروا
حمده وثناءه لكن سموات واخص سمواته الروح المقدسة وله ارضون واخصها
القلب السليم الصافي موضع الفطرة الصافية فيه الروح سماء القلب لان منها
ينزل عليه قطرات الالهام ويقع عليه منها انوار الرحمن والقلب ارضها لانه
ينبت ازهار الحكمة وانوار المعرفة تنزل السموات المعرفة والارض الخدمة وجعل
الظلمات والنور اي الذي خلق الروح والقلب جعل في الروح نور العقل
لعرفان الايات والشواهد وجعل في القلب ظلمة النفس الامارة لظهور
العبودية في محل الامتحان وايضا اسرج في القلب نور الايمان من سراج
الغيب وانشأ في النفس ظلمة الشهوات من عالم الريب وايضا انور الروح
نور سرج المشاهدة وادخل القلب في ظلمة المجاهدة قال بعضهم ابدا الظلمات
في الهياكل والنور في الارواح وقال بعضهم جعل الظلمات افعال البدن والنور
احوال القلوب وسئل الواسطي ما الحكمة في اظهار الكون وقوله خلق السموات
والارض قال لا حاجة به الى الكون لان فقد الكون ظهوره وظهوره قبل عنده
قال قبل اظهار الربوبية قبل ربوبيته كانت ربوبيته ظاهرة ولم تظهر ربوبيته لغيره
فقط لانه لا طاقة لاحد في ظهور ربوبيته ظاهرة ثم لم تظهر ربوبيته بل اظهر الكون
وحجب الكون بالكون لئلا تظهر لاحد الربوبية فيطمس لان الحق لا يحمله الا الحق
وسئل بعضهم ما الحكمة في اظهار الكون قال ارتفاع العلة فاذا ارتفعت العلة
ظهرت الحكمة وما لاح لي في الحكمة باظهار الكون ان الله سبحانه كان موصوفا
بالعلم الازلي وكان في علمه كون الكون كما هي فاظهر الكون ليساوي علمه في
ذاته وارادته السابقة في الازل بوجود الكون وكيف لا يظهر الكون والعلم
والارادة سابقان في الازل بايجاده فاذا ابقاء الكون في العدم مستحيل
وايضا ذاته تعالى بعد صفاته وصفاته بعد فعله فظهر فوائد الذات
في الصفات وظهر فوائد الصفات في الفعل كان قدرته المرهة حاملة
الافعال موصعتها بالارادة القديمة في احض زمان لقوله يوم خلق السموات
والارض وايضا كان في الازل عاشقا على عشاقه مشتاقا الى المشتاقين

الله لنظهر كنوز جلال الذات وجمال الصفات بعد المعرفة اجابة كقوله سبحانه
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف بسط اظهار الكون شوقه الى جمال المشتاقين
ومحبته السابقة للمحبين قال الاستاذ في قوله الذي خلق السموات والارض والذي
اشارة وخلق السموات والارض عبارة فاستعلت الاسرار بسماع الذي لتحققها
بوجوده ودوامها بشهوده واحاطت القلوب عند سماع الى سماع الصلة
لان الذي من الاسماء الموصولة لكون القلوب بحر بسر الغيب تعالى خلق السموات
والارض وبان الاشارة ان قوله تعالى الحمد لله ظاهر الالوهية لاهل العبودية
وقوله الذي باطن المشاهد لاهل المحبة لان المحبة والمشاهدة من لطائف
الاسرار فاشار اليهما بلفظ الغيبة هو الذي خلقكم من طين العلى السموات الاعلى وعلت كلي
الجسد الارض وان الله سبحانه خص علت السموات باشراق جلال قدمه وكذلك
واشرقت الارض بنور ربها ومن تلك الخاصة خلق صورة ادم من قلب العالم
كان قلبها لاجسادنا لانه تعالى اودع الارض بدايع حكمه ولطائف فطرته
من الارواح القدسية والاشباح الملكوتية وجعل لفظ الطين نكرة عن بعضه
اي من طين الجنة خلق اجسام المومنين ومن طين الحضرة اجساد الموقنين ومن طين
المحبة اشباح المحبين والمشتاقين كما اخبر الله داود عليه السلم خلقت قلوب
المشتاقين من نوري ورفعتها وبعثتها بجمالي وطفت طينة احبابي من طينة ابرهيم
خليلي وموسى كليمي وعيسى روحي ويحيى صفيي ومحمد حبيبي وقال الحسين ردهم
الى معنهم في اصل الخلقة ثم اودع عليهم نور الله وخاصية الخلقة فميزوا بذلك
عن جملة الحيوانات بالمعرفة والعلم والعقل يعلم سركم وجهركم اي يعلم لهب نيران
الاشتياق الى جماله في صميم اسراركم وما يعرض الى سبل عساكر تجلي القدم
بنعت طلب الوصول النهائي ضمايركم ونعلم حركات اشباحكم بطيران
ارواحكم في الوله والهيمان والوجد والهيجان وجري قطرات عبرات الشوق
على خدودكم في سجودكم بين يديه بوصف التضرع في جبروته وعلت القلوب في ملكوته
وايضا نعلم جولان ارواحكم في السماء لطلب معادن الافراح ونعلم تقلب اشباحكم
في الارض لطلب الوسيلة الى مشاهدته الا ترى كيف اشار الى ذلك بقوله

وهو

مع الارض كالجسد في / وبهر الارض

وبهر الارض فكان آدم عليه السلام

وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم سركم في السموات مشاهدة الجبروت
وفي الارض مشاهدة الملكوت قال بعضهم يعلم ما تضمرون في سرائركم وما
تجهرون به من دعواكم وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين
من عمي قلبه عن مشاهدة الله كيف يراها في ايات الله واياته في السموات والارض
وفي وجوه انبيائه واوليائه حيث اشرقت بحسن وقوع تجلاها وظهور سنا بهاها
سناء بهاها يزيد على عماه عمى لانه موسوم بسمة البعد في الازل عن وصول الى الابد
قال النصراباذي اياته في خلقه اوليائه واهل صفوته وللبسنا عليهم ما يلبسون
طلبوا روية الملائكة عيانا وليسوا هم اهل ذلك ولو كانوا اهل الحقيقة لراوا
في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يكن في وجوه اهل الملكوت من سنا
انوار صفات نور الازل ثم لانه كان مشكوة نور الذات والصفات كقوله
سبحانه الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح ولكن كيف
يرون ذلك وهم عميان في ظلمات ضلال الخطرات قال الله تعالى وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون والاشارة في قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ان المريدين
لم يروا اهل الملكوت الا بالمثال الحسنة لانهم في ضعف عن رؤية ماهيتها ولو بين
الملك لم يرون الا في صورة الادمي الذي موضع الالتباس وللبسنا عليهم ما يلبسون
معناه واناهم روية اهل الغيب في لباس الانساني تعززا عن تعرفهم على صفات
الروحاني لانهم اهل التلبيس في المعاملات حيث وقعوا في ورطة الغرة
ويدعون مقام اهل الاستقامة واصل اللبان في ذلك اي خلطنا عليهم
ما يخلطون حتى لا يعلموا سبيل خداعهم كما يريدون ويرجع كيدهم على اعناقهم
ويسيرون في ظلمات التردد ولا يعلمون نكاية كيدهم عند الاولياء والصديقين
وفي اشارة اهل الحقيقة ان مقام الخداع والمكر والعشق والمحبة يكون من
شربهم في العشق حيث يطلبون المراد بنعت الاستراحة وهو سبحانه يحاربهم
بظهور صفاته في نعوت افعاله وهذا معنى قوله تعالى وللبسنا عليهم ما
يلبسون قال الواسطي لبس على اهل ولايته بحضرته كما اراد في بعض الكتب
بصبي ما يتحمل المتحملون من اجلي وطلب مرضاتي اتراني انسى لهم ذلك كيف

وانا الجواد الكريم بمن اقبل على من يولي عني وكيف من اقبل علي ولقد استهزئ برسل
من قبلك هذا تسلية للنبي عليه الصلوة والسلم اخبر عن الجهلة لما لم يعرفوا
اهل مشاهدته وخواص حضرته ولم يروا اثار جلالته عليهم استهزوا بهم
باعراضهم عنهم وانكارهم عليهم قال القسم لما لم يعرفوا حقوق الرسل ولم
يكرموهم ولم ينظروا اليهم بعين الحق عموا عن الانوار والمشاهدات
والرفيع من المعاملات قل لمن ما في السموات والارض قل لله اي لمن ما في السموات
والارض ايجادا قل لله افناء الاول اشارة الى الارادة القديمة والثاني
اشارة الى المحبة الباقية وايضا قل لمن ما في السموات والارض بالعبودية
قل لله اي بالربوبية قال يوسف بن الحسين الاول عبارة والثاني عبادة وقيل
الاول هيبة والثاني توحيد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم
الاشارة في هذه الاية الى قلوب المنقبضين بصولة العظمة وقلوب المنبسطين
بسط نور جمال المشاهدة سكنت قلوب اهل القبض في الليالي تحت
الاذانة في سرادق كبريائه والسكون في مقام التواضع عند بروز سطوات
عزة ذاته حتى تخلص عن ازدحام اهل الغفلة وسكنت قلوب
اهل البسط بروية انوار جماله في مناظر اياته في النهار ولطائف جميع صفاته
حتى تخلصت من روية اعلام عظمته وكبريائه اي له هذه القلوب العاشقة
والافئدة المتحيرة لا لغيره من الحدثان خصها لنفسه والنظر الى مشاهدته
ومعنى قوله وهو السميع العليم يسمع انينها في شوقه ويعلم ضمائرها المحترقة
بدا جماله قال محمد بن علي الكتاني احضر الحق بقلوب العارفين فسلوها
الله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار كيف لا تسكن الى الحق ولدغات
الحقيقة بقصده وهو موضع النظر قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات
والارض وهو يطعم ولا يطعم اي كيف اتخذ احدا بالمحبة دونه وليس لصفة
العدم التي اغارت قلوب اوليائه بحسن تجليها وكيف اتخذ بالولاية
محدثا لا يقدر على ان يمنع عني علة الحجاب بيني وبينه حيث الكل عاجز
في امر مشيئته وبكل جلاله الازلي اشارته تعالى الى ذلك بقوله فاطر السموا

وا

والارض اي الكل ملكه وكيف التجاء من ملكه الى ملكه وعلة الملك بالاشياء بقوله وهو
يطعم ولا يطعم قال الجوزجاني ابتغي سواه ملجأ وقد سهل لي السبيل اليه وقال
عن سواه اسكني وهو الذي يكفيني الهم في الدارين قل اني امرت ان اكون
اول من اسلم اي امرت حين كنت جوهر نطفة الكون حيث لم يكن غيري في
الحضرة ان اكون اول الحلول له في المحبة والعشق والشوق واول الحلول له
في المحبة والعشق والشوق شوقا دائما حتى يجيبني لمراصدة بر [illegible] غير منازع
لامر مشيئته قال بعضهم اكون اول من انقاد للحق اذا ظهر وقال ابن عطا ان
اكون من الخاضعين لما بدو اني مبادي القدرة وقال جعفر من الراضين بموارد
القضاء وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اي ان يمسسك بضر
الحجاب فلا كاشف لغيره الا ظهور مشاهدة جماله لك قال الجنيد معبودك
اول خاطر يخطر لك عند نزول ضر او ظهور بلاء ان رجعت فيه الى الله فهو
معبودك وهو الذي يكفيك وان رجعت الى غيره تركك وما رجعت اليه
وقال الاستاد انما يحصل من البلاء من يلقيك في العناء اذا المتفرد بالابداع
واحد فالاغيار كلهم افعال والايجاد لا يصلح من الافعال وهو القاهر فوق
عباده اي قهر بجبار الجبروت جبروتهم ولطفه بلطف مشاهدة جماله
وكشف جلاله بالمحبة حتى ذابوا في حلاوة شهود مشاهدته وقهر سلطان
كبريائه اهل التوحيد والمعرفة حتى فنوا في سبحات عظمته وعزة ازليته
وايضا ان كان قاهرا في الازل بقدمه على العدم حتى تجلى بقدمه للعدم
وايجاده العباد عن العدم وكان المعدوم بوصفه في العدم بحال العدم وبقي
العدم بوصفه الى الابد وبقي المعدوم بوصفه كما خرج من العدم الى الابد
قال الحسين القاهر به محا كل موجود وقال بعضهم قهرهم على الايجاد
والاظهار كما قهرهم على الموت والفناء قال ابن طاهر القاهر الذي اذا اشهد
سرى العبد افناه عما سواه قل اي شيء اكبر شهادة اي اي شيء اعظم من شهود
الله بوصف ظهور تجلي جلاله وجماله من كل ذرة على كل شيء من العرش الى الثرى
وذلك شهادته الازلية التي سبقت منه على وحدانيته حيث لم يكن وجود الحدث

في العدم وتصديق ذلك جواب الامر بالامر بقوله قل الله شهيد بيني وبينكم لما عموا
القوم عن رؤية شهود الله وصموا عن شهادته على نفسه انكروا على اسره بوقوع شهادته
وهو النبي صلى الله عليه وسلم لغباوتهم وجهلهم بما ظهر من وجهه من انوار جلال الله
امر الله نبيه عليه السلم ان يقول لهم بعد قوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني
وبينكم بان يظهر انوار صفاته بين العالمين وتصديق ذلك ظهور المعجزات في
اي يشهد بالشهادة العظمى في وجهي فانه يحتاج الى رؤية الشهادة الصغرى
وتلك معجزتي ومن يكون اعمى عن رؤية الشهادة الكبرى فانما يكون اعمى عن رؤية
الشهادة الصغرى قال الحسين لا شهادة اصدق من شهادة الحق لنفسه
بما شهد به في الازل لقوله اي شيء اكبر شهادة قل الله الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم بين الله سبحانه ان اليهود كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم
بالعلامات الصحيحة التي وجدوها في التورية من نعته وصفته وصدق معجزته
لكن لم يعرفوه بنور معرفة الله ورؤية مشاهدة الله في وجهه كانوا يعلمون نور
معرفته لذلك خالفوه ولو عرفوه بمعرفة الله لكانوا كالصحابة المباركة حيث
كانوا تراب قدمه صلى الله عليه وسلم وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه
المنتجبين ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا
وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها كانت قلوبهم محجوبة بعوارض البشرية وظلمات
النفس الامارة عن رؤية انوار الغيب وفهم خطاب الحق كانت قلوبهم في
اغطية الغيرة لانهم ليسوا مطموسين باستعداد قبول خطاب الله ورؤية
عرائس الملكوت وفي اذان اسرارهم وقر الضلالة ولم يسمعوا بها ما يسمع بسمع
الخاص وعلى عيون ظاهرهم وباطنهم غشاوة العجب والجهل حتى لم يروا براهين
الحق في وجوه الصديقين قال ابن عطا لانه لم يجعل لهم سمع الفهم وانما جعل
لهم سمع الخطاب وقال الواسطي منهم من يسمع اليك بنفسه وهو في ظلمات يتردد
ومنهم من يسمع منك ما هو في انوار المعارف يتقلب بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل القوم لم يعرفوا حقايق الكفر في الدنيا ولو عرفوه لكانوا موحدين
فظهر لهم يوم القيمة حقيقة الكفر ولا ينفع لهم ذلك لفوتهم السير في الكرات

التي

التي معرفتها توجب المعارف وذلك المقام في اماكن صدورهم كانوا يخفونه
بما نسج صورة الكفر وشهوة العصيان بغير اختيارهم بعلة عرفانهم به ولم يكن
طلبا من العرش الى الثرى الا وبطريه هواتف الغيب بالهام الله الذي يفرق به
طرف رضى الحق وصاحبه يعلم ذلك ويسمع ويحفظه في قلبه لانه ادق من الشعرة
وحركته اخفى من دبيب النمل ومع ذلك يعرفه من نفسه ولكن من عليه شهوات
علة لا يسمع خطاب الله بالسر فاذا بدا لهم ما كانوا يخفونه بغير اختيارهم وجعه عليهم
فيل ظهورهم من عيوب اسرارهم بما كان يخفيه عنهم علة عليهم وقال ابو العباس
الدينوري ابدا لهم الحق فساد دعاويهم الذين كانوا يخفونها ويظهرون للناس
خلافها من التقشف والتبري وصدق السعي ووصف بها اهل السالكين في الدنيا
فبدا لهم قبح بواطنهم عند صدور العارفين واكابر الموحدين ويقولون لسنا على
شيء والصدق بعيد وذلك عند غلبة هيبة وجوههم عليهم فاذا رجعوا الى
اوطانهم عادوا الى الزرق والناموس من غلة معرفتهم بافتضاحهم عند مشايخ
القوم قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم اظهر لطفه وكرمه النعم على خلقه في هذه الاية حين وقف القوم على حضرة جلاله
لسماع خطابه ليسهل عليهم دخول النار ولولا ذلك لكان عذابهم اضعاف
العذاب والاية تحتمل اي ولو ترى اذ وقفوا في حضرة الجبروت وخوطبوا بخطاب
الهيبة يتنعمون بخطابه وانوار اسراره وكبريائه وان كانوا في منازل الهيبة والله
هيبته مستلذة كما ان لطفه مستلذ وجميع العذاب عند خطابه يكون نعمة
وانشدوا. يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى. اليكم وتلقى طيبكم فيطيب
وما ذاك الا حين خبرت انه. يمر بواد انت منه قريب. قال ابن عطا وقفوا
وقوف قهر ولو وقفوا وقوف اشتياق لراوا من انوار كرامته ما يحجبوا
منها انما يستجيب الذين يسمعون السماع سماعان سماع فهم وسماع عشق ومحبة
من سمع سماع فهم لم يكن من اهل النطق في جريان حكم المعارف لانه في مقام
البداية ولم يكن له تصرف الا تصرف ظاهر العلم ومن سمع سماع العشق يسمع المعرفة
على حد الكمال يكون له لسان بيان المعرفة والتصرف في الاشارات والعبارات

الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلم لما كان النبي صلى الله عليه وسلم
كاملا مسمعا قال بعثت بجوامع الكلم وانا افصح العرب والعجم ولما كان موسى
عليه السلم في محل الارادة اخبر الله سبحانه عن عقدة لسانه بعد سواله بشرح الصدر
الموجب فصاحة اللسان في المعرفة قال واحلل العقدة من لساني فعلى
قدر السماع يكون الجواب ونفى السماع عن غير الاحيا بالمعرفة والمشاهدة
قال النوري من فتح سمعه بالسماع اجرى لسانه بالجواب قال الله تعالى انما يستجيب
الذين يسمعون وقال ابن عطا اخبر الله ان اهل السماع هم الاحيا وهم اهل الخطاب
والجواب واخبر ان الخرس هم الاموات بقوله والموتى يبعثهم الله وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ان الله سبحانه وتعالى خلق غير
الآدمي والملائكة والجن من الحيوانات والطيور والسباع والحشرات على
فطن التوحيد وجبلة المعرفة والله سبحانه وتعالى خاطبها بوضوح طرق معارفه
والايقان والايمان وجعل لها طرقا من خواطرها منورة بانوار الفعل الى حضرته
القديمة الازلية واسرارها ناظرون نور الافعال ولطائف الصفة وسنا الخطاب
اليها على السرمدية وانها تعيش وتتحرك وتطرب نحوه من قوى الحضرة وهذا الصفير
والالحان والزفرات والشهقات منها من حلاوة تصل الى قلوبها من روح عالم
الملكوت ووضوح انوار الجبروت ولها على قدر حالها في المعرفة والتوحيد
شوق الى الله وذو النون رحمه الله سمعت ان سمنون المحب كان اذا تكلم
في المحبة يسكن العنادل وتسقط الطير من الهوا حتى سمعت ان يوما كان يتكلم
في المحبة فسقط طير بين يديه وغرز منقاره في الارض وقطر الدم من منقاره
وامثال هذه الحكاية كثيرة في الآثار والاخبار من جميع الحيوان والسباع
والطيور والحشرات الا ترى كيف تكلم الضب مع النبي صلى الله عليه وسلم
وكيف مدحه بقوله انا رسول الله انك صادق فبوركت مهديا وبوركت هاديا
الى قوله فبوركت في الاحوال حيا وميتا وبوركت مولودا وبوركت ناشيا
وقوله تعالى امم امثالكم في خلقة الخلق وافراد وحدته عن الحد والاعتبار في
صنائعه اللطيفة التي يبرز منها انوار الصفات في العالم وتشبيهها انها خلقت

من

من عالم الملك والشهادة والآدمي والملائكة خلقت اجسامها من عالم الافعال وارواحها
من نور الملكوت لذلك فضل الملائكة والآدمي على غيرها قال تعالى ولقد كرمنا بني
آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقوله ولا طائر يطير بجناحيه اي
بجناحيه جناح التوكل والرضا وجناح الخوف والرجا وجناح الفناء والبقاء
وجناح الايمان واليقين وجناح النعم والبلا وجناح الهم والصفا وجناح العبودية
والربوبية وجناح المعرفة والمحبة يطيرون بهما هربا وطربا وشوقا وطلبا واشارة
الظاهر في الملة ان خلقت الامم من عناصر الاربع خلقت ومن طبيعة الحيوانية و
الروحانية اشتبهت وتساوت في الاكل والشرب والحركة والاجتماع وصفات
النفسانية ونعوت الذاتية من الحرص والغضب والشره والبطر وحقائقها
في التساوي رجوعها الى معدن الفطرة الذي انشاها الله منه لقوله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ومرامه بتفسير الظاهر ابن عطا
قال امثالكم في التوحيد والمعرفة وقيل الامم في التصوير امثالكم في التسخير وقوام
جميع الملائكة والحيوان والجن والانس والجمادات من العرش الى الثرى
بالقدرة القاهرة الازلية المثبتة طرق توحيد الملائكة ومعرفة الناس ونطق
الحيوانات والطيور والحشرات والسباع الممزوجة طباعها بالعلم بصانعها
وخالقها الى ظهور صفاته وذاته لهم بما لا يشكل عليهم ولا نقص عن تمام
مرادهم قال ما فرطنا في الكتاب من شيء اي كل ما يحتاج الخلق في العبودية و
عرفان الربوبية بيناه في كتابنا من المقام والحال والوجد والادراك والمعرفة
والرؤية الا من طرق في كلامه لان كلامه تعالى صفته الخاصة المنبئة عن
جميع الصفات وطرق الصفات الى الذات اخبره تعالى به عن اسرار
الاولين والآخرين من العرش الى الثرى قال بعضهم في قوله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء اي ما اخرنا في الكتاب ذكر احد من الخلق ولكن لا يبصر
ذكره في الكتاب الا الموفقون بانوار الفهم والذين كذبوا باياتنا صم
وبكم في الظلمات وصف سبحانه اهل الامتحان الذين هتف هواتف
الالهام بالخطاب لقلوبهم من الغيب فستقبلوها بمعارضة نفوسهم

ويكذبون خواطر الحق بخواطر الباطل حتى لم يعرفوا الالهام من الوسواس وذلك
من وقوعهم في الضلالة في اداباتهم حيث لم يلقوا اسماعهم في مقام الشهود الى
غير الله ولم يذكر اسم الله السنة اسرارهم بوصف الهيبة والمحبة وذلك من
بقائهم نفوسهم في ظلمات هواها ومعناه اي من كذب بخواطر الحق من عندنا
حين الهمناه بخالص الايمان بكرامات اوليائنا ومعجزات انبيائنا نغطي
اذان اسراره وابصار بصائره بغشاوة الضلالة حتى لا يسمع كلامنا في الغيب
ولا يرى اياتنا في الملكوت ونحبسه في ظلمات نفسه الامارة وسلطانه الكافر ولا
نقدر ان يتكلم بذكرنا ومعرفتنا فمثل لم يصدقوا الهامات كراماتنا على المريدين
من عبادنا عموا وصموا عن انوار الملاحظات وبقوا مع ظلمات النفوس وهواجس
الهياكل من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم المشية تقع على
المقبولين والمطرودين على الابعاد والقبول والرضى والسخط بما جرى عليهم
في الازل من السعادة والشقاوة فمن لم يكن صادقا في بدو ارادته يغرقه
الحق في ظلمات تهم عمره على وصف على لا يصل الى عرصات ذوق محبته
ومن كان صادقا في بدو ارادته ولم ينقض عهد بدايته بمتابعة نفسه والفترة
عن طاعة ربه يهديه الحق بعنايته الى نعمته ويجعله مستقيما في طريق معرفته
وطاعته والطريق المستقيم طرق ايماته للعقول بنعت الفكرة وطرق صفاته
للقلوب بنعت المحبة وطرق ذاته للارواح بنعت المعرفة قال من يرد الله
به الشر تركه في سوء تدبيره يسعى في ضلالته ومن يرد الله به الخير يجره الى
حسن اختياره فيسعى الى اسلم الطرق وهو الرضا بمجاري القدرة وهو
الصراط المستقيم قل اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون عير الله
الجاهلين بتوبيخه عند اشتغالهم بسواه حين يرجعون الى غيره من الخلق لطلب
المعاونة بدفع البلاء عنهم اي ان كنتم صادقين في دعوى معرفتي لم تسكنون
الى غيري عند نزول البلاء فانكم تدعوني حين تدعون غيري فان الدعاء
لم يقع على غيري اذ هي الحوادث في سطوات عظمتي لكن لا تعلمون انكم تدعوني
حين تدعون غيري من جهلكم بفناء الحدث في العدم واتصافه بحجبهم

ما انظ

ما انظرهم عن بابه تعالى في دعة العيش من قلة وجدانهم حلاوة قربه ووصاله
الى الطلب زيادة حظوظ انفسهم والسكون الى غير الله ثم يرجعون الى بابه
حين يمتحنهم بالبلايا ويدعونه لكشف الضر عنهم لا لطلب مشاهدته
وقربه يدعونه وهذا اغاثة المفلسين المعرضين عنه الى غيره فمثل على غيره يتكلون

دعا

والى سواه يرجعون وهو الذي يفتكم لمعرفته واقامكم مقام الصادقين من
عباده قال الجريري يرجع العارفين الى الحق في اوائل البدايات ويرجع العام
اليه بعد الياس من الخلق قال اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل الصادق
من الله يرجع واياه يدعوا قال الحسين من دعا الحق فاياه لا اياه يدعو من غير
حظ فيه ولا حضور من نفسه قال تعالى بل اياه تدعون قال بعضهم بل اليه
المرجع لمن غفل عنه خطابه اخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون هذا
وصف قوم لم يذوقوا طعم وصال المشاهدة حتى ارجعهم الحق اليه بسوط قهره
ولو كانوا على محل المعرفة والمحبة والشوق الى المشاهدة لم يصرفوا عنه طرفة
عين والتفاتا اذا اراد سبحانه كلاية قوم من محبته الزم عليهم حراس
ملمانه وضرب عليهم سرادق حفظه لئلا يشتغلوا بغيره لحظة والتفاتا اي لما
اشتغلوا بالحظوظ ما وجدوا من فرشنا وقعناهم في اودية الفترة حتى لم يجدوا
لذائذ المواجيد وحقائق الواردات ومسسناهم بباساء الفراق وضراء الاشواق
لكي يصلوا الي من نفوسهم وحظوظهم ويرونني بنعت تجريد التوحيد وافراد
القدم عن الحدوث قال ابن عطا اخذنا عليهم الطرق كلها ليرجعوا الينا فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء وصف قوما تركوا نصائح المشايخ من اعجابهم
برايهم ولم يتعظوا بدقائق الهام الله الذي نزل على قلوبهم حين زجرهم طوارق
الغيب عن سكونهم بما وجدوا من انفسهم شيء من الحكم ولمعان الفراسة وهذا
معنى قوله فلما نسوا ما ذكروا به ولما سكنوا الى انفسهم لما وجدوا من لطائف
الكرامات فتح الله عليهم ابواب الرياسة والجاه عند الخلق حتى اذا فرحوا
بمكانتهم عند العوام برد الله قلوب الخلق عنهم وفضحهم عندهم وعرف الخلائق
جنايتهم ومكرهم وسقوطهم عن درجة القوم حتى لا ينظر اليهم احد من خلقه

بالشفقة والرحمة ويموتون على حسراتهم وهذا معنى قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب
كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وقوله تعالى فاذاهم بغته فاذاهم
مبلسون اى آيسون من نيل كرامات الله بعد ذلك لانهم خانوا في طريقه
وهو لا يهدي كيد الخائنين فلما قدس الله بهم بساط الولاية عنهم ودفع ابدانهم
عن خواص حضرته اثنى على نفسه وحمد جلاله المنزه عن الاستيناس بوجودهم
والاستيحاش عن عدمهم سابقة عن احاطة الذين عجزوا عن حمده وثنائه بقوله
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم و
ابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به الاشارة في ذلك الى اهل مقام
ذهاب الذهاب اى ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اى اسماع اسراركم بصواعق
العظمة وابصاركم بانوار العزة وختم على قلوبكم بخواتم الملكوت والجبروت بعد
امتلائها من انوار الكبرياء وغنائها في سنا البقاء حتى غلبت سطوات القدم على
الحدث بعث تلاشي الحدث في العدم فبقي العدم ولا بقي العدم من يكون
بعد عدمه في العدم ممن يدعي الانانية ويخرج نفسه بعد فنائها من تحت اذيال
الاحدية بوصف سمع الازلي وبصر الابدي وقلب الصمدي المكون للفاني
في الباقي امر انه تعالى قادر بذلك منزه عن النظير والعديل قال الترمذي
ان اخذ الله سمعكم عن فهم خطابه وابصاركم عن الاعتبار بصنائع قدرته وختم على
قلوبكم سنبتكم معرفته هل احد بعده يفتح باب من هذه الابواب سواه كلا بل
هو المبتدي بالنعم تفضلا ويتمادى الانتهاء كرما فمن امن واصلح فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اى من امن بى اى اعطى ولايتي لمن اطاعني وشاهد بقلبه حضرتي
بعد تصديقه الهامي في قلبه حين دعوته منه الى واصلح زاري وموضع
تجلاي من قلبه ومنع ما خرب من ساحته هواجسات نفسه وركضات
شيطانه بذكرى وثنائي والاستعداد مني الي فلا خوف عليه من احتجابي
عنه ولا الحزن من انقطاعه عني قال بعضهم من اخلص باطنه واصلح ظاهره
فلا خوف عليهم خوف القنوط ولا هم يحزنون حزن القطيعة قل هل يستوي
الاعمى والبصير افلا تتفكرون اى هل يستوي الاعمى عن النظر المغري الذي

لم

لم يبق له عين من نفسه الا من عيوني والبصير بنور ملكي وملكوتي افلا تتفكرون
بين الفاني في والباقي على وقد بين المصطفى صلوات الله عليه حين تجرد في
العبودية وتفريد التوحيد نفي الانانية عن نفسه واسقاط الحدث عن ساحة
القدم حين امر قل لا اقول لكم عندي خزائن الله وتنزيهه سوية عن التكلف في اثبات
علم الغيب بالحد والسعي بقوله ولا اعلم الغيب ومواضع حين احام نفسه مقام
الانسانية بعد ان كان اشرف خلق الله من العرش الى الثرى واطهر من الكروبيين
والروحانيين على باب الله سبحانه خضوعا لجبروته وخشوعا في انوار ملكوته
بقوله ولا اقول لكم اني ملك ولست الحسا بين نوري ان اتبع الا ما يوحى الي
هل يكون من هذا وصفه بعد كونه بصيرا بنور الله برؤيته كالذي عمي عن
رؤية احاطته بكل ذرة من العرش الى الثرى افلا تتفكرون ان من ولد من
العدم بصيرا بنور العدم ليس كمن ولد من العدم اعمى عن رؤية عظمته وجلاله
قال بعضهم الاعمى من عمي عن طريق رشده والعالم مع معاداته والبصير الناظر
الى من الحق عليه وحسن توليته له افلا تتفكرون في اخلاق المسلمين وتباين
المذهبين قال الاستاد هل يشاكل الضوء والظلام وهل يماثل الجحد
والتوحيد كلا ان يكون كذلك وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
انذر طريق معارفه حيث اسبل نقاب العظمة على وجه جلال القدم وضرب
سرادق العزة على ساحات الكبرياء حتى لا يصل الحدث الى ادراك كنه قدمه
وبقاء ديمومته ويبرز لك في كلامه القدم اى خوف بما وصفت نفسي بانشائي
عن مطالعة الخليقة وادركهم سر حقيقة وجودي في كبريائي وجلالي الذين يخافون
عن قطيعتي ويعلمون سرية جلالي عن ان يصل احد الى بطاعته حين احشر الى
نعلل الانسانية وسمات النفوسية ان الاثر هناك اجل من ان يخطر بخواطرهم
وادق من ان يفهمه احد فان يكن ندم وصفني بربه لو احرق جميع المخلصين
بنيران البعد بعد ان يكونوا من اهل القرب فلا ابالي فان كبريائي منزه ولو
ياتوني بملا السموات والارض اخلاصا وارتدادا دقي عليهم باخلاص
الاخلاص المخلصين اخلاصهم من رؤية حسابي وما اطلع عليهم من خطرات

ثمارهم المشرع الى الغيري ولو انتفعهم مني من يتولى امرهم بارجاعهم الى الغيري
وهذا معنى قوله تعالى ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع لعلهم يتقون لعلهم
بعد سؤال من قدس نفوسهم بعد من يذكر بعد ذكرى لهم ويخافون معنى بعلمه حولهم
عنى قال ابو عثمان اهل المعاملات وارباب الصدق في ذلك هاسن بما يبدلها
منهم من الاعمال والتوكل والنفس وانواع العبادات وعرض ذلك على ربهم
ليشغلهم خوف ذلك من رؤية افعالهم او التلذذ او الاعتماد عليها قال الله تعالى
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم قال ابو سعيد الخراز في الاية ان يحشروا
الى ربهم ان يحملوا الى وسيلة او شفيعا الى نفسي سواي قال الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي سمعت استاذ ابا سهل محمد بن سليمان يقول لسنا مخاطبين بخطاب في
القران انما المخاطب بحقيقته الذين وصفهم الله تعالى بقوله وانذر به الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال الواسطي
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع من استعظم الملك على الملك اصلح الجد بالملك
وقال لما لاحظ احدا واتخذ الى ملاحظة الحق سبيلا وقال في قوله تعالى لعلهم
يتقون اي ان يجعلوا الى وسيلة غيري فصل في هذه الاية انما تعطى الاطماع
تعالى صرف الكرم دون السعاية بضاء الهداية وقال الخوف ههنا العلم
وانما يخاف من علم فاما القلوب التي غطاها الجهل فلا تباشرها طوارق الخوف
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه بين الله سبحانه في هذه
الاية تخصيص الولاية بعد تخصيص النبوة والرسالة وصرح في بيانه ان
الولاية اصطفائية محضة كما ان النبوة والرسالة اصطفائية محضة لا يتعلقان
بسبب من الاسباب من العرش الى الثرى وكما انه تعالى احب الانبياء والرسل
كذلك احب الاولياء والاصفياء محبة بلا علة وكما ان الله سبحانه خص نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة لعز علة اصحابه وجميع الخلائق من الجن والانس
والملك كذلك خص اصحابه بشرف الولاية بغير سبب من جهد ولا جهد من
جهة وصحة ذلك قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء بل كما سبق في الازل العناية له بالرسالة كذلك سبقت لهم في

الازل

الازل بالولاية لذلك وقعت لهم الصحبة والموافقة من جهة تلك الاهلية اسعدوه
وقبلوا امره ووضعوا رقابهم تحت قدمه ولولا تلك العناية الازلية كان حالهم كحال
هؤلاء الاعداء لكن ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ثم ان الله على نبيه عليه السلم
بايده ونصر اصحابه بقوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ولما بلغ شرفهم
الى هذه المرتبة وصى الله نبيه عليه السلم بمراعاتهم ورعاية حالهم وتربيتهم وعاتبه
في ادنى الاحلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه
اي لا تمنع هؤلاء من صحبتك ولو كان لحظة لاجل حرصك باسلام البطالين
فان هدايتهم عندي وانك لا تهدي من احببت من اقربائك ولكن الله يهدي
من يشاء من هؤلاء الفقراء مثل بلال وصهيب وسلمان وعمار وحذيفة و
المقداد ونظرائهم من اصحاب الصفة الذين يدعون الله لوصولهم اليه عند
كل صباح ومساء لشوقهم الى جماله ومحبتهم اللحوق به وهذا معنى قوله يريدون
وجهه وخص الغدوة والعشي بالدعاء لانحلال اذيال الظلام من النهار بالغدوة
وانحلال اذيال الضياء من الظلام بالعشي ولان هناك ظهور تجلي القدرة
وجلال العظمة وهناك يكون ساعة يستجاب الدعوة فيها وايضا يدعون الله
بنعت الفناء في شوق جماله عند طلوع كل صبح من انوار تجلي صفاته في قلوبهم
عند كل نفس لا عند نفس كل نفس من العارف يكون صبحا في ظهور بركة
مشاهدته هناك ويدعون عند كل وارد غشيان الاحوال على قلوبهم بنعت
الحيرة في عظمته لان هناك ظهور تراكم سحاب العظمة وضباب الكبرياء ولعل
كل نفس من نفس العارف يكون عشي الحال وليل الوصال كانهم كانوا يدعون
الله في جميع انفاسهم لغاية ارادتهم احتراقهم في انوار وجهه تعالى وعلو الدعاء
بالوقتين لانهم هناك يسكنوا من غلبة الواردات وطوارق الحالات فلما سكنوا
في تلك الساعات صافت صدورهم ودعوا الله بارجاعهم الى السكر بعد الصحو
والى حضورهم بعد الغيبة الا ترى الى قوله يريدون وجهه وصفهم بالارادة
مع كمالهم في المعرفة لان الكامل يرجع عند كل نفس من مقام النهاية الى مقام
البداية لان هناك منزل النكرة من ظهور انوار افاق القدم وبروز سنا بطون

الازل وكشف غيوب الآباد فخرجوا من سطوات الذات الى نور الصفات
لان هناك مقام المعرفة ورؤية الذات مقام النكرة ففرارهم من النكرة
الى المعرفة ومن النهاية الى البداية الا ترى الى قول الصديق رضي الله عنه كيف
قال سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وسئل عن بعض
العارفين ما النهايات قال الرجوع الى البدايات وخص الله سبحانه ارادتهم
وجهه لان الوجه صفة ازلية من خواص صفاته المتشابهات وهو معدن جلاله
وجماله تجلى بنور وجهه لقلوب العاشقين والمشتاقين والمحبين وذكر الوجه خاصة
لان القوم في مقام العشق والمحبة والشوق ولذلك علقهم بمقام المتشابه لوقوع
الاحوال والكاشفات على مقام الالتباس لما كان حالهم العشق وصفهم
بالارادة وعلقهم بصفة من صفاته لان العاشقين في جنب العارفين والموحدين
كقطرات في البحار ولو كانوا على محل النهايات ما وصفهم بالارادة ولا علقهم
بصفة واحدة من جميع صفاته لان العارف خرج من مقام الارادة التي توجب
العبودية الى مقام الحقيقة التي توجب الربوبية ولو كانوا على حد الكمال وصفهم
بطلب جميع الذات والصفات وما وصفهم بطلب صفة واحدة من جميع
صفاته وقال بعضهم قوله تعالى يريدون وجهه اي يريدون الله لان اسم الله عين
الكل وعين الجمع وايضا وصفهم بارادة وجهه ووجهه سبحانه على اشارة
التشبيه والتعطيل يندرج تحته جميع الصفات من السمع والبصر والكلام
ويتعلق بجميع الصفات واراد بالوجه عين الكل وجهه اي ذاته وصفاته
الا ترى الى قوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا نفسه وقوله ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام اي ذاته وصفاته وكذا قالوا اهل التفسير الظاهر
واذا كان كذلك كان القوم يريدون الله بجميع ذاته وصفاته بوصف المحبة
والشوق كانوا يريدونه بانه تعالى يعرفهم نفسه بنعت مباشرة تجليه قلوبهم
وهذا مقام قد استاثره الله لنفسه لا لاحد غيره لانه تعالى عرف نفسه
لا سواه علمه علم لذة قربه وخطابه فارادوا كشف كنه القدم كما غلب على موسى
حين سال هذا المقام لعدم ذوقه لذة كلامه تعالى بقوله ارني انظر اليك لما راه

بالو

بالوسائط وخرج من سطوات العدم وافاد بنور البقاء فلم يرى الحدثان في جناب القدم
اثر فبان عن سر الحق تعالى انت الكل وانا اول المؤمنين بانى لا اعرفك كما انت
وهذا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان راه صرفا حيث قال لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك فلما علم سبحانه ذلك منهم امرهم بالاستغفار
وطلب العفو كما اخبر عنهم بقوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا سئل
ابو يعقوب النهرجوري عن المريد فقال صفته ما ذكر الله في كتابه ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه وهو دوام ذكر واخلاص عمل
اوصى بهذه الآية لا بهم في التعطف عليهم والصفح عن زللهم قال بعضهم يدعونه
سوى الله واعتمادا عليه لم يشغلهم شاغل ولم يصدهم عن حرمته صاد فهم بالقلوب
على بابه مستطرقون لزوائد بركاته عليهم وفي اشارة اخرى ان الله تعالى وصف
حضورهم بالغدوة والعشي اي حضروا في الحضرة بالغدوة بقوم خدمته الى العشي
وحضروا بالعشي يقوم خدمته الى الغدو حتى يكون اوقاتهم مستغرقين بغير فترة
والاشارة فيه لما وصفهم بالحضور نفي عنهم بدليل الخطاب جميع اشغال الدنيا
اي كانوا رجال المراقبة والحضور والمشاهدة لا يشغلهم عن الله شاغل طرفة عين
كما وصفهم في موضع اخر بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وايضا
فيه لطيفة وصفهم بالحضور بالغدوة والعشي لا على الدوام لان الاحوال الربانية
سريعات باحكام الظاهر وهذا سعة من الله كيلا يحرقهم نيران محبته ويزيلهم
عن ارادتهم تعالى صحبوا ولا سؤال لهم من دنياهم ولا مطالبة من عقباهم
ولا همة سوى حديث مولاهم فلما عرفوا الله بمحض عنايته الحق لهم فتولى
حديثهم وقال ولا تطردهم بالتهديد وقال ما عليك من حسابهم من شيء الفقر حقيقة
الحال لا يكون على حديثه كثير بوفيه وكذلك قال بعضهم نعت الفقر الصادق
اذا انس الله عليه بمعرفته وكشف مشاهدته وكسا زاد هيبته يكون مبجلا
عند جميع الخلائق لبروز نور جلال الله من وجهه بحيث يحيى بقوم العالم عنده
لصولة حاله وغلبة وجده ولطائف كلامه ويكون سالب قلوب الخلق
بما يجري عليه احكام ربوبية الله مظهر للخلق منه سنى كرامات الله ولطيفة

امات الله بمحمد عليه اهل الدنيا من المغرورين بزخرفها الواقعين في
ورطاتها ويقولون عند العامة اهذا الذي له كرامات وآيات هذا طرار
سالوس واراد بذلك صرف وجوه الناس عنهم اليهم قال الله سبحانه في وصف
الحساد عند حسدهم على اوليائه اهؤلاء من الله عليهم من بيننا استهزاء فاجابهم
الله رغما لانوفهم اليس الله باعلم بالشاكرين اي هو تعالى يعلم صدقهم واخلاصهم
وبذل وجودهم شكرا لانعامه وحسد الناس عليهم من الدرجات الرفيعة والحالات
الشريفة ويعلم غيظ اعدائهم وفي الآية نكات ان فتنة الفقير طمعه الى الغني
وفتنة الغني بغضه للفقير لئلا يود جهده والصافي في الحقيقة مقام الفقر مقام
التجريد والتوحيد والتفريد وافراد القدم عن الحدوث وفناء النفس في الحق
واذا كان الفقير بهذه الاوصاف يستظل بظلال الربوبية ومقام الغني مقام
الاتصاف بصفات تعني القدم والاكتساء بكسوة الربوبية فاذا كان الغني
بهذه الاوصاف يكون نائب الحق في العالم فاذا راى تقصير الوصف ما ذكرنا
يصول عليه بقوة مقامه ويصول الفقير عليه بقوة مقامه فيكونان في صحة حالهما
ومقامهما ورؤية غير الله وهذا من غيرة الله عليهما لئلا يسكن باحدهما الآخر
ويسقطان من درجة السكون الى الحق ومن غيرته تعالى على نفسه شغل
بعضهم ببعض لئلا يطلع عليه غيره وما ذكرنا مجموعه هو معنى قوله تعالى
وكذلك فتنا بعضهم ببعض وما يليق بذلك من تفسير قوله تعالى اليس الله
باعلم بالشاكرين اي بالذين منهم من لا ينظر في طريقه الى نفسه والى غيره
طرفة عين قال الحسين في قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض قطع الخلق
بالخلق عن الخلق وقال محمد بن حامد في هذه الآية فتنة الفقراء بالاغنياء
وفتنة الاغنياء بالفقراء ففتنة الفقير في الغني رؤية فضله ويسخط لما يسقط
مما في يديه ويراه المعطي والمانع دون الله وفتنة الغني في الفقير ازدراؤه
بالفقراء وتحقيره اياهم وتسقطها اوجب الله عليه لهم مما في يديه وامتنانه عليهم
باتصاله الى حقوقهم وايصال الحقوق اليهم والذي يسقط عن الفقير فتنته
وفقره رؤيته فضل الاغنياء والذي يسقط عن الغني فتنة غناه رؤيته فضل الفقراء

قيل

قيل في الشكر الشاكرين الراجعين الى الله في جميع احوالهم واذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية تطييب لقلوب المريدين الذين
يطلبون الله بوسائط الآيات وتسلية لقلوب النادمين على ما فات عنهم
من اوقات المراقبات بمباشرة الجنايات فاحالهم الحق الى سلام نبيه صلى
الله عليه وسلم لانهم في مقام الوسيلة ولو بلغوا الى درجة اهل المشاهدة
لاحالهم الى سلامه بقوله سلام قولا من رب رحيم وانظر كيف احب رجوع
المدبرين حيث امره عليه السلام بالسلام عليهم بقوله فقل سلام عليكم لانهم
قاسوا مقاساة امتحانه في بيداء جهده لما راهم مقبلين اليه بعد عجزهم بلاياه
سلم عليهم بلسان نبيه ثم رفع درجتهم من ذلك وآساهم بنفسه وفرح فؤادهم
بروح رحمته السابقة عليهم في الازل بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة اي كان
في الازل اصطفاؤهم برحمته وان علم منهم العصيان رحمة الازلية اصل ثابت
والمعصية عارضة من طوفان قهره في طريق الاقبال اليه والمسارعة في السير
الى وصاله فاذا وصلوا الى ميعادهم بقيت الاصول وفنيت العوارض اذا
احبهم بمحبته الازلية يرجب بمحبته ان يوصلهم الى مشاهدته التي هي رحمة
الكبرى وان يخلصهم من غبار الطبيعة ويطهرهم من انفاس النفسانية بمياه
رحمته الكافية بقوله انه من عمل منكم سوءا انظر الى عذري بجهالته بعلمه على ذوق
وصالي ولطف جمالي ثم تاب من بعده رجع من نفسه الي واصلح اسرار جلالي
من قلبه بان غربه من شراب شهواته فانه غفور ما سلف من تقصيره في اداء
حقوقي بحيث لا اعيرهم بذلك ابدا رحيم بان اقويهم بقوة ازلية ليحملوا اثقال
مشاهدتي بها ولولا ذلك لفني وجودهم في اول رؤية سطوات عظمتي
وجلال كبريائي قيل في قوله فقل سلام عليكم سلم انت على الذين يؤمنون
بآياتنا بالتسليم على الذين آمنوا بنا بلا واسطة وذكر قوله سلام قولا من رب
رحيم قال ابراهيم المولد والله ان الحق الذي هو يسلم على الفقراء والنبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك واسطة وقال الواسطي في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
برحمته وصلوا الى عبادته لا باجتهادهم وصلوا الى جنته وبرحمته نالوا ما عنده

لا بافعالهم لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وقال ابن عطا في قوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة كل من عصى الله عصاه بجهل له
وكل من اطاعه اطاعه بعلم فان العبد اذا لم يعظم قدر معرفة الله في قلبه ركب
كل نوع من البلاء وقال الفضيل في قوله فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
ناداهم بالسلام قبل ان يسلموا اكراما لهم واظهارا لقدرهم قال الفضيل في قوله
كتب ربكم على نفسه الرحمة على الابد لمن نظر الله في الازل لهم الرحمة
قال ابو عثمان اوجب على نفسه عفو المقصرين من عباده لذلك قال كتب على
نفسه الرحمة وقال الفضيل في قوله سلام عليكم هي الصفات الجارية عليهم وهم
الذين اعصمهم من رق الكون واطهرهم من خفايا المحرمات المصونات
المكنونة باعجب اعجوبة ثم اسعدهم السلام وكانوا سالمين منه في اظهار
ربوبيته سالمين منه في اخرته استحقوا اسم السلام بذلك قل اني على بينة من ربي
اي على يقين ومشاهدة ورؤية غيب وسلطان براهينه وسطوع نور الازل
من وجه ما نه اعظم البينات في العالم من رآه رأى الحق لقوله عليه السلام
من عرفني فقد عرف الحق ومن رآني فقد رأى الحق قال ابو عثمان المغربي
الانبياء على بينات والاكابر من الاولياء على بينات وبينات الانبياء وحي
ويقين وبينات الاولياء الفراسات الصادقة والاخبار عن الغيب كما كان
لبوشنج وللصديق الاكبر وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو غيبه ذاته القدمى
وهو خزانة اسرار الازال والاباد ومفاتحها صفاتها الازلية لا يعلم صفاته
وذاته بالحقيقة الا هو تعالى بنفسه عن العرش الى حيث لا حيث
ولا بين من اشارة الاحدية المفتاح والخزانة واحد لانه منفرد بصفاته
وذاته عن الجمع والتفرقة قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ان الله عليم خبير وقال عليه السلام مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله
ان الله عنده علم الساعة الى قوله عليم خبير قال السدي من كبار المفسرين
مفاتيح الغيب خزائن الغيب قال بعضهم مفاتيح الغيب عنده انوار عنايته الازلية

الى

الى سبقت منه بعث الكرم والفضل الانبياء واوليائه وملائكته وغيبه ذاته
وصفاته تعالى لا يكنزهم العدم الباقي الازلي الى قوله تعالى كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فيفتح بلطفه تلك الانوار الازلية التي سماها المفاتيح لهم
ابواب خزائن صفاته وذاته ليعرفوا كنز القدم بانوار القدم وهو تعالى يظهر
بكنوز اسراره من ذاته وصفاته لهم وهم يستخرجون من بحار الذات والصفات
جواهر علومه الازلية والابدية ليصرحوا بانوارها طرق العبودية لعباده ويبينوا
مدارك المعاملات ومراقي الحالات لهم وقوله لا يعلمها الا هو اي لا يعلم الاولون
والاخرون قبل اظهاره تعالى ذلك لهم ولا يعلم حقائق اقدارها الا هو لانه تعالى
عرف قدره بالحقيقة لا غير قال بعضهم الا يعرف طريق وصلتها والوسيلة اليها
الا هو بذاته تعالى عرف طريقها لاهلها قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول قال بعضهم له مفاتيح لغيبه ومن تلك المفاتيح التي
يعطي قاصديه وطالبيه في بدو شانهم ماداموا قاصدين هي المعاملات السنية
والمقامات الشريفة التي يستفتح بها لهم خزائن الملكوت والجبروت ويستخرج
منها انوار المحبة والشوق والعشق والمعرفة ودرجاتها والتوحيد ومكاشفاته
وعلومه فيصلون بها الى وصاله الابدي وقربه الجلالي قال بعضهم له مفاتيح
اللطفيات والقهريات يفتح بها ابواب انوار المعرفة للاولياء ويفتح بها
ابواب ظلمات الطبيعة للاعداء قال بعضهم عنده مفاتيح غيب الدرجات
فتح للقلوب خزائن المشاهدات وللارواح خزائن المكاشفات وللعقول
خزائن المعارف وللاسرار خزائن علوم الذات والصفات وللاشباح خزائن
المعاملات فتح للانبياء بها خزائن المعجزات وفتح للاولياء خزائن الكرامات
وفتح للمريدين خزائن الفراسات قال الجريري لا يعلمها الا هو ومن يطلعه
عليها من صفي وخليل وحبيب وولي وقال ابن عطا هذه الاية فتح لاهل
الخير والمحبة والرحمة ولاهل الشر الغفلة والمهانة ولاهل الولاية الكرامة
ولاهل الشر ابراز السر ولاهل التمكين جدا وقال ابن عطا الفتح في القلوب
الهداية وفي العموم الزواية وفي الجوارح السياسة وقال الفتح للانبياء

وعنده مفاتح الغيب أي علماء علم اللدني لا يعلمها إلا هو كما قال جل وعز أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري
أي خزائن العلم اللدني لا يعلمها غيره سواه ويعلم ما في البر والبحر ما أضمر في السريرة وما ظهر من المواهب
في الصورة فيجازي عليهما جزاء يناسب شأنه الأجل والأرحم جزاء كان أو شرا

المكاشفات وللأولياء المعاينات وللصالحين الطاعات وللعامة الهدايات
وقال أبو سعيد الخراز في هذه الآية ابتدأ لنبيه وحبيبه صلى الله عليه أولا أسباب
التأديب أدبه بالأمر والنهي ثم فتح عليه أسباب التهذيب وهو المشيئة والقدرة
ثم أسباب التذويب وهو قوله ليس لك من الأمر شيء ثم أسباب النعت وهو قوله
وسل الله سلامة هذه مفاتح الغيب التي فتحها لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال جعفر
يفتح من القلوب الهداية ومن الهموم الرعاية ومن اللسان الرواية ومن الجوارح
السياسة والدلالة ويعلم ما في البر والبحر أي يعلم عجائب بحر لطفه الأزلي للأنبياء و
الأولياء ويعلم عجائب بحر غضبه وقهره للأعداء وأيضا يعلم ما في بحار الغيوب
وبراري القلوب وأيضا يعلم ما في بحار القلوب من عجائب الحكم وجواهر الكرم
وأصداف المعارف ولطائف الكواشف وبراري النفوس ونباتها من ألوان
الشهوات وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض لا تسقط ورقة
من أوراق أشجار الغيوب إلى فضاء القلوب من سطوع صرصر رياح القهر واللطف
التي هي حكم من حكم علوم الأزلي الأبدي وأيضا ما تسقط من أوراق تجلي الجمال و
الجلال من شجر القدم على قلوب المحبين والمشتاقين والعارفين إلا يعلم على خاصيتهم
واصطفائيتهم بذلك ولا تكون حبة المحبة في عقوبات قلوب المحبين إلا هو تعالى
يربيها بمياه لطفه ورياح كرمه وشمس نهار مشاهدته وليل إسبال ستر رعايته
حتى ينبت أصلها في أرض القلب وأثمرت فروعها في سماء الغيب قال الله تعالى أصلها
ثابت وفرعها في السماء أخبر سبحانه بإحاطة علمه على كل ذرة من العرش إلى الثرى
وعن شمول أنوار سلطان كبريائه بنعت الغلبة على جميع الحدثان ظاهرا وباطنا
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وهدد به العباد
ليعرفوا أنه الله عند كل خاطر يخطر على قلوبهم ليشير إلى عزة فإنه يعلم السر وأخفى
وبين أن جميع المقدورات من العرش إلى الثرى في كونها من العدم إلى الوجود
ومن الوجود إلى العدم تكون بسابق مشيئته الأزلية وإرادته القديمة وأن جميعها
مكتوب على اللوح المحفوظ بأقلام أقداره الغيبية محفوظ من تغير الحدثان
في تلون الزمان والمكان وصحة ذلك قوله سبحانه ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين

رطو

رطوبتها من أثر نسيم شمال ربيع لطف مشاهدته وخضرتها من فيضان ظهور عرائس
قدرته وصفرتها من تأثير رياح خريف قهره وسقوطها من حدة صولة نظر عظمته
ويبسها خصوصا لربوبيته وزوالها من تقديس جلاله عن علة الكون والوجود
والعدم قال الواسطي ما تسقط من ورقة إلا يعلمها متى علمها حين لا متى أصل نضرتها
وخضرتها ووجودها وهي الوحدانية تباشي ما استتر من صفاته وما أظهر ولحد أخذ كل
ذلك على قدر الكون إنما تسكن بأقدارنا وتسير بأخطارنا ولو كان قدره كان الهلاك
وقيل في قوله ولا رطب ولا يابس والاضطراب في أن يقدم ما أخر ويؤخر ما قدم
منازعة لربوبيته وخروجا عن عبوديته قال أبو سعيد القرشي في هذه الآية ما من دابة
إلا ولها ورقة خضراء معلقة من تحت العرش فإذا يبست الورقة ووقعت بين يدي
ملك الموت عليه السلام مكتوب عليها اسمه واسم أبيه فيعلم ملك الموت أنه قد أمر بقبض
روحه فيقبض روحه وفي الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من زرع على
الأرض ولا ثمار على الأشجار إلا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم رزق فلان
بن فلان وذلك قوله في محكم كتابه وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض
ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
يتوفاهم في الليل لطيران أرواحهم في الملكوت وسيرانها في أنوار الجبروت ليزيد
شوقها إلى معادنها ويعرف ما المجازي به بأعمال الأشباح التي كسبتها بالنهار
من الثواب والعقاب ويعلم قدرة الله بالإماتة والإحياء مباشرة ومعاينة
ليجيء عليها وصف انقطاعها من الحدثان إلى مشاهدة الرحمن أشار إلى هذا بتمام
الآية ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وشاهد الآية
ومعناها قوله تعالى بعد ذكر قهر سلطانه بوصف الإحاطة على العبد ومحافظته
بالملائكة وإرجاعه إلى كتم العدم وقربه الكريم ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق من شرفه
وكرامته لا تنقص في سجن الدنيا وبليتها وأيدي الملائكة الكاتبين عليه أعماله غيرة على
وليه لئلا يطلع عليه غيره وفي الآية رجاء المدنبين وذلك لطفه بهم حيث قال مولاهم
الحق لو قال ثم ردوا إلى الله ولم يقل مولاهم الحق لذابوا من عظمته وقهر كبريائه
ولكن يعطف على عباده بإضافة مولويته إليهم ولو قال هم مواليك لكان عظيما

حتى ان قال مولهم الحق اى حسبهم وناصرهم الحق اذ ذهب الامر من مقام الهيبة
الى مقام الزلفة من قوله ردوا الى الله ثم قال مولهم الحق قال القسم هى ارجى آية
فى كتاب الله لانه لا امرد للعبد اعز من ان يكون مرده الى مولاه قل الله ينجيكم منها ومن
كل كرب ثم انتم تشركون الاشارة فيه الى من عم عليه غم الغصص وتراكم عليه كرب
الفراق فيخلصه الله منها بكشف جماله وقربه الى وصاله فيخطر على سره وارد الامتحان
فيميل من حظ رؤية الصفة الى حظ رؤية الفعل عند رؤية مستحسنات الكون اى
كاشف كرب البعد عن قلوبكم بكشف قرب مشاهدتى لها تنظرون الى المستحسنات
التى رويتها ممزوجة بلذة شهوات نفوسكم فتشركون اذا اسكر قلوبكم الى غيرى
وان كان محل لطفى لكن هناك مسائل مكر القدم قال القسم يقول الله انا كاشف
الكروب ومن قصدنى عند كرباته وحاجاته كشفت عنه كربه ومن قصد غيرى
اسقط عنه وجاهته لما ذكر انه سابق كشف الكربة عنهم وعاتبهم بشركهم وسكونهم
الى غيره خوفهم بقدرته الازلية وارجاعهم الى ظلمات الكربة وعذاب الفرقة بقوله
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم اى بان يحجبكم من النظر الى ملكوتى واقطع
موارد تجلى مشاهدتى عن قلوبكم او من تحت ارجلكم اى لا اسهل عليكم القيام على
باب ربوبيتى بنعت الخدمة وطلب الوصلة او يلبسكم شيعا اتكا را على ولساني
واهل حال الصفتى ويذيق بعضكم باس بعض مخالفة المريدين للمشايخ ومفارقة المشايخ
من المريدين قال القسم فى قوله عذابا من فوقكم اللهو والنظر الى المحرمات والتطول بالحس
او من تحت ارجلكم المشى الى الملاهى وابواب السلاطين وهتك استار المحرمات او
يلبسكم شيعا برفع ما بينكم الالفة ويذيق بعضكم باس بعض بكثرة اهل الاهواء بعضهم بعضا
لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون اى لكل خطاب من خطابنا معدن من اسرار الا ان خطابنا
كلامنا وكلامنا صفتنا فانه قائمة بذاتنا وذاتنا معدن صفاتنا فاذا ورد
امر كان وارد خبر الغيب وخبر الغيب وارد الخطاب ووارد الكلام الذى هو
صفة الازل التى يسطع نورها من ذات القدم وورد على اشكال الامر والفعل
يكون على قدر عقول الخلق ولو خرج صرفا لم يحمل الحدثان ويضمحل فيه الزمان و
الاكوان لان نعوت الازلية لا يحملها الا صفة الازلية وايضا لكل خبر على صورة

مدركه مراد من الله سبحانه الذى هو امو خبر الغيب ولا يفهمه الا ربانى الصدر وايضا
لكل خطاب من الله سبحانه من قلوب العارفين مستقر لا يزال الا فى مستقره هنالك
لا تضطرب الحدثان هناك يسقط تجلى الازل بخبر الازل فى موضع تجلى الازل
مستقر لانه اهله قال عليه الصلوة والسلم اهل القران اهل الله وخاصته وايضا
لكل نبأ بيان يدل ذلك الى مقام من مقامات الصديقين بل ما ذكر فى القرآن
اوصافهم ونعوتهم من المحبة والخوف والرجاء والصدق والمعرفة والتوحيد والايمان
والايقان والمشاهدة والمكاشفة والحضور والغيبة والسبح وامثال ما ذكرنا تحت
الحروف صف فوايد تلك المقامات لاهلها والتسليم الا لحاضر شاهد بعين سر
على باب الازل تعالى الله عما يصفه الجاهلون والحمد لله الذى خص اولياءه
بهذه المقامات وايضا لكل نبأ من اوقات العارفين وقت ينزل على قلوبهم على
قدر الرتب ليدلهم الى معالى درجات الغيب قال الحسين لكل نبأ مستقر لكل دعوى
كشف وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء وصف رعاية تعالى اهل حضرته
الذين خرجوا بنعت التجريد من انفسهم ومن الاكوان جميعا ان لا يطرى عليهم من طوارق
القهر التى يستاصلت اعداء الله بمباشرة قهرها اى لا يرجع شر الاعداء الى الاولياء
فى الدنيا والاخرة لانهم يصونون بكلاءة الله وحفظ اياهم ووصفهم بتمام الاية بقوله
ولكن ذكرى لعلهم يتقون اى اذكرهم يصونهم بحفظى عن شر الاشرار ذكرهم اوصاف
عظمتى وجلالى كى يفروا من عذابى ويرجعون الى بابى نادمين وفيه ان
الوعظ والتذكير من شان اهل التمكين والاستقامة فى المعرفة والطريقة فانهم
نواب الانبياء والرسل تفضل بها على الماركين الاعتماد على الوسائط والاخذين الحق
حظوظهم حساب قال سهل اضاف الله تعالى على اوليائه التذكر لعباده كما اخذ التبليغ
على انبيائه تعالى واوليائه ان يذكروه وان يدلوا عليه اذ كان الله عز وجل قد جعل ذلك
عليهم ومتى قعدوا عن ذلك كانوا ناقصين وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اى
اترك البطالين الذين شغلوا انفسهم بحظوظ الكونين حتى لا يزاحموا مجالس الصديقين
فانهم محجوبون بحظوظهم عن لذة خطابنا ووصال وجودنا ولذة صحبة اوليائنا قال الحسين
لا تلاحظ من سعلم خلفتاعنا والتسابحاتهم دونا هم وهى فى الحقيقة حرف الحى

من يكون به حيا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين اى ان هدى الله
الذى بسط شرائعه وحقائقه وطرائقه للانبياء والاولياء والصديقين والمقربين
وذلك طريق عرفانه والوصول الى جنان مشاهدته وذلك الطريق لاهل معرفته
بدل للاولياء الرضا بقضائه والصبر فى بلائه والتسليم لمراده بحيث لا يكون
منهم معارضة وهذا معنى قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين قال القسم الطريق الى الله
هو الاصح والقاصد عرصته هو المعان قال الله تعالى ان هدى الله هو الهدى قال الوراق
امر العبد بالتسليم والتسليم ترك التدبير والرضا بمجارى القضاء وكذا من طريق الهدى
ووصفهم بالادعان لمراده ثم امرهم بالصلوة وخوفهم فيها من نفسه وذلك قوله
تعالى وان اقيموا الصلوة واتقوه اقامة الصلوة ظهور الرسوم فى العبودية ورؤية جلال
المشاهدة فى الخدمة لقوله عليه الصلوة والسلام تعبد الله كانك تراه والتقوى ههنا
معناه اتقونى فى الصلوة فانها مقام الهيبة والاجلال والمناجاة من ان يخطر
على قلوبهم شئ دونى فاحجب عنكم باشتغالكم عنى بطالع العكم لعقول مسدوده
لعوارض الخطرات قال ابن عطا اقامة الصلوة حفظ حدودها مع الله
وحفظ الاسرار فيها مع الله ان لا يختلج فيها شئ سواه قوله الحق وله الملك
لما اراد الله تعالى ان يخرج الكون من العدم تجلى من ذاته لصفاته ومن صفاته لامره
ومن امره للكاف والنون فسجدتا لحدهما بالاخر فخرج من نورهما الاكوان
والحدثان لاتصال نور الذات بالصفات واتصال نور الصفات بالامر
والفعل والكاف والنون فتحقق كل مراده فى الازل بذلك قوله تعالى الحق
اى قوله تحقق ما فى علمه بعد اخراجه من العدم الى الوجود بحيث لا يكون فى ذرة منه
خلل ولا تفوت فعله امره ولا امره ارادته لان له الملك القديمة الازلية القائمة بذاته
القديم الباقى بوصف الازل الى الابد قال الحسين هو الحق ولا نظر من الحق الا الحق
قال الله تعالى قوله الحق وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين اى كما خصصنا الخليل فى الازل بالخلة اريناه ملكوت السموات والارض
اى ما ظهر من انوار صفات الازلية وقال الترمذى عن ان اسى ملكوت السموات
اريناه التباسا لتبين خلته واستقامة محبته وزيادة شوقه الى جمال القدم فليكون

من

من المشاهدين لعيانا فى مقام العين بواسطة الملك والملكوت قال ابو سعيد الخراز
اراه ذلك ليقوى الهجوم على عظمته ذكر فى مقام الواصلين وقال فارس فى تفسير الاية
بدايات اعلام الغيوب التى لا سبيل على الغيوب غير الله وهو دلائل اهل التوحيد عندهم
وقال القاسم ارى الخليل الملكوت لئلا يشتغل بها ويرجع الى مالكها وقال القاسم ارى
الخليل الملكوت واشتغل بالاستدلال على الحق بما كشف له على الحقيقة تبرا عن الكل
فقال انما الملك ولا وقيل ليكون من الموقنين بعد معرفة النفس وقال النصرابادى
فى قوله وكذلك نرى ابرهيم ولم يقل راى ابرهيم ولا يمكن رؤية الفروع بالفروع انما
راى الفروع من الملكوت بالاصول فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى ان
الله سبحانه امتحن خليله بالبلايا ومن جملتها امتحانه برؤية الملكوت ليشتغل بحلاوة رؤيتها
عن مشاهدة القدم وكذلك امتحنه فى بداية مقام الالتباس عند ظهور كوكب تجلى
نور الفعل الخاص فى صورة الشعرى فنظر المتحير حين علته ليل الامتحان فراى
بعين الارادة نور فعله الخاص الذى يستتر به انوار الصفة فقال بلسان التعجب
هذا ربى فدار عليه دور الارادة ورباه بنور القربة وبلغه الى مقام الخلة فلما جن
عليه ليل القربة من مقام الاول برز نور الصفة من معدن الذات وظهر من نور فعل
الخاص فى القمر لعظر الله وراى مشاهدة الصفة فى الفعل فقال بلسان الشوق
هذا ربى فدار عليه دور الخلة ورباه بنور الوصلة وبلغه الى مقام العشق وذوقه
طعم حقيقته طرب سره وهاج شوقه الى طلب الزيادة فمظهر انوار الذات فى الصفات
وظهر انوار الصفات والذات فى الافعال الخاصة ثم ظهرت انوارها فى الشمس فلما
صفا وقته واندرج ظلمة ليلة الفراق طلعت عليها الشمس فنظر اليها فراى مشاهدة
جمال القدم فى مراة الشمس فقال بلسان العشق هذا ربى فوصل اليه عن حجة العدم
وحرره عن رؤية الوسائط فى رؤية القدم عند رؤيته افول الايات صفت فانها
فى عظمة انوار القدم وانكشف له عين القدم صرفا فتبرا منها وتوحد بوحدانيته
وقال النفس المطالب حظها من رؤية الكون المستريح الى كوكب الفعل لا احب الافلين
اى الساقطين فى مهواة المحو عند بروز سطوات عظمة الله وقال للعقل المطالب
حظ رؤية القدم فى رؤية القمر الذى هو مراة نور الصفة لئن لم يهدنى ربى لاكونن

من القوم الضالين الذين وقفوا في مقام الالتباس عن رؤية صرف الصفات اي
لئن لم يهدني به اليه لبقيت به عنه وقال المغلب المطالع حظ من مقام العشق
ورعونته في لذة المحبة في رؤية الوسائط وفراره من الاحتراق في نيران الكبرياء
اني بريء مما تشركون تشركون الذين من غيره واركان وسيلة الله فاني اراه بلا واسطة
رائيه لا غير بريء من حظي في الوسائط اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
اي اني متوجه بعد تبري عن الحدث بنعت تجردي في التوحيد الى مشرق القدم
الذي بدا من انوار فعله كل وسيلة وهذا معنى قوله حنيفا مسلما حنيفا مائلا عما
دونه مسلما منقادا بنعت الرضا عنده وما انا من المشركين الذين يشركون الى
الوسائط فاني ذاهب الى ربي سيهدين مهدي الحق بنعت الفناء فيه فتجلى
كم من كواكب الوجدانية وشموسها واقمارها فعلقتها التشكك في رؤية
الاقمار والنجوم والشموس قال الواسطي في قوله تعالى رأى كوكبا قال انه كان
مطالع الحق يبدو لا الكواكب وكذلك الشمس والقمر فقوله لا احب الافلين
عند رجوعه الى اوصافه بارتفاع المعنى الذي تجلى له اي لا احب زوال ما
استوفاني من لذة المشاهدة ما ذهلني عليه واحضرني فيه وقال بعضهم لما
اطلع عليه الكون وعمي عن الاحساس والجاه الاضطرار الى نفس الاضطرار ورد
عليه من انوار الربوبية فقال هذا ربي ثم كوشف له عن انوار الالهية فازداد
نورا فصاح ثم اعمي بنور الالهية عن معنى البشرية فقال لئن لم يهدني ربي ثم استحى
بقاء الثاني فقال يا قوم اني بريء مما تشركون قال الواسطي في قوله لئن لم يهدني
ربي لئن لم يقمني ربي على الهداية التي شاهدتها باعلام بواديه لاكونن من الضالين
في طريق الى نفسي ومعاني في صفاتي فتبلى قوله تعالى اني بريء مما تشركون
من الاستدلال بالمخلوقات على الخالق يعني ان لا دليل على الله سواه
قال الواسطي في قوله وما انا من المشركين اي ممن الدعوى ومن الله الهداية وقال جعفر
في قوله اني وجهت وجهي يعني اسلمت قلبي للذي خلقه وانقطعت اليه من كل شاغل
ويشغل بالذي فطر السموات والارض فان الذي رفع السموات بغير عمد يرفعها
واظهر فيها بدائع صنعه قادر على حفظ قلبي من الخواطر المذمومة والوسواس الى

٧

لا يليق بالحق قال بعضهم كان لابراهيم الخليل الرحمن عليه السلام مقامات الاول مقام
الفاقة والثاني مقام النعمة والثالث مقام المعرفة والرابع مقام المحبة والخامس
مقام العزة والسادس مقام الهيبة فتكلم في مقام الفاقة بلسان الدعوة
فقال اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي وفي مقام النعمة بلسان الشكر وقال هو
الذي يطعمني ويسقيني وفي مقام الاعتذار بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وفي مقام المحبة بلسان المودة اني بريء مما تشركون وفي مقام المعرفة
بلسان الانبساط رب ارني كيف تحيي الموتى وفي مقام الهيبة بالسكوت
لما قال جبريل عليه السلام هل من حاجة قال اما اليك فلا وقال الاستاد في قوله فلما جن
عليه الليل رأى كوكبا اي لما احاطه سجوف الطلب لم يتجل له صباح الوجود فطلع له نجم
العقول فشاهد الحق بسره بنور البرهان فقال هذا ربي ثم زيد في ضيائه فطلع
له قمر العلم فطالعه بشرط البيان فقال هذا ربي ثم اسفر الصبح واتسع النهار فطلع
شموس العرفان عن برج شرفها فلم يبق للطلب مكان ولا للتجويز حكم ولا للتهمة
قرار فقال يا قوم اني بريء مما تشركون اذ ليس بعد العيان ريب ولا عقب الظهور ستر
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون اي الذين شاهدوا
الله بوصف المعرفة والتوحيد لا برسم الاستدلال بالاكوان والحدثان ولم
يتجاوزوا في مقام المشاهدة عن مقام العبودية الى مقام الانانية من مباشرة احكام
الربوبية ويحسن تحلها فان العارف اذا بقي عند المشاهدة في مقام العبودية
فنعته صحو وتمكين وهو في غاية المعرفة وهو مقام النبي صلى الله عليه وسلم
عند قوله انا العبد لا اله الا الله واذا تجاوز منه بذوق ادراك نور الربوبية
الى الانانية فنعته السكر والتلوين وهو في مقام الاضطراب غيرها لعي المعرفة
كمن ادعى الانانية بقوله انا الحق وسبحاني فان دعوى الانانية هاهنا ظلم والظلم
وضع الشيء في غير موضعه فمن بقي بوصف العبودية في المشاهدة وقاه الله
برعاية التوحيد والمعرفة الخاص عن ان يسلبه غيران السكر التي توقع السكران
الى هتك الاسرار ودعوى الانانية وهذا معنى قوله تعالى اولئك لهم الامن
وهم مهتدون به الى الله واقصى اشارة الاية الى من لا يرجع في مشاهدة الله

الى الحدثان كما وصف نبيه عليه السلم بمقام الدنو والتمكين في دنو الدنو بنعت
الاستقامة في مشهد القرب حيث ما زاغ سره الى غيره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى لان من التفت منه الى غيره وان كان الجنة فقد اشرك في حقايق التوحيد
اولئك لهم الامن مقام الامن لا يحصل لاحد ما دام هو بوصف الحدثية وكيف
يكون آمنا منه وهو في رق العبودية ويعرف نفسه بها ويعرف الحق بوصف القدم
والبقاء وقهر الجبروت وقال الله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فاذا راى الله سبحانه وتعالى بوصف المحبة والعشق والشوق وذاق طعم الدنو
واتصف بصفات الحق بدل الخوف بالامن لان في صفة القدم لا يكون علة الخوف
والرجاء لان هناك حد القرب والوصال وهم فيها آمنون من طوارق القهر
وهم مهتدون بما داموا متصفين بصفاته وان كانوا في تسامح من رينا حسنه الله
بل فانوا خفايا مكره قال ابن طاهر في قوله لم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يرجعوا في النوايب
والمهمات الى غير الله اولئك لهم الامن الكفايات وهم مهتدون راجعون الى من
اليه المرجع وقال الاستاد الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي الذين اشاروا
الى الله ثم لم يرجعوا الى غير الله نرفع درجات من نشاء الدرجات المقامات الشريفة
في المعرفة والحالات الرفيعة في المحبة والكرامات الزكية في المعاملة وهي بداياتها
طريق الى الله فاذا وصل اليه وفني منه وبقي معه لم يبق هناك درجات ولا
دركات انما هناك سباحة في بحار الازال والاباد للعارفين والموحدين
اي نرفع درجات من نشاء من المريدين بوصل من نشاء الثناء بلا قطع المقامات
والسير في الدرجات من العارفين والصديقين نرفع درجات من نشاء درجات
العشق والمحبة والشوق وهي مراقي القرب رقاهم الله بها اليه ابد الابدين
قيل نرفع درجات من نشاء بصفاء السر وصميم الهمة وقيل بخلق السني
والهمة الزكية وقيل بالكون مع الله والفهم عنه واجتبيناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم اي اجتبيناهم في الازل بمعرفتنا قبل ايجادهم وهديناهم الى مشاهدتنا
بعد ايجادهم لان هناك استقامة كل عارف لا يدخل فيهم اعوجاج الخطرات
واضطراب البشريات قال الجنيد اخلصناهم لنا وادبناهم بحضرتنا ودللناهم

على

على الاكفاء بنا عما سوانا اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده امر حبيبه
عليه السلم بالاقتداء بالانبياء والرسل عليهم في اداب الشريعة والطريقة لان
هناك منازل الوسايط فاذا وصل بالكلية اليه وتخلق بنور اسراره وتحلى
الربوبية جعله مستقلا بذاته متسعا بحاله وخرج من حد الارادة الى حد المعرفة
والاستقامة امره باسقاط الوسايط بقوله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي
الا ترى كيف زجر عليه السلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جاء اليه بورق من التورية
ليستفيد منه عليه السلم بقرائته والعمل به فقال امتهوكون انتم كما تهوك اليهود
والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي
وايضا اولئك الذين هدى اي عرفهم ذاته بصفاته وعلمهم حقايق ادابه
وامر صفيه عليه السلم بان يامر امته بالاقتداء بشريعته التي هي شريعة الانبياء الا ترى
كيف قال الله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقال الواسطي في هذه الاية
هداهم بذاته وقدسهم بصفاته فاسقط عنهم الشواهد والاعراض ومطالبات
الاعراض فلا لهم اشارة في سرايرهم ولا عبارة عن اماكنهم قيل في هذه الاية
لا يصح الارادة الا بالاخذ من الايمة وبركات نظرهم الا ترى كيف نظر المصطفى
صلوات الله عليه والى من زينه من اصحابه قال عليه السلم اقتدوا باللذين من
بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يصح الاقتداء الا لمن صحت بدايته وسلك
سلوك السادات وارتفعه بركات مشاهدهم الا ترى المصطفى صلى الله عليه
واله وسلم يقول طوبى لمن راني اي فاز من اتحفه رويتي وما قدروا الله حق قدره
قطع الله بهذه الاية اطماع الحدثان عن ادراك كنه قدمه وعزه ازليته لان الحدثان
لا يبقى اثرها في جلال سطوات عزة الرحمن كيف يعرف قدره من لا يعرفه وكيف
يعرفه من لا يعرف نفسه وكيف يعرف نفسه من لا يكون خالق نفسه وكيف يكون
خالق نفسه والازلية منزهة عن الاضداد والانداد لان سطوات عظمته
افنى الحدثان في ساحة كبريائه عرف قدره بنفسه لا غير عرف قدره
بطنان الالوهية لا يدرك لانه عز مشاهده في العقول عن تحديده في العقول
عن معرفة بالحلول في الاماكن والازمنة قال الحسين كيف يعرف احد حق قدره

وهو بقدرته يريد ان يقدر بقدره واوصاف الحدث اي معه من اوصاف العدم
وقال بعضهم ما عرفوا حق قدره لو عرفوا ذلك لما انشارت ارواحهم عند كل وارد
يرد عليهم من صفته قل الله ثم ذرهم اي اذا وقع اسرار الواصلين في اودية الالوهية
وتحيرت ارواحهم في هواء الهوية وفنيت عقولهم في سطوات القدرة وذابت
اشباحهم من طوارق تجلي المشاهدة وما عرفوا مسالك ما يرد عليهم من واردات
موارد تجلي الجمال والجلال ونسوا الزلة بغتة الدهش والهيمان اين بها واين وقعنا
قل بلسان داء المحبة الله اي ما وقعتم فيه هو بحر ازل الله وقعتم بالله في الله واذا
سألوك اهل وقائع ظلمات القهر التي جرهم في وادي الضلال من اين هذا ووقع
علينا فقل الله اوقعكم فيه لبس الولاية بالمجاهدة ولبس الضلالة بالعلم ثم ذرهم
طاسين واستعملني بان تزاحم الحدثان لا يليق بعلي وعند محبة الرحمن وايضا
قل بلسانك الله ولا تقل بلسان سرك فان الاشتغال بالذكر عن المذكور حجاب
وايضا ان فرغت من تبليغ الرسالة توجه الى الله عما سوى الله وقل الله
حيث لم يكن غير الله ثم ذر الاكوان والحدثان بعد ذلك الله ليوافق لسان الظاهر
سريره الباطن في المحبة قال بعضهم دعا خواصه بهذه الآية الى الانقطاع من كشف
ما لهم الى الكشف عما به وقيل قل الله اشارة الى جريان ذكر الله في سرك وذر ما
في لسانك حكي ان رجلا سأل الشبلي فقال يا ابا بكر لم تقول الله ولا تقول
لا اله الا الله فقال الشبلي لا انفي به ضدا فقال زدا علي من ذلك يا ابا بكر فقال
الشبلي لا يرى لساني بكلمة الجحود فقال زدا علي من ذلك فقال اخشى ان اوخذ
في وحشة الجحد فقال زدا علي من ذلك فقال قال الله ثم ذرهم فزعق الرجل
وخرجت روحه فتعلق اولياء الرجل بالشبلي وادعوا عليه دمه فحملوه الى
الخليفة فخرجت الرسالة الى الشبلي من عند الخليفة فسأله عن دعواه فقال
الشبلي روح حنت فرنت فدعيت فاجابت فما ذنبي فصاح الخليفة من وراء
الحجاب خلوه لا ذنب له وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه
اي مقدس من تهمة الاوهام عن يدرك بحار عند الانام وايضا مبارك عليك وعلى
امتك الصادقين الذين يشوقونه بالشوق والمحبة ويمونونه بالذكر والهيبة فيصلون

به الى رؤية خزائن صفات القدم لانه صفة يدل كمالاته الى جميع الصفات وعرفانها
وسبل خزائنها لانه مفتاح كنوز الصفات والذات وهو ميمون على كل عارفه وعلى
كل متابعيه بالتبرك واقتباس انواره منه كما ذكر في موضع آخر كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وايضا مبارك لانه كتاب
الحبيب الى الحبيب فيه اسرار القرب والوصال والتشويق الى الحسن والجمال
والتحذير من البعد والفراق وهو بشارة النجوى لاهل النور والنعي يشحذون باشارات
العارفين ويمحون بفرحات فؤاد الموحدين مكنونا به مصونة عن عيون الاغيار
ولطائفها محروسة عن مطالعة اهل الاغترار وهو لواء من جميع الكتب في تعريف
الله بصفاته وذاته وعبوديته لانها جاء من مصدر واحد وصفة واحد عن
مصدر وقيل مبارك على من اتبعه وآمن به وقيل مبارك على من صدقه وعمل بما فيه
وقيل مبارك على من فهم عن الله امره ونهيه وقيل مبارك على من قرأه بالتدبر
وعلى من سمعه بالحضور وقال الاستاذ كتاب الاحباب عزيز الخطر جليل الاثر فيه
سلوة عند غلبات الوجد ومن بقي عن الوصول بذلك للرسول وقيل
وليس حولي لا تعارف بصحف وفيها شفاء للذي انا كاتم ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ان الله سبحانه بين في كتابه شأن الغالطين
والمفترين والناطقين بالكذب والزور والمترسمين بالتكلف رسوم العارفين والزمهم
سمة الظلم وذكر انهم ظالمون بدعواهم الكذب واشاراتهم الى مقام الاسرار من
المحدثين المكلمين بغير وصولهم الى ذروة منه تغريرا للعوام وطلبا لجاههم وهم
خاسرون في ذلك ولا يرجع مكرهم الا الى نقصهم في الدنيا والآخرة واسقاط
جاههم عند الله وعباده وسقوطهم عن قلوب رجال الله قال الله تعالى ولا يحيق المكر
السيء الا باهله لانهم يشعرون بما لم يعطوا افضحهم الله بكشف غطائهم
عند الخلق واظهار كذبهم عند عجزهم عن الاخبار عنها ما انبأ القوم بالحقيقة
حين يمتحنهم اهل المعرفة بالله قال عليه السلام المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور
انشد بعضهم في ذلك ∴ اذا اشتبكت الدموع على خدود ∴ تبين من بكى ممن تباكى ∴
وقال الآخر ∴ اما الحمام فانها كحمامهم ∴ وارى بكاء الحي عن تنسارها ∴

ومن ذكر الله سبحانه وتعالى ورأى لذكره موقعا فهو مفترى ولا يعلم الا تعالى
وصف نفسه فتل وصف الخلق نفسه وكل وصف نعت وصفة صفة الحدوث
وكيف يصف احد من لا يعرفه كما هو يعرف نفسه تعالى الله عن ادكار الغافلين
قال العصم ان ما الا العلو بحلاله وقدره وحصص شانه فرته وان كان ما دونا فيه
لان ذلك امدارحطه وطاقتهم لذلك وقال سهل بن عبد الله من ذكر فقد افترى
قال الله تعالى من اظلم ممن افترى على الله كذبا الا ذكار الغفلة ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة سر ان لا تمال جميع الخلق من العرش الى الثرى بحلها عند كشف
جلال عظمته ونوال جالة لما سدوا لهم انوار الازلية سروا من جميع اعمالهم لانهم
يرونها لا تليق بجمال قدره ولا تكون قوارنا لما تعظيم الله من سبحات كرامته
ولطائف بره وحسن مواساته يكونون عند رؤيته العدم كما كانوا حارجين من
العدم قال العصم احلّ مقام العبد الافلاس والرجوع الى الله حالنا من جميع طاعاته
كتل لاني حفص عما بعدم على الله قال وما للفقر ان يعدم به على الغنى سوى فقره
قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى خالص من اعمالكم واحوالكم وطاعاتكم وتى همنا
لطيفة اى لقد جئتمونا موحدين بوحدانيتي شاهدين بشاهدي بوصف الكشف
والخطاب كما جئتمونا من العدم في بدو الامر حين عرفتكم نفسي بقولي الست بربكم
فلم يبلغ الا اشاره النفسيه وغلط المعطل كما وصفهم به صلى الله عليه وسلم كل
مولود يولد على الفطرة يعني على فطرة الازل بلزوم سمة العبودية بالاعلم الاكتساب
عند سبق الارادة وزاد وضوحا تعالى في اثناء الاية بقوله وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم ان الله فالق الحب والنوى فلق حبة محبته الازلية في قلوب الموحد
والصديق وفلق نوى بحر انوار الازل في فؤاد العارفين فيثمر ان ثمارهما بالاعمال
الزكية والمقامات الشريفة والحالات الرفيعة قال الله تعالى اصلها ثابت وفرعها
في السماء قال ابن عطا يظهر ما في حبه العلماء من الاخلاص والرياء فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا فالق الاصباح شاهدته من مطالع قلوب احبابه حين انتشر
نورها من نسيم الرياحين من اولياته واصفيائه وجاعل الليل سكنا جعلها سكنا
للمستانسين بحلاوة خطابه ولذة كشف جماله قال العصم فالق القلوب بسرح

انوار القلوب وقال العصم منور الاسرار بنور المعرفة وهو الذي جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر نور نجوم العقول ليعرفوا بها حقائق الايات
وانور نجوم القلوب ليعرفوا بها انوار الصفات وانور نجوم الارواح ليعرفوا
بها لطائف سبحات الذات جعل نجوم الافعال لعرفان الصفات وجعل
نجوم الصفات لعرفان الذات اسرج مصباح قلوبكم من انوار انجم تجلي الجلال
والجمال لتهتدوا وتعرفوا وتسبحوا بها في ظلمات بحار القهر وظلمات برارنه
لتبلغوا الى رؤية اقمار الصفات وشموس الذات وتنالوا جواهر المعارف
من اصداف الكواشف قال ابو علي الجوزجاني جعل الله الليل بظلمه دليلا لما لمطعم
من كبها في ظلمة الزلف والدليل يستدل به الى ابواب الرضا قال الله تعالى لتهتدوا
بها الطريق الى الجنة وهو الذي انشاكم من نفس واحدة ذكرت في موضع آخر
تفسير قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة انشا الكل من جوهر الفطرة وجوهر الفطرة
منشاه نور فعل الخاص ومنشا نور فعل الخاص ظهور الصفة وظهور الصفة
بظهور الذات بتجلي القدم فاخرج الكل من العدم بخصوص لطائف الكتاب
بالاشارة الى نفس واحدة اى بظهور نفس وحدانية ازلية ابدية منزهة عن
الاجتماع والافتراق فبعض القلوب مستقرها الملكوت ومستودعها عالم الجبروت
وبعض العقول مستقرها الايات ومستودعها الصفات وبعض الارواح مستقرها
الصفات ومستودعها الذات بنعت البقاء في الصفات والفناء في الذات
لان القدم منزه ان يحل فيه الحدث وايضا مستقر القلوب المقامات ومستودعها
الحالات ومستقر العقول العبادات ومستودعها الكرامات ومستقر الارواح
انوار المعرفة من تجلي الصفات ومستودعها انوار التوحيد من تجلي الذات
قال ابن عطا خلق اهل المعرفة على حد ومنزلة واحدة فمستقر ومستودع فمستقر
في حال معرفته مكشوف عنه ومكشوف في حال معرفته مستور عليه وقال العصم
مستقر لطاعته وعبادته مع الايمان به ومستودع لذلك زائل عنه بعد موته
وقال الواسطي مستقر فيه انوار الذات على الابد ومستودع العود اليه اذا فارقه
قال محمد بن عيسى الهاشمي لم يزل عالما بخلقه شاهدا كما اراد واودع اللوح ما

اسعد في كلامه ثم اودع اللوح الى المعاد ما استعر فيه ثم لذلك جاء الابعد حال
حتى بلغه الى درج السعاده والشقاوه وذلك قوله تعسر ومستودع بديع السموات
والارض عرجها بصوره العلم الازلي على نعت اختراعه بالقدره القادريه والحكمه
الحكيمه بلا احد من ماخذ المشاكله والمشابهه فانه تعالى فاطرها مما كان في علمه
من نقوش الحكمه وسنا القدره وجلال العزه كساها انوار صوانع قدرته وضياء
بهجته لطائف علمه ليجعلها اسباب عباده عباده ومعادن جمع خلقه قيل
هو المبدع للاسماء والمبدأ لها قال بعضهم فاق الاشياء جلالا وكمالا ذلكم الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه لما وصف تعالى نفسه بالقدره الكامله في
خلق الكون وعرفهم نفسه باظهار الايات ودعى عن نفسه علل الحدثان وعرفهم
تنزيه صفاته وافراد ذاته وصفاته من بين الاضداد والانداد ووصف جلاله
بالوحدانيه الازليه وعرفهم قدس ذاته وصفاته بخطابه معهم بوصف تلك
النعوت الزمهم بعد ذلك العبوديه صرفا بقوله فاعبدوه اي اعبدوا من
هذا وصفه ولا تشكلوا الى غيره فان الكون وما فيه خاضع لعظمته نعم كان
في تصرفه لا يضره ولا ينفعه الا بمشيئته الازليه وارادته القديمه وهذا يعني
قوله وهو على كل شي وكيل اي انا ملجأ الكل ومفزع ذوي الحاجات ومناص
صواحب العاهات قال الاستاذ في الايه تعرف اليهم بصفاته ثم كاشفهم
بحقائق ذاته فقوله لا اله الا هو تعريف الساده والاكابر وقوله خالق كل شي
تعريف العوام والاصاغر ثم وصف نفسه عقب الايه بالتنزيه عن احاطه ابصار
الحدثان به وعجزهم في حواشي ساحات كبريائه عن درك مكنون اسرار وحدانيته
واحاطه علمه وقدرته بجميع ذرات الوجود لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
لا تدركه الابصار الا بابصار مستفاده من ابصار جلاله وكيف تدركه الحدثان
ووجود الكون عند ظهور سطوات عظمته عدم وهو يدرك الابصار بصرف
القديم المنزه عن المشابهه بالحدثان بان يكسيها انوار صفاته لتراه به لا بانفسها
لانه لطيف ذاته يمتنع عن مطالعه خلقه مع علو شان علمه واحاطته بجميعهم وجودا
وعدما بقوله وهو اللطيف الخبير من لطف جماله انجذاب القلوب بنعت العشق
الى

الى صباء وجهه الكريم جبرا واضطرارا من لطفه عرفت الارواح في بحار محبته وفنيت
الاسرار في فضاء هويته ودهشت القلوب في معارك اسوانه واضمحلت العقول
في بيداء الوهم من ادراك غوامض علمه قال ابو يزيد في قوله لا تدركه الابصار ان
الله احتجب عن القلوب كما احتجب عن الابصار فان وقع تجليا فالبصر والفواد
واحد وقيل معناه ان الله يطلع على الابصار بالتجلي لها لان الابصار بسموا
الله قال الحسين في قوله اللطيف ما لطف عن الكنه فاني له الوصف ذكره
لعبده في الدهور الخاليه اذ لا سماء مبنيه ولا ارض مدحيه قبل سبق الوقت
واظهار الكون وما فيها فهذا معنى لطيف وقال القسم اللطيف الذي لم يدع
احدا يقف على ماهيه اسمه فكيف الوقوف على وصفه قال ابن عطا في قوله لا تدركه
الابصار لا تحيط به العلوم ولا تدركه الفهوم واحاط بكل شي علما وروى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى لا تدركه الابصار
لو ان الجن والانس والشياطين والملائكه منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا
ما احاطوا بالله ابدا وقال الجنيد اللطيف من نور قلبك بالهدى وربى جسمك بالغذا
وجعل لك الولايه في البلوى ويحرسك وانت في لظى ويدخلك جنه الماوى
وقيل اللطيف الذي ان دعوته لباك وان قصدته آواك وان احببته اذناك
وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان اعرضت عنه دعاك وان اقبلت
اليه هداك قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها من الله سبحانه
على عباده بمجي بصائر اياته التي هي انوار نعوت الازليه منها فكل ايه [illegible] التي
تجلي لذوي الحقائق منها كما قال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه
تعالى يتجلى لعباده في القران وتلك البصائر كحل الله ابصار العارفين بكحل انوار
صفاته وسنا سبحات ذاته فمن كان له استعداد النظر الهمه نعت البصيره
وجد طريق الرشد لنفسه ومن لم يكن له استعداد النظر والبصيره صار محجوبا
من رويه صباح القدس في الايات وصحائف الانس في الكلمات قال الخواص
انزل الله البصائر فطوبى لمن رزق بصيره منها وادنى البصائر ان يبصر الانسان
رشده ولنبينه لقوم يعلمون صرف الله فهم خطابه عن قلوب الاعداء وفتح لطايفها

وحمايتها للاولياء لان خطاب الحبيب لا يعرف الا الحبيب يلطف باهله حيث وهبهم
فهم كلامه حتى ادركوا مواهبه السنية التي اودعت قلوبهم انوار الغيوب
والعلم بادراك مكنون خطابه لذلك من على المومنين بهذه الصفة بقوله ولنبينه
لقوم يعلمون اي لقوم يعرفون قدري ويفهمون خطابي لا لمن لا يعرف مكان خطابي
ومرادي من كلامي قال ابن عطا القوم يعلمون حقيقة البيان وهو الوقوف معه
حيث ما وقف والجري معه حيث ما جرى لا تسبقه بعلمه ولا تتخلف عنه بعجز
اتبع ما اوحي اليك من ربك لما ذكر تعالى بيانه لعموم اهل العلم لما تعلم امر خص
حبيبه عليه السلام بما خصه من اسرار الربوبية ولطائف المحبة وحقائق الانبساط
في المقامات والحالات واورده بها عن جميع الخلق حيث لا طاقة للخلق بمطالعة
تلك الاسرار ولا قوة لهم بحمل واردات تلك الاحوال غير النبي صلى الله عليه وسلم
لانه مويد بالقوة الازلية ونصرة الابدية قال اتبع ما اوحي اليك من ربك اي
استعد لحمل واردات سطوات الالوهية وجذبات انوار نعوته الابدية
فانها خاصة لك الا ترى كيف وصف نفسه له ووسط الاية بالفردانية و
التنزيه عن اشكال الخليقة بقوله لا اله الا هو اي هو بوصفه يتجلى لك بنعته ووصفه
حيث كنت خلقت بنعت استعداد تحمل ظهور الازلية واذا كنت كذلك اي لا يليق
بالمسرين الى الغير فانت اعز وافضل من ان يكون معك في هذا المقام احد من
الغير بحالهم وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى واعرض عن المشركين وكان عليه السلم
له مقامات في الوحي كان له وحي خاص الخاص له لا لغيره وذلك موضع سر السر
في دنو الدنو حيث خصه الله بذلك بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى وله وحي خاص
والخواص واخوانه من الانبياء والاولياء بقوله تعالى والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين وله وحي عام وهو قوله تعالى
بلغ ما انزل اليك من ربك لان الوحي كان خاصا له مستورا لقوله ما اوحى الى عبده
ما اوحى واتبع ما اوحي اليك من ربك وفي الاشارة للاولياء في الاية ناديا لهم
حسن يعارض الغير العدو وحي الله اي دعوا ما سوى الوحي من الهواجس
والوسواس واتبعوا ما يحل في قلوبكم من الخطاب الذي وصف قدس القلوب

من

من الخواطر والعوارض الا ترى الى قوله عليه السلم لوابصة دع ما يريبك الى ما لا يريبك
واستفت قلبك ولو افتاك المفتون كذلك زينا لكل امة عملهم ان الله سبحانه وتعالى
ابتلى العموم بالدنيا واعمالها في نفع الجاه والمال وابتلى الخصوص برؤية العمال
الاخروية ورؤية اعواضها ثم كان غير اهله ابتغاهم فيها وحجبهم بها عن لذة قربه
ووصاله ومن كان اهلا له من العارفين والمحققين دفعها عن عينه حتى لا يرى
لها وزنا ولا يرى بها مقدارا عنده ودونه امتنانه بما سبق لهم من اصطفائيته وخاصيته
بالولاية والمعرفة زين للطالبين سرورا عمالهم النفسانية حتى يروها مستحسنة
قال تعالى يحسبون انهم يحسنون صنعا وزين للمجاهدين اعمالهم في العبادة
حتى يزيد رغبتهم فيها قال الواسطي زينت الاعمال عند اربابها فاسقطوا بها
عن درجة المحققين الا من عصم بنور المشاهدة فشاهد المنة في التوفيق بل شاهد
المنان ونقلب افئدتهم وابصارهم اضاف الحق سبحانه وتعالى تقليب القلوب
والابصار الى نفسه فكل موضع قلب القلوب الى رؤية صفاته وذاته بعين المحبة
والشوق والمعرفة اتبعها الابصار بمطالعتها انوار القدرة والعزة في الايات
ووافقت الابصار القلوب بتصحيح المعاملات وتقديس الاسرار بصفاء الحالات
وكل موضع صرفت القلوب عن الاقبال اليه انصرفت الابصار عن مطالعة الشاهد
في الشواهد لذلك استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا مقلب القلوب ثبت قلبي
قال النصراباذي القلوب في السعيل والقلوب في التقلب لذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم يا مقلب القلوب وقال ابو حمزة اقبل الله على قلوب واقبلت عليه واعرض
عن قلوب فاعرضت عنه وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اخبر تعالى
عن سابق كلماته الصفاتية الازلية تكلم بها سبحانه مع نفسه في نفسه لاختصاص
اهل ولايته واصطفائيته خالص محبته واجتبائه صفوة اهل معرفته وتوحيده
لا تغير عليه اكتسابهم خيرا وشرا ولا يعتضد الاجرام قضيته ولا ناقضا للميثاق مشيئته
سبقت العناية لهم بوصف استجلاب ارواحهم الى معادن قدسه واجتذاب
قلوبهم الى مجالس انسه ثم كلمته بحسن عقوبتهم حيث ما اشترط عليه العبودية وتمام
كلماته صدق مواعيده بلطف عنايته بلا مكافاة منهم بها واخبر تعالى بذلك

عادل حيث اصطفاهم بوضع جواهر معرفته في قلوبهم وهم لها اهلا ولهم من عنايته
استعداد لقبول امانته لشرط الرعاية واصغاء اسماع قلوبهم بخطابها حتى
لا تشوبها اكدار الحدثان وخطرات الطغيان لا تبديل لكلماته لا تدخل في
ديوان سبق رحمته لاهل عنايته طوارق قهره من علة ما طرئ عليهم من موارد
امتحانه كما قال تعالى سبقت رحمتي غضبي قيل في تفسيره صدقا وعدلا صدقا
للاولياء تفضلا عليهم وعدلا على الاعداء اجراهم ميزان العدل قال تعالى صدقا
فيما وعد وعدلا فيما حكم وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم وصف الله سبحانه ائمة
الضلالة انهم سقطوا من طريق الصواب جهلا وافتضاحا بانفسهم ارادوا ان
يكون اهل الارادة من الصادقين مثلهم ويزينون لهم طريق الشهوات قال تعالى
اضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وذلك من جهلهم بالله وبعلمه الذي سابق
على كل موجود قال العرشي في تفسير قوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم
يقولون مرادهم ويتركون اوامر الكتاب والسنة وذروا ظاهر الاثم وباطنه
ظاهر الاثم ما ذمه الكتاب والسنة وباطن الاثم ما ذقته باطن علم الكتاب والسنة
وايضا ظاهر الاثم ما يعوق الجوارح عن طريق السنة وباطن الاثم ما يشوش القلوب
عن رؤية المشاهدة وايضا ظاهر الاثم حب الدنيا وباطن الاثم حب الجاه
وايضا ظاهر الاثم ما تعرف برؤيتها من الاعمال وباطن الاثم ما تسكن اليه
من عليك من الاحوال قال بعضهم ظاهر الاثم رؤية الافعال وباطنه الركون
الى المعاني السر باطنا وقال سهل تركوا المعاصي بالجوارح وحبها بالقلوب قال الشبلي
ظاهر الاثم الغفلة وباطنه لسان النطق لعدم السوابق وقيل باطن الاثم
حب العقائد ومستزادات الالحاظ وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم بين الله
سبحانه ان من الناس خلق على طبع الشياطين لقوله شياطين الانس والجن
وهم اهل السالوس والناموس والمتقشفين بزي الظاهر المدعين مقامات
اولياء الله ياخذون من زخرفات الشياطين بقلوبهم ويزوقون بالفاظ الطامات
ويغوون بها من لا يعرف الحق من الباطل قال ابو عثمان المغربي في هذه الاية
يلقون على السنة المدعين ما يقطعون به الطريق على المحققين ولهذا ذم الله المدعين

الذين

الذين ماتت قلوبهم في ظلمات الطغيان واحتجبت بها عن انوار العرفان وصف
بعد ذلك احياء المعارف بانوار المكاشفة بعد ان كانوا محجوبين بالعدم
عن نور القدم بقوله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها اي اومن كان ميتا بالعدم فاحييناه بنور القدم
وايضا اومن كان ميتا بالمجاهدات فاحييناه بروح المشاهدات وايضا
اومن كان ميتا بشهوات النفس فاحييناه بصفاء القلب وايضا اومن كان
ميتا بالخليقة فاحييناه برؤية الحقيقة وايضا اومن كان ميتا برؤية الثواب
فاحييناه برؤية المآب الى الوهاب وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اعطيناه
نور الفراسة يحكم باستشراف قلبه على الهموم بنور الفراسات في قلوب الناس
وايضا الينابيع انوار الغيب فيكون سراجا من الناس لهداية الناس بانعادهم
من رمانة الوسواس وايضا كسانا روح نور منا هديناه وعقله نور
ايماننا وقلبه نور صفاتنا وسره نور ذاتنا وصورته نور حضرتنا وجعلنا
جميع وجوده نورا من الخلائق ليهتدي به وكل ضال من سبل الرشاد هذا
كالذي في ظلمات طبعه ونفسه وهاويه هواه يتحير لا يهتدي الى طريق الحق
لانه في حجاب القهر ابدا وصف الله تعالى على المريدين الصادقين بفضله
على المفلسين وقهره على المفلسين واضاف الهداية والضلالة الى عنايته الازلية
وكفايته الابدية وقهره السابق في المشية وسمى المريد الصادق ميتا قبل وجدان
نوره وروح حيوته قربه لانه كان من المقصرين وان كان بعد ذلك من الموقنين
لان اكابر المعرفة كانوا احياء في بساتين لطف مشاهدته تحت اذيال الطاف
قربه احياء من الازل الى الابد قال جعفر في قوله اومن كان ميتا فاحييناه ميتا
عنا فاحييناه بنا وجعلناه اماما يهتدي بنوره الاجانب ويرجع اليه الضلال
كمن مثله في الظلمات كمن ربع شهوته وهواه لم يويد بروائح القرب وموانسة
الحضرة قال احمد بن عطاء اومن كان ميتا بحب نفسه وموت قلبه فاحييناه
باماتة نفسه واحياء قلبه وسهلنا عليه سبيل التوفيق وكحلناه بانوار القرب
فلا يرى غيرنا ولا يلتفت الى سوانا قال الجريري اذا احيى عبدا بانواره

لا يموت ابدا واذا اماته بخذلانه لا يحيى ابدا وقال جعفر او من كان ميتا بالاعتماد
على الطاعات فاحييناه فجعلنا له نورا التضرع والاعتذار وقال بعضهم ميتا برؤية
الافعال فاحييناه برؤية الافضال وقال بعضهم احياء اوليائه بنور الانتباه
كما احيى الاجساد بالارواح قال سهل من كان ميتا بالجهل فاحييناه بالعلم
وقال ابن عطا او من كان ميتا بالانقطاع عنا فاحييناه بالاتصال بنا وجعلنا
له نورا اتصالا كمن تركناه في ظلمة الانقطاع وقال الاستاد الايمان عند هؤلاء
القوم حياة القلب بالله واهل الغفلة اذا الهموا الذكر فقد صاروا احياء بعد
ما كانوا امواتا وارباب الذكر لو اعتراهم نسيان فقد ماتوا بعد الحياة والذي
هو في انوار القرب ويحث شعاع العرفان وفي روح الاستبصار لا يبتليه
في اسر الظلمات ولا يساويه من هو رهين الافات فقد وجد خاطري خاصية
لطيفة في حقيقة تفسير الاية ان المراد بالميت الفاني في عالم نكرة التوحيد حيث
بدا الصواعق سطوات الكبرياء والعظمة فاحياه بروح بقائه وبمشاهدة ابديته
حتى استغنى من رداء الكرم بانوار المعرفة فتمشي بالاسرار والارواح في انوار البقاء
لا تحتجب عن انوار جمال وجهه ابدا فتحيى به كل قلب ميت ويطهر به كل نفس نفوره
عن طاعة ربها مفتونة بظلمات سهوها ولما استنار احياء مسه واعطى
نوره لمريديه لنفسه وبعده بذلك ومن يزنه على المدعي من حصن نفسه بالعلم
الالهي بموضع ولايته ورسالته في الاماكن المستعدة لقبول نوره وهدايته بقوله
الله اعلم حيث يجعل رسالته بين تعالى انه يعلم من بطنان صميم الفؤاد والارواح
والاسرار حرائن مواهبه السنية من النبوة والولاية والرسالة والمحبة والمعرفة
وسبحانه اراد في الازل وضع ودائع اسراره في ملكوت القلوب فنظر بعينه
الى نفسه فاشرق نور صفاته وذاته وسطع صفاء مشاهدته عليهم عكس ذلك
المعنى عليه فاطرفه ارواح القدسية الملكوتية اللاهوتية فوضع في نفوسها انوار
الولاية والرسالة والنبوة وافردها بذلك الخاصية عن جميع الخلائق فضلا وكرما
لا من يمن ذلك عليه الخلائق لكن جعلهم سبل الخلق والمناهج بهم يهتدوا الى
عبوديته خالقهم وعرفان ربوبيته سيدهم ثم خصهم الله بذلك لا اتصال حسد

الحا

الحاسدين والكائدين بل يريد بسره على سره ابد الابدين والحمد لله الذي
خص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك ارغاما للانوف عوادته واتصار الموالاة
قال النصراباذي في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته الله يعلم الادعية
التي تصلح لسر وسائر الانه ومكاشفاته لها بخواص الانوار ويلطفها بلطائف
الاطلاع قال ابو بكر الوراق كما ان الملوك يعلمون مواضع جواهرهم و
خزائنهم ويجعلونه في اشرف مكان دارهم واخصها فالله يعلم حيث
يجعل ويضع سره ورسالته وولايته ثم ان الله سبحانه اذا اراد ان يضع
جوهر معرفته في وعاء قلب عبده يفسح بنور تجلاه ويكسيه لباس نور
كسوة ربوبيته ليطيق حمل اثقال امانته من المعرفة والمحبة والولاية وليسهل
عليه حمل عظم ودائع اسراره وبوادي طوارق انواره بقوله فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام اي من يرد ان يهديه الى نفسه ويعرفه صفاته
وتزيد جلال ذاته يوسع صدره بلطف انوار قربه وحلاوة خطابه حتى يعرفه
به لا بسواه ويراه بنوره لا بنفسه قال ابن جويري حقيقة المراد خلوه مما له و
قبوله ما عليه وسعة صدره بمراد الحق عليه قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام نور في البداية هو نور العقل ونور في الوسائط هو نور العلم
ونور في النهاية هو نور العرفان فصاحب العقل مع البرهان وصاحب العلم مع
البيان وصاحب المعرفة في حكم العيان وفي تفسير قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم في نفسه وامارته فيما
روى ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال عليه السلام
نور يقذف في القلب فينفسح له القلب فقيل هل لذلك من امارة يعرف بها
قال نعم قيل وما هي قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزول الموت شرح عليه السلام بوقوع نور التجلي في القلب وفسحته
باستنارته فمن يهديه الله من بوادي اسراره والتباس ضياء قربه
ووصاله وذلك جذب المحض بنعت العناية الى مشاهدته فعنه في ذلك

المشارع في عبودية وسرعتها انقياده لظهور ربوبيته وغلبة شوق جماله عليه
عند تجافيه عن كل مألوف ومحبوب وهذا احسن الصراط الى الله المستقيم
عن الاضطرابات من جهة النفس والاعوجاج بالقاء العدو بقوله تعالى وهذا صراط
ربك مستقيما الصراط المستقيم بالحقيقة طريق الصفات الى الذات بنعت المعارف
والكواشف والاشارة في قوله هذا صراط ربك مستقيما دليل قوي لان هذا
اشارة الى القران والقران صفته القديم وهو طريق الى ذلك القديم بنعت
مباشرة التجلي ووجدانه بوصف المحبة والمعرفة قال ابن مسعود صراط ربك هو القران
لذلك ارتضى لنفسه لانه صفته وهو صراط ممهد لسير الارواح من معادن الاشباح
الى عالم الافراح مستقيم لقوامه بذاته القديم لا يقطع المعتصم بحبله والمقتدي
باسوته وان اضافه نكتة شريفة وهي انه قوله تعالى وهذا صراط ربك خصه لنفسه
اي هو باقي بنعت تجلاه وظهور الصفات والذات بهذا الطريق الى اصفيائه
واوليائه واحبائه لم يقل هذا صراطكم الى بل قال هذا صراط ربك الذي كشف
فيه نقاب الحشمة عن جمال وجهي حتى ينظر الي من يتمسك بحبلي ويقبل الي
صراطي قال ابو عثمان اهدى الطرق واقومها طريقة المتابعة وهي السبل
واصلها طرق الدعاوي والمنى الغرور قال سهل التوحيد والاسلام صراط ربك
مستقيما ولما هداهم الى الصراط المستقيم ربهم القويم الذي يكشف جلاله وجماله
لسالكيه الذي لم يكن للعالمين ادناه او لم يكن لهفواته اصرار وصفهم بالسلامة
في جوار رضوانه ومربع غفرانه وجعل لهم هناك منازل الرفاهية ومنح فيها عليهم
موازين العافية التي هي مشاهدته بلا حجاب بقوله لهم دار السلام عند ربهم
دار السلام ساحة جلاله وحظائر قدس صفاته ومساقط وقوع انوار وهو وليهم
جلاله التي منزهة عن خطر الحجاب وعلة العتاب وطريان العدم حاشا منها
عند الكريم الوهاب الذي هو وليهم بنعت رعايتهم وكشف جماله لهم بالعوافي
الابدية والسلامة السرمدية وايضا السلام هو الله سبحانه وصف نفسه
بالسلام لئلا يفرق منه قلوب العارفين ولا يفزع من جلاله ارواح المحبين
ولا يخاف من جلاله اسرار الواصلين لانه يعني سلامة المقبلين اليه بنعت المحبة

وداره

وداره قلوب عباده التي هي محل كنوز اسراره ومواهب انواره ومعدن امانة
المحبة ولطائف الغيرة وفوائح لوامع سبحانه الازلية وهي مشتعلة في انوار
الصفات والذات بقوله عند ربهم ولهذا صيغة عليه السلام القلوب بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وهو وليهم تعالى بحفظها ورعايتها حتى لا يدخلها
هواجس النفسانية وخطرات وساوس الشيطانية ما احسن مناظرها وما الطف
مطالعها وما اكرم لطائفها وما انعم بهجتها وما اطيب حلاوة محبتها وايضا علمهم
بالدار لكرامة الجار ولو علمهم بالجار لم يبق في البين حديث الدار لكن بقي في
القوم بعض ارماد ابصارهم بنعت الالتفات عند الامتحان الى عرض الحرمين
من النعيم والجنان فعلمهم بها الوقوع على الحدثان لكن بفضله ما خلاهم فيها حتى
قال وهو وليهم يعني يغرقهم عن رؤية الغير في البين قال تعالى كل شيء هالك الا
وجهه اي كل حادث يضمحل عند انكشاف وجه القدم واذا كان تعالى بنفسه
رعاهم فان جميع المنازل طابت اما في الدنيا واما في الاخرة لان بحفظه طابت
الاكوان وبحسن جواره يلذ سائر الحدثان وانشد في معناه
سلام على سلمى وان شط دارها ، سلام على ارض قدم بها العهد ،
سلام على جاراتها لجوارها ، سلام حزين وافر سفه الصد ،
اذا نزلت سلمى بواد فماؤها ، زلال وسلسال وشيحانها ورد
يا عارف لو تراه في وسط النار يكون النار بردا وسلاما ويكون جمراتها
وردا وريحانا الا ترى الى قوله تعالى في وصف خليله عليه السلام حين ادخله في
دار سلامته يا نار كوني بردا وسلاما انظر الى شان البدوي العاشق كيف
يقول في حال حبيبه تكون اجاجا دونكم فاذا انتهى ، اليكم وتلقى طيبكم تطيب
وما ذاك الا حين خبرت انه ، يمر بواد انت فيه قريب ، وايضا
اهوى هواها لمن قد كان ساكنها ، وليس بالدار لي هم ولا خطر ،
وايضا انشد اني لاحسد جاركم بجواركم ، طوبى لمن اضحى لدارك جاره
يا ليت جارك باعني من داره ، شبرا فاعطيه بشبر داره ، قال سهل
دار السلام هو الذي يسلم فيه من هواجس نفسه ووساوس عدوه قال بعضهم

دار السلام هو محل السلامة من القطيعة والعصمة دار السلام هو الذي
يكرمهم الله فيه بالسلام عليهم وهو قوله سلام عليكم بما صبرتم **وربك الغني ذو**
الرحمة أخبر تعالى عن الصفتين القديمتين الصادرتين من الأزل للعموم والخصوص
من الحدثان معناه استغنى عن طاعة المطيعين وبرحمته رحم على العاصين حين
لا تنفعه طاعة المطيعين ولا تضره عصيان العاصين بل أغناه أمطار الحدثان
من لطائف الأنعام ومن بحار رحمته مطر لطفه على الأنام عماه أعمى العارفين عن
الكونين ورحمته شملت على العالمين تعالى سماع غناه يوجب محوهم وسماع رحمته
يوجب صحوهم وقال الأستاذ الغني يشير إلى عزه والرحيم يشير إلى لطفه أخبرهم
بقوله الغني عن جلاله وبقوله ذو الرحمة عن أفضاله فبجلاله يكاشفهم فيفنيهم
وبأفضاله يلاطفهم فيحييهم **وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير**
معروشات أن الله سبحانه وتعالى في قلوب العارفين والمحبين جنان ورد
المشاهدات وعبهر المكاشفات وزهر الجمال ونور الوصال وياسمين المودة
ورياحين الزلفة فبعضها معروشات كرم حقائق معاملاتها وجلالتها تحت الصدق
ثمراتها إلى حضرة القدم وأنوار معارفها تسطع إلى سماء الغيب كقوله سبحانه
إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وذلك من جذب الله صميمها وأغصان
أنوارها إلى قربه بقوة أزليته في ارتفاعها إليه وبعض ثمراتها عن عروشه لبقائها
على أشجار الهموم والفهوم لتناولها كل طالب وكل مريد صادق محلها هو الإيمان
النابتة في أرض القلب وفرعها في عالم الملكوت قال تعالى أصلها ثابت وفرعها
في السماء وزروعها شتى منها من بذر المحبة وهي مختلفة ثمراتها منها الأنس
ومنها القدس ومنها الشوق ومنها العشق ومنها الخوف ومنها الرجاء ومنها العصمة
ومنها المعرفة ومنها التوحيد ومنها التجريد ورمانها إخلاصها ستر من سناء الوصال
بدهن نور الجمال وصبغ صبح الجلال متشابها في لباس الالتباس منها في منظر
نور التجلي قال تعالى في وصفها يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ووصفها أيضا بقوله وشجرة تخرج من طور
سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ومن هاهنا خاطب كليمه بقوله نودي من شاطئ

الواد

الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله ورمانها
شجر الإلهام الذي ثمره حكمة الحقائق ولطائف الدقائق **متشابها وغير**
متشابه معانيها بعضها متشابه من بعضها وبعضها متباعد من بعضها لأن بعضها
معاملات وبعضها حالات وبعضها واردات وبعضها مكاشفات وبعضها
أسرار وبعضها أنوار خاطبهم رب هذه البساتين بأن يستمتعوا بثمراتها
ومنافعها لزيادة قوة الإيمان ونور الإيقان بقوله **كلوا من ثمره إذا أثمر** ثم أمرهم
بأن يعطوا زكوة هذه النعم المتواترة إلى المريدين الطالبين بإخراج لطائفها
بنعت البيان على لسان العلم ونشر فضائل المقامات والحالات بقوله **وآتوا**
حقه يوم حصاده أي يوم أكملت الأحوال واستقام الأعمال بنعت التمكين والاستقامة
ثم أمرهم بأن لا يبخلوا ولا يكتموا عن أهلها هذه النعم الغيبية المستفادة من لطف الله
العزيز بقوله **ولا تسرفوا** فإن كتمانها عن أهلها ظلم وإسراف **وإنه لا يحب المسرفين**
يعني من كتمها يكون محجوبا بعدها ما أحسن هذه البساتين ما أطيب ثمراتها وما ألطف
زهراتها وما أعذب أنهارها وما أشرف شموسها وما أنور أقمارها وما أزهر
خضرتها وما أكرم نضرتها وما أحلى أصوات ألحان بلابل أسحارها حين رنمت
لسبحاني وأنا الحق وما أشرف ساكنيها ساكنها نور التجلي وسنا التدلي قال الأستاد
في تفسير هذه الآية بساتين القلوب أتم من جنان الظاهر فأزهار القلوب
مونقة وشموس الأسرار مشرقة وأنهار المعرفة زاخرة وقال إخراج النقص وبيانه
على لسان العلم وشهود المنعم في عين النعم **ومن الأنعام حمولة وفرشا** أي من قوى
الإنسانية ما لا يحمل أثقال المجاهدات ومنها ما يحمل أثقال وقار الامتحانات
فما يحمل بالإنسانية يضعف بحمل امتحان الله وما يحمل بقوى الربانية يكون مطيقه
حمل أمانة المعرفة قال تعالى وحملها الإنسان ألا ترى إلى قول أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية وإنما قلعتها
بقوة ربانية **كلوا مما رزقكم الله** للأشباح رزق وللأرواح رزق وللقلوب رزق
وللعقول رزق وللأسرار رزق أما رزق الأشباح فما استطابه من عالم الفعل
مما واجه العلم وأما رزق الأرواح فمشاهدة تجلي الصفات وأما رزق القلوب

مما ينكشف لها من انوار الغيوب وانوار العقول ثم ما يلوح لها من سنا الايات
وانوار الاسرار ما يحل فيها من مكنون علوم الخاص في رؤية الذات قال الاستاد
الرزق ما يحصل به الانتفاع وينقسم الى رزق الظواهر والسرائر فهذا وجود النعم
وذاك شهود الكرم بل الجود في وجود العدم وللقلب رزق وهو اليقين من حيث
العرفان وللروح رزق وهو المحبة بصدق التجرد عن الاكوان وللسر رزق وهو
الشهود الذي فيه العيان فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فيه تسلي
قلب نبيه صلى الله عليه وسلم واطاعه عن الله سبحانه في ارجاع من سبق له في الازل حسن
عنايته الى باب كرمه وعفوه وان كان في صورة الامتحان اي هو واسع الرحمة
على الاكوان واهلها يحمل جفاء المدبرين ويواسيهم بما يصلح لابدانهم من المعاش
ويقبل على المقبلين منهم فيقبلهم بلطائف خطابه وانوار جماله واتصار عب
الجمهور مع ما هم فيه الى سواحل بحار لطفه وساحة جلال كرمه سرعا منه الى وصول
مصنوعاته من الارواح والاشباح اليه وفيه مواساة قلب نبيه صلى الله عليه وسلم
اي فان جفوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يخلصني ويخلصهم اوليائه عن جواركم
الى جواره الكريم قال سهل قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من اعرض عنك ورغب في
فانه من رغب عنا نعتك رغب لا عن قال الله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
اطمعهم في الرحمة ولا تقطع قلبك عنهم قال الاستاد الاشارة فيه بيان تخصيصه
الاولياء بالرحمة وتخصيص الاعداء بالطرد واللعنة فالصورة الانسانية
جامعة لهم والقسمة الازلية فاصلة بينهم قل فلله الحجة البالغة بين سبحانه ان السنة
الاسرار وان كانت فصيحة ناطقة بحجج الحكمة المستفادة الملتقطة من فلق الهام
الغيب عند مسامرتها مع الحق في الشهود تخرس عند بوادي حجج القدم في
مناقشته عند لطائف العتاب اي له حجج كاملة قاطعة السنة الخواطر
عند وضوح بيان اشاراته في الاسرار وهذا المعنى لا يعرفه الا صاحب مسامرة
ومحاضرة الذي خرج من نعوت الانسانية عند شهود الغيب قال النصرابادي
الخلق كلهم شغلهم بين الحاجة عن معاني رؤية الحجة ولو اسقط عنهم الحاجات
لكشف لهم براهين الحجة قال الحسين لكل حجة حكم وامر ونهي وبيان وعلم

ومعرفة

ومعرفة ومشية فاعرفها الله في كل مقام معرفة الكلم في كل ساعة وقال الجنيد
آثار مشية الهداية بينة عند اهل الهدى فلو شاء لهداكم اجمعين اضاف
علم البيان وهداية العرفان الى مشيته الازلية يخص بعلم الالهام والحجة والبرهان
من يشاء من اهل الاعيان ومن لم يكن له استعداد رؤيته ومحبته ووصلته لم يكن
له حجة في اجوبة اهل الحقائق عند محاورات الدقائق ونشر علوم الغيبية بطهارة
للخبانة محجة وبينهم على قلوب المتكلفين الهامه وبيانه ولا تقربوا الفواحش ما
ظهر منها وما بطن الفواحش عرائس الدنيا ما ظهر منها زينتها وخضرتها وما بطن
منها حب الرياسة والجاه قال المحاسبي الفواحش ما اريد بها غير الله قال بعضهم
ما ظهر من الفواحش في الاعمال هو الرياء وما بطن منها الدعاوي الكاذبة
واذا قلتم فاعدلوا اي اذا ادعيتم مقام الولاية فاصدقوا بالقاء نفوسكم الى
قناطر البلايا فان الولاية مقرونة بالبلية وايضا اذا اخبرتم عني باللسان
فكونوا حاضرين عندي بالجنان واذا ذكرتموني بالظاهر فكونوا شاهدين
مشاهدين في الباطن واذا شهدتم على معايب عبادي حتى تعرفوا سايها اياهم
لا تبعدوا في الامر بالمعروف ولا تخافوا عن لومة اللائم بالنهي عن المنكر وكونوا
معادلين فيه ولا تجاوزوا عن الحدود التي بينتها في شرائعي قال ابو سليمان في هذه
الاية اذا تكلمتم فتكلموا بذكره وقال محمد بن حامد العدل من الكلام ما لا يكون على
صاحبه في ذلك تبعة عاجلا واجلا وبعهد الله اوفوا الوفاء بالعهد اقبال القلب
الى الله بلا ادبار بسعت المحبة والشوق حتى يصل اليه ولا يحتجب بشيء دونه ولا
يختار عليه غيره قال الجوزجاني العهود كثيرة واحق العهود بالوفاء الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يامر نفسك بالمعروف فان قبلت منك والا رضتها بالجوع والسهر
وكثرة الذكر ومجالسة الصالحين لترغب في المعروف ثم يامره غيرك وينهى نفسك
عن المنكر فان قبلت والا فاذبها بالسياحة والقطع والعزلة وقلة الكلام
وملازمة الصبر لتنتهي فاذا انتهت فانه الناس عن المنكر لما شرع الله سبحانه
شرائع الحقيقة ونصب في سبل معرفته اعلام الربوبية ووصى عباده باللزوم
فيها نعت الصبر والرضا عند تحمل القضاء والسياحة في بحر البلاء لوجدان المنى

والتزين بلباس البقاء اوكد عقد الحقيقة عليهم وصحح عليهم تهديد العبودية
وعرفنا الربوبية بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون صراط المستقيم متابعة الهامه
والاسوة بكلامه والسريع في عبوديته لعرفانه وطلب مشاهدته عند
تقديس الخاطر عن غيره قال جعفر بن محمد طريق من الطلب الى الله بالاعراض
عما سواه واراد بالسبل ههنا سبل الخطرات المذمومة والهواجس النفسانية
والوساوس الشيطانية فانها مظلمة تفاوزها قاطعة لطريق المريدين وسبله
سبل الهدى والهدى وضوح شموس الصفات في خلال الالباب للعقول
الصافية عن اكدار الخليقة ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن اي
اعطى موسى ما خص به في المناجاة حيث اسمعه كلامه القديم الذي بين له طريق
معارف القدم وكواشف الذات والصفات حين تجلى له ثم اعطى النورية للعموم
شريعة ومنابا المناهج العبودية لانهم عن مشاهدة الجلال وسمع الخاص عند
كلام الخاص معزول ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وصف
المعرضين والمائلين عن الطريقة التي حقها على المريدين بذل النفوس واماتتها
بالمجاهدات والرياضات بانهم لما فارقوا سبيل الحق وقعوا في اودية الباطل
فصاروا فرق الدعاوي الهالكة فبعضهم زراعون وبعضهم طرارون وبعضهم
تشبهون بزي الرجال وبعضهم يلبسون بقول الابطال قال فارس لم يستقيموا
لله على وتيرة واحدة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها من بقي على رؤية الاعمال
فاجره بحساب لان اجره من عالم الحدثان من نعيم الجنان ومن رفع بصره عن اعماله
شعث المحل عند رؤية الرحمن اجره بغير حساب لانه لطائف العرفان وفوائد
الايمان واصل الحسنة اخلاص العبودية عند ظهور الربوبية لذلك قال عليه السلم
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه هذا احسان العارفين الذي اجره
مشاهدة الله بلا نهاية قال بعضهم من لاحظها من نفسه فعشر امثالها ومن
لاحظها من مواصلة الحق فهو الذي يصلي عليكم وملائكته والله يضاعف لمن يشاء
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم الصراط المستقيم ههنا اغرب طرق المعارف

والكوا

والكواشف هدايته به نبيه الى نفسه لانه خاص بذلك من جميع الخلائق الا ترى الى قوله
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم كيف خص هدايته نفسه بالرب وذلك وقوع
الاسرار في منازل الانوار وطيرانه في الملكوت والجبروت حين شاهد
دنوا الدنو بوصف رؤيته الكبرى ومسامرات الاعلى بقوله دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى ما جار على سبل
العدم بعلل الحدث لانه كان محفوظا برعاية الازلية وعناية الابدية الى اقوم
الطرق في مشاعر الصفات ومشاعر الذات الا ترى الى قوله دينا قيما
مستقيما لا يميل صاحبها عن اعوجاج البشرية وطوارق التلوين لانه محجة المحبة وصراط
الخلة التي سبلها جذبات الازل وكشفات الابد لقوله ملة ابرهيم حنيفا يعني
طريق محبة ملة ابرهيم وان كان هو مخصوصا باغرب طرق المعارف من جميع
الخلائق وصفه بالحنيفية المائلة في طريق المحبة عن غير الحبيب من سلك سبيله
وصل الى حبيبه لانه تقدس عن شوك الشرك وغنيا بالعظمة بقوله وما كان من
المشركين طريق المحبة والخلة واحد في نفس الاقتداء لان بعدنها عن العدم المنزه
عن كل علة قال [illegible] الصراط المستقيم الاقتداء والاتباع وترك الهوى
والابتداع الا ترى قوله وما ينطق عن الهوى وقال في قوله دينا قيما اي سليما
من الاعوجاج وهواجس النفس ووجود لذة المرادات ولما وصفه عليه السلم
باهدائه الى الجلال والجمال ووصفه بتنزيهه عن رؤية جميع الخلائق في عبادته
حاله امره بتعريف حاله وقدس شانه عن الالتفات الى الحدثان بقوله قل ان
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين صلوته وصله وسجوده قربته
وشهوده مشاهدته وركوعه وجده وقيامه حيرته لذلك قال قرة عيني
في الصلوة لان قرة عينه ظهور مشاهدة الله في صلوته ولذلك اذا واردات
تجلى الجلال والجمال حتى قال كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل اي هذه
الصلوة لله لانها تقدست من رؤية غير الله ومن شانها كانت لله خاصة
لخصوصية صاحبها وشرفها على جميع الخلائق ولان الصلوة وعبادة الجمهور
منهم كانت بالعرض الا هذه الصلوة لانها كانت فنا بالحدث في القدم

وثبات روح الاول على باب الازل بسيف المحبة والعشق شوقا الى معدنه وهذا معنى قوله ونسكي فاذا احبل وجوده ثبات الازل لحي بحيوة القدم بعد بقي في ظهور سطوات العزة كان حيوته ومماته ومثل هذه الحيوة والممات في النسك والصلوة ان يكون لله رب العالمين لعدسها عن حظ الحدثان وخطرات علة النسيان قال الواسطي بان هذه الاية في قوله لله ما في السموات وما في الارض بل لاحظها من نفسه قسمه ومن برايتها عصمته كيف يجوز للموحد ان يلاحظ فضلا فقيل من علم انه بالله علم انه لله فاذا علم نفسه لم ير فيه نصيب لغير الله فهو مستسلم لحكم الله غير معترض على تقدير الله ولما كان عليه السلم بوصف ما ذكرنا حيث انفرد بفرد انية الله افرد نفسه لله بحيث لا يرى غير الله بقوله لا شريك له وبذلك امرت اي بهو مستحق اي لا رويه للغير في البين في ظهور شمس جلال الله من مطلع القلب وبذلك امرت اي هو مستحق لافراد قدمه عن الحدث ولا استحق ذلك لغيره وما دام شانه ذلك خص الله جوهره باول الفطرة التي انقادت لعزته عند ظهور تجلي هيبة الازلية لها قال سبحانه عقيب قوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين اشار الى تقدم روحه وجوهره على جميع الكون واهله في الحضرة حين خاطبه بالرسالة والولاية والمحبة والخلة فانقاد في اول الاول لاول الاول الازلي الابدي تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل في قوله وانا اول المسلمين اي اسلمت تصاريف قدرته شبه بامر جرى على موسى مع ان التسليم في الحقيقة عليه واشار الى ما ذكرنا قوله عليه السلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقال عليه السلم اول ما خلق الله تعالى نوري ولما كان سابقا على جميع الخلائق في حضرة العزة بنعت الانقياد لعزة ربوبيته ومعرفته بجلال ديموميته امره الله تعالى ان يعرف بعين الشريعة المبراة عن علة الحدثان لجميع الخلائق ليعرف كل صادق ويطمع كل محب مراتب بقوله قل اغير الله ابغي ربا اي انا في مشاهدة قدم الله الذي استاثر على مشاهدته سواه جل شانه ان يكون عرضا لحال من العرش الى الثرى قال الحسين حاشا ان سواه اطلب حافظا وراعيا ووكيلا وهو الذي كفاني لهم والهمني الرشد ولا تكسب كل نفس الا عليها اي ما عملت النفوس الا ما الزمت عليها في الازل فاذا عملت رجع اليها

لان حالهما منزه عنها قال العصيم لا تكسب من خير وشر كل نفس الا عليها اما الشر فهو ماخوذ به واما الخير فهو مطلوب منه صحة قصده وخلوه من الرياء والعجب ورويته من نفسه والتبري به والافتخار به والاعتماد عليه والاحسان فيه ما ذا حصلته وجدته عليه لا له الا ان يعفو الله عز وجل وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي جعلتكم خزائن جودي من المعرفة والمحبة والولاية خلفاء العالم بعد مضي دهر الدهار وتقلب الفلك الدوار والقرون الماضية ممن قسم له الرسالة والنبوة والملك والشرف وما كان لهم في السبق السابق والاول الاول يكون لكم يا خلفاء الانبياء والصديقين هو الذي جعلكم خلفاء في ارضه كادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى وزاد شرفكم بشرف نبيكم على الجمهور قال عليه الصلوة والسلم نحن الاخرون السابقون وبين تعالى ان في هذه الامة النجباء والاولياء والاصفياء والاتقياء والاحباب والاوتاد والخلفاء يخلف بعضهم بعضا كما وصف عليه السلم الابدال والاولياء في حديث يروى بقوله اذا مات واحد منهم ابدل الله مكانه واحدا وصرح بخطابه ان درجاتهم متفاوتة بقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات لاقتداء البعض بالبعض وبقية امامته وامانته وحجته وبرهانه في العالم من العالمين درجة بعضهم المعاملات ودرجة بعضهم الحالات ودرجة بعضهم المقامات ودرجة بعضهم المكاشفات ودرجة بعضهم المشاهدات ودرجة بعضهم الفراسات ودرجة بعضهم الكرامات ودرجة بعضهم المواجيد والواردات ودرجة بعضهم الحكميات ودرجة بعضهم اللدنيات ودرجة بعضهم المعرفة ودرجة بعضهم التوحيد ودرجة بعضهم التلوين ودرجة بعضهم التمكين ودرجة بعضهم النعت ودرجة بعضهم الفناء ودرجة بعضهم البقاء ودرجة بعضهم الحيرة ودرجة بعضهم السكر ودرجة بعضهم الصحو ودرجة بعضهم الوله والغيبة ودرجة بعضهم الاتصاف ودرجة بعضهم الربوبية ودرجة بعضهم العبودية وعلم العام وعلم الخاص وعلم العلم ومعرفة العلم والسر ومعرفة السر والخبر ومعرفة الخبر والعلم المجهول وما فوق ذلك الا رسوم مندرسة وطرق منطمسة لان هنالك طور كنه القدم ولا سبيل مع القدم الا القدم ابتلاهم

هذه المقامات لفناء علة الحدث في القدم من خرج بنعت الربوبية منها وادعى
بها ضرب وصلب وقتل وعزل كما فعل بالحسين بن منصور روح الله روحه
ومن خرج منها بنعت العبودية وبقي بنعت الاستقامة كالنبي صلى الله عليه وسلم
حيث قال انا العبد لا اله الا الله عصم من فورة السكر وغفر له خطرات بها في
اثناء الطريق وهو قوله سبحانه وتعالى ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم
قال بعضهم يختلف الولي والولي والصديق والصديق ويرفع درجات البعض على
البعض ودرجات البعض على البعض لئلا تخلو الارض من حجج الله وامانه وقال بعضهم
رفع بعضهم فوق بعض درجات ليقتدي الادنى بالاعلى ويتبع المريد درجة المراد
ليصل اليه والله اعلم بالصواب

سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم

المص كان الله سبحانه اذا اراد ان يكلم نبيه عليه السلام بقصص الانبياء وما
جرى عليهم في الدهور والاعصار وسائر معهم في الاسرار والحقائق والشرائع
واراد ان يخصه عليه السلام بشريعته وما يكون من طريقته الخاصة الى حضرته بخبره
بما كان وما يكون اشار الى هذه الاشارة بحروف التهجي واعلمه سر ذلك بخفي
الاشارة ولطيف الخطاب وعلم تعالى انه عليه السلام يعرف تلك الاشارة مراده
من علم سابق وبيان طارق وعلم تعالى ان عموم امته لا يعرف تلك الاشارة فعبر عنها
بسورة طويلة من القران ليعرفوا مراده سبحانه من خطابه وخواص امته ربما
يطلع على سر بعضها كالصحابة والتابعين والمقدسين من الاولياء والعلماء كان
حروف المقطعات رموز معاني سر القران لا يعرف ذلك الا الربانيون و
الاحبار من الصديقين فههنا الالف اشارة الى آدم الازلي ان اول اسم آدم الالف
اشار بالالف الى حالة وقصته وبدو امره وخلقه وعرضه للملائكة ودخوله الجنة
وخروجه منها وكان هو اصل العظم ومن شعب منه فهو تابع له في المذكور واشار
الالف الى علم الاسماء بقوله وعلم آدم الاسماء التي فيها انباء جميع الذات والصفات
والنعوت والافعال وعلم ما كان وما يكون عرف نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
ما عرف آدم بجميع الاسماء بحرف الالف لانه كان عليه السلام الطف الاولين
والآخرين واكرمهم على الله واعلى قدره وبه اشارته الطف واخفى واخبر باللام

هنا

ههنا تعالى حبيبه بحرف اللام قصة تجلاه لموسى في الجبل وعرفه بها تلك الاحوال
الماضية الازلية الى حرف اللام في التجلي وعرفه بحرف الميم شان موسى وقصته
من اوله الى آخره الازلي من اسم موسى وعرفه بحرف الصاد قصص نوح وهود و
صالح وشعيب ولوط وجميع ما جرى عليهم من بدوهم الى انقضاء اعمارهم واخبر عن
صاد صبرهم وتحملهم في بلائه وصدق محبتهم بالوفاء والصدق بالاعمال و
الاقوال في تصديق ذلك ان تحت الحروف جميع الكتب مندرجة ما روي في الحديث
عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه اعطى آدم حروف التهجي وكان كل حرف
كتابا من الله تعالى اليه وايضا اخبر سبحانه بحرف الالف نبيه عليه السلام عن عين القدم
ووحدانية نفسه المنزه عن الاجتماع والافتراق وايجاد جميع المخلوقات منه لانه
تعالى مصدر جميع الوجود كما ان الالف مصدر جميع الحروف واخبر بالالف
سر الاسرار وصرف الانوار وما كان من جميع الحروف من علم الاولين والآخرين
وهذا ادق اشارة الى نبيه عليه السلام ثم زاد وضوحه بحرف اللام لترقية خاطره و
زيادة ادراكه ثم صرح الخطاب بحرف الميم وسر له بحرف الصاد ما كان في الحرف
الخاص لان بحرف الصاد صفا جميع علومها له ثم عم العبارة للخلق بالسورة لقلة
ادراكهم لعين الاسرار ولطائف الاضمار وايضا اخبره باللام سر اوليته وما في بحار
ازليته الازلي كيف نشوء الالف من اللام لاختفاء الاشارة حتى لم يبق حدث
الحدث في القدم وكيف يكون لام من لام الف ومعناه العدم ينشو احدهما على
الآخر حتى لا يكون حدث النفي ان النفي عليه يقع على الحدثان وليس ذكر الحدثان
في القدم اخبر بالالف عن احدية الاولية وباللام عن الازلية السرمدية وبالميم عن
محبته القديمة وبالصاد عن صفاته القائمة بذاته الابدي اخبر بالالف عن الذات
لانها عين الواحدية اخبر باللام والميم والصاد عن شمول صفاته القديمة الالف
من الذات واللام من صفة الازل والميم من صفة المحبة والصاد من جميع الصفات
قال محمد بن عيسى الهاشمي سمعت من ابن عطاء انه قال لما خلق الله الاحرف جعلها
سرا فلما خلق آدم بث فيه ذلك السر ولم يبثه في الملائكة فجرت الاحرف على
لسان آدم بفنون الجريان وفنون اللغات فجعل الله صورة لها وقال الحسين

الالف الف المالوف واللام لام الالاء والميم ميم الملك والصاد صاد الصدق
وقال في القران علم كل شي وعلم القرآن في الاحرف التي في اوايل السور وعلم
الحروف في علم لام الف وعلم لام الف في الالف وعلم الالف في النقطة
وعلم النقطة في المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية في الاول وعلم الاول
في المشية وعلم المشية في غيب الهوية وغيب الهو ليس كمثله شي وقال ابو محمد الجريري
ان لكل لفظ وحرف من الحروف مشرب منهم غير الاخر ومن سرح ذلك حسن
سمعه بقول المص للالف عندهم منهم وللهم في محضرهم استماع الى حسن مخرج وطمع
عذب موجود ونظر الى المتكلم وكذلك للام حسن استماع ومخرج عن الالف
وطعم منهم موجود وكذلك للميم حسن استماع من مخرج غير اللام وطعم منهم موجود
وللصاد حسن استماع الى حسن مخرج وطعم منهم موجود غير الميم فيمزج ذلك كله
بالملاحظة للمتكلم وقال الحسين في قوله المص الالف الف الازل واللام لام الابد
والميم ما بينهما والصاد صاد اتصال من اتصل به وانفصال من انفصل عنه وفي الحقيقة
لا اتصال به ولا انفصال وهذه الفاظ تجري على حسب العبارات ومعادن
الحق مصونة عن الالفاظ والعبارات كتاب انزل اليك ذكرت ان حروف الاسرار
كتاب وتصديق ذلك قوله تعالى انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه اي لا يكون
في صدرك بكثرتها وقلة ادراكها اي فلا تخف انك لا تعرف اسارتها فيها فانك
مخصوص بعلم لطايفها وحقايقها وصدرك محل البسط بسعة نور تجلي جمالي
فلا يكون فيه حرج النقص وتصديق ذلك قوله تعالى انزل اليك اي هذه الاسرار
لا تحمل غيرك انها لك وان لك استعداد فهمها فلا يكن في صدرك هم
لاجلها فانا نسهل فهمها عليك قال ابن عطا في قوله كتاب انزل اليك عهد
خصصت به من بين الانبيا انك خاتم الرسل وعهدك خاتم العهود لتشرح به
صدرا وتقر به عينا وقال الجنيد في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه لا تضيق
قلبك بحمله وثقله فان حمل الصفات ثقيلة الاعلى من يؤيد بقبول المشاهدة
وقال النوري ان انوار الحقايق اذا وردت على المرتاض عن حملها كالشمس
يمنع شعاعها عن ادراك نهايتها قال القرشي لما قص الله في هذه السورة قصص

كلم

كلم علم ان قلب النبي صلى الله عليه وسلم يتحرك لذلك قال فلا يكن في صدرك حرج منه
لانه كلم على الطور وكلمت وراء الستور وشتى المشاهد ورؤيتها وقال الاستاد
كان الاحباب تحفة الوقت وسماع ممن تقاسيه من الم البعد وقال في
قوله فلا يكن في صدرك حرج منه اشاره الى حفظ قلبه عن كل نقص ولذلك قال
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ولم يقل قلبك فان قلبه عليه السلم
في محل الشهود ولذلك قال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ولم يقل
قلبك ولذلك قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وقال له الم نشرح
لك صدرك فان القلب في محل الشهود وهو ابدا بدوام انس القرب قال عليه السلم
تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال السالك لذة النظر صاحب الدنو لا يكون له
حرج فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين اي نسال عن الامة من الخطا
وقبوله بشرط الحرمة واستعمالها بوصف المتابعة ونسال عن الرسل اداء
الرسالة في صوره كلام على قدر عقول الخلق شفقة على الامة قال ابو حفص
لنسالن الذين ارسل اليهم عن حفظ حرمات الرسل ولنسالن المرسلين عن الشفقة
على الامم وقال الاستاد لنسالن الذين ارسل اليهم سوال التعنيف والتعذيب
ولنسالن المرسلين سوال التشريف والتقريب فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين
اي نخبرهم حال المتناسين الى لقائنا وشان المدبرين عن ساحة كبريائنا
وايضا نخبرهم ما جرى عليهم وهم كانوا لا يعرفون حقايقه من اثار القهريات
واللطفيات والموجودات والمعدومات وما كنا غايبين عن شهود
المتناسين وزفرات العارفين وعبرات العاشقين وجفاء المتكبرين
فانا قد علمنا في العدم ما كان في العدم قال ابن عطا في قوله فلنقصن عليهم
بعلم اي في حال عدمهم ووجودهم والوزن يومئذ الحق للحق سبحانه موازين
يزن بها الاعمال والاحوال يزن بميزان الاخلاص المعاملات ويزن بميزان
الصدق الحالات فكل عمل عمل برؤية الاعواض ورؤية العمل والالتفات
فيه الى غير الله فهو ساقط عن محل القبول وكل حال لصاحبها معه بها فهي
ساقطة عن درجة الوصول فالثبات موازين المعاملات والصدق ميزان

الحالات ثم يزنهما بزن نفسه بميزان الرياضات والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته بميزان المعاملات الذي كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف ثم يزن نفسه يوم القيمة بميزان الشرف ويزن قلبه بميزان اللطف ويزن عقله بميزان النور ويزن روحه بميزان السرور ويزن سره بميزان الوصول ويزن صورته بميزان القبول فاذا فعل موازينه بما ذكرنا فجزاء نفسه الامن من الفراق وجزاء قلبه مشاهدة السرور في الاشواق وجزاء عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه كشف انوار الذات وجزاء سره ادراك اسرار القدميات وجزاء صورته الجلوس في مجالس وصال الابديات وايضا ههنا لاهل الحق موازين ميزان الارادة وميزان المحبة وميزان الشوق وميزان العشق وميزان المعرفة وميزان النفس وميزان التوحيد فهذه سبعة موازين ينبغي ان يزن المريد نفسه في كل نفس بميزان الارادة ويزن المحب قلبه في كل نفس بميزان المحبة ويزن المشتاق عقله في كل نفس بميزان الشوق ويزن العاشق روحه في كل نفس بميزان العشق ويزن العارف سره في كل نفس بميزان المعرفة ويزن الموقن انفاسه في كل نفس بميزان النفس ويزن الموحد جميع وجوده بميزان التوحيد ويستوفي المحب ميزان محبته عن قلبه شهوده في الحضرة خطرات المذمومة والالتفاتات المشوبة بنعت النيات الصافية ويستوفي المشتاق ميزان شوقه من عقله جولانه في المشاهدات لطلب عرفان المشاهدات بلا فترة ولا رعونة ويستوفي العاشق ميزان عشقه من روحه طيرانها في الملكوت لطلبها الجبروت ويستوفي العارف ميزان معرفته من سره اصغاه بنعت الشهود لكشوف انوار الغيب وغوصه في بحار الهموم لطلب جواهر الالهام ويستوفي الموقن ميزان النفس من انفاسه صعودها عند نفسها الى معادن القرب بلا هواجس النفس وغبار الوسواس ويستوفي الموحد ميزان توحيده من جميع وجوده اضمحلاله في انوار كبرياء القدم وفناه في سبحات الابد ثم تعلت هذه

الموا

الموازين له فلح عن جحيم الامتحانات ويعلق موازين الحضرة له عند تفيض انوار صفات الحق ولطائف ذاته وكرامات قربه له فعليه هناك بالله عن غير الله ونصر اهل الله لا نخرج عن موازين صفاته وانوار ذاته بنعت المعرفة والتوحيد والمحبة فطوبى لهذا المحاسب طوبى له وحسن مآب قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في تفسير هذه الاية من وزن نفسه بميزان العدل كان من المحسنين ومن وزن خطراته وانفاسه بميزان الحق اكتفى بمشاهدته والموازين مختلفة ميزان للنفس وللروح وميزان للقلب والعقل وميزان للمعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهي وكفتاه الكتاب والسنة وميزان العقل والقلب الثواب والعقاب وكفتاه الوعد والوعيد وميزان المعرفة والسر الرضا والسخط وكفتاه الهرب والطلب وقال الاستاد يزن اعمالهم بميزان الاخلاص واحوالهم بميزان الصدق فمن كانت احواله بالاعجاب مشوبة لم يرفع احواله وافهم يا صاحبي ان حكمة وزن الاعمال يوم القيمة للعباد ان الله يبين لهم ما كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل الخلق مما يجري عليهم من القضاء والقدر والرضا والسخط والشقاوة والسعادة معاينة مما جرى عليهم في الدنيا الذي في اوراق الحساب التي في ايدي الملائكة لتزيدهم برهانا وعيانا وعلما فعلمه المحيط على كل شيء وليكون حجة عليهم جرح اعمالهم على وفق ما كان مكتوبا عليهم وافهم يا صاحبي ان الاعمال اعراض كيف يكون موزونة ليس هذا في علم الحلول ميزانه الحقيقي ردوه وقوله وهو قادر ان يخرج الاعراض بصور الجواهر فيزن بميزانه الذي يظهر لهم يوم القيمة وذلك على لسان الشرع يوجب الايمان به قال ابن عباس يوزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن يؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق فيثقل حسناته على سيئاته فيوضع عمله في الجنة يعرف بها منزله فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ولهم اعرف بمنازلهم في الجنة اذا انصرفوا اليها من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم واما الكفار فيؤتى باعمالهم في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان وهي الباطل فيخف وزنه حتى يقع في النار ثم يقال للكافر الحق بعملك

معرفته اعماله بالله [illegible] بميزان اعماله ومن [illegible] صح

ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون من الله على عباده
تمكينهم في الارض بعد تسهيل عباداته لهم حيث يسر لهم عبوديته بعد وجود خلقتها
ثم بعد ان كلفهم ذلك وجعل فيها لابدانهم معايش الغذاء ولقلوبهم معايش الذكر
ولعقولهم معايش الفكر ولارواحهم معايش روح رؤية ظهور جلاله في ملكوت
الارض من كل زهرة وخضرة لعرفان المنعم القديم بعد عجزهم في شكره ثم زاد
امتنانه عليهم بانه تعالى اوجدهم باطرف الخلق والطفه واحسن الصور واكرمها
بقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اشباحكم جميعا في آدم عليه السلام ثم صورناكم
في حواء عليها السلام وانما خلقناكم هياكل وصورناكم ارواحا وانما
خلقناكم بالافعال وصورناكم بالصفات وانما خلقناكم بالامر ثم
صورناكم بظهور تجلي الصفات لكم بوقوع الخلق بوقوع الامر وترتيب الصور
بوقوع تجلي بروز الصفات مكونات الصور بنعوت الصفات وتكوينات
الهياكل بنعوت الافعال وتكوينات الارواح من تجلي الذات لتكون الجمع
صادرة من العدم بعد العدم الا ترى كيف اشار عليه السلام فيه الى سر
المتشابهات حيث قال خلق الله آدم على صورته فجعل للاشباح طريق
العبودية وجعل للارواح طريق عرفان الربوبية وجعل للعقول طريق الملكوت
وجعل للقلوب طريق الجبروت وجعل للاسرار طريق القدم والبقاء قال بعضهم
ابدع الله الهياكل واظهرها على اخلاق شتى وصور مختلفة وجعل لكل شيء منها
عيشا فعيش القلوب في الشهود وعيش النفوس في الوجود وعيش العبد بمعبوده
وعيش الجوارح الاخلاص وعيش الآخرة العلم وعيش الدنيا الجهل والعمارة
والاعمار بها ولما صور الجمع في آدم بصورة آدم وصور آدم بصورة الصفات
المنزهة عن المشابهة بالحدثان ههنا علم لا رسم وههنا عشق لا تشبيه ههنا
احدية توحيد وجمع تفرقة لا تشبيه ولا تعطيل ازينه بنور الصفات
ونعت الافعال ثم كساه انوار الذات ثم قال للملائكة اسجدوا له بقوله تعالى
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لانه محل تجلي الصفات والذات وهو مصوره
بصورة الملك والملكوت فالبدن موضع استواء انوار الذات وصورته

موضع

موضع استواء انوار الصفات وهيكله موضع استواء انوار الافعال وروحه
موضع استواء انوار المحبة وسره موضع استواء انوار العلم والمعرفة اسجدوا
لآدم فانه لكم واسطة في العبودية لا في معرفة الربوبية واسطة في العبادة
فانه ملقنكم قال في عبادي لا يليق الكون ومن فيه وما فيه اظهر استغناءه
عن عبودية الخلق لكن ادخل عشاق الملائكة في مقام المحبة والعشق ولو ابرز لهم
انوار صفاته وذاته تصرفا لاحترقوا في اول نار بدا من نور الالوهية ولم يسجد
ابليس لانه كان محجوبا من ذلك الجلال والجمال بنظره الى نفسه ورياسته بجهله
وكذا من نظر من الخلق الى النفس احتجب بها عن رب النفس قوله الا ابليس
لم يكن من الساجدين اي لم يكن من اهل شهود الصفات ورؤية جلال الذات
قال الرحص عزل الملائكة استغناء عن عبادتهم قال اسجدوا لآدم
ولو كانت سجودهم من غير مثقال ذرة لما امرهم بذلك لا صرف وجوههم
الى آدم قال سجود الملائكة وجميع خلقه لا يزيد في ملكه لانه عز من قبل ان خلقهم
وعز بعد ان يفنيهم وعز من حيث هم وله العزة جميعا ثم عير ابليس بامتناعه
عن السجود لآدم وعلو عرفانه بشرفه بقوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي اي
شيء يمنعك من مضاء امري ولم يكن الا بعد غيري اي يمنعك من ذلك قهر سابق
مني عليك بخذلان وارادتي المشية عليك والا فمن الحدثان بامتناعها عن
مضاء امري وليس لها قدرة ولا مشية كلها عاجزة في قبضة قهري ومن سبق له
الشقاء لا يسبق بالمراد وان كان بجميع عبادة الثقلين مصحوبا بمعنى استيناقه
الى الحضرة قال الواسطي من سمحت كل نسك في الدنيا والآخرة والجهل وطنه
والاعراض عرضه والبعد من الله سنته لا يقرب منه لان العبادات يقطع عن
الرعايات ورؤية النسك رؤية الافعال والنفوس ولا تعرض على الله اسد
من طالع نفسه بعين الرضا فلما كلم الله ابليس بكلام التعيير وقهر السلطنة الابدية
من خطابه حذره في الجواب ولولا الباس الحق اياه لكان مبهوتا عند وارد قهر
الخطاب عليه ولم ينطق بجواب الامر ولكن اجابه احالا لا احسانا وذلك قوله
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين لما راى الملعون لباس قهر خطاب الحق

عليه لا بعزيه اما ولولا ذلك لما قال انا وابى انانيته وكان هباء في انانية الحق
نظر الملعون الى جوهر النار الصادر من قهر العدم فانتسب الى قهر العدم قال انا خير
منه ولم ينظر نظر المعرفه الى الطين الذي صدر من لطف القدم ورحمة الازليه
النار من غضبه والطين من رحمته والرحمة سابقة على الغضب لقوله سبحانه سبقت
رحمتي غضبي نظر الى صفة واحد ولم ينظر الى الصفة اخرى واحتجب بالصفة عن الصفة
فقال انا خير منه ولو راى مصدر جميع الصفات لذاب تحت رؤية الكبرياء
وانوار العظمة ولم يكن بعد فنائه ابدا لان من عرف وصف القدم صار عدما
في العدم ولو راى الملعون من وجه ادم ما راى الملائكة ما قال انا خير منه كان جاهلا
بما راى الملائكة كانوا عاشقين به غلط في قياسه ورؤيته الى نفسه وان النار من
الطين الذي بعض من بعض لطائف الغيرة مخلوق بيد الصفة الخاصة بقوله ونفخت
بيدي وسقط الارواح التي صدرت من تجلي القدس بقوله ونفخت فيه من روحي
وذلك محل التواضع والعبودية الخالصة ومسقط اجسام الانبياء والرسل و
الاولياء والصديقين ومنبت اغذية الخلائق ومرجع الكل وهو بوتقة
الاجسام والارواح في العالم ليخرج منه سبائك القدس بمجالس الانس والنار
عذاب فخره بحاري بها من طغيانه كابليس وجنوده من اصله الذي كان
منه كان من نار اللعنة فغذاه باللعنة قال ان عليك اللعنة كل شيء يرجع الى اصله
كان جاهلا بظاهر العلم فعاد ان كان جاهلا بباطن العلم ولولا ذلك لم يسلك
طريق القياس عند وقوع النص فان النص عالم سبيل القياس من جميع الجهات
قال العاصم لما نظر الى الجوهر والعبادة توهم المسكين انه خير فسبب فساد
العزيز من رؤية الطاعة وقيل توهم ان الجوهر من الكون سبيله وسكل في الحلقه
فضل من جهة الخالق والجوهرية ولم يعلم ولم يسمع ان الفضل من المفضل دون
الجوهرية وقال الواسطي من ليس قميص النسك حامره اما الد لك قال ابليس انا
خير منه ولو لم يعل خير منه لاهلكه من لبق المعاملة انا قال ابن عطا في قوله انا خير منه
حجب ابليس برؤية الفخر بنفسه عن التعظيم ولو راى عظيم الحق لعظم عن الا
الحق اذا استولى على سر بهره فلم يرك عنه فضلا لغيره ولما راى الملعون

فصل

فضل ادم ودرسه بالعلم الاسامي وعرفان الصفات والمسابقة على الكل بعناية الازليه
حسد عليهم وخرج عن عداوتهم بعد طرده من باب الرحم وتجاسر بجهله في مقابلة
الحضرة بالمخاطبة بقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم هنا قسم اي
باراد تك السابقة في اغوائك اياي لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما قال فبعزتك
اي بما البستني لباس قهرك في الازل اقدر ان اقعد في طريقهم المستقيم ولا
فلا اقدر ان امر لهم في وراء العالم اي يقف فيركل وسوسة في صدورهم التي هي
طريقك المستقيم الذي يسلك فيه عساكر انوار علمك ووحي ولهم نكسه تحيرا اي
للعقد لهم لا عليهم تان وسوسى لهم تزيد لتشرحهم عند احسائي عن صدورهم
سعة اياسي عن الظفر بهم ويصح هنالك ايمانهم وايقانهم عن نعوت الاضطراب
وطوارق علة الوسواس وغبار الشك الاترى الى قوله عليه السلم حين شكاه
اصحابه عما وجدوا في صدورهم من الوسوسة فاشار عليه السلم بقوله ذاك صريح
الايمان قال محمد بن عيسى الهاشمي لو نجا ابليس لشئ لنجا برؤية القدرة عليه
والاقرار على نفسه بقوله رب بما اغويتني ثم زاد الجراة بقوله ثم لآتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من بين ايديهم من جهة النفس والهوى
ومن خلفهم من جهة الشهوة والمنى وعن ايمانهم من طريق الدعوى وعن شمائلهم
من طريق اظهارهم السكوى في البلوى وايضا من بين ايديهم من طريق الطاعات
ومن خلفهم من طريق رؤية الاعواض وعن ايمانهم من طريق العلم وعن شمائلهم من طريق
الجهل وايضا من بين ايديهم من طريق العقل ومن خلفهم من طريق العقل وعن ايمانهم
من طريق الروح وعن شمائلهم من طريق الصورة والنفس وايضا من بين ايديهم
من طريق الاسلام ومن خلفهم من طريق الايمان وعن ايمانهم من طريق العرفان
وعن شمائلهم من طريق الايقان ثم لم يذكر الفوق والتحت لان التحت موضع الفناء
في العبودية عند السجود الذي يوجب القربة وذلك السجود شهود والشهود
محل رعاية الحق ولا يقدر ان يمر على باب رعايته احد دونه والفوق محل الكشف
والمشاهدة وموارد التجلي وظهور سبحات وجه القدم ولو دنا منه جميع الشياطين
من العرش الى الثرى بعدد رؤس ابره لاحترقوا في اول لمحة قال ابو عثمان المغربي

ان السلطان ياتي الانسان عن يمين الطاعات من بين يدي الاماني والكرامات ومن
خلفه بالضلالات والبدع ومن يساره بالشرك فاذا جرى بعبد سعاده قبل
منهم ما يامرونه من الطاعات فاذا ارادوا ان يهلكوا بطاعته رد الى السعادا
التي جرت له فيكون ذلك ربحا وزياده الايراد يقول بم لاتينهم من بين ايديهم
الايه قال ولا تجد اكثرهم شاكرين والاكثر من هلك بطاعته والاقل من ادركته
السعاده فنجا قال السلمي لم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان الفوق موضع نظر
الملك الجلوب العارفين والتحت موضع الساجدين موضع نظر وموضع
عبادتهم لا يكون للسلطان هناك موضع ولا فيه طريق ويا ادم اسكن انت
وزوجك الجنه وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجره فتكونا من الظالمين جعل
الله سكونهما الى الجنه وشغلهما باكل ثمارها ورغد العيش فيها واخفى في
عيشهما كدر الامتحان باكل الشجره وجعلها فتنه لهما ولو جعل سكونهما بجماله
وحسن وصاله لم يدخل فيهما قهر الامتحان لان حضرته تعالى مقدسه عن زحمة
الحدثان وقوله ولا تقربا هذه الشجره دلاله اشاره والاسرار الى الفتنه
بنعت الخدعه وكيف لم يقرباها وهو تعالى تجلى منها لهما بنعت الجلال
لتعشقهما بجماله فجاورها سر الاسرار من لطائف الاقدار فاشتاقا اليها
عشق نظر فلما قرباها منها غلبت عليهما سطوة العشق على حقيقه العشق فاكلا منها في
باثرها فعلما علم سر الاسرار وعلم لطف الاقدار فاستلاوا لم يحتملها الجنه
لثقل ابرار الاسرار وورائه فوق الربوبيه لذلك قال فتكونا من الظالمين خوفا
المحنه في حمى الربوبيه واقتباسكما اسرار الالوهيه ولولا ان الله حبس لسانيهما
عن كشف الاسرار لملا الاقطار من علم الاقدار ولذلك قال بعض المشايخ
ان تلك الشجره شجرة علم القضاء والقدر ومن علم علم ما كتم الله فيها وصل الى
عز الملك والخلد بوصف الربوبيه والحريه ولذلك حكى الله عن الملعون بقوله
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى علم الملعون انها شجرة الخلد والملك
وحرم عنها فاراد مباشرتها لينازع الربوبيه بقومها ولم يعلم بان ليس له
استعداد ذلك فتحسر في نفسه وراى كنوز الغيب فلم يجد فيها شمره فدل آدم

الها

الها لكون تلك النعمه شيئا احد من خلقه لكن مزج بالاراده الحسد على آدم
فاربعه فيها لانه علم انها موضع خطر فعصمها الله من ذلك الخطر فلما اكلا وجدا
ذلك في نفسهما فزم الله زوجيهما وقلبهما زمام قهر سلطنته فلما راى انفسهما
ساقطين عن محل الربوبيه عرفا عجزهما وضعفهما وعبوديتهما فقالا ربنا ظلمنا
انفسنا واراد الملعون انهما لما اكلا الشجره ان يظهر لهما تلك الاسرار التي لو
عرفها احد يكون عاما اسكرانا والهاما فهو شاطر جاحد يبطل احكام الشرائع
في العبوديه ولا يكون في العالم حجة الله فقصدهما بذلك لسقوطهما عن درجة
الرساله والنبوه والولايه التي هناك ظهور العبوديه ليبدي لهما ما ووري
عنهما من سوآتهما اذا اراد الله سبحانه ان يظهر لعبده سرا من اسراره اغرا ابليس
بوسوسته حتى يكشف به تلك الاسرار له ثم يرفع بعلمها درجاته ويرجع ضررها
الى ابليس ويرجع نفعها الى عبده العارف كما كان لادم وعدوه اراد العدو
ان يسقطه عن درجته فزاد شرفه على شرفه وقد سقط هو من رتبته بالحسد عليه
وصار مطرود الابد وصار ادم مقبول الازل والابد لقوله سبحانه ولا يحيق
المكر السيء الا باهله وقال تعالى في حق ادم وحواء ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى وقال في حق داود وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ولما بدا
لهما تلك الاسرار كتماها في انفسهما فاسعدتهما الى استار الرعايه بقوله تعالى
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنه قال ابو سليمان الداراني وسوس لهما
الشيطان لاراده الشر بهما وكان ذلك سببا لعلو آدم وبلوغه الى اعلى
الرتب ودال ان ادم في عمل عملا قط اتم له من الخطيئه هي التي ادنته واقامته
مقام الحقائق واسقط عنه ما لعله خامره من سجود الملائكه له ورده
الى مركزه الاول من التخصيص في الخلقه باليد حتى رجع الى ربه بقوله ظلمنا انفسنا
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين مادام مال الى ادم توصل الى زياده الزلفه
كانه صدق صدق الملعون في حلفه لانه راى ملكا لزياده له بسبب اكل الشجره
لكن لم يكن نصحه بالاخلاص لامتزاج الحسد بالنصيحه فصار من الخائنين
قال ابو بكر الوراق لا تقبل النصيحه الا ممن يتعهد دينه وامانته ولا يكون له

حظ في نصيحة اياك فان العدو اظهر لادم النصيحة واضمر الخيانة قال الله تعالى
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور خادعهما حين اخبرهما ان في الشجرة
اسرار الربوبية ودلاهما الى غرور الاطلاع على اسرار القدم ليكونا اقرب من المقربين
الذين هم سفراء الملكوت وخزان الجبروت وغرورهما بذلك اذ اوقعهما في بلاء
اسفار القدم والبقاء التي يأتي لهما كل لحظة ببلايا لا تقوم بها السموات
وهكذا شأن العشاق من شوقهم الى الوجد يعشقونهم بسعير حدث كل بر
وماجر لعلهم يصلون الى شي من قرب حبيبهم الطبع لكل السلي في هواها
واحمل الاصاغر الكبار فلما غرهما بالله لولا ذاك ما اغترا فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سوآتهما ذكرت بدو السوءة وههنا لطيفة اشار تعالى الى ان تلك
السوءة التي هي اسرار القدم لم تبد لغيرهما بدت لهما خاصة من جميع الكروبيين
والروحانيين والحمد لله الذي عصم سوآتهما عن نظر الاغيار لانهما محل الكرامة
والامانة والرسالة والنبوة والولاية جردهما الحق عن الجنة وما فيها لكونهما في
تجريد التوحيد وافراد القدم عن الحدوث واخرجهما من الجنة في طريق العارفين
الى الله او ردهما عن الجنة لعظمهما في المعرفة ولقدسهما عن حظوظ البشرية لان
حظ البشرية في المشاهدة شرك فلما ذاقا دون بحر العشق انفردا عن الكل
بالكل فصارا عورة الحق في العالم فكشف عنهما غرائب علم الافراد بخروج جميع
الاشباح والارواح منهما وسئل الواسطي ما بال الانبياء العقوبة اليهم اسرع
ان ابليس وادم في مخالفة واحدة فلما بدت لهما سوآتهما فتلك سوء الادب في
القرب ليس كسوء الادب في البعد قيل يطالب الانبياء بمثاقيل الذر ولا يطالب
العامة بذلك لبعدهم عن مصادر السر وقال بعضهم بدت لهما سوآتهما ولم تبد
لغيرهما هتك عنهما ستر العصمة ولم يبد ذلك لغيرهما قال الواسطي سلبه ما البسه
وكساه كسوة الذل حتى عرفه رد الغدرة وابيه لنفسه عن نفسه بنفسه فانقص
انه لا ينال شأن ربه الا به وانقطع به الى الله فقياس عن حضوره وما حوّل
لحظه عن حظ غيره فلما بلغا الى راس كنوز علم العشق صارا متحيرين في مهمه
الامتحان من رؤية غيش النكرات لا لطفهما الحق بمنادات وخطابه وعتابه

لنحو

لنحوهما من قفار الذموسة الى مهد طريق السريعة بقوله وناداهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة النداء نداء المعاتبة والقول قول العتاب ذكرهما تلك الشجرة
المنهية لسعيهما في شوق تلك الاسرار لانهما في البعد من تلك المزار قال القرشي
لادم ادخل الجنة ولا تاكل من الشجرة فلما اكلا ناداهما ربهما والقول على معنى
القرب والنداء على حد البعد فلما علما انهما اخطأ حين باشرا الشجرة من جهة
شهوة العشق والحق هناك رؤية ما ظهر في الشجرة من حسن تجلي الحق ليس استيفاء
حظ البشرية بمباشرة الشجرة من حق المقام اضافا الظلم الى انفسهما بقولهما ربنا
ظلمنا انفسنا الظلم ههنا الجهل بحقائق المقام وطلب حظ النفس في مقام
مشاهدة الحق اقرا بالجهل وكانا في ذلك الوقت في مقام التلوين ولو كانا
في محل تجريد التوحيد لم يذكرا النفس ولم يلوما انفسهما لان رؤية النفس و
قدرتها في شي في مقام التوحيد شرك الا ترى الى قول حين قال
من لام نفسه فقد اشرك قال الحسين الظلم هو الاشتغال بغيره عنه
وقال ابن عطا ظلمنا انفسنا باشتغالنا بالجنة وطلبها عنك وقال الاستاذ
ذنوب الانبياء توديهم الى الكرامات والقرب كما اذنب ادم الى الاجتباء
والاصطفاء وذنوب الاولياء توديهم الى الكفارات وذنوب العامة توديهم
الى الاهانة قال الواسطي في ربنا ظلمنا انفسنا لم يكن له في حال طينته خاطر
غير الحق فلما احضر في حضوره غاب عن حضوره فقال ربنا ظلمنا انفسنا
هلا عصم ما ورد عليه من ربه عن غيره وهذا قطعه باتصاله في اتصاله عن اتصاله
وهلا عصمه ما عاينه في نفسه بنفسه عن نفسه فراد الله خرقه وهيجانه حين
اردف سوقه دار الفراق من مقام المشتاق ليستوعب حقائق البلاء في سفر
العشق بقوله سبحانه اهبطوا ارسله من مقام البهجة الى عالم المحنة من اهل العداوة
ومقاساة الغربة بعد ذوق الوصلة لان في مقام العشق الوصال والفراق
توأمان كان في عيش الوصال مع الحبيب صافي الحال بلا كدورة الجفاء
لا رحمة الفراق صبح عساكر الامتحان عليه ادى الفرقة من مكمن الغيرة وكدره
له مشرب الوصال في ايام الصفاء كقول القائل كان لي مشرب يصفو برويتكم

بيننا
فكدرته يد الايام حين صفا، وانشد بعض المتاخرين فبتنا على رغم الحسود و
شراب كريح المسك شيب به الخمر، فوسدتها كفي وبت ضجيعها
وقلت لليلي طل فقد رقد البدر، فلما اضاء الصبح فرق بيننا
واي نعيم لا يكدره الدهر، وقيل ساعات الوصول قصار وايام الفراق
طويلة شا الحق لم يكن لادم وحوا في صحن الجنه انما طعما في الخلد سعا بهما مع
الحبيب ابدا لكن سول عليهما عسكر غيره القدم واخرجهما من ساحه الكبريا حتى
لا يكون مع الله غير الله اصابتهما عن غيرة الازل في معناه قال الشاعر
ان يكن عين اصابتك فلا، زالت العين نصيب الحسنا، لم يهبطا من درج
الكرامات وان اخرجا من بقاع الحجاب قيل لم يخرج آدم عن رتبة الفضيله
وان اخرج عن دار الكرامه فلذلك قال ثم اجتباه ربه ولما حجبهما عن مقام
الوصال وادخلهما دار الفراق اخبرهما انهما يحييان في الارض بروح المعرفه
ونور المشاهده ويموتان في بحر السعه عن صولة الحال والمكاشفه
ويخرجان منها بصفة التوحيد والمحبه بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون فيها تحيون بالله وتموتون في الله وتخرجون بصفة الله قال بعضهم
فيها تحيون بالمعرفه وفيها تموتون بالجهل ومنها تخرجون مما اسم فيه من التقدير
والتدبير الى سوابق العدل عليكم وجرى الاحكام فيكم ولما اعرى ادم وحوا من
لباس الجنه عوضه جوهره بذلك البسه سني من حضرة الكبريا بقوله تعالى
يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سواتكم وريشا لكل طايفه لباس
للعارفين لباس المعرفه وللمحبين لباس المحبه وللمشتاقين لباس الشوق وللموحدين
لباس التوحيد وللزاهدين لباس الزهد وللمتقين لباس التقوى
وللاولياء لباس الولايه وللانبياء لباس النبوه وللمرسلين لباس الرساله
ولكل واحد منها ظاهر وباطن زينة الباطن لنظر الحق وزينة الظاهر لوقع
الشريعه وتلك الزينه ما قال الله تعالى وريشا وتلك الريشه انوار القرب
من حيث بها صار من الخلق مهيبا وقوله ولباس التقوى ذلك خير لان كل لباس
محط العباد والشرع لباس التقوى حط النفس وهذه الملابس هي كسوة
العمم

العموم ولباس الله لمن فني في الله واتصف بصفات الله وكل لباس يفنى في
لباس الله من خرج بلباس الله صار قبله الله للعالمين من نظر اليه يرى الله
ولهذا اشار عليه السلام الى مقام اتصافه بصفات الله واكتسابه بكسوة
انوار الله بقوله من راني فقد راى الحق وقوله تعالى يوارى سواتكم اي كلكم
عريان من انوار القدم بادي سوءة الحدث فمتى ان يستر بلباس القدم
سوءة الحدث وبلباس العلم سوءة الجهل وبلباس الربوبيه سوءة العبوديه
قال الواسطي السوءة الجهالات وازين الزينه ان تتزين العبد بالتقوى
ولباس التقوى وقايه لا تخرقها كيد حاسد والتقوى لباس القلب علامتها
الورع والتقوى الا تدع الله وهو ان لا ترى مع الله غير الله فانظر اي
القميص لبست قميص الصدق او قميص الفسق او قميص النسك وقال النصراباذي
اللباس كلها ملك الحق ولباس التقوى لباس الحق قال الله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير واللباس الذي يوارى السواة لباس الكرامه ولباس التقوى لباس
الايمان وهو اشرف وقال بعضهم لباس الهدايه للعوام ولباس التقوى
للخواص ولباس الهيبه للعارفين ولباس الزينه لاهل الدنيا ولباس اللقاء
والمشاهده للاوليا ولباس الحضره للانبياء وقال الاستاد للقلب لباس التقوى
وهو صدق القصد بنفي الطمع وللروح لباس من التقديس وهو ترك العلايق
وحذف العوايق وللسر لباس من التقوى وهو نفي المساكنات والتصاون
من الملاحظات ثم ان الله سبحانه حذر بني ادم بما حذر آدم من متابعة الشهوات
وطلب المالوفات بقوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان اي بطول الامل والطمع
في البلوغ الى كبر السن ورغد العيش في المال والجاه كما اطمع ادم في الخلد
والاقامه في الجنه لانها تخرج العبد من مقام القدس والانس الى عالم الكدوره
والوحشه كما كان حال ادم وان هذه الاسباب تنزع كسوة الانوار عن سره
وتصير عريانا من لباس التقوى الذي ذكره الله ههنا ينزع عنهما لباسهما
ليريهما سواتهما اذا كان العبد تابعا لهوى نفسه وهوى شيطانه لشهوته
وطلب حظه نزع عنه لباس صفاء العباده وتجرده من نور الحضره وبدوا

له علل الإنسانية بنعت غلبتها عليه فإنها طوارق ليلة الهجران مرى فيها
تلك الكسوة أصاف نزع لباسهما وإخراجهما من الجنة إلى العدم وفي الحقيقة
هو واسطة القهر إذا ترى بوادي طوارق القهر في ليالي امتحان العبد سعها
بوسوسته والقاء مزخرفاته المموهة والأماني له القدرة على إغواء العباد
وليس له الضلالة وفي كل موضع يرى أنوار العناية ونيران المحبة لحسام هناك
خوفًا من احتراقه في تلك النيران والأنوار قال بعضهم من الذي قطع الحلوق الحى
بعد آدم من وقعه قال الذي أخرج أباهم من المحبة اتباع النفس والهوى والشيطان
قال ابن عطا خروج آدم من الجنة وكثرة بكائه واستغفاره وخروج الأنبياء من صلبه
حرمه من نعيم الجنة والتلذذ والتنعم بنعيمها وقيل في قوله ينزع عنهما لباسهما
هو أنوار القرب ولمعان العزة قال أبو سعيد الخراز هو النور الذي شملهما في
القرب قال النصرآبادي أحسن اللبسة ما ألبس الصفي في الحضرة لما بدت منه
المخالفة نزع عنه لذلك قال بعض السلف من تهاون بستر الله عليه أنطقه الله بعيوب
نفسه قال الأستاذ من أصغى إلى وساوس نفسه باتباع الهوى وجد السكسه من
وساوس الشيطان وهواجس النفس مصادر الوسواس والهواجس ومصر
خواطر القلب وزواجر العلم مغمورة مقهورة فعن قريب يستعمل تلك الوساوس و
الهواجس صاحبها وينخرط من سلك مواقعه الهوى فيسقط في مهوات الزلة
ما دام لم يحصل تدارك بوشك التوبة صارت الحالة قسوة والعلة إذا قسى
فارقه الحيوة وتم له البلاء وزاد تعالى تحذيره من الشيطان وبين أنه يسترق
من حيث لا يراه الإنسان بعض الأمر بقوله انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
أراد أن الشياطين ينظرون إلى العبد من حيث لا علم له بغادر المشيئة بنعت
الامتحان فإذا رأوه قصارًا عليه يتعقبونه بقصد الإغواء والعبد لا يرى ذلك
ما دام وراء حجب شهواته ولا يرى الشياطين ما دام في ظلمات طبعه فيفعل
بما كان من صنيعهم فإذا خرج من ظلمة النفس والهوى إلى ساحة الحضرة
ونظر إلى سماء الغيب ويلتجي إلى قرب مولاه من شر نفسه وشياطينه
يبصر أنه الشياطين ومكايدهم فيلقى إليهم من عادوره الاستعاذة

نيران

نيران المحبة فيحرقهم جميعًا بتأييد الله قال الله في ذلك من تنزيلات كتابه آيتين وامتحن
الأولى في وصف رؤيتهم وموانع حيلهم وأشكالهم قوله إن الذين اتقوا إذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون والأخرى قوله لا يسمعون
إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورًا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة
فأتبعه شهاب ثاقب قال ذو النون المصري إن كان يراك من حيث لا تراه فإن الله
يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه فإن كيد الشيطان كان ضعيفًا
ويكرمه ووصله صرف الشيطان عن أوليائه وجعلهم أحباء أعدائه وحيث
الأولياء بعدوتهم جميعًا بقوله إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون أضاف
الكل إلى نفسه جعل القذ الأولياء في قلوب المؤمنين وجعل القذ الفساق في قلوب
المفسدين فلا نصر عدوهم أولياء لأنهم في عين رعاية الأزل من شرهم قال ابن عطا
إنهم اتخذوا الشياطين فالحقيقة منها ما أضاف إلى نفسه والعارف ما أضاف
إليهم كذلك خطابه في جميع القرآن ولما انصرف القوم عن طريق العدل والإحسان
وتابعهم الحق في طلب الغفران وتابعوا سلاك الضلال أمر الله صفيه عليه السلام
أن يطهرهم ما يليق بحضرته تعالى من العدل والإخلاص والتوحيد والتوجه إلى
وجهه من كل شيء دونه بقوله قل أمر ربي بالقسط القسط استواء السر بنعت التجريد
والتقديس عن الحدث في رؤية القدم بحيث لا يكون في البين من حظ النفس شيء
لأن هناك حظ النفس وجدان حلاوة برد المشاهدة وحظ الله هناك احتراق
النفس في نيران التوحيد حتى أبرز الحق للسر أنوار عزة الأزل فيستوي بنعت
الاستقامة على وصف صفات الأزلية الأبدية كيف فتح أبواب الجلال في
كشف الجلال لأهل شهود الغيب ودعاهم إليها بنعت الانقطاع عن الالتفات
إلى الحدثان بقوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد أي حيث يريكم أنوار القدرة
وسنا المشاهدة صفوا وجوهكم على تراب فناء العزة على وصف رفع الأقدار
من ساحة الأنوار عند التضرع والدعاء فإن الدعاء سوق القلب إلى لقاء الرب
بحيث لا يرى في السر غير الرب بإشارته وادعوه مخلصين له الدين صافين عن
كدورة الحدث والنظر إلى الغير فإذا تم هذه الصفات تم حقائق العبودية

التي سماها الله تعالى الدين اي مثل هذه الطريقه له قال الجنيد في هذه الايه
امر بحفظ السر وعلو الهمه وان يرضى بعوضا مما سواه قال رويم اخلاص الدعاء
ان يرفع رويتك عن افعالك وقال الحارث المحاسبي اخلاص الدعاء اخراج
الخلق من معامله الله وقال ابو عثمان الاخلاص نسيان رويه الخلق لدوام النظر
الى الخالق وقال العصم الاخلاص دوام المراقبه ونسيان الحظوظ كلها قال الاستاد
في قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد الاشاره منه الى استدامه شهوده في كل حاله
وان لا تنساه لحظه في كل ما ياتيه ويذره ويقدمه ويوخره ولما امر الكل بالعبوديه
الخالصه وخاطبهم بالوسائط بعد خروجهم من كتم العدم الى ساحة الوجود
على سمات القضاء والقدر والشقاوه والسعاده والهدايه والضلاله
واحالهم الى سابق القسمه اي ليس كل من اقبل الى العبوديه واماتة النفس في الطاعه
الى كدور حظوظ البشريه بهو من اهل الفراق فان الطاعه والمعصيه عارضان
في البين ومن كانت فطرته فطرة المقبولين يكون مقبولا باي صفه كان ومن
كانت فطرته فطرة المطرودين يكون من المطرودين باي صفه كان بقوله كما بداكم
تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلاله بدا الكل بسمتين سمة اللطف
وسمة القهر من صحبه سمة لطفه لا تضره تصاريف التلوين ومن صحبه قهره
لا تنفعه ظاهر التمكين فيكونان بعد خروجهما من محل الامتحان على نعت فطرة
الازل فريقا في انوار المعرفه وفريقا في ظلمة الطبيعه قال النوري جرى عليكم
في الابد ما قضي عليكم في الازل وقال الحسين لا تغتروا بما اجرى عليه من
الاعمال لان الاعمال عند توافق الخلعه ويخالف وقال العصم تعودون بسنة
الله اتعدهم لهذه الاشيا لوجوده واخلصهم بعلمه عن علم من سواه واعمهم
بارادته عن ارادة الاغيار ولي ههنا نكته كما بداكم بعضا في رويه الجمال
وتعودون الى المعرفه وبعضا في رويه الجلال وتعودون الى النكره لان الجلال ابواب
عن بعض العدم وهناك تعجز الاوهام عن الادراك فبقيت في ضلال النكره
فريقا بقي في نكرة النكره ابدا وفريقا بقي في معرفة المعرفه ابدا ولما ذكر سبحانه
اقامة الوجوه بنعت العبوديه في مساجد الشهود امرهم باخذ زينتها في مواقف

المرا

المراقبات بقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد زينة العبد لباس العبوديه التي
طرازها التواضع وسداه الاستقامه ولحمته الاخلاص قطع ذيله من الالتفات
وقصر كمه من الاكوان وجيبه خشوع وعطفه خضوع وصاحبه منور بنور
المآب مشرف بحسن الثواب وزينة التائبين الحرقه والبكاء وزينة الورعين
التضرع والثناء وزينة الزاهدين سمات نور السجود على وجوههم وزينة العابدين
سطوع نور الغيب من عيونهم وزينة المحبين الوله والهيمان وزينة المشتاقين
الزفره والهيجان وزينة العاشقين الوجد والغلبات وزينة المستانسين
السكينه والوقار وزينة العارفين الهيبه والاجلال وزينة الموحدين الحيره
والفناء دانيهم في العبوديه وعاليهم في الربوبيه من اتى بالعبوديه فلباسه
لباس الافعال ومن اتى بالربوبيه فلباسه لباس الصفات ومن اتى بنعت
الفناء مقبلا الى قبلة القدم فلباسه لباس الذات فشتان بين الاحوال
وشتان بين اللباس وشتان بين العباد   تزين الناس يوم العيد للعيد
وقد لبست ثياب الذل والسود   الناس في فرح والقلب في ترح
شتان بيني وبين الناس في العيد   قال الواسطي يا بني ادم بعبير كانه يقول
يا بني النقص والعيب برد ذلك عليهم حتى لا ينظروا الى نعيمهم ولا يلتفتوا
اليها وقال الاستاد على موجب الاشاره زينة العبد حضور الحضره ولزوم
الشهود والاستدامه لشهود الحقيقه وقال زينة نفوس العابدين
آثار السجود وزينة قلوب العارفين انوار الوجود والعابد على الباب
بنعت العبوديه والعارف على البساط بحكم الحرمه فشتان بين عبد
وبين عبد وقال زينة النفوس مدار الخدمه وزينة القلوب حفظ الحرمه
وزينة الارواح الاطراق بالحضره باستدامه الهيبه والحشمه وقال
زينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر وقال زينة الظاهر السجود
وزينة الباطن الشهود وقال زينة النفوس حسن المعامله من حيث
المشاهدات واذ ذكر هذه الزينه التي هي آثار قربه على اهل محبته
الذين يلبسون لباس اهل البسط والانس والانبساط من لبس الحق الذي

لا يليق الا بعشاق الله وعرائس بساط الله ويأكلون اكل الخواص من الطيب
المباحات في مقام الرفاهية غير بعيد كل اهل انكارهم الذين ينكرون اولياء الله
لبس الفاخرات واكل الطيبات في مقام المشاهدات التي هي اعياد العارفين
والموحدين بقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
الخطاب محمول العصا على الاعداء والمفضل على الاولياء اي من اجترى ان
ينكر على احبائي الذين هم ملوك حظائر قدسي وعرائس مجالس انسي باكتسابهم
بزينة العاشقين ويناولهم من طعام المستانسين واعلم انها خارجة عن كسب
الخلق حيث اضاف اخراجها الى نفسه بقوله زينة الله التي اخرج لعباده اي هي
زينته اخرجها لقاصديه وعاشقيه اخرجها من تكلف الخلق حين خص نفسه
باخراجها لهم وهي التي ما جرى عليها حيل الخلائق بعيدة عن غبار العلة بل حلالا
على اهل الحق حيث لا يدخل فيها خيانة الخائنين ولا كسب البطالين مباحا لاهل
الانس حيث جاءت من عند بلا علة ولا كلفة يأكلونها بالتوكل ويلبسونها
بالرضا والمحبة هي عارية على الاعداء ملك للاولياء بقوله قل هي للذين امنوا في الحيوة
الدنيا خالصة يوم القيمة واصناف الحقيقة زينة الله نور جماله وجلاله الذي
ظهر من بشرة العارفين والطيبات من الرزق هي مواجيد الانس على اسرار العاشقين
واثار التجلي من اصحاب الدلي قال بعضهم الزينة التي اخرج الله لعباده هي
المباحات في البوادي والكسب الحلال في الحضر والطيبات من الرزق
هي الغنائم وقال ابو عمرو الدمشقي من حرم الزينة بما ابتدع على الاولياء من
المعونات والكرامات التي اخرجها لعباده المخلصين والطيبات من الرزق
كسر الفقراء الذي ياخذونها عن ضرورة وفاقة وقال الاستاد الطيبات من
الرزق ارزاق النفوس بحكم افضاله سبحانه وارزاق القلوب بموجب اقباله تعالى
وقال ارزاق المريدين الهام ذكر الله وارزاق العارفين الاكرام بنسيان
ما سوى الله ونحاذر بفضله على المؤمنين العارفين بان رزقهم من مدخور
ما عنده من خزائن جوده من الزينة والطيبات التي زينت بها ابدان الصديقين
وحرمت عن لذتها اجساد المفلسين الذين تركوها رياء وسمعة وتزهدا

وبعضا

وبعضها وسالوسا وناموسا ويقولون انها محرمة على اولياء الله جهلا بالشرع
وانكارا على اهل الحقيقة بين ان ما حرم الله ليس هي ما حرموا بسمة الظاهر
وزنار الباطن وامر نبيه صلى الله عليه وسلم بجواب الزائغين عن طريق الحق
بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فحش الظاهر مباشرة
ما يشغل عن العبادة الخالصة وما بطن ما يجري على القلب من الوسواس
الذي يكون حجابا بينه وبين مشاهدة الحق وايضا ما ظهر منها ما ظهر من
الفواحش هو ما يجري في صورة الفعل بالمعصية وما بطن منها ما بقي في النفس
من حلاوة مباشرتها وارادة كرما انكره تعالى بقوله والاثم والبغي الاثم ظاهر
الانكار على الاولياء والبغي الحسد في الباطن عليهم وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا اي اسع بجلاله وعلو كبريائه في العدم من ان يكون معه في الالوهية
ضد الشرك رؤية الغير في البين ثم القى الرغام على انوف المدعين الذين يدعون
البلوغ الى مقامات الاولياء ويقولون من زخرفات وترهات شيطانية
وسواسية ويشيرون انها علوم اللدنيات بقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
قال سهل ان يتكلم عن الله بغير اذن تعالى على غير سبيل الحرمة وحفظ الادب فقد
هتك ستره وعدا طوره وقد حذر الله تعالى ان يقول احد عليه ما لا يعلم فقال وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون قال ابو عثمان في قوله انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن بعض يرديه ان الفواحش ما يريد لغير الله من الطاعات وقال بعضهم
ما ظهر من الفواحش هو الكذب والغيبة والبهتان وما بطن الغل والغش
والحقد والحسد وقال الاستاد ما ظهر منها الزلة وما بطن الغفلة وقال
فاحشة الاحباب الصبر عن المحبوب فمن اتقى واصلح اي من تقدس عما دون الله
في رؤية جلال الله وعظمته واصلح ما بينه وبين الله من انفاس نفسها في غير الشوق
الى الله تعالى وعن نيل الحظ حالة وجلاله لان كل نفس يخرج من العبد بغير هذه
الاوصاف فاسد واصلاحه على العبد واجب بالمراقبة والرعاية والمحافظة
عن جميع الخواطر ومن كان بهذه الصفة لم يبق عليه من خطرات النفس شيء
فلا خوف عليه من فوت المقامات ولا الحزن من احتجابه عن المشاهدات

قوله سبحانه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال بعضهم من ابتلي في ظاهره عن تناول
الشبهات واصلح باطنه بدوام مراقبة الله تعالى فلا خوف عليهم في الدنيا
ولا حزن عليهم في الاخرة ثم ان الله سبحانه وصف هؤلاء المقدسين بتقديس
خواطرهم من غل الانسانية وغل البشرية ووصفهم بصدق الاخوة
وجلوسهم على سرر العناية في الحضرة بنعت الالفة والزلفة في مشاهدته
حيث رفع الله الحجب وسقاهم من تسنيم شراب الوصال في كشوف الجمال بقوله
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبر سبحانه وتعالى ان صدور اهل الولاية واهل
بساط القرب مع انها مكان نور الاسلام والتقوى وانصافها اماكن
علل الانسانية من الغل والغش ولا يخرج الاولياء من هذه العلل ومن حد
البشرية حتى لا يظن ظان انهم خلقوا مقدسين واذا كان كما توهموا فاين محل
الامتنان عليهم باضافة تقديس صدورهم الى فضله ولطفه تعالى تقدس
صدورهم بفضله ونزع عن اسرارهم كل خاطر لا يليق بحضرته وتصديق ذلك
قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه كرم الله وجهه قال فينا والله
اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وانصاف
يحتمل ان هذا النزع اشارة الى ان قلوبهم خلقت مقدسة من هذه الشوائب
لانها محل نظر الله وان هذه العلة تجري على صدورهم الخارجة عن القلوب لانها
موضع وسوسة الشيطان بقوله تعالى يوسوس في صدور الناس والعلة
اذا لم تدخل القلب فهي طارية لا يثبت اثرها فعلة الاولياء في الصدور وعلة
العموم في القلوب فمنها الحاسد والباغض والتدابر الذي نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم من يخطى بساط القرب سقط عنه رعونات
النفس وحظوظ الشيطان قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين وعندي والله اعلم ان لا يبلغ احد الى درجة الولاية الا وقبل
ذلك قدس الله صدره عن جميع العلة وتصديق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
حيث وصفهم بسلامة صدورهم والنصيحة للامة وذلك حين وصفهم عند
اصحابه بسني الدرجات ورفيع الكرامات فقيل يا رسول الله بم نالوا ما نالوا

قال

قال سهل لسلامة صدورهم والنصيحة للامة ثم اثنى الله عليهم عقيب الاية بانهم عرفوا
فضل الله عليهم في قديم احسانه ولطف العناية الذي لا مدخل فيه لعلة الاكتساب
ولا زحمة الاجتهاد بقوله حكاية عنهم حين يجدون النعم تفضلا عليهم بكشف
النقاب ورفع الحجاب وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله اي هدانا بنفسه الى نفسه بسبق عنايته لنا في ازله فبفضله دلنا
على توحيده وجعلنا في سابق علمه من خواص عباده واختار لنا اعز الاديان ولو
وكلنا الى اختيارنا لضللنا في اول الخطو وقال بعضهم في هذه الاية بعثة الهيبة
توقع قبضا في الحال وربما اورثت بسطا والعبد متردد بينهما من قبض وبسط
وحال البسط اورث قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال ابن عطا لما نظروا الى
هداية الحق اياهم نسوا افعالهم وطاعاتهم وعرفوا المنة عليهم فقاموا مقام الشكر
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ان الله تعالى عبادا في الدنيا قلوبهم
تطير في الملكوت وارواحهم تطير في انوار الجبروت وعقولهم تستشرف على
الاسرار واسرارهم تطلع على الانوار يعرفون بنور الله بالله من القريب الى الغريب
ويعرفون جميع الخلائق بسمات البعد والقرب التي تظهر من وجوههم وهي
منقوش من خاتم السعادة والشقاوة الذي لا يراه الا عارف رباني ولهذا
اشار عليه السلام بقوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهؤلاء على
اعراف ذروة شرفات الحضرة يوم القيمة يطلعون على احوال الدارين ينظر
اليهم اهل الجحيم متحملون ويسئلهم ازال العذاب وينظر اليهم اهل الجنة
فيستمدون من وجوههم سرور الانس وهم يستشفعون على كل عصر ويشفعون
على كل موسم والدليل على ذلك قوله تعالى ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
السلام منهم عليهم زيادة قربة اهل الجنة وقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون
ان يدخلوا الجنة ويمسون مع عوام الجنة كالملوك يجلسون مع اهل الدناءة
من لغة الطيبة قلوبهم والفرح بملكهم روى ابو الحسن الفارسي عن سهل عبد الله
يقول اهل المعرفة هم اصحاب الاعراف قال الله تعالى يعرفون كلا بسيماهم اقامهم
ليشرفهم على الدارين واهلها ويعرفهم الملكين كما اشرفهم على اسرار العباد

في الدنيا واحوالهم عن وهم عد السماهم التي وجدوهم عليها في دنياهم ناموا من
موسومون بانوار القرب وآخرون موسومون بآثار الرد والبعد وقال
الاستاد هولاء اصحاب الاسراف خصوا بانوار البصاير اليوم واشرفوا على
معادن الحلو باسرارهم واشرفوا غدا على مقامات الكل وطبقات الجمع بابصارهم
ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ان من
لطف الله وكرمه على خلقه ان رفع الحجاب بين الجنة الاخرى الى عاشق ينظر الى وجه
معشوقه وهو في وسط النار والزمهرير فلا يجد الالم لما وجد من حلاوة مشاهدة
معشوقه اذكر شان صويحبات يوسف عليه السلم كيف قطعن ايديهن في مشاهدة
يوسف وما شعرن في مشاهدته الام القطع سمعت ان بعض المشايخ مضى الى مسجد
يقرب داره بين المغرب والعشاء وكان ينزل الثلج فراى شابا عجيبا ينظر ويتكلم مع
معشوقه على المنظر رهما غاسان في حديثهما عن رؤية الشيخ حتى صلى ورجع فلما جاء
وقت الصبح ومضى الى عرسهما فرآهما واقعان بين الثلج والثلج بلغ الى وسطهما
ومع الشيخ سراج فقال المعشوقة لعاشقها يا حبيبي فان الشيخ يمضي الى صلوة العتمة
وانشد في هذا المعنى، سهور ينقضي وما شعرنا، باصاف طوى ولا سرارى
فصاح الشيخ صيحة وخر مغشيا عليه ثم قام بعد ذلك وتاوه ومزق قميصه
وقال وا ويلاه ان آدميين لم يعلما في عشقهما ومشاهدتهما العتمة من الصباح
ولم تشعرا الالم الثلج في البرد وانا ادعي حب خالق الخلق واكون بهذه الصفة
غافلا انشد الحلاج في بلائه في رؤية مثله، وحرمة الود الذي لم يكن
يطمع في افساده الدهر، ما نالني عند نزول البلاء بوس ولا مسني الضر،
وقولهم افيضوا علينا من الماء لان الماء ضد النار اي يا اهل القدرة في الحضرة
افيضوا علينا من مياه الشفقة ومما رزقكم الله من مقام الشفاعة قال العصم
افيضوا علينا من الماء اي بماء الرحمة او مما رزقكم الله من القربة وقال الاستاد
لا نسقيهم قطرة مع استغاثته عن بعد بينهم وقدرته على ان يعطيهم ما يريدون
ولكن قهر الربوبية وعز الاحدية وانه فعال لما يريد فكما لم يرزقهم اليوم من
عرفانه ذرة لا نسقيهم غدا في تلك الاحوال قطرة في معناه انشدوا

واقتبس لا نسقينا الدهر شربة، ولو زخرت من ارضهن بحور ويقال
انما طلبوا الماء ليبكوا به لانه نفدت دموعهم كما قال قائلهم شعر
يا نازحا نزحت دمعي قطيعته، هب لي من الدمع ما ابكي عليك به، ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ذكر سبحانه امتنانه على المؤمنين
بما خاطبهم بمجموع كلامه القديم الذي انبأ ما عنده لهم من ذخور السعادات
وسني الكرامات وعظم الدرجات ودعاهم به الى اعمال ذكية واحوال رفيعة
ومقامات عزيزة وعرفهم به اسمائه ونعوته وصفاته وذاته تعالى وافعاله
في انتظام صنائعه واعلام قدرته ودلهم به الى معرفة كل صفة من صفاته القديمة
التي عرفتنا معرفة ذاته تعالى عرف نفسه به للعارفين وفتح بمفاتحه كنوز غيبه
للموحدين وكشف قناع الجهل بانواره عن قلوب العاقلين والعاملين وجذب
بلطائفه قلوب المحبين والمشتاقين والعاشقين الى مشاهدته ووصاله
ورتب فيه مقامات العبودية ومعارف الربوبية وذلك صدر منه لسابق علمه
وقديم حكمه ويهدي به الى نعمته قلوب المؤمنين به وذلك منه رحمة كافية
للعموم والخصوص وكان رحمته سبقت في الازل لمن خاطبه سبحانه بسعة هدايته
به اليه واي نعمة اعظم من انزاله كلامه الينا الذي يعتقنا من رق النفوسية
ويخلصنا من شهوات الشيطانية ويهدينا بنوره الى انوار الربانية والحمد لله
الذي امتن علينا بفواتح انعامه ولطائف اكرامه واصطفانا بالخطاب وجعل
اسماعنا محل استماع كلامه وقلوبنا اوطان بيانه واسرارنا اوعية انوار سلطانه
وارواحنا خزائن عرفانه وعقولنا مشاهد برهانه وابداننا مساقط سر انعمه
من قرآنه قال العصم انزل الله كتابا فيه هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
وفرقانا بين العدو والولي لا يعلم معانيها الا المؤمنون بتمسكنا به والعاملون
باحكامه والتالون به اناء الليل والنهار فيه الفلاح لمن طلب الفلاح والنجاة
لمن رام النجاة لا يهلك عليه الا هالك ولا يتجاوبه الا ناج قال الله تعالى ولقد
جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ولما عرف نفسه
بخطابه للعارفين عرفوا نفسه اصالتهم بامثاله النورية وبرهانه القدرية

التغيير
التعفيف

وآياته الصفاتيه واعلامه الذاتيه بقوله سبحانه ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى سته ايام ثم استوى على العرش نبه عن نعوت الالوهيه
صريحا حين قال ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى سته ايام خاطبهم
بالتربيه لجذب قلوبهم بالمحبه ثم اشار اليهم بالالوهيه لفناء الحدث فى
العدم ثم صرفهم من المحو الى الصحو ومن الحضور الى الغيبه بقوله الذى اشاره
وان ربكم عباره الاول للبسط والثانى للقبض ثم صرفهم من الصفات الى الافعال
كما صرفهم من الذات الى الصفات كيلا يحترقوا فى انوار الالوهيه الاول خطاب
القلب والثانى خطاب الروح والثالث خطاب العقل الاول قوله ان ربكم والثانى
قوله الله والثالث قوله الذى ثم ارجعهم من الشهود الى الشواهد وخاطبهم على
قدر عقولهم حيث احالهم من العدم الى الحدث لعلمه بضعفهم عن حمل بوادى
طارقات سطوات الوحدانيه قال الذى خلق السموات والارض فى سته ايام
جعل الايات مرآه الصفات لاهل المشاهدات خلقها فى سته ايام ايام الله
قضاء الله وقدره حصرها بايام مخصوصه وهى السته وفى كل يوم من ايامه
طهور صفه من صفاته من مطلع العدم طالعه للعدم لكون الحدث وهذه
الايام السته ظهور ست صفات من صفاته اولها العلم والثانى القدره
والثالث السمع والرابع البصر والخامس الكلام والسادس الاراده كملت الاشياء
بظهور انوار الصفات السته لما اتمها صارت الحدثان كجسد ادم بلا روح
متحلى من صفه السابعه وهى حيوه القديمه الازليه الباقيه المنزهه عن همهمه
الانفاس والمشابهه والقياس فحيت الاشياء بصفاته القائمه بذاته وكون
الى الابد بحياتها بروح حيوه المقدسه عن الاتصال والانفصال وفى اوق
الاسار السموات الارواح والارض الاشباح والعرش القلوب بدا بكشف
الصفات للارواح وبدا بكشف الافعال للاشباح ثم بدا بكشف الذات
استوى قهر العدم بنعت الظهور للعدم ثم استوى بحلى الصفات على الافعال
واستوى بحلى الذات على الصفات فاستوى بنفسه لنفسه على نفسه
المنزه عن المباشره بالحدثان والاتصال والانفصال عن الاكوان بالاكوان

ههنا كراد ا كوسو بذور الانجاح

الا

الاستواء صفه ذاته خارج عن مطالعه الخليقه خص السموات والارض بتجلى
الصفات وخص العرش بتجلى الذات السموات والارض جسد العالم
والعرش قلب العالم والكرسى دماغ العالم خص الجمع بالافعال والصفات
وخص العرش بظهور الذات لانه قلب الكل وهو غيب الرحمن وعلمه
وحكمته رابته فى المكاشفه انوارا شعشعانيا بلا جسم ولا مكان ولا
صوره بتلالا فسالت عن ذلك فقيل لى هذا عالم يسمى عرش فقيل فى التفسير
عرشه علمه لقول ابن عباس فى تفسير قوله وسع كرسيه اى وسع علمه ثم رجع
الى ذكر الافعال لبقاء الارواح والاشباح بقوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بدا بذكر الليل لانه ستر الاولياء وحجال الاصفياء
ومجالس النقباء وخيام عرائس اهل المناجاه يلبس القبض البسط لانهما ضدان
وبعض بسط الليل قبض العارفين والنهار بسط المشاهدين يكون احدهما
طالب الاخر لان من صفه الحضور والغيبه من خفاء التجلى وبدايه الليل
النفس والنهار القلب الشمس الروح والقمر العقل والنجوم العلوم مسخرات
فى سماء الملكوت وهواء الجبروت بامره بقدرته الكامله وعزته الشامله
ومحبته القديمه التى تبلغ ارواح القدسيه الى مشاهد الازليه ثم ان الله
سبحانه اضاف الكل الى امر مشيته ونفاذ قدرته واخرج الجميع من تكلف
الحدثان وعله الاكوان بقوله الا له الخلق والامر الخلق فعله والامر صفته
الخلق فى الاشباح والامر فى الارواح بنور الخلق سلب العقول وحيرها
من ادراك كنه الايات وبتجلى الامر جذب القلوب الى عالم الصفات وغشيتها
بجمال الذات ثم اثنى على نفسه حيث قصر الافهام عن وصف صفاته وقصر
الالسن عن البلوغ الى مدح ذاته بقوله تبارك الله رب العالمين اى تقدس
عن كل ما يجرى على خواطر خلقه رب العالمين ربى الجميع بظهور صفته فى خلقه
وربى العارفين بظهور ذاته فى صفته قال الاستاذ فى قوله تعالى ان ربكم الله
الذى خلق السموات والارض يعرف الى الخلق باياته الظاهره الداله على
نصرته التى هى افضاله واقباله وظهر لاسرار خواص الخواص بنعوته الذاتيه

التي هي جماله وجلاله تتشابه من قوم ومن قوم قال الواسطي في قوله الا له
الخلق والامر اذا كان له ممنونه واليه لان الامر صفة للامر وتمام عرفهم
اعلام الربوبية امرهم بخالص العبودية وادبهم تيسا باحسن الادب
بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي اذا عرفهم نعوت الكبرياء وجلال العظمة
وعز القدم والبقاء كونوا في رؤية هذه الصفات عند احتجابكم المنابعت
الفناء بحيث لا يطلع على اسراركم نفوسكم فان دعوة المضطر تقع على
مسامع الغيوب حين هاجت بوصف اللطف من لسان القلوب
وان اصفى الوقت في التضرع ودعوة الخفية وذكر الخفي الذي وصفه
عليه السلام بالخيرية حيث قال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي
قال ابو عثمان التضرع في الدعاء ان لا تقدم اليه افعالك وصلواتك وصيامك
وقرابتك ثم تدعو على اثره انما التضرع ان تقدم افتقارك وعجزك وضرورتك
وفاقتك وقلة حيلتك ثم تدعو بلا علة ولا سبب فيرفع دعاءك وقال
الواسطي تضرعا تذللا العبودية وخلع الاستطالة وخفية اي اخفي ذكري صيانة
عن غيري الاراة بقوله عليه السلام خير الذكر الخفي واعلم ان للدعاء مقامات
بعضهم يدعوه بلسان الظاهر وبعضهم يدعوه بلسان الباطن وبعضهم يدعوه
باشارة العقل وبعضهم يدعوه باشارة القلب وبعضهم يدعوه باشارة
الروح وبعضهم يدعوه باشارة السر نعت اهل الظاهر التضرع ونعت اهل
الباطن الافتقار والتخشع ونعت اهل العقل الفكر ونعت اهل القلب الذكر
ونعت اهل الروح الشوق ونعت اهل السر الفناء يدعونه بالاذن
ولا يكون الاذن في الدعاء الا في مقامين مقام القبض ومقام البسط
الدعاء في مقام القبض نعت العبودية والدعاء في مقام البسط الحكم و
الانبساط من ادراك مباشرة صولة الربوبية ولا بد للعارفين من هذين
المقامين والدعاء على احوال شتى دعاء اهل البلاء لكشف الهموم ودعاء
اهل النعم لكشف الوجود ودعاء المحبين لتسلي القلوب ودعاء المشتاقين
للبلوغ الى الوصول ودعاء العاشقين لنيل المأمول ودعاء العارفين

لو

لوجدان البقاء ودعاء الموحدين لمحوهم في الفناء وقيل انس المستانسين
وتضرع العارفين وبكاء المحبين وزيادة قرة عيون الموحدين ما اطيب
الحانهم في السجود لكشف مشاهدة الموجود وما احلى روح طيب نشاطهم
بالعبرات وحركات ضمائرهم بالزفرات وقال الاستاذ ما اخلص عبد
في دعائه الا روح الله سبحانه في الوقت قلبه ثم حذرهم عن الرجوع من الاعلى
الى الادنى ومن متابعة الحق الى متابعة النفس من تخريب ارض القلب بسحاب
الهوى بعد اصلاحها بصفاء المراقبة والحضور والمشاهدة بقوله ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها قال الاستاذ اهمال النفس عن المجاهدات والرجوع الى
الحظوظ بعد القيام بالحقوق فساد الارض بعد اصلاحها ثم زاد سبحانه في
في ادب الدعاء وقرن بالتواضع والاخلاص فيه مقام الخوف والرجاء بقوله
وادعوه خوفا وطمعا اي ادعوه بوصف الاجلال في رؤية جلاله وبنعت البسط
في رؤية جماله فان حقيقة الدعاء في الشهود الوجل في العبودية لمعرفة الربوبية
والسرور في رجاء الوصول الى المقصود قال ابن عطا خوفا من اطلاعه على
جريان كل ما سواه في القلب اي خافوا من طريان ذكر الحدث في رؤية القدم
وطمعا معناه الطمع في مقام من قربه اشرف من مقام الدعاء لان الدعاء وسيلة
ردّ ص فاذا حصل الوصول اسقطت الوسيلة وانصاحوا في الدعاء وطمعا
في استجابة الدعاء ثم بين تعالى ان من كان هذا وصفه يكون من المحسنين الذين
يعرفون منته بقوله ان رحمت الله قريب من المحسنين قيل في قوله وادعوه
خوفا وطمعا اي خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من بعده وطمعا
في قربه وقيل خوفا من اعراضه وطمعا في اقباله وقيل خوفا منه وطمعا فيه
قيل المحسن من كان حاضرا بقلبه غير لاهي عن ربه ولا ناسي لحقه ثم وصف الله
نفسه بالثناء بمبشرات قربه من بطنان غيبه لوصول نسايم ورود مشاهدته
الى مشام ارواح عاشقيه وانفاس مشتاقيه واسرار واصليه وقلوب محبيه
والباب مريديه بقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يرسل نسيم
وصاله في اسحار اصباح طلوع جلاله الى مشام المستانسين بشهوده في

سجودهم لزيادة عطش شوقهم الى اوائل مشاهدته من سحائب قربته وزلفته
قدام ظهور سبحات صفاته التي يتجلى من عرض ذاته للارواح العاشقة ويسقيها
من بروق الوداد ما الاسقي تبشرها الارواح في الاكوان والحدثان بل يظهر
في فضاء الفناء وهواء العدم باجنحة الازال والاباد اظهر بلطفه ومحبته
رياح تجلي الصفات قبل ظهور تجلي الذات لاعلام قواسط القدس بورود
سحاب تجلي الذات لاحياء بلاد قلوبهم الميتة بحدوث كشف العدم بقوله
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت لا تستقل حمل اثقال تجلي الذات
الارياح تجلي الصفات ولا تعدو سوق انوار العدم الا العدم ولا تعدو
سعي رياح الازل الى عطاش شراب الحيوة الا الازل ولا تعدو ان يخرج
من بلاد القلوب ثمار اشجار الغيوب الا اعلام الغيوب بقوله فانزلنا به
الماء فاخرجنا به من كل الثمرات ثمرات المقامات والحالات والمكاشفات
والمشاهدات الا يا صاحبي هب من نجد نسيم يزيد ذي مسراك وجدا على وجد
قال العصيم كل ريح نسيم من غمام الرحمة فريح التوبة تبشر على القلب رحمة المحبة
وريح الخوف يبشر رحمة الهيبة وريح الرجاء يبشر رحمة الانس وريح القرب
يبشر رحمة الشوق وريح الشوق يبشر بنيران القلق والوله قال الله تعالى
وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قال الاستاد تباشير القرب
تقدم فسادي نسيمه الى مشام الاسرار قال قائلهم ... ومن قوله
ولقد نسيم النجاح لحاجتي ... ماذا الهامي ان احتبك نسيم ... وقال الاستاد
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت الاشارة تحصل للمهجور تمادي
الصد ويرح به الوجد ويحل حبيبه بل اطل كله النقد فيأتيه تبشير القرب
فيعود وصله بعد النزول طربا ويصير امر حاله بعد السقوط قويا
كما قال قائلهم ... كذا كمن البس الكتانه ... ويرب الغصن من المحدة ...
تحال بماء الروح في جسمه ... ويرده الاصل الى المولد ... بارك الله سبحانه
باكل ما هو التشريد ... وذكر سبحانه القلب الذي هو بلد الله الذي يطرح عليه
من بحر امتنانه ويخرج منه نبات الوان الحالات والمقامات ويذكر
ما

ما هو بخلافه الذي هو سبخة الشهوات وشوك حظوظ البشريات بقوله والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا بالجوارح القلوب
تنبت ازهار المواجيد ورياحين الموارد بقدر كشوف انوار الصفات
والذات فكل قلب بذره المحبة فنباته المشاهدة وكل قلب بذره الشوق
فنباته الانس والوصال وكل قلب بذره العشق فنباته كشوف الجلال
والجمال وكل قلب بذره الهوى فنباته الشهوات فالقلب المنور يظهر
على الجوارح آثار المحبة وهي الموافقة وكل قلب مظلم يظهر في الظاهر آثاره وهي
المخالفة ثم اشار تعالى الى تبديل الاخلاق ونشر الاحوال وسوق المقامات
وطرائق الاحوال بالارادة السابقة والمشية الازلية المنزهة عن تغاير التدبير
بل هو موصوف باصل التقدير بقوله كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقوم
يعرفون المشكور بفضل جود الآلاء والنعماء يجدونه شاكرا انعامه بنفسه محجوب
عن شكره بعرفانهم وبعجزهم عن تحمل شكره قال ابو عثمان البلد الطيب مثل قلب المؤمن
التقي يخرج نباته باذن ربه يظهر على الجوارح انوار الطاعات والزينة
بالاخلاص والذي خبث مثل الكافر لا يظهر منه الا النكد والشؤم والظلمات
على الجوارح من اظهار المخالفات وقال الواسطي البلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه اي بتولية والذي خبث لا يخرج الا نكدا محجوبا عن التجلي واللحظات كذلك
نصرف الآيات كذلك يخرج الشمس طوالعها من النبات ويخبثها ويبدي طوالعها
من النبات وطيبها وذلك على قدر جوهرها كما ان بارادة واحدة يطيب
المخالفات والموافقات قال العصيم البلد الطيب الذي طيبها بعدله والا فالا
وعدل السلطان وقال النسيم الساطع يدل على الجوهر اللازم ان خبث الجوهر
لم يطب ما تحلل منه وان طاب العنصر فالنبت يحكي اصله والاسم يدل على السريرة
ثم صفا ساكن مجلسه ركي طاهر جملة ومن كان بالعكس فحاله بالضد وقال الاستاد
ادرك الاصل بماء الفرع قال العصيم هو قلب المؤمن الذي طهره الله وطيبه طهره الله
الروح بماء القربة وطيبه بطيب الكرامة وطهر القلب بماء العلم وطيب السر
بنور المعرفة وطهر اللسان بالصدق والذكر وطهر الجوارح بماء العصمة وطيبه

بنور السرور والنصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اعرفكم طريق عرفان ربكم وارشدكم
في نصحي الى مشاهدة ربكم ولعطفه ولطفه على عباده واعلم من الله لطائف بره
وجمال عظمته وكشوف صفاته وجمال ذاته وحلاوة مشاهدته ولذة خطابه
ما لا تعلمون فانما من وصل اليه تكون في ملك الابدي وسعادة لا تفنى ومن حرم منه
الوصول اليه تكون في بلاء وحجاب وضلال لا تنقضي محنها ابدا قال بعضهم
انصح لكم على طريق رشدكم واعلم من الله ما لا تعلمون من سعة رحمته وقبول التوبة
لمن رجع اليه بالاخلاص انهم كانوا قوما عمين اي محجوبين عن مشاهدة الله وبعدين
عن دنو محبة الله غير مبصرين ببصائر الاسرار انوار صفات الله وذاته التي تظهر
من كل ذرة سطوعها قال ابن عطا ضالين عن طريق الحق وقال بعضهم مشا ملين في
القيام الى الطاعات وقال بعضهم عميت ابصارهم عن النظر الى الكون برؤية
الاعتبار ونظرهم نظر مراد وسهو فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون اي فاذكروا
نعم الله في اصطفائه عن حسن صوركم والباسكم جمال فعله حتى يكونوا في احسن
خلق واظرف نعت وطهوره لكم باوضح الايات وانور العلامات الدالة على
وجوده لعلكم تفوزون من بعد وتظفرون بقربه وافهم ان رؤية النعم توجب
الشكر ورؤية الالاء توجب الذكر ورؤية المذكور والمنعم توجب المحبة
قال الواسطي العامة بحبه على النعماء وذلك في قوله اذكروا نعمة الله عليكم
والخاص بحبه على الالاء وذلك في قوله فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون والاكابر
بحبه على الايثار والربوبية ولكل علامة فعلامة الاولى دوام الذكر له والفرح
به والثانية الاستئناس به لرؤية ما العبد منه والثالثة الاشتغال به عن
كل قاطع يقطع عنه وقال ابن عطا اذا ذكرت الاءه ونعماءه احببته واذا
احببته صدقته واذا صدقته وجدته واذا وجدته اطعته الله ويقول
عند المشايخ لو ان القوم من اهل خالص محبته ما احالهم الى رؤية الالاء بل
خاطبهم برؤية الذات والصفات الا ترى كيف خص المحبين بخطاب رؤيته و
انصرافه الى مشاهدته بقوله الم تر الى ربك لان الالاء والنعماء محبة معلولة
كونه ذكونها بسبب حدي وخالص المحبة بالصدر من مشاهدة جلاله وجماله

ولعل

وكيف يصل الله من كان بسبب حاله ومعرفته ومحبته رؤية الالاء والنعماء اوقعهم
في بداية الذكر قال فاذكروا وجعل المقامهم سهي وهو درجة النجاة من العذاب
ولو كانوا مخصص ما خاطبهم بغيره وصفة افعاله وانا لكم ناصح امين اي انا
لعمل ان حجبت من حظوظ نفسي وخصني الله برسالته وطهرني من سواسات الطبيعة
وعرفني طريق محبته وحرمته اعرفكم ملك الطريقة المباركة سعته ونصحه وانا
امين فيها حيث لا اسيل السلطان في نصحي بالتهمة التي هي من صفات من
عمل قلبه الى غير الله قال ابو حفص الناصح الامين الذي لا يكون له في نصحه حظ
لنفسه ولا طلب جاه وانما يكون مراده منه قبول النصيحة والنجوة بها ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي ولو انهم شاهدوا
ملكوتي واتقوا سوى جبروتي لاسبح على ارض قلوبهم انوار مشاهدة صفاتي
وذاتي حتى يروني في ملكوت الارض والسماء بصفة اللطف والجمال ويثبت
في صحاري قلوبهم رياحين الزلفة والقربة والشوق والعشق والمحبة والانس
والتجريد والمعرفة قال بعضهم معناه لو انهم صدقوا وعدي واتقوا مخالفتي لنورت
قلوبهم بمشاهدتي وهو بركة السماء وزينت جوارحهم بخدمتي وهو بركة الارض
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون لله بكل قوم مكر فمكره
بالعموم ممزوج بالقهر وهو ان يعطيهم اسباب العبودية ولم يوفقهم بها ويعطيهم
النعمة ولا يعطيهم لسان الشكر والعرفان حتى يستدرجهم بسلب
النعمة عنهم واخلائهم بالنعمة والا شكر ومكره بالمخصوص ان يلذذ قلوبهم
بسر في قلوبهم ويحجبهم بتلك الحلاوة عن ادراك حقائق مقاماتهم من مكاشفة
الغيوب في القلوب ومكره بالمحبين والعاشقين ظهور الصفات
في الايات وهو مقام الالتباس ومكره بالعارفين والموحدين ان يريهم
نفسه بتجلي قدر قوة المعرفة والتوحيد ولا يريهم مكان المكر هناك بان
يعلموا ان ما وجدوا منه عند ما لم يجدوا منه كقطرة في بحار ومن لم يدرك طراوة
مباشرة انوار القدم والبقاء في اسرار ارواحهم وقلوبهم وعقولهم ولو اطلعوا
على صفا بوح مكره حيث يحجبهم عنه لذابوا من الحياء تحت انوار سلطان

مطلب بيان الكل الالاى

كبريائه وعظمته وتمكره باهل الاتحاد ان يريهم جلاله وجماله في مرآة قلوبهم
مقرونة بحسن الازل وجمال الابد نعت فنائهم فيه فيسقيهم به من حد الفناء
مقرون انفسهم كانهم هو من حدة مباشرة الصفة بالفعل فيحجب عنهم وينقيهم
في حلاوة باشر انوار الصفات مقرون انفسهم في محل الربوبية فيدعون هناك
بالانانية كحسين بن منصور وابي يزيد قدس الله روحهما فهناك اخفى المكر
والطف الاستدراج ولولا فضله وكرامته عليهم لابقاهم مقامهم فيه ولكن بلطفه
الخفي والغاية الجلي اخرجهم من ذلك واغرقهم في بحار عظمته حتى اقروا
بانهم ليسوا على شيء منه وانهم في اول درجة من عبودية الازلي الى قول الجنيد
في اخر عمره حيث قال ما ذكرتك الا عن غفلة ولا عبدتك الا عن فترة والى قول
حسين بن منصور في وقت قتله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهذا
لطف الله صلى الله عليه وسلم حيث حرسه عن هذا المكر الخفي في مقام رؤية الاعلى
وشهود قاب قوسين او ادنى بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك ذوق طعم الربوبية واوقعه في مقام العبودية حتى افتخر بعبوديته
بعد وجدان ربوبيته بقوله انا العبد لا اله الا الله وكل صنيع منه لطف
باوليائه ان يكرهم وان لم يمكر بهم ومن نجا من مكره والكل في قبضة العزة
متحيرون وكيف يامن منه من يعرفه بالربوبية ويعرف نفسه بالعبودية
حكي ان رجلا سال الشبلي عن معنى مكر الله فانشا الشبلي يقول
احبك لا ببعضي بل بكلي وان لم يبق حبك لي حراكا ويقبح من سواك الفعل
ويفعله فيحسن منك ذاكا فقال السائل اسال عن آية من كتاب الله ويجيبني
بشعر فعلم الشبلي انه لم يفطن لها فقال يا هذا مكره بهم تركه اياهم
على ما هم فيه قال الحسين لا يامن من المكر الا من هو غريق في المكر فلا يرى
المكر به مكرا واما اهل اليقظة فانهم يخافون المكر في جميع الاحوال اذ
السر ابو حارثه والعواقب خفية وقال الصادق من لا يرى الكل بالمسا
كان المكر منه قريبا قال ابو الحسن الديلمي كنت يوما عند الجنيد فارتعدت
وانصه وتغير لونه وبكى وقال اما اخوفني ان اخذني الله قال الى بعض اصحابنا

سكر

سكر في درجات الراضين واحوال المستانسين قال يا بني اياك ان تامن مكر الله
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال سهل المكر تدبير الله بسابق العلم
فلا ينبغي لاحد ان يامن مكر الله وذلك ان من امن مكر الله بدفع القدرة فلا يجوز
ان يخرج نفسه من قدرة الله عليه وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين كان هذه الاية انزلت في شاننا مع هؤلاء البطالين الذين سلكوا
الطريقة واخطروا بما وجدوا فيها من الجاه والمال ونقضوا عهد الارادة
واستغلوا بالرياسة وخانوا في الطريقة وانكروا على المشايخ اعمى الله قلوبهم
ما اشد انكارهم على اهل الحق وما اشد خروجهم عن طريق الحق جعلهم الله في
الاستدراج وطردهم عن انوار المنهاج كانه تعالى عاتب الجمهور حيث لم يفوا
عهد الازل حيث وقع الكل على ما وجدوا وهكذا شان من يلتفت في مشاهدة
المحبوب الى غير المحبوب ولكنهم معذورون لان الحدثان لا يستقل بعالم
تحامل الكبرياء وسطانا العدم والبقاء في اودية الفناء قال الجنيد احسن
العباد حالا من وقف مع الله على حفظ الحدود والوفاء بالعهود قال الله تعالى
وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال الاستاد نجم في العهد طارتهم واقل من شمائل الوفاء
شارتهم بعدم الكرم رعاية العهد وحرمهم من الحق حسبة الرد والصد وشكا
شكاعن اكثرهم الى اقلهم فالاكثرون من رده الغيبة والاقلون من عليهم الوصلة
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لما تعالى بمعجزته وثبت سلطانه بتكلم
بالاسقاط وتلفظ بالهيبة وادعى الحقيقة لانه كان في مشهد القرب والمشاهدة
واخبر انه نطق بالحق للحق في الحق مع الحق عن الحق كان نطق بلسانه وما نطق
الا بما نطق بالحق ومن بلغ مقام الحقيقة نطق الحق منه للخلق بجميع حركاته و
سكونه ونطقه وسكوته قائم بالحق يوصف المشاهد لا يوصف الغيبة
قال ابن عطا من يحقق بالحق فانه لا يقول على الحق الا ما يليق بالحق وقال الخراز
سبيل الواصلين الى الله ان لا يتكلم الا عن الحق ولا يسمع الا من الحق ولا ينطق
الا بالحق قال جعفر الحق اذا استولت على اسرار المحققين سقطت عنهم همها
سوى الحق ولا يبلغ من هذه الدرجات شيئا حتى يستوفي الحق اوقاته علمه ومنه

فيه ولا وقت له ولا حال تحسد والله اعلم وقال الاستاذ من لم يصح له ان
يعول على الحق الا الحق والخلق محو فيما هو الوجود الازلي فاي سلطان للاثار
المغير فيه محا نوا لجمع فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
ظهر سبحانه بصفات الفعل عن العصا والبسها نعوت عظمها الباس فعل العظمة ليحرق
الكفرة وهرب السحرة واكل التخاييل وظهر بنور الصفة من يد موسى ليسخ ابصار
بصر الاعيان والايمان بانوار صفته في اظهار البرهان لان الجماد محل تصرف
فعل العام من طريق الامر العام به والحيوان محل تصرف فعل الخاص العام بالصفة
لانه معدن ارواح الطباعية والانسان محل ظهور الصفة العامة بذاته
الازلي لانه اشرف المواضع من العرش الى الثرى لمحله من العقل القدسي والقلب
الملكوتي والروح القدسية ظهر بالفعل عن العصا للعموم وظهر بالصفة عن موسى
للخصوص تعرف موسى عجزه في قدرته حيث انقلبت عصاه بغير اختياره
وخرجت منه نورانية بغير اختياره وكان ذلك اعظم في صدق معجزته حيث
لا اختيار له فيه وانكم لمن المقربين ان الله سبحانه البس لسانه لباس اعدائه
امتحانا لهم ولعذرهم فارشدهم بقهره الى لطفه اذ الاصل منهم سبق اصطفائهم
في الازل كانوا ممتحنين محجوبين من رؤية اللطف بحجاب القهر فلما اتوا بالسحر
سالوا القرب من فرعون من راس الطبيعة وجرى في الازل منهم من رؤية
الحق سبحانه فنطق الله على لسان عدوه اخبارا عن سابق العناية للسحرة
بقوله نعم وانكم لمن المقربين المنطق بالخبر هو الله سبحانه وان لم يعرفوا مكان
الخطاب ولكن جرى على وفق العناية حين العتب بعد عليهم ومن فرعون في
البين واسطة وحقيقة الخطاب من الله سبحانه قال ابن عطاء دعا فرعون
السحرة الى القرب منه وجرى لهم في الازل مقام القرب من الحق قال انكم
اذا لمن المقربين فتقربوا الى منازل الابرار وبعدوا من قرب الاشقياء
ووقع الحق وبطل ما كانوا يعملون السحر الجسمي من عالم الفعل بواسطة الكسب
البشري والمعجزة من عالم القدرة القديمة لما ظهرت الصفة تلاشت معالم
الاكتساب وغابت قرائن الفعلية قال الحسين ظهر الحق لطيفة من صفته

في

في حسبه عجز السحرة عنه وجعلها سببا لنجاتهم فقال ووقع الحق باظهار القدرة
في جماد وبطل ما كانوا يعملون من الاباطيل ولما ظهر قهر القدم بلباس العظمة
من عصا موسى عليه السلم اهتزوا من سطوات العظمة وبالتهم لو اثبتوا
ورأوا مشاهدة جلاله من لباس عظمته الذي تجلى من العصا لكون حالهم
كحال السحرة لكن غابوا في بحر ضلال الازل ولم يوفقوا بما وفق السحرة عند
ما كوشف لهم وجه جلال القدم فزاره بلا احتجاب فالقوا انفسهم بنعت الاذعان
له عشقا ومحبة وشوقا الى الملك المشاهدة بما اخبر الله عن شانهم بقوله فغلبوا
هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون اي صدقنا ما اخبرنا بلسان الانسانية وخطرات
السلطانية قال الواسطي ادركتهم سوابق ما جرى لهم في الازل من السعادة
فاظهر منهم السجود وقال جعفر وجدوا نسيم رياح العناية القديمة بهم فالتجوا
الى السجود شكرا فقالوا امنا برب العالمين قال ابو سعيد القرشي انزع موسى مع
فرعون كان سبب نجاة السحرة حين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين هددهم فرعون بالبلاء
ولو علم انهم غرقوا في بحار رؤية المبلي لمحلين بالابلاء برؤية جماله ولولا ذلك
ما قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض
قال سمنون تحمل الهياكل من البلايا على المشاهدة ما لا تحمله في حال الغيبة
الا ترى كيف لم يبال سحرة فرعون بما هددهم من قوله لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف انا الى ربنا لمنقلبون اجابوا فرعون بعد تهديده لهم بالبلاء بهذه
الاية اي نحن ذاهبون بنعت الشوق والمحبة الى مشاهدة ربنا ولا نخاف
من جميع البلاء لان من عاينه لا يؤثر فيه الام البلاء ولا يحجبه عن رؤية المبلي
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا انظر الى ادب موسى عليه السلم
كيف علم قومه معاملة طريق الله امرهم بالالتجاء اليه والاستعاذة به والاستعانة
به في تحمل مشقة الصبر ووجدان حسن الرضا في البلاء واخبرهم ان من كان
بالله صابرا يكون مظفرا على جميع المراد ويكون خليفة الله في ارضه قال ابو عثمان

من استعان بالله في اموره وصبر ما لحقه في مسالك الاستعانه اتاه الفرج من الله
قال الله استعينوا بالله واصبروا على امر الله وان تصبروا على ادب الله ولما
امرهم بالاستعانه والصبر شكوا عن عقوبه الاعداء لهم بقوله قالوا اوذينا من قبل
ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فاجابهم بقوله قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض اي لو تصبرون على محال القهر نفوسكم ودفع شهواتكم
وترك حظوظكم الدنياويه يذهب الله عن ساحه قلوبكم التي هي مواضع
المشاهده غبار الهواجس النفسانيه ووساوس الشيطانيه ويجعلكم
خلفاء الله في ارضه وبلاده قال بعضهم اعدى عدوك نفسك عسى الله
ان يمكنك من بيادها وسعى عنها اهواءها ومراداتها الباطله ويجعلك
على جوارحك ويملكك اسرا عليك فيقهر النفس بامامها وتستولى عليها وعلى
مخالبها فينظر كيف تعملون كيف معرفتك بشكر ما انعم عليك ولما وقع عليهم
الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك اخبر الله سبحانه عن نقض عهد المفسدين بعد رؤيتهم وضوح
الآيات وظهور المعجزات ونيرات الكرامات وذوقهم طعم العذاب
في البليات جحودا وانكارا بعد علمهم بصدق الرساله والنبوه والولايه
لما وقعوا في ورطه الهلاك التجاوا الى نبي الله عليه الصلوه والسلم بعد خشيتهم
فلم ينفع التجاوهم وتوبتهم لما سبق لهم في قديم العلم من الشقاوه
ولما نفذ فيهم سهام الهيه النبوه والولايه وهكذا شان من جفا على المشايخ
برعوناتهم وسوء آدابهم لا ينفعهم استعانتهم بالقوم قال بعضهم من لم يراع
اسرار الاولياء في الاوقات لا ينفعه التجاوه اليهم في اوقات البلاء الا ترى
كيف لم يوثر على اصحاب فرعون التجا الى موسى في اعتماد الحق لعن الله
تعالى ما سمعنا منهم وتمت كلمه ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ومعنى الايه
في وارد الحكم ان الكلمه صفته الازليه وهي ذكر الله اياهم في سوابق العلم
بالنعوت في عبوديته الخالصه وقبولهم امتحانه وبلاه بنعت الصبر
والرضا وذلك عطاء محض حيث تمت تلك النعم منه تعالى في الازل
لهم

لهم قبل وقوع الفعل والجزاء والصبر والرضا فان من تمام النعم ان سبقت
كلمه الله بنعت اتمام الدرجات لهم قبل وجودهم فالكلمه تمت باعطائهم
المعرفه والرسوخ في الطاعه ليس عنايه الله الازليه متعلقه بصبرهم واحتمالهم
الجفاء فانهما ثمرات كلمه الحسنى التي سبقت بالعنايه لهم ولولا ذلك لما
صبروا الا ترى الى قوله تعالى وما صبرك الا بالله اي بالله تصبر وقوله تمت
اي تمت العنايه بلا عله الاكتساب وصفاته الازليه لا تحتاج الى عله الحدث
فان اصطفائيه الله منزهه عن علل الحدثان وافعالها قال الجنيد طالبوا بتمام
الكلمه بوجود النعم والمواظبه على الصبر باستشعروا التثبت بحاصل الوفاء
عند مبتلاهم تمت عليهم كلمه الحسنى بحصول الثناء على الصبر الذي ضمن لهم اتمامه
عند القيام بما الزمهم من شرائط الصبر كانه قال تعالى تمت كلمه ربك الحسنى
بصبرهم في بلائه واعطاهم مواريث الارض من الملك ملك الدنيا وملك العقبى
قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين رد الله بلسان نبيه عليه السلم
قول الجهله عند قولهم اجعل لنا الها كما لهم الهه وعرفهم مكان الفضل في الانسانيه
وتفضل الادميه على الحيوانيه واختيار الله اياهم التوحيد والشريعه اي تطلبون غير
غير الله لانه تفرد العدم من الحدوث تعلمون الله معه وصوركم باحسن الصوره التي
لو اعتبرتم بها لعرفتم ان صانعها اله لا شريك له في ملكه ولا ضد له في سلطانه
فضلكم على العالمين بارسالي اليكم فاني اتم نعم الله عليكم قال ابو عثمان اتطلب غيره
وهو فضلك على ما سواك من جميع ذوات الارواح والجماد فيدل بحضوع لغيره
وهو فضلك عليه ذل لمن يذل لك من يذل له ليستوي معه فيتنا ويل به العز الاوفر
وواعدنا موسى ثلثين ليله واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليله ان من
سنه الله سبحانه اذا اراد ان يشرف عبدا من عباده بمقام لم يكن له ذلك وقربه
منه وناجاه واطهر عليه محاسن ملكه وملكوته تصفيه عن كل كدوره ويخلصه
عن كل همه ويروضه بانواع مجاهده ويخلي بطنه عن الطعام والشراب الا ما
يقوي به صلبه ليحرق نيران الجوع خواطر قلبه ويقدس من قلبه مكان نظره
ويغسل بمياه المجاهده جوارحه ويرويه في الخلوات ويشوقه بلطايف المناجاه

وهي تكرمه ورحمه
اعطاهم العقل الذي
لا يصل الى العبوديه
الا به

الى المشاهدات ولله اوقات وساعات لفتح ابواب قلوب اوليائه وابصار
ارواح اصفيائه ليسمعها كلامه ويبصرها جماله وجلاله وفي تلك الاوقات تضوع
نسائم عطر مشاهدته لاهل خلواته ومناجاته لا يستنشق تلك الروائح الا
المتعرضون لهاتي المراقبات والرعايات واخبر عن تلك الاسرار سيد اهل الانوار
صلى الله عليه واله وسلم بقوله ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لنفحات الله
ومن تلك الاربعين صارت الاربعين سنة لاولياء الله في بداية امرهم في الخلوة
والرياضة لخلوص نياتهم مع الله سبحانه لوجدان حكمته الازلية وانبائه العجيبة و
مكاشفته البديعة لانها عرائس الله تعالى لا ينكشف الا للمفرد عن غير الله واخبر
بشرائف ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ما طاب زمان الوصال وما عد كشف
الجمال لما طاب وقت كليم الله في مناجاة حبيبه بعد تمام ثلثين ليلة لم يستوف
وطر من لذيذ خطابه ولطف جماله تعلق بالسؤال ليستزيد المقام في شهود الغيب
فعلم الله تعالى حرق شوقه وهيجان حرقته وزيادة عشقه ومحبته زاد على اوقات
الوصال بقوله واتممناها بعشر وقال فتم ميقات ربه اربعين ليلة ومزاده
بالاربعين تواتر الحالات والاستقامة في الواردات ليحتمل بعد ذلك بها
اوقات بديهات الكشوف وبروز انوار القدم ذكر الليالي لخلو الاسرار عن
نظر الاغيار وصفاء المواصلة عن غبار المخالفة فما لها من سماع ما اطيبه
ومن خطاب ما الذه ومن جمال ما اشهاه ومن قرب ما الطفه

وكانت العراق لنا الليالي سلبناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالي وعنوان المسرة والاماني

وعن جعل للايام الخطاب سببا لمزيد شوقه
وزيادة حرقه وهيجانه قيل لابي بكر بن ابي طاهر ما بال موسى لم يجع حين
اراد ان يكلم ربه وجاع في نصف يوم حين اراد ان يلقى الخضر فقال آتنا غداءنا الآية
فقال لانه في الاول انساه هيبة الموقف الذي سطوة الطعام والشراب
والثاني كان سفر التاديب وارادة البلاء على البلاء حتى جاع في اقل من نصف يوم
والاول كان اوقات الكرامة ولما اراد المسير الى الله والذهاب الى

آتنا

موعد

موعد ربه ومناجاته جعل انيسه هرون خليفته في قومه غيرة على وقته وعلى
محبوبه لئلا يكون معه غيره في سماع اسرار الازل والابد بقوله وقال موسى
لاخيه هرون اخلفني في قومي استخلف هرون بالشريعة وانفرد عنه في عالم
الحقيقة لان الحقيقة لا تقبل الغير في البين ولا يكون العشق بالشركة لان
العشق يغيب عن العاشق دون معشوقه وهرون عليه السلام علم غيرة اخيه فاستقبل
الخلافة ولم يعارضه وان كان سأل قبله مصاحبته في الحضرة ولكن تحمل من حلمه اثقال
الفراق لصحة المواخاة وصدق الارادة قال الاستاذ لما كان المرور الى فرعون
استصحب موسى عليه السلام هرون فقال سبحانه اشركه في امري ولما كان المرور الى سماع
الخطاب افرده عن نفسه فقال اخلفني في قومي وهذا غاية الحلم من هرون ونهاية
الرضا وهذه من شديدات بلاء الاحباب وفي قريب منه انشدوا

قال لي من احب والبين قد جد ودمعي مرافق لشهيقي
ما ترى في الطريق تصنع بعدي قلت ابكي عليك طول الطريق

وفي الاية دليل ان الاولياء خلفاء ونجباء
ونقباء يسلكون سننهم ويقتدون باسوتهم ويسلعون الى درجاتهم بصدق
ارادتهم قال محمد بن حامد لم يزل الانبياء والاولياء خلفاء يخلفهم فيمن بعدهم من
امتهم واصحابهم ويكون هديهم على هديه يحفظون على انفسهم ما يحفظونه من سنتهم
وان ابا بكر كان هو القائم بهذا المقام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يقم
هؤلاء بسن فيها محاربة اهل الردة وغير ذلك ولما خرج من اوطان البشرية
وترك علل الرفقة واستقام في السوق الى المشاهدة وهرب الى الخالق من
الخليقة اخبر الله سبحانه عن ذهاب كليم الله الى ميقات قربه ووصاله
لوعده بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا كنت له ميقات وليس عنده مساء ولا
صباح ازله ابده وابده ازله اراد ابرازه على كل مراد وبلوغه الى كمال
رتبته ليقوى ان يقف على مسلك قلزم القدم وعلى مصب طوفان الازل على
مهب صرصر العظمة ولولا انه تعالى كساه انوار قربه لذاب في ميقات قربه
وقت وصاله معنا السلام اراده وذلك علة لبقاء البشرية والا الكل يسر له
من وقت وكشف وخطاب جاء لميقاتنا فاحتجب عنا بالميقات ولو جاء

لناصرفا ما احسن عنا اسرى حسه الى الملكوت بالبديهه لابالمعات وسرى
به اليه ولم يأ في همته ذكر الزمان والمكان من استغراقه في بحر هموم طلبه روية العدم بذكر
بلا سوال ولا حركه ولا اشاره ولا عباره لا جرم لم يبق بينه وبين الله وقت
ولا زمان ولا مكان واراه نعت وجهه اليه منه واسمع كلامه فسمع اعطاها
اياه منه حتى في الازل كلمه لسماع كلامه قال تعالى وكلمه ربه لما لم يجد في مسامع
اسراره مساغ حدث النفس والوسواس ابليس جمعه لنا ساس سمعه فاسمع
كلامه بسمعه ولولا ذلك كيف يسمع كلام القدم بسمع الحدث وفي قوله تعالى
كلمه ربه اشاره الى تعطش موسى لما جاء بعثه الشوق والهيمان والعشق
والهيجان بخطوات الواطى الى معدن رب العالمين وصار موسى فانيا عن
موسى ولم يبق في موسى اراده موسى بنعت التحير في موقف الفناء على جناب
العدم والبقاء وهو لم يعلم من تحيره اين هو وايش يطلب واين يفرح حيث لا حث
علم سبحانه انه في ذهاب الذهاب كلمه بالبديهه فطار سر موسى في هواء
الهويه وطار روح موسى في سماء الديموميه وطار عقل موسى في فضاء
الاحديه وطار قلبه في انوار الوحدانيه وكان كلا شي الا اول كلام التعظيم
والهيبه والاخر كلام اللطف والبسط ففني في الاول وبقي في الثاني
ولولا لطفه وكرمه بكلمه كان يتلاشى في اول خطاب ولكن من عطفه
ورحمته اسمع عجايب كلامه كلمه ليعرفه بكلامه لان كلامه مفاتيح كنوز
الصفات والذات ولولا اصطفائيته الازليه لموسى واجارته بالتكليم معه
وانه لم يخل في طول عمره من كلامه ووحيه والهامه في كل نفس لم يبق في
المقامات عند بديهه خطابه اثره ولا صفته لان كلامه وحلاوة خطابه
بالتثبيت لو ان لي لسان ازلي من السن العدم لا صفت به تلك الحلاوة ولكن
لا افهم من لم يذق طعم لما طابق وقته من لذيذ خطابه وسكر من شراب محبه
وصاله هاج شوقه الى طلب مزيد القربه وكشف المشاهده فاطلق
لسان البسط وخطا خطوات الانبساط وهتك ستر الحياء عن وجه المحبه
وغاص في بحر الجراة حتى كان حاله ما اخبر الله سبحانه عنه بقوله ارني انظر اليك

على

على على مواجد الوصال فخرج من مشاهدة الامر فاسقط في مقام العشق و
السكر برسوم الادب فسكره استنطقه بطلب دنو الدنو وشهوده عين
العين لان نسيم برد المشاهده نحوه بلطايف الوصله فلم يبق له قرار ولم يجد
من مساكن السكر مقرا وكيف يكون السكون للعاشق عن طلب مشاهده
المعشوق في فنائه حيث دنا السابق من السوق وانشد في معناه
وابرح ما يكون الشوق يوما ❊ اذا دنت الخيام من الخيام ❊ والله لولا موسى
راى جمال الحق في كشوفات الغيبه بفنون الوان قمص الصفاتيه وبروز
سبحات الذات ولولا ان راه في مقام الالتباس في روية كل ذره من العرش
الى الثرى من مرآة الوجود لم يجد الى طلب مشاهده الصرف سبيلا لذلك
وحسن الرويه ولولا ان الرويه حق لابصار نظر المعرفه ما سال كليم الله ما نفى
عن الخليقه ❊ فلولا رجاء الوصل ما عشت ساعه ❊ ولولا امكان الطمع لم انجع
لم يذق طعم وصله من لم يمنيه غير لقائه ❊ منا بي من الدنيا لعارك مرة ❊
فان نلتها استوفيت كل منا سا ❊ سلبت فوادي كي يكون مكانه ❊ فكن لي او فاردد على فوادنا ❊
قال جعفر الصادق اسمع الحق عبده موسى كلامه بلسان الرحمه والعطف اولا
لانه مردود بنفسه الى نفسه ثم اسمعه بلسان الجبروت العظمه جوده وكرمه
ثانيا وهو ايضا مردود الى نفسه قال ابو سعيد الخراز في قوله ولما جاء موسى
لميقاتنا وكلمه ربه عن عزة الله وانه لم يكلم موسى الا جوف الليل وغيبه عن كل ذي
حس حتى لم يحضر كلامه معه احد سواه ولذلك يحادثه مع الانفاس وقال
القرشي انما كلم الله موسى باياه ولو كلمه على حد العظمه لذاب وصار لا شي
قال جعفر سمع كلامه خارجا عن بشريته واضاف الكلام اليه كلمه من نفسه
وعبوديته فغاب موسى عن نفسه وفني عن صفاته وكلمه ربه من حقايق
معانيه فسمع موسى صفته من ربه ومحمد من ربه صفة ربه وكان
احمد المحمود من عند ربه ومن هنا كان مقام محمد المنتهى ومقام موسى الطور
وقد كلم الله موسى على الطور اخفى صفتهما فلم يظهر فيهما البيان ولا يمكن
لاحد علمها قال الحسين في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا قال

ازال عنه التوقف والترتب وجاء الى الله لله على ما دعاه اليه واراده له واحرم
عليه واوجع منه واظهر عليه بذل الجهد والطاقات وركوب الصعب
والمشقات فلما لم يسوغ عليه بانه بها يسمع اسم مقام المواجهة والمخاطبة واطلق
مصطنعه لسانه بالمراجعة والمطالبة اما سمعت قوله قبل هذا الحال طالبا منه
لما طولع بحال الربوبية وكوشف بمقام الالوهية سائلا لحل عقدة من لسانه ليكون
اذا كان ذلك مالكا لنطقه وبيانه وقيل لما سئل بلسانه شرح صدره ثم نظر
الى انه لا احوال به واذا هو يستر امره فسال ذلك على التمام لم يرى به حالة
الا ارفع المقام وهي المجي الى الله بالله لما علم ان وصل الله لم يعرض عليه
عارضة حسد صح المجي الى الله وحده بلا شريك ولا نظير وكان ممن وفى
الموافقات حقها غابت عنه الاحوال فلم يرها وذهبت عن غيبه وظهوره
وما عداها الا ما كان للمجي منه ومعه حتى تحقق بقوله صعدا وتيت سؤلك
يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى فهذا حال المجي وهذا معنى قوله ولما جاء
موسى لميقاتنا وقوله وكلمه ربه انه انفرد بكلامه لانه قبل ذلك كلما بالسر
والسفير او الوسائط فلما رقى الله تعالى به الى المقام الاجل حققه بالحال
الاعظم الارفع خاطبه كلما على الكشف وغيبه عن كل عين راءه ومرئيه
وكل صورة مكونة ومنشئة الا ما كان بين المتكلم والكليم وافرد الله عبده
بالشرف الاعظم فسمع خطابا لا كالمخاطبات فاهاج منه وله عند ذلك
طلابا لا كالمطالبات واقتضى من الله ما لم يكن قبل نفسه فلذلك سال
النظر اليه اذ رجع الى حقيقة فراى الله في كل منظور له ومنظور فلما
تحققت له هذه الاحوال قال رب ارني انظر اليك فاني في كل مرئي
راجع اليك اي ارني ما سبب فلست ارى غيرك فقال بلى اذ تحققت
بما حققتني به انك غير الى لم يدلك على ذلك خطابه ورجعته اليه اذ
ذاك جوابه ارني فاليك انظر واحضر اي ما شئت فلست احضر بعد ان
تحققت منك بحال توجب لي منك ذاك وحق لمن يحقق بهذا او يكن
فيه ان يعرج بالسوال لا يشاركه فيه الخليقة وقال صار موسى عند سماع

الخطاب

الخطاب بعين السكر ينطق بما نطق والسكران لا يؤخذ بقوله الا ترى انه ليس
في نص الكتاب معه عتاب بحرف وقال الجنيد عن السماع اخرج لسانه عن
طاعته جريا على مقتضى ما صحبه من الاريحية وبسط الوصلة وقال في القصص
انه كان يحمل في الوعد كلمات الخلق ويقول المعارفة لكم كلام معه ولكم حاجة
الى الله تعالى فاني اريد ان امضي الى مناجاته ثم انه لما جاء وسمع الخطاب
لم يذكر ما دبره في نفسه وتحمله من قومه وجمع في قلبه شيئا ولا جرى على نطق
بما صار في الوقت فانه عليه سال ارني انظر اليك وفي معناه انشدوا
فما لي كلم من حاجة لي نهمه ۰ اذا جئتكم لم ادر بالليل ما هيا ۰ وقال الشبلي الخلق
سيقوا الى الحسب اقربهم من الحسب هذا موسى عليه السلم كان عرفه الوصلة
واتفاق محل المناجاة محدوما نه سحق البولى قال انه بذهاب الوجود ثم
في عين ذلك كان يقول ارني انظر اليك كانه غائب عن الحقيقة لا ولكن ما ازداد
القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقا
لانه لا سبيل الى الوصال بالكمال والحق سبحانه يصون اسرار اصفيائه عن مداخلة
الملال وقال يسال موسى بلسان الافتقار وقال رب ارني انظر اليك
فلا امل من نظره والعبد يسل هذه القصة فقوبل بالرد وقيل لن تراني وكذا
قهر الاحباب ولذلك قال قائلهم ۰ جور الهوى احسن من عدله ۰
وبخله اظرف من بذله ۰ وقال لما سمت همته الى اسنى الطلبات وهي الرؤية
قوبل بلن كما رجع الى الخلق قال للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا فقابله بلن فصار الرد موقوفا على موسى
من الحق ومن الخلق ليكون موسى بلا موسى صافيا عدوا عن كل نصيب
لموسى من موسى وفي قريب منه انشدوا ۰ ابني ابينا نحن اهل منازل
ابدا غراب البين فينا ينعق ۰ وقال طلب موسى الرؤية وهو بوصف
التفرقة فقال ارني انظر اليك فاجيب بان عين الجمع اسم من عين التفرقة
ودع موسى حتى خر صعقا والجبل يصير دكا ثم الروح بعد وقوع الصعقة
على الغالب بكاشف بما هو حقائق الاحدية وكون الحق لموسى بعد امحاء

معالم موسى جرى لموسى من بقاء موسى لموسى وان على التحقيق شهود الحق بالحق
انه من بقاء الحق بالحق كما قال والله ولوجهها من جهتها ثم
ولعينها من عينها الحق ولى ههنا لطيفة في قوله ارنى انظر اليك اضاف رويته
الى الله لا الى نفسه حيث قال ارنى اى اذا رينى جمالك اطيق ان انظر اليك
والا فلا فانه كان له عالما ان عين حدثه لا تحصل روية القدم فسال منه تعالى
عينا من عيونه تراه بها وهنا يرى عين العين وكنه الكنه وقدم القدم وسر
الذات وحقيقة الحقيقة لا انه لم يره لان جميع ذرات موسى يرى الله فلما غلب
سكره وزاد شوقه سقط عنه رسوم العلم وبقى بعد صرف العشق يتحرك لسان
البسط بطلب الاطلاع على الحقيقة فاجابه الحق سبحانه تعالى لن ترانى اى لن
تدركنى كما انا فانى معك في اللبس واسطة الحدث وان كان معك منى عيون
الازلية وابصار الابدية فاحاله الى واسطة بقوله انظر الى الجبل وانما
ليس قوله لن ترانى نفى الروية عن موسى وغيره من المومنين لان قوله لن ترانى
اى لن ترانى باياك ولكن ترانى باياى وضد والله بهذا الخطاب وكيف تراه
نفس محوية بعوارض البشرية رآه به لا بالغير فاذا رآه به راى الحق الحق
لموسى وروية الله مشاهدته وجلاله لموسى اعظم من وجود موسى لموسى وايضا
اى لن ترانى من حيث انت اذا انت لن ترانى بوصف القدم والبقاء وسطوات
العظمة والكبرياء ما دام انت انظر الى سلك في الحدوثية وهو الجبل انظر
الى الجبل فان ربك علة الحدث ولا ترانى الا بواسطة الحدث فجعل الجبل مرآة
فعله ويتجلى من صفته لفعله الخاص ثم للجبل فراى موسى جمال القدم في مرآة الجبل
فخر لانه وصل الى مقصوده على قدر حاله ولو تجلى لموسى صرفا لصار موسى هباء
ولو تجلى للجبل صرفا لاحترق الجبل الى الارض السابعة لانه تعالى تجلى للجبل
من عين العظمة وسبحات الازلية ولذلك قال عليه السلام حجابه النور لو كشفه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقال عليه السلام اذا تجلى
الحق لشي خشع له قال تعالى جعله دكا وخر موسى صعقا قال وهب امر الله
ان تحمل عرشه ملائكة السماء السابعة قال اروه فلما بدا نور العرش انفرج

الجبل

الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا فارتج الجبل
واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى عليه صعقا على وجهه
ليس معه روحه فقلب الله الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا
يحترق موسى وانما ذلك كله قال له سبحانه في تعريف عظمته وجلاله وغلبة قهر سلطان
كبريائه على كل شي قال فان استقر مكانه فسوف ترانى اى انا المتجلى من نور عظمتى
للجبل لك ولا يستقر الجبل بتجلى مع عظم اجزائه وصلابته وجوده
فكيف يحمل صورتك الضعيفة اثقال عزتى لو تريد ان ترانى انظر الى
نفس روحك وقلبك فيسع ذلك التجلى لانه خلق من نور ملكوتى وربيته
بنور جبروتى وفي ذلك نطق على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث
حكى عنه تعالى بقوله لم يسعنى السموات والارض ويسعنى قلب عبدى المومن
وانما طلب موسى روية الحق بعين الظاهر وهناك عينه محجوبة عن فؤاده
فاحتجب عن الروية وكان مراد محمد صلى الله عليه وسلم في عينه حين شاهد
جمال الحق سبحانه فرآه بالفؤاد وبالعين قال تعالى في وصفه ما كذب الفؤاد
ما راى فيقول ما كذب فؤاده وما رات عينه تصديق ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم في مراسه ليلة المعراج رايت ربى بعينى وقلبى ومن دخل فؤاده الملكوتى
في عينه وقت تجلى الجلال وكشف الجمال يراه كفاحا بلا حجاب قال الله
عباد اكسانا نور جماله افئدتهم وكحل ابصار اسرارهم بكحل الملكوت و
الجبروت فيدخل القلوب بنور الغيوب في عيونهم فلا يرون سماء من
العرش الى الثرى الا ويرون جلال الله تعالى فيها كما قال بعض العاشقين
ما نظرت في شيء الا ورايت الله فيه كان موسى سابحا في بحر صفات الحق
ومستغرقا فيها ولم يعلم انه هو طلب انه غائب بين دوام شهوده مشاهدته
عنه فسال الروية فقيل له لن ترانى كانه استفهم اى ان انت حيث انا
انت وانت انا وانشد في معناه بعض الشعراء كبر العيان على حتى انه
صار اليقين من العيان توهما فلما راه فاسا اراد ان يعرف مكانه فاحال
الى الواسطة ليعرف قدر الوصل في البين ويعرف مكانه من المشاهدة

فلما تجلى ربه للجبل عرف الجبل ان التجلى له عارية وبلية وبين التجلى حجاب امتناع
الاحدية عن مباشرة الخليقة اندك من حسرة فوت التجلى فلما راى موسى تجلى
الحق بالواسطة عرف انه سقط من مقام الاتحاد وغيبوبته في الصفات
وارتهن بعلة سؤاله بالواسطة خر صعقا من حسرة فوت المقام انشد الحسين
في هذا المعنى ؛ مالي جفيت وكنت لا اجفى ؛ ودلائل الهجران لا تخفى ؛
واراك تسقيني وتمزج لي ؛ ولقد عهدتك شاربي صرفا . هذا معنى قوله تعالى
جعله دكا وخر موسى صعقا فادركه لطف البارى سبحانه واحياه بروح
المشاهدة فلما افاق علم انه مقصر من معرفة المقام وما كان فيه فاعتذر وقال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وايضا كان في بحر الصفات على محل
شهود نعوت الازلية فما صار من ادراك حقايق الذات بعد فنائه في
الصفات فسقط عن مقام معرفة ذات الازل حتى صيرته صفة البشرية
وردته الى مقام البداية فعلم في الصحو ما اخطا في السكر من طلب الاطلاع على كنه
القدم فقال سبحانك من ادراك الحدث قدمك وجلال ازليتك تبت اليك
مما طلبت ثانيا وانا اول المقرين بان لا سبيل لقدام الحدثان على صفوان الازل
ولا استقر حنانه الخليقة عند هبوب عواصف القدسية هنا لما رجع صار في
مقام لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قبل علم الثناء والامتحان
وعلم موسى هذا المقام بعد الامتحان والفناء ولو علم في الاول لادرك ما ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم تاب موسى مرة من هذا المقام وتاب الحبيب عليه السلام
من هذا المقام في كل يوم سبعين مرة قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في كل يوم سبعين مرة كان بغيته نكرة القدم فما سبحى عصمه عن معرفة حقايقه
فرعاه الحق برعاية الكرم وعفاه عن ادراك كنه القدم بقوله غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي من تقصير ادراك كنه القدم وما تقصر
ادراك كنه ابد الابد وايضا ان كليم الله من لونه في مقام العشق
والشوق الى جمال القدم حيث احاله بعد سؤاله كشف جماله الى رؤية
الوسائط بقوله انظر الى الجبل اي تب من دعوى عشقك والشوق الى

جا

جمالك بالحقيقة فلو كنت محققا في حبك لم التفت الى غيرك سؤاله في مقام السكر
لذلك نطق بلسان السكارى فقال رب ارني انظر اليك فلما سمع لن تراني
صار صاحيا ونطق بلسان البسط بعد ذلك بصرفه بالنظر الى الجبل فتابع امر
قوله انظر فامتثل الامر ولو كان في محل السكر ما نظر الى الغير ولم يكن ماخوذا
بجرايته وانبساطه فلما رجع من السكر الى الصحو ورجع من الحقيقة الى الشريعة
احتمل الجناية واعترف بتقصيره بنظره الى غيره قال تبت اليك وايضا
اي سبحانك من ان يكون لك في مواهبك له علة الا اكتساب تبت اليك من
قولي انظر اليك بعد قولي ارني ولو كشف رداء ما احتجت الى التوبة ولكن
لما ذكرت فعل عيني بقولي انظر تبت اليك فان الحدث من استجلاب القدم اليه
وادو الاشارة اي تبت اليك من اشارتي الى نفسي في سؤالي بقولي ارني ومن انا
حتى انظر اليك الان تبت اليك لا اراك بك لاني بعد ان فنيت فيك فيري
عشقك جمالك لي لا لي ؛ بيني وبينك انيّ ينازعني ؛ فارفع بانك انيّ من البين
ولذلك اغار عليه ملائكة الملكوت حين صعق روي في بعض الكتب ان ملائكة
السموات والارض اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم
ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة كان الملائكة
يعذرون فانهم ممنوعون من قرايب القرب تغرقهم خوف العظمة ولم يعلموا
ان هذه القصة وقعت على العاشقين الذين اصطفاهم الله في الازل
بمحبته وعشقهم في ازله بعشقه وشوقهم بشوقه وسوقهم الى جماله
وبانبساطه معهم جعلهم منبسطين اليه حتى سالوا ما لم يطمع فيه الكروبيون
والروحانيون ولم يعلموا ان موسى راى ما راه كما اراد في زمان الصحو عند
سؤاله وجوابه ووعده في غيبته وسكره وحال صعقته لما غاب وسكر
استغرق في بحار الازال والاباد وانكشف له سر الاسرار والملائكة
عدوا من وراء الحجاب العقلي في مقام الشريعة وكان موسى في بحر الوصلة
عاشا عن الخليقة ولو شاهدت الملائكة ذرة من حاله لصعقوا واحترقوا
جميعا والحمد لله الذي خص بديع فطرته وذريته بهذه المنازل دون

عنهم واتصل الى نكتة عجيبة لما وجد حلاوة خطاب الازل واستحلاه طمع
في الرؤية لزيادة حلاوته ووجدان لذته فصعقته غيرة الازل من سكونه عنه
به وعما وجد من برد نسيم وصلته فلما افاق بعد انقطاعه من حلاوته واحترامه
بنيران غيرة توحده ووحدانيته قال سبحانك من ان يطلبك احد بحظه
ولحظه وتبت اليك ان لا اسالك الا لك فردا بفرد وقال في حلاوة
المشاهدة حجاب المشاهد الا ترى الى قول بعض الموحدين في وصف
موحده حيث وصفه سبحان من حسنه حجاب حسنه قال القرشي في قوله لن
تراني ولكن انظر الى الجبل فهو اشد منك جسدا واعظم منك خلقا
واهيب منك منظرا فان ثبت لرويتي حيث ولا تجلى والتصبر على مشاهدتي
سوى القلوب العارفين الذي زينتها بمعرفتي وايدتها بانواع كراماتي
وقدستها بطهري ونورتها بنوري فان حملني شيء وصبر لمشاهدتي فتلك
القلوب دون غيرها لذلك قال المصطفى صلوات الله عليه حجابه النور
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره ثم اذا حملني تلك القلوب
وصبر لمشاهدتي فانا حاملي لاغرادي (?) حملني وبالي صبر لمشاهدتي
فلا مشاهد للحق سواه جل ربنا وتعالى وقال ابن عطا شغله بالجبل ولو
لم اشغله بالجبل لمات وقت التجلي وقال الحسين في قوله لن تراني لو ترك على
ذلك لقطع سوقا ولكن سكنه بقوله ولكن وقال ابن عطا انبسط الى ربه في
معاني الرؤية لما ظهر عليه من الكلام ولم يطق باباه (?) الارادة انه لما رجع
الى وصفه رجع الى اوائل المقامات فقال تبت اليك وقال النصرآبادي
ما طمع موسى في الرؤية الا بنظره الى الجبل ولو تحقق بسؤال الرؤية لما كان
يرجع منه الى شيء سواه قال الواسطي لم الى وقت ولا على الابد وقال جعفر
شغله بالجبل ثم تجلى ولولا ذلك كان من اشتغاله بالجمال لمات موسى صعقا
وقال الواسطي في قوله جعله دكا صار كان لم يكن وطوى لا عجب هيبته ما ورد
عليه قال ابو سعيد القرشي الجمال والكرم سقيان والهيبة والاجلال
نعتان لما ان الله كلم موسى بصفة الهيبة وتجلى للجبل فصار الجبل دكا وخر

موسى

موسى صعقا وكان اخر عهده بالفناء ولم تتهيا لاحد ان ينظر في وجهه قال الواسطي
وصل الى الخلق من صفاته ونعوته على مقادرهم لا بكلية الصفات كما ان
التجلي لم يكن بكلية الذات قال الواسطي فالوا الى بعث التجلي والله يقول فلما
تجلى ربه للجبل وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا تجلى لشيء خشع له
قلت ذلك على المعارف ومقادير الطاقات الست يستحيل ان يقال يتجلى
الهواء لذرة واحدة لو احتجب لما رآها ولو تجلى لها ادبها وهو اجل من
ان يحيي ويستتر واعز من ان يرى ويتجلى الى وقت الميعاد سر عن ان يقع
عليه الالحاظ بمعانيها او يقع تحت الالسنة بامانيها قال الحريري سمعت
الجنيد فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فصاح وقال الجبل صار دكا لاما التجلي
اذ لو وقع عليه آثار التجلي افناه فكيف وقال السجاوي (?) سيدنا ومولانا ابو عبد الله
محمد بن خفيف قدس الله روحه في قوله سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
لما قال فان استقر مكانه فسوف تراني قال تبت اليك من ان لا اصدقك
بكل ما ورد منك ولا اطالبك بالعلامات وذلك لما قال ارني انظر اليك
قال لن تراني لم يكتف بهذا حتى قال انظر الى الجبل فلم يقل موسى كما في قولك
لن تراني حتى نظر الى الجبل فالتوبة من هنا وقال القرشي سبحانك تبت اليك
ان اسالك حظا لي او الاحظ بك احدا او اشهد كغيرك وقال الواسطي
لم ينل المقصود بمعاني الاستغراق الا ترى الى قول موسى سبحانك
تبت اليك يعني معناه لن تراني بالسؤال والدعاء وانما تراني بالنوال
والعطاء لانه لو اعطاها اياه بسؤاله لكانت الرؤية مكافاة السؤال
ويجوز ان يكون فعله مكافاة فعل عبده ولا يجوز ان يكون هو مكافاة بفعل
عبده قال القرشي مرق من المقعود (?) فصاح الجبال واقطعت
وغارت البحار وانجدت النيران وانكسفت الشمس وصعق موسى
فكيف كان يطيق موسى ولم يثبت لما لم يبسط الجبال الرواسي وانما كانت
برقة روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا هذه الاية فقال هكذا ووضع
الابهام على مفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل قال ابو سعيد الخراز ان الله

لا يتجلى بالكشف لمن يقول له لذلك يقطع الجبل حين تجلى له وخر موسى صعقا فانما
نظر الى اوليائه بالخصوصية من وراء الحجاب اذا اقبل عليهم بالرحمة والمحبة
فهناك تصل اليهم العلوم الكثيرة والفوائد قال علي عن ابيه عن جعفر رضي الله عنهم
قال لما سمع الكليم الكلام واستوى على ذلك المقام سمع كلام الملك العلام
قال بلسان الدلال على بساط الوصال تحت ظلال الجلال ارني انظر اليك
فاني بين يديك فاجابه ربه لن تراني الان في غير الوقت بل ترى اني برهاني
وشواهدي فانك الان لا تحمل نور جلالي وسلطاني ولكن انظر الى
الجبل لترى عجائب قدرتي فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فصار باربع قطع
وسددت في اربع مواطن فقطع قلب موسى باربع قطع قطعة سقطت
في بحر الهيبة وقطعة سقطت في روضة المحبة وقطعة سقطت في بساتين
رؤية المنة وقطعة سقطت في اودية العبرة فلما افاق خرج عن الشدة
وصاح الى ربه بالعظيم بلسان الحياء تبت ان اسالك سؤال المحال في غير الوقت
وقال ابن عطا علم الله تعالى منه عجزه عن اقامة حق ارادته وما طلبه فقال لن
تراني ولكن انظر الى الجبل فلما راى الجبل قد صار دكا صعق ولو صحت منه
تلك الارادة وذلك السؤال لما كان يردعه عن ذلك الصعقة بل كان يقوم
على مراده وسؤاله وطلبه نسل الحسين بن منصور لم قطع موسى في الرؤية
وسالها قال لانه انفرد للحق فانفرد الحق في جميع نعاته وصار الحق مواجهه
في كل منظور اليه ومقابله دون كل محظور لديه على الكشف الظاهر اليه
لا على النعت فذلك الذي حمله على السؤال الربوبية لا غير قال ابو عثمان المغربي
لما قال موسى رب ارني انظر اليك قال الله يا موسى اضرب بعصاك الجبل
فضرب عصاه الجبل فظهر سبعون الف جبل على كل جبل سبعون الف موسى
عليهم الكساء وبايديهم العصا يقولون كلهم ارني انظر اليك فلما راى ذلك
خر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ∴
انقطع في ليلي ونعلم انما تقطع اعناق الرجال المطامع ∴ ثم ان الله سبحانه
لما القى موسى في درك حيرة رؤية الازل واستغراقه في بحار الشوق

الى

مطلب رؤية موسى عليه السلام

الى وجهه بلطف عليه وتسلى قلبه بتعريف منته الشاملة عليه ليكون شكرا لانعامه
ومتسليا بتداركه قلبه باكرامه فقال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين اي سبقت لك في الازل اصطفائيتك
المقدسة عن علة الحدث برسالتك مني الي احبائي وتلك الرسالة شاملة لجميع
ما شرع منذ الاولون والاخرون من الدنو ودنو الدنو والقرب وقرب
القرب والوصال وكشف الجمال لانها محل الاستقامة ووجدان جميع المنية
وايضا سبقت لك الاصطفائية بان تسمع مني كلامي بواسطة وتعلم منه اسرار
ملكوتي البستك من بعدي لباس الرسالة ومن انوار كلامي وصفتي لباس الربوبية
فصرت موصوفا بصفتي حين اصطفيتك فوقعت في نور فعلي ثم وقعت في نور
صفتي حتى صرت في معنى الاتصاف بشاهد الذاتي ولا يخلوا شيء من حسيدك
الا وطاعس من عوني من راى ملك العيون فالبس يطلب مني نور كي ارني لن
من الشاكرين فيما اعطيناك من هذه المنازل السنية والمراتب الرفيعة ولا
تكن مهتما من علة ادراك غوامض بطون قدمي وازلي قال بعضهم الاصطفائية
اورثت التكليم والكلام لا التكليم والكلام اورث الاصطفائية وقيل
في قوله خذ ما اتيتك من عطائي وكن من الشاكرين لاني المدرس المختار من فيما
سبق مني اليك اكرمنا اخترته لنفسك وقال بعضهم لما قال اصطفيتك لنفسي
اورثت الاصطناع الاصطفائية وكنت مصطفى على الخلق السابقة سبقت
لك الي بل لسابقة مني اليك وايضا كن من العارفين بشكورك فان المعرفة
بالمشكور هو الشكر لا غير وقال الاستاد في قوله وكن من الشاكرين اشارة
لطيفة كانه قال لا تكن من الشاكين ولا ممن يشكو عني ان منعتك عن سؤلك
ولم اعطك مطلوبك لا تشكى اذا اضربت وانشد في معناه
ان يعرضوا فهم الذين تعطفوا ∴ كم قد وفوا فاصبر لهم ان اخلفوا ∴ ثم ان الله
ذكر زيادة نعمه عليه بان عرفه مواضع حقائق علومه الغيبية واسراره العجيبة
وانبائه الغريبة الازلية بقوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء وفي قوله كتبنا له اشارة عجيبة اي كتبنا اسرارنا له لانه اهلها

عارف بها وغيره معلق لان اسرار الخطاب اشارات الازلية الى حكم الابدية
لا نعرفها الا من كان مصطفى ومصطنعا لها ولذلك قال اصطنعتك لنفسي
واصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وفي معنى قوله كتبنا له في الالواح من كل
شيء اشارة الى الواح الصفات والذات كقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
اي خصصنا بما في علومنا الازلية في الازل وقال ابن عطا اي كتبنا في الواح انوار
قلبه من نقوش حروف اسرار الوحدانية ومن كل شيء اشارة الى علوم الذات
والصفات والافعال لانه تعالى شيء الاشياء اي علمناه علم ما كان وما
يكون من العرش الى الثرى موعظة بلسانه للعارفين والعاشقين والمشتاقين
الذين يعرفون طرق وصولنا وتفصيلا لكل شيء اي يبين غوامض لطائف
الاشياء ويفسر اشارات السرمدية الازلية وقال الاعظم اقدار كلامه في قلبه
وعينه وعرفها مكان شكره فيه امره ان يسئل الله به لا يلقنه لتعرف بالاشتغال
ويعمل به لا بالتلقين قوله فخذها بقوة اي خذ هذا اثقال الربوبية من حجاب امر الازلية
خذها بقوة اي من قواي حتى تعزبي بنفسك ومن عزي الي بالاستعانة في
واقتباسك مني وبصحتي شيء تحذها تلك القوة الالهية لا بقوة نفسك فان قوة
نفسك حدثية ولا تحمل اثقال الربوبية الا بقوة الالهية فاذا صحت بطنها وحملت
تلك الامانة من قومك يأخذوا باحسنها اي باسهلها عليهم من الاوامر والنواهي
لان حقائقها لا يطيق الا انت ومثلك وقال ابن عطا يأخذوا باسهلها وهي المحكمات
التي توجب العبودية ويأخذون متشابهها التي هي وصف الصفات بحسن
الاعتقاد والتسليم فيها لان علومها وحقائقها لا ينكشف الا للربانيين
قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وقال بعضهم في قوله
كتبنا له في الالواح من كل شيء سر الله عند عباده ولا اهل الخصوصية لا يحمله منهم
الا الاقوياء بذاتهم وقلوبهم الا ترى الله يقول لكليمه عليه السلم فخذها بقوة
والقوة هي الثقة بالله والاعتماد على الله ولذلك قال بعضهم عطاء لا يحمله الا
مطاياه وقال سهل في قوله فخذها بقوة اي جدها في ولا تأخذها بنفسك فالقوي
من لا حول له ولا قوة ويكون حوله وقوته بالقوي قال الاستاد في قوله وأمر قومك
يأخذوا

يأخذوا باحسنها فرق بين ما امر به موسى من الاخذ وبين ما امره ان يأمر به قومه
من الاخذ اخذ موسى اخذ من الحق على حد محو الزلفة وتأكيد الوصلة واخذهم
اخذ قبول من حيث التزام الطاعة وشتان ما بينهما بين ان الله سبحانه
ذكر ان عرائس خطابه ولطائف كلامه لا تنكشف لمن راى قيمة نفسه في حجاب
الازلية وسادة الربوبية بقوله ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
اي امنع المدعين المحجوبين لشأنهم وبزخرفاتهم مجازاتهم كلام الدعاوى الباطلة
بغير الحق عن ادراك حقائق خطابي وفهم لطائف معاني كلامي لانهم منكرو
كرامات اوليائي وايات اصفيائي بوصف حالهم في ضعف الايمان وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها ثم زاد مباهاتهم من باب الوسوسة وحدان رشد الطريق
بقوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
لو رأوا الف طريق من طرق الاولياء الى الله تعالى لا يسلكوها سبيلا لحرمانهم عن
مصادفة الحق وان ظهر لهم طريق الدعاوى في متابعة الشهوات اتبعوه
وجعلوه سبيل الحق لان يحتجبهم بحجب الضلال والمتكبر لو عرف التكبر الذي
هو كبرياء القدم ما تكبر فان جميع تكبر الحدثان من جهلهم بكبرياء الحق وفي
كل موضع سد واسطوات كبريائه سلا اسى فيها كل شيء وكل تكبر غير تكبر الله باطل
الا من تكبر بكبريائه حين اتصف بكبريائه وذلك من الناس من الله اياه نور
عظمته وهيبته وكبريائه فينطق بالحق ويفعل بالحق ويظهر منه الحق
بوصف الكبرياء علامته ان يخضع له كل شيء بسر الله وهذا معنى قوله عليه السلم
من خاف الله خاف منه كل شيء قال بعضهم التكبر تكبران تكبر بحق وتكبر بغير حق
والتكبر بالحق تكبر الفقراء على الاغنياء استغنى بالله عما في ايديهم والتكبر بغير حق
تكبر الاغنياء على الفقراء اذ رأوا انهم من غيرهم قال الواسطي المتكبر بالحق
هو التكبر على الاغنياء والفسقة وعلى الكفار واهل البدع لانه روي
في الاثر القوا اهل المعاصي بوجوه مكفهرة قال سهل في قوله ساصرف
عن آياتي الذين يتكبرون اي هوان يحرمهم فهم القران والاقتداء بالرسول
عليه السلم وقال ابن عطا سامنع قلوبهم واسرارهم وارواحهم عن الجولان

في ملكوت القدس وقال ذو النون ابى الله ان يكرم قلوب البطالين بمكنون
حكمة القران واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار كان القوم في
طلب الحق عليهم رعونات الطبيعة من جهة ما سمعوا بعض روائح القرب فصار
في قلوبهم حلاوة فباشرت تلك الحلاوة قلوبهم ولم يكن عالما بعني صفات
الانسانية منها فاختلط ذلك الحظ بحظوظ البشرية فلما هاجت حلاوة
البشرية غابت حلاوة القرب وعشقه في عشق الانسانية وحظ البشرية
فطلبت القلوب المطلوب بعد ذلك في كل منظور من الحدثان على صورة
المحاسن لان حظوظ بشريتهم اورثت في قلوبهم الخيالات المختلفة فسقطوا
عن رؤية التوحيد افرادا القدم عن الحدثان وبقوا في طلب الجمال ومحبته
عن كل شيء وكل متحرك يحركهم فلوه ما المعبود من تصورهم عن كمال العشق وصافي
التوحيد فكسى الحق سبحانه العجل كسوة من قهر ربوبيته امتحانا للقوم فوقعوا
في احسن اللباس واحتشموه واحتجبوا عن رؤية القهر والامتحان ولو خرج
من اوائل الالتباس لاحرقوه كما احرقه موسى عليه السلم وكذا حال من لم يبلغ
الى درجة التوحيد وبقي في رعونة العشق حتى يؤول حالته الى جحد غار عليه
الموحد والجاه الى القتل لانه بقي في رؤية غير الله والمشرك في التوحيد وجب
قتله في طريق المعرفة الا ترى ان الله سبحانه امرهم بقتل انفسهم بقوله فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قال سهل عجل كل انسان ما اقبل عليه واعرض به عن الله
من اهل وولد ولا يتخلص من ذلك الا بعد فناء جميع حظوظه من اسبابه كما لم يتخلص
عبدة العجل من عبادة الا من بعد قتلهم انفسهم وقال الاستاد لم يطهر قلوبهم
في ابتداء احوالهم عن توهم الظنون ولم يتحققوا بخصائص القدم وشروط
الحدوث تعثروا عن اقدام ذكرهم في وهاد المغالط وقال ان اقواما
رضوا بالعجل ان يكون معبودهم متى شمت اسرارهم نسيم التوحيد هيهات
لا ولا من لاحظ جبريل وميكائيل او العرش والثرى او الخلق والورى
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا لما وصل الى كليم الله الم ضرب قهر لن
تراني ورجع عصا نافذه عليه من غلبة انبساط وشربة من كؤوس سم افاعي

الفراق

الفراق اسفا مما فات من وصول الوصول ورجع الى قومه مع سرايتها العودة به
في تلك الحالة ورأى عبدة العجل صاروا كاسود الجياع مع قومه واخيه قال الكليم
رجع من باب الازل الذي كان الحدثان هناك باسرها اقل من ذرة فرأى
دناءة همم القوم حين اختاروا وصنعوا بالالهية والعجل والبهيم والانسانية
هناك والعقل لا يقبل من وصف التغير في الاصوات والخوار والمشابهة
والجسدية والمماثلة بالالوهية المنزهة عن المشابهة بالحدثان الا ترى ان الله
عز وجل وصف العجل بالعرض والجوهر حيث قال عجلا جسدا له خوار ووصفه بانه
لا يكلمهم من عجزه عن ابداع الكلام ولا يهديهم الى سبيل نجاتهم من قهر ربوبية
الازل وليس من يعبد بالكلام فهو اله اراد انه لا يكلمهم مثل كلام الازلي
الذي يكلم الله الذي من وصفه انه صفة الازل المنزه عن الخوار والاصوات
والهمهمة والانفاس والحروف والعماس قال سهل اسفا على ما فاته من مخاطبة
الحق الى مخاطبة من لا وزن لهم فرده من شوقه الى مشاهدة لئلا ينقطع من حال
شوقه وبقية سكره وغضبه من فوت مكالمة الحق واسفه على فوت مشاهدته
القى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه ان الله سبحانه وتعالى علم شوق موسى
الى جماله وعشقه بوجهه فاراه كل وقت ما اثاره عليه لزيادة حرقته
وهيجانه اغضبه لان الله احب غضب كليمه وهكذا عادة الاحباب فابرز
من اول اللوح نعوت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى بينه وبين حبيبه
من امر منه الية غضب من فترة العشق وهكذا شأن العاشقين وايضا
ذكر ايام الوصال وطيب المناجاة بغير واسطة الالواح فالجاه فوت تلك
المقامات الى كسر الالواح فالقى الالواح لانه عارض بينه وبين خطاب محبوبه
صرفا بلا واسطة وجر اخيه لانه راه في مقام السر بعد مشغولا عن تلك (اليه صح)
المواقف القدسية التي خرج منها قال ابو سعيد القرشي من تحرك غيرة للحق
فان الحق يحفظ عليه حدوده لئلا تخرجه الحركة الى شيء مذموم كموسى لما القى
الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه اي لما قومه تعبدون العجل غيرة على تعاسة الله
على ذلك ولو باشر احد من الكسر او الاخذ باثر موسى كان ملوما ولكن حركته

موسى كانت بلا حظ لموسى فيه بل قام بغيره الله واشتغاله ما فلم يرد بذلك من الله
الا قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا
وكذلك نجزي المفترين لما اخطوا طريق طلب الحق واقتدوا من لا يعرف الله في
الطريق ومبطل في الاقتداء اعماهم الله من سر سر حب العجل وصار وابين
الموحدين والعارفين اولا وكذا حال كل مخطي في الطريق ومبطل في الاقتداء
بقوله وكذلك نجزي المفترين الذين يدعون سالم تجد بواس المقامات والاحوال
لكن من فضله ورحمته عرفهم موقع الخطا حين قال سبحانه ولما سقط في ايديهم ندموا
على تقصيرهم رؤية الحشمة ورأوا انهم قد ضلوا عن طريق المعرفة قالوا لئن لم يرحمنا
بان وفق لنا اشركنا في التوحيد حتى نجدك بدرجة الشهادة ويغفر لنا ما نرحنا
من رؤية غيرك اليك لنكونن من الخاسرين الذين تواحظ مشاهدتك بغيرك
قال ابو عثمان من اقبل على الله فلسطر الراحة والزلفة والقبول ومن اعرض عنه
فلسطر الذل والسخط والبغضة مع غضب الله في الآخرة قال الله تعالى ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا قال الحسين بن الفضل
لا ترى مبتدعا الا ذليلا لان الله تعالى يقول وكذلك نجزي المفترين واختار
موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اختار من شرفه في الولاية سره في النبوة من
اولياء امته الا ترى قولهم لما سمعوا خطاب الحق بلا واسطة واستلذوه وسكروا
بطيب الخطاب كيف قالوا ارنا الله جهرة وكيف اخرجهم الصعقة لانهم ضعفاء
في الحقائق اختار منهم سبعين لان في كل امة سبعين من البدلاء والاولياء
والنجباء وكذا في امة محمد صلى الله عليه وسلم قال العصم اختار موسى على عدد
الاولياء في الامم السالفة وفي امته وهم السبعين الذين انهم مفزع الخلق وهم
يمطرون ثم لما وصل الى القوم ما وصل الى موسى صعقوا وقتوا تحت الصعقة
لضعف قلوبهم عن حمل سطوات العظمة استند على كليم الله وهاج سره
بالانبساط بقوله فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اهلكتهم سطرهم الى العجل من بني اسرائيل واياي في صعقتي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا يواخذنا بتقصير عبدة العجل وهذا عادة بهم الملوك اذا اخذوا

اعيا

اعيانهم ويمكن ان قوله بما فعل السفهاء اشارة الى الفاسين في سكرهم بلذة خطاب
الحق حين سمعوه وقالوا ارنا الله جهرة وهم ضعفاء الحالات اي هلكنا بقول
السكارى ان هي الا فتنتك اطلق لسان الانبساط وخرج من بحر الاحسام
من بقيا ما جاز بتلك الشراب في وقت التجلي اي ما هي الصعقة الا امتحانك
لعشاقك من عشقك لهم في الازل وهذا من صنعك تحجبك الامر يع حسنك
عن المساس اليك الى من يحب منا ٪ اما آن للهجران ان يتصرما
وللغصن غصن البان ان يتبسما ٪ وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنا
الم يان ان يبكي عليه ويرحما ٪ وفي هذا المعنى استشد حسين بن منصور
حين ارادوا قتله كان يتبختر ويقول ٪ نديمي غير منسوب الى شي من الحيف
سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف ٪ فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف ٪ فلما سكن موسى من حدة الانبساط
رجع الى مقام التوحيد وقطع الاسباب في العبودية وقال تضل اي تضل
وتحجب بامتحانك واختبارك من تشاء بمشاهدتك وتهدي من تشاء الى وصالك
فتمنن على في الصعقة عن المشاهدة وتمنن وصل بك اليك في الصعقة وذلك
من مراتب النبوة والولاية ثم نظر الى كلاءته اياه واوليائه في مقام امتحانه
فقال انت ولينا انت حافظنا منك فيك فاغفر لنا جناية انبساطنا في مقام
رؤية هيبتك وارحمنا بكشف مشاهدتك لنا بلا امتحان ولا واسطة الجبل
وانت خير الغافرين لانك قديم ومغفرتك صفتك شاملة على جميع الجنايات
منزهة عن علل الحدثان واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة واجعل نصيبنا منك
في الدنيا مشاهدتك ومعرفتك بالعيانة عن قهرك وامتحانك وفي الآخرة بغير
واسطة الجنة وما فيها انا هدنا اليك رجعنا منا اليك وفررنا منك اليك
قال ابن عطا اقبلنا بالكلية عليك وقال ابن موسى جاهر الحق بنعت التحقيق
وفارق الحشمة فقال صريحا ان هي الا فتنتك ثم وكل الحكم الى الله فقال تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء ثم عقبه بيان التصريح فقال فاغفر لنا وارحمنا
قال الاستاد في قوله انا هدنا اليك ملنا الى دينك وصرنا لك بالكلية من غير

ان يدرك لانفسنا نفسه فلما سال موسى وقاية الحق مع الحق ليلا يدخل في مربع
الانس واللطف ارحم القهر واستوى منه حظ مشاهدته بلا كدورة الحجاب
وراى من يهوى الى لطفه ومنه اليه فاجابه الحق الى لطف القدم مع قهر القدم ثم
لظهور جبروته قهر القدم على الحدث وادخال اعناق الخليقة تحت اقدام الهيبة
بقوله قال عذابي اصيب به من اشاء اي عذاب فراقي وامتناعي من مطالعة الارواح
والقلوب تجلي نعت السرمدية اوصل الى من اشاء من العارفين المحبين رتبة وامتحانا
لهم في العبودية وصل عذابه بالمشية وهو موضع رجاء وخوف لاهل الايمان ثم عم
الكل برحمته الواسعة الازلية الشاملة على كل ذرة بقوله ورحمتي وسعت كل شيء
جميع الخلائق مستغرقون في بحار رحمته لان ايجاد الحق اياهم على اي وصف كانوا
عين رحمته حيث دخلوا تحت نطوع سلطانه وربوبيته وما شرع قدرته فيهم
ثم ان الخلق بالتفاوت في الرحمة فالجمادات مستغرقة في نور فعله وهي الرحمة الفعلية
والحيوانات مستغرقة في نور صفته وهي الرحمة الصفاتية والعقلاء من الجن والانس
والملائكة مستغرقون في نور ذاته وهي الرحمة الدائمة القديمة من جهة تعريفهم ربوبيته
ووحدانيته وهم من جهة الاجسام وما يجري عليها في الرحمة العامة ومن جهة الارواح
وما يجري عليها في الرحمة الخاصة وهم فيها بالتفاوت فبعضهم في رؤية العظمة
ذابوا وبعضهم في رؤية القدم والبقاء تاهوا وبعضهم في رؤية الجلال والجمال
عشقوا وطاشوا ومن خرج من مقام الرحمة الى اصل الصفة ومن الصفة الى اصل
الذات استغرق في الراحم وفني عن الرحمة فصار رحمة للعالمين وهذا وصف
نبينا محمد عليه الصلوة والسلم لانه وصل بالكل الى الكل فوصفه برحمة الكل بقوله
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم خص رحمة الخاص الصفاتية بعد ان عم الكل
برحمة العامة للمفردين بالله عن غير الله الفانين بعظمته في عظمته الذين بذلوا
وجودهم لحق ربوبيته عليهم بقوله فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة ثم
والذين هم باياتنا يؤمنون اي يتقون في محبة مشاهدته عن كل ما الوقوف ومحظوظ
دونه ويؤتون الزكوة ينفرون اليه بذبح نفوسهم لديه والذين هم باياتنا يؤمنون
لتشاهدون مشاهدتنا في رؤيته ايانا قال الواسطي في قوله عذابي اصيب

به من اشاء ذلك في نفس العارف ما عرفه احد الا بقدر عقله وارباب الحقائق
لا يقدرون في الدنيا الا باستتار نعم الله عليهم والقرب حتى يرد عليه ما فيه نعت
من الصفات والنعوت من يرفع عنه سوء الادب في السير وقال الكتاني رحمه الله
تسع كل شيء لكن خص به الاتقياء قال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون وقال
ابو عثمان لا اعلم في القران اية اقنط من قوله ورحمتي وسعت كل شيء والناس
يرونها ارجى آية وذلك ان الله تعالى يقول فساكتبها للذين يتقون ومن يمكنه
تصحيح التقوى فيكون بشرط الاية وقال بعضهم وصف العذاب بصفة
الخصوص مقرونا بالمشية وعم الرحمة انها تسع كل شيء ثم وصف الله هؤلاء
المتقين بالاسوة والقدوة والاقتداء في تقواهم بالنبي عليه السلم بقوله الذين
يتبعون الرسول النبي الامي وصف نبيه صلى الله عليه واله وسلم بالامية
كان عليه السلم اميا بانه كان يفعل الكون في حجر الوصلة ويهد القربة بين لبان
النبوة والرسالة والاصطفائية من ثدي مرضعة خاصية الازل كان اميا
كالولد الغريب في حجر امه لا يجري عليه ما يوذيه كان في حجر الازل رباه الله
بلطفه وغذاء مشاهدته وصيره مقدسا في وقاية كرمه عن المكر والقهر
الا ترى كيف قال عليه السلم اللهم واقية كواقية الوليد وصفه بقدس رسالته
ولطف سره عن جميع علة الاكتساب يلقف من علوم الغيب كلمات الازلية
بلا واسطة الحدث لا يلتفت الى علم المكتسب من الحدثان لاستغراقه في بحار علوم
الرحمن قال ابن عطاء الامي هو الاعجمي قال العجماء عما دوننا عالما بنا وبما نزل عليه
من كلامنا وحقائقنا قال الامي لم يعلم من الدنيا شيئا ولا من الاخرة الا ما علمه
ربه حاله مع الله حالة واحدة وهو الطهارة بافتقار العبد والاستغناء عما
سواه وزاد الله في وصفه عليه السلم في وضع اثقال الشرك والضلال والاغلال
المخالفات عنهم في متابعته والاقتداء بسنته بقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم كان القوم بقوا في اصر المجاهدات بلا مشاهدات واغلال
الرياضات بلا مكاشفات فلما اتبعوه خرجوا من رصد الجهاد بطريق المعرفة
واستنارهم سبل الحقيقة ببركة السنة فوجدوا بدائع الطاف الغيبية نعت

الحدث والمواجيد البديهية فيحقق عنهم ما عليهم من اثقال الرهبانية والحل عن
اسرارهم اغلال السلطنة النفسانية وانصف لما رآهم عليه السلام تحت قهر البعد
واغلال فقدان المعروف حيث انهم كانوا مطايا اثقال القهريات المرورات
باسر الغضب القديم فاراهم انوار النبوة من مصباح الرسالة ودعاهم من طريق
الهوى والمنى وسبل الرضا ومشاهدة المولى فاجابوا بنعت الاقتداء فرفع اهل
من علة البدعة بروح السنة قال جعفر يضع عنهم اثقال الشرك وذل المخالفات
وعلل الاهمال وقال الاستاذ لا شى اثقل من كد التدبير فمن نقل عن كد التدبير
الى روح شهود التقدير فقد وضع عنه كل اصر وكفى كل وزر واما الاغلال
التى كانت عليهم ما استدعوه من قبل انفسهم باختيارهم فى التزام الطاعات فيه
لم تفرض عليهم ثم وصف هولاء بالايمان والايقان واعانة رسوله ونصرته
ومتابعة القرآن بقوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل
معه اى شاهدوا مقامات النبوة بنعت الولاية وبذلوا مهجتهم فى نصرته على
اعداء الله وسلكوا بنور القرآن طريق العرفان ثم وصفهم بالفوز والنجاة من
ايدى الشياطين وهواجس النفوس بنور القرآن والسنة وظفروا بمشاهدة
الحق وحلاوة محبته قال سهل اتبعوا سنته لنوصلهم اتباع السنن الى معادن الاحوال
السنية قال بعضهم صدقوا ما جاء به وبذلوا المهج بين يديه ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم
باظهار ما اعطاه الله من رفيع درجاته وسنى معجزاته ولطيف كراماته لمن له
استعداد الانسانية وقبول الحق للعقل حجة للعالمين وانفتاح ابصار
الصديقين بانوار جماله وسنا جلاله بقوله قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا الذي له ملك السموات والارض اى بعثنى من سوق الله الى وجوه
العارفين وطبيب امراض الخليقة ودليلهم الى طرق الحقيقة ومنقذ العالمين
عن البدعة بانوار الشريعة وامر بوصف جلاله وملكه على انتظام السموات
والارض وايجاد الخلق وافنائهم بالحق بقوله الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيى ويميت على الارادة والاضداد من ساحة الكبرياء ووصفه
باحاطته على ملك السموات والارض بالعز والبقاء وبانه يحيى قلوب العارفين

بمسا

بمشاهدته ويميت قلوب اعدائه بقهره ثم امره بان يامرهم بالايمان به وبرسوله
بنعت معرفته وشهودهم مشاهدة نبوة نبيه ثم وصف رسوله بالامية عما دون
وشهوده مشاهدة قدمه به لا بنفسه ورؤيته ما اخبر عن اسرار ذاته وصفاته
فى كلامه بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذي يؤمن بالله وكلماته اى يؤمن
بالله بنعت الرضا عنده بما يجرى عليه من قضائه وقدره ووصف حضور قلبه بنعت الكشف
بين يديه ويؤمن بما اخبر له من اسرار الازال والاباد فلما كمل فى شانه ووصفه
باحسن الوصف امر الجمهور بمتابعته ليهتدوا بنوره مناهج معرفته بقوله واتبعوه
لعلكم تهتدون جعل متابعة نبيه مفاتيح فواتح خزائن كنوز معارف ذاته وصفاته
اى اتبعوه بنعت المحبة ووصف الاقتداء بالسنة بغير المخالفة لعلكم ترشدون
مشاهد انوار الذات فى الصفات ومساقط تجلى الصفات فى الافعال
وهذا وصف من تجانس له قطع الولاية وقطع النبوة والرسالة فاذا وصل
نور الرسالة الى نور الولاية ظهر طرق المعرفة لاهل الخالصة من المشاهدات
ليس علة المعرفة المتابعة ولكن علة المتابعة المعرفة لانها تشعب جميع المعاملات
السنية والحالات الشريفة المتابعة تكليف والمعرفة تشريف التكليف للاشباح
والتشريف للارواح قال الحسين بن منصور ان الحق اورد تكليفه على ضربين
تكليفا عن وسائط وتكليفا بالحقائق فتكليف الحقيقة بدت معارفه منه وبادت
اليه وتكليف الوسائط بدت معارفه عما دونه فلم تصل اليه فتناهى بمعارفهم
الى نهايات معرفة اهل الوسائط ولم تتناهى معارف من احد معارفه عن شهود
الحق كل ذلك ربعا بين الحق بالخلق لعلمه بانه لا يوصل اليه الا به منه ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون وصف الله قوما من امة كليمه عليه السلام الذين
وصل اليهم ما من الله على موسى من كشف انوار جماله لارواحهم وفتح آذان
قلوبهم لسماع خطابه هم وحدوا الله بالله واتصفوا بصفاته فاخبر الحق عن
اتصافهم بصفاته حيث قال يهدون بالحق والهداية صفته اى يهدون
بنور الله عباد الله الى الله لانهم وهم على الحق لا بصورة العميان والغلط و
الظنون والحظوظ وبه يعدلون اى بعدله وباتصافهم بعدله يعدلون بين الخلق بالحق

الا انهم يتصفون بالله لله لا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
فسل يدلون الخلق على طريق الحق واياه يسلكون ثم وصف الله قوم موسى بانهم
على اثني عشر طريقا من طرق المعارف بقوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما
وجعل ضرب موسى البحر مثلا لانفتاح قلوبهم بمشارب الالوهية بقوله واوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس
مشربهم ضرب يد الاحدية بعصا العناية صفوان الازل فظهر من عيون القدم
بحار الاولية لارواح الموحدين وقلوب العارفين وعقول العاشقين واسرار
السابقين وهمم المحبين وافئدة الموقنين وخواطر المكاشفين وصدور
المشاهدين وعلوم السالكين ونيات الصادقين ومزاد نور الراضين
ووجود المريدين اثني عشر عينا من عيون الصفات الخاصة لعرفان اهل العيان
منها عين القدم وهي مشرب ارواح الموحدين ومنها عين البقاء وهي مورد قلوب
العارفين ومنها عين الجمال وهي مورد عقول العاشقين ومنها عين تجلي الروح الذي
هو صفة الخاصة وهي مشرب اسرار السابقين ومنها عين الجلال وهي مشرب
همم المحبين ومنها عين القدرة وهي مشرب افئدة الموقنين ومنها عين العلوم
وهي مشرب خواطر المكاشفين ومنها عين صفة السمع وهي مشرب صدور
المشاهدين ومنها عين صفة البصر وهي مشرب علوم السالكين ومنها عين الكلام
الازلي وهي مشرب نيات الصادقين ومنها عين الارادة القديمة وهي مشرب
مزاد نور الراضين ومنها عين الحيوة القديمة وهي مشرب وجود المريدين
اما انفجار عين القدم لارواح المحبين لان القدم اصل الاصل وماهية عين
الكل ومنها منبع انوار التوحيد للموحدين والموحد لم يبلغ الى درجة حقائق
التوحيد الا بعد شربه زلال الحقيقة من بحار القدم وبذلك الشرب يكون للارواح
الطيران باجنحة القدم في القدم وتلك الارواح لا تبرح من تلك البحار لانها
تعيش بها ابدا ولا ترجع منها الى غيرها من الصفات الا ما شاء الله واما انفجار
عين البقاء لقلوب العارفين لانها مصادر جميع الصفات وهي اصل ثاني
وبها تستكشف الصفات وشهود انوار الذات والعارف لا يبلغ الى
درجة المعرفة الا بعد ان شرب منها شراب وصال البقاء بنعت السكر
والصحو

والصحو ومن زاد سكره للبقاء زاد صحوه لان البقاء يوجب التمكين وهم لا يلبثون
من ذلك المقام الى مقام آخر لان قلوبهم استغرقت في ذلك البحر وبحر البقاء باق
لها ليس له ساحل وهي لزيادة العطش فيها واما انفجار عين الجمال لعقول العاشقين
لان الجمال يوجب العشق للعاشقين ولا يكون العاشق عاشقا الا بعد رؤيته
جمال الحق سبحانه وتلك العقول هائمة في ذلك لا تسكن عنها ابدا ولا ترجع الى مقام
آخر من استلذاذها حلاوة الجمال واما انفتاح عين تجلي الروح لاسرار السابقين
لانها تسكر العشاق سكر من تلك الاسرار برؤية تلك الانوار وهي هائمة
بها ابدا لا ترجع منها الى غيرها من المقامات والحالات لان الشوق الذي لا يزال
ولا يبلغ الشائق الى درجة الشوق الا بعد كشف تجلي الوصلة واما انفتاح
عين الجلال لهمم المحبين لان الجلال مشرب تلك الهمم يرفعها الى البحر من بحر الهيبة
وبحر الاجلال فالاجلال يورث لها الخوف والهيبة تورث لها الحياء وهما
اخص صفات المحبين وصفة الجلال شاملة لصفة الجمال والجمال مظهر لها
في الجلال لذلك استروحت تلك الهمم في اوقات عن برحاء الجلال وكل
محب لم يبلغ مشاهدة الجلال لم يبلغ الى درجة المحبة بالكمال وتلك الهمة
تصرف بدايتها عن ذلك المقام تارة الى محل الجمال لاقتباس نور الشوق
والعشق لان الجلال والجمال مصدرهما عين واحد وان كان تاثيرهما في
التجلي والمباشرة مختلف واما انفجار عين القدرة لافئدة الموقنين
وهي تنكشف فيها مزيد انوار الايقان للموقنين ولذلك قال تعالى وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ومشربها
تجري على سواقي الآيات والافعال في حدود الالتباس وتطلع شمس
الصفة صرفا بعد رؤية الآيات اذا كان صرفا فهي توجب العرفان واذا
لم يكن صرفا توجب الايقان وكيف يكون الموقن موقنا ولم تشرب فؤاده
من هذه الشمس وافئدة الموقنين هائمة من سكرها من شرب سلسبيل
عين القدرة ولا ترجع منها الا بعد الاستيفاء منها الى اعلى المقامات من شهود
الغيب ورؤية جميع الصفات فهي على نعت الترقي لان تواتر القدرة

في الاشياء على نعوت النعاس واركاس عنها بعد سه عن عله المكوس واما انساح
عين العلوم الازليه اللدنيه لخواطر المكاشفين وذلك ان عرايس الغيوب
ملباس العلوم ينكشف لخواطر المكاشفين وهي يورث لعيونها مشاهده الصفات
والذات ويورث من فوايد وجدان نضارتها وبهجه سناها علوم المعارف
الالهيه وكل كسب بغير علم لا يكون على حد الكمال والعلم لا يفارق الكشف لان
الكشف محل الخطاب والخطاب يوجب العلم لكن ربما يلوح بوادي الكشوف
لضعفاء الطريق بالبديهه ولا يفهمون عنها انباء الغيبيه الالهيه وكل خاطر لم يشرب
على هدي المرسلين فهو ناقص عن محل الرياسه وتلك الخواطر بعدها علوم
الازليه يستلذ دقايق العلوم من حسن حلاوه الكشف وحلاوه الخطاب
واما انساح عين السمع لصدور المشاهدين يوجد لها اسماع الالهيه التي
تسمع بها اصوات جريان اقلام القضاء والقدر من العرش الى الثرى وتسمع
من الحق تسمع الحق ما يقول الحق قال الله تعالى او القى السمع وهو شهيد
وتلك الصدور حاضره الغيب الغيب لا تحس هواجس النفوس واصطكاك
غيوم ظلام الشياطين ومن لم يبلغ الى وجدان تلك الصفه في صدره لم يكن من
السامعين اصوات جرس الوصله واما انساح عين الجبر لعلوم السالكين
وتغيبات الحكم ومن لم يبلغ الى ذلك المقام ولم يشرب من شربه لم يكن من المتفرسين
في القلوب ولم يكن من المشاهدين في الغيوب واما انساح عين الكلام
الازلي لنبات الصادقين وذلك المشرب بحر سارب جميع الصفات
لانه من كل صفه له براح فكل صادق يتكلم الحق معه بكلامه القديم يصير نوره مطلعا
على جميع الصفات عالما باسمايها ونعوتها مشاهدا الذات مع جميع الصفات
ويكون نيته بعلمه يجري خطاب الازل بجريانه حيث يجري ويدور
حيث يدور ومن ذلك هي محفوظه من خطرات الشك والريب من قومه
بنور الاخلاص ومن لم يذق طعم ذلك المشرب ليس بصادق في المعرفه لانه
لم يكن معه مفاتيح كنوز الذات والصفات من الكلام واما انساح عين
الاراده القديمه لمزاد نور الراضين وذلك ان الرضا بالاراده يكون من

وذلك ان انوارها تحرس عن العامه اسرار الغيب واحكام المتشابهات صح

الا نزيا ثرة موضعها

نور

نور الاراده والاراده من يل كل اراده من الله فاذا التت الارادات عين مراد نور
اهل الرضا بقيت اراده الله فيه فكسبه سناها حتى يصير اراده الراضي اراده
الحق فاذا كانت الاراده اراده مفرده ولم يسو غيرها اورث لحسن الرضا
وذلك الرضا من رضوان الله فصار اصفى نوربان من معدن الاصل الرضا
للراضي فحينيد اراد باراده الله ورضا برضى الله قال الله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه وكل ذلك جرى لدى ساق الحلم والعلم فيا سرجس وقع بحلاه على
قلب الراضي بغير عله الكسابه ولا بحوله وقوته واما انساح عين الحيوه الازليه
لوجود المريدين وذلك ان المريد ست عرجوه المعرفه بمحبه الله يشرب ماء
حيوته فلا يموت بعد ذلك ابدا مثل العرفاء لا يموتون فاذا شرب المريد
عين الحيوه الازليه يتسنم بها في دونه جميع الصفات لان الحيوه اصل جميع الصفات
وجميع الصفات كانه قايمه بها ولم يشرب من ذلك المشرب سمه الحيوه لم يقدر
ان يسبح همه في بحار الملكوت والجبروت ولم يرحواهر الصفات ولا الى الحكم
والعلم في بحر البقاء والازل وهولاء الطايرين في هواء الهويه والسايرين
على مراكب الجود في ميادين القدس طاران وسيران بقوه الشرب من مشارب الغيب
الترقي في المقامات والدرجات الى اعلى معالي درجاتهم من القرب والوصال
وكل طايفه منهم عرفوا مشاربهم قال تعالى في تمام الايه قد علم كل اناس مشربهم
لكل واحد منهم اعلام طريقه الى القدس بسلب المواجيد وحركات الجذب وظهور
الصفه والقار السمع واستماع الخطاب يعرف منتهاه ويعلم نقصانه وزياده
طالبين من رسالحق ووصاله حكي عن الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد في هذه الايه
قال انبجست من المعرفه اثنا عشر عينا يشرب كل اهل مرتبه في مقام من عين من تلك
العيون على قدرها فاول عين منها عين التوحيد والثاني عين العبوديه والسرور
بها والثالث عين الاخلاص والرابع عين الصدق والخامس عين التواضع
والسادس عين الرضا والتفويض والسابع عين السكينه والوقار والثامن
عين السخاء والثقه بالله والتاسع عين اليقين والعاشر عين العقل والحادي عشر
عين المحبه والثاني عشر عين الانس والخلوه وهي عين المعرفه بنفسها ومنها

سنح هذه العقول بين سرب من عين منها مجد حلاوتها وتطمع في العين التي هي ارفع
منها من عين الى عين حتى اذ مضت منها حتى تصل الى الاصل فاذا وصل الى الاصل
يحس بالحق ومال بعضهم من قوله قد علم كل اناس مشربهم ظهر لكل سالك سلوكه
وآثار برهانه وبركات سعيه وانوار حقائقه ان ربك سريع العقاب وانه لغفور
رحيم سائع الاستتار والتجلي في اقل لمحة احدهما سائع الاحراق لبداء قهر العدم وخاف
من معدن الاصل بوجدان القبض والبسط والكشف والحجاب قال بعضهم ما كان
في القران من قوله سريع العقاب فانها عقوبة الحجاب بالحجاب عنه وقطعناهم في
الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك فرق الاولياء والاعداء في الارض
لتعيش كل طائفة بما خلق لها من الطاعة والمعصية منهم الصالحون خلفاء الانبياء
ومنهم دون ذلك يعني المستبدين اراهم غير معتدين بالاولياء والصديقين
وبلوناهم بالحسنات والسيئات جعلناهم جميعا في درك الامتحان لان المولى مقهور
القهر ومعطوف اللطف نقهر بورث المعصية والحجاب ولطفه يورث الطاعة
والكشف يعني العقوبة مطالبون بالصبر وفي النعم مطالبون بالشكر فالصبر منهم
محال الا بعون الله والشكر منهم محال الا بكشف جمال الله لهم لعلهم يرجعون من البلاء
الى مبليهم قال اختبرناهم بالنعم طلبا للشكر واختبرناهم بالمحن طلبا للصبر فابوا
الجميع فلا هم عند النعم شاكرين ولا هم عند المحن صابرين الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق لما ادعوا قرب الله والانبساط بين يديه
وانه تعالى لا يواخذهم بما كسبوا افضحهم الله باظهاره كذبهم بما قالوا على الله ما لم
يعرفوا منه وكذا حال المدعين الى يوم القيمة وقول الحق سبحانه في كلامه على الصديقين
ان لا يقولوا على الله الا ما وصف به نفسه من التنزيه والتقديس عن اوصاف الحدثان
وان من العرش الى الثرى يجري على معادن السابقة ومشيئته القديمة قال
سنن هم على لسان الوسائط وفي الكتب المنزلة لان يصف الحق تعالى الا صداد المشبهة
وعلو القدرة ثم بين سبحانه انهم علموا ميثاق الله في كتاب الله وتركوا ما ندبوا الله
من سنن المعاملات ورفيع المقامات بقوله ودرسوا ما فيه درسوا وما عرفوا
حقائقه ولو ذاقوا طعم الخطاب بالعوه بذل المهجة وما استهل تركوا العمل به

واد

واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى اخبر سبحانه عن سر تقدير الازل الذي في نفسه في اول الاول قبل كل شيء
بلا تغاير الزمان وتواتر الملوان وذلك ارادة سابقة ازلية واستصفا تنبيه
احدية تكون موجود ايجاده بظهور وجوده تعالى مقاصد الارادة من العلم والعلم
من العدم والقدرة من جميع الصفات والصفات من الذات بغير عوض ولا جمع
بل الوحدانية في الوحدانية فاجابت الصفات للذات والذات للصفات
من غير جاحد ولا وحشة ولا انس بالحدثان بل الوجود اهل العرفان في مضي ادهار
الازلية بلا زمان ولا مكان بل عدم في العدم وازل في الازل اخبر عن علم القديم
لا من الوقت الاثري الا قوله واذ وليس عند الله صباح ولا مساء لانه ادهار
الاولية التي هي دهر الدهار المنزه عن المكان والزمان وعما بها وقت ايجاد
الاكوان والحدثان واراد اهل العرفان من معدن العيان بجلب انوار الذات
لانوار الصفات وبجلت انوار الصفات لانوار الذات ثم تجلى بجميعها للارادة
والمحبة ثم تجلت الارادة والمحبة لفعل الخاص ثم تجلى لفعل الخاص ثم تجلى فعل الخاص
لفعل العام ثم تجلى الفعل للعدم فاخرج من مكامن الغيب الارواح قبل ايجادها
فاجادها برؤية تجلي الفعل العام ثم كساها نور فعل الخاص ثم احضرها مشاهد
المحبة والارادة فسقاها من عين المحبة شراب العشق ومن عين الارادة شراب
التوحيد فاستانست من شراب المحبة وسكرت من شراب العشق وهيجت الى معدن
الصفة وطارت باجنحة التوحيد في انوار الصفات ثم طارت بنور الصفات
في انوار الذات ففنيت في العدم برؤية العدم وبقيت في البقاء برؤية البقاء
مروريت كل واحد على مورد من موارد الصفات وسكنت في عيون الصفات
الارواح فبعضها في عين العظمة وبعضها في عين الجلال وبعضها في عين الجمال
وبعضها في عين الكبرياء وبعضها في عين القدم وبعضها في عين البقاء وبعضها في
عين البهاء وبعضها في عين الحسن وبعضها في عين القدس وبعضها في نور الانس
وبعضها في السنا وبعضها في نور الاسماء والنعوت وبعضها في عين الحيوة
وبعضها في نور السمع وبعضها في نور البصر وبعضها في نور الكلام وبعضها في نور

الوجه وبعضها فى نور القدره وبعضها فى نور العلم وبعضها فى نور المشيه والاراده
وبعضها فى صفات الخاصه من الاسواء وغيره من الصفات وبعضها فى نور العطا
وبعضها فى نور اللطف وبعضها فى عين القهر وكل واحد منها فوقت لسجيه نوردها
ومره مشربها من مشربها وكل واحد اشتاقت منها الى معدنها لذلك طباعها مختلفه
فى المقامات والحالات والمكاشفات والمجاهدات ووقفت اهل الالطاف فى
عيون المعرفه فبقيت فى المعرفه ابدا ووقعت اهل القهريات فى النكره فبقيت فى
النكره ابدا الا ترى الى مناهجها من الكفر والايمان فلما اراد سبحانه عبوديتها
اخرجها من الغيب الى الصوره البشريه بنعت الامتحان والعبوديه وكساها
لباس الصلصاليه بقوله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم اخرجهم
جميعا بظهور وجوده فلم يخرجوا جميعا بنور ظهوره وتجلى صفاته وذاته
احدهم بمباشره الصفه فى الفعل فوصل بركه احد الى اهل معرفته لان احد لطفهم
احد لطف ووصل قهر احد الى اهل النكره لانهم اهل قهر فمن خرج بلباس اللطف
شاهد الحق بمشاهده عيان ومن خرج بنعت القهر شاهد قهر الحق بمشاهده امتناع
وحجاب لذلك بعضهم وحدوه وبعضهم جحدوه اشهدهم على انفسهم ليغيبوا
عن مشاهدته ولو اشهدهم بمشاهدته ما احتاجوا الى تعريف الخطاب بقوله
الست بربكم كانوا فى الازل شاهدين ثم كانوا غائبين فلما صاروا غائبين
عرفهم تلك الموارد والمشارب فى زمان الازل حين خرجوا من العدم بنور القدم
الست بربكم خطاب تعريف وتذكير لعاهد الازليه وانشد فى معناه

سقا العهد الذى لو لم يكن ... ما كان قلبى للصبابه معهدا

وايضا

سلام على سلمى وان شط دارها ... سلام على ارض قديم بها العهد

وايضا

سقى الله اياما لنا ولياليا ... مضت فجرت من ذكرهن دموع
فيا هل لها يا دهر اوبه ... وهل لى الى ارض الحبيب رجوع

فى الازل كانوا غائبين عنه فادركهم نور محبته واوطئهم فى ظهورهم فى
لباس ادم فلما عرفهم تلك الحال الذ ذكروا ما وجدوا وانشدوا

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى ... فصادف قلبى فارغا فتمكنا

الست

ربكم

ربكم لاهل اللطف خطاب لطف ولاهل القهر خطاب القهر خاطب العارفين
بعزيز المشاهدات وخاطب الجاهلين بالقهر والامتحانات فاعترفوا جميعا
بوحدانيته طوعا وكرها طوعا لاهل العرفان وكرها لاهل العمى والطغيان
ولو لا الخطاب والطاقه بالقدره الازليه ما قالوا جميعهم بلى لان اهل شهود جماله
لما خاطبهم فرح اهل محبته فطاروا باجنحه توحيده فى هواء وحدانيته فرحا
وسرورا بجماله وتحير اهل الحجاب فبهتوا وتاهوا فى اوديه تحيره ثم عظم منته
تعالى عليهم بشهوده اياهم بقوله شهدنا اخبر عن كشف نقاب الازليه عن وجه
السرمديه لاهل المعرفه لئلا يغشوه طرفه عين الى ابد الابدين وان كانوا فى حجاب
الامتحان لان العاشق يرى معشوقه فى رؤيه جميع البلاد وكيف يحجب المحب
عن محبوبه ومحبته محيط بجميع وجوده ⁖ اريد لانسى ذكرها فكانما ⁖
تمثل لى ليلى بكل سبيل ⁖ قال ابو سعيد الخراز فى قوله واذ اخذ ربك من بنى ادم
من ظهورهم ذريتهم لما اهل الايمان بالسكون معرفته وسكنوا واطمانوا ورايا اهل
الكفر بالتعظيم فطاشت عقولهم فتحيروا وقال ابو سعيد قد اخبر انه خاطبهم
ربهم وهم غير موجودين الا بايجاده لهم اذ كانوا واجدين للحق من غير وجودهم
لانفسهم كان الحق بالحق فى ذلك موجودا بالمعنى الذى لا يعلمه غيره ولا يجده
سواه قال العصمى فى قوله الست بربكم قالوا بلى من غير مشاهده ثم كوشفوا
فشهدوا ما خوطبوا به قالوا شهدنا اى شهدنا جانبا من حقك وقال الحسين بن
منصور الحق انطق الذر بالايمان طوعا وكرها انطقهم بركه الاحد اخرجهم
عنهم وانطقهم لانهم بل الجرم عنهم ثم اشهدهم حقيقته فانطقت عنهم القدره
من غير شركه كانت لهم فيه قال النصراباذى فى هذه الايه من دليل الاكبر وقال
الاعظم مقارن من السلاله والطين وما بعده من النطفه والمضغه اوانهم
فى جمله احد الاول او مردودون الى معتاد الاحد فى السلالات والنطف
فان اخذ الاول اول ما وال الاول وهو اول الاول اول قال النصراباذى
اخذ ربك تلطفا وتكرما بل اخذه جلالا وعظمه بل اخذه عزا واستغناء وقال
ايضا اخذ الخاص من المحبه مع الخلق جاحتهم ان يروا ذره من معانى المحبه

قال اخذ ربك من معدن الى معدن ومن معدن لمعدن قال الحريري في قوله
الست بربكم قال تعرف الى الكل طائفة من الطوائف بما منحها من معرفته فقالت
بلى وكل اقر بما سمع ثم اخرجهم من صلب آدم وقال وكنتم اعداء قال الفارسي قلوبهم
ولكن الله الف بينهم وقال بعضهم خاطب مخصوص القدرة في عين العدم
وسئل عبد الرحيم الاصطخري قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
قال كانوا موجودين في القدرة مغيبين في شهود الوجود وقال الواسطي
في قوله الست بربكم قالوا بلى قال هو تقرير في صورة السؤال وقال بعضهم القدرة
اجابت عن القدرة وقيل في قوله تعالى قالوا بلى قال سمعوا كلامه ان ليس كمثله
شيء وخلق جنوبهم من ذلك النور وجعل قوام جميعهم بتلك الكلمة وانشد
لو يسمعون كما سمعت كلامها ، خروا لعزة ركعا وسجودا ، قال ابن بنان ان الله
خالص من خلقه احبهم للولاية واستخلصهم لكرامته وافردهم ثم جعل اجسادهم
دنياوية وارواحهم نورانية واذهانهم روحانية واوطان ارواحهم غيبية
وعقلهم تسرحاتي عرائض غيوب الملكوت الذين اوجدهم لديه في كون الازل
ثم دعاهم فاجابوا سراعا اجابة تركهم حين اوجدهم نعم الدعوة منه وعرفهم
نفسه حين لم يكونوا في صورة الانسية ثم اخرجهم بمشيئته خلقا فاودعهم
صلب آدم فقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فاخبر انه خاطبهم
وهم غير موجودين الا بوجوده لهم اذ كانوا واجدين للحق في غير وجودهم
لانفسهم وكان الحق بالحق في ذلك موجودا قال الاستاد اخبر بهذه الآية
عن سابق عهده وصادق عقده وتأكيد وده بتعريف عهده وفي معناه انشدوا
سقيا لليلى والليالي التي ، كنا بليلى نلتقي فيها ، وانشدوا
افديك بل ايام دهري كلها ، يفدين اياما عرفتك فيها ، وقال جعفر في الخطاب
لكنهم عرفهم في الحال وطائفة خاطبهم بوصف الغربة معرفهم في نفس ما خاطبهم
وفرقة اسماهم في اوطان الغيبة فاقصاهم عن نعت العرفان وحجبهم وقال
اقوام لا طعم لهم عن ما كاشفهم فاقروا بنعت التوحيد وآخرون اقعدهم
في نفس ما اشهدهم فاقروا على راس الجحود وقال علي لقلوب قوم تولى

قلوبكم وقال النبي
لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت
صح

تعر

تعرفهم فقالوا بلى عن حاصل التعين وتعزز عن الآخرين فاسبهم في اوطان
الجحد فقالوا بلى عن ظن وتخمين وقال الجنيد المؤمنين في السماع ولكن غاير
بينهم في الرتب فجذب قلوب قوم الى الاقرار بما اطعمها فيه من المسار وانطق
آخرين بصدق الاقرار بما اشهدهم من العيان كاشفهم به من الاسرار وقال فرقة
ردهم الى الهيبة فهابوا وفرقة لاطفهم بالغربة فاستغاثوا وقال كاشف قوما
في حال الخطاب بجماله فطرحهم في هيجان حبه فاستكنت محابهم في كوامن اسرارهم
فاذا سمعوا اليوم سماعا يجددهم بتلك الاحوال والانزعاج الذي يظهر بهم لتذكر
ما سلف لهم من العهد المتقدم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها خوف الله
اهل ولايته من ضربه مقرعة قهر الازل بعث الغرم على اعناق من رأى فيه نفسه في
حال العظمة العدم من حيث صنعه سلطانه ليمنع المغرورون بما وجدوا من سنى
الكرامات ورفيع الآيات من النظر الى مقاماتهم ومعاملاتهم فانه تعالى سجل عنه
من نظر الى غيره بعزه ونفسه فان مكره قديم ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ذكر انه تعالى آتاه آياته ولو اعطاه قرب مشاهدته ما انسلخ منه لان من رآه احبه
ومن احبه اشتاق اليه ومن اشتاق اليه عشقه ومن عشقه استأنس به واستوحش
مما سواه ثم من ذلك بين انه كان مستدرجا بوجدان آياته وتصديق ذلك ما اخبر
سبحانه من ارتداده عن دينه واشتغاله بهواه وعداوة كلبه بقوله فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو ذاق طعم حبه لم يلتفت الى غيره مكر به في الازل فكان مكره
مستداما الى الابد فالكرامات الظاهرة له عارضة الامتحان بين الازل والابد
وعند الاصل القدم لا يعتبر بالعارض الطارئ قال ابن عطا سوابق الازل يؤثر على
انتهاء الابد قال الله تعالى آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال الاستاد تظهر الاعداء
في مدار الحلم ثم يردهم الى سوابق القسمة وتبرز الاولياء بنعت الخلاف والزلة
ثم يغلب عليهم نعوت الوصلة وقال اقامه في محال الغربة ثم اذاقه من كاس
المكر ما اعدله من سوابق المقدور فاصبح والكل دون رتبته وامسى والكلب
موفق بخساسته وفي معناه انشدوا ، فبتنا بخير والدنيا مطمئنة
واصبح يوما والزمان تقلبا ، ثم ان الله سبحانه علق ضلالته بالقسمة السابقة

والمشيئة الازلية التي لا يبالي بها سائر الاكتساب بقوله ولو شئنا لرفعناه بها اي
ولو شئنا في الازل اصطفائيته لو لا شئنا لم يؤثر فيها تخالف الظاهر لان قسمة
الازل عصمة وارادات الطبيعة وتحصل بالكفاية الابدية والرعاية السرمدية
وليس بها علم من طاعة مولاه على المشيئة بل المشيئة علة عصيانه قال ابن عطا لو جرى
له في حكم الازل السعادة لا يرد ذلك عليه في عواقب سعيه وكدحه في اواخر احواله
وقال الاستاد لو ساعدته المشيئة بالسعادة الازلية لم يلحقه الشقاوة الابدية
ولكن من قضيته السوابق لم تنعشه اللواحق وصدق سبحانه باية اخرى
ما ذكرنا في الاية بقوله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
اي من اجتباه بقربه ومعرفته في الازل يجمع امره على نظام تلك الاجتبائية
قال بعضهم ليس الناجي من سعى واحسن السعي انما الناجي من سبقت له الهداية
من الهادي قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتدي ثم وصف الخاسرين بانهم
محجوبون عن ساحة كبريائه وروية جلاله بقوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اي قلوبهم محجوبة عن مشاهدة
الغيوب ولو ادركت تلك المشاهد لذاقت طعم الوصال وفهمت حقائق
تعالي النوال وعيونهم في غواشي الشهوات ولو خرجت منها لابصرت انوار الصفات
وما انبعثت منها الى جمع المرادات واذانهم في اثقال الغفلات ولو خرجت
من حجبها لسمعت اصوات الوصلة والحان هواتف بلابل القربة وطابت بسماعها
وصاغت من جميع الملاهي وقيل لهم قلوب لا يفقهون بها شواهد الحق ولهم اعين
لا يبصرون بها دلائل الحق ولهم اذان لا يسمعون بها دعوة الحق ثم وصفهم بانهم
اغفل من البهائم في الضلالة لان للبهائم استعداد قبول التاديب فيقبلون
التاديب وهم ايضا استعداد قبول التاديب ولا يقبلون التاديب فقيل
الانعام والبهائم لا يحسون بالاسباب والتجلي وللارواح نعيمها في التجلي وغذاؤها
في الاستتار وقال الله تعالى ان هم الا كالانعام قال ابن عطا في قوله لهم قلوب لا
يفقهون بها معاني الخطاب ولهم اذان لا يسمعون بها حلاوة الخطاب ولهم اعين
لا يبصرون بها شواهد الحق وقال الاستاد لا يفقهون بها معاني الخطاب

كما

كما هم المحجوبون وليس لهم تمييز من خواطر القلب وهواجس النفس ووساوس
الشيطان ولهم اعين لا يبصرون بها شواهد التوحيد وعلامات اليقين
ولا ينظرون الا من حيث العقل ولا يسمعون الا دواعي الفتنة ولا يخطرون
الا من سلك ركوب الشهوة ثم وصف نفسه تعالى بان له الاسماء الذاتية
والاسماء الصفاتية والاسماء الفعلية والاسماء الخاصة المنبئة لقلوب العارفين
عن عجائب الازلية التي تصدر عن ذات القدم تعالى بقوله ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها حث الخلق في طلب تلك الاسماء العظام ولا ينالونها الا بكشوفها
ولا تنكشف لهم تلك الاسماء الا بكشوف صفات الخاصة التي تلك الاسماء مفاتيح
خزائنها ولا تنكشف تلك الصفات الا بكشف الذات فمن خص بهذه المكاشفات
يهتدي الى اسمه الاعظم ويهتدي بنوره الى معاني الصفات وانوار الذات
اذا دعا به اجيب ويكون قوله في مراده كن فيكون فهو كل اسم مخبر عن صفة
والصفة مخبر عن الذات ولكل اسم للعارفين فيه مقام وهم في الاسماء على
مراتبها في معرفة الصفات ومشاهدة الذات قال بعضهم كل اسم من اسمائه
يبلغك مرتبة من المراتب واسم الله يبلغك الى الوله في حبه والرحمن الرحيم
يبلغانك الى رحمته لذلك جمع اسمائه اذا دعوته عن خلوص ضمير وصفاء
عقيدة قال بعضهم ان وراء الاسماء من الصفات صفات لا يحيط بها الاوهام
لان الحق نار يصرم لا سبيل اليه ولا بد من الاقتحام فيه وقال بعضهم ابدا
اسماء للدعاء لا للطلب الوقوف عليها واني تعرف على صفاته احد وقيل
فادعوه بها اي تقفوا فيها عن ادراك حقيقتها حكى الاستاد عن بعضهم ان الله
سبحانه وعد الخلق باسمائه ثم يذكرونها غافلة ويعزز بذاته فالعقول وان
صفت لا تهجم على حقائق الاشراف اذ الادراك لا يجوز على الحق فالعقول
عند بواده الحقائق مشتغلة بشأن الحيرة متى تعرض للاحاطة والمعارف
باهتة عند قصد الاشراف على حقيقة الذات والابصار حسيرة عند طلب
الادراك في احوال الرؤية والحق سبحانه عزيز باستحقاق نعوت التعالي متفرد
ومثل هذا ذكره الاستاد والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

اي من كاشفا له احكام القدر الغيبيه المحجوبه عن حوادث المقدره التي تنكشف
بعد الوقعه ظاهره في مراة قلبه فكذب بها معارضه النفس وشك الطبيعه سيتركه
في ذلك ولا ينكشف له بعد ذلك اسرار الملك والملكوت وهو مما استيدا
من صنعه في العبادات الظاهره بعجب ولا يعرف احتجابه عن رؤيه الغيب وايضا
من كذب بايات اوليائي وهو من سلوك طريقهم وهو محجوب بذلك لا يبلغه
الى درجه القوم ويتركه في غرته وغروره ومحالمه وايضا من انعم عليه بنفيس
الطاعات ووقف معها ولا يطلب ما وراءها من القربات محجوبا بها عنا وهو
لا يعلم ويسل ما دونا صوره من لم يسبق في مقادير السابقة العنايه له
بالاصطفائيه في البلوغ الى درجه الولايه ومن حرص سلك العنايه كيف يحجبه
الاستدراج وهو محفوظ بعين رعايه الازل قال سهل نمدهم بالنعم
وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعم وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابن عطا
كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعما وننسيهم الاستغفار من تلك الخطيئه
قال الاستاد الاستدراج ان يلقي في اوهامهم انهم من اهل الوصلة
والحقيقه السابقون هم من الغشيه حقائق المعرفه اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شي من لم يكن من نظار الحقائق والكاشفين اسرار الجبروت
في الملكوت من اهل الدقائق كيف ينظر الى مراة الصفات التي منها انوار
الذات يدعوهم الحق الى طلب مشاهدته وعرفهم الى النظر من القلوب الى الغيوب
ليدركوا بصفاء العقول وابصار الارواح وعيون الفؤاد ما لم يدركوا بجميع
العبادات لان النظر يورث الفكره والفكره يورث الذكر والذكر يورث
المعرفه والمعرفه يورث الحكمه والحكمه يورث المحبه والمحبه يورث الشوق
والشوق يورث العشق والعشق يورث الانس والانس يورث الانفراد
والانفراد يورث التوحيد والتوحيد يورث الفناء والفناء يورث البقاء
والبقاء يورث رؤيه الازل والازل يورث رؤيه الابد والعبد هناك
هذه الا يجد من الازال الى الاباد ومن الاباد الى الازال ولو كان العموم
اهل مناهج الكبر من المشاهدات احالهم الحق النظر اليه لا الى الملك

والملكو

الاماطة الخلاص والنجاة

والملكوت فان النظر منه الى غيره شرك في التوحيد وهولاء ضعفاء مسالك
المعرفه قال بعضهم النظر في الملكوت يورث الاعتبار والنظر الى المالك
يسقط منك الاشتغال بسواه قال بعضهم النظر الى الملكوت على ثلث مراتب
اولها النظر بعين العبره لا بعين السهوه والثاني النظر بعين النفس الى قدره
القادر والثالث النظر بعين المعرفه من الملك الى المالك فاما النظر بعين العبره
فانه يجد حقيقه التوحيد والنظر بعين النفس يجد حقيقه الاخلاص والنظر
بعين المعرفه يجد حقيقه المعرفه قال الاستاد اطلع الله سبحانه اقمار الايات
واماط عن ضياها سحاب الشبهات ثم استضاء بها من ترقى الى شهود القدره
وقال الحلاج الله العلوب الناظرين بعيون الفكر حتى يحصل من لم يعرج
في اوطان التقصير لنزلته مراكب السير بساحات التحقيق قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله افرد ساحه الكبرياء عن تكلف الاكتساب والحق
المشيه والقدره بالافعال الى الازل اي لا املك لنفسي من الله ولا اهل انما
القرب والبعد منه ولو علمت سر المقادير الغيبيه لكنت قادرا بوصف
الربوبيه على نفع نفسي ودفع الضر عنها وذلك قوله تعالى ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسني السوء قال الواسطي عجز الخلق عن ايصال نفع
الى نفسه او دفع ضر عنها عاجلا فكيف يثق بايمانه وكيف يعتمد بطاعته
وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وقال بعضهم
لو كنت املك الغيب او اقدر عليه لما مسني السوء ولكن طويت الغيوب
عنا والزمت الملامه علينا وجعل منها زوجها ليسكن اليها لم يجد ادم عليه السلم
في الجنه الانس على الحق بكاد ان يضمحل بنور التجلي لتراكمه عليه يعلم الله سبحانه الاسا،
انه لا يحمل اثقال التجلي وعرف انه يذوب في خشيته وكل ما في الجنه
مستغرقا في ذلك النور فزيد عليه صور الجبروت والملكوت تخلق منه
حوا ليسكن اليها ويستوحش بها ساعات من سطوات التجلي لذلك
قال عليه السلم لعايشه رضي الله عنها كلميني يا حميرا وفي ادنى العباره هي كانت
امتحانه ليشغله بها عن الحق ليقع في فخ البلاء بها قال بعضهم خلقها ليسكن ادم

الیها فلما سکن الیها غفل عن مخاطبات الحقیقه بسکونه الیها فوقع فیما وقع من
تناول الشجره وقال الواسطی اکثر محنة ادم خلق حوا من بدنه لانه قطعه بها عن
نفسه بقوله لیسکن الیها والسکون الی غیر الله محنه ان ولیی الله الذی نزل الکتاب
وهو یتولی الصالحین اخبر بمحبه الازلیه ورعایه الابدیه لحبیبه علیه السلم فی هذه الایه
تولاه بفضل الازل ورعاه بکفایه الابدیه ونزل علیه من بحار خطابه قطرات وبل
جواهر کلامه الابدی الازلی وبین انه تعالی کما الحق الی نفسه تولیه حبیبه
ایضا الحق الی نفسه تولیه الصدیقین ومحافظه للعارفین تولی الانبیاء
بنقاب انوار الذات وتولی الاولیاء بسجوف انوار الصفات وتولی العامه
بغرام انوار الافعال فالعموم فی نور الایات معصومین عن الزلات
والخصوص فی نور الصفات معصومین عن الخطرات وخصوص الخصوص
فی انوار الذات معصومین عن المکر والقهریات قال بعضهم لاحظ الاولیاء
بعین اللطف ولاحظ العباد بعین البر ولاحظ الانبیاء بعین التولی قیل
فی قوله یتولی الصالحین عن رعونه البشریه تولیها واصلح الخواص بصحه القصود واصلح الافراد
بالاخلاص للمعبود واصلح العوام بصحه الاوقات وسئل جعفر عن الحکمه
فی قوله وهو یتولی الصالحین ونحن نعلم انه یتولی العالمین فقال التولیه علی وجهین
تولیه اقامه ابدا وتولیه عنایه ورعایه لاقامه الحق وقال الواسطی یتولی الصالحین
بالکفایه ویتولی الفاسقین بالغوایه وقال ایضا اصلح الائمه باصلاح سرایرهم
عن دعوه البشریه تولیها واصلح الخاصه بصحه القصود واصلح العامه بالاتباع
وقال الاستاد من قام بحق الله تولی الله اموره علی وجه الکفایه فلا یخرجه الی
امثاله ولا یدع شیا من احواله الا اجراه علی ما یریده بحسن افضاله فان لم یفعل
ما یرید جعل العبد راضیا بما یفعله وروح الرضا علی الاسرار اتم من راحه
العطاء علی القلوب وان تدعوهم الی الهدی لا یسمعوا وتریهم ینظرون الیک
وهم لا یبصرون نفی الله سبحانه سمع الخاص ونظر الخاص عن اهل الغفله لان
اسماعهم وعیونهم محجوبه بعوارض الضلاله وغواشی الغفله لا یسمعون باذان
قلوبهم نداء الغیب ولا یبصرون بابصار قلوبهم مشاهده الحق فی الشواهد

وذلک

وذلک من رد الله اباهم عن شهودهم نعت البقاء اسماعهم فی مجاری المراقبات
وابصارهم بعیون قلوبهم اهله الجلال فی سموات الغیب ولو شاء لاسمعهم نداه
واراهم جلاله ولکن منعهم قهر الازلیه وخذلان الابدیه کان علیه السلم مصبوغا
بصبغ الالوهیه فی مجامع سرّه بعد بحار القدس مرشا برشه نور المشاهده متحیرا
تلبسا لباس القدره موشحا بوشاح الرساله متوجا بتیجان الملکوت راکبا علی
مرکب النبوه فی میادین الجبروت کان مرآة مشاهده الله من عباد الله یتجلی الحق
منه للعالمین ولکن ما ابصره الا من له منه بصر البصیره ببصره لذلک قال علیه السلم
فی بعض اشاراته فی الحقیقه والاتصال قال من رانی فقد رای الحق فلما رای
الناظر الیه بنظر الحقیقه الی ان بلغ من رتبه القربه فقال طوبی لمن رانی وطوبی
لمن رای من رانی لان من یرد من جماله نورا وبهاء یبقی ذلک النور فی جمیع وجوده
ویتلالؤ منه لعیون الناظرین ادرکاس السرور علی الناس لقاء یکن عندهم کل الامانی
اذا اکتحلوا بوجهک لم یزالوا من الخیرات فی نعم حسان قیل فی قوله وان
تدعوهم الی الهدی لا یسمعوا کیف یسمع الدعاء من اصم الداعی عن المدعو الیه
ولا یسمع نداء الحق الا من اسمعه الحق وباسماعه یسمع لا بسمعه ولا باستماعه
وقیل فی قوله وتریهم ینظرون الیک وهم لا یبصرون یا نفسهم ینظرون الیک
ولا یبصرون خصائصها وقد عناه فیک وبرکات ما اجرینا فی الخلقه بک وکذا من
نظر بنفسه الی الرسول صلی الله علیه وسلم حجب عن ادراک معانیه حتی ینظر
برکه الرسول الی الرسول بل هو ایضا قاصر البصر حتی ینظر بالحق الیه ومن الحق
اذا رای من لم یعرف ما خص به وقال سهل هی القلوب التی لم یزینها بانوار
الغیب فهی اعمی عن درک الحقایق ورویه الاکابر وقال الصبا ینظرون الیک
بالقلوب التی لم یسها نور هدایته شیا وقال بعضهم الاکابر لیست بشهود
اشخاصهم لکن بما یحصل القلوب من مکاشفات الغیب وذلک علی مقادیر الاحترام
وحصول الایمان ولما عظم شانه علیه السلم وعز عن ادراک ناظریه وعن ان یطلع
علی معانی جلاله وجماله من انوار الصفات ونجابه سنا الذات وعلم الحق
سبحانه عجز الخلق عن اداء حقه واحترامه بحقیقته امر علیه السلم بالعفو

والكرم عند قصورهم عن رؤيته ما كان من سطوع انوار الرسالة والنبوة من وجهه
قوله خذ العفو اي فاعف عنهم من قلة عرفانهم بحقك وامر بالعرف اي تلطف عليهم
في امرك ونهيك بهم فانهم ضعفاء عن حمل وارد احكام سر الغيب وحقائقك
واعرض عن الجاهلين الذين ليس لهم استعداد النظر اليك ولا يعرفون حقوقك
فان منكر كرامات اوليائي ومحرمان انسابي لا يبلغ الى درجة القوم قال بعض
المشايخ حين ذكر اهل الظاهر قال دع ذكر هؤلاء الثقلاء ثم انه سبحانه البس حبيبه
عليه السلم اخلاق القدم بالتحلي والكشف والمباشرة بالفعل ثم اراد ان يلبسه
حلله بالامر القديم والكلام الكريم ليكون متصفا بجميع معانيه متخلقا بجميع اخلاقه
حتى عظم الامر عنده في ذلك وافاض لطفه على الجمهور فامر امته بما امره الله بقوله
تخلقوا باخلاق الله قال بعضهم امر النبي صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق ظاهرا
وباطنا وهو الصفح عن زلات الخلائق والامر بمكارم الاخلاق واعرض عن الجاهلين
اي اعرض عن المعرضين عنا جهم الجهال روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال
جبريل صلوات الله عليه عن تفسير هذه الآية فقال تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك قال ابن عطا خذ ما صفا ودع ما كدر
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان كلب باب العدم فاذا نبح
وراء ساحة القلب حانت العيش نفرت من قهرنا الى لطفنا ومنا الينا لذلك
قال اعوذ بك منك فاذا كان ساحة القلب مستضاءة بنور التجلي نفر الشيطان
من نواحيه لانه لو يدنو منه بقدر راس ابرة يحترق قال الحريري من اعمل السلاح
اسر الشيطان في اول الخطرة وقال الاستاد ان سنح في باطنك من الوساوس
اثر فاستعذ بالله يدركك بحسن التوقي وان هجس في صدرك من الحظوظ
فاستعذ بالله يدركك باداية التاييد وان اعتراك في الترقي الى محل الوصل
وقفة فاستعذ بالله يدركك بادامة التحقق وان تقاصر عنك في حصاة القرب
صيانة لك عن شهود المحل فاستعذ بالله يكشف له الا لك منك ثم وصف
سبحانه اهل التقوى من اهل الولاية انهم ممتحنون بهواجس النفوس ووساوس
الشياطين واستعانتهم بالله وذكره عن شرهم بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم

صفاته

طائف

طائف من الشيطان تذكروا حسدة الشياطين راصدون من البعد اولياء الله
ليرموهم بنيران الوسواس من قوارير الحسد حين يباصروا عن مشاهدة الذكر
والمذكور وغفلوا لحظة عن رؤيتهم ولو استقاموا على شرط حضور مشاهد
الملكوت لم يقدروا ان يمسهم من الفزع شيء قال تعالى فاتبعه شهاب ثاقب
فاذا وصل اليهم نار الوسواس واوحشوا في انفسهم غبار سنابك خيول الشياطين
التجاؤا بمراكب الذكر الى جناب الازل فاذا هم يرون ما افسد الشيطان
من محافل الانس ومجالس القدس في قلوبهم ويرون طعن الشيطان ان اضا
بنور العرفان فيرمونهم بسهام الذكر ونيران المحبة من قارورة الشوق فيحرقهم
قال تعالى فاذا هم مبصرون راى الجنيد في المنام ابليس فقال هل تقدر ان تعبث
على مجالس اهل الذكر فقال كان احدا منا يمر على احد منكم ويمسه ويصير
مجنونا ومصروعا فمنا من يمر على مجالس الذكر يصير مصروعا ونسميهم ما تسمون
كما تقولون مصروعا منكم مجنون قال بعضهم من كان سره في ميادين الانس و
القربة حجز نفسه عن طوارق الفتنة وطوارق الشيطان هم الذين قال الله تعالى
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون ندب الحق سبحانه الجميع ان يسمعوا القرآن بقلوب حاضرة ونيات
صادقة واسرار طاهرة عند سكونهم عن الغفلات لورود القرآن فاذا رآهم
الحق في منازل ورود الخطاب وحرمات الامر يفضل عليهم بكشف اسراره
لقلوبهم ويذوق طعم خطابه اسرارهم ويعرفهم نكات اشاراته اللطيفة
واشاراته العجيبة وحكمه الغريبة فمن يرى مواقع اسراره بانواره ويسمع بالله كلام الله
صار القرآن بصائره يرى جميع الصفات ومشاهدة الذات قال تعالى هذا
بصائر من ربكم ولعل هنا رحمة للمستمعين كلامه بالادب والسكون
اي اذا كنتم كذلك لعلكم تكاشفون باسراره وانواره ومواجيده قيل
فيه استمعوا له بآذانكم لعلكم تسمعوا بقلوبكم وتفهموا مراد مخاطبة الحق اياكم
وسادوا بلطائف مواعظه فيوصلكم حسن ادب الاستماع وبركة الخطاب
الى جنة وهو ان يرزقكم اداب خدمته كما رزقكم حسن شرعه واجل رحمه.

منكم

رحم الله بها عباده آداب العبودية التي خص بها الاكابر من الاصفياء والسادات من اولياء قال الاستاد الانصات في الظاهر من اداب اهل الباب والانصات بالسرائر من اداب اهل البساط ثم امر نبيه عليه السلم بان يذكره بجلاله وعظمته في نفسه بقوله واذكر ربك في نفسك حتى تفنى نفسك في نفسي ولا يبقى منك الا نفسي لا دعائك بنعت العبودية في ساحة كبريائي بنعت رؤية الجلال حيث لا ترى غيري هذا معنى قوله تضرعا وخيفة واتصافا واذكر ربك باوصافه في نفسك لانها محل اعمال اسرار قدمي لا غيرها من النفوس واتصافا ارسل الذكر بالنفس لان القلب موضع المذكور قال الحسين بن منصور في هذه الاية لا تطرد ذكرك لنفسك فتطلب به عوضا واشرف الذكر ما لا يشرف عليه الا الحق وما خفي من الاذكار اشرف مما ظهر ولا تكن من الغافلين اي لا تكن مشغولا عنا بنا ولا معجبا برؤية العطاء عن المعطي امر تعالى نبيه عليه السلم بحفظ الانفاس عن خطرات الوسواس جمع الهمة عن طوارق الغفلة اي اذكرني بي لا بك فان من ذكرني بنفسه غفل عني ومن ذكرني بي اخرجه من الذكر والفكر وكشف جمالي له حتى يصل بي الي قال سهل جعل اول الكلم لا اله الا الله ونفيا لاشكال ما من احد ذهب منه نفس واحد بغير ذكر الا وهو غافل وقيل الغافل من غفل عن مراد الله فيه وقيل الغافل الذي غفل عن درك حقائق الامور قال الاستاذ معنى التضرع والخيفة التضرع اذا كوشف بوصف الجمال في اوان البسط والخيفة اذا كوشف بنعت الجلال في احوال الهيبة وهذا للاكابر فاما من دونهم فتتنوع احوالهم من حيث الخوف والرجاء والرغبة والرهبة ومن فوق الجمع فاصحاب البقاء والفناء والصحو والمحو وارباب الجمع يثبتون في اوطان التمكين فلا يتكدرهم ولا يحسن لهم بالحق واسجابهم عن شواهدهم ثم وصف الله كرام العارفين من الكروبيين والمقربين انهم في محل العندية يقدسون عن شوائب نعوت الناقصين وصفات المتكبرين بل هم يوصفون بسمات العبودية في مجاري الربوبية بقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون هم في نعوت العبودية عند بروز سطوات العظمة والفناء بشرط السرية في ظهور قدس العدم متلقين بنعت البهتة في كشوف

حال

حال الازلية سبحان الذي حجبهم به عنهم ولولا ذلك لاحترقوا به فيه سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال لكل طائفة في طريق المجاهدة والقيام مع النفس نفع وغنيمة فغنيمة المريدين صفاء المعاملات وغنيمة المحبين ذوق الحالات وغنيمة العارفين كشف المشاهدات والسوال عن ذلك اقتباس نور الشريعة من مشكاة النبوة واستعلام الادب في طريق المعرفة لله هذه الكرامة لا بالاكتساب تؤتيه من يشاء والرسول الحكم فيه لجهة تربية الامة وان الله تعالى مستغني عن الخليقة ورسوله مطهر في اداء رسالته عن حظوظ نفسه ثم حذرهم بنفسه عن نفسه في طريقه ومواساة عباده بقوله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله في طلبة لا تلتفتوا الى غيره وواسوا قلوب اخوانكم ببذل مهجكم اليهم في مواخاتكم ومصادقتكم لله وفي الله واطيعوا الله في الحقيقة واطيعوا الرسول في الشريعة ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم صادقين في دعوى المحبة قال سهل التستري ترك كل شيء يقع عليه الذم وقال الاستاد التقوى ايثار رضى الحق على مراد النفس ثم وصف المومنين بالعلامات الصحيحة الدالة على صدقهم التي اذا رايتها لا تشك في ايمانهم وذلك بانه وارد انوار الغيب التي ترد على قلوبهم فتظهر علاماتها في وجوههم بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وصف السامعين من اهل الايمان والايقان عند جريان ذكره وسماع خطابه وتلاوة كتابه بالوجل الذي يكون عند سماع الذكر من رؤية اجلال الله وعظمته التي بجلالها يزيد لايمانهم نور الغيب ولايقانهم سنا القربة لحسن رضاهم في طاعته روح الانس حتى يصيروا خائفين من عظمته عارفين بربوبيته متوكلين بكفايته قال سيدنا وسندنا ابو عبد الله الحصيف قدس الله روحه في ذكر الوجل في هذه الاية واعلم ان احكام الوجل اغاليق للوطن عند كشف اسرار القران وذهاب حجب الغفلات من القلوب فتشهد بقوة علمه وصفاء يقينه سطوات الخوف فداخله لطيف الوجل برقة الاشفاق وذلك مما احلى عن القلوب عند اجتبائه وتعظيمه وترهيبه كل سائر قال ابو سعيد الخراز في هذه الاية هل رايت ذلك الوجل عند سماع الذكر او عند سماع كتابه وخطابه اهل احرسك سماع ذلك الذكر حتى لم تطق الاية وهل اصمك حتى لم تسمع

حتى لم يسمع الآية منه هيهات وقال سهل في قوله وجلت قلوبهم هاجت من
خشية الفراق فخشعت الجوارح لله بالخدمة وقال الواسطي الوجل بمقدار
المطالعة فربما يريه مواضع السطوة وربما يريه مواضع المودة والمحبة وربما
يريه التقريب والتبعيد وقال الجنيد وجلت من فوات الحق وقال بعضهم
الوجل على مقدار المطالعات فمن طالع السطوة هاب ومن طالع الود وجل عليه
مخافة فوته وجملة ذلك من طالع التقريب بالتأديب وجل ومن طالع التهديد
بالتبعيد وجل ومن طالعه مغيبا عن شاهده فإنما يسرمد بحال السامي أزله وأبده
فلا وجل حسد ولا اضطراب ولا اشاعة ولا اقتراب فإنه يمحو بالذات ويفني
بالصفات ويفني عن الذات كما هرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفات إلى
الذات فقال أعوذ بك منك قال الجنيد في قوله وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا
زادتهم إيمانا بأن لا وصول إلى الله إلا بالله قال الأستاذ يخرجهم الوجل عن أوطان
الغفلة ويزعجهم عن مساكن الغيب وإذا انفصلوا عن أودية التفرقة وخاضوا إلى
مشاهدة الذكر نالوا السكون إلى الله فيزيدهم ما يتلى عليهم من آياته تصديقا على تصديق
وتحقيقا على تحقيق إذا طالع أجلال قدره وأيقنوا بقصورهم عن إدراكه توكلوا عليه
في إمدادهم برعايته في نهاياتهم كما استخلصهم بعنايته في بداياتهم وقال سنّ الحق سبحانه
مع أهل العرفان أن يردهم من كشف جلال ولطف جمال فإذا كاشفهم بجلاله وجلت
قلوبهم وإذا لاطفهم بجماله سكنت قلوبهم قال الله تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله
وقال وجلت قلوبهم لخوف فراقه ثم تطمئن وتسكن أرواحهم بروح وصاله وذكر
الفراق يفنيهم وذكر الوصال يحييهم ثم إن الله سبحانه زاد في وصفهم
بالعبودية وبذل المهجة في الطريقة ثم وصفهم باستكمال إيمانهم بقوله أولئك هم
المؤمنون حقا فشرط حقيقة الإيمان بهذه الخصال التي ذكرها في الآيتين اللتين
في صدر السورة كأن لم يتحل بهذه الخصال المذكورة لم يحقق في إيمانه وهي التقوى
والإصلاح بين المؤمنين وذلك محل تصحيحهم وهو نوع من التمكين والانقياد عند
أمر الله ورسوله بالإخلاص ووجل القلب عند سماع الذكر والقرآن ومزيد اليقين
وترك التدبير في استعمال التقدير ودوام المناجاة من الصلوات والانقطاع

عن

عن الاشتغال بالدنيا وإيثار حقوق الإخوان على نفسه فإذا استكمل هذه الخلال
ووقع اسم تحقق الإيمان عليه بقوله أولئك هم المؤمنون حقا ويستحق بعد هذا
الثناء ما وعد الله المحققين في إيمانه من المغفرة إذا امتحنت لم يلتفت بفضله
إلى خطراتهم ويرفعهم إلى أعلى الدرجات ويسقيهم شراب الوصال عند كشوف
المشاهدات بقوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ومن حقيقة
الإيمان مكاشفة الغيب وظهور ما وعد الله لهم وتصديق ذلك سؤال النبي صلى الله
عليه وسلم عن الحارثة فقال يا حارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك قال عزفت
نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا
كأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون وإلى أهل النار في النار يتعاوون
فقال عليه السلام عرفت فالزم فصح بالآية والحديث أن حقيقة الإيمان رؤية الغيب
بالغيب وغيرها ما ذكر الله في الآية من المعاملات السنية والحالات الشريفة
فمن اجتمع فيه أشياء حقق بها إيمانه التعظيم للذكر والوجل عند سماعه
وإظهار الزيادة عليهم عند تلاوة الذكر وسماعه وحقيقة التوكل على الله والقيام
بشروط العبودية على حد الوفاء وكملت أوصافهم في حقيقة الحقائق فصاروا
محققين بالإيمان قال الجنيد حقا أنه سبقت لهم من الله السعادة قال أبو بكر
بن طاهر حقيقة الإيمان بخمسة أشياء باليقين والإخلاص والخوف والرجاء
والمحبة فاليقين يخرج من الشك وبالإخلاص يخرج من الرياء وبالخوف يخرج من
المكر وبالرجاء يخرج من القنوط وبالمحبة يخرج من الوحشة والحرمان قال الأستاذ
في قوله لهم مغفرة ورزق كريم أن الحق سبحانه يستر مثالب العاصين والمقصرين
لئلا يحجبوا عن مأمول الوصال ويستر مناقب العارفين المحققين عليهم لئلا يعجبوا
بأعمالهم وأقوالهم والرزق للأسرار مما يكون أسفل الآية من المكاشفات
ثم بين تعالى أن لأهل حقائق الإيمان بعض طباع البشرية وحركات نفس
الأمارة عند وقوع أمر الله ولا يسلب ذلك بنقصهم بل بفضله ورحمته
اصطفاهم بهذه الكرامات قبل وجودهم في الأزل خاصة واجتباهم بغير علة
اكتسابهم وبين أن الولي الصادق وإن بلغ درجة الولاية لم يخل من بعض

خطرات النفس ولم يكن ذلك نقصانا بل بيان اختصاصه باختصاصه القديم في سابق
حكمه لهم حتى لا يظن الظان ان الولي لم يبلغ درجة الولاية الا باداء حقوق العبودية
فان محل النبوة لا يخلو من الحظ فكيف بمحل الولاية وجملة ذلك قوله سبحانه لنبيه
عليه السلام كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم زاد في
وصف طباعهم النفسانية بقوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى
الموت وهم ينظرون سبحان من خص هؤلاء بهذه الصفات بحقائق الايمان و
درجاتها وانوارها ومكاشفاتها ولم يبال بتلك الصفات ليعلم الخلق ان فضله
سابق عليهم وعنايته لهم قديمة ومعنى الاية اي وضع قسمة الغنائم بقسمة الازل
لا كما ارادت نفوسهم كما اخرجك ربك من بيتك لقتال العدو وهم في ذلك كارهون
اي كراهتهم في القتال كراهتهم في قسمة الغنائم وتلك الكراهة من قبل النفس و
طبع البشرية لا من قبل الانكار في قلوبهم لامر الله ورسوله وانهم موقنون
بقول الله ورسوله وكذا حال جميع السالكين ان تفر نفوسهم من اوطان قلوبهم
في جميع الانفاس وعند كشوف مشاهدة الحق سبحانه فهنالك لا تبقى على وجه
ارض القلوب الا اسرار انوار الغيوب فسل ان النفس لا تالف الحق ابدا
جدالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الانبساط هم اطفال حجر الوصلة وجدالهم
كجدال الخليل عليه السلام من راس الخلة والانبساط قال تعالى يجادلنا في قوم لوط
والفرار من البلاء قبل وقوع المشاهدة فاذا وقع الحق ورفع الحجاب لم يبق
من اثار النفوس ذرة فالقوم كانوا في ذلك الوقت في مقام الغيبة فلما انكشف
لهم ما فوقهم بذلوا مهجتهم بطيبة نفوسهم حتى اختاروا الشهادة في الاحد
وان من سنة الله لاهل السلوك اخراجا اياهم من اوطانهم ليدعوا مراده الفرقة
في الغربة ولا تبقى عليهم مالوفات البشرية لذلك قال كما اخرجك ربك من بيتك
فالحقيقة في ذلك خروج الرجال من اوطان النفوس الى فضاء المشاهدة اي
اخرجك ربك بكشف مشاهدته من طرحه وثبتك الى مشاهدة احديته
حتى لا تبقى معك غيره قال الورتند قدس الله روحه العزيز سالت الوصلة فقال لي
دع نفسك وتعال قال ابن عطا اخرجك من بلدتك ليحيي به قلوبا عميا عن الحق

وان

وان فريقا من المؤمنين لكارهون مفارقة اوطانهم ولانهم لفقد حقيقة الصحبة
والصحبة الابعد هجران اقاربه ومفارقة اوطانه اخرجهم من تلك البلدة
حتى الفوا غيرها من البلاد ولم يبق عليهم مطالبة لها فردهم اليها لئلا يملكهم سوى
الحق شيء وقال القاسم في هذه الاية امالك عن اوصافك ومواضع سكونك واعتمادك
وما كان يحصل الله بمكتك لئلا تلاحظ محلا او تسكن الى مالوف فاخرجك عن المالوفات
لتكون بالحق بما مكنك وعلمه اعتمادك وان فريقا من المؤمنين لكارهون ظاهر
خروجك ومفارقتك اوطانك ولا يعلمون ان خروجك منها الخروج عن جميع الرسوم
المالوفة والطبائع المعهودة وانك بمفارقة هذا الوطن المعتاد تنصر الحق
وطنك ثم زاد سبحانه في وصف القوم في طلب رفاهيتهم بقوله وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم سنة الله التي قد جرت في الازل ان عند كل مشاهدة
مجاهدة وان عند كل نعمة بلاء لظهور فضل الربوبية واذعان الخليقة لامر العدم
بنعت العبودية قال القاسم من ظن انه يصل الى الحق بالجهد فمتعنى ومن ظن انه
يصل الله بغير الجهد فمتمني ليحق الحق ويبطل الباطل يظهر بلطفه وابراز كرمه
وظهور جلاله لاهله من الصادق في محبته والمدعي بكرامته وايضا ليحق
حق الايمان والصدق ببذل مهجهم لله بما يجري على اوصافهم من خطور
النفسانية وايضا ليحق حق المشاهدة بالمحبة في قلوبهم ويبطل الهواجس
ما في نفوسهم قال القاسم ليحق الحق بالاقبال عليه ويبطل الباطل بالاعراض عنه
وقال الواسطي ليحق الحق بتجليه ويبطل الباطل باستتاره وقال القاسم يحق الحق
بالكشف ويبطل الباطل بالستر وقال القاسم يحق الحق بالرضا ويبطل الباطل بالسخط
وقيل ليحق الحق للاولياء ويبطل الباطل للاعداء وقيل ليحق الحق بالحرف
ويبطل الباطل بالصرف وقيل ليحق الحق بالبراهين ويبطل الباطل بالدعاوى
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الاستغاثة مقام الشكوى والتواضع في
الانبساط والفناء في رؤية البقاء لمن يعرض له حال الاستغاثة فيفر منه اليه
ويطلب قوته ليغيثه به لا منه فان القوم طلبوا منه بالاستغاثة المعونة على اعدائهم
من النصر ونيل الغنيمة فاعانهم بامداد الملائكة ثم ضمهم عين رؤية العز بقوله

وما النصر الا من عند الله اجابهم بالسرعة من صدق لجائهم اليه وكمال الاجابة
استغراقهم في بحار شهود سنا جماله وانوار جلاله قال بعضهم من صدق الالتجاء
والاستعانة اجيب في الوقت قال الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
قال النصرآبادي استعانة بسره واستعانة الله الاستعانة منه لا تحار صاحبها
بجواب بل يكون ابدا معلقا بتلك الاستعانة والاستعانة اليه فتلك الذي
تجاب الانبياء والاولياء والاصفياء قال النصرآبادي النفس تستغيث لطلب
حظها من البقاء ودوام العافية فيها والقلب يستغيث لطلب الرواح والسر
يستغيث لاطلاعه على الخفيات بعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور قال الاستاد
الاستعانة على حسب شهود الفاقة وعدم المشتر الظاهر والمحصول يغزاد الحق
بالقدرة على ازالة الشكاية وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم امداد
الملائكة بشارة لصدق مواعيده ولطائفه بقلوب عباده بانوار ايقانه وصورة
البرهان يكون لضعف الايمان ولو كان الايمان على الحد الاستكمال بالعيان
لم يتعلق الطمانينة بالبرهان فلما عز في جلاله وكبريائه صرف عيون القوم عن الوسائط
الى عز جلاله بقوله وما النصر الا من عند الله نصر كشف انوار مشاهدته للارواح
السكرانة بشراب شوقه نظرها بوصله لانهزام جنود قهرياته من ساحات
لطفه فسل من الله انوار النصر وبدو السلامة فمن لم يطلب النصر والسلامة
بالذلة والافتقار لا بناها الا ان طلب النصر بالقوة والقدرة منازعة للربوبية
ومن نازع المولى قهره ثم تعزز بعزته في نصر اوليائه عند نزعهم من حولهم وقوتهم
بقوله انه عزيز حكيم عزيز ما ساعة عن مطالعة طلعة جلاله وجماله بعلة من العلل حكيم
باختصاصه لهم بتمام مشاهدته وكشف قربه لهم قال الواسطي العزيز الذي لا يدركه
طالبوه ولو ادركوه ازل وقال الاستاد في قوله عزيز قال الطالب واحد كثر بعطائه
والراغب واصل ولكن الى مبارة والسبيل سهل ولكن الى وجدان لطفه فاما
الحق سبحانه فهو عزيز وراء كل وصل وفصل وقرب وبعد ما وصل احد الا الى الصفة
وما بقي احد الا عن حظه وانشد
وقلن لنا نحن الاهلة انما ... نضيء لمن يسري بليل ولا نقري
فلا بذل الا ما تزود ناظر

ولا

ولا وصل الا بالخيال الذي يسري * ثم وصف سبحانه زيادة احسانه عليهم
بعد نصرهم ونيلهم الى مرادهم بعد ان اراح ابدانهم من وجع الالام وقلوبهم عن
كد العيش بانزاله عليهم النعاس بقوله اذ يغشيكم النعاس امنة منه النعاس
ارتفاع بخار الدم من جوف القلب الى الدماغ في اصل الحكمة لاستراحة اعصاب
الدماغ وقت استرخائها من جهة مشاغل بعض ابخاس الدموية المختلطة برطوبات
صفاء البلغم وليس ذلك بغريب فاذا هاج ذلك الدم من اصل الكبد والقلب
ومشرعه المعدة وارتفع الى الدماغ يختلط هناك برطوبات الدماغ فيصير ثقيلا
فيسقط بثقله الى القلب فصار الدماغ والقلب ثقيلا ويجري ذلك الثقل في جميع
العروق فيصير جميع الاعضاء مسترخيا من غشيان ذلك الدم ويغلب على
العقل والحواس فيسمى ذلك بغشية النوم وهذه الصفات صفة حيوانية انسانية
نفى الله تلك الصفة عن جلال ذاته حيث وصف نفسه بالتنزيه والتقديس عن علة
الحدثان بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم ومن فضله وكرمه على اوليائه اذا اراد ان
يروح ابدان الصديقين من ثقل العبادات يغشي دماغهم بعقوه النعاس ليستريحوا
من رجاء العيش ويسكنوا بروح البسط ثم النعاس موضع ظهور اوائل اشكال
المكاشفات واسماع هواتف الغيبة من عالم الملكوت يرون بقلوبهم بين
النعاس والنوم واليقظة اشياء بديهة غيبية يورثها السكينة والطمانينة
والامن لقوله امنة منه اي امنا منه من زيادة الامتحان وغلبة النفس و
السلطان قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه النعاس في القتال امنة من الله
وفي الصلوة من الشيطان وكان النبي صلى الله عليه وسلم نومه نعاسا لذلك قال
تنام عيناي ولا ينام قلبي لان القلب اذا نام لم ير من عالم الملكوت شيئا وهكذا
حال الاولياء قلوبهم في جميع الاوقات يقظانة ونومهم ليس بكثير وكل قلب
يرى في نومه شيئا من الغيب لم يكن في ذلك الوقت الا نعاس قال سهل
النعاس يحل في الدماغ والقلب حي والنوم يحل بالقلب من الظاهر وهو حكم النوم
وحكم النعاس حكم الروح وقال ابن عطا النعاس هاهنا اعلام الله اياهم ان النصر كرمه
ليس باكتسابهم افناهم عن نفسهم ثم اظهر فضله عليهم بان نصرهم مخدومين بالفاقة

عساكر الرعب في قلوبهم قال عليه السلام نصرت بالرعب وادارى العبد من حوله
وقوته يحيى بنصر الله لم يظفر بجميع مراده من الله عليهم بانزال رحمته من السماء
عليهم بقوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الماء الطاهر يطهر الاوساخ
وماء المعرفة يطهر الارواح ويعرفها اسرار كل جمعية من عين الفعل والصفة فاذا عرفت
الافعال والصفات عرفت الذات فمثالها مثال الاصداف في البحار فالارواح
اصداف بحار الافعال تلقف قطرات امطار الصفات من بحار الذات كما تلقف
الاصداف في البحار من قطر الامطار فتصير العطش في اجوافها درا فكذلك قطرة
المعرفة في جوف الارواح تصير درة الحقيقة والحكمة الالهية الازلية قال بعضهم
ماء النعيم اذا نزل على الاسرار اسقط عنها الاختلاج والشك قال الله وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به من كل ما تدنستم به من انواع المخالفات ثم وصف ذلك
الماء الحقيقي بان يربط به قلوبهم في معرفة العبودية والربوبية وهو ماء اليقين
الذي يقوي القلوب في معرفة الله ويثبتها بوصف التمكين والاستقامة في سيرها
في المقامات بقوله وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام بيسر عن قلوبهم وحشة الغربة
واثبتها في روية الوصلة ومحلا القربة ربط ابدانهم بالطاعات وربط عقولهم بالايات
وربط قلوبهم بانوار الصفات وربط ارواحهم في سطوات الذات وربط
اسرارهم بعلوم الازال والاباد ثم احدا ابدانهم من استغراقهم في نعت الفناء
وتيسهم في مقام البقاء ولولا سنة وار باطه اياهم لفنوا في اول بادية من
ربوبيته واول ظهور سطوة من سطوات عظمته كانوا يحملون به ومشاهدته
وقهر سلطان عزته قال بعضهم ربط على قلوب اوليائه لتلقي البلايا بسلحة الصبر
وربط على قلوب العارفين لثبات الاسرار في مشاهد ما بدو الهم من الغيوب
وثبت اقدام اهل الاستقامة فاستقاموا له على جميع الاحوال ولم يزولوا
قال بعضهم القلوب مختلفة قلب مربوط بالاكوان وقلب مربوط بالاسامي والصفات
وقلب مربوط بالحق فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى انهم في هذه الاية للعارفين موضع الاتحاد ولهم في الاتحاد مقامات
اتحاد بالافعال واتحاد بالصفات واتحاد بالذات وههنا اشارة اتحاد الافعال

واتحاد

واتحاد الصفات فاضافة فعل القوم الى نفسه بالقتل اتحاد الفعل وذلك مقام جمع
ومعرفة ولهم بغرقه في الجمع اذا ذكر فلم تقتلوهم نفى الفعل بعد اثباته لهم فاذا باشروا
القتل كانوا في محل تفرقة واذا اضاف القتل الى نفسه كانوا في محل جمع والتفرقة
عالم الصورة ورسم الخليقة اذا كانوا في الخليقة مفارقين من مصدر خاصية
فعله تعالى من حيث انهم فانون في جميع الانفاس وجميع الذرات بفعله الخاص
المتعلق بالقدرة كان عينهم عين الفعل خاصة انه تعالى تجلى من فعله الخاص لهم
بنعت القهر للمقتولين فهم مع فعله غير واحد واذا كان كذلك فالاضافة الى نفسه
اضافة حقيقة اذ لا شيء في البين غير فعله جميع الوجوه وهكذا احكام الخلق
من العرش الى الثرى في جميع الاوقات من جهة الفعلية والخلقية لكن اذا لم يكن
وقت المباشرة تجلى الفعل الى الفعل لم يكن هناك خاصية اتحاد الافعال كانوا كسيف
على يد ضارب بل السيف واليد واحد بالمراتب والرتب واذا كان المصدر ومصدر
واحدا لم يكن في البين من العرش الى الثرى غير الله وللنبي صلى الله عليه وسلم ههنا
خاصية اتحاد الصفة حيث اتصف بصفته حين عاينه بنعت كشف تجلي صفته
تعالى في قلبه وروحه وعقله وسره وظاهره وباطنه وصورته فصار جميع
وجوده مستغرقا في نور الصفة فعله اضاف الى الصفة لا الى فعله لان القوم كانوا
في روية انوار اياته وكان عليه السلام في روية انوار صفاته وخاصية اتحاد الذات
بعد مروره بالايات وسباحته في بحر الصفات ووقع بعد مباشرة المقامين
واتصافه بالصفتين صفة الفعل وصفة الخاص ادراكه جلال الذات وفنائه
فيه وبقائه به معه واستغراقه في ازاله واباده وخروجه من بحر الاولية والاخرية
بنعت الصفة وسنا الذات حتى صار مرآة للذات والصفات والفعل
فاراه الله للعالمين ليعرف نفسه به اياهم كاخراج خليقة ادم عليه السلام
لعرفان الملائكة وكان متصفا بالصفة متحدا بها والنبي كان متحدا بنور الذات
بعد اتحاده بنور الصفات وكان عرف ادم باتحاد انوار الذات فلما كمل في
اتحاده عرف الله مكانه في اتحاده بالخليقة بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
اي لم يبق في محل فعله وصفته وذاته من وصف الحدث شيء لذلك

عليه السلم من راني فقد راى الحق ومن عرفني فقد عرف الحق كان يفرقه في عين
الفعل جمعا وجمعه في الصفة جمع الجمع في عين الذات وفي عين الذات من حيث
الالوهية جمع تفرقه ومن حيث الخليقة تفرقة في جمع ذكرت شيئا من مقام
الاتحاد والاتصاف بالجمع والتفرقة في هذه الاية لا تعرف معناها الا اصحاب
رجا العشق وبسط المحبة وروح الشوق وانس المشاهدة وانبساط المعرفة
وفناء المعرفة والتوحيد والبقاء والاتصاف وادراك علم اللدني المجهول
عند علوم العلماء وفهوم الفقهاء وقد ذكر المشايخ في الاية قول فارس ما كنت
تامنا الا بنا ولا تمضيا الا بمعونتنا واندادنا اياك بالقوة وقال بعضهم
ما رميت ولكن رميت بسهام الجمع فعند عينك رميت وكنا امين عنك لان
المباشر لكند الحقيقة لنا اذ لم تعرف وقال الاستاد اذا رميت فرق ولكن الله
رمى جمع والفرق صفة العبودية والجمع نعت الربوبية ثم عرف موضع نعمة تربيته
نفسه وصرف تهمة عنهم بقوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا كما باشر انوار
صفته قلب نبيه عليه السلم في الرمي واسرارهم في القتل باشرهم بها قلوبهم بحسن تجليها
ليعرفوا بها نفسه وانجاء اياهم من مكره وقهره والبلاء الحسن وقوع محبته في قلوب
اوليائه وكشف جماله لاصفيائه واسماع خطابه لنجبائه سئل الجنيد عن قوله تعالى
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا قال البلاء الحسن ان يثبته عند الامر ويحفظ عند
الامر ويعرفه به عند مشاهدة العز قال رويم البلاء الحسن ان يكون رؤية الحق
اسبق اليه من نزول البلاء فيرى به البلاء وهو لا يشعر باستغراقه في رؤية الحق
وقال ابو عثمان البلاء الحسن ما اورثك الصبر عليه والرضا به وقال علي بن موسى الرضا
عن ابيه عن جعفر بن محمد قال ان يغنيهم عن نفوسهم فاذا افناهم عن نفوسهم كان هو
عوضا لهم عن نفوسهم وقال الاستاد البلاء الحسن ثبوت المستكر في المحبة وتحقيق
الصبر في المحنة وقال البلاء الحسن ان يشهد المبلي في عين البلاء ثم روح قلوب
المحملين بلاء محبته وانعال شوقه بقوله ان الله سميع عليم سميع انين اهل الشكوى
في سوقه عليم الم فقدانه في قلوب اهل محبته قال الاستاد سمعي لقوم وتهدد لقوم
اصحاب الرفق يقول ان الله سميع لانينكم فيترحم عليهم بهذا رفقهم ويحمل عنهم بالاهم

واسد

وانشد هذا المعنى اذا ما تمنى الناس روحا وراحة تمنيت ان اشكو اليك فتسمع
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون حذر الله الصادقين عن الدعاوى
الباطلة التي لم يكن معها المعنى بان سماع الظاهر بغير فهم ومتابعة امره فهو سماع عقله
ثم وصف هؤلاء المدعين بانهم اغفل من الحيوان بقوله ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون الصم عن استماع هواتف الغيب والبكم عن بث فضائل المعرفة
ووصف المعروف بنشاط المعرفة ورؤية المشاهدة وذلك ميراث جهالتهم بانفسهم
ومعرفة صانعهم من طريق العقل والعلم وفي كل موضع العقل هناك امر الدين والعقل
عن صاحبه الا النظر الى الحق والسماع من الحق والقول بالحق قال بعضهم من سمع ولم ير
عليه فوائد السماع وزوائده في احواله فهو غير مستمع ولا سامع والمستمع على الحقيقة
من رجع من حال السماع بزيادة وانه امر زيادة حال ومن حضر مجالس السماع ولم يرجع
بزيادة فانما رجع بنقصان قال الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
وقال بعضهم في قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون الصم عن سماع
الذكر وفهم معانيه والبكم عن مداومة تلاوة الذكر وطلب الزيادة فيه الذين لا يعقلون
ما خوطبوا به وما خلقوا له وما هم صائرون اليه في المآب وقال الاستاد من صم
عن ادراك ما خوطب به سره وعمي عن شهود ما كوشف به قلبه وخرس عن اجابة
ما ارشد اليه من شاخص فهمه وعقله فدون رتبة البهائم قدره وفوق كل خسيس
من حكم الله له وصغره ثم ان الله سبحانه اضاف حرمانهم من فهم الخطاب وادراك
حقائقه ومتابعة امره الى قسمة ازله وسبق سابق حكمه بقوله ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اي لو علم الله في قلوبهم خيرا صطفائيته
الازلية لاسمعهم حقيقة خطابه وعرفهم مكان مراده فيه ولكن ما داموا لم يكونوا
مصطفين في الازل بخبرية الاصطفائية ما اسمعهم لطائف كلامه وما عرفهم
مواضع اشاراته العجيبة وحقائق حكمه الغريبة ولئن انه تعالى لو اسمعهم خطابه بصفة
ما وصفنا لم يدركوه وهم معرضون عن متابعة امره لانهم محرومون في الازل
عن رؤية حسن حضرته وادراك اجتبائيته قال يحيى بن معاذ ان هذا العلم الذي
تسمعونه انما تسمعون الفاظه من العلماء ومعانيها من الله باذان قلوبكم فاعملوا

وتفعلوا ما تسمعون فإن لم تفعلوا كان حجة أقرب إليكم من نفعه وقال بعضهم علامة
الخير في السماع لمن يسمعه ثناء أوصافه ونعوته ويسمعه بحق من حق وقال الأستاذ
من أقصته سوابق القسمة لم يدنه لواحق الخدمة ولما وصف حرمان الزائغين
عن الحق وعرفان الخطاب خاطب أهل الإرادة المحبة ودعاهم إلى المشاهدة وقربه
وطلب منهم إجابة دعوته بنعت متابعته ومتابعة رسوله بقوله يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم طيب أرواحهم بنسيم رواح قدس تدانيه
وفتح آذان قلوبهم بحلاوة دعائه وشوق أسرارهم بلذيذ خطابه وجعلهم مستبشرين
بلطف حكمه على وجدانهم أنوار قربه الأزلي كيف قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول استجيبوا لله دعاءه لا لأنفسكم وحظوظكم وطلب أعواض
أعمالكم استجيبوا ببذل أرواحكم وأشباحكم لداعيه الأزل حين دعاكم منه إليه
قبل وقوع حدوثكم دعاكم بوصف السرمدية من محبته لكم وشوقه إليكم فأجيبوه
واشتاقوا إليه بمحبته وشوقه واستجيبوا للرسول بمتابعة أمره فإنه روح الصغرى
من عالم الملكوت أدرك من روح الكبرى وهي نعوت الجبروت حين القدم
ليحييكم بروح الصغرى والكبرى وأيضا لما يحييكم أي بمشاهدته الأزلية
وقربه الأبدية ومحبته الصفاتية ومعرفته الذاتية قال الجنيد في هذه الآية فرغ
أسماع هممهم لحلاوة الدعوة وتنسموا روح ما أدته إليهم الفهوم الطاهرة
من الأدناس فأسرعوا إلى الحروف العلاني المشعلة قلوب الراحمين بعينها
وهجموا بالنفوس على معانقة الحدد وتجرعوا مرارة المكابدة وصدقوا الله
في المعاملة فأحبوا الأدب فيما توجهوا إليه وهانت عليهم المصيبات
وعرفوا قدر ما يطلبون واغتنموا سلامة الأوقات وصحبوا هممهم عن
التعلق إلى مذكور سوى وليهم فحيوا حياة الأبد بالحي الذي لم يزل ولا
يزال فهذا معنى قوله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم وقال الواسطي
في قوله إذا دعاكم لما يحييكم حيوتها تصفيتها من كل معلول الفطاء وفعلا
قال جعفر أحيوه إلى الطاعة لتحيي بها قلوبكم وقال أيضا إذا دعاكم لما يحييكم
الحيوة هي الحيوة بالله وهي المعرفة كما قال الله فلنحيينه حيوة طيبة

وقال

وقال بعضهم استجيبوا لله بسرائركم وللرسول بظواهركم إذا دعاكم لما يحييكم
حيوة النفوس بمتابعة الرسول وحيوة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو
الحياء من الله برؤية التقصير وقال جعفر الصادق حيوة القلوب في المعرفة
وحيوة الأرواح في المحبة وحيوة النفوس في المتابعة ولما دعاهم إلى مشاهدته
نعت السوق عرفهم أن قلوبهم مسلوبة منهم بكشف جماله ومحبته ومعرفته بها
بقوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه أي قلوبكم معي فابتغوا آثارها
واطلبوها مني حتى أظهرها لكم بتقلبات في بحار الصفات والذات حائرات في
المشاهدات سكارات بشراب القربات دانيات مني فأناب في إياب معي
لو تعرفونها تعرفوني لذلك قال عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه لأنه نفس النفس
وقلب القلب وروح الروح وعقل العقل وحيوة الحيوة ثم وصف عليه السلم
تقلبها في عيون الصفات بنعت البقاء وسباحتها في بحار الذات بنعت الفناء
بقوله القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن فقيل إن الله أشار إلى قلوب
أحبائه بأنه يأخذها منه ويحميها لهم ويقلبها بصفاته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فيختمها بخاتم المعرفة
ويطبعها بطابع الشوق وقيل يحول بين المرء وقلبه أي عقله وجهه عن الله خطابه
وقيل يحول بين المؤمن والإيمان وبين الكافر والكفر يردهما إلى الذي سبق لهم منه
في الأزل وقال حال بينهم وبين قلوبهم لئلا يكون لهم رجوع إلا إلى الله واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة حذر الله أهل القصد من الدعاوي الكاذبة
وهي التي لم يبلغ صاحبها إلى ما يدعي من المقامات فيفتتن بما هو وغيره من المريد
فإن من أظهر شيئا بنفسه ولم يكن أهل ذلك فهو محجوب عن كل مقصود ويصل
من يقتدي به ممن لا يعرف الحق من الباطل قال عليه السلم المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور قال الورع إن اكتساب المال من الحرام من الفتن الذي يصيب غير مباشره
وقال الأستاذ الإشارة إذا باشر زلة بنفسه عاد إلى القلب منه الفتنة وهي القسوة
المعجلة ونصيب النفس من الفتنة العقوبة والقلب إذا حصل منه زلة وهمه
فما لا يجوز سادى فتنة إلى السر وهي الحجبة وقال ابن الزاهد إذا انحط إلى رخص

التشرع في اخذ الزيادة من الدنيا ما فوق الكفاية وان كان من وجه الحلال تعدى
بسببه الى من يخرجه من المسجد من تحمله على ما راى منه على الرغبة في الدنيا وترك
التقلل موديه الى الانهماك في اودية الغفلة من الاشتغال الدنياوية والعابد
اذا جنح الى ترك الاوراد تعدى ذلك الى من كان نشيطا في المجاهدة مستوطن
الكسل من محله الفراغ والشباب والجدة ⁘ مفسدة للمرء اي مفسدة ⁘ واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض من الله على اوليائه بان وان عددهم قليل
فهم عند الله عظيم وكثرهم باخوانهم من العارفين حتى كانوا عند الاعداء خائفين
من ضرهم ومن سوء معصيتهم وقلة احترامهم قوله تخافون ان يتخطفكم الناس
لانهم في مبادي حالهم اوهمهم الله الى مقام مشاهدته والبسهم لباس انوار هيبته
وشاع من سرائره وصلبه على اسرهم الله على اعداء الله وصاروا صاغرين عند
هولاء الاولياء فذلك قوله فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات اوهم من
قهره الى لطفه وسمهم بسمات قدرته واطعمهم من فوائد قربته لعلكم تشكرون
تعرفون تشكوركم حتى تعجزوا عن اداء شكر معرفته قال الاستاد رزق الاشباح
من طيبات الغذاء ورزق الارواح والسرائر من صنوف الصفا علما وفهما
نعوا الى تلك الدرجات حذرهم عن الخيانة في الطريق بقوله يا ايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون اذا عرفكم الله معالم
الربوبية وحقائق العبودية واعلمكم علوم حكم المعرفة لا تكتموها عن اهلها
من المريدين الصادقين وما وجدتم من ذلك من رايع رسولي وعلم الماثور منه
لا تمنعوا منه من يقتبس منكم قال عليه السلم للغواص وكراديه واذا عرفتم ذلك فاعملوا به
ولا تخونوا في تلك الامانة التي اودعها الله في قلوبكم بترك رعايتها بنعت العمل
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فذلك قوله وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انكم
خائنون في تضيعكم حق الله عليكم من علم الذي علمكم وقال الصادق من عرف الله
والتفت الى شيء غير الله فقد خان الله في محبته وامانته وودائع معرفته
في صدور عباده التي يوجب انفراد خواطرهم من كل عوارض نفسانية وشيطانية
قال ابو عثمان من خان الله في السر هتك الله سره في العلانية وقال بعضهم خيانة الله

ومن الجاهل على اتباع الشهوات كسل محصر ان الفراغ من

ى



في الاسرار من حب الدنيا وحب الرياسة والاطمئنان خلاف الضمائر وخيانة الرسول
في اداب الشريعة وترك السنن والتهاون بها وخيانات الامانات في
المعاملات والاخلاق ومعاشرة المومنين في ترك النصيحة لهم انما اموالكم و
اولادكم فتنة بين سبحانه ان من اتكل الى المال في معيشته وتولى الى اولاده
في طلب نصرته نعدا فتنة في طريق الله تعالى قال بعضهم اموالكم فتنة ان حبستم
وامسكتم ونعمة اذا انفقتم وبذلتم في وجوه الخيرات وقال بعضهم المال فتنة لمن
طلب به الغنى ونعمة لمن كان خازنا لله فيه ياخذه بامره ويخرجه بامره الى اربابه
وقال ابو الحسين الوراق ما اعتمدت سوى الله من الدنيا والاخرة فهو فتنته
حتى تعرض عن الجميع وتقبل على مولاك وتعتمد عليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا بين سبحانه ان من يخرج بسره عن حب شيء سوى الله من المال والولد
والدنيا والاخرة نور الله في قلبه في سرجه التقوى مصباح انوار الغيب
يضيء لابصار اسراره في قلبه في سرجة التقوى التي بالي جواهر ملك الملكوت ويفرق
لسانها بين الكاشفات والمحاسن قال سهل نورا يفرق بين الحق والباطل
وقال الجنيد اذا اتقى العبد ربه جعل له تبيانا يبين بين الحق والباطل وهذه نتيجة
التقوى فصل له اللبس التقوى فرقان قال ابن الاول بدانه من الله والثاني اكتساب
ما اذا اتقى الله اكتسب بتقواه معرفة المعرفة بين الحق والباطل فيحسن هذا من
هذا وقال الاستاد الفرقان ما به يفرقون بين الحق والباطل من علم وافر والهام
قاهر فالعلماء فرقانهم مجلوب برهانهم والعارفون فرقانهم موهوب
عرفانهم فهولاء مع مجهود نفسهم وهولاء بمقتضى جود ربهم فالفرقان تعريف
من الله والتكفير تخفيف من الله والغفران تشريف للعبد من الله والله خير الماكرين
وصف تعالى نفسه بالمكر ومكره منزه عن الحيل والمخاتل والاباطيل مكره سخط
السابق الذي اظهر سمات البعد على وجوه المطرودين في سوابق المشية الازلية
واساع جماله بعوته عن مطالعة عين العاشقين ما جحم بصورة المعرسلين
وكانوا في الازل من المطرودين ما عرفهم بمكان قهره ومكره بهم وعليهم فابرز
لهم انوار السعادة وانهم في ورطات قهر بانه باز مه الشقاوة فراوا على

انفسهم على الطاعات وغفلوا عن ظلمات بواطنهم لانهم مطموسون بطمس
مكر الازل قال تعالى في وصفهم ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا هذا وصف مكر البعد وله تعالى في الاولياء مكر انبساط وقرب
وهو من علم المجهول وذلك مقام الالتباس حيث ظهر عين الصفة في عين الفعل
على حد الجمع والمعرفة وذلك لطائف مشاهدة المتشابهات من الاستواء
والنزول وغيرهما من الصفات وما ذكرنا مجموعه يكون في اشارته عليه السلام
حين عاين العدم في مرآة الحدث رايت ربي في احسن صورة وهذا محل العشق
والبسط والانبساط والانس والشوق قال الشبلي المكر في النعم الباطنة و
الاستدراج في النعم الظاهرة وقيل المكر مكران مكر تلبيس ومكر هلاك
وقال الاستاد من جملة مكره اغترار قوم بما يرزقهم من الصيت الجميل واجراء
الطاعات عليهم مع شرب لهم من قبول الناس ثم اسرارهم تكون بالاغيار
منوطة وهم عند الله غافلون وعند الناس انهم عند الله مكرمون وفي معناه قيل
وقد حسدوني قرب داري منهم فكم من قريب الدار وهو بعيد وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون كان عليه السلام
رحمة تامة للجمهور بوجوده وبجاهه صرف الله عذابه المستاصل عمن كان على راس
المخالفة وبشر عليه السلام بين اظهرهم لان كل من نظر به واقتبس نوره لم يكن
مستاصلا من اصلها وان كانت محجوبة عن رؤية مراتبه وشرف منازله لان
عكسه وظله عليه السلام كهف رحمة الله ومن يدرك في نفسه فارغ التنبيه من
غفلته يخلص من عذاب الله وايضا ما كان الله ليعذب عبيدك بعذاب البعد
وانت قريب منهم قال بعض رآك رأي لا اعجب منا ما دام ينظر اليك قال ابو بكر الوراق
ما كان الله ليطهر فيهم البدع وانت فيهم وما كان الله ليأخذهم بذنوبهم وهم
يستغفرون قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم
ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق واذا اميتت سنته فانتظروا
البلاء والفتن وقال الاستاد وما كان الله ليعذب اسلافهم وانت في
اصلابهم وليس يعذبهم وانت فيهم فلا يعذبهم وفيهم حرمتك الذين يستغفرون

وقال

وقال للجوار حرمة جوار الكرامة في طول انعامهم والكفار ان لم يتبعوا الرسول
عليه السلام فقد اندفع العذاب بمجاورته عنهم وانشد في هذا المعنى
واحبها واحب منزلها الذي حلت به واحب اهل المنزل ثم ان الله سبحانه
ذكر انه يعذب من يعادي نبيه عليه السلام في الدنيا بالسيف ولا يعذبهم عذاب
الاستئصال الا في الاخرة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله بحرمة نبيه عليه السلام
وان المؤمن الصادق في ايمانه لا يعذبه الله في الاخرة لان نبيه يكون فيهم يوم
القيامة وبشرنا سبحانه انه لا يعذب امته ما دام هو فيهم فيكون في الاخرة
هو فيما بين المؤمنين فيدخل المؤمن النار لتحلة قسمه وبان يطفي نوره نارها
وذلك قوله عليه السلام جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك ناري يدخل المؤمن والكافر
في النار فيبقى الكفار في النار والمؤمنون يمرون على الصراط كالبرق الخاطف
فان وصل الى النار المجرمين من امته لا يصل اليهم لجهة الخلود بل لجهة الخلوص
وفي هذا المعنى قيل اذا اسلم العبد الذي كان بيننا فودي فان شط المزار سليم
وهكذا قال الاستاد رحمة الله عليه ثم بين سبب اتصال العذاب الى الكافرين بقوله
وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون كانوا
يعملون شيئا ليس لهم فانهم ليسوا من اهل الحرم مع جهلهم بالله وهم لا يعلمون ان
ليس لهم صد المؤمنين عنه فان احباء الكعبة هم الذين قدسوا اعينهم من النظر
الى ما سوى الله عن الكعبة التي هي مرآة صفاته بقوله فيه آيات بينات ليميز الله
الخبيث من الطيب ان الله سبحانه اراد يحشر الخلق يوم القيامة ان يميز اسواق
المحبين والعارفين والمشتاقين بكشف جماله وحسن جلاله ويميزهم من المدعين
الكاذبين الذين يدعون في الدنيا معرفته ومحبته بولاية ولم يجد اصفيائه
من صحبة هؤلاء الكفرة الضالة الذين صرفوا وجوههم من الحق الى الخلق بالرياء
والسمعة وطلب الجاه والمنزلة واصطفى المخلصين احباءه من مباغضة هواجس
النفس الامارة وخطرات الشيطان ويعذب قلوبهم وارواحهم وعقولهم
من هجوم طوارق القهريات التي يأتي عليها بالابتلاء والامتحان فيميز المخلص
من المرائي والمؤمن من الكافر والمطيع من العاصي وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة

ويكون الدين كله لله الانسان الى كرم النفوس الامارة بالسوء اي جاهدوها
واميتوها حتى يتقدس بزوارع انوار النفس ويرايع سنا الاسلام والدين ويتفرد
الفلك كله مستغرق في بحار محبته والروح هائم في اودية هويته والعقل
تائها في صحاري ازله وابده ولا يكون منها حسما لطرا لى غيره فان النفس حجاب
القهر عنهما ومن بابها الذي هو سعر عليها بالعار محبته وحمة منها ونصرها
على نفوسها وهواها وفي ذلك مدح نفسه تعالى بقوله نعم المولى ونعم النصير نعم
المولى لاوليائه ونعم النصير لعماله الدائم لسبق ولايته ومحبته على المحبين في ازله
وعلى المجاهدين لهواهم ونفوسهم بنصره لهم الى ابده قال بعضهم نعم المولى
لمن والاه ونعم النصير لمن استنصره وقيل نعم المولى لاهل الولاية ونعم النصير
لاهل الارادة تعالى نعم المولى بالتعريف قبل التكليف ونعم الناصر لكم بالتخفيف
والتضعيف تضعف الحسنات وتخفف عنكم السيئات وانشدوا
وهواك اول ما عرفت من الهوى والقلب لا ينسى الحبيب الاولا
ليقضي الله امرا كان مفعولا يعني التدبير عن ساحة التقدير ويخرج ما في المشيئة
الازلية على لباس الامر بنقض العقود والعزائم التي اجتمعت هموم الخلق عليها
قال امير المومنين علي بن ابي طالب عرفت الله بنقض العزائم وفسخ الهمم قال جعفر
ما مضى في الازل يظهر في الحس بعد الحس والوقت بعد الوقت
وقال بعضهم ليكشف عن سوابق علمه في غيبه باتصال كل من الفريقين الى ما سابق
له منه في ازله بصرف الخلق من رؤية المشيئة الى صورة الاحكام ليعلم بفعله قوله تعالى
ادراكهم سوابق القسمة في الازل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
قدره في الازل ونصب اعلام القهر واللطف في الطريقين الاخر بصرع الاخر بما
سبق امنه الى تصويره بتقدير الاول ورايته منزه عن الجهل والظلم نصب الادلة
لسان حكمته وبيان حجته ليهلك من هلك ببينته امره السابق وارادته القائم
ويحيى من حي سلك البينات من هلك بهواه ما هلك الا باهلاكه اياه في الازل
ومن حي بهاه من مشاهدته ومعرفته ومرته ما حي الا باحيائه في الازل
اظهار الشريعة وابراز الادلة حكم في محل الامتحان وقصة الازل عالية

على

على صورة الامر قال تعالى والله غالب على امره قال بعضهم اظهر للخلق الايات
ونصب لهم الاعلام وفتح اعين قوم لرويتها واعمى قوما دونها وبعث اليهم
الوسائط بالبراهين الصادقة والانوار النيرة ولكن يهدي الله لنوره من يشاء
من عباده وقدم هذه المقدمات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
قال بعضهم في قوله ويحيى من حي عن بينة قال لا حيوة الا لمن حي بذكره والنسيم به
والخلق كلهم يتحركون في اساميهم والحي منهم من يكون حيوته بالحي الذي لا يموت
قال الاستاد الهالك من عمي في اودية التفرقة والحي من حي بنور التعريف واصبروا
ان الله مع الصابرين ادل الصبر التصبر وهو مقام التكليف والصبر مقام التشريف
الاول للمجاهد والاخر للمشاهد اي اصبروا في لوعات شوقكم الى اسنا وا الكلم
واصبر كما تصبرون ههنا معي ولذا ان الله مع الصابرين اي صبر مع الصابرين
وايضا اصبروا في بلا محبتي وانظروا الى مقام البلاء حتى ترونني فاني اتجلى
للصابرين في مكان صبرهم في وايضا اصبروا في فان الصبر يعني بوجه مراد
الصابرين في نصرهم على عدوهم من النفوس والشياطين سئل محمد بن موسى
الواسطي عن ماهية الصبر وحقيقته الذي قال الله ان الله مع الصابرين
قال هو استقبال البلوى قبل محاضرة المحبة فاذا صادف المحبة البلوى حملها
بلا كلفة هذا صفة من كان معه في صبره ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط حذر اولياءه عن
المشابهة بهولاء المرائين الذين يخرجون من دورهم وزواياهم الخبيثة بالوان
زي السالوسية ويتجرون بهاء فرحهم بالجاه عند الظالمين الذين لا يعرفون
الهر من البر وهم كالانعام بل هم اضل وهم يدعون اهل الارادة من صحبة الاولياء
ليسعروا اسواقهم ويروج نفاقهم حتى يجبروا عليهم ويسلبوهم في اعين الخلق
اهلكهم الله في اودية قهره ثم وصفهم بان الشياطين تزين قبائح اعمالهم في اعينهم
بقوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم يريهم اعمالهم الفاسدة بصورة الحسنة
وهم بها يفخرون قال بعضهم عظم طاعاتهم في اعينهم وصغر نعم الله عندهم
وقال الاستاد اذا زين للانسان لو سواسه امرا والنفس اذا سولت له

شيا عمي بصائر ارباب الغفلة عن شهود صواب الرشد فسحر العاقل معد في وماد
وسواسه بمحمد هو اهم المعدين وكوامن المكر من حيث لا يرتعب فلا السلطان
يفي له بما يعد ولا النفس لسما بما يمناه بحدم وهو كما قال القائل
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ✽ وعند صفو الليالي يحدث الكدر ✽ وذكر
الله سبحانه فعل ذلك السلطان بعد تزيينه فخاسلم لهم بقوله فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله من تعالى ان
السلطان من لم يرد من شمائم الامل ويدلسه بحال المنية في ورطة الغفلة ليغويه
عن طريق قربة الله ومحبته عن مشاهدته وبعده بالكرامات ووجدان الايات فلما
ايد الله مريده بوارد وجده نكص العدو على عقبيه ويحذر من احراقه بنيران
مواجيده وسعى المريد بلا اخال في مشاهدة الجمال الصفو نفسه لسلطانه اي انت
من وسوسته فيقول اني ارى ما لا ترون من عجائب مكاشفة الملكوت له واخاف
الله من ان يجعلني في حبس مجاهدته اسيرا باسر هيبته والهيام سوس نفس
الولي مانها لعلب لشهواتها عليه باعانته فلما راى صولة حده واستعانته
بربه ومدته الهما ما نعاس محبته نفر منه وترك النفس اسيرا في يده ويقول اني
بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله بين الله سبحانه ان السلطان يرى
ما لا يرى الادمي من احكام الملكوت بعد ظهورها في هذا العالم وذلك انه راى
قبل هذا العالم عجائب الملكوت بعده ويه الله انوار المومنين سعر بعهم وقوله اني
اخاف الله اي اخاف عذاب الله وذلك بعد روية الناس ولا ينفع ذلك ولو كان
يحققا في خوفه ما عصى الله طرفة عين قال الواسطي ترك الذنوب على ضروب منهم
من يتركه حيا من بعد كيوسف عليه السلام ومنهم من يتركه خوفا كابليس حين قال على
تراءت الفئتان نكص على عقبيه ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى
يغيروا ما بانفسهم اخبر سبحانه عن مقام امتحان القوم حيث ازلهم مقامات رفيعة
وبلغهم الى العضها ولم يعرفوا قصاعها ولم يوفقهم باداء حقوقها وشكر نيل مراتبها
وابقاهم في ذلك برهة من الدهر ثم يحجبهم عنها قليلا قليلا ليعذبهم بالاستدراج
فيقوا معزين عن ملابس انوار الملكوت واثار الحروف وهذا اذا كانوا عن

مصطفى

مصطفى في الازل بالولاية السابقة في مشيئة الحكم بل هم يجد ولس بحر بانهم الازلي
عن كمال البلوغ الى معالي درجات المعرفة بل يلعام وبرصيصا وابليس وحاشا
من كرم الله الكريم وافضاله القديم انه يسلب من اوليائه انوار الولاية الذين
سبقت لهم اصطفائيته بحسن عنايته في ازله وكفايته الى ابده قال جعفر ما دام
العبد يعرف نعم الله عنده فان الله لا ينزع عنه نعمة حتى اذا جهل النعمة ولم يشكر الله
عليها اذ ذاك حرى بان ينزع منه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اعلم الله المومنين
والعارفين استعداد قتال اعداء الله وسمى الله القتال قوة وملك القوة قوة الالهية
التي انشاها العارف من الله الا المخصوص من بدنه نعت الغنا في جلاله فاذا كان
كذلك يلبسه الله لباس عظمته ونور كبريائه وهيبته ويعرفه الى الدعاء عليهم ويجعله
منبسطا حتى يقول في همته وسر الهي جدهم ما حدثهم بالخطر ويسقطهم صرعى بين
يديه بعونه وكرمه ويسلي من يعركه من سرور معارضته ومنكريه وذلك سهم رمى
نفوس اطهر من كنانة العزة كما رمى نبي الله صلى الله عليه وسلم الى منكريه حين قال
شاهت الوجوه وهذا الرمي من الله بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى سمعت
ان ذا النون كان في غزو وغلب المشركون على المومنين فقيل له لو دعوت الله فنزل
عن دابته وسجد فهزم الكفار في لحظة واخذوا جميعا واسروا وقتلوا والتف
احسبوا من الله قوة من يوي ضفاته لعرسكم حتى يعرنكم في محاربتها وجهادها
قال ابو علي الروذباري في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال القوة هي الثقة
بالله فسحل ظاهر الاية انه الرمي بسهام القسي وفي الحقيقة رمي سهام الليالي
في الغيب بالخضوع والاستكانة ورمي القلب الى الحق يعتمد عليه راجيا مما سواه
ثم بين ان المعول على الله ونصرته لا على السلاح والالات بقوله تعالى هو الذي ايدك
بنصره وبالمومنين اي قواك بقوته الازلية ونصرك بنصرته الابدية ونفي الحول
منك بل ايدك به وايد المومنين بنصرك ثم بين سبحانه ان نصرة المومنين لم يكن الا
بالالف بين قلوبهم وجمعها على محبة الله ومحبة رسوله بعد تباينها بتفرقة الهموم
في اودية الامتحان بقوله والف بين قلوبهم اي جمع ارواحها في بدو الامر على موارد
سر بصر المشاهدة ومشارع الحقيقة فاسلف بعضها بعضا في الحضرة القديمة

عند مشاهدة الجليل جل جلاله فارتفع من بينهم المناكرة ووقعت بينهم المصادقة
والمحبة والموافقة وأكد ذلك الائتلاف فإنه لم يكن من صنيع الخلق وتكلف
الاكتساب بل من العناية بنور الإسلام في قلوبهم وجمعها لهم على ما نعت به سطوة ولطفه
بقوله تعالى لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم
ألف بين الأشكال بالتجانس والاستئناس لأنها في مصدر مطرح قوله خلقت بيدي
وألف بين الأرواح بالتجانس والاستئناس من جهة القطرة الخاصة من قوله ونفخت فيه
روحي وألف بين القلوب بمعاينة الصفة لها بإشارة قوله عليه السلام القلوب بين
إصبعين من أصابع الرحمن وألف بين العقول بتجانسها وأصل قطرتها التي وصل
منها الفعل أول ما صدر من الباري وذلك قوله عليه السلام أول ما خلق الله العقل
الصرف من مصدر الأولية وألف بين الأسرار بمطالعتها الأنوار واتصال الأنوار
بها من الغيب بقوله الذين يؤمنون بالغيب قيل أي يشاهدون أنوار الغيوب
فموافقة الأشباح من حيث تجانس مقاماتها في الطاعات ورؤية الآيات في الظفر
بالكرامات وموافقة الأرواح بائتلافها من مجانسة مقاماتها في المشاهدات وسلوكها
في مسالك المراقبات والمحاضرات وموافقة القلوب من مجانسة سرها في الصفات
من شاهد القدرة بالمعلى شاهد تعالى في القدرة وكذلك مقام رؤية جميع
الصفات لأن سرها في أنوار الصفات وموافقة العقول من مجانسة إدراكها
أنوار الأفعال وتحصيلها سناء الحكمات من أصول الآيات وتدبرها و
تذكرها فيها بأنوار الهدايات وموافقة الأسرار من تجانس مشاربها من
مشاهدة القدم ومطالعة الأبد وكل سر يرد مشرب المعرفة أو المحبة أو الشوق
أو التوحيد أو الفناء أو البقاء أو السكر أو الصحو يستأنس بمن يكون سره من
مقامه من الأسرار فسبحان الذي ألف بين كل جنس مع جنسه رحمة منه ولطفا
قال عليه السلام في بيان ما شرحنا من ائتلاف هذه المؤتلفات واستئناس هذه
المستأنسات في مقام القربات قال الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف فائتلاف المريدين في الإرادة وائتلاف المحبين في المحبة وائتلاف المشتاقين
في الشوق وائتلاف العاشقين في العشق وائتلاف المستأنسين في الأنس

وائتلا

وائتلاف العارفين في المعرفة وائتلاف الموحدين في التوحيد وائتلاف الكاشفين
في الكشف وائتلاف المشاهدين في المشاهدة وائتلاف المخاطبين في سماع
الخطاب وائتلاف الواجدين في الوجد وائتلاف المتفرسين في الفراسة وائتلاف
المتعبدين في العبودية وائتلاف الأولياء في الولاية وائتلاف الأنبياء في النبوة
وائتلاف المرسلين في الرسالة وكل جنس يستأنس بجنسه ويلحق بأهله في مقامه
قال بعضهم ألف بين قلوب المرسلين بالرسالة وقلوب الأنبياء بالنبوة وقلوب
الصديقين بالصدق وقلوب الشهداء بالمشاهدة وقلوب الصالحين بالخدمة
وقلوب عامة المؤمنين بالهداية فجعل المرسلين رحمة على الأنبياء وجعل الأنبياء رحمة
على الصديقين وجعل الصديقين رحمة على عامة عباده المؤمنين وجعل المؤمنين رحمة
على الصالحين وجعل الصالحين رحمة على الكافرين وقال أبو سعيد الخراز ألف بين
الأشكال بغير الرسوم لقيام آخر كل مربوط بمحبته ويستأنس في أهل نحلته
وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة ثم إن الله سبحانه امتن
على نبيه بأنه حسبه في كل ما أراد له منه وحسب المؤمنين بما يريدون منه وأفرد النبي عليه السلام
وأصحابه والمؤمنين ليبرئهم من حولهم وقوتهم حيث ضمن دفع العدو منهم بنصرته و
إرادته بقوله يا أيها النبي حسبك الله أي لما منت عليك بائتلاف قلوب المؤمنين في
نصرتك فلا تلتفت إليهم في محل التوحيد فإني حسبك وحدي بغير معاونة الخلق
فينبغي أن يفرد القدم عن الحدوث في سيرك مني إلي وأنا حسب المؤمنين
عن كل هادي وإن كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا ولا ينبغي في خصيصة التوحيد
النظر إلى غيري وإن كان نبي وفي هذه الإشارة قد أشار بقوله سبحانه
في وصف نكرة مجالسة من المقربين بقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء قال الواسطي حسبك الله وليا وحافظا وناصرا ومن اتبعك من
المؤمنين فالله حسبهم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا كل مسامحة من الله
في المجاهدة يكون من كشف المشاهدة فالمستأنس بالله يكون خفيف القلب
خفيف البدن خفيف الحال يرى أن لا يحتمل مع أنوار مشاهدته كثرة أثقال
العبودية فخفف الله ولباره رحمة عليهم وتلطفا منه عليهم ليزيد روح قلوبهم

مع المراقبة والاستيناس من المخاصرة ولذلك اكرم نبيه عليه السلم بان رفع
مشقة كثرة العبودية عنه حين تورمت قدماه في كثرة العبادة بقوله
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى بعد ان كان في البداية اقامه في اجواف
الليالي لخدمته بقوله يا ايها المزمل قم الليل ثم من على اصحابه حين بلغوا اهل الرتبة
بقوله الان خفف الله عنكم اي ما تفعلون بقوتكم في المجاهدات والجهاد فانا اصلح
بقوتي وان يحكم بكشف مشاهدتي عن مشقة المجاهدة وما افعل لكم خير مما
تفعلون لانفسكم قال ابن عطا ما في السماء لا يوجد الا بالاتفاق وما في الارض
لا يوجد الا بالاضطرار قال النصراباذي هذا التخفيف كان للامة دون الرسول
عليه السلم ومن سهل حمل امانة النبوة كيف يخاطب بتخفيف البلا للاجساد وكيف
يخاطب به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول بك اصول وبك احول
ومن كان به كيف يخفف عنه او يثقل عليه يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
اخبر الله سبحانه عن فطرة نفس الامارة التي من جبلتها ان تميل في اكثر الاوقات
الى شهواتها وكذلك ميلان النفس لاشتغال القلب لا عن الخطرات دون الوطنات
وحاشا انهم يريدون عرض الدنيا ولا يريدون مشاهدة الحق ولقاء الاخرة
لكن ما سامحهم الله في حرمان تلك الخواطر لقدس اسرارهم وطهارة نياتهم في معرفته
وخدمته الا ترى كيف حذر نبيه عليه السلم مع جلالته عن النظر الى عرض الدنيا بقوله
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
اي يريدون الرفاهية في المجاهدة من قبل النفس خاطرا وانا اريد بكم كشف
مشاهدة الاخرة ووصولكم الى مقام القربة والمشاهدة قال جعفر يا ربد الله لكم
خير ما يريدون لانفسكم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا امر الله سبحانه باكل الحلال
الطيب الذي يتولد من كسب الحلال مثل الجهاد وذلك ان لقمة الحلال معجونه
بنظر لطفه يقوى ابدان الصديقين وقلوب المقربين وارواح المحبين ولا
يتولد منه الا ما كان فيها معجونا وهو لطف الباري سبحانه وهي الى طهارة القلب
من الوسواس لان الحرام ميراث الشياطين وهم يسعون مراعاتهم ويطلبون عوضه
حال الصادق وامانه قال جعفر الحلال ما لا يعصى الله فيه والطيب ما لا ينسى الله فيه

وقال

وقال بعضهم الحلال ما اخذته عن ضرورة والطيب من الحلال ما اخذته مع الحاجة
والفاقة وقال بعضهم الحلال ما يظهر لك من غير سبب والطيب ما يبدو لك
من السبب وما ارى من الفرق بين الحلال والطيب ان الحلال ما ياكل في المجاهدة
والطيب ما ياكل في المشاهدة وانصا الحلال ما لم يحك الصدر والطيب
ما روح القلب قال عليه السلم في هذه الاشارة دع ما يريبك الى ما لا يريبك واستفت
قلبك ولو افتاك المفتون وقال الاثم ما حاك في صدرك والحلال ما
يعرض لك من الغيب من قبل والانتظار لك والطيب ما يبدو لك من الغيب بغير
مراقبتك واستشراف نفسك وقال الاستاد الحلال ما كان نعادوننا فيه والحلال
الطيب ان يعلم ان ذلك من قبل الله فضلا لك من قبله لا استحقاقا قال والذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا اي الذين شاهدوا انوار وجوهم
مشاهدة الازل حين عرف سبحانه نفسه لها بمحض الخطاب بقوله الست بربكم
قالوا بلى يصحبها انوار مشاهدته من الازل الى الابد بعث المعاشة وحالوا السماع
ومواجيد وارادات القرب مع اتصال نور العشق على السرمدية وهاجروا من
حظوظ طباعها من الاكوان والحدثان وجاهدوا في مكابدتها في تحمل الاصحاب
مع النفس والشيطان لرضى الرحمن وحرف الهجران علما الصفوا بهذه الاوصاف
حصل لهم حقايق الايمان والعرفان وسماهم محققين في الايقان بقوله اولئك هم
المؤمنون حقا ثم ذكر امتنانه عليهم بغفرانه اياهم حركات ضمايرهم في وقت الامتحان
وبصرهم في حقيقة العرفان وكشف جماله لهم في مرآة البرهان بقوله لهم مغفرة ورزق
كريم ستر هم عن اعين القهر حتى لا يصل اليهم ضرب عيش القهريات ورزقهم رزق قربته
بكشف المواصلات قال الواسطي بجهاد النفس في هجرانها وهجرانها نزعها عن
المالوفات واجراوها على سبيل الله باسقاط العلايق من المالوف والاهل
وذكر قوله وهاجروا وجاهدوا وقال بعضهم اي هاجروا قرناء السوء والاعمال
السيئة والدعاوى الباطلة قال بعضهم امنوا بتبديل القلوب لله وهاجروا
ببذل الاملاك لله وجاهدوا ببذلوا الروح لله في سبيل الله ثم بدل طلبه لمحبته
وبدل ملكه لرضاه وبذل نفسه وروحه لاعزاز دينه كان محبا حقيقة

ومن كان نجيبا حقيقة كان من ناحيتها قال ابو بكر الفارسي فضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
على الخلق بشيئين بصحبتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم والمجاهدة معه وهجرانهم الى الله
بالسرائر وعرضهم مع انفسهم الاسرى لله بقوله الذين امنوا قال امنوا من طوارق
الحدثان وهاجروا بعلوهم في ملكوت الغيوب وجاهدوا انفسهم على طاعة رسوله
اولئك هم المومنون حقا حقيقة لانهم ما قدم من السابقة عليهم والله اعلم واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم بين سبحانه ان ميراث الاولياء
والصديقين من العلوم الغيبية والحكم الغريبة والانباء العجيبة وبيان المكاشفات
والمشاهدات واسرار الجذبات واحكام المواجيد والواردات ولطائف
المقامات والسير في المجاهدات لا تصل الا الى المريدين الصادقين والطالبين
الموقنين والقاصدين المريدين والمحبين المستغرقين في انوار الاذكار والطائرين
من المساكين باجنحة الافكار لانهم في محاصل الولايات خرجوا برسم الارواح جميعا
من معادن الارواح وظهروا من ارحام العدم بحلى القدم ومن لم تكن منهم من اهل
الدعاوى والمرسومين لم تصل اليه ميراث بلابل بساتين الملكوت وعنادل رياض
الجبروت ولا يعرف الحان تلك الاطيار الا طير يطير بجناح الرسالة والمحبة
والنبوة والولاية الا ترى كيف وصف الله سبحانه خليفة مملكة سليمان صلوات الله عليه
حيث نشر فضائل ما من الله عليه بقوله علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ثم نسب
اليهم بطريق من هذه الطرق فهو نسبتهم في الولاية وله منهم ميراث علوم الحقيقة
وان الله سبحانه بين في كتاب الازلي بقوله في كتاب الله حقيقة ارباب هذه المواريث
قال عليه السلم في هذه الاشارة العلماء ورثة الانبياء ورثوا علومهم بعد رحلتهم
وفهومهم واحوالهم وسيره سرهم في الملكوت واقتباسهم انوار الحروف اولئك
هم الالهيون ورثوا الغيب بمشاهدته وهم فيها خالدون ثم اثنى الله على نفسه بانه
كان عالما في الازل باحوال هولاء الصديقين بهذه الكرامات محيطا بعلمه على
اصطلاحهم بعد اتحاده اياهم بوصف صفوتهم بقوله تعالى ولقد اخترناهم على علم
على العالمين وبقوله في تمام السورة ان الله بكل شيء عليم اي علم ما ابداهم
من الاصطفائية الازلية وما يبدو لهم من سنيات طاعته والزلفات في سبقهم

الى

الى العامة الى الابد والله اعلم سورة التوبة قوله تعالى براءة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين انهم ان الوفاء بالعهود وعهود المعرفة
والمحبة والعبودية لا تاتي الا من شاهد الربوبية حين خرج من العدم بنور
القدم ومن خلا من المحبة وعشق القدم فليس له عهد والوفاء بالعهد وكيف
يكون منهم الوفاء وهم عن ساحة الكبرياء مطرودون فالى الابد هم من وصال
الحق محجوبون لن يدروا الحق من اهل الرعونات الذين يعبدون انفسهم
وهواها والدنيا وزينتها وجاهها وقبولها الزمهم سمات الفراق لخروجهم
من عهد الازل والميثاق ويا ليتهم لو علموا ذا الفرقة لفنوا من الم البعد واي
داء اشد من ذا الفراق وانشد في هذا المعنى وكل مصيبات الزمان رايتها
سوى فرقة الاحباب هينة الخطب تعلل الله ورسوله كل عهد من الشرك
لان الشرك ظلم عظيم حيث ساوى الحدث بالقديم ووقع الفرقة بالبديهة بعد العهود
وما اشد ذلك لاسيما اذا كانت بغتة على غرة في ازمنة السليمة فتنابخر
والدساطسة واصبح يوما والزمان تقلبا كانوا في زمان العهود على رجاء
الوصول ازهرسا فهبت ريح من البين فاطفى ثم ان الله سبحانه راى بعض
عهودهم بعد ان امهلهم في زمان يمكن يدارك ما فاتوا وذلك ما قال فسيحوا في الارض
اربعة اشهر واشنع عليهم بعض العهد من جمهور الخلائق بقوله واذان من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر عرف عباده يوم عيد الاكبر يعني يوم كان الارض
والسماء واحد بل العرش والكرسي والارض سواء لكشوف جلاله لنبيه واوليائه
قال عليه السلم اذا كان يوم عرفة ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا
فيباهي بهم الملائكة الحديث بانه تعالى بري من المشركين المحجوبين بهواهم عن
الله ورسوله بري منهم لان الحسب بقوته حسبه في كل مراده وهذا اسقى
عين التوحيد قال الواسطي كل من اشرك مع الله فيما سوى الله فهو منه بري ثم
من كرمه ورحمته ما اخرجهم عن ربع الرجاء بالكلية وما قطع حبال الوصال بالجملة
حين استثناهم بقوله فان تبتم فهو خير لكم اي ان رجعتم من حظوظ انفسكم
من الدنيا الى الحظوظ قلوبكم من مشاهدتي فهو خير لكم فان الخير كل الخير في وصالي

وقربتي والسوية عند اهل الاشارة ذهاب الحدثان عن الجنان عند مشاهدة قدم
الرحمن قال ابو عثمن التوبة مفتاح كل خير قال الله فان تبتم فهو خير لكم لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة وصف الله سبحانه المخالفين بان ليس لهم رعاية اهل الخلة
والمحرمون اهل المعرفة لعلة معرفتهم بحرمات اهل الخصوص وما من الله عليهم من
الكرامات السنية قال محمد بن الفضل حرمة المؤمن افضل الحرمات وتعظيمه
اجل الطاعات قال الله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة اتخشونهم فالله احق ان
تخشوه ان كنتم مؤمنين بين الله تعالى ان من يخشى غير الله فلا وزن له في المعرفة
صغر الاعداء في عيون الاولياء لئلا يتزعزع اقدامهم في امر المعروف والنهي عن المنكر
وملا قلوبهم من انوار هيبته واجلاله وحذرهم عن المداهنة في الدين وعرفهم
عجز الخلق بعد تعريفهم عزته وجلاله اي اتخشونهم وهم هباء في بطش قهر ربوبيتي
فانا اهل ان يخشوا مني فاني موصوف الجبروت وقهار اقهر كل جبار نازعني
في مجاريه او لباسي واضاف خشيتهم الى نفسه بلفظ الجمع على معنى الذات
والصفات الا ترى الى قوله فالله احق ان تخشوه واسم الله اسم عين الجمع
وهو عين الذات والصفات قال بعضهم الخشية للذات والخوف للصفات
قال الله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه وقال يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم خاطب المدعين الذين
يظنون ان الحقيقة تحصل بمجرد الدعوى دون التحقق بالمعنى بالتعريع عند
حسابهم ومحاسبتهم وعرفهم ان من لم يكن بالله الوجود له مخلصا في معرفته
بنعت زوال عوارض البشرية والصدق في صحبة اهل الولاية وذلك في تمام
الاية بقوله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ثم حذرهم عن
دعوى المحال وما في ضمائرهم من غبار الحال بقوله والله خبير بما تعملون قوله تعالى
انما يعمر مساجد الله من امن بالله جمع الله سبحانه جلائل الخصائل المحمودة من الفرائض
والسنن والايمان والمعرفة والتقوى من حوزه ممن يجوز له عمارة مجالس انس العارفين
والمحبين والعابدين والمطيعين والمراقبين وتلك العمارة تكون بتخلق قلبه
عما دون الله عند دخوله في مساجد الله وطهارة سره عن شواغل الطبيعة

وعمار

وعمار الوسوسة قال بعضهم عمارة المساجد بعمارة القلب عند دخوله بصدق
النية وحسن الطوية وطهارة الباطن له كما طهرت ظاهرك بامر الله ودخول
المسجد بالخروج عن جميع الاشغال والموانع فذلك من عمارة المساجد يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده
اجر عظيم ان الله سبحانه وصف المهاجرين في الاية المتقدمة بخروجهم مما دونه
لوجدان رضوانه وبشارته بلقائه وغفرانه وهو تعالى لما وجدهم اسارى
سبب مشاهدته والقدس باسر محبته ولم يرض قلوبهم من العرش الى الثرى
عن انوار الايقان والعرفان بشرهم بنفسه بلا واسطة واذا كان المبشر واسطة
من الاحباء والحبيب فهو عظيم كما قيل لولا تمتع مقلتي بلقائه
لوهبتها لمبشري بلقائه لانها والحبيب هو يبشرهم بنفسه وبشارته بوصاله مع
كشف جماله ان يبقى عند حسن شهوده ولذة خطابه وهذا كما انشد
تراءت لي بالغيب حتى كانما يبشرني بالغيب انك في الكف
اراك وبي من هيبتي لك وحشة فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
ويحيي محب انت في الحب حتفه وذا عجب كون الحياة مع الحتف
بشرهم برحمة ورحمته كشف جماله بلا احتجاب وهو اول درجة العارفين ثم
بشرهم بالرضوان وهو الوصال بنعت المؤانسة بلا كدورة الهجران ثم بشرهم
بدخولهم في جنان قربات الصفات والذات بنعت تحصيل علوم الازال
والاباد من روحها والبقاء في نعيمها بنعت الدوام واي نعيم واي جنة اشرف
من تجلي جلاله وجماله لعرفائه بشر المؤمنين بالرحمة وبشر المطيعين بالجنة
وبشر العارفين بالرضوان والوصلة وايضا بشر التائبين بالرحمة وبشر
الصادقين بالمشاهدة وبشر المحسنين بالمجاورة قال ابو عثمن هو الذي يستجلب
رضوانه ورضوانه يوجب مجاورته ومجاورته يوجب النعيم الدائم قال الله يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات قال ابن القلوب مجبولة على حب من بشر
بالخير فاراد الحق سبحانه ان يكون محبة العبد له سبحانه على الخصوص فتولى
بشارته بعز خطابه من غير واسطة فقال يبشرهم ربهم لقد نصركم الله في

مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا اخبر سبحانه ان الاولياء
والاصفياء لا يخلوا قلوبهم من قوارع خطرات الامتحانية مع شرفهم بالولاية
واصطفائهم بالكرامات ليعلم الخلق ان ولايتهم غير مكتسبة بالاعمال وهذا تعريفه
تعالى مواضع نعمه لهم واحساره اياهم منازل الرفعة في الازل ويعني الاية اي حيث
نزلتم من حولكم وقوتكم واستعدادكم وفررتم مني الى نصرتكم على عدوكم بحولي وقوتي
حين شاهدتم عين ازليتي وجلال ابديتي وحين نظرتم الى حولكم وقوتكم
واحتجبتم بها عن مشاهدة قدرتي ونصرتي تركتكم مع انفسكم قال جعفر
استحال النصر في شي واحد وهو الذلة والافتقار والعجز لقوله نصركم الله
في مواطن كثيرة لم تعدوا فيها بانفسكم ولم تشهدوا قوتكم وكثرتكم وعلمتم ان النصر
لا يوجد بالقوة وان الله هو الناصر المعين ومتى علم العبد حقيقة ضعفه نصره الله
وحلول الخذلان بشي واحد وهو العجب قال الله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا فلما عاينوا القوة من انفسهم دون الله رماهم بالهزيمة وضاقت الارض
عليهم قال الله ثم وليتم مدبرين موكلين الى حولكم وقوتكم وكثرتكم ولما راى بعضهم
نصر عدوهم عن مشاهدة الله الى انفسهم طرفة عين وندموا على ذلك ورجعوا
بعد الامتحان الى ساحة الرحمن البسهم الله انوار قربه وكساهم سنا قدرته وهيبته
والذ قلوبهم بحسن عنايته حتى وجدت بها في احمالها اثقال عبوديته ثم انزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والاشارة فيه ان قلب النبي صلى الله عليه وسلم كان
محل اصابة شواهد سبحانه لان الحق حق والخلق خلق ولذلك قال انزل الله
سكينته على رسوله كان عليه السلام في مثل ذلك يقول انه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة سكينته زيادة انوار كشف مشاهدة الله
لمن حان من بكر الازل فاراه الله اصطفائيته الازلية وامنه من مكره لانه
نظر من الحق الى نفسه طرفة عين لكن اذا غاب في بحار القدم من الحدث اثرا
وراى الحدثان متلاشية في قبض بطش العظمة فرجع منه فزعا وآواه الله منه اليه
حتى سكن به عنه سكينته بالادب حيث قال دنا فتدلى وشاهد بنور الدنو بقوله
فكان قاب قوسين او ادنى فلما وصفه بالمرتبة الاعلى والمشاهدة الادنى وسكينته

ومنه

ومنه الاصفى زادني وصفه حين لم يرسخ في مشاهدة القدم ما خرج من العدم بقوله
ما زاغ البصر وما طغى سكينته كان من رؤية الذات وسكينة المؤمنين من رؤية
الصفات قال بعضهم السكينة التي انزلها الله على رسوله عليه السلام هي التي اظهر
عليه ليلة المسرى عند سدرة المنتهى ما زاغ وما طغى بل السكينة اقامته بمقام
الدنو بحسن الادب ناظرا الى الحق سمعا منه شيئا بعلمه بقوله البحار والسكينة
التي نزلت على المؤمنين هو سكون قلوبهم الى ما ناسبهم به المصطفى صلى الله عليه وسلم
من وعد ووعيد وبشارة وحكم وقيل السكينة المقام مع الله بفناء الحظوظ
قال الاستاد السكينة استحكام القلب عند جريان حكم الرب بنعت الطمانينة
بخمود اثار البشرية بالكلية والرضا بالبادي من الغيب عن معارضة واختيار
وقال السكينة القرار على بساط الشهود بشواهد الصحو والتادب باقامة صفات
العبودية من غير لحوق مشقة ولا تحرك عرق بمعارضة حكم وذكر تمام نعمته بانزال
الملائكة عليهم بقوله وانزل جنودا لم تروها وفي لطيف الاشارة الجنود ترادف
انوار وجوه تجلي الحق بعد الاحتجاب ونعت الانقطاع قال الاستاد الجنود ههنا وفود
النفس وزوائد الاستبصار ثم ان الله سبحانه وصف من كان مخذولا في الازل
لبسه السعادة وبقي في حجاب النكرة عرفهم بانوار سوابق حكمه من ظلمات فهمهم
بقوله ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء كشف لهم ما غاب عنهم من انوار معدن الغيب
وهداهم بها الى محل شهود الخصوص ومن عليهم بكشف المشاهدة واوصلهم الى الدرجة
وسترهم من بعضهم عن عين الغربة وذلك قوله والله غفور رحيم ما اكرم مولانا تعالى
سبقت رحمته ومغفرته لعباده في الازل مع علمه بما سيبدو لهم من العصيان ولم
يكن عليهم عصيانا ولم يسلب منهم عرفانا سبحانه ما الطفه سبحانه قال الاستاد
ردهم من الجهل الى حياة العلم ثم نقلهم من تلك المنازل الى مشاهد القدس ثم رقاهم
عن تلك الجملة بما الاهم به من عين الجمع ثم ان الله اعلمنا بفضله ان من لم يكن خاطره
مطهرا بمياه التوحيد من بحر التفريد من ادناس الوسواس وزيارات الناس لا يصلح لمقام
القرب والاستيناس يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
بين ان من بقي عليه في عبوديته خالقه نظر الى غيره والى نفسه لا يجوز ان يدنو مجالس اوليائه

فان صحبته تشوش خواطرهم وتخبس بنفسه انفاسهم وحذر العارفين ايضا من صحبة
المخالفين لانهم عن السر اشد ولا يجوز ان ينظر اليهم غيرهم قال الجنيد الصوفية اهل
بيت لا يدخل فيهم غيرهم والاشارة فيه ايضا ان من عكس عليه انوار قهر القدم ولا
يقرب بها من مواقف القدسية من عالم الملكوت والجبروت قال ابو صالح حمدون
المشرك في عمله من يحسن ظاهره بملاقاة الناس ومجاورتهم ويظهر للخلق حسن
ما عنده وينظر الى نفسه بعين الرضا عنها بما اظهر عليها من زينة العبادات ويحسن
باطنه بخلافه مما اظهر وهو الريا والشهوات وساير المخالفات فذلك المشرك
في عبادته المخبث باطنه لا يصلح لبساط القدس الا المقدس ظاهرا وباطنا سرا وعلنا
لان الله تعالى قال انما المشركون نجس ومن كان نجسا فان الامكنة لا تطهره وستر
الطاهر عليه لا يسطعه وقال الاستاد قعدوا عن طهارة الاسرار بماء التوحيد وبقوا
في قذرات الظنون والاوهام فمنعوا من المساجد التي هي مشاهد القرب
ثم ان الله سبحانه وعد العارفين ان يكسيهم كسوة غنى بغناه حتى لا يحتاجوا الى النظر
الى سواهم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله اي اذا اخرجتم اهل الدساتير
من معشر الالحاح المغرين الذين يعرفهم العقم وسماهم التصوف والعبادة يخطر
على قلوبكم انقطاع مواساتهم لكم فانا اغنيكم عما سواي وارزقكم من غير وسيلة
تحجبون بها عني قال الاستاد من قطع الارفاق من الاسباب من تقاضا التعلق
باب التوحيد ومن لم يفرد معبوده بالقسمة يعني حق سرمد وتعالى من
اناخ بفقره كرم مولاه واستمطر سحاب وجوده اغناه من كل سبب وكفاه
كل تعب وقضى له كل سول وارب واعطاه من غير طلب اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله عن من بقي في رؤية المعنى عن رؤية الحق وان
كان وسيلة منه قال في افراد القدم عن الحدوث النظر الى الوسائط شرك
وتصديق ذلك تمام الآية قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا عن
الوحدانية ما اتعب في الانس عن اسرار الشواهد الآيات جميع الخلق ولما راى عليه
السلام عزة القدم على مباينة استهلاك الغير رحيم مدحه وتجاوز في المدح
فقال لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح وتحرك في عهده من رفع

الجبار

الحد نان حسن كلام في الصحو بعد السكر واخبر عن فناء الكل وقطع مسالك الصورة
عن افراد القدم بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل بعد
ان كان مامورا بمتابعة الخليل عليه السلام بقوله ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا قال ابو يزيد
في مقالة التوحيد اياك ان لا يلاحظ الحسب والكليم والخليل ومحمد عند الله
سبلا وسئل الشبلي عن وصف جبريل عليه السلام فقال والله ما خطر على قلبي
منذ شهر ان الله خلق جبريل اخبر عن فناء شهوده في شهود الله قال بعضهم في
هذه الآية سكنوا الى اشكالهم وطلبوا الحق من غير بطانه وطرق الحق واضحة لمن
كحل بنور التوفيق وبصر بسبل التحقيق ومن اعمى عن ذلك كان مردودا عن طريق
الحق الى طرق الضالين من الخلق وقد وقع اكثرهم متحيرين وتوعجين بتقليد عرفائهم
اهل الحقائق وركونهم الى اهل التقليد وسقطوا عن منازل اهل التوحيد في التفريد
وهكذا اشتاز من اقتدى بالزراقين من اهل الناموس المتزينين بزي المشايخ
والعارفين المحققين ويخلع خلع الجاسوس للدنيا الذين يقولون نحن ابناء المشايخ ح
ونحن رؤساء الطريقة يضحك الله الدهر لجامهم حيث علموا ان الولاية بالنسب
حاشا ان من لم يدوطئ وصال الله وقلبه يقول بعز الله هو من اولياء الله
قال الجنيد اذا اراد الله بالمريد خيرا هداه الى صحبة الصوفية ووقاه من صحبة
القراء ولو اشتغلوا لشانهم وجمع دنياهم ولم يتعرضوا لاولياء الله ولم يقصدوا
اسقاط جاههم بكفيهم سعادتهم لا سيما ويطعنون الصديقين والعارفين
قال الله يسايهم يريدون ان يطفئوا بنيران حسدهم انوار شموس الصفات
التي برزت من جباه وجوههم ولا الى حدود همهم واصلها بانسه في املاك الوحدانية
وسماوات القدسية ويزيد نورهم على نور لانه تعالى بلا نهاية ولا منتهى لصفاته
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ان الله سبحانه سن سنة ازلية ان
لا يجد احد سبيله الا من تقيض له استاذا عارفا بالله وبعبوديته وربوبيته
فيدله الى منهاج عبوديته ومعارج روحه وقلبه الى مشاهد ربوبيته ويكون
هو واسطة بينه وبين الله وان كان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء لعز علوه ولا سبب
جلاله واسطة الناس لا للتقريب وصير شفيعا للجنايات لانه تكاد في

الهدايات هداه نور الفرقان ودينه حقيقة البيان مع اظهار البرهان فصل
جعل الله الوسائط طريقا لعبادة الله وبعثهم اعلاما على الطرق ونورا يهتدى
بهم وعرّفهم سبل الحق بحقيقة الدين قال الله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وبخ الله البخلاء
بقلة الانفاق وخروجهم عن سبل الوفاق ولا يكون ذلك الا من آرث النفاق
وبواتر الفراق قال بعضهم من عمل بالعلل من ملكه فقد سد على نفسه باب نجاته وفتح
على نفسه طريق هلاكه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم
خلق السموات والارض جعل الله ايام الفراق معدودة وجعل ايام الوصال
بلا حساب ولا انقطاع وجعلها على التأبيد قال الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة
وجعل ايام العبادة منقطعا وجزاؤها بمشاهدته لهم لم يجعل لها منقطعا قال الله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وحث بهذه الآية المشتاقين
الى الفرح بوصاله وزيادة شوقهم الى كشف جماله حيث جعل ايام المعرفة القليل
وحسن وصالهم الجليل دنا وصال الحبيب واقترب واطربا للوصال واطربا
كان في الكتاب الازلي لايام العبودية حصر لانها زمان الامتحان وهي من اوصاف
الحدثان فاذا خرجت من اماكن الكونين لا يبقى الا انوار جمال الرحمن المنزه عن
تغاير الملوان وعن الانقلاب والدوران وحدود المكان ومضي الزمان
لا يكون هناك الا كشف جمال الازل لجلال الابد وكشف جلال الابد لجمال
الازل ليس عنده مساء غروب الفناء ولا صباح طلوع البداء وقت العارف في
كشف جماله وجهه ليس وقت الازمنة بل سرمد استغراقه في بحار القدمية
وطرانه باجنحة البقاء في هواء الابدية ولا يجري عليه طوارق الزمان ولا عليه
الحدثان ما اطيب ايام الوصال للمشاهدين كشف الجمال طوبى لاعين قوم انت بينهم
فهم في نعمة من وجهك الحسن والاشارة في قوله يوم خلق السموات والارض
كشف اوقات السرمدية بنعت تجلي الازلية لوقت مرور القضاء والقدر
اليوم عبارة من طلوع الشمس وغروبها وليس في جلال القدم شرق الحدث
ومغرب المشارق هناك آزال وازال الآزال والمغارب آباد وآباد الآباد

الدهر

الدهر الدهار والفلك الدوار فانيان في قدم الرحمن اوجدهم من العدم وقيا بقدرته
يوم تجلى الخلق في ذلك اليوم منها اربعة حرم وجعل بكرمه ورحمته منها شهور
القربات وزيادة للمدانات ومناسكا للعبادات وشرفها لكشف المشاهدات
ومنعهم فيها عن الجمع والشغل وكرمهم فيها بالعطف واللطف واهل فيها الحاج
من السنة لما ههم اهبة الادبة والاوان الى جوار الرحمة وما سواها من الايام
والشهور رفاهية لاهل الانس وبطانة لاهل البسط ثم اوكد تلك الحرمات
على اهل القربات وقال ذلك الدين القيم اي الطريق المستقيم الى الله ومنهاج
وصال الله وكشف مشاهدة الله وحذرهم فيها عن مخالفة الله فلا تظلموا فيهن
انفسكم بمنعها عن المجاهدات وطلب المشاهدات واعطائكم حظها من الشهوات
قال بعضهم ظلم نفسه من اطلق عنانها في طرق الاماني من اتباع الشهوات وارتكاب
السيئات والتخطي الى المحارم زين لهم سوء اعمالهم ذم الله قوما عموا عن رؤية
ما بدا لهم من عيوبهم من المحاسن الشيطانية التي هيجتهم الى الاستبداد بآرائهم
الفاسدة في استدعائهم طرق الباطل وهم رأوها من انفسهم مستحسنة من
قلة عرفانهم بطرق السنة الالهية قال الواسطي حرمهم على آفة هلاكهم ولم
يعذرهم بقوله زين لهم سوء اعمالهم قال هو الرياء ثم حث المؤمنين بترك الدنيا
ولذتها لاجل مشاهدته وحسن رضائه ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة
اي اخترتم موضع الكرامات وظهور الآيات على كشف المشاهدات قال يحيى بن
معاذ الناس من مخافة الفضيحة في الدنيا وقعوا في فضيحة الآخرة قال الله اثاقلتم
الى الارض رضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة ثم وصف الدنيا بالقلة والدناءة
ووصف الآخرة بالشرف والمنزلة بقوله تعالى فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا
قليل اي ما وجد العارف الصادق في الدنيا من القربة والمعرفة والوجد والحالة
والفضل والكرامة في جنب ما يجد من الحضرة بعد وصوله اليها وما يرى من
وصال الحق وكشف جماله اقل من قطرة في البحار قال النهرجوري الدنيا بحر والآخرة
ساحل والمركب واحد وهو التقوى والناس سفر الا تنصروه فقد نصره الله
اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار من كان مصطفى بنا سد الازل لا يحتاج

سئل جعفر عنا م

الى نصره احد غير الله ومن اعزه الله بعزته جعله ناصرا له وهو مستغنٍ عن نصرته و
ناصره لنشرف بنصرة اذ نصره الخلق قائم بنصره الحق ومن انقطع الى الله من الخلق
اعانه الله على كل همه وتوصل الى كل بغيه وصف تعالى نصره لنبيه عليه السلم حين اوى
اليه في دخوله مع صاحبه في الغار بكشف جماله له وابراز نوره منه لصاحبه اي
من كان قادرا بنصره من كان وحيدا فريدا ونسج العنكبوت على اعدائه بلا عدد كثير
ولا عدد كم وانما هو بنصره وبجعله عالما على كافة الخلائق بما اعطاه من رايه
نصره الازلية واعلام دولة الرسالة والنبوة فسبل نصر الله حسب اعانه
عن نصر بكم بقوله والله يعصمك من الناس ومن كان في ميدان العصمة كان مستغنيا
عن نصر المخلوقين الا تراه لما استند الامر كيف قال بك اصول فانك الناصر والمعين
ومعنى قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اشارة الى خاصية الصديق بصحبة الحبيب
اذ كان مشربه من مشارب بحار نبوته وسواقي انهار رسالته التي جرت من
ملزم العدم ولو لا ملك الاهلية لما كان فردا في الصحبة كان الصديق في مرل
ما كان محمد في كان كان الله ولم يكن معه شيء من شقايق قدسه وترقى من بروق
انوار انسه خرجا من تلك الانوار ودخلا في الغار وعرف الحسا الصديق
خصائص المحبة بعد حبس وردعليه طوارق الامتحان واخرجه من رؤية الحدثان
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا اي لا تحزن بعد الاصطفائية وانكسار حصون
العصمة فهو معنا بمعنى القدرة والعلم الازلي وعناية الابدية وظهور مشاهدته
من حيث القلب والروح والعقل بوصف المناجاة والمداناة وقال ابن عطا في قوله
ثاني اثنين اذ هما في الغار قال في محل القرب في كهف الانوار في الازل وقال في قوله
لا تحزن ان الله معنا ليس من حكم من كان الله معه ان يحزن وقال الشبلي ثاني اثنين
لشخصه مع صاحبه وواحد الواحد بعلمه مع سيده وقال ابن عطا في قوله ان الله
معنا معناه ان الله معنا في الازل حيث وصل بيننا وصلة الصحبة ولم ينفصل
وقيل في قوله لا تحزن كان حزن ابي بكر اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل شفقة على الاسلام ان يقع فيه وهن وقال فارس انما نهى عن الحزن لان
الحزن علة وانما هو تعريف ان الحزن لا يحل بمثله لانه في محل القربة ومحل الحجه

الغيرة الى الغار فغار عليهما الحق فسترهما عن اعين الخلق لانهم كانوا في مشاهدته
يشهدهم ويشهدونه الا ترى كيف يقول عليه السلم لابي بكر ما ظنك باثنين الله
ثالثهما مشاهدا لهما وعونا وناصرا وقال في قوله لنصره الله من تلك النصرة القاه
اياه فيما القاه به من كشوفاته في تلك الحالة ولولا نصرته له لتلاشى تحت سطوات كشفه
وقال صحيح ما نالوا البقاع دون ما خطر بال احد ان ذلك الغار يصير مثوى ذلك
السيد صلوات الله عليه ولكن يخص بنعمته ما يشاء كما يخص برحمته من يشاء
وقال علقت قلوب قوم بالعرش فطلبوا الحق فيه وهو تعالى يقول اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا انه سبحانه وان تقدس عن كل مكان هذا الخطاب حيرة لاسرار
ارباب المواجيد ويستشهد يا طالب الله في العرش الرفيع به
لا تطلب العرش ان المجد للغار ولي نكتة عجيبة في قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار
وفي قوله عليه السلم لصاحبه لا تحزن ان الله معنا هذا نفي الاتحاد بالوحدانية
كما نفي عن عيسى وامه حين زعموا النصارى ان الله ثالث ثلاثة وقال وما من
اله الا اله واحد نفي الالوهية عن الروح والصديقة كما نفى هاهنا عن سيد المرسلين
وسيد الصديقين حتى لا يظن ظان ان من العرش الى الثرى لم يكن في ساحة الكبرياء
والازلية اثنان لان الالوهية القديمة ممتنعة عن الانقسام والافتراق والاجتماع
وبخصوص ذلك قوله ان الله معنا ويلوح ذلك نفي الاتحاد واظهار الانبساط
ودليل الاشارة قوله لا تحزن اثبت الحزن في قلب ابي بكر رضي الله عنه وذلك
الحزن حزن فوت الحال والوقت في زمان الناس والابتلاء وعرفه عليه السلم
ان الوقت والحال لا يفوت عنا فهو تعالى معنا بالكشف والوقت والحال
بقوله ان الله معنا ثم زاد في حديث الكشف والوصال حين حزن صاحبه
لاجلهما بقوله فانزل الله سكينته عليه فيه اشارة ان السكينة نزلت من عند الله
على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك زيادة وضوح الكشف والمداناة
والنبي صلى الله عليه وسلم كان مستغنيا في الاحوال كلها وما حزن لاجل الفوت
ولكن انزل السكينة عليه لاجل زيادة استقامة قلب الصديق وذهاب الحزن
عنه ليستضيء نورها من جمال النبي صلى الله عليه وسلم ولو انزل على الصديق

يعني واسطة النبي صلى الله عليه وسلم لدابت تحت اشراق سلطان انوار القدم
لان تلك البرحا في تلك الاوقات لا يحملها الا المرسلون من اولي العزم كانه
قال انزل سكينة محمد ابي بكر على محمد وان كان الها راجع الى الله سبحانه ويحتمل
ان السكينة نزلت على ابي بكر لثباته في مواطن طوارق الامتحان وحملها برويه
الاحوال وهذا قول ابن عباس قال انزل الله سكينة على ابي بكر فاما النبي صلى الله
عليه وسلم فكانت السكينة عليه قبل ذلك قال ابن عطا السكينة الى ابي بكر بما ظهر له
على لسان المصطفى صلوات الله عليه من قوله له ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال بعضهم
السكينة سكون القلب الى ما سبق من مجاري الاقدار وقال ابن عطا يحمل الى ابي بكر
لم يكن تعرونا الكن النبي صلى الله عليه وسلم لشفقته عليه حذره ما يحوز ان يكون في
ذلك الحال فقال له لا تحزن ان الله معنا قال ابو بكر بن طاهر دعا الرسول باخص
اسمائه وارفعها وقدم اسمه على صفتها وقال موسى ان معي ربي سيهدين فدعاه باسم التربيه
وهو من عموم الاسامي وقدم اسمه على اسم ربه فقال معي ربي فلذلك عصم امة
محمد صلى الله عليه وسلم عن الشرك وابتلي امة موسى عليه السلم بعبادة العجل
وههنا ان موسى عليه السلم كان غيورا علم ان في البين احدا من غيره على ربه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من حد الغيره ههنا لانه كان غنيا بالمشاهده
وكان موسى عليه السلم في محل الافتقار الى المشاهده فقال الكليم ان معي ربي
وقال الحسن ان الله معنا وقع موسى في رويه الصفات حيث سماه بالرب
ووقع النبي صلى الله عليه وسلم في رويه الذات فسماه باسم الجمع وهو قوله ان الله
ثم زاد عليه نعمته بقوله وايده بجنود لم تروها هذه الجنود جنود عساكر تجلي جلال
الازل انزل على اسراره لانها لا يطيق حملها فان في الكون لم يكن لتلك الجنود
محل نزولها وقال جعفر في قوله وايده بجنود لم تروها جنود اليقين والثقة بالله
والتوكل عليه وقال ابن عطا كان الرسول عليه السلم بائنا من الخلق بظاهر شبحه ولكن كان
يستهلك الشاهد في الواحد سرّه ثم وصف نفسه سبحانه على الكل بادهار طلبه
الطبايع واخراجه انوار السرائر بقوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله
هي العليا جعل الدعاوي الباطلة فانيا تحت انوار التوحيد والحقيقة كلمته

ابن اراده بتفردانيته وعلوه بنعت التنزيه والتقديس عن طنون خليقته بانه عزيز بعز
الكبرياء حكيم في اختصاصه اولياءه بكشف البقاء ثم ان الله سبحانه حث
الجمع على التشارع ببذل القلوب والارواح والاشباح الى ميادين الوحدانيه
والفردانيه لرويه جماله وكشف جلاله وادراك وصاله قوله تعالى انفروا خفافا
وثقالا اي انفروا الى ابواب الازل خفافا بالعقول القدسيه وثقالا بالقلوب
الملكوتيه وايضا خفافا بالارواح الروحانيه وثقالا بالقلوب السماويه
وايضا خفافا بالارادات الصادقه وثقالا بالمحبه المفرطه وايضا خفافا
بالايمان وثقالا بالايقان وايضا خفافا بالانس وثقالا بالقدس وايضا
خفافا بانوار المودة وثقالا بامانات المعرفة وايضا خفافا بالتجريد عن الحدثان
وثقالا بانوار التوحيد الى جمال الرحمن وايضا خفافا بنعوت الافتقار
وثقالا بالتوكل وايضا خفافا بالبسط وثقالا بالقبض قال ابن عطا خفافا بقلوبكم
وثقالا بابدانكم وقال ابو عثمان خفافا وثقالا في وقت النشاط والكراهه فان البيعه
على هذا وقعت كما روي عن جرير بن عبد الله انه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنشط والمكره وقال بعضهم انفروا خفافا الى الطاعات وثقالا الى المخالفات
وجاهدوا باموالكم للفقراء ان لا يبعدوا عن حقوقهم وجاهدوا بانفسكم الشياطين كيلا
يستولي عليكم عفا الله عنك لم اذنت لهم ان من سنة الله سبحانه اذا اراد ان يفتح كنزا
من كنوز غرايب علمه ونوال قربه ولطايف وصلته على احد من احبابه واصفيائه واوليائه
وانبيائه اوقعه في محل الامتحان واجرى عليه زلة من زلل الحدثان حتى يصير صدره
بالغصه ويذوق مرارة الفرقه ويذوب روحه من الندامه ويطيح عقله من حشمة
العتاب ونزول الشحن من اذى الاحتجاب فيطلع الله شمس عزة جلاله من مطالع قلبه
ويبسم صبح الوصال من مشرق روحه ويبدو انوار الصفات من روازن اسراره
وتشرق سبحات الذات في ارض فؤاده ويسر بها مع عقله ليظهر سنا افعاله
فيرى العبد في البسط بعد القبض مشاهد بديهه ووصله ابديه وخطابا
سرمديا يظهر بانوارها في الازل والاباد ويصير زلته زلفه وذنبه كشف وصله
ويقابل الله منه ذنبه بجمع حسنات العالمين لانه يصطفي في الازل بمحبته

ويحتي بسوال ربه في القدم ويكون سياته حسنات وزلاته زلفات لانه
مختار الله في ارضه وعروسه من عباده جميع حركاته تقع حسنة وافعاله
تكون عند الله مستحسنه وكذا شان الاحباب المحب يعتذر لزلة
حبيبه ويعشق على عثره معشوقه لان من كان حسنا جما يبدو منه ايضا
تكون حسنا وان يطعن جار بكل ملاحه، وان سكن جاب بكل جميل
ملاحة وحسن وجهه بعيد لذنبه من وجهه شافع يمحو اساته على القلوب
ومالي بالمعاذير، واذا الحبيب اتي بذنب واحد، جاءت محاسنه بالف شفيع
والشد ما حطك الواشون عن رتبه، عندي وما ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا، عليك عندي بالذي عابوا ولما سبقت الاصطفائيه
له قبل وقوع المعاملات، سبق منه العفو له قبل الزلات كان عليه السلم
مرعطه في المعرفه اذا اجرى عليه حكم له موقع العتاب خاطبه الله قبله بعفو
وبلطف حتى لا يفني وجوده في رويه جلاله وهيبته من حدة الحياء والاحتشام
والا تكون الا لمن كان معرفته كامله الا ترى الى قوله عليه السلم انا اعرفكم بالله
واخوفكم منه وقيل ان الله اذا عاتب اساره وا ولياره عاتبهم من قبلها
او بعدها الاشاره بقوله عفا الله عنك وقال الحسين بن منصور الانبياء
مبسوطون على معادرهم واخلاف مقاماتهم وكل يطع حظه باستعمال
الادب بين يدى الحق وكل ادب على ترك الاستعمال جميعهم من اسس قبل
التاديب ومنهم من اسس بعد التاديب على اختلاف مقاماتهم فاما محمد صلى الله
عليه وسلم فانه اسس قبل التاديب اذ لو اسس بعد التاديب لنقطر لغربه من
الحق وذلك ان الحق تعالى اخبر بقوله فاذن لمن شئت منهم ثم قال موديا
له على ذلك عفا الله عنك لم اذنت لهم ولو قال لم اذنت لهم عفا الله عنك
لذاب وهذا غايه القرب وقال تعالى حاكيا عن نوح عليه السلم ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق مودبا له وانسه بعد التاديب انه ليس من اهلك
الى قوله انى اعظك ان تكون من الجاهلين ولو لم تونسه بعد
التاديب لنقطر وهذا مقام نوح عليه السلم وليس المفضول بمتصر

ادكل منهم له رتبه من الحق ولم نكن من عجب الخطاب ان لفظ المسامحة و
الاستبشار جرى على فعل الماضي لا على فعل المستقبل وكلامه تعالى ازلي اى
عفا الله عنك في الازل قبل وجود العمل ففرح فؤاده بعفوه السابق له
ثم استعمل الانبساط بعد بموضع الاستفهام في الامر بوصف الاستيناس
والبسط ولو قال ان الله يعفو عنك لكان مستوحشا في موقع الخطاب
لان الرجل ليس كالمدرك لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر
وصف الله الولايه والنبوه انهما سيان ومارفع اللعرين المحب الا
والولي والنبي يعلانه بالايمان والعرفان وكيف يكون الولي مخالفا
للنبي وهو مخاطب بسر الالهام عنا بعته قال الواسطي كيف يستاذن من
هو بما دون له الا اذن التمام ان قام قام باذن وان قعد قعد باذن
مجريان الحركات منه يظهر سوابق الماذون له فيه ولو ارادوا الخروج لاعدوا
له عده من الله سبحانه ان اراده العباده لا تقع الا بارادته حيث يقول ولكن كره الله
انبعاثهم نفى عنهم صدق الاراده ولو كانوا قال جعفر لو عرفوا الله
لاستحيوا منه ولخرجوا اليه عن انفسهم وارواحهم واموالهم بدلا لامر واحد
من اوامره وقال العصيم لو طلبوا التوكل لسلكوا سبيل الثقه بالله فانها
الطريق اليه ولكن كره الله انبعاثهم وصف اهل النفاق الذين لا دعتهم اقاعي القهر
بعد عدم الرفاق من نفح الوفاق دعاهم بلسان الامر الى العبوديه
واجرى شقاوتهم في سابق احكامه الازليه كانوا مخاطبين بالعبوديه عند
مكاشفين بجمال الربوبيه امتحنهم بالامر وردهم عن ساحة الكبرياء بالحكم
طالبهم بالاعمال ومنعهم عن الاحوال قال جعفر طالب عباده بالحق ولم
يحملهم لذلك اهلا ثم لم يعذرهم ولامهم على ذلك الا تراه يقول وقالوا
لا تنفروا في الحر قال ابن العرجي انما هو نعت واحد كالماء الواحد تسقي به
الوان الشجر فتختلف ثمارها ما الارائج الورد ولو سقي الحنظل بماء الورد
لما خرج الا الحنظل وريحه انما هي اللطيفه التي تجرى بها الخذلان والتوفيق
لقد ابتغوا الفتنه من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون

لو سقى الورد ما بولها وجدته م

ادیب ... لبیب مطلع

انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب و
الغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ان الله سبحانه قسم
هذه الجوائز من فضله ولطفه على اهل معرفته رحمة منه عليهم لعلمه انهم عاشون في
اودية فردانيته المستغرقون في بحار وحدانيته والهون من حبه هائمون من
شوقه لا يطيقون ان يشتغلوا بما لا بد لهم من كسيرات وجرعات لتاخذ واكلهم
على قدر ما انهم من سهام ما رزقهم الله حلالا طيبا انما وجبه على طلاب الدنيا
وحذر اهل الدنيا عن عذابه الاليم ادبعضهم على اعطاء الزكوة الى هؤلاء السادة
لطيب نفوسهم ونشاط قلوبهم وبين عدد اهلها وقسمهم ثمانية اقسام وجعل
اولهم الفقراء وحسم اطماع غيرهم عن هذه السهام وقال انما الصدقات للفقراء
ومن بعدهم من اصناف الثمانية ودليل الخطاب ان هذه لهم لا لغيرهم ابدا
والفقراء المتجردون بقلوبهم وابدانهم عن الكونين والعالمين المنعوتون
بنعت التجريد وانفردوا بفردانيته مستغرقون الى وصال الابد والمساكين
هم الذين سكنوا في محال الانس بنور القدس حاضرين في العبودية نفوسهم
غائبين في انوار الربوبية قلوبهم لذلك اختار المسكنة سيد فرسان العالمين
محمد صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم احيني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
والسيد مساكين اهل الارض ضاعت قلوبهم بهم انس عاشوا بغير قلوب
والعاملون اهل التمكين من العارفين واهل الاستقامة من الموحدين الذين
وقعوا في نور البقاء فاورثهم البسط والانبساط على اوليائه قلوبهم معلقة
بالله لا بغيره من العرش الى الثرى والمؤلفة قلوبهم هم المريدون الذين
سلكوا طريق محبته برقة قلوبهم وصفاء نياتهم وبذلوا مهجتهم في عساكر
ميادين شوقه ومحبته وعشقه وهم عند الاقوياء ضعفاء في الاحوال
اتحفهم الله هذه التحفة في مواساة حظوظهم واستجلاب نشاط نفوسهم
في طاعات مولاهم وحاشا انهم بذلوا انفسهم لنيل ثواب او لوية وقال بل
من سوى الله عما سوى الله بما انشد بعضهم من لم يكن فانيا عن حظه
وعن الهوى والانس بالاحباب او تيمته صبابة جمعت له

ماكا

ماكان مفرقا ما الاسباب فكانه بين المراتب واقف لمنال حظ او لحسن مآب
والرقاب هم الذين رهنت قلوبهم بلذة محبة الله وبقيت نفوسهم في المجاهدة
في طريق الله لم يبلغوا بالكلية الى شهود كشف مشاهدة الله فتارة تعتريهم
سلطان القهر وتارة تغشيهم انوار اللطف فحظهم في لجج بحار الارادة
ولحظهم في سواحل بحر القربة ما اشد حيرتهم في فقر الولاية وما اعظم رغبتهم
في قعر المحنة لا يصلون الى الحقيقة ما دام عليهم بقية المجاهدة قال عليه السلام
المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وانشد في ذلك اتمنى على الزمان محالا
ان ترى مقلتاي طلعة حر والغارمين هم الذين ما قضوا حقوق معارفهم
في العبودية وما ادركوا في ايقانهم حقائق الربوبية وهم بقوا ابدا في تلك
الغرامة لان الفقدان بلا نهاية والوجدان بلا نهاية ومن يؤدي ما فات عنه
في الفقدان من بذل الوجود بنعت الصبر ومن يؤدي حقوق الوجدان بنعت
السكر لهذا اصل المعرفة غريم لا يقضي دينه وفي سبيل الله هم المجاهدون مع
نفوسهم بالمجاهدات وابن السبيل هم المسافرون بقلوبهم في بوادي الازل
ويسافرون بارواحهم في قفار الابد وبعقولهم في طرق الآيات وبنفوسهم في
طلب اهل الولايات فريضة من الله واحد منه على اهل زمام الايمان ان يواسوا
بهذه القسمة اهل الايقان والعرفان والله عليم حكيم عليم باحوال هؤلاء
المقربين في غيبتهم عن الدنيا حكيم من اوجب مواساتهم على اهل الآخرة والعقبى
قال بعضهم الفقراء ثلثة فقير لا يسال ولا يتعرض وان اعطي لا يقبل فذلك
كالروحانيين وفقير لا يسال ولا يتعرض وان اعطي قبل بمقدار حاجته فذاك
لا حساب عليه وفقير يسال بمقدار قوته وان استغنى كف فذاك في حظيرة
القدس وقال ابرهيم الخواص نعت الفقير السكون عند العدم والايثار و
البذل عند الوجود والمسكين من يرى عليه اثر العدم وقال الاستاذ الفقير
الصادق عندهم من لا سماء تظله ولا ارض تقله ولا اسم يثبتا وله ولا معلوم
يشغله فهو عبد بالله لله يرد الى التمرة في اوان العبودية وفي غير هذا الوقت
مصطلم عن شواهده واقف بربه متشعب عن جملته وقال الاستاذ ابن السبيل

في النعيمة

النواة
الفقر بالكسر
تثبت منفردة
وبالفتح الحايط
القصبة وامرس

عند القوم اذا تغرب العبد عن مالوفات اوطانه فهو يهوى الحق فالجوع طعامه
والخلوة مجلسه والمحبة سرابه والانس سروره والحق تعالى مشهوده ويسقيهم
ربهم شرابا طهورا لقوم وعد في الجنة ولاخرين نقد وهو شراب المحاب
وغدا شرابا للثواب وانشد ونقعد قوم مثنى من شرابنا
واعمى سقيناه ثلثا فابصرا واخرس لم ينطق بلسن حجه
ادرنا على الكاس يوما فاخبرا ماحصر وصد وهو الخلق العظيم الذي
من الله سبحانه عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم وهكذا عين الحساد يرى
الحسن من غيره قبحا ويرى القبح من نفسه حسنا وعين الرضا يرى القبيح
حسنا من الحبيب كما قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا قيل عين العداوة بالمساوي موكلة
وعين الرضا عن المعايب كليلة قال الاستاذ بسطوا لسان الملامة في
الرسول صلى الله عليه وسلم بما يقول لا لكرامة ودلالة الفضل قال عليه السلم
المومن غر كريم والمنافق خب لئيم وقيل من العاقل قال الفطن المتغافل
وانشد واذا الكريم اتيته بخديعة فرايته فيما تروم يسارع
واعلم بانك لم تخادع جاهلا ان الكريم بفضله يتخادع المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اخبر الله سبحانه ان طينة اهل النفاق في وقت مباشرته فهو
فيها بعضها من بعض وما يتولد من قطع بقاعهم يستحسنه بعضهم من بعض
ويامرون بعضهم بعضا بمخالفة الله ومخالفة رسوله في ايذاء اولياء الله قال ابو بكر
الوراق المنافق مرآة المنافق يستر عليه عوراته والمومن مرآة المومن يبصره عيوبه
ويدله على سبيل نجاته ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم وصف الله بخل المنافقين
وقلة نصرهم للمومنين وانقباض ايديهم من رفعها الى الدعاء وغيظهم للمومنين
حتى يقبضون ايديهم من الغضب في نفوسهم وخلواتهم وراء الستور للوكزات
لاجل الحق وهذه صفة المغتاب اذا جلس واحد بعض انامله ويعض من
وهج قلبه حسدا وعداوة على اولياء الله قال الله واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل من الغيظ من تولد نفسانيهم في قهر الله في بطش جبروته ومن وزع عظائم

راسه علمه

انوار

انوار ملكوتية لم يكونوا من اهل الذكر وطري عليهم طريان النسيان لم يدوموا واحقاب
الذكر تركوا امر الله لجهلهم بجلال الله فتركهم الله في ظلمات جهلهم يعمهون لا يرون
سبل الرشد ابدا وهكذا وصف من ادعى معرفة الله ولم يذق طعم محبة الله ولا
يستقيم في دعواه ونفر من الطريق الى جمع الدنيا من قلة صبرهم مع اولياء الله
يجمعون الدنيا ويحجبون بها عن ذكر الله فتركهم الله في حبها وحب جاهها
ولا يسعون في طريق الله قال الله يقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم قال بعضهم
يقبضون ايديهم عن رفعها الى مولاها في الدعوات والحوائج كما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه راى في الموقف ويده على صدره كاستطعام المسكين وانشد
ها ان مددت يدي اليك فرددتها بالوصل لا بشماتة الحساد وقيل يقبضون
ايديهم عن الصدقة وقيل يقبضون ايديهم عن معونة المسلمين وقال سهل
في قوله نسوا الله فنسيهم نسوا نعم الله عندهم فانساهم الله شكر النعم ثم وصف
المومنين والمومنات بالموافقات في جميع الخيرات بقوله تعالى والمومنون و
المومنات بعضهم اولياء بعض لان ارواحهم كانت وجاء مستغرقة في انوار القدم
وهو تعالى الف هناك بين الارواح لانها من جوهر انوار الملكوت الفت بعضها
بعضا بالف الله سبحانه في مشاهدة جماله حين اذاقها طعم وصاله واحب المومنون
بعضهم بمحبة الله في قلوبهم ويعاونون بعضهم بعضا في عبادة الله ونصر انبياء الله
واوليائه قال ابو عثمان المومنون انصار يتعاونون على العبادة ويبادرون
اليها وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته الا ترى النبي صلى الله
عليه وسلم يقول المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال المومنون كالجسد
الواحد قال الله المومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض وقال ابو بكر الوراق
ولي المومن طبعا وسجية وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز
العظيم ان الله سبحانه وعد اهل شهود الغيب من المومنين الصادقين في رؤية الاخرة
واللحوق بالله وهذا الوعد منه تعالى وصول بعد الان الجنة معادنه حيث تهب
روائح قدسه لاهل الانس ونشقها مع طيبها ارواحهم وقلوبهم لاجل ذلك

هاموا في شوقه وغابوا في حبه وطاروا من الفرح بوصاله وما قرن هذا الوعد بشرط
من شروط العبودية في نفس اهل العرفان من معدن الرضوان قال الله ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد اصطفاهم الله في الازل لحضرته وسماهم
المؤمنين اي الصادقين صغارا وا يعلونهم انوار الغيب والمؤمن اذا كان
صادقا فهو صالح وهو شهيد لانه اتبع بذل نفسه وروحه من اسست
من العشق من نسيم الوصال وهو مقبول لحبه بمشاهدة الجمال ولا يبالي الله
ما جرى على صورته من الزلات فان المؤمن اذا باشر بمعصية ندم وغص
تلك المعصية له وصار مرا بغضا بندامته وبذوب قلبه في حرارته كان
معصيته طاعة وعدهم بالحساب وعلوهم في حساب المشاهدة وكيف
يلتفتون الى الجنة ووعدهم بالمساكن الطيبة وهم ساكنون بارواحهم في
مشاهدة جماله وقربه ووصاله ويجري عليهم واردات لذة خطابه
ولذائذ لطائف دنوه طابت نفوسهم في مساكن طاعاته باستر واحها نسيم
من روض رضا وصاله وطابت عقولهم بدورانها في انوار اياته وطابت
قلوبهم بشهودها على مشارب صفاته فشربت منها شراب المحبة وسكر
بروبها سعف الحيرة وطابت ارواحهم بطيرانها في سبحات ذاته باحتجم رضوانه
فهي تعلو ابدا الى مساكن كشف قدمه وجلال سرمديته رضوانه الاكبر
نسيم صبح الصفات في وجوه الهائمين في محبة مشاهدة الذات يا اخي هؤلاء
في الدنيا في طيب مساكن الوصلة وجنات عدن القربة وما داموا ههنا في
هذه الغربة وجدوا ما لا يعاين لاهل الوعد فلا يبالون بالعدو فان طيب جميع
المساكن لا يكون الا برؤيته وجماله ومن ادرك ذلك كيف يلتفت الى حسن
المنظر وطيب المسكن وان كان في موضع وحش وانشد
عفت من جبى بثينة انناء على رسب في البحر ليس لنا وفر ، وفي كل موضع
لم يكن مما وصفناه اثر فهو اطراف يستوحش وان كان بالجنة
احرابسا ما اوحش الدار بعدكم ، اذا غبتم عنها ونحن حضور ، وقال العموم
يطيب سكنه لوجود عطائه وهم يطيب مسكنه لشهود لقائه

وا…

وانى لاهوى الدار لا يستقربنى ... بها الود الا انها من ديارك ... وقال الاستاد
امارة هذا الرضوان وجدان طعم بعدا فهو في روح الانس وروح الانس
لا يساعد احدا دار القدس بل هو اتم واعظم ثم حث نبيه عليه السلام
بجهاد من خالفه بخلاف هؤلاء حتى يطهر وجه الارض من الاعداء وذلك من
غيرة الجبار على اهل تلك الدار بقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم الكفار النفوس الامارة وجهادها اماتة شهواتها والمنافقون هم ابليس وجنوده
وجهادهم نصاعهم طريق الوسواس بالجوع الدائم والحزن العام والزجر الغليظ
عليهم بكون من القلب الروحاني المملوء من نور الرباني وفيه رخصة زجر المدعين
صحو للصادقين ان يزجرهم ويعرض عنهم قال محمد بن علي جاهد الكفار بالسيف و
المنافقين باللسان وقال النفس كافرة فجاهدها بسيف المخالفة واحملها حمولات
سهل
الندم وسيرها في مفاوز الخوف لعلك تردها الى طريق التوبة والانابة ولا تصح
التوبة الا لمتحير في امره مبهوت في شانه واله القلب مما جرى عليه قال الله حتى
اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم وصف انسا اهل النفاق بنقض العهود
وشح النفوس بقوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين هذا وصف المغرورين الذين ما ذاقوا طعم محبة الله ولو وجدوا لذة
منها بقدر راس ابرة لبذلوا وجودهم لشوق جماله قال النصراباذي الفضل
في رؤية الاحسان راوا من انفسهم احسانا لم يعلموه بعد وصدقه لم يصدقوا بها
وصحوا لانفسهم افعالا اولها لنصدقن فنقضوا العهد لما ظهر لهم ما سالوه
فيتولد لهم من ذلك البخل الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم اي داء ادوى
من البخل والتولي من سبل الرشد والاعراض عن مناهج الحق ثم ان الله سبحانه
وصفهم بتمام الحرمان عن السعادة والسخاوة بقوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
زادهم نفاقهم حرارة بخلهم وذلك اخلفوا وعدهم في السخاء فلزم عليهم الخيانة
والبخل والكذب فلما اتاهم من فضله بخلوا به قيل هو ميراث البخل وهو الكذب
والخلف والخيانة سئل ابو حفص ما البخل قال ترك الايثار عند الحاجة اليه
ثم ان الله سبحانه اعلم انه مطلع على عقودهم الفاسدة وعهودهم الكاذبة في

قلوبهم لمعرفته بسجيتهم المجبولة بالبخل والنفاق قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
ونجويهم وان الله علام الغيوب اعلمنا وصف علمه المحيط بالسراير والضماير
وحوفنا من عظيم مراقبته وارتصاده بمراصد الملكوت والجبروت وعرفنا مكان
الحيا منه واجلال جلاله والخوف من عظمته حيث انه علام على خطرات قلوبنا
وحركات اسرارنا ذكر السر والنجوى والسر ما تعلم من نفسك ولا يعلم ذلك من
نفسك والنجوى ما تعلم من نفسك وانت تعلم من نفسك ايضا ولا يعلم منك
احد غير الله النجوى سرهم والسر غير النجوى سر السر فهل السر ما لا يطلع عليه الا
عالم الاسرار والنجوى ما يطلع عليه الحفظة ثم مدح الله رسوله واصحابه بعد ذمه
المنافقين قوله تعالى لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم
جاهد الرسول صلوات الله عليه باحتمال اثقال امانة الرسالة واداها بغير حظوظ
البشرية وجاهد العارفون بافناء وجودهم لمشاهدة الله ونيل وصاله ثم وصف
المومنين بالمعية معه بالارواح في مشارب بحار المشاهدة وسواقي الرسالة
والولاية حين اشهدها الله مشاهدته في بدو الاول حين عرف نفسه لهم بقوله الست
بربكم ولولا ذلك المعية والتعريف لما وافقوا في بذل مهجتهم معه في معارك شهداء
العشاق المقتولين بسيوف المحبة من اهل الاشواق ثم عمهم الله مع نبيه صلى الله
عليه وسلم بنيل جزيل الطافه ولذايذ انعامه واعطافه من كشوف انوار جماله
وسنا جلاله قوله تعالى واولئك لهم الخيرات يعني المشاهدات والمكاشفات
والوصلات والقربات ثم زاد في وصفهم بانهم نجوا بهذه النعم وسابقة سعادتهم
من نكبات قهره ونكال بطشه قوله تعالى واولئك هم المفلحون الفايزون من
كل فرقة والظافرون بكل بغية وتصديق ذلك قوله سبحانه اعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم جنات قربانه ومشاهدة
صفاته التي تجري انهار علوم الازليات في انوارها من بحار الذات ومن فاز
بشربة منها يصير متصفا بسلك الصفات ويكون باقيا في مشاهدة الذات
وذلك الفوز النجوة من الحدثان والبلوغ الى مشاهدة الرحمن قال الشبلي
في قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اي فليضحكوا فيها ما شاء واذا

العصر

انقضوها وصاروا الى الله استانفوا بكاء لا ينقطع ابدا قال ابو يزيد
فليضحكوا قليلا لبلا نعرتهم الدنيا وليبكوا كثيرا شوقا الى مولاهم قال طاهر
المقدسي فليضحكوا قليلا ما هم في دار الخدمة وليس من اوصاف الخدم
الضحك الكثير فانهم في ميادين الحزن والغم ولذلك اخبر سبحانه بتقليل الضحك
والضحك اذا كان من طلبة الانس ووضوح صبح نور الجمال فالضحك والبكاء
هناك واحد والبكاء الكثير ما يكون قبل المشاهدة في الشوق وبعد كشف
المشاهدة من الفرح والانس بالوصال وما سواهما فهو بكاء المريدين من ذلك
من الامتحان والاحزان والمحبين من الفوت والفراق وصف الله حال الاول
بقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع وذلك
بديهة الغيب عند ظهورها من الغيب تفرح بصورتها وتحمل بخفائها وهو
معذور ما دام مغلوبا لذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم الضحك من غير عجب
وما يجوز للمنقبضين من ركوب الوجد واحزان المحبة ان يكون ضحكهم ترفيه
فوادهم من برحاء الحزن لا يجوز اكثر من ذلك وقال في قوله ترى اعينهم
تفيض من الدمع جرى اعين فاضت دمعها باحمرار وعين فاضت دمعا على
فقد الوفاء وعين فاضت دمعها على فقد الوفاء وعين فاضت دمعها على
الاخلاص والصفا قال الحريري العيون الباكية على ضروب فعين تبكي عادة
ورسما وعين تبكي خشية وحزنا وعين تبكي هيبة ووجلا وعين تبكي حضورا
وحصولا وقال بعضهم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج لوصف الله اهل زمرة المراقبات ومجالس المحاضرات
والهايمين في المشاهدات والمستغرقين في بحار الازليات الذين انحلوا
جسومهم بالمجاهدات وامرضوا نفوسهم بالرياضات واذابوا قلوبهم
بدوام الذكر وحولانها في الفكر وخرجوا بحقايقهم الصافية عن الدنيا
الفانية لمشاهدة الباقية ورفع عنهم بفضله حرج الامتحان واسكنهم
في مجالس الانس ورياض الايقان قال ليس على الضعفاء يعني الذين
اضعفهم حمل اوقار المحبة ولا على المرضى الذين امرضهم مرارة الصبابات

ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون الذين يتجردون من الاكوان بتجريد التوحيد
وحفاة الفقر بدرج عاب من جهة العبودية والمجاهدة لانهم مقتولون
بسيف المحبة المطروحون بباب الوصلة ضعفهم من الشوق ومرضهم من
الحب وفقرهم من حسن الرضا ثم زاد في وصفهم بالشفقة على دين الله
وعلى سنة رسول الله قوله تعالى اذا نصحوا لله ورسوله اذا عرفوا عباد الله
طريق الله والاسوة بسنة رسول الله ثم وصفهم من اثر قلوبهم هلال جلاله
بنعت بذل ارواحهم ونفوسهم لله في الخلوات رجاء ايابهم وفارون من نكبات
المكر والامتحان وجميع البليات والعقوبات قوله تعالى ما على المحسنين من سبيل
اي ما على المشاهدين جلاله وجماله سبيل الحجاب ووارد العتاب
لانه كان في الازل الحازم برحمته السابقة وعفو في العدم بنصرهم في المعرفة
بانه علم ان الخلق يعجزون عن حمل بوادي عظمته واوائل كشف سلطان
كبريائه قال والله غفور رحيم قال بعضهم في قوله ليس على الضعفاء من لم يكن
من القدرة بعد رفع عنه الحرج قال ابن طاهر لو لم يكن في الفقر والعلة اسقاط
الحرج عن صاحبه لكان ذلك عظيما قال الله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج وقال القسم في قوله ما على المحسنين من سبيل من يرى الاحسان كلها
من الله فلا يكون لاحد عليه سبيل وقد وقع لي في قوله ما على المحسنين من سبيل
اي ما على من اصطفاه الله في سابق احسانه عليه بغير لا اصطفائيه شرط
واحسانه لله احسان الله فيه وهو شهوده عليه وشهود العبد مشاهدته
بشرط ان لا يرى لغير الله وزنا من نفسه وجميع الاكوان حتى لا يجد عليه احد
سبيل المنة ثم وصف هؤلاء المحسنين بالفقر والطائفة في نعت بذل الوجود
وصدق اللقاء المجهود قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي
لترفعهم عن رؤية غير الله حتى رؤية ما وجدوا من الله من حظوظ حلاوة مشاهدة
الى الفناء فيه حتى لا يبقى فيهم غير حظ الله منهم وايضا اي لتحملهم بالله حتى
يكونوا معك في مشاهدة الله ابدا ولا يقطعون عنك طرفة عين ثم بين
الله سبحانه وصف القوم برهبتهم في بذل وجودهم لله وسرعة مسارعتهم

الى

الى الله وشدة شوقهم اليه وكثرة حزنهم بما فاتوا عنهم حقوق الطريقة بتمام
الادب جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه
اي لا اجد من العرش الى الثرى شيئا يحملكم غير الله ثم قال تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا بين ان البكاء من الحزن وهو بكاء المريدين لان بكاء العارفين
والمحبين من الفرح بالله قال النصرابادي في قوله اذا ما اتوك لتحملهم اي
تحملهم على الاقبال علينا والتفهم بنا والرجوع الينا وقال ايضا تحملهم الى
محل يعهم امال المخالفات ثم بين ان العتاب على من سكن الى الدنيا وفرح
بها بقوله انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء وصف المتقاعدين
عن الحق وعن السير الى معارك شهداء العشق الذين قتلوا بسيوف المحبة
باشتغالهم بنفوسهم الامارة وهواها القاطعة سبل طاعة الله سبل العارفين
والشهداء عليهم لانهم ركنوا الى حظ الاكبر لحظ الاصغر قال النصرابادي الزم الله
الذم الاغنياء لانهم اعتمدوا املاكهم واموالهم واستغنوا بها ولو اعتمدوا
على الله واستغنوا به لما لزمهم المذمة ثم وصف تكلف اهل الدنيا في انفاقهم
بالنفاق والرياء والسمعة بما راوا ذلك انفاقا غراما لانهم لم يعرفوا ما يطلبون
ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل قال تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما هكذا شان من لم يذق ذوق السخاء في المعرفة فمن يرى الملك لنفسه
كان ما ينفقه غراما عنده ومن يرى الاشياء لله عارية في يده راى ما ينفقه غنما
لا غرما ثم استثنى من هؤلاء من يصدق الله ورسوله والدار الآخرة بنور قذفه
الله في قلوبهم وشرح به صدورهم ينفقون على رجاء قربة الله قال تعالى
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله يعني مشاهدات وكشف حجاب
ورجاء وصال وصلوات الرسول بان يدعو لهم ويستزيد لهم مزيد قربة الله
ثم قال على وجه استحسان ما انفقوا لدعائه او لسانه الا انها قربة لهم اي انها
وسيلة الى قربة الله بل من قربة الله منهم وصفهم ببذل وجودهم له ثم وصفهم بانهم
سيدخلون في حضرته وقربته ومجالس مملكته ويرونه بلا حجاب ولا عتاب
بقوله سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم رحمته مشاهدته وغفرانه ان يسترهم

وفي هذا معنى آخر انه من علم ان كل شيء من خير او شر اصداره من الله تعالى وعدوس لا تخير وانبسط وسر اذا تجلى
بجماله الله لا لاظهار شكره فقط ولكن تزويكا اذا تجلى بجلاله الله لا لاظهار مراده سبحانه وتعالى فكلما ثبت العبد
على هذا يثبت رضاه تعالى ويثبت رضائه كما قال الله جل وعز في حال هؤلاء الاصفياء رضي الله عنهم ورضوا عنه
لا لاعلام رضائه
من المواهب

يكفيه عن غيره قال بعضهم من طلب القربة الى الله هان عليه ما بذل له في جنب ذلك
وكيف ينال القربة الى الله من لا يزال يتقرب الى ما يبعده من الله وهي الدنيا ثم
وصف الله اهل سعادة الكبرى من سوابق زمرة الاعلى الذائقون طعم مجالس
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى بقوله تعالى والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار اي السابقون بالارواح قبل الكون الى مشاهد الازل
بنعت المحبة والمعرفة والشوق حين اوجدها الحق من مكمن الغيب واحضرها لديه
على جوار النور ومجالس السرور فلا تزال طائرات باجنحة الرضا في فضاء
البقاء بنعت الفرح بالمنى فاذا ما لبست باشباحها طلبت اماكنها ومعادنها
فانصرف نورها الى انوار محل القدم فسبقت اليها وسكنت بسبل الاستقامة
في طريق المعرفة لطلب زيادة الزلفات وحقائق الوصلات قال ابن عطا
السابق من سبق له في الازل حسن عناية فظهر عليه في وقت ايجاده انوار تلك
السابقة فانه ما وصل اليه احد الا بعد ان سبق له في الازل منه لطف وعناية
وقال الواسطي السباق السابقون قولا وفعلا وحذر النفس حسم المسبوق
ثم وصف التابعين لهم فقال والذين اتبعوهم باحسان اي ادركوهم وادركوا
ما هم فيه من لطائف الكرامات وانوار المشاهدات وقوله باحسان اي
باحسان الله عليهم في الازل حيث ارشدهم حضرة الله بنعت استضاءة نور الاعيان
والايمان والعرفان ثم بين تعالى ان هذه الكرامة لهم من حسن رضاه عنهم في الازل
قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه رضاه عنهم سابقة الاصطفائية منه لهم في
الازل فجعلهم راضين عنه بعد كشف لقائه لهم فما اختاروا وما شاهدوا الله
على ما سواها الى الابد قال جعفر رضي الله عنه بما كان سبق لهم من الله من عناية
وتوفيق ورضوا عنه بما من عليهم بمتابعتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم وقبول
ما جاء به وانفاقهم الاموال وبذلهم المهج وقال النصرآبادي ما رضوا عنه
حتى رضي عنهم فحصل رضاه عنهم رضوا عنه واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا وصف الله قوما عرفوا معايب انفسهم بمعرفة الله وبعد
ما هم بعد معرفة انفسهم بمعرفة الله قد بدوا عما جرى عليهم من اعلام المخالفات

من

من الخجل والحياء بين يدي الله وهم قوم الجأتهم انوار العناية الى مباشرة
وسائل القربة ولسعهم نسائم الوصلة ثم شبههم طوارق القهر امتحانا من
اللطف والقهر كي عرفوا الحق بمعرفة قهره ولطفه وذلك معنى قوله تعالى خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا فاذا بلغوا الى محل الاستقامة رفعت عنهم نوائب الامتحان
وسكنوا في مشاهد الرحمن وهذا قوله عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
قال بعضهم صفة النادمين والمعرضين عن الذنوب والنادمين للتوبة هو الاعتراف
بما سبق منهم وكثرة الندم على ذلك والاستغفار منه ونسيان الطاعات
وذكر المعاصي على الدوام والابتهال الى الله بصحة الافتقار لعل الله يفتح له
باب التوبة ويجعله من اهلها قال الله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها بين سبحانه ان يقع في احد
الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل قال تعالى ويأخذ الصدقات اي
خذها لتعلو حظوظ انفسهم حتى لم يبق بينهم وبين الله حظ النفس والهوى اي
باشر اموالهم باخذ الصدقة للفقراء حتى تصل بركة يدك الى اموالهم وتطهر بلطف
يدك نفوسهم من المعاصي وجميع العذاب وتطهر قلوبهم من حب ما سوى الله
وتزكيهم تقدسهم من البخل وسوء الخلق وصل عليهم اي ادع لهم بقبول الله اياهم
لوصاله وقبوله منهم ما من عليهم من نور الدعاء ان صلوتك سكينة قلوب المؤمنين
فان دعاءك لهم يعرفون بالاجابة وهم مؤمنون بذلك قال الحسين تطهر اسرارهم
وتزكي نفوسهم قال الواسطي تطهر ابدانهم من دنس الاشتغال بها وتزكيهم عن
دنس الاعجاب بها والمكابرة بجمعها وليس على الانبياء زكاة لانه ليس
على سرائرهم خطر الاموال وقال النصرآبادي تطهر قلوبهم من انجاس الذنوب وتزكي
بواطنهم وسرائرهم من انجاس العيوب والنجاسة دون الظاهر المنع والنجاسة
عيوب الباطن الاذى وقيل في قوله وصل عليهم اي ادع لهم فان دعاءك
لهم يكون سكونا الى الآخرة واعراضا عن الدنيا الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده ويأخذ الصدقات ان الله سبحانه عرف الخلق كرمه القديم وفضله
العميم يعطي الكثير ويقبل ويرى من عبده كثير السيئات ويبدلها بالحسنات

اي يقبل توبته اسف على ما فاته من قربته في زمان الطاعة ويأخذ صدقة المومن
بجرانه يكشف المشاهد قال النصرآبادي فرق بين القبول والاخذ لانه قد
يقبل ثم لا يأخذ ولا يأخذ الا عن قبول فالاخذ اتم واعم وقال ايضا اخذ الصدقة
اجل من قبول التوبة لذلك نبه قبله الرتبة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يأخذها فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله وعند عدمه وخادمه والله اعلم
ان القبول اتم من الاخذ لان ربما يأخذ ولا يلتفت نفسه ويعطي الى غيره ولا يقبل
بطيب نفسه منه بل يأخذ لطيب قلب المعطي فاذا قبل بطيب نفس منه بل يأخذ
لطيب قلب المعطي فاذا قبل بطيب نفسه يأخذ لنفسه ولا يعطي الى غيره
والاشارة ان قبول التوبة اعظم من قبول الصدقة لان الصدقة شيء لا يتعلق
بوجود التائب وما جرى على التائب من المعصية لا رؤية عند الله لاجل
منازعته ومخالفته وذلك يتعلق بالجبروت فاذا ندم وخضع وخجل بين يدي الله
بصر جارجارا من صورة المنازعة وخاضعا للربوبية فما كان في نفسه من الاعمال
والتبس والندم والخجل اعظم من جمع الكون عند الله ان كان صدقة منه فانه
يعظم الله بصدقه ويبرهه بغنائه في عظمته وهذا عمل القلب والصدقة وما
سواها عمل الجوارح واين عمل الجوارح عند عمل القلب وذكر ذاته وصفاته
قال الله ولذكر الله اكبر قال النبي صلى الله عليه وسلم حمد الحامدون اعظم
مما اعطي له من النعم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون بيّن
سبحانه مراتب علومه الالهية على ثلثة اقسام استاثر منها لنفسه ومنها لرسوله
ومنها لاوليائه فما استاثر لنفسه فهو العلم القديم واحاطته بطرق العدم
على كل محدث ولا يخفى عليه الضماير وما يجري في السراير علما ورؤية بغير علة
الاكتساب ثم استاثر الانبياء بنور منه يرون به اسرار الخلايق عيانا
وبيانا وذلك نور الذات واستاثر الاولياء لبساطه فيرى قلوبهم في
اعمال الخلايق في الخلوات وما في قلوبهم من المعاني بالفراسات
الصادقة وذلك نور الصفات وفيه تخويف المخلصين والصادقين
الذين يعرض لقلوبهم النفوس والشياطين بالهواجس والوساوس في

اوقات

اوقات الغيرة حتى يراقبوا اسرارهم ويراعوا اوقاتهم بعد لبس القلوب من
الخطرات قال ابو حفص وابو عثمان اعمل واصلح العمل واخلص النية فان الله
يرى سرك وضميرك والرسول يراه رؤية مشاهدة والمومنون يرونه رؤية
فراسة وتوسم قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه بين الله سبحانه ان تاسيس كل عبادة لا يكون الا بالتقوى
والتقوى تطهير الاسرار عن النظر الى الاغيار وكل موضع يتصرف فيه نيران
التقوى يحرق جميع الاوصاف النفسانية والشيطانية من الشرك والشك والريا
والنفاق والسمعة ولا يبقى هناك الا صفاء السر وطهارة الضمير وخلوص
النية وصفاوة القلب وتجريد ذكر الله عز وجل عن كل مخلوق فاذا كان كذلك
تكون العبادة والارادة تبلغ الايمان والايمان الى درجة العرفان
والعرفان يبلغ هذه المراتب الى درجة التوحيد والتوحيد يبلغ الجمع
الى مشاهدة الموحد حتى صارت كل غيب عيانا وكل نكرة عرفانا وكل ابهام
بيانا قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفي هذه الاية
عرفنا الله سبحانه ان الشر قديم في كل زمان لكل صادق ضد لان الله لا يدانيه
ملقونا بالوسايط دونه قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
ومن جملته ما كان يؤذي نبينا صلى الله عليه وسلم ابو عامر الفاسق وكان
راهبا امر المنافقين ليبنوا مسجدا ضد المسجد قبا ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم
رياء وسمعة ونفاقا وصد الخلق عن الدخول في الاسلام كذلك في زماننا
هذا لبسوا الصوف واظهروا الزهد وبنوا بقاع السوء وجلسوا فيها بالاربعين
ويرسلون الشياطين الى ابواب الاتراك الغوانين حتى يقولوا ان فلانا في
الاربعين تعالوا نزوروه فانه من اولياء الله ويريدون بذلك جر المنفعة
اليهم وصرف وجوه الناس اليهم مع مضادة اولياء الله فاذا نهاهم احد من
العوام يقعون في ذكر مساوي اولياء الله وغيبتهم وقبح المقال فيهم ليصدوا
الناس عن التبرك بهم والاعتقاد فيهم يحاربون الله ويحاربون اولياء الله والله
لا يهدي كيد الخائنين طهر الله وجه الارض من مثلهم قال ابو بكر الوراق

في قوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه قال ابو عثمان ارض الفتنة
لا تنبت فيها الا الغيبة وارض الرحمة تنبت الاشيان رحمة ولو بعد حين
ثم ان الله سبحانه وصف اهل الصفا بتقديس اسرارهم وعلو مراتبهم وقبولهم في الازل
لمحبته بقوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وصفهم
بحب الطهارة ووصف نفسه تعالى بحب المطهرين والطهارة طهارة الاسرار
من الخطرات وطهارة الارواح من الغفلات وطهارة القلوب من الشهوات
وطهارة العقول من الجهالات وطهارة النفوس من الكفريات وطهارة الابدان
من الزلات ومن احب الله في الازل تطهر في الدنيا فما يشغله عن الله طرفة عين
قال المحب لا يترك حسبة في شيء يضره قال سهل الطهارة على ثلثة اوجه طهارة
العلم من الجهل وطهارة الذكر من النسيان وطهارة الطاعة من المعصية
وقال العصمي فيه رجال يحبون ان يتطهروا اسرارهم عن دنس الاكوان ثم وصف
سبحانه هؤلاء الرجال وتاسيسهم بناء الطاعات على موافقة الله ورسوله
وطلب رضوانه بقوله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير
للبنيان وهي قلوب الصديقين وفيها مناظر القدس ومحافل الانس يحضرها
انوار تجلي الحق فمن اسس بناء قلبه بعد تطهيره عن دنس الاخلاق وتنويره بنور
الخلاق لذكر جلاله وتعظيم عظمته وحب لقائه وشوقه الى جماله ومعرفته
وتوحيده وافراد قدمه عن الحوادث بنعت فنائه في احتشام الله وخوفه واجلاله
وخشيته من كبريائه ومراقبته خطابه واسراره وطلب رضوانه ووصاله بنصل
هذه الاوصاف التي تكون قلبه موضع اسرار الله ولطائف رضوان الله
وظرف محبة الله ومحل زيارة الله كما حكى النبي صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه
ان له تعالى ظروف اسراره في الارض قال ان لله اواني الا وهي القلوب
قال ابو تراب النخشبي من كان ابتداء ارادته على الصحة والسلامة من هواجس
نفسه بلغ الى الرضوان الاكبر والمقام الارفع قال الله افمن اسس بنيانه على
تقوى من الله لا من نفسه تكون الله اصل ذلك التقوى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تقضى هذه المعرفة بانه غار على نفسه

في

في الازل بعد ان وصف نفسه بمحبتهم ثم منعهم عن نفسه وشغلهم بغيره مكرا
بهم واستدراجا اشترى نفسه منهم لانه بذاته نفس الكل حيث قامت
الوجود بنفسه ولولا قيامه على كل شيء تلاشت الاشياء بما قيل من لمحة عرض نفسه
للحدثان ولم يرها اهلا لنفسه فاشترى نفسه من نفسه لعلمه بضعف الخلق
عن حمل وارد تجلي عظمة نفسه وكيف يقوم الحدث جلال القدم هو تعالى يعلم قيمة
نفسه لا غيره فاشترى شفقة عليهم لئلا يتلاشوا في سبحات عزته ثم اشترى اموالهم
وهي كسوة نعوته الازلية وتمنعهم بمشاهدتها حتى لا يبقى سر العدم الا في العدم
فلما قطعهم عن رؤية سبحات القدم بالحقيقة شغلهم بما يليق بهم وهي الجنة وايضا
لم ير للنفوس والاموال نفاسة حيث اشتراها بالجنة ولو كان لها موقعا لاشتراها
بنفسه لا بالشيء محدث وايضا اشترى النفس والمال بالجنة والقلب بالمشاهدة
وايضا اشترى النفوس لانها حجاب القلب عن الرب وكذلك المال حجاب بينه
وبين الرب حجاب وايضا اشترى منهم النفوس التي بحب سلطانهم بالمجاهدات
وما اشترى قلوبهم لان قلوبهم لم تدخل تحت املاكهم فانها مستغرقة في رؤية الصفات
وقال ابن عطا نفسك موضع كل شهوة وبلية ومالك محل كل اثم ومعصية فاراد
ان يزيل ملكك عما يضرك ويعوضك عليه ما ينفعك عاجلا واجلا قال سهل
لا تنفس للمؤمن لانها دخلت في البيع من الله ومن لم يبع من الله حيوته الفانية
كيف يعيش مع الله بحيوة طيبة قال الله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
وقال جعفر بكرمهم على لسان الحقيقة وعلى لسان المعاملة اشترى منهم
الاجساد للمواضع ووقع المحبة من قلوبهم فاحياهم بالوصلة وقال الحسين
نفوس المؤمنين اشتراها الحق فلا يملكها سواه وقال النصرابادي سئل
الجنيد متى اشترى قال حين لا متى ازال عنهم العلل بزوال ملكهم عن انفسهم
واموالهم ليصلحوا لمجاورة الحق ومخاطبته وقال النصرابادي اشترى منك
ما هو صفتك والقلب تحت صفته لم يقع عليه البيع قال النبي صلى الله عليه وسلم
قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن تعالى النفس على الغيب والكريم
يرغب في شراء ما يزهد فيه غيره وما استحق بعد قوتهم وما ذكرت في تقدم قولهم

انه تعالى البس النفوس حين اجادها للناس قهر الربوبية فاسقطت من مباشرتها
وصف الكبريا فلما اتصف بقهره تعالى بما رعته نعلم الحق له تعالى لو تركها
مع المومنين اغويتهم كما اغوت فرعون بقوله انا ربكم الاعلى وكما قال ابليس
انا خير منه فملكها بقهره حتى لا تسعى في المومن عن العبودية ثم ان الله سبحانه
فرح فواد العارفين برويته معهم وخطابه باخباره عن صدقه بوفائه لتكونوا
في بذل وجودهم وبذل نفوسهم والجهاد مع عدوهم على حسن الظن في الله وحسن
الرجا الى وعد الله ووفائه بعهده بقوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله اي كل حادث
ناقص في امر المستقبل والقديم منزه عن نقائص الحدثان فيفعل بوجوب الاختيار
على موافقة الحكم ويعطي للعبد ما وعد به واكثر اظهار الربوبية ومننا على
عباده قال الحسين عهد الحق في الازل الى خواصه اختصاص خاصة خصهم به
من بين بكونه فاظهر اثار انوار ذلك عليهم عند استخراج الذر من ادم الانوار
تتلألؤ فقال من هولاء ثم اظهر سمات ذلك حين اوجدهم وهو اثار ذلك العهد
الذي عهد اليهم فوفى لهم بعهودهم ومن اوفى بعهده من الله ثم ان الله سبحانه بشر المومنين
باشترائه نفوسهم منهم وبما جازيهم بها من لطفه وكرمه ووصله ومشاهدته
قوله تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به اضاف اشتراء النفوس الى نفسه
اسرارها في الازل واضاف بيعها الى المومنين وان المومنين في الازل قاموا
بنفسه مقام المومنين الاشارة مقام الاتصاف والاتحاد كما اشار الى النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والاية من قبيل عين الجمع
لبشرهم بما نعتكم من حيث اصطفيتكم بعطائي وسرائي الذي بينكم عن كرم لطفي
بكم باني اعطيتكم ما وعدتكم بالاعذاب والاحسان والكشف عن وجهي ونباع
الحروب واريكم جمالي وجلالي وذكر قوله سبحانه وذلك هو الفوز العظيم
قال النصراباذي المشتري في هذا البيع انه عوض بما وعد بان لهم الجنة وبدل
لبشارة فضلا منه وكرما بالروية والمشاهدة ثم وصف اهل ذلك البيع والشري
باوصاف المقامات مفصلا ومفسرا بعد ان جعل جميع الاوصاف في اسم
العام الذي هو المومن فذلك الاسم اسم جامع لمعان كثيرة وهي ما وصفهم الله

بها

بها في قوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله من تسع مقام
وذكر في اولها ذكر الايمان حيث قال ان الله اشترى من المومنين لان الايمان اصل
جميع المعاملات والحالات والدرجات والمنازلات وهو اصل جميع الخيرات
في الدنيا والاخرة وهو تعريف الله نفسه لعبده بعد ان جعله عاقلا مستعدا
لمعرفته فهم الخطاب ومن الايمان تتشعب هذه الخصال وهذه المقامات
فصار فيه المقامات عشرة مع الايمان والايمان اولها والمومن ممتحنا ببلايا
المعرفة بالله فيذوق مرارة القهر بعد ذوق الوصلة فيقع بوقوع الله السابق له
في الازل فوقعه من نوم الغفلة وينبهه من رقدة الفرقة حتى تنبه ويفتح عين قلبه
فيعرف ما افسد النفس والشيطان في مزارع قلبه بذباب الشهوات وسباع
الشبهات ويرى جيول الهوى في محل الروح الما فيهيج سر نور الايمان الى
اخراجها من منظر نظر الله فيقدس اسراره من النظر الى الاغيار ويخرج نفسه من
منازل الاغترار ويندم على ما فاته من اوقات الطاعات ويرجع بالحياء والخجل
الى ابواب المدانات وليستانف عمل الارادات حتى يستحق لمرتبة التوبة فيتوب
الله عليه بعطف وصاله وكشف جماله فالتائبون هم رجعوا من غير الله الى الله
واستقاموا بالله مع الله ولا يرجعون مع الله الى غير الله ابدا ثم ترحب هذه
الاوصاف التائب الصادق العبادات والمجاهدات والرياضات حتى
يذوق طعم العبودية وذلك بعد الحرية عما سوى الله حتى يكون عبد الله لا لغير الله
ويرى مشاهدة الله في عبادة الله بنعت الاحسان وبنور العرفان كما قال سيد
فرسان العالمين في ميادين المعرفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فالعابدون القائمون بالله في الله عن غير الله فاذا تم
هذه النعم لهذا العابد يقتضي حاله حمد المنعم القديم باحسانه السابق للعابد
في الازل بالعامة فيحمده بوصف الخجل وخرس السنة اسراره عن البلوغ الى
سابق حمده بلسان حمد بنعت لسان عجز في حمده فيحمد بنعمة بنعمه نعريفه نفسه
لو فيستعير لسان الحمد من صفته فيصفه بصفته الا الوصفه لان الحادث كيف

حجبل
الجهول
بالفركا انوفا

سطوى اين محمد القديم الا ترى كيف راى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه عن حمد فى
روية جلاله مقصرا عن البلوغ الى حقيقة حمده وساير بقوله لا احصى ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك فالحامدون الذاكرون الله بجميع الوجود ظاهرا وباطنا
وسرا وعلانية حتى لا يخلوا شعرة منهم الا ولها لسان من الله بحمد الله به فى جميع
الانفاس المستغرقون فى بحار امتنان مشاهدته ثم نقتضى حمده للحامد حبس
النفس عن ما لو فاتها حسن عيان هلال جماله فى سماء الايقان الا ترى كيف قال
عليه السلام صوموا لرويته فالسائحون السابحون بقلوبهم فى الملكوت الطايرون
باجنحة المحبة فى هواء الجبروت الفناء عند مشاهدة العظمة والكبرياء فى مراكع
الكشوف من ركع سعف السكر لحرمته فى كل موطن من العالم سوقا الى حرمة جماله
وحسن وصاله فالراكعون العاشقون المحبوسون من نعل وقار المعرفة على باب
العظمة من روية الهيبة ثم نقتضى ركوع هذا الراكع شهود اسراره فى منازل
الانوار لطلب جمال الملك الغفار حل جلاله وعز كبرياؤه ويسجد عند كل كشف
فى كل موضع وحين حتى يصير هو شانى دهشته سطوة كشف جماله من كل قبله
فى العالم فيسجد لجميع الجهات لغيبته فى معاينات الصفات وهكذا كان
هشام بن عبدان الشيرازى رحمه الله عليه فى سكره ومات بهذه الصفة بارك الله
فى حبوبه ومماته وجعلنا منه فى عرصات المقتولين بسيف محبته وكشف مشاهدته
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله فالساجدون المشاهدون مشاهدة
الغيب بعد كشف الغيب حرمة وهيبتا وشوقا وهيمانا الشاهدة
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا وهذا السجود يقتضى
القربة والقربة يقتضى المشاهدة والمشاهدة تصير شاهدها متصفا بصفاتها
ثم وقع فى نور اسماء الله وصفاته صار متصفا بوصف الربوبية متمكنا فى العبودية
يحكم بحكم الله ويعدل بعدل الله ويامر الله يتصف الله بهذه النعوت وقال
الآمرون بالمعروف الداعون الخلق الى الحق بلسان الظرافة ويباشر المعاملة
الباذلون انفسهم لله فى دفع المضر عنهم واخراجهم عن معصية الله بتاييد الله
وبما كساهم الله من انوار هيبته وسطوة سلطنته فيكونون محتشمين باحتشام الله

ولذلك نظروه الى حلاوة مشاهدته لقوله عليه السلام وانظروا الرويته صح

من

من الخلايق ونهاهم عن متابعة الشهوات بعد منعهم نفوسهم عن جميع المخالفات
قال تعالى والناهون عن المنكر الناهرين نفوسهم عن الهواجس وشياطينهم
عن الوساوس وقلوبهم عن طلب الاخرة وارواحهم عن وقوفها فى مقام المحبة
لان الازلية بلا نهاية والوقوف على منزل واحد حرام على كل عاشق وهذا الحال
تقتضى رتبة الاعلى وهى حفظ حدود الله تابعوا سنة الله ورسوله فى شريعته
وامروا على انفسهم وعلى خلقه امر الله ورسوله ولا يتجاوزون عن حدود الله التى
اعلامها معروف فى خطابه فالحافظون لحدود الله القايمون فى مقام العبودية
بعد كشف صفات الربوبية لهم فلا يتجاوزون عن حد العبودية وان ذاقوا
طعم حلاوة الربوبية وبعد ان اتصفوا بصفاته وعاينوا جمال ذاته لا يدعون
الربوبية كفعل سكارى المحبة لانهم فى محل التمكين على اسوة مراتب النبى صلى الله
عليه وسلم نعم كما لو قال انا العبد لا اله الا الله ثم جمع هذه الاوصاف الشريفة
والمراتب الرفيعة فى اسم واحد وهى اسم المومن يعنى العارفين الذين هذه الاوصاف
صفتهم وهم فى اعلى الدرجات من التوحيد اى بشرهم انا لهم وهم فى لا احجاب بينى
وبينهم ابدا واذا خرجوا من هذه المفاوز الوعرة لا يبقى بينى وبينهم احجاب
بعد ذلك وان هناك طيب الوصال بلا علة الفرقة وكشف الجمال بلا احجاب
الوحشة قال تعالى فلنحيينه حيوة طيبة وليلقاها لطيفة فى حق المومنين ان الله
سبحانه ذكر اوصاف هولاء الكبراء من اهل المقامات والدرجات وما ذكر البشارة
هناك كانه ذكر بعض حق المومنين الذين هم فى ادنى الدرجات من درجاتهم
فبشرهم بالمشاهدة وعاملهم بالبيع والشرى قال فى الاول ان الله اشترى من المومنين
وقال فى الاخر وبشر المومنين اى اشتريت منهم نفوسهم بثمن كريم قال وبشر المومنين
بان ذلك الثمن الكريم حسن مشاهدتى التى يسامه شعب الرضا فى وجوههم حسن
مطالع نفوسهم وان ليس لهم هذه المقامات فانا مشترى المفلسين وانا مبشر
المحرومين اى الدرجات هولاء وانا للمومنين خاصة بلا علة المعاملة ولا شبهة الجهد
والمجاهدة وايضا بشر المومنين بهولاء المقامات فانهم ايضا من اهل المقامات
بامامهم فهولاء الاصفياء الا ترى الى قول رويم حيث قال من امن بكلامنا هذا من

وراء سعر حجابا من اهله قال سهل في قوله التائبون ليس في الدنيا شيء من
الحقوق اوجب على الخلق من التوبة ولا التوبة الا بالجهد على ما وصف عليه من
طلب طريق التوبة ولا تصح التوبة الا بعد او منه السياحة والرياضة ولا تدرك
هذه المقامات الا بعد او منه الركوع والسجود ولا تصح هذا كله الا بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولا تصح شي مما تقدم الا بحفظ الحدود ظاهرا وباطنا والمومن
من يكون هذه صفته لان الله يقول وبشر المومنين الذين هم بهذه الصفة قيل
في قوله التائبون الراجعون الى الله بالكلية عن جميع ما لهم من صفاتهم واحوالهم
العابدون القائمون معه على جميع شرائط الخدمة الحامدون العارفون نعم الله
عليهم في كل خطرة وطرفة عين السائحون الذين حبسوا انفسهم عن مرادها طلبا
لرضاه الراكعون الخاضعون له على الدوام والساجدون الطالبون قربه
الامرون بالمعروف الامرون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم والناهون عن المنكر عن
ارتكاب مخالفات السنن الحافظون لحدود الله الراعون اوامر الله عليهم
في جوارحهم وقلوبهم واسرارهم وارواحهم وبشر المومنين القائمين بحفظ هذه
الحرمات وقال ابو يزيد السياحة راحة من ساح استراح وقال ابو سعيد الخراز
في قوله الحافظون لحدود الله قال هم الذين اصغوا الى الله باذان فهومهم
الواعية وقلوبهم الطاهرة ولم يتخلفوا عن نداءه بحال وعن علي بن موسى الرضا عن
ابيه عن جعفر قال لا تصح العبادة الا بالتوبة فلذلك قدم التوبة على العبادة
ولانه التوبة الا بملازمة العبادة مجملة تاليا قال ابن عطا التائبون الراجعون
الى الله من كل ما سواه من الاعتبار والعابدون الواقفون على بابه يطلبون الاذن
عليه شوقا منهم اليه والحامدون هم الذين يشكرونه على السراء والضراء اذ كل
منه وما كان منه فهو مقبول بالسمع والطاعة والسائحون التاركون شهواتهم
ومراداتهم لمراد الحق منهم والراكعون الخاضعون لعظمة الله والساجدون
المتقربون الى الله بخدمته والامرون بالمعروف القائمون باوامر الله بحسب
الطاقة الناهون عن المنكر التاركون مخالفة الحق اجمع وهم الذين يوالون
اولياء الله ويعادون اعداءه قال الاستاذ في قوله التائبون الراجعون

الى

الى الله من راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن متابعة هواه الى
موافقة رضاه ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع
عن الاحسان بنفسه واثباته حسنه الى الاستغراق في حقائق حقه وقال في قوله
تعالى العابدون هم الخاضعون لكل وجه الذي لا تسترهم كرائم الدنيا ولا
تستعبدهم عظائم العقبى وقال في قوله الحامدون الشاكرون له على وجود
افضاله المثنون عليه عند شهود جماله وجلاله وقال في قوله السائحون المستعفون
عن خدمة غير الله المكتفون من الله بالله وقال في قوله الراكعون الخاضعون
لله في جميع الاحوال تحت سلطان التجلي وقال في قوله الساجدون في الظاهر
نفوسهم على بساط العبودية وفي الباطن بقلوبهم عند شهود الربوبية
وقال في قوله الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم الذين يدعون
الخلق الى الله ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك
الاشتغال بغير الله وقال في قوله والحافظون لحدود الله الذين يحفظون
مع الله انفاسهم قيل في قوله السائحون الذين يسيحون في الارض على جهة
الاعتبار طلبا للاستبصار ويسيحون بقلوبهم في مشارق الارض ومغاربها
بالتفكر في جوانبها ومساكنها والاستدلال بتغيرها على منشيها والتحكم بحكمة
خالقها كما يرون من الايات التي فيها ويسيحون باسرارهم في الملكوت
فيجدون روح الوصال ويعيشون بنسيم الانس والتحقق بشهود الحق
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم ان الله سبحانه اذا اذاق طعم وصاله
ولذائذ حلو خطابه ارواح الصديقين والعارفين واراهم جماله وهم بهذه
النعوت لا يبرحون عن بابه ولا يعرجون الا بوصاله ولا يلتفتون بقلوبهم
دنيا بهم الى معرة فلما اصطفاهم بهذه الصفات في الازل بنفسه كيف
يحجبهم عن نفسه وهو يداه كان محابهم وعشقها نفسهم وشائقا الى
شوقهم حاشا بغير في اصل الصفات ولا تبديل للكلمات التامات التي
سبقت باصطفائيتهم في الازال وازال الازال وهم عند الله في كنف الله محروسون
بنس لطفه عن عين قهره الى الاباد واباد الاباد ولا اعتبار بما يجري عليهم

من احكام الابتلاء والامتحان فان سيئاتهم توجب الحسنات وحسناتهم توجب القربات وهم غير ماخوذين بالجنايات لسبق العنايات وقوله تعالى حتى يبين لهم ما يتقون لا يمنع تفسير ما ذكرنا فان الضلال ههنا ظهور النكرة في محل الامتحان من القهر والمكر وخفاء الحال والعوض في ذلك اسباح عين المعرفة في النكرة حتى يعرفوا الحق بطريق القهر واللطف جميعا وقيل الظاهر قال الحسين من جرى له في الازل من السعادة والعناية نصيب فان الجنايات لا توثر عليه قال الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم في الازل وقيل لا يضلهم عنه بعد اذ هداهم اليه وقال الاستاد الاشارة فيه انه لا يسلب لطائفه الا من ترك ادب منكم وقال من اهله لبساط الوصلة ما نفي بعده بعذاب الفرقة الا لمن سلف منه ترك الحرمة ثم وصف نفسه بانه مالك الملك من العرش الى الثرى اعلاما بان الحكم له في الضلالة والهداية والحيوة بالوصلة والموت بالفرقة بقوله ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اشارة الفهم ان ملك الكون لا خطر في قلب العارف عند رؤية المكون لان من عاين المكون غاب عن الكون والكون له لان العارف والمعروف بشرط الانبساط واحد له ملك الولاية في الارض وملك الملكوت في السماء ومن صح له درس المدرس يكون مرهونا بالدرجات من المشاهدات التي يحيي قلوب العارفين بالبسط والانس ويميت نفوسهم بالقبض والهيبة قال ابن عطاء من طلب من الملك غير المالك فقد اخطأ الطريق وقال جعفر الاكوان كلها له فلا يشغلك ما له عنه قال الاستاد يحيي ويميت يحيي من يشاء بعرفانه ويرحمه ويميت من يشاء بكفرانه والجحود وقال يحيي قلوب العارفين بانوار المواصلة ويميت نفوس العابدين بانوار المبارك لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار التوبة توبتان توبة العبد وتوبة الله توبة العبد الرجوع من الزلات الى الطاعات وتوبة الله رجوعه الى العباد بنعت الوصال وفتح باب المآب وكشف النقاب عن الاحتجاب وطلب العتاب اذا رضا اسنانكم بعودكم وبدنوكم فايكم ونعتذر انظر لطف الله بنبيه واصحابه كيف بان لا حط مكان من سهم

رجع اليهم بل رجوعهم الى الله ليسهل عليهم طريق الرجوع الى الله ورجوعه الى نبيه بكشف المشاهدة ورجوعه اليهم بكشف القربة فتوبة النبي عليه السلام من غيبته عن المشاهدة باشتغاله باداء الرسالة وتوبة القوم من غيبتهم عن ملاحظة الحضرة فلما ذاقوا طعم الجنايات واستحوا عن المشاهدات ادركهم فيض الوصال وانكشف لهم انوار الجمال وهكذا سنة الله مع الانبياء والاولياء اذا ذابوا في مقام الامتحان ويبقوا في الحجاب عن مشاهدة الرحمن نظر عليهم وبل سحاب الكرم وبلغ الابصار اسرارهم نور شرف القدم فيونسهم بعد اياسهم ويوصلهم بعد قنوطهم قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقال حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وانشد في معناه

كنا كمن البس اكفانه ... وقرب النعش من الملحد

فجال ماء الروح في جسمه ... فرده الاصل الى المولد

تبارك الله سبحانه ... ما كل هم هو بالسرمد

قال الحسين توبة النبي صلى الله عليه وسلم هي مقدمة توبة الامة ليصح بالمقدمة التوابع من توبة التائبين وقال الحسين توبة الانبياء لمشاهدة الخلق في وقت الابلاغ اذ الانبياء لا يغيبون عن الحضرة بل لا يحضرون في مواضع الغيبة لانهم في عين الجمع ابدا ثم خص الثلثة الذين غرقوا في بحر الامتحان برجوعه عليهم بقبول توبتهم قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت انبسطت عرصات قلوبهم لتراكم غيوم الغيض وسطوع على اسرارهم انوار العظمة فما بقي في الارض من عظام همة من احدهم وتراكم حقائق هموم فلا يسع ذرة من الارض الا واستغرقت في بحار انفاسهم الملكوتية واحترقت بنيران افئدتهم الجبروتية فما رأوا على وجه الارض ما يستانسون به غير الله ثم وصف نفوسهم بفنائها في اثار وجلوتهم بقوله تعالى وضاقت عليهم انفسهم ضاقت نفوسهم من حمل وارد الغيب عليهم ومن اثقال ارواحهم التي هي مطايا اسرار الالوهية ولطائف كنوز الربوبية وفتوحات سلطان كبريائه ودخلوا تحت اكناف لطفه من عزائم قهره بقوله وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه عرفوا موضع الفرار منه اليه فقطعوا الوسائط وخاضوا في بحار القهر بسفن اللطف فلما راهم متفردين من دونه اقبل اليهم بنوادر لطفه

ليقبلهم من الكون الى وجهه بقوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا رفع حجاب الحشمة
من البين ليدخلوا الحضرة بوصف الانس اشتاق اليهم فسبقهم اليه ثم وصف نفسه
بانه قابل التوبة في الازل رحيم على من رجع اليه بان آمنه بعد خوفه وقربه بعد بعده
قال ابو عثمن من رجع الى الله والى سبيله فتلك صفته هذه الآية تضيق عليه الارض
حتى لا يجد فيها لقدمه موضع قرار الا وهو خائف ان الله يشغله منها ويضيق عليه
احوال نفسه فيستطر الهلاك مع كل نفس هذه اوائل دلائل التوبة النصوح ولا يكون له
ملجا ولا معاذ ولا رجوع الا الى ربه بانقطاع قلبه عن كل سبب قال الله وعلى الثلثة
الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وقيل في قوله وظنوا ان
لا ملجا من الله الا اليه لن يعتمدوا سببا ولا خليلا ولا كلا بل قلوبهم منقطعة
عن الخلق اجمع وعن الاكوان كلها لذلك قيل المعارف الي لا لاحظ سببا ولا خليلا
ولا كلا ولن يجد الى ملاحظة الحق سبيلا وقال الحسين حضرته لا اريد بما ذا
اصل الى التوبة النصوح قال بالله وبتوفيقه ثم تاب عليهم ليتوبوا قال بعضهم عطف
عليهم بوادي عطفه ونعمه وفضله فالقوا احسانه ورجعوا اليه فكان هو الذي
احدهم الى نفسه لا هم بانفسهم رجعوا اليه قال الاستاد اذا اشرفوا على العطب اي الهلاك
وقاربوا من التلف واستمكن الياس من قلوبهم من النصر وظنوا انفسهم على ان
يذوقوا اليم الباس مطر عليهم سحاب الجود بالاجابة فتعود عود الحيوة بعد
يبسه طريا ويرد ورد الانس غض دوله عصا حينا وقال في وصف الثلثة
لما صدق منهم اللجا سبق اليهم الشفا وسقط عنهم البلاء وكذلك الحق يكون
نهار اليسر على ليالي العسر ويطلع شموس المنة على نحوس الفتنة ويدير فلك السعادة
فيمحي باثر طوارق النكادة سنة منه سبحانه لا يبدلها عادة في الكرم يجريها ولا
يحولها ثم حث هولاء المخاطبين بالتوبة والمغفرة ونظرائهم من المومنين بطلب
زيادة المقامات والدرجات وحذرهم عن نفسه وطالبهم بالصدق في وفاء
المعرفة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين حث الطريق
على ثلثة اقسام الايمان والتقوى والصدق وهي من اعمال القلوب لانها تنبت
حقائقها بكشف انوار الغيوب ومن خص بالايمان والتقوى والصدق يدرك

بالايمان

بالايمان مشاهدة انوار حقائق الآيات ويدرك بالتقوى مشاهدة انوار الصفات
ويدرك بالصدق مشاهدة انوار الذات سماهم مومنين ودعاهم من مقام
الايمان الى مقام التقوى وهو رؤية اجلاله والتبري من غيره ودعاهم من
التقوى الى مقام الصدق وهو مقام الاستقامة مع الله بحسب الامر الصادق
منه سبحانه وبين ان المومن مستعد لادراك نور التقوى وادراك نور الصدق
ولولا ذلك ما حثهم على طلبها وخوف المومنين عن مخالفة الصادقين اي اقبلوا
يا اهل الايمان ما يصدر من الصادقين من احكام علوم المجهول الغريبة والبراهين
العجيبة حتى يكونوا بالايمان بهم معهم في مقام المشاهدة لذلك قال عليه السلم
من احب قوما فهو معهم وقال بعضهم مع الصادقين مع المقيمين على منهاج الحق
قال بعضهم الصادقين الذين لم يخلفوا الميثاق الاول فانها اصدق كلمة
قال ابو بكر بن طاهر مع من صانت نياتهم عن طاعته وخلصت سرائرهم لموارده
ما يرد عليهم وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين اخبر الله سبحانه قوما خاصا لمجالسة نبيه عليه السلم على الدوام
وخصهم لاتقاء الاسماع الخاصة لتلقف خطاب الحق من فلق الغيب وحمل الاخرين
للاسفار والمجاهدات والرياضات ليبلغهم الى مقام المشاهدة والصحبة
فالاولين اهل الحضور وشهود الغيب والموانسة بالصحبة وفهم انباء الخطاب
قال تعالى ليتفقهوا في الدين اي ليفهموا حقائق احكام المعرفة والطريقة
والحقيقة والشريعة والاخرين اذا تمكنوا في العبودية يدركون مقام اهل
الموانسة ويفهم مراد الله من خطابه فاذا الكل على سعادة من الازل
حث لحق بعضهم بعضا لان شموس العناية اذا اشرقت يحاوي الكل بانوارها
اذا طلع الصباح لنجم راح تساوى فيه سكران وصاحي قال سهل
افضل الرحلة رحلة من الهوى الى العقل ومن الجهل الى العلم ومن الدنيا الى
الاخرة ومن الاستطاعة الى التبري من الحول والقوة ومن النفس الى التقوى
ومن الارض الى السماء ومن الخلق الى الله قال المرتعش السياحة والاسفار
على ضربين سياحة لتعلم احكام الدين واساس الشريعة وسياحة لاداب

العبودية ورياضة النفس فمن رجع عن ساحة الاحكام قام بلسانه يدعو
الخلق الى ربه ومن رجع من ساحة الآداب والرياضة قام في الخلق يؤدبهم
بأخلاقه وشمائله ومن رجع من ساحة الحق زهي زينة اهل الحق والتأدب
بآدابهم فهذا بركته تعم العباد والبلاد قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة قال سهل في قوله ليتفقهوا في الدين ليفهموا عن الله مراد خطابه
ويفقهوا باستعمال ما امروا به مخلصين له الدين ثم حثهم بقتال انفسهم و
مجاهدة هواهم بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
الكفار النفوس الامارة التي هي مجمع الهوى والبلاء والحجاب من عرفها قاتلها
وأماتها بسيوف الرياضات حتى لا يبقى في عرصات قلبه من عروق اشجار الشهوات
ان يغرس فيها بعد ذلك اشجار المعارف والكوانسة بنور الحكمة ورياحين
المحبة وورد الشوق وياسمين العشق ويكون بهذه الانوار مزارع جنود الاسرار
ومنازل نور الانوار قال سهل النفس كافرة فقاتلها بمخالفة هواها واحملها
على طاعة الله والمجاهدة في سبيله واكل الحلال وقول الصدق وما قد امرت
به من مخالفة الطبيعة وعن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر معناه مجاهدة
النفس وشرورها فانه اقرب شيء بك كصديق والصادق حيث وافق قوله
قول سيد الصديقين صلوات الله عليه اعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وصف الله اهل
الايمان بفتح آذان قلوبهم لسماع خطابه وفهم بيانه واستبشار قلوبهم
بروح الخطاب وزيادة ايقانهم في السماع قال ابن عطا اما الذين صدقوا
حكم الربوبية وتمسكوا بعهد العبودية زادتهم معرفة قلوبهم وبطرا اسقط
عنهم النظر الى ما سواه أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم
لا يتوبون ولا هم يذكرون اخبر الله سبحانه عن اهل الغفلة والعزة انهم
لا يعرفون طريق الحق بعد امتحانهم بالبلايا المتواترة ولا يهتدون سبيل الرشاد
بعد اظهار البرهان لهم وكيف لا يكونون هكذا وهم في الازل محجوبون
عن عناية السرمدية قال الواسطي المغربي ليس الرجوع في ايام الفتنة الا الى

اللجاء

اللجاء والاستعانة وطلب الامان وقصد التوبة ومن رجع الى غير هذه
الاسباب لم يسلم من فتنة نفسه وان سلم من فتنة العوام قال الله ثم لا يتوبون
اي لا يرجعون الى الله بقلوبهم والراجع الى الله سالم من الغش والآفات
ولا هم يذكرون اي لا يشكرون نعمي السابقة عندهم ويعلمون دفعي بهم في الفتنة
لقد جاءكم رسول الا انه اخبر سبحانه عن كرم ميلاده عليه السلام وعظم سيادة
ومراده وشرفها انه حسب اختياره منها باصطفائيه ورسالته وعظم شأنه
والحمد لله الذي جعل طينته من طينتنا وشرف طينتنا حيث جعلها من طينته
وخص جوهر درة من ارواحنا وشرفنا بروحنا حيث كانت مع روحه
في اول بديهة الامر من الله سبحانه واي كرامة اعظم كرامة من ان الله سبحانه جعل
نفسه من انفسنا بأن ارسل الينا بالرأفة والرحمة واكرم خلقته حيث جعلها
رحمة للعالمين قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال الحسين الحرارات لنفسك
خطر احرى قال برسول من انفسكم قال الحسين من اجلكم نفسا واعلاكم همة
جاد بالكونين عوضا عن الحق ما نظر الى الملكوت ولا الى السدرة ما زاغ بصره
عن مشاهدة الحق وما طغى قلبه عن مواقفه قال ابن عطا بنفسه موافقة لانفس
الخلق خلقة ومباينة لها حقيقة فانها نفس مقدسة بانوار النبوة مؤيدة
لمشاهدة الحقائق ما بين المحل الادنى والمقام الاعلى ما زاغ ولا طغى
ثم زاد في وصفه بقوله عزيز عليه ما عنتم اشتد عليه مخالفتنا الحق ومتابعتنا
هوانا واحتجابنا عن الحق قال بعضهم شق عليه ركوبكم مراكب الخلاف
قال سهل شديد عليه غفلتكم عن الله ولو طرفة عين ثم زاد في وصفه بقوله
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم اي حريص على محبتكم مشاهدة ومعرفة
صفاته وذاته على ما يبلغكم امر الله رؤوف بان الله بالمؤمنين رحيم
برحمة الله على الصادقين رؤوف باهل الجنايات من المذنبين ورحيم على
اهل الطاعات من المقصرين فهنا يشفع لاهل الجنايات ويدعوا لاهل
الطاعات وهذا من اوصافه بصفة الله حيث البسه انوار عنايته وزينه
بلطفه وشفقته قال بعضهم في قوله حريص اي على هدايتكم لو كان الهداية

الله مشفق على من اتبعه ان ابناسه ترغه من نزعات السلطان رحيم يستجلب برحمته
له رحمه الله اياه وقال حريص عليكم ان يبلغوا محل اهل المعرفه قال جعفر الصادق
علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصوره فقال لقد جاءكم رسول الايه
فالبسه من نعته الرافه والرحمه واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم افرده عليه السلم
لنفسه خاصه بعدا كان من جنسهم بالصوره وآواه الى نفسه بشهوده عليه
في جميع انفاسه وسلى عليه باعراضهم عن متابعته بقوله فان تولوا فقل حسبي الله
لا اله الا هو في امر النبوه وشرف الرساله وحاله حسبي عن الجمله وقربه ووصاله
يكفيني عن جميع مراتب الثقلين لانه بوحدانيته منزه عن الاضداد فنزهني عن صحبه
الاغيار بشاهده الانوار بوصفه نفسه لا اله الا هو اي لا غير في البين من
العرش الى الثرى عليه توكلت لا على نفسي وغيري فانه عماد المتوكلين ورب نشت
قلوب الصادقين وهو رب العرش العظيم حسب الانس العرش انوار عظمته
ولولا ذلك لذاب العرش في سبحات وجهه باقل لمحه سورة يونس عليه السلم
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر الالف عين الوحدانيه واللام
عين الازليه والراء عين الربوبيه من عين الوحدانيه يتجلى بالالف لقلوب الموحدين
والمنفردين من الحدثان ليفنوا في سبحات الالوهيه ويتجلى من عين الازليه
باللام لقلوب العارفين ليطيروا باجنحه انوار القدم في القدم ويتجلى من عين الربوبيه
بالراء لاسرار المحبين ليستانسوا بحسن الصفات واشتاقوا الى مشاهدات
الذات سقى الموحدين رحيق الابديه باقداح الالف من بحار الوحدانيه فخرجوا
سكارى الاتحاد وسقى العارفين عقار القدس باقداح اللام من انهار الجمال
فخرجوا سكارى الاتصاف والهيمان وسقى المحبين شراب الوداد باقداح
الراء من عيون انوار الربوبيه فخرجوا سكارى الحيره هائمين وايضا الالف
الاوه للصادقين واللام الطافه للعارفين والراء رحمته على التائبين
قال الحسن في القران علم كل شي وعلم القران في الاحرف التي في اوائل

السور وقد وقع لي ان ما يكون في سوره يونس من الغرائب والعجائب والقصص
والامثال جمعها في ثلثه احرف الالف واللام والراء ونبه بها قلب نبيه صلى الله
عليه وسلم باشاره الاحرف الثلثه ليكفي له ذلك ان بينه وبين الله رموزا واشارات
لا يطلع عليها جميع الخلائق ولذلك يحتاجون الى نزول سوره كامله وايضا
خاطبه باحسن الاسماء مواساه وتربيه اشار بالالف آدم الثاني ان الالف
اول الحروف من آدم واشار باللام باللطيف واشار بالراء بالرحيم كما قال يا طه
ويا يس ويا ايها المزمل ويا ايها المدثر اي هذه الاسماء اسامي صفاته ازليه التي
كتبت عليها وعالما بها في القدم والازل وايضا في تلك علامات ما الهمنا
زمرتك في الازل معرفتك بها مكان خطاب الاول وبين سبحانه ان القران
محكم بحكم الازليه وحجج البالغه بامر الربوبيه والدعاء الى العبوديه من فهمه
صار حكيما بحكمته وقيل اي هذه علامات قبول الحكماء لهذا الخطاب وقيل
الكتاب الحكيم العهد الناطق عليك باحكام الظاهر والباطن وقال الاستاد
ان هذا الكتاب موعود لكم يوم الميثاق والاشاره فيه انا حققنا لكم الميعاد
وصفينا لكم اقداح الوداد واسقي زمان السعاد فالعصاه يلقاه والانام
بالسرور يلقاه فبادروا الى شرب كاسات المحاب واسعوا على نهج
الاحباب قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي يبشر
العارفين ان لارواحهم مقام قدس جلالي وتجلي ازلي قدم المحبه وصدق الشوق
في المشاهده حين كشف لهم جمال وجهه في ميثاق الاول وصدق تلك
الاقدام بوصف المحبه انها لا تزول عن محل الاستقامه في العبوديه وعرفان
الربوبيه وايضا ما وصف قدم الربوبيه في ايجاد الكونين الا بصدق
محبتي لهم في الازل وايضا معنى الايه اوطا تخويف بقوله ان انذر الناس
اي خوف من نسيني طرفه عين من قرب حظ مشاهدتي وفراق وقوله وصالي
ثم بشر بلسان نبيه عليه السلم من كان جميع قلبه مملوا من حبه وصفا ذكره وايضا
اي بشر المريدين الذين ايقنوا قربي لهم وعنايتي لهم انهم وان اخطوا المباشره
هوى نفوسهم في زمان سيرهم اي لا سقطوا من فضلي ولطفي القديم لهم في سابق

حكى قال لهم عندي قدم صدق الارادة في البداية والتجريد من كرمي ان اهديهم
صدق اقدامهم في الارادات بل اوهبهم معنا بالي الغربي ووصالي
وارعى عواقب اموركم حتى يكون اقدام الاواخر منسوبات باقدام الاوائل
قال الواسطي الخراز يعرف الطالبون عند قوله من طلبني وجدني على سبيل
شتى لهم اهل الاشارات طلبوه على ما سبق من عزة الاشارة وهم اي اهل
قدم الصدق عند ربهم فلما العدم اسرار الهم فهم اهل الطوالع والاشارات
حظهم منه ذلك وقال سهل سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الترمذي قدم صدق هو امام الصادقين والصديقين وهو الشفيع المطاع
والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال في قوله تعالى ان انذر الناس
اي نبه اهل قلوب الصادقين والمتنبهين وقال النصرابادي في قوله وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق العدم الصدق لم يسن له مقام الا وقد سلكها بحسن
الادب لذلك ان قدم الصدق هو موضع الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال الاستاد قدم صدق ما قدموه لانفسهم من طاعات اخلصوا فيها وقوت
عبارات في العام بعضها وقال هو ما قدم الحق سبحانه لهم يوم القيمة من حسن
عناية لشانهم وما حكم لهم من حسن احسانه وصنوف ما افردهم به من احسانه
ثم وصف نفسه تعالى بالربوبية والالوهية ترسم لاسرار العارفين وتقديسا
لقلوب الموحدين بقوله ان ربكم الله ثم بين اعلام الالوهية لترتفع فؤاد الموقنين
بقوله الذي خلق السموات والارض اخبر عن صنعه الملكوت بانوار الجبروت
لاستبصار العاقلين وحمل ايام ثباتها بعدد وده لاطفاء نيران عجلة الانسان
والاهوار بعد رعوه العدم ان يوحد الف الف سنها والف الف ارض
بادل من لحه ثم جعل العرش مراة تجلي قدسه وماوى ارواح احبائه بقوله ثم
استوى على العرش جاء انوار عظمته العرش وحملته ماوى ابعاس القدس
وسمى سالك المريدين ثم اخبر انه تعالى تسهل طريقة اليه لطالبيه بقوله يدبر الامر
قدس للارواح العاشقة الصادقة طرق مشاهدته ووصاله لها من علة
الحدثان وتصطفي قلوب العارفين بكشوف حجاب صفاته وانوار ذاته

م

ثم بين انه مختار لولاية الاولياء بنفسه لا اشفاعا من جهة الخلق وعلة الخليقة
بقوله ما من شفيع الا من بعد اذنه من تعطيه لسان الانبساط يسال ويشفع
بعد انبساطه اليه والا كيف يكون للحادث عند القدم وزن ثم عرف نفسه لما
وصف صفته لتفهيمها المعرفة والمرشين بانوار المحبة بقوله ذلكم الله ربكم ثم دعاهم الى
عبادته بعد معرفته بقوله فاعبدوه بالمعرفة لانه خلق الخلق لعرفانه قال تعالى
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف ثم حثهم بالفكر والذكر بقوله
اي افلا تخوضون في بحار الافكار لتدركوا جواهر الاذكار وتبصروا بها جواهر
الانوار وتكشف لكم لطائف الاسرار قال القحطبي في قوله يدبر الامر يختار للعبد
ما هو خير له في اختياره لنفسه ثم بين سبحانه ان بنفسه تعالى يرجع كل غريق فيه
ويلجا كل خائف منه ويأوي كل هائم له ويأتي كل اواب اليه ويقصد كل قاصد اليه
ويطلب كل طالب له وينتهي همة كل سيار في اسفار ازاله وآباده بعقله وروحه
وسره اليه بقوله اليه مرجعكم جميعا كل صفة منه تعالى مراد كل مجذوب بنورها
اليه من القدم الى الابد مرجع العاشقين جماله ومرجع العارفين جلاله ومرجع
الموحدين كبرياءه ومرجع الخائفين عظمته ومرجع المشتاقين وصاله ومرجع
المحبين دنوه ومرجع اهل الفناء ذاته انوار ذاته اوطان ارواح القدسية
وانوار صفاته مراة قلوب الوالهة وانوار افعاله معرفة عقول الهائمة تعالى جلاله
عن علة الحدثان الاكوان والحدثان يرجع الى تصرف وجود القدم لانها بدت
منه واليه تعود وهو مقدس بعظمته ان يكون محل الحادث وتصديق ذلك
بيانه في اخر الاية وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ابداهم من العدم بتجلي
القدم ثم يغنيهم بقهر سلطان عزته ويرجعهم الى معدن الاول ثم يعدمهم برحمه
وشفقته لمجاري العارفين بكشف جماله بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
بالقسط اي يجزي الذين شاهدوا بقلوبهم مشاهد الملكوت بكشف جمال
الجبروت ويجازي الذين اصلحوا اسرارهم لنزول انواره ويجازيهم بملاقاته ووصاله
بالحق من رجع من سفر البعاد الى قرب يجري به بروح المحبوب بعذبه وتعطي
نفسه لمن وزاره فانه سبحانه بكشف نقاب العزة عن جمال مشاهدته

كل اوان اليه ابا فادماس سفره الهجر رجبا انا داك لا السالك ما هيه الصبا
قال الجنيد في قوله الله مرجعكم جميعا منه الابتداء واليه الانتهاء وما بين ذلك
مرابع فضله وتواتر نعمه فمن سبق له في الابتداء سعاده اظهر عليه في مرابعه
وتقلبه في نعمه باظهار لسان الشكر وحال الرضا ومشاهده المنعم ومن لم يجر له
السعاده في الابتداء بطل ايامه في سياسه عيشه وجمع الحطام الفانيه ليرده
الى ما سبق له في الابتداء من الشقاوه قال الله اليه مرجعكم جميعا فالراجع بالحقيقه
الى الله هو الراجع عما سواه اليه فيكون متحققا في الرجوع اليه قال الاستاد الرجوع
يقتضي ابتداء الارواح قبل حصولها في الاشباح كان لها في مواطن التسبيح
والتقديس اقامه والغائب اذا رجع الى وطنه من سفره فلقد ومدار عند
محبه ودونه وقال المطيع اذا رجع الى ربه فله الحسنى والثواب والزلفى
والعاصي اذا رجع الى ربه بنعت الافلاس وخسران الطريق فيلقى لباس الغفران
وحله الصفح والامان ورحمه مولاه خير له من نسكه وتقواه قال وعد الله حقا
فموعود المطيع الفراديس العلى وموعود العاصي الرحمه والرضا والحق لطف
الحق والرحمه وصف الحق فاللطف فعل لم يكن ثم حصل والوصف نعت لم يزل
وقال الاستاد في قوله انه يبدوا الخلق ثم يعيده من كان له في جميع عمره نفس على
وصف ما ابتداء الحق به في الاشاره يكون له اعاده ولقد انشد قائلهم
كل نهر فيه ماء قد جرى فاليه الماء يوما سيعوده ثم وصف الله تعالى بالقدره
الكامله والاراده العامه بتنوير العالم بنوره ومن بذلك على عباده بقوله
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين و
الحساب جعل شمس الذات ضياء للارواح العارفه فتضرب بها عيون الازل
والاباد وجعل قمر الصفات نور القلوب العاشقه فطرت به شمايل اخلاق
الجمال والجلال والارواح فنيت بصوله الذات في شمس الذات والقلوب
بقيت بمشاهده الصفات فشمس الذات غير محجوبه في جميع الاوقات عن
بصائر الارواح لذلك عاينتها ولا غابت عنها لانها مقام التوحيد والمعرفه
ان شمس النهار تغرب وشمس القلوب ليس تغيب وقمر الصفات يبدوا
للقلوب في اوقات بسطها ويخفى في اوقات قبضها ولذلك صارت القلوب

بالليل صح

ى

القلب في انوار الصفات وكما يخفى القمر في شعاع الشمس ويزيد وينقص كذلك
حالات القلوب في خفايا الصفات وظهورها فلقمر الصفات في قلوب المحبين
منازل من المقامات لظهور المواجيد والحالات ولسان لعداد الانفاس
التي لا يسع فيها ان يجري الا باجتماع همم المعرفه وصفاء المحبه والاحاطه
باوقات الواردات الغيبيه وهذا معنى اشاره قوله لتعلموا عدد السنين و
الحساب قال العصيم السموس مخلفه فشمس المعرفه يظهر ضياؤها على الجوارح
فيزينها باداب الخدمه واقمار الانس بعدس الاسرار بنور الوحدانيه والفردانيه
فيدخلها في مقامات التوحيد والتفريد وقال العصيم جعل الله شمس المومنين
ضياء الطاعات للعباده وقمر التوحيد نور الى اسرارهم فهم يسلكون في ضياء
التوفيق ونور التوحيد الى منازل الصديقين ثم زاد سبحانه ذكر شواهد ملكوته
وانوار جبروته للمومنين المتقين بقوله ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله
في السموات والارض لايات لقوم يتقون جعل الليل مأوى انس العارفين وجعل
النهار مواضع نزهه الصديقين اظهر في لباس الليل انوار العظمه وابرز من مراة
النهار انوار مشاهده الجمال والجلال وجميع ما خلق من العرش الى الثرى براى
لطفيانه سر زمنها لاهل التنزيه والوصل انوار صفاته لملهمين قلوب العارفين
ونهاره بسط فؤاد المحبين وما بينهما من بحار الارواح وارض القلوب اشكال
الاحوال من المكاشفات ولا يرى الا المتقي بما دونه من الحدثان قال الاستاد
النهار وقت حضور اهل الغفله في اوطان كسبهم والليل ارباب الوصله
باعزادهم سهود ربهم قال قائلهم ؛ هي الشمس الا ان الشمس غيبه
وهذا الذي نعنيه ليس يغيب ؛ وقال الليل للحد المتخصص اما للمحبين
فوقت النجوى واما للعاصين فلبث الشكوى ثم وصف الله من لا نصيب له
مما ذكرنا من رؤيه شواهد الغيب لاحظه من رؤيه الايات بقوله ان الذين
لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون فراقنا ولا يرجون وصالنا ثم ذكر عله قله
رجائهم وخوفهم ورضوا بالحيوه الدنيا واطمانوا بها اي لايثارهم حيوه الفانيه
على الحيوه الباقيه ثم ذكر سبب ذلك لانهم غفلوا عن رؤيه انوار الصفات

وقت صح

في مرآة الآيات بقوله والذين هم عن آياتنا غافلون غفل الغافلون الموقف الأعظم
يوم تبلى السرائر وتظهر الحالات ورضوا بالحياة الدنيا وركنوا إلى مذموم عيشهم
واطمأنوا بها ليسوا مفاجأة الموت والذين هم عن آياتنا غافلون تقلب القلوب
وعقوبات الجوارح ثم وصف أهل خالص الصدق من الصادقين الذين سبقت لهم منا
الحسنى في الأزل بالعناية إلى الأبد بقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بإيمانهم أي الذين عاينوا الحق في عهد الأول بعيون المحبة وكنسوا
غبار الحوادث من طريق المعرفة يهديهم ربهم بذاته إلى صفاته وبأنوار صفاته
إلى جلال ذاته بإيمانهم يعني بما سبق لهم في الأول من هداية الله في علم الله ثم من أيام
في جوار جماله ونعمائه لقائه حيث أفاض عليهم بركات شهودهم إلى أهل
القربات بقوله تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم هم في جنان المشاهدة
تجري من تحت عيون أرواحهم أنهار المعارف وأسرار الكواشف قال ابن عطاء
يظهر عليهم بركات أنوارهم عند اتحاد الذين يعوقهم يلي من بركاتها لزوم الفرائض
واتباع السنن وتحصيل الإيمان وتصحيح الأعمال ثم إن الله سبحانه وصف المشاهد
حالهم أنهم إذا رأوه تتحيّم نعم المشاهدة وراحة الوصلة إلى ساحلا لدو
أغارهم أنوار سطوات العزة وسبحات العظمة فلا ابتهيا لهم في نهاية الأعجز
عن نهاية قبول حالهم في المسار إلى أنهم جمعوا خصائص صفاته في نعت التنزيه
بقوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وهذا حال سيد المرسلين صلوات الله عليه
حين عاين الحق وقال لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ثم عرفهم
مكان نعمه عليهم من تعريف نفسه يقولون اللهم أي أنت إلهنا ويكلّ عن فناك
ونزّهناك سبحانك اللهم ثم وصف تحيتهم بأنهم يبدون باسم السلامة
بقوله وتحيتهم فيها سلام بأن يلقوا من حرف حجابه وألم فراقه ترى بعضهم بعضا
من وصمات النفسانية والسلطانية بنور الحق ونزّهه عن الحوادث بأنه تعالى
سمّى نفسه بالسلام والسلام المبرأ من الحوادث فتحيتهم هناك تنزيهه
علماء عن أحكام نعمه التي أدركوها بغير علة الاكتساب أثنوا على ربهم
ومدحوه بآلائهم بقوله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

آخر

آخر ذكرهم مدحه تعالى حيث خرجوا أن ما نالوا بفضله الأزلي واصطفائيته
القديمة قال ذو النون في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
مقام المختصين من العارفين التبرئة والتبري من جميع ما لهم من أنواع الأقوال
والأفعال والأحوال والعجز عن ذلك والرجوع إلى الحق على حد التبرئة له أن يقصده
أحد بسبب أو يحبه بطاعته أو يعمل كلا إلا أظهار السعادة الأزل على
السعداء وسمات الشقاوة على الأشقياء وقال السلمي في قوله وآخر دعواهم
أن الحمد لله رب العالمين لو ألهموا أحمد الحق في أوائل الأنفاس لسقطت عنهم
الدعاوى لكنهم لم يزالوا يركضون في ميادين الجهل إلى أن فتح لهم طريق الحمد
فلما فتح لهم طريق الحمد أسقط عنهم الدعاوى فرجعوا إلى رؤية المنة وكان
آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فوضوا الكل إليه ورجعوا بالكلية إليه
فأنطقهم بما أنطقهم به النطق المحمود وقد وقع لي بعد قول شاه العارفين
رحمة الله عليه وقدس الله روحه أن القوم لما خرجوا في رؤية علل الحوادث
وغرقوا في بحار الذات والصفات أرادوا أن يثنوا عليه بما رأوا منه
من عجائب أنوار الصفات وأسرار الذات فما وجدوا ما يليق الأمر بتعريفه
إليهم فوجدوه المنعم عليهم في جميع ما وصفوه به فلا يكون لهم موضعا من
ثناء إلا الحمد لما سبق لهم فإن منتهى قول الواصفين صفاته العجز عن البلوغ
إلى حقائق ثنائه ولا يعرض لهم بعد ذلك إلا الحمد ثم العجز عن الحمد عن
الخجل في المحمود القديم فإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما
إن الله تعالى وصف المتحيرين من القضاء والقدر والإرادة والمشيئة
فإذا اطّلع عليهم بسيوف تلألي التجليات وأذهب عنهم مباشرة القهر أثر
الراحات حرك يد اللطف الأزلي سلاسل عقود قلوبهم إلى أصناف
الحضرة وأضاء شمس صباح لوائح الغيب في أسرارهم فصرخهم ثغب الاضطرار
إلى باب الربوبية فرأوا هنالك أعلام قهر الجبروت وخرجت عقولهم
من مكمن جيش الامتحان وحثهم إلى التضرع في ميادين السلطنة فتخلصوا
من ورطة الامتحان فدعاهم على باب الرحمن فلما سكنوا عن برابر البلاء

فاشهدت عقولهم بقاهم في الاستقامة فنصول عليهم عساكر القهريات واغرقتهم
في بحار الشهوات واعميهم عن انطار المشاهدات ويعقلون فتائح الاعمال
ويسول عهود الافضال وايام النوال كان الغني لم يغن بما اذا اكتسى
ولم يكن صعلوكا اذا ما عوّلا بالتهم لو كانوا صادقين في الالتجاء اليه والتضرع
بين يديه قال من بلغ الى مقام الدعاء وعرف مقاماته فهو في منزل الانبساط
والمنبسط شاهد رضوانه وموضع نظره واحسانه ومن وصف هذا الداعي
ان يكون مستانسا بربه ويدعوه في جميع حالاته فاذا دعاه دعاه بنية صادقة
وعقيدة صافية ودعاؤه في زمان البلاء الصبر وفي زمان النعم الشكر
قال ابو حفص الدعاء باب الله الاعظم وهو سلاح المؤمن عند النوائب
وقال ابن عطا رجع العبد الى ربه بالحقيقة عند الفاقات ونزول المصائب و
المحن ولو رجع اليه في ايام الرفاهية لاكرم في وقت نزول المصائب بالرضا
ولكنه لما لم يكن له في اوقات الرفاهية رجوع الى الله رد في حال المصائب والضرورات
الى الالتجاء والدعاء وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول الدعاء
على العادة جناية وعلى النفس نجاة وعبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء
هو العبادة ولكن للدعاء اوقات وآداب وشروط فمن لم يطالب نفسه باوقات
الدعاء وآدابه وشرطه كان محروما فيه وآداب الدعاء وشروطه ما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
واعلموا ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه ثم زاد في وصف هؤلاء
الذين لم يدركوا حقائق العبودية في مشاهدة الربوبية بانهم هلكوا بانصرافهم
عن باب الله وتحول الاخلاص الى متابعة الشهوات والاقتداء بالوسواس
بقوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا الظلم ههنا الانكار بعد الاعتراف
والاعجاب بالرأي بعد ترك السكينة والاسوة وما عتوا على امناء الله بعد علمهم
بصدق كرامتهم اهلكهم الله بان تركهم في حجاب الشهوة والنفس ولم يعرفهم
طريق الخطا ولم يرشدهم الى طريق اهل قربه ووصاله قال ابن عطا في قوله
تعالى لما ظلموا لما اعتدوا واساؤوا وقال ابو عثمان لما ظلموا لما لم يعرفوا

حقائق

حقوق اكابرهم ولم يتادبوا بآدابهم ثم خوف الله سبحانه خلفاء الانبياء من
الصديقين والمقربين بان لا يلتفتوا في طريق الله الى شيء غير الله ولم يروغوا من
طريق السنن الى سبل اهل البدع بقوله ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم
لننظر كيف تعملون خلفاء الارض نواب الانبياء وورثة الرسل وهم اهل الاستقامة
والتمكين والحجة الذين يخاطبهم الله في كل نفس بلسان الولاية ويؤدبهم بخطابه
الآداب السنية والاعمال الزكية والاخلاق الكريمة والاسوة الحسنة ثم يورثهم
هذه الاحكام الانس بالذكر والخوض في الفكر والسير بالقلوب في انوار الغيوب
والطيران بالارواح في عالم الافراح وابواب الاسرار الى سرادق المجد فيرون بعد
ذلك في حضرة القدس مجالس الانس ويشربون من بحار محبته ويشتاقون
الى لقائه ويعشقون لوجهه ويرونه بظهور الصفات ويشوق الذات كفاحا
ويسمعون منه تعالى كلاما صرفا ثم يرجعون بعد ذلك الى دعوة الخلق الى الله بالسنة
والموعظة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله عليهم قال بعضهم
لم يزل للانبياء لهم خلفاء والاولياء ولهم خلفاء ابدلهم الله مكانهم ليردوا الباقين
سنتهم ويمسكوا على طريقهم قال الله ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم
هو الذي يسيركم في البر والبحر ذكر الله سبحانه عجائب احوال العارفين في هذه
الاية اي يسير نفوسكم في بر المجاهدات ويسير قلوبكم في بحر المشاهدات و
ايضا يسير عقولكم في بر الآيات ويسير قلوبكم وارواحكم في بحر الصفات
والذات ثم وصف سير القلوب والارواح في بحار الذات والصفات بقوله
حتى اذا كنتم في الفلك اي في كهف الرعاية الازلية ولولا ذلك الفلك كيف
يجري الحدث في انوار بحار القدم جرت الفلوك في بحر الآزال والآباد
وما اطيب نسيم صبا وصاله في قلوب العاشقين والراغبين انشد
الا يا نسيم الريح مالك كلما … تقربت منا زاد نشرك طيبا
اظن سليمى خبرت بسقامنا … فاعطتك رياها فجئت طبيبا فجرت الفلوك
بسيرها في الوصال بطيب ريح الجمال وذلك قوله وفرحوا بها نشطوا بالله على الله
فلما سكنوا في مجالس الوصال وتمتعوا بحسن الجمال غارت عليهم غيرة القدم



وارادت ان تخرجها من ساحة العدم وبساتين الكرم الى معادنها من العدم
وهكذا اعاده العشق من الفراق بعد ذوق الوصال وذلك قوله جاءتها
ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان بدرها عواصفات قهر الازل ومحيطها
امواج بحار الابد وفارقها طيب ريح الوصال وحسن لطايف الجمال وبقيت
في امواج عظمة الكمال وقال قايلهم • بتنا على رغم الحسود وبيننا
شراب كريح المسك شيب بالخمر • فوسدتها كفي وبت ضجيعها
وقلت لليلي طل فقد رقد البدر • فلما اضاء الصبح فرق بيننا
واي نعيم لا يكدره الدهر • وانشد ايضا • اقمار دنيانا والعيون قريرة
واصبحت يوما والجفون سواكب • فلما وصلت القلوب الى ناموس
الكبرياء وكادت تفنى بامواج البهاء فزت منه اليه واستعاذت من قهره
بلطفه بقوله وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين دعوا الله بعد
استماع ندا داه الله بعد التبري عن غير الله وبعث بذل الوجود لله لين
انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين اي لين خلصتنا من قهر غيرتك والغرق
في بحار الوهيتك لا بالحدث والحدث لا يوازي العدم فرضنا برؤية
جمال بقايك لنفني معالمك معك في بقايك ونسكرك بك لا بنا فلو اردت
فنانا كيف نبقى معك فاذا وجب علينا شكر البقاء مع بقايك وشكرنا بمعرفة
عجزنا عن حمل شكرك حيث شكرت بنفسك شكرك القديم المنزه عن شكر
الشاكرين فسل شكرهم في براري الشوق وبحار القربة حتى اذا كنتم في الفلك
يعني في القبضة والانس وهبت رياح الكرم على المريدين الذين هم في الطريق
وفرحوا بما لحقهم من العناية والرعاية جاءتها ريح عاصف من موارد
العزة فافناهم عن صفاتهم وحيرهم في طريقهم وجاءهم امواج القهر
وقهرهم عما هم وظنوا انهم احيط بهم توهموا انهم من الهالكين في الامواج
وهم المطهرون الاخيار دعوا الله مخلصين له الدين تركوا ما لهم بربهم
وعليهم من الاختيار والتدبير ورجعوا الى الحق لتعويض والتسليم فنجوا
وقال بعضهم سير العباد والزهاد بالانفس في البر وهو الدرجات و

المنا

المنازل وسير العارفين بالقلوب في البحر وفيها الامواج والاخطار ولكن شهر
في يوم • كذا درج البيوت لهن ريش • ولكن لا يطرن مع الحمامة •
وقال بعضهم هو الذي يسيركم في البر هو الصفات وفي البحر استغراقاتي للذات
وقال بعضهم يسيركم في البر الاستدلالات بالوسايط وفي البحر غلبات الحق
بلا واسطة وقال النوري في قوله مخلصين له الدين المخلص في دعايه من
لا الصحبه من نفسه شي سوى ربه من يدعوه ثم وصف الله سبحانه اهل بحار
السكر الذين دعوا بالسكر بعد صحوهم منه به لانهم رجعوا الى عالم بكرهم من كشف
الاسرار وهتك الاستار بقوله فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق
فلما نجوا من طوفان الفناء في سطوات الازل وبقوا ببعث السكر في مقام البقاء
ادعوا الانانية وتجاوزوا عن حد العبودية بسكرهم في جمال الربوبية ثم خوفهم سبحانه
عن ملازمة احاطة انوار عظمته عليهم بعد رجوعهم من السكر الى الصحو بقوله يا ايها
الناس انما بغيكم على انفسكم اي رجع النكير ما ادعيتم لا الى القدم فانه منزه عن
الشطح والاتحاد بالحقيقة وكل ما ذكرتم من ذكري ودعويكم معرفتي في ايام معاينته
فهو مردود عليكم فان ساحة قدسه عن ادراك الفهوم جلال قدر الازلي تعالى
الله عما خطر على قلب بشر وقال الواسطي في قوله يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
التي تجذب من ملاحظة النفس ورؤية ما خرج منكم وقيل لذي النون ما
اخفى ما يخدع العبد قال الالطاف والكرامات ورؤية الآيات قال ابن عطا
في قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة حتى اذا ركبوا مراكب المعرفة وجرت
بهم رياح العناية وطابت نفوسهم وقلوبهم بذلك وفرحوا بقصدهم الى مقصودهم
جاءتها ريح عاصف افنتهم عن احوالهم وارادتهم وجاءهم الموج من كل مكان
نزلت عنهم اخطار سعيهم وظنوا انهم احيط بهم سعوا انهم ماخوذون عنهم
ولم يبق لهم ولا علمهم صفة يرجعون اليها وان الحق خلصهم من بين عباده بان
سلبهم عن اياهم ولا ابقى لهم وصفا دعوا الله مخلصين له الدين صفا عن الحق
اسرارهم لحتى اخلصوا الدعاء وخلصوا له سرا وعلنا وقال في قوله انما هم
اذا هم يبغون في الارض بغير الحق قال لما ردهم الى اوصافهم واشباحهم رجعوا

الى ما عليه عوام الخلق من طلب ما يصلح للنفوس ثم ان الله ضرب مثلا لمن سلك الطريقة
بالجهل وغير الاقتداء باهل المعرفة ان جمع سعيه يكون هباء منثورا بقوله انما
مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء اول رغبة السالك مثل الماء وصل الى
البذر في الارض عند شروعه في المجاهدات والرياضات بقوله فاختلط به نبات
الارض يكثر عليه الاعمال الوافرة المتولدة من صفته الطلب مما ياكل الناس من رياضة
النفس مما ياكل الانعام ممكن في العادات وصفاء الاوقات وفرح بما يسهل
لمن بها من الطاعة حتى اذا اخذت الارض زخرفها يهيج العبادات وزينت الطاعات
وظن انها تجري بمراده الى المال وظن اهلها انهم قادرون عليها فيخرج عليه عساكر
القهريات من مكمن الامتحان مع مادة العجب والرياسة اتاها امرنا ليلا او نهارا
فلما العجب بنفسه ورئى اعماله يجى عليه النفس والشيطان ويغريانه بالعجب والرياء
والسمعة فجاء قهر الله بعصا حتم من عنده ليالي حجابهم او نهار طاعاته فجعلناها
هباء منثورا بقوله فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس وهذا المثل لا يعرفه
الا من له نظر الاعتبار ونور الاستبصار بقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون
نعوذ بالله من قهر الله ما اطيب زمان الارادة والزهد والصفا بالسبت لو يبقى
المريد في شانه لكن يعرضه قهر الغيرة في بحر الوساوس والخاطر والرياء والسمعة
حتى الحد من زمان الصفا في طلبه دره بعد ما ه لم يتم واعلم بالعلي كذلك كسوف
البدر عند تمامه وقال ان الربيع سرور باسحاره وتظهر ازهاره ويحضر
رياضه ويرى من الثبات ثم لا يومن ان تصيبه آفة من غير ارتياب وسلب الكمال
بما لم يكن في حساب كذلك من الناس من يكون احواله صافية واعماله بشرط الخلوص
زاكية وعصون انسه متدلية ورياض قربه مونقة ثم تصيبه عين فيدل عن دوم صالة
ويسد ابواب عقابه لدا ابالة كما قيل عين اصابتك ان العين صائبة
والعين تسرع احيانا الى الحسن قال رجل لابي محمد الجريري رحمه الله عليه كنت
على بساط الانس ففتح لي طريق الى البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي
فكيف السبيل اليه دلني على الوصول الى ما كنت عليه فبكى ابو محمد وقال يا اخي الكل
في قهر هذه الخطة لكني انشدك ابياتا لبعضهم فانشد يقول

وقفت بالديار فهذه آثارهم ۝ تبكي الاحبة حسرة وتشوقا ۝ كم قد وقفت بها اسائل مخبرا ۝
عن اهلها او صادقا او مشفقا ۝ فاجابني داعي الهوى في رسمها ۝ فارقت من تهوى فعز الملتقى
ثم ان الله سبحانه يدعو العباد من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية لئلا تفتتنوا
بزخرفها وغرورها ويصلوا الى جواره ونعيم مشاهدته بقوله والله يدعو الى
دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم يدعو السالكين الى الجنة
ويهدي المجذوبين الى المشاهدة وايضا يدعو الجمع الى داره ويهدي خواص
العارفين الى وصاله الجوار للعموم والوصال للخصوص داره في الدنيا قلوب العارفين
لان فيها سلامة القربة وانوار المشاهدة وفيها صراط الله المستقيم الذي فيه
عساكر تجلي جماله الى قلوب العارفين ويسري هممهم فيه الى مصاعد قرب رب
العالمين ولكن لا يهدي اليه الا من يشاء من خواص المريدين والصادقين والاشارة
في الدعاء الى دار السلام ان السلام هو الله المنزه عن علل الحدثان يدعو الى جواره
المبرى من الاكوان المتصف بصفة الرحمن واهل هذه الدعوة على ثلث مراتب اهل
الدار واهل المشاهدة واهل الوصال الدار لاهل الايمان والمشاهدة لاهل
الايقان والوصال لاهل العرفان يدعو اهل الايمان الى داره وينادي اهل الايقان
بسرهم من مشاهدته ويهدي اهل معرفته بعد ادراكهم وصاله الى معرفة جمال صفاته
ولطائف انوار ذاته لان هناك الطريق المستقيم حسن عروسه لعارفيه
قال ابو سعيد القرشي خرجت هداية المريدين الاجتهاد في قوله والذين جاهدوا فينا
وخرجت هداية المراد من المشية وهو قوله ويهدي من يشاء وهو الفرق بين المريد
والمراد وقال القسم الدعوة عامة والهداية خاصة بل الهداية عامة والصحبة خاصة
بل الصحبة عامة والاتصال خاص وقال بعضهم لا تنفع الدعوة لمن لم تسبق له من الله
الهداية وقال جعفر عملت الدعوة في السرائر فتحلل بها وركنت اليها وقال الصفا
ما طابت الجنة الا بالسلام وانما اختارك بهذه الخصائص كيلا تختار عليه احدا
وقال بعضهم يدعو الى دار السلام بالاداية ويهدي من يشاء للحقائق وقال بعضهم
الدعوة والهدى من الله وقال الاستاذ الدعاء تكليف والهداية تعريف والتكليف
على العموم والتعريف على الخصوص وقال الصراط المستقيم طريق وهذا للعوام

بشرط النفس ثم طريق المومنين وهو طريق الخواص بشرط غيبة النفس ثم طريق المحسنين
وهو طريق خاص الخاص بشرط محو النفس فهؤلاء بنور العقل اصحاب البرهان
وهؤلاء بكشف العلم اصحاب البيان وهؤلاء بضياء المعرفة بالوصف كالعيان
وهم الذين قال صلى الله عليه وسلم فيهم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ثم زاد الله
في وصف هؤلاء بالقربة الرفيعة والدرجة السنية ومشاهدة الكريمة بقوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة احسانهم شهود قلوبهم مشاهدة قربه تعالى
في مرايا بهم بخلوا بهم بعد تبديل وجودهم والاكوان كلها لاول بوادي حسن
تجلي الحق سبحانه وما ذكر الله سبحانه من جزائهم بهذه النعوت الحسنى وهي
ادراكهم اياه بعد كشف نور جماله لانهم ادركوه بنور العظمة لئلا يهلكوا
احسانهم من حسن جمال ارواحهم الناطقة بالكلمات القدسية وحسنى الحق
من حسن جماله القديم جازاهم بكشف حسنه وجماله ثم ذكر زيادة النعم
عليهم بقوله وزيادة الحسنى مشاهدته والزيادة وصاله والبقاء معه
في مشاهدته وايضا الحسنى النظر الى جماله والزيادة الاتصاف بصفاته
وايضا الحسنى محبته والزيادة معرفته قال الواسطي معاملة الله على المشاهدة
الحسنى الالتذاذ في معاملاتهم والزيادة هي النظر الى الله قال الاستاد يحتمل
ان يكون الحسنى الرؤية والزيادة دوامها ويحتمل ان يكون الحسنى اللقاء والزيادة
البقاء في حال اللقاء، ثم زاد الله ذكر سرهم بان غبار البعد لا يلحق جمال وجوههم
بقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة لا تغشى وجوههم من الجهالة ولا يلحق همهم
ذل العزة وايضا لا يرهق وجوههم من الفراق ولا ينكسف في وجوههم شموس
الرضوان ثم زاد في وصف عيشهم بقوله اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون باقون
في انواع القربات في مشاهدة الذات والصفات قال بعضهم كيف يدول
وجوه تلقاها الحق منه بالحسنى في الاحسان وكيف تذل اسرار شاهدين هو شاهد
الحق على الدوام بل هي على زيادة الاوقات تزيد نورا وضياء وعزا وقال
الاستاد لا يقع عليها غبار الحجاب ولا يرد واحد عن شهوده الى رؤية غيره
هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق اخبر الله سبحانه عن

موا

مواطن امتحانه وتمييزه بمعرفته القديمة بين الصادقين في دعوى محبته وبين الكاذب
لان الصادق في محبته هناك لا يفزع من النيران ولا يطمع في الجنان لغلبة شوقه
الى جمال الرحمن والكاذب يبدوا ضلالته وينكشف فساد ضميره من جميع
الخلائق فيرد الصادقون الى لطف مولاهم ويرد الكاذبون الى قهر جبارهم
بقوله وردوا الى الله مولاهم الحق فيبقى للصادقين خصوصية درجاتهم في المحبة
والوصال مع حقائق معناهم ويضل سعي المرائين الذين يراءون الناس باعمال
الصادقين وايضا يمحى نفوس الحدثان عند بوادي سطوات جلال الرحمن
حتى يضمحل الحادث في القديم ويبقى القديم للقديم ويكون الحدث معدوما في العدم
قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه فيبطل بطالة كل مدعي بجمعه ما ادعاه فذلكم الله ربكم
الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون بين سبحانه ان ما شاهد راى الشواهد من نور
شهوده هو وصف رؤيته واعلام صفته وكشف ذاته بلا شك ولا شبهة وذلك
بقوله فذلكم الله ربكم الحق اي هو الحق بلا شبهة ولا تشبيه ولا تعطيل ثم بين ان من
لم يعرف الاشياء والشواهد بهذه المثابة فهو ضال عن طريق مشاهدته وطريقه
عما لا يكون الرشد فيه لان من احتجب بالكون عن المكون فهو تائه في تيه القهر
ولا يهتدي من كان مرهونا بالاشياء عن خالق الاشياء وهذا معنى قوله فماذا بعد
الحق الا الضلال ثم بين ان البعد لا يقتضي الا البعد وليس للبعد حد فانى يذهب
العبد في البعد ولا حد في البعد الله سبيلا قال تعالى فانى تصرفون اي الى من ترجعون
اذا فات وصاله عنكم وليس للحدثان صرف العوارض وابهم ان في هذه الاية
اشارة سابق قوله قل من يرزقكم من السماء والارض اي من يرزق الارواح من
الملكوت غذاء قربه ووصاله ومن يرزق العقول العلوية من ملكوت الارض صفاء
عبوديته امن يملك السمع والابصار من يملك اسماع العارفين لذيذ خطابه
ومن يملك ابصار الصديقين بكشف جماله والنظر الى جلاله ومن يخرج الحي من الميت
اي من يخرج الارواح العارفة الاحياء بمحبته ومعرفة ذاته وصفاته من
العدم بنور القدم ويخرج الميت من الحي من يخرج الانفاس الفانية في عظمته
الباقية من القلوب الحاضرة في مشاهد القربة ومن يدبر الامر من يسهل قطع

صعاب مفاوز النكرات للعارفين ومن يعرف اسرار العبودية والربوبية قلوب
الموحدين ثم بين ان من شاهد هذه المراتب يعرف بها صدقا وعدلا بقوله
فسيقولون الله فاذا اعترفوا بذلك وصاروا شاهدين تعالى بشهوده خوفهم
من نفسه ان لا يلتفتوا الى سواه في طريقه بقوله فقل افلا تتقون اي افلا تكونون
من مراقبة فذلكم الله ربكم اي هو صنع هذه النعماء يريكم بهذه السعادات لا غير فاني
تصرفون منه الى غيره فماذا بعد الحق الا الضلال لخص الاشارة فيه اي اذا وقعتم
في انوار معرفتي بعد كشوف صفاتي ودانيتم لا تطلبوا كنه القدم فانه معادن
النكرات ونكرتها بلا نهاية لان القدم ممتنع عن احاطة القلوب به وعن ادراك
الارواح والابصار جميعا عند الحقيقة والكنهية قال الحسين الحق هو المقصود
بالعبادات والمقصود اليه بالطاعات لا يشهد بغيره ولا يدرك بسواه
وقال الواسطي فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال لا يجوز للموحد ان
يشهد لشاهد التوحيد لانه وصف الاشياء بالضلال علم بهما الضال والعاجز
ان يصف وقال الحسين الحق هو الذي لا يستقبح منه ولا يستحسن حسنا كيف يعود
اليه ما منه بدا او يؤثر عليه ما انشا قال بعضهم قلوب اهل الحق مع الحق على مراتب
قلب في قبضة الحق ماسور وقلب بكشف الوجد مسرور وقلب طائر اليه بالشوق
ومروح برياح القدوم عليه وقلب اعتمد فيه الامال فهو عليه بقبل الاعمال وقلب
انقطع اليه بالكلية من كل ما سواه وقلب شديد الاحتراق لشدة الاشتياق وقال بعضهم
الحق طريق العلماء والحقيقة طريق الحكماء والتحقيق طريق الاولياء والحقائق
طريق الانبياء وقيل في قوله فماذا بعد الحق من الحق الى سواه قال الواسطي في
قوله ومن يدبر الامر من يبدي امره او يعيده ويديم اوقاته السابق فاذا قال
من يدبر الامر ازال الاملاك وكيف يجوز لقائل ان يقول على وعلى قل هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده اثبت الحجة على ان الخبر بان معلوله لا يزاحم القدم المنزه
عن العلل وكيف يكون من العاجز القدرة على ايجاد الموجود وهو كان معدوما
في وجوده عند بدو جلاله بالحقيقة معدوم حيث لا يقوم بنفسه بل يقوم
بالقدم هذا رد على من اقبل الى غير الله ثم وصف نفسه تعالى عن الشريك بانه

مبدي

مبدي الاشياء ومعيدها ابد الابد لشهود قدمه على العدم بوصف كسوف جميع
الصفات ثم تسلط انوار العظمة والهيبة فيضمحل الحوادث تحتها ذيالك
سرادق العزة ثم يعيدها بكشف جمال البقاء فيبقيها ببقائه فيعلمك في مدارك
تصريف سعة المشيئة والارادة القديمة يبدي انوار القيومية في قلوب العارفين
فيبدي بلطائفها حقائق المعرفة ثم يغشيها بسطوات الجلال حتى لا يبقى في ظهور
المعروف سوى المعروف ثم يعيده بكشف شعاع الجمال وحسن البهاء حتى يشاهدها
حسنه لشاهد حسنه قال ابن عطاء يبدي باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيد
باظهار الهيبة فيفقد الموجود وقيل يبدي بكشف الاولياء فيمحوا منها كل خاطر
سواه ثم يعيده فيبقى بابقائه فلذلك عظم حال العارف فلما قدس علة الخليقة
عن سمات الالهية عن مكان العلة المخاطبين بقوله قل هل من شركائكم من يهدي
الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى
صدق هذه الاية ما ذكر في الاية الاولى وهي تصديق تبيان ان الهادي لا يكون الا الملوك
القديم والمنزه الازلي كما ان صفة القدرة القديمة فاتصاف صفة الهداية
الابدية هو تعالى يهدي بنفسه ويكشف انوار وجوده للحق الذي على اوليائه واصفيائه
وهو حقائق العبودية والتادب باداب الشريعة وايضا الله هو الحق يهدي
اهله الى نفسه بنفسه لانه كان محبا لاهله في الازل بخصوص حق محبته على اهل محبته
ثم عرفهم حقوقه لحبه لاهل حبه ان يرتقوا عن النظر الى غيره وان يتبعوا اسعة
المحبة والشوق بما يوجب رضاه بوصف الاسوة والاقتداء بالكتاب والسنة
وذلك قوله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى سئل الحسين
من هذا الحق الذي يشيرون اليه قال معلل الانام ولا يتعلل سئل الواسطي
ما حقيقة الحق قال حقيقته لا يقع عليه الا الحق قال الحسين الحق من الحق
ومن اجل الحق وهو قائم بالحق مع الحق وليس وراء ذلك الا رؤية الحق قال الله
افمن يهدي الى الحق احق ثم ان الله سبحانه اخبر عن حال الكل انهم عن ادراك
حقيقة القدم وعظمة البارئ توهم المعرفين وتمام الظنون بقوله وما يتبع
اكثرهم الا ظنا ظاهر الاية وصف اهل البعاد وللقوم اشارات فيها ان

العقول محجوبة بالآيات والقلوب محجوبة باللذات والأرواح محجوبة بالراحات
والنفوس محجوبة بالشهوات والأسرار محجوبة بالخطرات وما وجدت الكل
من ساحة الكبرياء إلا رسوم الأفعال وما وقع عليها إلا أظلال الملكوت وتصرفات
الجبروت وأين الحدث عن إدراك كنه القدم والأصل ممتنع بذاته عن أن يطلع على
حقيقة وجوده خاطر من الخواطر وسر من الأسرار ولب من الألباب حاشا أنهم
في مجاهل الظنون عن إثبات الوحدانية بل مستبصرين بنور الحق وهم على بصيرة
في طريق معرفته وتوحيده قال تعالى على بصيرة أنا ومن اتبعني بل هم مستغرقين في
بحار الأزلية والسرمدية وما هم بمتلبسين بقطع من وصل صفاتها ليس يوصلون لججها
أنهارا وهم عطاش كما قال قائلهم وأنف في الماء عطشان ولكن ليس يسقى
وهكذا دأبهم أبد الآبدين كيف يصل الحدثان إلى قدم الرحمن وهو منزه عن الاتصال
والانفصال قال الجنيد في هذه الآية من علا في أرباب التوحيد حتى أبو يزيد
ما خرجوا من الدنيا إلا على التوهم وهذا قال الواسطي كلهم ماتوا على التوهم حتى أبو يزيد
مات على التوهم وقال الواسطي لا أظننا أنهم قد وصلوا وهم في محل الانفصال
لا وصل ولا فصل على الحقيقة ذات ممتنع عن الاتصال كما هو ممتنع عن الانفصال
وسئل أبو حفص عن حقيقة التوكل فقال كيف يجوز لنا أن نتكلم في حقائق الأحوال
والله يقول وما يتبع أكثرهم إلا ظنا سئل أبو عثمان عن الظن فقال هو اجس النفس في
طلب مرادها بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه بين الله سبحانه عجز خواطر الجهلة عن إدراك
علوم المجهولة عند أكثر الخلق المعروفة عند أهل المعرفة ينطق بها ألسنة الروحانيين
والملكوتيين وهي من أسرار الملك والملكوت وعين الصفات والذات فلما
لم يكونوا من أهل الخطاب كذبوا حقائق الخطاب الذي جرى على لسان الأولياء و
الصديقين والأنبياء والمقربين وهكذا عادة المفلسين والمنكرين كرامات
أهل المشاهدات وفراسات أهل المكاشفات لجهلهم وغرورهم وقياساتهم
الفاسدة قال تعالى وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم يسمعون
حقائق كلمات القوم التي هي مجرة من حقائق أسرار الغيب ويسمونها طامات
يا ليتهم لو يشمون من العرف نسيم رائحتها لطاروا من الفرح بوجدانها لكن

ما

ما خلقوا العقول الحقائق قال بعضهم كذبوا أولياء الله في براهينهم لما حرموا
ما خص به القوم والمحروم من حرم حظه من قربهم وتصديقهم والإيمان بما
أظهر الله عليهم من أنواع الكرامات قال أبو تراب النخشبي إذا ألف القلب
عن الله مقتت الناس بحقوق الله وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه الناس أعداء ما جهلوا ثم بين سبحانه أنهم محرومون عن سماع الخطاب الخاصة
وعن رؤية جمال القدم بالأبصار الصافية عن كدورات عوارض البشرية بقوله
ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك
أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون هذه الآية مصداق الأول لما لم يسمعوا
بأسماع العقول والأفهام ولما لم ينظروا مشاهدة الحق بعيون القلوب كذبوا
ما أخبرهم أولياء الله بما رأوا من أنوار الغيوب صرح الحق سبحانه أنهم مسلوبون
في الأزل استماع خصوصية العقول القدسية الملكوتية وأبصار الأرواح الجبروتية
لاجرم لم يكن لهم استعداد قبول الحقائق وعلم الدقائق ودرس لدن المعرفة بحقائق
علوم اللدنية والنظر إلى عالم الملكوت لم يكن مكتسبا بل هما موهبتان خاصتان
من مواهب الله الخالصة الأزلية حيث سابق علمه بها وأزل حكمه أهل خالصته
وده لا بقدر اعتلال اكتسابهم ولو كان مكتسبا لكان النبي صلى الله عليه وسلم قادرا
على أن يسمعهم ويبصرهم بل فضل الله يؤتيه من يشاء من خواص عباده وخالصة عرفانه
والحمد لله الذي خص بجلال سماع الخاصة من أسماع صفاته والحمد لله الذي
اصطفى أولياءه بالبصر الخاص من أبصار صفاته ولم يسو بين ذلك السمع والأسماع
والخطاب حجاب ولم يسو بين ذلك البصر والأبصار ورؤية جماله بعاوت
قال الجنيد من يسمع إليك بأمانة فإنك لا تسمعه إنما يسمع من أسمعناه في
الأزل فيسمع منك وأما من لم نسمعه فما للأصم والسماع وإن سمع لم يعقل
فكأنه لم يسمع قال الله إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا الأمر أجرينا عليه حكم
السعادة في الأزل قال بعضهم إذا أسلم يسمع نداء الله فكيف يجيب داعي الله
وقال الواسطي ليس من ينظر إليك بنفسه يراك إنما يراك من ينظر إليك بنا
وأما من نظر إليك بنفسه أوه فإنه لا يراك إلا بشرا وقاسه في رؤيتك

وليسعوا هو فيها قال الله وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال صلى الله
عليه وسلم طوبى لمن رآني ومن رأى من رآني ثم بين سبحانه ان ما يجري في الاكوان
من الامر والقضاء والطاعة والمعصية والكفر والاسلام هو ما جرى في الازل
بأقلام الاقدار على الواح الاحكام السابقة بمشية الله وارادته القائمة بذاته
وفيما قسم في الازل الخلقة كان حكما علما حكيما لم يظلم في ذلك حيث اجار قوما
بالولاية والسرور والزم قوما الكفر والضلالة لانه مالك الملك يتصرف في ملكه كما
يشاء بقوله ان الله لا يظلم الناس شيا لا يظلم على الكافر والمطرود اذا عاقبهم
فانهم مجبولون في الازل القهر لا اللطف ولا يظلم على اهل لطفه حيث ربيهم
بلطائف مشاهدته باقدار حواصلهم ثم اعلمنا ان تلك الطائفتين السعداء
والاشقياء يظلمون انفسهم بقوله ولكن الناس انفسهم يظلمون ظلم سعداء المعرفة
والمحبة على انفسهم انهم يريدون ان يدركوا الحق بحقيقة ازليته وهم الى ادراك
كنهه يعطشون وهو تعالى عالم بعجز الحدث عن حمل وارد القدم كما هو فرد بهم ما يطيقون
من نفسه ولو بين لهم من جناب عزه ذرة يهلكون في اول بوادي سطواتها وظلم اشقياء
الكفر طلب الربوبية من اهل العبودية قال الواسطي في هذه الآية لا يتجلى لهم في هذه
الآية بحقيقة فان ذلك ظلم لان الخلق لا يحملونه بل ينفيه ذهابهم ويستحيل ان يكون لهم
من القوة الحق بحقيقة اذ في ذلك مساواة ومقارنة قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا
الا ما شاء الله اخبر عن عين التوحيد وزوال الحدث في القدم وجعل المشية
مشية واحدة وهي المشية الازلية التي لا مدخل فيها لمشية الحدثان وصرف
عن سوابق القضاء والقدرة علة اكتساب الخلق قال الحسين نفى السيد الاخص
ان يكون له من نفسه شيا او يعتقد ها حالا بل اظهر ان الكل منه لمن له الكل
من لا يملك له الاصل فكيف يملك فرعه ومن لم يملك نفسه كيف يملك ضرها ونفعها
ومن صحت له هذه الحالة فقد سلم من مدح الخلق وذمهم والطمع فيهم و
التوسل بهم ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق اخبر سبحانه عن عمى
الجاهلين الذين لم يروا انوار جلاله وعظمته في مرائي كل ذرة لانهم في غواشي
طباعهم محجوبين عن شهود الحق على كل شي بنعت ظهور تجلي نفسه ومصداق

ذلك

ذلك قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد ثم اخبر عن وصفهم وشكوك
بواطنهم وقال الا انهم في مرية من لقاء ربهم ومن كان محجوبا عن لقائه فايضا يكون
محجوبا آذان اسراره عن حقائق الخطاب وعمى عيونهم معاينته وان كان لهم بصيرة
صافية يرون بها المحو عند التحير ولا يحتاجون الى الاستخبار منه لان وراء
كل ذرة اثر قال بعضهم انوار الحق مشرقة واثاره ظاهرة ولا يشكل عنها الا معاند
ولا يعمى عنها الا ضال والمحققون بحقائق الحق هم سالكون مسالك انوار الحق
في مقاصدهم ومواردهم ومصادرهم والراجعون منها الى الاغيار هم الضالون
عن سبيل الحق قال الله تعالى ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق الا ان لله
ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق استغنى بقدم العدم بان الاكوان والحدثان
صادرات من فيض فعله مسخرات في بطش عزته محتاجات الى مزيد رحمته
حسم اطماع عباده عنها وصرف وجوههم منها الى نفسه اذ لا ذرة من الكون جارية
الا مشيته فما دام الكل له فابذل كلك لكليته حتى يكون كله لك لا غير فان في ذلك
حق لا يحتجب رحمة الصديقين ولا المخلصين من عبيد المقربين قال بعضهم المغبون
من رجع الى غيره في سؤاله ومهماته وطلباته وله ما في السموات وما في الارض
فالكل له فمن طلب بعض الكل من غيره فقد اخطأ الطريق وقوله الا ان وعد الله
حق ان يرحم سائل عفوه ويسعد عامله وبطالبيه ولا يخيب سائله ويبلغه
الى اقصى آماله ثم بين الحق ان من اقبل الله بجملته بانوار رحمته حتى
يبقى مع الحق بوصف شهوده على معاينة ذاته وصفاته وغيبه نفسه
حتى لا يزاحم بظلمة هواجسها انوار اسراره في طلبه بقوله هو يحيي ويميت
واليه ترجعون يحيي قلوب العارفين بمعرفته ومشاهدته ويميت نفوس
الزاهدين بانوار هيبته ومراقبته فمعاد العارفين مشاهدة جماله
وجلاله ومعاد الزاهدين الاوقع ونعماق وهذا معنى قوله واليه
ترجعون قال بعضهم هو يحيي القلوب بامانة النفوس ويميت النفوس
بحيوة القلوب وهذا لمن كان اليه رجوعه في جميع احواله وقيل
يحيي الاسرار بانوار العزة ويميت النفوس بنزع الشهوات عنها ه

قال النصراباذي يحيي الارواح في المشاهدة والتجلي وبعث الهياكل في الاستتار
ثم ذكر سبحانه ستة اشياء الباقية التي هي شفاء ارواح الصديقين وقوة هذه صح
ابدان المريدين وتنوير اسرار العارفين وشفاء الم فراق المشتاقين وحصر
دوام الوصال للمستانسين والمحبين وهو كلاءة القديم الذي هو بقاء القدم
والبقاء وحلاوة الجمال والجلال واحكام الربوبية والعبودية بقوله تعالى
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين خاطب اهل وده وسماهم بالناس لانه غيره ليسوا بالناس في الحقيقة حيث
لم يعرفوا حقوق الالوهية لذلك وصفهم باجهل الجهلة بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل
والناس من نسي نفسه وما دون الله في الله اي قد جاءكم من عند الله موعظة
باحكام العبودية وشفاء اي انوار الربوبية وهدى تعريف نفسه بظهور انوار
صفته ورحمة فتح ابواب المشاهدة والموعظة للمريدين والشفاء للمحبين والهدى
للعارفين والرحمة للمستانسين المشتاقين وايضا الموعظة للنفوس والشفاء
للقلوب والهدى للارواح والرحمة للاشباح وايضا الموعظة مقام الهيبة
والشفاء مقام الوصلة والهدى مقام المعرفة والرحمة مقام المخاطبة والموعظة
صدرت من العظمة والشفاء صدر من حسن الجمال والهدى صدر من عيان القدم
والبقاء والرحمة للعموم صدر من الافعال وللخصوص صدر من الصفات ولخصوص
الخصوص صدر من الذات وايضا الموعظة للابعين والشفاء لمرضى المحبين
والهدى للمريدين والرحمة للواصلين بدا بالموعظة لمرض محبة لانها ادوية اسهال
شهواته محجوبات موعظة بدليل الاسرار عن عوارض بشريته فاذا كان قد سقى
لسقيه من اشربة مراهم الطاف شفاء لذلك السقم ولانه تعالى يسقي بخطابه
صدور مرضى اهل شوقه بعد مسك المبارك زال داءبي وفي لقياك عجل لي شفائي
فاذا شفاء بعده هداه الى نفسه فلما كمل في صحته بطهره برحمته عن اوساخ
المرض والامتحان قال ابن عطا الموعظة للنفوس والشفاء للقلوب والهدى
للاسرار والرحمة لمن هذه صفته قال جعفر شفاء لما في الصدور اي راحة لما
في السرائر وقال جعفر لبعضهم شفاء المعرفة والصفاء ولبعضهم شفاء التسليم
والرضا

والرضا ولبعضهم شفاء القربة والولاء ولبعضهم شفاء المشاهدة واللقاء
وقال الاستاذ الموعظة للكافة ولكنها لا تنجع في اقوام وسمع آخرون اصغى بسمع
سره اتضح نور اليقين في قلبه ومن استمع الى الله بنعت غيبه عما اتصف لا ابد دوام
محبته وقال الموعظة لارباب الغيبة ليتقوا والشفاء لاصحاب الحضور ليطلعوا
وقال الموعظة للعوام والشفاء للخواص والهدى لخاص الخاص والرحمة لجميعهم
وبرحمته وصلوا الى ذلك وقال الشفاء كل احد على حسب ذاته فشفاء المذنبين
بوجود الرحمة وشفاء المطيعين بوجود النعمة وشفاء العارفين بوجود القربة
وشفاء الواجدين بوجود الحقيقة وقال الشفاء العاصين بوجود النجاة وشفاء
المطيعين بوجود الدرجات وشفاء العارفين بالقرب والمناجاة ثم
زاد تمام نعمته على عباده حيث انعم عليهم بذكر الموعظة والشفاء عن العلة
والهداية الى القربة وادخالهم في زمرة الرحمة والمشاهدة ودعاهم الى رؤية
فضله السابق ورحمته الكاملة عن رؤية الاكتساب وعلل الاجتهاد
وبفرح فؤادهم بقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون حكم في الازل باختصاص اهل وده باختيارهم لولايته وبصطفيهم
بالنظر الى مشاهدته وسماع خطابه بلا واسطة فالمشاهدة فضله والخطاب
معهم رحمته وتلكما لانهاية لهما حيث لا يقع لديهما لهم موانع من علل الحدوثية
وعوارضات البشرية فاول الفضل والرحمة ما سبق لهم في ازل الازل
وازل الازال لا نهاية له ولو ان للازل والابد نهاية لم يكن بملك الرحمة كاملة
ولم يكن ذلك الفضل عميما فاذا هما خارجان من حدود النهايات والعلة
ولم ينقصان بل يزيدان لان مشاهدة الحق جل جلاله في كل ساعة في عيونهم
اكشف وخطابه لهم اكثر ومن تعالى لمن اقبل اليه بنعت المجاهدة والرياضة
ان طلب قربه بالمراقبة وحلواهم عن الاغيار وعلل الاعمال خير له من اشتغاله
بالمجاهدات الكثيرة الشاغلة للقلوب عن مشاهدة الغيوب قال المراد
اذا اراد الله بعبد سرورا علي قلبه وارد التجلي وسمع من الحق خطابه القديم
فاذا وصل ذلك الى قلبه وسر نظره في الملكوت والجبروت

ما جمع الشوق والمحبة من رجحان بكنوز المعارف والكواشف ودره منهما
لخير من عباده سبعين الف سنة الا ترى الى قوله عليه السلم تفكر ساعة
خير من عبادة سبعين سنة والاشارة في قوله قل بفضل الله وبرحمته هذا
الفضل عندي انكشاف صباح الازل لعيون ارواح المريدين بالبديهة
ويزيد وضوحها في كل لحظة حتى يطلع عليها شموس الصفات واقمار الذات
تسطع في انوارها ماحية الحدثان الى الاباد ورحمته تتابع مواجيد الغيوب
للقلوب بنعت التفريد بلا انصرام الانقطاع وتعاقب الاوقات الا ترى كيف
تفرح بذلك صرعاء احمد النصرف ابو بكر الشبلي قدس الله روحه وقتي مسرمد
وعيرى بلا شاطئ وايضا فضله الاصطفائية بالولاية ورحمته العصمة من
قوارع قهرياته في مقام المشاهدة فضله الوصال ورحمته الوقاية عن الانفصال
وايضا فضله عنايته ورحمته كفايته وايضا فضله تعريف ذاته ورحمته كشوف
صفاته وايضا فضله القاء نيران المحبة الى قلوب المحبين ورحمته جذب
ارواح المشتاقين الى لقائه فضله على العارفين كشف الذات وعلى المحبين
كشف الصفات وعلى المحبين الرعاية قال الواسطي قل بفضل الله وبرحمته
آنسهم ان يكون لهم شي من عندهم بقوله قل بفضل الله وبرحمته وقال العصمي فضل الله
اتصال احسانه اليك ورحمته ماسبق لك منه ولم يكن شيا من الهداية فبذلك
فليفرحوا اي بذلك فاعتمدوا هو خير مما يجمعون من اعمالكم واموالكم واذكاركم
فانها سابح تلك المقدمة وبهذا انهم جميع الاحوال قال جعفر فضل الله معرفته
ورحمته توفيقه قال العصمي الثواب للعوام والفضل كرم قال الله قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون مما يؤملون من الثواب على
الاعمال قال الجنيد فضل الله في الابتداء وفي الانتهاء قال الكتاني فضل الله
النعم الظاهرة ورحمته النعم الباطنة واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال سهل
فضل الله الاسلام ورحمته السنة وقال ذو النون فضل الله دخول الجنان
ورحمته النجاة من النيران وقال عمرو بن عثمان فضل الله كشف الغطاء ورحمته
الروية واللقاء قيل فضل الله دوام التوفيق ورحمته تمام التحقيق وفضل
فضل

وفي ههنا معنى آخر وهو خلقه تعالى اياناه صورة الانسان ذلك فضل الله ورحمته تعالى تزيينه ارواحنا في الازل
بالالهام والايقان والعرفان وهما تجل الا حتى فليستبشر وابهذا هو خير مما يجمع احوالكم ادا الاشياء كلها منوطة
بهما العبد الا الذي سبحانه الذي اسرى بعبده من المجد الحرام الى المجد الاقصى

عن الله
من المواهب
الملكية
القائمة

فضل الله الروية ورحمته ابقاؤهم في حال الروية وما تكون في شان وما تتلوا
منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اخبر عن عظم
اطلاعه على اسرار الخواطر وما يجري في الضماير وكيف لا يطلع وهو مبديها
ومنشيها قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير خوف اشرف خلقه
من اطلاعه حيث قال وما تكون في شان اي ما تكون في طلب وسيلة منك
الى الوصل بها الى وما تتلوا منه اي من قران ومن خطابي بنعت التسليم على
عبادي لتجذب قلوبهم بلذة خطابي الى الا وانا مشرف بدوام اسرارك
على وارافق خطرات قلبك حتى اجري ذكرك من العرش الى الثرى فجمع
بهذا الخطاب لحبيبه ابواب انوار عظمته لكون عظم الشان في عيون رب
العالمين ثم خاطب الجمع بهذا الخطاب بقوله ولا تعملون من عمل من عبوديتي
وطلب مشاهدة ربوبيتي الا كنا عليكم شهودا مطلعا على جريان هممكم على اسراركم
بنعت كشف جلالي وعظمتي والقاء سطوة كبريائي على قلوبكم حتى لا تكونوا
الا مشاهدين عظائم جبروتي وشرائف ملكوتي ومعنى اذ تفيضون فيه
اذ انكم في بذل وجودكم الي وكل حركة عشقه تجري عليكم ثم اخبر عن سلطان
احاطته على كل ذرة من العرش الى الثرى بقوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ثم بان
ما صدر من العدم بنور القدم يكون من علمه القديم وقدرته العامة بدايته ونطق
الشامل على وجود جميع الاشياء على حد صغرها وكبرها وانها بجميعها معروفة
في علمه مكشوفة عند بصره وكلها قائمة بذاته وصفاته وفي جميع الاوقات ينظر
الى كل ذرة بنظر الحفظ والرعاية ولولا كمال عزة قدرته واحاطة علمه القديم
لتبقيت ما في عرصات الملكوت والجبروت وبهذه الاية يكمل خوف
المرائين وحذر الجاهلين واجلال العارفين وخشية الموحدين ورعاية
الصادقين ومراقبة الصديقين ومطالبة المريدين قال سهل على العبد
ان يلزم قلبه دوام نظر الله وقربه وقدرته عليه لان الله يقول ولا تعملون من
عمل الا كنا عليكم شهودا وقال العصمي من شهد شهود الحق قطعه ذلك عن

مشاهد الاعمار اجمع ما النص ابادي شتان بين من عمل على رويه الثواب
وبين من عمل باتباع الامر وبين من عمل على سبيل المشاهده قال الله تعالى
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا وقد وقع لي اشاره لطيفه ان الله
سبحانه بين الفاوت بين الارواح والاشباح وبين اجرام الاكوان
تفاوتا شريفا حيث اخبر تعالى انه مع الارواح والاشباح بانوار شهوده
وكشف وجوده واستغراقها في علمه بقوله وما تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا حطاب الارواح والاشباح واجرام الاكوان معه بالعلم والقدره
والاحاطه بها فتعلمها فالله سبحانه مع العبد العارف بنعت القرب
والمشاهده والكون مستغرق في علمه بقوله وما يعزب عن ربك من مثقال
ذره في الارض ولا في السما، ولو التفت العارف لو شاهد شهوده لتعب من
الخوض في الاعمال بل نظر الله باجنحة الاحوال اذا انكشف جماله لمحبه
لم يبق بين المحب والمحبوب واسطه الاعمال واذا كان كذلك يسقط عنه
احزان الثواب وخوف الافات وهو في مشاهده الوصال ورويه الجمال
بقوله سبحانه في وصف الشاهدين جماله المستانسين بوصاله الخارجين عن
مكايد القهريات وبوايد العقوبات بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون العارف الصادق اذا كوشف له ابواب جمال الذات
استانس بها وفرح بمواصلتها على الدوام ثم دخل في نور البسط وغلب عليه
الطمانينه والرجا ثم دخل في سماء الانبساط من روح الوصال فغلب عليه
~~الطمانينه~~ النشاط والاستبشار وذلك مقام لا يدخل فيه وجل القلوب
من سطوات العظمه ولا اضطراب الارواح ~~مقام لا يدخل فيه~~ وتحلي القلوب
من انوار الهيبه ولا افنا الاسرار من قهر سلطان الالوهيه ولا اضمحلال الوجود
من قوارع العزه لان الولي العارف اذا كان في رويه هذه الصفات يكون
اسراره في اسفار الازال والاباد ويكون هناك على خطر الفنا من غيرة القهريات
الاترى الى قوله عليه السلم المخلصون على خطر عظيم واذا سكنت اسراره عن
تلك الاسفار وكملت بالحق في الحق وتمكنت بالله في الله وتوطنت في

البوايد تحح
البابر
الكلا

موا

مواطن انوار الجمال لا يجري بعد ذلك عليه طوارقات الامتحان الا ترى الى الكون
في الجنان الطاهر وموضع الروح والريحان فالعارف الولي ايضا اذا
بلغ الى جنان جمال مشاهده الله يكون محروسا برعايته لطفه عن طوارق
قهره امتنابه عنه لذلك قال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لا خوف عليهم من مكر السابق في الازل فانهم اصحاب العنايات في سوابق
علم القدم ولا هم يحزنون من مستقبل عارض القهر لانهم اصحاب الكفايات
في الابد وكيف يخاف من ينظر الى جماله وكيف يحزن في سنا جلاله ولانهم
الولايه الا باربع مقام الاول مقام المحبه والثاني مقام الشوق والثالث مقام
العشق والرابع مقام المعرفه فلا يكون المحبه الا بكشف الجمال ولا يكون
الشوق الا باستنشاق نسيم الوصال ولا يكون العشق الا بدنو الدنو
ولا يكون المعرفه الا بالصحبه واصل الصحبه كشف الالوهيه القديمه بظهور
انوار الصفات جميعا فاذا راى انوار الصفات وعرف النعوت والاسماء
ومشارب الصفات وعرف بها الذات سبحانه يخرج من درك الفنا فيها
فيها بنعت البقا فيكون وليا فيورث محبه الطاعه ويورث شوقه الخالصه
ويورث عشقه بذل الوجود ويورث بذل الوجود الكرامات ويورث الخلوص
وبما سواه الهيبه والوقار فاذا كان كذلك بما وصفنا يكون ايه الله في بلاد الله
سماته البشاره والسخاوه واطلاقه الصحبه والنصحه يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر ويحفظ حدود الله على عباد الله طوبى لمن راه وطوبى لمن صحبه واتخذ سنه
ويصدق ما ذكرنا وصف الله اياهم عقيب هذه الايه بقوله الذين امنوا وكانوا
يتقون امنوا اعاينوا الله بنور الله وشاهدوا الله بشهود الله اياهم وعرفوا الله
بالله حيث لا سبيل لغيرهم الا كشف جمال الله لهم وكانوا يتقون عما سواه
من نفوسهم وغيرها من العرش الى الثرى فايمانهم نوح الكرامات وتقواهم
نوح المشاهدات ثم افرح فوادهم بنيل وصاله وادراك مشاهدته
بنعت الرضا عنهم في الدنيا والاخره بقوله لهم البشرى في الحيوه الدنيا وفي
الاخره اي لهم في مشاهد البيان وفي الاخره مشاهده العيان لهم في الدنيا

الخلوص الميز بالملوفر العز يورث الحكم

مكاشفات وفي الآخرة مشاهدات لهم في الدنيا التجلي وفي الآخرة بمقام التدلي
لهم في الدنيا رؤية الله وفي المنام وفي الآخرة عيان المشاهدات ثم بين أن تلك
الاصطفائية الأزلية لا تتغير أبدا بقوله لا تبديل لكلمات الله اي لا تبديل لما سبق
لهم في الأزل من حسن عنايته وذلك هو الفوز العظيم حيث جرى في مهره
وظفروا بوصاله ومشاهدته وأي فوز أعظم من ذلك قال الواسطي حظوظ
الأولياء من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها هو الأول والآخر
والظاهر والباطن فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام ومن كان
حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ
ما جرى في السرائر من أنواره ومن كان حظه من اسم الأول كان شغله بما سبق
ومن لاحظ اسمه الآخر كان مربوطا بما يستقبله وكل كوشف على قدر طاقته وطاقته
إلا من تولاه الحق ببره وقام عنه بنفسه قال القاسم ما علامة الأولياء قال همومهم
مع الله وشغلهم بالله وفرارهم إلى الله قال أبو سعيد الخراز الأولياء في الدنيا
يطيرون بقلوبهم بزيادة ألوان الفوائد والحكم ويشربون من عين المعرفة فهم
يفرون من فضول الدنيا وما يشوب بالمولى ويستوحشون من نفوسهم إلى وقت
موافاة رسول الرحيل وقال الصبا نفوس الأولياء حملة قلوبهم وقلوب الأعداء
حملة نفوسهم لأن نفوس الأولياء تحمل الأعباء في دار الدنيا طمعا في فراغ قلوبهم
وقلوب الأعداء تحمل أثقال نفوسهم من الشرك طمعا في راحة نفوسهم وقال أبو يزيد
أولياء الله عرائس الله ولا يرى العرائس إلا من كان محرما لهم وهم مخدرون عند الله
في حجال الأنس لا يراهم أحد وقال أبو علي الجرجاني الولي هو الفاني في حاله الباقي
في مشاهدة الحق وذاته تولى الله أسبابه فتوالت عليه أنوار التولي لم يكن له عن نفسه
إخبار ولا مع أحد غير الله قرار وسئل أبو حفص عن الولي فقال الولي من أيده
الكرامات وغيبت عنها وقال محمد بن علي الترمذي الولي له بشرى كأنه على روحه
في مناه وعلى ظاهره من يلطف بروحه ببشرى إلى تحت العرش يسجد فيه وقلبه لبشرى
إلى الحق والعرش فلاحظ المجالس ويناجي ويسر قال أبو سعيد الخراز في قوله لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة هم به وله موقوفون بين يديه عند إن الحق

ممع

يسمع لهم على ثبته ويعلم عليه فضل حبه ووده حتى يكون الحق كون الحق مطالعا
لهم على ما يريد من ذلك على حسب ما يشبه لهم بهم في ذلك أحوال شتى فذلك قوله لهم البشرى
في الحياة الدنيا وفي الآخرة قوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
جعل سكون العشاق والمشتاقين والمحبين في الليل للمناجاة معه ونيل الوصال
معه وخفض جناح القهر تحت أقدام الهمم الخاضعة سطوعا عن الجمع إلهاما أطيب
انس العارفين في الليالي حين مطروا من عيونهم الباكية من شوق الله الدرر واللآلي
وأنشد أقضي نهاري بالحديث وبالمنى . ويجمعني بالليل والهم جامع
وجعل النهار سربال أنوار القدرة يطلع من جيبها كل لحظة شمس الصفات وأنوار
الذات فصار مرآة نظر العارفين ويجلى الحق فيها لهم الأترى إلى قوله الله نور
السموات والأرض قال القاسم جعل سكون الليل إلى الخلوة والمناجاة والنهار مبصرا
ليبصروا فيه عجائب القدرة والاعتبار بالكون وأمرت أن أكون من المسلمين معنى
المسلمين في إسلام نبيه صلى الله عليه وسلم انقياد نفسه المتصفة بصفاته
بعث الأنانية من حدة سكرهم في بحار التوحيد وقفار التجريد ومهمه التفريد
لأنه من أولي العزم وصار صاحيا بعد السكر وليس لأهل الصحو الأهدوا الأسرار
تحت أذيال الأنوار وأيضا أن أكون من العاملين بالقلوب الربانية بهام سبحان
في قهر عزة الأزل قال القاسم ممن يسلم سري من قلبي وقلبي من نفسي ونفسي من لساني
ولساني من الكذب والغيبة والبهتان ويحق الله الحق بكلماته يثبت الحق سبحانه
باصطفائية أهل حقيقته بالحق الذي للحق مع أهله ويظهر تلك الاصطفائية
للحق بالآيات الواضحة والكرامات المشرقة التي لا تكون إلا بكلماته الأزلية
التي تكلم بها مع نفسه بلسان محبته وعارضه على كل مبطل وزائغ عن طريق الحق
قال القاسم الحق على ثلثة أوجه حق وحق أحق وهو قوله ويحق الله الحق بكلماته وحق
أحق وهي الصفات لأنها قائمة بالموصوف والموصوف قائم بالصفات
والحق المطلق هو الله قال الله فذلكم الله ربكم الحق قال الحسين فهو الحق
بكلماته بإظهار ما وجد تحت الكن إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين
أي إن كنتم عرفتم الله وكنتم منقادين الربوبية بنعت العبودية فعليه توكلوا

فان المعرفة والانقياد والعبودية توجب تسليم الوجود لتصرف خالقه شغف استلذاذ
مرارة الامتحان سئل ابرهيم الخواص عن قوله تعالى توكلوا قال اننا ولولا السبب
بلا واسطة قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما عرف الله سبحانه لهما مكان الدعاء
حتى يعرفان مكان الاجابة والسوال لان مكان الدعاء مكان الاجابة ومن لم يعرف
مكان الاجابة لا يستحسن منه الدعاء والسوال اى فاستقيما في معرفتكما
مكان السوال في شرط معرفتكما في الاجابة وذلك مكان الرضوان والبسط
والانبساط وايضا هذا تهديد لهما اى قد اجيبت دعوتكما لضعفكما عن
تحمل وارد امتحاني فاستقيما بعد ذلك في تحمل بلائي والصبر عليه فان استقامة
المعرفة يقتضي الرضا بالقضاء والسكون في البلاء قال ذو النون الاستقامة
في الدعاء ان لا تغضب لنا حين الاجابة ولا تسكن الى تعجيل الاجابة ولا تسال
سوال الخصوص قيل احسن دعوتكما فاستقيما على مناهج الصدق وان كنت في شك
مما انزلنا اليك كان النبي صلى الله عليه وسلم مصطفى في الازل بشرط الرسالة
والنبوة والمقام المحمود الذي خص به عن جميع خليقته فلما جاء علمه اول الاصطفائية
ودلائل الرسالة وحقايق انوار الوصلة بعد ولم يحصل له تمهيد الحال في البداية
تردد حاله وعارضه شيء وخاف من تبدل الحال فسلى الحق قلبه بخطابه
وحاله الى روساء اخبار كتبه المنزلة ليعرفوا من هناك تشرفه بالقرب واختصاصه
في الازل برسالة الله سبحانه حتى جاء جبريل واخبره بسلام الله
ووحيه والى من الى قوله زملوني ولا تعجب عن خاطر الترديد في البشر
وان كان رفيعا فانه شاهد القدم لو تعلق بها الربوبية على قلوب الصديقين
وفي ارواح المقربين تخلص من معارضة النفس بعد المكاشفة وتلك
المعارضة تصدر من الحق امتحانا وغيرة حتى يطلع على الطالب شمس العناية
وقمر السعادة فيرى الحق بالحق ويستقيم به الا ترى كيف قال عليه السلم انه
ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة وكيف قال نحن اولى
بالشك من ابرهيم ليس هنا شك في وعد الله انما دفع المعارضة والخطرات
الا اذا استقام وزال الامتحان من مقام العرفان والاعمال كيف قال

لا

لا الشك ولا التعجب مما ذكرنا فان الحق حق والخلق خلق حاشا انه كان في شك
انما كان في رؤية جلال القدم يرى نفسه عربها وسحقها ما يرى من غاية وضوح
الرؤية كان كمن لم يتحير في امر الالوهية واحكام الربوبية قد اضمحل الحدث
في القدم ويرى القدم بالقدم ولم يراه يرى القدم بالحدث قد دهش من رويته
يسمع خطاب الازل يسمع الازل فيرى الحدث يكلها من انوار العدم
اما يشهد والطن انى نايم من كان يعلمها الا الله واحدا كثر العيان على حتى انه
صار اليقين من العيان نيرها قال ابن عطاء في قوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك
مما فضلناك به وشرفناك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وهم الانبياء كيف
وجدوا وصفك في كتبهم وكيف راوا فيها تشرفنا بملك يدل عليه قوله عليه السلم
حين انزلت هذه الاية لا اشك لا اشك ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يومنون
ولو جاءتهم كل اية تعامى من الازل بالقهر ولطف اهلا ليكونوا من بصرهم
صادرين والبهما واحسن نعوتهما باحاطة الحق سبحانه من بكلماته الازلية بسعادة
السعداء وشقاوة الاشقياء والنم سمات لطفه الازلية على وجوه المقبلين
والنم سمات قهره على اعناق المطرودين فمن اهل اللطف من الازل الى الابد
في لطفه يقبلون منه ما تصدر من ارادته ومشيته وامره ويبقى اهل قهره من
الازل الى الابد في ظلمات قهره بالعرين واصحاب مراهبه على ابساطها ولباسه
الا يشكرون عليهما الا بهم يرونها بعيون مظلمة وابصار مطموسة قال الواسطي
من لم يلحقه نور الازل لا يوثر عليه صفاء الوقت فان صفاء الاوقات نتايج
انوار الازل قال الله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاءتهم كل اية
لما امنوا كشفنا عنهم العذاب الخزي اعلم الحق سبحانه ان بيان مشية الالوهية
على تبيين العقول وادراك الفهوم لما ارتفع سنن المعهود الذي جرى عادته
في رسم المؤاخذة ان ياخذ بعد معاينة العذاب ولا يقبل التضرع والتواضع فحول
ذلك وقبل تضرع المتضرعين عند معاينة الباس لئلا يظن ظان ان امره على
مقادير العقول تعالى الله ان يكون في حيز المدركات المحدثة الله وانكشف
لهم صبح الوصال من مطالع الجمال بعد ذهاب دجى الضلال فعاينوه بعد

النجاة بهم فعلى انوار طلوع شمس الالوهية عليهم نجاهم عن سطوات القهر لان
رحمته سبقت على غضبه ولولا كشف جماله لهم لبقوا في حجاب النكرة واحترقوا
وانصف لما امنوا اي عرفوا صفات الحق بعد بروز انوارها في قلوبهم فارتفع
عنهم عذاب البعد والفراق ثم بين اختصاص المختصين واصطفائية المصطفين
انها بسبقة الازلية لا بعلة الاكتساب يكون الولي وليا بل بقواطع كرمه وسوابق
نعمه يروع قوما من العارفين ويقهر بذيه بقهر اخرين وصح الحق ان لو شاء
لخلقهم جميعا مستعدين للولاية بقوله **ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم**
جميعا ولكن جعل قوما عدا الرحمة السابقة وجعل قوما اعداء فهو الاول لكون
الصفات على قوام خطابه من الربة وبين خاصة احبابه وطرد اعدائه وفيه
اياس الطامعين في ايمان من ليس لو اهلة لمعرفته **وما كان لنفس ان تؤمن الا**
باذن الله كل نفس ليس لها استعداد معرفته ونزول محبته وليس لها من الله سابقة
حسن عناية في الازل بعث اصطفائها بانوار كيف تعرفه ومعرفته نتائج
انوار طوالع صفاته في قلوب العارفين قال بعضهم لا يظهر الايمان الا بسعادة
سابقة له في الازل ونور مقدم يتزين السموات والارض بانوار ملكوته
وجبروته واظهر منها سبحات جلاله وشهود عظمته لنظار المعارف والبناء
الكواشف ودعا الاحرار والاعداء الى النظر اليها بقوله **قل انظروا ماذا في**
السموات والارض اي ما ظهر من نوره من جبين الشمس وسنائه من عارض القمر
وصفائه من مرآة الكواكب الذي انكشف جلاله وسلبه من الحدثان الى
روية القدم بالنظر الى هذه الوسائل حتى قال هذا ربي ثم اخرج عن خروجه
منها الى انوار السرمدية والقدم الله بقوله **اني بريء مما تشركون** اي لو ان لكم بصائر
الصفائية وابصار الدارسة انظروا ان جمال القدم ظاهر للعاشقين عيانا
للمستانسين وبيان للمحبين ثم بين ان من لم يكن عينا من تلك العيون وتنور من
تلك الانوار لا يرى جماله وجلاله تعالى بقوله **وما تغني الآيات والنذر عن قوم**
لا يؤمنون اي كيف تعمل الآيات عن طلوع بحر وما عن الايمان بكتمن الآيات
قال بعضهم لا تحصل العقول الجاهلة الى سبيل النجاة وما يغني شيئا

العقل

العقل مع ظلمة الخذلان انما يسع انوار العقل من كان مؤيدا بانوار التوفيق
وعناية الازل والا فانه يختلط في هلاكه بعقله **ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا**
كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ان الرسل واتباعهم من المؤمنين يحفظون بنور
عنايته عن اقتحام قهره عليهم ننجي الانبياء والمرسلين من حجاب الخطرات وننجي
العارفين من حجاب الشهوات وننجي المؤمنين من غارات ابليس وسلب
الشياطين ايمانهم برعاية القديمة المقرونة بمحبة الازلية اياهم لان من احب
احدا حفظه عن مهالك البعد ننجي رسلنا سافرنجي المؤمنين من بحر الانبياء
في عين الجمع وهم في عين المعرفة في الذات وهم في الصفات وكان حقا علينا نجاة
العارفين لان اصطفينا في الازل بالكرامات والولايات ومن اصطفيناه
حقا علينا الوفاء بما اخبرنا عن نفسنا في حقه قال بعضهم ننجي رسلنا من مراد
النفس وغلبة الشهوة وغفلة الوقت وسطوة العدو وسيئات الشر
والذين آمنوا بالرسل بجرنهم على مناهج الرسل لذلك حقا علينا نجاة من صدق
في عبوديته **وان اقم وجهك للدين حنيفا** الدين ههنا محبة الله والشوق
الى لقائه ومعرفة صفاته اي اقبل بوجهك الى هذه الحنيفة المبراة عن محدث كل
حادث سواي ثم اقبل بهذه الصفات جميعا وجهك بنعت الاستقامة
الى مشاهدة وجهي الازلي المنزه عن المحاسن والتصاوير حتى ترى بي وتصل
الى انوار وجهي الذي لو اسلط ذرة منها على جميع الاكوان والحدثان
من العرش الى الثرى يضمحل جميعا تحت انوار سلطان بهائي وجلالي قال
عليه السلم حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من
خلقه اي استقم لي في ذلك المقام حتى يطيق ان يحمل اثقال انوار مشاهدتي
ثم خوفه من الالتفات الى غيره في احواله بقوله **ولا تكونن من المشركين** من الطالبين
مني غيري والاثرين على جمال مشاهدتي ما يلمن من الحدثان قال ابن عطا
صحح معرفتك ولا تكونن من الناظرين الى سوى الحق فيهمك الله واقامة
الملة الحنيفة هو تصحيح المعرفة ثم زاد تاكيد الاقبال عليه والاعراض عما
سواه بقوله **ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت**

فانك اذا من الظالمين سدد امر التوكل والاعتماد عليه بقطعه طريق الاعراض
سوى وصاله وبين انه من نظر الى غيره عند امتحان الله بالسراء والضراء
يكون مغلوب نفسه متروك حظه محروما من مراده محجوبا عن الله بغير الله
باقيا في نوب المراد ومن كان بهذه الصفة فهو ظالم حيث وضع الربوبية
عند من يستعمل في العبودية قال سهل الظالم من طلب نفعه ممن لا يملك نفع
نفسه واستدفع الضر ممن لا يملك الدفاع عن نفسه ومن عجز عن اقامة نفسه
كيف يقيم غيره قال الله تعالى فان فعلت فانك اذا من الظالمين ثم زاد تاكيد
الى رجوع عباده بالكلية والاعراض عما سواه بقوله وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله عرف حبيبه ان كل
حركة من العرش الى الثرى فهو تعالى محركها وكل روح وجسد وقلب ونفس
وهمة وعقل وكتابه مستغرق في بحار قدرته لا تجري عليهم الا موارد
القضاء والقدر وكل مشيئة في الاشياء بالضر واتصال النفع يصدر من حكمه
السابق فيسعى ان لا ترى الغير في البين ان يمسسك الله بضر الحجاب فلا
كاشف لذلك الا ظهور انوار وصاله وان يردك بخير كشف جماله فلا راد
لفضل وصاله من سبقت ونعله من الاكوان والاعمال فان المخصوص في الازل
بوصاله لا يحتجب بشيء من الاشياء لانه في الفضل السابق مصون عن جريان القهر
ثم علق ذلك بمشيئته السابقة واخرجه عن اكتساب البشر بقوله يصيب به من
يشاء من عباده من عرفانه لانه سائر الاولياء ومن وفاة عصمه عن طوفان قهره
رحم بهم حسب رناهم بجماله ودوام الى وصاله قال ابن عطا قطع الخوف عن
عباده طريق الرغبة والرهبة الا الى الله باعلامهم انه الضار النافع قال تعالى
يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم الحق هو القرآن في ظاهر التفسير وحقيقته
تجلى ذاته في صفاته وتجلى صفاته في فعله فوصل بركة تجلاه الى كل مبارك وانصرف
نوره عن كل محروم ثم بين سبحانه ان عروس العدم قد انكشف لاهل القدم
فمن رآه رآه بحظه الوافر ومن اخطاه اخطأه طريق النجاة بقوله فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي من عرفني بمعرفته راجع الله

ومن

ومن جهلني بجهله راجع عليه فان ساحة الكبرياء منزهة عن معرفة العارفين وجهل الجاهلين
حيث ما استوحش من جهلهم وما استأنس من عرفانهم ثم بين ان المتولي تعالى
هو بنفسه في الهداية والضلالة بقوله وما انا عليكم بوكيل قال الواسطي لو وقع
التفاضل بالنعوت والصفات كان الذات تعلو لا اطرفيا بما الطرح لكان
اجرى الاحسان عليكم فلكم بقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اجرى الاهتداء
فلكم بقوله فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه وان اجرى الشكر فلكم بقوله ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ثم ان الله سبحانه امر نبيه بمتابعة مراده واستقامته في العبودية
والصبر في بلائه والرضا بقضائه بقوله واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين اي اتبع ما حل في قلبك من خطاب الازل وطب روحك
بطيبه واصبر اذا شممت رائحة وصلي ولا تضطرب فانك في امتحان الرسالة
حتى يحكم الله برفع الحجاب عن مشاهدته ويزيح العارض المحن والمشاق من
عين قلبه الحجاب ابدا وهو خير الحاكمين بان يفرق بين اوليائه واعدائه ويخلص اهل
القربان من اذية اهل الحرمان والله اعلم قال سهل اجرى الله في الخلق احكامه
وايدهم على اتباعه بقدرته وفضله ودلهم على رشدهم بقوله واتبع ما يوحى اليك
واصبر والصبر على الاتباع وترك تدبير النفس فيه النجاة عاجلا من عقوبات النفس
واجلا من حجب المعرفة والله اعلم

سورة هود عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر الالف اشارة جميع الآلاء
التي جرت في سوابق الازل للالوهية واللام اشارة الى جميع لوازمات
العبودية التي وجبت احكامها في الازل على اهل العبودية والراء اشارة
الى راحات مشاهدات الذات والصفات للارواح والاشباح
كتاب احكمت آياته محكمات الكتاب من عيون الصفات والذات نزهت
عن تغير الحدثان لان اصلها صفة القدم وليس في القدم تبديل ولا تغيير ثم فصلت
اي بينت لارواح العارفة والقلوب الشائقة مصادرها ومواردها وبينت
الآيات معرفة الصفات والذات لاهل المشاهدات والمكاشفات تعرف
لهم احكام الربوبية والعبودية ليشهدوا بانوارها شهود انوار الحق ويطلعوا

ما جرى من احكام الغيب القدري على الخلق من لدن حكيم خبير هو كلام ازلي حكيم
احكم باصطفائية غرائبه بعونه خبير باستعدادهم وعوالمهم لوصف محبته وعبوديته
قال القاسم احكمت اياته في قلوب العارفين وفصلت احكامه على ابدان العاملين
فصل احكمت اياته بالكرامات وفصلت بالبينات قال الاستاد في قوله احكمت
حفظت عن التغيير والتبديل ثم فصلت ببيان نعوت الحق بما يصفه من جلال
الصمدية وما يتعبد به الخلق من احكام العبودية ثم بين سبب نزول الكتاب
بهذه الاوصاف ما وصفناها الا لمواهم لما كان بينهم وبينه من اصل المحبة
ووجوب الربوبية والعبودية بقوله تعالى ان لا تعبدوا الا الله اي لا تلتفتوا
الى ما سوى الله في عبادة الله ثم بين انه عليه السلم نذير بعظائم قهره وبشير بدوام الوصلة
ثم امرهم بالاستغفار الى مشاهدته والاستخبار بوصاله والاستغفار عن بلا حظه
غيرهم في طلب ادراك جماله والرجوع من قهره الى لطفه ومن النفوس وحظها
ورواها الى مراده ومتابعة امره بقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
استغفروا من خيانات الاسرار وتوبوا اليه الى انوار نعت ترك النظر الى الاغيار
وقدم الاستغفار على التوبة لان الاستغفار تقديس والتوبة تخليص الاستغفار
من الزلل والتوبة من الغفلة سئل سهل بن عبد الله عن الاستغفار فقال هو الاجابة
ثم الانابة ثم التوبة ثم الاستغفار بالظاهر والانابة بالقلب والتوبة مداومة
الاستغفار من تقصيره فيها وقال القاسم استغفروا ربكم عن الدعاوي وتوبوا اليه
من الخطرات المذمومة وقال يوسف الاستغفار العام من الذنوب واستغفار
الخاص من رؤية الافعال دون رؤية المنة واستغفار الاكابر من رؤية كل
شيء سوى الحق لما بلغت في ذكر التفسير الى هاهنا سالني بعض اهل الصحبة عن معاني
استغفار العارفين فقلت ان استغفارهم عن كون وجودهم مع كون الحق
وعن تقصيرهم في المعرفة عن ادراك حقايق صفات معروفهم وعن دعوى الانانية
في السكر في مقام صحوهم وعن غاشية نعت العبودية في مشاهدة الربوبية الا ترى
الى قوله عليه السلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة
وبرحله استغفاره عليه السلم في هذا المقام استغفاره من رؤية وجوده في

وجود

وجود الحق وعن رؤية مشاهدة الالتباس في رؤية مشاهدة صرف الوحدانية
وعن خواطر الانانية بعد رؤية الازلية ثم بين انه تعالى يجازيهم بعد رجوعهم
مما سوى الحق بالتمتع بلقائه ووصاله والفرح بجماله ابدا الابدين بقوله يمتعكم متاعا
حسنا المتاع الحسن انوار المواجيد على الدوام وصفاء الاحوال بتجلي السرمدية
وسنا الاذكار وحلاوة الافكار وبرور حقايق الكواشف وظهور لطائف
العارف والفرح برضوان الله تعالى ولين العيش في مشاهدة الله ما احسن
هذا المتاع * مناي من الدنيا لقاؤك مرة * فان نلتها استوفيت مناي
ويؤت كل ذي فضل فضله نور فضل مشاهدته لمن له فضل معرفته ونور فضل وصاله
لمن له فضل الشوق لجماله ونور فضل الكرامات لمن له فضل العبادات ونور
فضل المحض لمن له فضل التوفيق ونور فضل كفاية الابد لمن له فضل عناية الازل
ونور كل ذي فضل الندامة على ما سلف من توبته والاستغفار من زلته والرجوع
من نفسه الى خالقه فضل طمانينة القلب بالذكر وفضل رؤية منه الحق بنعت نسيان
الخلق وفضل المؤانسة بروح الوصال ولذة نور الجمال قال الواسطي في قوله
يمتعكم متاعا حسنا طيب النفس وسعة الرزق والرضا بالمقدور وقال سهل هو
ترك الخلق والاقبال على الحق وقال ابو الحسن الوراق رزقكم صحبة الفقراء
الصادقين وقال الحسين لا شيء احسن متاعا حسنا الرضا بالمقسوم والصبر على
كربه المقدور وقال الواسطي في قوله ويؤت كل ذي فضل فضله ذو الفضل من
رزق بعد الاستغفار والتوبة حسن الانابة والاخبات مع دوام الخشوع
قال النصرابادي رؤية الفضل يقطع عن المتفضل كما ان رؤية المنة تحجب عن المنان
قال القاسم يوصل كل محق الى ما يستحقه من مجالس القربة وسمو المنزلة وقال
الجوزجاني من قدر عليه الفضل في السبق يوصله الى ذلك عند ايجاده سئل
ابو عثمان عن قوله ويؤت كل ذي فضل فضله قال يحقق امال من احسن ظنه
يعلم ما يسرون وما يعلنون يعلم ما يسرون من الخطرات وما يعلنون من النظرات
يعلم ما يسرون من اذكار القلوب وما يعلنون من الاخبار عن الغيوب يعلم
ما يسرون من الحالات وما يعلنون من المعاملات وهو تعالى كسى انوار جلاله

فؤاد الصديقين مدركون بابصار قلوبهم ما يجري في صدور الخلائق من
المضمرات والخطرات كما يرون الظواهر بعيون الظاهر قال تعالى
أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وقال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن
فإنه ينظر بنور الله وقال قائلهم ابعيني رأيتكم بفؤادي كل ما في الفؤاد للعين باد
قال فارس يعلم ما تسرون من أحوالكم وما تعلنون من أفعالكم وهو عالم بكم قبل
أن خلقكم وابدعكم وقال الصبا الحركات على الجوارح والمشاهد على الأسرار
وقال العصيم يعلم ما تسرون من الإخلاص وما تعلنون من العبادات وما من دابة
في الأرض إلا على الله رزقها دعى الجمهور بلسان التوحيد الى منازل التفريد لئلا يدخلوا
الى مواقع الاعراض ويجلسوا على بساتين الصفاء وينظروا في مرآة الاقدار ببصائر
الانوار ليطهر اسرارهم في جريان المقدور عما راوا من سوابق القسمة واوايل الحكمة
لكل دابة رزق عليه بقدر حوصلتها فرزق الظاهر للأشباح ورزق المشاهدة
للأرواح ورزق الوصلة للأسرار ورزق الزهد للنفوس ورزق الرغبة
للعقول ورزق القربة للقلوب ورزق الملائكة الخوف والذكر ورزق الجن
الزجر والوعيد ورزق الحيوان روح العصر ورزق الحشرات خطرات التسبيح
ورزق السباع اقتحام ظلام غطاء الأفعال ورزق الطيور الفرح والتهليل
ورزق الإنسان الذي خص به هو نص العقل وروح النقل ونور الصفة
وشهود سنا الذات على الأسرار وهو تعالى بلطفه يعلم تصارف الجمع من أفعاله
وصفاته وذاته لما قال ويعلم مستقرها ومستودعها مستقر الأرواح أنوار ذاته
ومستقر القلوب أنوار صفاته ومستقر العقول أنوار أفعاله ومستودع العقول
العبادات ومستودع القلوب المشاهدات ومستودع الأرواح المكاشفات
مستقر الأشباح أكناف الآيات ومستودعها نور المشاهدات ومستقر
العقول الأذكار ومستقر القلوب المحبة ومستودعها المعرفة ومستقر
الأرواح التوحيد ومستودعها الفناء في الموحد مستقر الجمع أصلاب العدم
ومستودعها أنوار القدم قيل قرأ أبو يوسف بن الحسين هذه الآية ثم قال
ندب الله عباده جميعا الى التوكل والاعتماد فأبوا بأجمعهم إلا اعتمادا على عواري
اردعا

ما

ما ملكوا إلا فقراء المهاجرين ثم جرت تلك البركة في الفقراء الصادقين الى من
يرسم بهم من الصوفية فالخلق أبوا إلا اعتمادا على الأسباب وأبت هذه الطائفة
أن يعتمدوا على غير المسبب وهو من أسد المناهج قيل يعلم مستقرها ظاهر
إسلامه ومستودعها باطن إيمانه وقيل يعلم مستقرها من الخلق ومستودعها
من الحق وقيل مستقرها في الطاعات ومستودعها في الأحوال يعلم مستقر
العابدين المساجد ومستقر العارفين المشاهد ويعلم النفوس مستودع
الوسوسة من الله والقلوب مستودع التحقيق من قبل الله وقيل القلوب مستودع
المعرفة والمعرفة وديعة فيها والأرواح مستودع المحبة والمحاب ودائع فيها
والأسرار مستودع المشاهدات والمشاهدات ودائع الله ولئن أذقنا الإنسان
منا رحمة ثم نزعناها منه إن الله سبحانه وصف الممتحن الذي ذاق من طعم أحوال العارفين
والمحبين والمريدين وأقحم في حظوظ النفس وطلب هواها وأصحب بها عن مذاق
مراتب الذاكرين والصالحين ولم يتدارك ما فاته عن عمارة الأوقات وحراسة
الأنفاس بقي في حجابه وليس من مدارك أحواله وزاد خوضه في متابعة النفس
وركونها كالتابع الهالكين وكم من طائفة هلكوا في هذه الورطة ولم يتعشوا
قال قائلهم كان لي مشرب يصفو برؤيتكم فكدرته يد الأيام حين صفا
قال أبو سعيد الخراز من أذيق حلاوة الذكر وصفاء الأنس ثم نزع منه ذلك
فلم يظهر عليه الاهتمام به والذبول لفقده ولا يرى من نفسه بطالة لما نزع
منه من سني المقامات والأحوال فليحكم لعلمه بالموت ويسرع بالعمى عن طريق
الهدى لذلك قال الله ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة وهو محل القربة
ثم نزعناها منه وهو حجاب النعمة ثم وصف الله سبحانه وصف المخلصين
من محن الفراق والعائدين من ضيم أيام المعهود بفرح التلاق إذا
أدرك ما فاته وطلع عليه شمس العناية من مشرق الكفاية وأقبل عليه أيام السعادة
بعد ذهاب أيام الشقاوة بقوله ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن
ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور أذقناه نعماء الوصال بعد ضراء الفراق
أذقناه من شراب الوداد بعد رجوعه الى المراد بطربة المواجد وسكره

انوار شراب الوصل صحح نفسه بسحاب غلبته وبطرب ويفرح بذهاب ظلمة
الهجران عنه وبطل ان الاوقات باقيات عليه فيدعي بدعاوي البشرية
بالمقامات والاحوال عند الخلق وذلك غلط عظيم يفرح بغلطه ولا يعلم ان زلة
قدمه فيكون بعد ذهاب الوقت كما كان وذلك معنى قوله تعالى انه لفرح
فخور ثم استثنى الله سبحانه اهل الاستقامة والثبات في موازاة تجلي انوار
قدمه بنعت الخشوع والفناء حتى يجري عليهم بديهة المكاشفة وصولات الوقت
بقوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اي صبروا فيما وجدوا من تجلي الزلفة
وارفع القدرة ولا يفشون تلك الاسرار عند الخلق بنعت الدعوى ومعنى قوله
وعملوا الصالحات استقامتهم على مدارك الاوقات بوصف وضع اقدام الصدق
على هواهم حيث يراعون انفاسهم ويقدسونها عن شوبها مع الخطرات
ثم وعد الله لهم بصبرهم واستقامتهم وتدارك احوالهم غفران ما يقع من الفترة في الغفلة
وبانه تعالى يسترهم وهواجسها ووساطتهم ووساوسها بقوله اولئك لهم
مغفرة واجر كبير المغفرة اقبال الله عليهم بوصف قبولهم والاجر الكبير دوام
الاوقات على السرمدية وتواتر المواجيد وبلوغهم الى انبساطات الاول
بوصف رفع الاحتشام وبذكر ما سلف من الغربة وقال الاستاد في تفسير قوله
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته من استمسك بعروة التضرع واعتكف بعكوة
التذلل وتحسى كاسات الحسرة عللا بعد نهل طالعه الحق بنعت الرحمة وجدد
له ما اندرس من احوال الغربة واطلع عليه شمس الاقبال بعد الافول والغيبة
وكما قيل تقشع غيم الهجر عن قمر الحب واشرق نور الصبح في ظلمة الغيب
وليس للاحوال الدنياوية كبير خطر في الخصوص لانعدام زوالها وتكدرها من جملة
الحق عند ارباب التحصيل لكن المحنة الكبرى والرزية العظمى ذبول غصن الوصال
وتكدر مشرب القرب وافول شوارق الانس ورمد بصائر ارباب الشهود
فعند ذلك يقوم مأتمهم وهنالك ينسك العزاء وهي ارواح ينعطر من الصدور
بتصاعدها فا وانعق في ساحات هؤلاء غراب البين وقع الى السمار ساح
اسرارهم بالويل ومن جملة ما قالوا في ذلك

مولا

مولاي من سلب الفؤاد فراقه • ولقد عهدنا والمباح عناقه • بعد العراق الذي هو بيننا
الا ليسلي دنانا راقه • عهدي بمن عهد الهوى ارمانا • ما نور الصبابة لا انصرف نطاقه
فالان مدخل الزمان بوصلنا • صار السط تشانه فراقه • هل ترتجي من وصل عزة رجعة
نحو انجلى قمر بدوم محاقه • ان كان ذاك يريد فكان نما • قمر المسرة ان يرى اشراقه
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
وصف الله سبحانه اهل الرياء والسمعة الذين لا يريدون من الاعمال الا الرفع والجاه
والزينة والمال وهم عن الاخرة بها محجوبون ولو ذاقوا طعم رؤية الاخرة وجاه اهل
المعرفة ما التفتوا الى حظوظ انفسهم ومع ذلك اعطاهم الله ما يحجبهم عنه في الدنيا
والاخرة ولا تظن بالحق ان العارف المتمكن اذا باشر الدنيا وزينتها هو من
جملتهم انه يريد الله من عنده المعرفة والشوق ويريد الدنيا للكفاف والعفاف يرزقه
الله حيوة حسنة طيبة بان يجعل الدنيا خادمة له ويجله في اعين الخلق ويوقع هيبته
في قلوب الناس قال الله فلنحيينه حيوة طيبة وقال عليه السلام من احسن قصده وقع
اجره على الله عاجل الدنيا وآجل الاخرة وليس كالمرائين الذين جعلهم الله
محرومين عن شرف الاخرة بقوله اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها قال ابو بكر الوراق الحيوة الدنيا هي ارتكاب الاماني واتباع الشهوات
والجولان في ميادين الامال والغفلة عن بغتة الآجال وجمع ما فيها من الاموال
من وجوه الحرام والحلال وزينة الدنيا هي ما اظهر الله فيها من انواع العلائق
التي اخبر الله عنها بقوله زين للناس الاية ويصدق ما ذكرنا من وصف العارفين
والمرائين افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه تقدير الاية على وجه الاستفهام
امن كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة امن كان على معرفة من ربه وولايته
وعلامة من كراماته وكل عارف اذا شاهد الحق سبحانه بقلبه وروحه وعقله وسره
وادرك نقص اطوار حالاته ومعرفته بنور ذلك في هياكله حتى يبرز من وجهه نور الله الساطع
ويراه كل صاحب نظر عال العالي ويتلوه شاهد منه والبينة تصرح المعرفة و
الشاهد بروز نور المشاهدة منه وايضا البينة كلام المعرفة وشاهد الكتاب
والسنة ومن كان بهذه المثابة يرى بعين الحق مكنون الغيوب واسرار القلوب

ومشاهدته غالبة على نفسه ونفسه غالبة على بصيرته وبصيرته غالبة على عقله
وعقله غالب على نفسه بحيث لا تزاحم هواجسها على مناطق الغيب وظلمتها
لا تغشى أنوار الغيب بل هي مأسورة تحملها تحت وارد الحق من الكشف والعيان
والبيان إنه الحق من ربك كل وارد من الحق يهجم حتى يزيل عنده معارضة النفس
في أول نزول الوارد فهي امتحان الحق يرد عليها واردات حقيقية وهلها إصلا
قال الله تعالى ولا تك في مرية منه إنه الحق من ربك حين بعث الواردات وزالت
المعارضات قال أبو عثمان من كان على السنة لا يخفى عليه سر وقال رويم السنة هي
الإشراف على القلوب والحكم على الغيوب وقال الجنيد السنة حقيقة يؤيدها
ظاهر العلم قال أبو بكر بن طاهر من كان همته ربه على سنة كانت جوارحه وقفا على
الطاعات والموافقات ولسانه مرحوم بالذكر ونشر الآلاء والنعماء وقلبه منور
بأنوار التوفيق وضياء التحقيق وسره وروحه مشاهد الحق في جميع الأوقات
عالما بما يبدو وما يكون من الغيوب ومستوره ورؤيته للأشياء رؤية يقين
لا شك فيه وحكمه على الخلق حكم الحق لا ينطق إلا بالحق ولا يرى إلا الحق ولا يأتي له مرجع
إلا إلى الحق ولا اختيار إلا عنه ولما وصف الله أهل السنة وصدق الشاهد
وصف الغالطين والمدعين مقامات أهل الولاية افتراء وزورا وبهتانا
قال الله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين أي أي ظالم أشد ظلما ممن يدعي
الولاية وكان في سابق الحكم كذابا كأنه يريد نقض إبرام حكم الأزل الذي سبق
بكفره وزوره وبهتانه وسبق نعمائه الأولياء والصديقين فظلم من جهة كذبه
على الله بإخراج نفسه على دعوى الولاية وهو كاذب وعرض هؤلاء المفسدين
صرف وجوه الناس إليهم رياء وسمعة وجاها فيعرضهم لجميع الخلائق حتى يعرضون
على ربهم فيفضحهم ويكشف بواطنهم ويوبخهم على رؤوس الأشهاد بدعاويهم الباطلة
فيشهد على كذبهم كل صادق في الحضرة ثم بعدهم عن القرب والوصال إلى النار
والوبال قال بعضهم الذي على الله من يحدث أحوال السادات بدعواه لنفسه حالا
وأظهر من نفسه مشاهدة ما لا يشهد أولئك الذين يفضحهم الله في الدنيا بكذبهم

مطلع

مطلع عليهم الذين يشهدون حقائق الأشياء يقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم لأنهم
أظهروا من الأحوال ما ليس لهم وتزينوا بالعواري من لباس السادة فيهتك فضيحتهم
في مجالس أهل الحقيقة إلى أن يرجعوا إلى الفضيحة من مشهد الحق ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون لا يسمعون خطاب الحق بأسماع القلوب ولا يرون
مشاهدة الحق بأبصار الأرواح وكيف يسمعون وما سبقت لهم في الأزل العناية
وكيف يبصرون وليس لهم حظ من أنوار القربة وما يطلع من وجوه الصديقين والعارفين
قال بعضهم كيف يستطيع السمع من لم يسمع مسامعه لسماع الحق وكيف يبصر من لم
يكتحل بنور التوفيق ولا أسماع للأعمى سماع ولا أبصار للأعمى أبصار إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم فنوا تحت أنوار سلطان كبريائه حتى غابوا عنها
بأبصار أسرارهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أولئك أصحاب مشاهدة
صفات البقاء بعد فنائهم في أنوار صفات العدم باقون في البقاء بلا ضرر الفناء
لأنهم لا يزالون بعد ذلك إلا أصحاب الصحو بعد المحو قال أبو شاه الكرماني رحمة الله عليه
علامات الإخبات ثلاثة عدم الإياس مع التوبة لكثرة العود إلى الذنوب وعدم
الاستدراج في إسبال الستر وتوقع العقوبة في كل وقت حذرا واستيفاء
من العدل وقال الأستاذ الإخبات الخشوع لله بالقلب بدوام الانكسار
ومن علامات المخبتين الذبول تحت جريان المقادير وبدوام الاستعانة
بالسر ثم إن الله سبحانه فرق بين المقبولين في الأزل بنعت اصطفائيتهم
بالولاية وبين المطرودين في العدم بنعت احتجابهم عن الوصلة والمشاهدة
بقوله مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع مثل المحق والمدعي كمثل
السميع والأصم والبصير والأعمى السميع يسمع بسمع الحق من الحق كلمات الحق التي
تعرف بها مبهمات المكنونة والهواجس النفسانية ويبصر ببصر الحق جمال الحق الذي
ينور أبصار العارفين والمحق يحتشرون بها ضمائر القلوب وخفايا الغيوب
فهذه الأوصاف وصف المحققين وقال القائل في هذا المعنى
ليلي من وجهك شمس الضحى وإنما السدفة في الجو الناس في الظلمة من ليلهم
ونحن من وجهك في الضوء والجاهل الغاوي لا يسمع هواتف الإلهام

بان النفس لسمع الخاص والاسرار انوار المعرفة والمعروف من رويتها العارفين بان النفس له
نصيب القطع لان نظر الجاهلين مستورة بعوارضات البشرية ما امن سبيل
هذا الحق حيث من صرح بها نعوت العارفين وسمات الجاهلين ثم استفهم عن اهل
العقول استواء احوالهم اي لا تستويان وكيف تستوي حال العارف بالله والجاهل
بالله وقال بعضهم البصير من عاين ما يراد به وما يجري له وعليه في جميع اوقاته
والسميع من يسمع ما خاطب به من عرفه وما دب وحث وندب لا تغفل عن الخطاب
في حال من الاحوال وقيل الاعمى الذي عمي عن رؤية الاعتبار والاصم الذي صم
لطائف الخطاب والبصير الناظر الى الاشياء بعين لا ينكر شيا ولا يتعجب من شيء
قيل السميع من يلحق بين يديك الالهام من الوسواس وقال الجنيد الاعمى هو
الذي عمي عن درك الحقائق وقال الاستاذ الاعمى من عمي بصائر رسوم والاصم
الذي طرس سمع قلبه فلا بالاستدلالات تشهد سر بعد من في افعاله ولا بنور
فراسته شوهم ما وقع عليه من مكاشفات الغيب لقلبه وقال البصير هو الذي تشهد
افعاله بعلم اليقين وتشهد صفاته بعين اليقين وتشهد ذاته بحق اليقين في العاينات
لحضور والمستورات لكشف والذي يسمع بصفته لا السمع هو اجنبي النفس
ولا وساوس الشيطان يسمع من دواعي العلم شرعا ثم من خواطر التعريف قدرا
ثم بكاشف بخطاب من الحق سرا فهو لا تستويان ولا في طريق العيان ونظير
ما قال الاستاذ ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا
ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل هذا عادة السفلة
واهل الجهل والغباوة الذين ما سووا ما راتهم العاشية حال الانبياء والصديقين
ولو شاهدوا ذرة من حالهم لما تواجسوا من شوقها لكن سبقت لهم الشقاوة الازلي
فحجبهم عن حال احوالهم وانوار اسرارهم ومعوا بظنونهم المختلفة وقياسات العاشية
في الاشكال والهياكل واحتجبوا عن رؤية الارواح وطيرانها في الملكوت والجبروت
ويكبر واعلى اولياء الله من قلة معرفتهم سفو سبهم وعن قلة ادراكهم حقائق الغيوب
قال ابن العربي حتى لم تشهد محالف الانبيا والرسل منهم الا هياكل البشرية وعموا عن
ادراك

امر الله الا من رحم اي لا عاصم عند صولة تلاطم بحر القهريات الا عواصم
انوار اللطفيات من التجلي المدمنة فاز به عنه قال الانطاكي لا اعتصام لاحد
من حلول الله الا بالله وقيل لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا من دله
على الاعتصام وذلك الذي تعصمه الله من امره وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي لما غاصت سفينته في بحار غيوب العدم ودارت لجج عظمتها
كادت ان غرقت بطوفان غيرتها فسبقت لها عناية الازلية وما القتها
في بحار الفناء لئلا تفني العبودية في سطوات الربوبية فنادى السنة الوصال
الى سماء كمال الذات وارض الصفات يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
وامسك الذات والصفات عن دركها وتلطفت الصفات والذات بارجاعها
الى مشاهد الافعال والايات وابدرس عليها مسالك الازال والاباد وهذا
معنى قوله وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي جرى عليها احكام تعاقب
الذات والصفات وعزت منهما ما دون الذات والصفات في الذات والصفات
من النفوس وهواجسها والشياطين ووساوسها والعقول ومقاماتها في
الكونين والعالمين واستواءها نعت التمكين على جودي الطريقة والحقيقة
ان يكون ساكنة بعد الاضطراب في المواجيد وصاحية بعد السكر باشربة بحار
المعادن وهذه برهانها مشروح في قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث دنا من الوصال
وتدلى الى مشاهدة الجمال وكان من قاب قوسين الازل والابد بقوله فكان
قاب قوسين او ادنى واستعاذ في دنو الدنو من الغرق في بحار الازل والفناء في
معادن الابد من قهر طوفان علمه الكبرياء والعظمة بما سوله من حسن عناية
القدم بسعت الرضا بقوله اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك قال عليه السلم في مدارك الصفات ومراعي انوار الذات سابحا
في بحر حقائق الازلية بحاف من فناته في قهر النكرات فقر تارة من الصفة الى
الصفة وتارة من الفعل الى الفعل ومن الذات الى الذات تارة وقال اعوذ
برضوان عنا بك من سخط غيرتك عليك ان تعرفك احد غيرك وايضا اي
اعوذ برضوان جمالك من سطوات جلالك حتى لا افني بك منك واعوذ

ادراك حالهم في ميادين الربوبية واختصاصهم بما خصوا به من فنا حظوظهم
منهم وبقاء اشباحهم وهياكلهم رحمة للخلق فقالوا ما نريك الا بشرا مثلنا
اكلا وطعما وشربا ولو لاحظوا معانيهم من الحق وعرفهم منه لاخرسهم مشاهدتهم
عن مثل هذا الجواب لانهم في مشاهدة القدس وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا
ربهم بين سبحانه من قول نبيه نوح عليه السلم انه قال ما انا بطارد قوم اختاره الله
بالنظر الى جماله والجلوس على بساط قدسه ومجالس انسه وسماع كلامه والمعرفة
بصفاته وذاته وقربه وقرب قربه في الازل وسابق العلم بصدق ذلك قوله
انهم ملاقوا ربهم اي على قربهم وطردهم من جانبي بالرسالة بعد اختيارهم
بالولاية بخص برحمته من يشاء لا انظر الى انكسارهم في الطريقة واعراضهم عن دنيا
الدنية ورثاثة شاراتهم وصغره الوانهم وقصر اكمامهم فانهم حمام ابراج الملكوت
وبزاة معارج الجبروت قال ابو عثمان في هذه الاية ما انا بمعرض عمن اقبل
على الله بعد ما اعرض الناس عن الله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان
الله يريد ان يغويكم اي كيف ينفع نصحي لكم ولم يخلقكم الله على استعداد قبول
النصيحة وذلك من شقاء الازل والنصيحة لا تنفع الا لمن كان في قلبه زاجر
من ربه ينهاه عن المعصية ويحثه على اتباع النصيحة والحدود النصار
لا تنفع النصيحة لمن لم ينصح نفسه واصنع الفلك باعيننا وهذه الكلمة اشارة
عين الجمع وذلك استغنا عين الربوبية من عيون الازلية لبصر بها حقائق
المصنوع في علم الله فصنع الفلك بمقوسه على شرح علم ملك الازل
اي اصنع الفلك بعيني كما كنت اردت وجود السفينة في الازل وذكر
العين وهذه اشارة الى العيون الصفاتية لنرى بها ما اردنا من هيئتها
وتركيبها وذلك موجود في كلامه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث
حكى عن الله سبحانه بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به الحديث واعيننا تعريفا صاحبان العبودية في مشاهد
الربوبية كقوله عليه السلم ان تعبد الله كانك تراه واعيننا اي كن في
عيون رعايتنا وحفظنا ولا تكن في رؤية علمك والاعتماد على نظر الغير فان

برضا بقائك من صولة عساكر تجلي قدمك فلما دار في الصفة وخاف من الزوال
فر منها الى انوار الافعال ليروح من وارد الغالب في الالوهية عن اثقال بحار العز
فقال اعوذ بمعافاتك من عقوبتك بمعافاة وصالك الازلي من عقوبة هجرانك
الابدي فلما استروح من افعال البسط لطائف الافعال رجع الى مشاهدة الذات
فقال اعوذ بك منك اعوذ بفردانيتك من حلاوة جمال مشاهدتك الى بصر
العاشقين بنعت وحدانيتك حتى يخرج بدعوى الانانية في مشهد تنزيهك
اعوذ بك من هذا الكر حتى اكون لا اكون وان تكون ذاتك تكون فازول
كما لم ازل ازول وتكون فلما فني عن رسوم العبودية وعن مشاهد الربوبية
من الافعال والصفات وبقي بازاء انوار الالوهية سقط استقامة
التوحيد وافراد القدم عن الحدوث واستعار من الحق لسان الازلي
واثنى به عليه فقال لا احصي ثناء عليك ثم اخرج الثناء والنسب والعبودية
والتكلف والكينونة والبينونة والقرب والبعد والعلل من ساحة جود صاحب
الجود الازلي بقوله كما اثنيت على نفسك جئنا الى الظاهر الاية ان نبي الله نوحا
عليه السلم كان في مضيق القبض من اذية قومه فاشتهى وصله بلا فرقة
وبسطا بلا قبض وانسا بلا وحشة ودعا ربه حتى يخلصه من ذلك فاغرق قومه
وناجى ربه وانفرد به عن الكل فتقاضى بشريته ابنه فجاء الموج واغرق الكل
حتى لا يبقى في قلبه غير الله وقال الاستاد لما غرق ابن نوح عليه السلم سكن الموج
ونضب الماء واقلع السماء فكانه كان المقصود من الطوفان ان يغرق ابن نوح
وكان كما قيل ∴ عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ∴ فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
ثم اخبر الله سبحانه عن انبساط نبيه نوح عليه السلم بقوله ونادى نوح ربه فقال
رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق حرك سر بشريته في مواضع امتحان الحق
حسب من حجبه بعد لبس الاسرار عن النظر الى الاغيار وبذل الوجود والمجهود
وبينه وبين الخليل عليهما السلم في محل الامتحان فرق وحين القي النار لم يلتفت الى ص
الى اعانة المخلوق حين قال اما اليك فلا وسلم نفسه ولم يتعرض لعلمه بمعارضة
من حوله وقوته ومن نفسه والكون جمعا وههنا قد التفت الى غرق ابنه وابن
ذكر

احجب بعزتي عني قال العصيم اسقط عن نفسك تدبيرك واصنع ما انت صانع
من افعالك على مشاهدتنا دون مشاهدة نفسك مشاهدة احد من الخلق
وقال العصيم اصنع الفلك ولا تعتمد عليه فانك باعيننا رعاية وكلاءة فان اعتمدت
على الفلك وكلت اليه وسقطت عن اعيننا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون ادب الله سبحانه نبيه نوحا عليه السلم ههنا وعرفه سوابق العلم في غرقهم ان
وهلاكهم ليعرف طريق الدعاء ومكانه وعرفه انه سبق بالدعاء عليهم وقبل ذلك
ولم يقبل ههنا لان دعاء الاول من اجل العدو والعارف المحاب اذا دعي على
احد وهلك بدعائه سرور عليه عليه لم يسمع منه الدعاء لديا دنيا لدعي لا يدعوا
على احد بعد ذلك الا ترى الى قول ذي النون عليه السلم حيث دعا على اهل
سغاية كيف كانوا يغرقون قال بعد ذلك الهي اين لا ادعوا على احد من
عبادك بعد ذلك ومن وصف بعد قلب نبيه عليه السلم عليهم بعد احتمال جفوتهم
واذيتهم ويكون هذا شان الصادقين قال ذو النون اركبت في بداية
الازل لشي من العناية بعد بخوت والاقات النداء والدعاء لا ينفذ الا عرفي
الامر سبق عليه القول هذه الاية واتى قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون لان سوابق السعادة والشقاوة لا يعتريهما تغير صنايع الحدثان ولا
يزيلها على وصفها الى الابد كما ما في الازل قال العصيم السوابق العواقب
من اجرى له في السبق السعادة كانت عاقبته السعادة ومن اجرى له في السبق
الشقاوة ختم له بالشقاوة ولسنة الانبياء والاولياء قاصرة عن سوال مخالفة
ما جرى في الازل لانه حكم القاهرية وسلطان الجبارية بسم الله مجريها
ومرسيها البحر بحر العدم والابد والسفينة قلب العارف تجري بشمال العناية
بروح الناطقة الربانية بسم الله مجريها في قلزم الصفات ومرسيها في سواحل
الذات ثم اخبر سبحانه عن كمال كرمه حيث لم يسلط عليها الجري في الصفات
مع حدوثيتها ولم يغرقها في الذات مع ضعفها بقوله ان ربي لغفور رحيم
وانصا اي بسط الله اياها بانوار جمال مشاهدته جريها في الصفات
وسهل الله اياها بسطوات العظمة سكونها وثبوتها لا عاصم اليوم من

امر

انوار الغيب وهو الغاية في الكشف فكان مكشوفا له من الغيب ما لا يجوز
ان يكون مكشوفا لاحد من المخلوقين وذلك لعظم امانته وجلال قدره اذ
الاسرار لا تنكشف الا للامناء فمن كان لعظم امانة كان اعظم كشفا قال النصراباذي
في قوله فاصبر ان العاقبة للمتقين نجاة العاقبة لمن رسم في الازل برسم التقوى
وحلي به فاصبر ان العاقبة للمتقين ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء
عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم اي استغفروا من النظر الى غيري وتوبوا الى
من نفوسكم وروية طاعتكم واعواضها يرسل سماء القدم على قلوبكم مدرار انوار
تجليها ويزدكم اي يزد قوة ارواحكم في طيرانها في بساتين قدسي ورياض انسي وذلك
القوة من سقي انائها شراب الديمومية من بحار السرمدية والازلية ومشاهدة
الذات والصفات قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني
جميعا ثم لا تنظرون اي غضت في بحار جلال الازل وهو شاهدي واني بريء مما
تشركون الله من دونه بريء من حولي وقوتي وما النظر اليكم انكم تقدرون في ملكه
وقدرته فاحتالوا في جميعا انكم تقدرون بالحيلة ولا تنظرون لا تمهلوني فاني
على ثقة من ربي في نبوتي ورسالتي وبيان براهينه علي وسلطان كبريائه على كل شيء
وهو حسبي وحسب كل صادق في بلائه وذلك قوله اني توكلت على الله شاهده
لشهوده على ربي وربكم ربي بانوار مشاهدته ولطائف وصلته وربكم بايجادكم
وتربيتكم باغذية الظاهر ثم وصف جلال قدره واحاطته على كل ذرة بقوله
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اخذ ناصية كل مخلوق بايدي القدم واخرجها
بجبروته من اماكن العدم ويحدث كل دابة من العرش الى الثرى الى مصادر ملكوته
ويغذي كل واحد منها من موائد تجلي صفاته وذاته واياته وافعاله للارواح
غذاء مشاهدة انوار الافعال وللنفوس غذاء الطبائع من عناصر الكون
ان ربي على صراط مستقيم على طريق الربوبية التي بها دينها صحاري الازل والاباد
وهكذا على طريقة كل رباني صمداني يسيرون في طريقه الذي هو السير في عالم الذات
والصفات حيث هو تعالى بجلاله يظهر نفسه في جميع الاحوال للقلوب ارواحه
يسيرون الله بطريقه وحدث ظهوره اذا نحن ادلجنا وانت امامنا
كفى لمطايانا بلقياك هاديا اذ هو مقدس عن اعوجاج الحدثاني وتغاير

ذكر الابن في منازل التوحيد والتسليم والرضا شرط المعرفة والتوحيد فنادى
وقد طاب في مناداته مع ربه سبحانه وسأل ابنه وحكم بانه اهله وليس هو من
اهله قال تعالى انه ليس من اهلك وايضا تعرض دافع البشرية بينه وبين ربه
القدر السابق ولولا ذلك ما سأل الله بالمناداة في منازل الانبساط واسرار
المناجاة ولطائف الخطاب وحقائق المكاشفات وكل انبساط في مقام الامتحان
ليس على معاينة رؤية حكم السابق فهو ساقط عن محل البلوغ وادراك المراد
قال الحسين لم يرد لاحد من الانبساط على بساط الحق لان بساط الحق محرس
حواسيه قهر وحروب ممن انبسط عليه رد كنوح عليه السلم لما قال ان ابني من
اهلي قيل انه ليس من اهلك ثم بين ان الله سبحانه عرف نبيه ان رعاع الاهلية بينه
وبين الله ارتفاع اهلية المعرفة والمحبة بين روحه وروحه في منازل الاول
عند عهد الله وذلك ان في الازل لم يثبت الله انه اهله عرفانه وايمانه فقال
ليس من اهلك انه عمل غير صالح اي ليس له ما اعطاك الله من المعرفة والرسالة
والقربة فلا تسألن ما ليس لك به علم ادبه بان لا يسأل الا ما وافق القدر وكل
دعاء لم يوافق مراد الله في سابق علمه لم يؤثر في مراد الداعي وقوله انه عمل غير
صالح اي ليس عمله على موافقة السنة ثم وعظه بقوله اني اعظك ان تكون من
الجاهلين الجاهل من جهل قدر الله وقدر اهله اي انزهك عن سوء الادب في السؤال
على غير ما عند مرادي وفيه تهديد لخواص العارفين ليكونوا على بساط الحق
محرسين خواطرهم عن الالتفات الى غير الله وان يكونوا في محل احتشام الله
مستسلمين لمراده قال القاسم الاهل على وجهين اهل قرابة واهل ملة فنفى الله
عنه اهلية الملة لا اهلية القرابة وقال بعضهم لا تسألن ما ليس لك به علم اي ما علمت
انه مستحق حال الشقاوة والسعادة في الازل ولا ارادتي الحكم وقضائي
اني اعظك ان تجهل ذلك الاحكام وقال بعضهم في قوله اني اعظك لما اشرف
نوح ابنه على الغرق قال ان ابني من اهلي قال خصصت ولدك دون سائر
عبادي وانك واحد منهم اني اعظك ان تكون من الجاهلين في ان تمضي
حكمك على الخصوص وتهمل حقوق عبادي باجمعهم ثم رجع عليه السلم الى ساحة

المعاني لا يسع عليه ولا يتوجه زله قال الواسطي في قوله فكيدوني جميعا ثم
لا تنظرون علق على هود عليه السلم في ذلك الوقت حال الوصلة والقربة فما بالى
بشيء ولا احس به اذ هو في محل الحضور ومجلس القربة وقال في قصة لوط
حين قال لو ان لي بكم قوة كان ربطه نطق طبعي ساهيا في ذلك حاله ووقته
واشتغاله بهم وقال هود كيدوني جميعا ثم لا تنظرون نطق عن مشاهدة لا يرى
سواه وقال بعضهم اي كيد يلحق من هو في قبضة الحق مرادا وفي العز وجلابيب
الهيبة والكيد لا يلحق الا من هو اسير في طرق المخالفة وقال بعضهم في قوله ما من دابة
كيف تكون وكيف يكون لك محل وانت بغيرك قيامك وبقاؤك قيل من قال
انا فقد نازع القصة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما
بشارة الرسل للخليل عليه السلم من الله سبحانه بدوام وصاله وكشف جماله بلا حجاب
ولا عتاب وان خلته تولدت من سابق خلته الازلية والاصطفائية الابدية وبان
السوء ما نفى اولاده واخص خلق الله من العرش الى الثرى محمد صلى الله عليه وسلم
وبشارته باولاده من المرسلين نظام الرسالة ودوام الشريعة ونشر الحكمة
والسلام منه اخبار عن اهليتهم للخلة ورفع النكرة وتعريف العهد الاولية بعث
زوال الخطرات والمعارضة وسلامهم ممزوج بسلام الحبيب وبديهته دنوه
من خليله وسلام الخليل اظهار السرور بالضيف واكرامهم واظهار الاهلية
منه عرف سرهم فؤاده سلامه سلامهم اي ههنا ثبت كرامته وسلامة من العيوب
وما اطيب سلام حبيب على حبيب وما الذ رسالة الحبيب الى الحبيب وما اشهى
بشارة الحبيب للحبيب وان كان بالوسائط . سلام على سلمى وان شط دارها
سلام على ارض قديم بها العهد . سلام على جارا بها جوارها
سلام حريص وامق شفه الصد . سلام عليها دائما متواترا
سلام على ارض اليها لها قصد . اذا نزلت سلمى بواد فماؤها
زلال وسلسال وشيحانها ورد . قال بعضهم بشروا لا ارهم بان نسب
الخلة باقية وانها لا تنقطع وقال بعضهم رسول الخليل اذا ورد فهو بشارة
فاذا ادى الرسالة قدم به البشرى خصوصا اذا ادى من الخليل سلاما الا تراه
كيف ذكر قالوا سلاما كان ذكره الخليل من الزلل قال سلام اي هذه السلامة التي

لل

الكبرياء لسر المتضرع للحق ورجوعه من نفسه الله بوصف الخشوع قال رب انى
اعوذ بك ان اسالك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين
من ان السوال لا يستحسن الا بالعلم بالمسائل ولما علم موضع الخطا تواضع
لجبروته وخاضع لملكوته اى ان لم تغفر لى ترك الادب وترحمنى بتسهيل امر
الربوبية فى العبودية على اكن من الذين فقدوا حظ المعرفة فى العبودية
قال ابو سعيد الخراز ان نوحا صلى الله عليه وسلم وهو من اهل الصفوة واولوا
العزم من الرسل صح وكدح لزيه الفرسية الاجتسن عاما ثم قال ان ابنى من اهلى
فعتب عليه فانكاه ذلك حتى قال والا تغفر لى وترحمنى فكان دهرهم وطلب
المعرفة من هذه الكلمة ونسى ما كدح وعانا واجتهد لما رجع الى الله وتواضع لكبريائه
التى الله عليه لباس العافية والامن من ابوار قربه وحضرته يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك اى اهبط بوصف التجلى والانصاف بصفتنا
من سفينة الحقيقة بسلامة منا بانك بعد ذلك لا تبقى فى سطوات عظمتنا اذا
اتصف بصفتنا الان بركة وصلنا معك بحبك بركتى بنى وبركتك مع قومك
بحبهم من عذاب فرقتى ثم هو تعالى عرف نبينا صلى الله عليه وسلم كشف انباء الغيب
بقوله تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك الكشف والانباء على مرتبتين
الاولى للارواح قبل الاشباح فى ديوان الغيب حين رات بنور الغيب اسرار
المكتوم والاخرى بعد كونها فى الاشباح مرئى ونسمع ما رات وسمعت فى الغيب
قبل دخولها فى الاشباح بتجديد العهد المكاشفة وتذكر العهود المشاهدة
وما قال سبحانه ما كنت تعلمها اى قبل كون روحك واما بعد كون روحك علمت
ما كان وما سيكون وههنا تسليه قلبه عليه السلم فى احتمال البلوى من اهل الجفا
اقتداء باهل الوفاء من اولى العزم من الرسل وتصديقه قوله تعالى فاصبر ان العاقبة
للمتقين اى ادلت ترك الصبر فى ظهور جمال وجودى ولطائف بلائى فى
مدارس الهوى من غيرتى من العرش الى الثرى بالهمه الرفيعة فوق العلى فان
العاقبة للمتقين المتبرين من غيرى فى وصالى والنظر الى جلالى وجمالى
قال الجنيد كشف الله لكل نبى طرفا من الغيب وكشف لنبينا صلى الله عليه وسلم

اساء

الى السلام من السلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اخبر عن فتوته واكرام ضيفه
وكل فيه ما فيه من اشارة الى قلبه المذبوح وروحه المجروح ونفسه المبذولة
بين يدى سلطان جبروته وانوار ملكوته وسناء جماله وقهر جلاله وبكل مجموعه
بنيران المحبة ولهب الشوق وحرقة العشق لتسليها بياسمين القرب وورد
الانس ونسيم صبا الوصلة وانصباغه بعرف اجلال الملائكة هل جاء مع
ما لنا الا ذلك من لطف صنيع الارباب وفيه اظهار المعارضة والجمعه
لنور بيان الحال وان كان جاء الشجاعه والكرم قال العصم من اداب الفتوة
اذا ورد الضيف ان يبدوا بالكرامة فى الانزال ثم يثنى بالطعام ثم بالكلام
الا ترى الخليل كيف بدا بالطعام بعد السلام قال فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
وهو بعجل ما حضر والتكلف بعد ذلك لمن احب فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
استعمال الخلق ولكن ما عرف بيان الحال الذى فيه اشارة محبته اى لا يدع عندنا
بحلال فى الاحتياج الى العجل وليس للعجل مكان المحبة ولكن ادع لنا استعمل فان
المحبة والعشق يفتضيان فربان الوجود بين يدى المعشوق حكى عن ابى الحسن البوشنجى
انه قال من دخل هذه الدويرة ولم نبسط معنا فى كسيرة او فيما حضر فقد جنى فى
ثمانة الجفاء وقال ابو جعفر بن محمد من تناول طعام الفقراء والعمار بعد الطهر
وقيل فى قولهم نكرهم نكر احلالهم مع ما عرفهم بهم من الحيرة واوجس منهم خيفة
خشية ابرهيم عليه السلم من الملائكة ليس من جهل بهم اغتار اى انهم باس قوم لوط
من شمائلهم وهناك موضع الانذار لان ربما جاء الرسول بالانذار
لعلك عصيان ولست تعلم . سلام على الدارين ان كنت راضيا وانصبا
خاف اخاه لوط وموسى قومه قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط رفعوا الحجاب
وسموا العتاب رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت رحمة الله وبركات الله انوار
مشاهدة الله وانصار رحمة الله سر الله وولايته وبركات الله رسالة الله فى
خلافته وبقى فى اولاده حتى حصل استجابة دعوته محمد صلى الله عليه وسلم وانصبا
رحمة الله محبة الله وبركاته معرفته وتوحيده قال العصم بركات اهل البيت من
دعوات الخليل ودعوات الملائكة وامر النبى صلى الله عليه وسلم بالدعاء فى الصلوات

في قوله كما باركت على ابرهيم فبارك علينا فانا من اهل بيته واولاده انه حميد مجيد
محمود بحمد القدم حيث حمد نفسه بمحمد عظيم الشان لاانه المعوض العطى
والامد كره بعد الهم فلما وصل بركات الله اليه وانفتح له انوار المكاشفة واذركه
نفس البشارة خرج قلبه من عبارة الامتحان وانبسط مع الرحمن بقوله فلما ذهب عن
ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ذهب عنه خوف البعد وجاءته
بشرى القرب وذاق طعم الرد وسكر الخليل بوجد الخليل وانبسط الخليل
الى الخليل وهكذا عادة السكارى اذا شربوا شراب الوصل وسمعوا اصوات
القرب يخرجون بعد السكارى على بساط الانبساط وفي ذلك يحمل عليهم
ما لا يحمل من غيرهم من اهل الهيبة والاجلال وانبساطهم الندم مع الله انبساط
الهم الا ترى كيف قال جاءته البشرى ثم قال يجادلنا فالبشارة انبساط الله
فانبسط بانبساط الله لكن انبساط الخليل لا يكون الا رحمة وشفقة على خلقه
واوليائه الا ترى كيف قال يجادلنا في قوم لوط كان يسترحم لهم ويسال نجاة لوط
واهل بيته لما فيه من الطهارة والسخاوة والعشق والمروة والحلم بما وصفه الله بقوله
ان ابرهيم لحليم اواه منيب حليم بانه كان لا يدعو على قومه بل قال فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم وتاوهه زفرة قلبه مع غيرة عشقه من الشوق الى جمال
ربه وهكذا وصف العاشقين التاوه والزفرات والشهقة والغلبات
والصيحة والعبرات منيب تائبا الى كنف قدمه وعواطف قدسه
ومجالس انسه من دونه شواهد ملكوته حيث قال اني ذاهب الى ربي وجهت وجهي
مجادلته كمال الانبساط لم يكن جاهلا ولكن كان مشفقا باذاكرتها راى مكانه
بنفسه في محل الخلة والاصطفائية القديمة هربها الى حجب عصمة العارفين ونعمة
المحبين ومجادلة الصديقين وانبساط العاشقين يحتمل على ذلك وفي الحديث
المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اسري بي رايت رجلا في الحضرة
يدمر فقلت لجبريل عليه السلم من هذا فقال اخوك موسى يدمر على ربه فقلت
وهل له ذلك فقال انه عرفه فيحتمل عليه الا ترى كيف وصف الله انبساط كليمه بقوله
ان هي الا فتنتك ولا يجوز الانبساط الا لمن كان على وصفهم قال بعضهم ذهب روع

ما حل

ما حل في نفسه من نكرتهم عن طعامه وعلم انهم الملائكة وجاءته البشرى السلام
من الله لما فزع من فضاء حق الضيف ولما البشرى رجع الى حد الشفقة على الخلق
والمجادلة عنهم يجادلنا في قوم لوط للرحمة الذي جبله الله عليها ثم ان الله سبحانه
ذكر وصف خليله بانه لم يعرف الملائكة في اول قدومهم ثم وصف نبيه لوط عليه السلم
بما وصف خليله من ضيق صدره والخيفة منهم بقوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم وضاق بهم ذرعا حزن لاجلهم وضاق صدره شفقة عليهم من سفه قومه ثم وصفه
بانه يشفق حرمه كرمه على الاضياف بقوله ولا تخزون في ضيفي وحكمة انسداد
باب الفراسة على ابرهيم ولوط انهما كانا في محل البسط وحسن الرجاء من الله سبحانه
وانسد عنهما الياس والعذاب على القوم فلما راوا ملائكة الله لم يعرفوا بهم
باشتغالهم بمعهود حال البسط ولطائف الرجاء والقربة وان كان سرهما لا ينقطع
عن معرفتهم ولكن عارضها القدر لامضاء حكم الله على القوم فان ابرهيم كان
صاحب النبوة والخلة والرسالة والابدال تكون فراسته اصدق من فراسة كل
احد ولكنه في هذه الحالة لم يعرف الملائكة ليعلم ان الحق سبحانه اذا اراد امضاء
حكم شد على من اراد عيون الفراسة كما شد فراسة النبي صلى الله عليه وسلم في
قصة الافك الى الوقت الذي انزل فيه الوحي ولذلك التبس الحال على لوط
الى نزول الامر ولما احدقت تلاطم بحر الامتحان بلوط عليه السلم طلب قوة وركنا
شديدا ليدفع بهما قومه من ارتكاب المعصية بقوله قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى
ركن شديد راى نفسه في منازل الابتلاء والامتحان وراى ابواب المكاشفات
والواردات والمشاهدات مسدودة ولم ير نفسه الا في محل الخوف
ورعية المكر وخشية العظمة قال لو ان لي في هذه الساعة اتصافا بصفة
القدرة والقوة الازلية كما كان حالي قبل هذا الامتحان لدفعتكم عن الكفر و
المعصية او اوي الى ركن شديد اي لو كوشف لي جانب من جوانب قوام القدم
اوي الى هناك واستريح من رؤيتكم او الى من عالم الملكوت ما يسكنكم او ادعوا الكم
لو كان لي لسان الرباني الرحماني لتهتدوا الى جوامع الرشد وتعرفوا حقوق الله
عليكم قال ابن عطا لو ان لي معرفة لا فصلتها الكم قال بعضهم لو ان لي جراة

على الدعاء عليكم لدعوت وآوي الى ركن شديد من علم الغيب بما انتم صائرون
اليه من سعادة او شقاوة فلما تم الامر وعرف الحال كشف الملائكة له حال
القوم ووعدوا هلاك القوم وقت الصبح بقوله ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب
كانه تسارع الى مكان المخلص من بين الضلال واراد ان يرجع الى قرب الله ومشاهدته
وليستريح من رؤية الاضداد فهي الروح كانه قال لو ان لي بكم قوة ازلته لا هلكتكم
وآوي الى ركن شديد الى حضرة الملكوت ومجالس الجبروت واستريح من
صحبتكم ورؤية معصيتكم وانتظر بعد ذلك ما وعده فقيل له اليس الصبح
بقريب فما اشد على العارفين انتظار واردات الغيب وطلوع صبح
المشاهدة واعلاق شروق العناية واشراق شمس المكاشفة دنا وصال الحبيب
واقترابه واطربا للوصال واطرباه حكي عن السري انه قال قلوب الاسرار
لا تحتمل الانتظار فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها اذا طاب عيش العارفين
بجمال معروفهم وسكنوا بمواساة لطائف قربه واستانسوا بزجس بردته
وورود وصلته وباشر نور صحبته واطمأنوا في مكانات لشروق غرائب الملك و
الملكوت وامنوا من بليات الامتحان هاج غيرة القدم عليهم واقلعهم طوارق
القهر والقادم الى منازل الامتحان وجعل اعالي قلوبهم واحوالهم اسافل نفوسهم
وسهوا تهاجي ليعرفوا ان ساحة الكبرياء منزهة عن الانس والوحشة والوجود
والعدم والمريدون اذا استكبروا على المشايخ يغلب الله من احدهم بطر النفوس
ومجاهدتهم اتباع شهواتهم الويل لمن ساءه هكذا امطر عليهم حجارة البعد نعوذ بالله
منها وسميها بما تولد العصيان والخروج على اطمار لباس الرحمن وهذا جزاء من
خرج على سادته ومشايخه بقوله وما هي من الظالمين ببعيد اي ما هذا الحجاب و
البعد من التاركين السنة والمتابعة ببعيد قال بعضهم لما ادركهم الحكم السابق الجاري
في الازل عليهم قلبنا عليهم ارضهم كما حكمنا عليهم بقلب قلوبهم وصرفهم عن
طرق الحق وسبل الرشاد وقال الجريري العصلة قوله وما هي من الظالمين ببعيد
ما اصاب قوم لوط ما اصابهم الا بالتهاون بالامر وقلة المبالاة وارتكاب
المحارم بالنار وبلاء مال الله وما هي من الظالمين ببعيد اي بما العذاب ممن عملوا

ما عملوا

ما عملوا من تخطي الشرع والتهاون بالامر وارتكاب المناهي بالنار وبلاء بعيد
اني اريكم بخير واني اخاف عليكم اراد خير الدنيا التي هي محل الاستدراج والامتحان
وان راى خير الاخرة ما خاف عليهم واهل المعرفة اذا راوا انفسهم في اعالي الدرجات
والمقامات والاستقامة زادهم خوفا لانهم عرفوا الله بعزة القدم ولا يسعهم
ما زاد غيرة الحدثان الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واخوفكم منه
قال بعضهم اي رحال الى الاستدراج ايام الامن والدعة وتواتر النعم عليك وترادف
الخيرات عندك الا ترى الله حكاية عن بعض انبيائه لامته اني اريكم بخير واني اخاف عليكم
وقال بعضهم اني اريكم بخير اي بنعمة من الله واني اخاف عليكم تقصيركم في شكر النعم بقية الله
خير لكم ان كنتم مؤمنين بقية الله مشاهدة الله وقربته ووصاله وما ادخر لاوليائه
من الكرامات السنية والدرجات الرفيعة قال بعضهم ما ادخره الله لكم من كرامته خير
مما تسالونه فيه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ليس للصادقين مع الخلق معاداة
بسبب من اسباب الدنيا انما قصدهم وحالهم حين يكونون متابعة السنة وما
يعظونهم الا بعد تركهم هوى نفوسهم ولا يصحبهم الا شفقة عليهم قال ابو عثمان ليس
لواعظ من كان واعظا بلسانه دون عمله وقصد نواياه قوله تعالى ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت اي ما كان في قلبي وسري من قوم الله اريد بها اصلاحكم ولكن الهداية
والتوفيق ليس بيدي ولا اطيق ان ابعدكم عما جرى عليكم في الازل وما توفيقي الا بالله
اي اصطفائيتي بالنبوة والرسالة احسان الله في الازل لي عليه توكلت اسكن به لا بغيره
واليه فيما وعدني واليه انيب ارجع اليه بنعت شوقي الى لقائه وقيل في قوله
تعالى ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي مرادي صلاحكم ان ساعدكم التوفيق
ولا استطيع انا ذلك لكم الا بمعونة من الله عليه قال النهرجوري التوفيق
حسن عناية من الحق سبق الى العبد ليس له فيه سبب ولا منه له طلب قال الجنيد
التوكل ان لا تظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة الفاقة ولا تزول عن حقيقة
السكون الى الحق مع وقوفك عليها واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم
ودود اي استغفروا بما جرى على قلوبكم من ... كم فقدرتم لشيء من الطاعة والعصيان
فان الطاعة والعصيان لا يتعلقان الا بالسعادة والشقاوة الازليتين

والرضا والسخط ثم توبوا الى الله اى تبرءوا من حولكم وقوتكم واذا استيقنتم ذلك وخرجتم
من رويه وجودكم يكسيكم ربى تعالى لباس معرفته لانه رحيم بعارفيه ويلقى حلاوه
وده فانه ودود لاهل وده قال محمد بن الفضل من لم تكن مرات استغفاره تصحيح
توبته كان دعاوى استغفاره ومن لم تكن مرات توبته تصحيح محبته كان مبطلا فى توبته كان ر
لان الله تعالى يقول واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ويقول ان الله يحب التوابين
وقال ابو عثمن الودود الذى يتودد الى الخلق بالنعم قديما وحديثا من غير استحقاق ولا
وجوب وانا لنريك فينا ضعيفا اى منسوخا مما نحن فيه مستانسا بما انت فيه
وانما استضعفه فيما يدعى من الرساله والمعجزه وما يدعى من القربه والمشاهدة
فانك اضعف الضعفاء كيف تقدر ان تحمر عالم المعرفه وما لا تعقول الخلايق قال الترمذى
تهورا مما سئنا لا تعاشر ولا نعاشر قال بعضهم قليل العقل ولقد ارسلنا موسى باياتنا
وسلطان مبين الايات ما يدل على الاخبار عما وجد من انوار جلاله وحقايق حضرته
ونشر فضايل معارفه وكواشفه والسلطان المبين ما ظهر من وجهه من سطوع
نور الازليه واثار سنا المحبة التى قال تعالى والقيت عليك محبة منى قال ابن عطا
الايات هى القوم عند مخاطبه الحق وسماع كلامه والسلطان هو الانبساط فى
سوال الرويه قال جعفر الايات هى التواضع عند اولياء الله والسلطان الكبر
على اعداء الله قال بعضهم الايات محبته فى قلوب خلقه والسلطان هيبتهم
له محبه فى هيبه وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمه تهديد لاهل الغفله
فى النعم الذين شغلهم النعم عن رويه المنعم قال ابو بكر الوراق اذا سخط الله على
قوم اكثر عليهم نعمه وانساهم شكره ونزع عن قلوبهم التوفيق وتركهم سدى حتى
انغمروا فى المعاصى واستوجبوا اخذ احدهم على غره قال الله تعالى وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمه قال بعضهم فى قوله وهى ظالمه معرضه عن الحق
مقبله على الخلق ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ذلك اليوم
يجمع العارفون لموقف رويه الجلال وشهودهم مشاهد الكبرياء والعظمه
ويجمع المحبون لمقام مشاهد الجمال وشهودهم لقاء البقاء ويجمع الموحدون
لرويه القدم وشهود الازل وهم صيار لا يزولون عن طوارق القدم وسطوات

العظه

العظه فى الدنيا اهل جمع واهل شهود قال ابو سعيد الخراز من عاش فى حقيقة
عين الجمع لم يحتج له ما جمعوا اليه من ذلك المقام ومن كان فى كشف المشاهده لم يحجب
من شهود ذلك اليوم لانه كان مكشوفا له من ذلك وهذا معنى قوله وذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال يحيى بن معاذ الايام خمسه يوم مفقود
ويوم مشهود ويوم مورود ويوم موعود ويوم ممدود فاليوم المفقود امسك
فانك تلى ما فرطت فيه واليوم المشهود يومك فتزود منه ما استطعت واليوم
المورود لا تدرى هو لك ام انت له لعله ليس من ايامك وهو غدك فلا
تشتغل به ولا تهتم له واليوم الموعود فاجعله من بالك واذكره على كل احوالك
واعمل له فانه آخر ايامك ويوم ممدود يوم يقوم الناس لرب العالمين فانظر
لنفسك لوقوف ذلك اليوم وجواب السوال خالدين فيها ما دامت السموات و
الارض الا ما شاء ربك يرجى من كرم الله ولطفه ان الكفار اذا حشروا ادخلهم
النار بلا حساب ثم يحشر المومنون الى عند الميزان وتبدل الارض وتقلع السماء
من البين ويحاسب المومنون حسابا يسيرا وهو قادر على ان يحاسبهم بلحظه
فاذا اراد ان يدخلهم الجنه يخرج الكفار من النار ويلقيهم فى بحر الحيوان
ويدخلهم مع المومنين فى الجنان لانه تعالى وعد انهم فى النار ما دامت السموات
والارض فاذا زالت السماء والارض كملت الجنه وهذا شئ مرجو ليس بمعتقد
اهل السنه ومعنى قوله الا ما شاء ربك الامر امر يعلمه قبل معاينة الاخره
بلمحه ولم يطلع عليه احد غير الله فان دخوله وروده على الصراط كالمومن يكون كذلك
ان شاء الله فانه تعالى مستغن عن عذاب الكافرين كما يستغنى عن ايمان
المومنين وطاعتهم وايش يضره به ان يدخل الكفار فى الجنه وساحه كبريايه
منزهه عن خلل الحدثان واذا انشر بساط الكرم يدخل الاولون والاخرون
والمومنون والكافرون فى حاشيه من حواشى بساط رحمته وهو صادق فيما
وعد واوعد وانما العلم عند الله وتاكيد ما ذكرنا قوله الى مجلز هو جزاوهم
الا ان يشاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار وقال ابن مسعود ليأتين
على جهنم تخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا

وقال الواسطي جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعهما خرابا ويصدق هذه الاقوال
قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد وان هذا مما يريده ان شاء الله واما الذين
سعدوا ففي الجنة الذي سبقت لهم في الازل السعادة الكبرى وهي التوحيد
والمعرفة على قواصر النور على رفارف الجنان تحت سرادق العرش خالدين فيها
ما دامت السموات والارض سماء الجنة وارضها سماؤها العرش وارضها
الدرة البيضاء من مسك اذفر الا ما شاء ربك وقع المشيئة على العارفين
والمحبين والمشتاقين فانهم يحارون على الجنان ويدخلون في انوار جمال
الرحمن ابد الابدين قال الله تعالى عطاء غير مجذوذ وقال في اهل الجنة
لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عطا الا ما شاء ربك من الزوايد لاهل الجنة من
الثواب ومن الزوايد لاهل النار من العقاب والسعيد الذي ساعده التوفيق
الازلي في كل ما يرد من المقامات وتسهيل الطاعات والشقي من العلب
عن مراد رؤية الرب وقال الجنيد الشقي من حرم الرحمة والسعيد من رزقه
وقال الخواص الشقي من اعتمد تدبيره وقوته والسعيد من فوض امره الى ربه
فاستقم كما امرت امر الله روح نبيه في عهد الازل ان يقوم بحمل امانة علوم
كنوز القدم وما يتعلق بها من كشوف انوار صفاته وذاته الى الابد وذلك
بعد كساه كسوة الربوبية وقدرة الازلية مذكر عهد الاول بعد كونه متجليا
بانوار التاييد باحسن زينتها لك واحرست الطبيعة منك وان تستقيم اصحابك
وامتك في حمل ما تخبرهم من احوالك بعد احوالهم وكراماتهم بين يدي فاني جلالي
وتدري اكشف اسراري لك ولامتك من اهل الحقائق ما لا يطيق بازائها
السموات والارض فاستقم بما يليق برسالتك ومرتبة من معك من امتك
ما يليق بولايتهم وليس للاستقامة حد لانها مقامات وحالات ومعارف
وكواشف وتوحيد ونفس وصدق واخلاص وآداب وخطاب وفي كل
مقام استقامة من يستقيم فيها حتما وقام ويرد عليه من واردات المواجيد
من اللطيفات وما يرد عليه من الامتحان والبليات صار موصوفا بالاستقامة
ومن تطلق ان يقوم بازائها مستقيما ولا يستقيم على صفوان القدم آثار اهل العدم

من

من جعله الله مستقيما بتاييده صار مستقيما فالمخصوص في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم
لذلك قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا ولما ثقل عليه اثقال الاستقامة على بابيع
كشوف الازليات واسرار الابديات قال شيبتني سورة هود قال ابن عطا
ايما سال الاستقامة على حسب ما اكرم به من نور السر وقال بعضهم من يطيق
مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد من المشاهدات القوية والانوار
البينة والآثار الصادقة ثم عصم بالتثبت لولا ان ثبتناك ثم حفظ في وقت
المشاهدة ومشافهة الخطاب وهو المرئي مقام القرب والمخاطب في بساط
الانس محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خوطب بقوله فاستقم كما امرت ولولا
هذه المقدمات لتفسخ دون هذه الخطاب الا تراه كيف يقول للامة استقيموا
ولن تحصوا اي لا تستطيعوا الاستقامة التي امرت بها وقال جعفر الصادق
في قوله فاستقم كما امرت افتقر الى الله بصحة العزم قال الشيخ ابو عبد الرحمن
سمعت ابا علي السري يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
له روي انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منه
قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وقال جعفر
الصادق منهم من استقام على توحيده ومنهم من استقام على امانه ومنهم من استقام على
اسلامه ومنهم من استقام على عطيته ومنهم من استقام على الخوف والرجاء ومنهم من
استقام بالله لا شيء سواه وقال بعضهم من استقام بالحق لا يعوج ومن استقام
بباطل فهو غير مستقيم لان الاستقامة لا يكون الا بالجمعة وقال بعضهم
الاستقامة لا يكون الا باتباع السنة وقال الجريري الاستقامة في النعم للعوام
والاستقامة في البلاء استقامة الخواص وقال الجنيد الاستقامة مع الخوف والرجاء
حال العابدين والاستقامة مع الهيبة والحياء حال المقربين والاستقامة مع الغيبة
عن رؤية الاستقامة حال العارفين وقال الاستاد يحتمل ان يكون السين في
الاستقامة سين الطلب اي سل من الله الاقامة على الحق وقال المستقيم من لا يصرف
عن طريق الله ما لم تصل الى الله تصل بسره سره ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
اي لا تعتدوا بالمرائين والجاهلين وقراء السوء فيمسكم نيران البعد وحب الجاه

والرياسة وليحكم نار البدعة والضلالة وايضا لا تسكنوا الى نفوسكم
الظلمة بجهلها حقوق الله سبحانه قال الكتاني من لم ينازعه بحكم ان لا مام
يكون ظالما ابدا قال الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وقال سهل لا يصيد ولا يلي دينكم
الا السني وقال حمدون القصار لا تصاحب الاشرار فان ذلك يحرمك صحبة
الاخيار وقال علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال لا تركنوا الى نفوسكم فانها
ظلمة وقال سهل لا تجالسوا اهل البدع وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الله سبحانه حفظ الاوقات على اهل المشاهدات والمحاضرات والطاعات
الى معالي الدرجات والقربات لان من حضر بقلبه وروحه وعقله مجالس الذكر
والمراقبة يصل سره الى رؤية المشاهدة احد طرفي النهار لان اكثر الفترة والوله
والغفلة يكون بالنهار حتى يكونا داخلين لما جرى بينهما من الخلاف بما فيهما
من صفاء الاذكار وجولان الافكار واحد طرفيها من الليل وهو اوطا لبقاء
صفاء الوقت وحلاوة الذكر والطاعة وحرقة الوجد ولهب العلق ولذة
الانس الى النهار ولا يترك صاحبها غافلا وان كان نائما فاذا وصل اوقات
الليل باوقات النهار ووصل اوقات النهار باوقات الليل بقيت عند الاوقات
ومن خواطر الوسواس يذهب انوارها غبار الخطرات وظلمة المعارضات
وهيجان الطبيعات والشهوات كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
ان حسنات انوار المشاهدات يذهب سيئات المعارضات ويذهب حسنات
كشف الجمال سيئات الخيال ويذهب حسنات التوحيد والمعرفة والفهم
سيئات الظن والوهم ولا يعرف ما وصفنا الا اهل الذكر من المريدين واهل
المراقبة من المحبين واهل الرعاية من العارفين كما قال تعالى ذلك ذكرى للذاكرين
قال ابو عثمن الاوقات والساعات جعلت علامات الاذكار واوقاتا للتيقظ
والاعتبار فمن مرت عليه احواله واوقاته وساعاته في غفلة فليتيقن بموت
القلب لانه مطالب في كل وقت من اوقاته اما بفرض او سنة او ادب
قال الواسطي في قوله ان الحسنات يذهبن السيئات انوار الطاعات يذهب
بظلم المعاصي قال الفضيل رؤية الفضل تسقط عن العبد رؤية العمل قال ابو عثمن

ق

في قوله ان الحسنات يذهبن السيئات حسن الظن بالخلق يذهب بالاحنة
والغيبة ويورث الشفقة والنصيحة والرحمة ذلك موعظة لمن يقبله ويعمل
وقال يحيى بن معاذ ان الله لم يرض للمؤمن بالذنب حتى ستر ولم يرض بالستر
حتى غفر ولم يرض بالغفران حتى بدل ولم يرض بالتبديل حتى اجره عليها فقال
ان الحسنات يذهبن السيئات وقال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
قال حسنات التوبة يذهب سيئات الزلة وقال حسنات العرفان يذهب
سيئات العصيان وقال حسنات العناية يذهب سيئات الجناية ولما عظم
شان حفظ الاوقات واشتد رعاياتها على اهل المشاهدات والمجاهدات
امر بالصبر عليها بقوله واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي واصبر في رفع
خطرات المذمومة عن اسرار المجاهدات وانوار المكاشفة وايضا فاصبر
بحب رجاء تجلي الكبرياء فاني اجازيك باحسانك بدل وجودك لمن تعت طلب
رؤيتي بكشف جمال بقائي حتى لا تفنى بنور كبريائي وتبقى بنور بقائي وقيل اصبر
على اداء الطاعات وعن ارتكاب الجنايات فان الله لا يضيع اجر من احسن في
اداب العبودية وقيل اصبر على الذكر فان من ذكر الله على الحقيقة ذكره كما قال
عليه السلم يقول الله اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي الحديث واي
اجر اعظم واجل واهنى من ذكرنا وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
القرى قلوب العارفين واهلها الارواح القدسية الملكوتية فاذا كانت
الارواح بحالة لنفوسها الامارات ان لا تحلها في حواشي الاذكار والافكار
نزل عليها عساكر انوار تجلي القدس وتكون قلوبها رياض الانس وان الله سبحانه
لا يحلها على ايدي الخطرات والنفوس الامارات ولا يجري عليها احكام
القهريات ويسورها بانوار المشاهدات والقربات وايضا لا يهلك
قلوب العارفين والمؤمنين والمحبين ونفوسها مطمئنة بذكره قال تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب فان خطر عليها خاطر من قبل الهواجس والوساوس لا يحجب الحق
اسرارها من حالة مشاهدته بما خطر عليها من بعض الخواطر قال الله سبحانه
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي بتسلط ظلم اهل القرية اي يتسلط من هواجس النفوس

وانصف اى يظلم منه تعالى على القلوب فانه منزه عن الظلم وكيف منه الظلم
على المقبلين وهو تعالى اصطفاهم في الازل بصلاحه بنور معرفته حيث
عرفهم ذاته بكشف صفاته اياهم فبقيت تلك الصلاحية قال العصم يا احد
احدا عن بربه دين لزم الصلاح والطاعة وقاه الله الا وفا بمكاره الدارين
لذلك قال وماكان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون قال ابو سعيد القرشى
هو الرجوع الى الله في كل نفس بالابتهال والتضرع فيسل في تفسير الظاهر واهلها
ينصف بعضها بعضا ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اى على سبيل واحد من
توحيده ومعرفته وقربته ومشاهدته ولكن حكمته الازلية وعلومه القديمة فرقهم
في طرق المعارف واعطى كل واحد منهم سبيلا يسلك فيه من معرفة ذاته وصفاته
جميعا يسيرون اليه بسبل الصفات وطرق معارف الذات على حسب بداياتهم
ومشاربهم بعض في المعرفة وبعض في التوحيد وبعض في المحبة وبعض في
العشق وبعض في الشوق وبعض في الارادة وبعض في الحالات وبعض في
المعاملات ولا يشبه حال المريدين حال المتوسطين ولا حال المتوسطين
حال العارفين ولا حال العارفين حال الانبياء والمرسلين وبقدر علومهم و
معرفتهم ولم يرتفع الاختلاف بينهم قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين اى مختلفين
في الاحوال والمقامات والاحوال والاقوال الا من رحم ربك بلغه الى مقام
الغيبة عنه من وهده في انوار العدم وفنائه في سطوات الازل والنصا
الا من بلغه مقام الصحو والتمكين حتى يطلع على الكل ولا يخالفهم فيما هم فيه لانه
في مقام الانصاف ونعت التمكين خارجا عن التلوين ولذلك خلقهم اى طباعهم
مجبولة باختلاف مرقى المقامات ودرجات الحالات وهذا سنة الله جرت
في الجمع قال تعالى كل اناس مشربهم ويمكن ان الجمع خلقهم للمخالفة في البدايات
وللموافقة في النهايات في هذه الدرجات ويمكن ان الجمع خلقوا للرحمة وهي الموافقة
في النهاية بعد عبورهم على بحار الاحوال والاعمال اذا وصلوا الى بحار المشاهدة
يعرفون فيها ولا تعرف هناك في تلك الساعة الوضيع من الشريف لانها
منازل التشريفات وحقائق المداناة وهو يجمعهم رؤف رحيم

ادا

اذا طلع الصباح لنجم راح تساوى فيه سكران وصاحى قال الجنيد خلقهم
للاختلاف ولو خلقهم للموافقة لما رجعوا عنه الى سواه الا من رحم ربك منهم
فايدهم بانوار الموافقة فلزموا السنة ولم يلتفتوا الى الاعتبار وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك افهمنا رزقك الله فهم خطابه قال العارف
الصادق اذا وقع في بحر الازل ويرى عجائب كسوف الصفات وانوار الذات
سبحانه يتحير لسانه وظن ان واقعته لم تقع على احد غيره خاصة في بداية حاله
وبدهته كشفه وظن انه فريد في حاله فعرف الله سبحانه احوال ما مضى على اوليائه
ليعلم ان حاله لم يكن غريبا بل يكون معروفا عند العارفين ومعلوما عند الصديقين
ومشهورا عند المرسلين ليعرف بسنة الله التى جرت باصطفائه اولياءه في
الازل ولا تغيرها طوارق الحدثان قال تعالى سنة من قد ارسلنا قبلك من
رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا والشئ اذا كان معروفا عند العلماء والاولياء
لا يدخل فيه المعارضات والشبهات قال ابو بكر الكتانى سال الجنيد عن
مجاراة الحكايات قال هى جند من جنود الله في ارضه يقوى بها احوال المريدين
فقيل له اصل في الكتاب قال نعم قوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك وقوله تعالى وجاءك في هذه الحق اى ينكشف لك في هذه
الخطابات جمال الحق سبحانه وكسوف صفاته لك على وفق الخطاب تحت
الخطاب من الكبرياء ينكشف لك الكبرياء ولذلك العظمة والجلال والعز
والقدم والبقاء وان اخبر عن الذات ينكشف لك الذات صرفا فاذا كان
صلى الله عليه وسلم في منازل الابتداء يقويه الحق بذكر احوال اخوانه من الانبياء
ليطيق ان يحمل بدائع الواردات الغيبيات له فاذا قوى سره ينكشف جماله
وجلاله حتى يطيق ان يعبر على بحار نكرات القدم ولا يسعه طوارق الكرامات
والامتحانات ثم ان الله سبحانه يقوى قلوب اتباعه من الاولياء والمؤمنين
بما جرى عليه من احكام الغيب وانباء الازلية ليطيقوا ان يحملوا اثقال ما اوحى
الله فثبت قلب النبى صلى الله عليه وسلم بقصص الرسل وما كشف لهم وثبت قلب الامة
بقصته وحاله فما اشرف هذه الامة حيث هو عليه السلم سبب تثبيت قلوبهم

ويصدق ما ذكرنا قوله تعالى وموعظة وذكرى للمؤمنين صور القرآن موعظة
لاهل المعاملات يعرف الكل من بحار القرآن ما يوافق حاله ودونهم وادراكه
فالعموم مقيدون بظاهره والخصوص متعلقون بباطنه وخصوص الخصوص
في تجلي الحق وحقيقة القرآن هو الصفة الازلية فاذا انكشف القرآن باصله فقد
انكشف الحق لهم حص بخصوص صفة الصفة واخبر بذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه قال ان الله تعالى تجلى لعباده في القرآن قال ابو يزيد فوايد القرآن
على حسب ما يوهل له مستمعه فمن سمعه من امثاله ففايدته فيه علم احكامه ومن
سمعه كانما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يقرا على امته فموعظته ببيان معجزته
وانشراح صدره بلطايف خطابه ومن سمعه من جبريل عليه السلم كانما يقرا على النبي
صلى الله عليه وسلم فمشاهدته في ذلك مطالعات الغيوب والنظر الى ما فيه من
الموعود ومن سمع الخطاب فيه من الحق فني تحته ومحقت صفاته وصار موصوفا
بصفات التحقيق يغني عن علم اليقين وعين اليقين ويحصل في درجات حق اليقين
ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه غيب سمواته
الارواح وغيب ارضه القلوب تعلم ما اودع الارواح من علوم كنوز الذات
ويعلم ما اودع القلوب من اسرار الصفات وايضا غيب السموات ما في قلوب
الملايكة من علوم المقادير التي تجري بصنوف القضاء والقدر على افعال العباد
وغيب الارض علوم ذاته وصفاته في قلوب الانبياء والمرسلين والعارفين
والصادقين قوله واليه يرجع الامر كله الامر هنا الارواح يرجع اليه على قدر
مشاربها من عيون الصفات وانما الى الذات ثم رغبة الى عبوديته التي تورث
الحرية والحرية تورث التوحيد والتوحيد يورث التجريد والتجريد يورث التفريد
والتفريد يورث المحو في الذات والصحو في الصفات فاذا ورد هذه المقامات
تومنه من زوال الشرف ومحو المحو عنه قال وتوكل عليه اي هو حسبك ارجع من رهن
الى الطفه ومنه اليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك قال النهرجوري
في قوله ولله غيب السموات والارض لا يعلمها الا هو ولا يطلع عليه الا الامناء من
عباده وهم الذين يخطون للقرب والمجالسة وحفظ الاسرار والنظر الى المغيبات

شهدوا

شهدوا الشهود بل يكونون بالتكوين ويشهدون بالاشهاد فلاهم هم ولاهم لاهم
هم من حيث الوجود ولاهم من حيث الاتحاد هولاء اهل الغيب الذين غيبوا عنهم
فلاهم في انفسهم حظ ولا للخلق اليهم سبيل لانهم اخرجوا عن حدود التفرقة الى
عين الجمع فلا لهم كلام ولا عنه عبارة بحال وقيل في قوله واليه يرجع الامر كله
مرجع الكل لا اليه مبدا الكل فاعبده واسقط عنك حظوظ نفسك وضع الامر
بشرط الادب والسنة وتوكل عليه ليهتم بامر كفايتك واهم بما ندبت اليه
وما ربك بغافل عما تعملون كيف تعمل بمكر من يقدر عليك علمك وما انت لا تقيه
الى حرانفاسك والله اعلم سورة يوسف عليه السلم بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الر الالف اشارة الى انانيته اهل التوحيد واللام اشارة الى ذكر اهل التجريد
والراء اشارة الى ربانيته اهل التفريد تلك ايات الكتاب المبين اي بطنان الاشارات
في الاحرف الثلث علامات بمعارف المعروفة في الصفات القديمة المبينة انوارها في
قلوب الصديقين واثارها في شواهد الملك والملكوت وما ذكر في القرآن قوله
تلك ايات الكتاب المبين اوصاف ونعوت واسماء وصفات مبينة اسرار الخطاب
لاهل المكاشفات والمشاهدات من العارفين والمقربين والحكمة في الخطاب
بالحروف كتمان الاسرار عن الاغيار وهي سنة الاحباب في رفع الوسائط المحاب
ابكي الى الشرق ان كانت منازلكم ۰ من جانب الغرب خوف القيل والقال
اقول بالخد خال حين اذكره ۰ خوف الرقيب وما بالخد من خال
هذا سر الحبيب مع الحبيب ولا يطلع عليه الا من له سر مثل سره وسعي من نجم
وطلوع من برجه وغروب في غربته لان لهذه الطايفة رموزا واشارات لا يعرف
عليها الا الطيار في الملكوت وسيار في الجبروت قال الاستاد في نزول هذه
الحروف المقطعة وهو ان من كان بحسن العقل والصحو استنبط من اللفظة اليسيرة
كرايم المعاني ومن كان بشاهد الغيبة والمحو يسمع الكثير ولا يفهم منه اليسير
وقال الاستاد في قوله تلك آيات الكتاب المبين الاشارة من الكتاب المبين
ههنا الى الحكم السابق له بان يرقيه الى الرتبة التي لم يبلغها غيره نحن نقص عليك
احسن القصص بما اوحينا اليك ان الله سبحانه لما اراد ان يرفع عن قتا همته

اشارة

الفا بح سينيه الى شبكة عشق زينب وسقاها من مشارب سواقي الالباب
زلال عن صفة الجمال بامداح الافعال راى وعدس همته عن علل الانسانية في ذلك
وعبرته على معهد مشاهد الازل تسلى طلبه بهذه القصة التي هي مطير رواحل
اسرار العاشقين والرابعين وهو تعالى يجوده واحسانه لسادة الكونين
ورسالة العالمين تواسيه للاتصاف صدق في محل الامتحان لان امتحانه بالعشق
الانساني مراتي مشاهد جمال الازال والاباد لتسير في ميادين القدم والابد
بمراكب العشق فان بالعشق بلغوا الى العشق وحسن القصة بيان عشق الانساني
في مراتب الارواح العاشقة وطيرانها جناح العامة الى عشق الالوهية و
مشاهد الازلية تعالى ان قصة العاشق والمعشوق احسن القصص لما
فيها من الامثال والعبر والذوق والشوق والفراق والوصال والبلاء والعناء
وشان يوسف عليه السلام كل من عشق عشق به ابوه وهكذا كل من راه لان حسن
جمال القدم البس وجهه وكان مراة الدنيا بلا اله تجلى الحق فيها للعباد وكيف
لا يكون احسن القصص وهذه القصة قديم ازلية وكل حسن في العالم هي
معدنها ومنها صدر كل الحسن والمستحسن بكمال حسنها انه تعالى اخرجها من تحت
التكليف ولم يذكر في قصة العاشق والمعشوق الامر والنهي كانها خبر الوصال
واثر الجمال وسبل العشاق معه وله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم قال بعضهم
احسن القصص وفيه تعزية وسلوة للنبي صلى الله عليه وسلم لما القى من اهل بيته
ان يوسف لقي من اخوانه اكثر مما لقي هو من اهل بيته ولم يخرج عليهم بنفسه منتقما
بل راى ذلك كله من موارد القضاء ومواجب القدر حتى رجعوا اليه وقال
لا تثريب عليكم اليوم كيف يكون عليكم فيه عتب وكنتم المجبورين عليه وكيف
المقصود به من حيث القضاء والقدر قال علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال
استغل العوام بسماع القصص واشتغل الخواص بالاعتبار فيه لقوله لقد كان
في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقال بعضهم هذا اصدق احوال المؤمنين ومعاني صفة
المعين الى جعله تعزية المحبين وصفاء سر العارفين وتنبيها على حسن عواقب
الصابرين وحثا على سبل المتوكلين والاقتداء بزهد الزاهدين ودلالة

على سلوك الصادقين وبعثا ...

الى

الى الانقطاع على الله والاعتماد عليه عند نزول الشدائد وكشفا عن احوال الحاسدين
ومع طرايق الكاذبين وابتلاء الخواص بانواع المحن والفتن وكشف تلك المحن و
عن انها عن الاعزاز والاكرام وتبدل تلك الشدة بالراحة والبوس بالنعم والعبودية
بالملك وفيه ما يدل على سياسة الملك في ممالكهم وحفظ رعاياهم وغير ذلك
وقال الاستاد احسن القصص لخلوه عن الامر والنهي الذي سماعه يوجب اشتغال القلب
وقيل احسن القصص لانه غير مخلوق وقيل لان فيها ذكر الحبيب والمحبوب
ولما كان يوسف سلك المسالك التي ذكرتها ان كان مرآة حسن الحق وان حسنه
اثر تعالى حسن الازل تحصل له الحدثان لما عليه من كسوة جمال الرحمن اخبر عن رؤياه
وما راى فيها بقوله اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين جمع الله في اسم يوسف اربعة احرف الياء والواو والسين والفاء
الياء يسار ملكه والواو وضاحة وجهه والسين اطلاعه على اسرار الغيب بحسن تاويل
الرؤيا والمكاشفات والفاء وفاوه في عهد الرسالة فاذا اجتمعت هذه الاوصاف
في يوسف سمي يوسف لان الاسف العبد والعبد يوسف وقال الحريري
والاسف الحزن حنينا الى المعنى رؤياه اول مقام المكاشفة لان احوال المكاشفين
اوائلها المقامات فاذا قوي الحال تصير الرؤيا كشفا وبين الرؤيا والمكاشفات
مقامات ذكرتها في كتاب المكاشفة وافهم رزقك الله فهم معاني المكاشفات ان الله
سبحانه مثل عالم الملكوت وما فيها مع اسرار الجبروت بنيرات الكواكب والشموس و
الاقمار واتصاف بها احكام اكابر الانبياء والاولياء فالشمس مثل الذات
والقمر مثل الصفات والكواكب مثل الاوصاف والنعوت وليس غرضي ههنا
بيان اشكال المكاشفات بل مبتغاي اكثر اقول بعون الله وباسناد نبذة مما لي يوسف
ليوسف عليه السلام كان يوسف آدم الثاني لان عليه كان من كسوة الربوبية ما كان على
آدم فرات الملائكة على آدم مارات فسجدوا له كلهم وهمنا سجد له اشراف الانبياء
وهم خير من الملائكة وكيف لا يسجدون لهما ومن وجههما يتلالؤ انوار القدس
وجلال السبوحية لو يسمعون كما سمعت حديثهما خروا للعزة ركعا وسجدا و ولسان
لطيفه ان الخليل عليه السلام راى المعنى من حسن الشمس وعارض القمر ونور الكوكب

فقال هذا ربي وهذا عذر للملائكة والانبياء في سجودهم لادم وليوسف عليهما السلام
لان هناك تجلى الحق سبحانه من اجرام الفلكي التي تعادتها الافعال وههنا تجلى الحق
فيهما وهما من خصائص تجلي الصفات صادران الاثرين الى قوله تعالى وخلقت
بيدي ونفخت فيه من روحي الى انوار القدس على اجرام الفلك فهاج الى اسرار
الملائكة والانبياء فقالت لو راى الخليل يوسف وادم لراى فيهما اكثر مما راى
في اجرام الفلك خليلي دعه احسن الناس كلهم ويحسدها من حسنها الشمس والبدر
وقالت لو راوا جمال سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليه
لهاموا في البوادي والقفار ويغرقوا في الفيافي والبحار ويطير الملائكة من السماء
لان بدره انور وشمسه ازهر وبدره اشرف نوره كان يعادن جمال العدم وسراجه
اسرج من سراج الكرم وفيه نكتة عجيبة من حقائق التوحيد ان اشار الخليل
بما قال هذا ربي تجرد لتحص سنه سابا البرية جلال الكبريا وتبرية ساحة العز
والبقاء للاضداد والانداد راى الخليل هذا المعنى بنور النبوة فقال اني بري
مما تشركون وفيه آداب المريد ان المكاشفة بذكر عند استاده ليعرف من الكشف
والخيال قال بعضهم اعجبه حسن رؤياه حتى قصها على ابيه لكان ان يلبسه ويمتحنه
الى ان بلغ الى بعضهم راى علما راى يعقوب اسرار الرؤيا ولهذا خاف على ابنه
قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وهذا شان اهل قصة المعرفة لا يجوز
للمريد ان يفشي سر المكاشفة الا عند استاده ولا يقع في بحر الحجاب ومحل الدعاوي
ولكن ههنا نعرف الغرض كان يعقوب في ذلك الوقت في رؤية العلم من رؤيه
ما جرى في الازل فدبر وقاية ابنه بحس التدبير ووقع من صورة التدبير عليه
الى عين التقدير قال بعضهم ان يعقوب دبر ليوسف في ذلك الوقت حرفا عليه
ان يقع من اخوته في شيء فوكل الى تدبيره ووقع به ما وقع ولو ترك التدبير ورجع الى
التسليم لحفظ ولما قال اخاف ان ياكله الذئب وقال لا تقصص رؤياك
اراه الله فيه ما كان يخافه عليه لذلك قيل ان التفويض والتسليم خير من الانه
التدبير ولما وصاه بكتمان الرؤيا عرفه اختصاصه في الرسالة والنبوة والحسن
والجمال والخلق والخلق وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك

احساه

اجتباه بان كساه من نوره نور الجمال ورباه بمزج الكمال ورزقه الرسالة والكشف
وعلوم الدنية الالهية التي قال ويعلمك من تاويل الاحاديث وتمام نعمته عليه ان
بلغ الى مقام التمكين ورؤية التحقيق وفاز من التلوين وذاق طعم الاستقامة
وبلغ اشده الى ما بلغ الذبيح والخليل وخروجه من درك امتحان العشق بنعت القدس
والطهارة كما كان وصف الانبياء والصديقين قال ابن عطاء في قوله وكذلك يجتبيك
ربك اجتباؤه ما منحه من حسن الخلق ولطيف الصحبة مع اوليائه واعدائه وترك
الانتقام لنفسه بحال وقال بعضهم اجتباك ربك نصرك عنك كيدهم ولولا
الاجتباء لورد عليك منهم ما ورد وقال يحيى بن معاذ في قوله ويتم نعمته عليك
من تمام نعم الله على يوسف ان جعله سيدا على اخوته واضطرهم الى الخضوع له
والتذلل بين يديه قوله تعالى وان كنا لخاطئين وقال سهل ويتم نعمته عليك بصدق
الرؤيا الذي رايتها لك وقال بعضهم ويتم نعمته عليك في ان عصمك عن ارتكاب
ما لا يليق بك ولا بابائك وقال الاستاد من تمام النعم توفيق الشكر على النعمة
ومن اتمام النعمة ان يصونك عن شهود النعمة برؤية المنعم فما اعظم شان يوسف
في حسنه وجماله وقدسه وطهارته وظرافته مع اخوته في احتمال البلاء منهم
وترك الانتقام منهم لنفسه عظم الله ذلك بقوله تعالى لقد كان في يوسف و
اخوته آيات للسائلين آيات يوسف سواطع نور الحق من وجهه وظهور علوم
الغيب في علمه ومعرفته بذات الله وصفاته وكرم الآية ونعوته ولطف افعاله
وصنائعه وما وضع الله في النفس الامارة من عظم قهر شهواتها واستيلاء هواها
ومكرها وشرها ودقائق خدعتها ولطيفة ما بينها وبين طبائع الشياطين وحسن
عاقبته وبلوغه الى محل التمكين وما بدا من لحرته من العرق والغربة وهذه البراهين
تذكرة وتبصرة للمريدين والمحبين والعارفين قال حمدون القصار للخلق في يوسف
آيات ولي في نفسه آية وهو اعظم الآيات ومعرفته بمكر النفس وغدرها
قال ان النفس لامارة بالسوء وقال بعضهم ان من الآيات التي في يوسف انه حجة
على كل من حسن الله خلقه وصوره ان لا يدنسه بمعصية وقال ابن عطاء آياته
ان لا يسمع محزون قصة محزون الا استروح اليه واخرج منه ما فيه راحة لما فيه

هو

ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون من الله سبحانه محل امتحانه بأن لم ينج منه
أحد حتى الأنبياء لئلا يأمن مكره فإن كنت مبين وهم في ذلك ما بلغوا مقام النبوة
ولكن عجبت من شأن قهر الله سبحانه كيف عبر قطع المعرفة من في ديوان الأزل
بالولاية والرسالة يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك منه تعالى غيرة للقدس
حتى ما ومن أن يكون الصدق يخطر عليه آفات النفس والحسد والخدع بقوله
لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون وهم كانوا يعرفون موضع الخطأ في نفوسهم
من إضمار إيذاء يوسف فامتحان من حجبهم عن نفسه وكدر عليهم مشارب الصفا
والمودة وحجبهم عن العلم بفراسة أبيهم حيث عرف الله مكائد نفوسهم قال بعضهم
لم تأمنهم عليه لما كان يرى من فراسة النبوة في شواهدهم من إضمار الحسد والبغضاء
أرسله معنا غدا يرتع ويلعب أهمل يعقوب بنيه وترك دفع بغيهم بأنه رأى
لطافة خاطر يوسف ومواصلة حزن النبوة في قلبه وتأثير رجاء القميص في صدره
فأذن لهم بذلك ليخرج يوسف لحظتين عن أثقال هموم المعرفة وتواتر آلام حزن
المحبة ومواجيد الغربة وليستروح ساعة برؤية الأولاد والنعماء فسامحهم بذلك
ليس أنه غافل عن تأديبهم وزجرهم عن اللهو واللعب ورأى ما في ضمائرهم من
لطف المكر وعلم أنه موضع البلاء بجعل المعول عليهم وسبق التقدير على التدبير
وحجب غيرة الله بينه وبين يوسف قال أحمد بن علي لما لم يزجرهم عن اللعب وسكت
عنهم جاء من ذلك اللعب ما اتصل عليه به الحزن قال ابن عطا لو أرسله معهم
وسلمه إلى القضاء بحفظ لكن اعتمد على حفظهم وإنا له لحافظون فخانوه ولو ترك
تدبيره عليهم وحفظهم له لكان محفوظا كما حفظ الآخر حين قال الله خير حافظا
قال بعضهم رجع يعقوب إلى نفسه في ثلاث مواطن فابتلي فيه قال ليوسف
لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا فكادوا له ولما قالوا أرسله
معنا غدا قال أخاف أن يأكله الذئب ولما قال لهم لا تدخلوا من باب واحد أصابهم
في ذلك ما حذر عليهم منه قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب
وأنتم عنه غافلون صدق يعقوب خاف من خبث حسدهم ورؤيته في ذلك حقيقة
وكل ما رأى يعقوب من هذه الواقعات فقوله فيها وقوع نظره على من سابق التقدير

وكل

وكل ما قال لبنيه من الزجر والنصيحة في حق يوسف مما رأى بنور النبوة ما يقع في
المستقبل من الواقعات وذلك غيرة من نفس حقيقة التوحيد وكيف يكون
استعمال معاملات العقل وعادة البشرية حجاب الأنبياء والصديقين دون
حقائق القدر وهم يعلمون أن من العرش إلى الثرى من الحركات والسكنات جارية
من حرفي الكاف والنون وأنت تخاف من ذئب القدر أن يفرق بيني
وبين ابني وأنتم عما أراه غافلون رأى غيرة الحق عليه حتى لا ينظر إلى الوسائط في شهود
حقيقة ويصدق في ذلك أن الذئب لم يأكل يوسف فعلمنا أن الذئب ذئب الحسد
وكيف كان فراسته خطأ ورأى بنور فراسته ما كان يجري على يوسف إلى آخر عمره
وافق في قضائه مراد الله لأنه أراد أن يفرق بينه وبين يوسف أريد وصاله ويريد هجري
فأترك ما أريد لما يريد قال أبو علي الجوزجاني خاف الذئب فسلط عليه ولو
خاف الله لمنع عنه كيد الإخوة وقال الجنيد ما أوقعهم في الحسد إلا ما أظهر من شفقته
عليه بهذا القول لئن أكله الذئب ونحن عصبة لما رأى يعقوب أن حبال التقدير
لا تنصرم وأن بوادر البلاء لا تنقطع وأن عساكر الغيرة لا تمنع أرسله معهم وذهب
مع سيول بحر الغيرات بريد المراد وكيف يدفع تقدير الأزل قوة العصبة
وعلة التدبير وربما يقع نظر الموحد في بعض الوسائط في بعض الأوقات فيقطع الله
ذلك حتى لا يستمسك عن بحر المعرفة والتوحيد بعروة الوسائط قال ابن عطا
اعتمد يعقوب عليه السلام كثرتهم وقوتهم فوكله الله إليهم حتى أتاه الحزن من قبلهم
فألقوه في الجب ثم لما أرسل بنيامين قال الله خير حافظا حفظ ورده إلى يوسف
في بحر الامتحان ونحو في أيدي الإخوان وذاق طعم جفائهم رفع عروس الغيب
رأسه عن بحر البلاء لتسلية قلب يوسف بالولاية وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم
هذا وهم لا يشعرون لتنبئنهم بأنباء الأزلية ومناطق الربوبية بلسان النبوة
ما تغار عليهم وما عملوا وفعلوا وصنعوا حتى بلغك إلى رتبة الأعلى من النبوة والرسالة
والتمكين والاستقامة وهذا تسلية الله سبحانه صديقه في أساءته وقال الأستاذ
الإنسان فإنه لما جاءته البلوى عجلنا له تعريفا ما ذكر من البشرى ليكون محمولا
بالمعرفة عن ما هو محمل له من البلاء العنيف وقال ابن عطا عن يوسف

من اعلام الله اياه حصل له الوحي من قبل مولاه وجاءوا اباهم عشاء يبكون من هذه الاية
ان طبيعة البشر اذا ظفرت بمرادها رقت فاذا دعته البكاء اجابت وكل لا يكون
بكاؤها الا من فرح الخدع وحب الجاه والرياء وان ذلك البكاء اكثره ساكنا بكوا بعين
عبرة ولا يعلو بحزن من اسف ولا رقة جاؤا عشاء حتى لا يبين تباكيهم من
بكائهم ولم يقع من بينهم وبين ابيهم بحوف الاحسام :. اذا اشتبكت دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكى :. فلم اخروا المجيء الى وقت العشاء الاخرة ليدلسوا على ابيهم
وقيل ليكونوا احرأ في الظلمة على الاعتذار وترويج ما مكروا وجاءوا على قميصه
بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل فضح الله سبحانه ثوب زرق
الزرارقين في هذه الامة الذين زينوه بالزرق والسواد وادعوا صدق المقامات
والكرامات فان دم الكذب اشارة الى من يدعي جراحة المحبة على قلبه ودم القلب من
ذبح الله اياه بسيف محبته وليس كذلك فان دم المقتولين بسيف المحبة دم صدق
يصدق صاحبه في عيون الصادقين فان على السلم المنسبغ بما لم يعط كلابس
ثوبي زور ومن كذب وقع كذبه في قلوب العوام والعجب ان ما يطلع عليه العوام
كيف لا يطلع عليه قلوب الانبياء والصديقين هاجت طبيعتهم بسر الحسد فتولد
منه الكذبات والجنايات لان نيل الحسد كالنار المخفية في الزند فاذا اخرجت
يحترق العالم بها قال الحسين بن الفضل لما كذبوا في ابتداء الامر بقولهم واكله الذئب
رجعوا في اخر الحال عند الاعتذار الى الكذب حين قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل من الله سبحانه بقوله بل سولت لكم انفسكم امرا فراسة يعقوب واطلاعه
على اسرارهم والمكر وعرفهم سر بكاء بد نفوسهم ولم يعرفوها والا نفس هنا اسرارهم
تقدير قهر الازل اي انتم مخدوعون بجد اعلم وانا لا ارى في البين غيره سابق السعد
فالبس سربال الصبر الجميل فمراد الجليل والصبر الجميل ما يصبر به صاحبه بالله
لا بنفسه بنعت شهود سر مشاهدة المقدر والمبلي في بلائه وتعذيبه قال الله تعالى واصبر
وما صبرك الا بالله وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وتحقيق هذا الصبر
سكون القلب بما يجري عليه الرب سبحانه بنعت ذوق صفاء الذكر وذلك قوله تعالى
والله المستعان اي استعانتي في بلائه به وصبري به لا بغيره وانشد الشبلي

في

في جعل ابو الصبر عبرات خططن في الخد سطرا فقراه من ليس يحسن يقرا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا قال الحسين الصبر
الجميل السكون الى موارد القضاء سرا وعلنا وقال ابن عطا الصبر الجميل ان يلقى
العبد عنانه الى مولاه ويسلم اليه نفسه مع حقيقة المعرفة فاذا جاء حكم من احكامه
نسي له مسلما لوارد الحكم ولا اظهر بورود حكمه جزعا بحال قال يحيى بن معاذ الصبر
الجميل ان يلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر وجاءت سيارة فارسلوا واردهم
فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام لما خرجت الارواح من اماكن العدم وطارت في هواء
القدم وطلبت انوار موارد القدم وجرت قاموس الكبرياء فادلت دلاء الهمم فيها
فانكشف لها من مطالع الازل شموس المشاهدة واقمار الغيوب فلما ظفرت بموارد
الحقيقة صاحت بصياح العشق فقالت يا بشرى هذا مشاهد القدم وعروس الازل
وجدت شاهدها وفرحت بمشاهدته وطارت سكرانة في هواء ازاله وابده
من الفرح سعيدة لانها وجدت بضاعة المعارف وربح الكون قال الله تعالى
واسروه بضاعة حمل انوار جلاله في صميم اسرارها وسترها عن الاغيار وجعلها
بضاعة التوحيد والمعرفة والمحبة لتربح بها مدا ناه الوصال والاستيناس بالجمال
ياليت لسيارة يوسف من بلاء انوار حسن الازل لسجدت له كما سجدت الملائكة
لادم لا للعبودية ولكن للعشق والمحبة لانه كان شاهد الله في مشاهد الله
قال جعفر كان لله تعالى في بئر يوسف سر غطا عليهم موضع سره ولو كوشف لهم عن
حقيقة ما اودع فيه لما توا الا اثراهم كيف قالوا هذا غلام لو علموا اثار القدرة
فيه لقالوا نبي وصديق ولما كشف للسيارة بعض الامر قيل يا هذا يا بشراي هذا
الا ملك كريم ولما لم يعرفوه بخاصية النبوة والولاية ولم يروا عليه اثار جمال الله سبحانه
باعوه بثمن بخس لجهلهم به ولما فيه من ودائع كنوز القدرة وانوار المشاهدة في
العلوم اللدنية الغيبية بقوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم لو كان فيهم ما كان
في يعقوب من عشق الله ومحبته وما راى في مراة وجهه من انوار قدرة الباري سبحانه
ما باعوه بالكونين والعالمين لان في وجه يوسف من جمال الظاهر لم يكن في الكونين
الا في امثاله من الانبياء والصديقين وجمال ظاهرهم كان من جمال باطنه ولو اطلعوا

على حال باطنه لو قفوا بين يديه صرعى من سكر محبته ولراوا عجائب الملكوت و
الجبروت في ظاهره وباطنه قال جعفر باعوه بالبخس من الثمن لجهلهم بما اودع الله فيه
من لطائف العلوم وبدائع الآيات قال ابن عطا ليس ما باع اخوة يوسف من نفس لا يقع
عليها البيع باعجب من بيع نفسك بادنى شهوة بعد ان بعتها من ربك باوفر الثمن قال الله تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فبيع ما يقدم بيعه باطل
وانما باع يوسف اعداؤه الذين كانوا يعادونه وانت تبيع نفسك من اعدائك وهي
شهواتك وهواك واعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك وقال الجنيد انما باعوه
بذلك الثمن حتى لم يتفرسوا فيه ما كان به لانه لم يكن وضع لهم في حسنه حظ الا ترى
الى الذي اشتراه لما كان له في يوسف حظ كشف قال اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا فصدق
فيه فراسته ونال به الهداية وقال ابن عطا لو جعلوا ثمنه الكونين لكان بخسا في مشاهدة
ما خص به وقال الجنيد كل ما وقع تحت العد والاحصاء فهو بخس ولو كان الكونين ولا يكن
حظك البخس وهو كل شي دونه ولما لم يعرفوا مكانته باعوه اشتراه من رآه بعين
الحقيقة واعتقد جلاله وقدره في اخص موضع في العالم وهو مكان المحبة والعشق
اكرمي مثواه اي لا تنظري اليه بنظر الشهوة فان وجهه مرآة تجلي الحق في العالم وابن
طور سينا في كناسه من وجه يوسف وتجلي الحق من وجه يوسف لاجرام الملكوت وسلاطين
معارف الجبروت كيعقوب وامثاله من نظار الغيب الا ترى كيف قال سبحانه اني رايت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وايضا اكرمي مثواه سعوا لك وايضا
اكرمي مثواه فانه بديهة امر الفعل في مجمع عين الجمع لا تنظري اليه بعين العبودية ولكن
انظري اليه بنظر المعرفة لترى فيه انوار الربوبية وايضا اكرمي اجعلي محبته في قلبك
لا في نفسك فان القلب موضع المعرفة والطاعة والنفس موضع الغفلة والشهوة
عسى ان ينفعنا او يعرفنا منازل الصديقين ومراتب الروحانيين ويبلغنا بركة صحبته
الى مشاهدة رب العالمين قال العصم في قوله اكرمي مثواه احسني صحبته في الدنيا لعله
ان يكون لنا شفيعا في الآخرة قال الجنيد في قوله اكرمي مثواه لما نظر الى يوسف وركن
قلبه اليه صار يوسف محنة عليه حتى قالت له امراته ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن ثم ان الله سبحانه وصف ما وهب الى يوسف من احكام الغيب ورويته

كشو

كشوفات الملكوت وتمكينه في المعرفة والنبوة والرسالة بقوله تعالى وكذلك مكنا
ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث مكنا صيرناه عظيما في مكين المعرفة
ومحل وارد مشاهدات الغيب وسكناه من تقلب الاحوال وتغاير التلوين ولنعلمه
حقائق الصحو ليكون كهف الغرباء العرفة والمسترشدين من اهل المحبة ولنعلمه بعد
تمكينه حقائق المكاشفات وتاويل لطائف المنامات وما برز من الملكوت في السر الخفي
من نعوت الملكوت والله غالب على امره ان كان الهاء راجعة الى يوسف فهو تعالى استولى
على امر يوسف بان خلصه من مكان الامتحان وبلغه الى درجة الرضوان وبان نجاه
من بئر الطغيان وورطة الحرمان بان كشف له البرهان والسلطان حين
مكر به السلطان خلصه من كيد الحساد وجعله قبلة الاوتاد والله غالب على امره
حين دبر يعقوب وجعله مادبر ليعرفه غلبة سلطان قهره واستيلاء قدسه على تدبيره
غالب على امر يوسف حين براه من آفة شهوة زليخا حين همت به وهم بها قال تعالى لولا
ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء وايضا والله غالب على امره على امر
عشقه وعشق زليخا الا ان كان العشق ممزوج بطباع الانسانية وان كان صرف
العشق من بعد نعوت عشق الازل يكشف له سلطنة الكبرياء وخلصه بالكبرياء
من مقام العشق الممزوج بطبع البشرية كانه غلب الصفة على الصفة وان كان الهاء
راجعا الى الله سبحانه ففيه اشارة لطيفة ان امره من عالم الفعل والاحكام
ورسوم الشريعة والطريقة والعقول تكلفه به امر رسمها وغلب عليها امر السريعة
وعلت مقادير الا ان له امرا وغلب على امره سبحانه وقد تقدم امر يوسف بالبرى
عن الاغيار وبان لا يلتفت الى الحدثان في مكان العرفان لكونه غلب جلال قدره
وانكشف ليوسف في وصل زليخا فاطهر القدس وجرى بالقدس الى الهه ليذوقه
حلاوة عشق الانساني ليعبر به عشق الرباني ومن هناك رقى الى مدارج ملك
الازال والآباد ومن لم يكن بدايته عشقا كان من المجاهدين لا من العارفين
لان بالعشق طاروا الى جناب مشاهدة الحق وان العشق ركب عشقه
والعشق من هيئته صدق لانه كان عاشقا في الازل وعشقه معادن جميع
عشق العشاق قال تعالى يحبهم ويحبونه وكان حسن يوسف وزليخا

وجمع الحسن في العالم اسعف من حسنه وطلاله وجماله كان عشقه غلب على
امر العبوديه لان العشق صفه الربوبيه ولم يكن محبا غلبه الربوبيه على العبوديه
وايضا ما دام الامر خارجا عن اماكن الافعال وصادر في الصفات هو غالب
على جميع الحدثان وبدر اهل العرفان لانه واحد ويملكه احد في ملكوته و
الكائنات خاضعه فاسه لحروبه وما ذكرنا من هذه المعاني الغريبه والنفاس المجيد
من حقائق امر الالوهيه لا يعرفها الا الالباء العرفه ونظار المشاهد قال الله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون مواضع بعد من الازليه حيث دبر امور الحدثان من العرش
الى الثرى وكيف يطلع الحدثان على قدم الرحمن قال ابن عطا غالب على امر نفسه اجراه
على ما يشاء الى من يشاء وصرفه عمن يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه الغالب في
امره الذي امر عباده من طاعتهم وان شاء عجزهم فيها قال الواسطي نصرهم في تدبيره
وبدرهم في تصرفه وتوحيدهم المعبود وتفريدهم الموجود والاضافات
ضرب من الاشراك ثم لما بلغ الله سبحانه لوح يوسف اشد النبوه والولايه والتايد
الازليه وما وهبه من انوار العلوم والحكم بقوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما
اشد تمكنه واستقامته في المعاملات والحالات ومراتب الاداب في العبوديه
كوشف له تصرفات الربوبيه في معادن المكاشفه حكما وعلما احكم العبوديه وعلما
بالربوبيه حكما بالطريقه وعلما بالحقيقه حكما بما لك الدنيا وعلما بما لك الاخره وكذلك
نجزي المحسنين بجازي المحسنين الذين راقبوا الله سرا وعلانيه وبذلوا مهجتهم
بالله وفي الله الى الابد قال النصراباذي في قوله ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما
لما تغافل عن الله اوامره ونواهيه واستقامته على شروط الادب اعطيناه حكما
على الغيب في تعبير الرؤيا وعلما بنفسه في هواها وراودته التي هو في بيتها
عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك كانت مستغرقه في العشق
الروحاني فغلبت عليها شهوه العشق وراودته وذلك ان دعوته سر الطبيعه
صارت بجذبه برهه عشق الروحاني الى بحدته فغلطت وصارت محجوبه
بالطبيعه عن الحقيقه وغلقت الابواب لما كان عشق يوسف في قلبها وصورته
مصوره في خيالها لا يحتاج الى غلق الابواب فان قد همها على هم يوسف

حين همت وهم بها اغلقت ابواب اسرار عشقها على يوسف فصارت ناسية
بان العشق لا يبقي الكتمان الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر وبح باسم من اهوى ودعني من الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر وايضا غارت على يوسف حتى لا يرى
احد اسرارها فغلقت الابواب وكذا ينبغي للعاشق قال الشبلي في قوله غلقت
الابواب قطعت الاسباب وجمعت الهم عليه ثم غلب على يوسف قدس النبوه
واسمع من راودته بقوله قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي اي ربي سبحانه
وتعالى احسن مثواي في الاصطفائيه الازليه واختارني بالرساله والنبوه
وعلمني تاويل الاحاديث والبسني لباس جماله الذي هو يوجب ان ينظر اليها
بنعت الهيبه والاجلال هذا سيد السادات وسيدنا الطاهر احسن مثواي
بان اختارني لاخرته لا لدنياه واحسن مثواي في ملكه بنعت محبه الله فلا ينبغي
لك ان تنظري الا بمحبه الله قيل لما نظر في ترك العصمه الى صاحبه وولي نعمته
الادنى ولم ينظر الى ربه وولي نعمته الاعلى عوتب بالهم حتى قال همت به وهم بها
وقال بعضهم رؤيه المنه اسمع من المعتمه وقال الاستاد انه اكرمني مولاي تعالى
حين خلصني من الجب وجعل في قلب العزيز لي محلا فعال اكرمي مثواه فعال
لا ينبغي ان اقدم على عصيانه وقد افرد لي بجميل احسانه ثم اخبر سبحانه عن جذب
معنا طبيس لهم بعضها بعضا من سر حقيقه العشق الالهي والروحاني والانساني
والطبعي والفطري والجوهري التي معادنها من عالم الربوبيه انها الاوصاف وذاتا
بقوله ولقد همت به وهم بها خالص الحقيقه في هذا المعنى في تلك الهمين ان همة
زليخا سبقت على همه يوسف وحسن يوسف سبق جذب قلب زليخا وهمتها
الى معدن لان عشق زليخا وحسن يوسف صفتان صادرتان من معدن الازليه
وهما صفه جمال القدم ومحبة الازل فلما هاجت همه زليخا بعد انجذاب قلبها الى
معدن عشق يوسف وحسن يوسف هاجت همه يوسف الى اهليه عشقها
وحسنها فصارت الهمتان بعضها الى بعض وهاج الجوهر الى الجوهر والفطره
الى الفطره والطبيعه الى الطبيعه والانسانيه الى الانسانيه والروحاني الى

الروحاني والالهي الى الالهي فصارت جميعا بوصف الهمين متحدة حتى صار
شخصها وسوادها وخيالها وعقلها وقلبها وروحها وسرها واحدا في واحد
كما قال الشاعر والنفس كالغصن شقتها الهوى وروحها روح وقلبها قلب
فكيف بهم الهمين واصلا الجوهر الانساني بوجود معجون القهر والروحاني
مباشرة اللطف والالهي تجلي الجمال وظهور الذات في الصفات وظهور
الصفات في الافعال يعني عين الجمع اصل العشق والهمين يعني تجلي الذات
والصفات والافعال فاذا علمت ذلك ترى شخصها شخصا وروحها روحا
وقلبها قلبا وهمتها همة وسرها سرا وكلها كلا وذلك الكل صدر من الكل
وذلك الكل علة العلل ومعلل الاشياء ومكون الكون واصل الاصول ثمن
ندم وغرائب حقيقة قدس المعروفة في الاشارة اشارة منه بدا واليه يعود
بيني وبينك انّي ينازعني فارفع بانّك انّي من البين يا صاحب الفهم اذا
تجلى من فعله لفعله بوصف الفعل صار العشق مع الشهوة واذا تجلى الصفة للصفة
بوصف الصفة صار العشق مع الشهوة الروحاني بلا شهوة الانساني واذا تجلى
الذات للذات بوصف الذات صار العشق بوصف عشق الازلي المقدس عن
حركات اسرار جميع الشهوات لان عشقه ازلي بلا علة فاول الهمة حركة الفعل
الى الفعل وهناك موضع الامتحان والنسبة لمخالفة الامر واوسط الهمة تجلي الصفة
الى الصفة وهناك مقام الالتباس ونهايتها تجلي الذات للذات وهناك مقام
القدس والطهارة من الامتحان فاذا كان يوسف في بدايتها واوسطها في محل
الالتباس فاذا تجلى الذات للذات سلبته انوار الذات من الالتباس ولولا ذلك
لبقي في بحر الامتحان وعتاب الرحمن فصدق في ذلك قوله تعالى لولا ان رأى برهان
ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ظهور البرهان
ليوسف ظهور صرف ذات القديم المنزه عن علة الحلول ومباشرة الحدوث
وذلك الظهور يوجب افراد القديم عن الحدوث وصرف التجريد والتوحيد و
التفريد والخروج من محل الالتباس وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
ان موضع سمات الفحش والسوء على اسرار ما لبس الارواح والاشباح

وحركات

وحركات بعضها الى بعض نعت المحبة والالفة والمودة والهوى والشهوة
انها عالم الامتحان والامر والتكليف والعبودية ومخالفة الامر سوء وفحشاء من
حيث العلم وظاهر العلم والعقل وظاهر العقل وفي الحقيقة ليس هناك علة
الفحش والسوء لانها مواضع المقادير الازلي وايضا اذا بقي العارف في
الرسوم والوسائط والالتباس عن توحيد الصرف بقي في الحجاب عن رؤية كنه
القدم وقدس الازل ولذلك الاحتجاب سوء وفحشاء واي شيء وفحش اعظم من
الموافقة في بعض الطريق والانقطاع عن الوصول الى الكل واصل الاصل واذا كان
معالي همته العلية علت على جميع المقامات وبلغت الى رؤية الذات والصفات بنعت
الفناء والبقاء ذكر سبحانه اسنانه عليه بعد وصفه بعد لبس اخلاصه قال كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين اي من اهل الكمال من الموحدين والنبيين
والمرسلين قال ابن عطا همت به همّ شهوة وهمّ بها همّ موعظة يزجرها عما همت به وقال
في قوله لولا ان رأى برهان ربه قال ذلك واعظا في قلبه وهو واعظ الله في قلب كل عبد وقال ابن عطا
همت به وهم بها اخالت زليخا ان يرى نفسها ليوسف فحجبه الله بنفسها عن يوسف بالبرهان
العالي والحق الظاهر حتى لم تشهد في ذلك غير الحق وقال هم بها نظر اليها لولا
ما صده عن ذلك من حجاب البرهان وقال الجنيد تحرك طبع البشرية من يوسف
ولم يعاونه طبع العادة والعبد في تحريك الخلقة فيه غير مذموم وفي هيجان الشهوة
مذموم وفي معاونة المعصية ملوم وذكر الله تعالى عن يوسف همه على طريق المذمة
وقال ابن عطا قالت زليخا ليوسف على ساعة حتى اغطي الملك فقال ما تعلمين قالت
اغطي وجه الصنم فاني استحي منه فذكر يوسف عند ذلك اطلاع ربه عليه فهرب
منها فذلك البرهان قال ابن عطا السوء الخاطر الردي والفحشاء الادكان
قال الجريري الفعل السوء بالفكرة والفحشاء بالمباشرة قال ابو عثمان لنصرف عنه سوء
الهم والفحشاء الواقعة وقال الجنيد في تفسير قوله انه من عبادنا المخلصين اول
ما تبدوا من الاخلاص في احوال الاولياء خلوص سرائرهم وهممهم وارادتهم ثم خلوص
افعالهم فمن لم يخلص من الاتيان الصفاء في افعاله فلما راى ما راى يوسف لم يبق
في نفسه من شهوة الانساني اثر من استيلاء انوار التوحيد وقرب موضع الخطر

واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر لما بدا ليوسف اوايل سطوات
الازل وانوار كشف تجلي الابد لم يحتمل اوايلها وتحمل برهم في اول بديهة التوحيد
حتى فر من اماكن الخطر ولو صبر حتى غاص في بحر الوحدانية لم يحتج الى الفرار الى الباب
وان يمكن في رؤية الحق وبرهانه وسكن ونظر الى زليخا بنظر التوحيد لبدوت
زليخا بنظره اليها وتقدس من شهواتها لان خاصية التوحيد اذا غلب ادى الى
فنا ما دون الله وانه في كل ناظر الى صاحبها بان لا يبقى فيه اثر الشهوة والانسانية
ولما لم يكن كذلك ما اثر في زليخا حتى عدت خلفه الى الباب وقدت قميصه ولو كان
يوسف مستغرقا في اواخر التوحيد لاحترقت زليخا وما قدرت ان تعدو خلفه
وتمزق قميصه وكان يوسف في اوايل التوحيد وزليخا في اواخر العشق لم يؤثر
التوحيد في العشق وتخريقها ثوب يوسف من غلبة عشق الانساني على عشق الروحاني
صار تخريق القميص برهانا ليوسف شاهدا على صدقه قال العصيم لو فر الى الله
والتجى اليه لكفي لكنه لما هرب منها ومن نفسه احل نفسه محل التهمة حتى قال ما جزاء
من اراد باهلك سوءا فلما نصب له البرهان وطرد السلطان مدخل عليهما بزج
زليخا ورأى حالها العيان بقوله تعالى والفيا سيدها لدا الباب اضاف اسم
السيد الى زليخا لان الله سيد يوسف حقيقة لانه كان حرا بالتوحيد وحرا بالتوليد
وكذا على ظاهر الشريعة وما اطيب العشق الى ان يؤول الى الساعة فان عشق العاشق
في الملامة اطيب تسلى في قوله والفيا سيدها لدا الباب لم يقل سيدهما لان يوسف
كان في الحقيقة حرا ولم يكن العزيز له سيدا فلما انتشر العشق بينهما واطلع زوجها
على سرها نفت عن نفسها الجرم لانها علمت ان لو تبين جرمها عند زوجها لقتلها
وانقطت من حلاوة محبة يوسف والنظر الى وجهه لذلك اوقعت الجرم على يوسف
لحبك احببت البقاء لمهجتي فلا طال ان اعرضت عنى بعادها ولعلمها ان يوسف
سوى في العز والفرش والراحة ولا يقدر احد ان يؤذيه ومن بعد ان نصروه
وجهه سالت القلوب وجالت الارواح اعارت العالم العينية وسبى الارواح
والاشباح بحسنه وجماله هاني طرفيها الخطاب سحر يميت بها ويحيي من يريد
وتسبى العالمين بمقلتيها كان العالمين بها عبيد وعللت في كلامها حيث

قال

قالت الا ان يسجن او عذاب اليم ذكرت حديث السجن في الاول حتى لا يغيب يوسف
من مصر ومن روره ويبصر اليه في السجن ثم ذكر العذاب الاليم نفيا للتهمة عن نفسها
حتى لا يعرف زوجها شانها وعلتها وحيلتها وايضا ذكر السجن والتعذيب والبلاد
لئلا يبادر بشي اخر او يوهم بقتل يوسف كانت زليخا متمكنة في عشق يوسف فتصرفت
في حالها بنعت الاستقامة ولو كانت في فورة عشقها ما اوقعت الجرم على يوسف
لان المبتدي لم يعرف في بدايته ماال الاشياء ولم يبال بها فحكم بحكم الوقت ولم يبال
بقتل نفسه وفوت معشوقه عنه حتى انه لو كان الجرم لمعشوقه لاوقع على نفسه
قال ابن عطا لم تستوف هي في محبتها حتى علم بالصدق وآثرت نفسها فقالت
الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولما وصفت زليخا الجرم
على يوسف بقوله هي راودتني عن نفسي كان الكرم والرضا يقتضيان السكوت
عن جوابها حتى لا يفضحها ويكون الى التسليم وترك التدبير اقرب وفي التوحيد افضل
حيث اهل المعارف يرون الاشياء على رؤية معادن الازلية لكن اعلمهم مكان طهارة
النبوة وقدس الرسالة وسنان الحجة لما نطق الصبي في المهد وشهد بصدقه
اظهارا للمعجزة وطهارته عما لا يليق بالانبياء ولطف الاشارة فيه انها ادعت محبة
يوسف وتبرات منها عند نزول البلاء فاراد يوسف ان يلزم عليها ملامة المحبة
بان الملامة شعار المحبين فمن لم يكن ملوما في العشق لم يكن محققا في العشق اراد
يوسف كونها عاشقا جلد التجريد عشقها على عشقها لان الملامة للعاشق زيادة
ذكر المعشوق فاذا استقامت تزيد حرقة العشاق وهيجانهم الى رؤية المعشوق
والخروج من وضع التهمة ودفعها دأب المعشوق ايضا لزيادة عشق العاشقين
فلما بان جرمها بالبرهان الواضح قال ربها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
اراد بالكيد هنا التبحش والغنج والدلال و[illegible] طرفهن وكشف ذوائبهن
وخضاب اطراف بنانهن ولطافة حركاتهن والقائهن التفاح والسفرجل
الى معشوقهن وتزيين لباسهن ولطافة كلامهن وحث لحاظهن الزعونات
على من له لطافة وطراوة ورقة طبع واهلية العشق فان ابليس يهن وهو
هناك احقر عظم الله كيدهن واصغر كيد الشيطان بقوله ان كيد الشيطان

كان ضعيفا سلب ضعف كيد الشيطان ههنا انه قبيح الصورة شنيع المنظر
لا يقدر على الرجال الا بالوسوسة وهناك لحسنهن جواليات الشهوات يجرين
بها الجمال وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء
وقوله عليه السلام النساء حبائل الشيطان اي اعظم مصائد ابليس النساء بالرجال
الحلو جمال ذكرهن من الفرح سبع بعدها اعناق الرجال ولولاهن لخنسا
اللعوب من وساوس الخلق فان اعظم الفتنة في العالم النساء وانما سمى
كيدهن عظيما وذلك الكيد يفتن الرجال لطائف ما ذكرنا من شمائلهن وذلك من
اصل وهو ان حسنهن وجمالهن وظرافتهن من حسن فعل الله في وجوههن وذلك الفعل
مرآة تجلي حسن الازل لذلك سماه عظيما وهذا اشارة لا يعرفها الا اصحاب
واعمه وابن الابله والعاني والبليد من فهم هذا المعنى قال بعض الحكماء انا اخاف من
النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله عز وجل ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال للنساء ان كيدكن عظيم وقال الواسطي كيدكن عظيم على من لم يصحبه من الله التوفيق
والرعاية فاما من كان نفس بالحق كيف يحقه كيد كايد فلما فشى الخبر وكثرت الملامة
وسمعت نساء البلد هاجت سرهن لارواحهن كانت مبالغة بروح زليخا وهن جميعا
مع روح يوسف فتقاضى سرهن جمال الخبر وعشق الامر ليذقن ما ذاقت زليخا
فاحلى وقلن ذكر ملامتها بقوله وقال نسوة في المدينة امرات العزيز تراود فتاها
عن نفسه قد شغفها حبا ذكر هذه الملامة اشباها وهن دون يوسف وحكى بحكم
الفراسة ان حسن يوسف بلغ حبة قلبها وصورة شغاف القلب بحجب لطيف
رقيق وراء عالم الكثافة وبين عالم اللطافة الاول مقام النفس والهوى
والوسواس والاخر مقام العقل والروح والملك اول مقام اللطافة الملك وهو
لسان الوحي والثاني مقام العقل والثالث مقام الروح ومقام الكثافة مقام شهوة
الانساني ومقام اللطافة مقام شهوة الروحاني وللنفس في الروحاني علة الهوى
والنفس والشيطان فاذا وصل الحب الى منظر الروح واتصل بروح الروح
بلغ الى عالم الرحماني فاذا امكن الحب هناك يخلص من الوسائط وصار حب الله
فكل محبة وصلت الى ههنا فقد وصلت شغاف القلب واتصلت بمحبة الله

كاس

كاس اردن ان محبة يوسف وصلت في قلبها الى محبة الله وهناك استغراق الحب
حيث بعث الاشباح في صورة الوسائط بحجبها وبقيت للارواح في مشاهدة
الحق لا للارواح قرار ولا للاشباح فرار وهذا وصفهن زليخا بهذه الصفة
بقوله انا لنريها في ضلال مبين اي في غيبوبة من استغراق الحب وتمكين العشق
بحيث لا تخاف من الملامة ولا تلتفت الى السلامة ويمكن ان اشارتهن الى ضلالها
الى انها ارادت من يوسف وحبه ان يكون يوسف من عادة جبهتها صورة وروحا
اتحادا وهن في منزل العقل والعلم بغشاوة مباشرة الحال وتعلقن انه كذلك مستحيل
من حيث العقل لا من حيث العشق ومباشرة الحال قال الجنيد وسئل ما علامة
المحبة قال ذكر الله في كتابه قد شغفها حبا قال ان لا ترى جفاء الحبيب له جفاء
بل يرى جفاء الحبيب له وفاء قال سمنون الشغاف في المحبة امتلاء القلب منه
حتى لا يكون لشيء غيره فيه مكان قال الواسطي الشغاف نهاية العشق
وقال بعضهم الشغاف في المحبة حال الحجر دخل لا عبارة عنه ولا اخبار
كما قال الله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وقال النوري ادخلها حبه حتى
لم تكن تعرف سواه ولم تكن للملامة عليه من الغير اثر وذلك صدق المحبة
وقال جعفر الشغاف حل العمى اطلع على المكر في عزه والا شغال سواه له
وقال ابن عطاء في قوله انا لنريها في ضلال مبين اي في وجد ظاهر ومحبة بينة
وشوق مزعج سئل عن جعفر بن محمد عن العشق فقال ضلال ثم قرا انا لنريها في
ضلال مبين وقال معناه في عشق ظاهر وقال بعضهم في غلبة من العشق ضل فيه
عقلها وبصيرتها لم يبق لها عقل الكتمان من غلبة الشوق عليها وصلها خبر بلائه
النسوة واحتيالهن في طلبهن رؤيته بعشوقها بلطف المكر ارادت ان يلقهن
في بحر البلاء الذي لا ينجو منه احد قال الله تعالى فلما سمعت بمكرهن ارسلت
اليهن دعتهن الى بيتها فاجتمعت في بيتها اعيان نساء المصر اللاتي صويحبات
الجمال والزينة وكشفن وجوههن وربهن تعلمن على زليخا ويسلمن يوسف
منها فعلمت زليخا ضعفهن عن حمل اواني رؤية يوسف وحسنه وجماله ولطفه
ومنظره واحالت في التناهي في المحبة بقوله واعتدت لهن متكا

كل واحدة منهن سكينا اجلسهن في اطيب المجالس واشرف المناظر على خوان فيه الوان الطعام والفواكه واعطت كل واحدة اترجا وسكينا وقال كلن وقطعن الاترج وارادت بذلك الحيلة عليهن حتى يشتغلن بالطعام والكلام عن رؤية يوسف ليخرج عليهن بالدهشة عن غير موعد ولا استيذان حتى يستغرقن في بحر البهتة عند رؤيته قوله تعالى وقالت اخرج عليهن البست يوسف قميصا منظوما بالدر واليواقيت ووضعت راسها تاجا مكللا باللالى والبست ساقيه وذراعيه سوارا وحليا ولا ووضعت على يديه صحفين حتى لا يستر وجهه لانه كان اذا راى امراة يغطي وجهه فعملت شانه بذلك فخرج عليهن بدهشة فصرن هايمات تايهات حايرات معولات من رؤية يوسف واهيات في حسنه وجماله وعشقه فلما راينه اكبرنه عظمنه بعظمة الله وهيبته لما راين في وجهه نور هيبة الله قد حل في وجه يوسف فسقطن عن التمكين والعقل وفعلن افعالا مجهولة بقوله تعالى وقطعن ايديهن وذلك من استغراقهن في عظمة الله وجلال وان الله سبحانه ما اراهن من وجه يوسف ما اراه زليخا وما وقعن في نور العظمة والكبرياء وجلال تجليه منهن واراه نور حسنه وجماله لزليخا من وجه يوسف فبقي في العشق ورعونته ولطائفه وبقين في العظمة والجلال لذلك قطعن ايديهن ولم يشعرن بذلك ولو رات زليخا ما راين ما استقامت في حالها وما ردته عن نفسه الا ترى الى قوله تعالى وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم راينه على صفة الملائكة المقدسين عن ان يوهم اليه احد بالشهوة فانه مقدس عن عللنا لان عليه كسوة الملائكة من سواطع النور والبرهان الالهي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري الي السما فرايت يوسف فقلت يا جبريل من هذا قال هذا يوسف قالوا وكيف رايته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر وعن ابي هريرة قال كان يوسف عليه السلام اذا سار في ازقة مصر يرى تلالو وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس والما على الجدرات قال وهب بلغني ان نسعا من الاربعين فتن في ذلك المجلس وجدا من يوسف

ناصا

ناصاحب العقل افهم ان صويحبات يوسف لما راين يوسف راين كسوة الربوبية على محل العبودية فوقعن من رؤيته فيما وقعت الملائكة من رؤية ادم حين سجدت له ولذلك قرى في بعض القراءة ما هذا الا ملك كريم وههنا مقام الناس العارفين ومشاهدة المحبين ولا قدح فيه لانهم مقدسون من علة التشبيه والحلول تعالى الله عن المشابهة بالارواح والاشباح وليس ما قال حسين منصور في هذا المقام اشارة الى التشبيه لانه فني في التوحيد انشد وقال سبحان من اظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب ثم بدا الخلقه ظاهرا في صورة الاكل والشارب بدا الخلق من خلقه بانوار برهان قدرته وسنا شواهد لطيف صنعه ويمكن ان زليخا كانت في محل التمكين وهن في محل التلوين لذلك استقامت في رؤيته ولم يخل ايضا ما راين من يوسف من النور والعظمة لكن غلب عليها مقام مشاهدة الحسن والجمال لبقائها في مكان الابتلاء ارتفعت عنهن في رؤية يوسف الشهوة والبشرية لغلبة انوار العظمة والهيبة فلاجرم ما شعرن الام قطع ايديهن ولو قرض نملة زليخا لشعرت بذلك لانها في لطائف العشق وما اطاقت من لطف حالها ان تحمل الما غير الم العشق وهذا كمال في انس المعشوق والعلم ذلك الا اهل عشق كامل قال بعضهم في قوله واعتدت لهن متكا اجلستهن مجالس وطيبات لحركتهن في مشاهدة يوسف او اسقط للالاء والعبر عنها واظهر لما ابدوا عليهن من لقاء يوسف وقال بعضهم في قوله فلما راينه اكبرنه شاهدن حسنها خاليا عن مواضع الشهوة موبدا بعصمة النبوة فاكبرنه قال جعفر سترت هيبة النبوة عليهن مواضع ارادتهن منه فاكبرنه قال ابو سعيد الخراز الماخوذ في حال المشاهدة غايب عن حسه غايب عن نفسه لا يحس بما يجري عليه قال الله فلما راينه اكبرنه قال ابن عطا دهشن في يوسف وتحيرت حتى قطعن ايديهن فهذه عليه مشاهدة مخلوق لمخلوق وكيف من واجد مشاهدة من الحق فلم يبكر عليه ان يتغير صفاته عليه او ينطق في الوقت على حد الغلبة بما هو كريم وقيل في قوله اكبرنه لانه كان بالعصمة يشغلهن هيبة العصمة فلم ينظر احد منهن اليه نظر شهوة وقال سهل في قوله ما هذا بشرا ان هذا الا

ملك كريم ما هذا الا ملك في اخلاقه لا بشر في صورته وقال محمد بن علي ما هذا بأهل ان
يدعى الى المباشرة بل ملك بكرم ونزه عن مواضع الشهوة والاعتراضات لكرم من
اخلاقه ولطف شمائله فسأل الى اهل مصر مكثوا اربعة عشر لم يكن لهم غذاء الا
النظر الى وجهه فشبعوا وزول عنهم الجوع فلما رأته بسان النبوة وفناهن عن
عقولهن صرت حتى من يوسف عليهن واقبض همت بهن وقالت فذلكن الذي
لمتنني فيه ارادت ان يذقن ما ذاقت من حب يوسف ويخرجن من الابتلاء الا

من لم يعرف طعم المحبة عذل اهلها … ها فانظري وطني بي ترى حرفا
من لم يذق طرفا منها فقد وألا … نظر اهل الملامة بطرف شرك حيث كانوا

محجوبين عن رؤية سر المقادير وان العشق خارج عن حدود الاكتساب
خليلي اني ملت بالعذل مرة … ومنذ علا بي الحب مذهبي الجبر وانشد الحسين

مالامني فيك احبابي واعدائي … الا لجهلهم من عظم بلوائي
تركت للناس دنياهم ودينهم … شغلا بحبك يا ديني ودنيائي
اشعلت في كبدي نارين واحدة … بين الضلوع واخرى بين احشائي
ولا هممت لشرب الماء من عطش … الا رأيت خيالا منك في الماء
النار ابرد من ثلج على كبدي … والسيف الين لي من هجر مولائي

قال النصرابادي طلب العذر في العشق من فقد العشق وانما العشق الحقيقي
ما غلب على صاحبه والهاه عن الاشتغال الا بمحبوبه وقال بعضهم لمتنني
فيه تعيبني فصرعتني وانشد … وكنت اذا ما جذب الناس بالهوى
ضحكت وهم يبكون من حسرات … فصرت اذا ما قيل هذا متيم
تلقيتهم بالنوح والعبرات … فلما رأت زليخا عذر النسوة ارادت ان
تعرفهن طهارة يوسف تعالى ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي هو نقي
عن جميع التهم وباطنه احسن من ظاهره لان باطنه مطهر عن دنس الشهوة
وعلة البشرية ومراودة السوء والفحشاء معصوم بانوار النبوة والرسالة
وارادت بذلك ان يرحم قالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
خوفت يوسف من البلاء وكيف يخاف من يكون في رؤية الملك موبدا لعنايته

ازلته

ازلته معصوما عن عصمته وقولها في ذلك من اسعرا اهها في الحب والعشق
وقال بعضهم ما كان لنجو يوسف من السجن والمحنة انما كان من ترادف البلاء
على زليخا وهيجان المحنة بها ربما كان يصيب يوسف من اطراف بلائه شيئا بالسجن
والهم وغير ذلك وهذا من تمام المحبة وشدة البلاء ان تشارك المحبوب فيه في
بلائه كليلى صاحبة مجنون … لم يكن المجنون في حالة … الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى … واني قد ذبت كتمانا … فلما رأى يوسف تملقهن ومكرهن
واحتيالهن في دعائهن يوسف طاعة الى زليخا التجأ الى الله وتضرع بين يديه بقوله
قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من
الجاهلين اي يا رب البلاء احب الي من لذة الوقت وشره النفس التي تحجبني عنك
وعن شهود الروحاني ورؤية انوار الربوبية وانما السجن احب الي لان في
السجن مقام الانس والخلوة والمناجاة والمداناة والمشاهدات والمواصلات
والي اختار رضاك وان فراقك على حظ نفسي وفيه اشارة لطيفة اي السجن احب
الي اذا كنت محبوسا لزليخا حتى يزيد عشقها على عشقها ويكون عشقها عشقا
روحانيا ويحترق بنيران عشقها علل الانسانية والشهوة والا تصرف عني بعصمتك
القديم كيدهن في اظهار حسنهن وجمالهن وزينتهن علي ويميل نفسي اليهن
واكن من الجاهلين من المؤثرين حظوظ انفسهم على حظ مشاهدتك وقربتك
وانصاف من الجاهلين بانفسهم وانصاف الجاهلين بقدرتك على عقوبة الاسرار
وضربا الحجاب بيننا وبين الانوار قال الواسطي شغلك اياي عنهن بزع العدة
عني احب الي مما يدعونني اليه من طلب الحظوظ قال بعضهم توهم يوسف ان السجن
ينجيه من الفتنة فاوقعه في الفتنة الكبرى حتى قال لصاحب السجن اذكرني عند
ربك وقال ابن عطا السجن احب الي مما يدعونني من الزنا والاحسان افسد عليه
امره لعله لو ترك الاختيار لكان معصوما من غير امتحان بالسجن كما كان معصوما
في وقت المراودة وقال الجنيد لما التجأ بالافتقار لا بالمسالة فصرف كيد النساء عنه
واسقط من قلبه الصبر علم البلاء لا يدفع الا بالله العصمة فاستعاذ الاجابة
ومنع كيد السلطان وسلطه واخرج من البلاء بقول حسن ما تقدم من الوعد

مثل ان يدخل فيه وعلى هذا سعى اهل المعرفة انا رايناك من المحسنين اى من العالمين
بحل مشكلات الغيوب ومعاينات القلوب والمبصرين العارفين بدقائق
الاحوال وحقائق الاعمال قال ابن عطاء فى قوله انا نراك من المحسنين من المائلين
الى الفقراء فى الاحسان اليهم والعود عليهم والانس بهم وقال ابو بكر بن طاهر
انا نراك من المحسنين لا ترد عذر معتذر وقال بعضهم انا نراك من المحسنين
الى من اساء اليك وهو من شرائط الايمان وقال بعضهم انا نراك من المحسنين
العالمين بعلم الرؤيا وقال ابو بكر الوراق الراجعين الى الله فى النوائب والمحن
وقال يوسف الحسين الذاكرين حظك لحظوظ اخوانك وقال الجنيد العارفين
بحقائق الامور واتبعت ملة آبائى ابرهيم واسحق ويعقوب اخبر سبحانه عن كمال
توحيد يوسف وتمكنه فى الاسوة بآبائه من الانبياء والرسل ومعنى قوله واتبعت
ملة آبائى اى اسلك طريقا سلكوا الى الله وسعوا الى وصاله وعشقوا جماله
باسرار نورانية وارواح ملكوتية وقلوب ربانية صادقة وانفاس قدسية و
نفوس طاهرة وعقول عالمة باحكام الهامه واسرار خطابه واعلام ربوبيته
وآثار عبوديته انظر كيف احسن الادب حيث ذكر الخليل اولا وذكر اسحق
ثانيا ثم ذكر يعقوب احتراما واكراما لهم اى اتبعت الخليل فى الخلة
والمحبة والحلم والسخاء واكرام الضيف والرضا بالمقدور والتسليم فى
الامر والحرقة والهيجان والبكاء والتأوه وافراد القدم عن الحدوث
حيث قال انى برئ مما تشركون والصدق والنفس وطلب مشاهدة
الحق فى الآيات وهو مقام الالتباس بقوله رب ارنى كيف تحيى الموتى
والاسلام والانقياد والحنيفية السهلة واتبعت ملة اسحق حيث القى
نفسه لامر الله وذبح على باب ربوبيته وقربان النفس عند سرادق
مجده والانقياد عند امر ابيه حيث قال افعل ما تؤمر واتبعت ملة يعقوب
بالصبر الجميل والحزن الطويل والبكاء على الدوام وتحمل البلاء على التسرمد
وافهم ان المتابعة وصف المخلصين من المريدين ومن لم يتأدب بآداب
اهل الطريقة والحقيقة لم يبلغ الى درجات القوم ثم بين سبحانه قول يوسف

ان

مطلب جامع باحوال

ان ملة آبائه افراد القدم عن الحدوث وتجريد التوحيد وتطهير الادراك
عن الاشراك بقوله تعالى ما كان لنا ان نشرك بالله من شىء اى لا نلتفت فى طريق
محبته الى غيره ثم بين ان ذلك خارج عن اكتساب البشر بل متعلقا بسابق
اختيار الله لهم واصطفائيته لهم فى الازل بقوله تعالى ذلك من فضل الله
علينا اى ما ذكرت من شمائلهم وما وهبنى الله من علم الغيب والحسن والجمال
من فضل الله على وعلى آبائى وعلى الناس اى يجرى فضل الله على الناس حيث
ظهر سنابل جلاله منا ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يشكرون لله نعما اظهر
لهم من لباس حسنه الحسنة وانوار الازلية وحسنه الابدى قال ابو عثمان
اصلاح القلب والسر بمتابعة الصالحين واعتقاد تعظيم الابرار من
جميع العباد قال الله تعالى واتبعت ملة آبائى ابرهيم واسحق وقال ابو عثمان المغربى
اسلم الطرق من الاغترار طريق الاقتداء والمقلد لا يخاطر والائمة الصالحين
قال الله تعالى واتبعت ملة آبائى الآية وقال الواسطى فى قوله ذلك من فضل
الله علينا رؤية الفضل حسن الرؤية ورؤية المفضل احسن ورؤية المفضل
حسن والفناء عن رؤيته احسن وقال ابو على الجوزجانى احسن الناس حالا
من رأى نفسه تحت ظل الفضل والمنة والنعم لا تحت ظل عمله وسعيه ثم ان
يوسف عرف اهل السجن مكانه فى التوحيد والرسالة ودعاهم الى ملته وملة
آبائه بقوله تعالى يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اعلمهم
ان العدد والانقسام صفة الحدثان وان الرحمن واحد منزه عن الانقسام
واذا كان منزها عن العلة يكون وصفه فى ربوبيته القهر على عباده وخلقه
بانه جعلهم تحت امره وعبادته عاجزين عن العناد عن خدمته ثم بين ان معرفة
الواحد القهار وعبادته والاعراض عن الاغيار دين المستقيم بقوله تعالى
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يعرفون ان الحادث لا يكون قديما
وان القديم لا شريك له فى عبودية عباده وربوبيته ازلية فى نصب اعلام
آياته وشواهد مملكته قال ابو عثمان المغربى قد يكشف للانسان حال غيره
ويستر عليه حال نفسه الا ترى الى يوسف قال يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون

خزائن الله ثم قال في ثاني الحال ام الله الواحد القهار اذكرني عند ربك فانساه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ان الله سبحانه وصف مكان صديقه
يوسف حيث اعان قلبه غير قهر نكرته حتى وقع في بحر التكرم وامتنع عنه نوص
المعرفه فلما احتجب عن مطالعة جلال القدم بامتناع القدم بقي في رسم الطبيعه
وعالم الصوره فسلك سبيل الاسباب وكان ذلك اثقل من الحجز فلما طلع
على قلبه انوار القدم وادركه فيض الكرم علم مكان الامتحان وعرف كيد
الشيطان فرجع من ذكر الانسان الى ساحة الرحمن واذا اراد الله بالعبد
العارف زياده معرفته وفوته وقعه لحظة في الغفله عن الذكر ثم بدا لغلبة
نور التجلي فندم عن نسيانه ويسرع قلبه في طلب بدء عهاده فيكون اقوى في طلب
الحق من الاول كان غفلته عن الذكر يورث زيادة الذكر ومن كان اقرب الى الله
فمؤاخذته في زلته اسرع وبلاؤه اوفر الا ترى كيف جازاه بغفلة لحظة لبثه في
السجن بضع سنين وان الله سبحانه اراد من لبث يوسف في السجن كمال تربيته
في الخلوة وبلوغه الى اخص درجة الانس بالله وزيادة القوة في الوجد وتمكينه
في الصحو الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يتحنث في غار حرى وانسه في
الخلوه في اوائل النبوة ويحتمل ان قوله ظريفي مع الله حتى يعرفني اي رسول الله
ويطيعني في طاعة الله فينجوا من كل من عذابه ويصل الى ثوابه ويامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويوحد الله سبحانه ويتخلص من كيد الشيطان ومن بايعه من
الانسان وقوله السطان ذكر ربه ان يوسف لم يسلم وقت ايمان الملك فانسيه م
ولم يات وقت دخوله في الاسلام فانسه الشيطان ذكر ربه في سابق حكمه
على تقدير وقت ايمان الملك فلبث في السجن الى وقت ايمان الملك بنسيان
يوسف احتجابه عن النظر الى مقادير السابق والله اعلم واحكم قال الواسطي
احذر واصول النفوس لئلا تكشف لكم عن مواضع العجز الا ترى يوسف كيف
قال اذكرني عند ربك قال العصم اذكرني عند ربك ليعلم انه ليس الله من الضر
والنفع شي وانه مدبر وان الامور كلها الى الله لئلا يعتمد على غير الله ولا يسكن
الى احد سواه يدل على قوله فانسه الشيطان ذكر ربه وقال النصرآبادي قدم على
ذكر

ذكره ذكرا فانسه الشيطان ذكر ربه لذلك عدم ذكر غيره على ذكره وقال العصم
اخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويتجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته
بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب الا تراه كيف يقول ليوسف بقوله
اذكرني عند ربك وجرى على سره ان الشيطان انساه ذكر ربه. لا ربابه
انساه الذكر ولا انساه المذكور وكيف المذكور وسره مشاهد وجوده في
جميع انفاسه فذكره هاهنا محل التوكل والرضا وليس من سقط عن درجة
التوكل وسقط عن رويه الله فان التوكل من اسباب المقامات والعارف ليس في
الحالات وليس انه محجوب عن حقيقة التوكل فان حقيقة التوكل العلم بوحدانية الله
وغلبه قهره على كل ذره وحاشا ان الانبيا محجوبين عن ذلك ابدا يوسف ايها الصديق
سماه الصديق في دعواه علم الغيب ومكاشفته وعلمه بانبائه المعجمه الصادق في
مكاشفته الذي يخبر عما قدر في الماضي وما يقع في المستقبل واخباره معروف
بوقوع الرافعه والصديق الذي استقام الصدق فيه وذلك متابع انوار الايقان
والعرفان بعد كشف انوار التجلي في قلبه ووصف هذا استواء الحال واستقامه
الاعمال قال ابو حفص الصديق الذي لا يسعر عليه باطن امره من ظاهره وقال العصم
الصديق هو الصادق من قولا وفعلا وعزما ونيه وعقدا وقال العصم الصديق الذي
لا يخالف قوله فعله ولا حالته عمله وقال ابن العزنجي الصديق كابي بكر رضي الله عنه
الذي بذل الكونين في رويه الحق لما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لنفسك
قال الله ورسوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
اخبر الله سبحانه ان يوسف لما دعي من السجن لم يبادر سريعا الى الخروج حتى يفحص
شان النسوة وزليخا حين قال لسيدها ما جزاء من اراد باهلك سوءا
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انظر كيف كان ادبه عليه السلام حيث
لم يذكر زليخا وذكر النسوه وعرض في ذلك زليخا ولكن اخرج نفسه من محل التهمه
باللطف والرحمه كانه قال للرسول ما حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
في وجهي واسعرا بهن في حبي كانه يتكلم من الم سره من الام سرهن وهذا فيه
من لطائف الاشارات وغرضه من الفحص اثبات الحجه على قومه وبيان طهارته

من عليه الرط لحتى لا تشوش اعتقادهم في شان نبوته ورسالاته لانه نظر الى
الخلق وجاههم فانه كان من محل التمكين من التوكل والرضا بقوله ذلك ليعلم الى
لم اخنه بالغيب فطنه هذه المعاني لم اخنه في غيبته نظر السوء الى اهله
وانصا لم اخنه في غيبة خاطري يميل مني الى غير الله وكنت اخون وهو تعالى
لا يهدي الخائنين الى مراده لان من خان لا يظفر بما يريد ولا يهدى من طبع الخيانة
الى المحبة ومعرفته ومشاهدته وقال ابن عطا لم اخونه في ما اسمني من الاهل والمال
وقال لم اعصه في عهد ولم اكشف له سرا وقال الاستاد في قوله ليعلم اني لم اخنه
بالغيب عارضه لسان الحق في السر فهاهم بقوله ولقد همت به وهم بها وقال اهل
التفسير له قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها فلما سمع
يوسف اصوات الغيب بتعيير من ادرك ما فاته من غيبته عن مراعاة النفس وكرم
لسانها بالدعاوى واعتذر بقوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فقاله
الاول من يوسف خبر عن بدايته في وقوعه في البلاء وهاك جملة النبوة المقدسة
عن الهم وما جرى في البين هو لطيفة الله من فهوم امتحانه وعلمه وقدره السابق
على رسوم الامر وما ذكر في العذر خبر من تلك اللطيفة واوهم ان من قوله وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء ان هذه النفس ليست لسلطان ولا لطبع ولا لملك
ولا لعقل ولا لشيء له غير ليس لاحد فبعضهم يسمي النفس الهوى وبعضهم يسمي النفس
الطبيعة والبشرية ومثلها الى الشهوة يسمي النفس وهذا الاقوال هي صورة رسوم
العلم وحقيقتها والله اعلم انها هي وجود نهى القدم يظهر بغلبته في الفعل ويحرك
طباع الانسانية المستحدثة المخلوقة ليسوا ما صدر من القهريات مما يؤول الى الاخر
الى سخط الله وامتحانه وحجابه فالهوم على ما صدر من القهر انه نفس وانا
ارجع الى الاصل لان القهر صفة دائمة ازلية تحرك طباع البشر الى طلب الشهوات
ولا يطيق احد ان يخرج من محنته الا ما لطف الله بقوله الا ما رحم ربي لان صفة عالية
على جميع الذوات وهو صفة الله سبحانه وهو نفس النفس لان ذاته تعالى موصوف
بصفة القهر وان قهره جار جميع الحدثان تحت غلبته ومن يدعي ان سعد نفسه
من سلطان قهره بقوله وما ابرئ نفسي اي ما ابرئ نفسي من غلبة قهر الله عليها

ولها

وانها مفهوم من بديه وانصا ما ابرئ نفس النفس عن القهر والغلبة فان
نفس النفس امارة الى ما يقتضي القهر يسمى الامتحان وما يقتضي الملامة في رسوم
العلم وقوله الا ما رحم ربي اي الا من عصمه الحق بلطفه عن قهره واشار بهذا الى
وجوده حين عصمه بلطفه وقوله وما ابرئ نفسي اثبات ما جرى من الهم اي ما ابرئ
نفسي من الهم التي هممت بها وهذا محل من عرف سر القهر وسر الخطاب وسر
الامتحان وسر النفس وتجلية الربوبية لقوله عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه
ولما عرف خصائص النفس صلى الله عليه وسلم استعاذ منها الى الاصل وقال اعوذ
برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعلمنا عليه السلم ان تعالى
نفس النفوس لقوله اعوذ بك منك ومن اراد ان يرى نفسه فقد نازع الربوبية
فان النفس اصل العذر السابق على ما جرى من البلاء والامتحان الا ترى الى قول
الواسطي كيف قال من لام نفسه فقد اشرك وقال النصرابادي النقصير من النفس
شرك لان من لاحظ نفسا من نفسه فقد اشرك وقال النصرابادي النقصير من النفس
شرك لان من لاحظ نفسا من نفسه فقد جحد الازلية للحق ومن لام نفسه في شيء
من امورة فقد اشرك لانه اضاف الى نفسه ما لم يكن منه قط وقال ابن عطا
ما ابرئ نفسي يعني اما ابرئ نفسي من ربي قال ابو حفص من لم يتهم نفسه على دوام
الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها ومخالفتها في سائر
ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكيف يصح
لعاقل رضى عن نفسه والكريم ابن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء تحملك على الطاعة وتضمر فيها شرا وقال سهل خلق الله النفس
وجعل طبعها الجهل وجعل الهوى اقرب الاشياء منها وجعل الهوى الباب
الذي منه هلاك الخلق وقال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء هي نفس الروح والروح
هو نفس الجسد وقال سهل النفس الامارة هي الشهوة والنفس المطمئنة
هي نفس المعرفة وقال ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها
التوفيق فمن لم يصحب توفيق في سره من ربه كان ظلمة كلها وقال سهل ان النفس
الامارة بالسوء موضع الطبع الا ما رحم ربي موضع العصمة وقال الواسطي

النفس ظلمة وسراجها سرها فمن لم يكن له سر فهو في ظلمة ابدا وقال الاستاد في قوله
وما ابرئ نفسي بيان العذر لما قصر في امر الله فاستوجب واستحق بعذره
العفو والغفران فلما بان الحجة والسلطان وظهر قدسه وطهارته من علل
السلطان طمع الملك ان يراه ويعظمه بقوله تعالى وقال الملك ائتوني به
استخلصه لنفسي اي استخلصه بوعظ نفسي ليعرفني طريق نجاة نفسي من عذاب الله
وايضا استخلصه عالم محبتي له ليعرفني خالص محبة الله وخصائص صفة ربوبيته
وايضا استخلصه لنفسي حتى افني عني ما بقي من اسراري قال ابن عطا كيف
نستخلصه لنفسه وقد استخلصه الحق من قبل فهو لديه من المخلصين فلما كلمه
اخبره عما في ضميره من اسرار الغيب وما في غيب الغيب وما يسلكون نصيبا من العقول
وما في حبات القلوب وما كان من وصف الله ووصف الطريق الى الله بلسان فصيح
ووجه صبيح الذي يبرز نور الحق منه للعارفين قال انك اليوم لدينا مكين امين
اي انت بما تخبر من الحق واسراره مكين امين فيما اودع الله في سرك من النبوة
والرسالة والولاية حيث تشهد بصدقك جمالك وجلالك فان يعني الباطن
يظهر من ظاهرك انت عندنا ذو مكانة وذو امانة وجاه فاحكم بنا ما تشاء
فاني لا اوثر على امرك شيئا قال بعضهم راى شاهد صادق يخبر عن صدق وحلية
عن الصدق ورؤية الصدق فقال انك اليوم لدينا مكين امين وقال الشبلي
فلما كلمه اخبر يوسف عما في قلبه من كوامن سره فقال انك تمكن في نفسك امين
حيث لما اطلعت على الاسرار علما راى الملك امانته في بلاد الله وعباده
من يوسف بجله واكرمه واثره واختاره على جميع الخلق فعلم يوسف ان ما
عرف الملك في حقه لم يعرفه منه اهل العلم فاظهر ما وهبه الله من علمه
بالله ونظر به وحفظ حدوده في سره وشفقته على خدمه بقوله تعالى اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم اخبر يوسف الملك ايضا عن مقام تمكينه وقدرته
بالتصرف في ملك الدنيا بان لا يحجب في تصرفه فيها عن مشاهدة الله وملك الاخر
وليس كل من يتصرف في الدنيا يمكن الا من كان على وصف يوسف ووصف يوسف
حفظ الانفاس بالذكر وحفظ القلب بالفكر وحفظ القلب عن الوسواس

وحفظ

وحفظ عليه وفكره عن كل غير الله عليم بذات الله وصفاته وايامه وعباده
وايضا اني حفيظ بنور معرفتي ما يقع في امور المعاد من عليم بذات الله ما يجري
في القلوب من الغيوب وخزائن الارض في الاشارة قلوب الربانيين من الاولياء و
الصديقين قال الواسطي مدح العيش حين في المشاهدة الا في وقت الاذن فيه وله
حين واوان الا ترى يوسف كيف قال اني حفيظ عليم وقال بعضهم خزائن الارض
رجالها فقال اجعلني عليهم امينا فاني حفيظ لما يظهرون عليم بما يضمرونه
وكذلك الانبياء صلوات الله عليهم وقال ابو سعيد الخراز ان لله عبادا اودع
عليهم الخلل ولولا ذلك فسدوا وتعطلوا وذلك انهم بلغوا من العلم غاية صاروا
الى علم المجهول الذي لم ينطق به كتاب ولا جاء به خبر ولكن العقلاء العارفون
يخرجون لذلك من الكتاب والسنة وذلك بحسن استنباطهم وفهومهم وهو
كقول يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ثم بين سبحانه تمكين يوسف
ومكانته واستعلاه بنفسه في مقام الرسالة والنبوة بقوله تعالى وكذلك مكنا
ليوسف في الارض الاشارة فيه تمكين حسنه وجلاله ولطفه وكماله ارض قلوب
الخلق محبة وهيبة فخلص محبته حيث شاء في ضميم فؤاد الناس يتبوأ منها
حيث يشاء اضاف مكان يوسف الى نفسه لا الى سبب من اسباب الحدثان
وذلك اشارة الى سبق العناية بالرسالة واكسائه كسوة جلاله وجماله ثم بين ان
ذلك رحمته الازلية التي خص بها من يشاء من عباده بقوله نصيب برحمتنا من نشاء
رحمته كشف مشاهدته للانبياء والاولياء وتعريف نفسه بكشف الصفات لهم
اياهم حتى عرفوه به وسهل عليهم طريق عرفانه حيث رفع بينه وبينهم علل
المجاهدات والرياضات وذلك منه عظمته ورحمته كافية اذ كشف غرة الشرق
للاقدس وما بالى بانهم لا يستحقون شهودهم مشاهدته واي لهم مع عدوتهم
البقاء مع العدم الازلي الابدي وتلاشي الاكوان والحدثان في اول بديهة
سطوات عزته بظهور مجد جلاله ولكن بجاود زعمهم وعن جودهم برحمته واراهم
ما لم يكن لغيرهم من الكروبيين والروحانيين لانه تعالى اختارهم في الازل لنفسه
ولوصاله وكشف جماله ووضع اسراره في قلوبهم اي الحفيظ يوسف الى هذه

المراتب السنية الرفيعة برحمتنا نعماتنا وكرمنا هذا مكان العناية التي تنقطع
عندها الاسباب ليرين انه مع جلاله ولطفه لا نضيع اجر العاملين الذين
سلكوا سبل الاعمال ليصلوا الى درجة الاحوال بقوله ولا نضيع اجر المحسنين
اجر اهل الاحسان كشف جمال مشاهدة الرحمن واحسانهم طلب طلوع صبح الازل
من مشارق الابد بعيون الارواح ودوران بصائر الاسرار الاسرى الى قوله عليه السلم
في جواب السائل عن الاحسان يوسف عليه السلم مراقبة الله في بلائه وذلك الاحسان
والمراقبة من عصمة الله ورحمته لان العصمة تعرفه الاصطفائية وكيف كان معصوما
من لم تسبق له الاصطفائية في الازل وايضا احسان يوسف العفو والكرم
للخاطئين وتعريفه الله بوصفه وصفاته الى عباده ليحبوه ويطيعوه وايضا
احسان يوسف كشف جماله لاهل البلاء والقحط حتى عاشوا بالنظر الى وجهه
قال الواسطي في قوله نصيب برحمتنا من نشاء من لم يفصل بين اول هذه الاية
واخرها البست عليه امات القران واسكنت اوله للعلماء واخره للجهال الا ترى
الى قوله نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ثم رحمة استوجب اسم
الاحسان ومن رحمة عرف الهداية والبيان ومن رحمة اشار الى نص القران
قال الله تعالى الرحمن علم القران وقال ابن عطا نصيب برحمتنا من نشاء بفضلنا
نهدي من نشاء الى سبل المعرفة وقال بعضهم في قوله ولا نضيع اجر المحسنين
المحسن من يرى جميع ما يجري عليه من الاحسان منه من الحق وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه وهم له منكرون نكرة الاخوة كانت في رؤية يوسف من سر اختفاء
على الحق عن عيونهم في وجه يوسف فيرونه ولا يرون ذلك النور والتجلي كما رواه
قبل الخيانة فغطى الله عيونهم في وجه يوسف فيرونه ولا يرون ذلك النور بل
سترة الجفاء من رؤية ملك الانوار فلما لم يروا ذلك جهلوه لما عدم من جفيهم له
ما حجبهم الله وقال الاستاد يقال لما جفوه صار جفاؤهم حجابا بينهم وبين
معرفتهم اياه كذلك العاصي بخطاه وزلته يقع عثرة على وجه معرفته فان لم تاتوني
به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون راى يوسف في طلب يعقوب بعض الكناية الى
الوسائط واراد ان يصل الشيخ الى افراد القدم عن الحدثان بشرط تجريد سره

عن

عن الحدثان في جمال الرحمن من شفقته على يعقوب لبحر حزنه بالتلطف عن الكون حتى
لا يبقى في ساحة الكبرياء غبار الحدوث فلطف في سلب بنيامين عنه وذلك
من علمه بغيرة الله سبحانه على يعقوب حيث رفع محبوبه من بينه يخاف عليه ان يهلك
بنيامين من يديه ويزيد داؤه على دائه ولولا ذلك لما قال فان لم تاتوني به فلا كيل
لكم عندي فان ليس من ذات الفتيان طلب العوض بالاحسان والاشارة فيه ان
من لم يات في طريق محبة الله بالوفاء على عهد المعرفة ضاق عليه طريق وصاله قال بعضهم
من خالف مراد سيده فيه فصول الله عليه رده وحرمه مقام القربة بحال واصل كذلك
قوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقال الاستاد المحب غيور
لما كان يعقوب يسلو عن يوسف برؤية بنيامين اراد المحبة الا ان يظهر سلطانها
بالكمال فغار على بنيامين ان ينظر اليه يعقوب بعد يوسف فالله خير حافظا
وهو ارحم الراحمين راى يعقوب من مرآة البلاء ان بنيامين بعرض الغير احسانه
يرجع من الاسباب الى مسبب الاسباب وطلب الحفظ والعناية والرعاية لا من
الخلق والاسباب في قوله فالله خير حافظا اي من حفظه ان يرد عليه يوسف مع
بنيامين اي هو تعالى يحفظهما جميعا وذلك قوله تعالى عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
ومعنى قوله وهو ارحم الراحمين رحمته ان يشفيني بيوسف فتقر عيني بالنظر
الى وجهه ثم بعد ذلك يتجاوز عن الثاني في محبتي الى غيره ويرى حاله وجلاله
تعالى قال بعضهم قال يعقوب جربت حفظكم في واحد حين قلتم وانا له لحافظون
اعتمدت عليكم في يوسف ولم ارجع فيه ومن حفظه الى الله فلقيت فيه ما لقيت
واني في هذا ارجع لا اعتمد حفظكم له فالله خير حافظا لما استحفظ ربه رد عليه
الاول والثاني ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قبل متاعهم
ظاهر الكرم ورد اليهم باطنا لئلا تشق عليهم اثقال المنة فما وجد يوسف لمتاعهم
في خزانته موضعا لانها لا تليق الا بالفقراء والمساكين فردها اليهم لئلا يزاحم معناه
على الفقراء بالمواكلة معهم واني يفعل الغني مال الفقراء لم ير نفسه اهلا في ملكه
ان ياكل طعام الفقراء وفيه ما فيه من الاشارة انما رد الاولون والاخرون
من معرفة الله وتوحيده ومحبته وعبوديته في جنب ما يجدون منه يوم كشف الاعظم

اهل من كل شيء بعد كبريائه ما يلقوا الحدثان على الحدثان لانه تعالى بتقديسه وجلاله
منزه عن ان يدركه احد من خلقه او ان يطلع على اسرار ذاته وصفاته احد من عباده
ورد ساع العبودية على الخلق لانه لا يليق بربوبيته تعذيبهم بما لم يعلمهم الا ترى الى قوله
عليه السلام لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله منه برحمته وفضله قال المحققون ان اعمال الخلق كلها مردوده عليهم
فانهم انما عملوها بانفسهم لانفسهم قال تعالى ومن يشكر فانما يشكر لنفسه وان الذي
يلحقهم من الكرامات من جهة الفضل لا من جهة الجزاء فلما اتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيل راى يعقوب نية بنيه بيّن صادقة في شان بنيامين بانهم يحفظونه
ويأتون به الى يعقوب وراى يعقوب بنور النبوه ما يقع في المستقبل فعرف
عجزهم عن دفع القدر فقال الله على ما نقول وكيل اي ليس على مرادي ومرادكم بل
يفعل كما يريد وهو قادر بحفظه وارجاعه الي قال المحققون ما اعتمد يعقوب منهم
الميثاق لما يئس منهم قبل ذلك بعلم انهم لا يواسيهم وحفظهم بقوله فالله خير
حافظا وقال الله على ما نقول وكيل هو الذي يحفظ قلوبكم ولا يكلكم الى ارائكم
واهوائكم ثم عرفهم اسباب العلم والعقل واستعمالها ان لا ينفعهم ان يتجاوز الاقدار
عنهم سابقا من الحق من قدر اسبق الاقدار الا ترى الى قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت
برانب من اثبات القدر ونحوه يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
خاف من عين غيره الله على صدور العدم فسلط عليه الرضا على السخط بقوله
سبقت رحمتي غضبي فاستدرك بعد استعمال العلم صرف التوحيد بقوله تعالى
وما اغني عنكم من الله من شيء اي بتدبيري وعلمي وعقلي وحذري لا ادفع سابق القدر فارضى
بما هو كائن منه بتصديق ذلك قوله ان الحكم الا لله ما يريد كان لكما اردتم بري من
حوله وقوته بقوله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون وحقيقة التوكل رفع
التدبير عند رؤية التقدير وفي الاية اشارة كان سر يعقوب اشار الى بنيه اي
اذا عرفتم بقلوبكم وارواحكم وعقولكم واسراركم سلوك سبيل الحق لا تدخلوا اليه
بسبيل واحد بل ادخلوا عليه بسبل الصفات لتعرفوا اصنافها وتعرفوا الحقائقها
عيان الذات فان من عرفه بصفة واحدة لم يعرفه بما استحقه من اوصاف القدم

وصفات

وصفات الازل قال جعفر في قوله لا تدخلوا من باب واحد لم استدرك عن ربه
وساعده التوفيق وقال ما اغني عنكم من الله من شيء قال ابن عطا كيف يرد عن غيره
من لا يرد عن نفسه وكيف يقوم بكفاية الغير من هو عاجز عن سياسته وقال الحسين
صدق التوكل استعمال السبب قال تعالى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء وقال الواسطي التوكل الصبر لطوارق المحن
قال الاستاد في قوله لا تدخلوا من باب واحد يحتمل ان يكون اراد ستر حالهم في الدخول
لعل واحدا منهم يقع بصره على يوسف ان لم يره الاخر وانه لذو علم لما علمناه
من الله سبحانه ان ما اوصى يعقوب لبنيه فهو نظر بوري الضرره بكسوته القدر فاستقبله
به لا بنفسه وكان عالما بما راى مامورا باستعمال الشريعة والعقل واسترسال
نفسه الى الحق بنعت الانقياد والعجز في قدره وتدبيره وصفه بانه ذو علم وان علمه
غير مكتسب بقوله وانه لذو علم لما علمناه كان علمه لدنيا بلا واسطة علم بنفسه كما
وصف الخضر وعلمناه من لدنا علما والعلم اللدني على نوعين الاول ظاهر الغيب
والثاني باطن الغيب وظاهر الغيب علم دقايق المعاملات والمقامات والحالات
والكرامات والفراسات وهذا للعقل والقلب مجال وباطن الغيب على اربعه
اقسام الاول علم بطون الافعال وذلك حكمة المعرفه والثاني علم الصفات وذلك
المعرفه الخاصه والثالث علم الذات وذلك التوحيد والتجريد والتفريد والرابع علم
اسرار القدم وذلك علم الفناء والبقاء وهناك بروز انوار الاحداث للاسرار فعند
علم بطون الافعال وكشف الصفات للروح مجال وعند علم الذات للسر مجال وعند
علم اسرار القدم لسر السر مجال اما تولد علم دقايق المعاملات فالصفاء والرقه
واما تولد علم المقامات فصحة الاراده ولذة المحبه واما تولد علم الحالات فالشوق
والعشق واما تولد علم الكرامات والفراسات فطمانينة النفس الاماره بالذكر وسكون
القلب بنور اليقين واما تولد علم بطون الافعال فالحيرة في القدرة ومباشرة لطايف
الالفه واما تولد علم الصفات فالانس بالجمال والوله في الجلال واما تولد علم الذات
فالمحو في الازل والصحو في الابد واما تولد علم اسرار العدم فالوقوف على علم المجهول
والحكمة المجهوله ويتصل بذلك حالتان حالة السكر وحالة الصحو والسكر يقتضي لذلك

العالم افشاء السر بلسان العلم المجهول وذلك علامة نطق الازلية والصحو يقتضي الخرس
والكتمان عن افشاء السر وجميع ما ذكرنا يتعلق بلسانين بالمكاشفة والمشاهدة
فاذا بدا للعالم العارف لوائح انوار الكشوف ولوامع الشهود في الشهود يقف
سره على موارد الصفات وسر سره على موارد الذات فيعرف السر من كل صفة
طعما خاصا من الحق الى الحق ويذوق طعما منها غير طعم صفة اخرى في ذوقها ويعرف
سر السر من رؤية الذات طعما من الذات الى الذات ويذوق منها خاصا خارجا عن
ذوق الطعام فيبقى العالم العارف مع معلومه ومعروفه بحلول الربوبية حتى صار
ربانيا صمدانيا جلاليا جماليا ابديا قال الله سبحانه كونوا ربانيين قال بعضهم العلوم
خمسة علم يصلح لكسب الدنيا وعلم يصلح لخدمة السلاطين وعلم يصلح لكسب الرياسة
والرتبة وعلم يصلح للعبادة والمجاهدة وعلم يصلح لكسب الحرية والانقطاع وهو
اجل العلوم وقال يوسف بن الحسين اجل العلوم ما اخذها العبد من الحق بغير
واسطة لقوله وانه لذو علم لما علمناه وقوله وعلمناه من لدنا علما لكن فيها
اعتراف واخطا ولما دخلوا على يوسف آوى اليه خاف يوسف على بنيامين
من معرفته على قلقه وشوقه الى يوسف لو ان يعرف نفسه هلك فآوى اليه المعرفة
الحال بالتدريج حتى يحمل اثقال السرور برؤية يوسف وايضا راى وحشة
حب بقي وحيدا بلا يوسف بين الاخوة فآنسه بقربه وذلك من احتمال بنيامين
عذاب الفراق والم البعد ولو كانوا كبنيامين لآواهم اليه جميعا لكن الكشف
والمشاهدة على قدر الم المحبة والشوق قال الاستاد حزن المحبة اقسام الشاق
يعقوب البلاء ويوسف بقي في بيت الاحزان سنين كثيرة واساه يوسف الى
بنيامين فرزق رؤيته في اقرب مدة هكذا الامر فيهم مرزوق به ومنهم صاحب بلاء
ويقال لم يحبس يعقوب بمفارقة بنيامين لما تقر عينه بيوسف بلقائه
كذا الامر لا تغرب الشمس عن قوم الا تطلع على اخرين علما اذ اوى يوسف بنيامين
طعم الوصال تعلل بدوام الوصال وتلطف في امر ابقائه عنده بما حكم الله سبحانه
عنه فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم
لسارقون ان الله سبحانه بفضله ولطفه اجرى على يوسف بعض ما اجرى على

اخوته

اخوته في احد بنيامين ونسب السرقة اليهم جميعا ليجتمع على الاخوة اثقال الجفوة
لما اقدموا على يوسف ما دام ليستهم الى السرقة ان الله سبحانه جعل يوسف
شريكا مع اخوته في ابتلائهم ايام حيث اخذ بنيامين عنهم ونسبه الى السرقة ليكونوا
جميعا في الجرم سواء ويحمل البعض كرمه فعل ذلك لئلا يحملوا انه من بينهم خص حمل
نفسه معهم شريكا فيما اجرى عليهم وطاب قلب بنيامين برؤية يوسف ووصاله فاحتمل
الملامة وكيف لا يحتمل ذلك وبلاء العالم محمول بلمحة رؤية المعشوق وكيف
يوثر الملامة من كان في وصاله محبوبه احد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم وفي الاية اشارة لطيفة الى ان من اصطفاه
الله في الازل لمحبته ومعرفته ومشاهدته حيث خاطب الارواح والاشباح
وضع في محمله صاع ملامة المفلس الا ترى الى ما فعل بادم صفيه عليه السلام
اصطفاه بقوله ان الله اصطفى ادم ثم عرض الملامة عليه لحمله بقوله فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ثم هيج شهوته الى حبة الحنطة
حتى اكلها ونادى عليه بلسان الازل وعصى ادم ربه فغوى وذلك من غاية
حبه له حتى صرفه عن الكون وما فيه ومن فيه اليه ولولا ان كشف جماله لا يحمل
بلاء الملامة كما فعل يوسف ببنيامين اواه اليه وكشف جماله له وخاطبه
ثم نادى عليه بالسرقة ليسعده معه والاشارة في قوله ايتها العير انكم لسارقون
اي سرقتم امانة المعرفة في صباكم الاخوة بين يدي حين تعلم ما فعلتم باسكم
واحملكم ما احضر في قوله انكم لسارقون اضمر يوسف في امره سادته اياهم
بالسرقة ما كان منهم في قصته مع ابيهم ان فعلكم الذي تعلم مع ابيكم يشبه
فعل السراق ويقال انكم لسارقون لعاقون لابيكم في امر اخيكم حيث اخذتموه
منه وخنتموه فيه وعن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال من سرق فلعله يؤدي
يوم القيمة اسارق وكل سارق عليه القطع ومن لم يكن للوصال اهلا فكل احسانه
ذنوب قال الاستاذ احتمل بنيامين فضيحة السرقة بعد ما تحقق مع يوسف
ويقال ما احسب الله من سورة الافعال هان عليه في حب ما وجد من الوصال
كذلك كدنا ليوسف ان الله سبحانه اذا احب نبيا او وليا البسه صفاته

بدرج الحال يعني كل حاله له كساه نورا من صفته بل حمله صفته كيد الازل
ومكر الابد يكسي علم كيد قلب يوسف حتى كاد برؤية كيد الله الازلي بعرفه
تعالى اسرار لطف صنائعه وعظم حقائق افعاله وقدرته يعني كدنا ليوسف
عرفناه مصالح امور النبوة والولاية سائر كشف الذات والصفات
قال ابن عطا في قوله كذلك كدنا ليوسف ابليناه بانواع البلا حتى اوصلناه
الى المحل العزيز الشريف وقال جعفر اظهرنا عليه بركات اباته الصادقين بما
عصمناه من وقت الهم نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم من سبحانه
ان ما علم يوسف وفضل من علوم الالوهية ورؤية كشف مشاهدة الازلية
بخلص نرفع درجة الموحدين والعارفين من مقام العبودية الى مقام الربوبية
بان يكسيهم انوار جوده ووجوده ليعلموا من رؤيته كل صفة علما فوق علم
ومن رؤية الذات علما فوق علم الصفات كما ان ذاته وصفاته لانهاية لها
فانصا علومها لانهاية لها فيشربا طيار ارواح القدسية من بحر قدس قدمه
زلال جوده وعلومه الازلية الابدية على تباعد وجوه اصلها فما في كل واحد منها
من تلك البحار تعريف علم صفاته وجواهر حكم بحار ذاته قال تعالى فوق كل
انا من سيرهم فعلم المريد فوق علم المبتدي وعلم المحب فوق علم المريد وعلم العارف
فوق علم المحب وعلم الموحد فوق علم العارف ووراء علومهم علم المجهول لا يبالي
به الا الفاني في ذاته الباقي في صفاته قيل في قوله تعالى نرفع درجات من نشاء
بالعلم والاستقامة وقيل بالمكاشفة والمشاهدة وقيل بالفراسة الصادقة
وقيل بالمعرفة والتوحيد وقيل باجابة الدعاء وقيل بمعرفة مكايد النفس
وقيل بالعصمة والتوفيق وقال الجنيد باسقاط الكونين عنه ورفعه عن
الالتفات الى المقام والاحوال ليكون خالصا بلا علة وقال الحسين فضيلة
ارباب الحقائق اسقاط التعظيم ومحو المكتوب في المجالس وابطال التجربة
ونفي الشركة في الوصف لا الازل ولا الابد والتنزه بالحق عما سواه ورؤية الحق
والسماع منه وذلك قوله نرفع درجات من نشاء قال بعضهم فوق كل ذي معرفة
عارف الى ان ينتهي المعرفة الى المعروف فتسقط الاوصاف ويبقى حقا محضا

وصل

وصل فوق كل ذي علم عليم لان علوم الخلق محدودات معلولات الى ان يبلغ
العلم الى عالم السر والخفيات وقال ابن الغرجي العلوم متفاوتة على قدر
الطبائع والتعلم الى ان يعرى من ينعطف العلم من الحق ورزق العلم اللدني
فذلك الذي لا عالم فوقه من الخلق قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم نسبوا السرقة الى يوسف لكن فرق
بين السرقة والسراق فرق وبعضهم فما سرق الظاهر ويوسف سرق بنرجس عينه
المخمورية وورد خده المصبوغ بصبغ الله قلوب العالمين ولكن شتان بين
سارق وسارق صدقوا في نسبة يوسف الى السرقة ولكن لم يعرفوا سرقته
لباب الفواد بالمحبة ونهب الاسرار بالشوق والعشق والالفة وانشد
الشبلي لها في طرفها لحظات سحر تميت بها وتحيي من تريد
وتسبي العالمين بمقلتيها كأن العالمين لها عبيد فهذه خطاب الامة بقوله
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ان تيقنا النفوس بانه في قلوبهم في عقد الطبيعة
في يوسف فما بدت في افواههم ظاهرا وانظر الى كرم يوسف واباه حيث
لا يجاوبهم ولا اظهر عليهم الجواب مع علمه بانه ماخوذ بجزاء قوله انكم لسارقون
وهكذا اسان المعصومين عن الجرائم تؤدبهم الله عند كل فلتة من السنتهم
ومن حكمة الله سبحانه انه اغر يوسف الى قوله انكم لسارقون حتى يكون شركاهم
فيما بدا منهم له وقال الاستاد كان يوسف بريئا مما رمي به من السرقة فانطقهم الله
حتى رموا يوسف بالسرقة واخذ ابن يامين ليعلم القائلون ان الجزاء واجب قال
معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اشارة الالهية من الحق سبحانه ان
لا نجد محبته واصطفائيته ومعرفته وخلته وعشقه وشوقه الامر اودع روحه في
بدو الامر امانة من ودائع اسرار ملكوته وجبروته في غيب الازل والمعنا
اي نحن لا نفشي اسرارنا الا للتي كان في قلبه استعداد قبول معرفتنا وانما
لا نختار بكشف جمالي الا من كان في قلبه شوق الى وصالي قال بعض الخراسانيين
الاشارة فيه انا لا ناخذ من عبادنا الا اشد احدا ممن ادعى فينا او اخرجنا عما لم يكن
له الاخبار عنه قال بعضهم الا من تقرب الى بالنيا وادعاه لنفسه وقال الواسطي

لا يجد من عبادنا ولما الامر بمناه على ودايعنا لحفظنا ولم نجز فيها وللطيفة
الرابعة نقل الحسن الى الحسن ومكر الحسن للحسن حتى الى اعارة الحسن عن
الحسن فتعلل بكل علة حتى يسلب حسنه وهيهات من يفارق من الحسن
في محل الوصال وقال معاذ الله ان اخذ مكان حبيبي بدلا فليس في مذهب المحبة
احد بدل الحبيب وفي معناه انشدوا ⁘ ابى القلب الا حب ليلى وبغضت
الي نساء ما لهن ذنوب ان ابنك سرق انظر كيف فعل باسرائيل عليه السلم سلب
منه فلذة كبده ثم نادى عليهما بالبيع والسرقة والغربة والغربة لمزيد عليه بلاوه
في محبته قالوا ان ابنك سرق نسبوه الى سرقة الصاع ونادى لسان القدر على ان
بنيامين سرق يوسف من بينهم وهم اقربوه نسبوا اليه وسبب ذلك انهم كانوا
في زمان البلاء ومن كان في زمان بلائه لا يعرف طريق المخرج منه وكل ما يفعل يكون
عليه لا له قال جعفر كيف يجوز هذه اللفظة على نبي بن نبي وهذا من اشكالات القران
ومثاله في قصة داود خصمان بغى بعضنا على بعض وما كانا خصمين وما بغيا صدق
الصادق جعفر عليه السلم ان في القران كثيرا من المتشابهات والمشكلات
ولا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم وما علموا من ههنا ان الله سبحانه يتكلم
بالحقيقة والامثال والعبر والمجاز والحرز والقصص على وفق الواقعة واخبر من
حيث الظاهر عن قصتهم وبما قالوا وتعلقوا في الحقيقة حتى يا قال لان الواقعة
لا يخلو من اشارة الى شيء حقيقي لانهم سرقوا الامانة والعهد من بينهم ومن اسهم
وقولهم ان ابنك سرق صدق انه سرق اسرار يوسف الذي سمع منه في الخلوة
والوصال عنهم حيث ما اخبرهم ذلك السر ووضح الصاع في متاعه كان سر سره
وكلام الله صدق اخبر عن حقيقة وظاهر مجاز وتصديق ذلك قوله وما شهدنا الا
بما علمنا اي بالظاهر وما كنا للغيب حافظين اي عما من اسرار التي جرت
بينهما في الخلوة والوصال وتصديق الجميع جواب يعقوب قوله تعالى قال بل سولت
لكم امرا اخبر يعقوب عن حقيقة الامر بالرمز والاشارة اي ليس كما تظنون ليس
السرقة سرقة الصاع وما هذا فعل الانبياء ولكن سرق ما سرق من اسرار يوسف
عنكم وحجزه من رؤيته مكانه من الغيب بنور النبوة في القلب وقوله فصبر جميل

انفسكم

اساره

اشارة الى انه قال انا ارى يوسف وننسى في مجالس الانس وانا اصبر حتى
اوصلهما الله الي ومعنى الصبر الجميل ههنا ترك افشاء السر واستماع هيجان
الفرح حيث لا ينكشف سر القدر ولا يهتك سر الربوبية وهذا من وصف تمكين
الانبياء علم ان بدو هذا الامر خبر عن اوان الوصال ورجوع الاحبة الى الاحباب
وانقطاع زمان البلاء ⁘ دنا وصال الحبيب واقتربا ⁘ واطربا للوصال واطربا ⁘
وتصديق ما ذكرنا قوله تعالى عسى الله ان ياتيني بهم جميعا هذه الرحمة من رؤية
الوصال بعين اليقين انه هو العليم الحكيم معناه اي عليم ما تملت وحكيم بحكمته على فرقتي
حتى يقضي بقية الفراق وايضا الصبر الجميل ههنا احتمال البلاء على البلاء برؤية
المبلي يوصف اسقاط معارضة السر والشكوى وايضا الصبر الجميل الجلادة
في تجرع مرارة كؤوس شراب البلاء على وصف التلذذ حتى لا يطلع عليه غير البلية
معرفة ولعله الى بحر الشكوى ⁘ صبرت على بعض الاذى خوف كله
ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت ⁘ وجرعتها المكروه حتى تدربت
ولو حملته جرعة لاشمأزت ⁘ وايضا الصبر الجميل ما يكون بالله قال تعالى
وما صبرك الا بالله قال الجنيد الصبر الجميل ان يجعل ابتداءه انتهاءه ولا يتندى
فيه بجزع ولا يعطيه بدعوى بل يمضي في جميع اوقاته على رؤية من اكرمه بالصبر
قال بعضهم الصبر الجميل الذي ليس فيه اظهار الشكوى ولا احساس بلوى ولما
ثقل عليه اوقات البلاء ضاق صدره من معاشرتهم واقبل الخلو على الله وشكا منه الله قال تعالى
وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف اسفه كان على رب يوسف لانه راى من يوسف
جمال رب يوسف بواسطة يوسف فلما غاب عنه وفقده تعلل كما يا على الحقيقة
وقال يا اسفى على يوسف وهذا كحال الخليل حين اشتاق الى ربه تعلل بقوله
رب ارني كيف تحيي الموتى واراد بذلك رؤية المحيي ومثل هذا احتمال العاشقين
تولى عنهم اذ لم ير ما يرى من يوسف غيرهم وقال يا اسفى على مرآة الله في بلاد الله
يذكر ايام الوصال وظهور انوار الجمال ويتاسف بالفراق والانفصال بعد الاتصال
سقى الله اياما لنا ولياليا ⁘ مضت فجرت من ذكرهن دموع ⁘ فيا هل لها يا ربي الدهر اوبة
وهل لي الى ارض الحبيب رجوع وابيضت عيناه من الحزن على ذهاب البصر

الى الحزن وذهابه كان من فقدان ذلك الجمال بكى حتى ذهب بصره لانه لا يرى غير حبيبه
لما تيقنت انى لست ابصركم غمضت عينى فلم انظر الى احد ولما اراد الله سبحانه
دعوى يعقوب بالصبر الجميل زاد حمل بلائه على بلائه حتى صار صدره عن حمل
وارد قهر العدم فخرج بنعت البشرية وقال يا اسفى على يوسف لان الله تعالى غيور
ولا يدر احدا من المتمكن الا ما قضاء عن موازاة طوارق اقدار الازل التى الى
قول من صبر اجترى ومن شكر اثرى ومن ذكر اثرى ما اعجز الحدثان فى ظهور
عظمة الرحمن قال الجنيد فى قوله وتولى عنهم لما لم يجد من عندهم الفرج ولم يرهم
متكلا لشكواه وقال يا اسفى على يوسف فلم يترك فى هذا النفس الواحد له نفسا
حتى اوحى الله انا اتينى على عزنا ابن ذلك الصبر الجميل الذى وعدتنا من نفسك
انا اسى وقد اخذنا منك واحدة وابقينا لك عشرا وانت مع هذا تظهر الشكوى
وتقبل صبر جميل وقال ابن عطا بكا يعقوب وتاسف لفقد الفة وذلك ان الملقى
يوسف نادى البكاء فقال يا ابه تبكى عند الفراق وعند اللقاء فى قال ذلك
نعا حرقة الفراق وهذا بكاء الدهش وقال ابو سعيد القرشى اوحى الله الى
يعقوب يا يعقوب تتاسف على غيرى وعزتى لا احدن عينيك ولا اردها
عليك حتى تنساه قال ابو سعيد الخراز التاسف على الفائت تضييع وقت ثانى
ثم وصف يعقوب لشدة حزنه وذهاب بصره فى فراق يوسف بقوله وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم الحكمة فى ذهاب بصر يعقوب وبقاء بصر آدم وداود
ان بكاء يعقوب بكاء الحزن ممزوج بالم الفراق وذلك من واقعة فقدان تجلى جمال
الحق من مرآة وجه يوسف وكان يعقوب فى حصانة العشق من الله سبحانه وكان
بعد فى مقام العشق لطائف مقام الالتباس فلما فقد ذلك الواسطة فقد مطالبة
جمال الحق بعطشان الفراق وفقد يوم التلاق وذهب نور البصر مع المنصر لانه
لا ينظر به الى شئ دونه وبكاء ادم وداود بكاء الندم من مقام المراقبة والتوبة
ومقام الندم لم يكن يورث حزنه وحرقته ولو كان فى مقام العشق كما كان من عوالى
درجات المعرفة وشانهما شان اوليا المعرفة اعنى العشق والالتباس
الا ترى الى يونس وشعيب عليهما السلم كيف ذهب بصرهما لما بكى وفى الحديث

المروى

المروى ان شعيب عليه السلم كان يبكى حتى عمى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمى فرد الله
بصره عليه فاوحى الله اليه ان كان هذا البكاء لاجل الجنة فقد ابحتها لك
وان كان هذا البكاء لاجل النار فقد اجرتك عنها فقال لا بل شوقا اليك
فاوحى الله تعالى اليه لاجل ذلك اخدمتك نبيى وكليمى عشر سنين وهكذا
حال يونس عليه السلم فى الشوق فعرض الجنة عليه وآمنه من النار فقال بعزتك
لو كان بينى وبينك بحر من النار لخضت فيها حتى اصل اليك وانما كل بكاء
يكون من الحزن والغم والخوف يذهب بصر صاحبه وكل بكاء يكون من الشوق
والمحبة لا يذهب بصر صاحبه بل يزيد نورها ويمكن ان ذهاب بصره من غيرة الله
عليه حتى يبكى لغيره وان كان واسطة بينه وبينه وقال سبحانه وابيضت
عيناه وما قال عميت عيناه محت عينى يعقوب عن النظر الى العالم حتى لا ينظر الى
غير الله فرجع نور بصره الى البصيرة فيرى به كل جمال الله سبحانه لاجل ذلك قال
وابيضت عيناه ويصدق ذلك ما قال الشيخ ابو على الدقاق رحمة الله عليه لم يكن فى
الحقيقة عمى وانما كان ذلك حجابا عن رؤية غير يوسف سئل ابو سعيد القرشى
لم لم يذهب عين ادم وداود من طول بكائهما وذهب عين يعقوب قال لان
بكاءهما كان من خوف الله وبكاء يعقوب كان من فقد ولد محبوب وعوتب
وقال ابو سعيد القرشى بكاء الاحزان يعمى وبكاء الشوق يجلى البصر قال الله و
وابيضت عيناه من الحزن ان يعقوب اراد ان يبكى على يوسف فتغرغرت
عيناه فاراد ان يرسلها فوجد لذة البكاء فكظمها وردها فى عينيه وما قال
يا اسفا ولى الطيفه بحرمته وذلك ان كل نظر من جهة عشق الانسان فداوه اشد
من داء محبة الله وبعدته لان محبة الانسان كافر وشرك لانه منزل الابلاء
والعذاب وفى محبة الله وعشقه لطفا وحلاوة وراحة لا يكون بازائها راحة
الجنان وانك هناك البلاء اطيب والمحبة اعذب فلما كان يعقوب فى اشد المحبة
واعظم المحنة جلد فى كظمها لذلك فهو كظيم لان هناك مكان الشكوى والشناعة
ولولا ان كظم لعيش حاله اكثر مما فشى فى العالم وصفه بالتمكن فى تحمل البلاء
ومن كثرة كظمه الحزن والتاوه احترق مسلك نور الباصرة من مكان الروح

ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم
وقال الصا[...] الكظيم
الممتلى من الغم
وقال ابن عطا فى قوله
صح

الناطقة لان نور الباصرة يجري من نور روح الناطقة في اضوى طرق من سرهات
الدماغ فلما احترق السبيل انسد باب الباصرة وابيضت عيناه من احتجابهما
عن انوار الروح فلما راوه حين جدد عليه ذكر يوسف والاسف عليه وهم محجوبون
عن نور الفراسة في ذلك الوقت من استنشاق ريح يوسف انكروا على اسفه في
ذكره يوسف قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين
لم يعلموا ان العاشق لا يزال ذاكر المعشوق وكيف يسكن المحب عن ذكر محبوبه وهو
مستغرق بجميع وجوده في ذكر محبوبه ∴ فان يمنعوا ليلى وحسن حديثها ∴
فلم يمنعوا مني البكاء والقوافيا ∴ خوفوه بالهلاك والحرض وكيف يروع العاشق
من هلاكه في عشق محبوبه وهلاكه حيوته قال تعالى بل احياء عند ربهم وكيف
كان يسكن عن ذكر يوسف ومن بصر بصيرته نظر الى مشاهدة جمال يوسف ∴ تاب في
ملي لم شاهد ترلع اصطباري بذكراه تقلب الفكر في وجهه ∴ حتى كاني اسرا ∴
قال ابو سعيد القرشي لا يزال يذكر يوسف حتى يذكر رب يوسف وقال الصبا كل
مشتاق لا يزال يذكر انيسه وحبيبه حتى يعيره الناس على ذلك فاما يموت واما
يصل الى قربه فذلك قوله تفتؤا تذكر يوسف يسال اطيب الاشياء في الهوى
الهلاك في حكم الهوى فكيف يخوف بالهلاك من كان احب الاشياء اليه الهلاك
فلما سمع ملامتهم ولم يرهم اهلا لدائه وحمل بوارد الحق عليه اعرض عنهم وقال
انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اي انما احدث احسان الله
علي وعظم بلائه وما رايت فيها من لطائف صنعه وكشوف غرائب جوده وانوار وجوده
لا انبسط الا في بساط الحق ولا احمل ذلك الا على الحق فانه يحمل هذه الاثقال
التي لو حمل على السموات والارض والجبال والبحار لتضمحل وجودها تحت
سلطان قهرها وكيف اذكرها لكم وانتم محجوبون عن ذلك وتصديق ذلك واعلم
من الله ما لا تعلمون كان بث يعقوب وحزنه من الله وكذا شكواه فقال اشكوا
منه اليه واني وحزني من بينه لان بانه لا ارجع الا اليه ما اطيب شكوى
المحب الى حبيبه لان الحبيب يعلم مداواة حبيبه لا غير ∴ الى الله اشكو ما لقيت من الهجر
ومن كثرة البلوى ومن قلة الصبر ∴ ومن حرقة بين الجوانح والحشا

لحم

الحق البيان حرزه

لحم الغضا لا بل احر من الجمر ∴ وقال سهل بن عبد الله لم يكن حزن يعقوب على يوسف
انما كان مكاشفا لما وجد من قلبه شدة الوجد على مفارقة يوسف قال كيف يكون
وجد فراق الحق وقد عمل في مفارقة يوسف كل هذا اشكو بثي وحزني وما وقع
لي من قوله تعالى واعلم من الله ما لا تعلمون اي انما لا اشكو الى غيره فاني اعلم غيرته على احبابه
واهل معرفته اذا اشكى احد الى غيره يعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وانتم
لا تعلمون ذلك وايضا اعلم من الله ان من صبر في بلائه يجازيه بلقائه الذي
لا حجاب فيها ولا عتاب ولا حساب قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
واعلم من الله المكاشفات والمشاهدات والقربات وذوق علومه الغيبية
ومن كان في هذه الصفة لا يصح حمل عطاياه الا في بلائه عطاياه حتى يعالج ما يشاء
في الكل بسائل عطاياه لا يحمل الا مطاياه وانشد ذو النون في هذا المعنى
اذا ارتحل الكرام اليك يوما ∴ ليلتمسوك حالا بعد حال ∴ فان رحالنا حطت رضاء
بحكمك عن حلول وارتحال ∴ فسسنا كيف شئت ولا تكلنا ∴ الى تدبيرنا يا ذا المعالي
ويمكن انه كان عليه السلام يشير الى ان الله سبحانه يوصل اليه يوسف وبنيامين
عن قريب بقوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون وتصديق ذلك ما قال سبحانه عسى الاية
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه قال ابو عثمان في قوله واعلم من الله ما لا تعلمون
معناه علمي بالله علم صنعه وعلمكم به علم الاستدلال وقال ابو عثمان اعلم من الله
اجابة دعوات المضطرين وقال بعضهم اعلم من رحمته على عباده ما لا تعلمون
لما شكى الى الله وجد السلوة من الله وقال لما كان يعقوب متحملا بنفسه وقلبه مستريحا
محمولا بسره وروحه لما علم من الله سبحانه صدق حاله فقال واعلم من الله ما لا تعلمون
ومعناه انشدوا اذا ما تمنى الناس روحا وراحة ∴ تمنيت ان اشكو اليك وتسمع
ومعنى قوله فتحسسوا من يوسف واخيه انه كان يرى بعين سره رسوم صفائح
ودنس العيب بعوشا بدرك الوصال ورؤية ذلك الجمال وقد وصل الى مشام
روحه نسيم يوسف فتكلم حكما كاملا فقال تحسسوا من يوسف بخواطركم الربانية
والاحساس الروحانية حتى تجدونه وايضا تحسسوا بجميع وجودكم وقلوبكم
لا بنفوسكم الامارة وايضا انطقوا من كرمه ورحمته في ارجاع يوسف وبنيامين

الى واتصاله تحسسوا من يوسف ولا تياسوا من روح الله فانه لا يبقيكم في الحجاله
من يديه فانه يعفوا عنكم وفيه اشاره بعلم عزه قدرته اي لا تياسوا من قدرة الله
فانه قادر بوصل يوسف السامامل من طرفة عين ولو كان غائبا وان لم يؤمن
بذلك فانه مبعد من الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وافهم
ان الاياس في مقام الايمان من صفات النفس الاماره والاياس في مقام المعرفه
من صفات القلب وذلك من فرط شوقه ووصوله الى مطالعة حقائق القدم وذلك من
غلبة الوجد وازدياد القدم عن الحدوث وتحت ذلك الاياس تحاد من حسن الرجاء
بالوصال واللقاء في البقاء بعد الفناء في الفناء عن رؤيته سرمدية القدم وقال الجنيد
تحقق رجاء الراجين عند تواتر المحن وترادف المصائب لان الله يقول لا تياسوا
من روح الله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول افضل العباده انتظار الفرج فلما دخلوا
عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا
الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين اما قوله يا ايها العزيز اي ايها المتلبس
بانوار الربوبيه التي كسيت في الازل ظاهرا وباطنا ايها الممتنع من ان يدرك احد
بالنعوت وايها الغالب على سلطنة قلوب الخلائق بالجمال والجلال مسنا واهلنا ضر
فراقك وبعد وصالك نحن في ضر جنايتنا محجوبين عن جمالك وابوك واهاليك
في ضر البعاد عن رؤيتك ووصالك وانشد كفى حزنا بالوالد الصب اذ يرى
منازل من يهوى معطلة قفرا مسنا واهلنا الضر من بعد الله اياك في حكمك
وعقابه فيما فعلنا واصابنا اضر الحالة من يديك وجئنا ببضاعة مزجاة بعد
من جنايتنا بالاسلوب بما فعلناه بك فاوف لنا الكيل اوف لنا كيل عفوك
وتصدق علينا بالتجاوز عما فعلناه فان الله يجزي المتصدقين بان يعافيك عما
همت به وان يكرمك احسن الاكرام من لطيف الانعام وما احسن افتقار الفقراء
والمتذللين عند اكابر القوم وتواضعهم بين ايديهم وتسميتهم باسماء المعظم كما فعل
بنو اسرائيل عند يوسف نادوا بذكر المساكنة والفقر حين راوا بساط السلطنة
من ملكه وسلطانه ثم ذكروا قلة بضاعتهم حين شاهدوا هيبة يوسف ومهابته
وجلال قدره فلما انبسط اليهم انبسطوا وقالوا اوف لنا الكيل لما طالعوا

ان

ان بضاعتهم لا تليق بنشاط بساط انسها وقالوا تصدق علينا فان بيعنا
لا يليق بعرض بيعك وشرائك فان جزاك بلا علة وحديث البضاعه والفقر علة
طلب الوصال ورؤية الجمال والغرض الكلي ذلك لانهم مامورون بطلب يوسف
الا ترى الى قوله فتحسسوا من يوسف غرضهم رؤيته ومشاهدته وانشد في معناه
وما الفقر ارض العشير ساقنا ولكننا جئنا بلقياك نسعد هذا تكون من
سبيل المخلوق فكيف يكون اذا دخلوا عشاق جمال القدم في بساط الكرم انشا
قالوا الا ما قال الحزين يوسف مسنا واهلنا مسنا من ضر فراقك والبعد من وصالك
ما لا تحملها الصم الصلاب خليلي ما القاه في الحب ان يدم على صخرة ملساء يعلو الصخر
ويقولون جئنا ببضاعة مزجاة من اعمال معلوله وافعال مغشوشة نفسانية حدثانية
ومعرفة قليلة عاجزة عن ادراك ذرة من انوار عظمتك وكل هذا لا يليق بعزتك وجلال
صمدانيتك فاوف لنا كيل قربك ووصالك من بحار فضلك وجودك وتصدق
علينا اعطانا من نعم مشاهدتك التي لا يعطيها احدا الا بفضلك بغير الاعواض
بعد ذلك للذين احسنوا الحسنى وزيادة فيه في هذه الايه تعليم اداب الدعاء
والرجوع الى الاكابر ومخاطبة السادات فمن لم يرجع الى باب سيده بالذلة
والافتقار وتذليل النفس وتصغير ما يبدو منها ويرى ان ما من سبح الله على
طريق الصدقه والفضل لا على طريق الاستحقاق كان مبعدا مطرودا قال ابو سعيد
القرشي في قوله مسنا واهلنا الضر اي مسنا الضر في ارتكاب المعاصي وبما
اجتمع علينا من الجنايات والمخالفات وجئنا ببضاعة مزجاة وبانفس قاصرة
عن الخدمة واعمال لا تصلح لبساط المشاهده والسر فاوف لنا الكيل اي بعد علينا
بما لم نزل نعرفه من فضلك واحسانك وتصدق علينا احملنا منك محل الفقراء
البكاء الذين يستوجبون الصدقة منك تفضلا وان لم نكن منهم فالحقنا بهم
وقال سهل في قوله ايها العزيز اي ايها المطلوب في نفسه كما قال وعزني في الخطاب
اي غلبني فقال لما سلطوا بقدرهم فقالوا وجئنا ببضاعة مزجاة ولما شاهدوا
قدر يوسف سالوا على قدره وقالوا اوف لنا الكيل وتصدق علينا فلما
ذكروا احدث الصدقه رحم عليهم يوسف وهاج سره الى اظهار الحال

وجنت اي هجرهم وتواضعهم لم يتولد قرار حتى كشف الحال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون ليس غرضه تعييرهم بل غرضه تعريفهم فعاتبهم ذكر صنائعهم
به وباخيه تعريفا منه اياهم بانه يوسف لئلا يبقى لهم شك ويطلع نجوم المعرفة
ووضع عذرهم بقوله اذ انتم جاهلون اي ما جرت في زمان الجهل والشباب
لا تعتبر به ويمكن ان من يملك النفس الامارة هاج في النفس ليوقعهم في محل المخالفة
ثم ادركه الله حتى بين عذرهم بقوله اذ انتم جاهلون وهذا كقول بعضهم هل علمتم
ما فعلتم بيوسف في زمان العتاب اعظم من كل عقوبة كان يعاقبهم بها حيث
احتملهم مسامحة وقال لكي يخلوا بهذا العتاب لم يرض يوسف حتى بسط عذرهم
فقال اذ انتم جاهلون فلما ذكر الاشارة اوقع الله في اسرارهم ان المخاطب هو
يوسف فقالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا
فلما عرفوه خاطبوه بخطاب المودة لا بخطاب التكلف قالوا ائنك لانت يوسف
فاجابهم ايضا بخطاب المودة تعريفا وتواصلا وتواضعا وانشدوا
اذا صفت المودة بين قوم ودام ولاؤهم سمج الثناء ويمكن انهم لما عرفوه
سقطت عنهم الهيبة وهاجت لهم الحشمة وتكلموا بانبساط الاول من حيث الفراسة
وقوله انا يوسف وهذا اخي لاظهار صدق الحال ويمكن انه اشار الى نفسه من حيث
قالوا هذا اخي وما قال انا اخوكم اي الاخوة الصحيحة ما لم يكن فيها جفاء وقال
هون عليهم حال بديهة المخجلة قال انا يوسف بقوله وهذا اخي وكانه شغلهم
بقوله وهذا اخي كما قيل في قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى انه سبحانه شغل
موسى بسماع قوله وما تلك بيمينك يا موسى ويحط الهيبة بالعصا في غيرها كي يسـ
ـمع قوله اني انا الله ثم رجع يوسف من تعريفه الى التحدث قال قد من الله
علينا اي قد تفضل علينا بما وقانا بما وقعتم فيه وايضا قد من الله علينا
بالوصال بعد الفراق وايضا قد من الله علينا بالاخلاق الكريمة حتى تجاوزنا
عما فعلتم وايضا قد من الله بملك الدنيا وملك الاخرة وايضا قد من الله
علينا بالمعرفة والمحبة والرسالة وعلم الغيب والبراهين الساطعة والحسن
والجمال الظاهر والمكاشفة والمشاهدة الباطنة ثم بين انه تعالى اذا اراد

ان

ان يكرم عبدا الهمه الصبر في بلائه والتقوى في عبادته بقوله تعالى انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي من يتق في الخلوة عن متابعة الشهوة والوقوع
في التهمة ويصبر على ابعاد هوى النفس بعد حرمان الهمة وقال ابن عطاء من يتق
ارتكاب المحارم ويصبر على اداء الفرائض فان الله لا يضيع سعي من احسن في
هذين المقامين واعتمد على الله ولا يعتمد سعيه ولا عمله ولما رجع يوسف الى ذكر
فضل الله عليه وعلى اخيه وذكر بوحدة او نعيم الله ذلك الى رؤيته توحيد الله بقوله
تعالى قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين رجعوا الى الله في اول مقالتهم
وذكروا فضله عليه ثم ابدوا الى مذمة انفسهم اي اثرك الله علينا بان جعلك مطلوبا
وجعلنا طالبين عليك وايضا اثرك الله علينا بالخلق والخلق والحسن والجمال
والملك والشرف والمكاشفة والعلم وان كنا لخاطئين اي جاهلين بجاهك
قال بعضهم اختارك وقدمك علينا بحسن التوفيق والعصمة وتركنا المكالمة
على الاساءة وان كنا لخاطئين لحسن بين لك فلما سمع يوسف اعتذارهم
ارجع نفسه ونفوسهم الى معاذير السابق ثم استعمل الكرم والظرافة في الخلق
بقوله لا تثريب عليكم اليوم اي هذا يوم الوصال وكشف الجمال برفع العتاب
ونشفه العذاب لا يوم التعيير والتثريب وفي هذه الحالة اشارة الى الالتباس
والحزن اذا دخلوا في ساحة الكبرياء وسكتت لهم السنة العذر بسط الله سبحانه
اوراق الاقدار التي جرت في سبق السابق بما كان وما سيكون وحمل اعمالهم
جميعا على مطية القدر وبراهم عن الجرائم ويقول من افضاله وكرمه لا تثريب عليكم اليوم
فان افعالكم جرت بتقديري وكيف كنتم تدفعون قضائي كانه تعالى يضيع القدر
على العذر ويغفر لهم جميعا بقوله يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين بين الجرم وغلب
العفو والكرم على العقاب والمؤاخذة قال جعفر لا اعتب عليكم بما فعلتم لانكم كنتم
مجبورين عليه وذلك في سابق القضاء عليكم قال ابو عثمان ليس لمن اذنب ان
تعاقب مذنبا وكيف اعتبكم وقد سبق مني الهم والاحساس للسجن وقولي اذكرني عند ربك
وكيف الومكم بما عملتم وانسى ما عملت وقال شاه الكرماني رحمه الله عليه من نظر
الى الخلق بعين الحق سلم من مخالفاتهم ومن نظر اليهم بعينه افنى ايامه في مخاصماتهم

الا ترى يوسف لما علم مجارى القضاء كيف عذر اخوته وقال لا تثريب عليكم اليوم
قال الواسطى لما اعتذروا اليه واقروا بالجناية عفوهم وان كنا لخاطئين قال لا تثريب
عليكم اليوم وهذا من شرط الكرم ان يعفو اذا قدر ويقبل عذر من اعتذر وقال الانطاكى
اسرع يوسف التجاوز عنهم ووعد يعقوب لهم بالاستغفار بقوله سوف استغفر لكم ربى
لانه كان اشد حالهم معاتبتهم واما يوسف علم ربهم اهلا للعتاب فتجاوز عنهم على
الوهلة وقال لما اصابهم فى الحال من الخجلة قام مقام كل عقوبة وهذا اصل فى المثل
كفى للمقصر حياء يوم اللقاء ولما فرغ يوسف من كشف حاله مع اخوته ووصاله معهم
ربت بقلبه وصال يعقوب ومن كرمه وجلاله اعطى وصاله اولا للخاطئين ثم للعاشق
لان الخاطئ ضعيف لا يحمل البلاء ولان يعقوب يرى يوسف كل وقت بعين سره
فاحمل بلاءه بذلك قوله تعالى اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا
الحكمة فى ارسال القميص انه علم ان يعقوب لا يحمل الوصال الكلى بالبديهة فحمل وصاله
بالتدريج لئلا يهلك فى اول الملاقاة من فرح الوجدان فارسل القميص لذهاب ما ضيهما
فانه لو يبتهم يوسف بغتة احرقه نورها من بروق الهيجان فخاف على عينيه انه لسم
او لا رايحه نشاط القرب وايضا كان قميص يوسف علامة منه ومن الله بالبشارة
اليه بالقميص اى اذا كان القميص بالسلامة من حرق الذئب فانا ايضا بالسلامة
وعن على بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال كان المراد فى القميص انه اتاه الهم من قبل
القميص بدم قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب فاحب ان يدخل السرور من جهة التى
دخل الهم به عليه وقال كان الاعمى فى العين كان الشفاء فى اللقاء العين التى فى الوجه
وفى معناه انشد وهانات يطلوبا على ابيحه تعف الثرى الا من طال بعرها
واتونى باهلكم اجمعين كان كرم يوسف يقتضى ان يذهب الى ابيه ولم يستحضره ولكن
اى العشق الا ان يزيد البلاء على العاشق ومن تراى يعشوقا فى الكونين رحيما بعاشقه
فان اقتضى بالظاهر الادب علت العشق على الرسوم حتى يزيد عشقه على عشقه وشوقه
على شوقه وترى يوسف نبوته واراحم الشفقه على ابيه كانه تحابد بينه لابد بناه وذلك
من عزة ابيه عنده وشارك الاهل لانهم ايضا قاسوا تعبا شاه العراق اراد ان
تشتركوا فى الفرح وقال عليم يوسف ان يعقوب لا يطوى المسافة بكفاية امر يوسف
فا

فاستحضر ابقاء على حاله لانه لا ياذن الا بعذره وما عليه من اجلاله ولما فصلت العير قال ابوهم
انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون لما خرج العير من مصر هب ريح الصبا على القميص
وجاءت الى يعقوب وهبت على وجهه بشفقة ريح يوسف من مسافة ثلثين فرسخا رتس عمانس م
لانه كان يتشكل انفاسه يستنشق الريح يوسف وهكذا شان كل عاشق معرض
لنفحات ريح وصال الازل ويستنشقون نسايم ورد مشاهدة الابد يطلبون
حاضرة وعيون باكية فى صحارى الخلوات والصحارى والفلوات كانهم ينشدون
هذين البيتين كل وقت شوقا الى تلك المعادن ايا جبلى نعمان بالله خليا
طريق الصبا يخلص الى نسيمها فان الصبا ريح اذا ما تنسمت
على نفس مهموم تجلت همومها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم فى ايام
دهركم لنفحات الا فتعرضوا النفحات الرحمن ما اطيب حال المحبين حيث راقبوا
لوائح كشف الصفات من معادن الذات وطلبهم عرائس القدم فى قميص الالتباس
كانهم ينشدون من غاية الشوق الى تلك المعادن هذين البيتين
سلام على تلك المعاهد انها شريعة وردا ومهب شمال ارضها
فقد صرت ارضى من سوى كل
محلة برق او بطيف خيال فتدبرت هذه القصة الحسنة الالهية ما احسن سماعها
وما اطيب لطائفها وما انور لوائحها انظر كيف اخبر سبحانه من حسن احوال العاشقين
والمعشوقين قال نحن نقص عليك احسن القصص ثم يوسف من مواساة ريح الصبا
فاودعها ريحه حتى اسرع من البشير فى ايصال الخبر الى يعقوب شوقا الى
وصال يعقوب اذكرنى فى هذا المعنى بيتين لطيفين نسيم الصبا بلغ سلامى اليهم
وارفق بفضلك بالهبوب اليهم وقل لهم انى وان كنت بارحا
فروحى وقلبى حاضران لديهم وايضا نسيم الصبا ارحت ارض احبتى
فخصهم منى بالف سلام وبلغهم انى رهين صبابة وان غرامى فوق كل غرام
ومعنى قوله لولا ان تفندون علم ان من لم يكن فى بلاء العشق لم يستنشق
ريح المعشوق ويريب الخبر بما كوشف له قال جعفر بعث الله ريح الصبا سال الله
تعالى فقال حتى ان ابشر يا ابيه فاذن الله له فى ذلك فكان يعقوب ساجدا
فرفع راسه وقال انى لاجد ريح يوسف فقال له اولاده انك لفى ضلالك القديم

اي في محل القدم وكان الريح ممزوجا بالعناية والسعادة والرحمة والاخبار
بزوال المحنة وكذلك المؤمن الممتحن يجد نسيم الايمان في قلبه وروح المعرفة من العناية
التي سبقت له من الله في سره قال الاستاد كان امر يوسف وحديثه على يعقوب
مشكلا فلما زالت المحنة تغيرت بكل وجه الحال فلما كان يوسف على يعقوب اقل
من مرحلة حيث القوه في الجب فاستتر عليه خبره وحاله ولما زال البلاء وجد ريحه
وبينهما مسافة ثمانين فرسخا من مصر الى كنعان وقال الواسطي ريح الاحباب الا
الاحباب فاما على الاجانب فهذا احدث مشكل ان يكون للانسان ريح وقال الاستاد
في قوله لولا ان تفندون تفرس فيهم انهم يبسطون لسان الملامة فنبههم على ترك
الملامة فلم ينجح فيهم قوله فزادوا في الملامة بان قربوا كلامهم بايمانهم وقالوا تالله انك
لفي ضلالك القديم لم يحتشموا اباهم ولم يراعوا حقه في المخاطبة فوصفوه بالضلال
في المحبة وقال ان يعقوب قد تعرف من الرياح نسيم يوسف وحر يوسف كبراجي
جار الاذن للرياح وهذا سنة الاحباب مسائلة الديار ومخاطبة الاطلال وفي
معناه انشدوا: اني لاستهدي الرياح نسيمكم ۞ اذا اقبلت من نحوكم بهبوب ۞
واسالها حمل السلام اليكم ۞ فان هي يوما بلغت فاجيبي انك لفي ضلالك القديم
اي انك غائب بسرك في وادي العظمة وروحك هائم في قفار الازلية وعقلك تائه
في شوامخ القدرة وقلبك يسعى في بحار الشوق والعشق والمحبة يجري من كل
ناحية خيال معشوقك وتستنشق من جميع الرياح نسيم محبوبك وانت واله لا تعرف
قولك بهذا فانت بحر بحر العاشقين وهيجان المحبين قال جعفر سئل بعضهم
ما العشق قال ضلال الا ترى الى قوله انك لفي ضلالك القديم ثم اظهر الله برهان صدقه
وصيانته بالمعجزة الظاهرة بقوله فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا الاشارة
فيه ان العاشق الهائم المستغرق لقاء الحق سبحانه ذهب عينه من طول البكاء ويجيء اليه
بشير تجلاه فيلقي على وجهه عنبر انسه وورد قدسه فيصح عينه بنسيم شمال وصاله
ماذا ترى يرى الحق بالحق لما وصل قميص الحبيب الى وجه المحب رجع اليه نور عينه لانه
وجد لله محبة الحق من قميص يوسف لان يوسف محل تجلي الحق وقلبه مهب شمال جلاله
وجد منه ريح جنان قدسه وبساتين انسه ومحال ان من وصل اليه شمال جماله يبقى عليه

عن

عنبرة العراق وظلمة العمى لان نسيمه طيب انعام العاشقين والام المحبين الا ترى
الى قول القائل: الا يا نسيم الرياح ما لك كلما ۞ تقربت منا زاد نشرك طيبا
اظن سليمى خبرت بسقامنا ۞ فاعطتك رياها فجئت طبيبا وحكم القاء
القميص على الوجه ان قميص الحسن لم يكن له موضع الا وجه العاشق لذلك قال
القوه على وجه ابي وفي موضع تضع العشاق تراب اقدام المعشوق على عيونهم
كيف لا يضعون قميص الاحباب على وجوههم وفي الحديث المروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا راى وردا او باكورة قبلها ووضعها على عينيه وقال هذا حديث
عهد بربه قال النهرجوري القي على وجهه نور الرضا فارتد بصيرا بموانع القضا
وقال بعضهم لما جاء البشير من الله بالصفح منه في بكاه والتاسف على فقد
ورد يوسف اليه وقال سفيان لما جاء البشير الى يعقوب قال له يعقوب
على اي دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الان تمت النعمة ولما عاينوا
معجزة ابيهم وعرفوا مواضع الخطا في رؤوسهم اعتذروا بقوله قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي استغفر لنا ما قصرنا في واجب حقوقك
وما بدا منا من اعلام عقوقك ولنا عرضنا بنور فراستك وما نقول عواقب امور
يوسف من شرف المنازلات والمقامات والنبوات والرسالات وايضا
استغفر لنا من تضييع اوقاتنا في متابعة هوانا واحتجابنا من رؤية ربنا وما
اطنب قال النفاية لان بينهما سوالا بانوار الكرامة قال بعضهم ازل عنا اسم العقوق
باظهار الرضا قال بعضهم استغفر لنا ذنوبنا اليك والى يوسف وقال بعضهم
في قوله انا كنا خاطئين جاهلين بان الله يحفظ اولياءه في المحن قال سوف
استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ان يعقوب كان عالما بالله وبالخلافة
العظيمة وبصفاته المنزهة وبالاوقات التي هو تعالى يقبل توبة المذنبين
ويغفر ذنوب المقربين وفؤاد الصادقين وقلوب العارفين واسرار الموحدين
وعقول المحبين ونفوس المريدين وهم يعرفون منه قبول التوبة واستجابة الدعوة
وعلامتها ان تقشعر جلودهم وتوجل قلوبهم واضطراب صدورهم وفوران
عبراتهم وهيجان اسرارهم ووقوع نور التجلي في صميم افئدتهم وطيران ارواحهم

في رياض الملكوت وانوار التجلي وهي ترى نسيم صبح الوصال بنعت الرضا عند
منازل الثناء وكشف نقاب البقاء واكثر ذلك وقت الاسحار عند تجافي
جنوب الابرار عن مضاجعهم وانتباههم بركضات عساكر التجلي وعرائس التدلي
حين نزل بجلاله من هواء القدم الى عروس البقاء تعالى الله عما اشار اليه اهل الخيال
فصل في التفسير اخر الى السحر ليلة الجمعة قال ابن عطا ان يعقوب قال ارجعوا
الى يوسف واسالوه ان يحللكم فان حللكم استغفر لكم لان الذنب بينكم وبينه
قال بعضهم سوف اسال ربي ان ياذن لي في الاستغفار لكم لئلا اكون مردودا
فيه كما رد نوح في ولده بقوله انه ليس من اهلك قال الاستاذ وعدهم الاستغفار
لانه لم يتفرغ من استبشاره الى استغفار فلما دخلوا على يوسف اوى اليه
ابويه اوى اليه ابويه لانهما ذاقا طعم مرارة الفراق فخصهما من بينهم بوصاله
وبداية يوم التلاقي هناك بيان منازل القدس في المحبة ومراتب المحبين
في الوصلة قال الاستاذ استبقوا الى الدخول ولكن تباينوا في الايواء فانفرد الابوان
لبعدهما عن الجفاء كذلك غدا اذا وصلوا الى الغفران يشتركون فيه ولكن في وجود
الحنان لكن يتباينون في بساط القربة فيختص به اهل الصفاء دون من اتصف
اليوم بالالتواء ولما بان حالهما في الايواء ظهر قدرهما في بساط المؤانسة ومجلس القربة
بقوله ورفع ابويه على العرش قال ابن عطا رفع من محلهم بعد ارتفاعهم كان عليه
واسقطهم ولم يرفع من اخوته لسرورهم بالبلاء وكذبهم عليه بانه ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل قال محمد بن علي من رفع من قدرك فوق ما تستحقه افسد عليك بذلك
ارادته لان بعض الصحابة ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلوا الناس
منازلهم ورفع يوسف ابويه على العرش ولم يرفع اخوته انزل كل واحد منهم حيث
يستحق من مرتبته وخروا له سجدا صحح هاهنا بيان المكاشفة واوائل المشاهدة
التي جرت ذكرها بقوله اني رايت احد عشر كوكبا لما بان سطوع انوار عزة الله
على الصديق العزيز علا هيبته عليهم وعاينوا ما شاهد الملائكة في ادم فخروا له سجدا
بغير اختيارهم لانه كان كعبة الله التي فيها ايات بينات انوار مشاهداته
وسنا تجليه وظهور جلاله من لباس قدرته كما ان ابراهيم حين قال هذا ربي

راى

راى ذلك في ايات ملكوت السماء وراوا ذلك في ايات ملكوت الارض لو راى الملك
واهل مصر فيه ما راى يعقوب وبنيه لخروا له سجدا كما قال القائل
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعا وسجودا فلما ابرزت المكاشفة
المعاينة قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل اظهر على يعقوب كمال علمه بتاويل احاديث
المكاشفات وايات المنامات قد جعلها ربي حقا اي بيانا عيانا ليس فيه معارضة
النفس ثم اثنى الله سبحانه لما اولاه من نعمة الرفعة وكراماته الساطعة بقوله
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن اي اخرجني من سجن بلاء النفس وخطرات الشيطان
واتصال الطلب من اسر الارادة والمجاهدة والرياضة والامتحان الى سعة
بساط الرضوان والمعرفة والغفران والمشاهدة والايقان ذكر السجن لان
هناك موضع التهمة اي اخرجني بكرمه من سجن التهمة بان اظهر طهارتي من الزلة وايضا
بدا بذكر السجن وما جرى الجب لئلا تعير قلوب اخوته وهذا من شرائط كرم الكرمين
اسقط خجلهم حين اظهر ما جرى عليه من الهه وطول لبثه في السجن من الغاية الى
غير الله من روعة امتحانه ثم ذكر بيان ازلهم وما فضل الله على ابويه واخوته بقوله
وجاء بكم من البدو اي من بوادي الفراق الى منازل الوصال جاء بكم من منازل التفرقة
الى عين الجمع ومن محل التلوين الى محل التمكين ثم رفع بكرمه الجرم عن اخوته واستعمل
الادب حين لم يذكر ذكر الغدر تنزيها لقدرة الله وقدره في مباشرة العلل بقوله
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي ليس من طبائع الاولياء حركات الاعداء
انما كان شيئا طاريا بغير اختيارنا اغوى الشيطان بالرغائب بيننا لزيادة درجتنا
وصفاء مودتنا ثم وصف الله سبحانه باللطف والرحمة والعلم والحكمة بقوله
ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم لطيف حيث جعلني لطيفا في حسن وجهي
عليم بنيتي في عفو اخوتي وقبول عذرهم وايضا عليم بخلوص في حكيم
حين خصني بحكمة النبوة والرسالة قال جعفر الصادق قال يوسف احسن بي
اذ اخرجني من السجن ولم يقل اخرجني من الجب وهو اصعب قال لانه لم يرد
مواجهة اخوته بانكم جفوتموني والقيتموني في الجب تجملا وقال لا تثريب
عليكم اليوم وقال ابن عطا الحكمة فيه ان السجن كان اختياره بقوله رب السجن احب

الى ما ادعوني اليه والحبس موضع اضطرار ولم يكن فيه شيء في الاختيار آفات شكر الله حين خلصه من فتنة اختياره لنفسه وعلم ان ما اختاره الحق كان فيه الخيرة وخاف من اختياره لنفسه لما نجاه الله من ذلك شكره وقال الواسطي قد احسن بي اذ اخرجني من السجن بعد ان عهدت منه سواه بقولي لصاحب السجن اذكرني عند ربك وقال جعفر في قوله ان ربي لطيف لما يشاء اوقف عباده تحت مشيئته ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم ليكون المشيئة والقدرة له لا لغيره ثم لطف بعباده الذين خصهم بفضله بالمحبة والمعرفة وقال الاستاد ذكر حديث السجن دون البير لطول مدة السجن وقلة مدة البير وقال في قوله تعالى وجاء بكم من البدو اشارة الى انه لما سر برؤية اخوته وان كانوا اهل الجفاء لان الاخوة سبقت الجفوة ثم رجع الى الحق بالكلية ووصف لما نال من كرمه بقوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث من ملك النبوة والعلم بمعاني المخاطبة وايضا اعطيتني من ملكك ملك الربوبية حيث البستني شواهد جودك وانوار وجودك حتى املك الخلق وجمالي بقلوب العارفين وايضا آتيتني من ملك مشاهدتك وعلمتني من حقائق معرفتك ثم وصف الله سبحانه بالقدرة القديمة والعظمة الازلية بقوله فاطر السموات والارض وبين مكانته في قربه وساحة كبريائه بقوله انت وليي في الدنيا والآخرة انت حسبي وصاحبي في الدنيا والآخرة حيث كاشفت جمالك لي في الدنيا وعرفتني صفاتك وتكشف ايضا نقاب عزتك لي عن وجهك الكريم في الآخرة ثم هاج شوقه الى جمال الازل ورأى تمام نعمة الله عليه فقال توفني مسلما والحقني بالصالحين اي توفني حتى اخرجني من رؤية الحدثان وتدبير الاكوان وما سوى من العرفان والايقان مما بدا لي من كشف قدمك وجلال ابدك وانوار الوهيتك غيبني عني فيك حتى لا ابقى باقيا بك وبك مني لي والحقني بمن كان له بهذه الصفة قال سهل في قوله توفني مسلما فيه ثلثة اشياء سؤال ضرورة واظهار فقر واكتساب فرض وقال ايضا اشتاق وانا مسلم لك لا يعترض لك شاني لا اكون لي الى نفسي رجوع بحال ولا تدبير في سبب من الاسباب قال الدينوري والحقني بالصالحين من اصلحتهم لمجالستك وحضرتك واسقطت عنهم سمات الخلق وازلت عنهم

دعو

دعوات الطبع قال ابو سعيد القرشي في قوله توفني مسلما هذا كلام مشتاق لم يبق له الا بالله وقال الاستاد قدم الثناء على الدعاء كذلك صفة اهل الولاء ثم قال انت وليي في الدنيا والآخرة اقرار بقطع الاسرار عن الاغيار قال الاستاد في قوله توفني مسلما اعلم انه ليس بعد الكمال الا الزوال وسال الوفاة وقال من امارات الاشتياق تمني الموت على بساط العوافي مثل حب الوفي في الحبس في السجن لم يقل توفني مسلما ولما تم الملك واستقام ولقي الاخوة سجدوا له ولقي ابويه معه على العرش قال توفني مسلما فعلم انه يشتاق الى لقائه ثم بين سبحانه ان هذه القصص العجيبة والانباء الغريبة الازلية على لسان النبي الامي اثرا اسماع واعرفه بالوحي الصادق والكلام الناطق بقوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ليخبر العاشقين والمحبين والمؤمنين ليسلي بها الم فؤادهم ويعرفهم بها الصبر في بلائه والشكر في آلائه والشوق الى لقائه وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اخبر سبحانه انه بجلاله وقدرته البس انوار قدرته وهيبته على آيات السموات والارض وجعل كل ذرة من العرش الى الثرى مرآة يتجلى منها لذوي الابصار من العارفين وذوي العقول من الموحدين ولا يراها الا من كان له بصر منور بنور الايمان والعرفان واعلمنا ان اهل الجهل والغباوة محجوبون عنها حين يرون ظاهرها بنداء الحروف من العارفين والمحبين قال ابن عطا نظروا اليها باعينهم ولم يلاحظوها بابصارهم ولا كشفت الاسرار وقال بعضهم لعماهم عن مواضع الكرامات والآيات من الله بالانكار على بطر ذلك عليهم ثم سد الامر سبحانه ودق على الجمهور في امر التوحيد وافراد القدم عن الحدوث بقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وصف الكل في التوحيد بالاشارة الى غيره في مقاماتهم وذلك وصف من نظر الى الوسائط والشواهد في معرفته وما بدا من لطيف صنائعه باهل معرفته حتى بلغ الشرك الى نهايته ان من احب الله تعالى لذوق قلبه من مشاهدته فانه مشرك في حقيقة التوحيد حيث لم يوحده ولم يجرده لاجل ذاته ومن نظر في رؤية الحق الى نفسه او الى غيره من العرش الى الثرى لم يكن موحدا مجمعا وهذا مذهب الجمهور من العارفين قال الواسطي في هذه الآية الا وهم مشركون في رؤية التقصير عن نفسه والملامة

مطلب سبيل الرسول عليه السلام

علمها قال الواسطي رؤية التقصير من النفس شرك لان من لاحظ نفسا من نفسه
فقد جحد الاولية للحق ومن لام نفسه في شي من اموره فقد اشرك قال الحسين
افعال منوط بالعلل والافعال مقرونة بالشرك والحق بائن لجمع ذلك قال الله
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعني اي بمعرفة الله ومحبته وبذل الروح في طريقته وانقياد النفس بوصف
العناية في الازل الى مشاهدة الله ومحبته وبذل الوجود له وهذه الدعوة شي على
بصيرة على بينة وصدق وذوق وكشف وبيان من الله الذي لا معارضة للنفس
والشيطان وهكذا من اتبعني بوصف المحبة وطلب المشاهدة والرضوان وكشف
الجمال على بيان من معرفتهم وبيقين بلا شبهة ولا شك ولا تردد ثم وصف نفسه
بلسان نبيه وامره ان ينزهه من كل خيال وظن بقوله وسبحان الله اي هو منزه عن
ادراك الخليقة وما انا من المشركين اي ما انا من الملتفتين الى غيره بوصف المحبة
وطلب الربوبية تعالى الله عن كل خاطر وان كان خاطر لا تشوب فيه شوب الحدثان
لان من كان في حيز الحدثان فوحدته تلتبس بقدر الحدثان لا بقدر الرحمن
قال ابن عطا ادعوكم الى من يعود ثم منه الفضل والافضال والبر والنوال على دوام
الاحوال وهو الله الذي لم يزل ولا يزال جل وتعالى قال القرشي من دعا الخلق
الى الله يحتاج ان يكون له صولة ووصول ويكون هذا الا ان يندرج في دعوته
كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة فغير من دعى الى الله
يدعو الى الله يدعو الخلق اليه بل لا يكون لنفسه فيه حظ والداعي الى سبيل الله
يدعوهم بصفة الله لذلك كثرت الاجابة الى من يدعو الى سبيله لمشاكلة الطبع
وقل من يجيب الداعي الى الحق لان فيه معارضة الطبع وقال الواسطي في قوله على بصيرة
انا ومن اتبعني من عملت الجوارح على البصيرة ولا تميزه ولا تموه في حقيقة قال الناس
كلهم بنا ليس من صحة البصيرة والتحرير ولو لقيت الانبياء بهاتين الخصلتين
لا فلستهم اجمعين بالبصيرة والعلم يسطون بحث الحاج بما يعرفون والهادون
والاصل البصيرة وقاطعة وتحريره فانها لضعف البصائر اطلق من اطلق الثناء
من الملا الاعلى لكن البصر الجراحه ذكره تكشف اذا انحادت الامواج واحدت اللجج

وحقيقة

وحقيقة بصيرة الناس هو مشاهدة رؤية النبي وهو قوله ادعوا الى الله على بصيرة
اذ ما لله صحت البصائر والبصيرة اعلى من النور لانه لا تصح البصيرة لاحد وهو
تحت رق ملك وما دام الشواهد والاعراض عليه ان كانت بصيرته واهية
قال بعضهم الذهاب البصيرة والنفاق من ضعف النحيزة وقال البصيرة من لباس
الارواح ليس لهياكل الاجسام حظ وقال الواسطي على بصيرة اي انه ليس الى من
الهداية شي بقوله انا ومن اتبعني على ذلك دعوتهم وبالتفويض والتسليم ان يهم
وسبحان الله انزه الحق ان يوم احد السبيل الله الا به وما انا من المشركين ادعى
لنفسي مع الحق سايل الكل الى له الكل وقال ابن عطا البصيرة احرف العلوم و
المواعظ المحجوبة بظلم الاطماع ما علمت انه لا تصح بصيرة لاحد وهو تحت رق
الملك وما دام للشواهد والاعراض عليه لن كانت بصيرته واهية والبصيرة
اذا صحت سلم صاحبها من كل آفة وقال ابن عطا الفرق بين البصيرة والسكينة
ان البصيرة مكشوفة والسكينة مستورة وقال البصيرة ان يطلع شموس العرفان
فيندرج فيها انوار العقول ولي هاهنا دقيقة فيها مشابهة كلام الكبراء في هذه الاية
ادق مما ذكرت في الاول اي قل يا محمد هذه التي رايتم هي من سنن الالهية التي احيا
في الازل وهي الشريعة ووراء الشريعة الطريقة ووراء الطريقة الحقيقة ووراء
الحقيقة حقيقة الحقيقة وهي البصيرة وتلك البصيرة اشراق جمال القدم لبصر
روح المطمئنة الساكنة بالله الطائر في الله الهائمة لله التي طارت من قفص العدم
في انوار القدم ولا تسكن من طيرانها في انوار الكبرياء والبقاء الى الابد فموضع البصيرة
ادراك بطريق الروح وموضع الادراك بصر الروح وتلك البصيرة نور كشف
صفات الحق المتصل على السرمدية بذلك الادراك ويريد ذلك النور حتى يضمحل فيه
ذلك النور ولا يبقى هناك الا نور الحق ويكشف عن الحدث في العدم وعن السرمدية
لسطواتها ويذهب اثار الحدثان في اوايل ظهور العرفان اي هذه حالتي وسبيلي
مع الله وانا لا ادعوكم الى هذه فانها قاصرة بقصورها من الوصول الى الحق بل ادعوكم الى الله
حتى تعرفونه انكم لا تعرفونه ولا تبصرونه بالحقيقة فانه اعز من ان يدرك بالابصار
وهكذا من سلك سبيلي وما بقي في خصيصي يعلم ان ادراكه بالحقيقة محال

وسبحان الله هو منزه عن ادراك المقدر لكن وان كان نبيا مرسلا او ملكا مقربا وما انا من المشركين انهم يظنون انه تعالى يدركهم حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اخبر سبحانه عن سنة القائمة وسنة البائنة القديمة التي اجراها على اهل العناية من الانبياء والمرسلين والعارفين والمحبين حيث حبسهم في سجن انتظار كشوف الغيب حتى بلغ قلوبهم الى محل القنوط من وضوح جلاله وبرهان شمائل قدسه وعزته وخافوا من سوابق قهرياته وغيرة ربوبيته عن كون الحلول وعدمه فلما ذابت قلوبهم وتضمحل اسرارهم وفنيت عقولهم وتحيرت اشباحهم تطلع بكرمه من مشارق اسرارهم شموس انوار ذاته وانوار اقمار صفاته حتى لا يبقى من ظلمة الياس وغبار الوسواس اثر وهذا معنى قوله وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا خافوا الحق الغيرة الازلية على انفسهم لئلا يهلكوا فانهم في رؤية مشاهدة القدم باسرارهم نعت البشرية هذا معنى الانتظار واضطرابهم وشوقهم الى وضوح الانوار لامن الشك بخصوصية الولاية وسبق العناية في النبوة والرسالة وفي القران فقد كذبوا بالتخفيف بعد ان ابهم اشعروا في علم الازلية وغابوا تحت بحار الديمومية ولم يروا الحق من كمال استغراقهم في الحق فلما لم يروا نادا بهم لسان غيرة قهر القدم ان انتم غبتم عنه وعن الحقيقة فتطلع انوار الحقيقة عليهم واحد لقطها من سكرات اصحاب القهر وهذا دأب الحق مع الاولياء والانبياء حتى لا يسكنوا الى ما وجدوا منه بل يفنوا به عن كل ما له عليهم وقال كلام الله بانه لا يفتح للمريد شيئا من الاحوال الا بعد اياسهم منها وقال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته فكما انه ينزل المطر بعد الاياس فكذلك يفتح الاحوال بعد الياس منها والرضا بالافلاس عنها لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب اي لذوي الاحوال من العارفين والمحبين والصادقين والمشتاقين والصابرين والعاشقين لان فيها من مقامات اهل الولاية ما يليق بسابهم من الفراق والوصال والبلاء والامتحان والعشق والمحنة وتحمل الجفاء والمكاشفة والبراهين الساطعة اقتداء بهم وطلبا لما وصل اليهم من الدرجات الرفيعة والمقامات الشريفة قال جعفر الصادق اولي الاسرار مع الله قال ابن عطا عبرة لمن اعتبر وموعظة

لمن

لمن اتعظ في ان النفس ليس هي بمحل امن ولا اعتماد عليها قال الاستاد منها للملوك في بساط العدل كما بسط يوسف وفي المن على الرعية والاحسان اليهم كما فعل يوسف لما ملكهم اعتقهم كلهم ومن العبرة في قصصهم لارباب التقوى ان يوسف لما ترك هواه رقى الله الى ما رقاه ومن ذلك العبرة لاهل الهوى في اتباع الهوى من شدة البلاء كامرأة العزيز لما تبعت هواها لقيت ما لقيت من الضر والفقر ومن ذلك العبرة للمماليك في حفظ حرمة السادة ليوسف لما حفظ حرمة في زليخا ملك ملك العزيز وصارت زليخا امرأته حلالا ومن ذلك العفو عند القدرة ليوسف حيث تجاوز عن اخوته ومنها ثمرة الصبر ليعقوب لما صبر على مقاساة حزنه ظفر يوما بلقاء يوسف الى غير ذلك من الاشارات في قصة يوسف وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فيه بيان جميع المقامات والمعاملات والمكاشفات والمشاهدات والآيات والكرامات والمنجيات والمهلكات ولطائف الاشارات الى علوم اللدنية والاسرار العجيبة وهدى اي هاديا لمن له استعداد هذه الواقعات في طريق الله الى الله ومائدة واعية من نعم مشاهدة وكرم الطافة ورحمة اي مرهما للقلوب المجروحين وباكورة لفؤاد المحبين وشمومة لارواح العارفين الذين يؤمنون بالله بالله لا بانفسهم فعرفوه به لا بانفسهم فان ما منه محل الامتحان وهو تعالى بجلاله منعوت العرفان

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى المر ان الله سبحانه وتعالى تجلى من فعله الخاص لفعله العام فاخذ من بين الفعلين حروفا وجعلها اصنافا دون اسرار الصفات والذات واخفا الغيب وغيب الغيب فوضع في الالف سر الالوهية لنفسه وسر الانانية لصفوة توحيده ووضع في اللام سر ازليته لنفسه وسر لطفه في ظهوره بوصف الازل لاهل التباسه من اهل عشقه وشوقه ووضع في الميم سر محبته القديمة وتجلى منها شعاع المباشرة لارواح المحبين فاسكرها بشرابها حتى صارت جناح محبته في هواء ازليته لطلب الوهيته ووضع في الراء انوار ربوبيته وجعلها مرآة لعبودية عباده فمرور منها لطائف صفاته وروح ملكوت قدسه فلما انحسرت الارواح من طلب الالوهية رجعت الى معادن انوار الربوبية

وسكب ثمارات من مرآة حروف الراء من حجبة الكافة الشافية من كل شيء دون الله
فالألف صندوق الألوهية لا ينفتح إلا لأهل الأنانية في التوحيد واللام صندوق
نور الأزلية والجمال ولا ينفتح إلا لأهل الوله في شوقه والميم صندوق محبة
الأزلية ولا ينفتح إلا لأهل محبته والراء صندوق نور ربوبيته ولا ينفتح إلا
لسلاك عبوديته الذين مرادهم منه نفسه لا غيره وقال السلمي ما من حرف من الحروف إلا
وهو يسبح الله بلسان ويذكره بلغة لكل لسان منها حرف ولكل حرف لسان وهو
سر الله في خلقه الذي يقع به زوائد الفهوم وزيادات الأذكار وقال الحارث المحاسبي
ان الله لما خلق الأحرف دعاها إلى الطاعة فأجابت على حسب ما خلقها الخطاب
والنسبها وكانت الحروف كلها على صورة الألف إلا أن الألف بقيت على صورتها
وخلقتها التي بها ابتدئت ثم من سنة الله سبحانه أن وضع ما تكلم به الأسرار في
لباس الحروف على رأس كل سورة وأشار بما عقبها من القول إليها وإلى أسرار
ما فيها تلك آيات الكتاب أي ما أشرنا في الحروف أسرار الكتاب وعلامات الخطاب
ولم يكن معوجا بعلوها والذي أنزل إليك من ربك الحق أي بيان وصدق واضح لمن له
أهلية سر الكتاب ولا يفهم ما فيها من الأسرار ذو فترة غافل وذو غباوة جاهل
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لا يفهمون حقائقها ثم وصف الله سبحانه بالقدرة القديمة
من الصفات والحكمة الأزلية من الأفعال بقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها خاطب العموم بخطاب العام أي أنا رافع السماء بلا علة من الخلل وبقي العمد
إذ كان بعلوها وخاطب الخواص أي رفعها بغير عمد ترونها بالأبصار ولكن
رفعها بعمد ترونها بالبصائر حتى يكشف لو صف تجليها لها وتلك العمد القدرة القديمة
الأزلية الباقية وهي الصفات قامت الأكوان والحدثان بها ورؤية الصفة حص
علم حق كما أن رؤية الذات حق ثم بين أن قدرته شملت الملك الأعظم ثم استوى
على العرش واستولى بسواطع الأرواح بغير عمد ثابتة للحلول لأنها محدودية
لتسلسل أنوار الأزل إلى عالم العدم والبقاء ثم استوى أنوار تجلية على عرش القلوب
وسخر الشمس والقمر شمس المعرفة وقمر العلم أجراهما في سموات الأرواح وعروش
القلوب ترشا الملكة كراسيها ومعارفها تجريان في عالم العقول بأنوار المشاهدة

من

من رؤية الذات وكشف الصفات يطلع في سماء الأرواح شموس الذات وفي عروش
القلوب أقمار الصفات لاستظام أمور الربوبية ويفصل حقائق العبودية
بقوله يدبر الأمر يفصل الآيات يدبر أمر هويتهم المحبة ويفصل آيات المعرفة لوقوع
أنوار الغيب وحقائق الكشف لعلكم بلقاء ربكم توقنون أي بهذه الأنوار تعاينون
تلك الأسرار وترون بقلوبكم مشاهدة الملك الغفار وقال ابن عطا يدبر الأمور
بالقضاء السابق ويفصل الآيات بالأحكام الظاهرة لعلكم توقنون أن الله
يجري عليكم هذه الأحوال لابد لكم من الرجوع إليه ثم وصف سبحانه عجائب الملك
والملكوت وحكمة العالية في مصنوعاته بقوله وهو الذي مد الأرض وجعل فيها
رواسي وأنهارا بسط أراضي قلوب أوليائه بسط نور المحبة وجعل فيها رواسي
المعرفة لئلا تزلزل بغلبات هيجان المواجيد وأجرى فيها أنهار علوم الحقائق
وأنبت فيها أنواع أزهار الحكم وأشجار الفطن وأثمرها بثمرات المعاملات
والحالات عليها ظلال المشاهدة وتطلع عليها شمس العناية بدوام الكفاية يغشي
الليل النهار ثم وصفها ووصف أصحاب هذه القلوب الذين هم رواسي الأرض
وأعلامهم أعمدة السموات ورؤوسهم مشكوة أنوار الآيات إنهم علامات سماء بالله
وسرج مشكوة قدرته لأهل التفكر في الإرادة والتذكر في المحبة إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون قال بعضهم هو الذي بسط الأرض وجعل فيها أوتادا من أوليائه وسادة
من عبيده فإليهم الملجأ وبهم النجاة فمن ضرب في الأرض يقصدهم فاز ونجا ومن كان
سعيه لغيرهم خاب قال الجريري كان في جوار الجنيد انسان مصاب في خربة
فلما مات الجنيد وجلسنا جيرانه حضر الجنازة فلما رجعنا تقدم خطوات وعلا موضعا
عاليا من الأرض واستقبلني بوجهه وقال يا أبا محمد ترى أني أرجع إلى الخربة وقد فقدت
ذلك السيد ثم يقول   وأسفي من فراق قوم   هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي   والخير والأمن والسكون   لم تتغير لنا الليالي
حتى توفتهم المنون   وكل جمر لنا قلوب   وكل ماء لنا عيون
قال بعضهم الفكرة تصفية القلب لموارد الفوائد وقال الواسطي الفكرة استرواح
القلب من وساوس التدبير ثم وصف أراضي القلوب وما فيها أشكال الغيوب

بقوله وفي الارض قطع متجاورات فقلوب المحبين متجاورات لقلوب المشتاقين
وقلوب المشتاقين متجاورات قلوب العاشقين وقلوب العاشقين متجاورات
قلوب الوالهين وقلوب الوالهين متجاورات قلوب الهائمين وقلوب الهائمين
متجاورات قلوب العارفين وقلوب العارفين متجاورات قلوب الموحدين
وفي ارض قلب العارف قطع متجاورات قطع النفوس الامارة متجاورات بعضها
بعضا وقطع النفوس مالحة بملح الهوى وقطع العقول عذبة بعذب العلم
وقطع الارواح طيبة بطيب المعرفة وقطع الاسرار لطيفة بلطف الانوار مسارة
بعضها بعضا فقطعة النفوس نبت شوك الشهوات وقطعة العقول نبت نور
العلم وقطعة الارواح نبت زهر المعارف وقطعة الاسرار نبت كواكب الانوار
وفيها جنات من اعناب الانس يسكر منها الارواح وفيها زرع دقائق المعرفة ياكل
من حبها العقول ويرعى فيها انواع المعاملات وفيها نخيل الايمان من ثمرها الايمان
ياكل منها اطيار الاسرار صنوان وغير صنوان ايمان مع يقين وعرفان من غير علة
الاستدلال ورؤية الايات يسقى هذه البساتين من زلال قاموس الكبرياء بقوله
يسقى بماء واحد اصل سقيها من عيون الالوهية بوصف تجليها وهو واحد منزه
عن الاكوان والعلل يسقيها من سواقي الصفات في جداول الافعال فلما وصل
مياه التجلي وانوار الصفة الى عالم الانفعال تورث كل صفة الى الفعل نوعا من هذه
الاشجار والازهار وفرع الفعل يتلون بالوان الاحوال وان كان اصلها منزه
عن العلل وتغاير الحدثان وبعض المقام اشرف من بعض بقوله ونفضل بعضها
على بعض في الاكل ورد المعرفة انور من نرجس المحبة ونرجس المحبة اطيب من ياسمين
الارادة وثمرة المشاهدة اطيب من ثمرة المراقبة وهذه الاشارات من الله سبحانه
لا يعرفها الا العالمون بالله بعقول صافية عن الاكدار وقلوب حاضرة مشغولة بالله
عن الاغيار بقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فالعقل دون الربوبية في مواطن
العظمة والعظم يرى بها الحق الحلو ويجرها الى العبودية بوجدان المعرفة والقربة
ومن رأى حاله مع الله في معرفته حال واحد من اوليائه فهما من اصل واحد من
غرس شتى ويعرف كما روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه

وقطع الارواح متجاورات بعضها بعضا وقطع الاسرار متجاورات بعضها بعضا صح

الناس

الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الارض قطع متجاورات حتى بلغ يسقى بماء واحد وقال الحسن البصري
هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت الارض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها
وبطحها فصارت قطعا متجاورة فنزل عليها الماء فيخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها
ويخرج نباتها ويحيي مواتها ويخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكلاهما يسقى بماء
واحد فلو كان الماء ملحا قيل انما هذه من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من ادم فنزل
عليهم من السماء تذكرة فرق قلوب فخشع وقسوا قلوب فلهوا وسهوا وجفوا
وعن الجنيد قال خلق الله الخلق واظهر اثارها واخفى منها سره الى كل فج عميق
وبلد سحيق فجعلها قطعا متجاورات فيها نامتفاوتات والوانا متشابهات
جمعها في القطر وفرقها في المواطن فسقاها بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل نخل بنبات وجل من نادر فاهر جعل ذلك سببا الى معرفته ودلالة لربوبيته
قال الواسطي في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل لم يتلون
الارادات وتلونت المرادات كما تلونت الاشجار والثمار ولم تتلون المياه
التي سقيت الاشياء المختلفات كذلك العلم بالاشياء لا يتلون وتتلون
المعلومات ثم قال كيف يتلون تضعف القدرة عنده وعلل تلون الحدثان لعلة
اساس الربوبية واقتدارها ولئلا يسبق الى الاوهام ان سائر الكون بغير ارادة
اراد الموت والحياة والطاعة والعصيان ولم تتلون الارادة لذلك ما اراد من
الكفر والايمان قال الله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العاقل من عقل عن الله امره وقال الواسطي
العقل ما عقلك عن المجاري ثم بين سبحانه ما وصف من ذكر الائه ونعمائه وصنائع نعمه
ومصنوعاته ان لا سعي لمن لا سعادة السابقة له مساعدة ولا سعي له عن غير
العقل فحسب بعجب المخاطب الكريم انكارهم بقوله وان تعجب فعجب من غاية
استغراقه في بحر كمال التوحيد وغلبة صدق الرسالة تعجب ممن لا يعرفه
بالصدق في رسالته حيث اطلع من جماله وسنا بدله شمس ايات القدم ونور
قدم الكرم واي شيء اعجب من ذلك ان من له عقل ونظر لا يبصر فيه شواهد الملكوت

وانوار الجبروت اذ الجمادات تنطق بصدق رسالته وتسلاه سبحانه بقوله
تعجبا اى اعجب من ذلك العجب ان من يظهر فى نفسه ايات الله فى كل لمحة الف مرة
ولم يرها بعين البصيرة ويموت ويحيى فى كل ساعة الف مرة ولا يعرف من عدمه
والتعديه من وجوده فان عند كل نفس للانسان موت وحيوة فعند صعود النفس
لموت وعند دخول النفس حوفه من طريق الحس حيوة ولكن ليس من الحق عجب
فانه تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء فاذا ذهب الحجاب دليس شى منه اعجب
قال الحسين ذهب العجب عن سلطان العجب وذلك التعجب من التحسان الا تعجب
قال الله وان تعجب فعجب قولهم قال الترمذى ليس التعجب من العجب العجب فمن يعجب
من العجب اذ لا عجب ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وصف الحق اهل
الدعاوى حين تعجلوا بالمجاهدات والرياضات واستقبالهم بلباب الطريقة
قبل ذوقهم شرف الاحوال ووصولهم الى طعم المواجيد البديهية من الحق بلا علة
الاكتساب وبروز لمعات الغيب فى اسرارهم التى تولد منه صدق الارادات
فى المعاملات وذلك لانهم سمعوا صيت اهل الكرامات فتمنوا جاههم عند الخلق
ولا استعد لهم صدق النية فى طريقتهم فلا يفتح الله عليهم الا طريق الهوى والنفس
والشهوات وحب الجاه والمال وعاقبتهم بسقوطهم عن قلوب الخلق كما فعل سبحانه
باهل الرياء والسمعة بقوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال جعفر فى قوله ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة اى العقوبة قبل العافية ثم بين ان من سبق لهم العناية من
المريدين تسامح بلطفه حتى يهذبهم ويدريهم فى تهوان طبيعته بقوله وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم ظلمهم مخالفة عقائدهم واساءتهم هواهم بعد موقهم افات
النفوس قال بعضهم ان ربك ليستر على اوليائه ما ظهر واتى المخالفات من
ظلمهم انفسهم باتباع هواها والسعى فى موافقة رضاها قال ابو عثمان الرجوع
المغفرة من الله من يرتكب الذنوب على خطر وخوف وحذر لا من يقتحم فيها من غير
مبالاة انما انت منذر ولكل قوم هاد اى انت منذر المريدين من عقوبة الحجاب
ومنذر المرتدين من مرارة العتاب ومنذر العارفين من صولة الاجلال والتجلى
والحياء فى مشاهدة الكمال وهؤلاء لكل واحد منهم من الله تعالى تعريف طريقه

الله

الله ويوفقه مما اختاره فى الازل اى انت منذر مخبر عنا ونحن نهديهم الينا لانك
سمعنع الجناية لا شريك الهداية وايضا لكل قوم هاد لكل طائفة من اهل المعرفة
لم يسع تعرفهم طريق الحق ولا باس بانه فعل الله وفعلا من اثار صفته قائمة بذاته
كانه هو من حيث عين الجمع الا ترى قوله تعالى لصفيه وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى قال ابن عطا انما انت مخبر عنا بصدق وما الى بناك بين القرب والزلف
قال بعضهم انما انت داعيا اليك داعيا الينا فالسعيد من اطاعك وقبل منك والشقى
من عصاك واعرض عنك وكل شى عنده بمقدار وصف احاطة علم القدم فى القدم
على كمية كل معدور وقبل ظهوره من العدم فاستوى علم القدم بمقادير ما اوجدها
بعد عدمها بحيث لا ينقص مثقال ذرة ولا ينقص من ربوبيته واحاطته بمقدار ما
اصطفى سلاك مسالك معرفته ومحبته بمقدار اختياره الازلى فعل اصطفائيتهم
فكلهم يسلكون بمقادير المعرفة السابقة والاصطفائية واصل الحقيقة فى قوله
وكل شى عنده بمقدار اى بقدر وعز وشرف اذ الكل منه بدوا بقدر هامش
قدره وبر فهام سرية وايضا اى كل شى عنده لقطات بقدر قدرته وطاحة
وبمقدار لا من اوصاف الحدثان الحدود والنقصان اى كل شى محدود معدود
الا جلال قدر القدم قال الحسين كل ربط بحدود واوقف مع وصفه فلا تجاوز قدره
الا من بعد وطوره قال بعضهم كل شى يوزن ومقدار ومن لم يزن نفسه ولم يطالع
انفاسه فهو فى جر الغافلين ومن لم يعرف مقداره فقد عظم النعم عنده اعجب
بنفسه او بما يبدوا منها عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال هذا تصديق
ما ذكرنا فى قوله وكل شى عنده بمقدار لانه كان عالما قبل كون المقدور بالمقدور
وعالما بعد كون المقدور حين بدوا فى عالم الملك والشهادة وايضا عالم بما فى
اسرار العارفين من عجائب كسوف انوار غيبه والهاب فؤادهم من الاشتياق
الى جماله وعالم بشهادة شهودهم فى حضرته بوصف الزفرات والناوه والعبرات
الكبير من ان يدركه الابصار المتعالى تعالى كبرياؤه من ان يبقى عند سلطان كبريائه
آثار الاغيار بقوله كل شى هالك الا وجهه قال ابن عطا العالم على الحقيقة من يكون الشاهد
والغائب عنده سواء بالعلم لانه لا يستدل والعالم على الحقيقة هو الحق جل وتعالى الكبير فى ذاته

المعاني في صفاته وقال جعفر كبر في قلوب العارفين محله وصغر عندهم كل ما سواه
تعالى ان يعرفه اليه الا من عرفه ثم وصف احاطته على كل الضماير وغيب الخواطر
وما يجري على الظواهر بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار اي من كتم دقايق حقايق المعرفة واسرار لطايف الحكمة في
قلبه ولم ينطقها بلسانه من تمكنه وزيادة معرفته ومن جهر به بان تكلم من راس
سكره وهيجانه وتخبر بغيب ما غاب عن المريدين ويشاهد خلوة الليالي حيث
ينكشف انوار النزول لنظار الملكوت وطلاب انوار الجبروت او يستر حاله
في ليل الملامة او يظهر ما وجد في الخلوة في النهار عند الابرار ويخفي كلام المعارف
في سرب الاسرار عن نظر الاغيار فانه تعالى لا يخفى عليه فرط خاطر المتكلم وهدو سره
من هيجان الملونين او احتماله نعت الصدق والاخلاص بوصف غلبة الوجد والحال
فيقبل منه ما بدا منه ويزيد انعامه واكرامه فانه تعالى حافظ اوليائه حيث جارهم
في حجر حفظه ورعايته وانوار بهايه حتى يكون مستغرقا في نوره محفوظا بصون الطافه
بقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال النصرابادي في قوله سواء
منكم من اسر القول ومن جهر به سواء من اسرها او دعا فيه من لطايف برنا وكتمها سعا ما
عليه او اظهره ونادى عليه سروره به ومحبته له فانهما جميعا من اهل الامانة في محل
الحقيقة اما المعقبات من بين يديه ومن خلفه والاشارة اليها ان انوار اصطفائيته
الابدية معقبات من خلفه وانوار العناية الازلية معقبات من بين يديه يحفظه
جميعا من امر الله اي من امتحانه في زمان العبودية وذلك قهره الذي يطارق العبد
العارف كل وقت عثرة منه عليه فيكسره عساكر حسن عناية القديم وجنود انوار
لطايف الاصطفائية حتى لا تضربه القهر ويكون محروسا باللطف وذلك قوله سبحانه
يحفظونه من امر الله وتصديق ذلك قوله سبقت رحمتي غضبي فسوابق رحمته يحفظه
من غضبه قال العصيمي المحفوظ بالاسباب محفوظ بالمسبب وابره فالعلماء راوا
السبب والعارفون راوا المسبب قال الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه
قال اسر عطا الاسباب يحفظك من امره فاذا جاء القضاء خلا بينك وبينه كيف يكون
محفوظا من هو محفوظ من حافظ والمحفوظ على الحقيقة من هو محفوظ من الحافظ

ار

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم لله سبحانه امر المشية السابقة وامر
الامتحان فاما امر المشية فقائم بارادته لا تغير من شان المشية ولم يكن ملحقا بالاسباب
وامر الامتحان يلحق باسباب العبودية ويكون العبد معانا بالقدرة القديمة من
المشية السابقة عليه ومامورا بالتصرف فيه فاذا تحرك فيه سر القدر يتغير الحال
ويغير ما به بقوة القدر فيغير الحق سبحانه عليه ما بغير بنفسه من جهة القدر وفق به
مجازاة وكيف يكون العبد في القدرتين والمشيئتين قادرا بشيء انما ذكر الحق سبحانه
على عرف الاسباب لادراك فهوم الخلق ونظام العبودية فاذا ادعى المريد فوق
حاله مما ادعى يغير عليه ما اعطاه ويسد عليه موارد القربة ويبقى في الامتحان
الاسرار ويساهد البلوى لذلوا واصغروا قتيلوا بواية النجاة وقال النصرابادي لكل
قوم تغيير ولكن لا ينافيش العوام في التغيير والتبديل بل ما ينافيش على اهل الصفوة
قال القصيمي غيروا السنتهم عن حقايق ذكره فغير قلوبهم عن لطايف بره وغيروا انفسهم
عن معاني العبودية وغيروا ذلك من خذلان الله لهم فيزيد الله عليهم التغيير كما قال
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال القصيمي ان الله لا يغير على عبيده نعمه الا اذا قصروا
في شكره او نسوه وفي قول اخر ان القوم لما امتحنوا بقوا في امتحانهم ولم يلتجاوا
الى الحق بنعت التضرع والتواضع والافتقار ولم يعترفوا بوضع تقصيرهم في رعونتهم
في الامتحان فامهلهم الله والقاهم فيما هم فيه ولو خضعوا له ازال عنهم العلة
والامتحان واعوضهم النعم مكان البلاء واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم
من دونه من وال نبه بشرط الاية ان جمهور السالكين لا يخرجوا من محل امتحانه فالزم عليهم
نعت القهر كما الزم عليهم نعت اللطف لا ينفك عنهم نعت القهر ما داموا في العبودية
كما لا ينفك عنهم نعت اللطف وذلك رسمه منه لهم ولا يمنعه عنهم وان تضرعوا وخضعوا
وسالوا انه قال ذلك لكن يسهل عليهم جريان اقدار القهر فهو المجري عليهم وهو المسهل
عليهم وذلك قوله فلا مرد له وما لهم من دونه من وال قال القصيمي اذا اراد الله
هلاك قوم حسن في اعينهم موارد الهلاك حتى يمشون اليها بارجلهم وبتدبيرهم وهو
الذي اتى بهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشي السحاب الثقال بين سبحانه
هنا مقامات المريدين والمتوسطين حيث ذكر البرق والخوف والطمع وان العارفين

[illegible]

من مقام الخوف والرجاء وهم في قبوط الشكر وان المعرفة وان هم من مقام الخوف وهم
في بحر الاجلال مستغرقون وان هم من مقام الرجاء وهم في مجالس الانبساط منبسطون
وان هم من مقام الترقي وهم محجوبون في برقعة شموس مشاهدة القدم والازل هذا حال
سلاك الطريقة اذا اساقوا في بيداء المحبة والشوق وهم عطاش في سراب الحيرة
يتلطف بهم تعالى ويشير سحائب الشفقة وسحاب الالفة ويريهم بروق تجلي المشاهدة
ويمطر عليهم وبل الوصال من مزن الجمال يخافون من فواته تارة ويطمعون بقاءه تارة
وانما هو الذي يريهم بروق المكاشفة ويكشف لهم نور المشاهدة وينشئ
للعارفين سحاب العظمة الثقال بانوار الهيبة ويمطر عليهم طوفان بحار الازل والاباد
فيغشيهم بطوارق العظمة ويحييهم بما رحمة الالوهية فسبحان من سحاب المن وكشف
بروق المشاهدة وخوف الفرقة وطمع الوصلة كما انشد الشبلي اطلت علينا منك يوما غمامة
اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها ۞ ولا غيمها يجلو فيايس طامع
ولا غيثها ياتي فيروى عطاشها ۞ ثم وصف سبحانه اهل كمال سناء توحيده الذين
قاموا عليه بشرط الفناء من مشاهدة قدمه ووصف بقائه بالوجد والاحوال و
الزفرات والعبرات والفناء والبقاء بقوله ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الرعد هنا شهقات الصديقين من الوجد و
الهيمان في بحار العظمة من وقوع انوار تنزيه القدم في قلوبهم فرعد شهقاتهم بلسان الربوبية
تقدس ساحة كبريائه عن غبار حوادث الحدثان والملائكة ارواح العارفين وهي خائفة من
اجلال عظمته ناطقة بطون ازليته بوصف ديموميته واذا استوى سواطع القدم والبقاء من
طلوع شمس الذات والصفات فيقع صواعق الكبرياء على اهل التجريد والتفريد
فيفنيهم عن الحدثان ويخرجهم عن نفوسهم هكذا يفعل بهم سطوات القدوسية وسبحات
الالوهية عند مشاهدة القدم قال ابن البرقي في هذه الاية من تكلم انوار محبته في جانب
في استتاره وطامع في تجليه قال ابو علي المغربي ورود الاحوال على الاسرار كالبروق
لا يمكث بل يلوح فاذا لاح فربما رجع من جانب خوفه وربما حرك من محبته ٥
قال ابو بكر بن طاهر خوفا من اعراض الكدورة في صفاء المعرفة وطمعا في الملازمة
في اخلاص المعاملة قال ابن عطوف الاسهري خوفا من القطع في القرب لا الاشتياق
وقال

وقال الفضيل خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه قال ابن عطا خوفا للمسافر وطمعا للمقيم
وقال ابن الرحالي الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم
وقال الاستاد كما يريهم البرق في الظاهر فيردهم بين خوف وطمع خوفا من احتباس المطر
وطمعا في مجيئه وخوفا للمسافرين في مجيء المطر وطمعا للمقيم في مجيئه كذلك يريهم البرق
في اسرارهم عاسدوا فيها من اللوائح ثم اللوامع كالبروق في الضياء وهذه انوار المحاضرة
ثم انوار المكاشفة خوفا من ان ينقطع ولا يبقى طمعا ان يدوم فيرتقي صاحبه عن
المحاضرة الى المكاشفة ثم من المكاشفة الى المشاهدة ثم الى الوجود ثم من دوام
الوجود الى كمال الخمود وقال النوري فمن حشا له هان ثم يريد نقصه كاقمار
النشان ثم تصير الى نهار العرفان فاذ طلعت شموس التوحيد فلا خفاء بعده ولا
استتار ولا غروب لتلك الشموس كما قيل هي الشمس الا ان للشمس غيبة
وهذا الذي نعنيه ليس يغيب وقال سيدنا لهم انوار الوصل يخافون ان
يحتبس عليهم لما الى المعرفة قبل ما يحلوا فرح الوصال من ان يعقبه ترحة الفراق
كما قيل وما ثم في السماء سكني وفي الارض من تحتها عروس وكما قيل
اي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلاثة بصدود وقال الاستاذ في قوله
وينشئ السحاب الثقال اذا انشئت السحابة في السماء اظلم الجو ولكن
تعقبه بعد ذلك ضحك الارض وما لم تبك السماء لا تضحك الرياض كما قيل
وما ثم في السماء سكني وفي الارض من تحتها عروس كذلك ينشئ سبحانه الطلب
فيحصل للقلب تردد الخاطر ثم تلوح وجه التحقيق فيضحك الروح ينوب
راحات الانس وصنوف ازهار القرب وقال في قوله ويسبح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته يذكرون في القلب حسن واس وزفير وشهيق
والملائكة اذا حصل لهم على قلوب المريدين خصوصا اطلاع سكون دماء
لا حلم لا سيما اذا وقع لواحد منهم صرخ والقرآت فهذه الطريقة الصواعق
التي يصيب بها من يشاء وكما قيل ما كان او لست من صليا الاسراحا لاح ثم انطفى
له دعوة الحق دعوته ميثاقه في الازل بنعت محبته وشوقه الى ارواح المحبين
والعارفين فاستجابته باجابة المحبة والشوق وانما الدعوة الحق على لسان

الصديقين يدعون بها المسترشدين الى مشاهدة جمال حق وصفوا جلاله وجماله
ليبدو في قلوبهم آثار محبته وهذه الدعوة سالمة من معايب الهلاك وما سواها
من الدعوة فهو دعوة صاحب النفس والجهل من رأس الرياء والسمعة لا تفضي الا الى
الاحتجاب والعمى عن طريق الصواب وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي وما دعاء
المرائين من اصحاب النفوس والهوى الا في ضلال عن طريق الحق والاخلاص
قال ابن عطا اصدق الدواعي دواعي الحق ومن اجاب داعي الحق بلغه الى الحق ومن اجاب
داعي النفس رمى به الى الهلاك قال القاسم داعي الحق من يدعو الحق الى الحق
وقال جعفر من دعى بنفسه فالى نفسه دعى وهو الكفر والضلال وذلك محل
الخيانة والاسقاط من درجات اهل الامانة فان الدواعي تختلف داعي بالحق
وداعي الحق وداعي يدعو بنفسه والى اي شيء دعا فهو ضلال وقال الاستاد
دواعي الحق واردة في القلوب من حيث البرهان فيدعو الحق بلسان الخواطر
ثم استمع اليها سمع الفهم استجاب بلسان العلم وفي مقابلتها دواعي الشيطان
وهي موسوسة للعبد بتزيين المعاصي ثم اصغى اليها بسمع الغفلة استجاب بصوت
الغي ومنها دواعي النفس وهي واردة للعبد برؤية الحظوظ ومن ركن اليها ولاحظها
وقع في هوان الحجاب ومن الدواعي دواعي الحق بلا واسطة ملك ولا بدلالة
عقل ولا اشارة علم ثم من اسمعه الحق ذلك استجاب لا محالة بالله لله وقال في قوله
وما دعاء الكافرين الا في ضلال هواجس النفس ودواعيها يدعوا الى ما في الطريقة
شرك وذلك يهود شريكك وحسبان امر لك ويعرج في اوطان الفرق والعمى
عن جمال عين الجمع وقد وقع لي في زمان الصبي من هذا الفصل في دواعي الحق
كلمات مسطورة وذلك بعد ما تفحصت اسرار الخواطر فوجدت دواعي اللطف
والقهر من الحضرة على سبعة انواع دعوة الحق خاصة بلا واسطة ودعوة الملك
ودعوة الروح ودعوة العقل ودعوة القلب ومن قبيل القهر دعوة النفس
والشيطان والآن اتمم عشرة الثلاثة الزيادة اثنان من قبيل اللطف والواحد من
قبيل القهر الاثنان لسان السر ولسان سر السر والواحد لسان الفطرة الطبيعة
فاما دواعي القهر فاولها دواعي الشيطان وعلامتها النزغ وهيجان النفس

والطبيعة



والطبيعة واحتراق في الصدر وعمى في القلب وغبار في عين الروح وحدة في
النفس والجذب في الطبيعة الى طلب حظوظ الشهواني واكثر ما تلقي الوسواس
ما يفضي الى الكفر والكبائر ثم من اجابه من دون عذر هلك في اودية الشبهة والتعطيل
والاهواء المختلفة والثاني هواجس النفس الامارة تدعو صاحبها الى الوان الشهوات
وحظوظها واضرار السوء والفحشاء وجميع الاخلاق المذمومة وربما تدعو النفس
والشيطان صاحبها بلسان العلم الى مهالك الرياء والسمعة ويقل من يعرف ذلك
المكر والخديعة ثم من اجابها صار رهينا بالبطالة والكسالة والقساوة ويكون محجوبا
عن حسن الارادة والصحبة والثالث داعي الفطرة الطبيعة وذلك من عجيب وهو
تحرك الفطرة المخمرة باستعداد قبول الشهوة الخفية التي في مكامن غيب القلب وهو
يكون بعد تحركها بسر الهوى الى طلب ما حلي لها من لذائذ مثلها وحركتها الى ما تقوى به
من الصفات البشرية والشهوة وذلك الشهوة شهوة الخفية التي اضمرتها الفطرة
الطبيعة وتلك ما استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخوف ما اخاف
عليكم الشهوة الخفية ومن اجابها بعد تحركها دعوتها صار محجوبا عن روح الذكر
وانوار الفكر والسبعة التي من دواعي اللطف اولها داعي القلب وهو امر منه
لصاحبه بترك الاشتغال ببركة الاعمال ووقوع صفاء الاذكار لوجدان طمانينة
ولين النفس قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ثم من اجابها سعد بالمراقبة وتقديس
الخواطر بذوق طعم صفاء العبادة ويجد روح الملكوت ونفحة الجبروت والثاني
داعي العقل وهو ان يدعو صاحبه الى تزكية النفس ومجاهدتها ورياضتها وقوت
الطاعات والخلوات ثم من اجابها وصل الى انوار المراقبات والمحاضرات والثالث
داعي الروح وهو ان يدعو صاحبها الى الخوض في بحر الغيوب وطلب اسرارها و
طلب رؤية انوار الملكوت واستماع اصوات الجبروت وطلب كشف جلال المشاهدة
في المحاضرة وسقي شراب المحبة بكؤوس الشوق ثم من اجابها سعد بخروجه من اوصاف
البشرية وتحليه بحلية الروحانية واسقاط علل الانسانية بجر حلاوة شروق التجلي
من مرآة الايقان والعرفان والرابع داعي الملك وهو الهام بالله سبحانه ليفهمه بعلم
يعرف به بين الحق والباطل من خطرات اللطيفة والقهرية وما يؤول عواقبه متابعة

الكتاب والسنه ثم اجابه يقع في بحر الحكم ويستخرج منها جواهر علوم الالهيه
والخامس لسان داعي السر وهو ان يدعو صاحبه الى تجريد الهم من الاكوان والحدثان
ثم اجابه تصل الى كشف مشاهده الرحمن ويرى بنور تجليه عجايب اسرار المعرفه
في حرائق الربوبيه والسادس لسان داعي سر السر وهو لسان الغيوب ساديه من وراء
غيب الغيب الى افراد القدم عن الحدوث والانخلاع عن الوجود والانسلاخ من جلد
العبوديه والاتصاف بصفات الربوبيه ثم اجابه تصل الى مطالعه مشارق انوار
على الصفات والذات والسابع داعي بنفسه بلا واسطه وهو ثلث مراتب
المرتبه الاولى منها داء بلسان الافعال الخاصه ودعاه به الى مشاهده الصفات في
الفعل وهو مقام مشاهده الالتباس ثم اجابه يقع في بحر العشق الذي يعرقه ساعه
بامواج المكرمات قربه لعشقه وزياده لقربه وبقاءه في السر منه اليه وثاره يعرقه
بامواج اللطف حيث يدعوه بلطايف الالتباس والاسمه فيتنزل بخرجه الى معادن
الصرف وتربه بعض احكام الصفه لاتمل حد الكمال المرتبه الثانيه داعي الصفات
وذلك يدعو الى النظر الى طلوع انوار الصفات من مشارق الذات ليطعمه من كل صفه
ذوقا وليسقيه من غيض كل صفه شرابا لتكون كالملائكه جمل مراد انوار الذات ثم اجابه
يقع في نور الاسماء والنعوت فيطير بجناحها من انوار الصفات الى سحاب الذات
فتكون في مشاهدتها عارفا بصفه القدم المرتبه الثالثه داعي الذات وذلك
كلام الصرف المقرون خطابه بكشف الحقيقه من عين الذات يدعوه الى الفناء في كنه
القدم وازليه الذات وابديه ثم اجاب سره وسر سره الى ذلك يقع في بحر طوفان العموم
القدم وقدم القدم وانوار الابد وابد الابد ويكشف له العين وعين العين ومحو المحو
وغيب غيب الذات فيصير متصفا بالذات والصفات بعد فنائه في الذات والصفات
فيطعمه بعد ذلك بطعام الازل ويسقيه سقي الازل ويغيبه عين الازل ويبدو بدا البدو به
ويعينه عين الازل بقوله بعد خروج هذا العبد من رسوم العبوديه الى جلال الربوبيه
كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فيبرئه بمجرده وجلال وجوده الى معرفة نفسه
ثم يعرف نفس العبد للعبد فيعرف الحق بالحق ويعرف نفسه بالحق بعد نسيان نفسه
في الحق وهذا يعني قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم وصف نفسه تعالى باذعان

الوجو

الوجود بنعت الالتباس بين يدي كبريائه ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال يسجد له اهل الملكوت بعد ان شاهدوا
عظمته خوفا واجلالا ويسجد له الادميون والجن بعد ان شاهدوا انوار
ربوبيته فمنهم من يسجد طوعا لما كوشف له من انوار جماله تعالى فيسجد ويخضع له
محبه وشوقا وعشقا ومعرفه وتوحيدا ومنهم من يسجد له كرها في مقام المجاهده
وتكليف العبوديه والمتابعه كرها لما لم يكشف له دواعي العشق والمحبه والشوق
من الحق ومن الطف بحانه ان العشاق والمحبين يسجدون له طوعا لانهم في محل العبوديه
من العشق والمحبه وان اهل الكمال من العارفين والموحدين يسجدون له كرها لانهم
في مقام شهود الربوبيه وهم في الحالين هناك كرههم في السجود له احدهما ان
بعضهم عاشق بعين القدم وجلال الازل والابد ولا يروا سجود الحدثان يليق بعزة
الرحمن بل يرون الحدثان متلاشيا في اول بديهة سطوة جلاله وان الخلق والخليقه
من حدثه وهو بعزته اعز من ان يعرف اليه احد بسجوده له والثاني ان بعضهم
شربوا من بحار الازليه شرابات الاتصاف والاتحاد ولكن لم يكونوا في مقام الانفراد
والاتحاد بالربوبيه يسجدون له كرها فان العبوديه سركة في الربوبيه ومن كل منهم
لايكون حاله حال العبوديه بل حاله حال الربوبيه من استغراقه في احديته ولبس هناك
للعبوديه اثر وسكران التوحيد منسلخ عن علة الحدثان والعبوديه على من هو سكران
غايب بل فان عن الوجود في الوجود وايضا الانسان عالم الصغير بالصوره وعالم
الكبير بالمعنى صورته من اعلاها السموات ومن اسفلها الارض ومن في السموات
والارض الروح والعقل والقلب والنفس وجنودهم فيسجد الارواح طوعا عند
كشف الجمال روحا وانسا ويسجد العقول طوعا عند كشف الالاء وانوار الافعال
ذكرا وفكرا واعتبارا ويسجد القلوب طوعا عند كشف الجلال اجلالا وتعظيما
ويسجد النفوس كرها عند كشف انوار الجباريه والقهاريه خوفا وخشيه وذلك
لانها خلقت ابدا تماما من بطن القهر ولذلك ويسجد ظلال الارواح والعقول
العلويه وهي الاسرار المحكمه التي جعلها الله مراة لجمال العرفان فيسجد الاسرار
التي هي ظلالها عند طلوع شمس الالوهيه من مشرق الازليه وغروبها في مغرب الابديه

مطلب كلى في صورة الانسان

معرفة وتوحيدا وعيانا في بيانه واصحابه الاني ويدفنه وليسجد ظلال النفوس وهي
هواها راغمة عند طلوع شموس البرهان كرها لكره النفوس استسلاما وانقيادا
على جناب الربوبية قال الجنيد العارف طوعا والمعرض كرها وقال الذاهل به
المصائب ذل واذا جاءته الرخاء قيل السجود على قسمين ساجد بنفسه وساجد
بقلبه فسجود النفس بعهود وسجود القلب بحيث الوجود وفرق بين من يكون بنفسه
ساجدا وبين من يكون بقلبه واحدا واعزهم من جمع بين الوصفين فيكون ساجدا
بنفسه وواحدا بقلبه قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور
اي لا يستوي المطموس عين قلبه عن شهود مشاهدة القدم ورؤية انوار الازل
من بصير بصره بنور الحق جمال الحق بلا نعت المشهدية بلا غواشي الطبيعة
ومعارضة الخليقة ولا يستوي من باع ظلمة دخان النفوس في معارك العبودية
لسطوع انوار الارواح الى صفائح القدس حيث نفسها في مجالس الانس والصفا
من بصر بنور الحق عين الحق لا يستوي من بصره بسوم العالم برسوم العلم والادنى
بنور وجوه العارفين بما ابدوا اي عنده النهر عن وجوه المدعين قال ابو عثمان
لا يستوي من يجلل بنور النفوس مع من هو في ظلمات التدبير وقال ابو حفص الاعمى
خفاء من يرى الله الاشياء ولا يرى الاشياء بالله والبصير من يكون نظره من ربه
الى المكونات قال الاستاد من جملة الظلمات الركون الى اوطان التدبير ومن جملة النور
الخروج الى فضاء شهود التقدير انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل
السيل زبدا رابيا شبه الله سبحانه انزال الماء من السماء الى الاودية بما نزل من مياه
بحار انوار ذاته وصفاته واوصافه واسمائه ونعوته وافعاله الى قلوب الموحدين و
العارفين والصديقين والكاشفين والشاهدين والعاشقين والمشتاقين والمحبين
والمؤمنين والمخلصين والمعتقدين والمريدين وكما تحمل الاودية بصغرها وعوتها
وضيقها وسعتها ماء المطر كذلك تلك القلوب تحمل مياه انوار قاموس الكبرياء
من الذات والصفات والاوصاف والنعوت والاسماء والافعال بقدر حواصلها
واقدار استعدادها من المحبة والمعرفة والتوحيد وكما ان قطر الامطار يكون في
الاودية سيلا يحمل السيل زبدا وحالة وما يكون مانعا من جريان السيل في الاودية

ولذلك

ولذلك يكون من اثر انوار تجلي الحق تكون سبل المعارف والكواشف فتسيل من جداول
القلوب انهار الغيوب فتحمل من اوصاف البشرية وما دون الحق الذي يمنع القلوب
من رؤية الغيوب فتذهب به عن صحاري القلوب وبعا نهاوارد سها التي هي اصداف
الهموم العالية في طلب جواهر الحكم من بحار المشاهدة فتصير بعد ذلك صافية مقدسة
عن زبد الرياء والسمعة والشك والشرك والنفاق والخواطر المذمومة فتسعى القلوب
في المشاهدة سائحة في بيداء الازل والابد بلا علاقة ومانع من العرش الى الثرى
وذلك من بركة تجلي مشاهدة الله سبحانه التي تبدو من الحق بلا واسطة ولا سبب كما ان
المطر نزل من السماء بلا سبب من اسباب الخلق ولا علة طلبهم بل بمحض فيض الفياض
القديم الازلي الذي ارتضى برضاه من اهل رضوانه في الازل فيا ذكر البحار في
اودية تلك القلوب بعضها من بحر الذات وبعضها من بحر الصفات وبعضها من بحر الاسماء
وبعضها من بحر النعوت وبعضها من بحر الافعال فالذي من بحر الذات يجري في
اودية قلوب الموحدين والعارفين والمتفردين والمتجردين ويذهب بما في قلوبهم
من اوصاف الحدثية ويثبت اوراق ورد الربوبية ومن هناك يدعون الاتحاد
ويغلطون في الانبساط واما الذي من بحر الصفات فيجري على قلوب العاشقين والمحبين
والمشتاقين ويذهب منها اوصاف النفوسية وحالة الطبيعة ويثبت فيها نرجس
الانس وياسمين القدس ومن هناك يدعون السكر والهيجان والمواجيد واما الذي
من بحر الاوصاف والنعوت فيجري على اودية قلوب المؤمنين والمشاهدين و
الكاشفين ويذهب منها غبار الخطرات وزبد الهواجس ويثبت فيها رياحين
الدقائق والحقائق واما الذي من بحر الاسماء فيجري على اودية قلوب المخلصين و
المعتقدين ويذهب منها وساوس الشيطان والميل الى الحدثان ويثبت فيها
زهر الحكمة والفطنة واما الذي من بحر الافعال فيجري على اودية قلوب المريدين
ويذهب منها زبد الشهوات ويثبت فيها شقائق المعاملات وعبهر المراقبات
سبحان الذي خص كل قلب من قلوب هؤلاء بمورد من موارد الطافه ومشرب من
مشارب اعطافه قال الواسطي خلق الله درة صافية ولاحظها بعين الجمال فذابت
حياء من هيبته فسالت فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اصفياء القلوب

وحال

من وصول ذلك الماء وبها الاسرار من يريد ذلك المشرب وقال ابن عطا انزل من
السماء ماء الاية قال هذا مثل ضربه الله للعبد اذا سال السيل في الاودية لا يبقى
في الاودية الا كنسها وذهب كذلك اذا سال النور الذي قسم الله للعبد في نفسه
لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من السماء ماء معنى نسبه النور فسالت اودية بقدرها يعني
في القلوب الانوار على ما قسم له في الازل والزبد فيذهب جفاء فيكل النور فيصير
القلب منورا لا يبقى فيه جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يذهب البواطل
وتبقى الحقائق وقال بعضهم انزل الله تعالى من السماء انواع الكرامات فاخذ كل قلب
بحظه ونصيبه فكل قلب كان مؤيدا بنور التوفيق اضاء فيه سراج التوحيد وكل قلب
ايد بنور التوحيد اضاء فيه سراج التفريد وكل قلب زين بنور المعرفة اضاء فيه انوار الحقيقة
وكل قلب ايد بنور المحبة اضاء فيه لهب الشوق وكل قلب عمر بلهب الشوق اضاء فيه
انس القرب لذلك القلوب ينقلب من حاله الى حاله يستعر في انوار المشاهد واحد
كل يأخذ بحظه ونصيبه الى ان يبدو الانوار على الشواهد من فضل نور الشهود ان الله سبحانه
ضرب مثلا اخر في تعدد اسرار معاملات العارفين بقوله تعالى ومما يوقدون عليه
في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض شبه اعمال الظاهر والباطن وما ينفع
بما فيها من العبر بجواهر الارض من الذهب والفضة وغيرهما اذا اذيبا لايجاد الحلي
الحلي وغيرها ازيد اصل زبد السيل في ذوبانهما ما بعد اذابتهما سريعا من غلبة
النيران ويمكث في الموقد اصلها الصافي كذلك اعمال الظاهر والباطن يدخل
في بوتقة الاخلاص التي يحميها نيران المحبة فيذهب بالحظوظ وبطر الاغيار ويبقى ما هو
خالص لله وكذلك الخواطر فخاطر الحق يبقى في القلب وخاطر الباطل يبطل ولا يبقى لان
خاطر الحق من انزال الهام الحق فيمكث في القلب وخاطر الوسواس يذهب لان لا اصل له
فيبقى من يعاين عليه انوار المعرفة والمحبة قال ابن عطا ما كان من الاحوال صدقا
ثبت في القلوب بركتها وما كان غير ذلك لا يبقى فيه خيرا قال الشبلي احتملت القلوب
من الزوائد على مقدار ما سبق الله عليها سابقه وقال بعضهم القلوب اوعية وفيها
اودية فقلب يسيل فيه ماء التوفيق وقلب يسيل فيه ماء الرحمة وقلب يسيل فيه

فيه

فيه ماء الخوف وقلب يسيل فيه ماء الرجاء وقلب يسيل فيه ماء المعرفة وقلب يسيل
فيه ماء الانس وكل ماء من هذه المياه ينبت في القلب نوعا من القربة والقرب من الله
عز وجل وبعد هذه القلوب فاسيه حرمت التوفيق فهي من وادي الشقاوات
يحط الى ان يبلغها الله مقام الاصفياء وفي اشارة اخرى ان الله سبحانه اوقد
نيران المحبة في صميم الارواح من باب تجلي جماله وجلاله فلما حميت الارواح من
حرق المواجيد تؤثر حرارتها في القلب فتغلي القلوب بما فيها من انواع الشهوات
ثم هاج فطرتها السليمة الى طلب الحق وشاهدته فتغرق من شدة التهاب
نيران المحبة والشوق وتصعد من غمها من فاورة عرق الكواشف والمعارف
الى الادمعة فتسيل ذلك العرق على اودية العيون وصحاري الوجوه فما اطيب
ذلك العرق وما اطهر طينه ولدنه كما قيل كل حرم من ايامهم مذهب
فكل ماء من عيني له خدي وقيل ان الانوار اذا تلالات في القلوب نفت آثار
الظلمة فنور النفس نفي ظلمة الشك ونور العلم نفي بهمة الجهل ونور المعرفة محو آثار
النكرة ونور المشاهدة نفي آثار البشرية وانوار الجمع نفي آثار التفرقة وعند انوار
الحقائق يتلاشى آثار الحظوظ وانوار طلوع الشمس من حيث العرفان تمحى سدفة الليل
من حيث الحسبان بآثار الاعيان افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى اشار
سبحانه الى قلوب اوليائه الذين يسمعون باسماع ارواحهم وقلوبهم وعقولهم واسرار
كلام الحق سبحانه من الحق بلا واسطة فيعرفون مكان نزول القران على سيد المرسلين
وامام المتقين صلوات الله عليه من الله سبحانه بمكان سماعهم كلام الحق من الحق ويعلمون
صدقه في رسالته بما شاهدوه من براهين صفات القدم ليسوا بمقلدين من حيث
طباعهم واعانهم الفطرى انما هم صفة اهل الظاهر من اهل التقليد الذين سماهم
العوام باسمائهم الى العمى ولا يعلم حقيقة ذلك الا اهل النهى من العارفين بقوله
انما يتذكر اولوا الالباب قال السياري من استدل عليك بربه ليس كمن يستدل
بك على ربه وليس من يحقق ما انزل اليك من جهة الحق كمن يجهله من جهتك وليس من
شاهد جريان الاشارة في الازل كمن شاهده في وقت ظهوره وقال الاستاد اي
لا يستوي البصير والضرير والمقبول بالوصلة والمردود بالجحد والموهل للقرب

والمعرض للسعدين ثم وصف العلماء بالله القائمين بشرط الوفاء بعهد الازل
بقوله الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق عهد الله مع الصديقين
ما عاهد مع ارواحهم في مشاهده الاولية حتى اعشقها الجمال وجهه فرفوا مشتاق
الحسن بالعشق والمحبة كيف يطيق العاشق ان ينقض عهد معشوقه وعشقه صار
روحه ومن يطيق ان يبارز روحه وهو انهم معه لزومهم على جناب عزه بنعت الفناء
في عبوديته قال بعضهم الموفون بالعهد القائمون له على شروط العبودية من اتباع
الامر والنهي قال ابن عطا ولا ينقضون الميثاق الاولي في وقت بلى انه لا رب لهم
غيره ولا يخافون غيره ولا يرجون سواه ولا يسكنون الا اليه ثم زاد سبحانه في وصفهم
بوصولهم مراده منهم في طاعته بقوله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب اي الذين يصلون قلوبهم بمحبته ثم يصلون باسرارهم
مشاهدته وقربته ويخشونه حيث وقعوا بقلوبهم في بحر اجلاله ويخافون من
عتابه ومناقشته معهم في تقصير اياهم في حركات ضمائرهم بان يميل الى غيره قال ابن عطا
الذين يقومون بحق شكر النعم ويعرفون منة المنعم كدوام النعم اليهم واتصالها بهم
قال بعضهم هم المخالفون في ذات الله قال الواسطي الخشية منه حقيقة والخوف
منه ومن غيره قال الله ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وقال بعضهم الخشية
مراقبة القلب ان لا يطلع في حال من احواله على الحق بمعصية وقال ابن عطا الخشية
سراج القلب والخوف ادب النفس وسئل ابو العباس بن عطا الفرق بين الخوف
والخشية قال الخشية من السقوط عن درجات الزلفة والخوف من اللحوق بدركات
المقت وقال بعضهم الخشية ادق والخوف اصلب وقال الاستاد الوفاء بالعهد
باستدامة العرفان وبشرائط الاحسان والتقي من ارتكاب العصيان ولي خاطر
في الفرق بين الخشية والخوف ان الخشية مكان العلم والمعرفة بالله بنعت اجلال جلاله
وثمرة الحياء والخوف مكان محبة المعرفة بعبوديته وثمرته الوفاء بعهد المحبة
بنعت اضطراب الخاطر من حرق مراقبته ثم زاد الله وصف القوم بالصبر في بلائه
لاجل لقائه بقوله والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم صبروا ابتغا دون الله بالله
ولكشف لقائه والنظر الى وجهه وانما صبروا في الله بها وردت عليهم من انفعال

موارد

موارد اسراره كيما نالها المعظم احاطته انوار ازليته على قلوبهم طمعا لوصولهم الى ادراك
كل الكل قال ابو عثمان صبروا عن المناهي اجمع الا الخوف النار بل لسبب النهي وحرمة
عظمة الله وقال بعضهم هذا مقام المريدين امروا ان يصبروا على ارادتهم وعلى ما يلحقهم
من المشاق ولا يطلبوا الرفاهية ولا يرجعوا اليها ويكون ذلك ابتغا الحقيقة بتصحيح
الارادة ثم زاد في وصفهم باقامة الصلوة وانفاق اموالهم بقوله وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية وانفقوا الله وشاهدوه بعد نفس الانفاس وبذلوا وجودهم ظاهرا
وباطنا لله وفي الله ثم زاد وصفهم بقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعون بحسنة
مشاهدته ولذة محبته ولذة شوقه سمة معارضة النفس ومتابعة الهوى قال الاستاد
يعاشرون الناس بحسن الخلق يدلون الانصاف ان عاملهم احد بالجفاء فاملوه بالوفاء
اذ ستعليهم قوم اعتذروا عنهم وان مرضوا عادوا وعنرهم كما قيل اذا مرضنا اتيناكم نعودكم
وتذنبون فناتيكم فنعتذر ثم وصف اثابته عليهم بقوله اولئك لهم عقبى الدار جنات
عدن يدخلونها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم الجنات بالتفاوت الجنة
مع العموم لباس الملكوت وجنة الخصوص معاينة ذات الجبروت فاذا جلسوا على
كراسي جنة الملكوت يدور بهم احوانهم من الملائكة ويهنيهم بما فازوا وما ظفروا بقوله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب اي من كل ابواب الاهلية يهنيهم وبين الملائكة
في مقام المعرفة والمحبة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اي سلامة دوام
الوصال وبركات انوار جمال الحق عليكم ولكم الى الابد بلا انقطاع ولاهم ابدا بما صبرتم
معاينة جماله ثم وصف الله اضدادهم بخروجهم من مكان عبوديته في اتباعهم هواهم
بقوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه معهم لم يكن مع شرط الموقوفين يكون
محفوظا بعز رعايته عن كل خطر وقال ابو القسم الحكيم نقض العهد هو السكون
الى غيره بسكون اليه والفرح بغيره يفرح ثم وصفهم بحب الدنيا والفرح بحيوتها
بقوله وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع لا يكون الفرح
بالدنيا الا لمن كان بعيدا عن الفرح بمشاهدة الله ومن كان فرحه بالله كيف يفرح
بما دون الله وان كان الجنة فاذا لم يفرح بالاخرة فكيف يفرح بالدنيا والدنيا عند
الاخرة كقطرة دم عند بحر الزلال قال الواسطي الدنيا قذرة وللكشف بها عبرة

واسره غيره فهو اقل منها ومن يملكه حاج يعوضه او اقل منه فذلك قدره وقال الصا
لا تدعوا الدنيا تغرقكم في بحارها وغرقوها في بحر التوحيد حتى لا تجدوا منها شيئا
وقال الفضيل احمد الله ان الدنيا في الآخرة ساع والآخرة اقل خطرا في جنب الحقيقة
من خطر الدنيا في الآخرة وقال ابو عثمان هون الدنيا وحقره في اعينهم لئلا تشوش عليهم
تركها ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب قطع سبب اضلال اهل الضلالة
وعلق الهداية بمن رجع الى الحضرة الله قال يضل من يشاء في الازل ولا وصل لهم الى الابد
ويهدي من يشاء في الازل يرشدهم طريق الانابة انه يضلهم عن مشاهدة جماله ويهدي
العارفين الى مشاهدة وصاله قال الفضيل يضل من قام بنفسه واعتمد على علمه عن سبل
رشده ويهدي الى سبل رشده من رجع الى الله في جميع اموره وتبرأ من حوله وقوته
وقال جعفر يضل عن ادراكه ووجوده من تضله نفسه ويوصل اليه من طلبه به
ثم وصف الذين انابوا اليه حيث ابصروا ما برز من وجه نبيه صلى الله عليه وسلم من انوار
الرسالة واتقنوا حقائقه ولم يحتاجوا الى آية اخرى لطلاب البرهان من رسول
الرحمن بقوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب من سبحانه
ان ذكر المؤمنين يعرفون بايمانهم فامنوا بالغيب من حيث الاعتقاد بالغيب بما
وهبه الله من نور الايمان وطمأنينة قلوبهم بذكر الله والله تعالى عنهم امنوا ولم
يكونوا مطمئنين بايمانهم بالله لكن مطمئنين بذكر الله فايمانهم غيب وذكرهم غيب
ولو شاهدوه مشاهدة كشف صار طمأنينة قلوبهم بذكره وذكره للمؤمنين على نعتين
ذكر الظاهر وذلك ضربين ذكرهم باللسان وذكرهم بالآذان وذلك عند سماعهم
ذكر الله وهذا الذكر الذي من طريق اللسان والسمع يزيد طمأنينتهم من حيث الرهبة
والتواجد وذكر الباطن وذلك على ضربين ايضا ذكر قلوبهم قدر الله وجلاله وذلك
من نور رؤية الله الاء الله ونعمائه والتفكر في آياته وصنائعه وذلك كسب القلوب
وما لم يكن مكتسبا فذكر الله قلوب اصفيائه وذلك بطلوع انوار ذات غيب انوار
وجوده حين انكشف لها وهو ذكر خالص الهي بلا علة ولا سبب وخالص
طمأنينتها وما سواه من الذكر فهو معلول قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
اي بذكره في نفسه اياهم وذكرهم له بعد ذكره لهم فاذا كان الذكر باقي من محل الايمان

فسولد

فسولد منه الرهبة والرغبة والوجل والخوف والقلق والرجاء وحسن الظن
واما اذا كان ذكر الايمان يكون من محل العيان اي الذين امنوا مشاهدة الله
ولقاءه فهم ذاكرون بنور ايمانهم في وجوده ونور الايمان اشرق من نور الايمان
كصبح الاول ونور الايمان كصبح الصادق فاهل الشمس في طمأنينة قلوبهم بذكر الله
في رؤية انوار لوائح الحضرة لمعان نور الالهية فذكر قلوبهم لهم بعد ر وضوح تلك
اللوامع فاذا ذكرهم الله يكشف انوار حضرته لهم تطمئن قلوبهم بذكره بعد طمأنينتهم
بذكرهم فيتولد من ذكرهم الصدق والاخلاص والتسليم والرضا والتوكل
وخالص العبودية واذا كان معنى امنوا شاهدوا الله تكون طمأنينة قلوبهم ههنا
بالله وكشف وجوده وذلك مثل ذهاب الصبح برؤية طلوع الشمس فالاول من
للايمان علم اليقين والثاني من الايمان عين اليقين والثالث مشاهدة الرحمن
حق اليقين وفي مقام المشاهدة زال الذكر والذاكر باستيلاء انوار عظمة المذكور
وهنا ليس مقام الطمأنينة بل مقام فناء القلوب والارواح والعقول والعلوم
والفهوم والافكار والاذكار في عظمة الملك الجبار ويتولد من هنا المحبة والوله و
الشوق والعشق والمعرفة والانس والتوحيد والتجريد والتفريد والفناء
والبقاء ومعنى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ذكر القلوب يعني بالله تطمئن
الارواح ومحل الذكر اربعة اشياء ذكر القلوب من رؤية الآيات وذكر العقول
من رؤية الافعال في الصفات وذكر الارواح من رؤية انوار الصفات وذكر
الاسرار من رؤية سبحات الذات وهنا الذكر معصور لان الذكر غير متناه كما
ان المذكور غير متناه فاذا راى مشاهدة صرف ذاته برؤيته على قدر وجوده
وحاشا انه محيط بالديمومية والازلية مما كان غير مكشوف له فهو ذاكره وان كان
في مشاهدته فهذا الذكر في مشاهدة المذكور وهذا ذكر عجيب ما عرفت
طريقا في المعرفة ادق من هذا ولا اعرف احدا اشار الى هذا المقام الا قليلا من
كبار القوم ولذلك قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب اي اذا راوه وارادوا
زيادة كشف الذات والصفات وعلموا انهم لم يروا بقدره ولو راوه بقدره
فتوافقه فما لم يروه تطمئن القلوب لرجاء وصولهم اليه وذلك الزيادة متصور

وان لم يصلوا الى الاحاطة وايضا معنى قوله الا بذكر الله ذكر الله لهم في الازل
بحسن اصطفائيته لهم بولايته ومعرفته فبعث لهم بتلك الطمانينة الى الاباد
قيل القلوب على اربعة انحاء قلوب العامة اطمانت بذكر الله وتسبيحه وحمده
والثناء عليه لرؤية النعمة والعافية وقلوب الخاصة اطمانت بذكر الله وذلك في
احلائهم وتوكلهم وشكرهم وصبرهم فسكنوا الى الله وقلوب العلماء اطمانت بالصفات
والاسامي والنعوت ثم فلاحظوا ما نظروا بها وسموا على الدهور واما الموحد
كالغريق لا تطمئن قلوبهم بحال كيف يطمئن بذكر من هلكوا فيه كيف يطمئن بذكر من
لم يؤمنهم بل خوفهم وحذرهم قال الحسين من ذكره الحق بخيره في ازليه اطمان
الله في ابده قال النهرجوري قلوب الاولياء مواضع المطالع فهي لا تتحرك ولا
ترتفع بل تطمئن خوفا من ان يرد عليه مفاجاة مطالعة فتحرك ستر ستمائة بسوء الادب
وقال الواسطي هذه على اربعة ضروب فالاول للعامة لانها اذا ذكرته ودعته اطمانت
الى ذكرها لحظ طمانينة الاجابة للدعوات والثانية اطاعته وصدقته ورضيت
تحته فهم مربوطون في اماكن الزيادات اطمانت قلوبهم الى ذلك فكانوا ممزوجين
الملاحظة لشواهدهم ومسودي الطباع برؤية طاعاتهم والثالثة اهل الخصوص
الذين عرفوا الاسماء والصفات وعرفوا ما خاطبهم الله به فاطمانت قلوبهم
بذكره لها لا بذكرها له ورضي عنها لا برضى عنه والرابعة خصوص الخصوص وهم
الذين كشف لهم عن ذاته وعلمهم علم صفاته فادرج لهم الصفات في الذات واراهم
ان ما تعرف الى الخلق بما وراهم وعلمهم اخطارهم فعلموا ان اسرارهم لا تقدر ان تطمئن
فلا تجد قلبه اطمانينة لعدم المطمئن اليه كلما عاين الزيادة عليه رآها حجابا
لا يستطيع بالبر والنعم لانها حجاب مستور وهباء منثور قال عز من
الدخول في هذا المقام فاحسب نفسك واعظم الله اجرك وقال الاستاذ
قوم اطمانت قلوبهم بذكر الله في الذكر وجدوا سلوتهم وبالذكر وصلوا الى
صفوتهم وقوم اطمانت قلوبهم بذكر الله لهم وذكرهم الله بلطفه واست
الاطمانينة على وجه التخصيص لهم وقال اذا ذكروا ان الله ذكرهم استروحت
قلوبهم واستبشرت ارواحهم واستانست اسرارهم قال الله تعالى الا بذكر الله

تطمئن

تطمئن القلوب يعني الهاء على من ثابت بالله من الخشوع قال الحصيم قلوب اهل المعرفة
لا تطمئن الا بالله ولا تسكن الا اليه لانها محل نظره قيل اطمانت اليه لانها
لم تجد دونه موضع انسه وراحته وقال الروذباري اطمانت اليه لانه حلاها
بالنور وسحبها بالانس والسرور فاطمانت ثم انه سبحانه لم يقنع بذكر الايمان منهم
حتى قرنه بالعمل الصالح بقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب
اي ابصروا بعيون اسرارهم انوار الازل وابد الاباد وبما وصل اليهم من نور الاحدية
اتقنوا اعمالهم فصلوا اليهم منه بما وجدوا منه ثم اجازوا بما فيه قبالة شرط ما بهم في
اوليته وآخريته وذلك عملهم الصالح فاخبر الله عن جزائهم وقال طوبى لهم وحسن مآب
اي شجر القدم وذات القدم جل شانه وتعالى واغصان الصفات الازلية الابدية
بشرط الكشف والمشاهدة مأوى اسرارهم واصل شجر الذات بوصف التجلي
الكاف ارواحهم وهناك حسن مآب قلوبهم وايضا اي طوبى لمن هذا
حاله مع الله وحسن رجوعه منه الى الله وطوبى لمن كان عروس الازل شاهد مجلسه
طوبى لاعين قوم انسيهم فهم في نعيم من وجهك الحسن قال الجريري طوبى لمن
طاب قلبه مع الله لحظة من عمره ورجع بقلبه الى ربه في وقت من اوقاته وقال الشبلي
طوبى لمن غاب عن حضرته وحضر في غيبته واصبح وامسى مراعيا السر بربه وقال الجنيد
طاب زمان العارفين بمعرفتهم لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم وطيب العيش
النعيم قال ابن عطاء في قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات صدقوا ما ضمنت لهم من الرزق
والعمل الصالح ما كان بريئا من الشرك والرياء والعجب وقال الاستاذ طابت اوقاتهم
وطابت انفاسهم ويقال طوبى لمن قال الحق طوبى له ويقال طوبى لهم في الحال
ولهم حسن المآب قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب لما لم ير من الحق
سبحانه اهلا لرؤيته وحبائبه وادراك حقائق توحيده من الخلق الا سيد المرسلين
صلوات الله عليه اختاره بالرسالة وافشاء سر التوحيد فامره ان ينزهه بلسان
الحقيقة فقال قل هو ربي لا اله الا هو اثبت ربوبيته حيث رآه بنور ذاته و
صفاته ونفى غيره ولا غير بالحقيقة دخل في بحر النفي بقوله لا ووصل الى جواهر وجود
العدم والهوية فدار بسر سر دائرة هو واضمحل عن كينونته وجوده فتحرك سر طلب

الاصل فيه وعرف انه لا يدركه بنفسه فاستعان بالازل في معرفة الازل واستعاذ به
فقال عليه توكلت واليه متاب فلما عجز الكل عن حمل هذه المعاني وحمل السيد حمل
جميعهم بالله صار من العالم غرض الكل اذ لذلك قال لولاك لما خلقت الكون ولما قام بتمام
الكل بتوفيق الله لم يبال بالكل وهذا كما قيل ⁂ وكنت ذخرت افكاري لوقت
فكان الوقت وقتك والسلام ⁂ وكنت اطالب الدنيا لحتى
فانت الحر وانقطع الكلام افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
عاتب المؤمنين بهذا القول الى العتبى لهم بان يطمعوا في وجدهم الى معادن
الارواح ليعرفوا اهل الاصطفائية من دونهم من اهل الحجاب ولا يطمعون الى
ايمانهم فان سر الله سبق سعيهم عن مطالعة حاله قال الواسطي هو على ما تقدم من
تصحيح حكمه واحكام قضيته ولا تبديل القول لديه افمن هو قائم على كل نفس هو تعالى
قائم على كل نفس بقدر قوتها حمل اثقال ربوبيته وانوار عظمته وبرؤيته جوده وحفظه
وعنايته فمن نفس قام عليه بفعله ومن نفس قام عليه بصفته من حيث كشف الصفة
لها وكشف نور الفعل لها ومن نفس قام عليها بالذات من حيث كشف سبحات
الذات لها فان كسبت النفس عبوديته فهي في مشاهدة انوار فعله وان كسبت النفس
محبته فهي في رؤية انوار صفاته وان كسبت معرفته وتوحيده فهي في رؤية سبحات
انوار ذاته فان قصرت النفس الاول في عبوديته بالتفاتها الى حظها اخذها الحق
بعقوبة المجاهدة وان قصرت النفس الثاني في محبته بالتفاتها الى لذة محبته ووقف
باللذة عنه اخذها الحق باخذ اللذة عنها وبقائها في الفترة والحجاب عنه وان
قصرت النفس الثالثة بان طلبت بها وصلت الى عين الحقيقة اخذها الحق بان اوقعها
في بحر النكرة لكن الاخذ ههنا لزيادة معرفتها لانه سبحانه مشفق على النفس العارفة
وهو تعالى ياخذ هذه النفوس قائم بنعت حفظ انفاسها في طلبها الحق قال الجنيد
بالله قامت الاشياء وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستتاره قبحت وسمجت
قال محمد بن الفضل الفعل عمن لا يغفل عنك وراقبه وكن حذرا قال الله افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت ثم بين سبحانه ان من لم يعرف المحيط بكل شي القائم على كل نفس
ممن دونه من الحدثان ان ذلك من قهر عليه وتزيين كفره في عينيه بل زين للذين

كروا

كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل زين الله مكرهم بمكره بهم في الازل في عيونهم حتى
راوه مستحسنا وهو من اقبح القبائح لانه موضع هلاكهم وصدهم عن معرفته وحسن
مشاهدته وكيف يتخلصون بمكرهم عن مكره ومن يعرف مساوي مكرهم بعد ان زين
الله مكرهم لهم قال الله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد مثل الجنة التي وعد المتقون
تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها اي صفة الجنة التي وعد المتقون هي جنة
مشاهدة الذات تجري من تحتها انهار الصفات يرها اصحاب الصفات والذات
للمتجردين عن الحدثان دائم بانهم يعاينوها بلا احتجاب ويعيشون في ظلال تجليها
بلا غصة ولا احتجاب تلك مشاهد اهل الاشواق الى رؤية الملك الخلاق المتبرئ
من الشرك والنفاق قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به ما احوج الخواجه الى
مقام العبودية وان كان بحر الربوبية ما دام في حيز الحدوثية وان راى ما راى
عليه انوار الربوبية ويستقيم في حال العبودية فان الربوبية في العبودية مكر الحقيقة
ومن نظر من العبودية الى الربوبية من نفسه فقد اشرك لانه مخدوع بالله عن الله سئل
ابو حفص عن العبودية قال ترك كل ملك وملازمة ما امر به وقال ابو عثمان العبودية
اتباع الامر على مشاهدة الامر وقال ابن عطا والجنيد لا يرتقي احد في درجات العبودية
حتى يحكم فيما بينه وبين الله اوائل البدايات واوائل البدايات هي الفروض الواجبة
والاوراد الزكية ومطايا الفضل وعزائم الامر فمن احكم على نفسه هذا من الله عليه
بما بعده وكذلك انزلناه حكما عربيا اي بيناه حكما عربيا باعربي وذلك الحكم ما
حكمنا في الازل بانك خير البرية واعطاك استعداد قبول تخلقك بخلقنا واتصافك
بصفتنا واسانا وحرجت في مشاهدنا من الاسالت الى عزتنا من العرش الى
الثرى عن صفاتك كما قال بغولنا ما زاغ البصر وما طغى فيجب بتوحيدك حكما
عربيا بيناه منك لا منك لتصفو بصفتك وتتخلق بخلقك فانك على خلق عظيم
حيث تخلقت بخلقنا قال بعضهم احكام العرب السخاء والشجاعة وهما من عرى
الايمان قال الحسين بن الفضل في هذه الاية تصحيح حكم القيافة لانه الحكم تفرد به
العرب الاحكم العامة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وصف سبحانه تمكين نبيه صلى الله عليه وسلم في رسالته كما وصف الرسل بالتمكين

حيث لا يغيره صفات البشرية عن اسرار الرسالة ما وجد من الله تعالى من حقائق
القربة والمحبة بل الارواح والذرية كان له عليه السلم معه في بحر سكره ولولا سعة
البحر نبوته متعلقة بحب سفينة سوية في بحار محبته ومعرفته لطارت تلك السفينة
بصرصر رياح الازل في هواء الابد ولغشت الحدثان بلا عروس الرحمن ولم يظفر
احد بحقائق الايمان الا ترى كيف قال عليه السلم من دامس سكره كلميني يا حميراء
وذلك لان الله اراد بقاءه بين الخلق ليرحمهم ويتجاوز عن سيئاتهم ولا يعذبهم ببركته
قال الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واعلم الجهال بهذه الاية انه اذا اشرف
وليا او صديقا بولايته ومعرفته لم تضربه مباشرة احكام البشرية من الاهل والولد
ولم يكن بسط الدنيا له قدحا في رياسته قال تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
لم يشغلهم ذلك عن القيام باداء الرسالة ونصيحة الامة واظهار شرائع الدين وقال ان
من اشتغل بالله بكثرة العيال وتراكم الاشغال لا يوثر في حاله ولا ينقص ذلك من وجه
ثم من سبحانه ان اية ومعجزة وكرامته خارج عن تصرف الخلق وتعليلهم وان كان نبيا
او صديقا او ملكا بقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله حسم اطماع
المريدين عن طلب الكرامات بالمجاهدات ومنعهم من التماسها عن المشايخ ثم بين سبحانه
ان اوان ذلك باجل معلوم في وقت معروف بقوله لكل اجل كتاب لكل مقام ومرتبة
من مراتب العارفين لها زمان عند الله سبحانه لا ينالها احد قبل بلوغه الى ذلك الوقت
والابعاد ان يكون مصطفى في الازل بالدرجات والكرامات الى قوله سبحانه ولما بلغ
اشده اتيناه حكما وعلما وايضا لكل كشف من صفاته وذاته وقت في مراد الله
من اوليائه وذلك الكشف من عيون الصفات والذات الا يكون للعارف الا وقد يكون
في قلبه شيئا محو صفة من البشرية واثبات صفة من العبودية وزيادة نور في ايمانه
وايقانه وعرفانه بالربوبية وايضا لكل مقدر في الازل في قصة مراده من الربوبية
والعبودية والبلية وقت معلوم في علم الله لا ياتي الا في وقته قال جعفر الصادق في قوله
لكل اجل كتاب للرؤية وقت وقال الواسطي لكل علم بيان ولكل بيان لسان ولكل لسان
عبارة ولكل عبارة طريقة ولكل طريقة اهل فمن لم يميز بين هذه الاحوال فليس له ان
يتكلم ومفهوم الاشارة اخبار الحق عن الصفتين الازليتين وهما الارادة والعلم
اى

اى لكل ارادة في انفاذ القضاء والقدر علم في ذاته في كيفية وقوع ما اراد ووقوعه من
امور الربوبية والكتاب علم ذاته يثبت بارادته في علمه ما يشاء ويمحو ما يشاء من
القضاء والقدر معنى الكتاب كما كان في الازل وبقيت الارادة كما كانت في الازل
ويغير احكام القضيات والمقدورات للعباد بالعلم والارادات بقوله يمحو الله ما يشاء
ويثبت يمحو بارادته القديمة من نفوس المريدين صفات البشرية ويثبت في قلوبهم
صفات الروحانية ويمحو من قلوب المحبين معارضة الامتحان ويثبت في ارواحهم
حقيقة نور الايمان ويمحو عن اسرار العارفين اوصاف العبودية ويثبت فيها اوصاف
الربوبية وايضا يمحو عن الواح العقول صورة الافكار ويثبت فيها نور الاذكار
ويمحو عن اوراق القلوب علوم الحدثان ويثبت فيها لدنيات علم العرفان وايضا
يمحو عن ارواح الصديقين اعلام المرسومات المكتسبات ويثبت فيها نوادر الالهامات
في حقائق المراقبات وايضا يمحو عن عقول العقول شواهد الامتحان ويثبت فيها انوار
الصفات وايضا يمحو في القلوب اثار الصفات حتى يثبت فيها انوار الذات
وايضا يمحو بفضله خواطر الوسواسية والهواجسية عن قلوب الخالصة ويثبت فيها
خواطر حقائق المعرفة واذا كان اسرار اهل التوحيد في بحر التجريد بنعت التفريد
سابحة معرفتها الحق في بحار سكرات القدم تارة ليمحوها ويفنيها ويغرقها في بحار
معرفة الازلية ويبقيها بمعرفة الحق ومشاهدته والبقاء حق العدم يعلق على البقاء والبقاء
حق الابد يعلق على الفناء وذلك بين بدء نور الذات ونور الصفات في الذات لذلك
الاسرار والصفات الذات اصل تلك الغرائب والعجائب وعنده ام الكتاب
ام كتاب المقدرات في الافعال الصفات وام كتاب الصفات الذات لان الكل
منه بدا واليه يعود فما كان في كتاب الافعال من المقدرات يمحوه ويثبته وما كان
في الذات والصفات منزه عن المحو والاثبات فكل يتبدل الا ام الكتاب يتبدل
من المقدورات وكل محو يمحى الا ام الكتاب يمحى قال الواسطي في قوله يمحو الله ما يشاء
ويثبت منهم من جذبهم الحق ومحاهم عن نفوسهم بنفسه وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت
ثم يفنى عن الحق بالحق لقيام الحق بالحق فيمحو عن الربوبية فضلا عن العبودية وقيل
يمحو الله ما يشاء من اهله حتى لا يكون على بر عن عزته ويثبت من يشاء في ظلمات

مطلب المحو والاثبات

مشاهدهم حتى يكون غايبا ابدا عن ربه وقال ابن عطا يمحو الله ما يشاء عن رسوم الشواهد والاعراض وكل ما يورد على سر من عظمته وحرمته وهيبته ولذهاب انواره فمن انسه فعند حضوره ومن مجاه فعند غيبته والخاص من رجوعه لا لعدوه والعام لا مرجوع له لعدوه او لا لعدوه وقال الواسطي يمحوهم عن شاهد الحق ويثبتهم في شواهدهم ويمحوهم عن شواهدهم ويثبتهم في شواهد الحق ويمحو رسم نفوسهم عن نفوسهم ويثبتهم برسمه وقال ذا النون العامة في قبض العبودية الى الابد ومنهم من هو ارفع منهم درجة غلبت عليهم مشاهدة الربوبية ومنهم من هو ارفع منهم درجة حدبهم الحق وبحا بهم عن نفوسهم عند ذلك قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال سهل يمحو الله ما يشاء ويثبت الاسباب وعنده ام الكتاب القضاء المبرم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان وقال ابن عطا يمحو الله اوصافهم ويثبت اسرارهم لانها موضع المشاهدة وقال الشبلي يمحو ما يشاء من شهود العبودية واوصافها ويثبت ما يشاء من شهود الربوبية ودلايلها وقال بعضهم يمحو الله ما يشاء يكشف عن قلوب اهل محبته احزان الشوق اليه ويثبت بجلية لها السرور والفرح وقال جعفر في قوله وعنده ام الكتاب الكتاب الذي قد رقم فيه السعادة والسعادة لا تزداد فيه ولا تنقص وما بدل القول لدي وقال يمحو العارفين بكشف جلاله ويثبتهم في وقت اخر بلطف جماله وقال الاستاد المسمه لا تعلق الا بالحدوث والمحو والاثبات لا يكون الا من اوصاف الحدوث وصفات ذات الحق سبحانه من كلامه وعلمه لا يدخل تحت المحو والاثبات وانما يكون المحو والاثبات من صفات فعله وقيل يمحو الله عن قلوب مريديه همم الارادة ويرقيهم الى اعلى الدرجات قال الواسطي يمحو ما يشاء عن رسمه واسمه في رسمه ويمحو ما يشاء عن رسمه وهم الاولياء خاصة اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها ظاهر الاية معروف بفتح الامصار لاهل الاسلام ولكن فيه اشارة محبته انه تعالى اذا اراد تخلخله ان يزور عبادا من عرفانه ومحاسن احبابه تجلى من ذاته وصفاته له فيقع اثار تجليه بنعت العظمة والكبرياء على الارض فتنزوي الارض من هيبة جلاله حتى تصير كخردله وذلك من عشقه من الخلق

قال

قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها بالتجلي فيس لو يرون ذلك طاروا من الفرح به كما قيل لو علمنا ان الزيارة حق لفرشنا الطريق بالياسمين وانتقاصها من اطرافها لان اولياءه واوتاده في اطراف الارض فاذا قبضهم نقص اطراف الارض فيقبض عنها الاسرى الى قوله عليه السلم في آخر الزمان لا يبقى صاحب براق الا في اطراف الارض ولكل واحد منهم في كل يوم اجر مائتي شهيد واذا اراد اراد خراب الارض اوى اولياءه اليه منها ليهلك اهلها بعدهم لان عمارها وبركتهم اهل الارض في العراق وذلك من غيرة الله ولا يدع لغيره قوله تعالى لا معقب لحكمه قال محمد بن علي خراب الارضين بذهاب اهل الولاية من بينهم ولا يكون لهم مرجع الى ولي في نوائبهم ومحنهم وتتواتر عليهم المحن والبليات ولا يكون فيهم من يكشف الله عنهم ببركاته فتخرب وقال هم الذين يصحبون عباد الله ويحملونهم على طاعة الله فاذا ماتوا مات بموتهم من يصحبهم وقال ابو بكر الشاشي تتسع عليهم الرزق ويرفع عنهم البركة قال ابن عطا في قوله لا معقب لحكمه احكام الحق ما ضمنه على عباده مما يشاء ويبين ويقع ويقضي ولا ناقض لما ابرم ولا مضل لمن هدى قال الاستاد في قوله اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها في كلام اهل المعرفة بموت الاولياء وبذهاب اهل المعرفة حتى اذا جاء مسترشد في طريق الله لم يجد من يهديه الى الله قوله تعالى فلله المكر جميعا كل مكر ما قصر راه منتهى لانه سقط من مكره ومكره قائم على كل مكر وله تعالى بكل قوم مكر فمكره بالمريد ان يرين لهم اعمال الطاعات ويجعلهم مسرورين بها ومكره بالمحبين سكونهم الى الحالات بمواجيدهم فيجعلهم متلذذين بها فيصيروا محجوبين عما وراءها ومكره بالعارفين مكاشفات جمال الحق ان يوقفهم على ما وجدوا حتى ظنوا انهم واصلون الى الكل ومكره بالموحدين ان يوقعهم في بحر البقاء ومشاهدة الابدية ولا يطرق عليهم سطوات عزة القدم التي توجب الفناء في النكرة والفناء في نكرة النكرة ومن وقع في بحر النكرة مكره ايأسه عن الرجوع الى الشاهد فالكل في مكره ومكرهم من مكره ومكره وراء مكرهم محال لو ان

يخرجوا من مكره بمكرهم ولا يخرجون من مكره الا بمكره قال الحسين لا مكرا بين من مكر
الحق بعباده حيث اوهمهم انهم يسلوا اليه او لحدث ايمان مع وقوف
الحق بأن وصفاته باب الى ذكروا فناء نفسهم وان سكروا الا نفسهم
وان اطاعوا انفسهم ليس للحق منهم شي بحال لانه الغني الغناء قال ابن عطا المكر
حقيقة ما مكر بهم الحق حتى توهموا انهم يمكرون ليعلموا انه مكر بهم حيث سهل
عليهم سبل المكر قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب في الاية اشارة
عجيبة اي لو تطلبون شهيدا بيني وبينكم يصدق رسالتي فانظروا في موضع
شهود جمال الحق فان يعرفني بعض الحقيقة بنور جلاله وجماله وبهائه في مرآة
وجهي يشهود بحلاه شاهدي وايضا شاهدي من هذا حاله من الاولياء
والصديقين ومن عنده يكشف علم ذاته وصفاته من ذاته وصفاته وبذلك
اشار عليه السلم من رآني فقد رأى الحق ومن عرفني فقد عرف الحق وايضا
من عنده علم الكتاب يعني علم اشارات الله من ازله وابده في كتابه يعلم لطايف
الحروف المتشابهة المشيرة الى دقايق اسرار ملكه وملكوته وحقايق جبروته
اي علم الكتاب وفهم سر الخطاب بلا واسطة من حيث الكشف والالهام من علم
والمشاهدة والكلام مجتمعا في هذه مشاهدته وشاهدا بان رسله بأن
انبيائه وسفر الحق الى خلقه له لسان العجايب من علوم الالوهية وغرايب
حقايق الربوبية وله لسان من المعرفة والتوحيد وله لسان الخصوصية من بيان
النعوت والاسامي والاوصاف وانباء الغيب وعيب الغيب والفراسات
الصادقة والآيات الواضحة قال عليه السلم في وصفهم ان في امتي محدثين
المكلمين وان عمر منهم وله لسان العلوم في علم المعاملات من الصدق والاخلاص
والفرق بين الالهام والوسواس والرياضات والمجاهدات وبيان عيوب
النفس ومداواتها وهو لسان الحق في العالم اذا نطق نطق بالحق لان الحق
نطق به قال سهل الكتاب عزيز وعلم الكتاب اعز والعمل بعلمه اعز والعمل
عزيز والاخلاص في العمل عزيز والمشاهدة في الاخلاص اعز والمشاهدة عزيزة
والموافقة في المشاهدة اعز والموافقة عزيزة والانس في الموافقة اعز والانس

عزيز

عزيز وادان محل الانس اعز والله اعلم

سورة ابرهيم عليه السلام

ط
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر الالف ثلثة احرف الف ولام
وراء والاشارة فيها الى الفة لقلوب اوليائه واللام لام الولاية كأنه الف
اوليائه والراء اشارة الى رحمته السابقة في اصطفائيتهم كأنه قال بالالف انا
وباللام الازل اي انا في الازل رحمت اوليائي واصطفيتهم لرؤية جمالي
ورأيه وصالي وهذه الصفات التي سبقت في اصطفائيتك واصطفائية
امتك وما احرف باشان الر ان هذا كتاب يعني الر انزلناه اليك ليعلم فضيلتك
وفضيلة امتك لتخرج الناس من الظلمات الى النور اذا اغرقهم سوق عيانيهم
تخرجهم بنور كلامي واختاري عن كرمي ورحمتي عليهم عن ظلمات طبيعتهم و
غواشي عقلهم الى سعة فضاء كرمي ونور بسطي وانبساطي وايضا لتخرجهم
من ظلمات الطبوب الى نور النفس وايضا من ظلمات العدم الى نور القدم ومن
ظلمات النفس الامارة الى نور المشاهدة ومن ظلمات المجاهدة الى نور المكاشفة
ومن ظلمات رؤية غيري الى نور رؤية قربي قال جعفر في قوله كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور عهد خصصت به فقد بان سالف الامم
وبجاه امتك انزلناه اليك لتخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات
البدعة الى انوار السنة ومن ظلمات النفوس الى انوار القلوب قال ابوبكر بن طاهر
من ظلمات الظن الى انوار الحقيقة قال ابو حفص الظلمة رؤية الفعل والنور
رؤية الفضل قال الاستاد من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات التدبير
الى فضاء شهود التقدير ومن ظلمات التفرقة الى انوار الجمع بمراحج (?) الهداية
من غلبة الكسب بقوله باذن ربهم ثم بين ذلك النور بقوله صراط العزيز الحميد
وهو طريق العبودية الذي اصطفاه الحق لعرفان الربوبية على قدرهم لا على قدره
فانه عزيز ممتنع عن مطالعة الحدث حقايق قدمه وهو محمود في افعاله وذاته
وصفاته بالسنة احبابه بما اتاهم من عبوديته وهداهم الى ربوبيته ثم وصف
نفسه بالالوهية التي بدا منه الكل واليه مرجع الكل وما كان وما سيكون وما
هو حاضر من الملك والملكوت في تصرفه وتدبيره يهدي به فيه ويهدي به

وبما فيه من دلائل صنعه وربوبيته عادفيه الى مشاهدة جلاله وعظيم كبريائه
بقوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض فيه اشارة الى الاجابة اي ان
الكون وما فيه من اراد ذلك فليسال مني لا من غيري ومن لا ارادني ولا يلتفت
الى ما لي قال الواسطي الكون كله له فمن طلب الكون فاته المكون ومن طلب الحق
وجد سخر له المكون بما فيه الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة وصف الله المرايين
الذين يوثرون جاه الدنيا ورياستها على طلب الولاية وشرفها ويصدون المريد
عن طريق القاصدين الى الله ويصرفون وجوههم اليهم اولئك في ضلال بعيد في
ظلمات الغيرة ولا مخرج لهم منها ابدا قال ابو علي الجوزجاني من احب الدنيا حرم عليه
طريق الاخرة ومن طلب الاخرة حرم عليه طلب طريق نجاته ومن طلب طريق النجاة
حرم عليه طريق روية فضل الله عليه ومن طلب طريق روية الفضل حرم عليه الوصول
الى المفضل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم لكل نبي وصديق
اصطلاح في كلام المعرفة وطريقة المحبة مع قوم يعرفهم طريق الحق باصطلاحهم
الذي يعرفونه قومهم واصحابهم تسهيلا لسلوكهم وتيسيرا لادراكهم ولو تكلموا
بلسان الحق والحقيقة لم يعرفوا ذلك فهلكوا فيسع بتلك الخطابات لمن يشاء
من المريدين ويحجب من يشاء منهم عنها غيرة عليها قال تعالى فيضل من يشاء ويهدي
من يشاء وذكرهم بايام الله فيه اشارة بان ايام القدم وايام البقاء ايام العدم
اولية الاولية المنزه عن دهر الدهار والزمن والاعصار كان في كان بلا كان
فان لمكان فيها كان الان يعشق بنفسه على نفسه فكان عروس نفسه ولم تكن
وكانت الاكوان فيها على كان ايام قدم كان بلا عشق ملهوف ولا محب معروف
ولا حاضر سكران ولا عارف مكاشف ولا مومن مشاهد يسعون بجمال العدم
فيا ولتلك الايام وصال خاص وجمال عاص تذكرت اياما ودهرا صالحا
فبكيت حزنا فهاجت حزني واما ايام البقاء اخرته الاخرة بلا مرور
الحدثان ولا علة الاكوان والازمان بقاء سرمدي وجمال ابدي ووصال
ابدي بقي لشهود عشاقه ونظارة جماله اهل اشواقه كانه قال ذكرهم ايام القدم
ليبكوا حسرة على ما فات عنهم على ما فات ابكي من حيوتي

وايام

وايام مضت في الترهات وذكرهم ايام البقاء ليشتاقوا من فرح وجدانها ابدا
دنا وصال الحبيب واقتربا واطربا للوصال واطربا واما اي ذكرهم
ايام وصال الارواح في عالم الافراح حيث كاشفت ضياء الربوبية عن جلال
وجه الصمدية هاتيك عشقت بجمالي وسبقت في وصالي وذاقت طعم محبتي من عين
قربي ما اطيبها وما اذهاها حين كلمتها بعزيز خطابي وعرفتهم حقائق جمالي
بقولي الست بربكم من عاينه محبتي وشوقي لها قالوا بلى من شوقي ومحبتي اي بتلك
الارواح حيث ما عذب من مزار الوصال وايام الكشف والجمال ليتذكروا
زمان الصفاء ولطائف الوفاء ليزيدوا اشوقا على شوق وعشقا على عشق
وكاسا بالعراق لنا ليالي سلبناهن من ريب الزمان جعلناهن تاريخ الليالي
وعنوان المسرة والاماني واما ذكرهم سرورمشاهدتي وحزنهم عن مطالعتي
فان بيانهما عظيم وخطرهما جسيم بهما ثبات راحات النفوس وطيالها
وغايات لذات العيون لقاؤها واشوقا الى ايام كشف النقاب بلا علة
العتاب كان لي مشرب يصفو برؤيتكم فكدرته يد الايام حين صفا
ثم بين سبحانه ان في ايام العدم ذريه عظيمة لكل صبار في الفراق وان رجاء
وصول ايام البقاء سرور عظيم لكل شكور انعام المشاهدة والمعرفة بقوله ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور قال بعض المشايخ ذكرهم بايام الله وهي ما سبق لارواحهم
من الصفوة وتعريف التوحيد فيحل حلوها في الاشباح سقيا لها ولطيبها وحسنها
وبهائها ايام لم يلج السوى من العصى ولحاتها وقال ذكرهم بايام الله هي الايام التي
كانت العبد فيها في كتم العدم والحق يقول بقوله الازلي عبادي ولم يكن للعبد عين
ولا اثر ولا المخلوق عنه خبر حين الوفاق بعيد ولا اشفاق ولا وفاء ولا جفاء
ولا جهد للناس ولا عناء ولا ورد للمتصدين ولا انكاء ولا دس للطالبين
ولا التواء كان يتعلق العلم بتناول القدرة بتصور الحكم على الارادة ولا علم له
ولا اختيار ولا زلة ولا افتخار ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قال الاستاذ
الصابر عن الحق لكنه راض بحكمه لتلذذ الغيب ليسرح وان كان مسوح الرحمة
عند حلمه فالشكور عن عند المنن لكنه محجوب بشهود النعم عن استغراقه في

الوصل الضرب

ظهور رحمه بل هذا اوفق مع صبره وهذا اوفق مع شكره وكل ملازم لحده
وقدره والله تعالى على امره مقدس في نفسه منعوت بجلال قدسه قال ابو الحسن
الوراق في هذه الآية امر عليهم سبيل الشكر لئلا يغتروا بالنعم وقال بعضهم ان
الوقوف مع النعم يقطع عن المنعم لئن شكرتم لأزيدنكم على زيادة نعمه عليهم
بزيادة شكرهم ولا علة لفضله وكرمه ولا العلوق لعصمه تكسب عباده زيادة
وشكرهم وصبرهم بل شكرهم وصبرهم من موهبة لهم اي من عرف عجزه عن شكري
لأزيدن معرفتي وتعجيزه عن ادراك حقيقة معرفتي وحقيقة شكري فيكون
عبدا شاكرا وهذا القول الحسن حين قال الهي عجزت عن موضع شكرك فاشكر
نفسك عني فانه الشكر لا غير وهذا اعتراف داود عليه السلام فقال لكل شكر
شكر لانه يكون بتوفيقك فعجزت عن شكرك فقال سبحانه الآن شكرتني يا داود
وايضا لئن شكرتم اصطفائيتي لكم بمعرفتي في الازل وتعرفون حقيقتها لأزيدنكم
بكشف مشاهدتي لكم حتى تعاشروني ولا تعرفوني بعيون المعرفة ولقلوب الخالصة
وكذا ارواح العاشقة والعقول المتحيرة في جلالي قال الحريري كال الشكر
في مشاهدة العجز عن الشكر قال الوراق شكر النعم مشاهدة النعمة
قال حمدون شكر النعم ان يرى نفسه فيه طفيليا وقال بعضهم من شكر النعمة
زاده من النعم ومن شكر المنعم زاده معرفة ومحبة له قال ابن عطا لئن شكرتم
هدايتي لأزيدنكم خدمتي ولئن شكرتم خدمتي لأزيدنكم مشاهدتي ولئن شكرتم
مشاهدتي لأزيدنكم ولايتي ولئن شكرتم ولايتي لأزيدنكم رؤيتي وسئل ابن عطا عن
قوله لئن شكرتم لأزيدنكم قال اذا وردت الاشياء الى مصادرها عن حضور
منك بها فعدم الشكر وقال الجوزجاني لئن شكرتم الايمان لأزيدنكم الاحسان
ولئن شكرتم الاحسان لأزيدنكم المعرفة ولئن شكرتم المعرفة لأزيدنكم الوصلة
ولئن شكرتم الوصلة لأزيدنكم القرب ولئن شكرتم القرب لأزيدنكم الانس
وقيل لو حلفتم لأزيدنكم الانس بعد الوحشة والقرب بعد البعد
والحضور بعد الغيبة وقال الواسطي ذكر الزيادة حجبهم عن الحقيقة
ثم كشف الحقيقة لاقوام متواجدين فقال واضربت بعض الذين يدعون بهم

١

بالعدو والغيبي يريد ومن وجهه لا لزيادته وفضله ولا لجنته وبره بل الحصول
مع الملك في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال لئن شكرتم وجود الطاعة لأزيدنكم
شهود اوصافي ثم بين سبحانه استغناءه عن شكر الشاكرين وصبر الصابرين
وايمان المؤمنين وكفران الكافرين بقوله ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله
لغني حميد وصف نفسه بغناه وحمده وفيه اشارة اي ما دام انا مستغني
عن الاكوان والحدثان فلا ابالي بكفرانهم وان ادخلهم جميعا في بحار رحمتي فاني
حميد بحمد نفسي قبل وجود خلقي اي علمت عجز خلقي عن حمدي قال ابو صالح
الغني على الحقيقة من لم يزل غنيا ولا يزال غنيا بارادة اتخاذ الخلق غني بل
خلقهم على حد الافتقار وهو الغني الحميد وقال الواسطي ليس الايمان بمقرب الى
الحق ولا الكفر بمبعد عنه ولكن جرى ما جرى به الامر في الازل بالسعادة
والشقاوة فظاهر الكفر والايمان اعلام لا حقائق والحقائق القضاء الذي
سبق الدهر والازمان فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم علم
الحق سبحانه ان لا عين للحدث لا يرى به العدم صرفا فنصب اعلام قدرته لبرائهن
الحدث بواسطة القدرة تعالى فاطر السموات والارض فطرها بقدرته وابدعها
بعزته والبسها انوار جلاله وهيبته يدعوكم من نفوسكم الى رؤيته جلاله في ايامه
وسطوة النهار بالاقتدار بادم وبكون حاضرهم ثم رفعاهم الى اعلى الدرجات من رؤية
انواره وقدرته في خلقه الى مشاهدة عيان ذاته وذلك قوله يدعوكم ليغفر لكم
ووقع الغفران على النظر منهم اليه بواسطة آياته واي ذنب اعظم من طلبه
بواسطة من الكون جاز الوجود في وجوده وعار وجوده في وجوده فضلا عما
اجاده في الوجود وايضا يدعوكم الى معرفته لتعرفوا المعرفة نفوسكم وذنوبكم
واذا وقعت المعرفة بكم ارتفعت ذنوب تقصيركم في طاعته وادراك عزته
قال النوري في قوله فاطر السموات والارض يدعوكم قال دعى الخلق بنفسه
الى نفسه وذكر من اسمائه فاطر لئلا يشتغلوا بشيء من الاكوان وقال انا فاطر السموات
والارض ان اردتم ما فيهما فهو عندي وان اردتموني فلا تلتفتوا اليها وارجعوا
منها الي قال بعضهم ما دعي ابدا احد الله ولا الانبياء وانما دعي من دعي لحظ طبقهم

قال الله يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده وصف البشرية على السواد والجمال ولكن يختار برسالته
ونبوته من يشاء من عباده الذين سبق لهم حسن العناية في الازل بما وهب لهم خلع
استعداد معرفته وقبول عبوديته ورؤية مشاهدته الاول لعرف التواضع والاخر
لتشريف الحقائق قال ابو عثمان من الله خواص عباده ما فات الاحصاء والعد
ما وصل منه عليهم التوحيد والمعرفة ثم ان بعث فيهم الرسل ثم ان سماهم عباده له
عليهم في كل نفس نعم عرفوها ام لم يعرفوها وقال سهل بن علي من يشاء من عباده
بتلاوة كلامه والفهم فيه وقال الاستاذ ما نحن الا امثالكم والفرق بيننا انه من
علينا بتعريفه واستخلصنا بما افردنا به من تشريفه وما لنا الا نتوكل على الله وقد
هدينا سبلنا اخبر الله سبحانه عن الرسل باعترافهم في الاخر الاية الماضية بالعجز
عن التصرف في مملكة الازلية وعن براءتهم عن حولهم وقوتهم في ظهور المعجزة وبين
اعترافهم الصالح عزمهم في تحمل ايذاء قومهم ورجوعهم الى الله وقال ما لنا الا نتوكل
على الله بعد ان عرفنا نفسه وانوار ذاته وصفاته بانه معين اوليائه وناصر
اصفيائه توكلنا عليه لمعرفتنا به وما خصنا من لطائف جوده ومشاهدته وقد
هدينا سبلنا اضاف السبل اليهم ولكن السبل له ولولا ذلك انبساطا اي بهدى
لا رواحنا سبلا الى نفسه ومعرفة شانه واذا سلكنا تلك السبل ورايناه
ورائه المسبل وعرفنا ذاته وصفاته نتوكل عليه لانا نفضل الجنس ما التوكل
عندك قال الخمود تحت الموارد وقال حاتم الاصم في قوله وما لنا الا نتوكل على الله
وقد هدينا سبلنا قال ما لنا الا نثق بالله وقد اعطانا الاسلام والهدى
وقال الاستاذ ما لنا لا نعطا التوكل على التجارب حذعه والتصديق على ظاهر
الوجود لسنه وقال الاستاذ ما لنا الا نتوكل على الله وقد رقانا من حد تكلف البرهان
الى وجود روح البيان بكره ما افاض علينا من حمل الاحسان وكفانا من
مهمات الشان ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد اذا اخرج الله الامر جل جلاله
على وصف مراد العارفين جعل ذلك منه عليهم ثم طالبهم شكر المنة بوصف الطاعة
والمتابعة وزجرهم من عصيانه وخوفهم عن وعيد فراقه وعظم مقامه عليهم

وصف

بوصف الاحاطة على وجودهم واسرارهم وضمائرهم للازل وعنهم بالعقل عنه و
مقامه بالعارف فمقامه على المريدين بالزجر والتهديد ومقامه على المحبين بالهيبة والتعظيم
ومقامه على العارفين بالاجلال والحياء ومقامه على الموحدين بطلوع سطوات
الكبرياء على قلوبهم ومقامه على اهل الانس والشوق والعشق على نعت كشف
مشاهدة جماله وجلاله وههنا الخوف من مقامه ووعيد فقدانه ووداعه
منظور قلوب المستانسين حتى يكون رجائهم عن كشف مشاهدة واد والاشارة
ان مقامه العدم والبقاء في البقاء وذلك المقام محل الالوهية ومنبع الشريعة
والخروج من ذلك الهيبة والاجلال وهذا المقام مقام الربوبية في الكبريائية
لان الحدثان متلاشي في بوادي سطوة عزته تعالى الله عن كل علة حدثانية
الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق خلق الكون بحق ارادته القديمة والمشية
السابقة التي سبقت تكون الكون في الازل وانتصابا علم الكون حقا في الازل
واظهر الكون بحق العلم والارادة والمشية اظهار الحق حقيقته ولحقوق ربوبيته
وعرفانه من اهل عبوديته كانه خاطب لرسوله تلك الحقائق ثم ارتقى من رؤية الحقيقة
الى رؤية عين الحقيقة بقوله الم تر ان الله لم يزل من الذات الى الصفات ومن الصفات
الى الافعال وقال خلق السموات والارض فرؤيته انوار فعله للعقول ورؤيته انوار
صفاته للقلوب ورؤيته انوار ذاته للارواح ورؤيته انوار عين الحقيقة للاسرار
قال سهل خلق الاشياء كلها بقدرته ووسمها بعلمه واحكمها بحكمته والناظر من الخلق
الى الخلق ليس له من الخلق عجائب الخلقة والناظر من الخالق الى الخالق تكشف له
عن اثار قدرته وانوار حكمته وبدائع صنعه وقال بعضهم خلق السموات عالية على
الارض مرتفعة عليها وجعلت عمارة الارض من بركات السماء وما يتصل
اليها منه كذلك خلق النفوس وجعل القلوب امراء عليها وجعل نجاة النفوس
وراحتها بما يتصل اليها من بركات القلوب ثم طهر قلبه لاستصلاح المشاهدة
اثبت العقائد والزم ادب الحق في جميع الاوقات فلا تلوموني ولوموا انفسكم
اخبر الحق عن كمال شرك ابليس حيث نسي الله ثبت اسقاط فعله كل قادر عزم
في مقام المواجهة بقوله فلا تلوموني ولوموا انفسكم بسقوط النظر عن نفسه

مع رؤية الغير في النفس شرك ولو كان في مقام على حد تحقيق التوحيد مالام احدا
ولا نفسه وما راى في البين غير الله الامر الى قول الواسطي من لام نفسه فقد اشرك
ومقام الملامة مقام المريدين لانوا انفسهم تميلها الى هواها وتكاسلها عن عبادة
خالقها وذلك الملامة من طريق الايمان والارادة لترغيبها الى المجاهدة والرياضة و
الندامة على ما سلف من تقصير في عبادة ربها الامر طريق المعرفة والتوحيد وافراد
القدم عن الحدوث لان هناك تسقط الوسائط وتندرس الرسوم وتنطمس طرق
الاسباب قال محمد بن حامد النفس محل كل لائمة فمن لم يلم نفسه على الدوام ورضي عنها
في حال من الاحوال فقد اهلكها تحيتهم فيها سلام السلام اسم من لطف اسمائه لانه
محل التنزيه فاهل الجنة من العارفين يدعونه بهذا الاسم لوجدانهم مشاهدة تنزيه
القدم عن الحدثان فاذا ارادوا تحية بعضهم على بعض يبشرون بعضهم بعضا بسلام
اي هذا هو مشاهدة السلام كانهم في تراءي مشاهدته يبشرون بعضهم على بعض الى جماله
وجلاله واذا حيوا بهذه التحية حياهم الله باحسن من تحيتهم بان حياهم بخطابه وسلامهم
بكلامه فكل من رآه قال الحق سبحانه يسلم عليه بالبديهة قبل ثنائه عليه بقوله سلام
قولا من رب رحيم بتجديد العهد الاول حين زاره بالارواح وسمعوا كلامه وسلامه
ما دار الاسرار في ميثاق الانوار وما اطيب هذا السلام من السلام لاهل السلام
اشاروا بتسليم نجدنا بانفس تسيل من الاماق والسم ادمع وقال بعضهم
تحايا الجنة وسلامها على ضروب فاهل الصفوة والقربة تحيتهم من ربهم
وسلامهم منه على قوله سلام قولا من رب رحيم واهل الطاعات والدرجات تحية
الملائكة وسلامهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
اشار سبحانه الى الكلمة القديمة التي تكلم فيها في اصطفائية اهل الولايات وتلك
الكلمة القديمة شجرة الصفات اصلها ثابت في القدم وفرعها في سماء البقاء
وتلك الشجرة منزهة عن تغاير الحدثان وعن التبديل بطوارق القهريات قال تعالى
لا تبديل لكلمات الله فياه تلك الشجرة من نجار حسن العناية الازلية والارادة القديمة
تؤتي اكلها ثمرات تحملها الارواح المحبين والعارفين والموحدين كل حين تنفيص

نص

نص انوارها على افئدة الصديقين وعقول المقربين فاكل تلك الشجرة ثمرات تجلي
جمع الصفات والذات يربي بها قلوب الاولياء والصديقين فثمرة مشاهدة
الذات تورث لقلوب الموحدين التوحيد والتفريد والتجريد والفناء والبقاء
والصحو والمحو والحيرة والوله وثمرات الصفات تورث لقلوب العارفين على قدر
تجليها بكل صفة تورث لها حقيقة من تلك الصفة فثمرات صفة العظمة الهيبة و
الخوف والاجلال وثمرات الكبرياء البهتة والخجل والحياء وثمرات الجلال
الخشية والخشوع وثمرات الجمال المحبة والشوق والعشق وثمرات العلم المعرفة
في العلوم اللدنية وثمرات القدرة الكرامات وثمرات نور السمع اصوات هواتف
الغيب وثمرات نور البصر الفراسات الصادقة ورؤية الغيب وغيب الغيب
وثمرات نور الخطاب والكلام الاطلاع على اسرار الوله والهيمان في الانس والمناجاة
وثمرات الحيوة حيوة القلب بالرب وحيوة العقل بنور القلب وحيوة الروح بروح
الوصال وثمرات رؤية القدم والبقاء الزفرات والعبرات والمواجيد والصعقات
وثمرات رؤية انوار فعله الحكمية سطوع الانفعالات ودقائق المقامات وحقائق
المعاملات وادراك نور سواطع الايات في ذروة مراقي الافاق وثمرات ثمرة
الارادة صدق العبودية واخلاص المحبة وتسهيل لهم جميع المرادات ما دام سعيها
بالارادة ومن اكل ثمرات ثمار تلك الشجرة يحيي بحيوة الابدية وسعى في انوار الازلية
لا تطرق عليه بعد ذلك طوارق الغيار وايضا الكلمة الطيبة كلمة الهامية في
قلوب احبابه وتلك الكلمة شجرة المعرفة اصلها ثابت في ارض القلوب وفرعها في
سماء الارواح وسقاه تلك الشجرة من بحر كشف المشاهدة تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها من انواع المقامات والحالات والكشوفات والكرامات والفراسات
وحرسها في بستان الوصلة من جائحات الوساوس والهواجس وايضا
تلك الشجرة الطيبة كلمة التوحيد التي غرسها الحق في ارض بساتين الارواح اصلها
هناك ثابت بالرسوخ وفرعها في سماء القربة وسقيها من سواقي العناية وساقها
المعرفة واغصانها المحبة واوراقها الشوق وثمرها العشق وحارسها الرعاية
ومزرعها الكفاية وبهارها الانس تؤتي اكلها كل حين في جميع الانفاس من

لطائف العبودية وعرفان انوار الربوبية ساكن ظلها العقول وظلها من ظلال
الجمال وهذه الثمرات في اوان كمالها رنزعة على خزان المشاهدة والعربة
قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب قال ابن عطا الكلمة الطيبة قول لا اله الا الله
على التحقيق والشجرة الطيبة هي التي يظهر اسرار الموحدين عن دنس الاطماع بالثقة بالله
والانقطاع اليه عما سواه قال محمد بن علي الشجرة الطيبة الايمان اصلها الله في قلوب
اوليائه وحمل ارضها التوفيق وسماها العناية وماؤها الرعاية واغصانها الكفاية
واوراقها الولاية وثمارها الوصلة وظلها الانس واصلها ثابت في قلب الولي
وفرعها في السماء نامية بالمزيد من عند الجبار والاصل يربي الفرع بدوام الاشفاق
والمراقبة والفرع يهدي الى الاصل بما يحسبه من محل المشاهدة والقرب هكذا ابدا
قلب المؤمن وفؤاده قال ابو سعيد الخراز حراس الله في السماء الغيوب وحراسه في
الارض القلوب لان الله خلق قلب المؤمن من حراسه ثم ارسل ريحا نهبت فيه
فكنسته من الكفر والشرك والنفاق ثم انشا سحابة فامطرت فيه ثم انبت شجرا
فاثمرت الرضا والمحبة والشكر والصفوة والاخلاص والطاعة وهو قوله كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق
الارض ما لها من قرار اذا نطق النهر العدمي على لسان النفس الامارة التي هي الشجرة
الخبيثة نطق لسانها بالهواجسات التي هي من كلمات الوسواسة الشيطانية
وتلك الكلمات اصل جميع الاهواء المختلفة التي مآلها طلب البعد وعين الشهوات
وحبال المزخرفات وتلك الشجرة الخبيثة غرسها في قعر الطبيعة ايدي القهريات
وتسقيها مياه الضلالات وعروقها اصل النفاق وساقها اصل الكفر واغصانها
الاهواء المختلفة واوراقها الاوهام والظنون الفاسدة وثمارها الشك والشرك
والكسل والبخل والبطر والنشاط والخيال المحال والكذب والزور والبهتان
والغيبة والنميمة والحرص والحسد والشره والشحناء والبغضاء والغضب
وجميع مساوي النفسانية والشيطانية وفي كل اوان واوقات وانفاس تعطي
ثمارها والصادق المحب الموافق بعصمة ان يقلعها ويقطعها من اصلها بفاس التوحيد
والمعرفة والمحبة واذا كان مريدا يسهل الله عليه قطعها من اصلها لانها عارضة عاريه

لامتحان

لامتحان القلب التي هي منظر بروز تجلي الحق بسر قطعها لانها ليست ثابتة بالحقيقة
كشجرة الايمان والتوحيد قال الله اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال محمد بن
علي الترمذي الشجرة الخبيثة الشيطان ما لم يقطعها المؤمن بسيوف الخوف فانها تثمر
ابدا كلمات الخبث وقال بعضهم الشجرة الخبيثة الغيبة والبهتان وهما يسحبان على
الانسان باب الكذب والفجور وقال جعفر الشجرة الخبيثة الشهوات وارضها
النفوس وماؤها الامل واوراقها الكسل وثمارها المعاصي وغايتها النار
ثم وصف امتنانه على اهل التوحيد بتشديد ايمانهم وتثبيت توحيدهم وتحقيق معرفتهم
واستقامة احوالهم بتوليته ورعايته لهم في الدنيا والاخرة بقوله يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة القول الثابت قول الحق جل جلاله في الازل
حيث حكم في نفسه بتوحيد الموحدين ومعرفة العارفين ومحبة المحبين وايقان الموقنين
وايمان المؤمنين واسلام المسلمين وقوله منزه عن التبديل والتغيير والاضطراب
فقوله الحق الباقي بوصفه الازلي الى الابد فاذا اصطفاهم بذلك القول لا يزولهم عوارض
البشريات وغلبات الشهوات وفنون الامتحانات لانه قائم بالذات والصفات
وهؤلاء في ظل العنايات محروسين بلطفه عن قهره في الدنيا والاخرة المعرفة لا تتغير
بتغير الزمان ولا تتبدل بالمكان ولا تزول بالامتحان ولا تنهار بالملوان ولا تتشي من
الحدثان وثباته للمؤمن العارف منه استقامته في طريق مراده وذلك من يزيد
كشوف جماله وجلاله لهم بسحب المواردات والمواجيد من بحار قربه حين هجم انوار
سبحات وجهه في اسرار قلوبهم وفيه اشارة لطيفة ان المعشوق يقلب المعشوقة
الربوبية في كل لحظة للعارف الصادق المغترة في الدنيا فاذا قال الله ادركه او نفعه
في تحركه فاذا تحيروكاد لظلمات بحر النكرة ان يغرقه بحث اسافل القهريات
يدركه فيض التسعد ويرتد حالته في ظلمات النكرة وكدورة البعد بالبديهة
ويخلصه من غبار الامتحان ولذلك دائما في مواقف العناية حتى يرتبه بالتمكين
في المعرفة في النكرة حتى يلبسه انوار ربوبيته ويخلصه من هوام امتحانه فاذا صار
متصفا بصفاته فارق مرض الامتحان وهذا حاصل في الدنيا والاخرة لاهل المعرفة
قال الواسطي في قوله يثبت الله الذين آمنوا على مقدار المواجيد تكون المخاوف

والامن ولم يرعج من احد الخوف ولا اطلب منه احد لحظ وما من احد يسعى الا نجا
عمى سعد وهو الذى لا يخاف عقباها من بيته بالعول الثابت اسقط عنه
ذلك المخاوف وقال الواسطى الايمان ايمانان ايمان جمعه بضياء الروح وايمان
محبه بظلمه الروح لذلك استثنا من استثنا فى ايمانه كيف لا امنه العبد وهو
لا يخلف الوعد ثم وصف كيف تهرب القدم الظالمين باضلاله اياهم بنفس المشيه
والاراده الازليه بقوله ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء اختار اهل صفوته
لمحبته ومعرفته ومشاهدته والبسهم حلل عنايته وقربهم منه وبعد المبعدين
وطردهم بقهره عن باب لطفه فعل ما يشاء باهل العنايه والسعاده ويفعل ما يشاء
باهل بعادهم عن قربه ليس عليه فى ابرام حكمه نقض فى ردهم وقبولهم قال بعضهم الكل
كلهم مجبورون تحت القدره مقهورون على بساط الجبروت ليس اليهم من امورهم
شئ ممنوعون عما يريدون يمضى عليهم ما يكرهون وهذا من ايات العبوديه والله تبارك
وتعالى مدبر الامور ومنشئها انشاها على ارادته وابدعها على مشيته لا مانع
لما ابرم الافعال على الحقيقه فعله والكون صنعه لا علة لفعله ولا لصنعه
قال الشبلى فى قوله يثبت الله الذين امنوا اذا اكرمه بالتثبت كشفا واعطى كمال المعرفه
وقال الصدق والتوكل ومحض الاخلاص وجعل لو النفس وكوشف عن مقامات الولايات
التى لا نهاية لها فذلك وصف من يثبت وقال الصادق يثبتهم فى الحيوة الدنيا ويثبتهم
على الايمان ويثبتهم فى الاخرة على صدق جواب الرحمن ثم شكى عن المغترين نعمه عليهم
بقلة الشكر فى نعمه وقلة الصبر فى محنه بقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
نعم الله ههنا العقل والعلم والاستعداد وجمال الصوره والهيبه بدلوا العقل
بالغباوه وبدلوا العلم بالجهل وبدلوا استعداد قبول الايمان بقبول الشرك
والسكر من النفس والشيطان وبدلوا جمال الصوره بقبح المعاصى ومباشرة الشهوة
ويا ليت تلك النعم لو ساعدها العنايه الازليه وكيف تبدل بحال العبد ولو غاص
المنعم عليه فى بحر الكفر والمعاصى الف مره قال ابن عطا احمل الخلق بنعمة الله من استعملها
فى انواع المعاصى ولم يقم بشكرها فى ان يعمل بها فى طاعة الله الله الذى خلق السموات
والارض خلق سموات الارواح وارض القلوب زين السموات بانوار الجبروت

وزين

وزين الارض بانوار الملكوت رفع هذه السموات بانوار الذات وبسط هذه
الارضين بانوار الصفات وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
انزل من سماء القيومية على سماء الارواح امطار انوار التجلى وانزل من سماء الارواح
على ارض القلوب امطار المعرفه والتوحيد فاخرج بتلك المياه من جيوب القلوب
ثمار المحبه والالفه والشوق والعشق رزقا للعقول والاسرار والنفوس وسخر
لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره سخر للارواح ان تسرى فلك قلوبها فى بحر الاوليه
والاخريه فيوردها الحق بان تحركها برياح الكرم ولطائف القدم لتوصلها به منه اليه
وسخر لكم الانهار سخر للعقول انهار الافكار والاذكار لادراك الانوار
والاسرار اجرى الحق فى ارض القلوب انهار معرفته ومحبته ويسقيها معادن نور
حكمته وعرفان دروسه واصول سواقى الصدق والاخلاص وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين والقمر ههنا نور الايمان ونور اليقين ونور المعرفه ونور التوحيد
ونور المحبه والشوق ونور الالهام والتوفيق واصل ذلك شروق شمس مشاهدة
الذات وبروز قمر نور الصفات من مطالع الارواح والقلوب لترسل سحاب
المعارف وامطار الكواشف وترحيس الايمان وورد الايقان وسخر لكم الليل
والنهار جاء بظلمه النفس للامتحان وجاء بنهار القلب للعرفان جاء بليل القهر للنكره
وجاء بنهار اللطف للمعرفه جاء بليل الحجاب للعتاب وجاء بنهار كشف النقاب
للسرور بالمآب فى سواقى الارواح والقلوب والعقول والنفوس والاشباح
من الاسرار والفهوم والعلوم والحكم والفطن والحقيقه والمعرفه والمحبه والصدق
والاخلاص والتوكل والرضا بليل كشف ظلال الصفات وظهور نهار سبحات
الذات لتتم نعمته من الولايات والكرامات بما التى لا نهاية لها ولا غاية واتاكم
من كل ما سالتموه اتاكم ما سالتم منه فى معاهد الازل من عقود السبب بكم من كشف
الجمال والوصول الى الوصال الذى جلاله غير محصور وكماله غير مقصور وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها نعم الله كشف صفاته وذاته لهم وتعريفها اياهم على نعت
التسرمديه ولا سبيل الى وصفها بحساب الحدثان وعدد الزمان والمكان ثم شكى
سبحانه من المنعم عليه حسن طلبه بعد هذه النعم والكرم بسكوته بما وجد وعصيانه

لمن اوحد بقوله ان الانسان لظلوم كفار وصف سكره في التوحيد حيث استغرق
في بحر الديمومية واتصف بسلك الصفة وخرج منها بدعوى الانانية ظلم الجهلة
نفس عين العدم ولو ادركها لفنى عن الانانية في عين العدم واي ظلم اعظم من دعوى
الربوبية في محل العبودية ثم وصفه بوصف العطش والشوق في سراب الحيرة الى
ادراك كنه الكنه ونسي ما وجد وجهل بربه الازل لم عن مطالعة الخليقة بوصف
الاحاطة فصار ظالما من كمال استغراقه في الازل بدعوى الانانية وتارة كافرا
حيث نسي ما وجد وجهل بما لم يكن مدركا الا للحق سبحانه وكفرانه غاية عطشه في
الشوق الى ادراك الربوبية وعلو همته في خوضه في طلب اصل كل اصل وعلة كل علل
الا ترى موسى عليه السلم اذا استغرق في بحر الاولية كيف طلب الكل بالكل والاخر
بالاول والاول بالاخر والصفة بالذات والذات بالصفات تعالى من بيني انت
يارب وهذا الانسان كيف يكون انسانا حيث حمل ما لم يحمل الحدثان اقرا حديث
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وانى يوازاه حمل معرفة الاولية والاخرية وكنه الكنه وادراك العين به لا بنفسه
ظلما حيث اجترى وجهل بما راى على ما لم يرفا في حقه ابدا كان ظلوما جهولا
قال الصادق وسخر لكم السموات بالامطار والارض بالنبات والبحر بان يحمل سبلا
وبحرا وسخر لكم الشمس والقمر يدوران عليك ويوصلان اليك منافع الثمار والزروع
وسخر قلب المومن لمحبته ومعرفته وحط الله من العناد القلوب لا عز لانها موضع
نظره ومستودع امانته ومعرفته اسراره قال يحيى بن معاذ في قوله واتاكم من كل ما
سالتموه ان الله تعالى اعطاك اكثر مما حرسه واجله واعظم من عز سوال وهو
التوحيد فكيف يمنعك ما هو دونها من الثواب والعاقبة بسوال ما اجتهد ايها
العبد ان لا يكون سوالك الا منه فلا يرغبنك الا فيه ولا رجوعك الا اليه
قال الاستار كلها الرجون استعله بغيره عنه بعد وقطع عليه طريق الحقيقة ومن اشغله
بجمل الاستار كلها طوع بدنه فسلك له الاعيان ويقرب له البعيد يمشي حيث
احب ويخبر عما اراد وهذا من مقامات العارفين وقال بعضهم وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها عد نعمته من نعمه يعجز عن الاحصاء فكيف اذا ساعدت النعم فبل

اصل

اجل النعم استواء الخلقة والهام المعرفة والذكر من بين سائر الحيوان والانطق العيام
لسكرها احد وقيل ان الانسان لظلوم لنفسه حيث ظن ان شكره يقابل
نعم كفار محجوب عن روية الفضل عليه في البداية او العاقبة وقال سهل وان تعدوا
نعمة الله عليكم محمد صلى الله عليه وسلم لا تحصوها بان جعل السفير بينها بينكم وبينه
السفير الاعلى والواسطة الادنى وقال ابن عطا النعمة ازلية لذلك يجب ان يكون شكره
ازليا واعلم ان لكل نفس وروح وقلب نعمة النفس الطاعة ونعمة الروح الخوف
ونعمة القلب السمع ونعمة الروح الحكمة ونعمة المحبة الذكر ونعمة المعرفة الالفة والنفس
في بحر الطاعات سعي قال ابن عطا سخر لكم الليل والنهار جعلهما طريقا للعابدين
ووعاء لطاعتك وسخر لك الشمس والقمر لتستدل بهما على اوقات العبادات
وسخر قلبك لمعرفته ومحبته لان حظ الحق من العبيد قلوبهم قال الحسين في قوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ما لا تحصى ولا تتناهى لا تصح لها شكر متناهي في
وقت متناهي وانما طالبهم بالشكر ليقطعهم عن الشكر وقال الاستاد سماء القلوب
زينها بمصابيح العقول واطلع فيها شمس التوحيد وهي العرفان وزحزح من القلوب
رحى الخوف والرجاء جعل بهما بين حالة الاتساع لا يبلغ الخوف ولا الرجاء
وسخر لك التوفيق والعصمة وسعدا الانوار والحفظ وكذلك ليالي الطلب المريدين
وليالي الطرب لاهل الانس من المحبين وليالي الهرب للتائبين وكذلك نهار
العارفين باستغنائهم عن سراج العلم عند سطوع نهار العيان واذ قال ابرهيم
رب اجعل هذا البلد آمنا مظنة الاشارة في حقيقة معناها البلد القلب والقلب
بلد البدن والعقل بلد القلب والروح بلد العقل والسر بلد الروح والمعرفة و
المحبة بلد السر ومشاهدة المعروف هناك بلد المعرفة والمحبة وسوكن هذه البلاد
عساكر انوار افعاله وفرسان تجلي صفاته وجنود عظائم ازاله وابادته والنفس
بلد الشهوات وسوكنها جنود القهريات فاستعاذ به في هذه البلاد عن جنود
القهر الذي يعادتها النفس الامارة اي اجعل هذا البلد امنا بلطفك عن قهرك
وبالروح والقلب عن النفس وجند شياطينها وهواجسها وسر دواطبيعتها
واجعلها امنا بك عنك كما قال اعوذ بك منك ثم سال وقاية عن عبادة وثنه

اصنام الطبيعة والالتفات الى الغير في طوارق البلاء بقوله واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام كلما وقف العارف عليه مما وجد من الحجب عن الحق فهو صنم ثم قال
رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي من دونه غيرك وما يتبعه من هدم الشهوات
والهوى اضلت بما فيها من يعبدون فترك كثيرا من المريدين والطالبين حتى اسقطهم
في مهوات الهلاك وورطات الغفلات قال عليه السلام النفس هو الصنم الاكبر
ثم وصف نفسه بالامامة في الخلة والمعرفة والشريعة والطريقة بقوله فمن تبعني فانه مني
اي في طريق المجاهدة والمحبة والخلة بالموافقة في بذل المهج بين يديك فانه مني اي
طينه من طيني وقلبه من قلبي وروحه من روحي وسره من سري ومشربه في المحبة
والمعرفة من مشربي ومن عصاني مما يكون عصيانك وسعى حجابك مني ولكن انك
غفور ذنوب قاصديك رحيم بمريديك بقوله ومن عصاني فانك غفور رحيم
فيه اشارة ان كثرة الكافرين وعصيان العاصين تستغرق في بحار رحمته وغفرانه
وان يدخلهم في جنانه لا يبالي والحكمة في قوله ومن عصاني وانما قال ومن عصاك
انه كان عليه السلام في محل الخلة والخلة توجب المحبة والمحبة توجب المودة والمودة
توجب الشوق والشوق توجب العشق والعشق محل الاتصاف والاتحاد وعين
الجمع وجمع الجمع فالاشارة بقوله ومن عصاني اشارة عين الجمع بعد انسلاخه من
رسوم الحدوثية كانه قال من تبعني تبعك ومن عصاني عصاك لان في حقيقة
العشق العاشق والمعشوق واحد الا ترى الى قول الحلاج قدس الله سره
ها انت ام انا هذا العين في العين حاشاي حاشاي من اثبات اثنين
وايضا لما قال فمن تبعني فانه مني قال ايضا ومن عصاني ليوافق القول الاول
كانه اشار ان طاعة الخليقة ومعصيتها تليق بالخليقة وانت منزه عن طاعتهم
وعصيانهم اي انا من جنسهم وهم من جنسي وانت منزه عن المجانسة بالحدثان
وايضا اضاف عصيانهم الى نفسه لان عصيان الخلق للخالق غير ممكن
لان ما يبدو منهم من جميع الحركة اجابة وجودهم بوصف الكينونة لداعي
المشيئة وارادته القديمة وهذا في الحقيقة عين الطاعة وان لم تكن
في السر صورة طاعة بتكليف الشرع سئل عبد العزيز المكي لم لم يقل الخليل

ومن

ومن عصاك قال لانه عظم ربه واجله بان حاشاه بان يجتري ان يعصيك احد اي
نطيق ان يواري قدمك بما يليق بك من الطاعة ويجتري ان يعصيك بعجز الخلق
عن طاعتك وعصيانك بالحقيقة واي معصية تبلغ عصيانك اي طاعة
تبلغ طاعتك كان ارباب طاعة ومعصية سيان من الاحاطة بالعدم وذلك
مستحيل فاذا لا الطاعة ولا المعصية الا الفرق قال ابن عطا اراد بهذا ان يجعل قلبه
امنا من الفراق والحجاب وقال جعفر بن محمد اجعل هذا البلد امنا يعني افئدة
العارفين اجعلهم امنا من سركي واسوار قطيعتك وقال الستاري في قوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي ان نعبد الاهواء وقال جعفر لا ارد بني الى مشاهدة
الخلة ولا تردا ولادي الى مشاهدة السوء وقال الجنيد امنعني وبني ان نرى
لانفسنا وسيلة اليك غير الافتقار وقال العصم واسقني وبني ان نعرج اليك
لشيء سواك قال العصم لما هذب الخليل في استزادة للمؤمنين قال له ومن كفر
قال في قوله ومن عصاني لم يدع عليهم ولكن قال فانك من صفتك الغفران والرحمة
ليس لي على عبادك بد وعن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال الاصنام الخلة
هو خطرات الغفلة والخطاب المحبة وقال الضا كان ابرهيم امنا من عبادة
الاصنام في كبره وقد كسرها في صغره لكنه علم ان هوى كل انسان صنمه
واستعاذ من ذلك وسال ان يقول نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا الباب
في معنى العفو حيث قال جرما وسوءا لا احتما اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وابرهيم عرض وقال انك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ان الله سبحانه ابتلى خليله بالبلايا العظام ليبرعه عن نفسه
وعن جميع الخليقة ليلا يبقى بينه وبين خليله حجاب من الحدثان فامر ان يسكن عياله
في وادي الحرم بلا زاد ولا راحلة ليصح حال توكله واعتماده على الله وليبلغ الى
كمال الخلة فنادى ربه والهه ودعاه باسم الرب طمعا في تربية عياله واهله
بلطف الالهية وايوائهم الى جوار الكرامة بقوله تعالى بواد غير ذي زرع لاعتماد كلي
على الله حيث ما اعتمد على شيء دونه مما يسبب الرزق والبيت المحرم ما يمنع قاصديه
على كل مستانس غير الله وفيه اشارة الى تربية اهله بحقائق التوكل والرضا والتسليم

صح انتم

ولعم الذريه ذلك فاعلمنا نسبه العامه الحنيفيه السهله السمحه الخليليه الجليسه
الحسنه الاحمديه المحمديه المصطفويه صلوات الله عليهما ان العارف الصادق
ينبغي له ان لا يكون معوله على الاملاك والاسباب في حينه وبعدها بل ذريته
عياله فانه تعالى حسبه وزاد في تربيتهم بان يوديهم باقامه الصلوه واظهارها بل
للعبوديه واخلاصا في المعرفه وطلبا للمشاهده ومناجاه في القربه بقوله تعالى
ربنا ليقيموا الصلوه ثم سال ان يجعلهم راتعين على جلاله وجماله ويجعلهم ائمه
الصديقين والعاشقين بقوله فاجعل افئده من الناس تهوي اليهم تميل بوصف
الاراده والمحبه لك والاقتداء بهم في اقامه سنتك والبسهم لباس انوارك
والق في قلوب خلقك محبتهم لمحبتك وارزقهم من الثمرات من ثمرات الطاعات
المقامات الرفيعات والدرجات الشريفه وايضا من ثمرات اسماء صفاتك
وثمرات حقائق ذاتك في شهود كشفها لهم بوصف الشوق والتجلي والتدلي
وايضا ارزقهم الاولاد الانبياء والاولياء والصديقين وفيه اشاره
دعوته لسيد المرسلين صلوات الله عليه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا
ولذلك قال عليه السلام انا من دعوة ابرهيم واي الثمرات اشهى من
اصفى الاصفيا وانقى الاتقيا وافضل الانبيا وسيد الرسل والاوليا
لعلهم يشكرون الاشاره فيه ان نعمته ومنه يبيح شكر الشاكرين ما دام
معها حسن رضاه وتابيه لاهليها قال ابن عطا اسكنتهم واديا متعلق
لي ولا علاقه لهم سواك وقال بعضهم اسكنتهم حضرتك باخراجي اياهم
عن حدود المعاملات والمرسومات وقال بعضهم سهلت عليهم طريق
الرجوع اليك لئلا يحجبهم في الكونين عنك شي وقال بعضهم علمتهم بذلك
طريق التوكل وترك الاعتماد على الاسباب وقال جعفر اجعل افئده من الناس
تهوي اليهم لان افئدتهم تهوي اليك وقال ابن عطا من انقطع عن الخلق
بالكليه صرف الله وجوه الخلق وجعل مودته في صدورهم ومحبته في قلوبهم
وذلك من دعا الخليل لما قطع باهله عن الخلق والارفاق والاسباب
دعا الله قال فاجعل افئده من الناس تهوي اليهم قال بعضهم في قوله وارزقهم
من

من الثمرات انزل على قلوبهم ما نزلك واهدهم الى موافقتك وقال الواسطي
سال ثمرات القلوب وهي الحكمه وثمر الحكمه رويه المنه والعجز عن الشكر
على النعمه لذلك قال لعلهم يشكرون اي يعلمون انه لا سبيل لاحد ان يقوم
بشكره وثمره الحكمه تزيل الامراض عن القلوب كما ان ثمره الاشجار تزيل امراض
النفوس ثم بين سبحانه وصف مراقبه الخليل احاطه علم قدمه بكل ذره من العرش
الى الثرى وان الغيب والعلانيه عنده سواء بقوله ربنا انك تعلم ما نخفي وما
نعلن وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السماء اي ما نخفي من التضرع في عبوديتك
وما نعلن من ظاهر طاعتك في سر بعثك وايضا ما نخفي من اسرار معرفتك
وما نظهر من عبادتك وايضا ما نخفي من سر علم المجهول وما نعلن صوره علم
المعروف وايضا ما نخفي من صبابه الشوق اليك في قلوبنا وما نعلن من غلبه
مواجيدنا من العبرات والزفرات وايضا ما نخفي في اسرارنا من علوم الغيب
وغيب الغيب وسر السر وما نعلن من جري الالهام والوسواس والهواجس
وايضا ما نخفي في انفسنا من منازعه العدو بوصف خاطر النكره في امر المشيئه
في صوره ما يكره من انفسنا من الشكوى والنفره في الغضب وما نعلن لجلادتنا
من صوره الصبر بوصف الصبر والشكر وقال الخواص انك تعلم ما نخفي من حبك
وما نعلن من شكرك وقال ابن عطا ما نخفي من الاحوال وما نعلن من الاداب
قال الحسين ربنا انك تعلم ما نخفي من الحزن وما نعلن من الوجد ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون هدد الله سبحانه بحل بعظم المراقبه والهيبه في الرعايه
للجبار في المحاضره والظالم من شغله عن جماله وجلاله وحسنه وافضاله
شرابا من محبته وشوقه ومعرفته ويخرج على بساطه بسط العربده والسكر
ودعوى الانانيه لانه تجاوز طوره من الاشتاق بقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار يعني في الحقيقه ابصار سكارى المعرفه والتوحيد يوم الكشف
الاكبر حين يبدوا انوار سطوات العزه فيغنيهم عنهم بالحق وعظمته وكبريائه
حتى يسقي عن اي عظمته بحيث لا يعدون الا النعات الى غيره بقوله مهطعين
مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم ثم زاد في وصف قلوبهم واضحى لها في عزه

العظمة بقوله وأفئدتهم هواء خالية عن العقول المدركة والأرواح الفانية
لا تدرك من عزة القدم شيئا ولا من جلال الأبدية مدركا ونعم ما قال سبحانه
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون حيث نشاهدهم ونشاهدنا
يجري عليهم بوصف الجبارية والعظمة فإنه موضع شهوده وشهوده للعباد
أعظم من شهود العباد عنده لأن العباد في محل الحضور وشهوده تعالى محل
الكشف قال أحمد بن خضرويه لو أذن لي بالشفاعة ما بدأت إلا بظالمي
قيل له وكيف قال لأني نلت بظالمي ما لم أنله من والدي قيل له وما ذاك قال التعزية
الله في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال سمنون مهران كفى بهذه
الآية وعيدا للظالم وتعزية للمظلوم وقال ابن عطاء في قوله وأفئدتهم هواء هذه
صفة قلوب أهل الحق تعلقه بالله ليس في قلوبهم محل لغير الله لا يسكن سوى الله
ومثل قلوبهم كما قال الله تعالى وهي تمر مر السحاب لا تلتفت إلى سواه ولا له
قرار مع غير الله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم والسكون في أوطان الظلم
من أهلكته ظلمة النفس الأمارة إليها وسحاب الشهوات تميل إلى محلها من الآفات
لم يرد حظوظ هواها ومن لم يخرج نفسه في زمان الإرادة من جوار المدعين للحوادث
نفسه عادة الظلم في الدعاوى الباطلة وقع عليه ما وقع على المدعين الكاذبين
قال أبو عثمان مجاورة الفساق وأهل المعاصي من غير ضرورة من فسق كامن
وبعضه مستترة في القلب لأن الله ذم قوما من عباده فقال وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا أنفسهم ولم تعذر من أقام فيها فقال ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا
فيها وقال إن معاشرة أهل الهوى والفسق ومجاورتهم مشاركة لهم في فعلهم
وتستعمل ما عمله ما استعملهم يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا
لله الواحد القهار الإشارة في الحقيقة تبدل أرض قلوب العارفين من صفات
البشرية وأوصاف النفسانية والخواطر الردية إلى الروحانية القدسية بنور
شهود جمال الحق وتبدل سموات الأرواح من غبار الحدوثية وصفاتها وصفتها
عن رؤية أنوار العظمة صرفا وكفاحا بلا واسطة وحجاب والأرواح والقلوب
تخرج من ضيق القبض إلى محل البسط ومن خفقان الخوف إلى روح الرجاء

ومن

ومن رسوم العبودية إلى مشاهدة الربوبية وبرزوا أهل هذه القلوب والأرواح
من أماكن غيبه سكارى حيارى من شدة ولههم في جمال ديموميته وسابق
وحدانيته لا ولئن خرجوا بنعت المبارزة والمفاخرة بولايته وقربته بالحق
لو رأيتهم لرأيت عليهم أطراف أردية الكبرياء متعلقين بحجزة إزار عظمة الجبار
يتبخترون بنعت الوله من فراقه في وصاله حتى لو رأيتهم ما رأيت عليهم رسوم
البشريات بل رأيت عليهم سمات الألوهيات ثم الناس يا الناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت أعرف ولو تريد أن ترى ذلك أرض الظاهر وسماء الظاهر
إنما تبدل عن هذه الأوصاف وظلمة الخليقة إلى أنها منورة ببروز أنوار عليها
جلال الحق وإنما صارت مرآة عيان الحق للحق حين تساقطت عنها بوصف
الجبارية والقهارية بقوله وأشرقت الأرض بنور ربها وهناك يا أخي تدخل الوجود
تحت أذيال العدم من استيلاء قهر أنوار القدم قال كل شيء هالك إلا وجهه فسل
عن الأشياء إذ ذاك قال عادت إلى مصادرها وقال من كانوا شيئا حتى صاروا
لا شيء لأنهم أقل من الهباء في الهواء في جنب الحق وقال الواسطي في هذه الآية
ذاك كما يظهر من كشف حقائقه في بني آدم من أسمائه وأوليائه إن الأرض والسموات
لأشبه لما يظهر على الأبدان من أنوار الحق هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا
أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب هذا محل اعتبار العارفين لأنهم الناس
بالحقيقة لم يدهشهم إلى جمال معروفهم وخوفهم من فراقه وإجلالهم من عظمته
وليعلموا أنه لأنهم من معرفته بالحقيقة في طويتهم وتمام رسوخهم فإذا عاينوه عرفوا
جهلهم به وما كان من تقصيرهم في معرفته وعبوديته وذلك حين وقعوا في بحر
توحيده ورؤية وحدانيته بقوله هو إله واحد وما وصفنا من فنائهم في بقائه
وبقائهم في بقائه بنعته لا يتذكر إلا ألباب الحقيقة وعلماء المعرفة وعشاق
المشاهدة وأمناء خزائن المملكة قال جعفر في قوله هذا بلاغ للناس ولينذروا
به موعظة للخلق وإنذارهم ليجتنبوا قرناء السوء ومجالسة المخالفين
فإن القلوب إذا تعودت مجالسة الأضداد تنعكس وتنكس وقال بعضهم
كشف للخلق ما يدنو إليه فأمروا به وجعل ذلك إعذارا إليهم وإنذارا لهم والله أعلم

سورة الحجر بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر فهم السعد بما بدا من فلق
الالهام احاط السر بصورة الالف واللام والرا، ان الله سبحانه بين بالالف بحر
الاثبات لانه خبر عن الاولية الاترى كيف قدمها على اول اسم الله وبين باللام بحر النفى
لانها شقيقه لام لا وبين بالرا بحر كشف الربوبية وظهور انوار الروية وهذه من
شرايط المعرفة فمن لم يسبح فى بحر اثبات اساس الاولية بنعت المعرفة وطلب الوحدانية
ولم يسبح فى بحر النفى والنكرة بنعت الفنا فى الفنا، لوجدان نفس الحقيقة وحق البقا،
لا يبلغ الى بحر الربوبية ولا يدرك لطايفها ولا يصل الى عيان كشف الروية
بحقايقها وقد اغلقت هذه الحروف من اجل كونها ابهاما واشاره لفهوم الفقها،
وادراك علوم العلما، الا تراها فى نسق صوره الايمان كيف كانت اولها لا اله
ثم ذكر محل الاثبات بالالف الا الله ولم يذكر الرا، لان الاكثرين استغرقوا فى البحرين
ولم يصلوا الى البحر الثالث لاجل ذلك لم يذكر الرا، فى هذه الكلمة وهذه سر عجيب
لا يعرفها الا اهل السر من اهل التوحيد وهو اصل الكتاب لان الكتاب كان بحرا
مجموعا عن اسرارها بلسان صاحب الرا بعد عليه السلم الاترى الى قوله تعالى تلك
ايات الكتاب وقران مبين اى هذه الحروف المتشابهة اصل هذا الكتاب والكتاب
يفسرها بتراجمها بما فيها فى السورة بلسان القران والقران مجمع اوصاف الربوبية
وخبرها كان فى الحروف المعجمة تخبر بلسان مبين سر عند كل عارف عالم القران
مبين فى ذاته ليس فيه ابهام لكن لم يخرج جلاله وجماله من حجاب الحروف بنعت
التبيين الا لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فيبين على اسراره على قدر
افهام السامعين فالموحد يسمع من حيث التوحيد فيولهه والعارف يسمع من
حيث المعرفة فيبهت والعاشق يسمع من حيث العشق فيسبيه والمشتاق يسمع
من حيث الشوق فيهيم والمحب يسمع من حيث المحبة فيهب والمريد يسمع من حيث
الارادة فيسعى اذا تجلى القران بوصفه لاهل السر فالانيس يستانس بجماله
والسكران يطربهم خطابه ولذيذ سماعه قال الاستاد فيبين للمومنين ما سكن
قلوبهم وللمريدين ما يقوى رجاءهم وللمحبين ما يهيج اسماعهم وللمشتاقين
ما يسر اسرارهم ولما عظم شان القران فى حجر الملكوت والجبروت لانقياد

الاكوان

الاكوان والحدثان عند جنان الرحمن وخضوع العارفين بنعت الفناء على
جناب عز البقاء وبلغوا بايادية القدمية ومنة الازلية عليهم الى مقام النظر
الى جماله وجلاله ومعاينة ذاته وصفاته ورب انوار جلاله من اطباق
الاكوان وراها مع غيبها اهل الطغيان يتمنون انهم كانوا مساعدين مسلمين
لما كان المعرفة والحقيقة فى الحق مساعدين بقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين هذا وصف اهل الانكار والساقطين عن طريق الحق يودوا انهم من
المريدين ولم يكونوا من المنكرين وان يكونوا من المجتهدين ولم يكونوا من الكسالى
وان يكونوا من الراضين ولم يكونوا من الساخطين وان يكونوا من المتوكلين
ولم يكونوا بتدابيرهم لاجل الرزق من المهتمين وان يكونوا من العالمين
ولم يكونوا من الجاهلين ومن المومنين لا من السالكين ومن العارفين لا من المقلدين
ومن الموحدين لا من المدعين ومن المخلصين لا من المرائين قال بعضهم ربما يود الذين
فسقوا لو كانوا مطيعين فيل ربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود
الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين قال ابن الفرحى الكفر ههنا كفران النعم معناه ربما
يود الذين جحدوا نعم الله عندهم وعليهم ان لو كانوا شاكرين عارفين بروية الفضل
والمنة فيل اذا اصاب المعارف صدور به احرقت نفوس اقوام غيرته ومعطف
قلوب اخرين حسرتهم ثم سلى قلب حبيبه عن انكارهم وطيب بخطابه فواده فقال ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وصف المنكرين بشره بطونهم
وشهوات فروجهم وامل نفوسهم شبههم بالبهايم لا تكون لها الامل قال تعالى
اولئك كالانعام بل هم اضل فهولاء يعلمون حقايق فسادهم وجهلهم بالله
ويا ولياته ويسرها بهم وطاماتهم وما افسدوا من ايام الطاعات بالمخالفات
عند معاينة العقوبة ووقوع الحسرة قال ابو عثمان اسوء الناس حالا من كان
شغله بطنه وفرجه ويتقيد شهواته لا يلحقه انوار العصمة ولا تصل ابدا الى
مقام التوبة قال ابو سعيد القرشى فى هذه الاية من شغله تربية نفسه وطلب
مرادها والتمتع بهذه الفانية عن الاعمال عليها فاعرض عنهم ولا تقبل عليهم وذرهم
وما هم فيه فلم تصل الينا الا من كان لنا ولم يكن لسوانا فيما عنده قدر ولا خطر

قال سهل اخبر الله عز وجل عن اخلاق الجهال ان همتهم الاكل والتمتع فانساهم
ذكر قرب الاجل وهو علمهم ما ما ملون من عيشهم على هذه الجملة فسوف يعلمون
ان الذي هم فيه هلاكهم وذلك الذي بعدهم عن مدارج اهل السعاده فان من
اراد الله به الخير جعل همته فيما يقربه الى الله من القيام على الطاعات واجتناب
المخالفات ومحاسبة النفس ومن كان بهذه الحالة يلهيه ذلك عن الاكل و
الشرب والتمتع انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الذكر صفته وصفته
قائمة بذاته وهو منزه عن تغير كل مغير اي نزلنا القران في قلوب العارفين وصدور
المومنين واسرار الموحدين وانا له لحافظون من محل فهم القران عن شكوك
النفوس ومغالطة الشياطين وحركات الضماير بالخطرات المذمومه
وايضا كاشفنا عن اسراره في قلوب اوليائي ومما كشفنا منه لهم حافظون
بحفظها في صميم اسرارهم وبحفظ اسرارهم عن غيرهم حقيقي قال الا من اعطى الحق ان نزلنا
هذا الذكر شفاء ورحمة وبيانا ونورا وانا لنهدي به من كان موسوما
بالسعاده ونور اسد دليس البسر عن المخالفة وانا له لحافظون وانا لحفظه في قلوب
اوليائه او يستعمل بجوارح الخواص من عبادنا تعالى اخبر انه حافظ القران وانه
بحفظه بقراءته وقلوب العارفين خزائن كتابه وهو لا يضيع حفظه كتابه قال في نصيعهم
بضيع كتابه كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يومنون به اي ندخلنا الضلال والكفر
في قلوب هولاء المنكرين اساسا وانبيائنا الاولين حتى كفروا بهم ولم يومنوا
بما جاؤا ندخل في قلوب هولاء المنكرين الكفر والضلال ونسد ابصار قلوبهم
عن روية حقيقة مشاهدة انبيائنا ونحجب بصايرهم عن ادراك لطايف كتابنا
وما بدوا من انوار تاعن وجوه اوليائنا حتى لا يذوقوا طعم لطف الخطاب
ولا يروا الناظرين المآب قال الاستاد ازاغ قلوبهم عن شهود الحقيقة
وسد بالحرمان عليها سلوك الطريقة ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
اخبر بجلاله وعز كبريائه عن سموات الذات وابراج الصفات وانه كشف انوار
العظمة والكبرياء للاولياء والابدال ونجوم العقول تسير في ابراج انوار
العظمة والكبرياء وسيارات القلوب تسير في بروج سنا الجلال والجمال

واسرار ما النظار الارواح والعقول
والقلوب لتزينة ابراجها بتربيتها من
نور السبحة والتوفيق فكواكب الارواح
تسير في ابراج

واقمار

واقمار الصفات الاسرار وشموسها تسير في بروج سبحات الذات فتحصل
الارواح من ابراجها وسيرها التوحيد والتفريد والتجريد وتحصل العقول
المعارف والكواشف وتحصل القلوب من سيرها العشق والمحبة والخوف
والرجاء والقبض والبسط والعلم والخشية والانس والانبساط وتحصل
الاسرار من سيرها الفناء والبقاء والسكر والصحو ولكل عارف وموحد ومحب
وسابق صادق ومخلص ومريد من كل برج من ابراج الصفات لذة وفهم
وعلم ومعرفة وكشف ومقام وعمل ونطق واشارة وعبارة ووجد وحال
وادب وافعال وما لا يتناهى من ذا انبات ثمار المشاهدات ولطايف
المكاشفات لان منابعها الصفات التي منزهة عن الحدود والعلات ومتى
سار في ابراج الصفات يرى منابع الصفات وهي الوهية الذات سبحان من
عظم شانه وبعدت اسماوه وصفاته وذاته عن اوهام الخليقة وعن ادراك
قلوب البرية وذلك قوله توصيف من بهذه وحفظناها من كل شيطان رجيم منع
كشف جمال وجهها وجلال ذاتها عن ابصار البطالين والمدعين المبطلين
الزائغين عن الحق المقبلين على الخلق هذا من اعالي دقايق الاشارات واشارة
الادنى انه تعالى جعل في سماء الارواح ابراج انوار تجلي صفاته وذاته
فسيارات انوار الصفات والذات تسير في ابراج همتها وجعل تلك الابراج
منوّرة مزينة بزينة نور الصفات والذات لسكان ارض القلوب من نظار
العقول لترى العقول في ابراجها اقمار الصفات وشموس الذات من حيث
التجلي لا من حيث كينونة الحلول فيستعرفون على اسرار معارف جرده ووجوده
ولكل نظر منها فايدة في القلوب من المواجيد والحالات والمعاملات والمقامات
مثل الوجل والخشية والندم والرهبة والرغبة والمراقبة والمحاضرة والخطاب
والشهود والوقوف باسرار العبودية والربوبية فنعت تلك القلوب عمارات
تلك العقول من ابراج سماء الارواح الوجد والهيجان والهيمان والوله والزفرات
والعبرات صواحبها اوتاد الارض ونقباء الاولياء واصفياء الحضرة
سماتهم انوار وجود الله تظهر من وجوههم سنا وجود الله سبحان الله من هم واين

عيون ه

ما ونهم طوبى لهم ثم طوبى لهم ثم بفضله وجوده يحفظ تلك البروج
من هواجسات النفوس ووساوسات الشياطين كما قال وحفظناها
من كل شيطان رجيم ثم بين سبحانه ان تلك النفوس الامارة والشيطان الوسواس
تسترق من عالم سماء العقول والارواح والاسرار والقلوب استماع هواتف
الغيب من الخطاب والالهام لتدعي بكلم الغيب دعاوي الباطلة فاتبعها
شهب طوارق الهريات واحرقها بنيران المحبة والاشواق لتصفي عن المعرفة من
غبار الطبيعة بقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين واضافته اشارة
اخرى انه تعالى بعز جوده وجلاله جعل في سماء القلوب ابراج المقامات والحالات
ويجري فيها سيارات الهمم لطلب وجدان اهلها انوار الصفة فيرى كل همة من برج
كل مقام نورا من انوار الغيب وسرا من اسرار الغيب حتى تستشرف على مطالع
الربوبية والالوهية في كل دورة افلاك القلوب في هواء الهوية شمس من شموس
اسرار الذات واقمار الصفات وسيارات حقائق الازل والابد الا ترى
تقلب تلك الافلاك في ممالك ملكوت الازل وكيف وصفها حبيب الحق صلوات
الله عليه وعلى خلانه من الانبياء والرسل والاصفياء بقوله القلوب بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وتطير تلك السموات العقول القدسية والاسرار
الملكوتية ترى من كل برج نور صفة فتورث تجلاها الكل عقل بقاء ما وشرفا وجلالا
وجدا وعلما وجلال قدمه يحفظ تلك السموات مع ابراجها من طوارق النفوس
والوسواس فاذا قصدت النفس الامارة الى جاسة من حواسي العقل يحرق
بزفرة من زفرات العشق وكذلك الوسواس قال تعالى فاتبعه شهاب ثاقب
وما ذكرنا من تلك الحقائق من انوار تلك البروج يظهر من وجوه الصديقين
وتلك الوجوه مطالع انوار صفات الحق يبرز نورها من وجوههم وجباههم
للناظرين من المريدين الصادقين والسالكين من المحبين وتلك سمات الحق
لاغبار الخلق وهداتهم قال تعالى سيماهم في وجوههم فالعظيم زين السموات
بالكواكب والبروج وجعل فيها علامات لمن يهتدي بها في ظلمات البر والبحر
وزين القلوب باطلاعه عليها وانواع الانوار ليهتدي سالك الانوار الى

معامات المعرفة وهذه العلامات انما يهتدي بها من كان بصره مفتوحا عن
نواده بنظر الله تعالى قال ابو بكر بن طاهر كما جعل الله في السماء بروجا
ليهتدوا به في ظلمات البر والبحر وزيناها للناظرين كذلك جعل في القلوب
بروجا يهتدي بها العارف الى ربه فمن ذلك برج الخوف وبرج الرجاء وبرج
التوكل وبرج التفويض وبرج التسليم وبرج الانس وبرج المعرفة وبرج المحبة
وكل برج من هذه الابراج والبروج منها طريق الى الله تبارك وتعالى لا يعرفها الا
السالكون فيها والعاملون بها وكما زين تلك البروج للناظرين لذلك زين بروج
القلب للناظرين لا يسعهم العاصين باوامر الرب عليهم والعارفين حالهم
ومحلهم في كل وقت وحين وقال الاستاذ في السماء بروج وهي لها زينة ثم تلك النجوم
للشياطين رجوم اذا راموا ان يسترقوا السمع وفي القلوب العارفين والعقول
نجوم ثم هي للشياطين رجوم فلو دنا ابليس وجنوده من قلب ولي من اوليائه احرقته
بل محبة نجوم عقله واقمار علمه وشموس توحيده وكما ان نجوم السماء للناظرين اذا
لاحظوها فقلوب العارفين اذا نظر ملائكة السماء لهم زينة ثم ان الله سبحانه وصف
قدرته في مد الارض والقى فيها الرواسي بقوله والارض مددناها والقينا فيها
رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون الاشارة انه تعالى بجلاله وقدرته بسط
قلوب الاولياء بسط سعته وقدرته وعلمه ومدها بانوار تجلي جماله وجلاله
فصارت مبسوطة بوقوع نور مشاهدته عليها لانها بلد الله ومقام زيارته
هناك اشرقت الارض بنور ربها فكلما تجلى بها انبسطها وانبسطت وزادت في
امدادها بقدر زيادة وقوع نور التجلي عليها فكلما ازداد انوارها من الحق ازداد
بسطها وامتدادها وهي مضطرة الى زيادة بسطها وسعتها لانها ابدا ترى
مشاهدة جلال القدم الذي بلا نهاية ولا غاية فاذا يريد بسطها وامتدادها
الى ابد الابد وذلك لان هناك عرش الرحمن وكرسيه وهنالك ولاية الله
ينزل عساكر تجليه عليها في جميع الانفاس والاوقات ولم يكن موضع من العرش
الى الثرى بهذه الخاصة غير قلوب الانبياء والاولياء لما روى سيد الانبياء
عليه السلام عن الله سبحانه قال لم يسعني السموات والارض ويسعني قلب عبدي

المومن ولا نظن ان ذلك البسط تبسط صون القلب ان تبسط القلوب تبسط
علومها وفهومها وعقولها وتبسط نورها وقبولها انوار غيب الله سبحانه التي
اطلعت على فطرتها واماكن غيبها وعيشها معادن علم الله اسعرت الاكوان
والحدثان بكل شي من العرش الى الثرى في تلك الاماكن من قلوب القدس اقل
من خردله وكنت لا تكون ذلك وهي تسع حد الملك والملكوت ولما تجلى لها
زلزلت من هيبته واجلاله فالقى فيها رواسي العظمة وسدها بجبال انوار الكبرياء
وربطها باوتاد العقول وانبت فيها بماء بحار زلال نور غيبه من جميع شان المعارف
والكواشف والمواجيد والحالات والمقامات والاداب وتلك الحقائق والسنا
موزونة بقدر تجليه وميزان علمه واصطفائيته اشارة اخرى ان رواسي الارض
اولياء الله وكما ان الجبال والرواسي بالتفاوت في صغرها وكبرها فكذلك
الاولياء بالتفاوت في مقاماتهم واحوالهم عند الله فالرواسي اعظم الجبال
واعظم الاولياء الغوث والمختارون السبعة ثم العشرة ثم السبعون ثم
الثلثمائة وهم الابدال والاوتاد والسبعون النقباء والاربعون الخلفاء
والعشرة العلماء والسبعة العرفاء والثلثة اهل المكاشفة وهم الرواسي
والغوث اعني القطب عليهم منته مثل جبل قاف فالاوتاد مفزع العامة
والنقباء مفزع الاوتاد والخلفاء مفزع النقباء والعلماء مفزع الخلفاء والعرفاء
مفزع العلماء واهل المكاشفة مفزع العرفاء والقطب مفزع الكل قال بعضهم
مد الارض بقدرته وامسكها ظاهرا بالجبال الرواسي واما الرواسي على الحقيقة
فهو مقام اولياءه في خلقه بهم البلاء عنهم وبمكانهم تصرف المكاره فهم الرواسي
على الحقيقة لا الجبال قال محمد بن علي الترمذي ان في العباد عبادا هم المفزع
ومن فوقهم الاوتاد ومن فوقهم الرواسي فالى المفزع مرجع عامة العباد
ومفزعهم ومرجع المفزع اذا هال الامر الى الاوتاد ومرجع الاوتاد اذا
استعجل الامر الى الرواسي وهم خواص الاولياء قال الله تعالى والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وقال سهل مد الارض ووسع رقعتها ليسير فيها الناس
بالعبرة والاعتبار فظلل فيها اماكن الاولياء وهم الرواسي الذين بهم قوام الارض

قال

قال الاستاد نفوس العابدين ارض العبادة وقلوب العارفين ارض المعرفة
وارواح المشتاقين ارض المحبة والخوف والرجاء لها رواسي وكذلك الرغبة
والرهبة وقال كما انبت في الارض فنون النبات انبت في القلوب صنوفا من
الازهار والانوار من نور اليقين ونور العرفان ونور الحضور ونور الشهود
ونور التوحيد الى غير ذلك من الانوار ثم وصف سبحانه معايش الجمهور بما انبت
الارض القلوب من زهر المعارف والكواشف بقوله وجعلنا لكم فيها معايش
ومن لستم له برازقين هو بجوده سبحانه رازق الارواح ورازق العقول و
القلوب قال الاستاد سبب عيش كل احد مختلف فعيش المريدين بيمن اقباله
وعيش العارفين بلطف جماله وعيش الموحدين بكشف جلاله كل مربوط بحاله
ولكل نصيب من افضاله والحق منزه عن التجمل بافعاله ثم وصف سبحانه سعة
قدرته وعلمه وملكه وملكوته وخزائن جوده بقوله وان من شي الا عندنا خزائنه اي ما من
شي في قلوب العارفين من انوار المكاشفة والمشاهدة والمعرفة والتوحيد
والايمان واليقين والمقامات والحالات والالهام والخطاب الا عندنا خزائنه
وخزائن هذه الحقائق ذاته القديمة وصفاته الابدية فان كل وجد وكشف
وعلم وحال ومعرفة وتوحيد وتمام ومقال متعلق بكشف الذات والصفات
وكسوف انوارها بقدر قوة القلوب مقرون بارادة الازلية بقوله وما ننزله
الا بقدر معلوم وعلم الاشارة في الاية دعوة العباد الى حقائق التوكل ووصف
قطع الاسباب والاعراض عن الاغيار فكان الحمد اذا قرا هذه الاية
وان من شي الا عندنا خزائنه قال فاين تذهبون قال بعضهم القلوب خزائن الحق
عند الخلق اودع فيها اجل شي وهو التوحيد وزينها بالمعرفة ونورها باليقين
وبحرها بالتفويض وعمرها بالتوكل وشرحها بالايمان ولم يملكهم من علومهم شي
لانه قائم بالحق معلق في اوصافه قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وحصل اثار انوار القلوب
على الجوارح من التسارع الى الطاعات والتغافل عن المعاصي والمخالفات
وهذا دليل لما قلت من الكرامات لذلك قال الله وان من شي الا عندنا خزائنه

وقال حمدون قطع اطماع عبده عن سواه بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه فمن رفع بعد هذا حاجته الى غيره فهو لجهله ولؤمه قال ابن عطا في هذه الآية البطن الى مشاهدة القسم اسكنت النفوس عن الحكم وقال سهل احصن خزائن الله في الارض قلوب اوليائه التي هي محل معرفته وغيبه ومحل نظره فمن حفظ تلك الخزائن بالذكر الدائم والمراقبة عمرها الله فيه بالرجوع اليه على دوام الاوقات والاعراض عما سواه قال الاستاد خزائنه في الحقيقة مقدوراته وهو سبحانه قادر على كل ما هو متوهم الحدث ويقال خزائنه في الارض قلوب العارفين بالله وفي الخزائن جواهر من كل صنف فحقائق العقل جواهر وضعها في قلوب العوام ولطائف العلم جواهر وبدائع المعرفة جواهر واسرار العارفين مواضع سره فالنفوس خزائن توفيقه والقلوب خزائن تحقيقه واللسان خزائن ذكره ويقال الرابع قلوب الفقراء من محل المنة من الاغنيا مما يعطونهم وارواح الاغنياء من عطاء الله الفقراء بهم شيئا فليس للفقير في الطلب من الله الى المخلوق ولا اعتماد احد لاحد ولا للغني تفضل منه لاحد اذ الملك كله والامر بيد الله فلا قادر على الابداع الا الله ثم وصف سبحانه الرياح اللواقح التي تحمل الاشجار ثمارها بقوله وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين عرس في قلوب اوليائه اشجار المعرفة التي هي من لباس غيب ملكوته وجبروته ثم ارسل عليها رياح لطفه بكشف جماله لها فتلقح بشمال جلاله اشجار معرفتهم ثمار محبته وشوقه وعشقه ثم سقاها بمطر عناية من بحر كرمه حتى اثمرت كل غصن بها حكمة من حكمه وعلما من علومه وخزائن غيبه وسرا من اسراره وحقيقة من حقائقه بهارها بنسائم الانس ونورها لطائف القدس وزهرها من لوائح الصفات وورودها من لوامع الذات وفواكهها حيوة مرضى المريدين يشفيهم من داء الفراق ويريهم ترياق الوفاق وكل سالك عارف عاشق محب وله سقاه الحق من قطر لطفه من بحار كبريائه شربات مفرحات الافراح باقداح الارواح فتصير سكران جماله من حب جلاله بما من شوقه الى وصاله فلا العاشق السابق يسكر من سكره ولا من سقي شرابه ولا يصحو من وصاله من شرب عاشق جماله وكمال جلاله الشرب

سرب

شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب ولا رويت قال بعضهم رياح الكرم على اسرار العارفين اعينهم من هواجس انفسهم ورعونات طباعهم وفساد هواهم ومراداتهم وتطهر في القلوب رياح الكرم وهو الاعتصام بالله والاعتماد عليه والانقطاع عما سواه قال الله وارسلنا الرياح لواقح فقلوب تلقح بالبر وقلوب تلقح بالفجور فما روي في الاخبار قلوب الابرار تغلي بالبر وقلوب الفجار تغلي بالفجور وقال ابو عثمان كما ان رياح الربيع اذا هبت فتحت عيون الاشجار بحمل الماء فكذلك رياح العناية اذا هبت فتح اسماعها القلوب التي عطلها على طريق التوبة وباب الانابة وقال ابن عطا رياح العناية تلقح الشاب على الطاعات ورياح الكرم تلقح في قلوب معرفة النعم ورياح التوكل تلقح في النفوس الثقة بالله والاعتماد عليه وكل ريح من هذه الارياح تظهر في الايمان زيادة وفي القلوب زيادة والسعي من جريها وقال الاستاد كما ان الرياح في الآفاق تقدمات فما يعرف العبد مما ينادي الى قلبه من مبشرات الخواطر وتسم النجاح في الطلب يحصل تستروح القلب اليه قبل حصول المأمول من الكفاية واللطف وقال ان رياح البسط اذا هبت على قلوب العارفين ما ركب فيها للوحشة ابرا ويقال اذا هبت رياح القرب على قلوب العارفين عطرت سحاب الانس فيصوب في نسيمها على الدوام وما يوبد محض التوحيد اخر الآية بقوله وما انتم له بخازنين ان لطائف انوار المشاهدة لا تتعلق بكسب العباد وتكلفهم في المجاهدات واذا انكشفت انوارها في قلوبهم لم يكونوا يجانسها لانها شعاع شمس الوحدانية وهي منزهة عن ما ول الحدوث وهذا معنى قوله وما انتم له بخازنين وسلك المياه والرياح تحيي ارواح الصديقين وقلوب الموحدين بقوله تعالى وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون نحيي بمشاهدتنا قلوب المطيعين من موت الفراق ونميت قلوب المريدين بالخوف عنا ونميت عنا من حيوة الشهوات وانصالحي الارواح بجلالنا عن موت فنائها في مشاهدة قدمنا ونفنيها عن حيوتها بمشاهدة البقاء برؤية قدم قدمنا ما زال ازلنا نحيي اسرار العارفين بجمالنا ونميتها باحتجاب مشاهدة جلالنا عنها ونحن الوارثون ما عليها من احكام الربوبية

وما لها من احكام العبودية وقال الواسطي يحيى من يشاء بشاهد ويميت من يشاء عنا
وقال بعضهم يحيى اقواما بالظاهر ويميت اقواما بالمعصية وقال الوراق يحيى القلوب
بنور الايمان ويميت الانفس باتباع الشهوات وقال ابو سعيد الخراز الحي من العباد
من الحق حيوته والمستمد من حركاته بعادة وقيل يحيى القلوب بالمشاهدة
ويميت النفوس بالاستتار وقال الحريري كم من حي حيوته موته وميت موته حيوته
وقال سهل يحيى اهل الصفوة بمعرفته والافعال علينا ويميت المخالفين بانكارنا
والاعراض عنا وقال الصبا يحيى النفوس المستعدة بما تعم القلوب الرضية
ويميت النفوس الشقية بمتابعة الهوى والشهوات وقال الانطاكي يحيى القلوب
بالمشاهدة ويميت نفوسهم بالمجاهدة وقال يحيى المريدين بذكره ويميت الغافلين
بهجره وقال يحيى من كان بالطفهم بلطف جماله ويميت قوما بحجبهم عن نيل افضاله
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين انوار ودائع الغيب تقع في قلوب
الاولياء في اوان شتى لمن صاحب وافعه في زمان صباه كابراهيم ويوسف وعيسى و
يحيى عليهم السلم ومن صاحب واقعه في كمال شبابه كموسى وداود ومحمد صلى الله
عليه وسلم وعليهم احمعين فمنهم المستقدمون بالودائع ومنهم المستأخرون بها
وايضا ان المستقدم في عهد الازل بالمعرفة والخطاب والمشاهدة وكشف
الحجاب الارواح المكوبة والمستأخرين بالايمان والاتيان بعد كون الاشباح
القلوب وايضا المستقدمين المحروسين من العوارض بسلاسل جذبات
المكاشفات وهم اصحاب الوجوه والحالات والمستأخرين من اهل السلوك
المعذبين باهل الطاعات من اهل الكرامات وايضا المستقدمين في الازل
بالولايات والمستأخرين من اهل الطاعات وايضا المستقدمين بصفة
المحبة والشوق الى المشاهدات والمستأخرين من اهل الطاعة بصفة الطلب
مساكنة الجنات وايضا المستقدمين الى القلوب الوالهة والارواح
العاشقة والعقول الفانية بصفة التسارع الى طلب الجمال والجلال والمستأخرين
من اهل الرسوم بنفوسهم الامارة الى ابواب المعصية والطاعة طلبا للحظوظ
والاعواض وايضا المستقدمين بهممهم الى عالم المشاهدات والمستأخرين

بعد

بقدمهم الى الطاعات وايضا المستقدمين بصفة هيجان قلوبهم وولهان ارواحهم
الى طلب لقائه والمستأخرين بالطاعة الى طلب ثوابه ومن علم المجهول اشارة ان
المستقدمين هم اهل الارادات الذين اذا دعوا الى الطاعة يسارعون بخفة
قلوبهم لطلب صفاء العبادات وراحة المرادات في صفاء الاوقات والمستأخرين
هم سكارى التوحيد والمعرفة والمحبة متثاقلين من اثقال بحار كشف العظمة
والكبرياء عليهم الى رسوم الطاعة وذلك من غلبة السكر وانبساط الحق اليهم
مثل بهلول وسعدون ومجنون والنوري والشبلي والحصري وهشام بن عبدان
الشيرازي وعلي بن سهل الصاوي ونظرائهم من اهل السكر والغلبات وقال ابن عطا
من القلوب قلوب همها مرتفعة عن الادناس والنظر الى الاكوان ومنها ما هي مربوطة
بها مغتربة بمجاستها لا تنفك عنها طرفة عين قال الله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولقد علمنا المستأخرين وقال بعضهم عرفنا الراغبين فينا والمعرضين عنا وقال
النهرجوري علمنا الراغبين المسارعين الاجابة الى طاعتنا وعلمنا الزاهدين فينا
المتثاقلين بالقيام الى اوامرنا قال الانطاكي العارفون مستقدمون بهممهم والعابدون
مستقدمون بقدمهم والناسون مستقدمون بقدمهم واقوام مستأخرون بقدمهم
وهم العصاة والاخرون مستأخرون بهممهم وهم الراضون بحظ من الحالات
وقال المستقدمون الذين يستحسنون خاطر الحق من غير تعريج على عسكر والمستأخرون
الذين يرجعون الى الرخص والتاويل ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ
مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم ان الله سبحانه كان موصوفا في
الازل بالقهر واللطف والصفتين منزوانين في جلالهما من عين العدم الى العدم
فتجلى بلطفه من انوار لطفه الى العدم فاظهر بنور لطفه التراب والماء وجعلهما
اصلا في مواليد الانسان وتجلى بقهره بالعدم فاوجد من جلاله النار
وجعلها لمواليد الجن والجان فخلق من الماء والطين ادم وذريته وجمع معاشهم
من الماء والطين الذي اصلهما من تجلي نور لطفه وخلق الجن وابليس من النار
التي هي من اثار قهره فوقع المحل الغرس الجان والانسان كما وقعت
المحل الغرس الماء والطين والنار فخلق الاول الماء من لطفه ثم خلق النار من قهره



فبسق الماء والطين على النار لان الماء والطين سبب الرحمة على النار سبب
عذاب العباد لذلك قال سبقت رحمتي على غضبي فبسق فضل الماء والطين
وسبقهما على النار فاذا كان الماء والطين بهذه المثابة خلق سبحانه لطينة ادم
وذريته من الماء والطين وخلق ابليس وذريته من النار واذا اراد سبحانه في
الازل خلق الانسان خلق درة بيضاء تجلى لها بجميع صفاته وذاته فذابت
تلك الدرة من صولة تجلي ذاته فتلاطمت بعضها بعضا والقت فوق الماء زبدا
من بعضها فصارت تلك الزبدة طينا فخلق سبحانه من تلك الزبدة الارض وخاض
ذلك الماء حوض الارض ودخل في بطنها ثم خلق منها ادم وما خلق ادم
منها طينا لزجا مما فيها من ذلك الماء فبسق الماء في بعضها سابق سبعا فحلى
العظمة لذلك قال خلق الانسان من صلصال من حما مسنون فاذا اراد
خلق ادم سلط على تربته وبيانه سطوات تجلي قدسه ونعائم تخمرها بتجلي القدم والبقاء
الذات كنى عنهما باليدين قوله تعالى خلقت بيدي بيد القدم وبيد البقاء اربعين
صباحا كل صبح منها كشف الوصفة فخمرها اربعين صباحا بتجلي كشف اربعين
الوصفة من صفاته وجعل صورة ادم وطينته مساقط انوار تجلي صفاته فلما كملت
صورته طرحها بين العرش والكرسي بما بين الوسنة من اسنة الاخرة وتركها
باقيا بكرامات تجلاه وهو سبحانه خلق روحه قبل صورته وصورة الكون بالفي
الف عام من اعوام الاخرة قال عليه السلم خلق الله الارواح قبل الاجساد
بالفي الف عام وكان روحه من باهر تجلي ذاته فكلها ايضا بتجلي جميع صفاته
تحبسها في جمال غيب الغيب وغيب غيب الغيب وسترها بحجاب غيرته عن اعين
الملائكة ثم البس طينتها وصورتها لباس الغيرة فنظرت الملائكة الى صورة
ادم فاصغرتها من جهل عرفانهم بجلال قدرها واعمى الله ابليس عن روية ما في
صورة ادم حتى تناحر عليها فلما اراد سبحانه اظهار صنعه في ملكه وملكوته
وجلال صنعه الموجود بروحه التي ابدعت من بدو تجلي الذات والصفات
قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وادخلها سبحانه المنزه عن همة الا تعانس الحدثانية
في صورة فقام باذن الله متلبسا بنور الصفات والذات وجلس على بساط

ملك

ملك بغاية فصار محاذيا بين العرش الحق والملائكة بالقرب والوصال وكشف الكمال
والجلال والعلم والكمال فبان بجرسه من الملائكة ايضا لان الملائكة خلقت بامر
واحد وكان ادم خلق بتجلي الذات والصفات فشتان بين ادم وذريته وبين الملائكة
وبينه وبين ابليس وجنوده قال بعضهم الاشباح مردودة الى قيمها لانها اخرجت
من بحر ذل كن واظهرت من الصلصال والحما المسنون قال الاستاذ ذكر نسبتهم
لئلا يعجبوا بحالهم وقال العيب لهم بالتربة لا بالتربة البشرية ولكن العيب قرينه
ثم اخبر سبحانه للملائكة بخلق ادم بقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال
من حما مسنون اخبارهم لذي خلق ادم اقتضاء ظهور اسرار ملكوت الاصغر لديهم
ما في عالم الاكبر وما فيه وعالم الاصغر وهو الانسان ليشاهدوا عجائب صنعه و
قدرته ويروا فيها جمال جلاله لان ادم كان مرآة الحق في العالم من حيث يرى اثار الله فيه
قال جعفر امتحنهم ليحملهم على طلب الاستفهام فيزدادوا على عجائب قدرته وسلامتي
عنهم نفوسهم ثم اعلم الملائكة بمحل جوده ولطائف وجوده في ادم ليروا اثار بهائه
ويخضعوا لجلاله بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين اعلمنا
ان تربة ادم على الكل بتشريف تسويته ونفخ روحه فيه وان سر بقائي اصل فطرة طينته
شرفه كان بالله ومباشرة انوار ذاته وصفاته فيه ثم اعلمهم انه اذا سواه بالبسه
انوار جميع صفاته ونفخ فيه روح تجلي ذاته المنزه عن الحلول والاجتماع والافتراق
فيصير خليفة الله في بلاده وعباده فاذا ظهر لكم فاسجدوا له عند تعاكس انوار قدرتي
وعجائب لطفي قال ابو عثمان اذا خصصته باظهار النعت عليه من خصائص الروح
وبيان التسوية فقعوا ايجادا لكم فارجعوا الى حد القهر والعبدية قال الواسطي لما نفخ
الروح في ادم جعل يعرفها بمعرفة الحق اياها وعلمها علم الحق بها فقصودها سواداه
اياها على تجليها فلما احتجب الملائكة بالصورة الصلصالية والرسوم الشبحية
عن جمال روحه وما صنع الله فيه من صنعته وجلال جميع صفاته وذاته في تسويته
صغيرة حتى لم يشاهدوا غير الجبروت والملكوت ولم يروا حقائق
اللاهوتية في مرآة الناسوتية واحتجوا وجادلوا بقولهم اتجعل فيها من يفسد فرحم
عليهم الحق سبحانه بان رفع حجاب الغيرة عن وجه ادم ثم دلهم فيه ليعرفوا ذلك

وعره مراوا نورا الاسما والصفات وسنا سبحات الذات في وجهه ورا ووه
ملبسا بنوره ونور نوره وما علمه من كسوة ربوبيته ما هب قلوبهم وفنيت عقولهم
من صولة جلاله وخروا له ساجدين من شدة هيجهم له وشوقهم اليه ونصا عرب نفوسهم
بين يديه وذلك قوله سبحانه فسجد الملائكة كلهم اجمعون سجودهم لما بدا من ادم من نور
الحق فسجدوا له لا له بالحقيقة بل سجدوا للازلي الابدي المنزه عن اشارة الزائغين
وتهم المبطلين واوهام الحالطين ولم ير ابليس ما رات الملائكة لانه كان من عالم
القهر محجوبا بالقهر عن رؤية جمال الحق في ادم بقوله تعالى الا ابليس ابى ان يكون مع
الساجدين ولو ادركه تلك الصفة سجد له في كل لمحة الف مرة لو لسمعون كما سمعت حسينا
خوشهم لعزه ركعا وسجدا قال بعضهم انصرفت الملائكة من ادم هيكله ولم تشاهدوا
اضافة الروح اليه واختصاص الخلقة به واستقامة التسوية وتعلم الاسما والاسرار
على الغيب فتكلموا عن السجود فلما اظهر الحق تعالى هذه الخصائص سجدوا له وقالوا
سبحانك انت تخص من تشاء من عبادك بخصائص الولاية وسعة نعوت الربانية
وتحرجهم الى بساط القربة وانت الفعال لما تريد قال الواسطي الفرق بين روح ادم
وبين الاشياء كلها تسوية الخلقة وتخصيص الاضافة فعرف من الله وعرفه ومكنها
من حكمها فعرفت وعرفت ورجعت اليه بالاشارة وقطعت عنه العبارة وذلك كله
من عز البحر اذ لم يلبسها ذل القهر فعرفها تخلقه فتخلقت تخلقه وبادرت بصفته وكانت
تسطو وباشارته تحل وهذا تفسير قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
قال الوعمان فتح الله اعين الملائكة بخصائص ادم واعمى عين ابليس عن ذلك فرجعت
الملائكة الى الاعتذار وقام ابليس على نهج الاحتجاج وقال انا خير منه قال ابو الحسين
نظر الملائكة الى الروح والى ما خص الله به ادم من القربة والكرامة وانقادوا
لامره وسجدوا له وابى ابليس واستكبر لانه كان في عبادته اسوء حالا منه
في ابائه فانه ما عبد الله قط وانما كان يعبد نفسه وهواه ثم عير الحق سبحانه ابليس
حين لم يسجد لربه مع الملائكة بقوله قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين
اي ما لك ان لا تكون من المشاهدين شهودي بوصف كشف جمالي وجلالي مع دعواك
معرفتي وعبوديتي فان من لوازم المعرفة والعبودية والعلم بالربوبية عليك ان

اعلم انه علم كل ادم كل ما يكون عن ادم الى ان وكان عينه
كون محجودا ومن اتبعه وانا احد والمصطفى [illegible] والنبيا
بعد او حط منه فاموس الحقيقة ولو تنفس من اول الحق
لا حرم العالم العلم الا المواهب

رأى

راى بوصف الربوبية في العبودية وان تعرفني بامري ما وراء امري من اسراري على
ظهوري في لباس قدري ثم اخبر عن جراته وجراته بالكلام في حضرة القدم
وموازاة كبريائه الازلي بكبريا نفسه بقوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال
من حما مسنون غلط الملعون في دعواه خالص العبودية صورة السجود والركوع
ولم يعلم ان متابعة امره باي وجه امر هي خالص العبودية وسعي ان تابع امر معبوده
ولو امر بشد الزنار مثلا والاساني بان يشد على وسطه الف زنار لان العاشق
الصادق ياخذ امر معشوقه ولا يخالفه في جميع مراده ولو كان مشفقا على محبوبه
بان يخلص عبادته له ما زاد قوله وبارع ارادته لطف لو شفقه على محبوبه
بالست لو راى في مكان الامر جلال الامر فان ادم كان قبلة الظاهر كالكعبة ولا تسع
السجود الا لمن يشاهد الربوبية لانه تعالى هو اهله لا غير ومقام الامر مقام الامتحان
وظن الملعون انه مستحكم في توحيده حيث لم يسجد لغيره وهناك لا غير الا في حقيقة
عين الجمع ما هو الا هو ولو كان نظره صحيحا لم يلتفت الى الوسائط لان في عين الجمع
الدليل والمدلول واحد من حيث الحقيقة لا من حيث الرسوم فبقي الملعون جاهلا عن
معرفة عين الجمع وقد غلط ايضا في افراده عن الحدوث لانه كان محجوبا بنظرين
نظر الى ادم ونظر الى نفسه فاما نظره الى ادم فقوله لم اكن لاسجد لبشر من صلصال
واما نظره الى نفسه فقوله انا خير منه ولو كان صحيح الحال في نظره الى عين الوحدانية
لسقط عنه رؤية الغير في البين ظن انه عالم بالله ولم يصل الى عين الحقيقة
ولم يعرف انه ما وصل الى ادنى المقامات ولو كان في كل محل التحقيق ما احاله الحق
الى حدثه حادث من الحدثان عرفه الحق انه لم يكن ايضا مبتديا من اهل الارادة في
اول درجات العبودية ولو كان صادقا في ارادته لا كل تراب قدم ادم لان المريد
ملهوف والله بارادته ومحبته لمقتداه ولكن افلس صفقه وهو كان مرتدا لا مريدا
لانه كان محجوبا برايه ناظرا الى نفسه في ارادته وعبادته فقد حصل له الانكار على
مشايخه في زمانه وسقط من عين الحق وعن اصطفائه الى مهوات الربانية والضلالة
نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلال بعد الهدى ومن الرياء بعد الاخلاص
الا ترى كيف حاله الى الابد اذ لم يعرف مكان القرب من مكان البعد وكيف سمع

ولعنه في وادي الطرد واللعن بقوله قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين
رجم باحجار القهر من مكان اللطف الى بعديته لانه كان رضيه عاديه وداحضه باللعنة الى يوم
الدين فكان في الازل ملعونا اراد بقوله الى يوم الدين ان اللعن لعنان لعن قديم
ولعن جديد فابليس كان موصوفا بهما اللعن القديم سبق ارادة الحق لابعاده عن
رحمته وذلك لا يتغير ابدا لان القديم هو الباقي وتلك الارادة قائمة واللعن الجديد
زيادة القهرية حيث اعطى زمام العصاة اليه حتى يفعل بهم ما يشاء باذن الله
واستكباره عن طاعته وارتكاب معصيته واغواء عباده هو اللعن الجديد الذي هو
زيادة البعد وذلك ينقطع يوم الدين حين ارتفعت العبادة والمعصية فيكون موصوفا
في علم القدم الى الابد وبالت لو كان رجلا من الرجال لو نطلب الحق في اودية قهره
لرى اسرار من مجالس الربوبية ما يرى الرجال في معادن اللطف ولكن كيف اقول وانه
لبس من دواب الاصطبل عجيب بحسبه وكيف يمشي خلفه بتسابق وصلاب و
حملات ويفعل كما يفعلون من خساسة طبعه وكثرة جهله يتشانس بكل مستوحش
ويستوحش من كل مستانس وليس هذا من اوصاف الرجال قال الواسطي اللعنة التي
لم يزل مستحقه هي ان كانت الاوقات جرت عليك برسم السعادة ولما سقط من امله
بحسده وعداوة اولياء الله زاد حسده واستبطر بقوله قال انظرني الى يوم يبعثون
اراد بذلك ابداهم واغواهم ارضاله الى عباد الله وظن من جهله بالله انه يسبق
القدر المعلوم حتى لا يموت كما يموت الخلق فرد عليه الحق بقوله قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم اي يموت كما يموت الخلق بالنفخة الاولى واراد الملعون ان يسعى
على ادم وذريته بعدوتهم ويسحرهم بما فيه من الحسد عليهم فالي الله سبحانه رغام
الحسرة على انفه قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم ذهب الملعون الى طلب
الحيلة في اغواء بني ادم وخرج بالجراة في المخاطبة في الحضرة بما اخبر الحق عنه
بقوله تعالى قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين ادعى الملعون الاتصاف بصفة القدم حيث قال لازينن لهم ولاغوينهم
اجمعين وذلك دعوى الاتصاف بالقدرة في عالم القهر اي بما البستني من لباس
قهرك واغوائك اياي لاغوينهم لا بقدرة نفسي بكلمة من الوحدة بغير اختياره وعلم

ان

ان اللطف من الحق سبحانه ورحمته سابقتان على قهره وغضبه فاستدرك واستثنى
اهل اللطف والرضوان الذين اصطفاهم الله بولايته وطهر اسرارهم عن دنس
الرياء والشرك بما خصهم باخلاصه وتوحيده فقال الا عبادك منهم المخلصين وبانه
رام جارحين من عنت اذ مال قهر القدم الى ساحة كبرياء لطف الابد وذلك عقيب
الا انه قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي انهم متلبسين بانوار قدسي الجالسين
معي في مجالس الانس احرسهم لنفسي وهم مواطن سري وهم سكان اماكن غيبي البستهم
انوار صفاتي وبهاء ذاتي ابدانهم في بحار عبوديتي مستغرقة وقلوبهم في بحار شوقي وتجلي
مستغرقة وارواحهم في هواء هويتي هائمة واسرارهم في اودية اسرار ذاتي تائهة ام هم
في الى من قهري لا تقدر ان تسلط عليهم وان كان يفعل ذلك فانه قهري فانهم في ساحة
لطفي معصومين من قهري فان سلطنتك يكون على من يكون من الغاوين باغوائي
اياهم وقهري عليهم واقهم بالحل الى الله وصف المخلصين من عباده انهم معصومون
من شر ابليس بنور اخلاصهم وذلك النور نور التوحيد من كشف نور الموحد بكشف
حتى يريد الملعون معدن الوسواس في صدورهم لوقوع نيران الرياء والشرك
فتعلت نوره على نوره فذهب النار وبقي فيهم النور وانقطع سلطنة الملعون
عنهم لانهم بعين رعاية الازل محفوظون عن الخطرات قال رجل ليحيى بن معاذ بماذا
اكرم الله عباده المخلصين قال بالايمان بالغيب والمشاهدة قال ذو النون الناس
كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم نيام الا العاملون والعاملون كلهم مغرورون
الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وقال النصرآباذي المخلص على خطر من اخلاصه
لانه ناظر اليه والمخلص جاوز حد الخطر لانه لا ينظر وقال بعضهم في قوله ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان اي الذين اوصلتهم الى قربي من غير كلفة ولا اسباب وافنيتهم عن
اوصافهم وزينتهم باظهار صفاتي عليهم فهم مع الخلق بالهياكل ومعي بالارواح
والاسرار لا علم لهم من الخلق اثر ولا لهم بما فيه خبر اولئك هم عبادي حقا ليس لهم مطلب
سوائي ولا مرجع الا الي هم هم بلا انا هم بل انا انا ولا هم هم ولا صفة لهم ولا اخبار
عنهم لفنائهم عنهم وبقائهم لي وعن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر الصادق
في قوله عباد الرحمن عباد الرحمن وصف العباد قال حلية الخلق من جهة الخليقة لا من جهة المعرفة

وعبادي يخصص في العبودية والمعرفة قال ابن عطاء المخلص من خلص من رؤية
نفسه ومشاهدة افعاله واستقام مع الله تعالى في كل احواله ولا يستخدم الا بامره
ولا ياخذ الا بحكمه وقال جعفر بن محمد بهذه الآية ان ليس للشيطان على عباده
المخلصين سبيل وللمخلصين درجات من قبل المجاهدات والمشاهدات فمن خلص في عمله
فهو مخلص ومن اخلص بعمله فهو مخلص ومن خلص سريرته وعلانيته لله فهو مخلص ومن اخلص
روحه نال الاستقامة بالله والوصول الى قربه وقال الاستاذ من اسبغ الحق عليه نعوت
التوحيد وراى العالم مصرفا في قبضة التقدير لم يكن منها للاغيار ومتى يكون للعدو عليه
تسلط وفي معناه انشد الحسين بن منصور قدس الله روحه
جحودي لك تقديس وعقلي فيك تهويس فمن آدم الاك ومن في البين ابليس ثم ان الله
سبحانه وصف تلك العباد الذين هم معصومون من شر ابليس وذكر منازلهم في جنات
العلى وعيون الانس وسلامة البلوى بقوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها
بسلام آمنين اي الذين يغضون ابصار اسرارهم عن الاكوان والحدثان في جمال الرحمن
هم في جنات مشاهدات الذات وعيون الصفات يشربون من سواقيها شراب المحبة
وراووق المعرفة يقول لهم ادخلوها بمجالس القدم والبقاء بسلامة من الانقطاع
والابتلاء والفراق قال بعضهم من اتقى الشرك فهو في بساتين والنهاية ومن اتقى الله فهو في
حظيرة القدس عند مليك مقتدر وقال الواسطي لمن اتقى العوض جعل ثوابه على ما ترجوه
وما تامله ومن اتقى العوض فالحق عوض من كل ثواب وقال الاستاذ المتقي من وقاه الله
بفضله لا الذي يتكلفه الابعدان ووقاه الحق سبحانه بفضله فهم اليوم في جنات
ولهم درجات بعضها ارفع من بعض كما انهم غدا في جنات ولهم درجات بعضها فوق بعض
فذكر منهم حال الخدمة ولذة الطاعة ولقوم البسط والراحة وللآخرين الرجاء
والرغبة وللآخرين الانس والقربة وقد علم كل اناس مشربهم ولزم كل فريق منهم الرسوم
منهم قال الاستاذ في قوله ادخلوها فقوم يقول لهم الملك ادخلوها وقوم يقول
لهم الملك ادخلوها وقيل انهم لا يدخلونها بقول الملك حتى يقول الحق لهم ادخلوها
كما قالوا ولا البس النعمى وغيرك يلبس ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب ثم ان الله
سبحانه زاد في وصف المتقين انهم مقدسون من غل النفساني وغش الشيطاني

قوله

قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين بين في هذه الآية
ان قلوب الصديقين والمتقين مقدسة من علل الانسانية والشيطانية لانها مقدسة
بقدس جمال الرحمن ولانها متقلبة بين اصبعين من اصابع الرحمن ولا مدخل فيها لعلة
الحدثان لان الارواح كانت مستغرقة في لجج بحار الوحدانية والاسرار هائمة في قدم
الازلية بما جرت عليها اوصاف الترابية وما انتزع عليها غبار وساوس الشيطانية
وما طرئ عليها قيام هواجس النفسانية لكن لما اراد الحق سبحانه امتحانها حلى الاشباح
وجعل فيها اودية الشهوات وانبت فيها نباتات الاخلاق الدنية وفطرة السلمية
وجعل العقول اماكن الاسرار وجعل الاسرار اماكن لطائف معرفته وحكمته وجعلها
اصداف جواهر تجلي جماله وجلاله ثم وضع الجمع في مواضع الفطرة من الاشباح
فلما سكنت هذه الجنود في الاشباح وترادفت عليها انوار تجلي الحق طهرت الصدور
مساكنها من علل الانسانية وانسدت عليها ابواب الشيطانية فلم يبق فيها علل الاخلاق
ولا يدخل فيها بعد ذلك غبار الوسواس فاذا بعد ذلك صار واستعين الذين
وصفهم الله بنزع الغل عن صدورهم قبل دخولهم في الجنان من علة الغل والغش عن
صدورهم ثم بكرمه ادخلهم في جنان مشاهدته واجلسهم على كراسي قربته ينظرون
بعضهم الى وجوه بعض بالمودة والمحبة والشوق الى لقائه ترى سيماء نور الالوهية
بعضهم من وجوه بعض ولو بقي الغل في صدورهم على باب الجنة ما استوحالهم اذ بقي قلوبهم
في غواشي الغل الله الله لا تظن فانه بجلال قدرته دفع عن صدورهم هذه العلة قبل دخول
ارواحهم في اجسادهم وكيف يكون موضع المصافاة والمودة والالفة الاهلية معشش
علل الطبيعة والغل والغش من اوصاف اهل النفوس لا صفة المحابين في الله الا ترى
كيف وصفهم بالاخوة ولا يبعد من قدرة الله وحكمته ان يدخل الغل في صدر ولي من
اوليائه ابتلاء وامتحانا ليشتغل بدفعه ويطهر سره عن ذلك واستعاذته بالحق
من وسواسه ويصل الى معالي الدرجات باستكباره على نفسه ومحاربته مع شيطانه
الغالب ولا يكون ذلك نقيصة في ولايته الا ترى الى قول السيد الاجل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
كيف قال في هذه الآية ارجو ان اكون انا وطلحة وزبير قال ابو حفص كيف يبقى الغل
و ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته والانس بذكره ان تلك تمارب

صافية من هواجس النفس وظلمات الطبائع بل كحلت بنور الوصول فصارت
اخوانا قال الاستاذ امر الخليل ببناء الكعبة وتطهيرها فقال وطهر بيتي وامر جبريل
حتى غسل قلب المصطفى وطهره وتولى بنفسه تطهير قلوب العاصين ونزعنا ما في
صدورهم من غل ولم يقل ما في قلوبهم من غل لان القلوب في القبضة بقلبه بالخشية
قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن ثم ان الله سبحانه نفى عنهم النصب والمشقة
في جواره بقوله لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين اواهم الى انوار بقائه وساهد
جماله وحرسهم بها عن قهر سلطان كبرياء القدم الذي لو هجم عليهم سطوة سطوانه
يفنيهم عن اللذة وما هم فيه من الجنان لان الحادث اذا قورن بالعدم يزول من عظمته
فيه ما قبل من المحنة ولولا استتارهم باستتار نور البقاء لهلكوا في جلال الازل كانه تعالى
حفظهم من عنه وانصال الانفصال وفقنهم حيث اراهم جماله من صفة اللذة
ليفنوا في نوادي عزته وهيبته ونفى بقوله وما هم منها بمخرجين لان هناك ليس مكان
الامتحان والتربية وقد صار في زمان الغضب صفة الرضا ونصرة الصبر
مرتفعة من بين الخائف والمشتوق قال النصرابادي اي نصب يلحق في المجاورة لمن
غفل عن الله واما من اعتبه فاي راحة للحدث في جنب العدم هل هو الا تعذب و
استهلاك ثم رجع الى المقامات ومحل الامتحان ورغب المريدين بنيل الدرجات وهدد
السالكين بنصب الحجاب وتعذيبهم بالعتاب بقوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الاليم يغفر حياء خطرات قلوب العارفين بعد ادراكهم موضع
خطرها وتداركهم بالندم على تضييع الاوقات وعمارتهم اسرارهم بانواع الذكر
وصفاء المناجاة بان يوصلهم الى اعلى مراتبهم من المكاشفات والمشاهدات
وعذاب فراقه واحتجابه انهم لم يعرفهم كيستانس بغيره وان كان واسطة
ملتحة ويمكن انه تعالى اخبر عن تلك الاسرار التي ذكرناها في قوله لا يمسهم فيها نصب
غفر لهم علل الحدوثية ورحمهم بان البسهم الربوبية حتى يبقوا به معه من غير زوال
هناك لو اطلعوا عيانا بحرق الجمهور شرار من كبريائه وجمعنا ولئن اخبر عن تلك
الصفتين وما اخبر عن مباشرة صفة القهر بل اخبر عن استغراقهم في بحر مشاهدة
وعشقه في جماله وصلتهم فانه الغفران الحقيقي قال سبحانه لا يمسهم فيها نصب

والحكم

والحكم بان القهر عليهم بقوله وما هم منها بمخرجين وانما اخبر عن الوصفين
من اوصافه المغفرة والرحمة وهما في الحقيقة صفتان قديمتان فاوثق وان
عذابه صفة فعله واذا قورن الفعل بالصفة لزال الفعل بالصفة فاذا مقام الرجاء
اقوى من مقام الخوف لان الرجاء من مقامات الانس والبسط وهو باول بدايع العبد
لانه من اثر تلك الصفة وزال الخوف لان في جواره لا سبيل الخوف الا ترى الى قوله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون زال الخوف بزوال العذاب وعين الفعل في الصفة
قال ابن عطاء اقم عبادي بين الخوف والرجاء لتصح لهم سبيل الاستقامة في الايمان
فانه من غلب عليه رجاؤه عطله ومن غلب عليه خوفه اقنطه قال الجنيد في هذه الاية
الناس انواع انهم في الدنيا باجتماعهم في الاخرة فلذلك لا يسكنون ولا يصعقون
ويطيقون حمل البلاء فهم في سعة من العيش في كل حال كل ذلك بسعة علمهم بالله
وسكونهم الى مواعيده فحملوا الحقوق وما حق عليهم شيء مما حق على غيرهم وهم
مشرفون بالله على ما لديهم وما لهم عنده وقال ابن عطاء ان الله تعالى وصف
نفسه بالفضل والعدل ولا يوصل فضله الى عبد الا انجاه من كل بلية ومحنة ولا
وضع عدله على احد الا اهلكه ما اوصل عدله الى ابليس مع طول عبادته الى يوم
اهانته وبعده الى ربه والعدن بعدله واجراه الى ابد الاباد واوصل فضله الى
السحرة وهم يقولون لفرعون بعزتك فردهم مما هم فيه الى محل السعداء تقلاشى
كفرهم ومعصيتهم قال السر بهرى على ان مسني الكبر فبم تبشرون ان الله سبحانه
اذا اعلى ابواب الفراسة على الانبياء والصديقين لا يسعدل من قوم باب المقدر
ولا يحكمون بحقائق المغيبات الا ترى كيف غاب عن بشرى رويه وفرح اسحق
وتعجب على الخليل حتى نظر في نفسه ان يكون ذلك في كبره ولو راى ذلك في
سر القدم لم يقل ابشرتموني على ان مسني الكبر لم يكن شاكا في وعد الله ولكن لم يرى
هناك في ذلك الوقت ما عند الله من مكنون سره وانما كان في كبر سنه
هائما في اودية الخلة مستغرقا في وصف الشوق في بحار المحبة مستانسا بجمال
المشاهدة مستوحشا من احكام الحدوثية فقال اي وقت من الولد واني
كنت على جناح سفر الوصلة وتصديق ذلك قوله فبم تبشرون اي باي شيء

يسرون وانى عاينت فى الحق واصل الملكية فى هذا ان الخليل راى فى سطور سعد ربات
الغيب بنور النبوة اسم اسحق ويعقوب وراى بروحه روحهما فقال ابشرتمونى
على ان وصل الى الكبر ولمعنى الحق الى درجة الشيخوخة وكالحجى بدل ذلك على
فبم تبشرون بعلى الذى بنور نبوتى ما الامرون بنور الملكية قال الحق رجاى امام
الكبر امام القنوط من الدنيا وما فيها والاقبال على الاخرة وما عند الله الا يرى ان
ابرهيم لم يقبل بشرى الولدين الملائكة عند الكبر فقال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر
فبم تبشرون الى ان ذكروا له ان البشرى له من الله فزال عنه القنوط العلم بقدرة الله
على ما يشاء، لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اى بحق روحك التى اوجدتها من العدم
على العدم وعمرها فى مشاهدتى بعد كون وجودها وايضا اى باعمار انوارك
المصطفوية فى علم غيبى حيث لم يكن الدهر الدهار ولا الفلك الدوار وهى كان يزورنى
فى سرادق كبريائى ولا يحصى زمانها الان زمانها بلا زمان ولا مكان اوجدتها
بعد ذلى ومكنتها بعد ذلك فى اماكن قدرتى اى بعمر انوارك التى تعرف بنور صفاتى
وتدرك مشاهدتى وذاتى فنعم تلك الاعمار اى بعمرك فى دوام انسى ومنازل
قربى وحسن مشاهدتى من زمان بعد اجلك ووصالك معى وايضا اى بعمرك
الذى بقى فى جمال مشاهدتى ابدا وايضا اى بعمرك الذى ما هجم عليه طوارق
الغضب ولا نوازع الغطب وايضا اى بحقوقك التى كونتها لك من تجلى جوهرى
فيك وتلك الحقوق من روح روحى التى نفختها فى ابيك ادم كانه عليه السلم كان روح
ادم الذى نفخها الحق فى ادم اى بحقوقك التى عاش ادم ومن دونه بها انهم من حرمتك
ورشاش فى حجاب الضلال وسكر العمى قال الحسين لعمرك اى بعمارة سرك بمشاهدتنا
ووطئك على جميع المكونات وقال النورى اى بحقوقك التى خصصتها من بين
الخلق بحمرا بالارواح وحييت بى بقاوك فيصل ببقائى لانك باق فى
وقال جعفر اى بحقوقك يا محمد ان الكل فى سكر الغفلة وحجاب البعد الا
من كتب وسيلة ودليله السبا وقال العرسى اقسم الله بحقوق محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لعمرك لان حقوقه كانت بيد هو فى قبضة الحق وبساط القرب وسر الانبساط
ومقام الانفاق فاقسم بحقوقه فقال لعمرك اى بحقوق مسك يكون القسم لان الكل

راعوا

راعوا وما راعوا وطغوا وما طغوا وسالوا وما سالت حتى بدانك بالاجابة
قبل السوال بحقوقك هى التى بها حقوق الحق فيك وبها الحرار وصفة الخليقة
ثم فسر سره عن خلقه قوله ان فى ذلك لايات للمتوسمين وصف الحق سبحانه الفراسة
برؤية الايات والشواهد والعلامات كما قال فى موضع اخر ولتعرفنهم فى لحن القول
ولتعرفنهم بسيماهم وهذه اوصاف الدانيات فى الفراسة حيث يحتاج الى النظر الى
العلامات واصل الفراسة اصابة نظر الروح الى مقدورات الغيب بلا علامة
ولا علة ولا سبب بل تعلق هذه الفراسة بانكشاف ما بدوا من الغيب بنور
الغيب وسر المقدور وخفيات الضماير ومكنونات السراير لابصار الارواح
الناطقة بالحق السامعة اصوات اسرار الغيب الشاهدة الحق تجرى الحق بعد ان
تكون موصوفة بصفة الحق بالحق فكيف يخفى شئ عن نظر الحق بصره لانه تعالى سمعه
الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به من جهة الاتصاف و
الاتحاد بالنعوت الازلية وافهم ان الفراسة على عشر مراتب بعض الفراسة
تحصل بعين الظاهر ورويتها الى معلمات الايات والافعال فى عالم الصورة
وهى تعرف الحق بمكان الايات اعلاما بى مكنون ما سترها عن اعين الخلق وهذا تفرس
بصرية ظاهرية معروفة بعلم العقل والقلب والروح والنفس والسر وسر السر
والثانى ما يسمع اذان العارفين حركات العالم وما ينطق الحق وملائكته بالسنة الخلق
والخليقة وذلك يسمع الظاهر وتلك الفراسة تتعلق باسماع الظاهر وما يسمع
ايضا باسماع الباطن وورائها والثالث من الفراسة ما بدو له فى صورة المعرس من
اشكال الصور ولحن والطافه وجوده له حتى ينطق جميع شعرات بدنه من حيث المعرف
والسعر بالسنة مختلفة يرى ويسمع من ظاهر بعينه ما يدل على وقوع الامور الغيبية
وذلك ايضا تتعلق بالرؤية والسمع وحركة الفطرة فى الباطن واتصالها باجزاء
الظاهر والرابع ما يحصل بحواس الباطن حيث وجدت بلطفها علامات اوايل
الغيبيات بالالهام والواهمة والخامس ما يحصل من النفس الامارة بما بدوا
منها من التمنى والاهتزاز وذلك سر عجيب لان الله اذا اراد فتح باب الغيب العجيب فى
النفس الامارة ابان بوادية اما محبوبا فيتمنى واما مكروها فتفزع ولا تعرف ذلك

الا ربانی الصفة والسادس ما یحصل للقلب اما سمعیًا بالالهام واما فعلیا
کوجد انه برد الواقعة واما کشفا سمعیا ونظریا والسابع ما یحصل للعقل وذلك
ما یقع من انثیال رجاء الوحی الغیبی علیه فعلم من وجود الوحی والهامه ما سمع من
تصریف الحق وذلك ایضا یحصل له سمعیا ونظریا والثامن ما یحصل للروح بالواسطة
وعن الواسطة والتاسع ما یحصل لعین السر وسمع السر من تصریف الصفة
وبصر علامة کون الحالة فی نور الصفة والعاشر ما یحصل فی سر السر ظهور عرائس
انوار الغیب ملتبسات باشکال الهیة ربانیة روحانیة فیبصر تصریف الذات فی
الصفات وسمع الصفات بوصف الحدیث والخطاب من الذات بلا واسطة
وهناك منتهی الکشف والفراسة الحقیقیة الذی حدرها الحلول النبی صلی الله علیه وسلم
بقوله اتقوا فراسة المومن فانه ینظر بنور الله فاذا وجب الحرف من فراسة من یری
بنور الحق یکشف لاجب الحروف من فراسة من یری بالحق الا بالعرفان الواسطة السرائر
مشاهد لخطوطها مصرونه عن اوقاتها صدمتها فی بحرها اظهر علیها من صدقها
بعدها نظهر من اسرارها ابدا جهرا اما بوفقك علیها عفوا فیسرو المعرفین علیها فی
او قاتها فعرفها قال الله تعالی ان فی ذلك لایات للمتوسمین قال هم المتصفحون المتفرسون
وقال بعضهم فی قوله للمتوسمین قال هم المتفرسون وهم علی ثلثة اوجه اولی اوتیها فتکون
فراسته عاما وحاضرا صحیحة وقال بعضهم المومنون هم المتفرسون علی السرائر
فاذا اراد ان یعرف بواطنهم فی الحقیقة فانظر الی بصائرهم في اخلاقهم وسواد
اسحابهم وقال محمد بن حنیف الفراسة مقسومة علی ثلثة اوجه اصابة المکنون من
الافات المستکن فی النفوس من الاحوال المستحسنة عن جمل عوام الخلق وذلك مخصوص
به الرسل کما کان للنبی صلی الله علیه وسلم فی عبد بن زمعة ان امرها لیس لولا کلم الله
والثانی یحلی ما استودع الحق فی النفوس من الاحکام المحسنة علمها علی الخلق المتردية الحق
وکشف ذلك لاهل التخصص من الصدیقین والاولیاء بعد الانبیاء کما قال ابو بکر
الصدیق لعائشة رضی الله عنهما انما هما اخواك واختاك والثالث ذکر
اطلاع العلوم عند ما انکشف له من الغیب البعید ما فیه وهذا معروف بالالهام
کما قال عمر بن الخطاب یا سارية الجبل الجبل سئل الجنيد عن الفراسة فقال ایات

الطهر والسمع من العمل ... الکسب

الرياسة

الرياسة تظهر فی اسرار العارفین نطق السنتهم بذلك فتصادق الحق
وقال الحسین حین سئل عن الفراسة فقال حتی نظر عن احد نظر ایاه فخبر عن
حقیقة ما هو اياه باياه فاصفح الصفح الجميل الصفح الجمیل ما یکون بروية تقدیر
الازل بنعت شهوده تقدیر الغیب بوصف السرور فی مباشرة الامر فی
النشاط بالرجوع الی الحق وسائر امره ومشیته فیما جری علیه بالواسطة من
الغیر فاذا کان کذلك سقط الملامة لسقوط الوسائط وحصل الرحمة
علی المجرم المحجوب بامر التقدیر الازلی کیف اشار بتمام الایة الی سر ما سبق من التقدیر
الازلی بقوله ان ربك هو الخلاق العلیم ای ما هجم علیك من ابنائه قومك هو مخلوق
الخلاق بتقدیره فی سبیلك وابتلائك الی مقام اولی العزم وهو علیم بما قدره وبما
یکون من اتصافك بخلقه العظیم وان کان لفظ الخلاق یتعلق بمعنی الاتحاد والتقدیر
واتصافه انما من معنی الحلول والتخلق کان یدعی حبیبه الی التخلق بخلقه فی العفو والکرم
ثم فاساه انه علیم بما فی قلبه من الشفقة علی دینه واتصافه الصفح الجمیل بواساه
المذنب برفع التحمل عنه ابدا واه بوضع الام الندم فی قلبه روی عمرو بن دینار عن
محمد بن الحنفية عن علی رضوان الله علیهم فی قوله فاصفح الصفح الجمیل قال هو الرضا
بلا عتاب وقال بعضهم صفح بلا توبیخ فیه ولا حقد بعده والرجوع من الامر الی ما کان
قبل ملابسة المخالفة علم ان الله سبحانه وصف احسانه علیه بما اعطاه من علوم الالوهیة
واسرار الربوبية لتزید رغبته فی الصفح والعفو والکرم ومواساة عباده وتحمل ایذائهم
ولقد اتیناك سبعا من المثانی والقرآن العظیم من سر التخلق والاتصاف بصفاته
القدیمة واخلاقه الکریمة ای البسناك انوار سبع صفات من صفاتنا لتتصف
بها وتتخلق بخلقها فتکون ربانيا الوهيا جبروتیا ملکوتیا جلالیا جمالیا نوریا قدسیا
اولیا اخریا رحمانیا رحیمیا ذاتیا صفاتیا والسبع المثانی سبع بحار الصفات
القدیمة فتغتسل فیها والبسها من انوارها کسوة الربوبية حتی یکون مرآة الله فی
بلاد الله وعباده فسقاه من بحر علمه سرایات ومن بحر قدرته ومن بحر سمعه
ومن بحر بصره ومن بحر کلامه ومن بحر ارادته ومن بحر حیوته فصار عالما بعلمه
قادرا بقدرته سمیعا بسمعه بصیرا ببصره متکلما بکلامه مریدا بارادته حیا بحیوته

مطلب سبع المثانی

فعلم بعلمه علم ما كان وما سيكون وبعلم الاعيان في السموات والارض بقدرته
وليسمع خواطر الحركات بسمعه ويرى ما في الضماير ببصره ويتكلم بمعاني الربوبية
والعبودية بكلامه ويكون ما اراد بارادته ويحيي القلوب الميتة والابدان
الفانية بحيوته ولكل صفة منها اياتها من ظهور الصفات الخاصة على اثر كل صفة
منها صفة حتى يكون معاني جملتها القديم والبقاء والجلال والجمال والرؤية والصمدية
والربوبية فالصفات الاولى مع هذه الصفات السبع المثاني فكان من شاهد
القديم والاتصاف به صار بنعت التجريد عن الحدثان ومن شاهد البقاء و
الاتصاف به صار متمكنا في محل الصحو ومن شاهد الجلال في محل الهيبة في السموات
والارض ومن شاهد الجمال والاتصاف به صار عاشقا لوجه القدم وصار مرآة
جمال الحق في العالم ومن شاهد رؤيته والاتصاف بها صار سابحا مستغرقا
في بحر الازل وصار معشوقا لقلوب الخليقة ومن شاهد الصمدية واتصافه بها
صار صمدانيا مشربه من الغيب وطعامه من المشاهدة بقوله ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني وكان لا يراه احد الا سكن جوعه من اثر صمدانيته ومن شاهد الربوبية
والاتصاف بها صار متصرفا في ممالك الحق وعباده وبلاده الا ترى كيف اجابه الشجر
حتى اتت عنده من البعيد وسترته لقضاء حاجته وكيف انشق القمر باشارته وصار
بذلك مسجودا للحجر والشجر فقد اعطاه الله انوار هذه السبع المثاني من الصفات
القدسية وزاد بانه اعطاه القران العظيم الذي اخبره خبر جميع اسمائه ونعوته واوصافه
وما المتصل الذي جميع الصفات لان صفاته تعالى غير متناهية نعرفه القران
اوصاف الذات والصفات جميعا وعظم القران من عظم متكلمه وهو بذاته تعالى
تكلم بالقران عظمته من حيث عظمة الذات وعظمة ان تحت كل حرف من حروفه
بحر من علوم الازلية الابدية واتصافا لكل صفة من صفاته باقي من عين الذات
فالصفة باقي الذات والذات باقي الصفة ليس من جهة الافتراق والاجتماع هو
واحد من جميع الوجوه وهو منزه عن كل تفرقة وجمع كانه قال اتيناك معاني الذات
والصفات وحيث عرفتها بعد ان عرفك تعالى بجلاله وعزته اي كسيناك نور
ذاتنا وصفاتنا لذلك قال عليه السلم من راني فقد راى الحق ومن عرفني فقد عرف

الحق

الحق والقران العظيم علمك انباء الربوبية وعرفك حقايق الالوهية واعلمك علوم
الغيبية واحكام العبودية وادق الاشارة ان السبع المثاني هي تلك الصفات القايمة
وباثرها من جهة الاتصاف بها في وقت النبي صلى الله عليه وسلم كانه ثواني السبع الصفات
القايمة بالذات لانه العالم والقادر والسميع والبصير والمتكلم والمريد والحي
وهذه الصفات من النبي صلى الله عليه وسلم هو اليد تلك الصفات القايمة الازلية
المنزهة عن العلة وبآثارها الا ترى الى ما حكى عن الله عز وجل في حق المحبين ما قال الله
اذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ولذلك قال عليه السلم خلق الله ادم على صورته
ويمكن انه تعالى قد اشار الصفة الى الصفة العامة وصفة الخاصة مثل المتشابهات
اي عرفناك صفتي الخاصة والعامة وعرفناك القران العظيم معاني الصفة العامة
نصرت عاشقا محبا مشتاقا من رؤية الصفة الخاصة المتشابهة لانها معدن الجمال
والجلال وصرت متنزها من رؤية صرف الالوهية بواسطة الصفات العامة عن الاكوان
والحدثان وظاهر الاية اتيناك سبعا من المثاني اربعة عشر خلعا من خلاعه مثل الرحمة
والشفقة والعفو والصفح والكرم والظرافة واللطافة والحسن والجمال والهيبة
والحياء والسخاء والوفاء والولاية والنبوة والرسالة وهذا كما روي علي بن موسى
الرضا عليه عن جعفر في هذه الاية قال اكرمناك وارسلناك والهمناك
وهديناك وسلطناك ثم اكرمناك بسبع كرامات اولها الهدى والثاني النبوة
والثالث الرحمة والرابع الشفقة والخامس المودة والالفة والسادس النعيم
والسابع السكينة والقران العظيم وفيه اسم الله الاعظم ولما من امتنانه عليه وعرفه
مكان النعمة السرمدية له صغر الكون وما فيه في عينه بقوله لا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم اي لا تنظر يا صاحب هذه المعاني العظيمة الربانية الى زينة
اصناف اهل الدنيا من الغافلين عنا فانها فانية لا تليق بهمتك وهذا اشارة
الى سر الفطرة الانسانية المجبورة بالشهوة الخفية اي ينبغي ان لا تمد عينك الى شيء
غيرنا فانه موضع خطر المخلصين لانه محل امتحاننا لا تمدن عينيك الى طلب ما جعلنا
في غيرنا من اوصاف الروحانيات فان جميع المشاهد ما يكون لك فيه من الوسائط
الى لا نكرك الجليل حيث قال هذا هذا لكن اقتد باخر مقامه حيث قال اني

وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فبدايته في قوله هذا ربي تمام العشق
وآخر مقامه افراد القدم عن الحدوث فاول مقامك آخر مقام الخليل بعض عليه السلم
نصح عن الوجود لذلك وصفه بقوله ما زاغ البصر وما طغى وفي الحديث المروي انه عليه
السلم كان اذا راى اموال اهل الدنيا من الابل والغنم وغيرها تغطى عليه بكمه
ويقول بهذا امرني ربي ثم ازداد برفع الهمة عن الغير بقوله ولا تحزن عليهم ثم امر
باستعمال الخلق للتعلق الى الله المتابعين حسنه بنعت المحبة والايمان والنعت بقوله
واخفض جناحك للمؤمنين جناح همتك ارفعت من الكونين ووصلت الى قاب قوسين
لانها اجنحة الوهية ربانية قدسية اي اخفض جناح الربوبية التي اتصفت لاهل
العبودية حتى يطيروا بجناح نبوتك الى معادن رسالتك ويجدون بمتابعتك
وهمتك المقامات الشريفة والولايات الرفيعة ومع ذلك اسكن من حيث انت وانت
من حيث انا ولكن تكلم معهم من حيث انت في مقام العبودية بقوله وقل اني انا النذير
المبين لست من قبيل الربوبية بشيء لكن انا بشر مثلكم يوحى الي من جهة الوحي انذركم من عظيم
جلاله وقهر كبريائه واحذركم من الم فراقه انا النذير منه من حيث التبس شواهد
ملكه وعز جلاله وانوار بهائه مبين من حيث ظهر معجزي لكم واسمع معاينها قال بعضهم
في قوله لا تمدن عينيك غار الحق عليه السلم ان يستحسن من الكون شيئا او ينظرها على جنبيه
طرفة عين فان ذلك شغله لا حاصل له عند الحق واراد منه ان يكون اوقاته مصروفة الى الله
وانا مر بقوله عليه وانفاسه حسبه عنده فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به لذلك
وقع في المحل الاعلى ما زاغ ولا طغى قال يوسف بن الحسين اذن الله تعالى في قوله وقل
اني انا النذير المبين للنبي عليه السلم ان يخبر عن نفسه بانه السفير الاجل والعلم الظاهر
والبيان الشافي قال وقل اني انا النذير المبين فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون لا يحتاج الحق الى السؤال عما عمل اهل معرفته لكن يعرفهم مكان الخطرات واعوجاج
الهمم وميلان الطبيعة ودقايق النفس والشيطان حتى يكونوا مدلسين من جنايته
في بحر الخجل من صولة العظمة وايضا اراد ان يؤنسهم بما سوى الالام المشقة
والمجاهدة كيف يخلصوا من مكان الامتحان بقوله كيف اتيتم عبادي في معاملتي و
ما جرى وشقة امتحاني حتى يقولوا بلسان الاضطرار والشوق الى اللقاء

وبما

وبما سالهم ذا القرار هذا السب عندك لا السؤال عن حاله حل باعد ابك ما حل به .
قال الواسطي غفلة العامة من المسئول عنها اهل الحقايق من حركات الخطرات وخطرات
القلب وهواجس السر وقال الجنيد نسال اهل الحقايق عن تصحيح ما اظهروا
للناس من الدعاوي وتحقيقها وقال الواسطي نطالب الانبيا والاوليا بمثاقيل الذر
لسمو رتبتهم ولا نطالب العامة بذلك لبعدهم عن مصادر السر وسمعي ان بعض المشايخ
قال لبعض اياك وهذه الدعاوي فان الله سائلك عنها فقال المريد لو علمت ان الله
يكلمني في العقبة او يسالني عن هذا لما كان مني في طول عمري الا هذا وانا من يصلح للخطبة
الحبيب والوقوف بين يديه ويسقط ومات ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واسى الحق حبيبه بما يسمع من اعدائه وقال انت
بمراى منا يضيق صدرك من لطايفك بما يقول الجاهلون سائق حسنا بما لا يليق
بتنزيهنا قدرة انت صفتنا مكان ما قالهم فينا فان شغلك تنزهنا لا غيرك من الساجدين
حتى تراها توصف بما علمت منا ويخرج من ضيق الصدر في مشاهدة جمالنا فاذا كنت
بنا نسقط عنك ضيق صدرك من جهة مقالتهم قال الواسطي نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فينا من الضد والند والشريك فسبح بحمد ربك لا يضيق به صدرا فانا
في الازل نزهنا صفاتنا عما احدثوه من هذه الالفاظ قال بعضهم يضيق
صدرك بما يقولون اذا رجعت اليهم او سمعت منهم ارجع الى مشاهدتنا فانه
وطن الحق ولا يضيق صدرك قال الواسطي هذا تعزية للمحسودين من العلماء
قال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون بجهلهم وحسدهم فكيف بمن هم
بلزوم طاعته بقوله فسبح بحمد ربك قال الاستاد ولقد نعلم انك يضيق صدرك
ولم تعل قلبك لانه كان في محل الشهود ولا راحة للمؤمن دون لقاء الله تعالى
ولا يكون مع اللقاء وحشة ثم امر حبيبه بحالة العبودية عن كدر الخليقة بقوله
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اليقين ههنا مشاهدة الصرف اذا بلغت مقام
الوصلة وحقيقة الرؤية وشاهدت مشاهد الازل وغبت في بحر الابدية
سقط عنك في تلك الحالة ظاهر الرسوم حتى تفيق عن تلك الحالة فان في مقام
المشاهدة الاشتغال بالعبادة ترك الادب وما اردنا بهذا التفسير خلع

ربق العبودية عن اعناق اهل المعرفة لكن اردنا ان العارف اذا عاين الحق يكون
محوا وما السوق الحق الا الى جماله وهناك هو عروس الحق ومحبوبه لا يجوز ان
يشتغل برسم من الرسوم بل الاشتغال بحكم الوقت عين العبودية واي عبودية
اعظم من متابعة مراد المحبوب لكن ما دام قادرا ان يكون صحيحا ظاهر رسوم العبادة
ولم يكن سكرانا غاشيا يلزم عليه حفظ الاوقات في العبودية الى الممات وهذا من شعائر
اهل التمكين قال الواسطي لا تلاحظ عمرك في الاوقات حتى ياتيك اليقين فيمحو عندك
انك لا تحس بغير الحق ولا ترى الا الحق ولا تذكر الا الحق وقال فارس واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين حتى يتبين انك لست بعبد حق عبادته وقال فارس من نظر الى معبوده
سقط عن عبادته ومن نظر الى عبادته سقط عن معبوده وقال الحسين اي انك
تستيقن بانك لا تعبد ولا تعبد احد حق العبودية ابتداء وانتهاء فيستوجب
ما لا بد من مكافاته وقال ابن عطاء ان الله حكم على اصفيائه واحبائه واهل ولايته ان
لا يخرجهم من الدنيا الا وطوق العبودية في اعناقهم ولباس الخدمة عليهم وكذا قال
لحبيبه صلى الله عليه وسلم من بين بريته واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال الحسن عبد الله
تصدق التوحيد خرج عن رسوم التقليد واما من عرف النفس بعد صار علمه جهلا
وعرفانه نكرة وقال الحسين العبودية كلها شريعة والربوبية كلها حقيقة
قال الاستاد وقف على بساط العبودية متمسكا بالخدمة الى ان تخلص الى بساط القربة
ومطالب باداب الوصلة وبعد الكرم شرائط العبودية الى ان يتحلى بصفات
الحرية والله اعلم

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه الاشارة في اتيان الامر الالهي انه تعالى كان قديما موصوفا
بالارادة القديمة والعلم القديم وفي الارادة والعلم كان تكون العالم والعالمين
فما مضى من الارادة كون الوجود فكن الحق الكون بامره العدم الذي كان في نفسه
وقع الامر منه بغير زمان ومكان فصدر الكون من الامر ما كان في ارادته وعلمه
فيكون ذلك ابد الاباد بغير سؤال من الغير ولا استعجال ولا تعجيل فان الامر قائم به
والمامور يعلم به وصف العلم بما هو كائن فاذا سقط السؤال والعجلة اذ هما صفتا
جاهل بالله وبامره ولو كان الامر ياتي بمراد الحدثان كان نقصا في الوحدانية

لذلك

لذلك نزه نفسه عن ذلك النقص بقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون يا ايها
الفهم الامر منه صفة قديمة ابدية وهو تعالى قائم قديم بجميع ذاته وصفاته ظهر حسب
ما تمت ظهر لنفسه بنفسه من الازل الى الابد فما معنى اتيان الامر والامر ازلي في
العدم من العدم لكن ظهر بالارادة القديم لكون وجود الحدث فالاستعجال المعني عن قيام
امره قائم قبل وجود العالم واشارة المعرفة ان العارف الصادق العاشق المشتاق
ابدا يستعجل اتيان المقامات والواردات وكشوف المشاهدات من كمال
شوقهم الى لقائه فكانه قال سبحانه ان هذه تحلو باختصاصه وتداني هذه
الخاصية بغير سبب ولا علة كانت في الازل فسبقا قال الحكم قد حكم ذلك قبل
وجودكم فما معنى الاستعجال وقال النصيبي هل رايتم اسرار الامور الا بامره وهل
رايتم وجدا وفقدا الا به لا تعجلوا بطلب الفرج فان النصر مع الصبر قال النصراباذي
اوامر الحق شتى امر على الظاهر من الرسم وامر على الباطن من دوام المراعاة وامر
على القلب بدوام المراقبة وامر على السر بملازمة المشاهدة وامر على الروح
بلزوم الحضرة فهذا معنى قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه قال الاستاد اصحاب
التوحيد لا يستقبلوا اشيا باختيارهم لانه سقط عنهم الارادات و
المطالبات فهم جامدون تحت جريان تصاريف الاقدار فليس لهم ايثار ولا
اختيار له ومن خاصيته لاوليائه القاء الالهام في قلوبهم بواسطة الملائكة
قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده الوحي فنون بعضها
وحي النبات وبعضها وحي الصبا وبعضها وحي النحل ومن وحي الفعل الملكات
الملك وما ياتي من الوحي يكون على مراتب ارباب القلوب فوحي في مقام الادب
ووحي في مقام العبودية ووحي في افراز الحق من الباطل وتمييز من الفراق
او بشارة بنيل الوصال او تعريف لاسرار عيوب النفس ومدارة وابهار دفع
مكائد الشيطان ورد وسواسه وترتيبه العقل بالفكر او تربية القلب بالذكر
او تصفية السر بنور الفراسة او خبر من الغيب الكائن من وقوع المقدرات
ما يختفي في الضمائر والسرائر او خبر عن وقوع كشف عالم الملكوت او خبر عن
اختصاص الربانية من لمعان انوار الذات والصفات فالملائكة يخبرون

بارباب القلوب اسرارها وصفنا ومخاطبتهم مع القلوب الاسرى كيف قال تعالى
نزل به الروح الامين على قلبك واما وحي الصفات يكون بانواع من ايات الصفات
لخاطب الاسرار واح على قدر سيرها في عالمها واما وحي الذات يكون مع الاسرار
وهناك يزول الصفات وسعر الافعال ويضمحل الرسوم ويسقط الوسائط ويحدث
في السر بالسر للسر ونظر ما في السر قال عليه السلم ان في امتي محدثين ومكلمين وان عمر منهم
والمحدثون الذين يحدثون بعضهم الملائكة والمكلمون الذين يكلمهم الله ويجوز ان
يحدثهم الله وسائر قوله سبحانه ينزل الملائكة بالروح من امره الروح الوحي الالهي
سماه بالروح لانه كلامه صدر من ذاته وهو حيوة قلوب الصديقين من المكلمين
والمحدثين وهو سبب حيوة قلوب المومنين يحييهم بعلمه من موت الجهل ويحيى الاولياء
من وحشة ما يدهش قلوب السالكين وهو توحيده ووصف عظمته وكبريائه ليسقط
عنهم الخيال وليزول عن قلوبهم المحال ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون خوفوا
الخلق من الخواطر الردية الممزوجة بالنظر الى غيري وخوفوهم من عظيم جلالي وبعوث
السائلة على كل اسرار واخطار وقال بعضهم من انذر وحذر فقد قام مقام الانبياء
ربما ياتي امره بالبلاء وربما ياتي امره بالرحمة فالصبر في الاوقات والرضا بامر الله
وذلك لكل اوان حسبه يحفظ اوقاته ولا يضيع انفاسه قال ابن عطا المحدث من
العباد من يكلمه الملك في سره ويطلعه على خصائص الوجود ويسعى لروحه طريقا الى
الاشراف على الموت قال الله ينزل الملائكة بالروح من امره قال الاستاد في قوله
ينزل الملائكة بالروح على الانبياء بالوحي والرسالة وعلى اسرار ارباب التوحيد
وهم المحدثون والتعريف للاولياء من حيث الالهام والخواطر وانزال الملائكة
على قلوبهم غير مسدود لكنهم لا يومرون ان يتكلموا بذلك ولا يحملون رسالة الى الخلق
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اي هي يسكم بالظاهر وللعارفين
في سرحها وارحتها جمال وهو جمال الصفة الالهية يظهر في فعله سمت عين الجمع
لابصارهم فيزيدهم رويته ذلك الجمال محبتهم وشوقهم الى الله سبحانه والارواح
والقلوب والاسرار رعيه في عالم الملكوت ورياض الجبروت ولاربابها رويته
جمال الحق في تقلبها الى معارج الغيب ودرجات القرب حين صعدت باجنحة
المحبة

المحبة الى سرادق المملكة وحين نزلت باوقار المعرفة وهي مطايا الملكوت
تحمل اثقال اشواق المحب الى حضرة الجبروت وباي برواحل اسرار الصفات
الى مشاهد العبودية بقوله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس اذا اراد سبحانه ان يفتح ابواب الغيوب لاهل القلوب يرسل على قلوبهم
حواصل انوار العناية فيحمل القلوب بقوة فيض المشاهدة الى عالم الغيب ويريها
اسرار عجائب الملك والملكوت وهم اصحاب الجذب والواردات بلغوا
بالجذبات الى بلاد المشاهدات ولو كانوا اهل السلوك لا يبلغون النهاية الا
بلزوم المراقبات والمقامات قال تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا
بشق الانفس الا بالسير في المقامات ولزوم الطاعات ودليل الجذبة
والعطف بغير العلة بقوله ان ربكم لرءوف رحيم فالمجذوب محمول الله بمطية فضله
الى بلد مشاهدته فمن محمول بنور فعله ومن محمول بنور صفته ومن محمول بنور
ذاته فمن حمله بنور فعله يكون بلده مقام الخوف والرجاء ومحلته صدق اليقين
وداره مربع الشهود ومن حمله بنور صفته فبلده مقام المعرفة ومحلته
صفو الحكمة وداره دار المودة ومن حمله بنور ذاته فبلده التوحيد ومحلته
الفناء وداره البقاء قال رويم المحمول على بساط الرفاهية والكامل في معاون
المشقة فمن حمل بعد كفي ومن احمل بعد ضيق تحمله لذلك قال لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس وربما يهون على من يشاء من عبده حتى لا يصيبه في سيره تعب
ولا نصب كذلك قال سير العارفين من سير الزاهدين قال ابن عطا تضعف
الانفس عن حمل تلك المشاق وتقوى القلوب على ذلك حتى لا يلحقه كراهة بعد
ان علم الى من يقصد وبامر من قام ويقصد وقال الجنيد في هذه الاية دليل على
من اراد البلوغ الى مقصده يجب ان يكون اول امره رفض الجهد والاجتهاد
ليوصله بركة ذلك الى مقصوده ويخلق ما لا تعلمون ان الله سبحانه حير الاوهام
والعقول عن حصر افعاله وبدائع صنعه لانها قاصرة بفتورها عن ادراك لطائف
فعله وعجائب قدرته ما صدر من غيبه من الالاء والنعماء اي اذا عجزتم عن ادراك
الخلق فكيف لا تعجزون عن ادراك الخالق وهو قادر ان يخلق على ظهر نملة

الحق

الف الف عرش والف الف كرسي والف الف عالم يخلق بساتين الروحانية في قلوب الاطيار
والوحوش والبهائم وهم بها يعيشون ويحيون ويسرحون ويخلق في قلوب الحشرة
جنان الرحمة ونيران العذاب ويخلق في قلوب الملائكة بحار التسبيح والتهليل ويخلق
في قلوب عقلاء الثقلين عيون الحكم والمحبة والشوق والمناجاة ويخلق لعشاق حضرته
من العارفين من صور الروحانية عالما في عالم ويتجلى بجوده وجلاله منها لهم ولا يعرفها
الا سكانها عاشق واقف باسرار الربوبية روى الضحاك عن ابن عباس في قوله ويخلق
ما لا تعلمون قال يريد ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين
السبع والبحار السبع يدخله جبريل عليه السلم كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره
وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله من كل قطرة تقع من ريشه
كذا وكذا الف الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وفي الكعبة
سبعون الفا لا يعودون اليه الى يوم الساعة قال القاسم تملك الحق الربوبية وعنده
ما لا يدركه عقلك من اثار الصنع وعيون العلوم ان لا اله الا الله كما قال فاستحلوا الا عليه
انت ولا يعلم احد من خلقه الامر فيه الحق الا ترى يقول ويخلق ما لا تعلمون قال القسم
يقدر عليكم من افعالكم ما لا تعلمونه الا في وقت مباشرته وهو عالم به لانه الذي قدر
وقضى وقال الواسطي يخلق فيكم من الافعال ما لا تعلمون انها لكم ام عليكم وعلى الله
قصد السبيل اي على الله الطريق المستقيم ان يعرفه من اصطفاه في الازل لمحبته
وولايته والايمان به والايقان في معرفة ربوبيته اي على الله الهداية لا على غيره
من العرش الى الثرى اي انه لا شريك له في الوهيته ان يجد احد سبيلا اليه بغير
ارادته ومشيته او ان احاطها من طرق معرفته بسبب من الاسباب او علة من
العلل ومنها جائر اي من السبل ما مال عن طريق الصواب وهو طريق قهره
اجلس شيخ الضلالة على راس وادي الطغيان ثم طرده من طريق المستقيم
سلط عليه اللعين حتى يغويه في اودية الشهوات وقفر الظلمات وان الضلالة
والهدى متعلقان بقهره ولطفه ولو اراد ان يجر الكل في حيز الرحمة لكان كما اراد
ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء تصديق ذلك قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين
قال الواسطي على الله ان يهدي الى قصد السبيل ومن السبيل ما هو جائر والله

سبل

سبيل الجائر والسبيل القصد وهو السلوك على انوار اليقين والجائر في السبل
على سبيل التوهم والدعاوى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا
وسبلا لعلكم تهتدون لما اشرقت ارض القلوب بانوار عظمة الازال والاباد
وسنا سبحات الذات والصفات تزلزلت واهتزت وكادت ان تقع
في هواء الهوية فالقى الحق سبحانه رواسي علوم الغيبية ومعارفه السرمدية
حتى لا تطير باشباحها وارواحها وارباب هذه القلوب رواسي الاكوان
والحدثان ولولاهم لطار الاكوان في الغيب وغيب الغيب ثم وصف ارض القلوب
كيف اجرى فيها انهار المعرفة والمكاشفة والمحبة والشوق والعشق والحكمة و
الفطنة واوضح سبلا للارواح والعقول والاسرار منها الى الحق وتلك السبل
بلا نهاية لان الطريق الى الله غير متناهية لانه تعالى غير متناهي فبعض سبلها
للعقول الى انوار الايات وبعض سبلها للارواح الى انوار الصفات وبعض
سبلها للاسرار الى انوار الذات وان الله سبحانه يظهر جلاله وجماله في تلك السبل
لاسرار القلوب كشفا وعيانا ولولا ذلك الكشوف والظهور لم يهتد الارواح
والعقول والاسرار اليه قال تعالى لعلكم تهتدون اي تهتدون به اليه ثم زاد سبب
العرفان بان يريهم علامات مشاهدته من لوائح كشف الملكوت وانجم الجبروت
قال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون العلامات في الظاهر انوار الافعال
للعموم واخص العلامات في العالم الاولياء والنجوم اهل المعارف الذين يسحبون
في افلاك الربوبية بارواحهم وقلوبهم واسرارهم من اهتدى بهم يهتدي الى
مقصوده الابدي الى قوله عليه السلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ما انور علامات سمات القدوسية في وجوه الصديقين وما ازهر نجوم
ارواحهم منقلبات في اشباحهم لطالب معادن القدس ورياض الانس
من نظر الى وجوههم وقلوبهم قال الكتاني طريق الهداية له اعلام فمن استدل
بالاعلام بلغ الى محل الهدى وكوشف عن معدن التحري ومن استدل بنجوم
المعرفة في طريق الهداية كان عالما بسراها ووصل الى غاية المنتهى من الطريق
ولا دليل على الحق سواه ولا علامة تخبر عنه هو الدليل على نفسه ليس لاحد اليه سبيل

ولا للخلق عليه دليل فمن وصل اليه فقد وصل ومن انقطع عنه فسوابق قضائه عليه
ثم انه سبحانه جعل ما وصف من نعمه بلا نهاية بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
نعمة سوابق نعم عنايته وهي ازلية ابدية والحوادث عن حصرها فاصرة له نعمة
المعرفة في قلوب العارفين وله نعمة التوحيد في قلوب الموحدين وله نعمة المحبة في
قلوب المحبين وله نعمة الشوق في قلوب المشتاقين وله نعمة الانس في قلوب
المستانسين وله نعمة الارادة في قلوب المريدين وله نعمة الايمان في قلوب المومنين
وله نعمة الاسلام في قلوب المسلمين ولكل نعمة من هذه النعم معدن من اصل الذات و
الصفات تزيد بزيادة كشفها فاي لسان تعد نعمته والخليقة عاجزة عن شكر قطرة
من زلال فكيف لا تعجز عن شكر نعمة مشاهدته القديمة لكن برحمته وغفرانه شكر نعمته
لعلمه بضعف عباده عن جهد شكره لذلك قال في اخر الاية ان الله لغفور رحيم
قال ابن عطا ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ومعرفة ودنيا ودينا
وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحينا واصلا وفصلا ووصلا فنعمة النفس
الطاعات والاحسان والنفس فيهما شغله ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما
شغله ونعمة المعرفة الذكر والقران وهو فيهما شغله ونعمة المحبة الالفة والمواصلة
والامن من الهجران وهو فيهما شغله وهذا تفسير قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون من اماته الحق بموت الحرمان عن حق
العرفان كيف يحيى جسوم للموت فيها فالجاهلون في غمرات موت الجهالة والعارفون
في جسوم المشاهدة اماتهم حين طردهم عن ابواب لطفه بهم فبقوا في ظلمات القهر
وما يشعرون سبيل الحيرة وطريق النجاة فمثالهم مثال الاصنام التي لا ارواح
فيها ولا استعداد لقبول الحياة وكذلك اهل الجهالة ليس لهم استعداد
قبول المعرفة وروح المحبة لذلك ذكر في حق الاصنام بعد قوله اموات بقوله غير احياء
قطع الحياة الاصلية عنها وقطع عنها ايضا استعداد قبول الحياة لانها جمادات
فالمنكرون كذلك اموات القلوب عن معرفة العارفين غير مستعدين لعرفانهم
والعلم باحوالهم فسلاطين المعرفة احياء بارواح معرفته والمحبون احياء بارواح
محبته والموحدون احياء بانوار مشاهدته والصديقون احياء بانوار لقائه

والمقربون احياء بانوار صفاته والموحدون احياء بانوار ذاته واهل سر الغيب احياء
بحياته القديمة والجمهور من وصل القدم في بحر نكرته مستغرقون لا يحيون فيها
والحقيقة من سكون ارواحهم بمعرفته في اسرارهم واحاطة ارواح بقائه على ارواحهم
ولا يحيون فيها بالحقيقة لصولة سطوات عظمة الازليات عليهم فاذا ابصرتهم
بالحقيقة بعد ادراك كنه القدم اموات غير احياء اي لا سبيل للحدث في القدم
بعد ادراكهم في حسبان من حلاوة او فناهم في ادراكه وما يشعرون انهم
لا يدركونه ابدا لكن اذا اطلع اصباح الوحدانية عليهم وباشرهم انوار شموس
الذات واقمار الصفات يعبرون به بعد توضيح الحقوق البايس والعلم
بمروع الربوبية ولكن لا يعرفون ايان يبعثون في هذه المنازل لان الاوقات هناك
وقت واحد بنعت تسرمد السرمدية والازلية سبحانه وتعالى قال الجنيد من كان من
طريق فناء فهو باق ومن كان من طريق عدم فهو معدوم والحي الذي لم يزل ولا يزال
قال بعضهم اموات عن الوصول الى الحق غير احياء وما يشعرون ربما اشعر ذلك
من كشف له عن محل الحقوق بالحق قال الحسين الحقوق على اقسام حقوق بكلمات
وحقوق بامره وحقوق بقربه وحقوق بقدرته وحقوق هي الموت وهي الحركات المدققة
وهو قوله حال غير اموات غير احياء وما يشعرون وقال سهل حلو الله الجلق تم
احياهم باسم الحقوق ثم اماتهم بجهلهم بانفسهم فمن حي بالعلم فهو الحي والا فهم
موتى بجهلهم وقال الواسطي المستترون على غير مشاهدة المنان والحي من كان
حيا بالحي الذي لا يموت وقال الورع والزجاجي كيف يحيون وانهم لم يروا حيا
وقال النصراباذي اهل الجنة اموات وما يشعرون لاشتغالهم بغير الحق واهل
الحضرة احياء لانهم في مشاهدة الحي قال الله تعالى اموات غير احياء وما يشعرون
الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي الذين رفعوا ارواحهم وقلوبهم وعرضوها
في الحضرة لينظروا فيها العروس المشاهدة واحسنوا عبودية حالهم وشاهدوه
بمشاهدة ايقان وعرفان في دار الامتحان حسنة مشاهدة الرحمن في وقت
كشوف انوار جلاله في اوقات المواجيد والواردات ولهم في دار الاخرة
عيان في عيان وبيان في بيان بلا فترة ولا فتور ولا حجاب ولا عتاب

ولنعم دار هؤلاء المتفردين عن الأكوان والحدثان دار مشاهدة الرحمن ثم وصف
مقاماتهم السنية ودرجاتهم الرفيعة في مقاعد صدق والمشاهدة بقوله جنات
عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين
بساتين مقام الجمال والجلال تجري فيها أنوار زوائد المزيد ولهم من مشاهدة جماله
وجلاله ما يشاؤون من حلاوة الخطاب والوصال وهذا جزاء قوم انفردوا
بالحق عما دون الحق قال الرعيان في قوله الذين أحسنوا آداب الخدمة واستعملوها
للرفعة إلى المحل الأولية وهو غاية الحسنى قال الأستاذ ان في الدنيا مشاهدة
وفي الآخرة معاينة ثم وصف هؤلاء المحسنين المنعمين بطيب قلوبهم وأرواحهم
عند خروجهم من الدنيا بقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين في الدنيا بطيب
نفحات مسك جلاله وجماله وفي الآخرة بطيب مشاهدته ووصال الرائعا
طيبين بطيب محبته طيبين بطيب معرفته طابت نفوسهم في خدمة مولاها
وطابت قلوبهم في محبة سيدها وطابت أرواحهم بطيب مشاهدة ربها
وطابت أسرارهم بطيب الأنوار هؤلاء المقدسون من سوى الحدثان وأشراك
الأصنام تقدست نفوسهم من لوث الطبيعات وتقدست قلوبهم من لطخ
الشهوات وتقدست أرواحهم من الوقوف في الآيات وتقدست أسرارهم
من علل الكرامات طابوا بطيب المناجاة واستأنسوا بأنس المداناة
وسكروا بوجوه المشاهدات وصاحوا في مجالس أنوار الصفات وطاروا
بأجنحة الشوق والمحبة في أنوار الذات طيب الله قلوبهم حيث جعلها
متصفة بأنوار مشهوده عليها فطابت الوجود بوجودهم وفاحت فارات
مسك محبتهم في الآفاق ما أطيب ذلك الطيب إذا تنفسوا من غلبات
الشوق إلى جماله واستنشاهم طيب وصاله هبت عليها ريح الشمال
وحملت أنفاسهم ودارت حول الكونين فطابت الأكوان والحدثان من طيب
أنفاسهم لأنها رياض جمال الحق وموضع أنفاس الرحمن ألا ترى كيف قال
سيد أهل الأنفاس عليه السلام إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقال
ان لربكم في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لنفحات الرحمن عرائس جود

المسا

المشاهدة هناك شجر يطيب بطيبها ملك الأنفاس الربانية فطابت السموات
والأرض وأهلها بطيبها كما قيل   تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت   به زينب في نسوة عطرات
قيل أي طيبة أبدانهم وأرواحهم بملازمة الخدمة وترك الشهوات وقال الصا
أي لم يدنسوا في الدنيا وخبثها بشيء قال أبو حفص صفاء الأبدان بمواصلة الخدمة
وصفاء الأرواح بالاستقامة قال الأستاذ طيبين بنص أرواحهم طيبة
بذلها نفوسهم إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل بين سبحانه
خلال كرم حبيبه وشفقته على خلقه محبة لدينه وطلبا لمعبوديته ثم قال لا تضيق
صدرك لأجل من أغويته في الأزل عن طريقك فإنك لا تهديه فإن من طرده سابقة
إرادة الأزلية لا يقدر الحدثان حسم باب الطرد عليه فإن المعبودية من خلعة
يتعلق باختصاص من خصه بمعرفته ألبسه لباس عبوديته ومن ألبسه لباس
قهره فأنت لا تقدر أن تنزع ذلك عنه فإن جريان أمر العدم لا يدفعه إلا العدم
وإنما بعثت الرسل لبيان الشريعة ووضوح الطريقة لا لتشركهم في الهداية
قال الواسطي السعادة والشقاوة والهدى والضلالة جرت في الأزل بما
لا تبديل فيها ولا تحويل وإنما تظهر في الأوقات رسما على الأجسام وإنما كل
لا صنع فيها لأحد وليس يقدر عليها خلق بل هي إرادة جرت في الأزل بعلم سابق
قصرت عنها أيدي الأنبياء وألسن الأولياء لعلمهم أن الله لا يهدي من يضل وتصديق
ما ذكرنا ما أشار الله بقوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون
أي لا تكون كون الأشياء إلا بتكويننا إياها إما في الإيجاد وإما في الهداية وبيان
هذه الآية أن لذاته تعالى صفات قديمة أزلية منها الإرادة والمشيئة وهما سابقتان
قبل كل سابق لأنهما قديمتان جريا لكون المكون وما فيه لا أن يكونا محدثين في
الحق لأنه منزه عن المقدار الذي حل عنه الإرادة والمشيئة في سوابق العلم إنما أراد الله
الأشياء في العدم وعلمه كان معروفا بإرادته وكان الوجود موجودا في علمه من بدو
إرادته وكان قادرا بقدرته القديمة بإيجاد الكون بمحض الإرادة ومعلوم العلم
ولكن لم أوجد الكون معا معا ولوجد الحدثان رسم العدم أخرها بعد عليه ولا
لوقت من الأوقات أراد حدوث الحروف وإحداثه بعلم وجوده الحديث بعد ما كان

معدوما فاوجده بتمام الصفة حتى يكون على حد الكمال لانه تعالى خلق الاشياء
بما شاء من نور ذاته وجميع صفاته فالقول منه صفة من صفاته فقال للمعدوم كن
تكوينا اياك حتى يكون ذلك المعدوم موجودا بكمال جميع الصفات اذ لو كان
حاله على الامر والكلام كان ناقصا مع انه تعالى قادر على خلق الاشياء على حد الكمال
سئل بعضهم ما كان يكفي الارادة والمشية حتى اظهر قول كن قال خفيت الارادة
والمشية فاظهر الاكوان في المعلوم واظهر لفظة كن فاخرج الاكوان الى الوجود
قال الواسطي انما قولنا لشيء اذا اردناه انه على قدر المعارف اشارة الى القدرة
فاما الحقيقة فليس للحق مكون كما انه ليس له موجود اذ لم يكن له معدوم فاذا كان
الاشياء بذاته ظهرت وبه وجدت لا بصفاته فلم يزل كما لا يزال لا انه لم يكن اظهر
بعضهم لبعض ظهور الاشياء بذاته لا بصفاته وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون احفى الله سبحانه مكنون اسرار كتابه كما كانت الحقيقة
الا على نبيه لانه كان يسلك الحقائق مخاطبا وكان بها مأمونا ليبينها لامناء المعرفة
واصفياء الحقيقة الذين لهم استعداد قبول الحقائق ولهم اسماع الاهلية الحاضرة لشهود
الغيب وسماع الانباء العجيبة ليتفكروا فيها بعقول كاملة ويستخرجون جواهر علومها
باسرار طاهرة وهموم عالية وخواطر شريفة وان كان بغيرهم لا يضيعون بها بان
يقولوا عند غير اهلها فيسقطوا عن درجة الامانة وانشد فيما ذكرنا

من ساروه فابدى السر مشتهرا ... لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا
وجانبوه فلم يسعد بقربهم ... وابدلوه مكان الانس ايحاشا

قال ابن عطا قطع عقول الخلق عن فهم كتابه والاشراف عليه والتبيين منه الا على النبي صلى الله عليه وسلم
فانه قال له وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وان كان فيه احكام الخلق والخطاب
معك وانت صاحب البيان لهم بما انزل عليك فانهم في مقامات الوحشة
وانت في محل الحضور ومحل الايمان فبيان الكتاب ما تبينه وبيان الشريعة
ما ترسمه لانك الامين في جميع الاحوال والامين على اسرار الحق لا الامناء من العبيد
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله بين الله سبحانه
جهالة المنكرين والمستكبرين عن خدمته انهم لا يرون ظلالهم بالغدو والاصال

كيف

كيف يسجد لله لهم ولو كانوا على محل العقل والايمان والمعرفة لتنبهوا وعرفوا مكان
جهلهم بالله وبعبوديته فان جميع الموجودات من الجمادات يسجد لصانعها من
جهة وقوع نور العظمة عليها فهي داخرة صاغرة في انوار تجلي عظمته لها كما قال عليه
السلام اذا تجلى الحق لشيء خشع له ومن شان ان كل موضع فيه نفس الامارة
السلطانة هناك استكبار وتكبر الا من عرف الحق بالحق بعد ما راى الحق بالحق
قال بعضهم ما خلق الله شيئا من الجمادات والحيوان نازع صانعه وخالقه الا الانسان
فانه ابدا يدعي لنفسه ما ليس له من قدرة وعلم ويثب على الوحدانية والفردانية
بادعائه الاهل له والولد جل وعز ويتكبر في الاذعان والخضوع لذلك قال الله
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي
فارهبون بين ان من اقبل على شيء دونه بوصف المحبة والاختيار على الله فهو في حجر الشركة
حيث اتخذ الهه هواه ومن خرج الى بحر الوحدانية ذوقا سقط عنه علائق الكونين
ويكون بعد ذا مفردا بفردانيته موحدا بوحدانيته قال ابو عثمان نهاك ربك ان تجعل شريكا
فاتخذت الهين وادعيت شركاء كيف يصح لك مع ذلك التوحيد وانت تعبد نفسك
وهواك وطبعك ومرادك وتعبد الخلق فانى تصل الى محل العبودية وان لكم في
الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
الخطاب مع العارفين الذين يشربون البان المحبة من بين بطون الافعال ما يحصل
من بين فرث ودم من الايات من لطائف الصفات تشرب منها القلوب والارواح
والاسرار على مراتبها من القرب وانما تشرب الارواح ما يحصل في العقول
الصافية من النفس والقلب من لالي المشاهدة فهنالك بيان نيل اعتبار
المعتبرين قال ابو بكر الوراق العبرة في الانعام تسخيرها لاربابها وطاعتها لهم و
تمردك على ربك وخلافك له في كل شيء ومما يتعلق بما ذكرنا من حقائق الاشارات
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا اي مما يتخذون
الارواح والاسرار من ثمرات نخيل القلوب واعناب العقول شراب المحبة المسكرة
ضميرها وشراب الانس المحدث من صفاء انوار الذكر الذي هو رزق حسن لغرسه
وجودها وذلك الشراب المسكر من انوار سناء تجلي الجمال والجلال وصفاؤهما

من صفو الوصال فإذا شربها صارت سكرانة من شوق الحق مستأنسة بجمال الحق
سبحانه وفي هذه الإشارات اعتبار ومعرفة لألباء الحقيقة بقوله إن في ذلك لآية
لقوم يعقلون قال الأستاذ الرزق الحسن ما كان حلالا وقال هو ما أتاك من حيث لا تحتسب
وستر سبحانه موضع الحقيقة لأهل المعرفة في منازل وحيه واختصاصه بما خلق من وأكرمه
بذلك قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
صرح بيان الحق موضع خاصية وحيه من النحل وأمثالها بما فيه الخبوة فإنه تعالى أعطى
من فيض فعله ونور صفته وجود ذاته كل ذي روح روحا تعيش بها وتكون مستعدا
لقبول وحيه بها ومنها تعرف صانعها وخالقها وتعرف مكان رزقها وتعبد الخالق بما
تعقل من عبوديته وربوبيته بقدر قوتها في تلقف الإلهام منه بلا واسطة فهو تعالى
ألهم الجمهور بنفسه لأنه موضع أسراره لا يطلع عليها جميع العقلاء وبقدر نور
الإلهام يولد منهم جواهر الأشياء الغيبية المقدرة في علمه وذلك الوحي إلهامي
والإلهام على مراتب الفعل والصفات فمن كان مشربه من إلهام الأفعال فصفوف
نور اليد على قدر الأفعال ومن كان مشربه من إلهام الصفات فنور القدم أصفى وأنور
ألا ترى إلى النحل كيف يكون ثمرها عسل لطيف شفاء لكل عليل لأن إلهامه يختص
بالصفة دون الفعل فأمرها بأكل الطيبات من كل الثمرات من ثمر الأشجار والأنوار
وأنجادها طيبات المساكن من الجبال والأشجار تعلو قدر صفاء ثمرة الأشجار ولطفها
ومنها تكون العسل فكل ثمرة أصفى بما تأكل منها عسله أصفى فأوحى الحق إلى الأرواح
أن تتخذ أماكنها في جبال أنوار الذات وأشجار أنوار الصفات وأنوار عروش الأفعال
ولا تسكن عن هاهنا من مواضع الحدثان حتى لا تسود بسبب علائقها ولا يلتصق عليها غبارها
ألا ترى إلى قوله عليه السلام الأرواح في يمين الرحمن والأسرار والعقول في جبال
أنوار الذات وأشجار أنوار الصفات وعروش أنوار الأفعال وكلها تغترف خطابه
فأكل ثمار أنوار الصفات والذات والأفعال بقوله ثم كلي من كل الثمرات أي من
ثمرات تلك الأشجار الصفاتية ونور نهار أنوار الذاتية وأزهار أنوار الأفعالية
ثم أمره لتسلك سبل الآزال والآباد والعدم والبقاء بنعت الفناء بقوله فاسلكي
سبل ربك ذللا لتعرف مطرائها وسرائها ثم أشجار عشه وتأكل بأحسن السنة

وبطن

وبطن في صحاري قدسه وتعرف جلال وجوده تعالى الله عن كل علة فإذا تم دورها
في بساتين الغيوب يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه باختلاف ورودها أنوار
كل صفة تعلو قدر رؤية الصفات تكون ألوانها من لون المحبة ومن لون الشوق ومن لون
العشق ومن لون الأنس ومن لون الذكر ومن لون الفكر ومن لون القبض والبسط
ومن لون الخوف والرجاء ومن لون القبض والانبساط وفي هذه المقامات شفاء لكل
مريض المحبة وسقيم الألفة ولديغ الشوق وسليم المعرفة ومن بيان ذلك العسل من
شاهد الله في حواصل تلك النحل يحصل في ذلك العسل لون الشوق من بهاء الله
ومن طعم حلاوة من حلاوة وصل الله فإذا حصل ذلك العسل من مشاهدة الله في
حواصل تلك النحل يحصل في ذلك العسل الذي صدر من تجلي الربوبية لها طعم
العبودية فإذا فهم علته سر المحبة بين الربوبية والعبودية فيصير عسل
الربوبية موضع ذوق مقام الأنس لقوله عليه السلام أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني
فمن شرب قطرة منه سعف الحرب وتابعه سعف المحبة لتشفيه من كل سقم من علل
الشهوات النفسانية وسقم الشيطانية ويصير من صحيحا بأنوار الربوبية
فالآية شراب الوصال تلبس بالمخمور من خمار الإرادة وتكون جمعه أوصاف
العبودية الخالصة لشرص من نفرد كواشفه ومعارفه تضيء لكل سالك طريقه
وكل سائل رشده قال تعالى إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال ابن عطاء ألهمها
ودلها على الموضع وعلمها كيف تضع ما في بطنها لا تضعها إلا على حجر صاف أو خشب
لطيف لا يخالطها طين ولا تراب ثم قال كلي من كل الثمرات أي من الذي جعلته رزقك
ثم أمره بالتواضع فقال فاسلكي سبل ربك ذللا ثم قال يخرج من بطونها شراب مختلف
ألوانه فيه شفاء للناس للنفوس لا للقلوب فمن أراد صلاح قلبه فليعرف موارده
ويرد على قلبه من الأوقات ويحفظ قلبه في جميع الأحوال وما يبدو من قلبه في كل زمان
ثم ليلزم مع ذلك التواضع والخلوة فهذا غذاء القلب وذلك غذاء النفس وغذاء
الروح أعز وهو مشاهدة الحق والسماع منه وترك الالتفات إلى الكونين بحال
قال ابن عطاء جعل ما يخرج من النحل شيئين ثم وضعها لا تضعهما إلا الناس فإذا أصابها
الناس صار عسلا وشمعا فالعسل هو غذاء الحلو وشفاؤهم والشمع للحرق لا غير

لذلك اذا اخلص العبد عمله خلص له عمله وما خالطه برياء وشرك فلا يصلح
الا للنار وقال ابو بكر الوراق النحلة لما اتبعت الامر وسلكت سبلها على
ما امرت به جعل لعابها شفاء للناس كذلك المؤمن اذا اتبع الامر وحفظ السر
واقبل على ربه جعل رؤيته وكلامه ومجالسته شفاء للخلق ومن نظر اليه اعتبر
ومن سمع كلامه اتعظ ومن جالسه سعد وقال ابن عطاء الله سبحانه اجرى سنته
ان يخفي كل شيء عزيز في شيء حقير جعل الابريسم في الدود وهو اصغر الحيوانات
واضعفها والعسل في النحل وهي اضعف الطير وجعل الدر في الصدف وهو
اوحش حيوان من حيوانات البحر كذلك اودع الذهب والفضة والفيروزج في
الحجر كذلك اودع المعرفة والمحبة له في قلوب المؤمنين فمنهم من يعصي ومنهم من يخطي
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق الارزاق مقسمة على اهل سلوك المعارف
الرزق لبعضهم طاعات ولبعضهم ارادات ولبعضهم مقامات ولبعضهم حالات
ولبعضهم مكاسبات ولبعضهم مشاهدات ولبعضهم معرفة ولبعضهم محبة
ولبعضهم توحيد ولبعضهم تفريد فرزق الاشباح بالحقيقة العبودية ورزق
الارواح بالحقيقة رؤية انوار الربوبية ورزق العقول الافكار ورزق القلوب
الاذكار ورزق الاسرار جمانات العلوم الغيبية المكشوفة لها في مجالس القرب
ومشاهدة الغيب الخطاب للاسماع والعيان للابصار والحلاوة لفطن الحقيقة
والسكر للروح والعيش للفؤاد والمعرفة للعقول والغيبة للقلوب والفناء
للنفوس والحق للحق والخلق للخلق ونصيب العارف من المعروف معروف وهو
المعروف ولولا المعروف غذاء العارف وقوته لم يكن العارف ويبقى العارف
بلا عارف وكلهم مستغرقون في ارزاقهم عطشان الى قوتهم من الحقائق عطشان
الى مشاربهم يغوصون بحار القربة والمشاهدة يطلبون رؤية غيرهم
من المريدين ان يكونوا معهم في المشرب والطعم فرغم على احوالهم قال تعالى فما الذين
فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم قال الخواص منهم من جعل رزقه في الطلب
ومنهم من جعل رزقه في القناعة ومنهم من جعل رزقه في التوكل ومنهم من جعل
رزقه في الكفاية ومنهم من جعل رزقه في المشاهدة وقال الفضيل اجل ما رزق

الانسان معرفة يدله على ربه وعقل يدله على رشده ثم بين سبحانه طهارة
ذلك الرزق وطيبه وطهارته بقوله ورزقكم من الطيبات احل طيبات
الرزق مشاهدته ولقاؤه لانها هي الرزق بالحقيقة الذي تعيش به الارواح
في المعرفة والاشباح في العبودية والعقول بالتفكر والقلوب بالذكر والاسرار
بادراك علم الربوبية وذلك الرزق اطيب الطيبات وهو بالحقيقة طيب لانه
قديم ازلي منزه عن علل الحدثان وما دونه غير طيب بالحقيقة لانه معلول والمعلول
كيف يكون طيبا وصورة الرزق الطيب ما قال ابو حال العارف لا يحجب عن
صفاء الوقت حين صدر من الغيب قال المحاسبي هو الغني والغنيمة وقال
احمد بن الحواري الطيبات المباحات في المواردي وقال ابن الجلاء ما فتح لك
من غير طلب ولا استشراف ثم نزه نفسه عما اولاه من رزق مشاهدته ومعرفة
قدس جلاله وانوار جوده ووجوده من مشابهة الحدثان وامر العباد ان
ينزهوه عن التشبيه والتصوير والاضداد والانداد بقوله فلا تضربوا لله
الامثال بين قدس القدم وافرده عن سواها هذا الالتباس في مقام المحبة والعشق
والشوق حيث دارت الهمة في طلب الحق في رؤية الكون وظهوره في لباس
افعاله لتعرف العارفون مقام افراد القدم عن الحدوث ويدركوا فهم الفهم
تنزيه الصفة عن الفعل وقدس الذات عن الاوهام والاشارات والعبارات
وضرب الامثال لحقيقة ذاته فانه قائم بنفسه ممتنع بذاته بالحقيقة عن درك
الخليقة فكل مثل حقيقي يقع بالحقيقة واذا رآه يقع على غير ذاته وصفاته فانه
منزه عن ان يدخل جلاله تحت العبارات والاشارات او باشر انوار ذاته
وصفاته لباس الحدوثية فالشاهدون يشهدون على انفسهم بالحقيقة وهو
تعالى يعرف حقيقة ذاته والخلق منصرفون عن ادراك انوار صفاته وحقائق ذاته
بقوله تعالى ان الله يعلم وانتم لا تعلمون لكن يجوز ضرب المثل في طريق صدق ومحبته
والسير في مقام ربوبيته تسهيلا للسلوك وتيسيرا للعلم والادراك ومن لطيف
الاشارات انه تعالى اعلم المحبين والعارفين الذين هم في مقام مشاهدته بغيب
الالتباس انهم اذا قربت ارواحهم والتصرم انوار وارداتهم وغابت

الاستشان

انوار شهود الحق عنهم وبقوا في محل الاستتار اليه ان لا ينشئوا من انفسهم
مخايل الصورية في الامثال الحدثية لما وجدوا انه ليس كمثله شيء في زمان الوصلة
لئلا يقعوا في محض التشبيه ويغلطوا ولا يعلموا مثل الحق من امثالهم كانه قال لا تضربوا
لما تجدون له الامثال فانكم لا تقدرون ذلك ولكن انا اضرب الامثال لما
يرون مني بالحقيقة بلا عبر كوني بلباسه وانا قادر بذلك ولستم بذلك قادرين
قال الله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون الا ترى الى قوله في ضرب مثله الله نور
السموات والارض مثل نوره وقوله ويضرب الله الامثال للناس وقوله وله
المثل الاعلى في السموات والارض اي اذا كان المثل الاعلى يجوز ان يضرب بها
كانه قال فلا تضربوا لله الامثال للتشبيه ولكن اضربوا الامثال لله الا تعلمه
والامثال التصوير بما في العقل يعني بالاصور بما قال ابن عطا لا تضربوا لله في ذاته
وماهيته لان الذات ممتنع عن العقل بحال وقال الواسطي لا اسما كلها اعلام
الها من الهوا كيف يظهر في الذات قال الله فلا تضربوا لله الامثال في ذاته و
كيفيته لانه ليس كمثله شيء واما صفاته التي اظهرها للخلق كسوة لهم انعاما وعزا
وقال لا تضربوا لله الامثال في صفاته وذاته لان الصمدية تمنع عن الوقوف على
ماهية ذاته وكيفية صفاته وقال انما ضرب الامثال واكثر فيها من المقال حجابا للسر
وان يعني عن حضورها مما اسند اليها ثم ان الله سبحانه ضرب مثل عبد من المعنو والممسك
بقوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون ان العبد المملوك لنفسه اسير في يدها عاجز عن
قهرها لا يقدر ان يعتقها ويرضي بها صانعه ولا يقدر ايضا على ان يملك قلبه ويرى
ما فيه من عجائب الذكر ولطائف الفكر وكيف ينفق من خزائن قلبه وهو لا يقدر على خزائنه
لان قلبه مسلوب النفس والشيطان والعبد الموفق الذي هو من روح مرزوق بمعرفة
الله وحكمته والهامه ورشده وتوفيقه وارزاق حسنة من مشاهدته وخطابه
فهو ينفق منه وجوده ومالله ولاوليائه ويتفق لطائف حكمته على طلاب الله
كيف هذان العبدان يستويان في العبودية ومعرفة الربوبية فعند الجهال
يستويان بل انهم يعلمون من يتعبد همهم من اهل الجهل والبخل والغباوة

لذلك

لذلك قال سبحانه الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لا يعرفون العارف من الجاهل والصادق
من الكاذب حمد نفسه تعالى بان الجهال لا يعرفون معادن اهل معرفته ولو عرفوهم
لشغلوهم عنه فاذا بقوا اهل الحق مع الحق بلا شغل ولا شاغل الا ترى الى قوله عليه السلام
ياتي على الناس زمان يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ومن اشارة الاعتبار
مثل معنى ان العبد يكون مملوك الله طوعا ولا يسطو الى شيء من وجوده واعماله فانه مفلس
عاجز عن القدرة بين يدي الله وهذا صفة اهل المعرفة قال العصم اخبر الله عن العبد
وصفه فقال لا يقدر على شيء فمن رجع الى شيء من علمه وحاله فانه المعري من العبودية
وهو في مقام زعم الربوبية والعبودية هو التخلي مما سوى معبوده ومن الاسباب
ويرى نفسه له ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
كون صح
وصف نفسه سبحانه هنا بالعلم الازلي والقدرة الازلية فبالعلم الازلي علم علم الكون
وما فيه وما بعده والى قدرته وحكمته ثم قال بلا به من اصله عن بعض علمه لانه قائم بقدرته
قدرته بفعل ما يشاء ايجادا واعداما قبل ان يتصل الكاف بالنون واذا كان
غيب السموات والارض لا اغير لا يكشفه الا لمن احبه من اوليائه ولا يستره
الا عن اعدائه فمن اسره على غيبه فهو ايضا كانه يرى الغيب واي غيب اشرف من
خزانة الله في بطون اصفيائه من كل حكمة وعجائب علومه وغرائب بهائه قال الحريري
الحق ستر غيبه في خلقه وستر اولياءه في عباده فلا اشراف على عباده الا خواص اوليائه
ولا اشراف على اوليائه الا الصديقون من عباده والاشراف على الغيب عزيز والاشراف
على الاولياء اعز ولما استاثر نفسه بعلم الغيب عزل الجمهور عن رؤيته وعلمه والموقف
تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لعلكم تشكرون اخبر تعالى انه اخرج الكل من بطون الاقدار وارحام العدم والصلاة
المنشة على نعت الجهل به والاشراف على ذاته وصفاته بنعت المعرفة لا تعلمون شيئا من
احكام الربوبية واسرار العبودية والعلم باوصاف الازل فالبسكم اسماعا من نور سمعه
وكساكم ابصارا من نور بصره واودع في قلوبكم علوم غيبه بان جلاها بجلال نور الاسلام
والايمان والايقان تسمعون بسمعه كلامه وتبصرون ببصره جماله وتعقلون بنوره
معرفة ذاته وصفاته ونعوته واسمائه ولتشهدوا واحكم من سوا في قلوبكم شراب محبته

وسوه وعشقه حين رد انوار المواجيد عليها من بحار كشفه وجلاله وشهوده
لعلكم تشكرون تعرفونه بانه لا تشكره عنده قال الواسطي لا تفهمون شيئا مما احدث
عليكم من المنافع في وقت بلى قال بعضهم لا تعلمون شيئا مما قضيت لكم وعليكم من السعاده
والشقاوه ثم جعل السعداء من عباده السمع ليسمع بها لطايف ذكره والابصار
لتبصر بها عجايب صنعه والافئده لتكون عارفا بصانعه ومخبرا عنه وهذه الحواس
هي الموجبه للشكر فالشاكر من راى منة الله عليه في سلامة هذه الحواس والكفران
من يرى انه يؤدي بها شكر شيء من نعم الله عليه بشيء من احواله قال ابو عثمان المغربي
جعل لكم السمع ليسمعوا به خطاب الامر والنهي والابصار لتبصروا بها عجايب
القدره والافئده لتعرفوا بها انوار موارد الحق عليكم لعلكم تشكرون اي لعلكم تبصرون
دوام نعمي عليكم فترجعوا الي باني تمرين قدرته سبحانه في امساكه اطيار الارواح
في هواء الملكوت وسماء الجبروت حين يرفرفن باجنحة العرفان والايمان
على هواء وجده وبسطا طكرباه مسخرات بانوار جذبه ما يمسكهن الا الله بكشف
جماله لها امسكها عن قهر سلطانه سبحانه جلال الحق لا تبقي في نهايته بقوله تعالى
الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله طير الهموم في الازل يمسكها بارياش
طلبها بحبال انوار الابديه عن الوقوع على غير مرابع مشاهده الوصله ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون ان في ذلك لعلامات لالباء الحقيقه وادلا الطريقه واهل الاراده في المعرفه
والله جعل لكم مما خلق ظلالا يعني ظلال اوليايه ليستظلوا بها المريدون من شده حر الهجران
ويأوون اليها من قهر الطغيان وسلاطين الانس والجان لانهم ظلال الله في ارضه
لقوله عليه السلم السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم وجعل لكم من الجبال
اكنانا اكنان الجبال قلوب اكابر المعرفه وظلال اهل السعاده من اهل المحبه يسكنون
فيها المنقطعون الى الله وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر جعل للعارفين سرابيل روح الانس
ليلا يحترقوا بنيران القدس وسرابيل تقيكم باسكم سرابيل المعرفه واسلحة المحبه ليدفعوا
بها محاربة النفوس والشياطين ثم زاد نعمته ومنته عليهم بقوله كذلك يتم نعمته عليكم
نعمه ربوبيته ورعايته ووقاهم من هجرانه ورعاهم بلطفه عن قهره لعلكم تسلمون منقادون
لامره في العبوديه ومتواضعين لربوبيته قال الاستاد جعل ابراء الاولياء في ظل عنايته

صرى

مثوى وواراوا البسهم في سرايرهم لباسا يكفهم به الشر والضر ثم لباس العصمه يحجبهم
به عن مخالفه ومن صدار التقوى يحملهم به على ما الزمه عبادته ومن حلة الوصله يؤهلهم
بها لقربه ومحبته وكذلك يتم نعمته عليكم اتمام النعمه ان يكون عاقبتهم محفوفه بالحسنى
ويكفيهم امور الدين والدنيا ويصونهم عن اتباع الهوى ويسددهم حتى يؤثروا ما في حب
لهم من الله الرضا قال بعضهم تمام النعمه ان يرد العبد الرضا بمجاري القضاء
قال ابن عطا تمام النعمه هو الانقطاع عن النعمه بالسكون الى المنعم قال حمدون تمام النعمه
في الدنيا المعرفه وفي الاخره الرؤيه وقال ابو محمد الحريري تمام النعمه خلو القلب من
الشرك الخفي وسلامة النفس من الرياء والسمعه ثم وصف المجالس الطريقه المثلى
بقوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون يعرفون اولياء الله
بالبراهين الساطعه والايات الواضحه والفراسات الصادقه ولكن لم يعرفوهم
بحقيقه المعرفه من حيث الرؤيه والسعاده وينكرونهم حسدا وبغيا وعدوانا
وطلبا وطلبا للرياسه والجاه واكثرهم الكافرون يسترون ولايه اوليايه وايات
اصفيايه وفي الاشاره توبيخ علماء السوء وقراء المداهنين الذين وضعوا شبكة الرياء
والسمعه ليصطادوا بها الجهال ويزخرفوا عندهم احباء الله ليصرفوا وجوه الناس
اليهم يحبون لله والله لا يهدي كيد الخاينين يعلمون الحق وينكرونه واي شقي
اشقى ممن راى منهم الكرامه صادقه ثم ينكرونها ويا نكارها رياسة الدنيا
من العامه قال بعضهم يتقلبون في نعمه ولا يعرفون ليشكروه قال النصراباذي معرفه
النعمه حسن ومعرفه المنعم احسن ومعرفه النعمه ربما تولد منها الانكار ومعرفه المنعم
لا تولد منه الا صحة الاستقامه ويوم نبعث في كل امه شهيدا عليهم من انفسهم
وجئنا بك شهيدا على هولاء ان الله سبحانه خلق الامم وجعل فيهم الاولياء والاكابر
والانبياء والرسل فجعل الرسل شهداء على الانبياء وجعل الانبياء شهيدا على الاولياء
يشهدون عند الخلق بولايتهم وصدق محبتهم واخلاص توحيدهم وجعل نبينا
صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين شاهدا صادقا بولايه اولياء امته واصفياء
خواص اهل محلته فزال بذلك الايهام والعلل لانه كان عليه السلم من شواهدهم
وحقايق احوالهم مما انزل الله عليه بلسان كتابه واوضح اياته قال الله سبحانه

ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء بيّنا لك الحق والباطل لتفرق بين الصديقين
وبين المغالطين وهو كتاب مكنون وخطاب مصون يخبر عما كان وما يكون بين كل
حد وكل علم والإرسال الحكمة وأوضح طرق المعرفة وهو سراج الله في العالم يخرج بنوره
كل طالب صادق عن ظلمات الأوهام وشكوك العام وهو خطاب إلى الحبيب في غرائبه
مكشوفة له وعجائبه مصونة في قلبه لا يعرفها غيره بالحقيقة من أهله ووصل إليه بحظ وافر
وأصل خاص قال أبو علي الجوزجاني الخلق شهداء بعضهم على بعض وأمة محمد صلى الله عليه وسلم
هم شهود الأنبياء ومن آخرهم فهو المؤخر ومن تعلق به نجا ومن تخلف عنه هلك قال الله
وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وقال الواسطي في قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء أنزل عليك الكتاب وإنما خوطبت به دون غيرك إذ أنت أهل المخاطبة
وخوطبوا جميعا معك يتبين لهم مرادنا فيما خوطبوا فإن الكل للسان وقال
أبو عثمان المغربي في الكتاب بيان كل شيء ومحمد صلى الله عليه وسلم هو المبين لبيان
الكتاب ثم وصف كتابه بعد وصفه بأنه بيّن علوم جميع صفاته وأسمائه ونعوته
وذاته بأنه مع أنه بيان طريق معارفه ولو أشفقه هاديا للمسترشدين طريق معرفة
وحدانيته وفردانيته ورحمة على أحبائه بأنه يخاطبهم به من حيث المحبة في قلوبهم
ليسمعهم خطابه وإنما جعله الذي فيه أسرار غرائب لطفه بأوليائه وعجائب صنعه بأحبائه
وفي أصفيائه ليستأنسوا بخطابه وسماعه ويتواجدوا بلذة كلامه وذلك تمام نعمه
ورحمة كافة عليهم وعلى جمهور سالكي الطريقة وقصاد الإرادة وبشرى لكل مقبل إليه
واقف ببابه ومستأدبين بين يديه بنعت الخضوع والتسليم يبشرهم برضوانه الأكبر
ووصاله الأوفر وهؤلاء المخاطبون بهذه الحقائق يؤكد الله الأمر عليهم بأن يعدلوا
من خلقه ويواسيهم بإحسانه ويرعيهم برحمته وينهاهم عن مباشرة حظوظهم والحسد
على إخوانهم بقوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون إن الله سبحانه دعا العباد إلى الاتصاف
بصفته منها العدل والإحسان والشفقة والرحمة والقدس والطهارة عما لا يليق
به فهو العادل والمحسن والرحيم والرحمن عن ظالم جائر وهو منزه عن جميع
العلل حتى يكتسي أنوار هذه الصفات بنعت الرق والمباشرة وحلاوة ربوبيتها

فيخرج

على حمو الإسناد محمد صلى الله عليه وسلم هو الرسول فهو مقدم صح

فيخرج عادلا محسنا رؤوفا رحيما طاهرا مطهرا صادقا مصدقا ولما أحسن محبوبا
مريدا مرادا أمر أن يحفظ العدل بنفسه بدفعها عن الشرك والشك ورؤية الغير
وطلب العوض في العبودية وبأخذها الإنصاف منها ومن عباد الله بأن لا يرى
عيبا غيرها بل يرى عيبها في جميع الأوقات وينصف من عباد الله ويحسن إلى
من أساء إليه ويعبد الله بوصف الرؤية ويشهد نعمه ويراعي ذوي القرابة في المعرفة
والمحبة من المريدين والصادقين ويرحم الجهال من المسلمين وينهى نفسه عن مباشرة
الفواحش ودعوى الأنانية ومباشرة الهوى والشهوة ويدفعها عن الظلم بإسكانها
عن العبودية ويأمرها بأداء دعائها عند زيارات أقدام أولياء الله لتكون مطمئنة
في عبودية الحق ذاكرة لسلطان ربوبيته وقهر جبروته وملكوته وإحاطته بكل ذرة
وفناء الخليقة في حقيقته قال السياري ليس من العدل المعاملات بالمجاهدات
والعدل رؤية المنة قديما وحديثا والإحسان الاستقامة بشرط الوفاء إلى الأبد
لذلك قال استقيموا ولن تحصوا وقال بعضهم العدل والإحسان ما استطاعهما
آدمي قط لأن الله عز وجل يقول ولن تستطيعوا أن تعدلوا بينه وبين الله في استيفاء نعمه
وصنعه وعطفه وحكمه وليس من العدل أن يفتر عن طاعة من لا يفتر عن بره والإحسان
هو الاستقامة إلى الموت وهو أن تعبد الله كأنك تراه كالمروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا أخبر أنه لا يقدر أحد أن يعدل بين خلقه
فكيف يعدل بينه وبين ربه والفحشاء الاستهانة بالشريعة والإصرار على الذنوب
والبغي ظلم العباد وظلم على نفسه أيضا قال الواسطي العدل أن لا يوافق العبد غير ربه
ولا يطالع غير حقه والإحسان أن لا يرى حسنا إلا من الله وإيتاء ذي القربى والقربة
أقرب إليك مما أنت لديه والعدو والحشو الفحشاء إضافة الأشياء إلى غيره ملكا
وإيجادا وأنكر المنكر رؤية الأشياء من غير الله ولغير الله والبغي بلوغ النعوت
ورؤيتها بالعلل لعلكم تذكرون تفضله عليكم بالموعظة لعلكم تذكرون تعرفون فضله
عليكم بالموعظة لعلكم تذكرون أي عسى أن تذكروا نعمته عليكم ومن جملة ما يسعلو العدل
والإحسان الوفاء بعهد الله إذا عاهدتم هذا العهد عهد الأرواح مع الله حين
خرجت من العدم بمحبة القدم والعبودية لربوبيته خالصا من إشارة الشيء عليه

ومع عهد به بقاؤها
وأوفوا بعهد الله

مطلب ما عند الله باق وما عندكم ينفد

من العرش الى الثرى عهد الله معها انه تعالى اوانها على نعت الدنو منه الى مشاهدة
الابدية وعهدها مع الله خروجها الا التلبس بالعبودية بخصيصة الوفاء بالعهد من
الطرفين فعلوا نعتا بيت الله رعايته وكل الاجتهاد من العباد قد وانها فان
وقع النقض على عهدنا من غيرة السابقة في الازل ونقض عهدنا بحيث نقص صفاتنا
من حال الاستقامة الى حال الفترة فلم يقع النقض والنقض في عهد الله لانه منزه
عن تغاير الحدثان وهو ذو رحمة واسعة يفي بعهده ولا علة عليه قال الله تعالى ومن
اوفى بعهده من الله قال النصراباذي انت مردد بين صفة الحق وصفتك قال
اوفوا بعهد الله وقال ومن اوفى بعهده من الله انهما نظرت فانك الاخرى ثم العهود
مختلفة في الاقوال عهود وفي الاحوال عهود والصدق مطلوب منك في جميع ذلك
وعلى العوام عهود وعلى الخواص عهود وعلى خواص الخواص عهود فالعهد على العوام
لزوم الظواهر والعهد على الخواص حفظ السرائر والعهد على خواص الخواص التخلي من
الكل لمن له الكل وقال من حمل العهد بنفسه وحوله نقضه في اول قدم ومن حمله بالحق
حفظ عليه عهده ووفى ايضا وقال الواسطي تعددت العهود في الميثاق الاول فمن
اقام على وفاء الميثاق فتح له طرق الحقائق ووفى بعدما وقفت ومن خان في الميثاق
فتح وقف واغلق دونه مسالك رشده وقد وقع لي نكتة ههنا من قوله سبحانه
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ان كان العهد واليمين وقع من جانب العباد في
الازل بخطوطهم الاختيار في الوفاء بالعهود والايمان وان وقع من الحق صرفا
وعهد العباد وايمانهم من نتائجها ووقوعها بعد سقط عنهم الاختيار وبقيت ايمانهم
وعهودهم منقوضة ويرجحان من الحق على نعت الوفاء بنا ابدا لانه صاحب الاختيار
المنزه عن عوارضات اللوبين وتغاير الزمان والمكان ما عندكم ينفد وما عند الله
باق اخبر الله سبحانه ان كل وارد يرد على قلوبهم من موارد قرب الالوهية يجري ولا يبقى
ويبقى لهم اصل الاصل وهو مشاهدة جلاله وعزته وايضا ما عندكم من المعارف
ينفد في سبحات جمال المعروف وما في عنديته من انوار الذات والصفات التي تبدوا
اجمع المعارف باقية للعارفين المحسن فان نقص المعارف لا نقص الكواشف
وان نقص الاعمال لا نقص الاحوال ثم اخبر انه يجازي المخصوصين في نقود اسرار

محبته

محبته والسبحان سوقه وبلاء عشقه بمشاهدته وكشف جماله لهم باحسن ما يرجون منه
فان رجاءهم على قدر هممهم وهممهم على قدر […] ونيابهم على قدر قصودهم وهي
كلها معلولة مقصورة واجر جماله ووصاله غير محسوب من حيث وجود الحلول والخليقة
قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال بعضهم ما عندكم من الطاعات فانها
فانية وما عند الله لكم من جزاء اعمالكم فهو باق على الدوام والى […] ما سعى
وقال ابن عطا اوصافكم فانية واحوالكم ثابتة فلا تدعوا منها شيئا وما من الحق اليكم باق
والعبد من كان فانيا من اوصافه باقيا بما عند الله وهو تفسير قوله تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق وقال جعفر ما عندكم ينفد يعني الاعمال من الفرائض والنوافل
وما عند الله باق من اوصافه ونعوته لان الحدث يفنى والقدم يبقى قال ابو عثمان جزاء
الصبر هو ان يعطي الله العبد الرضا ثم يحقق بالصبر ويلزم طريقة الصابرين فان
الله يثيبه عليها احسن ثواب عاجلا واجلا قال الله تعالى ولنجزين الذين صبروا
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال في قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق
وما عندكم من معارفكم ومحابكم اثار سعادة وصفات مساوية اعيانها غير باقية وان كان
احكامها غير باطلة والذي يصف الحق به من رحمته بكم ومحبته لكم وثنائه عليكم بصفات
ازليته ونعوت سرمديته وقال ما عندكم من اشياقكم الى لقائنا فيعرض الزوال ويقول
الانقضاء وما وصفنا به نفسنا بما ورد به الاثار الا طال شوق الابرار الى لقائي
وانا الى لقائهم لاشد شوقا وذلك اقبال لا تناهي واتصال لا يسعى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة يعني الله ان العمل الصالح بالمشاهدة
التبري من الكون وما فيه بنعت تصاغره في نفس من يرى القدم وبذل الوجود لتجليات
الربوبية بنعت الرضا واللذة في البلاء ورفع النظر عن الجزاء والاعواض بكل حال
وهو مؤمن اي مؤمن مشاهد في حاله وعمله فضل الحق واماله الله بوصف
الرضا وايضا هو مشاهد بما وعد الله له من احكام الغيب بنور البصيرة
وايضا هو مخلص عن النظر الى غير الله وهو مؤمن بما يقول هاتف الغيب في قلبه
وايضا هو مؤمن بان وجوده وطاعته لا يليق بحضرة القدم فمن كان هكذا البسه
الحق سره وروحه وقلبه وعقله وركبه حيوة الازلية بمحبته وحوته ويزينه بها جماله

ويصير مستأنسا بوصله متعاليا من فضله فيكون ملتبسا في ظاهره وباطنه بلباس
لطفه محروسا من تهوم برعايته بعنايته بمقام العابدين خارجا من امتحان البلاء وهذا
جار من اجل علمه لا التعسف ولا الغيرة فيتمتع بعيشه مع الحق بلا كدورة ولا فترة وفي
جميع انفاسه يشاهد مكاشف خارج من نعوت البعاد النفسانية بحوادث الشهوات
وخطرات الشيطان ما اطيب حاله وما احلى بيانه وما الذ حاله طوبى له ثم طوبى له
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحيوة الطيبة وقال السوسي الحيوة الطيبة
عيش الفقراء الصبر وقيل عيش الفقراء الراضين وقال الحريري هو العيش مع الله
والفهم عن الله وقال ابن عطا روح النفس وصدق نية القلب وقال ابن عطا
اسقاط الكونين عن سره حتى يبقى مع ربه وقال سهل ذاك قلب يبقى مع الله بلا
رؤية الكون وقال جعفر تعيش مع الحق بالنفس وقلبه معلق بمشاهدة الله
وقال الصبا قلب مع الصفاء وروح مع الله وتدبير مع الوفاء ووصل حيوة
القلب مع الله بحسن المعرفة وتجريد الهمة وقال الصادق القناعة والرضا وقال النصا
اذا كان قلبه في محبة الله ولسانه في ذكر الله وجوارحه في خدمته فذلك حيوة طيبة
وقال الواسطي هو الرضا بالمسرور والصبر على كونه المقدور فما طابت حيوة احد
الا بالرضا بما قدر الله وقضى وقال الاستاد في قوله وهو مومن العمل الصالح الكون
من غير الله المؤمن بمعناه عمل صالحا في الحال وهو مومن في المآل لان صفاء الحال
لا ينفع الا مع وفاء المآل فان الامور بخواتيمها وقال وهو مومن اي يصدق
ان نجاته بفضل الله لا بعمله الصالح وقال الحسين الحيوة الطيبة هو نسيم القرب
وقال الحيوة الطيبة ما يكون مع المحبوب وفي معناه قالوا
نحن في اكمل السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا اهل ودي
انكم غيب ونحن حضور وقال الاستاد فاما الخواص فالحيوة الطيبة لهم ان
لا يكون لهم حاجة ولا سؤال ولا ارب ولا مطالبة وكم بين من لم يرد منه فقط وبين
لا ارادة له فلا يريد شيا الاولون بشرط العبودية والآخرون بحقيقة بشرط
الحرية انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون بين سبحانه ان
الشيطان لا يغلب بالكفر والضلال على احبائه الله في الازل بالايمان والمعرفة

وبصفا

وبصفاته واسمائه ونعوته نعت نفي الانداد والاضداد عن عبوديته والاعانة
في وجوده والاعوان عند تصرفه والتوكل عليه في امتحانه ولا تسلط عليهم لانهم في رعاية
الحق وعنايته لا يقدر ان يوسوسهم للتردد في الايمان ولكن يوسوسهم من جهة
الشهوات الدنيوية فاذا صبح انوار شمس جلاله على وجوههم وقلوبهم وارواحهم
يحترق الشيطان عند العناية اليهم حتى انهم اذا فاقوا تعصد عليهم ايضا
بالوسواس فاذا استغاثوا بالله من شره واووا اليه بالتوكل احس اللعين في
مكانه ويذوب كما يذوب الملح في الماء قال ابو حفص من اراد ان لا يكون للشيطان عليه
سبيل فليصحح ايمانه وليصحح الايمان بالتوكل عليه والايمان هو ان لا يرجع في السراء و
الضراء الا اليه ولا يرضى بسواه عوضا عنه والتوكل هو الثقة بمضمون الرزق لتعتبك
معلومك وهذا المعنى في قوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
قال النصرابادي من صح نسبته مع الحق لا يؤثر بعد ذلك عليه منازعة طبع ولا وسوسة
شيطان ثم بين سلطانه على من انما سلطانه على الذين يتولونه يعني سلطان الشيطان
الحيل والمكر والخديعة والوسواس ليس انه يطيق ان يضل احدا من خلق الله بغير اذن الله
تسلط على من اضله الله في الازل وتسلطه اغواه وزيادة الوسوسة انه تعالى يضل
بنفسه ويهدي بنفسه ليس له شريك فيهما اذ هو متفرد بالوحدانية الازلية من تابعه
وتابع هواه من المسلمين والمؤمنين من جهة مراد النفس لا للكفر والضلالة فانه
تعرية الى زيادة المعصية قال المعصوم من اتبع هواه فقد تولى الشيطان ومن ركن
الى الدنيا فقد اتبعها ومن احب الرياسة فقد اتبعها ومن خالف ظاهر العلم فقد تولاه
ومن خان المسلمين فقد جعل للشيطان عليه سبيلا ومن ركب شيئا من المخالفات
ظاهرا وباطنا فقد اهلك نفسه ومن تولى الشيطان فقد تبرى من الحق قل نزله
روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين اذا لم يكن
الاعداء من قبل اهل المعرفة بخطاب الله صار يجيبهم الانكار عليه لبعد مكانهم
من معرفة الله وشهوده ووجوده وما صدر منه من كلامه العزيز ردهم الله بقوله
قل نزله روح القدس يعني ان الله سبحانه تكلم في الازل فاوحى كلامه الى جبريل وامره
ان يوحي جنسه وامر جنسه ان يلقيه الى المؤمنين الذين عرفوا الله بالارواح حين

احدها الحق مشافهة وكلم بكلامه حين قال لجبرائيل ليثبتوا في معرفة الله بخطاب الله
ويستقيموا في طاعته ثم وصف كلامه بانه معرف جميع صفاته وذاته لاهله ويبشر
لهم بوصال حسنهم ابدا بقوله هدى وبشرى للمسلمين وان الله سبحانه اذا اراد ان
يتكلم يكلم نفسه مع نفسه كما يليق بجلاله بلا همه ولا صوت ولا شئ من صفة الحدثان
ثم لبس كلامه نورا من نوره ومن جلاله وعظمة من عظمته فيسمع جبرئيل ما يليق بقوته
فيسمع كلامه بقوة قدسية مستعارة من قدس الله ولولا ذلك لذاب بسماعه
اهل الملكوت ثم ان جبرئيل عليه السلام احتمل ذلك ونزل به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فالبس الحق ذلك القوة والجلال قلبه فسمعه بتلك القوة ثم بسمع بتلك القوة
في جميع وجوده فعقل عنه فحفظ الله بحفظه حتى بقي بحسب اعمال رجا، وحده الا ترى
الى قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هو الملقي وهو الحامل ولولا قوته
الازلية اعانته لطاش في اول سماع يسمع من كلامه وروح القدس مع جميع الارواح
المقدسة من نور تجلي قدس جلاله بكليتها مكون بقدسه فاي روح قدسه عليها اوف
فهو اطهر في قدسها الا انها مقدسة بها العلل والحوادث قال الواسطي الارواح ليس
لها نوم ولا لذة ولا موت ولا حيرة بل هي جوهر لطيفة للطفه سمي روحا وللطف
جبرئيل سمي روح القدس ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان الله وصف المريدين الصادقين حين هجروا من حظوظ انفسهم بعد وقوعهم
بمعصية الله بعد وقوعهم في محل امتحانه فلما خرجوا من تحت مراد النفس والهوى
وجعلوها منكوسة وباشروا عبودية الله وجاهدوا في محاربة الشيطان
حتى دعاهم الى منازل العزة وصبروا على ترك الهوى في متابعة الله ان ربك
من بعدها لغفور لما جرى عليهم في سالف الايام رحيم بهم بانه يحفظهم من
المراجعة الى حظوظ النفس ومرادها وانه تعالى يديم طعم الانس بحيث
لا يطيقون ان يتنزلوا من طاعته لحظة قال سهل هجروا قرناء السوء بعد ان ظهر
لهم منهم الفتنة في صحبتهم ثم جاهدوا انفسهم على ملازمة اهل الخير ثم صبروا معهم
على ذلك ولم يرجعوا الى ما كانوا عليه من بدو الاحوال يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها الانفس متفاوتة فنفس تجادل عن معصيتها ونفس تجادل عن طاعتها

ونفس

ونفس تجادل عن طمعها في الجنة وهولاء الانفس مشغولة بمجادلتها عن مشاهدة
خالقها والشوق الى لقائه والنفس المنبسطة العاشقة الهائمة تنبسط الى ربها
وتدل عليه دلال عاشق على معشوقه وسائق على مشوقه وتقول في مجادلتها و
انبساطها الهي فعلت بي ما فعلت في الدنيا ابتليتني ببلايا محبتك وعطشتني
الشوق اليك وحبستني في دار الامتحان مع اعدائي فاين عهدك وانصافك
اما ان وقت حصول المراد فكشف لي جمال وجهك حتى انظر اليك ابدا فكل
نفس ليس هذا ذاتها فهي محجوبة بمجادلتها محجوجة بعملها في الدنيا والآخرة وهو تعالى
يعطي كل ذي فضل ويعطي ما نزل كل نفس بقدر طاعتها وهو منزه عن النسيان والظلم
والضلال فيجازي الكل باحسانه فانه لا ينقص من ملكه مثقال ذرة وان يدخل
في جواره من هم حاله قال بعض الخراسانيين ذهب وقت الخلق في الدنيا
اسفا لانفسهم في الدنيا يجادل عنها وفي الاخرة يجادل عنها فمتى تتفرغ الى معرفة
الحق وقال الاستاد المومن لا نفس له قال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم
فانفسهم اشتراها الحق منهم اودعها عندهم فليس لهم فيها حق وانما اعرفها
امر الحق سبحانه وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان القرية المطمئنة قلب العارف الصادق المطمئن بذكر الله بل بالله طمانينة
حين شاهد كشف جماله وجلاله له امن بلطف الله عن قهر الله وبرعايته عن طوارق
الوسواس وسوارق الهواجس ياتي عليه رزق المعرفة والمحبة وورد الانس
والمشاهدة من كشف الذات وجميع الصفات رزقا رغدا بحيث لا كدر فيه
ولا كدورة عليه من حجاب وظلمة الحرمان فاذا اراد الله سبحانه انعام النعم عليه دفع
عنه الخطا والنسيان والظن والحسبان حتى لا يشتغل الا بمراعاة اسراره
وبمداركة لطائف انواره واذا اراد به الامتحان وضع عليه النسيان واغلق
عليه ابواب روح المشاهدة حتى يذوق طعم وبال الهجران ويسقط في ورطة
الحرمان ويكون خائفا بعد ما كان امنا وفقيرا بعدما كان ساكنا بقوله فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قال الاستاد دواعي
الفلتة في الاستياق ثم عظم اذا كفر عند هذه النعم ما زج على نفسه باب الهوى

واحرى وبادا السهوات سوس الله عليه بعد وليه وسلبه ما كان يجد من صفاء وقته
فان طوارق النفس اوجب غروب شوارق القلب ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا اى باشروا مراد الهوى بجهلهم على صفات ربهم
الحلمى من قهر ولطف ثم تابوا من بعد ما راوا مكايد الشيطان وعيوب النفس
وعرفوا موضع خطاهم وندموا على ما فاتت عنهم من اوقات سنية وحالات
شريفة واصلحوا ما افسدوا بالورع التام والزهد على الدوام والندم على فوت
الايام وغفلتهم فى المنام يوفقهم الله بالاستقامة فى طاعته وبعدها ثم سمحها فى
رعايته لذلك قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال سهل ما عصى الله احد
الا بجهل ورب جهل اورث علما والعلم مفتاح التوبة وفى الصلاح صحة التوبة
من لم يصلح فى توبته فهو [illegible] عليه توبته لان الله يقول ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ان ابرهيم كان
ادم الثانى خلقه الله على نعوت جمال جميع صفاته واسلاله انوار ذاته فى
الحاده على كونه محلى بعد منه من حيث الذات ومن البقاء من حيث الصفات
ومن الاسماء والنعوت برسم الافعال لروحه وعقله وسره فصار موجودا
بوجوده مشكاة لانواره نورا من جلاله مخلوقا بخلقه موجودا بلطفه مقدسا
بقدسه خليلا لخلته حبيبا بمحبته صفيا باصطفائيته ملكا بملكه بصيرا ببصره
سميعا بسمعه متكلما بكلامه غنيا من عيون الحوادث العالم اوسعا بعا من منابت
لطف ادم ما اجتمع فى الكل اجمع فى وجوده مطيعا فى عبوديته حرا فى
حنيفيته عن ما سوى من جمال الحق الى عرم قال تعالى حنيفا ولم يك من المشركين
ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد ثم زاد وصفه بمعرفته نعمه ونعمه
لاحسانه بخلقه وتعريفه اياه طريق محبته بقوله شاكرا لانعمه اجتباه وهداه
الى صراط مستقيم شاكرا لانعمه حيث بذل نفسه لامره ومراده واسلم نفسه
فى ذبح ابنه والصبر فى بلائه والرضا بقضائه اجتباه فى الازل بالخلة وهداه
الى المعرفة وكماله كمال الاستقامة والثبات الذى سكن قلبه مع الله فى مقام
الانس والحنيف الذى قلبه مربوط بسعة القدس قال بعضهم امة اى معلما

للحر

للحر عاملا به وقيل القانت الذى لا يفتر عن الذكر والحنيف الذى لا يشوب
شيا من اعماله بشرك وقيل فى قوله ولم يك من المشركين لم يك يرى المنع
والعطاء والضر والنفع الا من موضع واحد قال الواسطى فى قوله شاكرا لانعمه
قابلا لمصائبه وقسمه قبول رضى لا قبول كراهية قال ابن عطاء الشاكر لنعمه
ان لا يرى شكره الا ابتداء نعمة من الله عليه حيث اهله لشكره واجتباه من
من خلقه وكتب عليه الهداية الى صراط مستقيم علما ان الهداية سبقت لهم من الله
ابتداء فضل لا باكتساب وجهد وكذا اهل العيوب القيام بالحق على الدوام
والحنيف المستقيم فى الدين ثم وصف كرامته عليه وشرفه بقوله واتيناه فى الدنيا
حسنة وانه فى الاخرة لمن الصالحين اتاه فى الدنيا حسنة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والمعرفة وانه فى الاخرة لمن المشاهدين لقاه ابدا بلا حجاب فانه
موصوف بما ذكرنا يصلح لقربه وجواره ووصاله ابدا قال بعضهم اتاه فى الدنيا المعرفة
حتى صلح فى الاخرة لبساط المجاورة قال بعضهم اصلح الله قلوب المومنين للمعاملة
واصلح قلوب الانبياء والاولياء للمجاورة والمطالعة وقال الواسطى هى الخلة
لا غيرها تولى الانبياء بخلته طلبهم على ذلك حذوا منهم الله قال الاستاد اتاه
فى الدنيا حسنة حتى كان لسانا بالكلمة ولم يكن لغيرنا ثم جعله اماما لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وامته بقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ملة ابرهيم
الخلة والمحبة والرضا والتسليم والسخا والوفاء والكرم اوحى الى رسوله بما بعد
ادا احاره بما اجاز خليله واجل واقصل بدايته نهاية الخليل ونهايته
انفراده فى تجريد التوحيد عن غير الحق بالحق وبمعنى هذا الباب اداب
المشايخ والتواضع للاكابر كما قال الاستادى امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
باتباع الخليل لئلا يانف احد من الاتباع وملة ابرهيم كان السخاء والخلق
الحسن فزاد النبى صلى الله عليه وسلم حتى جاد بالكونين عوضا عن الحق
فقيل له وانك لعلى خلق عظيم ومن جملة ما امره الله باستعمال الخلق بقوله
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة اى خاطب الجمهور بلسان الشريعة
لا بلسان الحقيقة فان تكلمتهم بالحقيقة طاشت العقول فيها وبقيت الخلق

بلا تهم ولا علم والموعظة الحسنة التي لاحظ للنفس فيها ويكون على قدر عقول الخلق
وطاقتهم قال بعضهم خاطب كلا على قدره والموعظة الحسنة فيها ترغيب وترهيب
سئل بعضهم لم قدم الله الحكمة فقال لان الحكمة اصابة القول باللسان واصابة
الفكرة بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة
وان تحرك تحرك بحكمة وقال جعفر الدعاء بالحكمة ان تدعوه من الله الى الله بالله
والموعظة الحسنة ان ترى الخلق في اسر القدرة فتشكر من اجاب وتعذر من
ابى وفي قوله وجادلهم بالتي هي احسن الجدال الحسن ان تدلهم الى الله بالله
تعرف ذاته وصفاته بما وجدت من كرمه ولطفه وسعته ورحمته على خلقه
قال بعضهم هي التي ليس فيها من حظوظ النفس ولا ترى انه انجع من قول الموعظة
معصية عليه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فلا يتحير بتركك وهو اعلم بالمهتدين
المؤمنين الذين شرح صدورهم بقبول ما اتيت به قال سهل السبيل الذي امر الله
نبيه عليه السلام ان يدعو اليه هو الايمان بالله فانه طريق ممدود من الدنيا الى الآخرة
ثم زاد تعالى تاكيدا باستعمال الكرم والحلم والعفو والصبر وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين دفع الانتقام لحظ النفس واجاب
الانتقام لله لا للعرض والصبر في المكاره والامتحان منتهى مقام المجتهدين الاول يتعلق
بمقام المبتدئين والصبر يتعلق بمقام الراضين المريد متعمق في امور الشريعة
والعارف مستغرق في بحر الربوبية الادب شعار المريدين والرضا مقام المختار
قال الجنيد في قوله ولئن صبرتم ولم تعاقبوا لهو خير للصابرين التاركين العقوبة
الذي اباح العلم فعلها بالادب الذي يتبعها بالامر ويلزمها بالرغبة انه خير
للصابرين ثم بين سبحانه ان ذلك الصبر الذي هو خير للصابرين لا يكون الا بالله
بقوله واصبر وما صبرك الا بالله اي صبرك في بلائه لا يكون الا بكشف جماله لك
والصبر اي ما صبرك الا بعد تجليه لك بصبره واتصافه وما صبرك الا بالله عوض
صبرك واتصافك بالله لا بنفسك فان بلاءه لا تحمل الا به وقال الواسطي
في هذه الآية اخبر بانه هو الذي تولاهم بمحبتهم عند المعاينة في الحضرة
وهم ثلث طوائف عند اللقاء طائفة لسرمدية شرفه ودوامه وازليته فلم تجر عند

اللقاء

اللقاء عليها او باتصال انوار السرمدية بانوار الابدية وطائفة في زينته وحسن
نظره واحساره فغمرهم في بحر وحشتهم بكرامته فهي مبلدة بسعد محجوبة عن حقيقته
وطائفة بشواهد طاعاتها وزهدها فقال لهم بعد مكثهم في بعض مخاطبتهم
وقال ابن عطاء بامره وبربه وقال جعفر الحظ الاعلى منه للنبي صلى الله عليه وسلم
حيث جعل امر صبره بالله لا بنفسه فقال وما صبرك الا بالله قال النوري في هذه
الآية هو الصبر على الله بالله قال الاستاد والصبر بتكليف وما صبرك الا بالله تخفيف
واصبر امر بالعبودية وما صبرك الا بالله اخبار عن حق الربوبية ثم اخبر سبحانه
بان لا ينظر الا الى سرائر القدر حتى لا تحزن على موارد القدر بقوله ولا تحزن عليهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون اي انظر الى مرادنا منهم ولا تنظر الى مرادك منهم فان امر
الربوبية سابق على امر العبودية قال ابن عطاء كان النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن نفسه
لهم صدرا ولكن الله تعالى حذره ما هو موهوم في البشرية وان كان هو منزه عنه
قال الاستاد طالع التقدير فلا يعظم خطرا عندك ما لا تسعى ان تحب اثر اسلك
ومن اسقطنا قدره فاستصغر امره ثم سلى قلبه بانه تعالى مع كل سعي صادق
شاهد محسن بقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي مع الذين
عظموا الله بربوبيته واجلوه باجلاله وتبرؤا عن غيره وهم في حال الاحسان
في حال مشاهدته هائمون في بهاء وجهه وانوار قدرته فهو معهم من حيث الاهم
ابقاهم بنعت الوجود ووجودهم ثم ابقى بنفسه لهم بعد فنائهم عنهم قال ممشاد
الدينوري رايت بعض الملائكة تقول لي كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل
واحد قلت ومن هو قال من كان الله معه وهو قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون قال بعضهم من اتقى في افعاله احسن الله اليه في احواله وعن علي بن
موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال التقوى مع الله والاحسان الى خلق الله
قال الواسطي الذين هم محسنون التقوى كيف التقى ومماذا اتقى ولماذا اتقى وقال [illegible]
الذين اتقوا رؤية التقوى من غيره والذين هم اصحاب السرى في الحول والقوة والمحسن
الذي يعبد الله كانه يراه وهو حال المشاهدة

سورة بني اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا

في هذه الآية اربع اشارات اشارة التقديس واشارة التعريف واشارة الغيب
واشارة السر فاما اشارة التقديس فقوله سبحان اي منزه عن اشارة الجهات
والاماكن في الفوقية وما يتوهم اهل الحلول انه اذا اوصل عبده الى وراء الوراء انه
كان في المكان اي لا يتوهموا انه رفع عبده الى ملكوت السموات انه رفع الى المكان او هو
في مكان فان الاكوان والمكان اقل من خردلة في وادي قدرته الا ترى قوله عليه السلام
الكون في يمين الرحمن اقل من خردلة فالعندية والفوقية منه منزه عن اوهام المشبهة
حيث توهموا انه اسرى به الى المكان اي سبحان من يقدس عن هذه التهمة واما
اشارة التعريف فقوله الذي ولم يذكر من اسم الظاهر مثل الله والرحمن لانه غار بنفسه
ان يراه احد سوى عبده وما سمى النبي باسمه الظاهر ايضا غيرة عليه فرفع الاسمين
من البين لئلا يطلع عليهما من العرش الى الثرى واما اشارة الغيب فقوله اسرى سترا
على ما بين العبد والرب وقوله ليلا محل السر والنجوى فبان من التقديس افراد القدم
عن الحدوث وسقوط الاكتساب عن محل التفضل وكون الاختصاص لمن البرية وطهارة
القدم عن احاطة الحدث به وبقاء العزة بوصفه عن محجة العارفين وعرفان الموحدين
وبان عن اسم المبهم حجاب المحبة واساغ الصمدية عن ادراك الخليقة وبان من
اشارة الغيب منه ظهور انوار الربوبية وسطوع انوار علم المجهول وبان من اشارة
السر خطاب المتشابهات وعوامض علوم المشكلات والاشارة الى وقائع
اشراط الساعة اسرى بعبده من محل الارادة الى محل المحبة ومن محل المحبة الى محل المعرفة
ومن محل المعرفة الى محل التوحيد ومن محل التوحيد الى محل التفريد ومن محل التفريد
الى محل الفناء ومن محل الفناء الى محل البقاء ومن محل البقاء الى محل الاتصاف ومن
محل الاتصاف الى محل الاتحاد فلم يبق منه شيء من رسوم الحدوثية من استيلاء
القدم على الحدث فذاب منه ثم بدا لحقه ثم فنائه فكان من فنائه وبقائه فان من
نور الازل ونور الابد بين النورين غاب في الغيبة فتى عينه فاستولى ارادني
فازال بالغيرة عن غيره كانه كان في فناء الفناء والبقاء عن فناء الفناء فسمى اسمه
مع اسم الايات بقوله سبحان الذي اسرى بعبده اي هو مع بكاشه في مقام الاتحاد
على وصف العبودية وسبحان الذي سبحان عن ان يكون محل الحوادث ان يحل في

واما اشارة السر قوله ليلا بيان

الحو

الحوادث او امتزجت اللاهوتية بالناسوتية قوله سبحان كان ازليا سرمديا
كان سبحان عن اتحاد العبد والتقدس عن القرب والبعد هو هو بذاته وصفاته
لا الغير اسمع عن القرب والبعد من هذه الخليقة محال من الاحوال ابد الابدين
اسرى من رؤية فعله واياته الى رؤية صفاته ومن رؤية صفاته الى رؤية ذاته
واشهده مشاهد جماله فرأى الحق بالحق وصار هناك موصوفا بوصف الحق
فكان صورته روحه وروحه عقله وعقله قلبه وقلبه سره فرأى الحق بجميع وجوده
لان وجوده كان بجميعه عيونا من عيون الحق فرأى الحق بجميع العيون وسمع خطابه
بجميع الاسماع وعرف الحق بجميع العقول حتى تنبت عيونه واسماعه وقلوبه وارواحه
وعقوله في الحق فنظر الحق الى الحق لاجله بانه عنه لان عيون الحدوثية فنيت في عيون الحق
وعيون الحق رجعت الى الحق فرأى الحق الحق وعرف الحق الحق وسمع الحق الحق
رحمة عليه ولطفا عليه لانه كلام يسمع ويرى الا ترى الى اخر الاية قوله انه هو
السميع البصير سمع كلامه من نفسه والصر بعينه بنفسه كان في الازل سميعا بصيرا
لكن هاهنا يسمع عبده ويبصر يسمع عبده ويبصر عبده قال الواسطي نزه نفسه ان يكون
لاحد في تسريته صلى الله عليه وسلم حركة او حظوة فيكون شريكا في الاسراء والسرية
وقال الجوزي بدر بهم عما ابداه لانه عرفه بما اخفى وقال ابن عطا طهر مكان القربة ومن
الدنو عن ان يكون فيه اثر المخلوق بحال فسرى بنفسه وسرى ليسمع فلا السر علم
ما فيه الروح ولا الروح علم ما شاهد السر ولا النفس عنده شيء من خبرهما
وما هما فيه وكل واقف مع حده شاهد الحق ملتقيا عنه بلا واسطة ولا بقاء
بشريته بل حقق بعبده تحققه واما من حيث الانعام وخاطبه واوحى اليه
ما اوحى جل ربنا وتعالى وقال الطاهر بن الحسين جعفر بن محمد وقال صف لي المعراج
فقال كيف اصف لك مقاما لم يسمع فيه جبريل مع عظم محله وسبب بدايته
المعراج الذهاب الى المسجد الاقصى لان هناك ايات الكبرى من بركة انوار تجليه
محلاة لارواح الانبياء واشباحهم لان هناك تربة طورسينا وطور زيتا
والمصيصة مقام ابرهيم وموسى وعيسى في تلك الجبال مواضع كشوف الحق
لذلك قال باركنا حوله لنريه من اياتنا من علامات شواهد مشاهدنا حتى يعود

رؤيته شهودنا في الآيات وليقوي بروحها حتى يطيق أن يرى آيات عظام الملكوت
وسع غروضه إلى الملكوت ليرى جمال الجبروت في أنوارها لأنه سأل عن الحق رؤيته
ظهور صفاته في مرآة آياته بقوله أرنا الأشياء كما هي فأراه الحق ما سأل بقوله لنريه
من آياتنا شاهد به وهو قادر بذلك وهو المنزه عن الحلول في الآيات الذي يرى الحق
أول الآية كيف قال سبحان الذي والحكمة في ذلك أنه إذا قوي في رؤية الصفات
في الملكوت الأعلى والملكوت السفلي يطيق أن يرى صرف ذاته بلا حجاب ولا حسبان
ولا أوهام ولا إحساس ولا علة ولا آيات ولا شواهد بل يراه به لا بشيء ولا بآياته
قال بعضهم قال الله وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وقال محمد
صلى الله عليه وسلم لنريه من آياتنا فغمض عينه عن الآيات شغلا منه بالحق ولم يلتفت
إلى شيء من الآيات والكرامات فقيل له وإنك لعلى خلق عظيم حيث لم يشغلك ما لنا
عنا وقال أرسله الحق سبحانه ليعلم منه أهل الأرض العبادة ثم رقاه إلى السماء
ليعلم الملائكة منه آداب العبادة قال الله ما زاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا
ولا شمالا ولا ما طمع في مقام ولا في إكرام وتجرد عن كل طلب وإرب وقال الأستاد
في قوله لنريه من آياتنا كان تعريفا بالآيات ثم تعريفا بالصفات ثم كشفا بالذات
إنه كان عبدا شكورا عبدا من حيث العبودية ومحبا من حيث المعرفة وشهودا بالأنس — وقيل شكورا من حيث الحرية
من حيث الغيرة الذي كيف قال لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا شكورا من حيث
أن يرى المنعم بالمنعم لا النعمة سمعت الخبر عن ادارحى نعم جلاله وكشف جماله كأنه
تعالى علم سيد عليه السلام معرفة أنه نوح عليه السلام كيف كان تعرفه بالله حيث احتمل
بلاءه وشكر في موضع الصبر كأنه علم الشكر في مقام البلاء لأن العارف لا يهم حتى
يعرف الحق في رؤية البلاء ورؤية النعمة فما حد من مقام البلاء الصبر المعروف بالرضا
ومن مقام النعمة الشكر المعروف بالصفا والوفاء والسخاء والنقى وإذا كان متحليا
بها من الخلق صار من سايحيع رسم العبودية لذلك قال عبدا شكورا قال الجنيد
في قوله إنه كان عبدا شكورا لشيء قليل فضلنا عليه ويستصغر كثير خدمته — يستعظمه
لنا ليس له إلى غيرنا التفات ولا شغله توارى النعم عليه عن المنعم بحال وقال الصا
في البلاء بالحق باطفائه فابلاءه يتبلا عليه إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم شكر الله

سبحانه

سبحانه عن العباد بأنهم يعملون بالأعواض لحظ نفوسهم لا لحقيقة العبودية التي وجبت
عليهم في الأزل لحق الربوبية التي هي مستحقها فمن عمل للنجاة عمل لنفسه ومن عمل
للثواب فقد عمل لنفسه ومن عمل لغير هذه العلل وقام على شرط العبودية
بعد إسقاط رؤية الأعواض وكل علة على وصف الخجل والحياء والفناء
فقد عمل لله ولكن أعماله راجعة إليه لشيئين أحدهما أن عبودية الخليقة
لا تليق بالأزلية والآخر أنه منزه عن عبودية الخلق وعصيانهم لأنه قائم بنفسه
ليس له أنس بطاعة المطيعين ولا وحشة بمعصية العاصين قال تعالى إن الله
لغني عن العالمين وفيه نكتة عجيبة أي إن شاهدتم مشاهدي شاهدتم لحظوظ
أنفسكم لا لحق شهودي وإن شاهدتم مشاهدي كما سعى فيهم في شاهدتكم
وقيت شاهدتكم في مشاهدي لأن سطوات العظمة مهلكة كل شاهد من
شهوده وقال أبو سليمان الداراني العمال في الدنيا يعملون على وجوه عامل منه يطلب
حظه فجاهل عمل على الغفلة وعامل عمل على العادة ومتوكل عمل على القناعة
وزاهد عمل على الحلاوة وخائف عمل على الرهبة وصديق عمل على المحبة وقال الله
أهل الغلل عسى ربكم أن يرحمكم ذكر الرجاء وقدم النعمة وتكلم في بعض التربية
كأنه تعالى دعاهم إلى مقام الرجاء من مقام الخوف ومن رؤية الوحشة إلى رؤية
الأنس ومن رؤية العذاب إلى رؤية الرحمة أي أنا أستعمل كرم القدم
على كل حال إن تطيعون وإن تعصون على عواقب الأمور لأن وصفي غالب على
كل وصف وأنا غالب على أمري ثم أنبت الالتباس العامة بالمشية بقوله وإن عدتم
عدنا أي إن عدتم إلى عالم القهريات عدنا معكم فيحجبكم منها فإن سوابق
الكرم والرحمة غالبة على الغضب كما قال سبقت رحمتي غضبي وإن عدتم إلى
عالم اللطف عدنا معكم إلى عالم اللطف فأريكم جلالي في لباس لطفي وإن عدتم
إلى المعصية عدتم إلى معادنكم التي خلقتها الجهل والعصيان عدنا إلى
إلى ما كنا في الأزل من اللطف والكرم لأن اللطف والكرم من معادن القدم
وإن عدتم إلى الهجران عدنا إلى الوصال وإن عدتم إلى المجاهدة عدنا إلى كشف
المشاهدة وإن عدتم إلى النكرة عدنا إلى المعرفة قال ابن عطا سيعطف عليكم
فيخرجكم من ظلمات المعاصي إلى أنوار الطاعات من طلب الرحمة من غير الله فهو

في طلبه مخطئ وقال سهل ان عدتم الى المعصية عدنا الى المغفرة وان عدتم الى
الاعراض عنا عدنا الى الاقبال عليكم وان عدتم الى الفرار منا عدنا الى احد
الطرق عليكم لترجعوا الينا وقال الوراق ان عدتم الى الطاعة عدنا الى
التيسير والقبول وقال الاستاد ان استقمتم في التوبة عدنا في ادامة الفضل
والمثوبة وقيل وان عدتم الى الخطا عدنا الى الوفاء ثم بين سبحانه ان القران
يعرف العارفين اقرب الطرق واقومها في مسالكهم الى الله بقوله ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
كبيرا اي ان هذا القران يعرف اهله سوره اقرب الطريق الى الله وتلك
الطريقة طريق طاعته التي في سلوكها لمسالكها مقام كشف وصاله وظهور
جماله وانه يهدي للطريقة الصافية في بغيته من جماله بانه يرشدهم بظاهره الى
معاني باطنه ومن معاني باطنه الى نور حقيقته ومن نور حقيقته الى اصل الصفة ومن
الصفة الى الذات والقران اسماء ونعوت واوصاف وصفات يعرف العارف
الصادق معرفة الذات والصفات والاسماء والنعوت والاوصاف وهي
اقوم الطريقة لان العموم يسلكون اليه باوصافهم واهل القران يسلكون
اليه بصفاته اذا الحادي لجنا وانت امامنا كفى لمطايانا بلقياك هاديا
ويبشر اهله من الذين يسعون بمراد الحق ان لهم اجر المشاهدة وكشفها
ملاحات ابدا قال ابن عطا القران دليل ولا يدل الا على الحق فمن اتبعه
قاده الى الحق ومن اعرض عنه قاده الى الهلاك وقال ابو عثمان في كتابه الى الى الجميل صح
محمد بن الفضل من تمسك بالقران وفق للزوم الاستقامة لان الله يقول ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولا من لم يبلغ اعالي درجات القوم لم يعرف مقامات الدعاء ومن لم يعرف
مقام الدعاء في كل وقت يستعمل سوء الادب لانه في رسوم الصورة
يسال شيئا يحمله وهو سبب خطره وبه مراد لا يصح له المقصود لانه يحول
لا اصر حتى يبلغ ويعرف ما يليق بحاله فيسال قال سهل اسلم الدعوات
الذكر وترك الاختيار في السؤال والدعاء لان في الذكر الكفاية وربما يدعو
الانسان ويسال ما فيه هلاكه وهو لا يشعر الا ترى الله يقول ويدع الانسان

بالشر

بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا والذاكر على الدوام التارك للاختيار
في الدعاء والسؤال مدلول له افضل الرغبات وساقط اسباب السؤال و
الاختيار قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله ذكري عن
مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وجعلنا الليل والنهار آيتين
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الليل والنهار ههنا مقام المجاهدة
والمشاهدة فالمجاهدة ليل العارفين والمشاهدة نهار الصديقين ففي مقام
المشاهدة كشف شمس الذات انه نهار المشاهدة وكسف قمر الصفات
انه ليل المجاهدة في رؤية شموس الذات واهل المجاهدة من الصادقين في رؤية
اقمار الصفات لانهم في ضعف الاحوال عن حمل وارد المعظم ولولا غيبة
انوار الذات عنهم لهلكوا في اول سطواتها ولو كان الاستر احدهما كالاخر
لهلك العارفون لبقائهم في مشاهدة الذات صرفا على السرمدية ولم يصلوا
الى معارف الصفات كما قال سبحانه لتبتغوا فضلا من ربكم وفضل الحق ههنا
معرفة الصفات والعيش في مشاهدة الذات والوقوف على مقامات
الدنو واوقات الحالات بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب اي لتعلموا اي
محاق اقمار الكسوف وزيادة كمالها بنقص نور الاولية والاخرية اعداد
زمان الوصال والفراق وحساب المقامات والحالات وتعرفوا في دور
ادهار الازال والاباد وتعرفوا منازل سيارات الارواح وحركاتها في ابراج
افلاك الوحدانية والفردانية بقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا وههنا منازل
انقطعت الاوهام في مداركها وذهب الحسبان عند سوارق انوارها
وانصرمت العقول بعلل اسرارها وفنيت العلوم في حقائق انوارها
كان لسان القدر ينطق بطوالع الابد على لسان عندليب سكران من ودات
ورد العشق نطاح فارس روزبهان البقلي هذه الاسرار المباركة المسجعة
عرايسها بجنب الغرم عن غرم او عن غرسله واستشهد بيت النوري في هذا
المعنى لا زلت انزل من ودادك منزلا تتحير الالباب عند نزوله
قال بعضهم جعلنا الليل والنهار طريقين لاقامة العبودية فجعل احدهما

خلقا عن الاخر وخليفة عمن ابقى اوقاته في ايام الليله بما هو مستعد به فهو
في زمرة الموفقين ومن اهمل ساعاته ولم يطالب نفسه ولم يراع اوقاته
مع كل خاطر ونفس من انفاس فانه من المخذولين قال الله لتبتغوا فضلا من ربكم
في تصحيح العبودية واخلاص العمل والمعونة على ذلك من الله عز وجل ثم ان الله
سبحانه اخبر عن سوابق احوال الواردين الى مناهل العبودية والربوبية بقوله
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اختار بعضا في الازل بالارادات واختار
بعضا بالمعاملات وبعضا بالحالات وبعضا بالمشاهدات وبعضا
بالمكاشفات وبعضا بالمعرفة وبعضا بالمحبة وبعضا بالشوق وبعضا بالرعاية
وبعضها بالغرام وكل مقام طائر احد من انسان الكلي ومهمة الزمته نعوت
الربوبية على نعوت العبودية يخرج من ربع عند الازل بعهد السمات ويخرج الى
معاهد الابد بها لا يعتبر بكون المكونات ولا يظهر الاسباب والبرهان ولا
يطوى الطاعات والعصيان قال تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
فابدات للارواح من معالم الرد والقبول بدو الصاحبه عدا في الحضرة
مرئ اوله موافقا للاخر الاول لا ينقص السوابق من الاواخر ولا تزيد الاواخر
على السوابق اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا هذا مقام الستر
والغيرة على احبابه حتى لا يطلع عليهم الاغيار من الملائكة والجن والانس بل هو
معاملات النجوى وسر اسرار يحيى وخلاعات البلوى ومحاسات الشكوى
قال النصرابادي الزمت نفسك احوالا والزمت احوالا وما الزمته اشد مما
الزمت نفسك قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه من سعادة وشقاوة
ومنهم من الزم الصبر على مقام المشاهدة ومنهم من الزم التمسك بالادب
على بساط القرب وهذا اشد واشد قال بعضهم كتابا تكتبه على نفسك
في ايامك وساعاتك وكتاب كتب عليك في الازل لا يخالف هذا ذاك
ولا ذاك هذا قال بعضهم الكتاب الذي يخرج اليك هو كتاب لسانك قلمه
وريقك مداده واعضاؤك ومفاصلك قرطاسه انت كنت المملي على حفظتك
ما زيد فيه ولا نقص منه ومتى انكرت من ذلك شيئا يكون الشاهد فيه

منك

منك عليك قال الله يوم تشهد عليهم السنتهم وقال يحيى بن معاذ اقرأ كتابك
فانك كنت المملي له وقال محاسبة الابرار في الدنيا ومحاسبة الفجار في الاخرة
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول اذا
اراد الله سبحانه خراب الدنيا ياخذ اولياءه منها وسعى اعداءه فيها فاذا ذهب
منها الصديقون الذين يدفع العذاب بدعائهم ويدفع البلاء ببركاتهم
يسقط عليهم بعد ذلك قول الحق بالعقوبة هلاكهم وايضا اذا اراد الله
ان يخرب قلب المريد سلط عليه عساكر هوى نفسه وجنود شياطينه حتى يدوروا
في ارض القلب ويخربوها بسنابك خيول الشهوات وآفات الطبيعات والحرام
نعوذ بالله منها قال بعضهم اهلكنا خيارها وابقينا شرارها وقال ابو عثمان
اذا اخرج الله اسكانا بالمعاصي من القلوب فانه يخاف على الحلو اذ ذاك الهلاك
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد من مال الدنيا اراد حظا الادنى
كان استعجل يطلب العاجلة على الاجلة من خسة طبعه ودناءة همته وذلك
من قلة معرفته بزوالها وبلائها والعذاب والحساب من اجلها يعجل الله بعض
مراده له في الدنيا لحرمانه عن الاخرة والدرجات العلى ولم يكن يعطى مراده
ايضا من ما مولة لان الله سبحانه قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قال الواسطي
في ترك الدنيا مشاهدة الاخرة وفي مشاهدة الاخرة رفض الدنيا كما ان في
مشاهدة الباسط زوال عزة النفس وفي مطالعة صفات الحق سقوط صفات
العبد ثم وصف مريد الاخرة بعد تركه الدنيا ولذاتها بان سعيه مشكور وعمله
مبرور بقوله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم
مشكورا جعل ههنا شرطين في ارادة الاخرة شرط السعي وشرط الايمان اي ينبغي
له ان يكون سعيه على نعت مشاهدة الاخرة وزوجه العبد والنعت الصادق
حتى يكون سعيه معروفا مرويا وعد الله له من الدرجات الرفيعة والمقامات
الشريفة حتى يكون عمله وسعيه على وصف حظ القلب والروح وايضا قوله
وهو مؤمن عارف بالله وبصفاته عالم بعلمه لله لا يعمل الا بالعلم ولا يسعى الا
بالشوق الى الله والى جواره والبقاء في مشاهدته والسعي المشكور ان يكشف

لصاحبه مشاهدة الحق في سعيه بعدا في الدنيا فان باشر العقول ظهورا وانال
اكثر اما سعيه بروز لطائف انوار المشاهدات قال القسم شرط الارادة بحسن
السعادة لان كل طاعة ارادت الاخرة وسعيها وهو الذي يسعى على الاستقامة
وما اوجبه عليه الشريعة والشرط السعي بالاستقامة وشرط الاستقامة بالايمان
لان كل من اراد الاخرة وقصد قصدها فليسعى عليها رب قاصد مستقيم في
الظاهر جعله الايمان عارية عنه وكم من ساعي حسن السعي غير مقبول منه سعيه
وقال بعضهم السعي في الدنيا بالابدان والسعي الى الاخرة بالقلوب والسعي الى الله
بالهمم وقال ابو حفص السعي المشكور ما لم يكن مشوبا برياء ولا سمعة ولا رؤية
نفس ولا طلب ثواب بل يكون خالصا لوجهه لا اشارك في ذلك شيء سواه
فذلك السعي المشكور ثم بين ان ساعي الدنيا وساعي الاخرة كل واحد على اجزاء
سعيه بقدر همته بقوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا وصف عدله سبحانه انه لا يخيب رجاء كل مؤمل لان عطاءه غير ممنوع
يجازي الكل بقدر الهمم فعطاء الدنيا حظ النفوس وعطاء الاخرة حظ القلوب
قال علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد عطايا الدنيا الغفلة من الله
وعطايا الاخرة القربة من الله ثم بين سبحانه تفاضل العرش بقوله انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فضل العابدين بعضهم
بعض في الدنيا بالطاعات وفضل العارفين بعضهم على بعض في الدنيا
بالمعارف والمشاهدات فالعباد في الاخرة في درجات الجنان متفاوتون
والعارفون في درجات وصال الرحمن متفاوتون قوله تعالى وللاخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا صفو الوصال العاري بلا عتاب وحصول المراد بلا
حساب قال ابن عطا من تولاه الله بصره من العناية بولاية الله كلها لله فله
فضل الولاية على من دونه قال الله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض بالفضيلة
بعضهم من الخلق والحق لا يكثر عنده الطاعات ولا المعصية المخالفات قال الواسطي
في قوله فضلنا بعضهم على بعض بالمعرفة والاخلاص والتوكل قال الواسطي في قوله
وللاخرة اكبر درجات بدرجات السراير تصل العبيد الى الدرجات الاعلى

واعلم

واعظم درجة في الاخرة المحظى الى بساط القرب ومشاهدة الحق اعلى واجل
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وجب في الازل للربوبية العبودية
العبودية على نعت تجريدها عن رؤية غير الله لانه كان تعالى في الازل موصوفا
بالربوبية والاحدية وحق العبودية لغيره مستحيل بالحقيقة لان عبودية
الحدث للحدث على نعت المجاز ولا يقع العبودية الخالصة الا للازلي الابدي
والعبودية افراد القدم عن الحدوث بنعت الاذعان لتصرفه والخضوع
بنعت الفناء لعزته وحدث الوالدين بالاحسان لانهما محل فعله الخاص وحرمة
فعله في ايجاد خلقه من حرمة صنعه وحرمة صنعه لحرمة ذاته والاحسان للوالدين
احترامهما واجلالهما باحترام الله واجلاله واستماع الطريقة والدوام اهل
الارادة والاحسان بهم ما يبعث امرهم لمحبة الله قال بعضهم العبودية قطع
الارباب وخلع الاسباب والرجوع الى الحق بالحقيقة وقال ابو عثمان المغربي
من حقوق العبودية طهارة السر لمشاهدة الغيوب واجابة القدرة الى
كل ما تريد ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا
بما في نفوسكم من اجلال الله وتعظيم كبريائه وشهود النعم على بساط قربه ورؤية
العقل مشاهد انوار اياته ومشاهدة الروح ضياء صبح صفاته وسكون السر
بسبب الانس الى عظم سبحات ذاته وسنة بذل الوجود لرضاه والصبر والتمكين
في قضائه ان تكونوا صالحين مصلحين خطرات النفسانية بانفاس الروحانية و
تقديس الخليقة بقدس المعرفة والغرامة فانه غفور لمن اتى اليه بنعت التضرع
والبكاء والخشوع والتواضع بجلال قدره وعظم كبريائه وقيل نكتة انه
سبحانه ذكر النفوس لا القلوب ولا الارواح ولا الاسرار ولا العقول اي
هو اعلم بما في نفوسكم من شرها وسجيتها المائلة الى الاستكبار والانكار و
الفرار من الطاعة وهواها الى المعصية لذلك قال ان تكونوا صالحين بالتبري
من شهواتها واحسن من اهوائها الى مراد الله في مجاهدتها والمامها فانه كان
للاوابين غفورا راجعين الى الله منها الى الله بسبب الندم على ما سلف من الذنوب
طلبا لمشاهدة الغيوب قال ابن عطا اصلها ايمان ام ليس فيها ايمان محقق

ام ايمان وصول ايمان بعلم دام ايمان حقيقة ومشاهدة قال سهل في قوله انه كان
للاوابين غفورا اي لذنوب من رجع اليه من غيبته تائبا او لهم راحما قال ابو عثمان
الاواب الدعاء قال بعضهم الاواب المتبري من حوله وقوته المعتمد على الله في
كل نازلة ثم ذكر سبحانه بعد بر الوالدين بر اقرباء المعرفة بالحقيقة بعد ما في الاية
من رسوم الظواهر ومساكين المريدين واما السبيل من المتوسطين بقوله وآت
ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل حقوق هؤلاء من ربهم في الطريقة بذكر
الحقائق من المعاملات والاحوال والمعارف والكواشف والعلوم الغيبية
فذو القربى اخوان المعرفة الذين وصلوا معالي المقامات والمسكين المريد
الصادق الذي سكن بلطف الله عن طلب غير الله وابن السبيل المحب الصادق
حق العارف نشر الاسرار وحق المسكين ذكر الانوار وحق المحب ذكر شمائل
المحبوب زيادة لتمكين العارفين وشوق المحبين ورغبة المريدين وايضا
ذو القربى الروح والمسكين العقل وابن السبيل القلب حق الروح السماع
الطيب والجمال الحسن والطيب والريحان وحق العقل الفكر والتفكر
وحق القلب الذكر والذكر وايضا حق الروح الفراغة وحق العقل الطاعة
وحق القلب الاستيناس بالخلوة لطلب المشاهدة والروح ذو القربى
لانه كان في بدو الاول في القربة والمشاهدة قبل خلق الخلق ومسكينة العقل
لانه عاجز عن ادراك حقيقة الوحدانية والقلب ابن السبيل لانه يسلك في سبيل
الصفات لطلب عرفان الذات ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط الاشارة في الحقيقة انه تعالى ادب حبيبه في القبض والبسط والمنع
والعطاء ان القبض والبسط ان يكونا على وفاق الامر في الخاطر لا على صورة
الرسوم من حيث الظاهر وما يقبض من رسم وهو غير مامور به وربما يبسط
وهو غير مامور به والعارف الصادق خازن الله في ارضه يقبض ويبسط
بالامر وفيه اشارة ان العارف الصادق يلحق بما يحصر من عمره اذا كان محتاجا
لانه في سفر الازل والابد ولو اعطاه تركه للسبيل لمحه عن السير العام وعمره
ليس بسار انه في مقام القوة والمجاهدة به اولى وهذا كلام ليس من قبيل

السخا

السخا والبخل وليس من سجية الانبياء والصديقين البخل انما مذهبهم الايثار
والبذل وما اشرنا اليه حقيقة حكمة المعرفة الا ترى الى قوله تعالى كيف ادب
حبيبه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا ملوما نفسك بالندم محسورا منقطعا عن السير في عالم الملك وفيه
اشارة اخرى اي لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك بان لا تنشر عند السالكين
فضائل المعرفة وحقائق القربة ولا تبسطها بان تذكر شيئا لا يحتملون فيهلكون
قال ابو سعيد القرشي اراد الله عز وجل من نبيه بهذه الآية ان لا تكون فانيا
تحت البسط والسخاء ولا فانيا بغض المنع والامساك وان يكون قائما
به في جميع الاحوال قال بعضهم لا تبخل بالسر لك ولا تمن بالعطاء فان الملك
لنا على الحقيقة وانت القاسم تقسم فيهم حقوقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
الله يعطي وانا القاسم واوفوا بالعهد عهد الازل الذي وقع بعد كينونة
الارواح في عالم الارواح قبل كون الاشباح بينها وبين الحق العهد صدر
من الحق معها بان لا تشتغل بغير الله ابدا قال اوفوا بما عاهدوا الاول فان ذلك
مسؤول عند كل نفس ومطالب عند كل حركة فعهد المحب المحبة وعهد العارف
المعرفة وعهد الموحد التوحيد وعهد المريد الارادة ولكل عهد رعاية فعهد
المريد بذل الوجود وعهد المحب الصبر في المفقود وعهد العارف تبري الهمة
عن الدارين وعهد الموحد افراد القدم عن الحدوث والفناء في بقاء الحق
قال حمدون القصار من ضيع عهود الله عنده فهو لاداب سنن نبيه اضيع لان الله
يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وقال يحيى بن معاذ لربك عليك عهود
ظاهرا وباطنا فعهد على الاسرار ان لا تشاهد سواه وعهد على الروح ان لا تفارق
مقام القربة وعهد على القلب ان لا يفارق الخوف وعهد على النفس في اداء الفرائض
وعهد على الجوارح في ملازمة الادب وترك ركوب المخالفات والله يقول
ان العهد كان مسؤولا ثم ذكر سبحانه بعد العهد الوفاء في صدق الاعمال و
الاقوال بقوله واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير
واحسن تأويلا الاشارة فيه الى اشباح المعرفة ان لا يعطوا ما عندهم من خاص

العلوم على المريدين بما يرون من احوالهم وان لا يعملوا من نصيحتهم ويأديبهم ثم يحمله
اوساطهم ان يزنوا دعواهم بالقسطاس المستقيم من المعاملات حتى لا تكون
دعواهم حالتاعن الاعمال بالكيل الوافي الاخلاص والقسطاس المستقيم
الصدق من كان في وزن الاعمال وكيل الاحوال مخلصا صادقا نعطيه الله
لطائف كرمه وجوده ما لا يحصى عددها ويضعف له جميع الخلائق لانه
مضعف يضعف مع الله فالعظيم اوف الكيل فان وزنك موزون
وكذلك يكال لك ان وفيت وفي لك وان بخست بخس عليك ثم ادب نبيه صلى الله
عليه وسلم بان لا يحكم بما لم ينكشف له بالحقيقة بقوله ولا تقف ما ليس لك
به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا العارف بمعاتب
ماخوذ من حيث الظاهر والباطن فالظاهر بالمعاملات والباطن بالحالات
مطالب بالصدق فيهما لم يذكر اللسان مع الحواس الاخر ظاهرا ولكن في قوله
ولا تقف ما ليس لك به علم اشارة اي لا تخبر من شيء لا تعلم بعقلك ولا ترى بعينك
ولا تسمع باذنك فانهن مسؤولات جميعا اللسان مسؤول بالدعوى والعين
مسؤولة بالنظر بغير الاعتبار والسمع مسؤول عما يسمع من غير ما يسمع به والفؤاد
مسؤول عما يجري عليه من غير ذكر الله قال الواسطي لا تخبر عما لا تعلم طريق الحرمة
ولا تجاوز فيه محل الادب وقال ابو سعيد الخراز من اشرب المعرفة في قلبه
فانه لا يبصر في الدارين سواه ولا يسمع الا منه ولا يشتغل الا به وقال الفارسي
قال بعض الحكماء اطلبوا من العلم حالكم ومن حالكم يومكم ومن يومكم ساعتكم ومن
ساعتكم قلوبكم ومن قلوبكم ذكركم ومن ذكركم مرادكم ومن مرادكم نفسكم حتى
تكونوا من الصديقين واطلبوا في كل هذه الاشياء خطراتكم فان الله تعالى يقول
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا تسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ان الله سبحانه اجاد الخلق بقدرته
القائمة الازلية والمشيئة السابقة والارادة القائمة بذاته وعلمه وحكمته يخرج
الكون من العدم بما ظهر عليها من صفات العدم فباشر انوار قدرته الوجود
فاثرت قدرته ومباشرتها في الاشياء الارواح الحضرية والعقول الربانية

والا

والالسنة الجبارية والمعرفة الابدية ورفع الحجاب من بينها ومن معادن
القدرة ومصادر الفعل فشاهدت الاشياء مصادرها فاهتزت ارواحها
شغفا بعشقها الى معدنها وتكلمت السنتها بقدس جلالها وتقدس باريها
وتسبح صانعها وذلك من جوده فانه سابقه من نوابر الجود الازلية فالكل
في جودها قائمة بلسان الجود مسبحة لصانعها بلسان الالسنة وذلك من استيلاء
عواصي انوار القدرة وسبحات العظمة عليها فالسموات تسبح له من دون الارواح
والجن بالسنة الصفات والافعال على قدر مراتبهم وجميع الاشياء تسبح له
النباتات والجمادات بالظاهر من قول اهل الرسوم لا من قول اهل المعرفة
تسبح له بلسان الاوصاف والاسماء والنعوت والعارفون من بينهم يسبحون
له بالالسنة الذاتية لانهم في شروق شموس الازال وانوار طلوع اقمار الاباد
ولكن النعوت تسبح الجمع الامر بتجلي الحق لسره وروحه وعقله وقلبه وصورته
بجميع الذات والصفات والاسماء السنة روحانية ملكوتية تسبح الحق بها بلغات
غيبية واشارات ازلية ولا يسمعها الا اهل شهود الغيب الذين ينطقون
بالحق ويسمعون بالحق ويعقلون بالحق ويعرفون الحق بالحق ويطيرون بالحق
الى الحق ويصدق ما ذكرنا في تسبيح الجمادات ما روى انس بن مالك قال كنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن في يد ابي بكر حتى سمعنا التسبيح ثم
صبهن في يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد عثمان فسبحن في يد عثمان
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في ايدينا فما سبحت في ايدينا والدليل على صدق
هذا الحديث قوله تعالى يا جبال اوبي معه اي سبحي معه ومعروف ان الجبال
سبحن بتسبيح داود عليه السلام وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتاه جبريل بطبق فيها رمان وعنب فاكل النبي صلى الله عليه وسلم فسبح
ثم دخل الحسن والحسين فتناولا منه فسبح العنب والرمان ثم دخل علي فتناول
منه فسبح ايضا ثم دخل رجل من اصحابه فتناول فلم يسبح فقال جبريل انما ياكل هذا
نبي او وصي او ولد نبي واصدق الصدق قوله سبحانه في اخر الاية انه كان حليما غفورا

من جهله وعجزه انه عرف المخلوقات كلها بنفسه بصفات القدمية الازلية الابدية
ولولا حلمه وعفوه انه ما كان الكون ولم يكن له لسان يذكره ولكن بكرمه ورحمته
وهب الكل من سلطانه وبرهانه لسانا يسبح بحمده وجعل شاملا على كل ذرة وثنان
في لسان كل ذرة سبحان الغني المحسن وهب عطاه العميم والكريم القديم بغير استحقاق
من الكون والساكن قال ابو عثمن المغربي المكونات كلها تسبح الله باختلاف اللغات
ولكن لا يسمع تسبيحها ولا يفقه عنها وكل الا العلماء الراسخين الذين فتحت اسماع
قلوبهم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
معنى الآية اذا قرأت القرآن جعلنا بينهم الكتاب وسر بينك المذكور في القرآن مع
معاني جماعة وبين قلوبهم وعقولهم وارواحهم حجابا من غيرتنا حتى لا يرون
بابصار اسرارهم عرائس الصفات ولا يسمعون باذان قلوبهم لطائف كلم الخطاب
يدل عليه قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا
كان عليه السلام قرأ القرآن صار مستورا بنور الصفات مستحييا لاهيا من سنا
بحار عظمتها من حيث كان سره من سنا الصفات وحظه من مشاهدة الذات
واذا بلغ الى ذلك المقامات في قراءته وتلاوته وحسن صوته غار الحق عليه
ان ينظر الى وجهه احد غيره ولو رآه احد بهذا الوصف طاش عقله وطار روحه
من هيبة الله واذا استر به استتار كلا مناصر مستورا عن اعين المبطلين
ومحجوبا عن تأويل المتعسفين والمنكرين ورب صادق فرق من العدو الى ستر
القرآن وكان مستورا من جميع الضر سئل انه يقول بسم الله فيكون مستورا
عن اعين الخلق وهذا وصف الانبياء الاخفياء قال القاسم من تحصن بالحصن
فهو في احصن حصن ومن تحصن بكتابه فهو في احسن حصن والمصنع
لو فيه من تحصن بحمله او بنفسه او بحسه فيكون هلاكه من موضع امنه وذكر
ابو يزيد اذا قرأ هذه الآية قال اصحابه يدرون ما ذلك الحجاب هو حجاب
الغيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله ويصدق ما ذكرنا في
حقيقة الانس قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على
ادبارهم نفورا اذا ذكر الحق بصفات الحق بنعت الوحدة وافراد القدم عن الكون

نحب

نحب انفراد الحب بفردانية الحب ويوحد بوحدانية واتصف بصفته
وشاهد انوار ذاته صار وجوده وحدانيا صمدانيا ربانيا الوهيا جبروتيا ملكوتيا
بزوال كل ما يورث به من الحدثان ويعرو منه كل سلطان وسلطان يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده اذا وصل العارفون الى مشاهدة الحق حين فارقوا من الدنيا
وعاينوا جلاله وجماله واستغرقوا في بحار اوليته ناداهم الحق يوم العرض الاكبر
يا احبائي وعرفائي واصفيائي واوليائي احضروا ساعة مواقف رؤية
صنائعي وافعالي في يوم الحشر وانظروا الى آثار ربوبيتي في خلقي فيستجيبونه
بلسان الثناء والحمد له وعليه بما وجدوا منه من لطائف قربه ولذا يدجاله
شبه السكارى ويقولون بعزتك وجلال مجدك وكبريائك ما تركناك لمحة
اركنا في مشاهدتك حتى نترك لحظة وربما عاشوا في جمالة العرسية مرور الزمان
والقلاب الملوان لذلك قال سبحانه وتظنون ان لبثتم الا قليلا الحق ما اطلب
ذلك العيش حيث لبثوا مرور اعمال الوصال الا ترى الى قول القائل
شهور ينقضين وما شعرنا بانصافهن ولا السرار وفيه نكتة اخرى ان العارفين
محبوسون في الدنيا فاذا دعوهم فيستجيبون داعي الحق بحمده ويقولون الحمد لله
الذي خلصنا من حبس الهجران ومكان الحرمان وجوار الشيطان وورطات
الطغيان وعلة الزمان والمكان ومصاحبة الحدثان كانهم يحسون داعي الحق
بكان الجواب ملتبسا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وفيه اشارة ان
الجمهور في ظنون وحسبان من امر المشية وجريان القدر ووقوع الرضا والسخط
فاذا دعاهم الحق الله ورأوه بوصف الرضا وزوال الخطر هيجهم رؤيته الى الحمد
والثناء عليه حيث يقع الامر بخلاف ظنونهم فيه لان امر العاشق عند المعشوق اسهل
مما يظن العاشق وسبب حمايهم بالحمد اتصالا بالسرية والقدسية وكلاح كرمن وصف
صفاته لا يجمع ذلك يعلق بالمعرفة وهم كانوا في ذلك بعض حيث لم يذكروا
بالحقيقة ولم يعرفوه بالحقيقة ولم يعبدوه فلما رأوه جميع الحقائق فانه انعكست
مجد جلاله يقولون بجواب نداء الحق الحمد لله ما حمد نفسه في الازل حيث
اسمع بجلاله عن معرفة كل عارف وذكر كل ذاكر وبانه ليس للحدثان الى معرفته

طرين كان تجدهم دهابهم عن روية اعمالهم وحالاتهم ومعارفهم وعلومهم بالله
فشكروه لانهم نالوا من مواهبه السنيه لعز علم الحديث قال الخصم
من اسمعه الحق الدعوه وفقه للجواب ومن لم يسمعه الدعوه كيف يجيب من لم يسمع
وقال الجنيد في قوله فتستجيبون بحمده يقولون الحمد لله الذي جعلنا من اهل دعوته
ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم علمه كان سبحانه ازلنا قبل وجود
المعلومات خارجا عن جميع العلات احاط علمه بعلمه وارادته جواهر ارواح
المقربين والعارفين من بين البريه بشرف قبول معرفته واسعدا دخل امانته
وجعلها في اماكن عند طاهره في برار قدسه واراها منازل العبوديه والامتحان
من بين قهره ولطفه فحبسها بعضا في مقام المشاهده وحبسها بعضا في مواقف
الوصله وحبسها بعضا في منازل الدنو والقربه وهو كان عالما بشرق الباس
الدوداء المحبين لديه واستيناس المستانسين به واستغراق العارفين
في بحار عظمته وحيرة الموحدين في ميادين ازليته فرحم بعضهم برويه حسن
الجمال حتى يتواجدوا بعد علس الشهود به وعذب بعضهم بان نفيهم في سلطنة
سطوات العظمة عليهم حتى لا يدركوا في محل الفنا نقص البقا وذلك من غيرته
على نفسه ورحمته على العارفين كشف بلا عتاب ووصال بلا احتجاب وعذابه
عليهم غلبة البكر على قلوبهم وهدايته مع اهل ولايته ابدا وحدث سبق
العنايه بحيث اختار اهل وداده لمعرفته خلصهم من عذاب فرقته واذا اراد
طرد الغافلين شغلهم بغيره عن الاقبال عليه وروية رحمته قال القسم سبق
علمه في الخلق الرحمه والعذاب ولا يبدل لما اراد وقد وسم الخلق بسمة الرحمة
والعذاب وهو يرجع الى منتهاه بما قد جرى له في مبداه وقال الانسان يدل على
كل احد طريق معرفته بنفسه لعلو كل بلبه من تحمل العواقب على اربابها مستبهمه
تعالى ربكم اعلم بكم بم قدم حديث الرحمه على حديث العذاب فقال ان يشا يرحمكم
او ان يشا يعذبكم وفي ذلك رجح للامل الى يغري ويصدق ما ذكرنا في جمعه
الايه ويفصل نقانا ما بهم بعضا على بعض قوله تعالى وربك اعلم بمن في السموات
والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا بين سبحانه

انه

انه اعلم بما اعطى ملائكته في السموات من مقام الخوف والعبوديه والحصاره
لهم بشرف القربه وفضل بعضهم على بعض في الذكر والتسبيح والعباده والخوف
والخشيه وهو اعلم بما اعطى من في الارض من الشريعه والحقيقه والطريقه
وفضل بعضهم على بعض في مراسم السلوك فاعطى الشريعه للعموم والطريقه للخصوص
والحقيقه لخصوص الخصوص فلما تم نظام الولايه وبقي الامر الى درجات النبوه
فاعطى المرسلين خبر غيب الغيب واعطى النبيين خبر الغيب وكشف جميع ...
العربه وادارهم في ملكوته بالهمم وسيرهم في ميادين جبروته بالارواح والاسرار
وفضل بعضهم على بعض في الدنو والدلو الدنو والتجلي والدنى والكلام والخطاب
والمعارف والكواشف فبعضهم اهل روية العدم وحيره وبعضهم اهل روية
البقاء وخبره وبعضهم اهل روية الصفات وعلمها وبعضهم اهل روية الذات
ومعرفته وهولاء اهل الاول والاخر والظاهر والباطن فاهل العدم اهل الاول
واهل البقاء اهل الاخر واهل الصفات اهل الظاهر واهل الذات اهل
الباطن فاصطفى ادم بعلم الاسماء والنعوت ومباشرة الصفه وتجلي الذات
فصار في محل عين الجمع لقوله عليه السلم خلق الله ادم على صورته واصطفى نوحا
بالسلطنه والمعجزه واجابه الدعوه واصطفى الخليل بالخله والسماع ومقام
الالتباس حيث قال هذا ربي وافرد القدم عن الحدوث بقوله اني بري مما
تشركون واصطفى موسى بالخطاب الاصلي وسماع الكلام الازلي والتجلي
واصطفى عيسى بدرجة القدس وجعله روح القدس من كلمته العليه الازليه
واصطفى داود بالزبور الذي فيه سنا الذات والصفات واعطاه مقام
العشق وحسن الصوت الذي من مزامير الصفات وبلابل القدم واصطفى
سليمان بالملك والتمكين واصطفى يوسف بكسوة حسن جماله الذي اشرق
في وجهه من طلوع صبح الصفه في عالم الفعل واصطفى محمدا صلى الله عليه وعليهم وسلم
بجميع ما اعطاه اياهم وخصه بالمعراج والدنو والتجلي والتدلي والمحبه الكبرى
والمجلس الاعلى ومقام الادنى فكان من قاب قوسين او ادنى فرمى بقوس الازل
ما وهبه الله الى الجمهور ورمى من قوس الابد ما وهبه الله له في قوسين

بعد ذهاب الكونين وصار هدفا لقوس قاب قوسين لان هناك لا يلتقي الا
صاحب الرسول الاعلى والمخبر عن مقام او ادنى المذكور اسمه بطاها محمد سيد
الورى صلى الله عليه وسلم بعدد ذرات ما بين العرش الى الثرى قال محمد بن الفضل
فضل الانبياء بالخصائص كالخلة والكلام والمعراج وغير ذلك فضل البعض
منهم على البعض وفضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الجميع الا ترى يقول انا سيد
ولد ادم ولا فخر كيف افتخر بهذا وانا بين يدي خالقي وانا مع الله بحسن الادب
لو كنت مفتخرا لافتخرت بالحق والقرب والدنو منه فلما لم افتخر بمحل الدنو
والقرب كيف افتخر بسيادة الاجناس اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه رد الله بهذه الاية رغام
المعترض على انوف المبطلين الذين يشيرون الى غيره بالعبودية من الملائكة و
الانبياء مثل عيسى وعزير وبعضا من مؤمني الجن وهؤلاء الذين يشيرون اليهم
الظلمة بانهم يعبدون وانهم على باب كبرياء الازل متحيرون تحت انوار
عظمته حتى يصيروا في حد الفناء من عظمة الله وجلاله يطلبون وسيلة قربة
من الله ليستغيثوا عنده لانهم يخافون من سلطان قهره ويطمعون الى كشف
جماله بقوله يرجون رحمة الله ويخافون عذابه واخص الوسيلة كرمه القديم
واحسانه العميم ثم بعد ذلك اقرب الوسيلة الى من كان معرفته به اكثر وخوفه
منه اوفر ومقام الوسيلة مقام الشفاعة وتلك خاص لمحمد صلى الله عليه وسلم
وهي المقام المحمود وكل شفاعة منه تنبعث الى غيره وهو اقرب الوسائل
الى الله كان الكل يجعلونه وسيلة الى الله الانبياء والملائكة وغيرهم ووصف الله
طلاب هذه الوسيلة بالخوف والرجاء والخوف صدر من انوار عظمته والرجاء
صدر من انوار جماله فالصادق ينظر الى الحق بحاج نور الجمال والجلال وهما وسيلته
منه له الله برهانه من الله ينظر الى الجلال فيفنى وينظر الى الجمال فيبقى وهما
نظام العبودية وعرفان الربوبية قال سهل الرجاء والخوف زمامان على الانسان
فاذا استويا قام له احواله واذا رجح احدهما بطل الاخر الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا قال بعضهم رجاء الرحمة هو طلب

الادب

الو

الوصول الى الرحمة والخوف هو الاستعاذة من قطعه فلا عذاب اشد من ذلك
وقال سهل رجاء الرحمة في الظاهر الجنة وفي الحقيقة حسن المعرفة بالله وما نرسل
بالايات الا تخويفا الكرامات للنفوس على نوعين الاولى لطمانينتها في
ايمانها بالله والاخرى لها تخويفا لامتناعها عن معصية الله ورؤية ايات العظمة
للنفس تخويف وللعقل تحذير وللقلب خشية وللروح ترويح واستيناس
وللسر اجلال وتعظيم ولسر السر معرفة وتوحيد ونعت ومشاهدة الذات
بعد الصفة قال حارث المحاسبي الايات التي يظهرها الله في عباده رحمة
على السابقين وتنبيها للمقتصدين وتخويفا للعاصين سئل احمد بن حنبل عن
هذه الاية وما نرسل بالايات الا تخويفا قال الموعظة وتحذيرا والايات هي
الشباب والكهولة والشيبة وتقلب الاحوال بك لعلك تعتبر بحال او تتعظ
في وقت واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه اشارة الحقيقة مع العارف
اذا وقع في بحر القديمة والازلية ويستغرق في طوفان الاولية ويفنى في
سطوات الالوهية يبرئ جماله من الكرامات والولايات والفراسات و
المقامات والحالات والمكاشفات والمعارف ودعاوى الاتحاد والاتصاف
ويلتجي منه فلما خرج من تلك الاحوال الرفيعة الى مقاماته السريعة رجع الى رؤية
الاحوال والمقامات ويدعي ما كان يدعي من معرفة الالوهية وهكذا حال من
خرج من عند الاسد اذا كان في اجمه لكن يخص حاله عند الاسد فلما نجاكم الى
البر اعرضتم وكان الانسان كفورا واذا رجعنا الى حال العبودية قال صدق
المعرفة هناك الاستقامة فيها والتساوي في رؤية النعمى والبلوى قال ابن عطا
ليس بخالص من لا يكون في حالة الرخاء مع الله كحال الشدة ومن يلتجي الى غيره
في احوال الشدائد وهو من العبيد السوء الذي لا يقومه الا الادب
ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا كرامة سابقة على كون الخلق جميعا لانها من صفاته
واختياره وتشبيه الاولية اوجد الخلق برحمته وخلق ادم وذريته بكرامته الخلق
كلهم في حيز الرحمة وادم وذريته في حيز الكرامة الرحمة للعموم والكرامة للخصوص

خلق الكل لآدم وذريته وخلق آدم وذريته لنفسه لذلك قال واصطنعتك
لنفسي جعل آدم خليفته وجعل ذريته خلفاء اسجد الملائكة والجن والانس في
خدمتهم والامر والنهي والخطاب معهم والكتاب انزل اليهم والجنة والنار
والسموات والارض والشمس والقمر والنجوم وجميع الآيات خلق لهم والخلق
كلهم طفيل لهم الا ترى الله يقول لحبيبه لولاك لما خلقت الكون ولهم كرامة الظاهر
وهي تسوية خلقهم وطراوة صورهم وحسن فطرتهم وجمال وجوههم حسن خلق
فيها السمع والابصار والالسنة واستواء القامة وحسن المشي والبطش واسماع
الكلام والتكلم باللسان والنظر بالبصر وجميع ذلك من آيات فطرة آدم التي
صدرت من حسن اصطناع صفة الذي قال خلقت بيدي صور وجوههم من
معادن نور الصفة فانوار الصفات اورثت آدم وذريته فيكونون من حيث
الصفات والهيات في الحسن والجمال متصفون متخلقون بالصفات لذلك
قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته من حيث التخلق لا من حيث التشبيه ولهم
كرامة الباطن وهي العقل والقلب والروح والنفس والسر وفي هذه الجنود
خزائن ربوبيته والنفس مع جنود فهوم والعقل مع جنود لطفه والقلب مع
جنود تجلي صفاته والروح مع تجلي ذاته والسر مستغرق في علوم اسراره جنود م
فالكل مكرمة بكشف الصفات من له استعداد رؤية الصفات ومن له
استعداد رؤية الذات فهو في مشاهدة الذات فكرامة عرف العقول
آياته وعرف النفوس عبوديته وعرف القلوب صفاته وعرف الارواح جلال ذاته
وعرف الاسرار علوم اسراره فاعطى العارفين من سمعه اسماعا ومن بصره ابصارا
ومن كلامه خطابا ومن علمه قلوبا ومن سره اسرارا ومن انوار صفاته ارواحا
ومن انوار ذاته عقولا لخلقهم بخلقه ووصفهم بوصفه من حيث الاتصاف
متصفون ومن حيث الاتحاد متحدون ومن حيث العبودية هم في الربوبية
يطيرون باجنحة الازلية في ظلال جبروت القدم مع الحق الى ابد الآباد
فاي كرامة اشرف من هذا كريب يا كريم ابن الكريم يا آدم ابن آدم يا عارف البقلي
تعرف من انت بفني الناسوت في اللاهوت وبقي اللاهوت للناسوت

وحاط

وحاط اللاهوت مع اللاهوت العارفون يطيرون اليك من مجالس مراد ومجد
الكبرياء ويفرحون بك في عالم البقاء طيب الله وقتك من اين انت واين مأواك
من حيث لا يعرفونك الكل ثم ان الله سبحانه اسقط العلل والاسباب من
موضع فضلهم من حيث كرمهم فضلهم بكرامته ومحبته السابقة لهم من غير عيب
كرامة بانه وفي بحر الذات لنفس محبته وكفى بانه قال وحملناهم في البر والبحر
ادارهم في براري الغيوب والصفات بانوار واجراهم في بحار الذات
لنفس انوارها فاسعدوا من براري الصفات بمعادن العارفين في
استعدادهم بحار الذات اصداف جواهر الكواشف حملهم في بر العبودية
بمركب المعرفة وحملهم في بحر الربوبية بمركب المحبة حملهم في بر المجاهدات بمراكب
الشريعة وحملهم في بحر المشاهدات بمركب الحقيقة ثم رزق اسرارهم موائد علوم
الغيبية ورزق ارواحهم قرص الوصلة ورزق قلوبهم لطائف القربة ورزق
عقولهم حقائق الحكمة ورزق اشباحهم قرص عناصر فعله عن بساتين عنصر الخليقة
سواء منهما ماء قدرته وظلال لآلي رحمته وانوار شموس كفايته وصنعاء اقحاد
كلائته بهم على جوار الرحمانية وموائد الكرامة قال ورزقناهم من الطيبات ثم
قربهم منه من القربة وكساهم حلل المغفرة وجمعهم في دار الوصلة وادارهم الكون
بالخلافة قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال ابن عطا في قوله
ولقد كرمنا بني آدم ابتداهم بالبر قبل الطاعات وبالاجابة قبل الدعاء وبالعطاء
قبل السؤال كفاهم الكل من حوائجهم ليكونوا لمن الكل وبيده كفايته الكل
سئل ذو النون في قوله كرمنا بني آدم قال الحسن قال الجنيد بالفهم عن الله
وقيل بالخلق وقيل بتقويم الخلقة واستواء القامة وقال الواسطي
بان سخر لهم الكون وما فيها لئلا يكونوا لشيء مسخرين وسعوا الى عبادة ربهم
وقال جعفر كرمنا بني آدم بالمعرفة قال بعضهم في قوله وحملناهم في البر والبحر
يعني البر النفس ويعني البحر القلب ثم من حمل في النفس فقد اكرمه بنور التدبير
ومن حمله في القلب فقد اكرمه بنور الفراسة ومن لم يكن له نور الفراسة وكان له
نور التدبير يكون هالكا عن قريب وقال الواسطي الرضا اظهر من النعوت

والبحر ما استتر من الحقائق وقيل في مشاهدة الله فضيت الوقت الفصل
والوصل وهو البر والبحر وقال ابو عثمان في قوله ورزقناهم من الطيبات الرزق
الطيب هو الحلال وقال في قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فضلناهم
بالمعرفة على جميع الخلائق قال ابو حفص بان بصرناهم عيوب انفسهم وقال الجنيد
باصابة الفراسة وقال السارى فضلنا العلماء على الجهال بالعلم بالله واحكامه
يوم ندعوا كل اناس بامامهم امام كل عارف معاملته مع الله من حيث الاحوال
والخطاب والقربة والوصال والمعارف والكواشف والعلوم والحكم
فندعوا المحبين الى منازل المحبة وندعوا المشتاقين الى منازل الشوق
وندعوا العاشقين الى منازل العشق وندعوا العارفين الى منازل المعرفة
وندعوا الموحدين الى منازل التوحيد وايضا ندعوا المريدين باسماء
مشايخهم وندعوهم الى منازلهم قال ابن عطا يوصل كل مريد الى مراده وكل محب
الى محبوبه وكل مدع الى دعواه وكل متمن الى ما كان يتمنى بمن هو سبحانه من ان
من لم يعرفه في الدنيا لا يعرفه في الاخرة كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه
قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا من سمع في الدنيا
ذكره ولم يره بعين ظهور الصفات في الايات لم يراه بوصف كشف الذات
ومن عمى عن معرفة العبودية في الدنيا فهو في الاخرة اعمى عن معرفة الربوبية
ومن اعمى في الدنيا عن معرفة الاولياء فهو في الاخرة عن رؤية منازلهم عند الله
وهنالك هو اضل سبيلا لان اولياءه في اكناف غيبه ولا يراهم غيرهم
قال الجنيد من كان في هذه اعمى عن مشاهدة الفضل فهو في الاخرة اعمى عن
مشاهدة الذات وقال الفارسي من كان في هذه اعمى عن مشاهدة بره فهو في
الاخرة اعمى عن رؤيته وضال عن قربه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا ان الله سبحانه خلق روح نبيه لما اطلعها قبل كون الكون فادارها في بسط
ملك الازل والابد تعلم من رؤية الصفات علوم غيب الغيب وعرف علم المجهول
الذي صدر من لطائف الازل وقهريات الازل فعلم في علم العلم ان طريق
القهر واللطف مشاهدها وصول عين الذات ولم ير الفرق الى الابد الابد

سعت

سعت عن نعوت الصفة وعلم بعد ان كان في محل الرسالة حقيقة طريق الوصول
الى الحق بهما ولم ير الكفار مستعدين لطريق اللطف ووصولهم الى الحق به
كاد يشرع من علمه بعلم المجهول ان يدعوهم بسلك الطريقة الى الحق لان
المسالك عن بعده انما الاعتبار بالوصول فلما علم الحق سبحانه انه كاد
ان يفشي من سره المكنون في غيب غيبه نهاه عن ذلك وعاتبه لئلا ينهتك
ستر الربوبية ولا يضمحل احكام العبودية بقوله سبحانه لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا ان كدت ان يميل الحق دعوتهم بطريق المجهول الى الحق وذلك حركة سر
نفس النبي غواص قاموس بحر القهريات والكشف وبل بالعارف قال النبي صلى الله عليه
وسلم كان في علم ما كان مع تلك النفس التي هي لباس قهر الربوبية ولا يكون
للعارف الصادق ان يكون خاليا عنها لانه يسلك الى الحق بسر القهر وسر اللطف
ومن لم يسلك الله بهذين الطريقين لم يكن كاملا في معرفته فالعتاب من جهة حرك
سلسلة تلك الاسرار للاغيار قال الحسين خلق الله الخلق على علم منه بهم وهو
علم العلم وجعل للنبي صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق خلقا واقربهم زلفا فجعله
الداعي اليه والمبين عنه يصلون الى الله ظاهرا وباطنا وعاجلا واجلا ليست
الملك بالعلم وثبت العلم بالنبي صلى الله عليه وسلم وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
بقال ولولا ان ثبتناك وقال عمرو بن عثمان المكي في قوله لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا قال كدت وهو الشيء من الشيء وهو الخروج من ذا الى ذا ولم يخرج
من ذا ولم يدخل في ذا وكان واقفا بامر عظيم وسيار عجيب وعلم غريب وهو ناهيه
نفسه وعظم علمه بربه فبلغ هذا الخطاب به من الخوف والوجل من ربه حتى كاد
ان يساوي خوف الواقفين للمخالفة وهذا الفرق بين الخاص والعوام انهم
يخافون في الهم ما لا يخافه العوام في المواقعة وقال ابن عطا عاتب الانبياء
بعد مباشرة الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يقع ليكون
بذلك اشد انتباها ومحافظة لشرائط المحبة فقال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
اذا دلكت الشمس من قهر الجبارية تسجد في دلوكها الانوار عظمة الجبار

في تلك الساعة فأمره بالسجود والقيام بين يديه موافقة للشمس في سجودها
لخالقها عند كشف عظمته فان تلك الوقت وقت خاصية كشف العظمة
وهكذا الى وقت العصر فكأنها في وقت دلوكها في الركوع وفي وقت العصر
في السجود الى وقت غروبها فاذا غربت وجاوزت غسق الليل ثم هناك غلبة
سطوات العظمة وتسجد له الليل وبدور النجوم في سجودها له الى وقت الفجر
فاذا طلع الفجر سجد له عمود الصبح الذي لم يكن من الليل والنهار وفي ذلك
الوقت وقت طلوع صبح الجمال والجلال وهناك يسجدون له الارواح و
الاجسام لجلال روح قدسه وانسه عليها وهناك شهود الحق بوصف صفاته
الا ترى كيف قال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا الشاهد ذاته والمشهود
صفاته وهذه الاوقات تدل على الاخبار بحفظ الاوقات على السرمدية
وحضور القلب في مشاهد الغيوب قال بعضهم القيام في بعض الاسحار
مشهود من صاحبه وشاهد عليه وقال الاستاد الصلوة بالبدن موقته
والمواصلات بالسر والقلب سرمدية لها دائم من حفظ اوقات الليل والنهار
على حسبه تبديه المكاشفة الصفاتية خاطبا وقت كشوف جلال ذاته
له بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا المقصود
من تهجد الليل كشف جمال ذاته للمصلين في جوف وذلك المقام المحمود وعسى
هٰهنا مقام الرجاء يكشف انوار جلال ذاته العارفين الخاشعين في اجواف
الليل التي هنالك يسكت عنهم ويصعقون فرايهم برويته بلا استحداد هم
فيحملهم الى مقامات الانس بكشف القدس فاذا بعثوا هناك ينسون انفسهم
ويتضرعون بين يديه فيتكون عليه ويسالون عنه رحمة الكافة لكافة
قال عليه السلام ان الله سبحانه يضحك في وجوه المصلين في جوف الليل قال الاستاد
المقام المحمود هو المجالسة في حال الشهود منه الله وقل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي ادخلني
في بحر قدمك بنعت الفناء والتجريد عن غيرك وصدق المحبة لان هناك
مدخل الصدق حيث لا يبقى مني شيء غيرك واخرجني من بحر البقاء بنعت الفناء

حتى

حتى اكون باقيا معك في مشاهدتك فان هناك مخرج صدق حيث لا يبقى معي
غيرك والبسني من انوار سلطان عزتك قميص الاستقامة حتى لا اكون فانيا فيك
وهذا معنى قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وايضا ادخلني مدخل
صدق العبودية واخرجني مخرج الربوبية واجعل لي من لدنك قوة الاتصاف
والاتحاد من سلطان كبريائك قال سهل ادخلني في تبليغ الرسالة مدخل صدق
ان لا اكون لي ميل الى احد ولا اقصر في حدود التبليغ وشروطه واخرجني من
ذلك على السلامة وطلب رضاك عنه والموافقة واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا يشهد حرمتك لتكون العالم على سلطان الحق لا سلطان الهوى
قال جعفر بن محمد ادخلني مداخل الرضا واخرجني عنها وارض عني واضى وقال الصنا
طلب الولاية ان يكون هو المولى اي ادخلني ميدان معرفتك واخرجني من هدم
المعرفة الى مشاهدة الذات وقال الواسطي قال المعلى في شرفه نبي محمد صلى الله عليه
وسلم ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فاظهر محمد صلى الله عليه وسلم
من نفسه صدق الحال بصدق العارفين به وبصدق الحال ترسب الاسرار
وقال فارس في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا السلطان هٰهنا سلطانا
على نفسه يقمع هواه ويرم جمعا لشاهد الهمة فيملك نفسه بسلطان الوحدانية
وينصر على عدوه بحسن نظر الله له في معاونته وحمله عن رويته هواه وقال سهل
لسانا ينطق عنك ولا ينطق عن غيرك فاجاب الله دعوته وقال وما ينطق عن
الهوى وقال جعفر في قوله رب ادخلني مدخل صدق حقيقة العبادة صدق
استقامة المدخل اقامة العبودية والمخرج سعد الربوبية وقال الاستاد ادخال
الصدق ان يكون دخوله في الاشياء بالله لله لا لغرض واخرج الصدق ان
يكون خروجه عن الاشياء بالله لله لا لغرض واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
حتى لا الاحظ دخولي ولا خروجي علما استقام النبي صلى الله عليه وسلم
في جميع المعاني امره الحق ان يخبر الخلق بان الحق قد ظهر ظهورا لا تشكوك
فيه وارتفع الاوهام والظلام وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
الحق الحق جل وعز والباطل الكون والحق العلم والباطل الجهل والحق المعرفة

والباطل النفس والهوى والحق ما بدا من نور تجلي الحق والهامه والباطل هواجس النفس ووسواس الشيطان فاذا بدا انوار سلطان بديهة المكاشفة تمحى اثار النفس والقاء العدو وقال فارس الحق ما تحرك على سبيل الحقيقة والباطل ما نسب على تلك امرك ونفسك وعلمك وفعلك وقال الحق من الخواطر ما دعى الى الله والباطل ما دعى الى غير الله ومن الحق ما جاء قوله سبحانه وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين خطابه مع احبائه المرضى من سقم محبته ومن داء شوقه ومن جاء عشقه ومن اهوال معرفته وعطش توحيده فالقران شفاء كل مريض منهم ولكل واحد منهم شفاء من حيث دائه فخطاب الشوق شفاء شوق المشتاقين وخطاب المحبة شفاء محبة المحبين وخطاب المعرفة شفاء جرح قلوب العارفين وخطاب التوحيد شفاء الام حرا صدور ارواح الموحدين فيشفيهم بفرح الصفات من سقم غيرة تجلي الذات فيصحيهم من موت الفراق بعيون الترياق وهو رحمة للمؤمنين من حيث الظاهر لاجل المعاملات ورحمة خاصة للعارفين من حيث الحالات قال الاستاد القران شفاء من داء الجهل وشفاء من داء الشك للمؤمنين وشفاء من داء النكرة للعارفين وشفاء من لوعة الاشتياق للمحبين وشفاء من داء القنوط للمريدين والقاصدين والنشد ولسك حولى لا تعارو مصحى ومنها شفاء للذى انا كابد
واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه استنشق منه رائحة الاتحاد فانه لما انعم على العارف بانه جعله متصفا بصفاته استنشق بروح الانس ونسائم نور القدس ورى الحق بالحق في نفس فعله وهو بعد يدعي من سكر الحال الانانية واعرض عن مقام العبودية في حال الوجد بغير تكلف البشرية ورعونات النفس فاذا اراه الله تلك الصفة اسكت تلك اللطيفة عنه بالتدريج حتى صرع محجوبا عن تلك الحالة فيصير ايسا من رجعته الى مقامه حيلا عن دعواه قال الواسطي اعرض بالنعمة عن المنعم والنعمة العظمى الهداية والايمان والمعرفة والولاية والعبد لا يسعك من رؤية ذلك من نفسه وهذا هو الاعراض المنعم بان يستحلي طاعته ويلتذ بها او يسكن اليها او يختص بها من النار وقال الاستاد اذا ازلنا

عهم

عنهم موجبات الخوف وارجنا لهم حبل الامهال وهيئنا له اسباب الرفاهية اعراه بما لبط اللسان وسهوته ودواعي العصيان فاعرض عن الشكر وتباعد عن بساط الارفاق قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا الفطرة مجبلة على اخلاق المقامات ففطرة العارفين خلقت لمقامات المعرفة وفطرة الموحدين خلقت لمقامات التوحيد وفطرة المحبين خلقت لمقامات المحبة وفطرة المتوسطين من اهل الايمان والايقان خلقت لفطرة المعاملات والشرائع والدين وفطرة اهل المشاهدة خلقت على شهود الصفات وتجلي الذات فكل من هولاء يعمل على العبودية لزيادة عرفان الربوبية على شاكلته فطريقه فيبدو منه مزيد قربانه ومداناته ومكاشفاته ومشاهداته وكل من اسرع شوقه الى الله ومناوه في الله فهو اقرب منه قال تعالى فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قال ابن عطا يعمل على ما في سره لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له قال جعفر كل يظهر مكنون ما اودع فيه من الخير والشر قال الاستاد ما تخبه الضمائر يلوح على السرائر فمن صفا على الكدورة جوهره لا يفوح منه الا نشر مناقبه ومن طبع على الكدورة طينته فلا تفوح من عموم حوله الا ريح مساويه وقال العنبر الاشهب عصير العود ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي ان الله سبحانه ابهم علم الروح في ظاهر رسوم العلم وبينها لاهل المكاشفة من الانبياء والاولياء بانه اراهم الروح باوصافها في المكاشفة وذلك سر عندهم وهم يكتمونه لعلة ادراك افهام الخلق ولا يعلمون ماهية وجودها وكيفية خلقها وطريان الله قال قل الروح من امر ربي ولا تطلع على ماهيتها الا صانعها وكيف يعلم الخلق ماهيتها وهي كانت معدومة كونها الحق سبحانه بعد ان ظهر صفاته وذاته تعالى بنعت التجلي والكشف تماما بلا احتجاب للعدم فاوجد الروح بقدرته القائمة وارادته الازلية حتى شاهد الصفات الذات وشاهد الذات الصفات وشاهد كل صفة وشاهد الصفات الفعل وشاهد الفعل العدم فباشر الموجود المعدوم فظهر الروح من محض مباشرة العدم العدم بوجوده بوجود الذات والصفات وشهودها بنعت الظهور

كاملة جامعة مخلوقة بخلق الحق بصفة بصفاته تطلع الى محل يحيى بنص ما شرع
نعله جميع الكون ففي كل موضع مع عكسه يحيى بحكم بانه كاملة لا تموت فيها
ومن خاصيتها انها تميل الى كل حسن ومستحسن وكل صوت طيب وكل رائحة
طيبة بحسن جوهرها وروح وجودها ظاهرها غيب وباطنها سر الله بصورة
تصوره ادم وخلق الله ادم على صورتها فاذا اراد الله خلق ادم احضر روحه
تصور صورته بصورة الروح لذلك قال عليه السلم اشارة وانما خلق الله
ادم على صورته لذلك قال على صورته لان الروح موته سماعه قال ابن عباس الروح
خلق الله صورهم على صورة بني ادم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من
الروح قال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا باناس قال مجاهد الروح
الروح على صورة بني ادم لهم ايد وارجل ورؤس ياكلون الطعام وليسوا ملائكة
وما ذكرنا نفس من اول يشكل العقل الذي قال سبحانه وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قال القصيم الروح شعاع الحضرة تخلق اثارها في الاجساد وقال بعضهم
الروح لطيفة تسري من الله عز وجل الى اماكن معروفة ولا تعبر عنه باكثر من موجود
بايجاد غيره وقال الواسطي لما خلق الله ارواح الاكابر بمعرفته لها فاسقط عنها
معرفتها به واسند اليها علمها بها فاسقط عنها ما علمت منه تعرفها معرفة الحق
اياها وعلمها اعلم الحق بها وقصوده مراده اياها على مجاهدتها فسئل الروح
لم يخرج من الكون لانها لو اخرجت من الكون لكان عليها الذل فقيل من اي شي
اخرجت فقال من بين جماله وقدس جلاله ملاحظ الاشارة وغشاها بجماله
ودارها بحسنه واسلمها تسليمه وحياها بكلامه فهي تسعد من ذلك
وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح امخلوقة هي قال نعم ولولا ذاك لما اقرت
بالربوبية حين قالت بلى والروح هي التي وقع على البدن اسم الحيوة وبالروح
ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم تكن الروح كان العقل متعطلا لا حجة
عليه ولا له وسئل الواسطي عن الارواح ان كانت مكانها حين اظهرها قال
ان الارواح خلقها وخصها قبل الاجساد اين كانت يري صار ما غاب عيانا
لان الدنيا والاخرة عند الارواح سواء قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي

اذا

اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا اخبر سبحانه عن صفة النفس
الامارة الانسانية انها كانت خلقت بخلق حريصة على الدنيا وجمعها و
منعها عن وجود الاخرة ونعيمها وعن معرفة الدنيا وفنائها وهذه النفس اذا
نورت بالروح الصادقة العاشقة والعقل القدسي والقلب الملكوتي والسر
الجبروتي تذوب عن خلقها وتزول عن محلها وصارت ساكنة عن الحرص سخية
بالبذل وهذا نفس الاولياء ونفس الانبياء خلقت سخية عن حرصه ونفس
العامة نشأت على حال القطوع الا نادرا فان الله سبحانه يخلق في الاحايين
كافرا سخيا وفاسقا سخيا ويخلق مؤمنا بخيلا وعالما بخيلا قال احمد بن الخضر الله
عن جفية طباع الخلق تعالى لو ملكتم ما املكه من خزائن الرحمة وخزائن الخير
لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
الايات التسع ملاحة عينه وحسن وجهه وحل لسانه وشرح صدره وهيبة
من الله وعلاه وانبساطه وعز بديه واستجابة الدعوة بقوله ربنا اطمس على اموالهم
والشريعة المجموعة وانصداع فلق البحر وانقلاب عصاه ويده البيضاء ومقام
التجلي وسماع كلام الصرف وغلبة السحر وعلمه والمن والسلوى وانفجار
الحجر بالماء واحراق الذهب بالكيميا قال جعفر من الايات التي خصه الله بها
الاصطناع والقاء المحبة عليه والكلام والثبات في محل الخطاب والحفظ في
اليم واليد البيضاء واعطاء الالواح وقال ابن عطا من الايات حمل فهوم الخطاب
في المشاهدة والمراجعة في طلب الرؤية وهذه من اعظم الايات وبالحق انزلناه
وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي بحق الربوبية على العبودية انزلنا
القران على قلوب الصديقين المقربين ليعرفهم ذاتنا وصفاتنا الازلية الابدية
ويدور اسرارهم في عالم الغيوب ليري اسرارنا وخزائن ملكنا وعجائب قدرتنا
في جميع الدرجات لان القران منابع الذات والصفات وخزائن الملك والملكوت
وبحق العبودية نزل القران ليعرفهم منازلها ومقاماتها من الصدق والاخلاص
وجميع المعاملات ليسري على بحارها الارواح القدسية والقلوب الروحانية
والعقول الصافية والابدان المعدنة لعرفان مكان الخضوع والفناء في الحق

وما ارسلناك الا مبشرا لاهل وجاملة بحسن القبول والمعرفة والتمكين ونذيرا
لمن تباعد عن امره ولم تعرف بكانه قال جعفر الحق ابرل على قلوب خواصه من مكنون
فوايده وعجايب بره ولطايف صنعه ما نور بها اسرارهم وطهر بها قلوبهم وزين
جوارحهم وبالحق نزل هذه اللطايف وقال ابن عطا مبشرا لمن احسن عملك ونذيرا
لمن اعرض عنك ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
اراد اوتوا العلم اوتوا المعرفة واولوا الارواح الناطقة بالحق العارفة بالحق
العالمة على الحق بلا واسطة ولا حجاب اذا اسلى عليهم تحدثونهم في الاسباح
تكون من عجز من محبة الله متحركة لشوق الله مستروحة بلذة خطاب تارة وبارادة خاضعة لامره اذا سمعوا كلام الحق استلذ واحيى في قلوبهم تهيجهم
الى بذل الوجود والخضوع بين يديه خروية فلا حلة لهم الا وضع وجوههم
على التراب خشوعا لجبروته ومعرفة لعظايم ملكوته ويذكرون الله وينزهونه
ويقدسونه عن الاضداد والانداد وعن الشرك والشريك في ملك ربوبيته وذلك
قوله سبحانه ويقولون سبحان ربنا ثم زاد في وصفهم بالخوف عنه واجلال جلاله
بنعت البكاء والحسبة بقوله ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
بكاؤهم من شوقهم الى جماله وحياء للقائه وتعظيما لعظمته ما اطيب هذا البكاء
وما الذ هذا الخشوع بكاؤهم من علة يكون من الفقدان في الوجدان ومن الوجدان
في الفقدان ومن الحضور في الغيبة ومن الغيبة في الحضور والسرور بالشهود
وحسن الاقبال عليه وخوف اعراضه عنهم وانشد في هذا المعنى
يا هلال السماء كطرفي عليل فاذا ما بدا اصاطر فيه كنت ابكي علي منه فلما
ان تولى بكيت منه عليه قال سهل الاوثى على السر يا قوم علته سماع
القران قال العبد اذا سمع القران حسبه سر اسماعه وامار قلبه بالبراهين
الصادقة وزين جوارحه بالتذلل والانقياد وقال ابو يعقوب السوسي
البكاء على انواع بكاء من الله وهو ان يبكي بسعته لما جرى عليه من الحق في الازل
من السعادة والشقاوة وبكاء على الله وهو ان يبكي حسرة وتحسرا على
ما فوته من الحق ومن حظه منه وبكاء لله وهو البكاء عند ذكره وقربه

في بدو امرها قبل الكون ومن قبل طرف السابع والعودية تابعة للحق الحق صح

ووعد

ووعده ووعيده وبكاء بالله وهو ان يبكي بلا حظ منه في بكائه وقال القسم البكاء
على وجوه بكاء الجهال على ما جهلوا وبكاء العلماء على ما قصروا وبكاء الصالحين
مخافة الفوت وبكاء الايمة مخافة السبق وبكاء الفرسان من ارباب العلم
للهيبة والخشية وبواتر الاحوال والاتكاء للموحدين وقال الاستاد
السماع موثر في قلوب قوم لمحل اسرارهم خراس فتاثير السماع في قلوب العلماء
بالتبصرة وتاثير السماع في اسماع الموحدين بالمحبة فنصر العلماء بصحة
الاستدلال وتحير الموحدين في شهود الجمال والجلال قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ان الله سبحانه دعى عباده الى معرفة
الاسمين الخاصين فيهما اسرار جميع الاسماء والصفات والذات والنعوت
والافعال فالله اسمه وهو اسم عين جمع الجمع والرحمن اسم عين الجمع فالرحمن
يندرج تحت اسم الله لانه عين الكل واذا قلت الله ذكرت عين الكل فالعقل
حر في الحراث والاثر ذكر والذكر فكر والفكر وقع بنور الفعل ونور الفعل
معروف بنور الصفة ونور الصفة معروف بنور الذات فاذا اسمه ذكرته واذا
ذكرته فنيت الصورة في فعله بنعت الخشوع واذا فنيت الصورة ذكره العقل
معنى العقل في الاسم والنعت واذا فني العقل ذكره القلب بالصفة والوصف
ومعنى القلب في الصفة واذا فني القلب ذكره الروح بالذات فغيبت الروح
في العدم واذا فنيت الروح ذكره السر بما طوى العلم بمعنى السر في الغيب
وذكره سر السر بمعنى سر السر في غيب غيبه فلم يبق في البين رسم ولا اسم
ولا وصف من حيث العبودية وبقي الاسم والمسمى واحدا في واحد قال تعالى
كل شيء هالك الا وجهه فاذا كان العبد في قوله الله هكذا او في قوله الرحمن
هكذا فهو مصدر صفة القدم والبقاء وهو مصدر القدرة والحكومة فاذا
قال الله يعني الكل واذا قال الرحمن يعني الكل من حيث الاتصاف والاتحاد
فالاتصاف بالربانية يكون والاتحاد بالالوهية يكون قال الحسين ما دعي الله
احد قط الا اعاما فاما دعوة حقيقة فلا قال الواسطي اسماؤه لا تدخل تحت
الحصر وذاته ليس يشار اليه صفحقيقة الاصفة المدح والحق هو خارج

عن الاوهام والافهام فانى له النعوت والصفات وقال الاستاذ الحسنى
يشتغلون من وصله الى روحه ومن مائس الى مائس وقال الاغيار بردهم
فى اساليبهم ويرهبهم فى سابق راحتهم والعقل برهم فى مشاهد تسليمهم
وليستروحون الى ما تلوح لاسرارهم من كشوفات جلاله وجماله ثم ان الله
سبحانه امر حبيبه وصفيه عليه السلم بان يحمده لانه كان اهل المدح والحمد
بالحقيقة لا غيره امره يحمده بان الحمد عن نزهه وقدمه عن اشارة كل مبتدى الى
ابتدائه لان ابتداءه منزه عن كل ابتداء فان ابتداء قدمه هو القدم وقدم القدم
منزه عن حصر الزمن وقدم قدمه مع تنزيهه عن العدد وعلة الابتداء لم يكن محلا
للحوادث بقوله لم يتخذ ولدا بدا الكل من جراسى حرفى الكاف والنون فكانه
دنونه منزه عن ان يكون محلا لحمل الحدثان واحد من جنس المباشرة
من احسن ابداعها بامر القدم فاذا ~~قطع الحال~~ ظهر الكون من بين الكاف والنون
حيث اظهرها من العدم بالقدم فاذا قطع الخيال والاوهام عن درك الاولية
روح الاسرار باحديته عن كل ضد وند بان ينزه عن مقالى الاضداد
علمه وفرغ اسرار الموحدين عن نقائص الفناء ودخولها فى بقائه بقوله ولم يكن له
شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل فاذا انزه نفسه عن النقائص والمكائد
وعلل الحوادث عن ذاته جعلنا نسرهه عن اوهام المشبهين الذين يعلل الخيال
والوهم والعدد والمدد امره بان يكبره ويعظم من كل خاطر ممزوج بالتشبيه
والتعطيل بعده ظهور كبريائه فى ملكه لا من جهة العلم والصورة بقوله وكبره تكبيرا
تعالى الله تعالى كبرياؤه عن ان يكون فى ملكه منكرا ومن ساحة جلاله سعظيم
قال ابن عطا عظم منته واحسانه فى تمليكك لعلمك بعجزك فى شكره وقال العصيم
اعلم انك لا تطيق ان تكبره الا بما تسعه به لئلا يدلك على مواقف العظم
سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله
الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا حمد نفسه فى الازل وكان موصوفا
بحمده الازلى قبل حمد الحامدين لم حمد امكانى كتابه الذى انزل على عبده ولم يوكل
حمده الى عبده لان انزل الكتاب عليه لوهب حمده على وجود الكون ولم يطق ان
يحمل

يحمل وارد حمده بحكمه واستحقاق حمده شكر نفسه لما من على عبده لتسهيل على
عبده طريق عبوديته لان حمد القدم لا يحمل الا القدم شرف على الانام لما من عليه
من العرفان وسماه عبده واى تكرمة اكرم من هذا ولا يليق الحدثان بعبوديته
الذى بقى اول سطوات عظمته الكون كانه بساله يعلم لعباده اى احمدوا
الله الذى عرف عبده الكلام الازلى بعد ان وهب استعداد سماع كلامه وشوق
وجهه وقوة رويته حتى يعبر عنه بلسان عن يفهموا ويفهمهم ولو انزل عليهم بلباس
الازلى نزيهم ذلك من العرش الى الثرى الا سعف بصفاته فالحمد وجب على الجمهور
حيث شاهد بصفاته وكلامه على عبده والطفه بزادة من كتابه قال ابن عطا
اضاف الكل بالكلية الى نفسه وقال على عبده اى على عبده المخلص وحقيقة العبد
الذى لم يملك له وقال ابن عطا الكتاب منشور ظاهره عبر اسرار باطنه الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا العمل الصالح التبرى من الوجود
بوجود الحق والاجر الحسن مشاهدة الحق بلا حجاب ابدا وقال العصيم العمل الصالح
ما اريد به وجه الله لا غير والاجر الحسن ان لا يحجب عن لقاء سيده كبرت كلمة تخرج
من افواههم ان يقولون الا كذبا من لم يجد مشاهدته ولم يعرف ذاته وصفاته
نعت رويته وخطابه ولشر الله بكلمة المعرفة فقد عظم ذلك عند الله لانه افترى
على الله كذبا بالتشبيه لو خلص من عاسه واخبر عنه فقد اخبر عن غيره وخرج ووقع
بوقوع تلك الكلمة التى كبرت تخرج من افواههم الاخرى الى مقام الابد كيف سكن عن
الكل بعالى ان يقولون الا كذبا ولذلك قال الواسطى من ذكر امرى وقال ابن عطا
اكبر الدعاوى من ادعى فى الله او اشار الى الله او يكلم عن الله او دخل فى بساط
الانبساط فان ذلك كله من صفات الكذابين قال الله كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان يقولون الا كذبا والتحقيق به لا نظر سائر احواله الحال وقال الاستاذ
من تكلم فى هذا اللسان قبل اوانه فقد دخل فى غمار هولاء فلعلك باخع نفسك
على اثارهم اخبر سبحانه عن محبة حبيبه بنظام طريق محبته وعبوديته عبادة له
وشدة حرصه واهتمامه على الخلق ومن غلبه ذلك غاص فى بحر الاولية وسابق
العناية لطلب فتح ابرام القدر بالمقدور لا بنفسه وذلك من علمه سر جلاله

حتى لو اراد ان يبذل جميع اقداره لقدر ولو بعثر لجميع الكفار لقدر ولا ينقص
على برهانه وسلطانه فاعلم الحق ان هذا رسم اسرار الربوبية ولا يقدر ان يهتك
تلك الاسرار لانه غيور على سره وغيبه قال بعضهم لا تشتغل بسر ربك فما لقيتهم فما
عليك الا البلاغ والهدى بيد من نشاء ، انا جعلنا ما على الارض زينة لها ان الله
سبحانه جعل في الارض ايات المستقلة من كل ما اظهر فيها من الانهار والاشجار
والجبال والبحار والمعادن والنبات والرياحين والشقايق انوار صفاته وجعلها
مراة للعارفين ليظهر وانها ويرون فيها انوار جلاله وجماله واي زينة لها اعظم
من نور بهائه وضياء صفاته وبمحن بذلك المحب بمحل الزينة والمنفرد برؤية
الصفات وذلك قوله لنبلوهم ايهم احسن عملا احسن العمل هنا ترك صورة
الزينة والمزين والاشتغال بالمزين بان لبابا جماله من كل ذرة فمن نظر الى ذلك
راى الاشياء بالحقيقة لذلك قال عليه السلام ارنا الاشياء كما هي واحسن زينة
الارض اولياء الله والخلق يمتحنون بهم حتى من يعرف حقهم بحسن العمل النظر اليهم
بالحرمة قال ابن عطا في قوله لنبلوهم ايهم احسن عملا اعراضا عنها وتركا لها
وقال سهل احسن توكلا علينا فيها وقال احسن العمل الاستقامة عليها بالسنة
وقال بعضهم زينة الارض الانبياء والاولياء والعلماء الربانيون والاوتاد وقيل
اهل المعرفة بالله والمحبة له والمسافرون اليه هم زينة الارض ونحوها وانوارها
وسموها وقال الجنيد اهل الهمم عن الله هم الذين جعلوا ما على الارض من زينتها
عددهم ليبلو اشتغلوا بشيء من الزينة ولا يعلمون بشيء من الزينة ويعلمون لمن زين هذه
الزينة وقوله لنبلوهم ايهم على همة واطرف بمعاني الاعراض عما الاسعى الاشتغال
بالباقي وقال الواسطي ايهم ازهد قلبا واصفى قصدا قال العباد هم زينة الدنيا
واهل المعرفة هم زينة الجنة وقال زينة الارض بكون الاولياء وهم امان من في الارض
وقال ابن عطا لا انوار التوحيد في اسرار الموحدين اشرق جميع الافاق بضيائهم
وقال الاستاد في قوله احسن عملا اصدقهم نية واخلصهم طوية ثم ان الله سبحانه
لما اوى اولياءه الى حضرة القدس بعثر ما على الارض من زينة صعيدا جرزا
يابسا وارضا قفرا لا نبات فيها ليتعطل الحدثان لعيش الرحمن قوله تعالى

وانا

وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اي يعرب شموس انوار الصفات في مغارب
الافعال فلا يبقى في مراة الفعل اثر من نور الصفة لان نور الصفة رجع الى معدنه
من الذات وظهور لاجل سلب ملون الصديقين من الاولياء الى ملك المعاهد
فاذا بلغوا الى ما وبهم ذهبت عنهم انوار الصفات قال الواسطي في هذه الاية
الكون في قبضة الحق وهو هباء في جنب القدرة قال الله انا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ذكر سبحانه من بسط
قدرته وعظم اياته وعجايب شانه اي اتحسب ان بعض من اصحاب الكهف والرقيم
من لبثهم في الكهف ثلثمائة سنين وزيادة فانهم من اقدارنا وبساتين قدسنا
عاشقون فينا من غيرتنا فان في سعة قدرتنا انا نخفي لو نسي وردة من بساتين
عشا نسام العالمين يمشون في الوادي والقفار ابدا وما اظهرنا فيك من
اياتنا الكبرى اعجب من حالهم العزيزة وليس في عالم القدرة القديمة عجز على ايجاد
كل موهوم ومعدوم قال الحسن اصحاب الكهف في ظل المعرفة الاصلية لا يزايلهم
بحال لذلك خفي على الخلق اثارهم وقال ابن عطا سلبهم علمهم واخذهم منهم رجال
منهم وبين الاغيار والحاجهم الى غار الانس واواهم واسمهم ثم انامهم عنهم وغيبهم
منهم ومن ارادتهم ومعاشهم فما هوا في الحضرة والانس لذلك قال ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا وقال الجنيد لا تعجب منهم فشانك
اعجب من شانهم حيث اسرى بك في ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت في القرب كقاب قوسين او ادنى ثم رددت
عند انقضاء الليلة الى مضجعك وقال بعضهم اصحاب الكهف كالنوم لا علم لهم
بوقت ولا زمان ولا معرفة بمحل ولا مكان الحياة موحدون يمشون لو منى
منتبهون لا الهم نسل ولا لهم الى غيرهم طريق وردت عليهم خلع من خلع
الهيبة واطلعهم سور العظيم واخذت بهم ملامح العظمة واستنا وابنور
العزيز الكريم لذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا وقال الاستاد مكثوا في الكهف مدة واضافهم الى مستقرهم
فقال اصحاب الكهف وللنفوس محال وللقلوب معاد وللهمم مجال وحيث

ما تعكف العلب فهناك تطلب امدا صاحبه اذ اوى الفتيه الى الكهف فقالوا
ربنا اتنا من لدنك رحمه وهيئ لنا من امرنا رشدا وصف الله سبحانه اول زمره
السبعه المحارم من اصحاب الكهف والثلثه المحاره من اصحاب الرقيم وهم فتيان
المعرفه الذين خلقوا لسجيه الفتوه وفتوتهم اعراضهم عن غير الله وعن الكونين
جمعا واقبالهم على الله بنعت ابوابهم الى كهوف وصاله وظلال جماله وحصون
انسه وقصور قدسه بذلوا مهجهم لله بلا نصيب لانفسهم وطلبوا منه
ودخلوا في مزار قربه ومساقط انوار شهوده فلما استقاموا في منازل الانس
وشاهدوا القدس وراوا محبوبهم بنعت الرعايه والكلايه هيجهم نور البسط
وسر الافتقار الى سوال زياده القربات والمداناه فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمه
معرفه كامله وتوحيدا عزيزا وهيئ لنا من امر محبتك رشدا اصابتك والوصول الى
وصالك وملكك الذى بلا زوال ولا امتحان فهناك محل السعاده الكبرى ومراقد
مشاهده الكبرى قال الاستاد اواهم الى الكهف بظاهرهم وفي الباطن مهد لهم
في ظل اقباله وغاشيهم احدهم عنهم وقام عنهم واجرى عليهم الاحوال وهم مصطلمون
عن شواهدهم فلما عاشوا ما عاشوا من كشف الاكبر والرضوان الاعظم استطابوا
الوقت وخافوا الفوت والتجاوا منه اليه والطف عليهم الحق سبحانه فعصمهم عن الوجود
واخذهم بنفسه عن وجودهم بقوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ذكر واحدا
من الاحساس وجمعها مستغرقه في انوار وطاة هيبه الجلال عليهم لما ستر هم
وضرب عليهم سرادق غيرته فغطى عليهم حس الاذان فضرب عليهم اذانهم
ستر الغيره حتى لا يحسوا اصوات الاغيار ادخلهم في قباب عصمته وانسهم
بحسن مشاهدته وغيبهم عنهم فيه وازال عنهم رسوم البشريه فصفوا لسمع الحق
بالحق ناظرا الى الحق بلا فتره وفيه نكته لطيفه لما راوا الحق بهتوا في انوار
قدمه وفنوا في سطوات عظمته وذهبوا عن مقام سماع الخطاب ولو بقى عليهم
سماع الخطاب لم يستحكموا في مقام الفنا لان مقام الخطاب على حد الرضى
مقام الاستلذاذ والانس والبسط والبقاء فافناهم عنها لا استيفا رحظ
الوجد والفنا عنهم وايضا صار سماع الظاهر الى سماع بواطنهم

سمعوا

فسمعوا باسماع القلوب والارواح والاسرار وما سمعوا من الحق شغل اسماع
ظواهرهم عن سماع الاصوات المختلفه فسل احرنا عنهم اسماعهم حتى لا يسمعوا
الا منا واحدنا عنهم ابصارهم فلا يبصروا الا الينا حتى لا يكون لهم الى الغير
التفات ولا للغير فيهم نصيب بحال وقال ابن عطا اخرجنا منهم صفه البشريه
وافنيناهم بصفات القدسيه قدسنا ظواهرهم وبواطنهم وجعلناهم اسراء
في القبضه ثم رددناهم الى ههنا كلهم وصفاتهم بقوله ثم بعثناهم وقال النصرابادي
ان الغائب في الضرب على الاذان وليس للاذان في النوم شئ انه ضرب على
اذانهم حتى لا يسمعوا الاصوات فينتبهون ويكونوا من الخلق كلهم في راحه
قال الاستاد اخذناهم عن احسانهم بانفسهم واختطفناهم عن شواهدهم بما
اسمعناهم فيه وصانوا ما كنا سقيناهم من شهود الاحديه واطلعناهم عليه
من دوام نعت الصمديه فلما استوفوا حظ شهود العبوديه لطائف مقام
السكر واراد ان يجعلهم من مقام الصحو لهم حظا رفع عنهم رجاء الهيبه وسحق
ليالي الحشمه وافاقهم عن غمار السكره ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا
امدا اقامهم مقام الاستقامه ليعرفوا منازل القرب بنعت الصحو لان السكارى
ضربوا في بحار الديموميه بالحظ والوجد لا بالمعرفه وليعرفوا مسالك الجهنيه
اهل الاراده قال الاستاد اى رددناهم الى حال صحوهم واوصاف تمييزهم
واقمناهم شواهد التفرقه بعد ما محوناهم عن شواهدهم بما اقمناهم بوصف الجمع
نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتيه امنوا بربهم وزدناهم هدى ليس شئ اطيب
عند المحب من ذكر احبابه وذكر حب الاول لما طاب عند المحب استطاب الحق
ذكر قصه فتيان محبته ومعرفته لحسن الكلام ليعرف منازل المحبين والعارفين الذين
هاموا بوجوههم في بيداء شوقه وعشقه لمزيد رغبته في شوقه ومعرفته اى
انا احق بخبر اسرارهم لك ليعرفهم ان باهوا في معاوز العبوديه وان استغرقوا
في بحار الديموميه يا حبيبي اعلم ان تلك فتيان محبتي انفرد ولي عن غيري وهم
شبان حسان الوجوه قلوبهم مستغرقه بانوار شمس جلالي فيها واسرارهم معتقه بنوا
لعرا اسرار قدسي وابدانهم عاشه في مجالس انسي اسرارهم عرفوني في واستانسوا

بي واستوحشوا من غيري ما اطيب حالهم معي وما احسن شانهم في محبتي
زدناهم نورا من جمالي فاهتدوا به طرق معارف ذاتي وصفاتي وذلك
النور لهم على مزيد الوضوح الى الابد لان نوري لانهاية له واصفا
زدناهم مشاهدة وقربا ووصالا ومعرفة وكمالا ومحبة وشفاء انهم فتية
اصحاب الفتوة حيث بذلوا انفسهم لي ولو جدتهم حسن وصالي ابدا
ياحسن الفتوة من الفتيان بالحقيقة طلب معادن المحبة والانصراف الى
مصرف المعرفة والفرار الوجود بسعة الوحد للوجود القديم جل وعز
قال ابن عطا زدناهم نورا ومن يعرف قدر زيادة الله لذلك كانت الشمس
تزاور عن كهفهم حوفا من نورهم على نوره ان يطمسه وقال النصراباذي في قوله نحن نقص
عليك نباهم بالحق لسطر النهم نفس المشاهدة وقال سهل سماهم فتية لانهم
امنوا بالله بلا واسطة وقاموا الى الله باسقاط العلائق عنهم وقال فضيل
الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان قال ابو عثمان الفتوة اتباع الشرع و
الاقتداء بالسنن وسعة الصدر وحسن الخلق قال العلائهم فتية اسرارهم
وزدناهم هدى جعلناهم امام المهتدين وقال بعضهم سهلنا لهم طريق
القربة والوصلة وقال الشبلي قصد الاحباب اعلى واجل مما يسمع من الاحباب
قال غيره ما قال نحن نقص عليك نباهم بالحق وانشد في معناه
وحدثني يا سعد عنها فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد وقال
فتية لانهم قاموا بالله وما استقروا حتى وصلوا الى الله وقال الاستاد
زدناهم هدى بالطفهم باحضارهم ثم كاشفهم بما زاد من انوارهم فعاهم
اولا بالنفس ثم رقاهم عن ذلك الى ما كان للنفس ثم زاد في وصف
ابدانهم وايمانهم وعرفانهم وثبات قلوبهم حتى قاموا بقيام المحبة لشرط وفاء
العبودية ونفاذ ابصار اسرارهم في المشاهد والبراهين العقلية وبلوغها
الى رؤية رب العزة وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض اضاف ارتباط قلوبهم الى نفسه حيث عرفهم نفسه بنفسه بلا واسطة
فلما ادخلهم في عالم الملكوت واراهم سبحات عظمة الجبروت وكادت قلوبهم

يعني

يعني في اول بوادي انوار العزة وبديهة كشف سنا الالوهية فالقى عليها رواسي
انوار الهيبة وربطها على مشاهد القربة بمسامير المحبة حتى استقاموا في المعرفة
حتى قاموا بالشوق الى مشاهدة الوصلة فلما عظم عليهم قهر لطمات بحر
القدم الهائج الجوال سواحل الكرم واشهدهم مشاهد ما اخرج من العدم
حتى قالوا ربنا رب السموات والارض ولولا خوف الزوال لهم ما غابوا عن
القدم الى مراسم العدم ولكن قلوبهم في مواقف القدم مربطة وان كانوا في
مشاهدة الرسوم لهم اشارة الى البراهين بقوله لن ندعو من دونه الها
اي لن نرى من دونه شيئا في الكون ولما نرى الوسائط في رؤية الوسائط
لقد قلنا اذا شططا اي ميلا عن طريق افراد القدم عن الحدوث قال ابن عطا
وسمت اسرارهم بنسبة الحق فقاموا بالحق للحق فقالوا ربنا اظهارا لارادة ودعوة
ثم قال رب السموات والارض رجوعا من صفاتهم بالكلية الى الصفات وحقيقة
علمه لن ندعو من دونه الها لن نعتمد سواه من شيء لو قلنا غير ذلك كان شططا
يعني بعيدا من طريق الحق وقال جعفر قاموا الى الحق بالحق فقام ادب زياده
بذا صدق واظهر والصحة الفقراء والجوا اليه احسن الالتجاء وقالوا ربنا رب
السموات والارض اسحارا ونعطها له فكافاهم الحق على قيامهم الاجابة ثم ندائهم
باحسن جواب والطف خطاب اظهر عليهم من الايات ما يتعجب منه الرسل
حتى قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا وقد استدل بعض المشايخ بهذه
الاية في حركة الواجدين وقت السماع والذكر لان القلوب اذا كانت مربوطة
بالملكوت ومحل القدس حركها انواع الاذكار وما يرد عليها من فنون السماع
والاصل قوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا نعم هذا المعنى اذا كان القيام قياما
بالصورة واذا كان القيام من جهة الحفظ والرعاية والربط من جهة النقل
من محل التلوين الى محل التمكين فالاستدلال بها على السكون في الوجد احسن
اذا كان الربط بمعنى التسكين والقيام بمعنى الاستقامة وقال ربطنا على
قلوبهم بما اسكنا فيها من اليقين فلم تسنح فيها هواجس النفس ولا وساوس
الشياطين واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم

في وصفهم لحسه عليه السلم بانهم عاشوا بارواحهم في انوار القدم وباسرارهم
في بحار الكرم وبعقولهم في اودية الهوية وبقلوبهم في قفار الديمومية و
بانفسهم في اسرار سلطنة الربوبية وباشباحهم في اماكن المؤانسة بقوله
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اي من كمال حسنهم في الغيبة انتشر انوار الغيبة
على ظاهرهم من القيم المرئي واظهر على صورهم لطائف النعمى كان ارواحهم كاجسادهم
واجسادهم كارواحهم لذلك قال عليه السلم نحن معاشر الانبياء اجسادنا ارواح
كانهم من كمال حسن وجدهم وغيبتهم فيه والتمكين لهم عن عاشين عاطر كين كانوا
في لطف عيشهم حتى لا يعرف سيد المرسلين انهم رقود وهذا من شواهد التمكين
ولطافة الحال لما حضروا مشاهد القرب غابوا عن رب القرب في قرب القرب
ووقفوا في اسفار الازل في كل نفس لهم الترقي والتنقل من مقام الى مقام بقوله سبحانه
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اغرقهم الحق في بحار ازليته واحديته ونقلهم
بنفسه ذات يمين الازل وذات شمال الابد فقلبهم من رؤية الافعال الى انوار الاسماء
ومن انوار الاسماء الى انوار النعوت والاوصاف ومنها الى رؤية انوار الصفات ومن
رؤية انوار الصفات الى رؤية انوار الذات قلبهم في كل نفس من عالم صفة الى عالم صفة
وهو معهم في سيرهم من الصفة وذلك بارواحهم الى صحاري الازال وازال الازال
ودار بعقولهم في بوادي الاباد واباد الاباد ودار بانجم عقولهم في افلاك حقائقه
ودار باسرارهم في بساتين علوم غيبه المجهول لقصر علمها لبعد مزار اسفارهم بلطفه
ولولا ذلك لتفرقوا في تقلب المقامات وسير الحالات ولكنه بلطفه ورحمته
خلصهم من التقلب في عالم الصفات ولو تركهم مع انفسهم لم يبلغوا الى الازل
الى الابد رؤية صفة بعد رؤية صفة حملهم بنفسه واذاقهم في عالم صفاته بهم
القاهم في بحر وحدانيته فصاروا اسعر من في بحار ذاته تخلصهم من التقلب
ذهب بهم سيول طوفان الكبرياء الى قاموس البقاء فهنالك قلبهم سر الاسرار
تارة الى نكرة العدم وتارة الى معرفة البقاء قال ابن عطا في قوله ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال نقلبهم في حالتي القبض والبسط والجمع والتفرقة حفظناهم
عما نعرفوا فيه تحصلوا معاني عين الجمع وقال الحصري نقلبهم من حالتي الفناء

والبقاء والكشف والاحتجاب والتجلي والاستتار قال ابن عطا في قوله وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود يعنون في الحضرة كالنومى لا علم لهم بوقت ولا زمان
ولا معرفة بمحل ولا مكان احياء موتى صرعى مستغرقين لومى منتبهون لا لهم
الى غيرهم طريق ولا لغيرهم اليهم سبيل ومحل الحضور والمشاهدة انما هو
الخمود تحت الصفات لا غير وقال ابو سعيد الخراز هذا محل الفناء والبقاء
ان يكونوا فانين بالحق باقين به لا هم كالنيام ولا كالايقاظ اوصافهم فانية
عنهم واوصاف الحق بادية عليهم وهو جنوح تحت كشف وقوله تعالى سبعين
وقال ابو سعيد الخراز هؤلاء ائمة الواجدين لما قاموا فقالوا ربنا رب السموات
كشف لهم حتى نسوا جلال القدرة وعظم الملكوت فغابوا عن التمييز لشيء من الكون
بحقيقة احوالهم فصاروا دهشين لا ايقاظ ولا رقود وقال الاستاد هم
مسلوبون عنهم مختطفون منهم مستهلكون بما كوشفوا به من وجود الحق
وقال في قوله ونقلبهم اخبار عن حسن ايوائه لهم وقال اهل التوحيد صفتهم
ما قال الحق في وصف اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود لشواهد
الفرق في ظواهرهم لكنهم بعين الجمع بما كوشفوا به في سرائرهم يجري عليهم احواله
وهم غير مكلفين بل هم مسلوبون وهم محو عما هم به وفي قوله ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال ووقع مرطرفان الاحوال ربي في وصف الصفات المتشابهة
اضاف تقليبهم الى نفسه اي اقلبهم يعني في حجر وصلتي وهذه منهم بتلك الخاصة
التي خص بها ادم بقوله وخلقت بيدي فباشرهم انوار يدي النعاء والقدم
وقلبهم من ذات يمين الربوبية بخصص الصفة بغير المسيسة والحلول الى ذات شمال
العبودية وذلك حين القاهم في بحار الازال والاباد ونومهم على فرش اودية
الصفات بنعت الغيبة عن الذات ولولا ذلك التقلب الذي اخرجهم من
معادن الربوبية الى معدن العبودية لغشيهم صرصر الكبرياء في هواء عزة البقاء
لما اطلع عليهم الحق من جلاله كادوا ان يذوبوا في رؤيتها فقلبهم من ذات
يمين الحدثية الى ذات شمال الجبروتية ليبقاهم بالحق مع الحق والا كيف يكون
بقاء الحدث في القدم واذا كانوا مستعصين في براره المعرفة ومباشرة

الحدوثية بعلمهم من الحدثان الى بحار العرفان فهم من المغلسين في المقامين
الفناء والبقاء والقبض والبسط والجمع والتفرقة وهذه من لطائف سير
العارفين وتقلب اسرار الموحدين في عالم الملكوت والجبروت ثم اخبر سبحانه
من سعة قدرته وكمال رحمته وجلال شأنه بانه اجار من سباع البرية كلبا
عارفا وجعله مستعد القبول معرفته فمهد الجريان انوار محبته وصفاء عليه
مع اوليائه لمزيد بقوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وضع ملك الروحاني
الملكوتي في كلب وجعل قلبه خزانة من خزائن محارفه وصيد وقار من صناديق
جواهر من اسراره وحرك لسلاسل جذباته وحسن عنايته الى مشاهدة قربه
وعرفه طرق الربوبية وسلوك العبودية فروحه كان روحانيا وسره ربانيا
وشهوده رحمانيا والبسه ما البس القوم لذلك فر الى الحق مع اوليائه من اماكن
الحدثان وبيانها ان لا ينظر الى صورة الكلب وغيره فان محل الصفات
حقائق فعله والكلب والغير من افعاله والصفات والافعال في معادنها منزه
عن المفاصل بل اذا اضاف الى الكون فيتصل البعض على البعض من حيث
العلم والحكمة واذا كان سبحانه اختار احدا من خلقه بمعرفته ومحبته بحسن عنايته
الازلية لا ينظر الى سببه ولا الى نسبه ولا الى صورته ولا الى مرتبته بل يجري عليه
ما اراده القديمة احكام حسن عنايته نصيرة جوهر الامال ويحمله لطائف التربية
ويرفعه الى مقام الملكوت ويوصله الى مشاهد الجبروت قال الله يختص برحمته
من يشاء فجعل الكلب بعظم اياته حيث انطقه بمعرفته وكسى قلبه انوار نوره
وابرز له انوار هيبته فاضطجع مقام الحرمة للرعاية بحسن الادب بالوصيد
ومن سبحانه رسيد الانسانية وفضلها على الحيوانية بحيث اقامه بالوصيد
على سرادق الكبرياء ووصيد مجد الجلال وادخلهم في حجرة الوصال سبحان
المتفضل بالكمال قال ابو بكر الوراق مجالسة الصالحين ومجاورتهم تؤثر على
الحلول وان لم يكونوا اجناسا الا ترى الله كيف ذكر اصحاب الكهف وذكر كلبهم
معهم لمجاورته اياهم وبعدما الزم الكلب محله ولم يجاوز رجله موضع يده على
الوصيد مع الاولياء لذلك ادب الحرمة ترجى بقاء الوصلة ثم زاد

سبحانه

سبحانه في وصفهم بما كساهم من انوار جلاله وعظمته التي يرتعد من رؤيتها قلوب
الصديقين ويقشعر من صولتها جلود المقربين ويفزع من حيائها ارواح المرسلين
بقوله لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ان الله سبحانه نبهنا
هنا عن جلال قدر نبيه صلى الله عليه وسلم بانه تعالى ربي روحه وعقله وقلبه
وسره ونفسه في بدو الاول بنور حسن مشاهدته وانوار جمال وجهه خاصة
بلا مطالعة العظمة والكبرياء لانه كان مصطفى المحبة مجتبى الحسن وصاله ودنو
دنوه ولطائف قرب قربه والبسه حلل حسن صفاته وطيبه بطيب انسه
والانبساط والبسط والجمال وكان خطابه خطاب تكرمه وتكرمته عاش في
مشاهدة جماله ونيل وصاله كان عندليب رياض الانس وبلبل بساتين القدس
راى الحق بعين الجمال في مرآة الجلال وراه بعين الجلال في مرآة الجمال محفوظا
عن طوارق قهريات القدم وسطوات عظمة الازل حاله اصفى من كدورة
عبس الخائفين وغبار ايام المجاهدين ما وقع على سره قهر الغيرة وما جرى على
روحه سيول الفرقة كان مرادا معشوقا حبيبا محبوبا موصولا بالوصال
معروفا بالجمال كان من لطائفه الطف من نور العرش والكرسي وطيبه كان اطيب
من طيب الفردوس شمال جماله تهب على رياض وصال الازل وحور جنانه
ممره عن قهر ابدي الاجل لو راى بالمثل ثقله ملبسه نور هيبته بعل الحق
لفزع منها حسه ولطائفه لذلك قال الله لو اطلعت عليهم حتى بحسا انت
على ما البستهم لباس قهر ربوبيتي وسطوات عظمتي لوليت منهم من رؤية
ما عليهم من هيبتي وعظمتي ولملئت منهم رعبا لانهم مرآة عظمتي الحلي سهم
سعت عظمتي العالمين لئلا يقربوا منهم ويطلعوا عليهم لانهم في عز عزتي
ولا اريد ان يطلع عليهم احد غيري وانسا ما حبسي موضع سري وموضع سر
سري ومكان لطفي لورايتهم بذلك اللباس السلطاني الجباري لنفرت منهم
وملئت منهم رعبا كما فر موسى كليمي من رؤية عصاه حين قلبتها حية تسعى
وذلك من اللباس الذي كسوته عظمتي وجلال هيبتي ففر موسى من عظمتنا
ولم يعلم من اي شيء فر ولا فعص عليك فانك وان كنت مرئي برؤية الحسن

والجمال وانت جامع الجمع منا فجمع صفات العظمة ونعوت الكبرياء انكشفت
لك في لباس الحسن والجمال وانت جامع الجمع قال جعفر لو اطلعت عليهم من
حيث انت لوليت منهم فرارا ولو اطلعت عليهم من حيث الحق لشاهدت فيهم
معاني الوحدانية والربانية قال ابن عطا لانه وردت عليهم انوار الحق من نعوت
الجلال واظلتهم سرادق العظمة واحدقت جلابيب الهيبة لذلك قال الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا وقال الحسين لوليت منهم
فرارا لعظم ما هم فيه من اظهار الاحوال عليهم وقهر الاحوال لهم مع ما شاهدته
من عظم المحل في القربات في المشاهدة فلم يؤثر عليك لجلالة محلك وقال جعفر
لو اطلعت على ما بهم من اثار قدرتنا وزعما سالهم ولولية حافظهم لوليت
منهم فرارا اي ما قدرت على مشاهدة ما بهم من هيبتنا فيكون حقيقة الفرار
منا لا منهم لان ايدينا عليهم [illegible] ثم اخبر سبحانه عن ابتداع افعال العظيم عنهم
وافاقتهم عن سكر المشاهدة وحضورهم بعد الغيبة بقوله وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم في اشارة
انهم في بديهة وقائع الغيب هم اهل البدايات في المعرفة وهجوم غلبات الوجد
لذلك هاموا في الغيب وطاشوا في القرب ولو كانوا في محل التمكين والصحو ما غابوا
عن الاحساس ورسوم المعاملات ويكون حالهم كحال نبينا صلى الله عليه وسلم
حين دنا وتيقن في الدنو واستقام في منازل الاعلى واستقر بين انوار
العدم والبقاء بنعت الصحو والصفا وقال لا احصي ثناء ولو ان ما ورد عليه
من احكام الربوبية في المشاهدة ورد منه على جميع الاولين والاخرين لطاشت
عقولهم وطارت ارواحهم وفنيت قلوبهم واستهلكت نفوسهم
ولكن ما اطيب زمان السكر للمريدين والمحبين والسائرين والعاشقين
اخذهم سكر الوصال عن العمل والعلل وعن الاشتغال بالحال وغيبهم
في انوار الجمال والجلال حتى لم يحسوا شيئا من الحدثان من ذوق وصال
الرحمن ما اطيب تلك الاوقات السرمدية والاحوال المقدسة تحت ما لهم
خبر عن مرور الزمان وحوادث الملوان شهور يمضين وما شعرنا

بانصاف

بانصافهن ولا سرار ما اطول زمان الوصال لعاشق الجمال والدهر عندهم
في المشاهدة ساعة واعمار العالمين في منازل الانس لمحة واسعد
صاحب سكر والمسار خمار نعمت وايام السرور قصار زمان الفرقة
طويل وزمان القرب قليل وذلك من غيرة العشق الهجران في كمين الغيرة
معهم وملدوغ الفراق من سم افاعي الغيرة سليم لا يبصر الدهر حتى يفرق
بين العاشقين والمعشوقين وانشد عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر كانوا لا يعرفون اليوم من الامس ولا يعلمون
من جلال الجمال القمر من الشمس قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقلوا ايام الوصال واستلذوا لطائف الجمال وخطوا في المقال
وما كان ذلك الا من خمار سكر الاحوال ذكروا ايام الوصلة في مقام الفرقة
وتعاطوا اللطائف المؤانسة في منازل الوحشة واشاروا الى معاهد المشاهدة
وايام المداناة وانشدوا سلام على تلك المعاهد انها وصالي
شريعة وردا او مهب شمال لبالي لم نحضر حزون قطيعة ولم يمس الا سهول
فقد صرت ارضى من سواكن ارضها بحلب برق او بطيف خيال
وايضا في هذا المعنى اعد الليالي ليلة بعد ليلة وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا
قال ابن عطا مقام الجمع الحسن ان طال فانه قصير عنده لا ينقضي منه
وطرا ولو مكثت معه دوام الدهر فان انتهاء سوقه البدء كالابتداء فانتهاؤه
فيه ابتداء فلما رجعوا من مقام الجذب الى مقام السلوك ومن مقام الروحانية
الى مقام البشرية واحتاجوا الى ما يعيش به الانسان استعملوا اخلاق الطريقة
بقوله سبحانه فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم
برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا لما استطابوا الخلوة فلم يخرجوا ولم يامروا
المبعوث في طلب الرزق فتركوا السؤال واستعملوا الكسب بقوله فابعثوا
احدكم بورقكم ثم امروه باستعمال الورع لان الورع من موجبات الطريقة
وجوهر الحقيقة وهذا داب الائمة لذلك قال ذو النون لا يطفئ نور المعرفة
نور الورع وامروه بالمراقبة حتى لا يطلع عليهم احد وفيه بيان ان الكسب

ايضا من التوكل ان القوم رحمهم الله لم يخلوا من مقام التوكل وفيه بيان ان
اهل الوجد والحال والمكاشفة والمعاملة هم اهل الغذاء المحمود الملطف من
اطرف الطعام لان ارواحهم من عالم القدس ولا يليق بهم الا ما يليق باهل
الانس من اكل الطيبات واشهى المأكولات ولبس الناعمات قال
جعفر بن احمد الرازي اوصى يوسف بن الحسين بعض اصحابه فقال اذا حملت
الى الفقراء واهل المعرفة شيئا واشتريت لهم طعاما فليكن طريفا فان الله تعالى
وصف اصحاب الكهف حين بعثوا من يشتري لهم طعاما قالوا وليتلطف واذا
اشتريت للزهاد والعباد فاشتر كل ما تجده فانهم بعد في تذليل انفسهم ومنعها
من الشهوات قال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت ابا عمرو المغربي ارفاق المريدين
بالعنف وارفاق العارفين باللطف وقال الاستاذ تواصوا فيما بينهم بحسن الخلق
وحمل الرفق اي ليتلطف بمن يشتري منه شيئا وقال من كان من اهل المعرفة
لا توافقه الخشن من الملبوس ولا النازل في الطعم من المأكول وقال اهل المجاهدة
واصحاب الرياضات طعامهم الخشن ولباسهم كمثله والذي بلغ المعرفة لا توافقه
الا كل لطيف ولا لباس الا كل مليح نحن اعلم بهم بين ان القوم بلغوا الى مشاهدة
جلال الازل واغرقهم في بحار الابد ووجدوا منها جواهر اسرار محبته وقرب وصاله
ما لا يطلع عليها احد غير الله معنى احاطة علم الغيب بهم وكانه اخبر عما عمهم من سطوات
العزة واستيلاء قهر الربوبية ما قبلهم اي انا اعلم بما هم فيه من قيامهم في الوجد في
الموجود اخبر عن عظم ما ورد عليهم من سلطان قهر مشاهدة قدمه قال ابن عطا
في قوله ربهم اعلم بهم حيث اظهر عليهم عجائب صنعه وجعلهم احد شواهد عزته
وجعلهم بالمحل الذي خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فقال لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا ولا تقولن لشاي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ان الله سبحانه اعلم نبيه
واديب حبيبه في منازل العبودية مشاهد الربوبية ان يربط الوجود عند وجود
العدم الازلي وان يرى الكل فانيا بالله في مقام التوحيد مع الكل في عين الجمع بانيا
عن الكل في افراد القدم عن الحدوث وهو محض التجريد والتفريد وقطع حدود
علوم الخليقة عما في المشيئة الازلية فاعلم معنيين اثبات الكشف وسقوط التقدير

واهم

وابهم اسرار المشيئة على الكل في شأن الاستثناء قوله الا ان يشاء الله قال بعضهم
لم يطلق لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يخبر عن الحق الا بما اخبره الحق واذن
له في الاخبار عن نفسه الا عن مشيئة ربه تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله تبيين سبحانه ان من شاهد نفسه في مشاهدة الحق حيث
جرى عليه احكام رسوم الاكتساب من جهة الامر ولم يسقط شهود نفسه و نسبه
بعد نسي الحق بقوله واذكر ربك اذا نسيت قال قوله واذكر ربك نفسه بقوله
ولا تقولن لشيء اني فاعل اي اذا شاهدت نفسك فقد غبت عن مشاهدة ربك
فاذكره اي شاهد مشاهدة بعد غيبتك عن مشاهدته عن مشاهدة نفسك وايضا
واذكر ربك اذا كنت منصفا بحدا بربك حين تعلق عليك سر الانانية فاذا ذكرت
ربك في مقام الانانية خرجت من حد الخداع والتلبيس الذي صادر من مكر القدم
قال المدعي بالانانية نسي قوله بعدم علي القدم واذا ذكر قدمه بان عدمه واذا
بان عدمه تلاشى الحدث في القدم ولم يبق الا القدم ونسي اثر العبودية عند
الربوبية وايضا واذكر ربك اذا غبت في مشاهدة المذكور حتى يخلص من
غمار الغناء في الوحدانية وتبقى بلقاء الحق ورؤية الابدية فانك ان لم تذكر ربك
ولم ترجع من رؤية مذكورك الى ذكره تفنى فيه ولا تدرك حقائق وجوده قال السكران
الغاني لا ينطق بما ينطق الصاحي المتمكن وايضا واذكر ربك اذا نسيت حظك
من مشاهدته وغبت عن شهوده عليك حتى تصل بالذكر الى رؤية المذكور وايضا
واذكر ربك اذا نسيت ذكرك له فان رؤية الذكر في رؤية المذكور نسيان المذكور
بالحقيقة وايضا واذكر ربك اذا نسيت الكون والحدوثية فان ذكره لا الكون ذكرا
حقيقيا الا بعد فناء ما دونه فاذا فني الحدث في القدم صار الذكر صافيا واقعا
وايضا واذكر ربك اذا نسيت فلو وجدت منه فان الوقوف في المقامات حجاب
ذكر الحقيقة وايضا واذكر ربك اذا نسيت نفسك فان في رؤيتك وجود كونك في
بقاء وجودك لا يكون الذكر بحقيقة الانفراد وهو افراد القدم عن الحدوث
ثم امره سبحانه ان يخاطب اهل السر من المعرفة برجاء وصول ادنى الدنو واعلى العلو
بقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا كان عليه السلام اقرب الخلق من الله

نفس المعهد والاصطفائية الازلية لكن كان مع محله وسره في حجر حقائق المعرفة
وطرح في بحر الازلية فامره الحق ان يسال منه ما يريد فيه من طرق حقائق عرفان الازلية
وامره ما يكون فيه من وصول الوصول فان الحق عن مساهي من جميع الوجوه
قال ابن عطا اذا نسيت نفسك والخلق فاذكرني فان الاذكار لا تمازج ذكري
قال الحسين حقيقة الذكر فناء الذاكر عن الذكر في مشاهدة المذكور وقال الشبلي
في هذه الاية ما هذا خطاب اهل الحقيقة واني ينسى الحق الحق فيذكره بل يذكر حقوقه
وكونه وانشد لا اني انساك اكثرك ولكن بذاك يجري لساني وقال الحسين
حقيقة الذكر الفناء بالمذكور عن الذكر لذلك قال الله واذكر ربك اذا نسيت اي
اذا نسيت الذكر يكون المذكور صفتك وقد وقع لي نكته هنا قال تعالى واذكر
ربك اذا نسيت الذكر جميع الذات والصفات لانها من هاهنا وذكر جميعها واجب
الحقوق على الخلق والصفات القديمة والذات الازلية عن ذكر بذكر الحدثان كانه تعالى
اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان جميع ذكره ما يبلغ الى وصف ذرة من صفته فكل وقع
جميع ذكره في حين النسيان حتى لا يبلغ ذكره حقائق القدم قال واذكر بعد ذكرك لانفس
عن ذكرك فان ذكرك على السرمدية واجب ابدا لان بعد كل ذكر نسيان يعني الباقي
فاذا انقطع الذكر ابدا يدل على ما ذكرنا قوله تعالى وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من
هذا رشدا اي يعرفني معرفة المذكور بعد مشاهدته ورؤية ذاته وصفاته بوصف
فانى وفناء ذكري فيه قال الحسين في قوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا
رشدا ان يوفق الذكر سره هو اقرب رشدا من ذكره له وهو تجريد النعوت بذكره
لكن نسل ان ينسى الى الله بذكره وايضا لكنه في الذكر اي واذكر ربك اذا نسيت
فانك اذا ذكرته بلسان الحدثية نسيته وان اردت ان تذكرني بالحقيقة التي لا انسيان
فيها ولا فترة فاتصف بصفتي ثم اذكرني بصفتي حتى يصل ذكرك الي بالحقيقة
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا هذا تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم
فانه كان عليه السلام يعلم في الملكوت ثم رقص في الجبروت ويسرع في مشاهدة القدم
ولغفله في انزال غيبه مشتاقا الى الحق ولا يصبر في الدنيا ان يكون مع الخلق بالصورة

وكان



وكان يريد ان ينظر الى صفات لقائه في كل وقت لما راى من القوسين يعبر الكونين
مشاهدة الجلال والجمال فقال سبحانه احبس نفسك مع هولاء الفقراء العاشقين
بجمالي المشتاقين الى جلالي الذين في جميع الاوقات يسالون مني لقائي وجهي الكريم
ويريدون ان يطيروا بجناح المحبة الى عالم وصلتي حتى يكونوا منسلين بصحبتك
عن مقام الوصال فان في رؤيتك لهم رؤية ذلك الجمال فتكون معهم موافقا وسرك
وعقلك وروحك وقلبك عندي فانهما مواضع تجلى اكرتابي واسرار عرفي ولا
تطلق الكون ان يكون في جوار قلبك معادن اسرار العلية وفرار الكروبيين وهو
عرش على القدم ومعدن عيون الكرم ولا تلتفت بصاحبة اهل العدم ولا تعد
عيناك عنهم فانهم ينظرون بعينك الي اذا كانت عينك في طلعة مشاهدي
في مراة افعالي من الخلق الخليقة ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا بان تواسيك
برؤية الاكوان والحدثان لزيادة العرفان فان الوسائط في الحقيقة تورث الغفلة
عنا وهو سبحانه شغل قلوب الخلق بعلمه عن طلعة وحجبهم برؤية الخليقة عن مشاهدة
الحقيقة فمن غافل سبب غفلته الجنة ومن غافل سبب غفلته خوف النار ومن غافل سبب غفلته
اشكال العبودية ومن غافل غفلته رؤية الاعواض ومن غافل غفلته رؤية
الكرامات ومن غافل سبب غفلته المجاهدات ومن غافل غفلته العيش الهنى
في الدنيا وادون الغفلة السكون بما وجد من الحق والوقوف مع مقام الحظ فالكل
محجوبون عن مشاهدة الازل الا من هو اي لا اكثر مثل هولاء الراكعين على مقاماتهم
المحجوبين بحظوظهم من احوالهم قال ذو النون امر الله تعالى الاغنياء بمخالطة
الفقراء والصبر معهم والاستئناس بنسيمهم قال الله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
وقال عمرو المكي صحبة الصالحين والفقراء الصادقين عيش اهل الجنة تنقلك من الرضا
الى النفس ومن النفس الى الرضا وقال ابن عطا خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم
وعاتبه وامره وقال واصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين
انما يعرفون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فمن لم يعارو حضرتنا
ان يصبر عليها لا يفارقه وسئل ابن عثمن عن الغفلة فقال اهمال بالمرتبة ونسيان
نواتر نعم الله عندك وقال النصيبي الغفلة عقوبة العلة وهو حجاب عن المنعم

وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقال الاستاد قال واصبر نفسك ولم يقل قلبك لان قلبه كان مع الحق فامره بصحبة الفقراء جهرا بجهر واستخلص قلبه لنفسه سرا بسر وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ان الله سبحانه علم من كتمان نبيه صلى الله عليه وسلم سرا من اسرار الازل وما له من عند الله من علومه الغريبة وانبائه العجيبة من العلوم المجهولة ولطائف الحقيقة واحكام صفاته المتشابهة من شفقته على امته وعلمه بضعف حملهم اثقال تلك الحقائق فامره الحق ان لا يكتم تلك الاسرار التي هي اعلام نصائله وفضائل اخراص اهل الولاية واسرار الربوبية في قلوبهم ويفشيها ولا يخاف من انكار الخلق بها وانكارهم عليها فان العاشق الصادق لا يبالي بهتك الاسرار عند الاغيار ولا يخاف لومة لائم ولا يكون في قيد امان الخلق وانكارهم فان لذة عيشه في هتك الاسرار اصفى وحلاوة عيشه في ذلك اسنى الا ترى الى قول القائل الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر وبح باسم من اهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر كانه تعالى حث نبيه عليه السلم على التحدث بنعمه كقوله واما بنعمة ربك فحدث واشارة الظاهر اي من طريق الرشد من الغي فمن تابع الرشد فلا بسعه الاسوبق الازل ومن ضل في الغي فلا اصل الاسابق قدر الحق قال ابن عطا اظهر الحق للحق سبل الحق وطرق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه بالخذلان وهذا قوله قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن اي فمن شاء الحق له الهداية هداه لطريق الايمان ومن شاء الله له الاضلال سلك به مسلك الكفر وهو الضلال البعيد متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا ان الله سبحانه وصف الذين عليهم الصلاح بترك ما دونه وهو بكرمه ورحمته يجازيهم بقربته ومشاهدته ويدخلهم بساتين انسه ورياض قدسه والباسه اياهم انوار جماله وجلاله فيكونون متزينين على كرامته ولباس رافته مستندين في البيه نعت روية الرضوان الاكبر وحظ الاوفر نعم ثواب وصلته ونعم حسن المرتفق مرتفقهم مجالس الوصال ورؤية الكمال والجلال والجمال قال ابن عطا على ارائك الانس في رياض القدس في محال القرب وميادين الرحمة مستشرفون على بساتين الوصلة مشاهدون مليكهم في كل حال قال الاستاد يلبسون حلل الوصلة ويتوجون

ساح

ساح العزة ويحلون بحلي المباسطة متكئين على ارائك الروح يشمون رياحين الانس يمشون في حال الزلفة يسقون شراب المحبة هنالك الولاية لله الحق خير ثوابا كمال حفظه اولياءه يوم الفتنة عن التحرف فما حفظهم عن قهر سلطان ربوبيته ويدخلهم في منازل وصلته بملك الولاية الحقيقية التي خصهم بها في الازل اهل وداده وهي ارفع المنازل واشرف المناهل واحسن العواقب واكرم المناقب والولاية الحق في الدنيا والاخرة هي ما صدرت من اختياره الازلي وارادته القديمة وحقيقتها ان لا تحول من اصطفاه بها قال الواسطي من تولاه الله فهو الولي ومن تولاه فهو الوالي وقال ابن عطا الحق احق من حقيقة الحق وهو يدعوك الى حقه فاذا طلبته لنفسك بان عليك الامر الى قوله هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثوابا للطالبين له لا لطالب الجنة وخير املا للمريدين والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا معناه المحبة الدائمة عن شوبة بشوب الحدثان ولا تعتاد الحرمان والصفا المعرفة الكاملة التي صدرت من رؤية ذاته وصفاته في قلوب العارفين وانصافه الانس بالله والاخلاص في توحيد الله والانفراد بالله عن غير الله وهذه المنازل باقية للعارفين وهي صالحة لا اعوجاج لها على حد المراد وهي خير المنازل لانها وصف بقاء العارف مع بقاء الحق وقال جعفر الصادق الباقيات الصالحات هي تزيد التوحيد فانه باق ببقاء الموحد قال ابن عطا هي الاعمال الخالصة والنيات الصادقة وكل ما اريد به وجه الله وقال يحيى بن معاذ هي نصح الخلق ثم اخبر سبحانه عن عظم قدره وجلاله وعظم كبريائه وسلطانه تخويفا لعباده وتنبيها لهم عن عظم اياته بقوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة ان الله سبحانه يتجلى بعظمته يوم القيمة للجبال فتقلع الجبال من اصلها وترفض في الهواء ويصدم بعضها بعضا حتى يتهيل وتصير هباء من حشية الله وهيبته وتبقى الارض بارزة حتى لا يكون فيها ما يستر احد من الواقفين عليها قال ابن عطا دل بهذا على اظهار جبروته وتمام قدرته وعظم عزته ليتاهب العبد لذلك الموقف ويصلح سريرته وعلانيته لخطاب ذلك المشهد وجوابه وقال الاستاد موت الابدال الذين هم الاوتاد ومنهم القطب كجبال الارض التي هي اوتادها تقلع في القيمة وتسير جبال الارض اليوم بموت السادة

ادهم الاوباد للعالم بالحقيقة وبعالمه مايلوح في السرائر من محبته للعبد بالنعوت ويعرج
لسرهم في سماء الملكوت وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعرض
كل صنف من اهل المقامات والولايات وكل من له دعوى في بساط عرفه بما هم فيه
في ايام البلاء في دار الفناء فيشهد كل شاهد مشهده فمن شاهد يشهد مشاهد
المنة ومن شاهد يشهد مشاهد الوصلة ومن شاهد يشهد مشاهد الصفات
ومن شاهد يشهد مشاهد الذات ثم كان مشربه المحبة فيكون في بحر الجمال ومن كان
مشهده الهيبة فهو في بحر الجلال ومن كان مشربه المعرفة فهو في بحر الصفات ومن كان
مشربه التوحيد فهو في بحر الذات ومن كان مشربه الجولان في الافعال فموضعه
مقام الجواد في الجنان ومن كان محجوبا في الدنيا عن هذه الاحوال فموضعه النيران
قال الاستاد يقيم كل واحد يوم العرض في شاهد مخصوص ويلبس كلا بما هو اهله
فمن لباس تقوى ومن قميص هدى ومن رداء وجد ومن صدره محبة ومن لبسه شوق
ومن حلة وصلة ويعالج [illegible] عن كل صفة الا ما عليه نظرهم يوم العيم(?) فينادي
المنادي على احادهم هذا الذي اطاع وابى وهذا الذي ابى وجحد وهذا الذي
عرف واقر وهذا الذي خالف فاصر وهذا الذي سقيناه شرابا ورزقناه
مجانا وسوقناه الى الغاشا(?) ولقيناه خصائص ازماننا وهذا الذي سميناه
محسنا وحرمناه وجود قربتنا والبسناه نطاق فراقنا ونعماه [illegible]
وهذا وهذا واجلنا من [illegible] وسط دارهم ادخال الى معرضنا [illegible] بالرحل
ومعنى قوله لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة شاهدوا الحق على وصف فطرة الاولية
حيث لا اعمال ولا احوال ولا نطق ولا اقوال محاجين الى عين منه ينظرون بها
اليه والى سمع منه يسمعون بها منه والى قلب يعقلون به عنه والى روح يعيشون به
وهم هناك على حد الفناء عن اوصاف الخليقة مغلوبين باسرار قهر الازل دهشين بين يدي
جبروته كانهم يخرجون من العدم عاجزين في انوار القدم يسالون عنهم على اي شيء
كنتم وعلى اي من وقف وقفتم من معرفة الجلال ومحبة الجمال فهيجهم بصلة العيم وكرمه
القديم الى نطق بالجواب مشغولين عن ما كانوا فيها دار الولاية سائرين البال الى الزلفة
من بدي الغربة ساكتين عن غبار الوحشة والارتحال على لباس العبودية

ملا

ملامين في دار المحبة من سهمات المحبة والتلبس مع هذا فعلت لها اما الذي انت من اعدائه زعموا
ووجدوا ما عملوا حاضرا كتاب الاعمال موضع للزهاد والعباد وموضع كتاب الطاعة
والمعصية للعموم وموضع كتاب المحبة والسر والعشق لاهل الخصوص فكم من روح
مكنونة وكم من اوه مكنون وكم من عين مصونة وكم من حرقة معروفة وكم من لوعة
الاشتياق مشهودة وتلك الكتب سطار [illegible] انوار اسرارهم مسجونة وهي
لفضائل هؤلاء المساكين مستورة واودعت الفؤاد كتاب شوق
سينشر طيه يوم العراد تعرض كتبهم على الاولين والاخرين حتى يعترفوا
بجهلهم عن معرفتهم في الدنيا باستار فكم من عارف لم يكن له كتاب وهو من اهل
السر في سر السر ما عرف ملكاه ما جرى عليه وكيف يكتبان الذي لا يعرفان
ولا يريان انه ما عماله قلبيه وقلبه غيبي وغيبه ازلي لا يطلع عليه الا الحق سبحانه
وهذا قوله عليه السلام ان لله عبادا لا يطلع عليهم ملك مقرب ولا نبي مرسل
وهو من اهل خصوص الخصوص طاهر الانه بحرف لم له خاطر من الخواطر المذمومة
ونفس من انفاسه المعدودة المعلولة المشوبة بالنفاس من الى عز الحق [illegible]
اشد آية في القران على قلبي قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا انظروا الى المخالفات
كان فيها الهلاك وانظروا الى الموافقات وجدوها مشوبة بالرياء والسمعة والشهوات
فخوف اهل الفطن من الموافقات اكثر من خوفهم من المخالفات لان المخالفات في
مقابلة العفو والشفاعة وسوء الادب في الموافقة اصعب واكثر خطرا ولم يكن فيه
الا المطالبة تصدق ذلك قال الله ليسال الصادقين عن صدقهم افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني ان الله سبحانه غاسر(?) من [illegible] الى شيء سواه من العرش الى الثرى
وعرف مكان الطاف ربوبيته وفردانية ذاته وصفاته واعلمنا مقام تنزيهه وقدمه
عن الاضداد والانداد التي هي [illegible] تحت جبروته وخاضعة في ميادين ملكوته افراد
العدم عن الحدوث ومن الذي واي شيء من النور والظلمة ومن ابليس وذريته واين
الاصنام والاوثان في ساحة كبريائه الازلي الذي فني بسطوع من سطواته كل
ما بدا من العدم الى الوجود واي شناعة اشنع على من يعتمد على احد دون عزته قال
يحيى بن معاذ الكون ولينا لله ولا يبلغ مقام الولاية من نظر الى شيء دون الله واعتمد

سواه ولم يمرس من يوالله ومن يعاديه وحال فيما له من حال دباره قال الله أفتتخذونه
وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الحسين خاطبك الحق تعالى أحسن خطاب
ودعاك إلى نفسه بألطف دعاء بقوله أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني
ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم إن الله سبحانه أخبر عن أولية ذاته
وقدم صفاته حيث لا حيث ولا أين ولا أيس ولا رسم للحدث ولا وسم للعدم كان
عن وجود حاله مشهدا دائما منزها عن نقائص الحدوثية لا عقل ولا فهم ولا علم
كان في قدم عزته لا وجود لها ولا علم ولا رسم ولا وسم فلم يزل قائما بذاته
فإذا أراد كون الخلق شاهد صفته بنعت التجلي فأخرج الكون من العدم ولم يحتج
إلى إعانة حادث في إيجاده إذ لو شاهد الخلق عند كونه وإيجاد الخلق وجوده يكون
منقصة في انفراد القدم وكيف يكون ذلك والقدم منزه عن المعية مع الخلق فإذا
كان كذلك فأيش يدرك منه الحدثان وأسرار صفاته منفردة تحت أسرار ذاته
وأسرار ذاته مخفية في أسرار صفاته ليس للعقول بها إحاطة وليس للقلوب بعرفانها
منزلة وليس للأرواح لإدراكها خطرة ولا للأسرار فيها مسعة حتى تشاهدها
أهل البرية إلى أسبحها بما من سطوع عزته فيها قال أبو سعيد الخراز لعجز الخليقة
أن تدرك بعض صفات ذاتها في ذاتها أو تدري كيف كنهها في نفسها قال الله
تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم فلم تملك الخليقة أن تحوي
علم نفسها في نفسها فكيف تدرك شيئا من صفات شاهدها وتلك القرى أهلكناهم
لما ظلموا قرى الحقائق لبعضهم نفوس ولبعضهم قلوب ولبعضهم عقول ولبعضهم
أسرار وللعموم صدور ولعموم العموم أشباح فأهل الأشباح لما لم يستعملوا الحواس
بما خلق الله لها من طاعته وخدمته مسحها لقوله كونوا قردة خاسئين وأهل الصدور
لما لم يرعوا أنوار الإسلام بعد نسبها من سوء النفاق خربها الله بجنود الوساوس
وأهل النفوس لما لم يزكوها بصفاء المجاهدة تركها في شهواتها وحجبها عن صفاء
الذكر وأهل القلوب لما لم يراقبوا أنوار الغيوب ولم يدفعوا عنها الخواطر
المذمومة حجبها عن رؤية ملكوت الآخرة وأهل العقول لما لم يستعملوها بالجولان
في الأفكار ولطائف الأذكار حجبها عن غرائب الأنوار وأهل الأرواح لما لم يخلوها

في

ومبادي الملكوت لطلب مشاهدة الجبروت حجبها الحق بشواغل الرسوم وأهل
الأسرار لما لم يعرفوا أخطارها وماهيتها بأنها ظروف لطائف علومه الغيبية تركها
خالية عن كشوف أحكام الربوبية وأهل الظاهر لما لم يعرفوا النعم باستعمالها بالنعم
أهلكهم الله بأن شغلهم بالنعمة عن طلب المنعم قال أبو بكر بن طاهر لما لم يشكروا نعم الله
عندهم ولم يقابلوا البلاء بالصبر والرضا قال الواسطي وكلناهم إلى نفوسهم ثم دمرهم
حين سخطوا أحسن اختيارنا لهم فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا لما أخطأوا الطريق لم يسيروا بالمعلمين عليهما النصب وذلك
ليعلم الله إياهما بأن جاوزا عن الحد وسير الغلبة ربما عرف حكم التعب ولم تعرف
ذلك الغلبة والعقل فنادى النفس من جهة الجهل به ولو عرف الغلبة والنفس
كما عرف السر لم يطرح عليه أحكام النصب ولحوق النصب بهما بأنهما في مقام المجاهدة
والامتحان ولو كان موسى عليه السلام هناك محمولا لحظ المشاهدة لكان كما كان
في طور لم يأكل الطعام أربعين يوما ولم يلحقه نصب وهذا حال أهل الأنس والأول
حال أهل الإرادة ألا ترى كيف قال عليه السلام أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني
ولما كان في طلب الواسطة احتجب عن مقام المشاهدة وابتلي بالمجاهدة أدبه الحق
بذلك حتى لا يخطر بباله أنه في شيء من علوم الحقائق فإنه تعالى غيور على من يدعي البلوغ
إلى سر الأسرار لأجل ذلك أحوجه إلى تعلم علم الغيب وقال الأستاذ كان موسى في
هذا السفر متحملا وكان سفر تأديب واحتمال مشقة لأنه ذهب لاستكثار العلم
وحال طلب العلم وحال التأديب وقت تحمل المشقة ولهذا لحقه الجوع فقال لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا وحين قام في بدء انتظار سماع الكلام من الله صبر ثلاثين يوما ولم
يلحقه جوع ولا مشقة لأن ذهابه في هذا السفر إلى الله وكان محمولا فوجدا عبدا من عبادنا
آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فيه إشارة حسن أن لله سبحانه خواص من
عباده وهم الذين اصطفاهم لمعرفته بأسرار لطيفة من علوم الربوبية وأسرار
الوحدانية وحقائق الحكمة ولطائف ملكوته وجبروته وهم أهل الغيب وغيب
الغيب والسر وسر السر الذين غيبهم الله في غيبه وسترهم عن خليقته شفقة عليهم لئلا
يهلكوا بالإنكار عليهم فيما يظهرون من سر الله وهم العباد بالحقيقة الذين بلغوا

حضرة العبودية بحيث جعل الله عبوديتهم مجاذبة بالربوبية والا فالكل عباده
من حيث الخلقة لكن هم العباد بالحقيقة من حيث المعرفة ولولا ملك الخاصية المختصة
لما قال عليه السلام انا العبد لا اله الا الله انا العبد بالحقيقة لا اعز والى بشر يعرف
للخضر من هذه الخاصية لسماه عبدا ومن بالحقيقة عبده لولا رحمته الكامنة التي
سبقت في الازل لعباده لما يجترئ احد من خلقه ان يقول انا عبدك لانه منزه عن
ان يعلمه الحدثان بالحقيقة قوله تعالى اتيناه رحمة من عندنا ولاية وقربا ومشاهدة
وعلمناه من لدنا علما معرفة كاملة وعلما من علوم المجهولة الغيبية التي مكتومة عن
كثير من الاحاد وهو العلم اللدني الخاص الذي استأثره الله لنفسه وللخواص من خواصه
وذلك العلم حكم الغيب على صورة مجهولة حقائقها مغروزة بمنافع الخلق وهذا يتعلق بعلم
عالم الافعال التي من اجلها الاستحكام بالعبودية واخص من ذلك الوقوف على الغيب القدر
فصل ووقوع واقعة واخص من ذلك علم الاسماء والنعوت الخاصة واخص من ذلك علم الصفات
واخص من ذلك علم الذات وعلم المتشابه خاص في العلم المجهول وكل ما يتعلق من هذه العلوم
يكون بالمكاشفات وظهور المغيبات والعلم اللدني الذي هو وصف الحق تعالى
من علم الربوبية يتعلق بالالهام الخاص وسماع الكلام القديم بغير الواسطة وفوق ذلك ما
استأثر الحق لنفسه خاصة وليس للخلق اليه سبيل بحال وقال ذو النون العلم اللدني هو الذي
يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان وقال ابن عطا علم بلا واسطة للكسوف ولا المقتبس
الحروف لكنه الملقى اليه بمشاهدة الارواح وقال الجنيد العلم اللدني الهام اخلده الحق الاسرار
فلم يملكها الصواب وقال القاسم علم الاستنباط بكلفة ووسائط والعلم اللدني بلا كلفة
ولا وسائط وقال الجنيد العلم اللدني ما كان محكما على الاسرار من غير ظن فيه ولا خلاف
واقع لكنه بمكاشفات الانوار يكون بعين المغيبات وذلك يقع للعبد اذا لزم جوارحه
عن جميع المخالفات وافنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بين يدي الحق بلا تمني
ولا مراد وقال سهل الالهام يسير بمعنى الوحي كما قال واوحى ربك الى النحل واوحينا
الى ام موسى وكلها الهام وقال الاستاد اذا استحى الله انسانا بانه عنده جعله من
جملة الخواص ثم اذا قال عبدي جعله من خواص الخواص وقال العلم اللدني يحصل من طريق
الالهام دون التكلف بالطلب ويقال ما يعرف به الحق اولياءه مما فيه صلاح عباده

هل اسعد

هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا احسن الادب عليه السلام حيث استأذن في المتابعة
عرف موسى ان علم الحق لا نهاية له فاستأذن الى ما فوق علمه واستعلم بكونه من مواضع
علمه ومواضع خطابه وذلك الرشد الاعلى بحيث اذا علمه عرف في جنبه الحق سبعين خاص
دون ما علمه السابح والسابح في بحر وحدانيته ومشاهدة قدرته عرفانا الى علم الوهبية ولو
عاين ان ذلك العلم الذي عند الخضر لم يكن عند موسى ما اراد سبحانه ان يعرف موسى ذلك
العلم السري النوري الغيبي فامتحنه بصحبة الخضر لاستقامة الطريقة وليعلم السنة
في متابعة المشايخ ويكون اسوة للمريدين والقاصدين في حرمتهم اسباب الطريقة وكان
موسى اعلم من الخضر بما عنده من الحق ولكن ليس عنده ما كان عند الخضر في ذلك الوقت وساعة
الوقت يعرف منه ابواب تلك الاسرار المكنونة يدخل في باب علم الخضر الى عالم العلم
المجهول ويبلغ الى مقام فيه غاب علم الخضر وعلم جميع الخلق هناك وهذا زيادة فضل الله
على موسى وقال فارس ان موسى كان اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر كان اعلم من موسى
فيما وقع الى موسى وقال الصنا ان موسى كان معما عليه صفته لما اخذ العرادة في نقطع
عن الرياضة كان على حسب العصمة والتمكين فيه والخضر كان فانيا مستهلكا والمستهلك
لا حكم له وموسى كان باقيا بالحق والخضر كان فانيا بالحق ولا فرق بينهما الا انهما كلاهما
من بعدين واحد ثم ان الخضر يعلل دفع صحبة موسى ونسب موسى الى قلة الصبر معه
وقلة العلم بما عنده وهو يعلم ان موسى اكرم الخلق على الله في زمانه وهو رجل منبسط
معربد فرع من صحبته بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
يقرن الصبر بالعلم وبين ان قلة الصبر من الجهل وكان موسى صابرا عالما ولكن من حميته
في دينه وشريعته لم يقبل ما لا يوافق الشرع وذلك ليس قلة الصبر ولا قلة العلم انما الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله كان موسى مستغرقا في بحر جمال الحق
وسماع كلامه المسرمد بلا واسطة وذلك الكلام اخرجه عن سر الاسرار وغرائب علوم
الربوبية وكان يرى رعايا صورة رسوم علم المعاملات التي تتعلق بالمنافع والمضار فعلم
الشيخ شأنه ابدع حاله وسكره بوصال الحق لا يحتمل ما لا يتعلق بتلك الكسوفات ولا باس
به عليه السلام وان لم يعلم ذلك العلم قال السلطان النصرآبادي ان لم يعلم علم التجارة قال جعفر
لن تصبر مع من هو دونك فكيف تصبر مع من هو فوقك وقال العصم قال الخضر لموسى انك

لن تستطيع معي صبرا ثم لم يصبر بعد الخضر بقوله هذا فراق بيني وبينك ليعلم انه ليس لولي
ان يعترض في شي فالقصعة السر بنفسه لئلا اسعله بمحبته عن صحبة الحق ولما عزم
امر طلب الزيادة في موسى قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا تادب موسى
واستثنى لانه كان عالما بان الصبر لا يكون الا بالله وقال فارس موسى استثنى على نفسه
بقوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولم يستثن الخضر على موسى بقوله انك لن تستطيع معي صبرا
قال لان علم موسى في ذلك الوقت علم تكليف واستدلال وعلم الخضر علم لدني من غيب
الغيب وقال موسى كان على مقام الارادة والخضر ان موسى صغر في عينه علم من كان على
وجه الارض والملك من مقامه الذي هو الشهود مشهده رؤية الذات والصفات
الى ما يظهر من المقدرات في عالم الصورة التي يتعلق بمنافع الخلق وجلال سلطانه عند الله
وعظم علمه بنعت الله وصفاته فافاد كذا الامر وقال فان اتبعتني فلا تسألني عن شي حتى احدث
لك منه ذكرا دفع سر الدعا بان الصادق يعلم الواقعة اذا كان متبعا ويبين له ما يريد
بصدقه واخلاصه ولا يحتاج الى السوال في حال المتابعة السكون عند تصريف الاسباب
قال الخضر في علم الحكم بقصور علمه عن محل سوال موسى وانه الحاله للادب للتعلم فقال له
ان اتبعتني فلا تسألني عن شي لان علمك اعلى واتم وانما الحسب الى الادب للتعلم في خاص
حال من الاحوال استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما سلكا طريق السوال الذي يتعلق
بذل النفس في الطريقة فلما ابوا ان يضيفوهما تركا من مقام السوال الى الكسب والكسب من
اوصاف السالكين والسوال من اوصاف المجذوبين الذين لا يطيقون ان يشتغلوا بالكسب
ويضيعوا اوقاتهم بالاشتغال بالكسب بل يسالون ما يحتاجون للحظة ويرجعون من ذلك
اللحظة وطريق السوال الحقيقة لتمكين ان يكون المسؤول في البين هو الله عز وجل والسوال
سنة صعبة فاذا كمل الحال يسقط السوال والكسب وفيه بيان ان الكسب والسوال
لا يمنعان العارف من مقام الرضا والتوكل لارتفاع جلاله قدرهما سالا واكتسبا وكانا
في محل التوكل والرضا على احسن الاحوال قال الواسطي في قوله فابوا ان يضيفوهما الخضر
شاهد انوار الملك وشاهد موسى الوسائط وكان الخضر اخبر موسى ان السوال من الناس
هو السوال من الله فلا يعص عن المنع فان المانع والمعطي واحد فلا يشهد الاسباب
واشهد المسبب يسرع من هو احسن البسس ولما اقام الخضر الجدار وترك اجر العمل

قال

قال موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا لم يكن موسى يطمع في اجرة العمل لكن وجد اهل القرية
لياما بخلاء اراد ان ياخذ اجرة العمل ويتصدق بها لا من شحه لعوض وان لا ياكلها
فان طعام البخلاء داء هكذا قال عليه السلام في وصف ملك القرية فقال كان قرية اللئام
وقال طعام البخيل داء ويمكن انه اراد ان ياخذ الاجر ويأكل منها الاسبات ليغفر الله
لاهل القرية ذنوبهم ويخلصهم اسحار بركتهم وكان موسى في مقام الرفاهية والانس
وتربية الحاهلة وكان الخضر بعد في منازل الطريقة وكان موسى في بحر نيران
الاشتياق والصبر عن الطعام وهكذا حال اهل النهايات وكان في بدو الامر
في مقام السماع والمشاهدة صبر عن الطعام والشراب اربعين يوما وكان نبينا صلى الله
عليه وسلم من المعراج روي انه جاع في لساعته وذلك من صولة الحال وكان سبيل الخضر
الى ترك اجرة العمل وهذا من اداب الفتيان قال ابن عطا رؤية العمل وطلب الثواب به
يبطل العمل الا ترى الكليم لما قال للخضر لو شئت لاتخذت عليه اجرا كيف فارقه وقال الجنيد
اذا وردت ظلم الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن حظوظها من بواطن الحكم ولما
انتهى علم الخضر الى كمالها وعرف موسى سابق وجد علمه وكان يطلب على الخضر بان
يطلب منه اسرار علوم الربانية الصفاتية الذاتية علم الخضر انه بنفسه لا يطيقون
بحبه ما بدعه ... منه يعلل بقوله قال هذا فراق بيني وبينك عرف روح سر موسى
وانه بحال الحوله يمحي في صحبته ما دام يجد من صورة العلم والعمل وانصا
عن حدثه وخاف من جواز سواله الذي من عالم سر السر الربوبية العلية بحاوله بان
سطا و ... من سموح العصر ... لا فرع ... وعلم وكونه الذي ذهبت باحدى
عيني عزرائيل عليه السلام قال النصرابادي لما علم الخضر انتهاء علمه وبلوغ موسى الى منتهى
الادب قال هذا فراق بيني وبينك لئلا يسأله موسى بعد من علم او حال فيسقط وقال
ابو بكر بن طاهر كان موسى ينهى الخضر عن مناكير في الظاهر وان كان الخضر فيه علم لكن
ظاهر العلم ما كان بارزا موسى فلما نهاه عن المعروف بقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا
ورده الى الطمع قال هذا فراق بيني وبينك واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان
يرهقهما طغيانا وكفرا قد تحيرت من هذا الامر وان الله سبحانه كان في الازل عالما بذلك
فادر اعلى ان يخلقه مؤمنا ولم يطبع على قلبه الكفر حتى لا يكون ابواه بسببه كافرين لكن حكمته

الازلية خارسة بعد ادراك افهام الفهماء وهو لا يحتاج الى فعل العلام بغير جرم بل هو
قادر على ان يهديه الى طريق الحق حتى لا يعصي عليه وعلى التوبة طلبة الكفر يفعل الله ما يشاء
ويحكم ما يريد ظاهر الامر كانها عين اكتساب البشر بايع القدر كفعل الخضر العلام
بمنع ضرورة كفرانه والامر اعلى مما توهم المتوهمون فيه لان ذلك بيان وصف عين
الجمع في العالم ان الخضر كان فعل الله والعلام فعل الله والقتل فعل الله والامر امر الله
والقدر قدر الله من حيث القدر بشبه من حيث الفعل يمحوا ما قدر يمحوا الله ما يشاء
مما قدر في الازل فقد استوى في ذلك القدر وهو علم العلم وعين العين وسر السر
والامر الامر ويثبت ما يشاء مما قدر الذي لم يسبق عليه قدر القدر فهو في جمع ذلك
واحد من كل الوجوه السبب صدر من السبب والمسبب عين الجمع واحد كان نظر الخضر
الى القدر الظاهر ونظر موسى الى قدر القدر كان موسى احتج على الخضر ان القدر يستحق
على بقاء ايمان ابويه واعمال المقبول فيها وان لم يكن في البس واحتج الخضر على موسى
بان قتل العلام كان ايضا مقدرا في ازل الازل وهو بدايه فعل الله المباشر في امر الله
فلا علاقة بالقدر على علم موسى قال هذا فراق بيني وبينك واطرح ذلك ان العلام
كان حسن الوجه وفيه نور من كسوة حسن الخلق فخاف الخضر على اهل الحق ومعرفة اب
سطروا اليه وبسطا فتنوا بما يجدون من نور الله فيه فيفقدون الوساطة عن مشاهدة الله
فقتله بغيرة الله ورفع الوسائط من بين اخوانه واعمامه واوليائه قال الخضر
نعرض الخضر في العلام ما نزول السعادة فيه من الكفر لذلك من يعرض بنور الله الخطى
فراسته فاردت ان اعيبها وقوله فاردنا ان يبدلهما وقوله فاراد ربك هذه الارادات
على صورها مختلفة وفي الحقيقة واحدة لان الارادة بالحقيقة ارادة الله اذ الارادات
صدرت يصنعها عن ارادة الله بقوله فاردت خبر عن عين الجمع والاتحاد وقوله
فاردنا خبر عن الاتصاف والانبساط وقوله فاراد ربك خبر عن افراد القدم عن
الحدوث وتلاشي الحدث وفناء الموحد في الموحد وهذه الارادة وصفها باطن المشيئة
وباطن المشيئة عين الصفة وعين الصفة سر الذات والذات عين جميع الغيوب ولما
تحرك من وصف الاتحاد بطعم الغيرة من محض الاتحاد الى عين الجمع وقطعه من عين
الجمع الى الاتصاف من الاتصاف الى الانبساط ثم اغرقه بحر الالوهية واقنته في لججها

عن

عن كل رؤية وعلم وارادة وفعل واشارة كان الحق فعله نطق في الاول والثاني و
الثالث ولم يبق في البين الا الله وقال ابن عطا لما قال الخضر فاردت اوحى الله في السر
من انت حتى يكون لك ارادة فقال في الثانية فاردنا فاوحى الله في السر من انت
وموسى حتى يكون لكما ارادة فرجع وقال فاراد ربك والنصب قال اما قوله فاردت
كان شفقة على الخلق وقوله فاردنا رحمة وقوله فاراد ربك رجوعا الى الحقيقة
وقال الحسين في قوله فاردت واردنا واراد ربك المقام الاول استيلاء الحق
والمقام الثاني مكالمة مع العبد والمقام الثالث رجوع الى باطن العلم في الظاهر
فصار به باطن الباطن ظاهر الظاهر وغيب الغيب عيان العيان وعيان العيان
غيب الغيب كما ان القرب من الشيء بالحقيقة هو البعد والقرب منها بها هو القرب
انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا اخبر الله سبحانه عن ذي القرنين انه اعطاه خلعة
قدرته والنبسة تمكين فعله حتى سهل له ملك الاشياء وكان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وكان مجمع عين الذات من حيث نور تجلي الذات والصفات والفعل فيه ويعني اتيناه
من كل شيء سببا من كل ما في الملكوت السفلى له برهانا وحكمة وعلما ومعرفة بالله
وسببا الى معرفة الله من ان ذلك الشيء له كان مرآة الحق يرى فيها علوم الغيبية
وحكم القدسية ويبلغ بها الى معادنها من اسرار الازلية وكان مقامه تدريج الترقي من
عالم الفعل الى عالم الصفة ومن عالم الصفة الى عالم الذات ولو كان على محل تحقيق
الكلي لما احاله الحق الى الاسباب من الاشياء الحدثانية التي هي وسائط الحكمة
واخرجه من الاشياء الى معدن الاصل وهو دنو الدنو كما فعل لحبيبه عليه السلام
حيث اخرجه من الحدثان وافرده من جميع الاسباب وبلغه الى حقيقة الحقيقة
حيث شاهد الحق بالحق وفنى الكل فيه ولم يطرف طرفه الى الغير حيث لا حيث
ولا غير وهذا وصف قول الله سبحانه وتعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى وقال ما زاغ البصر وما طغى وقال ابن عطا في قوله انا مكنا له في الارض جعلنا
الدنيا طوع يده فاذا اراد طويت له الارض واذا احب اعلنت له العيان
واذا شاء مشى على الماء واذا هوى طار في الهواء وكذا من اخلص لما بسر بينه
مكناه من مملكتنا ملك فيها كيف يشاء فمن كان لله كان الملك له وقال جعفر

بحكمته م

في قوله واتيناه من كل شيء سببا ان الله تعالى جعل لكل شيء سببا وجعل الاسباب معاني
الوجود فمن شهد السبب انقطع عن السبب ومن شهد صنع المسبب انقلب من رب
الاسباب واذا امتلا قلبه من الرويه حال بينه وبين الملاحظه وحجبه عن المشاهده
واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي من عرف الله وشاهده وبرئ مما دونه
فله جزاء الحسنى يعني له وصل الحق ابدا جزاء لهذه المعاملات الحسنه وايضا
له زياده المعرفه بجلال الله وعظمته وتلك المعرفه الحسنى من الله له قال ابن عطا من صدق
الموجود واحسن اتباع اوامره فله جزاء الحسنى وهو ان يرزقه الله الرضا بالقضا
والصبر على البلاء والشكر على النعم ويرفع من قلبه حب الشهوات والدنيا ووساوس
النفس والشيطان الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا
كانت اعينهم في غطاء غيرته وشقاء سبقته عن النظر الى مراة الكون بالحقيقه حتى يروا
حقيقه ما هذه الاشياء التي لطايفها تذكر للعقول بحجاب انوار الذات والصفات
وايضا اعينهم في غطاء الشقاء ولا يرون جمال القران الذي هو يذكر جميع الذات
والصفات القدسيه وايضا كانت اعينهم في علم الازل مسدوده عن رويتنا وانوار
صفتنا التي يذكره ذكر وصف القدم لاهل القدم بعد كونهم وبعد غيبتهم عنا ولا
يسمعون كلامنا بالحقيقه لا يسمع اذان قلوبهم وارواحهم وعقولهم اصوات
هواتف غيبنا قال ابن عطا اعين نفوسهم في غطاء عن نظر الاعتبار واعين قلوبهم
في غطاء عن مشاهده العيان في الملكوت فاذا فتح عين قلبه بالمشاهده فتح عين
راسه بنظر الاعتبار وقال لا يستطيعون سمعا لان اذانهم مسدوده عن سماع الحق
ومن لم يسمع له من قلبه سماع السماع كيف يسمع بظاهر سمعه وهو يسمع قلبه
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوه الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وصف الله اهل الريا والسالوس والناموس الذين يجلسون في الصوامع لاهل نظر
الخلق وصرف وجوه الناس اليهم وطلب الربوبيه والسلطنه ضل سعيهم في الدنيا و
الاخره حتى يفتضحون في اعين الخلق لان الله سبحانه من سنته ان يفضح المرائين
في الدنيا ومع ذلك انهم يجهلون سوء عواقبهم ولا يعرفون ان ما هم فيه عين الشرك
والضلاله يحسبون ان اعمالهم حسنه وكيف يقع الحسن على اعمالهم وهم فيه مشركون

سطرهم

سطرهم فيها الى غير الله قال عليه السلم ادنى الرياء شرك سيل ابو بكر الوراق عن
هذه الاية قال هو الذي يبطل معروفه في الدنيا ويتبع اهلها بالمن وطلب الشكر على ذلك
ويبطل طاعته بالرياء والسمعه ثم ان الله سبحانه وصف عقيب ذكر هولاء المبطلين
اهل الاخلاص من الصالحين بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا اي ان الذين عاينوا الحق وصبروا في الحق وتمكنوا في اخفاء الاسرار
واستقاموا في اداره فلا يوصف الهدف عند اصابه سهام الربوبيه وكانت في الازل
لهم باحبا الحق واصطفائه لهم بساتين فردوس جلاله وجماله ولطايف وصاله
واسراركماله الى ابد الابدين لا يبغون عنها حولا وذلك لان من وصل الحق صار بسمعها
بالحق مقدسا نفسه عن علل الحجاب والاعوجاج والتحويل قال ابو بكر الوراق
من ابتلي نفسه في الدنيا بترك الصادمين ابرله الله تعالى في الاخره بنزل المقربين
قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ابن عطا في قوله
خالدين فيها لا يبغون عنها حولا لا يتغير فيها نعيم الابد يتقلبون في مجاورته ويتنزهون
برضائه قد امنوا كل مخوف ووصلوا الى كل محبوب لا يشتهون شيا الا وجدوه
كيف يطلبون عنه حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جينا بمثله مددا ان الله سبحانه اخبر بهذه الايه ان اوهام الخليقه تقاصرت
عن ادراك علومه وحكمته بالحقيقه وان ابصارها كليله عن الاحاطه بذاته وصفاته
وان قلوبها عاجزه عن فهم معاني صفاته في ذاته وذاته في صفاته وان اكوانه لو كان
كل ذره منه بحر الساحل لها مدادا وان من العرش الى الثرى كل ذره منها مدادا
وصحاري من اقلام وجميع الاولين والاخرين من الازل الى الابد يكتبون كلمات القدسيه
ليفنى الكل عن حصرها ويبقى الكلمات غير محصوره بحصر الحدثان وكيف ذلك
والحوادث متنهيه وصفات الازليه منزهه عن نقايص الحدوثيه والعدد والمداد
من قبل الخليقه فلو كان بالمثل هذه البحور والاقلام والايدي يكتب ما في قلب عارف
في ساعه من كلام الحق وخطابه وحديثه ووحيه لنفد البحر وتقطع الاقلام والايدي
ولا تفنى تلك الكلمات لانها قايمه بالصفات والذات والصفات منزهه عن تقدير
المقدرين وحسبان المتوهمين وحساب المحاسبين قال الله تعالى ولو انما في الارض

من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والاشارة الحقيقة
اي لو كان بحار القلوب مملوة من مداد الخواطر واسرارها التي تجول في سرادق الكبرياء
ويستمد مدادها من بحور الافعال لنفدت عند نشر معاني علم الله في كلمة من كلمات الله
لان تلك البحار افعاله والكلمات صفاته ذاته والافعال فانية تحت انوار
الصفات ولا عجب ان جميع الاكوان من العرش الى الثرى لو كانت كل ذرة منها الف
بحر لا ساحل لها لكون قطرة من خواطر القلوب واسرارها سبحان المنزه عن احاطة
المخلوقات بشيء من علمه قال سبحانه ولا يحيطون به علما قال الحسين مقابس العدم في
الوجود في معنى وجوده فاما خاص الخاص من كلامه فلو كانت ابد الاباد ازلا مدا و
مدادا وساحلا ما نفد معاني كلمة من كلماته ولا نوصف اكثر مما قد اشير اليه وانما ذكر
للناس ما يستعدهم معاني العبودية من علم وثواب وعقاب ووعد ووعيد على
حسب ما تحمله عقولهم فاما الكمال من فوائد الكلام فللانبياء والاصفياء والاولياء
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ان الله سبحانه زين حبيبه بانوار الربوبية
وجعله متصفا بصفاته متخلقا بخلقه وكان مرآة الحق في العالم يتجلى منه للعالمين فمن
كان له عين من عيون الله يكون له سنا ذاته وسطوعها اليه ويرى بالحق جمال
الحق وكاد من عليه سوقه الى جماله ان لا يبرح لحظة من عبادته ولا يسرع الى صورة العبادة
فاخبر الله سبحانه بلسانه بانه مخلوق وان كان متخلقا بخلقه بقوله قل انما انا بشر مثلكم
امره بان يعرفهم افراد القدم عن الحدوث بعد كونهم في رؤيته عين الجمع فلا رضي عنهم
برؤية عين الجمع بل رضي عنهم برؤية جمع الجمع لذلك قال انما الهكم اله واحد اي من
نظر الى غيره وان كان ملتبسا بنوره ملتبسا بسنائه فقد اشرك في التوحيد لذلك
قال عليه السلام لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح وزاد التاكيد في تقديس الاسرار
عن ملاحظة الاغيار في مشاهدة الملك الجبار بقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي من كان من اهل مشاهدة الله ورجاء وصاله
والتعين في حوقه الى قربه فليكن اعماله في السر والعلانية مقدسة عن نظر نفسه ورؤية
اعواضها في عمله من الثواب فعمله الى عز الله فالفرد لا يسع الا للفرد والفرد يطلب
بالفرد فردا فمن افرده الحق يكون متفردا عن غيره لا بغيره شيء من الحدثان قال الانطاكي

من

من جاوز المقام بين يدي الله عز وجل فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والله تعالى اقوال
مشايخي رحمهم الله عليهم في العمل الصالح وان العمل الصالح والعمل الصالح ما يصلح
للقدم وان الحدثان من القدم حتى يصلح له قال يحيى بن معاذ العمل الصالح ما يصلح
ان يلقى الله به ولا يستحي منه في ذلك وقال سهل العمل الصالح المقيد بالسنة ثم ان الله
سبحانه بين ان ما يكون من الاعمال الصالحة خالصة لوجهه بصريح النهي عن اشارة
الاغيار وان يخطر بقلب العامل ذكر الاسباب الحدثانية في مباشرة العمل واي شرك
اعظم من ان يرى لنفسه فيه عند مباشرة العمل لله فينبغي ان يعبد بقلبه وسره خاطره
عن ان يكون له نظر الى وجوده بل يكون فانيا بحقيقة الفناء في بقاء الحق قال الانطاكي
لا يرى بطاعته احدا وقال جعفر لا يرى في وقت وقوفه بين يدي ربه غيره ولا
يكون في همته غيره وعجب من سر التوحيد ان الله سبحانه خاطب الخلق حيث
الخلقة لا من حيث الحقيقة وان الحدثان في شركة في وجود القدم حتى قال ولا يشرك
بعبادة ربه احدا الاحدية صفة الموحد القدم ومعناه اسم الاحد عن الاسماء
والصفات خارجة عن العلوم اذ كان اسم العدد في الوحدانية يعرو لذا من اسم رجال
الحدثان في وصف الحق قال الله سبحانه قل الله ثم ذرهم سورة مريم عليها السلام
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى كهيعص اخبر الله سبحانه عن كاف
كان وجوده الازلي القديم الابدي لقوله تعالى كان الله والاشارة منها الى كون وجوده
قبل كون الكون واشارة الحقيقة بالكاف خبر عن سر القدم قد عاينها العارفون في
غيبتهم في بحار الاولية والاستغراق في بحار القدسية ليعرفوا بالاولية الاولية
واتصافها في كينونية الاخدية التي قبل كل علة الى قلوب الموحدين ليعرفهم في بحار
كبريائه ويستهم في انوار كينونة ذاته فاسقاهم كاس الذات والصفات ونصرهم بنور
كبريائه فابصروا بالعيون سر نور ربهم مكحولة بنور كبريائه فابصروا بها مشاهد كنه ذاته
قد انوا فيه فاعرضهم انوار مشاهد الكنه في بحر كمال الذات والصفات حتى لم يبقوا
فيها وافناهم بنور كاف الكفاية وسرهم سنا كاف في حكم الازلية يعرفوا بها فناهم في
بقائه وبقاهم بفنائه وطلبوا بقاء البقاء بلا فناء لم يستوفوا في البقاء حظ مشاهد
البقاء فانكشف لهم كاف بحار الكرم من صفات الكرم فاوصلهم الى بساط قربه

نور بها الهوية وغيبهم في غيب الغيب

وطهرهم عن عيون العتب وهداهم الى حب القرب ثم هداهم الى دنو الدنو وهداهم
الى وصل الوصل ثم هداهم بنعت التعريف والمعرفة الى مشاهدات الصفات ثم
الى مشاهدات الذات فلما بلغوا الى العشق تاهوا في وادي غيب الغيب ولم يعرفوا
من عالم الربوبية ذرة ولم يروا من حقيقة الحقيقة شيئا ساعدهم بانداء القدم مع
اصوات اجراس الوصلة فلما وصلوا وقفوا بنعت الجهل بالحقيقة على الحقيقة فخرج
انوار غيب علم القدم فعرفهم النعوت والاسامي ثم اعلمهم الصفات والمعاني
ومكنهم بالحق في الحق مع الحق وطلبوا من الحق ما وعد الحق لهم من عظم عطايا فضل جلاله
وجماله فبان نور صاد صبح صدق ظهور اسرار الحق لهم فالتبسوا بها وصاروا عارفين
بها صادقين في صدق روحها في دعوى معرفتها ومحبتها فما اشرنا بهذه المقالة فهو من
دون الحروف في مفاتيح كنوز الذات والصفات وهي الكاف والهاء والياء والعين والصاد
مع هذه الحروف الخمسة بيان اسرار القدم والبقاء والازل والابد وسر الصفات والذات
ولا يعرفها الا حسيني حسب الحسيني حسب عاشق في الحسن صريع الحسن سكران
في مشاهدة صاح في شهوده فيستفيد معنى المعاني من هذه المباني قال ابراهيم بن شيبان
في كهيعص اما الكاف فالله الكافي لخلقه والهاء فالله الهادي لخلقه والياء يد الله
على خلقه بالعطف والرزق والعين فالله عالم بما يصلحهم والصاد فالله صادق وعده وقيل
الكاف بمعناه الكافي للسالكين حوائجهم والهاء هادي الضالين الى العين علم تعالى
اشارات المتعرضين حوائجهم والياء النداء بهذه الدعوات والصاد صادق
فيما وعد للمؤمنين قال العصيم كريم بعفوه هاد بجوده عالم بصالح عباده صادق
فيما اخبر قال الاستاذ يعرف الاحباب باسرار معاني وتعطف على من وصل
لطائف الخطاب كانهم العارفين في طلبهم وصله وهادي العارفين بنفسه
الى نفسه ثم الى ذخائر ما في كنوز قدمه من علومه المجهولة العقل نادى [illegible]
ورد وصال العارفين حتى يزيد عشقهم في المسارعة بنعت الشوق في المحبة الى جلال
نعالة عليهم بالم فؤاد العارفين في دار وجدان قدمه ووجدان وجود بقائه صادق
لصدق بوعده عرفانه ومد بايد العارفين ورفع حجب الاجسام عن قلوبهم حتى نظروا
اليه بنظر البسط والانبساط لا بنظر النقص والهيبة لان هناك مقام نعيم مجالسه وجلاله

وصحبة

وصحبة ووصاله بهذه الحروف عن رحمة ذاته وكرم صفاته بانبيائه واوليائه
لذلك قال سبحانه ذكر رحمت ربك عبده زكريا وخصص زكريا برحمته وذكره انه
كان عليه السلام بوصف نعت الفناء والعجز لجلال جبروته وعظائم ملكوته ليهب لمن يرث
منه علوم الحقيقة ولطائف حكم الالهية فاخبر سبحانه عن تعطفه ورحمته الكافية
عليه بانه اجاب دعوته واعطى ما هو له وجعله اماما للخاصين ومقتدى للسالكين
قال الحريري في هذه الحروف سبب رحمة ربك عبده زكريا وقال ابن عطا ذكر اختصاص
زكريا بالرحمة وان كان رحمته قد وصلت الى الانبياء تخص زكريا من بينهم بالطف رحمة
وهو ان وهب له يحيى الذي لم يعص ولم يهم بمعصية فهذا هو محل الاختصاص ثم وصف
الله سبحانه زكريا بلطائف المناجاة وخفي الذكر في المراقبات بقوله اذ نادى ربه
نداء خفيا اذا هاج سره الى طلب الخشوع في الربوبية والفناء تحت العظمة والذهاب
عن الذهاب في بحر الهيبة ومقام المشاهدة محو سره فناجى بسره سره خفيا
عن سره ونادى سره خفيا عن روحه ونادى روحه خفيا عن عقله ونادى عقله
خفيا عن قلبه ونادى قلبه خفيا عن نفسه ونادت نفسه خفيا عن صورته
ونادى لسانه بل جميع وجوده لسانا خفيا عن غير ربه فمناجاته ونجواه اخفى
من كل خفي لانه نادى ربه بربه وبتلك المناداة ما وصف عليه السلام بالحرية
والخاص عن جميع العادات والاذكار والافكار وبقوله خير الذكر الخفي وقال ابن عطا
نداء خفيا اخفى نداءه من الخلق ومن نفسه واظهر النداء لمن يحبه ويقدر على اجابته
وفائدة اخفائه النداء من الخلق ومن النفس لا يدخله تلبيس وقال العصيم في قوله
اذ نادى ربه نداء خفيا حتى في الذكر عن الذكر ومن ذا اصل اذا اذهلتك العظمة
خرس قلبك ولسانك عن الذكر قال العصيم اخفى سؤاله عن نفسه وروحه وناداه
لم يعد على اجابته وقضاء حاجته فسمع الحق نداءه ووهب له يحيى كما طلبه ثم
وصف الله سبحانه عبده زكريا بانه حمل نفسه في مقام العجز والتواضع في سؤاله عن
ربه وهكذا حال السؤال التعلي بآيات حروف ذي الجلال وكان في دعائه موقنا لانه
كان شاهد مقام استحقاق صحة الاجابة لذلك قال ولم اكن بدعائك رب شقيا
قال ابن عطا قام مقام معتذر لما وجد في نفسه من فترة العبادة لكبر السن

فسأل الله من نعمه على عبادة ربه وتنوب عنه فيما عجز عنه من انواع العبادة ثم انه
تعالى «واجعله رب رضيا» برضاه لخدمتك وتصطفيه لعبادتك ثم انه كان عليه السلم
رأى بعين سره روح الله في الملكوت طائرة في رياض الجبروت فسأل ما يرى تعالى
«هب لي من لدنك وليا» ناصرا صديقا نبيا مرسلا نورانيا روحانيا ويرث معاني تجلي
تجلوا بابي «واجعله رب رضيا» مرضيا عندك بعد اتصافه بصفتك راضيا عنك
بعد مشاهدة الرضوان الاكبر بعد البشرى عن غيرك قال ابن عطا هب لي من لدنك وليا
اي وليا بمحبته وليا يرثني النبوة ويرث من آل يعقوب الاخلاق وقيل يرثني السوم(?)
ويرث من آل يعقوب السخاء والكرم والصبر على النوائب والرضا بالمقدور
وقال ابن عطا في قوله واجعله رب رضيا اي راضيا بما يبدوا له عليه وقال ابو حفص
اعتذر الى ربه في ضعفه عن القيام بالعبادة على حسب ما يريد ثم هو سبحانه بشره بما
سره فقال «انا نبشرك بغلام اسمه يحيى» يحيى بمحبته ومشاهدة جماله ومعرفة كماله ليخ(?)
نفس صبح العدم في يحيى من موت العدم بانوار القدم واذا حيي بمحبته لم تمت بموت
الفرقة وما طرى عليه طوارق قهر القدم وقد يخلص من بين الانبياء والرسل وجميع الخلق
من طريان الامتحان الذي يكون سبب حجاب القلوب عن الغيوب ولذلك خص اسمه وخصه بهذا
الاسم المبارك بقوله «لم نجعل له من قبل سميا» فكان في اسمه ياءين رجاء فالياء الاول ياء نداء
الحق في الازل نادى الحق بنفسه الى العدم ودعا من نفسه بنفسه وجوده عند يحيى
فلوّن بتأييد الازل واجاب النطفة المنفعلة نداء الحق فصار قائما بعد ربه بعد ان تجلى الحق
من جار حيوته لتلك النطفة فصير وربيه بروح نداء الحق وروح حيوة الحق صارت تلك
النطفة بعد كونها ودعا صاحبها واقرت بربوبيته فالياء الاول نداء الربوبية من القدم
والياء الثاني من اسمه نداء نعت الجواب بالعبودية من العدم فالبسه الحق بين ياءين رجا
رجا حيوة الازل فصار حيا بحيوة بعد ساير غمرات الموت ولا اعتبار بذهاب الصورة
عن النفس فانه نقل نقل مع نقل الروح لذلك قال عليه السلم نحن معاشر الانبياء اجسادنا
ارواحنا قال الصبيحي(?) سماه يحيى وقال لم نجعل له من قبل سميا افتتح اسمه بالياء وختمه بالياء
وتوسط بين اليائين حاء الحيوة فاسمه في الخط مرسوم بوجه نقرأ من اوله الى آخره ومن آخره
الى اوله فياء الاول نوعين وياء الآخر يحفى ولذلك لم يعص ولم يهم بمعصية وقال الجنيد

مرضي منه اطلاع الظاهر
ومرضيه فتح الباطن
وقال جعفر رضا صاحبه

سمى

سمي يحيى ولم يكن له من قبل سميا لانه يحيى من يحيى بالطاعة والموافقة ولا يموت بالذنب
والمخالفة ولا لسان الادب بحال بل كان محمودا الشرع من مبتدا امره الى منتهاه لذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احد من الخلق الا اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه
ما اخطا ولا هم «وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا» هذا جواب قوله «اني يكون لي غلام وكانت
امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا» ما شك في قدرة القادر لكن يفحص من بيان الحال حتى
يقع نظر سره على تجلي القدرة وسرها لعل يكشف له عين ذات الازلي فاجابه الحق
ارأيت ما ظهر في نفسك مما نطلع في خلواتك انظر الى وجودك بعين الحقيقة حتى ترى
في كونك وتستغني عن النظر الى غيرك البست نور قدمي فعلي والبست نور فعلي العدم
وصيرتك موجودا بظهور وجودي بعد عدمك قال الواسطي في قوله ولم تك شيئا
المقادير جرت بمعانيها وكشفت عن اوقاتها وقال النصرآبادي اسقط حال وجودك كما اسقط
في حال عدمك عبدا بالحدث لما في عدمك ووجودك حاله لم تكن الاشياء ثابتة في
حال وجودها ولا هي باقية في حال عدمها اذ وجودها وعدمها عند الحق سواء الاسباب
لشيء بازالة قال جعفر في قوله رب انى يكون لي غلام استعمل النعمة بالشكر قبل حلولها
قال الرودباري نادى غاية الرجاء في غاية الياس وهو في قصة زكريا حين قال انى يكون
لي غلام وولد له مثل يحيى «يا يحيى خذ الكتاب بقوة» الكتاب كلام الحق الازلي فكلف الله سبحانه
يحيى حمل كتابه الازلي وامره ان يأخذه بقوة قال خذ الكتاب بقوة وما ذكر اي قوة اي
خذ الكتاب الازلي بقوة الازلية التي البستها روحك في تصوير حسن خلقتك كما شرع(?)
ولي الجبارية الازلية ولولا تلك القوة في نفسه كيف كان يأخذ الكلام القديم
والعدم لا يحتمل الا بقوة من القدم اي خذ كتابنا بنا لا بك خذ بقوتنا لا بقوة الحدثية
وايضا خذ كتابنا بمعرفة كتابنا وبمعرفتنا بنور معاني خطابنا كتابنا وايضا
خذ باستماعك منا باخذ كتابنا ثم وصف لعسابه(?) عليه حيث ما بالى انه لم يكن بالغا
بقوله «وآتيناه الحكم صبيا» عرفناه مكان الحكمة في معرفة صفاتنا وذاتنا في زمان
صباه لان روحه خرج من عالم الملكوت كاملة بانوار الجبروت وايضا
آتيناه الحكمة البالغة والمعرفة الشاملة والفراسة الصادقة والمحبة السابقة قال ابن عطا
الحكم المعرفة وقال جعفر النبوة استعمال آداب الخدمة وقال الحسين كان روح يحيى

معجونا بانوار المشاهدة ونفسه ممحونة باداب العبودية والمجاهدة لذلك قال الواسطي
الحكم صبيا وقال يوسف بن الحسين اوتي يحيى حكما على الغيب وفراسة صادقة
لا تخالطها وسوسة ولا شك ثم وصف الله سبحانه صفة يحيى بالطهارة والرحمة والتقوى
بقوله وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا اي آتيناه رحمة من عندنا وتلك الرحمة
العندية انه تعالى البسه كسوة من صفات رحمته حتى جعله رحمة للمعطشين وشفاء للمرضى
المحبين وجعله مطهرا بان يغتسل في بحر جلاله بزلال وصاله عن غبار الامتحان وعار العصيان
وجعله متقيا معرضا عن غيره مقبلا عليه بنعت الشوق والمحبة قال الواسطي ذلك
الذي اوجب له الانبساط والادلال وقال سهل رحمة من عندنا وطهره طهرناه بها
من طعون الخلق فيه وكان نقيا معرضا عما سوانا مقبلا علينا ثم ان الله سبحانه عن شرف يحيى
في روحه وقلبه وصورته بروح روح سلامه وخطابه بقوله وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا سلام الازلي على روحه حين خرجت من نوره كافة وبرية
الذات هما روحان من تجلي صفات الحق وذلك السلام سلامة تجلي جماله روح يحيى
في بدو امرها عليها وصل بركة سلام الله مع نور جود وجوده الى روحه احاطت بها
بنعت العصمة الى يوم خروجها من صورته فلما كملت العصمة فيه جازاه الله بزيادة كشف
جماله وخطابه معه وسلامه عليه حتى يحمل من دار الفناء الى دار البقاء لئلا يكون
لروحته من خوف العاقبة فعني من سلام الله ومن مشاهدته حتى يكون في العرض
الاكبر عليها حال وقت وجوده من بدنه بوقته بسلامه من العتاب وبعثه بكشف النقاب
وبدوه الى آخر المآب فسلام الاول بريته وسلام الثاني عصمته وسلام الثالث وصله
ومشاهدته قال ابو بكر بن طاهر سلام عليه يوم ولد بحقه بربه وامان من كل محذور والعصمة
العصمة الى الممات وقوله والسلام علي يوم ولدت من بيانه على نفسه انطقه بلسانه
وهو اعرف في العلم وارق في اللطف وقال الواسطي سلم في طرفي حو... وما به من
جريان مجالة علمه بقوله سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واذكر في الكتاب
مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا الاشارة الحقيقة هنا ان جوهر مريم جوهر بطن
القدس ... نور الانس ... بنعت القرب والانس
الى معدن انوار الالوهية فصارت كل وقت مراقبة لظهور شمس الحق ... مشرق الملكوت

ما

ماعزلت عن الاكوان بالهمة العالية المغرقة بنور الغيب واقبلت الى مشارق
شموس الذات والصفات واستسقت سحاب الوصال من عالم الازل فوصل اليها
بحر وصال الازلية واشرق عليها شمس مشاهدة القدسية فلما شهدت مشاهدة
مشرق تجلي الازل برقت انواره ووصلت اسراره الى روحها تجلت بروحها بروح
فصارت حاملة الكلمة الكبرى ونور الروح الاعلى فلما عظم شانها بعكس جمال تجلي
الازل عليها استترت عن الخليقة واستانست بعروس الحقيقة وذلك قوله فاتخذت
من دونهم حجابا فلما خلت بذلك النور والبرهان صار لها نور صدر من تجلي الجلال
والجمال ووصل نور روحها بعد ان يتمثل لها بصورة عيسى وذلك قوله فارسلنا اليها
روحنا فتمثل لها بشرا سويا اذا فرغنا من وصف قدس اللاهوت عن الناسوت وعجز
الناسوت عن ادراك اللاهوت وتنزيه جلال الحق عن ممازجة الحلول وافراد القدم
عن الحدوث وعزة جلاله وكبريائه ازلية عن المماثلة والمشابهة نقول ان الارسال
الحق روحه اليها ان ذلك الروح ظهور تجلي قدس الذات في نور الصفات ونور الصفات
في لباس الافعال على صورة حسنة مرغوبة اليها مثل كل روح بعث الشوق اليها وذلك
روح الفعل وروح الصفة وروح الذات في لباس نوره على قدر عقلها لذلك قال
فتمثل لها بشرا سويا وهذا عادة ظهور الحق في بداية عشق العاشقين ليجذب بها
ارواحهم وقلوبهم الى معادن معرفة الصفات والذات صرفا بعد انفراد الحقيقة
عن الخليقة ومن ذلك قال عليه السلم رايت ربي في احسن صورة وقال ابن عطا في قوله فارسلنا
اليها روحنا نور اسما الغيناه عليها وخصصناها به فانس الكون عن اثره فاخرج
من صفاء ساح ذلك النور عيسى روح الله وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه ان ذلك البشر
المتمثل هو روح عيسى ولنجعله اية للناس ورحمة منا جعل الله عيسى مراة نور مشاهدته
ومشكاة نور صفاته لطلاب قربه ووصاله يتجلى منه لابصار عرفانه واهل خصايص
محبته وهذا رحمة على كل مريد من صبغة الله نشر روحه الى العدم في مراة الحدث
واي آية احسن من هذه الآية طرا الحق بعزته وقدسه عن التشبيه والتعطيل من وجه
موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم لذلك اشار عليه السلم بقوله جاء الله من سينا
واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران قال ابو بكر بن طاهر في هذه الآية

[illegible]

علامة دالة على صحيح الربوبية ورحم لمن احبه ولم يدع فيه ما لم يدعه لنفسه قوله تعالى
حكاية عنها يا ليتني مت قبل هذا تحزنت من امر من عيبها عن رؤية سوابق التقدير
في الازل بكون عيسى آية الله في بلاد الله وعباده وبين حيابها في رؤية جلال الحق
ما زعم الكفرة حيث قالوا بالوهيتها والوهية ابنها فارادت انها ما كانت ولم يكن
ويكون فانه تعجلة من جار حالتها وعلمها بتنزيه جلاله وتقدس جماله عن علم المحدثات
جميعا ويمكن انها قالت ذلك لمعارضتها حين سل بقوله الى يكون لي غلام قال ابن عطا
لما رات نفسها قد انموا الى امرها رجعت باللائمة على نفسها فقالت يا ليتني مت قبل هذا
وقال العصم يا ليتني مت قبل ان يظهر فيهم انه اكون اما سببها وقال جعفر يا ليتني مت
قبل ان ارى الليلى يتعلقا دون الله وقال العصم يا ليتني مت قبل هذا اي قبل ان يقال
في ما قيل من قولهم بالتثليث وقال ابو بكر بن طاهر اي يا ليتني مت في ايام كفايه التوكل قبل
ان رددت الى عنا الطلب بقوله وهزي اليك وهزي اليك بجذع النخلة خاطبها الحق
سبحانه بعد غلبة الحزن على قلبها عند سماع اقوال المبطلين ليسلي قلبها بانه سره عن
خطرات الاكوان وعلة الحدثان واقوال اهل الحرمان والبسها لباس انوار قدرته وجعلها
عينا من عيون جمعه حتى عرفت مكاشها من جوهر القدس ومعدن روح القدس والكلمة
القايمة بمرية فعلت الاعمال لها بانها هزت نخلة يابسة لما حركت اهتزت واخضرت
واطلعت وسقطت فعال كان الله يولي النخلة بما عاش يولي عيسى في اظهاره من
غير نجل قال ابن عطا لما كان مجرده رزقت بغير حركة وكسب فلما تعلق قلبها بعيسى قال
لها وهزي اليك بجذع النخلة قال ابو سعيد الخراز لما رات من نفسها سفعه على ولدها خافت
ان يكون ذلك يقطعها عن الله وقالت يا ليتني مت قبل هذا فكلي واشربي وقري عينا بروحي
وربانيتي معك فروحي عينيك بل ايضا فري عينك بما ترى من انوار جمالي في وجه
ابنك عيسى مظهرا آياتي من نفسه قال ابن عطا انك عن بطالتها بالنوال ما اعطيت
فاشارت اليه من الله سبحانه ان مريم علمت بنور الحق بطن عيسى قبل نطقه وعرفت بالهام الله صح
انه رسول لان عيسى يتكلم في بطنها بتوحيد الله سبحانه وعلمت ان وراءها من عاند القوم
في بطن امها وهذا غاية حسن الانس وسمع الهام الحق بلا واسطة ولما علمت ان عيسى
امنت برسالته وعظمة حسن اشارت اليه بانه اهل بكان علم الله وموضع معجزته

ولا يحوز عندنا الكبر احوال السؤال بها امر كمال الذهاب حضرة عيسى ومن ههنا اسيان
العارفين الى كبرائهم عند حاجاتهم بفهم الحقائق قال ابن عطا فاشارت اليه في الظاهر
ليعلم القوم صدقها فيما تقول فانطق الله عيسى ببراءتها قيل ان احسن اشارات العارفين
في اوقات الاضطرار حين لا تستثنيه على الرجوع الى الحق وقال ابن عطا اشارت
الى الله ولم يفهم القوم اشارتها فانطق الله عيسى باللسان قال عيسى اني عبد الله اي
انطقني بهذا النطق الذي اشارت مريم واظهر ربوبيته في كلمه وقال العصم اشارت
الى الله بسرها والى عيسى بنفسها فيما يدعي فيه وكل رمز ههنا لما اراد سبحانه ان ينطق
عيسى بكلمة التوحيد واقراره بالعبودية امرانها بالصمت لان لسان مريم لسان
الظاهر لها ولسان عيسى لسان باطنها فاذا سكت لسان ظاهرها نطق باطنها بقدرة
الله وبالسنة الازلي وهكذا لسان العارفين اذا سكتوا بالظاهر نطق السنة اذواحهم
بنطق الغيب الالهي لذلك قال سبحانه فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما
اي صمتا اي اذا كنت في رؤية الخلق ورايت من البشر احدا الا تتكلمي بالحجة فانك لا تبلغين
الى دفع الخصم سطقك واذا سكت عن الحجة وفوضت امرك الى فاني انطق ابنك
بالحجة البالغة الالوهية قال ابن عطا فيما يدل ذلك على ترك الانتصار للنفس فعل
لها اسكتي ولا تنتصري فانك ان اردت ان تري نفسك محبتك لم يردد في ذلك
الا اشتغالا بك في كلامك وانتصارك لنفسك مشقة عليك وفي سكوتك اظهار
ما للنائبك من القدرة فلزمت الصمت فلما علم الله صدق انقطاعها الى الله انطق الله عيسى صح
ببراءتها فقال اني عبد الله انا عن اكرم الاسباب واسقط دعاوى من يدعي فيه
ما لا يحب اقر بالعبودية لله فلما سكت مريم عن الكلام بالحجة انطق الله ابنه بلطف
العجم واقر في المهد بالعبودية بقوله اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا هذا محض معجزته لانه نطق
بالحق وبهرس بنور النبوة ان يوهمه جاء وابان الاشارة اليه بالالوهية معنى العلة
من الناس حتى لا يكون لهم شبهة بانه عبد من عبيده وامين من امنائه وان كان عليه كسى
انوار الربوبية انظر كيف كان حركته في المعرفة حتى اجترى بعبودية القوم الازلي
الذي يقوم بعبوديته الاكوان والحدثان باسرها في مقام واحد ولو يلتقي ذرة

من حقوق العبودية على جميعهم لذا ابوا في بعث انبائها وقوله آتاني الكتاب أي
آتاني من اهل سماع كلامه القديم ولقائه الكريم أجزل الحلو والخلعة من الجمعة وجعلني نبيا
صدقا مخبرا عن وصاله مباركا أينما كنت على الناس بركة جماله أي حيث كنت وأكون
في الارض والسماء مباركا وبركتي تصل الى المؤمنين بأني قرة عيونهم ومن تلك البركة
اذهب عنهم البلاء وبها احيي الموتى وأوصاني بالصلوة والزكوة بظاهر العبودية
والخدمة التي فيها لطائف المناجاة وفتح انوار المشاهدات وزكوتي بذل وجودي لي
وهذه العبودية المباركة علي وعلى من اتبعني وان بلغنا الى منازل الاتصاف والاتحاد
وفيه اشارة انه وان كان في الحضرة بحكم صانعه وتواضع لخالقه لان عبوديته
فخر المفاخر له قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
قال الجنيد في قوله اني عبد الله ليس بعبد هوى ولا عبد طمع ولا عبد شهوة آتاني الكتاب
خصني بخصائص الاسرار وجعلني مباركا اينما كنت نفاعا للناس كافيا للاذى
قال الواسطي جعلني مباركا على ما بالله داعيا اليه وقال الجنيد مباركا على من صحبني
وتبعني ان ادله على الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة وقال ابن عطا في قوله وأوصاني
بالصلوة والزكوة امرني بمواصلته وطهارة السر عما دونه ما دمت حيا محبوبته
ولم يجعلني جبارا شقيا ما دام امري بالعبودية واخرج عن خاصة النبوة كيف يكون جبارا
مستنكفا عن عبادته شقيا عن رجاء وصاله وقال سهل جاهلا باحكامه ولا متكبرا
عن عبادته وقال ابن عطا الجبار الذي لا ينصح والشقي الذي لا يقبل النصيحة والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي علي سلامه يوم دخلت في الدنيا حيث
بلغت مقام الامتحان في العبودية بعد ان كنت في مقام المشاهدة وهذا السلام
دوام محل انبساط الحق على شرط العصمة والرعاية ويوم اموت سلام الامن والرضا
ويوم ابعث حيا سلام الشرف واللقاء والفرق بين سلام الحق على يحيى وسلامه على
عيسى ان سلام يحيى بلا واسطة وسلام عيسى بواسطة واصل الاشارة ان سلام يحيى
سلام تخصيص الربوبية على العبودية وشأن الشرف والكرم عليه من الحق وسلام عيسى
سلام محل الانبساط ثم محل الاتصاف ثم محل الاتحاد فاذا كان مصطفى بسجدات اصطلام
حبل الفرد والتوحيد والمحبة والشوق صار لسانه لسان الحق من حيث عين الجمع

وسلامه

وسلامه على نفسه سلام الحق عليه على مرتبة ظهور الربوبية في معدن العبودية وارتفع
المقاييس سلام الحق على سيد المرسلين كفاحا في وصاله وكشف جماله ولو سلم عليه
بلسانه كان السلام مقصورا اذ جرى بلسان الحدث عليه ولا يبلغ ذلك السلام
الى كمال رتبته لكن سلم عليه باوصاف قدمه حتى حمل على سره كله واذكر في الكتاب ابرهيم
انه كان صديقا نبيا ان الله سبحانه حث حبيبه على ذكر خليله عليهما السلم وما جرى عليه
من احكام الخلة من الوجد والحال والزهد والعزم وكسر اصنام الطبيعة والخروج
مما دون الحقيقة وعن الصديقية في خلته والصديق من تواتر انوار المشاهدة في نفسه
واحاطه نور العصمة عليه بالسرمدية قال ابن عطا الصديق القائم مع ربه على حد الصدق
في جميع الاوقات لا تعارضه في صدقه معارضة بحال قال ابو سعيد الخراز الصديق
الآخذ بأتم الحظوظ من كل مقام سني حتى تقارب من درجات الانبياء وقال الجنيد
الصديق القائم مع الحق بلا واسطة قال سلام عليك سأستغفر لك ربي هذا سلام
الاعراض عن الاعتاب وتلطف الابرار بالجمال قال تعالى واهجرهم هجرا جميلا قال
ابو بكر بن طاهر الملامة كلام الجهال من الدعوة الى الهدى والوعيد على ذلك ان خالفه
فجعل جوابه جواب الجهال بالسلام لان الله تعالى قال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
ثم ان الله سبحانه اخرج عن صدق نيته ابرهيم في تبريه عما دون الله بقوله واعتزلكم وما تدعون
من دون الله للعيش الهني صحبة الابرار مع ترك مصاحبة الاشرار قال ابو تراب النخشبي
صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وادعو ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا
تكلم من جهة يقينه انه عند الله على شرف كامل وانه مجاب الدعوة قطع في الحق ما طمع
من لطف الى علوية المجهولة الغيبية قال عبد العزيز المكي كان الخليل عليه السلم يهاب ربه
ان يدعوه ويذكره ويعظمه ان لا يكون يدعوه بلسان لا يصلح لدعائه على استحياء وخشية
وحشمة وهيبة بعد معرفته بجلاله فلما ترك صحبة المنكرين رزقه الله من نسله انبياء
بقوله فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب من ترك
الخليقة فالله خليفته في كل مراد جعل سبحانه اسحق ويعقوب واسمعيل ومحمدا صلى الله
عليه وعليهم وسلم وموسى وعيسى ويحيى وجميع الانبياء والرسل بعده عوضا له من
ابيه آزر كان عليه السلم ضيق الصدر من هجران ابيه عنه وعن دينه فجعل الله له من

الانبياء والمرسلين والاوليا والصديقين عوضا لاجله حتى الصيق صدره
قال الواسطي عرض الاكابر على مقدار الحدث جعل فهم التلاوة للاحكام وجعل فهم
الحقيقة للاسماع قال الله فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له وقال
لموسى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولما اعتزل محمد صلى الله عليه وسلم الاكوان
اجمع ولم يرجع البصر في وقت النظر وما طغى جعل ايك لعلى خلق عظيم حيث لم يراع غيره
جلاله نصفه تعالى الى الذين يبايعونك انما يبايعون الله ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا
لهم لسان صدق عليا رحمته سوية ورسالته وقربته ومشاهدته ولسان الصدق
العلي ثناؤه عليهم واي لسان اعلى من لسان مدح الحق عليهم وانطق لسان جميع الصديقين
بثنائهم الى الابد وانما اعطاهم لسان صدق بما رأوا جلال ذاته وصفاته بالتحقيق
قال ابن عطا اصدق الالسنة هي المعبرة عن الحق بالصواب والمذاكرة على الدوام
لنعمائه والناشرة لالائه واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا اي اذكر ما بيني وبين
كليمي من سماع الكلام ومشاهدة التجلي وشوقه ومحبته واخلاصه في عبوديته واخلاصه
كان في التجريد ووقوع الامتحان حوله كلا ان معي ربي سيهدين قال الترمذي المخلص
على الحقيقة مثل موسى ذهب الى الخضر ليتادب به ولم يسامحه في شيء ظهر له منه
مما كان يعقله حتى وقعه على العذر فيه وهذا من تمام اخلاصه ثم اخبر سبحانه عما
بينه وبين كليمه من الاسرار والمناجاة بقوله وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا
ناداه بوسائط الطور والشجر في البداية وقربه احيانا من رؤية جلاله واسمعه كلامه
الصرف بلا واسطة وكان التجلي ايضا في الابتداء بواسطة الشجر والطور على قربه من
بساط المجد والكبرياء ادنى وجهه من جلاله وعلمه وسره وجمع وجوده بصفة الشهود
والمكاشفة النداء بدايته والنجوى نهاية النداء تمام الشوق والنجوى تمام كشف السر
وقال الجنيد في قوله وقربناه نجيا جعلناه من العالمين بنا والمخبرين عنا بالصدق
والحقيقة وقال رويم كشفنا عن سره ما كان يعطي عليه من انواع القرب والزلفى وادنيناه
لتلقي الاخبار عنا وقال بعضهم اذنيناه المحادثة والمكالمة والمناجاة وقال الاستاد
للنجوى به على النداء جمع له الوصفين النداء في بدايته وقت السماع والنجوى في نهايته
وقت الحق وناداه ثم قربه وناجاه وفي جميع المجالس بدلائه ثم يجمل كرمه ووهب

لموسى

لموسى اخاه هرون بقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا علم الحق سبحانه ان جميع
الخلق لم يحملوا ما في صدر موسى من عظم اسرار صفاته وذاته وملكه وملكوته فحمل هرون
موضع سر موسى حتى لا يكون ذا سامحة اثقال تلك الاسرار وهذا رحمة من الله عليه واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد اي اذكر طرائه اسمعيل وسما بالدوسه شرفه
عندنا من خلقه الرضا بالقضاء والصبر في البلاء والكمال في السخاء يجري من اسمائه
وذلك الصديق المستقيم في جميع احواله وقال ابن عطا وعد الله من نفسه الصبر فوفى
في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا اي اذكر ما كشفت لادريس من اسرار الملكوت وانوار الجبروت
وطرائه في الجنان وشهوده مشاهدة الرحمن قال ابو بكر الطمستاني الصديق الذي
لا يطلب طريق الصدق من غيره ويكون له ان يطالب غيره بحقيقة الصدق ثم وصفهم
جميعا بانهم يسعون عليهم بالمعراج الرفيعة والكرامات الشريفة والقربات والمداناة بقوله
اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين ثم وصفهم مع ما انعم عليهم بالخشوع والخضوع والبكاء
والوجد في السجود بعد ما اعطاهم الاصطفائية والاجتبائية والمعرفة والاصابة
والحكمة والمشاهدة والشوق والمحبة انظر الى كرهيجانهم وشوقهم الى لقائه ووجدهم
بقربه وحركاتهم في حالة عند نزول الايات عليهم بقوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا
وبكيا ما اطيب ذلك البكاء وما احلى ذلك السجود بكاؤهم من رؤية عظمته وسجودهم من
كشف غيبه وحركاتهم من سنه شوقهم الى جماله اذا اتاهم رسوله بخبره زاد وجودهم
وكبر شوقهم الى معادن المشاهدات واسرار المداناة الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجدا على وجد بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد
ثم ان الله سبحانه ذكر الخلق لفضل عقب ذكر الانبياء والمرسلين وذمهم بروعاتهم عن سبيل
اهل السعادة واصحابهم عما بات اهل الضلالة بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات لما استكبروا عن متابعة اهل الحق وادعوا بالدعاوي الباطلة
سقطوا عن اعين القوم واحبوا اعمارا وامنيتهم من الترهات والطامات والزخرفات
والاباطيل من الجهالات والمحالات عن لطائف الطاعات ومقام المناجاة وحسن
المراقبات ووقعوا في ورطات الشهوات وصاروا ائمة الضلالات قال محمد بن حامد

اولئك قوم حرموا لعظم الانبياء والاولياء والصديقين محبتهم الله من معرفته و
اصابتهم شقاوة ذلك الخذلان فاضاعوا الصلوة التي هي محل وسيلة العبد مع سيده
ورسموا بها ولم يحققوا فيها واتبعوا آراءهم واهواءهم فاصابهم الخذلان وحرموا بذلك
السعادة وآثار السعادة على العبد من حرمان الخدمة وتصغير من عظم الله حرمته
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا الرزق ههنا حقيقة كشف مشاهدة الحق ورؤية جماله
ووجدان وصاله وكل وقت ينكشف جماله لهم في ذلك الوقت بكرتهم واذا جاء وقت
ارخاء الحجب يرونه قبل ذلك وهذا العموم المريدين والمؤمنين فاما العارفون و
المحبوبون والمشتاقون والموحدون فهم في منازل وصاله وكشف جماله بالسرمدية
ولا ينقطعون عنه لمحة ولو احتجبوا لحظة لما تواني الجنة من فوت ذلك الحال ولو
نفي اهل الجنة في مشاهدة الحق على الدوام لذابوا من صولة سطوات جلاله وجماله
قال ابو يزيد لو احتجب في الجنة عن لقائه لمحة لنغص العيش على اهل الجنة قال محمد بن علي
رد الاشباح الى نصيبها من المطعم والمشرب بكرة وعشيا ونزه الارواح والاسرار
عن ذلك بقوله ان المتقين في مقام امين وهو مقام لا ابتداء له ولا امر كان يكاد هو الغاية
سرا وعلنا ثم بين سبحانه ان تلك الجنة والمشاهدة الكريمة الازلية لمن كان متبرئا
بهمته عن الكونين وتبرى عن الدارين وتعلى عن العالمين وتخصص عن نفسه وعن جميع
الخلائق بقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا الجنان هي منازل شتى
جنة المحبة وجنة المعرفة وجنة التوحيد وجنة رؤية انوار الفعل وحكم الغيب فيها واسرار
المقادير وجنة فيها رؤية انوار الصفات ومشاهدة كل صفة للعارف من جنة
وعيان الذات جنان الوصلة وهو اصل كل جنة واهل الحق في كل لحظة في جنة
من هذه الجنان واوصافهم التبري عن غير الله ما دام اخرج عن الاكوان والحدثان
فاورثه الحق تلك الجنان وحاشا انها موروثة باكتساب الحدث بل اصطفاهم
في الازل بتلك الخاصة ووقاهم من محض الامتحان والحرمان واعطاهم حسن
وصاله وكشف لهم من جلاله وجماله قال بعضهم في هذه الآية جعلها الميراث بفضلنا
لا بعمله فان الجنة ميراث سعادة الازل لا ميراث الاعمال والعمل سبب ربما يحقق
وربما لا يحقق والتقوى ينجي بتلك السعادة قال الواسطي اذا بلغت العقول الغاية

وبلغ

وبلغ بها النهاية فحاصلها مرجع الى حدث يلتوي بحدث وحسبك من ذلك قوله تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقيا لما كان التقوى وصفك فالملك بما ملوك واعلمك
انه عادة ما يلحق نفوالك وبها نسلك في نحوالك ثم ان الله سبحانه ذكر وصف ربوبيته
وسلطنة كبريائه واحاطته بجميع الاشياء علما وقدرة وحكما واسماء الحقوق الربوبية
على اهل العبودية بقوله رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته
هل تعلم له سميا وصف ارتسام السموات وانتظام ما بينهما باصطناع قدرته واحاطة
علمه ثم الزم حمده على عبده وحسبه وعلى جميع الخلائق من العرش الى الثرى بعد بيانه
انه هو القادر بذلك لا غيره وامره بالصبر في عبادته واوضح الحجة بان لا شريك له في
ملكه ولا ضد له في سلطانه ولا ند له في كبريائه بقوله هل تعلم له سميا اي ما تعلم الها
غيري ووجود الوهية الغير مستحيل من كل الوجوه اي اصبر معي في عبادتي ومعرفتي
واستعن بي في خدمتي ومعرفتي وسل مني ما تريد ولا تطرح حوائجك لغيري فان
ما تريد لا يقدر بذلك احد سواي قال محمد بن الفضل هل تعلم احدا يجيبك في اي
وقت دعوته ويسلك في اي اوان تضرعه وقال الحسين بن الفضل هل تسمي احدا
ان يسمى باسم من اسمائه على الحقيقة وقال اهل التفسير هل تعلم احدا اسمي الله الا الله
ومن واضح النكت في اسرار الحقيقة من الآية معنى الحق الربوبية عن كل وصف محدث وان
كانوا مستغرقين في جمال الربوبية وردهم الى نعتهم من العبودية اي ما دام تلك
الكسوة النورية الازلية عليكم عارية تذهب بذهاب الكسوف وعينه المواجيد
والصحو بعد السكر ليعلم ان لا تبرحوا من اصل نعتكم فان العدم قائم بالعدم وبقي
الحدث على نعته كما كنا اذ عشت فينا بل انا كنت واذا غبت عنا انا انا
وانت انت هل تعلم له سميا بحقيقة اسم الالوهية التي انوارها من بك الحدثان
ومهلك جميع الاكوان بقهر سلطانها ونصدق بهذه الاشارات قوله او لا يذكر
الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اي من ابتدائه ومن ابتدائه العدم في العدم معدوم
والعدم في العدم معروف لو عرف العارف اوائل كونه في لحظة في حياة
الحق من دعوى معرفته اذ كونه في علم الازل كعدمه بالحقيقة اذ دوامه بالحق
لا بنفسه قال الواسطي المقادير صرحت بمعانيها وكشفت عن اوقاتها فالاول

مطلب المراتب من المطالب والمناقب

اخبر انه ماخوذ عن مشاهدته واكتساب نفسه حتى لم يكن شيا والثاني اخرجها من النطفة والثالث اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا ذكر الطين للعبارات وذكر النطفة للاشارات والثاني لنقطها النعوت والصفات وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا هذا القسم من وجوب حق صفة القدم اذ نعته قهر الجبروت ما ورد الكل عليه لمباشرة ذلك القهر منهم ليعرفوه بجميع معاني صفاته وذلك رحمة كافة اذ لم تعرفهم من رؤيته جلال ازليته في لباس قهره فكم كشف من الجبروت هناك وكم مشاهد من عز الملكوت هناك وكم ظهور سر في ورودهم هناك ابرات من نور سبحات ناموس الكبرياء وعمقا بغرب جان البقاء حيث قال وضع الجبار قدمه في جهنم هل ترى هذا القدم الا انكشف جلال القدم فاذا كان حال قدمه يمحوهم فلا باس بالوقوف في النيران فانه هناك اصل الجنان اذا برلت سلسلة نواد فاوها زلال وسلسال وشجاتها ورد كان على ربك حتما مقضيا اذ كان وصفه في الازل ان عرف نفسه بجميع الصفات لكونهم عارفين فاذا تم ذلك الكشف وصلوا بالحق مع الحق الى الجواره ووصاله الازلي ولطفه الابدي ولمعانه السرمدي للذي يعلم سبحانه وهذا معنى قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا من الم القطيعة وعذاب الفرقة ومرارة المخالفة قال الواسطي ما احد الا وتورده النار بملاحظات افعاله ثم ينجي الله منها من اسقط عنه ذلك او ازالها عنه بملازمة الوقوف وقال في قوله كان على ربك حتما بالرجاء يطلب المحتوم وبالخوف يدفع المقضي وقال الحسين في قوله ثم ننجي الذين اتقوا ما نجا من نجا الا بالصدق والبلاء وقال الحريري ما نجا من نجا الا بالصدق والسعي وقال ابن عطا ما نجا من نجا الا بتصحيح العهد والوفاء وقال هذا العارف الفارسي العيار الرباني السطاح المكوني ما نجا من نجا الا بالاصطفائية الازلية والعنايات الابدية والرسم والوسم والاسم عوارضات زائلة وامتحانات عاطلة قال جعفر الصادق لولا معاندة النفوس لما دخل احد النار وطالما هم نفوسهم اوردهم النار باجمعهم فمن كان اشد اعراضا عن حيث النفس كان اسرع نجاة من النار الا ترى الله يقول ثم ننجي الذين اتقوا ما بجدوا يمرح ورايا الله لكونوا لهم عزا كلا بل لا دون الله اذا اطلب المدد سعة الحاجة والافتقار فهو الهلك وطلب العز في غير الله عز مكر لان الاكوان

يحـ

تحت قهره ذليله واذا اردت العز اصل الى الله فلله العزة جميعا قال بعضهم كيف يظفر بالعز وانت تطلبه من محل الذل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اذا اراد الله هداية العبد الى محل الايمان شرح صدره بنور الاسلام فلما ثبت في ايمانه بنعت السنة والمتابعة عرفه منازل قربه ووصاله وحقايق العبودية فيقع في بحر الالوهية فلا يجري عليه بعد ذلك طوارق الزيادة والنقصان قال سهل يزيد الله الذين اهتدوا بصيرتهم في ايمانهم بالله والاقتداء بسنة محمد صلى الله عليه وسلم وهو زيادة الهدى والنور المبين يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا افهم ان المتقي من يتقي ما دون الحق ولا يتقي الا بانوار رعاية الله من طريان النفس والهوى على قلبه وانسه بانسه فالمتقون الخارجون بنور مشاهدة الله عن ظلمات الاكوان فاذا كان وقت حشرهم اركبهم الله على مراكب انوار تقواهم ودعاهم الى مشاهدته ووصاله واسرهم عيون الرحمانية واعطاهم من بحار رحمته جميع ما تمنوا لذلك ذكر اسم الرحمانية اي لم تكن هناك وحشة قطع الامال اذا تركوا موارد الجمال وهذا وصف المتقين الذين هم اهل بدايات المقامات فاما العارفون فهو بنفسه يحملهم في ميادين الازال والاباد ويبلغهم الى معارج انوار الذات والصفات ولو لا حمله اياهم كيف يطيقون براري الديمومية وقفار الازلية والحدثان ساقطة في اودية قهر الربوبية قال ابن عطا المتقي عن الصادق ان قال وفدا اي ركبانا على متون المعرفة وقال جعفر المتقي الذي اتقى كل شيء سوى الله والمتقي الذي اتقى متابعة هواه فمن كان بهذا الوصف فان الله يحمله الى حضرة المشاهدة على نجائب النور ليعرف اهل المشهد محله فيهم وقال الواسطي وفدا اي ركبانا وذلك حجابهم لانه من جرى رسمه عن الحق حتى بنفسه ولا يحدثه ذكر الحق عن الاعواض وحدث بالرسم فهو الكاذب في دعواه وقال الصالح لم تعوا صفة ولا نعتا في الدنيا حشرهم في الاخرة الى الله باسم الرحمانية يسوقهم سوقا اردى ما كان بهم وارحم واكثر شفقة لا يحتاجون الى غيره ولا الى نفوسهم سواه وقال الاستاد فمن ركبانا على نجائب طاعاتهم وهم محمولون فمن راكب على صور طاعاتهم ومن راكب على مراكب همهم ومن راكب على نجائب انوارهم ومن محمول يحمله الحق في عيانه لطفه كما يحمل النوم في دنياه وليس محمول الحق كمحمول الخلق تكاد السموات

يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان الله سبحانه اخبر عن عظم افتراء الكفرة
عليه لما في قلوبهم من محاسن الشيطانية وهواجس النفسانية فالوا ان للحق سبحانه
ما يليق بالحدث لا ما يليق بالقدم فلم يقع وصف الحدث على القدم ولم يرتقوا بتلك المقالة في الحق
من صفاء التربية لكنها قصدت السموات والارض والجبال لانها مصرفة
عن جناب الربوبية قهرا وغيرة فنزلت على السموات والارض والجبال فلم يحمل ثقلها
السموات والارض والجبال من عظمها فكادت السموات يتفطرن والارض تنشق
والجبال تخر لان الكلمة خرجت من مصدر القهر ممزوجا بالغيرة وذلك بانهن يعقلن بروح
اسرار نور صفة الازل عليهن فكادت ان ينشق من عظم ثقل روح قهره ان كل من في
السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا كل من بان انوار الربوبية فهو بحقيقة نعت العبودية
فمن شاهد انوار الربوبية عرف محل العبودية فاذا اتى العبودية في الربوبية نفى الربوبية
وصف المصطفين ما يرى بنفسه من سنا نور الحق فيدعي من مباشرة سكر التوحيد ونور
الازلية بدعوى الانانية فاذا كان يوم القيمة رجع انوار الربوبية الى معدنها وبقي الكل
عريانا منها ملبسين بذل العبودية حتى يجري عليهم طوارق غيرة الحق هذا اذا كان
بقي حكم الغيرة وتشهد العارف مشاهد الوصلة فحوته انوار الدنو فيسكر بجمال
الحق فيدعي هناك بلسان الازل والابد دعوى الازل والابد وما صادق كلهم
في حجاب ههنا عنه فاذا اتوا الى الحجاب يلون الى ما مول سوى الله من الثواب
والنجاة من العقاب فاذا اشهدوا امشاهدة جماله سقط عنهم مرادهم وتخلصوا
من علة رق العبودية وصاروا عبيدا له محققين مخلصين في محبته ومشاهدته حيث
لا يبقى الا وجهه قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال جعفر في قوله الا اتي الرحمن عبدا
فقيرا ذليلا واصفا او عرف داء الا ما وصف الحق قال ابو بكر الوراق ما تقرب احد الى ربه
بشيء ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية تورث
دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يوجب دوام الالتجاء والتضرع قال رجل
لابراهيم بن ادهم انت عبد قال نعم فقال له عبد من فارتاد ان يقول عبد من فغشي عليه
فلما افاق قال ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وكلهم آتيه يوم القيمة
فردا اي فردا عن دعوى الانانية والمعرفة فيفرد في حقيقة الفقر عند فردانية الحق

فانفرد بالحق حتى اتصف بالفردانية واتحد بالوحدانية ثم رجع الى ما كان فيه من
اظهار الربوبية والالوهية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
في هذه الاية تجنيس من النكت ان الله سبحانه قرن الود بالعمل الصالح وذكر العمل الصالح
قبل الود فان الود جزاء العمل الصالح والاشارة فيه ان وده لهم قديما في الازل
وبذلك الود عملوا العمل الصالح فاذا اصطفاهم بذلك الود وفقهم للاعمال الصالحة
والاعمال الصالحة من ثمرات ذلك الاصطفائية والود فاذا وقع العمل الصالح زيد
كشف ذلك الود في قلوبهم والحق سبحانه منزه عن الزيادة والنقصان فاذا التبسهم نور وده
وكسا اسرارهم سنا وده فيكون نوره بين ظاهرهم باطنا ويصيرون مرآة جمال
الحق وكل من رآهم يحبهم فان الله احبهم وهم يحبونه بمحبته والخلق يحبونهم بمحبة الله اياهم
وما يبدون من انوار جمال الحق منهم قال ابن عطا الذين اخلصوا السر بينهم وبينه والعبودية
ظاهرهم في خدمتي ساجعل لهم وجها في عبادي الا راهم احد الا احبهم واكرمهم وفي
محبتهم وكرامتهم كرامتي ومحبتي وسئل بعضهم عن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا يعني لذة
وحلاوة في الطاعة سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
طه ذكر ان الحروف المعجمة صنا ديق اسرار الحق مع حبيبه ولا يطلع عليها بالحقيقة
احد غيره وكل لسان يخبر عنها بقدر ما فتح في قلبه من علوم السرية الالهية وما قال
فيه اهل الرسوم والحقائق يكفي للمسترشد من طرف الحقائق وما وقع بقلبي من كشف البديهة
لهذا العارف ان الله سبحانه اخبر عن تقدم حبيبه من العدم الى القدم بروحه فالطاء
طواف روحه وطوافه سره في صحاري هويته قبل القبل حين خرج روحه من نور الغيب
وطار في هوى الهوية لطلب الذات السرمدي ومشاهدة الصفات الازلية
حتى وصل بالحق الى الحق وطار في دائرة هوية الغيب فوجد الحق بالحق وعلم من الحق بالحق
ما في الحق فصار مقدسا بقدس الحق وطهر بطهارة الصفة وهو بذاته تعالى فجعل
معرفا لخلقه صفاته وذاته هاديا بهدية عباده اليه بنعت المحبة والاسوة كانه قال
يا طائف فضاء الهوية في غيب الازل ويا مطهر الاكوان والحدثان يا هاديا
يشوري حلقي الى ما وطي احد على بساط هويتي افضل منك طويت لك بحث اقدام
همتك صحاري الازليات والابديات حتى بلغ سرك سر هويتي بهواسي تنوير ولطفت

بلطفي هوى نجم همتك بعد ارتفاعها في هواء وحدانيتي على بساط ملكي وملكوتي فطاب
بطيب وصالي باطه لاجل ذلك قسم به بقوله والنجم اذا هوى طوبى لمن اهتدى بك
وطار عنش من هوى طريقتك يا بدر افق سموات القدم ويا غواص قاموس الكرم
طاشت العقول في ادراك مقاماتك وهامت القلوب في اودية محبتك وطارت
الارواح من صفاتي انشار اليك قال ابن عطا في قوله طه طاهرت لبساط القربة والانس
وقال الواسطي هو مستخرج من الطاهر الهادي اي انت طاهر بنا هادي الينا وقال
محمد بن عيسى الهاشمي طوى عن سر محمد صلى الله عليه وسلم الاكوان بما فيها وهدى الى الاستعمال
بمكونها وقال محمد بن علي الترمذي طوبى لمن اهتدى بك وجعلك السبيل الينا وقال الاستاذ
الطاء اشارة الى طهارة قلبه من غير الله والهاء اشارة الى اهتداء قلبه الى الله ثم ان الله
سبحانه تلطف على نبيه وخفف عليه اثقال العبودية لانه كان يحمل اثقال سطوات الربوبية
التي لا يحملها الاكوان بقوله ما انزلنا عليك القران لتشقى تمام جمع الليل بالتهجد كما قال
سبحانه ما واطي القدم على بساط حضرتنا لطلب المقام المحمود لا لتشقى على نفسك لاجل
زيادة الهداية فانك هديت في الازل واصطفيناك لمشاهدتنا ومحبتنا وارسلناك
والحب الصحاح الى الكره المجاهدة فانك في المشاهدة انزلنا عليك القران لتعرفك اسرار
ذاتنا وصفاتنا وتعرف عبادنا اسرار العبودية واحكام المعرفة وعزم الربوبية انزلنا
عليك القران لتقرن عنانه بعنان همتك ويبلغك الى منازل دنا فتدلى حتى اذا وصلت
الينا فاو بسك بنفسي بعد ان حملت القران منا لنسك فاذا رايتني رايت ذاتي و
صفاتي وسمعت القران مني بلا واسطة فتعرف صفاتنا بنعت الاكوان والانفراد والرحمن
قال الواسطي سمى القران قرانا لانه مقارن لتكلم لا انه يعطيها لنسيان القران كما وصل
الينا شعاع الشمس وحرارتها ولم يبان القرص قال بعضهم انزلناه اليك لتستروح
الى كلامنا فانك جان المحب يستروح الى الكلام حسنه ولا يحمد فيه التعب وقال الاستاذ
ليس المقصود من حديثنا اليك تعبدك انما هو استفتاح ابن الوصلة والتمهيد لبساط
القربة ثم بين سبحانه لم انزل القران عليه قال الا تذكرة لمن يخشى معناه بالحقيقة الارواح
اهل الخشية قد استغرقت في بحر القدم حين خرجت من العدم فعرفت بسابق شهودها
من شاهد الذات والصفات وعلمت اصطفائيتها وخاصيتها على بساط القرب

ولطف

ولطف الحق بها وانبساطه معها بمحبته اياها فلما دخلت الاشباح بقيت معها خشية
العظمة وصولة الهيبة فزاد خشيتها بعلمها بالله بالوصلة والعربة فطارت عليها
وحشة الفراق عن معادنها فانزل الله القران على حسب ليذكرهم الوصال في مقام الفراق
ليدهش عنهم الظنون والحسبان ومعارضة النفوس وتخويف الشيطان بانهم
لا يصلون الى تلك المناهل والموارد شعر سقى الله اياما لنا ولياليا
مضت فجرت من ذكرهن دموع فيا هل لها يوما من الدهر اوبة
وهل لي الى ارض الحبيب رجوع واخصا اهل الخشية هم العلماء بالله وبصفاتها
قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية صدرت من رؤية عظمة الحق الى قلوبهم
فاذا دخلوا في منازل الامتحان والحجاب فانزل الله القران ليذكرهم عظائم عظمة
جبروته وسلطان قهر كبرياء ملكوته لئلا يتداخل اسرارهم غبار الاغيار ولا وحشة
الاستكبار ولئلا يغتروا عن ملاحظة عزته وقهر كبريائه وقال ابن عطا قيل له يا محمد
انت امام اهل الخشية وسيدهم انزلناه تذكرة لك ليسكن اليه ويزول به الخشية
عن قلبك فان المحب يانس بكتاب حبيبه وكلامه قال جعفر انزل الله القران موعظة للخائفين
ورحمة للمؤمنين وانشراحا للمحبين فقال ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
وقال الاستاذ القران بصر لذوي العقول تذكرة لاولي الاصول فهؤلاء به يستبصرون
وبالوا راحة النفس في اجلهم وهؤلاء يذكرون فيجدون روح الانس في عاجلهم
الرحمن على العرش استوى ذكر سبحانه قبل هذه الاية ذكر خلق السموات والارض ولم يعلل
انه خلق العرش وفيه اشارة الى ان قوله سبحانه عن احاطة الحدثان به الرحمن على
العرش استوى اي عرشه جلال قدمه وازليته ذاته وصفاته استوى بنفسه في علم
العالم وعن العلم وهذا الاستواء قدمه وهذا اخبر عن تجرده وتكبره بنفسه في نفسه
عن الحين والحيث والاين والغير وهكذا في جميع الاحايين قبل الاكوان وبعد
الاكوان وفي الاكوان اذ الاكوان والحدثان قاصرة عن حمل ذرة من كبرياء عظمته
والازمان مضمحلة عن حصر صفاته وازليته وديموميته واخصا ان الله سبحانه لما
اراد ايجاد الكون خلق ظهور نور عزته تعالى وسماه العرش من نور شعشعاني
وجعله موضع نور العقل البسيط وخلق العقل البسيط موضع فعله الذي يصدر

من المقدره وذلك الفعل عالم طلوع انوار القدم عليه فاذا تجلى بذاته لصفاته
ومن صفاته لفعله ومن فعله للفعل البسط ومن فعل البسيط لعالم العرش
فصار كل ذره من العرش مرآة يتجلى الحق منها للعالم والعالمين وبدا اطرات دنم
الفعل من فيض انوار الصفه والذوات من عالم العرش الى العالم والعالمين على النظام
والترتيب وانتسام صبح الازليه من اشراق شمس الالوهيه على عالم العرش بهذه
المثابه وانتشر تركيبها في الاكوان والحدثان وهذا تحصيل علوم سر الاستواء
ويا غافل ان العرش واركان العرش في سطوات كبريائه التي لو برزت
ذره منها سعت الهرب في العالم العيب كلها قبل ان يرتد اليك طرفك هو مستوى بنعت
علو على اعوجاج الحدثيه بوصف قهر القدم على كل مخلوق والكل تحت قهر جبروته وان كان
عالم العرش اعظم ميادين تجلي استوائه هو خاص بتجلي الاستواء والاستواء صفه خاصه لله
منزه عن ادراك الاوهام ومقاييس العقول تعالى الله عن مماسة الحدثان وملاصقه
الاكوان وسئل عن مالك بن انس كيف الاستواء قال الاستواء غير مجهول والكيف غير
معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعه وقال فارس ليس على الكون من الله اثر
ولا من الكون على الله اثر وقال ابن عطا الاستواء اظهار المقدره لامكان الذات فاذا
جاوزنا عن هذه المقاله نجد العرش اعظم من كل جرم ولكن اذا استولى عليه قهر الربوبيه
كاد ان يذوب من صولته فامسكه يد اللطف لكي يكون رفارف ارواح القدسيه
وبساتين عقول الملكوتيه فسكن بلطف الله من الاضطراب من قهر الله ثم صرف الحق
عنه تلك الصوله لما علم ضعفه عن حمل واردات الالوهيه وطلب في ملكه وسلطانه
عرشا معنويا روحانيا ملكوتيا رحمانيا جبروتيا وذلك قلب العارف الصادق
الذي خلقه الله من نور بهي تصدر من تجلي صفه بهائه وذلك عرش المعنى الذي من
وسعته بسط نور الازليه فيه على مساحة من قدرة الحق ان لو كان العرش وما تحته
مع فيه يكون اقل من خردله في فلاة وذلك مشرق طلوع شمس الذات ثم الصفات
فاذا غلب سلطانها عليه ظهر ضعفه تحت اثقال الالوهيه فيبرز نور اللطف في
فضا فيبسط بسطا لا نهاية له ويصير بسرطا بسط التجلي حتى يكون مستعما
متمكنا فيه ويتجلى الحق فاذا صار انوار التجلي عليه سعت الاستدامه ظهر علم

سر

سر الاستواء منه وحاشا ان القلب حامل الذات والصفات هو محل الالهام والورود
عن الحدثان لكن هو طور التجلي محل افعال على الحق بالحق لا بنفسه انظر الى قول النبي
صلى الله عليه وسلم كيف قال حكايه عن الله عز وجل لم يسعني سمواتي والارض
ووسعني قلب عبدي المؤمن ويا غافل كيف يحمله الحدث وهو منزه عن الحلول
الله هو منزه ايضا ان يكون هو محل الحوادث القلب يحمله به لانه هو بذاته
حامل القلب بالوصف والصفه الا ترى الى قوله عليه السلام القلوب بين اصبعين من
اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء هو مع الكل بالعلم والكل معه بالعلم والقدره وهو
منزه قائم بذاته تعالى الله عن كل وهم وخاطر وقال ابن عطا استوى بكل شيء فليس
شيء اقرب اليه من شيء وقال العصم استوى له السموات والارض وما فيهن بشرط
العبوديه وقال الاستاد عرشه في السماء معلوم وعرشه في الارض قلوب اهل التوحيد
فعرش السماء مطاف الملائكه وعرش الارض مطاف اللطائف واما عرش السماء فالرحمن
عليه استوى وعرش القلوب فالرحمن عليه استولى فعرش السماء قبلة دعاء الخلق وعرش
الارض محل نظر الحق فشتان بين عرش وبين عرش ثم مع هذه الايه وعقيبها
جمع الله سبحانه علومه القديمه المحيطه بالحدثان من فوق العرش الى ما تحت الثرى
وما بين العرش والثرى من اطباق السموات وما فيهن واطباق الارضين وما بينهن
وذكره تعالى استوى على العرش اخبار عن قهر سلطانه بنعت الاستيلاء على اعظم
خلقه وعن علمه بما فوق العرش من علم الغيب وغيب الغيب وما تحت العرش الى تحت
الثرى من علومه الغيبيه في بطون افعاله وما تحت الثرى من اسرار ربوبيته اي
ان الكون استغرق في بحار علمه وقدرته وارادته مثل الخردله في البوادي والحلقه
في البحار وسلطان كبريائه محيط بجميع ذراته فالكون كالكره في ميادين عظمته عند صولجان
قدرته يضرب بها الى تلك الكره في كل لمحه القهريه ويذهب بها من الازال الى الاباد
ومن الاباد الى الازال والله ان من وقت ما خلق الله الكون يتحرك الكون في طلب
ما يتعلق به من نور فعله وما ادركه فكيف يدرك انوار الصفه واذا لم يمكن ان يدرك
انوار الصفه كيف يدرك عزة الذات واين الكون من ادراك وحدانية القديم
ولحوقه بجلال المجد ذاته بل هو صاغر حقير في قبض جبروته لا يصرف له بصر ولا همه

ولا مخرج له منه فيخرج من تحت قهره بل كذره تبن على جناح الرياح العواصف
والصرصر القهار تذهب بها ولا تعرف ان تذهب الا ترى الى قوله عليه السلم الكون
في يمين الرحمن اقل من خردله ثم اعلم الخلق ان الكل له ولا ينبغي للعالم به ان يطمع
بمرتبة حتى لا يشوب قلبه بشرك الخفي فيسأل له الملك كله ثم طلب البعض من الكل
من غيره فقد اخطأ الطلب ثم اخبر عن عظم جلال علمه بمكنون الاسرار وخفي الاضمار
بقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اعلم ان للطبيعة سر ولذلك النفس سر
وللنفس سر ولذلك السر سر وللروح سر ولذلك السر سر اما سر الطبيعة اضمار
الميل الى طلب ما يقوم به من فيض العناصر وسر ذلك السر نداء فعل الحق الى
الطبيعة بنعت جذبها الى طلب حظها وهو اخفى من ذلك السر واما سر النفس
فهو حديثها الخفي الذي يصدر منها في عقب الخواطر لطلب هواها وسر ذلك السر
نداء القهر اياها بنعت جذبها الى طلب الهوى وهو اخفى من سرها واما سر القلب
فهو حديثه الخفي الذي يصدر منه لطلب مزيد الصفاء من فيض الذكر وسر ذلك السر
قرع الملك باب سره بنعت تحريكه الى طلب مزيد الذكر والهام خفي وهو اخفى من سره الاول
واما سر العقل فهو حديثه مع القلب والروح بما يبدو له من حقايق احكام الربوبية
في الشواهد وسر ذلك السر بهجة نور فعل الخاص التي هي داعية العقل الى مشاهدة
حقايق الاشياء وذلك السر اخفى من سره الاول واما سر الروح فهو حديثها مع العقل
بما يسمع من الهام الخاص الالهي لزياده شوقها الى معدنها وسر ذلك السر ما بدا
لسرها الاول من بروق سناء الصفة بنعت الكشف مع تعريف امر العبودية والربوبية
وذلك اخفى من سرها الاول واما سر السر فهو حديثه الخفي في بطنان غيب الخاطر
في مشهد الملكوت مع الحق حيث يكون محتجا عنه بنعت التضرع لطلب مشاهدته
وسر ذلك السر وقوع كلام الحق على مجاري الصفة له في الغيب وهو يسمع ولا يبصر
وذلك اخفى من سره الاول واما سر السر ما يكون وراء الحجاب فوق الملك والملكوت
يشاهد الجبروت معادن الذات يرى عجايب انواره وحقايق اسرار صفاته
فيعرف منه ويسمع منه بلا واسطة ويقول معه ويطلب منه بلسان الافتقار مرتبة
قرب القرب ودنو الدنو حتى يقع في بحار الالوهية ولا يرى ولا يعرف اسرار الاسرار

واخفى

وللقلب سر ولذلكما السر سر وللعقل سر ولذلكما السر سر

واخفى الحجاب فالطبيعة لا تطلع على سر النفس والنفس لا تطلع على سر القلب
والقلب لا يطلع على بعض سر العقل والعقل لا يطلع على بعض سر الروح والروح لا تطلع
على سر السر والسر لا يطلع على سر سر السر لانه مقام ما اخفى من السر ولا يطلع
على جميعها الا الله سبحانه من الخلق والخليقة لا الملائكة المقربون ولا الانبياء
المرسلون الا ما يكشف الحق لهم من ظاهر الاسرار قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وباطن هذه الاسرار لا ينكشف لاحد غير الله
لانه مما استاثره لنفسه ولا يطلع عليه غيره وحاصل الحقيقة من معنى الاية ان السر ما في
صفاته وما اخفى ما في ذاته قال الصبيحي السر ما طالعه الحق ولا تطالعه الملك ولا
الشيطان ولا تحس به النفس ولا تشاهده العقل وهو في الاضمار لم تحوه الهمم
ولم تدركه الفطن وهي في لباب لب القلب من حقايق المحض من خطرات الاوهام
كشرار النار الكامن في الشجر الرطب حتى يهيجه الارادة والمنن والاحكام فيشتعل
في الاحوال فهذا هو السر وما هو اخفى مما لم يحس ولم يطالع لا يعلمه الا الله فهو
اخفى من الحقايق فاذا اظهر معلومه ابدا علمه وقال الواسطي السر ما خفي على العباد
والذي هو اخفى ما لم يعلمه كن قال الجنيد يعلم سرك منك واخفى من عنك وقال جعفر
الصادق السر موضع الارادة واخفى موضع الخطرة والمشاهدة وقال الاستاد
النفس ما تقف على ما في القلب والقلب لا يقف على اسرار الروح والروح لا سبيل له
الى حقايق السر والذي هو اخفى من السر فلا يطلع عليه الا الحق وقال الذي هو اخفى
من السر لا تعلمه الشيطان ولما تفرد بنفسه بالاطلاع على السر والحجاب نعى عن
ساحة كبريائه من لم يستحق للفردانية الازلية والعلم الشامل باسرار الحوادث وخفيات
الضماير وصف نفسه بذلك وقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فمعاني الاسماء
بالحقيقة سر من حيث تعبر حقايق الصفات وما في الذات من علوم القدمية واسرار
الازلية وهو اخفى من سر الاسماء ثم اخبر سبحانه حبيبه من اسراره التي بينه وبين
كليمه موسى عليه السلم وملك الاسرار اعجب العجايب واغرب الغرايب من علوم اسراره
وحقايق انواره بقوله وهل اتيك حديث موسى ما اطيب ذكر قصة الكليم للحبيب
حضرة الحبيب الاكبر ذكر حال الكليم للحبيب لان الحبيب فيستانس بسمعه من الاخبار

لذلك قص الله قصة الانبيا لحبيبه ليزيد وجدا كل كلمة بقوله اذ راى نارا فقال
لاهله امكثوا انى انست نارا لما كمل كليم الله كمل في الارادة ودخل في الاراده
الى مقام المحبة ترك الوسيلة الكبرى وهي روية النار في الشجرة وتلك بداية
مكاشفته وسماع خطاب الحق سبحانه فوقعت مكاشفته قبل الخطاب وهو مقام
الكبرياء في المعرفة ثم دفع بعد ذلك في بحر الخطاب وذلك قوله سبحانه فلما اتيها
نودي يا موسى انى انا ربك فاذا اراد الله ان يعرفه مقام روية الصفات في
الافعال تجلى بجلاله من الشجرة لموسى وذلك مقام اسرار الالتباس الذي يجذب به
الحق عشاقه الى معادن الالوهية ليصيرها بعد ذلك موحدين فرباهم في البداية
في مقام العشق بروية انوار الصفات في الافعال حتى لا يفنوا بالبديهة في سطوات
عظمة ولو رأيتهم صرف عيان الذات يصيرون مضمحلين في انوار قدسه جعل الشجرة
مراة النار وجعل النار مراة للنور وتجلى منها لموسى فراى موسى نيران الكبرياء وانوار
البقاء من شجرة العلم فانجذب الى بحر معنا طيس الصفات وراى لطايف شاهد
الذات كانه هو في روية المعاني وطرايف صورة الاماني فانهاج سفينة الشوق وبحر
في بحار الامر وطلب بغيته اين هو وما علم انه في كيف الوصلة وبساط القربة فذاب
حول الشجرة برسوم العلم وهكذا حال من كوشف له حقايق الحقيقة بالبديهة فلما غاب
في الغيب وطلب الرب ناداه الحق وقال الى من تطلب انا ربك اي ما ترى لسرك وروحك
وعقلك هو جمال ربك وان كنت في لبس النعل والصفة لم تزد ان ترى صرفا فاخلع
نعليك اي نعلي الكونين فانك بالواد المقدس واد الازل المقدس عن غبار الطبع
والحسبان وانفاس النفس والشيطان ولا تستوي ان تاتي قدس العدم باثار اهل
العدم حتى تطوي لك واد الازال والاباد وتنكشف اسرارها لهمك وقلبك وروحك
وسرك فانصتا اي اخرج انس سك حتى يصل في عالم ما لم يكن لنفسه قال الواسطي في
قوله اذ راى نارا نوى خطرت به حسبه الحظوظ في احد نار فقال النوري ولا تسعي لاحد
ان ياتس بغيره وقد حوله من شاهد الخط الى شاهد الحق وقال جعفر قيل لموسى
عليه السلام كيف عرفت ان النداء هو نداء الحق تعالى قال لانه افنتني وشملتني فكان كل شعرة
مني كان مخاطبا بنداء من جميع الجهات وكانها تعبر من نفسها بجواب فلما شملتني

انوار

انوار الهيبة واحاطت بي انوار العزة والجبروت علمت انه مخاطب من جهة الحق ولما
كان اول الخطاب اني ثم بعده انا علمت انه ليس لاحد ان يخبر عن نفسه باللفظين
جميعا سابقا الا الحق فادهشت وهو كان محل الفناء فقلت انت انت الذي لم يزل
ولا يزال ليس لموسى معك مقام ولا له جراءة الكلام الا ان بقيته ببقائك ونعته بنعوتك
فتكون انت المخاطب والمخاطب جميعا فقال لا يحمل خطابي غيري ولا يجيبني سواي انا
المتكلم وانا المكلم وانت في الوسط شبح يقع بك محل الخطاب وقال السلمي في قوله
اخلع نعليك اخلع الكل منك تصل الينا بالكلية فتكون ولا يكون بمحو في عين الجمع
تكون اخبارك عنا وفعلك فعلنا قال ابن عطا اخلع نعليك اعرض بقلبك عن الكون
فلا تنظر اليه بعد هذا الخطاب فقيل اخلع نعليك فانك بعين توحدك وقال جعفر
اقطع عنك العلائق فانك باعيننا وقال ابن عطا اخلع نعليك اي اسقط عنك محل
الفصل والوصل فقد حصلت في وادي المقدس وهو الذي يطهرك عن الاحوال
اجمع وبرد ذكر الى محوها عليك وقال الاستاد فارغ قلبك ذكر الدارين وتجرد للحق
بنعت الانفراد اما الفرق بين قوله اني وبين قوله ربك فاني اشارة الى اصل الذات
وانا اشارة الى كشف الصفات وربك الى عيان الذات والصفات في الافعال
وقال المصنف اني اتحاد وانا اظهار وربك بدكان وصل الى معرفة وانا توحد وربك
ايمان وصل بقوله اني افناؤه وبقوله انا ابقاؤه وبقوله ربك ايواؤه وقيل
اني لعقله وانا لروحه وربك لنفسه وقد وقع لي من اخر اني اشارة الى امتناع
ذاته عن ادراك الخليقة وانا ابراز علوم حقيقة صفاته وربك ظهور مشاهد تجلاه
الذي هو سبب روية موسى رباه بتجلي ربوبيته في لباس فعله ثم اخبر سبحانه انه
اختاره لمكان وحيه وخاصة رسالته واصطفائه بسماع كلامه القديم حتى يكون خالصا
له من جميع الدرجات ويكون منفردا في العبادات بقوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحى
اشارة في الازل بمحبته والشوق الى الغاية ومعرفته بفردانيته ويكون الحق سبحانه
همه في مناجاته وظاهرا بوصف الربوبية وبجلي العظمة لمشاهدته وتراده سبحانه
بقوله فاستمع لما يوحى جمع همته وحضور قلبه وسكون سره وهدوء روحه عند جريان
الخطاب حتى لا يبقى منه خاطر يشتغل بغيره من العرش الى الثرى ليكون علمه اشمل

ومعرفته اكمل وحاله اصفى ووجده اسعى ووجده اوفى لانه كان في مشاهدة عرض
جلال القدم وفي لجج بحار الكرم حيث قال سبحانه انني انا الله قوله انني خبر عن بطنان ازلية
القدم وانا خبر عن شهود ذاته وصفاته على الاسرار والارواح والقلوب بنعت
غيبتها عنه وقوله الله ظهور الذات والصفات لشهود الارواح والاسرار والقلوب
والعقول كشفا وعيانا وبيانا فاذا اعلم حقيقة ربوبيته استدعى منه العبودية
الخالصة عن كل كدورة بشرية وخاطر شيطانية نفسانية بقوله فاعبدني الزم عليه
حق الربوبية للعبودية واي كشريف اشرف مما الزم عليه من حقوق الربوبية وبان
محله موضعها ليكون فردا بالعبودية كما كان سبحانه فردا له باظهار جلاله له و
اسماع كلامه اياه واراد سبحانه ان يلبسه انوار الربوبية في مكان عبوديته
حتى يصير متصفا بصفاته متحدا بحسنه مستغرقا في جلاله اوليته واخريته ليخرج منها
بوصف الازل والابد لا بوصف الحدث ثم بين ان الصلوة اعلام عبوديته و
مواقع شهود مشاهدته ولطائف حقائق ذكره ومناجاته بقوله واقم الصلوة
لذكري السار هو الذكر ومزيد الذكر وحقيقة المراد استغراقه في بحار مشاهدة
المذكور لان الصلوة موضع شهود الاسرار على الانوار وكشف الجمال للارواح
ولذوقها بنعت سكرها في عالم الافراح قال الواسطي في قوله وانا اخترتك المختار
من جهة من هو مصطنعه ومصطفيه ومربيه على يد اعدائه والملقى محبته في قلوب عباده
فلم يستطيعوا اليه الا محبته والمطلق لسانه لحل العقد والميسر له امره ولا يعسر عليه
مطلوب فحال كل هذا بعدم اليه ومن بر عليه ليكون بانا عندك تحت الخطاب
ومواجهة الوحي والكلام وقال في قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني لا تشغل
قلبك بغيري قولا وفعلا ولا تكن من اسباب الافعال والاحصاء والاعمار في
الدهور وكن من ابناء الازل والابد مطالعا لما سبق من الاولية وجرى لك في الاخرية
وان كلاهما واحد قال ابن عطا اشارة الى حقيقة الحق اذ الازل والابد عنده و ذكر
الاوقات والدهور علة قال الواسطي هذا الخلق في شموخ وعلو في انفسهم فاراهم
بعلة الفاقة لا لعلة الاستغناء بيسا لروية اضطراره قال يا موسى انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني احب ان يرى عجزه وقال الواسطي بالعبرانية خاطب موسى

ثم وصف لمحمد صلى الله عليه وسلم بقوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني هل لموسى
الصفة بذلك قال لو لو نيتها الحالات اللغات للونيت في اختلاف الاوامر والنوا هي
وقال ابن عطا في قوله واقم الصلوة لذكري قم مع بحسن الادب ولا تغفل عني
وان صوت الله وقيل في قوله فاعبدني وحدني على الشهود كما عرفتني بالوجود
ودع عنك الرسوم والحدود فلا احد الا احد ولا عبد الا عبد وقال الاستاد في قوله
واقم الصلوة لذكري اقامها من غير ملاحظة محرمها وبنشبها بورث الاعجاب واذا
قام العبد صلوته على نعت الشهود والمحو بان يحرمها عنه كانت الصلوة لهذا فتح
باب المواصلة والوقوف في محل النجوى والمحو خصائص القرب والزلفى وما تلك
بيمينك يا موسى ان الله سبحانه كلم كليمه فطاب وقته من لذة كلامه واختلج في سره ارادة
لقاء المتكلم وكاد ان يقول في بداية حاله ارني انظر اليك فعلم الحق سبحانه سرها في قلبه
وعلم انه لا يطيق ان ينظر اليه كفاحا واراد ان لا يحرمه من سؤاله وما موله فقال وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها فلما القها صارت حية ففر منها موسى
قال سبحانه اين تفر مني ووجه مامولك انظر اليها بنظر الحقيقة حتى ترى مشاهدة
الذات في الصفات ومشاهدة الصفات في الايات فحصل لموسى مشاهدة
روية العظمة مع خطاب الخاص وايضا اراد سبحانه ان يريه الاية الكبرى حتى
يتعود بروئتها ولا يفزع منها عند تقلبها في ابتلاعها سحر السحرة وايضا كان في
مواجهة كلام القديم في روية الجلال والعظمة فكاد ان يذوب من صولة العظمة
وروية الكبريا فشغله الحق في ذلك بذكر شيء من الحدثان حتى يسكن لحظة من سكر
روية الجلال وان لا يغني في سطوات الكمال وايضا ظن موسى انه تعالى لا يكلم
معه في شيء محقر انما يكلم في العظام فاعلم الحق موضع انبساطه الذي هو بسط السر
الازلي لما وجد لذة حسن انبساط الحق كيف خرج من مقام الهيبة وانبسط الذي قوله
قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى وقوله عصاي
جواب بالانبساط من لذة وجدان مكاشفة في شهود عين الحق ولولا ذلك ما اضاف
الى نفسه في روية فردانية الحق وايضا اراد الحق سبحانه ان يعلمه ان في عصاه
كرامة معجزة فنبهه على ذلك فلم يعرف موسى في ذلك الوقت اشارة الحق فقال

هي عصاي ولو عرفها لقال هي موضع آياتك ومسقط قدرتك وأيضا اظهر
عجزه عند سرادق كبريائه بأنه أضاف الحدث إلى الحدث وعلم أن الحدث لا يليق
إلا بالحدث ويمكن أنه رأى منها بعض الآيات فذكر إنعام الله عليه في حضرته
وزاد ذكر النعم بقوله أتوكأ عليها أي أعتمد عليها بأنها آية من آياتك وأهش بها على
غنمي أسمع بما أريد منها ولي فيها مآرب أخرى رأى نور النبوة أنها تبلع سحر
الساحرين فأشار بقوله ولي فيها مآرب أخرى وتلك المعجزة من مآربه
فلما أراد تبيين من الحق بالوسائط قال سبحانه من غيرة الوحدانية ألقها يا موسى جوابا
لقوله أتوكأ عليها لئلا تسكن إلى غيره فلما ألقاها بقوله فألقاها فإذا هي حية تسعى
رأى موسى عصاه [illegible] بعظمته [illegible] إلى موسى [illegible] والصولة ففر موسى
منها خيفة منها وذلك من غيرة الله عليه سبحانه لئلا ينظر إلى غيره ولا يستأنس به فإنها
وسيلة منه [illegible] في رؤية الوسيلة احتجب عن رؤية الحقيقة وقال قائل
إن فرار موسى منها لا من الخوف من غير الحق إنما هو خاف من عظمته التي ظهرت من
الحية لأنه تعالى تجلى بعظمته من الحية لموسى ومن يستقيم بإزاء مشاهدة عظمة القديم
فلما علم الحق أنه تبرأ من غيره قال خذها ولا تخف أي خذ عصاك ولا تخف من غيري
فإن ما خفت منه فهو أنا لا غير قال فارس في قوله وما تلك بيمينك سمع موسى كلاما لا يشبه
كلام الخلق فلما سمع ذلك الكلام كاد أن يهيم فمرة أضاف العصا إلى نفسه ومرة أجاب
عما لا يسأل كذلك الهيمان وقال لما غلبت عليه لذغات الصفات رده الحق إلى
المخلوق ليسكن ما به فقال وما تلك بيمينك أشغله بالإجابة عما تملكه ولولا ذلك لتفسخ
عند ورود الخطاب عليه بغتة وقال أبو بكر بن طاهر في قوله وما تلك بيمينك انبسط
إليه في السؤال ليربط على قلبه لعله مما [illegible] من شهود الكبرياء وقال أيضا أحب الله تعالى
أن ينبسط موسى في الكلام كيلا يحتشم في السؤال وقال الجنيد في قوله عصاي
أتوكأ عليها فقال له التوكل بما تعتمد عليه فلذلك [illegible] وقال الكل محل
العلل وإن كل ما تسكن إليه [illegible] الآثار [illegible] في نفسه خيفة
وقال الحسين عند موسى منافع العصا على يده وسكونه إليها واستعانته بها قال ألقها
يا موسى أي الذي تسكن السكون إلى منافعه وملاحظته لتزول عنه الأنس بها فأوجس

منها

منها خيفة قال تعالى حين قطعه عنها بالفرار منه قال خذها ولا تخف وارجع إلينا فيما قبل
الحكمة في إسلاب العصا حية في وقت الكلام أنه جعل آيته ومعجزته ولو ألقاها بين يدي
فرعون ولم يشاهد منه قبل ذلك ما شاهد هرب منه كما هرب فرعون حين بدهته
رؤيته وقال فارس في قوله هي عصاي ذكر كل ما فيها من وجوه المنافع لئلا يكون له
معاودة إلى ذلك فيشغله بخطاب سيده وعتابه وقال أبو بكر الوراق في قوله
عصاي جواب والذي بعده ذكر ما أنعم الله عليه بالعصا من المنافع وكان بعد قوله
عصاي لسان السكر وقال ابن عطاء في قوله عصاي أضافها بالملك إلى نفسه ولم يكن يجب
له في الحقيقة أن يرى لنفسه ملكا بين يدي الحق فلما أضافها إلى نفسه قال ألقها فألقاها
فإذا هي حية تسعى قال خذها أي خذ عصاك ولا تهرب مما ادعيت فيه الملك
لنفسك تخاف وتتبرأ إن أضفتها ملكا إلى نفسه فعطف الحق عليه فقال خذها ولا
تخف فإنها لن تضرك وقال ابن عطاء في قوله ولي فيها مآرب أخرى سرائر مغيبة عني في
العصا عظيمة تبدو إلى ذلك أن تكشفه لي من الآيات والكرامات وقال جعفر
منافع شتى وأكثر منفعة لي فيه خطابك إياي بقولك وما تلك بيمينك يا موسى قال سهل
ذكر موسى من العصا مآرب ومنافع كان حاجته على موسى من إسلاب العصا ثعبانا
فضرب بها الحجر في انبجاس الماء وضرب به البحر فانفلق وغير ذلك أراه بذلك أن علم الخلق
وإن كانوا مؤيدين بالنبوة قاصر عن علم الحق في الأكوان قال الواسطي في قوله ألقها
يا موسى اطرح عن نفسك السكون إلى العصا والاعتماد عليه وعد المنافع منه فلما
ألقاه وخلى منه سره قال خذها الآن منا على شرط أن ترانا النافع والضار لا
الأسباب وقال ابن عطاء ألقها من يدك فإنك أحدهما من غيرنا فقد [illegible] منها أسباب
المنافع وقال [illegible] خذها بالسكون ولي تمسك دون غيرها وقال الجنيد في قوله
خذها ولا تخف كان خوف موسى خوف التسلط لا خوف الطبع وقال الواسطي
خوف موسى من العصا أنه شاهد فيه أثر سخطه وقال أيضا رأى موسى على عصاه كسوة
من سخط الحق ولم يأمن مكره وقال ابن [illegible] في قوله وما تلك بيمينك قال الكلام ليبسط
لتزول عنه رعب الهيبة وقال الأستاذ في قوله ألقها يا موسى ما بك بعد التوحيد
واقف على بساط التفريد فكيف يصح لك دعوى تسلم لك أن يكون معتمد تتوكأ عليه

او مسند الله تسعين به ينفع ولما وجد الحق كليمه مستغرقا في محبته وشوقه وبريه
من جميع الاسباب بعد الغاية عصاه اراه انوار ملكه وملكوته في نفسه وما كان
في عصاه من شهود جلاله اظهر من بين حتى راى من يده ما راى من عصاه فان فيهما
العجايب اكثر والغرايب فيهما اوفر لان النقل من رويه الاشياء الى رويه شهود الغيب زياده
القربه لان ما يتجلى من الانسان للانسان اشرف مما يتجلى من الكون له الا ترى سبحانه
كيف ميز بين الامرين العظيمين بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وذلك معنى
قوله سبحانه لكليمه واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى اضمم يد
همتك عن شهود كبريائنا ومشاهدة جمالنا تخرج بيضاء متصفة بنور واحديتنا
مقدسة بعد سناء عن الاكوان والحدثان فتكون بعد ذلك ايات تجلانا فيظهر نور
تجلي كبريائي من وجهك للعالمين واتصافا واضمم يد الظاهر الى جناحك الذي فيه
قلبك حتى تخرج بيضاء عما فيه من نور بطونها ومشاهدتنا واتصافه مقام الاتحاد
اي واضمم يدك التي تكسر بها الالواح واخذ بها راس هرون وكررت بها
السطي من تلك الحركات حتى يكون موضع نعمتنا ولحقه واقعه كيف ما حضرت
الحضرة في الخلوة فاخرجت يدي من يدي الله سبحانه مجرده للدعاء فنادى الى
هواتف الاسرار اضمم يدك ولا تجردها فانها سوء الادب في الحضرة الخاصة
فاخذت يدي الى جنبي ما رتبت بعد ذلك اشياء في قلبي وفي صدري لا الطف
وصفه قال الحسين في قوله واضمم يدك الى جناحك اجمع عليك همك والشتت رك
وقال العصم اقطع نظرك عن الكونين ولكن مريدا لنا لتكون من اردك ثم بين سبحانه
ان بين البيضاء الكبرا به واعظم معجزه له ولغيره وذلك قوله لنريك من اياتنا الكبرى
ارى الله موسى من يد موسى اكبر ايه وذلك انه البس انوار يد قدرته يد موسى فكان يد
موسى يد الله من حيث التحلو والاتصاف وهذا اشارة صفي بما لك الملك
وغواص بحر الحروب حيث حكى عن الحق سبحانه في حديث المحبه والاتصاف بقوله لا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا
فلما البسه الحق انوار الربوبيه اشهره على العالمين لتكون حجته عليهم فقال سبحانه اذهب
الى فرعون انه طغى الحكمه فيه ان موسى كان في مشاهده قرب جلال الازل شاهد

الربوبيه وكان يبقى في الغيرة تشغله الحق بالسر به عن الفناء في الحقيقة فلما علم موسى
مراد الحق منه مكابدة الاعداء والرجوع من المشاهدة الى المجاهدة سال عن الحق
سبحانه شرح الصدر واطلاق اللسان وتيسير الامر ليطيق احتمال صحبة الاضداد
ومكابدتهم وذلك انه كان في مشاهدة الحق الطف من الهواء وفي خطابه ارق من
ماء السماء يطلب من الرهبة وعكسا في دربا بقوله رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي عرف مكان رسالته انها حق الله
وحق الله في العبودية مقام الامتحان وفي الامتحان حجاب عن مشاهدة الاصل
فخاف من ذلك وسال شرح الصدر اي اذا كنت في عين السر به عن مشاهدة غيب
الحقيقة اشرح صدري بنور وقايع المكاشفة حتى لا اكون محجوبا بها عنك الا ترى
الى سيد الانبياء والاولياء صلوات الله عليه كيف اخبر عن ذلك الغين وشكى عن
صحبة الاضداد في اداء الرسالة بقوله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم
سبعين مرة اشرح لي صدري بنور القدس حتى اكون معك في مقام الانس وارى
عجايب الغيوب من غرايب الكشوف ويسر لي امري هيئ لي قوة من قوتك حتى لا اعوم
بعت الاستقامة معك في اداء رسالتك ونشر شرعك واحلل عقدة من لساني
عجمة الانسانية حتى اطيق ان اشرح ما كاشفت لي لعبادك بلسان شرعي حتى يفقهوا
قولي فان لساني لسان الحقايق ولو اتكلم معهم بلسان الحقيقة لا يفهمون اشاراتي
وعباراتي ملك اللهم وانا اريد الوقوف بين يدي معك في شهود الغيب واذا كنت غايبا
لا اطيق اودي رسالتك بعثتها فاجعل لي هرون وزيرا لهم وقولي لهم فانه يحس
مقالتي واشاراتي التي هي من مجمع بحار كلام الازلي وشهود الابدي ولا اكون مشغولا
عنك بغيرك هذا من عموم التفسير واشارات الحقايق اصفى من كل صفاء وهي ان
موسى عرف مكانه من مواجهة خطاب الازل ومشاهدة القدم وبقائه ببقاء الحق مع الحق
وان يكون بضعف حدوثيته موازنا لشهود القدم الى البقاء بوصف كشف الذات
والصفات وانه يفنى باول برقه يبرق من بروق انوار جلال الذات والصفات ولو
كان موسى الف الف موسى وكل موسى في موسى اعظم من العرش والكرسي والكون
والكاينات وما فيها لتضمحل في سدمه واحدة من سطوات الرهبة الحق بسال ان

يشرح صدره حاملا لتجلي جميع الذات والصفات في هذه الاشارة ووقع سؤاله
في حيز الاستحالة لان الحق اجل من ان يكون ذاته وصفاته في حيز علوم الحدثان
وادراك اهل الزمان والمكان في قوله ويسر لي امري طلب امر الربوبية اي يسر لي
الربوبية من حيث الاتصاف والاتحاد وهذا جرأة العشاق ووقع الصفا هذا
السؤال في محل الاستحالة لان الربوبية لا تغار وعن مصدر الازل في قوله واحلل
عقدة من لساني اي لساني لسان الحدث فبدله بلسان قدسي سبوحي صمداني
رباني حتى اطيق ان اكلم به نعتك كما تتكلم معي واذا كان لساني لسانك اكون قادرا
بان اخبر عنك وصفتك كما هو ولو اخبرهم عنك بلساني كيف اخبرهم والعبارة
عنك بغير لسان القدم مستحيلة وقال الحسين لما ازال الحق عنه الوقوف وجاء
الى الله بالله ولم يبق عليه باقية بها يسمع ادم بمقام المواجهة واطلق مصطنعه
لسانه نظر الى البقاء الاحوال به فسال حل العقدة من لسانه ليكون اذ ذاك
مالكا لنطقه وبيانه فلما تمت له هذه الاحوال وصلح للتجلي الى الله وكان ممن اولي
المواهب جميعا غاب عنه الاحوال ولم يرها وذهب عن عيسه وظهوره وما
عداها الا ما كان للحق منه ومعه حتى تحقق بقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى
وقال بعضهم سال حل عقدة الحياء عنه فانه استحيى ان يخاطب عدو الله فرعون
بلسان به خاطب الحق وقال ابن عطا اشرح لي صدري لاستماع كلامك ويسر لي
امري بالوقوف معك واحلل عقدة النفسانية من لساني وقال الجنيد ما سال
الله موسى في هذه الآية الا الاخلاق وقال جعفر لما كلم الله موسى عقد لسان موسى
عن مكالمة غيره فلما امره بالذهاب الى فرعون ناجاه يشرح وقال واحلل عقدة من
لساني لاكون قائما بالاوامر على اتم مقام وقال ابن عطا الكشف لي عن صدري
حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي امري حتى لا انطق الا بمعرفتك واحلل عقدة الانسانية
من لساني حتى لا اتكلم الا بما لقنته منك وقال جعفر واحلل عقدة من لساني عقدة
الهيبة والاجلال ولما سال وازاره احمد بين مراده منه بما اخبر الله عنه بقوله
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا اراد بالذكر والتسبيح الكثير نشر فضائل ما امر الله عليهما
نعت الحمد والشكر والتسبيح والذكر والحمد اذا كان بلسان الحدث يكون قليلا

ولون

ولكن اذا كان للعارف بذكر الله بالله ويسبح الله بالله يكون بالله لله كثيرا من
حيث عين الجمع في محل الاتصاف والاتحاد ثنا موسى وهو من ثناء الله على نفسه
ادلم سوى في الناس غير الله فان الكل هو الله وذكره موازي وصف قدمه وذلك
الذكر الذكر الكثير وما دونه فهو في محل العلل قال ابن عطا لا يخطرون لسر كما خطر
موسى حيث قال كي نسبحك كثيرا اما منه من العبادة والتسبيح فلا يخطرون بك
بالخطرة قال جعفر قبل موسى اشكرك ان نسبحك ونشكرك ونسيت بدايات فضلنا
عليك في حفظك في اليم وردك الى امك ورسك في حجر عدوك واكثر من هذا كله
حاطنا معك وكلما اتاك واكرمه اخبارنا باصطفائنا لك ولما كان قصد موسى
بسواله انفاذ مراد الحق لا مراد نفسه وقع الاجابة على مواقع الاصطفائية
الازلية لقد اوتيت سؤلك يا موسى اي وقع سؤالك محل خاصيتك التي صدرت
منا في الازل فسالك الخاصية سالت عنا ما مولك وقد اعطيناك سؤلك ولقد مننا
عليك مرة اخرى بان البستك نور اصطناعي واصطفائيتي حين خرجت من العدم
وذلك النور قوله والقيت عليك محبة مني هذه خاصية عجيبة اصطفاه في الازل
لقبول وحيه ورسالته وسماع كلامه ورؤية مشاهدته فلما اراد ان يجعله سفط
نور جلاله وجماله البسه نور محبته الازلية السابقة للانبياء والمرسلين والصديقين
حتى يكون بقوتها يتحمل الجمل انوار صفاته وذاته ثم كل صفة عليه نور ونور المحبة
علا على كل صفة ليكون مع هيبته وجلاله محبوب كل محب وما لوفا كل الف
وبذلك النور يكون حسنا مستحسنا مليحا شريفا ظريفا في اعين الخلائق جميعا وهكذا
قال كل محب للرحمن قال الواسطي في قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى سال ربه ابتدا
شرح صدره فجاز الاقتدار به للعوام دون الخواص لان الله اعلم بما فيه ابلاغ رسالته
واداء اماناته الا ترى الى قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى
قد ذكر ايام حداثته ثم رده الى الاصل ثم رده من اصله الى اصل الاصل بقوله واصل الاصل
تعالى واصطنعتك لنفسي فاضافه الى نفسه ثم اكد ذلك بقوله اني اصطفيتك على
الناس والقيت عليك محبة مني قال السري السقطي رحمه الله القى عليه لطفا من لطفه
يستجلب به قلوب عباده وقال ابن عطا القيت عليك محبة مني لكي من راى يحبك

يحبني لك احبك وقال فارس زينتك بملاحة من عندي حتى لا تصلح لغيري
ويحبك كل من يرى تلك الملاحة منك فقيل الشئ يوسف اعطي شطر الحسن لم يكن
لسوء حسب المحبة فهال الحسن لا يوجب المحبة الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم كان
عليه ملاحة من وجه عجيبة قال القاسم غلبج بحجبتك لا يزال احد الا رق لك
ومال اليك ولما خصه بكسوة نور محبته جعله محفوظا في مقام الامتحان والبلاء
لا ينقطع عنه انوار ملك الخاصية وكان يجمع حجر وصله الحق بسنه بايدي الاعداء
ليس منه واصطناعه كان نخالط لطفه قهره **ولتصنع على عيني** اي لكيكون يرى
في مقام القهر نفس اللطف وهذا خاصية محبته قال الواسطي ما نجا نبي ولا ولي
من محنته ولا سلم احد من فتنته وهذا معنى قوله ولتصنع على عيني قال ابن عطا
ولتصنع على عيني انا مشاهد لك حافظ ارعيك بعيني من ان لا اسلم سياستك
الى غيري ليعلم حسن العناية ثم ان الله سبحانه ذكر لموسى منته عليه بان انجاه من
كيد العدو وارجاعه الى امه وبان لم ياخذه بجرم القتل بقوله **وقتلت نفسا
فنجيناك من الغم وفتناك فتونا** ان الله سبحانه اعلم الخلائق ان من اصطفاه الله في
الازل لشرائف المعرفة ولطائف الولاية لا يضره المعصية ولا تزيله من مقام
الاصطفائية ما شرع الكبير فالقى موسى في البداية في محنة المعصية كابيه آدم عليهما
السلام ليكون السوابق صحبو بالله الى النهاية وترتيبه بحقايق القهر كما رتبه بحقايق
اللطف فنجيناك من الغم اي نجيناك من طريان العتاب عنا عليك وفتناك فتونا
اخلصناك من النظر الى غيرنا في جميع انفاسك والبسناك انوار لباس ربوبيتنا
حتى عرفتنا بمعرفتنا وصرفونون عجايب لطفنا في العالم قال الواسطي القاك في
اعظم كرب حتى توجد طعم الاصطناع بقوله وقتلت نفسا وقال ابو الحارث الاولاسي
فتناك نياعما سوانا وقال ابن عطا طبخناك بالبلاء طبخا حتى اصلحت لبساط الانس
وقال سهل اقسناك نفسك الطبعي ودبغناها حتى لا تامن من مكر الله ثم زاد
ذكر المنة عليه بان يحمل سعيد بمدينه وطريقه شعيب عليه السلام قال **فلبثت سنين في
اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى** لبثه عند شعيب بان رباه الله بصحبة المرسلين
ليكون متخلقا بخلقه مهذبا في اداب الحضرة وهذا سنة الله للمريدين ثم جئت على قدر

اى

اي على قدر زمان الارادة فاذا كنت كاملا جئت على قدر مقام الحرمة ووطئت بقدم
المحبة على بساط القربة بعد قدم الارادة في مقام الخدمة جئت بما اصطفيناك
في العدم من العدم لا يتغير قدرك بتقلبك بدور العناصر عن قدر اصطفائيتنا
قال القاسم قدرنا لك سبل المعرفة ووفقنا لجئت على ذلك القدر ثم ذكر سبحانه
اعظم منته عليه بقوله **واصطنعتك لنفسي** اي حررت سرك بنور سري وقلبك بنور
نوري وعقلك بسنا قدسي وروحك بجمال وجهي والبستك نور محبتي وكسيتك
كسوة ربوبيتي لتكون مشكاة انوار صفاتي وذاتي التجلي من وجهك بالهيبة للعالمين
وخصصتك لمخاطبتي وسماع كلامي فان في زمانك ليس في العالم سواك محل وقوع
تجلاتي وكشوف اسرار سري ولتكون لنفسي خاصا بالمحبة والشوق والعشق
لا لغيري وانا غيور عليك لا يزال احد بعين المحبة الا اتيليه ولا ازيل الابتلاء بعين
المحبة الا ابتليك حتى لا تكون منك نصيب لاحد غيري قال الحراز في قوله واصطنعتك
لنفسي من ابى بالى ان ومنه والبد وله وبه وهي فناء لبقاء بقائه بحقيقة فنائه
وقال فارس اخلصتك لحقي لا تصلح لغيري وقال ابو سعيد الخراز في بعض كتبه
عرف اولياء الله وهاب لهم اشباحهم قد حياهم واخفاهم في انفسهم من انفسهم
لنفسه وهذا مقام الاصطناع الذي قال الله لموسى واصطنعتك لنفسي وقال سهل
مفرد الى التجريد لا تشغلك بي شيء **ولا تنيا في ذكري** اي اذا اردتما ان تذكراني
فاذكراني بي حتى لا تضعفا بحمل اثقال ذكري فان ذكر القدم لا يحمل الا بقوة من القدم
وايضا لا تغيبا عن مشاهدتي باشتغالكم بامري حتى لا تكونا فارغين عني
قال سهل لا تكبرا الذكر باللسان وتغفلا عن مراقبة القلب ثم ان الله سبحانه امر موسى
وهرون بالذهاب الى فرعون لقطع حجته واظهار كذبه في دعواه قوله **اذهبا
الى فرعون انه طغى** هذا تهديد لكل مدعي الكون بعدم من الله في دعواه والحكمة في
ارسال الانبياء الى الاعداء ليعرفوا عجزهم عن هداية الخلق الى الله دون بحر عن هدايته نفسه
وليعلموا ان الاختصاص لا يكون بالاسباب وليشكروا الله بما انعم عليهم بلطفه وربما
يصطادون من بين الكفرة من يكون له استعداد نظر الغيب مثل حبيب النجار ورجل
من آل فرعون وامراة فرعون والسحرة قال ابن عطا الاشارة الى فرعون وهو

المعروف بالحقيقة الى التحريم فان الله يرسل اشاره الى اعدائه ولم يكن لاعدائه
عدم من الخطر ما يرسل اليهم اشاره ولكن بعث الانبياء اليهم ليخرج او لبشاره
المومنين من اعدائه الكفره ثم بين سبحانه لطفه وكرمه للمومنين بما ظهر لطفه باعدائه
بقوله فقولا له قولا لينا انظر كيف يلطف باعدائه فهذا لطفه باعدائه فكيف لطفه
باوليائه علم عجزه وضعفه وكذبه وعلم بنفسه بانه اعجز العاجزين ولكن يضرب قهره
الجباريه لطلبه السعد على دعواه ونفوره من باب العبوديه مع استعداده بقبول المعرفه
ولولا ذلك لما قال لعله يتذكر او يخشى ومن ذلك الاستعداد وقع في بحر دعواه ولولا
كان في نفسه شي من ذلك لم يجترى ان يخرج بذلك الدعوى الا ترى ان دعواه
لم يقع الا العليل من الحلو من الكفره وفي كل موضع يظهر سمات قهر العدم
بعث الماس سكر اكما سكر لطف الازل سكرا فسكر اللطف وصف
الروح الناطقه ودعواه في الحقيقه وصرص الحقيقه وسكر القهر وصف النفس الاماره
ولولا اخلاق الكاين في الناس يقع لفرعون ما يقع لاهل الجفا من دعوى
الانانيه ومن ههنا امر الصفيين المكرمين بان يقولا له قولا لينا لانه يلقى ما على من
قهر قدمه واشال البعد وسقوطه من درجات المومنين العارفين وفيه اشاره لطف
الله بموسى وهرون ليكونا متخلقين بخلق الله في ادب عباد الله وعلم سبحانه خلق موسى
وعلم احتمال له رويه المخالفين من اعداء الله فا وكد العزم عليهما لئلا لغضبا عليه
في دعواه الذي قال لمن الحدث الها غيري لئلا يسقط بسبب الحجه عليه قال يحيى بن معاذ
هذا رفقك بمن يدعي الربوبيه فكيف رفقك بمن يدعي العبوديه وقال هذا رفقك
بمن اذاك فكيف رفقك بمن يودي فيك قال النهرجوري قال الله لموسى
فقولا له قولا لينا لانه احسن اليك في ابتداء امرك علم بكافيه فاحبت ان
اكافيه عنك لا تخافا انني معكما اسمع وارى انظر الى هذا اللطف من اللطيف
الكريم ان بعثه بكفيهما حيث انه معهما ولا يحتاج الى قوله اسمع وارى فزاد
اللطف فقال اسمع وارى وهذا كمال رعايته وحفظه لهما اى اسمع قولكم
وفعلكم جميعا وانا بالسمع والبصر معكما ومع فرعون ولكن انا بذاتي المنزه
بعت الكشف معكما قال سهل اخبر الله انه معهما بالنصر مشاهدا لهما

ق

في كل حال بالقوة والمعونة والتاييد لئلا يخافا في ابلاغ الرساله بحال والسلام
على من اتبع الهدى اى السلام الازلي والسلامه الابديه بعث الاصطفائيه
على من اتبع الانبيا والاوليا ولا يتبع الهدى الا من سبق في الازل له منا الهدى
قال الواسطي اتباع الهدى بسابقه الهدى ومن سبقت له من الله الهدايه اتبع الهدى
في جميع احواله فاعطى كل شي خلقه ثم هدى لم يسق ذره من العرش الى الثرى الا
وخرجت من العدم بنور القدم ووقع وجودها في حيز الرحمه وكساها الحق انوار
قدرته ثم اعطاها عقلا سريا تعرف بها صانعها وهو تعالى بذاته يعرفها بنفسه
وكيف لا يعرف الوجود وجود صانعه وهو بمجموعه مستغرق في بحر الوهيته لذلك
قال وان من شي الا يسبح بحمده فما كان فيه روح فعله ورادحبوبه بروح فعلي مثل
الحشرات والوحوش والطيور فعرفتها بعدد ارواحها وعقولها ومن كان فيه روح
الروحانيه مثل الملائكه والجن فعرفتهم ايضا بعدد ارواحهم وعقولهم ومن كان روحه
من نفخ الحق عند كشف الذات والصفات في اوائلها فعرفتهم وهذا اسم من حيث
الكشف والمشاهده وهم القدسيون الربانيون الالوهيون قوله منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الاشاره فيه الى الاجسام والهياكل لان الارواح
من عالم الملكوت ولولا انها سترها الحق بقوالب ترابيه لملات الاكوان والحدثان
من روح واحدة ولاحترق الجميع في انوارها وان الله سبحانه صوغ من اكسير الارض هيا
سبائك الاشباح لمعادن الارواح وربّاها بعظام تجلي جماله وجلاله بقوله واشرقت
الارض بنور ربها فلما حملت الارواح في معادن العبودية حتى طارت منها الارواح
الى عالم الربوبيه بقيت السبائك في معادنها الزوايد تربيه ربها فلما تمت التربيه
لها من نور فعل الحق صارت مالا الارواح على نعوت الروحانيه ولا تقوم الارض
بحملها بعد ذلك وتكون موضعها عالم الغيب نعم التراب يا عاقل هو معادن
نور الفعل ومصدر خاصه القبضه الجبروتية وما اشرف هذه الطينه حيث
تحرب بقبضة الازل والابد كما يعيدنا معادن تلك الصفات ويرجعنا من
الصفات الى عالم الذات الا ترى كيف قال سبحانه في اصل خلقنا وخلقت بيدي
ونفخت فيه من روحي فصدرنا من الصفه لرويه الذات وصدرنا من الذات للعلم

النبي كرم

بالصفات ابطر كيف قال سبحانه ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد الله الله
لا اطن حدث النسطورية والارزوقية التي تقول بالثالث والثالث فانهم في غلط الخيال لا
وتعوا في انقسام الحروف من الكلمات محو ومعاني دود تخلي العدم في العدم فكنا
معدومين ونكون معدومين ونحن في وجودنا معدومين من حيث الحقيقة والمعدوم
نكون بعد وما كان لم يكن في العدم والعدم لا يزال في العدم فيها خلقناكم وقع على مراتب
العدم الذي في قبضة العدم فسل المحيي من معاد ما بال الانسان يحيا لدنيا قال جعل له
ارجعها منها خلق فيها امه وفيها انشانا في عيشه ويوم درجة في جنونه وفيها نعاد في كفاية
وفيها كسب الجنة في مبدا سعادته وهي من الصالحين الى الله يكشف لا يحيط بها احد
نسالكه الى جوار ربه فاوجس في نفسه خيفة موسى الحق قال النفس الامارة تعيب
في الاشياء الاترى الى قول الصديق المرسل يوسف عليه السلم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء وملك النفوس حياته خلقه عاجزة عن حمل وارد القهريات وان رات كثيرا
من ايات الله للخرج من جبلتها قال العالي لاسد بل الحلوي الله خاصا ان الله سبحانه البس
سحر السحرة لباس قهره فتحرك نفوس قهر الله فلما راى موسى انقلاب لباس قهر الله
خاف من قهر الله لا من غيره لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون سئل ابن عطا
عن قوله فاوجس في نفسه خيفة ما كانت هذه الخيفة والله يقول لا تخافا انني
معكما اسمع وارى قال خاف على قومه ان يفوتهم حظهم من الله وما خاف على نفسه
فلما وجد الحق حركة نفس موسى في رؤية قهر الحروف قال لا تخف انك انت الاعلى
اي انك محفوظ بعون رعاية حرزنا ومكاشفات الكبرى وهذا الناس حفظنا
انت في لطفنا نسبق على القهر واهله سبقت رحمتي غضبي قال ابن عطا لا تخف
فانك من رايتنا وسمع منا ونحن معك في جميع احوالك وانك القائم بالمسبب
وهم المعتمدون على الاسباب قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ان القوم
شاهدوا في رؤية الايات مشاهدة الذات والصفات فهان عليهم عظائم البليات
قال ذو النون من آثر الله على الاشياء هان عليه ما يلقى في ذات الله لانه آثر الاثر
وحصل في حمله اللطيف الخبير قال الله كناية السحرة لن نؤثرك على ما جاءنا من
البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض اعمل بنا ما كنت فاعلا فانا بالذي

كسف

كشف لنا عنه تسهل في مشاهدته حمل الموت وملاقاة المكاره والضرر واني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب
وباشر حظوظ النفس احتجب عنه فلما انقطع الى الله ينظر الله اليه بعلمه بنعت الاخلاص
واليقين يكشف الله له انوار حضرته ويجذبه الى قربه فلما رجع اليه بالكلية لا يبالي
الله سبحانه بما جرى عليه في ايام الحجاب من احكام مقاديرهم لانه كان معذورا من
جهة جهله بالطريق قال التائب المنقطع الى الله والمؤمن العارف بابه وعمل الصالح
ترك ما دون الله فاذا كان كذلك فاهتدى بالله الى ما لله وما في الله ويكون مغفورا
برحمة الله معصوما بعصمة الله قال ابن عطا في قوله واني لغفار لمن تاب لمن رجع من
طريق المخالفة الى طريق الموافقة وصدق موعود الله فيه وله واسع التسمية ثم اهتدى
اقام على ذلك لا يطلب سواه مسلكا وطريقا وعجلت اليك رب لترضى ضاق صدر
موسى من معاشرة الخلق وتذكر ايام وصال الحق فعجله الشوق الى لقاء الحق
قال الواسطي عجلت اليك سرورا مني اليك واستهانة بمن هو يعوق اليهم فقال هم اولاء
على اثري قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ان الله سبحانه احب كلمه حبا بالغا واحب
اسقاطه وصوله وغضبه عليه ففتن بحب العجل لتهيج بذلك الى غضبه وتشغله عن
صحبة الاضداد بصحبته ومناجاته قال ابن عطا قال الله لموسى اتدري من اين اتيت قال
لا يا رب قال حين قلت لهرون اخلفني في قومي اين كنت انا حين اعتمدت على هرون
فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا غضبه اسقاطه وحرانه في حضرة ربه من العلم بمكانه عند الله
كانه غريق في اضلال قومه واسف من عدوان وضلالهم واشتغاله بشر بعضهم قيل غضبانا
على نفسه اذ ترك قومه حتى ضلوا واسفا على ما فاته من مناجاة ربه قال الشبلي اسفا
على ما فاته من مخاطبة الحق الى مخاطبة من لا اوزارهم فرده من توجهه الى شاهده ولم يطق
سمعه لا سماع وجده فغضبه من اثر الرسول ان الله سبحانه اراد بقوم من بني اسرائيل
فيه المحنة وفيهم في بحر المخاسيل حتى عبدوا العجل لانه تعالى ربما اجرى طوفان عزه جلال
ربوبيته فاغرق فيه قوما وذلك من كمال فرط محبته اظهار جماله وجلاله ومن كمال ذلك
المعنى لا يبالي ان يرى جلال ربوبيته للعوام فغلو طباع عبدة العجل رقيقة مائلة الى
حسن فعله من حركات سر في ضميرهم ارادتهم الى طلب ما لقي من نور وجهه الى الغيب

كان من ذلك تو د بتقر بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من
اثر الرسول هو

ومن البين الى الافعال وذلك حين عجيب غلبة محبة الله سوق السابقين وجب المحسن بتجلي
من قدسه وجلاله وجماله لفعله الخاص ومن فعله الخاص لفعله العام وتجلي من فعله
العام فبين زمنه روح القدس فاثر بحيوة القدسية في كل من عكس عليه نوره فورد
على تراب قبض السامري من اثر فرسه فقصد لانه سمع من موسى نوادر القدس
في اشباح الاكوان فنثر على العجل الذهبي فتجلى الحق سبحانه لها اكسير امر نور فعله
فانور العجل بنور فعله فصاح الخوار فتحركت من تلك العظمة المجتمعة في قلوبهم
فطلبوا المعدن ولم يعرفوا طريقه فوجدوا اسكون محبتهم في رؤية العجل الذي ملبوس
بنور الفعل فغلطوا وعبدوه من غاية حبه قال سبحانه واشربوا في قلوبهم العجل
اي حب العجل وهذا من فوائد محل الالتباس الا ترى كيف كانوا اذا علموا مواضع
الغلط فلوا انفسهم لله وبمقصود الحق من ذلك ان يرى احباره على بابه قبل ان يحي
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق لما نقص غلط عبدة العجل وغيره موسى عليهم
وذبح العجل وحرقه وافراده القدم عن الحدوث بقوله انما الهكم الله الذي لا اله
الا هو قال في عقبه مثل ما قصصت من احكام الاولين وما فعلت بهم نقص ايضا ركا
زيادة الانباء اهل الابتلاء اعتبارا وامتحانا واصابه الرشد والعلم باثار اهل
الحقائق قال ابن عطا نوعظ نور موعظه وسابا نور سابق ثم خصه بما افرده من علم اللدني
الالهي واللنبا الغيبي بقوله وقد اتيناك من لدنا ذكرا الذكر اللدني كشف ما ستر الحق
على الخلائق من اسرار ربوبيته تجري جنبيه بها معلومات الحق في القلوب والغيوب
قال ابن عطا من لدنا ذكرا اي تعظ نعظ بها وتتادب بها لذتها ولا تخفى عليك شي
من اسرارنا وما اودعناه اسرار الدين والاولياء الانبياء مكسوفين لك واشتن في
ستر الحق فيذرها قاعا صفصفا اذا اراد الله سبحانه ان يطلع شموس ذاته
وانوار صفاته من مشارق قلوب العارفين فيطلع عن قلوبهم شواغلات الانسانية
ورسومات النفسانية وعوارضات البشرية ورسومات الحلولية ومرسومات
الحلولية حتى بقيت الارواح المقدسة على صحاري القلوب مطالعة لطلوع انوار
مشاهدات الازلية ومكاشفات الابدية بغير رسوم الفهوم والعلوم فاذا اضمحلت
المخايل من خيال الشهوات وموهومات النفوس فيه شاهدوا الله بصرف المعرفة

وحقيقة

وحقيقة الفنا قال الحسين هو الذي يطمس الرسوم ويعمي الفهوم ويمسك الدهور ويركب
الجسم قاعا صفصفا حتى يمحو الكل عن معرفته وبلوغ نفاذ قدرته ثم ظهر من طوالع
ربوبيته على اسرار اهل معرفته بمعرفته وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا
همسا اخبر الله سبحانه عن كشف العظمة والكبرياء وسلطنة القدم فهناك مقام
فناء الارواح والاشباح بنعت الجمود والخشوع فلا احتمال لهم للخروج من تحت غواشي
سطوات القدم لان الحوادث مضمحلة عند بروز انوار سطوات الالوهية فاذا ذهب
طوفان بحار العظمة ويطلع عليهم ريحان الجمال من شرق الجلال فسمعوا ابقا الفنا
والاخر مقام البقاء قال الواسطي وهل كانت الاجاسعة في الازل وهل يكون لا
جاسعة في الابد في الامتحان في حال الوجود بالموت والمنازعة وواصل الوحه
ورعونة الطبع لانها لم تكن وهي اذا كانت كانها لم تكن وقال الحسين كيف لا تخشع
وقد كشف الغطاء وابدى الجفاء ولهيبة الموقف رجاء الحجابات خشعت اصواتهم
وذلت رقابهم ثم اخبر عن ذهاب صولات العظمة واقبال كشف الجمال بقوله يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا رضي الله عنه في الازل واختاره
باصطفائيته وحسن عنايته ورضي عن قوله في دعواه في الدنيا بمحبته ومعرفته معروف
بالصدق والاخلاص وله لسان الولاية باذن الله سبحانه لشفاعته ولو شفع على
جميع الكفرة فانه لا يرد مكان خاصة ارادته القديمة وهناك يتبين صدق الصادقين
ودعوى المدعين قال الواسطي لا تنفع الشفاعة الا من لا ينسب الى نفسه شيئا
ولا يرى نفسه فاذا غاب نفسه نسي الاول واذا اظهر عليه رضوانه ذهب ما دونه
ثم اخبر عن كمال جلاله وعز قدمه وبقاء ديمومته التي تقاصرت الاوهام عن ادراكها
وتفنيت العقول عن الاشارة اليها بقوله ولا يحيطون به علما كيف يحيط الحدث بالقدم
والحدوث فاني الوجود في كشف وجود الحق والفاني لا يدرك الباقي الا بالباقي
واذا ادرك الباقي بالباقي لا يبلغ الى ذروة من كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده
مستحيل من كل الوجوه صفاتا وذاتا وسرا وحقيقة يا عارف كيف تدعي معرفة
من ادركه معرفة كل عارف فان معرفة كل عارف مستفاد من كرمه والحادث
لمعرفة الاعرف ما هيه حدثه فكيف يعرف حر السر وعين العين وعلة العلل

انهم ان كل ما يدركه منه يرجع الى الكون بكل معروف ومفهوم ومعلوم فكلها منفى
عن ادراك حقيقة ذاته وصفاته قال ابن عطا لا يحيطون بشيء من ربوبيته علما
لانه لم يظهر شيئا الا تحت تلبيس لكي لا يستوي علمان في شيء واحد ومن لا يرى
الكل تلبيسا كان المكر به قريبا والعبد لا يقوى على تلبيساته وقال الواسطي
كيف يطلب احد طريق الاحاطة وهو لا يحيط بنفسه علما ولا بالسماء وهو يرى جوهرها
ثم زاد ذكر علمه عزته وجلاله واسبال انوار هيبة ذاته وصفاته على كل ذرة
من العرش الى الثرى بقوله وعنت الوجوه للحي القيوم افهم يا صاحب العلم انه سبحانه ذكر
الوجوه وفي العرف صاحب الوجه من كان وجيها عند كل ذي وجاهة فالانبياء
والمرسلون والاولياء والمقربون بالحقيقة هم اصحاب الوجوه وكيف لا وجوه
الحور العين ووجه كل ذي حسن وحسن وجوه الجمهور مع حسنها وجلالها المستفاد
من حسن الله وان كانوا جميعا مثل يوسف بلا اشتباه خرس وخضعت عند كشف
نقابه وجهه الكريم وظهور جلاله وجماله القديم وقال سهل خضعت لا تقدر
معرفتها ما يمكن التوقي منه وقل رب زدني علما ان الله سبحانه فتح ابصار سر نبيه
وحبيبه وكشف لها بحار علومه الازلية وعرفه مكان قصور علمه فيها فامره باستزادة
علمه فقال وقل رب زدني علما قال محمد بن الفضل رب زدني علما بنفسي وبما يصرفني
من السرور والعبد لا يقوم بعبودية ربه في بداءة كل شيء منها بدا وبها تم اخبر سبحانه
عن نسيان آدم صورة الامر من غلبة سطوة ارادته بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما ان الله سبحانه قدر قبل الكون وقبل آدم ان آدم مصطفى مجتبى
بالرسالة والنبوة وعلم الاسماء والحلال وعرفنا الله بطريق كل اسم من اسمائه و
نعتا من نعوته ومن نعته فتح حجب وتبحر آدم باسمه الى نعته ومن نعته الى صفته ومن
صفته الى رؤية ذاته فالتبس نور بهاء الشجرة المنهية واراه ذلك النور والبهاء
الرباني ثم امره بالاجتناب عنها والقى في قلبه محبتها لانها مرآة جلال التجلي
لآدم منها فغلب المحبة على الامر وسلبته لطائف تلك الجمال فوقع في هيجان شوقها
وغمار لذة مشاهدتها فترك صورة الامر لشروق جماله ووقع في بحر القهر نظر
مبالاته على العهد لان عهد الازل باصطفائيته سابق عهد الامر فمن رؤيته

عهد

عهد الازل ترك عهد الامر فاجترى لعلمه بمكانته بوصف الاصطفائية عند الحق
في قوله لان بعد وصول الازلي لا يؤثر فيه مباشرة المعصية وقوله ولم نجد له عزما
لم نجد الحق في طلب آدم عزمه تابعا امر الظاهر عند العهد لان في قلبه رؤية ما سوله
من اكل الشجرة من خروج عرائس المقدرات الغيبية من مكمن القدم باعاجيل ورث
نقض عهده الذي نسيه بدا اعلام دولة المرسلين والنبيين والصديقين
وحقيقة عهد الله مع آدم الا ان لا يسكن لشيء دونه وان كان وسيلة الى قربه ومشاهدته
فلما ارتهن بطريق الوصول بوسيلة وقع العصيان عليه لما لم يسلك في طلب
الحقيقة التجريد واسقاط الوسائط قال ابن عطا عهدنا الى آدم ان لا يطالع غيري
سواي فنسي عهدي وطالع الجنان ولم نجد له عزما اي لم يطالع سري ولكن طالع
نفسه فنادى عليه وعصى آدم ربه فغوى قال الواسطي فنسي ولم نجد له عزما اي
قوة على ضبط نفسه وان كان الواجب ان يركان المباشرة احب وقال النساج
فان غيبته عن شاهده لربه سواهد غيوبه نسيها ومن نسيها قال الواسطي فنسي له
وجهان اي جهل قدر عهده وفرق بين من نسي بالحضرة ومن نسي في الغيبة
لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان ان لك الا تجوع
فيها ولا تعرى خاف آدم في سر عقل دخول الجنة ان ينقطع عن لذة مشاهدته
ووصاله في الجنة وان يحتجب عن روح الانس والنظر الى جمال القدس وان يعرى
عن ثوب عافية الرعاية والكفاية باشتغاله عنه بالجنة وهذا فرع سر القدم سربه
ان ما يخاف عنه فقع منه في ظاهر العلم فاخبر سبحانه ان لك الا تجوع في شوقك الى مشاهدتي
لان هناك تستغرق في بحر وصالي ابدا ولا تعرى عن لباس انوار الاصطفائية فانك ملبس
ابدا بكسوة الاجتباء وانت في ظل عنايتي لا تعطش الى مياه الزلفة فانك تكون
في سواقي الوصلة ولا تضحى لا تحترق في حر شمس الفراق فلما وقع عليه واقعة الامتحان
من العهد السابق صار عريانا في الجنة عما دون الله وذلك انه سبحانه جرده صفية
بالجنة واجرى عليه سهو الخطيئة فلما رآه في حجاب الامتحان جرده عن الجنان وازره
عن الاكوان والحدثان غيرة على سر باقي عليه وفيه اشارة اخرى كانه اشار
بالسر اي انا كل الشجرة المنهية كيلا تجوع ولا تعرى فان من خالفنا وقع في بحر الحجاب

وعري عن سرباله قال ابن عطا اجر احوال الخلق الرجوع الى ما تلبس بهم من المطعم
والمشرب الا ترى الى ادم بعد حضور صنعه الخلعة بالقدوم ونفخ روح الخاص وسجود
الملائكة كيف رد الى بعض الطبائع بقوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى قال الواسطي
خلق الله ادم بيده ونفخ فيه من روحه واصطفاه على الخلائق ثم رده الى بعده لئلا
تعدوا طوره قال ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى سئل ابن عطا عن قصة آدم
ان الله عز وجل نادى عليه بمعصية واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية
ادم كان على بساط القربة في جواره ومعصية ذريته في دار المحنة فزلته اكبر
واعظم من زلتهم وما يعرض لي في حكم الظاهر ان الله سبحانه قال لادم فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى اي لو خرجا من الجنة بسبب المعصية تتعب في الدنيا لاجل المطعم
والمشرب والملبس في الحراثة وغيرها وتجوع في الدنيا وتعرى وتظما وتضحى
ولا تكون مثل هذه العقوبات في جنتي وجواري كانه خاطبه من حيث الطبيعة
خوفته بالجوع والعري والظما في الهواجر لان النفس لا تفزع الا من مثل هذه
العقوبات لئلا تقع في جوار الحق في المعصية وان من لطفه وكرمه عاقب ادم
في الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بما جرى عليه من المعصية في الخصوص ويعاقب الجمهور
في الاخرة بما جرى عليهم من المعصية في الدنيا وهذا خاصة له لان عقوبة الدنيا
اهون ولولا امتحان الله ادم باكل الشجرة ومثل هذا الخطاب لم يخرج ادم
من الجنة ولم تظهر اسرار علوم حقائق تربيته لاهل المعارف من القدس ولم
يقع عليه بعد المدهش يخاطبه من حيث العبودية والحدوثية ولو خاطبه من
حيث الربوبية لطار في الجنة في هواء الهوية ولم يؤثر فيه الزمان والمكان
ولا في الجنان ولما اراد الله ان يخرج من ذريته الانبياء والمرسلين والاولياء
والصديقين ابتلاه باكل الشجرة فبعث الشيطان حتى يوسوسه وهذا سر
القدر الغيبي كانه يوسوسه القدر قال **فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل**
ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اجرى الله هذه الكلمة الغيبية على لسان الشيطان
وهو بذلك يغرور طاقته اوقع ادم في بلية الفرقة الابدية ولم يعلم ان ذلك سبب
الوصلة الابدية وانها شجرة الخلد بالحقيقة لان الشجرة ملتبسة بانوار السلطنة

حاملة

حاملة باسرار الربانية **فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما** اسرارهما التي انكشفت لهما
من الغيب بعد اكل الشجرة ولم يبد لغيرهما فلما علما الاسرار الالوهية خرجا من تحت
موت الجهل وبلغا الى ملك لا يبلى وذلك الملك الوقوف بالعلم الالهي على اسرار
قدم الازال والاباد دلهما الشيطان الى هذا العالم والمعادن الغيبية وهو
معزول عنها مثله مثل رجل يمشي على وجه الارض الى راس كنز وطلعه انسان ليعلمها
فلما ضربها طرحت ضربته كنزا فصار الكنز له وصار الخبيث مقتوله وبلغ الى الامر
العظيم البلوغ الى المامول والفلاح من العدو فهكذا شان ادم مع الملعون دله
الى كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل ادم الى الاجتبائية الابدية
بعد اصطفائية الازلية وبلغ الملعون الى اللعنة الازلية الابدية قال الخضري بدت
لهما ولم تبد لغيرهما لئلا تعلم الاغيار من مكافاة الجناية ما علما ولو بدا للاغيار
لقال بدت منهما ثم ذكر سبحانه نعت ادم بالظاهر واخفى تلك الاسرار في الباطن
بقوله **وعصى ادم ربه فغوى** عصيان ادم الرجوع من الاصل الى الفرع ومن
المكاشفة الى الجنة والميل من طريق الامر الى طريق النهي ولو سلك طريق الامر
لكشف الحق سبحانه ما كان في الشجرة بغير عصيان لان في بساتين عينه ماية
الف الف شجرة عينه مملوة حاملة من علوم ولكن سلبته صولة المحبة وتعجيل
الاشتياق اكل من شجرة العدم وصار سكرانا في واد الازل تكشف علم الازل
له فطلع على الجنان وكاد ان يغشى سر السر وغاب الغيب ويسوس من احوال
المحاسن فاخره الحق الى حين وحبس لسانه عن افشاء سر البقاء فكان
اصطفائية الاولية تصحبه زلته فاستهلكت الزلة في الاصطفائية وزاد
عليها اجتبائية الابدية التي لا تغيرها حوادث الدهور قال ابن عطا اسم العصيان
مذموم الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا ان يلحق لادم اسم المذمة بحال قال جعفر طالع
الجنان ونعيمها بعينه فنودي عليه بالهجران الى الابد ثم عطف عليه من حيث قوله
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى زاد الاجتبائية على الاجتبائية وبان الحق على صفته
لان العدم لا يلحقه الحدث وان اجتهد فانه يطلبه ولا ان فاقبل عليه الحق بنعت كشف
جلاله وهو لم يزل يقبل لاعليه بنعت العناية والاصطفائية رجع اليه بحسن الاقبال

وكشف الجمال وهدى الى طريق الوصال الذى لا فرق فيه بعد ذلك ابدا بقوله
فتاب عليه وهدى هدى منه اليه قال الواسطى العصيان لا يؤثر في الاجتباء
وقوله وعصى ادم اى اظهر جلالنا ثم ادركه الاجتباء فزال عنه مذمة العصيان
الا ترى كيف اظهر عذره بقوله فنسي ولم نجد له عزما وكيف يعزم على المخالفة من
هو في ستر العصمة وخصوصية الاجتباء والاصطفاء فمن تبع هداى فلا يضل
ولا يشقى اى من تبع خطابى والهامى فلا يضل عن طريق السنة ولا يشقى عن المتابعة
قال سهل هو الاقتداء وملازمة الكتاب والسنة لا يضل عن طريق الهدى
ولا يشقى في الاخرة والاولى ثم بين ان من اعرض عن طريق الالهام والمذكور
متابعة السنة وقع في ضنك عيش الفرقة بقوله ومن اعرض عن ذكرى فان له
معيشة ضنكا اى من اشتغل بذكر غيرى وهو محتجب عن انوار ذكرى ومن كان
محجوبا عن وصال الحق ومن اقبل الى الله اقبل الله اليه ومن اقبل الله اليه اقبل اليه
كل شيء بالخدمة والمتابعة فلا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته
وتشوش عليه حاله وقال جعفر لو عرفوني ما اعرضوا عني ومن اعرض عني رددته
الى الاقبال على ما يلهو به من الاجناس والاكوان وقال ابو الحسين الدراج
وقيل ضيق الصدر على مداومة الطاعات ثم زاد عليه ضنك معيشته الاخرة
بقوله ونحشره يوم القيمة اعمى يعني جاهلا بوجود الحق كما كان جاهلا في الدنيا
كما قال على بن ابي طالب كرم الله وجهه من لم يعرف الله في الدنيا لا يعرفه في الاخرة
وقيل عن رؤية اوليائه واصفيائه وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى اى اذا كنت متعرضا لمشاهدة
جلالنا فاذكر الاءنا ونعماءنا عليك بما عرفك من جواهر جود الالوهية وعلوم
الربوبية ونزهه بذكرك جميعا حتى تكون مقدسا بذكرنا عن رؤية غيرنا فاذا
تقدست بنا عنا وصلت بطلوع عليك شمس جمالنا وينكشف لك انوار وصالنا
فاذا جاء ان نعم عنك حالك فعبر بعنا العدس في الطهارة عن لذة حالك الينا
حتى يبقى عليك انوار شمس قربنا واذا كنت غائبا لسرعتنا في اناء ليل
الامتحان وقف على باب ربوبيتنا بعنا التسبيح والتمجيد واذكرنا بل مننا

علیک

عليك يزيد عليك كشف الصمدانية وبروز انوار الوحدانية لعلك تصل الى مقام
المحمود من حيث دنو الدنو الذى لا يبقى بيني وبينك بين ولا بون ولا غير
ولا حجاب ترضى برؤيتى عن رؤية كل خلق ثم حذره عن النظر الى زينة
الكون بنظر الاستحسان لئلا تشتغل بشيء دونه لحظة بقوله ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ان الله
سبحانه البس الكون انوار بهائه فصرف نظر نبيه عن ذلك حتى نظر اليه صرفا
بلا واسطة الا ترى الى قوله الم تر الى ربك ولان روحه كان عاشقا بالله
مشتاقا لنا بكل شيء يلوح وبان نظره اعظم من ان ينظر به الى شيء دون الله
قال الواسطى هذه تسلية للفقراء وتعزية لهم حيث منع خير الخلق عن النظر الى
الدنيا على وجه الاستحسان قال ابو بكر بن طاهر هو القناعة بما يملكه والزهد
فيما لا يملكه قال ابو عثمان هو التوكل لانه نهى عن النظر في الطلب وخير له من
ثم بين ان ما له من المكاشفة والمشاهدة والقربة والرسالة بلا واسطة خير مما
كان له في رؤية الكون بقوله ورزق ربك خير وابقى رزقه وصاله وكشف
جماله ثم امره بالعبودية وملازمة الطاعة بقوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
الاصطبار مقام المجاهدة والصبر مقام المشاهدة قال ابن عطا اشد انواع الصبر
الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلايا بالسر والقلب والنفس والصبر بالنفس
لا غير وقال الحسين في قوله وامر اهلك بالصلوة اى وامر اهلك بالاتصال بنا
والاصطبار عليك المواصلة معنا ومن يطيق ذلك الا المويدون من جهتنا
بانواع التاييد قال يحيى بن معاذ للعابدين ارديه يكسوهم بها من عند الله سداها
الصلوة ولحمتها الصوم ثم بين ان عواقب السعادة مقرون بالتقوى بقوله
والعاقبة للتقوى التقوى الخروج مما دون الله والحياء في اجلال الله وقال ابو عثمان
هو زم النفس والجوارح عن جميع ما يحتاجه العلم سورة الانبياء عليهم السلام
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة
معرضون ان الله سبحانه حذر الجمهور من مناقشته في الحساب وزجرهم حتى ينتبهوا
عن رقاد الغفلات وقرب الحساب اقرب من كل شيء منهم لو يعلمون فانه تعالى

قال بعضهم كل شيء هالك الا وجهه اعلم ايها السالك اعرض عن الاشتغال بالخلق فاصمم الى الحق الا وجهه الله

محاسبة العبادي في كل لحظة ونفس وحسابه ادق من الشعر واخفى من دبيب النمل
على الصفا ولا يعرف ذلك الا المراقبون الذين يحاسبون انفسهم في كل نفس
وخطوة وهم في غفلة في حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذ لا حظ
لهم في الطاعات ولا شرب لهم في المشاهدات وما غافل لو يدري حلاوة حساب
الله ود انه لو يعرفه كان السهو والغلط فيما يحاسب نفسك في كل نفس ما احلى
خط والهامه في قلب العارفين وما اطيب مشاهدة مزيد مع الصديقين في مراحل
دقائق الخطرات كانوا يرتعون على المجهول بذا اشارت الى ان هذا حركة حركات
الوصل ولمعات انوار القربة كما قيل وبقي الود ما بقي العتاب قال بعضهم
دنا اوان الانتباه وهم في غفلتهم عن طريق التوبة واليقظة والانابة قال بعضهم
قرب اوان اللقاء وهم في غفلة عن استصلاح انفسهم لتلك الحضرة ثم وصف
سبحانه القلوب الغافلة بقوله لاهية قلوبهم ساهية عن الذكر وحقائقه ولذته
ساعية الحظوظ انفسها محجوبة عن لقاء خالقها قال ابن عطا معرضة عن طريق رشدهم
وقال بعضهم غافلة عن مسالك النفس وطريق النفس قال الواسطي لاهية عن
المصادر والموارد والمبدا والمنتهى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اي
فاسئلوا اهل شهود جمال المذكور القديم بنعت صفاء الذكر في قلوبهم من شروق نور
مشاهدته وهم الذين يخاطبون من الله بكل سر وكل حقيقة من علوم الغيبية الازلية
قال سهل فاسئلوا اهل الفهوم عن الله العلماء به وبما وامره وبما يامره
قال الجنيد اهل الذكر العالمون بحقائق العلوم ومجاري الامور والناظرون الى
الاحكام باعين الغيب لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي ذكرنا فيكم من حيث
الارواح القدسية والاشباح الانسية والعقول الملكوتية والاسرار الجبروتية
والنفوس الهوائية وهذه المراتب الجامعة لا تحصل الا لادم وذريته وفيه سابق
حسن الازل بكرامتكم وحرصكم على الرتبة اي انتم تعرفونه بنفوسكم لا تعقلون شرف
تسكم في معرفتي ووصولكم الى معالي الازلية قال سهل العمل بما فيه حياتكم
قال الاستاد اي شرفكم وفخركم فمن استبصر بما فيه من النور سعد في الدنيا والاخرة
وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة قلب خرب عن انوار ذكر الله بظلم الطبيعة ف

مما

مما شرع السهو والدعاوي الباطلة والنظر الى الاغيار وصار محجوبا بها عن
مشاهدة الانوار وحقائق الاسرار قال ابو بكر الوراق في الظلم خراب العمران
كما قال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة اذا ظلم القلب عن المعرفة والاخلاص
خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وتعديها وميلها الى ما فيه هلاكها
ولذلك قال تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق اخبر سبحانه عن طبيعة الانسانية التي هي منابت مخايل
الشيطانية وخطرات الهواجس النفسانية فاذا صارت مجموعها باطلة
بشهواتها وظلمات هواها اشرق شموس مشاهدة الجلال والجمال من
روازن الملكوت للقلب المستعد لشهود مشاهد القربة فيدلي منه وتجلت له
حتى لا يبقى من ظلمات الطبيعة اثر فاذا صار بدر الجمال مشعشعا في سقف سماء القلوب
واضاءت بانوار الغيوب اضمحلت سحوق ليالي النفوس وانهدمت قباب اباطيل
الشياطين قال الواسطي الوعظ للاكابر ومنهم من له منار معد وفي لقوله بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه قال الاستاد بدلائلها والحقوق على ليالي
الاوهام فتنقشع سحاب الغيبة ويتجلى ضباب الاوهام وتبرز شمس اليقين
عن خفاء الظنون وتصحو سماء الحقائق عن كل غبار للشبهة ساطع لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا فيه اشارة الى افراد القدم عن الحدوث وتنزيه الازلية
والابدية عن العلل كانه دعا العارفين الى رؤية الفرد انه بنعت الانفراد
عن الحدثان قال السياري حثك في هذه الاية على الرجوع اليه والاعتماد عليه
وقطع العلائق والاسباب عن ملكه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قطع لسان
الحدثان لعراض هيبة الرحمن عن الانبساط في وقت كسوف عظمة الجبروت
وشهود جلال الملكوت يفعل بهم ما يشاء وليس لهم هناك حجة سوال ولاهم
محجة مقال دلالة على فعاله وعن كماله وهم يسالون عما فعلوا لان افعالهم
وقعت ناقصة عن سنن نظام سنة الازلية بمشية القديمة سئل ابو حامد المصري
عن قوله لا يسئل عما يفعل لم لا يسال قال لان افعاله من غير علة لا يسئلونه بالعرف
وهم بامره يعملون عزه سرمديه قطع لسان المسيحين من الكروبين عن حقيقته

الثناء ووقف الاشياء ان يحيط بجلال قدمه قول كل قائل ووصف كل
واصف ولا يطيقون ان يقولوا شيئا من تلقاء نفوسهم او يفعلوا شيئا بارادتهم
بل هم في قبضة عزته اذ لا يحيط بجلال جبروته يفعلون امره كما اراد منهم قال ابو القسم
لا يسبقونه قصدا ولا فعلا لانهم مربوطون بما ذكرهم محفوظون بما عرفهم لئلا
يفترى عليه احد ثم وصف هؤلاء الكرام بالخشية منه والشفقة عنه بقوله وهم من
خشيته مشفقون اي هم من معرفة جلال عزه خائفون عن فرقه بعلمهم بانه منزه
عن وجودهم وعدمهم وهذه الخشية حقيقة العلم بالله يتولد منها الخوف
والحياء والتعظيم والاجلال قال الواسطي الخوف للجهال والخشية للعلماء والرهبة
للانبياء وقد ذكر الله الملائكة وقال وهم من خشيته كل نفس ذائقة الموت ذكر النفوس
لا القلوب ولا الارواح لانها باقية بتجلي حسن الحق بها فاذا استلت الارواح من
الاشباح انهدمت حنايا الهياكل ورجعت الارواح الى معادن الغيب لشهودها
مشاهدة الرب قال الجنيد من كان بين طرفي فناء فهو فاني وقال ابن عطا من كان حيوة
بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حيوته بربه فانه ينقل من حيوة الطبع
الى حيوة الاصل وهو الحيوة على الحقيقة وافهم ان الموت بالحقيقة موت الفراق
وفوت الوصال كما قيل الفراق اشد من الموت والموت موت الجهل والحيوة حيوة
العلم والموت عبارة عن الفناء والحدثان وان كان موجودا فهو بالحقيقة فاني لان
حقيقة البقاء لا يقع عليه لانه محدث والمحدث لا يستحق حقيقة البقاء اذ بقاؤه
بالحق لا بنفسه والموت فهو غيرة الازل يطرى بالحدثان بدو وجودها حتى
لا يبقى اسم المرسومات ونعت الموجودات في ظهور الذات والصفات ثم ذكر
ابتلاء الخلق بالخير والشر بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة بالقهر واللطف والفراق
والوصال والاقبال والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة
قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس في الهوى بغير هدى والخير العصمة من
المعصية والمعونة على الطاعة خلق الانسان من عجل سأريكم اياتي فلا تستعجلون
هذا والله امر عجيب خلقهم من العجلة وزجرهم عن التعجيل اظهارا لقهاريته على كل مخلوق
وعجزهم عن الخروج من ملكه وسلطانه وحقيقة العجلة يتولد من الجهل برؤية المقادير

السابعة

السابعة قال الواسطي في قوله خلق الانسان من عجل ثم قال لا تستعجلون اظهارا
لعجزهم وتعريفا لقدرته بل تاتيهم بغتة فتبهتهم اظهر الحق سبحانه جلال عظمته يوم
القيمة فلما راوا سطوات عظمته بالاستواء في جلال هيبته وكيف يقوم الحدثان
عند ظهور جلال الرحمن حيث يتجلى بها بوصف العزة والعظمة والكبرياء واهل
شهود القدم على نعت السرمدية لا يفرغون من طريان افعاله وجريان قهره ولطفه
لانها امتحانات عارية لا يفرغ عنها الا كل مشغول عنه قال بعضهم من نبهته شيء من
الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكونه ومن كان في قبضة الحق وحضرته لا ينبهه شيء
لانه قد حصل في محل الهيبة من منازل القدس قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
اخبر عن كمال احاطته بكل مخلوق وصبره عن العجلة بمؤاخذتهم اي انا بذاتي تعاليت
ادفع بلطفي القديم عنكم قهري القديم ولولا فضلي السابق وعنايتي القديمة بالرحمة
عليكم من يدفعه بالعلة الحدثانية وهذا من كمال لطفه عليكم وانهم بعد معرضون
عني باهل الجفاء وذلك قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون قال الواسطي يحفظكم بالليل
والنهار من الرحمن ان يظهر عليكم ما سبق فيكم قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي
ذكرهم اياه في الازل بالنجوة والهلاك قال ابن عطا من يكلؤكم من امر الرحمن سوى
الرحمن وهل يقدر احد على الكلاءة سواه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
ان لله موازين عدله القديم لا تعتريها الحدثان ولا رسوم الزمان والمكان
وكل ميزان له موضع ومقام فمنها للعاشقين ومنها للوامقين ومنها للاواهين
من غلبة قهر المواجيد ومنها للواجدين ومنها للعاملين ومنها للناكثين عليه منه فيزن
بها تعالى همومهم ومقادير محنتهم في زمان هجرانه وألوان امتحانه فيوفيهم بجلال
قدره ما لا يحصى عدد من قرب مشاهدته وحسن وصاله فيتحقق لهم ان جود
الازل ولله ميزان للعارفين يزن انفاسهم ليضع نفسا من انفاسهم المحزونة
بنفس صبح روح الازل في كفة ويضع جميع الجنان في الاخرى فيرجح ما فيه نفس العارف
تحت اسنى جنبة الحدثان لانها خرج من عين الرحمن بنور اشواقه قال القسم الاعمال
والموازين شتى والعدل ميزان الله في الارض فمن وزن اعماله بميزان العدل فهو
من العابدين ومن وزن حركاته بميزان العدل فهو من المحسنين ومن وزن خطواته

ولم يعلمه لشيء خارج من نفسه من الملك والحدثان فان العلم صفة من صفاته
فلما جعله متصفا بصفاته من علينه بجلال كبريائه قال الحسين ابهم الله سليمن
مسالة من العلم ثم علمه بذلك واعطاه الملك فلم يعلمه وقال هذا عطاؤنا فامن
او امسك بغير حساب قال الواسطي في قوله ففهمناها لسلامته عن شواهد
اللذات في الطاعات قال ابو بكر لبره بابيه ثم بين فضل الله داود بما اعطاه من
الحكمة والعلم والشرف والفضل فان شذ عنه فهم تلك المسالة فاراه الله ما من على
سليمن ليكون قرة عينه بقوله وكلا اتينا حكما وعلما معرفة بالربوبية وعلما بالعبودية
ثم زاد شان رتبة داود بقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كان
عشق الله شانا كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره والنسيم فدخل
الجبال لانها ملتبسة بانوار قدرته خالية عن صنع اهل الحدثان باقية على ما
خرجت من العدم بكسوة نور القدم فاذا كان سبح سبحت الجبال معه والطير
بلسان نور فعل الحق وروح غيبه كانه تعالى نزه نفسه بسره داود حيث
غلب على داود سطوات عظمته ونور كبريائه قال محمد بن علي جعل الله الجبال المسلمة
المحروس وانسا للمكروبين الاواه بقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن بالعصم
الانس الذي في الجبال هو انها خالية عن صنع الخلائق باقية على صنع الخالق
لا اثر فيها لمخلوق فيوحش والاثار التي فيها اثار الصنع الحقيقي من غير تبديل
ولا تحويل وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر لما اخبر الله سبحانه ايوب عليه السلم
انه كان وقت خروجه من البلاء علم ايوب ان ما راى من رؤية المبتلي في بلائه
يكون منقطعا عنه اذا انقطع البلاء قوله مسني الضر اذ فاتت عني مشاهدة
في بلائي وايضا اذا كان مبتلى كان في محل رؤية قهر العدم الذي شاهد
الحق بوصف جلاله وجماله ثم بقهره ولطفه فعرفه جميع صفاته بطريق القهر و
فلما انهدم عساكر قهر سلطانه من جنود الطاف الوهبية خاف ان يفوت
ما حصل له من رؤية القهر ومباشرته قال مسني الضر ولانه ادعى الصبر بحرية
الحق بالبلاء فاذا اخرج من مكانه طوفان قهر العدم وجد نفسه خارجا من
مقابلة بلائه الذي هو دأب عشاق الحضرة فقال مسني الضر وايضا مقام

العاقه

الفاقة حظ العاشق من المعشوق والبلاء حظ المعشوق من العاشق فلما انعزل
من حظ معشوقه عنه وبقي مع حظه منه قال مسني الضر وايضا البلاء مقام الفنا
في العدم والعافية في مقام البقاء والعارف الصادق يؤثر فناء نفسه على بقائه
لان في رؤية العدم يقتضي فناء الغير من جهة كونه في مشاهدة الحق قال مسني الضر من
كون وجودي في وجودك لان حق الغيرة في الوحدانية لا يقتضي كون الوجود في وجود
الحق وايضا كان روحه من مقام الانس صدرت فصار صورته شبيه روحه
باللطافة وهو كان في هواء الانس طائرا وفي ميادين الحسن والجمال سائرا فلما لحقه
البلاء صار في البلاء وبعله وماربه محجوبا عن لذة الانس به فقال مسني الضر
وما نهم العارف الصادق اذا كان متحققا في معرفته فشكواه حقيقة الانبساط
ومناداته تحصل المناجاة وانينه في بلاء حبيبه حقيقة المباهاة فيما ذكرنا
انشدت يوما في حق بلاء عشقي في ايام امتحاني دسرقي الى ايام وصالي ورؤية
مناي فعلت

هواني يا مناي في لقاكا ... وعشقي يا رجائي في هواكا
تركت حظوظ نفسي من حياتي ... وآثرت المات بنار راكا
وجدت صفاء قلبي في همومي ... اذا كانت همومي في رضاكا
لعد طالت بلاياي بلائي ... بلائي يا بلائي من بلاكا

وفي الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال انه جاء الله رجل فسأله عن قول
ايوب مسني الضر فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال والذي بعثني بالحق نبيا ما شكى
نعم ان لا من ربه ولكن كان في بلائه سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع
ساعات فلما كان في بعض الساعات وثب ليصلي قائما فلم يطق النهوض فجلس
ثم قال مسني الضر وانت ارحم الراحمين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اكل الدود
سائر جسده حتى بقي عظاما نخرة فكانت الشمس تطلع من قبله وتخرج من دبره
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي الا قلبه ولسانه وكان قلبه لا يخلو من ذكر الله و
لسانه لا يخلو من ثنائه على ربه فلما احب الله الفرج بعث الله الدودتان احدهما
الى لسانه والاخرى الى قلبه فقال يا رب ما بقي الا هاتان الجارحتان قلبي ولساني
اذكرك بهما وقد اقبلت هاتان الدودتان احدهما الى قلبي والاخرى الى لساني
تشغلاني عنك وتقطعاني على ذكري مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال الحسين

علي رضي الله عنهما ذكر الله على الصفا ينسي العبد مرارة البلاء، وقال جعفر خرج
من هذا القول على المناجاة مستدعيا للجواب من الحق ليسكن اليه لا على حد الشكوى
قال بعضهم كان أيوب قائما مع الحق في حال الوجد فلما أن كشف عنه البلاء
وأظهره وكشف ساقه قال مسني الضر وقال الجنيد عمل الدود في جسده فصبر
فلما قصد واحد قلبه غار عليه لانه موضع المعرفة ومعدن التوحيد ومأوى النبوة والولاية
وقال مسني الضر افتقارا الى الله مع ملازمة آداب النبوة وقال ابن خفيف كان
أيوب يستر الحال للصبر عن البلاء فلما أراد اظهاره للخلق صح فقال مسني الضر
قال ابو علي الروذباري أوحى الله الى أيوب في حال بلائه يا أيوب ان هذا البلاء قد
اختاره سبعون نبيا قبلك فما اخترته الا لك فلما أراد الله كشفه عنه قال
انه مسني الضر قال الحسين تجلى الحق لسره وكشف عنه لانوار كرامته فلم يجد للبلاء
ألما فقال مسني الضر لفقدان ثواب البلاء والضر اذا صار البلاء لي وطنا وعلي نعمة
وقال بعضهم كل خصوص البلاء الا موضع النداء فأرى الصبر الباقي منه على
العافية لا عن مواضع البلاء فقال مسني الضر بدأ لا شكوى وأنشد
أدرك بقية روح فيك قد تلفت   قبل الفراق فهذا آخر الرمق
ولو مضى الكل مني لم يكن عجبا   وانما عجبي للبعض كيف بقي
ثم أخبر الله سبحانه عن رفعه البلاء عن نفسه واجابة دعوته واخراجه من الضر بقوله
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر حقيقة هذه الآية ان الله عرف جوف أيوب من
من مشاهدته ووصاله ووقوفه بأسراره في بلائه فاستجاب دعوته ورفع عنه
تكاثر فهوم في ابتلائه وغيره وربوبيته على عبوديته وكاشف جماله وجلاله له بعد أن
ألبسه لباس العافية فارتفع الضر من جميع الوجوه وبقي في شهود جماله فصار له البلاء
والعافية واحدا قال بعضهم استجاب دعاءه وفتح عليه أبواب الرضا لئلا يعارض
بعد ذلك في حال لا استكشافا للبلاء ولا استلذاذا به لان كليهما مواضع العلل
والرجوع الى النفس ومن بينهما قال الاستاذ لم يقل ارحمني بل حفظ آداب الخطاب
فقال وأنت أرحم الراحمين رحمة وذكرى للعابدين تسلية للمحبين الصابرين
وتذكرة للمتعبدين قال الواسطي موعظة للمطيعين عند نزول المحن بهم وتحريضا

على

على الرضا وحسن الدعاء من غير تصريح به بل اظهارا للحال وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه كان يونس عليه السلام في منزل الانبساط والعربدة
فغضب عليه اذ اشتغل بشرابه عنه وعن شاهده وقربه ووصاله وظن أنه
في غضبه وعربدته لم يكن مأخوذا به ولم يكن محجوبا به وكان محجوبا بسر واحد وهو بشي
ان الانبساط حظ العارف والهيبة حظ الله فاختار حظه على حظه وصار
محجوبا عن محل الفناء فيه ويمكن أنه كان مغاضبا على وجوده اذ كان وجود أعند
مشاهدة وجوده في وجه العدم فلما ابتلعه الحوت وصار تحت قهر العدم فانيا
عن رؤيته غير الحق في رؤية الحق فأيقن من سره تمام فنائه وانبساطه وظن بسره
أنه لا يخرج من درك الفناء ولا يدرك في منازل الفناء درجة البقاء فكشف
الحق نقاب السلطانية عن جمال القدم وصار في معارج جمال انس المشاهدة
فلما وجد البقاء في الفناء واعترف بعجزه وقلة علمه بأسرار القدمية فقال لا اله
الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين حين نازعت الربوبية بالربوبية علم أن
الاتصاف والاتحاد موضع المكر والخداع فأسقط العلل واعترف بالوحدانية
الصرف الازلية لله تعالى قال الجنيد مغاضبا على نفسه في ذهابه فظن أن لن
نأخذه ببعضه وذهابه قال ذو النون أخفى ما يخدع به العبد الالطاف و
الكرامات ورؤية الآيات وقال الجنيد في قوله اني كنت من الظالمين أي من
الجاهلين بأنك لا تقرب بطاعة ولا تبعد بمعصية وقد طمست في زمان الصبي أن الله
سبحانه أراد أن يهب ليونس عليه السلام معراجا ومشاهدة في بطن الحوت فتعلل
بالامر والنهي والمقصود منه القربة والمشاهدة فأراه الحق في أطباق البحر
في ظلمات بطن الحوت ما أرى محمدا صلى الله عليه وسلم فوق العرش فلما رأى الحق
تحير في جلاله وقال لا اله الا أنت سبحانك نزهت نفسك عما ظننا فيك
فأنت خلاف الظنون وأوهام الحدثان كنت من الظالمين في وصف جلالك أي وصفي
لا يليق بعزه وحدانيتك فرجع هذا القول منه موضع قول سيد المرسلين حيث
قال لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولذلك قال عليه السلام
لا تفضلوني على أخي يونس فلما رأى ما رأى استطاب الموضع فظن أن لن يدرك

ما أدرك في الدنيا بعد فقال الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة فنجاه الله من وحشة
بطن الحوت بقوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين يعني ما كان بهذا
حاله مع الله سبحانه ننجيه منه قال الجنيد من همومهم وكروبهم بالإخلاص والصدق
والافتقار والالتجاء وجمعه حسن الاعتراف وإظهار الاستسلام قال الواسطي
في قوله إني كنت من الظالمين حيث أخلي في سري أن أريد غيرها أردت وزكريا
إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ما أخلي في سر الإرادة من همم
سر سري أن يجيء الأشياء عليه السلام رأى ما ورد عليه من أنوار كبرياء الله وجلال
عظمته وعز سلطانه في مشاهدة ذاته فخاف من محل الاتحاد والاتصاف الذي
عصى حلاوة شربه الفردية في دعوى الأنانية والربوبية فاستعاذ بالله من أن
يكون محجوبا عنه فقال لا تذرني فردا من أفردتني بفردانيتك فإن ذلك على
عارية يصرف إلى القدم والحدث يصرف إلى الحدث الأثري كيف قال وأنت
خير الوارثين يرث بقاءك بعد فنائي بغيرك وأيضا لا تذرني فردا عنك بك
حتى لا أحتجب بك عن حقيقتك وأيضا كان يرى يتحرك من جذب أسرار معاذير
القدم التي يجذب سره إليه وروح يحيى في مكمن الغيب فافتقر إلى الله بالسؤال
إدخال روحه في هيكله ليكون سيرا في إفشاء أسرار ربوبيته قال جعفر لا تجعلني
ممن لا يسأل لدائي مناجاتك والتزين بزينة خدمتك وقال جعفر أيضا لا تذرني
مشتغلا بشيء سواك وقال الواسطي الفرد المعرض عن ذكر الله الغافل عنه ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين موضع البقاء والدعاء في منازل العبودية
مكان الخوف والرجاء والرهبة من جلال عظمته والرغبة في وصول جماله وقربه
ويخاف من الصفتين صار العارف خاشعا لله في طاعته وكانوا لنا خاشعين فإنه
تحت إذلال عظمتي ورداء كبريائي قال الواسطي أمر الله الأنبياء بالخشوع وهو
الوقوف بين الرغبة والرهبة وحقيقته سكون السر إلى الرضا قال الله تعالى
ويدعوننا رغبا ورهبا وقال بعضهم رغبة فينا ورهبة عما سوانا وقيل رغبة
في لقائنا ورهبة من الاحتجاب عنا قال أبو يزيد الخشوع زمام الهيبة وجمود القلب
عن الدعاوى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى وصف الله أهل الولاية والنبوة والرسالة

الذين

لا تسأل إلا الملك
وقال العطا كاملا عن
وقال الجنيد
نعمتك وقال
كل شيء غيرك صح

الذين اصطفاهم في الأزل بحسن عنايته وعرفهم جلاله وجماله ومشاهدة كمال
وصاله ووقاهم من عذاب الفرقة والحرمان عن المشاهد بقوله أولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها هم في جنان الوصلة لا يحسون سواها هذا أهل العلة من التربة
وظاهر حسن العناية السابقة منهم أربعة أشياء الانفراد من الكونين والرضى
بالبقاء الدائم عن الدارين وإمضاء العيش مع الله بالحرمة والأدب وظهور أنوار
قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة وباطن حسن العناية
السابقة من الله في الأزل لهم أربعة أشياء المواجيد الساطعة وانفتاح العلوم
الغيبية والمكاشفات الدائمة والمعارف الكاملة وفي كل موضع ظهرت هذه
الأشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها مشهورا في الآفاق بسمات الصديقين
وعلامات المقربين وخلافة المرسلين قال الحسين بن الفضل سبقت العناية
فظهرت الولاية وقال الجنيد من سبق من الله إليه إحسان فإنه لا يزال يتقلب في
ميادين المحنة إلى أن يبلغ إلى أعلى مراتب أهل الإحسان بقوله للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة وقال الواسطي أولئك قوم هداهم الله فهداهم بدايته وقدسهم بصفاته
فسقط عنهم الشواهد والأعراض وغطاء الأعراض فلا لهم إشارة في سرائرهم
ولا عبارة عن أماكنهم وحجبهم عن الاستغراق في المواطن فلا هم هم بأنفسهم ولا هم
حاضرين في حضورهم بحضورهم وصل الحسنى العناية السابقة وهي خمسة أشياء
العناية والإحسان والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية
وبالإحسان وقعت الرعاية وبالهداية وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الخلعة
وبالتوفيق وقعت الاستقامة والحسنى هذه السوابق وقال الواسطي في قوله لا
يسمعون حسيسها هم أهل الحقائق لا يسمعون صيحة أهل الدنيا لأنهم مصدودون
عنها بما ورد على سرائرهم من روح الحقائق فهم مترددون في منازلهم لا يقطعهم
عن ذلك قاطع لانغماسهم في بحور الجمع ثم وصفهم الله بالأمن الدائم والحسن العام
بقوله لا يحزنهم الفزع الأكبر كيف يلحقهم الفزع وهم في مشاهدة جلال الحق
مدهوشين والهين واصل الدنيا هم عن محو بين عنه لشيء من الحدثان بل الحق سبحانه
يكون مرادهم يفعل كما يريدون قال تعالى وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون

اشتياقهم في جمال الحق دوام المشاهدة بنعت الوصلة على السرمدية وهذا
اشتياء قلوبهم واشتياء عقولهم كشف العلوم من معادن الصفات واشتياء
ارواحهم الاستغراق في بحار الذات واشتياء اسرارهم الفنا بنعت البقاء
والبقاء بنعت الفناء واشتياء نفوسهم اللذة والحلاوة والحسن والجمال
والادراك بنعت التحصيل من العدم في لباس الحس وقال ابن عطا للقلوب
شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد جمع الله لهم في الجنة جميع ذلك
فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والروية وشهوة النفوس
الالتذاذ بالراحة وقال الجنيد في قوله وكانوا عنها يبعدون احاروا علمها
ولم يحسوا بها وما عرفوها لصحة قصدهم الى اللقاء وللدخول في دار البقاء
وقال الصادق كيف يسمعون حسيسها والنار تخمد لطا العبيد وبالاسى من دونهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفا
نورك لهبي قيل في قوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون النفوس لها اشتياء
ارواح واشباح وقلوب فشهوة الروح الوصلة وشهوة القلوب اللقاء وشهوة
النفوس الاكل والشرب والرسل كل ينال لها بعد رهبة وحظه ويصل الى
مناه وشهوته فيها خالدا مخلدا ابدا ثم وصف الله سبحانه جلال اهل قربه بتحية
الملائكة السفرة الكرام البررة بدخولهم محال الوصال وشهودهم مشاهد الجمال
بقوله وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي هذا اليوم الوصلة
بلا فرقة وهذا يوم المؤانسة بلا وحشة وهذا اليوم الراحة بلا محنة وهذا اليوم العافية
بلا بلية وهذا يوم كشف النقاب بلا حجاب وهذا يوم الخطاب بلا عتاب
قيل سعادة اهل الجنة فيها الوصلة وشقاوة اهل النار فيها القطيعة ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون كان في علم
الاولية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار
والاخيار لانهم اهل الاعواض والثواب والدرجات وان مشاهدة جلال الازلية
ميراث اهل معرفته ومحبته وسره وعشقه لانهم في مشاهدة الربوبية واهل الجنة
قال سهل اضافهم الى نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح الا مكان لي

حالصا

حالصا لا تكون لغيري فيه اثر وهم الذين اصلحوا سرهم مع الله وانقطعوا بالكلية
عن جميع ما دونه ثم بين سبحانه ان كلامه الازلي يبلغ القدس الى معادنه من روية
الصفات والذات الازلي بقوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين مشاهدين
جلالنا وجمالنا همومهم العلية وقلوبهم الحاضرة وعقولهم الصافية وارواحهم
العاشقة واسرارهم الطاهرة قال سهل لم يجمع البلاغ لجميع عباده بل جعله
لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله وبذلوا مهجتهم لا من اجل عوض ولا لاجل نار
ولا جنة بل حبا له واجلالا بما اهلهم من عبادتهم اياه ثم وصف الله سبحانه حبيبه
محمدا صلى الله عليه وسلم بانه ارسله رحمة من رحمته الى جميع خلقه بقوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ايها الفهيم ان الله سبحانه اخبرنا ان نور محمد صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق في الاول من جميع خلقه ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من
بعض نوره فارساله من العدم الى مشاهدة القدم رحمة لجميع الخلائق اذ الجميع
صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع
الخلائق اذ هو سبب وجود الجميع فهو رحمة كافة وانهم ان جميع الخلائق صورة
مخلوقة مطروحة في فضاء القدرة بلا روح حقيقة ينتظرون قدوم محمد صلى الله عليه وسلم
فاذا قدم في العالم صار العالم حيا بوجوده لانه روح جميع الخلائق قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وما عاقل ان العرش الى الثرى لم يخرج من العدم الا ناقصا
من حيث الوقوف على اسرار قدمه بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن
البلوغ الى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس الكبرياء فجاء محمد صلى الله عليه وسلم
اكسير اجساد العالم وروح اشباح العالمين بحقائق علوم الازلية واوضح سبل
الحق لهم بعد ما تحمل سفر الازال والاباد للجميع خطوة واحدة فما داوم من الخصوم
الى سفر الغربة بلغهم جميعا بخطوة من خطوات صحاري سبحان الذي اسرى حتى
وصل الى مقام دنا فعم الحق لجميع الخلائق بقدمه المبارك والكافر والمؤمن
والدبع والطير والبازي والحمام والجنة والنار والدنيا والاخرة في حين رحمته لانه
كان رحمة ازلية ابدية قطرة من بحر الرحمن وغرفة من نهر الغفران قال
ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة

اقلامه كم
ولو لم يقطع السنة الاقلام علماء العظام لاكتب من اراد الله تعالى ما لسلام من حقايق رحمة العلام ولكن الزهو في الادب ولا امراء تقطيع السنة الاقلام الى الافهام وتخن في تحت خيام الكرام من المواهب

ونطوع الى من نظر الله رحمه وسخطه ورضاه وتعريبه وتبعيده وجميع شمايله
وصفاته رحمة على الخلق من اصابه من رحمته فهو الناجي في الدارين عن كل مكروه
والواصل بهما الى كل محبوب الا ترى الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكانت حيوته رحمة ومماته رحمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حيوتي خير لكم
ومماتي خير لكم وقال ابن عطا رحمة الدارين لمن معك وامن بك رحمة المعاجلة
لمن لم يومن بك بتاخير العذاب عنه الى العاقبة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
يعلم سكايد العارفين به اليه بالفاظ مجهوله من مقام الانس ويعلم ما في ضماير هم
من حقايق اشارات الحقيقة من اوصاف القدس يسليهم بهذا الخطاب اي لا تحزنوا
بحان وقت الوصال وكشف الجمال يكشف يخفى عليه وهو يحبه انجحهم الى العرفان
والانبساط قال الحسين كيف يخفى على الحق من الخلق خافيه وهو الذي اودع الهياكل
اوصافها من الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه اظهر عنده مما يبدوا به وما
يبدوا به سر لما يكتمونه حل الحق ان يخفى عليه خافيه من عباده بحال **سوره الحج**
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة شي عظيم ان الله سبحانه نادى نداء الوعد للناسين عهود الازل
ومشاهدة الابد اي من ايهم ايها الغافلون عن ورود جلال عظمتي من حجاب الغيب
في صحاري القهر انواع عذاب فرقتي لكي يصلوا الى الجلال وصلتي فان الاكوان و
الحدثان يتزلزل عند ظهور انوار كبريائي وسلطان بهائي حقيقة التقوى الخروج
مما دون الله بالله لله قال العصيم التقوى ان لا تشترك شي دون مولاك
وهو الحرية وكل من طلب الحرا لم يكن معصا وان كان وعدله عليه ثم وصف اهل
شهود سطوات العظمة والكبرياء بالوله والهيمان والسكر والهيجان بقوله
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يولهون في روية العظمة وجلال الهيبة
ويهيمون في اودية انوار الكبرياء والسلطنة قال جعفر اسكرهم ما شاهدوا من
بساط العز وبساط الجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجا السن الى ان قالوا
نفسي نفسي وقال الاستاد منهم من سكره سكر الشراب ومنهم من سكره سكر
المحاب وسان من سكر وسكر سكرهم سكر اهل الغفلة وسكرهم سكر اهل
الو

الوصله وان سالتني من سكر اصحاب الودايع في كوايس القدوسية وبروز انوار
السبوحية في مشاهد القدمه فسكر الاعداء من روية القهريات وسكر الموافقين
من رويته بدايع الافعال وسكر المريدين من لمعان الانوار وسكر المحبين من كشوف
الاسرار وسكر المستاقين من ظهور سنا الصفات وسكر العاشقين من مكاشفة
الذات وسكر العرس من الهيبة والجلال وسكر العارفين من الدخول في جمال الوصال
وسكر الموحدين من استغراقهم في بحار الاولية وسكر الانبيا والمرسلين من اطلاعهم
على اسرار سر الازلية فبعض السكارى واله في العظمة وبعض السكارى تايه في العزة
وبعض السكارى عاشق في الجمال وبعض السكارى فاني في الجلال وبعض السكارى
صاحي في البقاء وبعض السكارى مضمحل في الكبرياء وبعض السكارى سكره من حلاوة
الخطاب وبعض السكارى سكره من الانبساط وبعض السكارى سكره من العتاب
وبعض السكارى سكره من كشف النقاب وبعض السكارى سكره من روية العدم
في مرآة الالتباس وبعض السكارى سكره من وقوعه في صرف شهود الازل فهولاء
السكارى في منازلهم سكرهم على مقادير مواردهم في شهود القرب وقرب القرب
فمن كان سكره بعدمه فهو غير سكران انما هو محيط حاله من روية الاحوال ومن كان
سكره به فسكره من شراب الوصال فسكري هناك من سكري ههنا لا انما منه
شرابي من رويته صرف كذ العدم وغيري من العباد والزهاد سكرهم من مشارب
الكرم ؞ القوم ناطف يجل عن الوصف ؞ وفي طرفه خمر وخمر على الكف
فاسكر اصحابي بخمر كفه ؞ واسكرني والله من خمرة الطرف وقال الحسين
اسكرهم روية الجلال ومشاهدة الجمال قال الجريري ما اسكرهم الا الهيبة
والاجلال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هذا الناس اهل الجدال من
المشبهة والمعتزلة واشباههم من الذين جادلوا في الله بالقياس والجدال المحال
قال سهل يخاصم في الذين بالهوى والقياس دون الاقتداء فعند ذلك يضل
ويبتدع ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيا ارذل العمر ايام الحجاب
بعد المشاهدة وايام الفترة بعد المواصلة لكي لا يعلم بعد علم ما جرى عليه من الاحوال
الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على دعوى المحققين حين افشوا اسراره

مالدعاوى الكسرة اسعيد بالله من ذلك واستزيد منه فضله وكرمه لمخلصانه من فتنة
النفس وشرتها ويمكن ان ذلك يعلو البشر في عالم النكرات حين اختلط بحار
حقايق الربوبية في ملك العارف الصادق فيستغرق في لجج نكرات اسماء الاحدية
عن ادراك الخليقة فيتحصل ما علم فيما لم يعلم من معرفة الذات والصفات فيحيى بكرايمه
معارف الالوهية ويحيا المعارف بكرايم عزم الازل فاذا خرج من الفناء في النكرات
عن النكرة الى مقام الصحو في المعرفة فيطلع على اسرار النكرة باسرار المعرفة كما قال سبحانه
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى يحييهم بالمعرفة بعد موتهم في النكرة ويحيي المشاهدة
بعد موت الغرقة ولذلك ضرب الله مثلا في هذين الحالين كما قال سبحانه وترى الارض
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وهذا ما وافق
قول الواسطي في ذلك قال ابدرج ما علم منه بما بسط له ووضع عليه وضرب له مثلا وترى
الارض هامدة اي ساكنة عن النبات جامدة عن الحصر فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و
ربت اي طرب عليه وروت وربت ونمت ان الذي احياها لمحيي الموتى
بالعلوم في الدنيا وبالارواح في الاخرة وقال الاستاد ارذل العمر زمان الفترة بعد المجاهدة
وحال العشرة مع الاضداد وقال في المعرس موسم العبادة ويحيى القلوب بانوار
المشاهدة ومن الناس من يعبد الله على حرف على طمع وهوى ورؤية عوض وطمع كرامات
ومجرم الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانه سكن في العبادة واذا لم يجد شيئا منها
ترك العمل على الاولياء قال تعالى في وصفه فان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه ثم بين حاله في الدنيا والاخرة بقوله خسر الدنيا والاخرة
خسرانه في الدنيا فقدان القبول والجاه عند الخلق وانفضاحه عندهم وسقوطه من طريق
السنة والعبادة الى الضلالة والبدعة وخسرانه في الاخرة بقاؤه في الحجاب عن مشاهدة
الحق واحتراقه بنيران البعد قال الواسطي يعبد الله على حرف على رهن ارتهنه
واطان اليه قال النصيبي على طمع ان يرى ثواب عمله او يجازي على قدر اعماله وقال بعضهم
الخسران في الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران في الاخرة كثرة
الخصوم والتبعات وقال رابعة في قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف كيف يكون
ما تنكب الله غرضا لما منه اليك وما منك اليه لا يكون الا بما منه اليك ومن يهن الله

فما له من مكرم من اهانه الله في الازل بقهره لا يكون عزيزا بفعله ولا بعزة غيره عزيزا
اذ العزة كلها لله قال الله ان العزة لله جميعا وقال النساري من قدر الله عليه الاهانة
في السبق لا يقدر احد على كرامته لان لباس الحق لا يزول ولا يحول وهو على الدوام
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري يدخل العارفين الذين
لهم صلاحية مشاهدته واستعداد قبول معرفته الى جنان قربه ووصاله قيل
هم الذين صدقوا الله واتبعوا سنة محمد صلى الله عليه وسلم وهدوا الى الطيب من القول
وهدوا الى صراط الحميد هذا وصف من دخل جنان المشاهدة ورتعوا في رياض
المكاشفة عن الطيب الخطاب في مقام المداناة والمناجاة وكوشف لهم انوار سبل
الذات والصفات طيب الله السنتهم وقلوبهم بطيب ذكره وهداهم الى سبيل قربه
قال ابن عطا الطيب من القول هو ذكر الله وقال جعفر هو الامر بالمعروف وقيل
هو نصيحة المسلمين وقيل هو قراءة القران وقال الاستاد الطيب من القول ما صدر
عن علم خالص وسر صافي بما رضي به علوم التوحيد الذي لا اعتراض عليه للاصول
وقال الصراط الحميد ما كان طريق الاتباع دون الابتداع سواء العاكف فيه
والباد داره دار كرامة ومنزل الصفا والمعرفة اذا كشف من بينه ما فيه من ايات
الكبرى يصل بركتها الى المقيم والمسافر وحضرته القديمة منازل القلوب فيها بالارواح
من العارفين والمشاهدين والطائرين من حمام اسرار الواصلين فالمقيم بقلبه هناك
من اول عمره الى اخر عمره والطاري عليها لحظة من المكاشفين والمشاهدين
ينكشف له ما انكشف للمقيم انه وهاب كريم يعطي للتائب من المعاصي ما يعطي
المطيع المقيم في طاعته طول عمره قال محمد بن علي الترمذي القوم ان يستوي عندك
الطاري والمقيم وكذا يكون شرب العشاق من نزل فيها فقد حرم باعظم حرمه
واجل ذريعة الا ترى ان الله تعالى ذكره كيف وصف بيته فقال سواء العاكف فيه و
الباد قال الاستاد مشهد الكرام يستوي فيه الاقدام من وصل الى تلك العقوة فلا
ريب ولا رد بعد الوصول فلا زجر ولا صد واذ بوانا لابراهيم مكان البيت
ان لا تشرك بي شيئا هيا الخليل وجميع احبائه بيته ودلهم الى ما فيه من الايات و
الكرامات وما البسه انوار حضرته ليكون وسيلة لعبادته ومراة لانوار اياته

وامره ان لا يطلب في طلبته شيا من غيره من الجنة وما فيها وجعل بيته مثالا
لبيته الخاص الذي هو قلب العارف في هذا الظاهر الايات وفي بيت الباطن
انوار الصفات ومشاهدة الذات فامره ان يطهر بيت الظاهر والباطن من
خطرات النفسانية وخطرات الشيطانية بقوله وطهر بيتي للطائفين والقائمين و
الركع السجود الطائفين عساكر انوار تجلي الحق وزوار وارد الغيب والقائمين انوار
المعرفة والتوحيد والركع السجود انوار الايمان والاسلام وايضا الطائفين
ملائكة الالهام والقائمين الارواح والركع السجود العقول اي طهر قلبك عن ذكر
ما سواي حتى لا يسوس هولاء في مرار انوار صفاتي وذاتي قال ابن عطا في قوله واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت وفقناه لبناء البيت واعناه عليه وجعلناه مسكنا له ولمن
بعده من الاولياء والصديقين الى يوم القيمة وبيناه اثاره وامرنا الخليل عند بنائه
ان لا يرى فعله وبناءه ولا تشرك بي في ذلك شيا قال بعضهم في قوله طهر بيتي
وهو قلبك للطائفين فيه وهو زوايد التوفيق والقائمين وهو انوار الايمان والركع
السجود الخوف والرجاء قال جعفر بن محمد طهر بيتي للطائفين طهر نفسك عن مخالطة
المخالفين والاختلاط بغير الحق والقائمين هم قواد العارفين المقيمين معه على بساط
الانس والخدمة والركع السجود الائمة السادة الذين رجعوا الى البدايات عن تناهي
النهاية قال سهل لما طهر البيت عن الاصنام والاوثان طهر القلب من الشرك والريب
والغل والغش والقسوة والحسد ولما استقام الخليل في تجريد التوحيد امر الحق
بان يدعوا بلسان الخلة زوار الحضرة من اماكن الغيبة ومكامن القدسية واذن في
الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر دعاهم بلسان الحق لذلك اجابوه بالتلبية
بقولهم لبيك اللهم لبيك وتلك الاجابة من الارواح القدسية من معادنها من الغيب
عشقا ومحبة وهذه المعاني تدل على كون الارواح قبل الاشباح ياتوك الاشباح
بقام خلفك المخمور المفردون من عسكر المجردون من انفسهم في زيارتنا وعلى كل ضامر
نفوس مهزولة المجاهدات ياتين من كل فج عميق من كل طريق بعيد من الاوهام
لانهم في طريق الاسرار ونوادر الانوار ياتوك من مقام المشاهدة الى مقام المتابعة
اظهارا للعبودية لفقدهم من مشاهدة الربوبية قال ابن عطا رجالا اشتياقا لهم

للوفود

للوفود الينا وليس كل احد يصلح ان يكون وفدا على سيده والذي يصلح للوفادة هو
اللبيب في افعاله والكيس في اخلاقه والعارف بما يقصده وبما يرد ويصدر ثم ذكر
سبحانه علة الدعوة وبناء الكعبة بقوله ليشهدوا منافع لهم اي ليشهدوا انوار احوالهم
ومشاهدهم بنا ومشاهدتنا وما اعددنا لهم من علو المقامات وسني الدرجات قال ابن عطا
ما وعدوا من انفسهم لربهم وما وعد الله لهم من القربة والزلفة قال جعفر ليشهدوا الذي
منى وبيتهم فكلوا منها واطعموا البائس الفقير امرهم بالتواضع في مواكلة الفقراء والمساكين
اهل نفوس المجاهدات والاستعداد الى المشاهدات اي اطعموهم من اطيب ما ياكلون ولا
توثروا انفسكم عليهم فانهم لا ياكلون طعام البخلاء والمورثين هواهم على مراده وفيه
اشارة الى اهل روح وصال المشاهدة والمكاشفة ان يطعموا طلاب المعرفة والمحبة
مما كوشف لهم من احكام الملكوت وعيب الجبروت قال ابو عثمان ادب الله به
عباده ان لا يطعموا الفقراء الا مما ياكلون ولا يجعلون لله ما يكرهون وهو ان يشاركوهم
في ماكلهم ومشاربهم فكلوا منها واطعموا وقال ابن عطا البائس الذي يانف من مجالسته
ومواكلته والفقير من يعلم حاجته الى طعامك وان لم يسال ذلك ومن يعظم حرمات الله
فهو خير له عند ربه حرماته مقام الاتصاف والاتحاد فمن اتصف بصفاته وتوحد
بتوحيد ذاته يقع في بحر الربوبية ويستغرق في لجج الديمومية ويكشف له اسرار
السرمدية والازلية ويسكر بشراب سر المشاهدة ويسمى هذه الاحوال له
دعوى الانانية من حلاوة ما يشرب من انوار الازلية بعد التجلي والوصلة فمن كان هناك
محفوظا بقي على نعت العبودية ولا يجترئ على حرمات الحقيقة فهو خير له بان يزيد
حاله من الله سبحانه ويكون اماما في الصحو والتمكين مثل الخلفاء والنجباء يقتدى به سلاك
الطريقة وملوك الحقيقة ومن خرج من رسوم اهل السكر ويدعي الانانية يكون محترقا
بنيران الغيرة يصلبوا على باب الهيبة والكبرياء والسلطنة وايضا من شاهد
مشاهدة الحق بنعت الافراد عن الحدثان خالصا عن الحظوظ متبريا من حظوظه
التي يطمع فيها عند مشاهدة الرحمن فهو من اهل الحرمة في القربة ومن كان في لحظة
فهو غير محترم في مقام الحرمة فاما اهل الحرمة في العبودية يقتضي قرب الربوبية والحرمة
في الربوبية تسقط علل الحدوثية قال الواسطي من تعظيم حرمة الله ان لا يلاحظ شيا

من كونه ولا من طوارق محنته ولا ملاحظ خللا لركاكتها ولا احسانا دام بحد الى
ملاحظ الحق سبيلا وقال فارس حرمات الله صغائره ومن تهاون بحرمات الامر
والنهي فقد تهاون بالذات فهو بعيض النفاق وقال ابن عطا الحرمة على الابتدا وجبه
اوله القطع عن المخالفة ثم القطع عن الموافقة ثم القطع من لذة المشاهدة وقال بعضهم
رؤية الافعال وطلب الاعواض ثم ذكر سبحانه بعد ذلك معالم حرماته وبين ان من
عظم امره فقد عظم جلاله وعظمته بقوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
بين ان تعظيم الله تعظيم شعائره تصدر من قلوب المقبلين الذين هم في مشاهدة
عظمة الله وجلاله وكبريائه وفي احتشامه وهيبته وتقوى القلوب عن الاحتجاب
عن سوء الادب في العبودية والخجل والحياء في مشاهدة الربوبية قال سهل تقوى
القلوب هو ترك الذنوب فكل شيء يقع عليه اسم الذم قال الجنيد من تعظيم شعائر الله
التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق في اسرار اوليائه فاذا عظم وعظم
حرمة زين الله ظاهرهم بفنون الاداب ثم وصفهم الله بالاخبات والتواضع و
الخضوع والخشوع في عظمته وجلال كبريائه وبشرهم بدوام وصاله بقوله وبشر المخبتين
ومن اوصاف المخبتين الفناء في العظمة والبقاء في العظمة والحياء في رؤية الكبرياء
والخجل في مشاهدة الربوبية والتواضع في العبودية وكتمان الاسرار والبكاء في
الخفية والسكون في الخلوة ومراقبة الله بنعت الهيبة قال ابن عطا المخبت هو
الذي امتلا قلبه من المحبة وقصر طرفه عما دونه كما ان الغريق يشغله نفسه سواه
وقال جعفر وبشر المحسنين من اطاعني ثم خافني في طاعته وتواضع لاجلي وبشر
من اضطرب قلبه شوقا الى لقائي وبشر من ذكرني بالدوام في جواري وبشر
من دمعت عيناه خوفا من هجري بشرهم ان رحمتي سبقت غضبي ثم زاد سبحانه
في وصفهم بوجل القلوب من معاينة انوار الغيوب والصبر في المجاهدات
وتطهير انفسهم من الذنوب بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين
على ما اصابهم اذا سمعوا خطاب الله من الله ولله ومن غير الله وجلت قلوبهم
من رؤية عظمة الله والشوق الى لقاء الله وعلمان محبة مشاهدة الله وقع
السماع لهم على اذان ارواحهم المطربة من روح انس الله العاشقة جمال قدس الله

يضطرب

فيضطرب من الانس والقدس بنعت المحبة والشوق ويطير بجناح المعرفة الى
سرادق كبرياء المعروف فيسكن هناك وجلها واضطرابها فيسمع من الله خطابه
وينظر جماله قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا سمع الذكر من غيره اقتضى
الوجل واذا سمع من الله اقتضى السكون والطمأنينة والصابرين على ما اصابهم
الذين وصفهم بالوجل والاخبات صبروا لحب نوازل انوار مشاهدته اذا اتت
عليهم طوارقها باثقال الربوبية لا يرعون ولا يتحركون حتى يفنوا في كبريائه ويبقوا في
بقائه قال ابن عطا هل رأيت ذلك الوجل عند سماع الذكر او عند سماع كتابه او خطابه
او هل اخرسك الذكر حتى لا تنطق الا به ثم اصمك حتى لم تسمع الا منه هيهات قال الواسطي
الوجل على مقدار المطالعة ثم مطالعة مواضع السطوة وتارة مواضع المودة
والمحبة وقال ابو علي الجوزجاني في قوله والصابرين على ما اصابهم التاركين
الجزع عند حلول النوائب والمصائب والبدن جعلناها لكم من شعائر الله فيه اشارة
الى ذبح النفس بالمجاهدات وزمها بالرياضات عن المخالفات وفداء الوجود لمشاهدة
حتى لا يبقى للعارف في طريقه حظ من حظوظه ويبقى بعد مفردا من جميع الخلائق
قال الوراق الحكمة في البدن ما ذكر الله من شعائره وحصول الخير به هو تطهير
ذلك من جميع البدع والمخالفات وقبلها بشرف الخوف والخشية وان تجعل التقوى
شعارها والرضا دثارها فاذا فعلت ذلك كان لك فيها اوائل الخيرات وهو ان تبلغ
لك السبيل الى الله وسر قلبك بنور اليقين وتطهر سرك عن طلب شي سوى الله لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم الاشارة فيه ان جميع الاعمال الصالحة
من العرش الى الثرى لا تليق بالحق وهو المراد منه ولكن يصل اليه قلب جريح بمحبته ذبيح بسيف
شوقه مطروح على باب عشقه قال سهل في قوله ولكن يناله التقوى هو التبري و
الاخلاص فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الجهال يرون
الاشياء بابصار الظاهر وقلوبهم محجوبة عن رؤية حقائق الاشياء التي هي بلغ منها
انوار الذات والصفات اعماهم الله بغشاوة الغفلة وغطاء الشهوة قال سهل
التستري نور بصر القلب يغلب الهوى والشهوة فاذا عمي بصر القلب عما فيه غلبت الشهوة
وتواترت الغفلة فعند ذلك يصير البدن يتخبط في المعاصي غير منقاد للحق بحال

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته ان الشيطان حول ابتلاء الاولياء والاولياء
يبتلى كل وقت من ذكرهم وبلاويهم وساوسه ومقالاته فيحترق في نور اذكارهم ويمحى
من صولة انوارهم واسرارهم وذلك من الحق اظهار كراماتهم ومعجزاتهم وحقيقة الحكمة فيه
القاء المحال عليهم في مقام المناجاة الا ترى كيف يحكي عنه موسى حين عارضه الملعون
ما سمعت من كلامي يكاد موسى ان يذوب من هيبة الله وحيائه حتى وصله الحق الى
اماكن الطاف حفظه ورعايته وخلصه من كيد عدوه قال سهل من قراه وهو يلاحظ
الحق فانه يكون مصونا من القاء الشيطان ومن قراه وهو يلاحظ نفسه او يشاهد
الخلق فان ذلك محل القاء الشيطان فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم المعرفة بالله
يورث الفناء في الله قال الواسطي ان الربوبية اذا تجلت على الاسرار محت اثارها
ومحت رسومها وتركها خرابا الملك يومئذ لله يحكم بينهم ملك الجلال والجمال وكشف
اللقاء للعارفين والعاشقين لله يومئذ ويواسي قلوبهم باعطائه ايام ما فوتهم
فاذا برز انوار سلطنة كبريائه اضمحل فيها الظنون والخواطر والرسوم والاعلام
قال ابن عطاء الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له ولكن يكشف للعوام
الملك يومئذ لانه لا بدا بالعقبى ولا يعدون ان يجيء ما غاب والذين هاجروا في سبيل الله
ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الذين هاجروا مما دون الله وقتلوا
بسيوف محبة الله او ماتوا من غلبة شوق الله بحب لقائه رؤية عظمة الله ليرزقنهم الله
رزق مشاهدته بدوام وصلته على السرمدية وتجمعه بروحه الى ابد الابدين وملك
الحضور والارزاق غير مقطوعة ولا ممنوعة قال الحريري من يصحح التوحيد بالفردانية
ومعانقة التجريد بالسمع والطاعة ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل
اذا ظهر الحق بنعت الحقيقة للعارفين اضمحلت في قلوبهم الحوادث وسقطت عنهم علل
الاكوان قال ابن عطا هو الحق بحق حقيقته في سره ولا يرجع منه الى غيره فما سواه باطل
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة انزل مياه تجلي الصفات من بحار الذات
على صحاري قلوب الصديقين فتصبح ارضها بصبح صفات مشاهدته مخضرة بانوار ورد
المكاشفات ونور المحبة والشوق والعشق ورياحين الزلفات وشقائق المودة

ونرجس

ونرجس المدانات وسنبل مهار رياحين المعارف من لآلئ المكاشفات قال بعضهم انزل
مياه الرحمة من سحاب القربة وصب الى القلوب عيادة عفوا من ماء الرحمة فانبت المعرفة
واخضرت القلوب بزينة المعرفة فاثمرت الايمان واسبغت التوحيد واصابت بالمحبة
فهامت الى سيدها واشتاقت الى ربها وطارت بهمتها الى ما حب من يديه وعكفت
عليه واقبلت بكليته وانقطعت عن الاكوان اجمع ادركها الحق اليه وفتح لها خزائن
انواره واظلها السرمدي ببساتين الانس ورياض الشوق والقدس وهو الذي
احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم احياكم بمشاهدته ويميتكم عنكم في سطوات عظمته ثم يحييكم
بروح بقائه حتى تبقوا ببقائه مع بقائه ابدا قال الجنيد احياكم بمعرفته ثم يميتكم باوقات
الغفلة والفترة ثم يحييكم بالحدث بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم الى جمعه
ان الانسان لكفور يكفر ماله وينسى ما عليه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف
في وجوه الذين كفروا المنكر ان الله سبحانه بين ان شواهد الملك والملكوت كلها تسطر خطاب
الازل لتسمع باسماع سامعة الى معادن الصفات واهل الارواح القدسية يسطرون
سماع الغيب ليستمعوه باسماع عقله ويعقلوه بعقول ملكوته فاذا خاطبهم الحق بلسان
سفرته بحدث اسرارهم واسرار جميع الخليقة الى منازل وقوع الخطاب فتقع نوره الرباني
عليها فصارت لوقوع الخطاب متنورة بنور الصفة وذلك النور يظهر بنعت الاستبشار في
وجوه العارفين لنظار الملكوت وسير نور الاكوان تطلع ذراتها من نور الخطاب واهل
الغباوة والجهل المبعدون من ساحة كبرياء الازل بقوا في ظلمات الجهالة وغبار القهريات
تحت غشاء الضلالة فاسماعهم محجوبة بعوارض الامتحان عن سماع القران وشواهد
اسرارهم من ظلمة الانكار يظهر عن سواد وجوههم عند سماع الخطاب تعرفها كل بصير بالله
ومن كان سعادتهم العربون اصلا من اصل ونورا من نور وجلالا من جلال وقد يأتي من علم
دار الامر ازل الذي مصادره اوجدهم بالشم لو يعرفون مصادر القهريات التي تغضبهم
الى مصادر الغفلة فانهم لو يبصرون بمعادن فطرتهم لاحالفون بالصدق من معادن
اللطفيات فان جميع المصادر الازلية واحد من جميع الوجوه قال ابو بكر بن طاهر
من يرى شواهد المعرض عنا اثار الوحشة وظلمة المخالفة لان الظاهر انما اشرف
بالسرائر والسرائر اشرفت بانوار الحق فمن كان سره في ظلمة وانكار كيف يلوح اثار الانوار

على شاهده وكل شاهد شاهد الاعواض والاكوان هو في ظلمة حتى شاهد الحق ولا
تشاهد معه غيره اذ ذاك يلوح عليه انوار مشاهدة الحق قال الله تعالى تعرف في
وجوه الذين كفروا المنكر وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب بين الله سبحانه ذل الخليقة تحت قهر سلطانه وعظم كبريائه
لئلا يعول على معدن الضعف والذل من يطلب العز السرمدي فان الخليقة ممنوعة
عن قوة قدرة احدية وكيف يكون لها مشيئة وقدرة وجميعها في قبضة الجبروت
عاجزة اسيرة لعزته وجلاله دعى الخلق بعد الاقبال اليه بلسان الغيرة عن
الاقبال على معدن الحدثية لتكون تباعدهم عن غير الربوبية وذل الخليقة قال ابن عطا
دلهم بهذا على مقادرهم لئلا يركنوا الى اشد هيبة واعظم ملكا لا تمكنه الاحتراز من اهون
الخلق واضعفه ليعلم ذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته ولئلا تفتخر على ابناء جنسه
من بني ادم بما ملكه من الدنيا قال ابو بكر بن طاهر ضعف الطالب ان يذكره
والمطلوب ان يعرفه ثم بين سبحانه بعد ذكره عجز الخلق والخليقة جلال قدره الذي
لا يعرفه غيره بقوله ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز ازال المحاسيل و
الاوهام والعقول عن ادراك جلاله وقدره وهذا اسكاته الله عن لسان الخلق
اليه بما هو غير موصوف بين ذكر عزته اذ اضافوا اليه غيره من هو موصوف بالقوة
الازلية والعز السرمدية الا ترى كيف قال ان الله لقوي عزيز قال الواسطي ما عرف
قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدر الوسائط والرسل
والاولياء والصديقين ومعرفة قدره ان لا يلتفت منه الى غيره ولا يغفل عن ذكره
ولا يفتر عن طاعته اذ ذاك عرفت ظاهر قدره واما حقيقة قدره فلا يقدر قدرها
الا هو ثم بين سبحانه انه اصطفى من الملائكة ومن الناس رسلا يخبرون عنه ما يتعلق
بعجز الخلق عن ادراكه من وصف ذاته وصفاته بقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس الملائكة وسائط الانبياء والانبياء وسائط العموم والاولياء للاولياء
خاصة يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
هذا خبر عن مقام المكاشفة والمراقبة اي اذا شاهدتم شاهد الكبرياء اركعوا
واذا شاهدتم شاهد العظمة اسجدوا واذا شاهدتم جمال ربوبيته اقنتوا

فى

في العبودية وافعلوا الخير تجردوا عن هذه المقامات طلاب عرفاني لعلكم تفلحون تفنى
وتبقون بعد فنائكم في بقائكم مع بقائي قال ابن عطا اركعوا واسجدوا اخضعوا
وانقادوا للاوامر وتسلموا القضاء وقدره تكونوا من خالص عباده وافعلوا الخير
ابتغاء الوسيلة لعلكم تفلحون اي لعلكم تجدون الطريق الى الله ثم امرهم بحق الجهاد
لوجدان حقيقة المعاد والرجوع الى المراد لان ما امرهم بالركوع والسجود على بعاد
العبودية وطلب حق الربوبية في العبودية منهم بقوله وجاهدوا في الله حق جهاده
لا تظن ان هذا الامر يستحيل من حيث عجز الخلق عن درك ادراك انما اراد بهذا
الامر فناء الخليقة في الحقيقة وهذا امكن خاصة انه اخبر تعالى هو بذلك يصطفيهم
بقوله هو اجتباكم اي اجتباكم بالفناء في بقائه حين يكشف انوار شموس القدم لاهل
العدم جاهدوا في الله اي افنوا في الله حق الفناء بحيث لا ترون تغايركم بعد فنائكم
ببقائه بل ترون وجوده بوجوده لا بوجودكم لان هذه الاجتباء الازلية تقتضي
لكم مشاهدة ومشاهدته تقتضي لكم فنائكم فيه ثم بين ان في هذا الطريق
المبارك والدين الشريف لم يكن حرج تكليف ما لا يطاق بقوله وما جعل عليكم في الدين
من حرج ملة ابيكم ابرهيم وما جعل عليكم فنائكم في جلالي لان من عاينني عشقني وطاب
عيشه معي وسهل عليه بذل مهجته الي لان هذا مقام العاشق الراسخ المحبين
خليل الجليل والحبيب والكليم الا ترى كيف قال ملة ابيكم ابرهيم ملة ابيكم العشق
والمحبة والخلة والاستسلام والانقياد وبذل الوجود بعد السخاء والكرم
بالاسباط خليلي راى ابوكم استعداد هذه المرات الشريفة فيكم قبل وجودكم
بنور النبوة بقوله هو سماكم المسلمين من قبل سماكم منقادين بين يدي عارفين
لوجداني وبما ذكرنا من اوصافكم حتى شاهد عليكم عندي بعرفه هذه الفضائل
منكم وهو يلقمكم تشريفا لي عليكم وتكونوا شهداء على الناس بانكم تعرفونهم بمقامهم
فيه وان رسلي قد بلغهم رسالاتي التي سبب نجاتهم ثم امرهم باقامة الصلوة
وايتاء الزكوة شكرا النعمة وحمدا الافضاله اي لا تخلون في مقام مناجاتكم
في الصلوة وادخلوا بهمتكم فيها فانها حصني وكونوا مع التجريد عن الدنيا
وما فيها في بذل انفسكم الي وفي هذه المعاملات الشريفة اطلبوا الاعتصام

منى استعينوا بي لاقويكم في طاعتي واعتصموا بالله هو مولاكم حسبكم وناصركم
في الازل نعم المولى حيث لا مولى غيره ونعم النصير حيث لا يخذل من
نصره فان نصره عز بغير منع من عقاب النفس قال جعفر في قوله وجاهدوا في الله
حق جهاده اي حق المجاهدة على القلب فان النفس لا تقوم بحق المجاهدة وحق المجاهدة
لمن لا يختار عليه شيئا كما لم يختر عليك قوله هو اجتباكم قال بعضهم المجاهدة على ضروب
مجاهدة مع اعداء الله ومجاهدة مع الشياطين واشدها المجاهدة مع النفس
وهو الجهاد في الله وهو الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم رجعتم من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو مجاهدة النفس وحملها على اتباع ما امر به والاجتناب
ما نهي عنه وقال ابن عطا في قوله هو اجتباكم الاجتباء اورث المجاهدة لا المجاهدة
اورثت الاجتباء وقال في قوله ملة ابيكم ابرهيم ملة ابرهيم هي السخاء والبذل و
الاخلاق والخروج من النفس والاهل والمال والولد وقال الصابحي في قوله هو سماكم
المسلمين من قبل رسمكم برسم الخواص قبل الايجاد وسماكم بسمة الخصوصية في ازله
وقال النوري في قوله واعتصموا بالله الاعتصام بالله للخواص والاعتصام بحبل الله
للعوام والاعتصام بحبل الله هو التمسك بالاوامر على السنن والاعتصام بالله
هو حفظ القلب والسر عما يشغل عنه والاشتغال بمراقبته والاقبال عليه قال الله
واعتصموا بالله هو مولاكم اي هو الذي يغنيكم به ان اقبلتم على الاعتصام له
وقال جعفر في قوله نعم المولى ونعم النصير نعم المعين

سورة المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قد افلح المؤمنون فاز بالله العارفون
وبمشاهدته عن محبته الذين اجابوا من العدم بخطاب القدم وشاهدوا القدم
بالعدم الذين هم في صلاتهم خاشعون هم الذين قاموا لله بالله بنعت الهيبة في
مشاهدة عظمة الله في مقام المناجاة مع الله والذين هم عن اللغو معرضون عن لغو
شياطين الانس والجن وهواجس النفوس وكل ما سوى ذكر حبيبهم معرضون
لان من طباع العارفين ان لا يلتفتوا من حيث طبيعتهم الى شيء يشبه اللهو واللغو
والذين هم للزكوة فاعلون باذلون الارواح والاشباح لله وفي الله والذين هم
لفروجهم حافظون ساترون عورات اسرارهم عن الاغيار الا على ازواجهم

او

او ما ملكت ايمانهم الاعلى اهل القصة والمحبة فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون من افشى سر الحق عند غير اهله فقد تعدى وزجره الله فيكون محجوبا عن الله بالله
ومن لم يحافظ نفسه في حركات شهواتها سقط في هاوية الغفلة بغلبة الشهوة والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون الروح والقلب والعقل والسر وما معهن من كشوف
احكام الغيب من الايمان والبرهان والايقان والعرفان امانة الله المقدسة ومراعاتها
بدفع الخطرات عنها ورياضة النفس عندها بجهوزين شغل اهل الله الذين عاهدوا الله
في سماع خطابه حين قال الست بربكم وهم به يستعينون في طاعته وموافقته وحسنه
بقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون محافظتهم عليها حفظ قلوبهم عن الوساوس
عند جريان صفاء المواصلة وحلاوة المداناة والاستقامة في المناجاة ثم وصف هؤلاء
الموصوفين بهذه الاحوال الشريفة والدرجات والمعاملات الزكية بانهم ورثوا نعيم
مشاهدة الله في بساتين غيبه وجمال ملكوته وورثوا قربه ووصاله ثم ورثوا منها
مواريث حقايقها من هذه الاعمال والاحوال وامثالها من حقائق العبودية في مشاهدة
الربوبية بقوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
ورثوا من فضل الله معرفة الله حين عاينوا الله في عهد الاول ويرثون بها مشاهدة الله
الى الابد قال ابن عطا في قوله قد افلح المؤمنون وصل الى المحل الاعلى والقربة والسعادة
وافلح من كان بقصده الله بتوحيده وقال الانطاكي المؤمن من يكون بضاعته مولاه وبغيته
دنياه رجته عقباه وزاده تقواه ومجلسه ذكراه وقال النسم في قوله الذين هم في
صلواتهم خاشعون هم المقيمون على شروط آداب الامر مخافة ان يفوتهم بركة المناجاة
قال بعضهم لما طالعوا انوار الحق عليهم ومطالعة الحق اياهم خشعت له ظواهرهم
قال بعضهم خشعت جوارحهم وهممهم عن التدنس بشيء من الاكوان لعلو همتهم هو
والشد لهم لا تنتهي لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر فصل المؤمن
من ابن عليه من نفسه قال يوسف بن الحسين كلك عورات وعلل وليس يسترها الا
التقوى بحفظ الحرمات والتزام الشرائع كلها وقال جعفر في قوله والذين هم عن اللغو
معرضون عن الكون وما فيها مجردون ولربهم منفردون وقال بعضهم اللغو
ما يشغلك عن الحق وقال ابو عثمان كل شيء للنفس فيه حظ فهو لغو وقال ابو بكر بن طاهر

كل ما سوى الله فهو لغو قال محمد بن الفضل في قوله والذين هم لاماناتهم جوارحك
كلها امانات عندك امرت في كل واحدة منها بامر فامانة العين الغض عن المحارم
والنظر بالاعتبار وامانة السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر
وامانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان ومداومة الذكر وامانة الرجل المشي الى
الطاعات والتباعد عن المعاصي وامانة الفم ان لا يتناول بها الا حلالا وامانة
اليدان لا يمدها الى حرام ولا يمسكها عن الامر بالمعروف وامانة الحي مراعاة الحق على
دوام الاوقات حتى لا يطالع سواه ولا يشهد غيره ولا يسكن الا اليه قال الشيخ ابو عبد الله
محمد بن خفيف الامانة حفظ حدود الله والوقوف على ما اجاب من طاعته وقال ابن عطا
في قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون المحافظة عليها هو حفظ السر فيها مع الله وهو
ان لا يختلج فيها شيء سوى الله وقال العصيمي في قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الى مواريث عالمهم من رياضاتهم قال العصيمي الفردوس ميراث الاعمال ومجالسة الحق
ميراث رؤية الفضل من النعماء قال الانطاكي في وصف الايمان الايمان استشمام الحق
في السريرة ومباشرة التصديق خلاصة القلب واستمكان التحقيق بنور الفؤاد
وقال الخشوع في الصلوة اطراق السريرة على بساط النجوى باستكمال نعت الهيبة والذوبان
تحت سلطان الكشف والامتحان عند غلبات التجلي وقال في قوله والذين هم عن اللغو معرضون
ما يشغل عن الله فهو سهو وما ليس لله فهو حشو وما ليس بمسموع من الله او متقول مع الله
فهو لغو وما فيه حظ العبد فهو لهو ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين لما خلق الله
الكون والكائنات من العرش الى الثرى طوى العرش فوق الكرسي وطوى الكرسي فوق السموات
السبع وقد احاط الكرسي ثم نزلت السموات فغرقت السموات من ثقل الكرسي وغرق الكرسي
من ثقل العرش وغرق العرش من ثقل سطوة الاستواء فجرى عرقها وصار بحورا ودخلت
البحور من السموات وتلاطمت بعضها بعضا من هيبة عزة القدم وصولة الجلال التي
نفذت انوارها في جميع ذرات الكون فكثرت تلاطمها حتى القت خالص زبدها
وروحها فوقها فنبتت تلك الزبدة التي هي حقائق عرق الوجود الذي صدر من
نور الاستواء وهو حامل سر التجلي ودخلت البحور تحتها وصارت كالزبدة الناعمة
من كثرة حركة مخاض الكون ثم انبسطت واظهر حقائقها فقبضت عليها ايام الله التي

سعا

سعاهدها بنور انوار تجلي الصفات والذات عليها حتى رباها الحق بانامل تجلي صفاته
وذاته فقبض منها قبضة بقبضة جبروته وطرحها فوق ملكوته وتلك القبضة من خالص تلك
الزبدة المعجونة بغامر انوار الصفات فمطر عليها وبل بحر الالوهية وخمرها بايدي
العزة وصورها بعروس خاتم الملك والقاها في واد القدرة من فضاء الازال والاباد
حتى مضى اصباح مشارق شموس الذات وانوار الصفات ثم كشف ستر الغيرة
عن وجه الروح التي خلقها قبل صورتها بالفي الف عام وكانت في حجال الانس بحار
القدس لصدرها من مكامن غيوب العلوم وسر اسرار الاولية فصور اشعة صورتها
وادخلها فيها فصار الروح والصورة كاملة بكمال الذات والصفات فلما صار آدم
مواضع ودائع اسرار الذات والصفات والعدم والبقاء وصفه حبيب الله صلوات الله
عليه بقوله خلق الله ادم على صورته وكان عليه السلام معادن الارواح القدسية والاشباح
الانسية فاذا اراد سبحانه خلق ذريته حركه بقدرته والقى عليه سبات من عظمته
واخرج حواء من ضلعه ثم حركهما بسرهما وذلك السر شهوتهما التي اورث فيهما تجلي نعوت
الجمال والجلال فوصل الشهوة بالشهوة واتصل بالنطفة الخالصة التي مصادرها ما ذكرنا
من اسرار تجلي الاستواء وابقاها في مصدر الفعل وعليها في دهور التجلي وايام التدلي
وساعات كشف الملكوت والجبروت والملك والقدرة ثم تجلى لها في قرار رحم الفعل
بالهيبة والعزة فصارت ملونة بلون حسن الفعل الذي هو مرآة تجلي الجمال وذلك قوله
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فلما داناها في كبرياء العشق بنفخ
المحبة وصبغها بصبغ المودة وصوغها في بوتقة العظمة ذهبا للعشق فوشحها بتمم
الملك والقاها في مشرق كشف شموس الربوبية حتى نضجت بنيران المحبة وصارت
سبيكة من لطف التجلي وهذا معنى قوله فخلقنا العلقة مضغة ثم صيرها سواقي بحار
دماء الطبيعة وجعل سواقيها عروق مشارب الفطرة فتحركت من غلبتها عروس
فيها الحواس بجلال فعله حتى سكن بناها باسطوانة قدرته بقوله فخلقنا المضغة
عظاما ثم خلقها خلعة مزيد فيض النظر في زمان المرة بقوله ثم كسونا العظام لحما
تركها في فضاء فعله ونور تجلي قدرته لتكمل استعدادها لقبول نفس الملك فنقشها
بنفس سر العلم بصورة ادم ثم زين وجهها بزينة نور جماله وصورها بصورة روح فعله

وكلها برحمته وجعل قلبها مجامع الاطلاق وكبدها مجامع الطبايع ودماغها منورا بنور
صنع عقل الغريزي فلما كساها نور خلقه وكملها بقدرته وادخلها روحه صار آدم انسانا
مواضع كنوز ربوبيته وحقائق قدرته وعلمه وهذا معنى قوله ثم انشاناه خلقا اخر
ثم نزه نفسه عن المشابهة بالحدثان والمغاير متغاير الزمان والمكان بقوله فتبارك
الله احسن الخالقين قدس جلاله عن الابعاض والتجزي والمثل والتصوير ما احسن
صنعه وقدرته حين اجاد آدم عالم وجمع في آدم ما في جميع العالم وقال الحسين الخلق
متفاوتون في منازلهم ومقامات خلقهم وصفاتهم وكرم الله بني آدم بصورة الملك و
الملكوت وروح النور ونور المعرفة والعلم وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا
وقال ايضا خلق بني آدم من الامر والتراب من الظلمة والنور فعدل خلقهم وزاد
المؤمنين بانه نور ايمانا وهدى وعلما وفضلهم على سائر العالمين كما نقلهم في بدو
خلقهم من حال الى حال فاظهر فيهم الفطرة والآيات وتكامل فيهم الصنع والحكمة والبيان
وظاهر عليهم الروح والنور والسبحات بعد كانوا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة
ثم جعله خلقا سويا الى ان كملت فيهم المعرفة الاصلية قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين وقال الحسين خلق الخلق بعد ما
على اربع اصول الربع الاعلى الجسد والربع الاخر الربوبية والربع الاخر النورية
فيها التدبير والمشية والعلم والمعرفة والفهم والفطنة والفراسة والادراك والتمييز
ولغات الكلام والربع الاخر الحركة والسكون لذلك خلقه فسواه وقال الحسين
في قوله ثم انشاناه خلقا اخر نظر الاشياء بقدرته ودبرها بلطيف صنعه فابدا آدم
كما شاء لما شاء واخرج منه ذريته على النعت الذي وصف من صنعه وعلمه وبدايع
خلقه واوجب لنفسه عند خلقه اسم الخالق وعند صنعه الصانع لم يحدثوا له اسما
كان موصوفا بالقدرة على ابداء الخلق وعلى ابدائها اظهر اسم الخالق للخلق وابرزها
لهم وكان هذا الاسم مكنونا لديه مدعوا به في ازله سمي بذلك نفسه ودعا نفسه به
فالخلق جميعا عن ادراك وصف قدرته عاجزون وكل ما وصف الله به نفسه
فهو له وهو اعز واجل اظهر للخلق من نعوته ما يطيقونه ويليق بهم فتبارك الله احسن
الخالقين ثم ان الله سبحانه بعد وصف الخلق والخليقة وآدم والذرية اعلمنا

محل

محل فنائنا عن هذه الاوصاف الكاملة والصنائع البديعة لدربة اخرى في التراب
واظهار زيادة قدرته فينا بادخال الموت ثانية في اشباحنا وبرده ثانية في ارواحنا
بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون الموت تعلق بصعقة سطوات
العزة وظهور انوار العظمة وحيوتنا تعلق بكشف جمال الازلي هنالك تعيش الارواح
والاشباح بحيوة وصالة لا اخرى بعدها موت الفراق وقال الحسين ملك الموت
هو موكل بارواح بني آدم وملك الفناء موكل بارواح البهائم وموت العلماء هو بقاؤهم
الا انه استتار عن الابصار وموت المطيعين المعصية اذا عرف من عصاه وقال بعضهم
من مات عن الدنيا خرج الى حيوة الاخرة ومن مات الى الاخرة خرج منها الى الحيوة
الاصلية وهو البقاء مع الله ثم بين سبحانه وصف اعلام قدرته وعجائب صنوف
صنعه في خلقه من سمواته وما فيها من طرقها الى عالم ملكوته بقوله ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين اوضح سبع طرائق لنا الى انوار صفاته السبعة
وتلك الطرائق طريق الروح الى معادن الربوبية وعرفناها بالحقيقة فمنها طريق العقل
ومنها طريق العلم ومنها طريق الحكمة ومنها طريق المعاملة ومنها طريق النفس ومنها طريق
القلب ومنها طريق السر فطريق العقل التفكر في الآلاء والنعماء وطريق العلم معرفة الخطاب
وطريق الحكمة المعرفة بحقيقة الاشياء وطريق المعاملة تحصيل درجاتها وصفاتها باستعمال
الآداب وطريق النفس قطعها عن حظوظها والمعرفة بمكائدها واحوالها وطريق القلب
المعرفة بنزلات لطائف الغيب فيه وطريق السر معرفة اتصالها بسر الحضرة فمن قطع
هذه الطرق يصل الى سبع الصفات ويرويها والعلم بها حتى يصل الى بحار الذات
واستغرق فيها بنعت الحيرة فاذا استغاث من حيرته ادركه بعض المعرفة والوصلة
وذلك معنى قوله وما كنا عن الخلق غافلين ظاهر الاية تنبيه بوجوب الاجلال والتعظيم
في منازل الالتفات لمن بقي في هذه الحجب السماوية والارضية وارتهن بشيء منها فقد
انقطع عن مواصلة المشاهدة قال ابو يزيد في هذه الآية ان لم تعرفه فقد عرفك
وان لم تصل اليه فقد وصل اليك وان غبت او غفلت عنه فليس عنك بغائب ولا
غافل قال الله وما كنا عن الخلق غافلين وقال بعضهم سبع حجب يتصل بحجبه عن ربه
فالحجاب الاول عقله والحجاب الثاني علمه والحجاب الثالث قلبه والحجاب الرابع حسه

والحجاب الخامس نفسه والحجاب السادس ارادته والحجاب السابع مشيئته فالغفلة
باشتغاله بشر الدنيا والعلم لمباهاته مع الاقران والقلب بالعقل والحواس
لاغفالها عن موارد الامور عليها والنفس لانها ماوى كل بلية والارادة وهي ارادة
الدنيا والاعراض عن الاخرة والمشية وهي ملازمة الذنوب وقال الاستاد قوما تحجب
عقول سناوس المنازل الحلة وعلى القلوب اغشية وغطاء كالمنية والشهوة
والارادة الساعلة والغفلات المتراكمة اما المريدون اذا اظلهم سحاب الفترة
سكن هيجان ارادتهم فتذكر من الطرايق التي عليهم واما الزاهدون فاذا تحرك بهم
عروق الرغبة بعد موت زهدهم وضعف دعائم صبرهم فيرضون بالخروج الى العض
الما وبلاء فتعود رغباتهم طللا وطللا وتحل رتبة عهودهم ووهن دعائم زهدهم
فبدا ذلك من الطرايق التي حلو خصومهم واما العارفون فربما تطلهم في بعض احايينهم
وقفة في تصاعد سرهم الى ساحات الحقايق فيصيرون موقوفين ريثما يتفضل
الحق سبحانه عليهم بكشفه فذلك يجدون نفاذا ويرفع عنهم ما عاقهم من الطرايق فجمع
هذا الحق سبحانه عن تارك العبد ولا عن الحلق غافل وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه
في الارض انزل من سموات الغيوب مياه انوار المعرفة بقدر موى الارواح القدسية واسكنها
في اماكن قلوب العارفين يجري على عرصاتها وينبت اشجار الحقايق وازهار الرقائق
وياسمين المودة وورد المحبة ونرجس السعادة وسنبل الكفاية بقوله فانشانا لكم به
جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وينبت على شاطئ العقل
شجر الايمان التي تنبت من الاعيان التي دهنها وصبغها حقيقة التوحيد والعرفان بقوله
وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين قال الاستاذ ماء هو صوب
الرحمة ينزل به درن العصاة ويازلهم وعار غيرهم وماء هو سقي قلوبهم ينزل
به عطش كبدهم ويحيى به اموات احوالهم فتنبت في رياض قلوبهم فنون ازهار البسط
وصنوف انوار الروح وماء هو شراب المحبة يخص به قلوبا السادات الغريبة يزيل عنها
به حشمة الوصف ويسكن به قلوبا فيطلقها عن الهمر ويحملها على التجاسر والخطر
بسدل الروح فاذا شربوا طربوا واذا طربوا لم يبالوا ان هاموا وهبوا فاوحينا اليه ان اصنع
الفلك باعيننا امر الله سبحانه نبيه نوح عليه السلام ان يصنع اعماله جميعا على وصف

المرا

المراقبة والمشاهدة حتى يكون محفوظا بعصمته عن طريان القهر قال الجنيد من عامل
على المشاهدة اورثه الله عليه الرضا قال الله واصنع الفلك باعيننا وقل رب
انزلني منزلا مباركا اي انزلني منزل مشاهدتك حتى اصل بركة وصالك وانور
برؤية جمالك وجلالك قال ابن عطا المنزل المبارك بركة منزل لا تسلم فيه من هواجس
النفس ووساوس الشيطان وموبقات الهوى ويتصل فيه الى محل القربة ومنازل
القدس وسلامة القلب من الاهواء والبدع والغش والضلالات وقال الاستاد
الانزال المبارك ان يكون بالله ولله على شهود الله من غير غفلة عن الله ولا مخالفة لامر الله
وجعلنا ابن مريم وامه آية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين جعل الله عيسى وامه
مشكاتي انوار قدسه ومرآتي تجلي جلاله وجماله لبصراء الصديقين ونظار المقربين واواهما
الى ربوة تلال مشاهدة القدم ذات قرار لاسرار العارفين ومعين سواقي بحار الكرم
التي شربها يحيى الاسرار من موت الفناء ويبلغها الى حيوة البقاء ثم خاطب روحه
وكلمه باسم الجمع لانه كان مجامع اخلاق جميع الانبياء والرسل ويمكن ان هذا خطاب
مع سيد الرسل محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو اليق بذلك لانه بحر الله تنشق منها
انهار الانبياء والرسل ثم امره باكل الحلال بقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا الاشارة الى خوان دنا فتدلى ومشاهدة الاعلى من كان قاب قوسين او ادنى
جلال مشاهدته ووصال جماله حلال للعارفين حيث لا يدخل فيه علة الحرمان ولا
فيه مخايل الشيطان فطلب منه بعد اكل موائد المشاهدة العمل الصالح وهو التبري
من الحدثان وتلاشي النفس تحت المعرفة في جمال الالوهية بقوله واعملوا صالحا
فلما دنا من قرب القرب ووصل الى سر السر افرد القدم عن علة الحدث بقوله عليه السلام
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اكل عيسى من ربوة المشاهدة ما يدع
القربة فلما راى سطوات الديمومية تلاشت وجوده افنى نفسه لشرب العمل الصالح
عن ادراك عزته بشرط الحقيقة بقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال سهل الطيبات
الحلال والصالحات من الاعمال اداب الامر بالفرض والسنة واجتناب النهي باطنا
وظاهرا وان هذه امتكم امة واحدة اي ملة المحبة والمعرفة المفردة عن شوائب الطبيعة
معرونة بنور الاسلام والايمان لمن تابع المصطفى تحت الاسوة والقدوة في جميع المعاملات

والاحوال قال القسم اي بن زدت لسرور محمد صلى الله عليه وسلم وانا اريكم مني شرف محمد
ثم قال فاتقون اي لا تطمعوا عني بشيء سوائي وانا اريكم ما تقول اي شاهدوني
بوصف اجلالي جلالي وجود عطفي وانا اريكم ارسلكم بحسن وصالي وبعاشرة
صحبتي كل حزب بما لديهم فرحون هذا اشارة بعتب لاهل المعاملات شكى عنهم
سبحانه انهم يفرحون بمعاملاتهم ورؤية اعواضها واضاف العلة اليهم لان اعمالهم
التي لديهم صفات الحدثانية ولا ينبغي للعارفين ان يفرحوا بما دون الله من العرش الى
الثرى فالفرح الحقيقي ما صدر من شهود مشاهدة جلاله للارواح القدسية
الملكوتية فيفرح بوصاله وروح جماله ابدا في محل الافراح وبالكيت انهم كلامي
قال العارف الصادق اذا استغرق في بحار المعرفة فهمومه اكثر من فرحه لان الفرح
بما وجد من الله من قربه على قدر حاله وما بقي عنه فهو غير محدود فاذا كان بما وجد
محجوبا عن الكل فما معنى الفرح بمقام واحد والوقوف عليه يحجب بها الاكثرون وينبغي العارف
في بحر الهوية ابدا لان ادراكه قاصر عن البلوغ الى عزة جلاله اذ جلاله منزه عن
درك المدركين واحاطة عرفان العارفين تعالى الله عن كل وهم وفهم قال بعضهم
ربط كل احد بحظه في سعاياته وحركاته والسعيد من جذب عن حظه ورد الى حظ الحق
فيه وقال الواسطي الواقفون مع المعارف على مقدار تاثير انوار الحق فيهم لا على قدر
حركتهم وسعيهم لانه ليس احد يصل الى معروفه بجهد ولا اجتهاد دون ان شيئا
من افعاله يوصله الى مولاه فقد ظن باطلا فسبق العناية يوصل الاشباح والارواح
ويوصل اهل المعرفة الذي من اعتمد غيره ذلك فقد سكن الى غرور وفرح بالاماني
وهو قوله كل حزب بما لديهم فرحون كيف يفرح بما لديه وليس يعلم ما سبق له في
مجرم العلم ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات ان الله
سبحانه امتحن الممتحنين برسم الدنيا ولذاتها وجاهها وما لها وجرها ليقطعوا
طرق الامتحان الى مشاهدة الرحمن فاستلذوها واحتجبوا بها وظنوا انها
نال جميع الراحات وانهم معزولون حين اعطوا هذه القاسات ولم يعلموا
انها استدراج لا منهاج قال الله تعالى بل لا يشعرون قال عبد العزيز المكي
من زين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من زين بما يقربه من الطاعات

والموا

والمواظبات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوار والاولاد فتنة
فمن يسارع في جمعها وحفظها وتعلق القلب بها فقطعه عن الخيرات اجمع وما عند الله
لطاعة افضل من مخالفة النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها الا ان المسارعة
في الخيرات هو احسان السرور واول السرور حب الدنيا لانها من زعل الشيطان
فمن طلبها وغرها فهو جزانه وعبده ويشرى الشيطان من يعش السلطان على عمارة
داره قال العبد المحسنون اغا الى اخر الاية ثم ان الله سبحانه وصف الصادقين
بالخشية والخوف والايمان والتوحيد ونفي الشرك بقوله ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون الذين هم مشفقون من عظمته وجلاله لعلمهم بعظمته ورؤيته
ومشاهدته خائفون من الهجران والاحتجاب بشيء من الحدثان ثم قال تعالى
في وصفهم والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يوقنون انها مشاهد مشاهدة قدسه
بظهور صفاته وذاته ثم وصفهم بانهم لا يؤثرون عليه شيئا من الحوادث بقوله
والذين هم بربهم لا يشركون لا يلتفتون في طاعته الى غيره ولا ينظرون منه
الى انفسهم وحظوظها من الكونين ثم زاد في وصفهم بقوله والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اي الذين سافروا سفر العبودية بحقائقها
وشاهدوا احكام الربوبية وانوارها بنعت الخجل والوجل لعلمهم بان ما اتوا من
الطاعات وبذل المهج والموجودات في رؤية كبريائه وجلاله مع طاعات جميع
المخلوقات اقل من ذرة وخجل قلوبهم من صولة تجلي العظمة لها فلكونهم في العبودية
حواله وارواحهم في الملكوت والجبروت طائرة واسرارهم في ميادين تجلي الصفات
والذات فانية ثم وصفهم بالمسارع الى الخيرات بقوله يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون اولئك يسارعون في الخيرات لطلب مرضاته ووصولهم الى
مشاهدته وهم في ذلك سابقون في الازل من الله بالسعادات الاولية
والاخروية قال بعضهم في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الخشية والاشفاق
اسمان باطنان وهما عملان من اعمال القلب والخشية سر في القلب خفي والاشفاق
من الخشية اخفى فصل الخشية انكسار القلب من دوام الانتصاب بين يديه
ومن بعد هذه المرتبة الاشفاق والاشفاق ارق من الخشية والطف والخشية

او من الخوف والخوف ادق من الرهبة ولكل منها صفة ومكان وادب
قال ابن عطاء في قوله والذين هم بآيات ربهم يؤمنون مطالعة الكون بأبصار
القلوب فتعلم انها في حد الفناء وما كان من طريق فناء فهو فاني فيؤمنون
بالحق بفتح ابصار قلوبهم بالنظر الى المغيبات وقال الجنيد في قوله والذين
هم بربهم لا يشركون من نفش سره وراى فيه شيئا اعظم من ربه او اجل منه فقد
اشرك به اذ جعل له مثلا قال الواسطي في قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة الخائف الوجل من لا يشهد خطه بحال قال بعضهم وجل العارف من
طاعته اكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة يمحوها التوبة والطاعة يطلب
تصحيحها والاخلاص والصدق فيها لذلك قال الله والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة وقال ابو الحسن الوراق في قوله اولئك يسارعون في الخيرات
ذلك علامة من الايات ان المسارعة الى الخيرات تبعث درجة السابقين وتطلب
مكارم الواصلين لا بالدعاوي والاهمال وتضييع الاوقات من اراد الوصول
الى المقامات من غير ادب ورياضات ومجاهدات فقد خاب وخسر وحرم
الوصول اليها بحال وقال يحيى بن معاذ في قوله اولئك يسارعون في الخيرات
الراغبون في رضى المولى حكي عن الشبلي انه قال وصفهم بالاشفاق والخشية وذلك
رفعهم بمولاهم الى منازل الانس بكاس الانس فشاهدوا في عين الانس حق اليقين
فارتفع عن قلوبهم كل شك وريب ثم نقلهم من تلك المقامات كلها الى منازل الخوف
فنازلوا الاشفاق والحذر والخشية فحلت قلوبهم من تلون الاحوال عليهم وبهم
وهم من خشية ربهم مشفقون وقال النهرجوري هم القائمون مع الله من حيث
قام لهم ومن حيث يرون قيام الله لهم فهم في احوالهم مشفقون ولا نكلف نفسا
الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ان الله سبحانه خلق النفوس الروحانية
من عالم الملكوت وهي صدرت من فيض لطف صفاته فهي تحمل امانات معرفة
ربوبيته وهي تطيق حمل وارد تجلي الذات والصفات اذ هي محمولة بعطايا
انوار العناية والكفاية وخلق النفوس الانسانية من عالم نور الفعل وهي صدرت
من بوادر سلطان قهر القدم وهي محمولة بحمل اثقال العبودية اذ هي محمولة بعطية

ذلك

ذلك القهر وكان النفوس بطاقة حمل الربوبية والعبودية وهي تسعهما به لانها لذلك
قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى لم يسعني السموات والارض ويسعني قلب عبدي
المؤمن فاذا اظهرت نعت العجز عن مقابلة الجبروت وعجزها عن حمل عزة الملكوت
حرسة عن الاعتذار بعذرها لها عند صانعها بنطق ازلي بانها صادرة من الحدثان
غير محمولة لحمل اصل القدم قال تعالى ولدينا كتاب ينطق بالحق يشهد لها لا عليها
وهم لا يظلمون بان القدم بوصف القدم يكون حملها بل يكون حملها على قدر وسعها
قال الجريري لم يكلف الله العباد معرفته على قدره وانما كلفهم على اقدارهم قال
ولا نكلف نفسا الا وسعها ولو كلفهم على قدره ومقداره لجهلوه وما عرفوه لانه
لا يعرف قدره احد سواه ولا يعرفه على الحقيقة سواه وانما القى الى الخلق منها اسما
ورسما الزمها ومنه لهم بذلك واما المعرفة فانها التحير في المهوهه ولو اتبع
الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن افهم ان الله سبحانه البس
وصف قهره النفوس الامارة فاستكبرت عند مباشرتها القهر الجبروتي
وخرجت بنعت الكبرياء الى ميادين الربوبية فالقى الحق سلطان عظمة قدمه
عليها وكسر قرونها بطاعته ولولا انه تعالى حبسها في بلائه فهو لخرب الارض
بفسادها وكبرها ولم يرتفع طاعة المطمئنة الى السماء وكيف يكون الصانع
العدم بمراد النفوس الحدثية اذ جلاله كان منزها عن محل ارادة كل مريد وخلق كل
حادث اعطاها من مباشرة ربوبيته فابت بحظوظها عن روحها لذلك قال سبحانه
بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون بذكره الازلي ذكرهم بالعبودية
وشرفهم بالطاعة فهم عن شرف الطاعة معرضون وايضا تجلى الحق في لباس
القرآن لاهل العرفان ولم يبصر ابصار اهل الطغيان قال الواسطي اول
ما كاشف الله خلقه كاشفهم بالمعارف ثم بالوسائل ثم بالسكينة ثم بالبصائر
فلما عاينوا الحق بالحق فنوا عن كل همة وارادة قال بعضهم لولا ان الله تعالى امر
بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق اهواءهم في شهوات النفوس ولو فعلوا ذلك
لضلوا عن طريق العبودية وتركوا اوامر الله واعرضوا عن طاعته ولزموا المخالفة
الا ترى الله يقول ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ثم بين سبحانه ان

حسنه صلوات الله عليه يدعوهم الى تلك المشاهد بقوله وانك لتدعوهم الى صراط
مستقيم الصراط المستقيم ما اوضح انوار جماله ومشاهدته وهو طريق معرفته في
قلوب الصديقين لارواح القدسيه وتلك الطريقه منتهاها المحبه وبدايتها
الاسوه والمتابعه بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال ابن عطا
انك لتحملهم على مسالك الوصول وليس كل احد يصلح لتلك السلوك ولا يوفق
له الا اهل الاستقامه وهم الذين استقاموا مع الله ولم يطلبوا منه سواه ولم
يروا لانفسهم درجه ولا مقاما قال بعضهم الى الاتصال على الله والاعراض عن سواه
ثم بين سبحانه حال المحرومين عن هذه الطريقه المباركه والايمان بالغيب والاخره
ووصفهم بالضلاله عن طريق الصواب بقوله وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن
الصراط لناكبون اي الذين لا يشهدون بقلوبهم انوار الغيب لما يكون عن
سابقتك يا محمد قال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومستقبله وما يظهر
عليه في الملا الاعلى والمشهد الاعظم فهو ضال عن طريقته غير متبع لرشده
واخس منه حالا من يهتم لما جرى له في السوابق من ربه لان هذا المصدر فرع
لتلك السابقه قال الله ان الذين لا يؤمنون بالاخره عن الصراط لناكبون
ثم بين ان لو كشف لهم حجاب الهجران ورأوا جمال الرحمن لا دعوا من سكرهم في حاله
الانانيه بقوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون
لو خلصتهم عن درك الامتحان وكشف عنهم ضر الحرمان للجوا في دعاويهم العظيمه التي
تفسد الرسوم ويقعوا في طغيان دعاويهم قال ابن عطا الرحمه من الله على الارواح
المشاهده ورحمته على الاسرار المراقبه ورحمته على القلوب المعرفه ورحمته على الابدان
اثار الخدمه عليها على سبيل السنه وقال ابو بكر بن طاهر كشف الضر هو الخلاص من
اماني النفس وطول الامل وطلب الرياسه والعلو وحب الدنيا فاذا هذا كله مما نضر
بالمؤمن قال الواسطي للعلم طغيان وهو التفاخر وللمال طغيان وهو البخل وللعمل
والعباده طغيان وهو الرياء والسمعه وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها
ثم بين انه تعالى ابتلاهم بعذاب الفرقه ولم يتحيروا بذلك وما ارادوا الرجوع اليه
بالتضرع بقوله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون

اورد

اورد ارواحهم في مبادي العهد بسوود نور جماله لها وخطابه معها فلما وصلت
الاشباح ابتلاها بحجاب النفوس والشياطين ولم يرجع الى طلب معادنها فشكى
الله سبحانه عنها من جوعهم انهما نسي بزياره الحجات والخطاب بالعتاب وهذا
وصف بعض العارفين الذين هاموا في اوديه الكبرياء والعظمه ولا يجدون لذه الوصال
والجمال من صولة التوحيد ووقعوا في بحار الاوليه وباشروا الحراره ما نوجب العتاب
فلم يلتفتوا الى مراعاه الرجوع لاستكبارهم بعماياتهم العظمه ولا يهيمون على فوات
حظوظ المشاهده بالمت لو عقلوا اخذنا بالمكره لتضرعوا واستكانوا لو احتجبت بكشف
ما وراء احوالهم من عظائم عسوبات الصفات وتجاسات كشوف الذات التي
لو شاهدوها لذابوا ساعه بنعت الفناء في العدم ولما هو اساعه بنعت البقاء مع
السكر والصحو في الابد وافهم ان الله سبحانه اوقع المريدين في حروب الغيوب
يجاهدوا انفسهم بانواع العبادات والرياضات ولو استغاثوا بذوابه واستعانوا
تسهل عليهم طريق الرجوع اليه وامرهم من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه
بالتراب على فناء وحدانيته وجنات ربوبيته وبهذا وصل الواصلون الى الله
قال سهل ما اخلصوا الربهم في العبوديه ولا ادلوا اله بالوحدانيه ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله نزه سبحانه عن نجاسل الزنادقه وكان نزهها عن باطل
اشاره المشبهه وذاته ممتنع بكمال الحدثيه عن زعم الثنويه كيف يجوز ان يكون
العدم محل الحوادث اذ القدم المنزه اذا تجلى بنعت القدم للحدثان صار معدوما
كالعدم تعالى الله عن كل وهم واشاره وقال الحسين الصمديه ممتنع من حلول ما لا يليق
بها لان الصمديه تابى اضدادها على الابد وهي ممتنعه عن درك معانيها فكيف
مع اضدادها وما لا يليق بها ادفع بالتي هي احسن السيئة دعى جنسه الى
استعمال الحلم العظيم وطريق الكريم الذي يستفاد من خلق حسن البشر اياه حين
اصطفاه على العالمين اي احمل بحلمك جفاء الجاهلين وراعهم بطيب الكلام وحسن
السلام واعراض الجهل وقال القسم استعمل معهم ما جعلناك عليه من الاخلاق الكريمه
والشفقه والرحمه فانك اعظم خطرا من ان تؤثر فيك بواطنهم ونه من انواع المخالفات
قال بعضهم ادفع عنك باطل جهلهم حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون

نفسه ص

لعلي اعمل صالحا بين سبحانه ان من كان رسما قطاعين من كسب الطاعات لم تصل الى
الدرجات والدعاوى والترهات تمنوا في وقت النزع ان لم يمض عليهم اوقاتهم
بالغفلة عن الطاعات ولم يتكلفوا بالدعاوى والمحالات قال ابو عثمان في كتاب له
الى اهل جرجان لو علم اهل النار علما ايجابهم من طاعة الله والصلاح لما فزعوا
في وقت العيان الا الى الله بقولهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فاقبل على طاعته من ترك
واحسب الدعاوى واطلاق القول في الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك في ذلك
طائفة من المريدين وما فزع احد الى تصحيح المعاملات الا اداه تركه ذلك الى سنن
الرب ولا ترك احد هذه الطريقة الا تعطل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون اخبر عن اوائل كشف جلاله وجماله فاذا قاموا على بساط الهيبة في
سرادق الكبرياء والعزة وعاينوا الذات القديم ولهوا في مشاهدته يستغرقون في
بحار انوار جماله وجلاله ولا يتساءلون عند سطوات عظمة جلاله بعضهم بعضا
لشغلهم بمعاينة وجوده وبتجرده فانهم غائصون في شهودهم مشاهدة قربه
ومعاينة قدمه وبقائه فنسبهم هناك نسب المعرفة والمحبة الازلية واصطفائيته
القدسية لا يفتخرون بشيء دونه من العرش الى الثرى قال فارس الانساب روية
الاعمال ورجاء الخلاص بها ولا يتساءلون لا يتذاكرون بما جرى عليهم في الدنيا
من نعيمها وبؤسها شغلا بما هم فيه قال محمد بن علي الترمذي الانساب كلها منقطعة
الا من كانت نسبته صحيحة في عبودية ربه فان تلك نسبة لا تنقطع ابدا وتلك
النسبة المفتخر بها لا النسبة الاجناس من الاباء والامهات والاولاد ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين اي غلبت علينا الدعاوى الباطلة والخوض في
الطامات والترهات قال ابو تراب الشقوة حسن الظن وسوء الظن بالخلق
اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون جزيتهم بمشاهدتي بما صبروا في طاعتي
واحتمالهم جفاء اعدائي فانهم فائزون في قربي ابدا خارجون من عناء الفرقة
وطعن الطاعنين في زمان المحنة قال ابو عثمان بما صبروا حتى اكرموا بالصبر والصبر
حبس النفس عن الشهوات قال ابن عطا صبروا عن الخلق وصبروا مع الله وقال ابو بكر
بن طاهر انهم هم الفائزون الآمنون من اهوال القيامة افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم

وانكم الينا لا ترجعون غرهم بما سكنوا اليه مما وجدوا منه حيث ظنوا ان ما وجدوا
منه على حد الكمال فرفعوا به قال افحسبتم انما خلقناكم للوقيعة على شيء مما وجدتم مني وانكم
الينا لا ترجعون بنعت الفناء عما وجدتم وما سكنتم به عمين عن عظم جلالي وكبريائه
عن ادراككم وان رجعوا الينا بقوله فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
تعالى جلاله عن ان يدركه المدركون وبلحوق حويته اللاحقون هو الحق بحقيقته وحقيقته
لا يطلع عليها الا هو بلا شك الحدثان في سطوات جلاله حتى ان العرش الكريم مع عظمه
صغر في عين نملة من قهر عزته ومن نظر الى شيء سواه وان كان في رتبة عظمة في الفطرة
فهو محجوب به عنه بقوله ومن يدع مع الله الها اخر ثم امر صفي المملكة بعد عجزه وعجزه
عن درك نعوته الازلية وصفاته الابدية بقوله وقل رب اغفر وارحم اغفر تقصيري في
معرفتك وارحمني بكشف زيادة المقام في مشاهدتك وانت خير الراحمين اذ كل الرحمة
في الكونين قطرة مستفادة من بحار رحمتك العظيمة حكي عن يوسف بن الحسين عن احمد بن
ابي الحواري في قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا تصل اليكم روح التوحيد ولم تذوقوا
حق لم يوده وقال الواسطي اظهر الاكوان لتظهر انوار الولاية على الاولياء وانوار
الشقاء على الاعداء وقال في قوله فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو حجب الكون
بالصفات والنعوت ثم حجب النعوت بالحقيقة وقال الجوهري اعجز الخلق ان يدركوه
بادراكهم وانما يدرك بادراكه قال ابن عطا تعالى ان تغيره الدهور او يجري عليه حوادث
الامور نفي الاشكال عن نفسه بتعاليه ونفي الاضداد والنظراء عن نفسه بتمام ملكه
عز وعلا وقال الاستاد الحق نعوت جلاله بتوحده وفي عزازيله وعلو اوصافه يتفرد
فذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق سورة النور
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا
فيها آيات بينات لعلكم تذكرون انزل الله القران من سماء القدم على سيد اهل الكرم
وجعله سراجا اسرجها من انوار الذات في مشكاة الايمان لالباب الحقيقة وادلاء
الطريقة ليسيروا بانوارها طرق المعارف وسبل الكواشف واوحى ما فيها من الاحكام
العبودية على العباد وانزل في هذه السورة آيات دالة على اسرار القدوسية وانوار
السبوحية بينات واضحات لاولي النهى من العارفين واهل الفطنة من الموقنين

ليعطوا بمواعظها المريدون ويقتبس انوارها العارفون ويدرك حقائقها
الموحدون قال سهل جمعنا ها وبينا حلالها وحرامها وقال العصيم لو لم يكن من
هذه السورة الا ايراد الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان ذكرا كيف
وقد جمعت من الاحكام والبراهين ما لم يحصه غيرها ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اي ان كنتم تشاهدون عظمي وجلالي فلا تداهنوا
في ديني وكونوا من اعدى من لا يرى حيث اوجد احدا يتجرى فلا تلاطفوهم في حد من
حدودي قال العصيم ان كنتم من اهل مودتي ومحبتي فجانبوا من خالف امري او
ترك نهيي فلا تكونوا محابين تقصرون على من خالف حبيبه وقال الجنيد الشفقة على
المخالفين كالاعراض عن الموافقين وقال الواسطي للمؤمن في كل خطوة فائدة
من سقط استفاد ومن غفل حجب وخاب وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
زجر النفوس الامارة ليتعظ برؤية عذاب الله ويزجر عن معصية الله وليعرف الله
يقطع اسباب الخليقة عن جلال الحقيقة فان العبودية حقوق الربوبية قال الوركي
من طاهر لا تشهد مواضع التاديب الا من لا يستحق التاديب وهم طائفة من المؤمنين
المؤمنون لحمع ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم اي لولا فضل الله
لصرح باسراركم ولم يستر على احوالكم ولكن سبقت رحمته فتفضل لكم بان يستر عيوبكم
بحكمته البالغة وستر بقية الجامعة وجعل رحمته موضع توبتكم بعد مباشرتكم مخالفته
قال ابن عطا لولا فضل الله عليكم في قبول طاعتكم لحسبتم معاصي لكم في اجركم ولكن
برحمته نجاكم من خسرانكم وتفضل عليكم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم زجر الله عن الذين يتكلمون بلسان الصديقين ويخبرون بالعلية
عن احوال المقربين ويعتقدون ان ما يقولون حالهم ويكذبون على الله ويظنون
ان ذلك ليس بعظيم حاشا ان يقع الزور والبهتان موقع الحقائق والعرفان
وان يكون محالهم وبهتانهم ليس بعظيم عند الله اذ عظم الله بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم
ثم اخبر ان الله عظمه فهم يصغرونه من جهلهم يعرفهم الله بقوله وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم بالبت ليعلم المدعي الجاهل ان الكل يقع في شرابه احوالهم وفصاحة
لسانهم في التوحيد واطلاع قلوبهم على غرائب الحقيقة مندرجون تحت هذه

الاية

الاية التي خبر عن غيرته بوصف جلاله وعزه عظمته بانه منزه عن مقالة
كل واصف صفته وكل عارف بعلمه اذ نعته ووصفه لا يرجلان تحت عبارة
اهل الحدثان قال الحسين في بعض مناجاته الهي انزهك عما يقول فيك
اولياؤك واعداؤك جميعا وقال عبد الله بن مبارك ما ارى هذه الاية نزلت
الا فيمن اعتاد الدعاوي العظيمة ويجتري على ربه في الاخبار عن احوال الانبياء
والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه وقال الترمذي من تهاون
بما يجري عليه من الدعاوي فقد صغر ما عظمه الله ان الله يقول وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا بين ان تطهير
العباد من الذنوب لا يكون الا بفضله السابق وعنايته الازلية كيف يزكي
العلل ما يكون عللا فالمعلول لا يطهر المعلول والمعلول فعال الحدثان على كل
ضعف ولطف القدم بمعلول له استحقاق ذهاب العلل بوصوله قال السياري
قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولم يقل ولولا اعتيادكم في
صلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله ما نجا منكم من احد ليعلم ان العبادات
وان كثرت فانها من نتائج الفضل وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
ضمنها تاديب الله للشيوخ والاكابر ان لا يهجروا اصحاب العثرات واهل
الزلات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث يغفر الذنوب العظام ولا يبالي ويعلمهم
ان لا يكلفوا اعطاهم عنهم ويخرجوهم بما وقع لهم من احكام الغيب فان من له
استعداد لا يحجب بعوارض البشرية عن احكام الطريقة ابدا والعفو والصفح حالان
شريفان فاما العفو فالاعراض عما جرى من الزلة والصفح الستر على ما يقع بعد
الزلة في وقت الامتحان من المحنة فلا يذكر حال الماضي ولا ياخذ بما ياتي قال بعضهم
العفو هو الستر على ما مضى وترك التاديب فيما بقي وقال الحريري الصفح هو
الاعراض عن المكروه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات هواجس النفوس ووساوس الشياطين ومن حرفاتها
للبطالين من المرائين والمغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بوسائط الملائكة
لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين وهم لها واصحاب الزهادات

والطامات للسالوسين والحقائق والدقائق من المعارف وشرح الكواشف
للعارفين والمحسنين وانصبا الاوصاف المذمومة للنفوس والاطلاق المحموده
للارواح والقلوب وقال عبد العزيز المكي الدنيا وحسناتها للمحسنين من الرجال
المحسنين لها ولهم يصلح الدنيا والمحبون للدنيا للحسنات اى الدنيا ولها يصلحون
وقال الطيبات هى الاخرة وكرامتها للطيبين المحسنين لها ولهم يصلح الاخرة
والطيبون للطيبات المحبون للاخرة الطيبات وللاخرة وكرامتها يصلحون
وقال الاستاد الطيبات من الاعمال وهى الطاعات والقرب للطيبين وهم
المؤثرون لها السارعون فى تحصيلها والطيبات من الاحوال وهى تحقيق
المواصلات بما هو حق الحق بتجرده عنه الحظوظ للطيبين من الرجال وهم الذين
سمت هممهم عن كل بتذل خسيس ولهم نفوس تسمو الى المعالى وهى التحمل الى التذلل
لمن له العزة قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى ليغضوا ابصار اسرارهم عن الحدثان
اجمع وعن نفوسهم ومعاملاتهم واحوالهم وارواحهم واشخاصهم بنعت التلاشى
فى وجود الحق وظهور ذاته وصفاته ليكونوا يوصف ما يوصف الله حسبه
عند قربه ومداناته بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال ابن عطا ابصار الرؤس عن
المحارم وابصار القلوب عما سواه ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها فيه استشهاد
على ان يجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم وما يكشف الله لهم من عالم الملكوت
وانوار الذات والصفات ولا المواجيد الا ما ظهر منهم بالعنات من الشهقات
والزعقات والاصفرار والاحمرار وما يجرى على السنتهم بغير اختيارهم من كلمات
الشطح والاشارات المشكلة وهذه الاحوال اشرف زينة للعارفين قال بعضهم
ان ما يزين به العبد الطاعة فاذا اظهرها فقد ذهب زينتها وقال بعضهم الحكمة
فى هذه الاية لاهل المعرفة انه من اظهر شيئا من افعاله الا ما ظهر عليه من غير قصد له فيه
فقد سقط من رؤية الحق لان ما وقع عليه رؤية الخلق سقط عن رؤية الحق وتوبوا
الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون قرن التوبة بالايمان ثم قرنهما بالفلاح
معناه من رجع الى الله من نفسه والاكوان وشاهد مشاهد الربوبية فاز من
عذاب الفرقة وظفر بالمشاهدة والوصلة قال الواسطى التوبة عدم الماوفات

اجمع قال يوسف من طلب الفلاح والسلامة والنجاة والاستقامة فليطلبه فى تصحيح
توبته ودوام تضرعه وانابته قال فى تصحيح التوبة تحقيق الايمان والوصول الى حقيقة
المعرفة قال الله وتوبوا الى الله جميعا وقد وقع لى ههنا اشارة لطيفة ان الله سبحانه طالب
المؤمنين جميعا بالتوبة ومن امن بالله وترك الشرك فقد تاب وصح توبته ورجوعه
الى الله وان خطر عليه خاطر او جرى عليه معصية فهو فى حجر التوبة فان المؤمن اذا جرى
عليه معصية ضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة
فى الخصوص ان الجميع محجوبون باصل النكرة وما وجدوا منه من القربة وسكنوا
بقاياهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحيدهم اى انهم بعد فى حجاب هذه المقامات
توبوا منها الى قال رؤيتها اعظم الشرك فى المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له
حاصل من معرفة وجوده وكنه جلال عزته ثم من هذا وجب التوبة عليهم فى جميع الانفاس
لذلك هجم حسب الله فى بحر الفناء وقال انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل
يوم مائة مرة وسمعت ابن الحضرمية قال لابى يزيد اريد ان اتوب ولا اقدر فقال ويحك
العزة لله وانت تطلب العزة ويا فهم ان يعقب كل توبة توبة حتى يتوب من التوبة
ويقع فى بحر الفناء من غلبة رؤية القدم والبقاء ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
فضله ههنا معرفته ومعرفته الخروج عن نعت الفقر والغنى لانهما علمان يوجبان
الشغل عن الله والغنى فى المعرفة من غنى بالله وبالاتصاف بصفته والاتحاد
بنعت المعرفة بذاته تعالى الله عن كل علة فان يوارد سرايع جود مشاهدته يصادر
كل وارد بنعت الفناء فى بقائه قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه
بالله وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا الخير ههنا التوحيد والمعرفة والتوكل والرضا في
القناعة وصدق العمل والوفاء بالعهد والاشارة فيه ان المشوخ اذا رأوا مريدا
بهذه المثابة جاز لهم ان يجوز واله الخلوة والانفراد والاسفار والاستقلال بنفسه
وقال الجنيد فى قوله ان علمتم فيهم خيرا عملا بالحق وعلمانه قال بعضه لاهل الصلاح وسبيلا
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة
الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ان الله سبحانه

اوجد الكون من العرش الى الثرى بالكاف والنون وكان بين الكاف والنون
مظلما بظلمة العدم محجوبا عن نور القدم لانه معلول بعلة الحدث ولم ينكشف للكون
هناك نور الكاف والنون فبقي كمشكوة بلا سراج فجعل الكاف قنديلا والنون
فتيلة وصب في القنديل دهن زيت فعله الخاص وابقاه بمشاهدة ماشاء ثم
اسرج القنديل عند ظهور انوار صفاته بنور الصفة فاضاء الكون بنور الصفة
ثم وضع القنديل في زجاجة فعله العام ووضع زجاجة الفعل في الكون ثم
انوار الكون بعد تنويره بنور الصفات بانوار الذات حتى يكون الكون كمشكوة
منورة بمصباح الصفة التي تمدها الذات فاضاء نور الذات في الصفة
واضاء نور الصفة في نور فعله الخاص واضاء نور فعل الخاص في قنديل
الكاف والنون واضاء نور الكاف والنون في زجاجة فعله العام واضاء
نور فعله العام في مشكوة الكون فاذا رات المشكوة رات نور فعله العام
واذا رات نور فعله العام رات نور الكاف والنون واذا رات نور الكاف
والنون رات نور فعله الخاص الذي هو معنى قوله توقد من شجرة مباركة زيتونة
مباركة اذ هي اصلها مصدر الصفة التي اصلها الذات المنزه عن البداية والنهاية
لا شرقية ولا غربية لا من شرق ظهور الكون من العدم ولا من غرب عدم الكون عند القدم
يكاد زيتها يضيء قبل ان يصل اليه نور الصفات لانها صدرت من الصفات فوصل
نور الصفات الى نور الفعل الخاص صار نورا على نور كقوله يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور واذا رات نور الذات رات عين العين واذا رات الصفات رات
العين واذا رات الفعل رات عين الجمع واذا رات عين الجمع رات الكون مرآة
الفعل يظهر فيها انوار الذات والصفات لمن له استعداد النظر الى مشاهدة القدم
بنعت الاصطفائية الازلية وذلك قوله يهدي الله لنوره من يشاء حتى تعرف بهذا المثال
ظهور نعوت القدم في مرآة الكون لاهل الكرم من العارفين قال الله ويضرب الله الامثال
للناس من هو باختصاصهم عليهم والله بكل شيء عليم علم بكل سبيل وعبر وبرهان وسلطان
وايضا فيه اشارة اخرى في قوله الله نور السموات والارض اراد بالسموات والارض
صورة المومن راسه السموات وبدنه الارض وهو بجلاله ووجوده نور هذه السماء

والار

والارض اذ زين الراس بنور السمع والبصر والشم والذوق والنطق في اللسان
فنور العين كنور الشمس والقمر ونور الاذنين كنور الزهرة والمشتري ونور الفم
والانف كنور المريخ وزحل ونور اللسان كنور العطارد وهذه السيارات
النيرات تسري في سطوح الراس ونور ارض البدن بالجوارح والاعضاء والفضلات
واللحم والدم والشعرات وعظامها الجبال انوار الله هذه السموات والارض
منور بنور فعله وفعله منور بنور اسمائه واسماؤه منوره بنور صفاته ونور صفاته
منور بنور ذاته وذاته نور الكل اذ الكل قائم بذاته فنور ذاته ونور صفاته
لا انتهاء له لانه منزه عن المشابهة بالانوار فمن نوره الشجر والثمر ومن نوره
الصدف والجوهر ومن نوره الذهب والفضة ومن نوره الدر والياقوت ومن
نوره العرش والكرسي والجنة وما فيها ومن نوره السموات والارض ومن نوره
الارواح والاشباح ومن نوره العقول والعلويات ومن نوره تنورت هذه النيرات
واضاءت هذه الآيات نور قدرته زينها بالتركيب ونور علمه نورها بالانتظام
ونور سمعه نورها بالغمام ونور بصره زينها بالوان العجائب ونور ارادته زينها
بالارتسام والبقاء ونور كلامه زينها بالنماء والبركات ونور حياته زينها بالحياة
ونور وحدته زينها بغرائب الالطاف ونور بقائه زينها بالارواح العقلية القدسية
الفطرية ونور القدم وانوره عن ظلمة العدم مثل نوره كمشكوة فيها مصباح صدر
العارف كوة فعله ومشكوة امره وروح العارف قنديل ربوبيته وفتيلة قنديله
عقله الغريزي وفطرته العقلي واستعداده الروحاني ودهنه المعرفة وقلبه
زجاجة المشية ومصباحه انوار الصفة القديمة المنزهة عن مباشرة الاكوان والحدثان
والحلول في الزمان والمكان اسرج مصباح صفاته قنديل الروح وفتيلة
العقل وزاد نور المصباح من نور الذات اذ الذات والصفات مكشوفان
لها في جميع الاوقات بنعت السرمدية ولو امتنع انوارها عنها انطفى مصباحها
ولم يكن ناظرا الى الغيب وامد المصباح بدهن معرفته وذلك تلك الشجرة المباركة
منابتها عقل الملكوتي ومياهها حكمة الجبروتية وهي في جميع الانفاس على مقابلة
شمس الالوهية لا يقع عليها ظلال غدوة شرق العدم ولا ظلال عشية غرب الفناء

في ارض سر المشاهد منوره بجمال شمس القدم والبقاء لذلك بقي على الحجاب
بالحدثان قوله لا شرقيه ولا غربيه وتلك المعرفه التي هي الشجره المباركه يكاد
دهن نورها يضيء بنور العقل قبل ان يصل اليها نور الصفه قال تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار علما وصل نور الصفه الى نور المعرفه والعقل المكوني
وبنور العقل يضيء بنور الله ويبصر الله بالله لا بغير الله قال تعالى نور على نور يهدي
الله لنوره من يشاء فضرب مثل نور صفاته بالمصباح وشبه الروح بالقنديل
وشبه القلب بالمشكوه لان الروح في القلب والنور في الروح والمعرفه دهن
قنديل الروح وتلك الكوه هي القلب والقلب الصدر لا تصل اليها رياح القهر
والشقاوه اذ القلب في اصبع الصفه يقلبها كيف يشاء والروح في يمين القدره
قال عليه السلام القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقال الارواح
في يمين الرحمن فكيف ينطفي هذا المصباح الذي نوره من نور الازل وضياءه
من ضياء الابد ثم وصف الروح وشبه الزجاجه قد يلهمها في مشكوه القلب بالكوكب
الدري قال تعالى كانها كوكب دري اذ هي اسدحت من نور الجلال والجمال
واعلمنا ان ذلك المصباح في تلك الزجاجه لا ينطفي ابدا لان المصباح اذا كان
في بيت زجاج لا تؤثر فيه الرياح العواصف اذ لا سبيل الى نور المشاهده
في نور المعرفه والعقل لا نزول بغبار الحدثان وبالزله والعصيان فهذا ان النور
سبقان في دوازين البراح الدماغ منورا بتلك السيارات المذكوره وتلالا
من مرآه سماء وجه العارف الاثر كقوله والنور يدوس الله وحافظ نور الصمديه
من بشره وجه العارف ومن هنا قال حكماء الاول صباحه الوجوه من عكس الروح
الناطقه هذا باهم ما تسنح لعقلي في اشاره الايه ما نوا ابوا بالي عني وشيوخي
قال ابن عطا الله زين السموات باثني عشر برجا وهو الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو
والحوت وزين قلوب المومنين باثني عشر خصله الذهن والانتباه والشرح و
العقل والمعرفه والنفس والفهم والبصيره وخوف القلب والرجاء والحياء
فما دامت هذه البروج قائمه يكون العالم على النظام والسعه وكذلك ما دامت

هذ

هذه الخصال في قلب العارف يكون فيها نور العباده وحلاوه العباده
وقال ابن مسعود مثل نور المومن كمشكوه في كوه وهي التي لا منفذ لها اشار الى
صدر المومن فيها مصباح وهو نور في قلب المومن والمصباح في زجاجه والزجاجه
سر المومن قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله اواني فاحبها اليه ما صفا ورق
كانها كوكب دري قال ابن عطا في قوله لا شرقيه ولا غربيه لا قريبه ولا بعيده
فالله من العبد قريب ومن القرب بعيد قال الواسطي لا دنياويه ولا اخرويه جذبها
الله اليه وأكرمها بصفاتها يكاد زيتها يضيء يكاد ضياء روحها يوقد
ولو لم تمسسه اي ولو لم يدعه نبي ولا سمع كتابا نور على نور نور الهدايه
واي نور الروح يهدي الله لنوره من يشاء اجتهاد المجتهدين وطلب الطالبين
وهرب الهاربين قال الجنيد لا هي مائله الى الدنيا ولا راغبه في الاخره
ولكنها فانيه الحظ من الاكوان قال ابو علي الجوزجاني في قوله الله نور السموات
والارض بدا بالنور والنور الثاني فالله نور السموات ومن نوره البعض
سراج يضيء في قلب المومن كما قال الله مثل نوره يعني في قلب المومن لان قلب
المومن منور بالايمان فنور قلبه من نور الله فاذا صفا فهو ينظر بنور ربه الى جميع
ملكه فيرى فيها بدائع صنعه ويرى بنور المعرفه قدره الله وسلطانه وامره وملكه
فيفتح له ذلك النور علم ما في السموات السبع وما في الارضين علما يقينا فيجمع
له الملك ومعرفته فيخشع كل شيء على ما يحب ويهدي سبل ذلك النور المشكوه فيها
مصباح المصباح في زجاجه فصدر المومن بيت وقلبه مثل قنديل ومعرفته مثل
السراج وفاه مثل الكوه ولسانه مثل باب الكوه والقنديل معلق بباب الكوه
اذا افتتح اللسان بما في القلب من الذكر استضاء المصباح من كوته الى العرش
فالزجاجه هو المومن وفتيلها من الزهد ودهنها من الرضا وعلاقتها من العقل
وهو قوله نور على نور وقال جعفر بن محمد الانوار مختلفه اولها نور حفظ القلب
ثم نور الخوف ثم نور الرجاء ثم نور الحب ثم نور التفكر ثم نور اليقين ثم نور التذكر
ثم نور النظر بنور العلم ثم نور الحياء ثم نور حلاوه الايمان ثم نور الاسلام ثم نور
الاحسان ثم نور النعماء ثم نور الفضل ثم نور الالاء ثم نور الكرم ثم نور العطف

ثم نور العلم ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحيرة ثم نور الخشوع ثم نور
الانس ثم نور الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور الاطمانينة ثم نور العظمة
ثم نور الجلال ثم نور القدرة ثم نور الحول ثم نور القوة ثم نور الالوهية ثم نور
الوحدانية ثم نور الفردانية ثم نور الابدية ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية ثم نور
الازلية ثم نور البقائية ثم نور الكلية ثم نور الهوية ولكل من هذه الانوار اهل وله حال
ومحل كلها من انوار الحق التي ذكرها الله في قوله الله نور السموات والارض ولكل عبد
من عبيده مشرب من نور من هذه الانوار وربما كان حظه من نور من نورين او من ثلث ولا
يتم هذه الانوار لاحد الا للمصطفى صلى الله عليه وسلم فانه القائم مع الله بشروط
تصحيح العبودية والمحبة فهو نور وهو من ربه على نور قال بعضهم نور السموات
الملائكة ونور الارض الاولياء وقيل في قوله نور على نور نور المشاهدة يعلو نور
المتابعة وقيل نور الجمع يعلو انوار التفرقة وقيل نور الروح يهدي الى السر
شعاع الفردانية ونور السر يهدي الى القلب صفاء الوحدانية ونور القلب
يهدي الى الصدر حقيقة الايمان ونور السر يهدي الى الصدر اداب الاسلام
فاذا جاء نور الحقيقة على هذه الانوار وارد المعارف عنها وافناه عنها وحصله
في محل البقاء مع الحق نسيها بسمته من سماها برسمه لانه لم تحدث عليها اثر بحال لان
محل انوار الاحوال هو القيام معها ورؤيتها والسكون اليها فاذا جاء نور الحقيقة
افناه عن الحظوظ والمشاهدات واذا تجلى نور الحق خمدت الانوار كلها وصارت
الاحوال دهشا في فناء وفناء في دهش وهو بحصول اسم ورسم وذهاب الحقيقة
في عين الحق يهدي الله لنوره من يشاء يضرب الله الامثال للناس قال للعقلاء الالباء
الذين خصوا بالفهم عنه والرجوع اليه لعلهم يتفكرون في الذي خصهم بهذه الانوار
والمراتب من غير سابقة لا سبب اليه الا بفضله وكرمه دون عبد التسبيح والصلوات
عليه وقال الحسين في قوله الله نور السموات والارض منور قلوبكم حتى عرفتم ووجدتم
وجهكم بقوله يهدي الله لنوره من يشاء فكان اول الايات الله نور السموات والارض
اي مبتدي النعم ومتمها والاخر خاتمته فالاول افضل والاخر سببه فهو المجتبي
لاوليائه الهادي لاصفيائه قال الحسين الله نور السموات والارض وهو نور النور

يهدي

يهدي من يشاء بنوره الى قدرته وبقدرته الى غيبه وبغيبه الى قدمه وبقدمه
الى ازله وابده الى وحدانيته لا اله الا هو المشهور بيانه بقدرته تقدس وتعالى
يهدي من يشاء على توحيده ووحدانيته وتنزيهه واجلال نعمائه وتعظيم ربوبيته
وقال الواسطي ان الله خلق الارواح قبل الاجساد نورها بصفاته وخاطبها
بذاته فاستنارت واستنارت بنور قدسه فاخبر عنها بقوله الله نور السموات
والارض لانه منور الارواح بكمال نوره قال الخراز من خلقه من نوره ثم احرقه بنوره
ثم اعاده في اكبر كبريائه من نور اذ تجلى له لم يحترق لانه يكون هو نور من نوره على نوره
في نوره قال الله تعالى نور على نور قال الحسين في الراس نور الوحي وفي العينين نور
المناجاة وفي السمع نور اليقين وفي اللسان نور البيان وفي الصدر نور الايمان
وفي الطبائع نور التسبيح فاذا التهب شيء من هذه الانوار غلب على النور الاخر فادخله
في سلطانه فاذا سكن عاد سلطان ذلك النور اوفر واتم مما كان فاذا التهب
جميعا صار نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء قال الاستاذ في قوله لا شرقية ولا غربية
لذلك همهم لا تسكن شرقيا ولا غربيا ولا علويا ولا سفليا ولا اجنبيا ولا انسيا
ولا عرشيا ولا كرسيا سطحي عن الاكوان ولم يسكن الا الى الحقيقة لان الحق منزه
عن الحجوب والدرك بعيد عن الحلول متصله وبالحق عن متصله وقال النوري المطالبة
تحصل في القلب ندبا فيحمل صاحبه على المحاسبة فاذا نظر في ديوانه وما اسلفه
من عصيانه تحصل نور المعاتبة فيعود على نفسه بالملامة ويجرع كاسات ندمه فيرتقي عن
هذا باستدامة قصده والتنقي عما كان عليه في اوقات غرته فاذا استقام فيه كوشف
بنور المراقبة فعلم دائما ان الله سبحانه مطلع عليه وبعد هذا نور المحاضرة وهو لوائح تبدو
في السرائر ثم بعد ذلك نور المكاشفة وذلك تجلي الصفات ثم بعده انوار المشاهدة
فيصير ليله نهارا ونجومه اقمارا واقماره بدورا وبدوره شموسا ثم في سماء اسرارهم
سحاب والطاف هي لها صاب ثم بعد هذا انوار التوحيد وعند ذلك يحقق التجريد
بخصائص التفريد ثم ما لا اسم له عبارة ولا تدركه اشارة والبيان عند ذلك
خرس والشواهد طمس وشهود الغير عند ذلك محال فعند ذلك اذا
الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا العشار عطلت واذا السماء انفطرت

هذه كلها اقسام الكون وما من العدم لهم صار الى العدم العام عنهم غيرهم والكائن
عنهم سواهم جلت الاحدية وعزت الصمدية وتقدست القيومية وتنزهت الالوهية
قدس سبحانه ان ذلك المصباح والمشكوة في بيت صورة العبد العارف وذلك البيت
صدره منور بنور الله وبنور قربه لبصر سواكنه بنوره ما يفتح فيه من انوار ملكوته و
جبروته بقوله في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ان ترفع هممها الى مشاهدة الذات
وصرف الصفات ولا تنزل على غيره من الايات والكرامات والعقل يذكر اسم الله هناك
والقلب يذكر وصفه والروح يذكر ذاته وصفاته تعالى وان تصان رفع الاسرار بنعت
الالتباس وحوائج الوصال التي بنعت المداناة والمناجاة وقال بعضهم ترفع الحوائج
من القلوب وتشتغل القلوب بالذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول حاكيا عن ربه
من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال القلوب بيوت
المعرفة والارواح مشاهد المحبة والاسرار محال المشاهدة ثم وصف سبحانه اهل
خالصة تلك البيوت بنعت دوام الحضور والمراقبة في القربة بنعت التجريد عن المشاهدة
بقوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وصف العارفين بالرجولية حين اعلموا علمه باسرارهم عن الحدثان وعلوهم صافية
عن الاكوان لجن مشاهدة الرحمن ولسيرهم في صحاري الازال والاباد بالارواح
القدسية والعقول الملكوتية من سباع القهر وحيات الامتحان واساد الغيرة
لا تشغلهم المستحسنات والمستقبحات عن بلوغهم الى معالي الدرجات في روية الذات
والصفات ومثالهم كالبحار لا تتغير بالجيف كذلك احوالهم جرت عليهم احكام الكونين
بنعت المباشرة والمعاملة ولا تتغير اسرارهم عن شهود الوصال والنظر الى الجمال
قال ابن عطا هم خزائن الودائع ومواضع الاسرار قال النصرابادي اسقط عنهم
ذكر المكونات فلا تشغلهم الاسباب عن المسبب قال جعفر هم الرجال من
من الرجال على الحقيقة لان الله حفظ سرائرهم عن الرجوع الى ما سواه وملاحظة
غيره فلا تشغلهم تجارات الدنيا ونعيمها وزهرتها والاخرة وثوابها عن الله لانهم
في بساتين الانس ورياض الذكر قال الله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
قال بعضهم اسقط الله اسم الرجولية عن العاملين الا من عامل الله على المشاهدة

ولم

ولم يؤثر عليه الاكوان فقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال بعضهم من
اسقط عن سره ذكر ما لم يكن فكان يسمى رجل حقيقة ومن شغله عن ربه في ذلك شي
فليس هو من الرجال المحققين ثم زاد سبحانه في وصفهم بالخوف الدائم والوجل
العام من صرف القلوب والابصار عن مشاهدة الجبار بقوله يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار يفزعون من يوم الشهود حيث تتقلب القلوب عن مشاهدة
صرف القدم في الحدثان والابصار في النظر الى الحور والغلمان بعد الروح والريحان
وايضا يخافون من تقلب القلوب في انوار الصفات وتقلب الابصار في انوار الذات
لئلا تقف في بعض منازل الشهود ومشاهد الحقيقة وتنقطع عن السير في الوهية
الاولية والسرمدية الابدية بل يطمعون ان يبقوا بحسن المعرفة وكمال الادب في زمان
العبودية مع مشاهدة الابد بنعت الدنو ودنو الدنو وكشف ما كان تكلفوا ما غيبهم
ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب
ذلك الرزق كشف جمال القدم بغير حجاب قال النصرابادي الخوف في تقلب
القلوب في التقلب وقال الحسين جلوا الله القلوب والابصار على التقلب
وجعل عليها اغطية وستورا واكنة واقفالا لا تهتك الستور بالانوار وبرفع
الحجب بالذكر ويفتح الاقفال بالقرب وقال الحسين اذا علمت انه مقلب القلوب
والابصار فلم تشتغل في النظر الى افعال نفسك ورؤية الحلاوة والغفلة ثم وصف
سبحانه اهل الغرة بالله الذين معولهم على الرسوم وما عملوا من المعاملات على رؤية النفس
والحلوة بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا اي ان الذين نسوا عهد الله الازلي الذي اوجب عليهم فيه الاقبال عليه
بالكلية من الكون وباشروا صورة العمل وبابه وسمعة شبه اعمالهم كسراب القيعان
لانهم في الرياء والشرك من اهل الخسران والحرمان فاذا احتاجوا الى جزاء
الاعمال يوم حسابه لم يجد في الحضرة شيئا من وصول المراد حيث جازى الله
اصفياءه باعمالهم التي وقعت على حسن القبول اذ كانت منهما من حسن النفس
والصدق والاخلاص ووجدوا الله عنده بنعت الاعراض عنه يحاسبهم بالفرقة
والانقطاع عن المامول وهكذا انسان يرجع من الحق الى الخلق ويسكن الى الاسباب

من المسيب قال ابن عطا يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا قلب ليس فيه
شيء من انوار الله فصير ما فيه رجعته الى الاسباب والفقر من يكون رجوعه الى
غير الحق يحسبان الرجوع الى غيره شيء وهو كسراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا اذا ايس لان الرجوع الى الاسباب شرك يظهر اذ ذاك له ان الرجوع
الى الحق هو الايمان قال الله ووجد الله عنده اي وجد الطريق الى الله وقال ابن عطا
كل ما دون الله فهو يغر عن الحق ويغر عن معرفته ويعلم انه تاه قوم في ميدان الجهد فتخلفوا
عن واجبات الحق وظنوا انهم يصلون بجهدهم الى الله وما يصل احد اليه الا من سبق
له من الله العناية والمجتهد في بحر هديه كما قال الله عز وجل يحسبه الظمآن ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا ثم بين سبحانه ان هولاء المحجوبين عن الله مترددون في ظلمات
طبائعهم لم تصحبهم نور العناية فبقوا في ظلمة بعقولهم على ما تخيلوا العقر رحمه الله بقوله
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم تصحبه نور معرفة الله الذي صدر
من كشف مشاهد الله في بدو روحه الى سفر سره الى الله فما له هناك من نور المعرفة
ونور القربة ونور المشاهدة ونور الوصال والعارف الصادق في مشاهدة الحق
يحتاج الى الف الف نور في كل لمحة من نور الازل والابد يطير بها الى جمال القدم ويعرف
بها طرق الصفات ويرى بها عجائب الذات قال القسم من لم يجعل له نورا وقت
القسمة فما له من نور في وقت الخلقة الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما
فترى الودق يخرج من خلاله خاطب الحق سبحانه اهل التوحيد والمعرفة بانه سبحانه يمشي
في هواء صحو القلوب سحائب انوار فعله على معادن مشيئته ووجوه جملها واردات الغيوب
ويسوقها برياح الكرم ويجمعها بقوة القدم ثم يجعلها سكابا سحاب ساعال انوار الصفات
وذلك قوله ثم يجعله ركاما ثم ينزل منها قطرات زلال بحر الصفة الى صحارى القلوب
بقوله فترى الودق يخرج من خلاله فاذا كمل الحال ينكشف جمال انوار الذات وينزل
منها برد جواهر حقائق علوم القدم فيقع على بحار عقول العارفين وسلطها اصداف
الارواح فيربيها في حواصل الافئدة والاسرار ثم بين خاصية من سبق له الحسنى
في الازل ووصل بتلك الجواهر القدسية بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء
ثم بين ان سنا برق تجلي الصفات يغلب على ابصار الارواح والقلوب حين

عا

عاين الحق بقوله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ثم بين مقام المحو والصحو
والقبض والبسط واوقات الاستتار والتجلي بقوله يقلب الله الليل والنهار
يقلب ليالي الهجران ونهار كشف العيان لاهل الامتحان والامتحان ثم بين ان
هذه الاشارات لذوي البصائر من العارفين بقوله ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار اي نصيحة ومعرفة وما بان من مجرى الخطاب من قوله يقلب الله الليل والنهار
حقائق علمه مشيئته الازلي على كل شيء اذ كل المشيئة قائمة بمشيئته وكل ارادة
صدرت من ارادته فاذا انسلخ الكون واهله من محل التصرف والارادة في
بعاد مشيئته تعالى الله من كل كائن يقع بخلاف ارادته قال الواسطي ما خالفه
احد ولا وافقه وكلهم مستعملون بمشيئته وقدرته اي يكون الوفاق والخلاف
وهو يقلب الليل والنهار بما فيهما وهو قائم على الاشياء وبالاشياء في بقائها
وفنائها لا انه يستوحش بوجود ولا يستوحش بفقد بل لا فقد ولا وجد انما هي رسوم تحت
رسوم واذا دعوا الى الله ورسوله دعوا الى مشاهدة الله بنعت المحبة والمعرفة
وعبوديته بنعت الاخلاص ودعوا الى رسوله بالمتابعة والمواضعة في الشريعة
والطريقة وهذا اثقال من سارت مطية روحه بها في بيداء الازل والابد بقوم العنا
والكفاءة وكيف لا يعرض عنها المعرضون وليست هذه احمال مطاياه وجودهم
المحروم في الازل عن مشاهدة الابد قال ابن عطا الدعوة الى الله بالحقيقة والدعوة
الى الرسول بالنصيحة ومن لم يجب داعي الله كفر ومن لم يجب داعي الرسول ضل ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون من يطع الله في بذل
وجوده له ورسوله بالقبول منه ما اتى به بنعت الحرمة ويخش الله عزته وعلم منه
ما اتى من لطف محبته وعز وصلته بنعت الجلالة وعظمته ويتقه سوى من
فرقه من هجرانه فمن كان هذا وصفه فقد فاز من هجرانه ووصل الى غفرانه وعظم
في عرفانه وظفر باحسانه حيث عاينه بلا كيف ولا حيث ولا حجاب ولا حساب
قال الواسطي من يطع الله ورسوله في اداء الفرائض واجتناب المحارم ويخشى الله
على ما مضى من ذنوبه ان يكون ماخوذا بها وما مضى من حسنا به ان لا تقبل منه
ويتقه اي يتق الله فيما بقي من عمره من رده محبطة وعقوبة محيطة فاولئك هم الفائزون

اي سبقت لهم السعادة وان تطيعوه تهتدوا ان تطيعوه بالعبودية تهتدوا به
الى انوار الربوبية وان تطيعوه بالمحبة تهتدوا به الى المشاهدة وان تطيعوه
بالمعرفة تهتدوا به الى الوصلة وان تطيعوا الرسول تهتدوا الى ما فيه من عجائب
المكاشفات والمشاهدات والمعارف والمحاب وان تطيعوه بالحرمة والادب
تهتدوا به الى سنى الدرجات ومعالي الكرامات قال ابو عثمان من امّر السنة على
نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله يقول
وان تطيعوه تهتدوا قال محمد بن الفضل ان تطيعوه في سنته يوصلكم بركتها الى حقائق
المقام باداء الفرائض فتكونوا من المهتدين من المواقف بشرط الادب مع الله ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج الاشارة فيه ان من طمسته انوار
سطوات العظمة فهو من رؤيته الكل معذور ومن كسرت رجل همته احجار محبوس الازل
في معدن الديمومية فهو معذور اذا انقطع عن السير في بيداء الازال والاباد لان العدم
والبقاء عن مخصوصين ومن امرضته اسقام المحبة والشوق والعشق والمعرفة فهو
معذور في ترك الاشتغال بكثرة العبادة قال جعفر في هذه الاية كل هذا في القعود
عن الجهاد وتركه قال بعضهم اذا دعي الى دعوة ان يدخل بغير اذنه او صديقكم ليس
عليكم جناح الاشارة فيه الى الانبساط الى الاحوال والاصدقاء الصادقين الذين
صادقتهم لله وفي الله على بساط السرور والعلانية في الاخلاص لله قال ابو عثمان الصديق
من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون محل الانبساط
والسماح في كل شيء من امور الدين والدنيا اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من
عند الله مباركة طيبة اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فانتم
من اهل كرامة الله فسلموا على انفسكم تحية الله فانها محل كرامة الله في تلك الساعة
قال جعفر تحية الله اي بسلامة من المحن والعيش منى ومن الشر كله وقال ابن عطاء
التحية الامان انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع
اشارة الاية الى المريدين ومرابعتهم مشايخهم في جميع الاحوال الا يستبدوا
بارائهم في امور الشريعة والطريقة وان لا يخالفوهم بالاستبداد بالخروج من عندهم
الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة قال عبد الله الرازي قال قوم من اصحاب
الى

ابي عثمان لابي عثمان اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر
والدخول في شيء من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم واسوا المحاسن بما
امكنكم فارجوا ان لا يضيع لكم سعيا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا احترام الرسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب في متابعته من
الادب مع الله قال ابن عطاء لا تخاطبوه مخاطبة ولا تدعوه بكنيته واسمه واسعوا
اداب الله فيه بدعائه يا ايها النبي ويا ايها الرسول فليحذر الذين يخالفون عن امره
ان تصيبهم فتنة الفتنة هنا والله اعلم صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين
وذلك ان من صاحبهم بسوء ظنه باولياء الله لانهم اعداء الله واعداء اولياءه
يعيبون كل وقت في الحق ويسخرون لحوالهم عند العامة لصرف وجوه الناس اليهم
وهذه الفتنة اعظم الفتن قال ابو سعيد الخراز الفتنة هي اسباغ النعم مع الاستدراج
من حيث لا يعلم العبد وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص وقال ابو بكر بن طاهر
الفتنة ماخوذ بها والبلاء معفو عنه ويثاب عليه الا ان لله ما في السموات والارض
قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ما في السموات
من خزائن قلوب الملائكة وما في الارض من خزائن معرفته توجد في قلوب اهل المحبة
يعلم السرائر والضمائر وما يجري من دواعي شوقه ومحبته على قلوب العاشقين ليجازيهم
يوم كشف المشاهدة ويخبرهم بما مضى من ايام الفراق ويعتذر اليهم بحسن الانبساط
ويرفع الحجاب ابد الابدين سورة الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وصف نفسه سبحانه
بالتفريد والتقديس وبركة جمال الجلالة الذي اثاره في كل ذرة من العرش الى الثرى
فبركتها بركة جماله فيتمون من اصل مصادرها بعزة قيام الحق عليها بنفسه وصفته
فافنت عن صولة عزته يعني فيه فلم يزل قائما بنفسه ولا يزال قائما بوجوده وخص
حبيبه بانزال الفرقان عليه ليعرف به بين كل دان وعال وبين مقام ومقال وبين حال
واعمال وبين كسب وحال فيكون لجمهور السالكين معلما لتربية الحق محوا عن عظيم
استعادة عن الخلق ومن قدسه عن اشارات الخلق اليه قال بعضهم اصل البركات كلها
ممن بعد انزال اصل هذا الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل على اجل عبيده

والاهم بالبركة وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل يريد بالفرقان الذي
فيه المخرج من كل شبهة وصل على عبده اي على عبده الاخلص ونبيه الاخص
وحبيبه الادنى وصفيه الاولى ليكون للخلق بشيرا ونذيرا قال الجنيد تبارك الذي
كالكناية والكناية كالاشارة والاشارة لا يدركها الا الاكابر وقال بعضهم اي
تعالى عن ادراك الخلق وخلق كل شيء فقدره تقديرا اوجد الكون وقدر كل شيء
قبل وجوده بمعاني علمه ومشيته على مقادير قوم الاشياء جملة ما نال معرفته لا يزيد
عن ذلك ولا ينقص الى الابد وقال الحسين اول ما خلق الله تعالى ذكره ستة اشياء
في ستة وجوه وقدر بذلك تقدير الوصف الاول السنة خلقها على النور ثم خلق النفس
ثم الروح ثم الصورة ثم الاحرف ثم الاسماء ثم الكون ثم الطبع ثم الزاجر ثم
خلق الدهر ثم خلق المعداد ثم خلق العالم نور ثم الحركة ثم السكون ثم الوجود ثم العدم
ثم على هذا خلقها فقد خلق في كل وصف من الستة خلقهم في غامض علم لا يعلم الا هو وقدرهم
تقديرا واحصى كل شيء علما وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
تقاصرت ابصارهم عن معاني جوهره الذي هو حامل اثقال انوار كشف الازل والابد
وهو روح الذي سابق الانبياء بالقدس والانس بعيان الحق نسل الخلق ودخل
صورته كمصباح في جوهر زجاجة صافية نقي ولو لم تمسسه نار نفي صورته
ضياء العقل ونور روحه نور الصفة ثم صار صورته نور روحه يتدلل انوار
الحق يتجلى من العالمين من خصه الله بالاهلية لمشاهدته نور الحق يرى الحق منه
فلا يقع نظره الا على قدس وطهارة قال جعفر عيروا الرسول بالتواضع والانبساط
ولم يعلموا ان ذلك تمام قصدهم واسد في باب الاحترام لهم وذلك انهم لو شاهدوا
منه الاطام الخلقة ولو شاهدوا منه خصائص الاختصاص لهلكوا ذلك عن
قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ثم بين سبحانه ان الاكل
والشرب والمشي والسعي في الحوائج لا ينافي النبوة والولاية والاصطفائية
الازلية وان جمهور الانبياء ما خلوا من صفة البشرية اذ البشرية مركب الصورة
والصورة مركب العلة والعلة مركب العقل والعقل مركب الروح والروح
مركب المعرفة والمعرفة نور القدسية صدرت من كشف عين الحق قال تعالى وما

ارسلنا

ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
هذا اسوة اهل الخلق والانبياء والاولياء شاركوهم في البشرية وفارقوهم في
المعرفة والمحبة قال جعفر ذلك ان الله سبحانه ستر الانبياء ظاهره
للخلق بالكون معهم على شرط البشرية وستر سرهم عن ملاحظتهم والاشتغال بهم
لان اسرار الانبياء في العصمة لا تمازج المشاهدة بحال ثم بين سبحانه ان العارف
الصادق فيه للجاهل الغني والمحب الغريب فتنة للمنكرين بقوله وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة فتنة الاغنياء فتنة الفقراء فالكل ممتحنون بشكايدهم ومكره
ثم استنهم منهم بقوله اتصبرون وكان ربك بصيرا اي اتصبرون يا اهل
الحقائق في بلائي وامتحاني وانتم بمرأى مني اخاطبكم بمشاهدتي وكشف جمالي
قال القسم اتصبرون عن نظر بعضكم الى بعض كانه امر بالاعراض عما جعل في طبع
فتنة لئلا تشغله ولئلا تمدن عينيك قال الحسين كسى كل شيء كسوة فاسر الاسعد
منها الامر عصمه الله وهو اضطراره في الاحوال الاحسان في البلوى والسواهد
والاعراض وقال الواسطي ما اوحد موجود الا فتنة وما افقد مفقود الا فتنة
قال الله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا اخبر سبحانه من اعمال اعمالهم التي عملوها بالرياء والسمعة واستحسانهم ذلك
من قصور نظرهم عن ادراك عزة ساحة كبرياء الحق الذي بوجوده مستغني
عن الكون واهله فما استكثروها صارت هباء منثورا من رياح الشرك والرياء
واراهم من حواصل عبوديته العارفين حين يعني عند ظهور عظمته وجلاله فوقعها
الحق عن اعينهم وبقي في عيونهم انوار عزته وجلال عظمته قال ابن عطا اطلعناهم
على اعمالهم وما لقوها بعين الرضا فسقطت عن اعيننا بذلك وجعلنا اعمالهم هباء
منثورا ثم اخبر سبحانه عن مقامات المخلصين في طاعته في جوار جلاله بقوله اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا يعني اصحاب المشاهدة في مستقر
الوصلة ويعقل المدانات في ظلال الجمال والجلال ابدا لا تحويل ولا تبديل وقال بعضهم
في دار القرار على سعادة لقاء الجبار من غير خوف ولا زوال واحسن مقيلا استروحا
ادر ليس لم احد ولا يا طيلا الخلد والمصادفة اذا كان الله يريد التشريف

والرضا والبسط والقربة في الدنيا والآخرة قال ابو حفص الخلة اذا صحت
اورثت صاحبها شفقة على خلانه وطاعة لربه واذا لم تصح اورثت صاحبها
عجبا وتكبرا على اخوانه وانهماكا في معصية ربه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من المجرمين يحمي اولياءه وانبياءه باهل الناسوت والناموس والمراسم
وحثهم على ايذاء اهله ليظهر شرف اصطفائيتهم وفضائل نعوتهم ونصرهم
على عدوهم الا ترى كيف قال وكفى بربك هاديا ونصيرا هاديهم الى نفسه
بنفسه وناصرهم بنفسه على انفسهم واعدائهم من شياطين الانس والجن
شاهدهم مشاهده وايدهم بنعوت جبروته لئلا يتلاشوا في سطوات عظمته
قال ابو بكر بن طاهر رفع درجات الانبياء والاولياء بامتحانهم بالخلق
والاعداء قال ابن عطاء في قوله كفى بربك هاديا ونصيرا هاديا الى معرفته
ونصيرا عند رؤيته لئلا يتلاشى العبد عند المشاهدة ارأيت من اتخذ الهه
هواه عزاه سبحانه المنافقين هواهم لانهم بمعزل عن رؤية الالوهية في
مشاهد الازلية اسفهم على وجه التعجب من خسته بقوله ارأيت من اتخذ الهه
هواه اي اطلعت شموس انوار الصفات من مشارق الايات وان هؤلاء
البطالين في ظلمات الطبائع قال ابو سليمان من اتبع نفسه هواها فقد
اشترك في قتلها لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة واذا غفل اتبع
الشهوات واذا اتبع الشهوات صار في حكم الاموات ثم خاطب نبيه عليه السلم
واعلمه ان اهل الغباوة والجهالة لا يسمعون معالنته باذان قلوبهم ولا
يعقلون اشاراته بالحقيقة حسبان اسماعهم وعقولهم وابصارهم
محجوبة عن مناداة الحق من الغيوب في القلوب قال الله ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون قال ابن عطاء لا تظن انك تسمع نداءك انما يسمعهم نداء
الازل من لم يسمع نداء الازل فان نداءك له ودعوتك لا يغني عنه شيئا
واجابتهم دعوتك هو تبعة جواب نداء الازل ودعوته من قبل واعرض
فانما هو لبعده عن محل الجواب في القدم الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا الاشارة في الايات للعارفين في

مقام

مقام المراقبة والمحاضرة ثلث مقامات مقام كشف انوار الفعل وكشف انوار
الصفة وكشف انوار الذات فاذا ذهب ظلام ليالي الطبيعة من عالم القلب
وتلاشى دخان النفس الامارة وصار سماء الروح وهواء العقل وارض القلب
صافية عن عللها وظلمات هواها ولم يكن هناك شمس الذات وانوار الصفات يمد
الحق سبحانه ظلال بها فعله في ولاية القلب على معادن تربية اسراره فلما قويت الاسرار
بظلال فعله يطلع عليها انوار الصفات فلما قويت بانوار الصفة يطلع عليها شمس
الذات فرباه اولا في ظل الفعل ثم قواه بنور الصفة ثم كشف له جلال الذات
حتى صار مكاشفا مشاهد العين الجمعة واصل الاصول وهناك محل الفناء والبقاء
ومقام خطاب الصرف وظهور اسرار الربوبية فالاول ظل العناية والثاني مقام
الولاية والثالث مقام المشاهدة التي هي قبلة الكلية لجميع الانبياء والصديقين والمقربين
ومنتهى مأمول الراغبين هذا مسالك جميع السالكين ولسيد العالمين عليه الصلوة
والسلم في ذلك خاصية لم يكن لاحد فيها نصيب وذلك انهم يسلكون من مقام مشاهدة
نور الفعل الى مشاهدة نور الصفة ثم الى مشاهدة نور الذات وهو عليه السلم في
اول حاله شاهد العين ثم شاهد الصفة ثم شاهد الفعل رحمة للعالمين ولو بقي في مقام
الاول لما استمتع به الخلق في ساعة الا ترى الى قوله سبحانه لحبيبه عليه السلم الم تر الى
ربك اشهده ذاته وابرز له صفاته ثم احاله الى رؤية الفعل بقوله كيف مد الظل
لئلا يفنى في سطوات عظم ذاته وصفاته فلما ضاق مكانه في رؤية الفعل وطالب
الاصل وشق عليه الاحتجاب به عنه كاشف الحق عنه ازار الفعل وابرز له مشاهدة
ذاته بقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي قبضا سريعا ولولا فضله ورحمته في قبضه
قبضا يسيرا لاحترق الكل في اول بديهة طلوع الجمال والجلال على قلوبهم وهو تعالى
خاطب الجمهور برؤية فعله وخاطب حبيبه برؤية ذاته وصفاته وهذا كما قال
الواسطي اثبت للعامة المخلوق فاثبتوا به الخالق واثبت للخاصة الخالق فاثبتوا به
المخلوق ومخاطبة العوام الم تر ان الله يزجي سحابا وافلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
ومخاطبة الخواص الم تر الى ربك قال النصيبي قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الم تر
الى ربك كيف مد الظل العصر قبل ان ارسلك الى المخلوق ولو شاء لجعله ساكنا

اي جعلك مهملا ولم يفعل بل جعل الشمس التي طلعت من صدرك دليلا ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا اي جعلناك ممن اسقط منه الرسوم والوسائط وقال ابن عطا كيف
يحجب الخلق عنه ومد عليهم ستور الغفلة وحجبها وقال في قوله ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا شمس المعرفة هي دلائل القلب الى الله وعن جعفر قال يحجب الخلق عنه وقال القاسم
الظل حجاب بينك وبين الله ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وهو
نور الهداية بالاشارة ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو جذب القدرة التي تجذبك
من الاشياء الى الله وقال الاستاد ظل العناية على احوال اوليائه قوم هم في ظل الحماية واخرون
في ظل الرعاية واخرون في ظل العناية فالفقراء في ظل الكفاية والاغنياء في ظل
الراحة والحماية وقال الحسين عليه بقوله الم تر الى ربك ثم افناه بقوله كيف مد الظل
فكنا سنة مع عباده يرددهم بين افناء وابقاء ثم من الله علينا براحة الليل وستره
بقوله **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا** اذا هجم ظلام الليل على اهل
شوقه هاج اسرارهم بعث الشوق والانس الى قربه ووصاله فيكشف لهم اسرار الملك
والملكوت وانوار القدم والحدوث وهم يعقلون فيها باشكال غريبة وحركات
عجيبة ومناجاة لطيفة ومواجيد عظيمة وهمم غريبة ولولا ستر الليل عليهم لغشي
احوالهم وانكشف اسرارهم عند الخلق فاذا كانوا الى حال القبض فحالهم الغلبات
فاذا السواتر بنور الجمال ياخذهم النوم فيقطعهم عن التهجد وبرجاء الوجد فيسكنون
في روح الانس وراحة القدس ويعاينون المقصود في نومهم كما حكي عن شاه بن شجاع
انه لم ينم اربعين سنة فاتفق انه نام ليلة فراى الحق سبحانه في منامه ثم بعد ذلك ياخذ الوسادة
معه واضطجع حيث كان يسال عن ذلك فانشا يقول

رايت سرور قلبي في منامي — فاحببت التنعس والمناما

بافهمهم لهم في زمان
الامتحان ليل الحجاب وسبات الغفلات فاذا داموا في مقام القربة اخذ الله
ايديهم بكشف الوصال **وجعل النهار نشورا** اطلع عليهم بعد ذلك شمس العناية
من مشرق الكفاية بومهم بسبب الزلفات وسباتهم راحة المداناة وهذا حال
اهل النهايات واني لاستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا وقال الاستاد
جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج اخرين فارباب الغفلة يسكنون في

ليلهم

ليلهم والمحبون يسهرون في ليلهم ان كانوا في روح الوصال فلا ياخذهم النوم لكمال
الشهود وان كانوا في الم الفراق فلا ياخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة
اما لكمال السرور او لهجوم الهموم وقال جعل النوم سبتا من الاحباب وقت التجلي ثم
ما لا يستحيل الله في اليقظة فاذا اراد ادبهم في المنام يوثرون النوم على السهر وهذا
كما انشد — فلولا رجاء الوصل ما عشت ساعة — ولولا لقاء الطيف لم اتهجع
ثم زاد منته تعالى بان نشر نسائم روح وصاله اهل شوق جماله بقوله **وهو الذي
يرسل الرياح** العاشقين يرسل رياح الواردات على حصول كشف المشاهدات
فيستنشقون بها نسيم الانس وهم ان ذلك بشر كشف القدس والحكمة في ذلك
انه تعالى يكنس بها قلوب المحبين غبار الحدثان وهو لحس النفس والشيطان
حتى لا يبقى فيها غير جلال الرحمن فاذا راوا امارات تلك المبشرات علموا ان ذلك
وقت ظهور المقصود وحصول المامول — واني لاستندي الرياح نسيمكم
اذا اقبلت من نحوكم بهبوب — قال ابن عطا يرسل رياح الندم بين يدي التوبة
قال ابو بكر بن طاهر ان الله يرسل الى القلب ريحا ملبسة من المخالفات وانواع
الكدورات وتصفيه لقبول الموارد عليه فاذا صادف الموارد ذكره الله
بالمعرفة وزينه بالايمان الا تراه يقول وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
وقال الاستاد يرسل رياح الاشواق فيزعجها عن المساكنات ويطهرها عن
كل شيء الا عن اللواعج فلا تستقر الا بالكشف والتجلي وقال اذا نسمت القلوب
نسيم القرب هام في ملكوت الجلال وامحى عن كل رسوم ومعهود ثم زاد المنة
سبحانه بذكره وصف ماء الكرم الذي يطهر به قلوب احبابه وسح العدم من
لوث غبار العدم بقوله **وانزلنا من السماء ماء طهورا** انشا في الاول سحاب الرحمة
ونشر رياح الزلفة ثم مطر مطر الخطاب والكلام من بحر الذات والصفات على ارض
قلوب اهل المشاهدات فطهرها عن صفات البشريات واحياها من موت الغفلة
وانبت فيها اشجار المعرفة ورياحين المحبة وذلك قوله **لنحيي به بلدة ميتا** ثم جعل طهورهم
سواقي المعارف والكواشف فيصب منها الى الارواح والاشباح قال تعالى
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا قال القسم طهر قلوبهم بركاته عن المخالفات

وطهرا بدانهم بطاهر رحمته من جميع الادناس قال النصراباذي هو الرش الذي يرش من مياه المحبة على قلوب العارفين فيحيي به نفوسهم بانماء الطمع فيها ثم يحصل فيه اماما للخلق يقتبس بركاته علومهم فيصير كالسور وقلبه من كل ذوات الارواح قال الله تعالى ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا قال الاستاد انزل من السماء ماء الرحمة تغسل العصاة ما تلطخوا به من الاوضار وتدنسوا به من الاوزار وماء الحيا تطهر قلوب العارفين عن التخوخ الى المساكنات وما في بعض الاحوال تداخلها من الغفلات وماء الرعاية فيحيي به قلوب المشتاقين مما تداركها من انوار التجلي حتى تزول عنها عطش الاشتياق ويحصل بها من سكنة الاستقلال ويحيي به نفوسا ميتة باتباع الشهوات فيردها الى القيام بالعبادات ثم مرج سبحانه بحر المعرفة وبحر النكرة في قلوب العارفين بقوله **وهو الذي مرج البحرين** بحر المعرفة بحر الصفات وبحر النكرة بحر الذات ثم وصف البحرين فقال **هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج** فبحر الصفات عذب للعارفين اذ هي مناسبة لطافتها الى الارواح والقلوب والعقول اذ هي ادركت نعوتها واسماءها وسورها فهمت وعرفت معادنها وكواشفها على قدر الطاقة لا على الحقيقة وبحر الذات ملح اجاج اذا اشرع بحار رحمانيته عن سواحل العقول والقلوب والارواح والاسرار فاذا انحسرت هذه السابرات في بيداء الازل وانقطعت سباحتها في بحار القدم فصارت نكراتها مهلكتها وبين بحر الصفات والذات برزخ المشية والارادة لا يدخل اهل بحر الصفات بحر الذات ولا يرجع اهل بحر الذات الى بحر الصفات قال تعالى بينهما برزخ لا يبغيان وايضا بحر النفس والروح عذب فرات وملح اجاج وبينهما برزخ العقل لا يبغيان ولا يختلطان فمياه بحر الروح من بحار مشاهدة الالطاف ومياه بحر النفس ملح اجاج وهي من بحار القهريات قال ابن عطا تلاطمت بحران تلاقيا في قلوب الخلق فقلوب اهل المعرفة منورة بانوار الهداية مضيئة بضياء الاقبال وقلوب اهل النكرة مظلمة بظلمات المخالفات معرضة عن سنن التوفيق وبينهما قلوب العامة ليس لها علم بما يرد عليها وما يصدر منها ليس بينهما حطائف ولا لها حجاب قال الاستاد القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشرك والكفران **وتوكل على**

الحي

الحي الذي لا يموت اخبر سبحانه عن حقيقة التوكل بهذه الاية والاشارة فيها ان من له دخر وعطية غير منقطعة فانها ليست بقائمة بنفسها انما قيامها بالله وهو تعالى بذاته وصفاته مستند العارفين اذ عرفه وجلاله وقدم باق لا يزول فاذا التوكل على حقيقة لمن عرفه بهذه الصفة فيقطع نظره عن الخلق جميعا في امر العبودية والربوبية والبلاء والعافية والعيش في الدنيا والاخرة ثم امره بتنزيهه وتقديسه عن الكفاية ورعايته بقوله **وسبح بحمده** اذ لا يسقط وجوده وجوده ابد الابدين وبين ان اكثر خلقه محجوبون عن هذه الحقيقة والمحجوبون عنها وقعوا في الاسباب وهي في حقيقة التوكل ذنب الطريقة يخوفهم بها وقال **وكفى به بذنوب عباده خبيرا** قال بعضهم التوكل استسلام الوجد على الاشارة وحذف التشرف الى الارفاق حتى يبدي قال الواسطي من توكل على الله لعلة غير الله فلم يتوكل على الله ولما امر سبحانه بالتوكل على نعت الحقيقة واخبر عن صفته الخاصة في نعته من الحيوة الازلية الابدية وعن ذاته السرمدي زاد الخبر في اعلامنا قدرته وبقاه واستيلاء عزته على جميع الحوادث وانشائها بقوله **الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن** بين ان الكون قائم به وذكر رحمانيته من حيث عم الخلق بايجادهم ثم امر حبيبه ان يسال في حقيقة هذا الامر عن جلال عزته وبقاء ديموميته والمعرفة بذاته وصفاته اعرفانه ونصر العلم بجبروته وملكوته بقوله **فاسئل به خبيرا** وهم الذين عرف الله نفسه لارواحهم في الاول بالاولية والاخرية والقدرة والمشية وكمال الرحمة وهم باقون في الاشباح بنعت الارواح في عبوديته وعرفان ربوبيته وفي كل لمحة يزيد معرفتهم بجلاله وقدره قال الحسين هم الذين اقامهم الله في البلاد ادلة للعباد منهم من يدل على شرائع الايمان ومنهم من يدل على الخلق فهو الدليل على الحقيقة لان الكل محجوبون الا هو فيستغني عنهم يرجعون اليه بالسوال ويسال هو احدا كالمحض وقطرانه لانه اوتي العلم اللدني **تبارك الذي جعل في السماء بروجا** قدس بهاء وجلاله ان يكون محلا لارواح العارفين واسرار الموحدين وعقول المقربين وقلوب الصديقين ابراجا من انوار صفاته لتسري فيها شمس المعرفة وطلت زوائد علوم الربوبية نجوم الاسرار وسيارات العقول وشموس الارواح واقمار انوار الذات



لأنها غير متناهية وأنه سبحانه جعل في سماء القلوب بروج المقامات والحالات لشمس الروح وقمر العقل ونجوم الهمم والعزائم قال جعفر بن محمد في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا سمى السماء سماء لرفعته والقلب سماء لأنه يسمو بالإيمان والمعرفة بلا حد ولا نهاية كما أن المعروف لا حد له كذلك المعرفة لا حد لها وبروج السماء مجاري الشمس والقمر وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وفي القلب بروج وهي برج الإيمان والمعرفة وبرج النفس وبرج الإسلام وبرج الإحسان وبرج التوكل فهذه اثنا عشر برجا بها صلاح دوام القلب كما أن الاثني عشر برجا من الحمل والثور إلى آخر العدد صلاح الدار الفانية وأهلها وقال في قوله وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا في السماء سراج الشمس ونور القلب وفي القلب سراج الإيمان والإقرار بالوحدانية والفردانية والصمدية وقمر المعرفة يشرق بأنوار الأزلية والأبدية فلا يلوح نور معرفته وإيمانه على لسانه بالذكر وعلى عينيه بالعبر وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة وتلك الأنوار من تمام نعمة الله للعبد في الأحوال كلها ثم بين سبحانه تخالف الليل والنهار لاعتبار العارفين وموعظة المريدين بقوله **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا** جعل تعاقب ليالي الفترة وكسوف نهار المشاهدة لزوائد ذكر العارفين وشكر المستأنسين قال الحصيب خلفة يخلف أحدهما صاحبه لمن أراد خدمة ربه أو عبادته ثم وصف سبحانه أهل الوفاء من العارفين والمطمئنين من المتمكنين بقوله **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا** وصفهم بالعبودية خاصة ومن العرش إلى الثرى ملكه وعبيده أراد بأنهم بلغوا ميادين العبودية بأنوار الربوبية فانسلخوا من كل مراد دون وجه حبيبهم فيصح عبوديتهم لانقطاعهم عن غيره يمشون على الأرض على حد الوقار والهدوء والسكينة أي على مطايا قلوبهم أثقال وقار أنوار عظمة الذات وسطوات الصفات ثم زاد في وصفهم بقوله **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** إذا سمعوا غير ذكر الله الصافي من الإخلاص والمحبة والشوق يقولون للمتكلمين سلاما أي سلامة من الله علينا من نصاحتكم ومباشرة تكلمكم قال الجنيد عباد صفة مهملة وعبادي صفة الخصوصية وعباد الرحمن صفة حقيقة الخصوصية قال جعفر الذين يمشون على الأرض هونا بلا فخر ولا رياء ولا خيلاء ولا

وبرج العقل وبرج التوكل وبرج المعرفة وبرج الطاعة وبرج الخدمة وبرج الشوق

بطرا

بطرا بل بتواضع وسكينة ووقار واطمئنان وحسن خلق وبشر وجه كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين فقال هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ وذلك لما طالعوا من عظم الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله خشعت لذلك أرواحهم وخضعت نفوسهم وألزمهم ذلك التواضع والتخشع وقال سهل في قوله قالوا سلاما قالوا صوابا من القول وسدادا ثم زاد في وصفهم بقوله **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** أخبر عن أحوالهم في شهود عظمته وجلال سلطان كبريائه حين كاشفهم جمال وجهه فساعة يمرغون في التراب ويعفرون وجوههم تحت عظمته وهيبة بهائه وساعة يتضرعون من صولة أنوار صفاته وسرور جلال ذاته وساعة في القيام بنعت البهتة والحيرة وساعة في الركوع في رؤية العظمة وساعة في السجود في مشاهدة دنو الدنو فهكذا يبيتون عشاقه في حضرة شوقهم من الذوق ويتحيرون من الشوق يتيهون في تيه الكبرياء ويبيتون بعروس المعارف نهاري نهار الناس حتى إذا بدا لي الليل هزتني إليك المضاجع أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني بالليل والهم جامع قال أبو عثمان أفنوا أوقاتهم في الخدمة تلذذا بالمناجاة وتقربا إلى الله وتحببا إليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه الحديث ثم وصفهم في الإنفاق بالقصد بغير الإسراف والتقتير بقوله **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا** الإسراف في النفقة الإنفاق في الرياء والسمعة والإقتار البخل والإمساك قال الحصيب الإسراف في النفقة تعظيم المنفق نفقته والإقتار رؤية الإنسان منة على من ينفق عليه وقال ابن عطاء الإسراف في النفقة إنفاق في غير رضا الله والإقتار الإمساك عن واجب حق الله **إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** أي إلا من انسلخ مما دون الله ورجع بالله إلى الله وعرف الله بالله وشرع في خدمة الله بنعت الإخلاص والصدق في طاعة الله فيبدل الله معصيته نورا وجرمه نورا وغيبته حضورا ومعصيته طاعة هذا وصف من قام في حضرة جلاله عند شهود جماله بنعت الخجل والحيرة والحياء والفناء فيكون أوزاره أنوارا وأدباره أسرارا فإذا كان كذلك فإنه يورث علمه بكشف المشاهدة ومدانات الوصلة وصح جراء وجود العدم وحقايق

الطاء الكرم بقوله حاوكنك سوف الله عليهم وقال عليه السلم من تاب تاب الله عليه
ثم بين ان التائب الصالح العارف الصادق يقع توبته عند مشاهدة الله بقوله
ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا قال ابن عطا التوبة الرجوع من كل
خلق مذموم والدخول في كل خلق محمود وقال طاهر التوبة ان يتوب من كل شيء
سوى الله ثم وصفهم بالقدس والطهارة عن شهود قلوبهم مشاهد الرياء والسمعة
بقوله والذين لا يشهدون الزور لا يشهدون بقلوبهم واسرارهم ما دون رؤية القدم
فان ما دون القدم يكون بالمحل كالعدم في القدم بالحقيقة وكل شيء يكون بنعت العدم
فوجوده زورا اذ لا حقيقة في وجوده مع وجود الحق الذي لم يزل ولا يزال موجودا
حقيقا ثم زاد في وصفهم انهم لم يلتفتوا في مرورهم على اهل الدنيا ومزخرفاتهم الى
دنياهم كرما وظرافة بقوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال ابن عطا في قوله والذين
لا يشهدون الزور هو شهادة اللسان من غير شهادة القلب وقال جعفر الزور
اماني النفس ومتابعة هواها قال سهل الزور مجالس المبتدعين قال ابو عثمن
فيما سالة عنه احمد بن حمدان عن قوله والذين لا يشهدون الزور قال لا يخالطون المتاعس
ثم زاد في وصفهم بالفهم والسعط والاعتبار والفهم والادراك في خطاب الله
بقوله والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اذا سمعوا كلام الله
وقعوا عليه بنعت التدبر والتفكر فيه والاستكشاف والتبيين فاذا وجدوا خطاب
الخطاب اخذوا منه لطائف كنوز علوم الربوبية اللدنية وشاهدوا جمال الحق
في كلام الحق قال ابن عطا لم يتنكروا عنها ولم يعرضوا عنها بل اقبلوا عليها وامرها بالسمع
والطاعة ويعرض ثم اخبر عن قيام لهم عند شهودهم مشاهدته بقوله والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اى
اجعل ازواجنا وذرياتنا من اهل معرفتك ومشاهدتك لتكون زيادة نور
ابصارنا واجعلهم بطعم كرمك وزين لنا في خدمتك قال جعفر هب لنا من
ازواجنا معاونة على طاعتك ومن اولادنا برهم حتى تقر اعيننا بهم ثم وصفهم بزيادة
الدعاء على نفسهم بان يجعلهم الهدى وان يجعلهم ائمة للمتقين اي اجعلنا عرفاء بك
لنكون ائمة للزهاد ثم العباد بافهم ان المعارف واصل مراد العرفين من الله

مكان

مكان الحقائق ووصله كمثل عنقاء مغرب وقبل الزهاد واهل التقوى كمثل الطيور
الصغار من المحلقة قال ابو عثمن لا تكون اماما في التقوى من لم تصح تقواه مع ربه وبقي
عليه شيء من ذلك انما الامام المقدم في الشيء وامام المتقين من يتقي كل شيء سوى الله ثم اخبر
سبحانه عما يجازيهم بما صبروا بقوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
يجزون بعرف الوصال وكشف انوار الجمال بما صبروا في سوق محبته لا بالعجز ويسمعون سلام
الله وتحيته واعظم ازدياد النعم والفرق بين السلام والتحية ان السلام سلامة العارفين
في الوصال عن الفرقة والتحية روح تحيا بها حياة الحق الازلي في ارواحهم واشباحهم محبوبة محبوبة
ابد الابدين خالدين فيها دائمين في مشاهدة الله حسنت مستقرا ومقاما حسنت مستقرا لهم
ومقاما لهم بحسن جمال الحق قال الترمذي اهل الغرف كائنين في اوائل الامة لا في اواخرها
وانما وصف اهل الغرف بالعمل من ظاهر امورهم واعمالهم وما في باطنهم الاسرار يقول
بما صبروا او الصبر في الاخلاق والاداب وقال الواسطي في قوله ويلقون فيها تحية وسلاما
التحية غير السلام السلام من عند الله والتحية صفو الخصوص مع الحق وقال الصا التحية من الله
الى الروح كسوة تحيي الروح بحرمته ولا تلاحظ غير من حياه واكرمه وادناه بتحية من عند الله
مباركة طيبة وقال النخعي في الاصل ما يحيى به فرح الروح بذلك وما انس به وقال النخعي
في الدنيا على العقول من كان ما نفع عليها من طيب ما اجري عليها وقال العطية التحية انس
الاسرار بالحق والسلام سلامة القلوب من القطيعة قال العطية في قوله خالدين فيها
حسنت مستقرا ومقاما ما طاب فيها المقام وحسن فيها القرار وقال العطية احسن
المقام المقام في مشهد الحق واطيب القرار القرار في جواره على فرش مرضاته

سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طسم الطاء
طهارة القدم من الحدثان والسين سناء صفاته الذي يكشف في مرايا البرهان
والميم مجده الذي ظهر بوصف البهاء في قلوب اهل العرفان طاحت ارواح السابقين
في مشاهدة ذاته وسكرت قلوب اهل الاسرار في رؤية سناء صفاته والمحق عقول
المحبين في شهود مجد كبريائه طابت قلوب الواصلين بطيب وصاله وسارت عقول
الهائمين في ميادين اسراره وطارت ارواح المحبين باجنحة محبته في جنان مشاهدته
فالطاء طرب المستانسين في طلبه والسين سرور المحبين بما وجدوا من اسراره

والمهم نهاية العارفين في بسط ملكه وقال الحسد الطا طرب الماسر في ميدان الرحمة
والسين سرور العارفين في ميدان الوصلة والميم مقام المحبين في ميدان القربة وقال بعضهم
الطا شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الطا طرب
المشتاقين والسين سرور المحبين بمحبوبهم والعارفين بمعروفهم والميم مقام الموافقة
وقال الاستاد الطا اشارة الى طهارة عزه وتقدس علوه والسين دلالة على سنا جبروته
والميم دلالة على مجد جلاله في ازله وقال الطا طرب ارباب الوصلة على بساط القربة
بوجدان كمال الروح والسين سرور العارفين بما كشف لهم من سنا الاحدية باسقاط الوهم
بوجوده والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين
اخبر عن كمال شفقة حبيبه على امته انه كان يحب ان لا يبقى في الارض احد الا يكون لمحبوبه
محبا خاضعا ووليا صادقا فاخبر تعالى انه لو حرصت على هدايتهم لا ينفع شيئا من حكمي فيهم
وفيه بيان ان الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق وقال سهل
مهلك نفسك باتباع المراد في هدايتهم وايمانهم وقد سبق مني الحكم في ايمان المومنين
وكفر الكافرين فلا تغتم ولا تتبدل اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم
كما انبت سبحانه من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم وانبت في ارض
قلوب العارفين كل لون من نبات المعارف وانوار الكواشف واشجار المحبة ورياحين
المودة والحكمة وقال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم وحواء فانهما كانا
سبب في اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين واذ نادى ربك موسى ان ائت
القوم الظالمين ناداه بلسان الوصال وكسوة الجمال ثم امتحنه باعظم البلاء وهو صحبة
الاضداد الظلمة والمدعين الربوبية والجاحدين العبودية فاشفق موسى على حلاوة ايامهم وتكذيبهم
هلكوا الانه اخبر عن عظائم المقامات وحقائق الحالات بقوله اني اخاف ان يكذبون
وخوفه كان شفقة عليهم وقال ابن عطا امره بدعائهم الى توحيده وقد اشهده عظمته
في انفراده واحاطة علمه وقدرته بعباده فقال اني اخاف ان يكذبون فيضيق بحزنه لسان
اعظام الحق واجلاله خوفا من ان يرى تكذيبهم بمقال ورد عليهم من الحق خاف من
استماعه انكارا واشهد من مشاهدتهم على ذلك انكارا ولما استطاب موسى مقام
المداناة والمناجاة مع الحق سبحانه تعلل بقوله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني

اى

اى ضاق صدري من حمل وارد كشف الالوهية ومن غاية سكري بشراب المحبة والوصلة
ونظر روحي الى جمال القدم فيه لا ينطلق لساني بابلاغ الرسالة ولا يحمل صدري رحمة
رؤيتهم ولا ينطلق لساني بالعبارة عن معاني سر ربكم قال الشبلي لذلك صفة
من يحقق في المحبة الى ان يضيق صدره عن حمل ما فيه من انواع الحق ويكل لسانه من الاخبار
عن شيء منه لسرح به فيموت همّا كمدا او يعيش عيشا فقدا ولما طاب وقت موسى
في استماعه كلام الحق من الحق بلا واسطة وحصل له لذة الحضور والمشاهدة ثقل
احكام الرسالة مع الخلق وابلاغها اليهم فتعلل بقوله وارسل الى هرون ولهم علي
ذنب فاخاف ان يقتلون وليس بعجب ان جرى الطبيعة وصفات البشرية
على الانبياء عليهم السلام في الاصل في المعرفة ثابت وهذا شرط الانبساط والسوال
عن سر القدر فهل يكون معقولا اشدهم بحكم السابق فاخبر الحق سبحانه ان فرعون و
قومه من اهل الكفر لا يحل عصيانهم له بقوله كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون
اي من كلفته بالنصر والظفر لا يخذله احد قال ابو بكر بن طاهر السوال سوال الحق
تعالى عن علمه وحاجته كلام بدا فقال اذهبا باياتنا انا معكم مستمعون بعد من سواه
اي هل في شيء علمك وواجب حكمك ان يقالون يتسلط على ذلك بجواب الحق
له كلام خاطبه ونعته بالرسالة وامرها باظهار الدلالة الم نربك فينا وليدا طرح اللعين
انه ربى موسى فكان موسى ربي في حجر وصله الله سبحانه بالبيان شفقته ورعاية
حسن عنايته وجمع الى ذلك المحال وكان ذلك من غاية جهله ولبسه من على كليم الله
الذي كان يشعر وافي بحار اسرار الحق وربيته بالطافه بقوله والقيت عليك محبة
مني ولتصنع على عيني قال الجنيد على لبس من السوء بذكر الصنائع وترداده على من
اصطنع الله الاترى الى فرعون لما لم يكن موه كيف ذكر صنيعه راسا بر على موسى
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ان الله سبحانه اذا اراد ان
يبلغ احدا من خلقه الى مقام من السمو والولاية وهو في موضع شاق يلقي عليه رعبا حتى
يفر الى من خلقه ويكشف لخصائص اسراره كما فعل بموسى وكان في الاول مختص بالرسالة
والنبوة فالحال زعيمه بقوله ففررت منكم اي من فيح اعمالكم لما خفتكم من نزول عقوبة الله
عليكم فوهب لي ربي حكما معرفة بجلاله وعزه وفهما بحقائق ملكه وملكوته وعلما بذاته

وصفاته وربوبيته وعبوديته اى كان هذه المرتبة لى محو الاصطفائية فى الازل
ولكن ظهر علىّ لطائفها لما فررت منكم لما خفتكم قال ابن عطا فررت من مجاورتكم وخفت
من جرأتكم على ربكم لما لم تحفظوا حقوق الرسل ولم ار عليكم علامات التوفيق وما لم يعصم
فارقتكم لما خفت نزول العذاب عليكم قال فرعون وما رب العالمين كان الملعون
متشبها لذلك قال وما رب العالمين اى اى شئ هو وموقع فى الحال فاجابه موسى ع
قال رب السموات والارض وما بينهما اى موجد الاشياء بالكون وهو منزه عن التكييف
والتصوير وزاد الحجة عليه من حيث قطع نسبة الشبهة عنه بقوله قال ربكم ورب
اباءكم الاولين اى ليس الخالق كالمخلوق اوجدكم واوجد اباءكم من العدم بنعوت القدم
ومن كان مدعيا انقطع عنه اشارات الاوهام والخيال فلما سمع الملعون حجة
كاملة وعلم ان حجته انقطع نسب موسى الى الجنون لما لم يكن له جواب لموسى
وخاف ان تسقط من اعين قومه قال الشيخ المكى علم فرعون ان الحجة قد وجبت فخاف
الافتضاح عند قومه فاعرض عن مسائلة موسى ورجع الى قومه و قال ان رسولكم
الذى ارسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
بين بذلك حجته واظهر افتضاحه فى انقطاعه فثبت الحجة عليه اذ لم يدفع الحجة بالحجة
والاشارة فى قوله رب المشرق والمغرب مشرق قلوب العارفين الذى تشرق بطلوع
شمس تجلى الصفات والذات ومغرب نفوسهم التى هى معادن ظلمات فهن حسن
اسلامهم بالاستتار بعد التجلى قال ابن عطا منور قلوب اوليائه بالايمان ومشرق
ظواهرهم به ومظلم قلوب اعدائه بالكفر والعصيان ومظهر اثار تلك الظلم على هياكلهم
قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون لما عاينوا مشاهدة الحق سهل عليهم البلاء لاسيما
انهم يطمعون ان يصلوا الى الله بسبب الرضى والغفران بقوله انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا احتجابهم بالسحر عن رؤية خالقه التى هى مرآة سر القدم ولو وجدوا خطاياهم
السحر بالحقيقة لم يكن ذلك خطايانا انما الخطا وقع على الاحتجاب عن الحق قال ابن عطا
من اتصل بمشاهدة الحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه
الا ترى السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لا ضير قال كلا ان معى ربى سيهدين
احتجب القوم بالبلاء عن رؤية المبتلى وشاهد الكليم مشاهدة الحق فى مقام الامتحان

لذلك

لذلك افرد نفسه من بينهم بقوله ان معى ربى سيهدين اى ان معى ربى بالرعاية والحفظ
والعناية والمشاهدة سيهدينى الى وصاله الابدى وبحار علومه الازلى ومن
المعية فى الحقيقة لا تجاوز عن رؤية الذات والصفات ولان المعية اشارة المحب الى
المحبوب ولو كان فى محل الوحدة يكون حاله مرتفعا من محل المعية الى محل الاتحاد الا
ان فى المعية مباشرة التجلى بعد دنو الدنو حيث لا يبقى رسوم البعد والقرب
قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين قال ابن عطا
اى معى ربى بعلمه وقدرته سيهدينى الى قربه حتى اكون معه بالمراقبة والرعاية والمحافظة
والمشاهدة فانهم عدو لى الا رب العالمين راى الخليل عليه السلام نفسه على صفة
الخلة بان لا يكون فى زمانه له نظير يسمع كلامه من حيث حالة ووقع العداوة بينه
وبين الخلق جميعا وايضا هذا اخبار عن كمال محبته اذا بلغ صحبته ومحبة احد
عن الحق قال الشيخ لا يصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة
حتى يصح له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عما سواه الا ترى الله تعالى
كيف حكى عن الخليل قوله فانهم عدو لى الا رب العالمين هجرت الكل فيك حتى صح
لى الاتصال بك الذى خلقنى فهو يهدين الذى خلقنى بخلقه فهو يهدينى بنفسه الى
نفسه وعرفنى صفاته ذاته وبداية صفاته والذى هو يطعمنى ويسقين يطعمنى من
موائد كشف جماله ويسقينى شراب المحبة من جلاله واذا مرضت فهو يشفين اذا مرضت
من محبته وشغفت بنسيم شوقى الى لقائه فهو يشفينى بحسن وصاله وكشف جماله
فقدمك المبارك زال دائى وفى لقياك عجل لى شفائى والذى يميتنى ثم يحيين
الذى يفنينى بسطوات عظمته ويحيينى بروح كشف بقائه لها فى طرفها الخطاب سحر
بيت بها ويحيى من يريد والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين اطمع ان يغفر لى
خطيئتى فى طلبى جمال القدم فى مرآة الكون بقولى هذا ربى وارنى كيف تحيى الموتى
وبقصرى فى جنابه السر كل بقولى انى سقيم ان يكشف لى كشف الاكبر فى يوم
الاعظم رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين اى هب لى معرفة كاملة بجلال
عزتك والهمنى غرائب حكمك والحقنى من وجدك وافرد لك عن غيرك فى تجريد
توحيدك من المرسلين والنبيين والعارفين واجعل لى لسان صدق فى الاخرين

اى اجعلنى ممدوح العارفين الى الابد واجعلنى من ورثة جنة النعيم اى من ورثة جنة مشاهدتك ووصالك ولا تخزنى يوم يبعثون اى لا تحجبنى عن جمالك وكشف وصالك ولا ترد على سماعى فى القدس ولا تمنعنى من الانبساط بين يديك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يوم لا ينفع الاشغال بغيرك بل ينفع من اتاك بقلب سليم بحبك خال من سواك محترق بنيران عشقك خال عن غيرك من العرش الى الثرى ويستنير بنور انوار كشف جمالك له لطف فى بقلبه فى سنا ذاتك وصفاتك بنعت المعرفة والمحبة والصفا بقلب طاهر عن الادناس وعن الهواجس والوسواس من سبحانه فى هذه الايات مقام خليله من بدنه من المراتب الشريفة والحالات الرفيعة اشار الاول قوله تعالى الذى خلقنى الى محض وحدانية الحق وكمال قدرته الازلية بنعت نفى الانداد والاضداد واشاره فى قوله فهو يهدين الى قطع الاسباب والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل اشار الى الاصطفائية السابقة واشار فى قوله فهو يطعمنى ويسقين الى مقام التوكل والرضا والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال الى الله بالكلية والاعراض عما سواه وهكذا الاشارات فى قوله واذا مرضت فهو يشفين رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى والمعالجة بشئ فهو كمال التسليم واشار بقوله الذى يميتنى ثم يحيين انه مشاهد سواتر القدر بنعت الرضا بالحكم والقضا واشار بقوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين الى مقام حسن الظن وحسن الرجاء وخالص العبودية واشار بقوله ولا تخزنى الى مقام الاجلال والتعظيم والخشية والهيبة واشار بقوله الا من اتى الله بقلب سليم الى التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذ لم يكن القلب سليما بلا عيب الا اذا كان متصفا بطهارة قدس الحق عن النظر الى الخلق واستعمل حسن الادب فى كمال الخلة ومعرفته فى وصف الحق سبحانه بكشف الالفاظ حيث قال الذى وهذا من غلبة حرمة الحق عليه وتمكنه فى الصحو بعد سكره فى البداية وجرأته حين غلب عليه سكر المحبة حيث خاطب الحق بصريح القول فى المواجهة بقوله ارنى كيف تحيى الموتى وقوله هذا ربى والدليل على ذلك قول الواسطى قال لما استقر وارتهم فى الخلة احتشم من ذكر خليله بالتصريح ورجع

الى

الى الصفات حمل يقول الذى ولم يصرح بل كنى والكناية فيها التصريح ولما كان فى ابتداء مقاماته وائل حديثه لم يشعر فى الخلة بل يصرح ويقول هذا ربى قال النصيبى الذى خلقنى لعبوديته يهدينى الى قربه وقال النصيبى الذى خلقنى لدعوة خلقه يهدينى الى آداب خلته قال الاستاد فى قوله فهو يهدين اى يهدينى الى فنائى محوى فى وجودى فلا يلتبس خبر عنى قال النهرجورى فى قوله هو يطعمنى ويسقين الذى اطعمنى حلاوة ذكره ويسقينى كاس محبته قال الحريرى الذى يطعمنى فى حضرته ويسقينى هو الذى يظهر على بركات ذلك المطعم والمشرب وفى ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وقال ابن عطا فى قوله واذا مرضت برؤية افعالى واحوالى يشفانى بتذكار الفضل والكرم وقال ذو النون اذا امرضنى معاناة الخلق شفانى بمشاهدة الحق وقال ابن عطا الذى يميتنى عنه ثم يحيينى به وقال ابو عثمان يميتنى بخوفه ويحيينى برجائه وقال الواسطى الذى يميتنى بالاستتار ويحيينى بالتجلى وقال الجنيد الذى يميتنى بالافتقار اليه ثم يحيينى بالاستغناء به وقال ابو عثمان فى قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى اخرج سؤاله على حد الادب لم يحكم على ربه بالمغفرة ولكنه قال والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين طمع العبيد فى موالتهم وان لم يكونوا يستحقون عليهم شيئا اذ العبد لا يستحق على مولاه شيئا وما ماسيه باسه من فضل مولاه وقال ابن عطا فى قوله رب هب لى حكما اى بشرنى ما خصصتنى به من مقام الخلة قال الراضين عنك فى جميع الاحوال وقال ابن عطا فى قوله واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى اطلق لسان امة محمد صلى الله عليه وسلم بالثناء على والشهادة لى فانك قد جعلتهم شهداء مقبولين قال سهل ارزقنى الثناء فى جميع الامم والملل وقال فارس فى قوله ولا تخزنى يوم يبعثون لا تقطع بحجتى عند المسالة ولا تفضحنى بالمناقشة ولا تحجبنى بالحياء عند مواقعة الجزاء قال ابن عطا لا تشغلنى بالخلة عنك وافض على انوار رحمتك لئلا اشتغل عن مشاهدتك برؤية شئ سواك قال ابن عطا فى قوله الا من اتى الله بقلب سليم قال قلبت خاليا من الاشتغال بشئ سوى مولاه سلم له الطريق اليه فلم يعرج على شئ سواه وقال الواسطى سلم من سوء القضاء

وسئل عنه عن القلب السليم الذي لا يكون فيه الا حبه وقال ابن عطا السليم
لا تشوبه شي من آفات الكون وسئل بعضهم بم ينال سلامة الصدر فقال
بالرجوع على حرص النفس **وما انا بطارد المومنين** اراد بالمومنين المؤثرين الله على من
سواه بشرط المحبة والموافقة قال ابن عطا ما انا بمعرض عمن اقبل على ربه **نزل به**
الروح الامين على قلبك اخبر الله سبحانه ان قلب محمد صلى الله عليه وسلم محل نزول كلام
الازلي لانه مصفى من جميع الحدثان بتجلي مشاهدة الرحمن فكان قلبه عليه السلم
صدف لالي خطاب الحق يسبح في بحار الكرم فيلتقف كلام الحق من الحق بلا واسطة
وذلك سر عجيب وعلم غريب بانه سمع كلام الحق وما اتصل به لان كلامه لم ينفصل
منه وكيف يفارق الصفات عن الذات لكن بقي في قلبه ظاهره وعلمه وسر
جبريل عليه السلم في البين واسطة لجهة الحرمة وذكر ذلك قوله تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك لان القلب معدن الالهام والوحي والكلام والرعاية والعرفان
بمحط الكلام وفائدة ذلك اعلام لان من وجود الانسان ليس شي يليق بالخطاب
وبين الانبياء والاولياء فكل قلب مسدود بعوارض البشرية لا يسمع خطاب الحق
ولا يرى جمال الحق قال ابو بكر بن طاهر ما انزل على قلبه جبريل جعله محلا لا للانداد
لا التحقيق والحقيقة هو ما يلقيه من الحق ولم يخبر عنه ولم يشرف عليه خلق من
الجن والانس والملائكة لانه ما اطاق ذلك احد سواه وما انزله جبريل على قلبك
لامر التحقيق فانك تحقق بما كان يحاكيه وخاطبناك على مقام لو شاهد
فيه جبريل لاحترق **افرايت ان متعناهم سنين** بين سبحانه ان الغفلة والجهالة
لا يزول بابصار قلوبهم انوار الغيب وان يمادوا الى حين طويل لانهم في غشاوة
الضلالة قال يحيى بن معاذ اشد الناس غفلة من اغتر بحيوته الفانية والتذ
بمراداته الواهية وسكن الى مالوفاته والله يقول افرايت ان متعناهم سنين
انهم عن السمع لمعزولون وصف اهل الحرمان ان اسماعهم وابصارهم وعقولهم
وقلوبهم في غشاوة الغفلة عن سماع القران والسماع بالحقيقة الذي لمن يسمع
خاصة قلبي عقلي نفسي روحي يسمع في كل لمحة من جميع الاصوات والحركات
في الاكوان خطاب الحق سبحانه بحسب هيج سره بنعت الشوق الى الله وهذا

وصف

وصف اهل السماع من الواجدين والمحققين بسماع الخطاب من العارفين
ومن هذا السماع انعزلت اسماع العموم قال الله سبحانه انهم عن السمع لمعزولون
قال ابن عطا لا يسمعون ولا يفهمون كما اخبر الله عن قوم انهم مطرودون وللدون
لذلك هولاء لا يسمعون ولا يفهمون لانهم عن السمع لمعزولون حرموا معاني السماع
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين بين حقيقة
العدل ما يكون على الاقرب والمواساة للابعد لان الاقرب يكون في منازل
المهابة والامر عليه اشد اي اخبر الاقربين من عظم جلالي وعزتي وسطوات كبريا
وعظمتي فاني اشدد على الاقرب ما اشدد على الابعد وواسي الضعفا فانهم
لا يحملون اثقال جفاء الامور ليحملوا بك ما يكلفهم وايضا اي خوف
اهل العناد وراع اهل المراد امر بالتسلط على المتكبرين والمعاندين وامر
بالتواضع وخفض الجناح للمتواضعين والعارفين قال سهل خوف الاقرب
منك واخفض جناحك للابعدين دلهم علينا بالطف الدلالة واخبرهم الى
جواد كريم قال ابن عطا في قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين لين
جانبك فانهم على حد الرسم بالعبادة لا المتحقق بها ولا منوسع على الله اشد
من وادي النفس قميص النسك ثم اعلم وامره بالاعراض عن المعاندين بقوله
فان عصوك فقل اني بري مما تعملون اي لا ابرا منهم منك وراع ما امرناك
ولا تخف من خذلانهم وارجع الي بنعت تفويض امرك الي فذلك قوله
وتوكل على العزيز الرحيم اي اتكل على العزيز ليعزك على الكل برحمته واصلك
بكشف اللقا لك قال الحسين في قوله فان عصوك فقل اني بري مما تعملون
ان كل نبي حمى عصاته من درته الا النبي صلى الله عليه وسلم لشرف محله فقال
فان عصوك فقل اي ان خالفوك بعد الاقرار بارتكاب محرم فقل اني بري
من اعمالكم لا بري منكم فان لك محل الشفاعة والشفاعة تزيل عنهم ظلمات المعاصي
وقال الجنيد التوكل ان تسلم بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه قال الله
حاجتك في الدارين ثم بين سبحانه مقام شهود نبيه في عين الحق بنعت الرعاية
والحفظ امره بالتوكل عليه ثم اعلمه انك اذا توكلت علي وفوضت امرك الي فانا

وغيرهما من ايات ملكوت السموات والارض لذلك قال ابرهيم هذا ربي وقال عليه السلم
ان الله تعالى يرى هيبة ذاته كرسيا وبحور ان ذلك البركة تعود الى موسى من
مشاهدة من في النار وفي كل موضع تظهر بركة كشف مشاهدة الحق يكون مباركا
ذا بركة الا ترى الى قول القايل   اذا نزلت سلمى بواد فماوها
زلال وتسلسال وشيحانها ورد   قال ابن عطا اصابتك بركة النار وعوارد
الانوار عليك ومخاطبة الحق اياك فانك است في الظاهر نارا وانست به وكان
في الحقيقة انوارا فازال عنك الشك بها وخصك بالانس بنورها تكلمك وانبسك
عند الكلام خصصت بها من جميع الرسل لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اي
لا تخف من الثعبان قال انما يرى من ظهور تجلي عظمتي ولا يخاف من مشاهدة عظمتي
وجلالي في مقام الالتباس المرسلون فانهم يعلمون اسرار ربوبيتي الا من ظلم الا
من دهش منهم في حظ العشق والمحبة فلما احتجب بها يفزع عند ظهور عظمتي وجلالي
فانه غير مستانس بها فلما ارتفع ذلك الحجاب عنه وعلم ما فات ورجع الى من خطه
بقوله ثم بدل حسنا بعد سوء الحجاب والوقوف بالحظ فاني غفور لما اجرم رحيم بان
اوصله الى اعلى المقامات من المشاهدة وتصديق ما ذكرنا ما قال الواسطي الا من
ظلم برؤية النفس والالتفات اليها وقال القسم الا من خان غيرنا ولقد اتينا داود
وسليمن علما اعلم ان العلم علمان علم البيان وعلم العيان علم البيان ما يكون بالوسايط
الشرعية وعلم العيان مستفاد من الكشوفات الغيبية فما ذكر الله سبحانه مما اعطاهما
فهو من العلمين البياني والعياني فالعلم البياني معروف من العموم والعلم العياني
مستور من الخصوص لم يطلع عليه الا ولي او نبي لانه صدر من الحق لاهل شهوده
من المحبين والعارفين والموحدين والصديقين والانبياء والمرسلين ومن ذلك
العلم علم اللدني والعلم اللدني جعله علم المجهول وعلم المجهول ما يكون صورته بخلاف
علم الظاهر مثل صنيع الخضر عند موسى من قتل الغلام وغيره وهو علم الافعال وبطون
حقايق المقدرات والامور الغيبية وما يتعلق بالملك والملكوت الذي هو المرتبة
الاولى من علوم المعارف والحكم والمرتبة الثانية علوم الاسماء والنعوت و
الصفات مثل ما علم الله ادم بقوله وعلم ادم الاسماء كلها والمرتبة الثالثة العلم

بالذات

بالذات وهو علم الاسرار وهذه العلوم يجمعها قسمان قسم مستفاد من الخطاب
والالهام والكلام وقسم يتعلق بكشف الذات والصفات والافعال وما
اشرنا الى هذه بوجودها وجعلناها ذوقي كشفي لا يطلع عليها الا من شاهد الحق
بالحق واستغرق في بحارها وعرف انها محجوبة للعقول لانها صفات قديمة
لا نهاية لها فلما عظم شانهما حمدا الله بما انالهما من الله بقوله وقالا الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده المؤمنين اي خصنا في الازل بهذه الخاصية من بين عباده
فضلا وامتنانا واصطفانا بقدسه في سوابقات حكمة الدعوة عن علل الاكتساب
قال ابن عطا علم ربه وعلم نفسه واثبت لهم علمهم بالله علما بانفسهم واثبت لهم علمهم بانفسهم
حقيقة العلم بالله لذلك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من عرف
نفسه فقد عرف ربه ثم بين سبحانه انهما مخصوصان بما ذكرنا من علوم الحقايق
وكل واحد منهما مخصوص بعلم من الله فورث سليمن علم الله الذي علمه الله من علومه
الالهية بقوله وورث سليمن داود ورث ما عند الله من علم العشق والمحبة والشوق
وخصايص سر زيادة على ما علمه الله والولي الصادق العارف يرث من شيوخه
علوم الحقايق بعد كونه مستعدا لذلك فيصير ملك الحقايق ومقاماته اذا كان
صادقا في سعيه في الارادة لذلك قال عليه السلم العلماء ورثة الانبياء قال ابن عطا
ورث منه صدق اللجاء الى ربه وتهمة نفسه في جميع الاحوال ثم بين سبحانه ان
سليمن اخبر الخلق عما وهبه الله من علمه منطق طيور بقوله يا ايها الناس علمنا منطق
الطير لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوز له ان يخبر الخلق عما عنده من موهبة الله
لزيادة ايمان المؤمنين وللحجة على المنكر قال العالي واما بنعمة ربك فحدث وافهم
ان اصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هي خطابات من الله سبحانه
للانبياء والمرسلين والعارفين والصديقين والمحبين يفهمونها من حيث احوالهم
ومن حيث مقاماتهم فللانبياء والمرسلين علم منطقها صرفا وقطعيا ويمكن ان
ذلك يقع للولي ولكن اكثر فهوم الاولياء بها انهم يفهمون من اصواتها ما يتعلق
بحالهم مما يقع في قلوبهم من الهام الله لا انهم يعرفون لغاتهم بعينها وفي الاشارة
الحقيقة الطيور الارواح الناطقة في الاشباح تنطق بالحق ونطقها بالغيب رموز

الاسرار بلمعة الانوار ولا يسمعها الا ذو فراسة صادقة قلبه وعقله
شاهدان مشاهدة الحق والطف الاشارة علمنا منطق الطير والصفات
التي بعد علوم الذات والصفات علمنا منطق الطير افعاله التي يخبر عن بطون
حكم الازليات لذلك قال واوتينا من كل شيء اي اوتينا شيء علما بالله وطريقا
الى الله ان هذا لهو الفضل المبين جار عن رؤية المفضل في فضله غير محجوب
بالفضل عن المفضل قال ابو عمرو المغربي من صدق مع الله في احواله فهم عنه كل شيء
وفهم عن كل شيء حكون له في اصوات الطيور وصرير الابواب علما يعلمه وبيانا يسمعه
قال الاستاد من كان صاحب تصنع وحضور قلب بالله يشهد الاشياء كلها بالله ومن الله
لكون مكاشفا بها من حيث التفهيم وكانه يسمع من كل شيء ويعرفها بالحق سبحانه
للعبد بكل شيء من كل شيء لانهاية له وذلك موجود فيهم محلى عنهم وكان صوت
الطبل تلاد دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص اهل
الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات في
اختلافها كما قيل اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة وربما قال الاستاذ
رحمه الله عليه دليل على قول خادمه يسقيني الله ما اشتهي ولنا ره وابتياره فقد
اسرار اصوات الطيور والوحوش وغيرها لا يعرف لغتها معناها الا الانبيا
والاوليا يعرفون معناها بغير لغتها وهذا كما قال اهل التفسير في قوله علمنا منطق
الطير جعل ذلك من الطير كمنطق بني ادم اذ فهم عنها وقال العلماء كان سليمن عليه السلم
جالسا اذ مر به طير يطوف فقال لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي
مر بنا قالوا انت اعلم فقال سليمن انه قال لي السلام عليك ايها الملك المسلط على
بني اسرائيل اعطاك الله سبحانه الكرامة واظهرك على عدوك اني منطلق الى فروخي
ثم امر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم
طويلا اذ مر بهم فقال السلام عليك ايها الملك ان شئت ان تاذن لي كيما
اكسب على فروخي حتى يشبعوا ثم اتيك فافعل ما شئت فاخبرهم سليمن بما قال
فاذن له وقال فرقد السبخي مر سليمن على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل
ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه اعلم فقال

يقول

يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا هذا وامثالها معروف من سليمن ومن نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك معجزة فوق الكرامة ومما خص الله سليمن من العلم منطق
النملة والحشرات لتكون ادق في الفهم وارق للسمع لكن صورة النملة وحركاتها
بغير صوتها من حقايق الافعاليات خطاب من الحق للاوليا والصديقين فلما لطف
الامر بعد قوله حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل عرف قدرها وهاج
سره الى مزيد الشكر فقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك سال لسان الشكر عن الحق
فانه كان عالما بان شكره لا يمكن الا به وقوله وان اعمل صالحا ترضيه اي اسرع اليك
بنعت الشوق الى لقائك واترك ما دونك لك وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
اي اجعلني مستانسا للعارفين ومحبوبا للمحبوبين وفهم قوله فتبسم ضاحكا من قولها
ان ضحك سليمن ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما اعطاه الله من فهم كلام
النملة قال الجنيد قال سليمن لعظيم النمل لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم اخفت عليهم
مني ظلما قال لا ولكن خشيت ان يفتتنوا بما يرون من ملكك فيشغلهم ذلك من طاعة
ربهم وقال ابن عطا في قوله وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين جنبني الى عبادك
الصالحين وقال سهل ارزقني خدمتهم او لئلك اكون في جملتهم وان لم اصل الى
مقامهم وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين دقيقة
الاشارة ان طير الحقيقة لسليمن طير قلبه فتفقده ساعة وكان قلبه غائبا في غيب الحق
مشغولا بالمذكور عن الذكر فتفقد ما وجد فتعجب من شانه ان قلبه ان لم يكن معه
وما كان في الكونين فظن انه غاب عن الحق وكان في الحق غائبا وهذا شان غيبة
اهل الحضور من العارفين ساعات لا يعرفون ان هم وهذا من كمال استغراقهم
في الله فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين لاعذبنه
بالصبر على دوام المراقبة والرعاية والقسمة في بحر النكرة في المعرفة ليفنى ثم يفنى
عن الفناء او اذبحنه بسيف المحبة او بسيف العشق او لياتيني من الغيب بسواطع
انوار اسرار الازل وعلى صورة الظاهر قيلهما ان سليمن عليه السلم احب الهدهد
لانه راى ذلك الهدهد في مكان العشق وراى عليه انوار العشق فاستانس به
وكان للهدهد خاصية انه عرف مراقبة حلوته وراى الماء من الطين والحجر وكان

بدل الحق الى الماء لوضوئه وطهارته حيث نزل وكان من هدهد سليمن وهدهد
بلقيس عشق فغاب عن سليمن عند نزوله وتلاقى الهدهدان فلما تفقده علم انه
عند معشوقه فغار عليه اذ اشتغل بغيره من جنسه وطلبه وامر العقاب ان
ياتي به فطار العقاب وراى هدهد سليمان عند هدهد بلد سبا فاتى به الى سليمن
بقوله لاعذبنه عذابا اى لاحبسنه في موضع فراقه عن معشوقه فلما جاء اليه الهدهد
تحير في شانه اتى بقول فعلم ان سليمن في مقام الانس بالله وعشقه ويحب ان يستانس
بمستحسن فاحتال بان يذكر عند سليمن ما راى من حسن بلقيس وعظم شانها
ليكون ذلك طريقا له الى قرب محبوبه فلما مهد ذلك مع نفسه تعظم في شانه واحترز
من حيث جراة العشق فقال احطت بما لم تحط به فلما قال احطت بما لم تحط به تعجب
سليمن ثم اسرع في قوله وجئتك من سبا بنبا يقين فلما سمع سليمن قوله وجراته عنده
علم انه يتكلم من راس الحسن وبحث قوله بعجايب فلما اخبر بتمام الحكاية سليمن سكت
سليمن عنه واشتغل بامان لبلقيس وجعله رسولا بينه وبين بلقيس وما اطيب رسل
العاشق والمعشوق اذا كان عاشقا انظر الى ظرافة هدهد ولطافة كلامه
عند سليمن كيف ذكر اني وجدت امراة من بين سائر ما راى من الملك والبلاد
والعساكر ثم ذكر محاسنها بالطف الاشارة بقوله واوتيت من كل شيء وما ذكر
وصف جمالها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب وللتصحيح لذلك فان
الانبياء والاولياء اذا استانسوا بعالم الملكوت لم يصبروا عن رؤية المستحسنات
الا ترى كيف كان سيد المرسلين صلوات الله عليه يحب الوجه الحسن ومن فرط
حب الله قال حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وحاشاهم بالعشق
الى شيء لا يكون وسيلة الى الله واحسن وسيلة الى الله عند العارف العقلي الوجه
الحسن والصوت الحسن والطيب ورؤية كل مستحسن في العالم من الارواح
والاشباح والجواهر والاعراض لان حسنها صدر من معدن حسن الازل
ولذلك قال عليه السلم رؤية الحسن ان احسن الحسن الوجه الحسن والصوت
الحسن والخلق الحسن وقال ذو النون من استانس بالله استانس بكل شيء مليح
ووجه صبيح وبكل صوت طيب وبكل رايحة طيبة قال الجنيد في قوله لاعذبنه

عذابا شديدا لافرقن بينه وبين الفه وقال جعفر لالبسنه لباس الصبر وقال جعفر الخلدي
لالزمنه صحبة الاضداد فان ذلك من اشد العذاب قال بعضهم لاعذبنه من
مجالس الذاكرين جئنا الى قصة العشق في اشارة قوله سبحانه حاكيا عن قول
الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله الاشارة فيه ان القوم
وقعوا في بحر عشقها وجدوها بالعشق وهي كانت تحب وجهها فهم بالحقيقة يسجدون
لشمس الحسن ثم هاج سر الهدهد بنعت غيرة التوحيد الى افراد القدم عن الحدوث
فقال الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون
الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا التوحيد ذكر الهدهد لانه علم ان حال سليمن
بداية العشق ونهاية التوحيد فذكر ما راى من حاله الا ترى انه عليه السلم اذ اشغله
الصافنات الجياد قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي
فطفق مسحا بالسوق والاعناق اني القي الي كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم
حكى الله سبحانه عن قول بلقيس حين القي اليها الكتاب ان ذلك الكتاب كتاب كريم
وذلك انها استنشقت منه رايحة المحبة لذلك قال انه كتاب كريم وكان الكتاب
مختوما بخاتم الملك فالهمها الله منقوش الخاتم الذي هو اسم الله الاعظم قال انه
كتاب كريم وايضا المقروات بسم الله الرحمن الرحيم عرفت انها كلام الله ولا تشبه
كلام الخلق قال كتاب كريم فاستنبط من باسم الله اشارة بدوام القدم والبقاء
الذين هما اصل جميع الصفات القديمة القائمة بذات الحق سبحانه من عرفه بالقدم والبقاء
بعد عرفه بجميع الذات والصفات وملك المعرفة لا يكون الا لمن شاهد مشاهدة
الازل والابد وعرفت من السين اشارة سناء الحق واسراره ومن الميم ملكه ومحبته
واشارة المهيمنية الشاهدة المحيطة بكل ذرة من العرش الى الثرى ومن حروف الله
اشارة الى عين الذات الواحد الفرد من الالف ومن اللامين الجلال والجمال
ومن الهاء الهوية وعقوبات الغيب ووحدته في الكلمة وحروف العبودية للربوبية
لتصل برحمة الرحمانية العامة في الدنيا والاخرة ورحمة الرحيمية الخاصة في الاخرة
لاهل الخصوص وعلمت انها بجمعها مقام الاتصاف من اتصف بها سهل عليه سلطنتها
مرادا رادته من معنى الاحاطة القدرة بالاشياء بالايات والكرامات قال الواسطي

الرحيم

وفي قوله كتاب كريم مختوم مزين بزينته وفضل كرامة الكتاب ابتداؤه ببسم الله الرحمن
فضل كرامته عنوانه قال الحسين في بسم الله الرحمن الرحيم قولك بسم الله منك
بمنزلة كن منه فاذا احسنت ان تقول بسم الله تحققت الاسماء فقولك بسم الله
كما تحقق قوله كن وقيل في قوله كتاب كريم لان الرسول كان طيرا فعلمت ان من
يكون الطير مسخره له كان عظيم الشان قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
لما وجدت في الكتاب تلك الكرامات عرفت عظم شان سليمن وجلاله وما عليه
من انوار الحسن والجمال فمال قلبها الى العشق والمحبة وارادت ان لا تكون محدوله
حتى دخل في بلدها سليمن ولا تنادي بنفسه في محبته فان العاشق لا يريد ابتداء
معشوقه ومن اشارة المعرفة اذا دخل سلطان الوجد والمحبة والمعرفة والمشاهدة
في قلوب العارفين اغار ما دون الله من العرش الى الثرى ولا يبقى فيها الا نورا بلا ظلمة
وصفا بلا كدورة وجمعا بلا تفرقة وذكرا بلا فترة وعشقا بلا شهوة وصدقا
بلا غفلة ويقينا بلا شك واخلاصا بلا رياء وتصير اوصاف النفس الامارة
محموده وصارت ابواب القلوب على الشياطين مسدودة ويكون الروح مشاهد
الحق بلا حجاب قال جعفر الصادق اشار الى قلوب المومنين ان المعرفة اذا دخلت
القلوب زال عنها الاماني والمرادات اجمع فلا تكون للقلب محل لغير الله قال ابن عطا
اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه في الحق بلا شئ العقلات واستولى عليها الهيبة
والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى الحق ولا تشتغل جوارحه الا بطاعته
ولسانه الا بذكره وقلبه بالاقبال عليه وسئل ابو يزيد عن نعت العارف فقال
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها قال الواسطي في قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها اي عطلوها عما سواه وجعلوا اعزة اهلها اذلة كل ما كان اعز في
نفسه وقلبه صار ذليلا لظهور الحق عليه وخوطهم ذلك وقد غشيهم الحال عن كل وارد
في الحال فاسرارهم عن سرها نادم واماكنهم عن مكانهم غائبة لان الحق لاحظهم
بعناية القدرة واستقبال التولي والنصرة فحمل بهم ما حملهم من اثقال هدايته
وولايته قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
الاشارة في قوله انا اتيك به الهاء راجع الى العرش لا الى الله وكان العابد في درجة

الاتحاد

الاتحاد والاتانيه والاتصاف ونفس الجمع وجمع الجمع لان المتصف بالقدرة يجري
عليه تصاريف الملك بعد رجوعه الى الله بنعت العبودية والخضوع والدعاء
ليصنع من كان في محل العبودية لان من شاهد الربوبية يجري عليه اوصاف
الربوبية بغير اختياره وتكلفه واذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فاذا سال
ما احب ويحصل مراده بالدعاء فهو في درجة الكرامات لا في درجة الاتحاد
والاتصاف ووصفه الله اصف بانه كان عالما بالكتاب والاشارة فيه انه
كان عالما بعلوم الظاهر وعالما بعلوم الباطن وعرف معاني اسم الاعظم في الكتاب
الذي انزل الله على موسى وهرون وابرهيم وداود وسليمن وادق الاشارة فيه
ان ما كان من عنده من علم الكتاب ما كان نطلع عليه من علم اسرار الله المكنونة
في الواح النور وذلك العلم مكاشفا لقلبه بنعت السرمدية لذلك قال عنده علم
من الكتاب وقوله عنده علم من الكتاب الاضافة اشارة عين الجمع لان ما كان
عنده فهو عند الله فاذا قال الذي عنده علم من الكتاب فالانبساط منه اليه وهو
اشرف في الفضل وفيه جواز الكرامات للاولياء في زمان الانبياء والعلم باسم الاعظم
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اسم الاعظم الذي دعا اصف يا حي يا قيوم
قال العصم هو اصف نظر الى عين الجمع وتكلم عن حقيقة جمع الجمع فقال انا اتيك به
والهاء راجع الى الحق اي بالله وعونه ونصرته وقيل على لسان الجمع اصلا انا اتيك
به اي الله ياتيك به كانه يقول ان الله قادر على ان ياتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
قال العصم في قوله الذي عنده علم من الكتاب اي له نظر في الغيب وعلم بمجاري الغيوب
فعلم ان الله يريد ان ياتي سليمن بذلك فاخبر عن حقيقة الغيب ثم اخبر سبحانه عن
رؤية سليمن فضله والثناء عليه والشكر له خاصة منفردا عن النظر الى الاغيار بقوله
فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر
لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم في قوله هذا من فضل ربي غيرة سليمن على اصف في رفع
النظر عن الوسائط وهذا ايضا من غيرة التوحيد واشار بهذا اللفظ ان اصف
وصنيعه عامل من عمال حضرته جل الله لنصرته ونفاذ مراده قال ابو حفص من راى
فضل الله عليه رجا ان لا يهلك وقوله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فيه ثنا بان شكر

الساكرين مصروف عن المشكور الازلي اليهم لا الى الحق فانه تعالى منزه عن شكر
الشاكرين وصبر الصابرين ومعرفة العارفين وطاعة المطيعين واسلام المسلمين
وكفر الكافرين بقوله ومن كفر فان ربي غني كريم واستعمال لفظ الكريم والغني هاهنا
من اسرار علم المجهول اذا استغنى الحق بجلال العزة عن كفر الكافر واسلام المسلم
بعد سقط الكل عن سرادق الربوبية ومشاهدة القدسية وبقي الحق للحق منفردا
بنفسه مستغنيا عن غيره واذا كان الامر لذلك فهو كريم يتفضل على الجميع ويدعوهم
الى ساحة غناه بعنايته وعدمه اذ لا تضره كفر الكافر ولا تنفعه ايمان المومن
فاذا السبيل بعطاه وكرمه قال الجنيد الشكر فيه علة لانه يطلب لنفسه المزيد
وهو واقف مع ربه على حظ نفسه قال الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي طالبا
للمزيد وقال الواسطي في الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازي شكر الشاكرين
وفضله قديم وشكرهم محدث ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان الله غني عنه وعن شكره
وقال الشبلي الشكر هو المحو تحت رؤية المنة ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
حقيقة المكر اسباغ سر الازل عن مطالعة الخليقة فاذا كان كذلك من يخرج من مكره
والحدث لا يطلع على سوابق علمه في القدم بمكره وقهره صفة من صفات ذاته
لا نفاد من ذاته ابدا فدرا من العارف مثل وجود العارف ولا يعرفه منه
الا ما اراد منه وكلما بقي عنه مستورا وهو لا يعرف سابقه حتى وقع عليه فهو مكر
ومن يخلو عن مكره نفسا وان فهم مناشر وجوده سقطت الاحاطة وحقائقه
مندرجة تحت غيوب خواطر القلوب وهي اخفى من دبيب النمل ولا يعرفها الا المرادين
الواصلين المحفوظين برعاية الازل والابد قال الصادق مكر الله اخفى من دبيب
النمل على صخرة سوداء في ليلة ظلماء وقال النوري المعصية لا تخلو من الخذلان
والطاعة لا تخلو من المكر وقال الشبلي اخربنا طريقة التصوف سلامة من مكر الله
فاذا كله مكر وقال النوري المكر لا يعرفه الا الواصلون فاما المريد فانه لا يعلم ذلك
في حزنه وقال ابن عطا ما كان منه في القرب فهو مكر وما كان منه في البعد فهو حجاب
وقال الشبلي المكر نعم الظاهر والاستدراج نعم الباطن وقال الجنيد المكر هو المشي
على الماء والمشي على الهواء وصدق الوهم وصحة الاشارة وكل هذا مكر لمن علمه

وقال

وقال النوري لولا المكر لما كان عيش الاولياء وقال العصمة من طريق الله الف قاطع
من قطاع الطريق والف خادع وماكر موكل بالمريد السالك ولكل موكل غدر
ومكر وخداع خلاف الاخر فاذا جاء السالك غدر الموكل بعه لشيء يعطيه
يمنعه عن قصده وارادته ويحجبه عن مولاه فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا اي بيوت
اسرارهم خربت بمباشرة شهوات الطبيعة ومتابعة النفس الامارة قال ابو عثمان
قلوبهم فاسدة بما عصوا وقال سهل الاشارة في البيوت الى القلوب فمنها
عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن الهمه الله الذكر فقد خلصه من الظلم
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعظم الحمد حمد الحامد بعجزه عن حمد
الحق فان حمد الحامدين عند حمده مصروف عليهم لانه تعالى يحمد في الازل
اظهارا لاستغنائه عن حمد الحامدين وقد وجب الحمد عند كل نعمة واعظم
النعم واعظم ذهاب النفس الامارة من قلب العارف لانها اعظم الحجاب بينه
وبين الحق واهل هذا الحمد الذين اصطفاهم الله لمشاهدته في الازل ووصاله
الى الابد فسلامه عليهم من سوابق نعمه الازلية المقرونة باصطفائيتهم فالسلام
والاصطفائية ازليتان ابديتان قال الحسين ما من نعمة الا الحمد افضل منها
والحمد النبي صلى الله عليه وسلم والمحمود الله والحامد العبد والحمد حالة الذي
يوصل بالمريد قال ابن عطا من سلم الله عليه في ازله سلم من المكاره في ابده قال جعفر
بن محمد سبحان من اصطفاهم لمعرفته وسلم عليهم قبل المعرفة قال الواسطي لم يجعل
الحق وسيلة الى نفسه غير نعته ولا اختصاصا غير ذاته او نعوله وسلام على عباده
الذين اصطفى ولم يجعل هاهنا اسم نعت وجعل اسم حقيقة لان الهاء يخبر عن حقيقة
الذات لا غير امن خلق السموات والارض خلق سموات الارواح وارض القلوب
وانزل لكم من السماء ماء اي مياه المعرفة من بحر الاصطفائية فانبتنا به حدائق
ذات بهجة انبتنا به بساتين المحبة المنورة بنور المشاهدة قال ابن عطا اذا
هيج السر ما ظهر على قلب العبد من الرب والبهجة نور يظهر فلا يبقى معها شيء من
الظلم لا ظلمة الجهل ولا ظلمة الريب والشك ولا اشتغل بشيء سواه وعلامته
السكون بالله والانقطاع الى الله والاعتماد عليه امن جعل الارض قرارا جعل

قرار ارض القلوب بانوار الغيوب لنوازل واردات المشاهدات وكشف
الغيبات ولسكون الارواح الملكوتية فيها وجعل خلالها انهارا اجرى
في خلال عقولها انهار انوار معرفته لانبات زواهرات المحبة والمودة والزلفة
وجعل لها رواسي رواسي تلك القلوب بطيبات استيلاء استوار انوار شهود
جلاله على دوام الانفاس وجعل بين البحرين حاجزا جعل بين بحر مشاهدته القديمة
وبحر الارواح القدسية حاجز الارادة وبرزخ امتناع ذات القدم الازلي
عن الممازجة بالحدوثية وقال جعفر بن محمد قلوب اوليائه مستقر معرفته وجعل
فيها انهار الفوائد من بره في كل نفس واثبتها بحبال التوكل وزينها بانوار الاخلاص
والصدق والمحبة وجعل بينها حاجزا اي بين العقل والنفس لئلا يغلب عليه
النفس وطلبها بها فتطلبها فحمل الحاجز بينها التوفيق والعقل قال الاستاد
نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين
قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهداتهم وفي اسرارهم انوار الوصلة
وعيون القربة بها تسكن طائفة انفاسهم وهيجان قلقهم واحتراقهم وجعل
لها رواسي من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء المضطر المستغرق في بحار شوقه متحير في اودية التكرم دهش
في ميادين المعرفة واله في مهامه الحيرة يريد ان يفنى في الحق ويغلب عليه محبة الوصال
وعشق الجمال والانس بالجلال فاستغرق الخليقة واله يكشف الخليقة حجاب
الدعوة يكشف الوصلة يريد الحق بعد معرفة جماله وجلاله وغيبته بوصاله بنعت
الافتقار الى نوال دنوه يرى بحار مشاهدته وهو عطشان الى قطرة منها وبعض
نوصف الاضطرار لمن كان يهدي بردا انما بها القلب يخلص من نفسه ووجود
الحدثان وجميع الحجاب والفراق والام البعد الابدي كشف قال سبحانه
ويكشف السوء قال ابن عطا احوال المضطر ان يكون كالغريق او كالمنقطع في مفازة
مدار من على الهلاك قال عمرو المكي اوجب الله على الداعي ان يصف خصوص الاجابة
وهو المضطر قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال الحسين من شاهد
اضطراره فليس بمضطر حتى يضطر في اضطراره عن مشاهدة اضطراره بمشاهدة

من

من الله وقال الاستاد فصل بين الاجابة وكشف السوء فالاجابة بالقول والكشف
بالطول الاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لا حجاب له ودعاء
المظلوم لا رد له ولكل اجل كتاب ومعنى قوله ويجعلكم خلفاء الارض هذا وصف
التمكين بعد التلوين والتجلي بعد الاستتار والحضور بعد الغيبة والغنى بعد الفقر
والكشف بعد الحجاب والوصال بعد الفراق والوصلة بعد الحيرة يجعل العارفين
ملوكا بعد كونهم مكدين على باب جلال الله مسعرين الى وصاله بكشف جماله فاذا كانوا
مستقرين على مساند الوصال في مجالس الجمال سكارى من شراب المؤانسة من ياسمين
القربة لا يذكرون ايام الفراق بعد الوصال كما قال القائل كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى
ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا قال الاستاد وعد للمضطر الاجابة وكشف السوء وعلم
ان يجعله من خلفاء الارض فارفع العسر بيسرا امن يهديكم في ظلمات البر والبحر يهدي
العارفين بنور نوره الى نور نوره حين غلبت عليهم ظلمات التكرم توسيل عن الافعال
ربها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يرسل رياح الكشف بين يدي نزول
مطر بحار قربه ووصاله قال العصم من يدالم عدو بغرسكم وفساد طباعكم ويزيل
عنكم وساوس قلوبكم ويعينكم على استقامتها الا الله ومن يرسل رياح فضله بين
يدي انوار معرفته الا الله وهل يعذر بعلية احد سواه قال العصم من يرسل رياح
كرمه على قلوب اهل صفوته فيطهرها من انواع المخالفات ثم زينها بانواع الايمان
وينورها برحمة التوفيق الا الله وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون من
خفي المناجاة ومن اضطرارهم بنعت الشوق الى وصاله قال الجنيد ما تكن صدورهم
من محبته وما يعلنون من خدمته فتوكل على الله انك على الحق المبين التوكل عند العارف
البقلي السكون على اصطفائه السابقة بعد اطلاعه عليها حتى عرف بنعت الرضا
عن الله بمشاهدة الله قال العصم التوكل سكون القلب الى الله واطمئنانة الجوارح
عند مصادمة المهولات ح يظهر للمتوكل الثقة بالله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء المست من ليس له استعداد دخول المعرفة الحقيقية بفقر الدالالة بل وما الامر من كان
اذن قلبه مسدود بغواشي القهر ومن كان بهذه الصفة لا يسمع الا ما يلائم طبعه
وشهواته قال العصم المستعلي الحقيقة من حلى عن العصمة ورد الى الحول وقال الحسين من صاد

العارفون بالله لا احياء وما سواهم موتى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض اذا نفخ نفخ القهر في ناقور الهيبة حين تلاطمت بحار العظمة اضمحلت
الاكوان والحدثان في سطوات عظمة الرحمن فهناك اهل معرفته ومحبته وشوقه
لا يفزعون من رؤية ملك العظائم لانهم في اكناف اهل الوصلة مستانسون بجمال
المشاهدة وهم المستثنون بقوله تعالى الا من شاء الله وهم الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قال الله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال لا يحزنهم الفزع
الاكبر ثم بين سبحانه ان الكل في مبادي عظمته وجلال كبريائه سقطوا في ابواب سطوات
قدمه بقوله وكل اتوه داخرين قال العصيهم صاغرين خاضعين لعظمته وكبريائه وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اعلمنا الحق سبحانه من غلبة سلطان عظمته
وكبريائه على قلوب الخليقة يوم القيمة بحيث لا يعقلون انقلاب الكون من صولة شهود
عظمته على وجودهم وايضا هذا وصف العارفين في طيران ارواحهم الى الملكوت
باجنحة انوار الجبروت حين اشباحهم مستغرقة في نعوت الخليقة في مقام العبودية
قال ابن عطا الايمان ثابت في قلب العبد كالجبال الرواسي وانواره تخرق الحجب الاعلى
قال جعفر يرى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسري في القدس لمأوى
الى مكانها من تحت العرش وقال الصادق نور قلوب الموحدين وارتجاج السر مثل شاء من
مر السحاب حتى يشاهدون الحق واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقي الجنيد على حاله
لم يؤثر فيه فقال له بعض اصحابه الا تنبسط كما انبسط اخوانك فقال الجنيد
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قال الاستاد كثير من الناس اليوم
من اصحاب التمكين ساكنين بنفوسهم سائحين في الملكوت اسرارهم انما امرت ان
اعبد رب هذه البلدة مقام العبودية لكل عارف يبقيها على قدر مواجيده في
معرفته ومشاهدته والكامل منهم ان يكون عبوديته حفظ الاسرار من النظر
الى الاغيار وبذل وجوده بنعت الشوق الى الله لله لان هذا حد الانقياد
في جناب المراد الابدي الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين من الباذلين انفسهم
بنعت الفناء لله في الله قال العصيهم العبودية لباس الانبياء والاولياء وقل
الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها اوجب على حبيبه الحمد بظفره بمشاهدة الحق وبنور

وقال جعفر الخلدي
حضرت الجنيد مجلس
سماع مع اصحابه

كبريائه عند سقوط حجب اعدائه انما هو ظهور سطوات عزته لانهزام نفوس الامارة
في هياكل البشرية عن جنود الارواح المقدسة قال الاستاد عن وسايانه فطوبى
لمن رجع قبل فوات الوقت والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت وفواته والله اعلم

سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طسم
اطلاع الحق على اسرار المحبين وتجلي قدسه بنعت سناء الازل لفؤاد المقربين
فما الطيب هيجان سر المريدين الى طيب وصال بساتين ملكوت الغيب وجبروت
النور طوبى لهم وحسن ماب وقال الاستاد الطاء تشير الى طهارة نفس العارفين
عن عبادة غير الله وطهارة قلوب العارفين عن تعظيم غير الله وطهارة ارواح
الواجدين عن محبة غير الله ان فرعون علا في الارض ان فرعون نفس الامارة تكبر
في ارض القلب بقوة ما علمها من قوة لباس القهر وعلت على اعوان الهوى واستولت
على العقل القدسي باعداد شهوات الانسانية الشيطانية ثم هيجت صاحبها بعد
تطاولها بالدعاوى الباطلة كذاب فرعون اخبر عن نفسه ما ليس فيه بعد ان جحد
بجهله عن الحق قال الحسين في تفسير هذه الاية ادعى ما ليس فيه ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين حقيقة الاشارة الى تخليص
الارواح الملكوتية عن حبس شهوات الناسوتية لتحملها في سبيل معارف الازال والاباد
مادة للعقول الهائمة بنعت الذكر والفكر في طلب الوصول في ميادين الايات وتكون
وارثة موارث المشاهدات اراد الحق سبحانه ان يكون القوم ائمة المعارف وسادات
الكواشف يقتدى بهم في الطريقة لطلب الحقيقة قال الجنيد في قوله ونجعلهم ائمة
هداة نصحاء اخيارا ابرارا اتقياء سادة نجباء حكماء كراما اولئك الذين جعلهم الله
اعلاما للخلق منشورة ومنارا للهدى منصوبة هم علماء المسلمين وائمة المتقين
بهم في شرائع الدين يقتدى وبنورهم من ظلمات الجهل يهتدى وبضياء علومهم
في الظلمات يستضاء جعلهم الله رحمة لعباده وبركة في اقطار بلاده يعلم بهم
الجاهل ويذكر بهم الغافل من اتبع اثارهم اهتدى ومن اهتدى بسيرتهم سعد
احياهم الله حياة طيبة واخرجهم من الدنيا على السلامة تمام خواتم امورهم افضلها

اخراعماهم اكلها واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني راى الحق سبحانه ام موسى في اول الخطاب مرعوبة ضعيفة الحال
في رؤية انوار احاطة الحق بجميع الوجود فامرها ان ارضعيه ولولا ذلك امرها
ان يلقيه في البحر بعد الارضاع تسليما محضا لكن بسبب حكمة الازلية في نظام
تدابير الخليقة اى اذا خفت عليه فالقيه في بحار الرضا والتسليم وانظري بعيون
الانوار الى مشاهدة الاقدار فاني اربيه بكشف مشاهدتي ولذة خطابي
واجعله من المحرمين عني واجعله اماما للطلاب وصالحا على الخلق انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين قال الجنيد اذا خفت حفظه بواسطة فسلميه الينا واقطعي
عنه شفقتك وتدبيرك ليكون مسلما الى تدبيرنا فيه وحفظنا له قال ابو بكر بن طاهر
في قوله ولا تخافي ولا تحزني اى لا تخافي خلف الوعد ولا تحزني على عقوبة الولد وقالت
امرات فرعون قرة عين لي ولك ان الله سبحانه البس وجه موسى نور قدسه ولطائف
ملاحة نور محبته فرات امرات فرعون ذلك النور والبرهان على وجه موسى فقالت قرة
عين لي لاني ارى في وجهه انوار صفات الحق وكان يراها بعين النفس والايمان
وحقيقة ذلك انه وجوه الانبياء والاولياء مرآى انوار الذات والصفات فيقع
تلك الانوار الكامنة والمؤمن لان بعينها الله حالة بعديه وان لم يعرفوا حقيقتها
قال ابن عطا قرة عين لي اشارات الى الحق ولك لا لانك كفرت واشركت واصبح
فؤاد ام موسى وقع على ام موسى ما وقع على اسيه انها رات انوار الحق من وجه موسى
فعشقت عليه ولم يبق في فؤادها صبر من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق
من شوق لقاء الله فغلب عليها شوقه وكادت تبدي سرها ان كادت لتبدي به لولا
ان ربطنا على قلبها فارغا من هلاك موسى لكن لم يكن فارغا من الشوق الى لقاء موسى لان
شوق موسى وسيلة الى شوق الله وكشف لقائه فلما غلب صبرها في فراق موسى ثبت الله
قلبها بكشف جماله صرفا وذلك قوله سبحانه لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين
من المشاهدين جمالنا وجلالنا قال ابن عطا اصبح فؤاد ام موسى فارغا عن الاهتمام
بموسى لما ايقنت من ضمان الله لها فيه قوله تعالى انا رادوه اليك ان كادت لتبدي به

اى

اى يظهر ما اوحى اليها في السر من حفظ موسى ورده اليها ومنعه ايدى الظلمة عنه
قال فارس الصدر معدن الامر والقلب معدن الانوار وقال جعفر الصادق الصدر
معدن التسليم والقلب معدن اليقين والعقل معدن النطق والصدر معدن السر
والنفس مأوى كل حسنة وسيئة قال بعضهم في قوله لولا ان ربطنا على قلبها
لولا ايدناها بالتوفيق والصبر لابدت ما في ضميرها من الوجد بولدها وافهم
ان الصدر معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايمان والفؤاد معدن نور
العرفان والعقل معدن نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن
الكشف والعيان والسر معدن لطائف ذكرت ذلك بعموم خطاب الغيب
مواقعه لايمي وساداني وحرمنا عليه المراضع من قبل سقى الله روح موسى البان
المعرفة من ثدي الوصلة حين اخرجها من العدم بنور العدم وحرم عليها مراضع الاكوان
والحدثان وسقاها من الاستيناس نعرفه من العرش الى الثرى لذلك اشار في القصة
ان ارضعيه ولولا رضاعة الاول لاشتغل بالبان غير مرضعته فسقيه لبن المعرفة فطامه
عن كل شيء سواه قال بعضهم اشارة الى المعارف وانه لا يصلح لبساط القربة من لم يكن
مرضعا رضاعة الانس ثم كان رضيع مخالفة او رضيع وحشة فانه لا يصلح لبساط
القربة الا ترى الكليم لما كان عنده من خصوصية بالكلام كيف حرم عليه المراضع وكان
رضيع الكلام والولاية الى ان حصر محل المواجهة بالكلام قال الله وحرمنا عليه المراضع
ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما لما تمكنت فطرته السليمة القابلة نور
الغيب بسناء العقل وكمل عقله بتأييد الحق ونصرته على النفس والهوى وقوى قلبه
بصفاء الايمان والايقان وتجرد روحه بما دون الله واستوى سره بعد التمكين
في العبودية عند جريان احكام الربوبية عليه اتيناه حكما حكمة الازلية وعلوم الابدية
ليعرف بانوارها حقائق الصفات ويرى بسناها جلال الذات قال الجنيد لما
تكامل عقله وصحت بصيرته وخلصت تجربته وآن اوان خطابه اتيناه حكما شأنا
في نفسه وعلما بما يجدده عنده من موارد الزوائد عليه من ربه قال ابو بكر الوراق
حكمات على عبادنا وعلما بنا رب بما انعمت على من كشف جمالك وما اسمعتني من لطائف
خطابك لا اساعد المخالفين ولا الخلق البطالين ولا اهل المدعين ولا اكون موافقه

المراد النفس والهوى ولا اكون في قيد السهو والمنى قال ابن عطا العارف نعم الله من
لا انواع من خالف ولى نعمته والعارف بالنعم من المخالفة في حال من الاحوال فخرج منها
خائفا يترقب ان الله سبحانه لما اراد تعبد من عباده ان يكون له فردا او جمع عليه وانعم
شتته ليفرغ من تبعاتها فيفر بما دون الله الى الله فلما فر اليه خائفا من الامتحان وجد
حال الرحمن ويعلم ان جميع ما جرى عليه واسطة لوصول المراد هذا حال من سبق افتقره
الحق الى الافتقار اليه نسبه من الاسباب والغرض منها كشف النقاب واسماع
الخطاب فخرج منها خائفا كان واجدا في نفسه شعلات نيران المحبة واستانس بها و
استوحش من جميع الخلق فاذا اقبل الى الحق بالكلية خاف وترقب ان لا يجد احد من
الضلال فيمنعه من الوصول اليه وايضا خرج بما دون الله خائفا عطه الله يترقب طلوع
شمس الوصال من مشرق الجمال وقال ابو بكر بن طاهر خائفا على قومه العذاب يترقب لهم
الهداية من الله وقال ابن عطا خرج منها خائفا من قومه يترقب مناجاة ربه وقال بعضهم
مستوحشا من الوحدة يطلب من يستانس به وقال محمد بن حامد خائفا من السلطان راجيا
للعصمة ولما توجه تلقاء مدين لما تخلص من مقام ترسم الارادة ووقع من صحبة الاضداد
ومقام الامتحان هاج سر بحر الحق واستنشق روح رائحة ورد الوصال من رياض
من سحاب الغربة قال في نفسه عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي يهديني ربي الى
مشاهدته ويسمعني كلامه وذلك سواء السبيل المعرفة لان المعرفة بحقيقتها مستفادة
من المشاهدة ومن هناك بدو اسبل قدم الذات ومعرفة ازلية الصفات فالمدين
اشارة الى مشاهدة عالم الازل والابد وتوجهه كان اليها بالحقيقة فوجد نسايم
ذلك من جانب مدين لان هناك مواضع الكشف والخطاب وصعود انوار شعيب
عليه السلام وذلك كما قال عليه السلام في اخباره عن وجدانه نسيم محبة كشف
حال الحق في مزار قلب اويس القرني رحمة الله عليه اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن
قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
قال جعفر توجه الى ناحية مدين وتوجه بقلبه الى ربه طالبا منه سبيل الهداية
فاكرمه الله بالكلام وكل من اقبل على الله بالكلية ان الله يبلغه ما يؤمله وقال ابو سعيد
الخراز حملته انوار الفراسة وتدابير الكلاية فيه الى ان توجه ارض الاولياء وهو ارض

مدين

مدين فصادف بها شعيبا وكان له في لقائه اوائل البركات فلما كمل هجانه الى
لقاء ربه قصد مدين بصورته وقصد بروحه موارد المشاهدة والمكاشفة بقوله
ولما ورد ماء مدين ورد سر موارد المكاشفة وسواقي المشاهدة وانهار
القربة وبحار القدس والانس فشرب منها باقداح الافراح من شراب المحبة والعشق
والشوق فصارها مما في الملكوت حيرانا في الملكوت قال الواسطي الوارد يطلب
المقالة لنيل الحرمة والقاصد يطلب اللقاء والظفر قال ابو بكر بن طاهر ورد في
الظاهر ماء مدين وورد في الحقيقة على مسالك مياه الانس وينابيع المعرفة
وجد عليه امة اي خواصا من العباد يتعرفون في تلك المبادي فانس بهم وشرب
معهم من تلك المياه شربة اورثته ورد ذلك المورد الودود على مخاطبة الحق
واورثته شرب ذلك الماء الاسباب في حال المخاطبة ثم بين سبحانه مقام فراسة موسى
بقوله ووجد من دونهم امراتين تذودان راى موسى بنور النبوة اهلية فخاطبهما
من حيث رؤية العلة ووجدان الاهلية واعانهما نصحا للطريقة واداء شرائط
الارادة فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير استظل ظل
العناية وطلب من هناك حقائق الكفاية بنعت الرضا والتسليم واظهر افتقاره
الى وصول المشاهدة حتى عاين كنوز العدم مفتوحة وخلاسة الصفات مكشوفة
فانبسط اليه بالسؤال حين انفرد من الخلق والخليقة قال ابن عطا نظر من العبودية
الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار بما ورد على سره من انوار الربوبية
فاصداره افتقار العبد الى مولاه في جميع احواله لا افتقار سؤال ولا طلب
قال بعضهم تولى الى كنف الرعاية فان فيه الراحة والانس وقال رويم في قوله
ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة مياه الزهد والعبادة سقي ماء الزهد ومن ايد
بالسعد سقي من ماء العبادة ومن ايد بالكلاءة سقي من ماء المعرفة ومن ايد بالانس
سقي من ماء المحبة ومن ايد بالصدق سقي من ماء الصفاء وكل وارد مياه الحضرة
سقي على مقدار عطشه فمنهم من يروى من عطشه ومنهم من يزيد عطشا وهيمانا
كلما ازداد من الشرب ازداد من الظما كما حكي عن ايوب عليه السلام انه قال من شبع
من حبك له ذلك قيل المشرب العذب كثير الزحام شربت الحب كاسا بعد كاس

فانفذ الشراب ولا دويت قال الاستاد ورد بقلبه موارد الانس والموارد محل
مورد القلوب رياض البسط المكشوف المحاضر مطرين الانواع الملاطفات
ومورد الارواح مشاهد الارواح تنكاسعون بانوار المشاهد مسقطون عن
الاحساس والنفس وموارد الاسرار ساحات التوحيد فعند ذلك الولاية لله
فلا نفس ولا حس ولا قلب ولا انس استهلاكا في الصمدية وفناء بالكلية وسالت قوله
ثم تولى الى الظل اي الى ظل الانس وروح البسط واستقلال السر بحقيقة الوجود
فجاءته احديهما تمشي على استحياء الحياء صفة الكرام لكن ههنا زيادة على علم الحياء
لان تلك السلالة المقدسة لما رات الكليم عليه السلم استغرقت في انوار ما كسى وجهه
من صولة الموسوية وما البسه من نور العظمة فتحاشت واستحيت حيا رات منه بنور
الفراسة وذلك النور من اهله المحبة بين روحها وروح الكليم قال تعالى والقيت
عليك محبة مني معناه كل من راه احبه واستانس به قال ابو بكر بن طاهر ليتمام ايمانها
وشرف عنصرها وكرم نسبها اتته على استحياء فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء
من الايمان ثم بين سبحانه ما ادركت من وصف فراستها بقوله قالت احديهما يا ابت
استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين رات بنور الولاية قوة النبوة وامانة
الصديقية وانصافه بقوة المعرفة والربوبية وامانة المحبة والعبودية تكلمت بما رات
في المستقبل من امانة موسى بالوفاء في شرط شعيب وعهده قال اني اريد ان انكحك
وقوة ارادته في خدمته عشر حجج وهذه الكلمة انما صدرت منها من راس سعفة
روحها من روح موسى لذلك صارت لها اهلا فابصر شعيب ما ابصرت من سوابق
الحكم في المشية والمقادير في الازل لذلك قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تاجرني ثماني حجج لانه راى بنور النبوة انه يبلغ الى درجة الكمال في ثماني
حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك وراى ان كمال الكمال في عشر حجج ولا يحتاج الى
لانه راى ان بعد العشر لا يبقى مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال
والاستقامة ولا يحتمل موونة الارادة بعد ذلك لذلك قال وما اريد ان اشق عليك
قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب الطور نارا افهم ان
مواقيت الانبياء والاولياء وقت سير الاسرار من بدو الارادة الى عالم الانوار

وانفاسهم من بدو الارادة بل من وقت الولادة بل من كون الروح من العدم في مشاهد
العدم ستقيمه على شرايع الاحوال في كل نفس لهم سر وحال ووجد وخطاب و
مقام وكشف ومشاهدة فاجل الارادة اجل المعاملات واجل المقامات اجل
الحالات فاذا تم اوائل المعارف وامارات الكواشف لموسى ولم يبق عليه حق
الارادات والمقامات والمعاملات وظهر له عين العدم في عين الجمع وبان
نور الازل في النار بعد انقضاء الاجل قال اني انست نارا والحكمة في ذلك ان طبع
الانسانية يميل الى الاشياء المعهودة لذلك يجلي النور في النار لاستيناسه بلباس
الالتباس واخبر عن حال الاستيناس وقال اني انست نارا اي اني ابصرتها و
انستها ولا يخلو الناس من الاستيناس خاصة في الشتاء وكان شتاء فتجلى الحق
بالنور في لباس النار لانه كان في طلب النار فاخذ الحق مراده وتجلى من حيث
ارادته وهذا سنته تعالى الا ترى الى جبريل انه اذا علم ان النبي صلى الله عليه وسلم
احب دحية فاكثر اتيانه اليه كان على صورة دحية فلما وصل موسى الى المقصود
ذهب النار وبقي النور وذهب الانس وبقي القدس ثم ذهب النور وظهر عين
الصفة ثم عين الذات فلما وله وتحير في صولة الازل وبان العيان لم يبق له
العرفان فظن ظنا ما منها انه كان في سر اين انا واين ما راى هل يكون لموسى
ما يرى موسى او ان نام عن موسى وما يرى الا يرى او يرى ولا يعرف فكاد ان
يضمحل في الحرم اذ بان الكشف بالبديهة خارجا عن العادة فناداه الحق اين
انت يا موسى اني انا الله فاوقعه بطيب الخطاب من الفناء الى البقاء ومن
التفرقة الى الجمع حتى انس بالانس ثم بالقدس وبقي مع الحق بنعت العرفان في
محل العيان فاوائل الاحوال كان رسما ثم وسما ثم واسطة ثم حقيقة فارتفع الوسائط
وبقي الحقائق وذلك قوله فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة ان يا موسى اني انا الله من الاكوان والحدثان الى بساط الرحمن ونودي
له من شاطئ واد الازل في ساحة العدم من تخوم الذات باصوات الصفات ان
يا موسى اني انا اشار البعد في القرب والقرب في البعد والغيبة في الحضور
والحضور في الغيبة اشار الى الهوية ثم الى البيان ثم الى كشف العيان اني انا الله

اي اخرج انت من رايت من حيث انت فاني انا الله اتجلى لك فانظر الي بعين
ساحتي نوري الالوهية وتعلم الحقيقة قال ابن عطا في قوله فلما قضى موسى الاجل
لما تم له اجل المحبة ودنا ايام القربة والزلفة واظهرت انوار النبوة عليه سار باهله
ليشركهم معه في لطائف الصنع وقال جعفر في قوله انس من جانب الطور نارا ابصر نارا
دالة على الانوار لانه راى النور على هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس واحاطت
به جلابيب الانس فخوطب باللطف خطابا واستدعي منه احسن جواب
فصار بذلك مكلما شريفا معطيا اعطي ما سال وامن مما خاف وعن ذلك قوله
انس من جانب الطور نارا وقال ابو بكر بن طاهر انس من رؤية النار لما كان فيه من
عظم الشان وعلو المرتبة فاخرج الرؤية بلفظ انست اي ان هذه النار رؤية
مستانس بها لا مستوحش منها دنا منها فان طهارة المرضع وما سمع منه من
مناجاة ربه وكلامه تحقق بالانس وقال الواسطي في قوله فلما اتيها نودي من
شاطئ الواد الايمن الوسائط في الحقيقة لا وزن لها ولا اخطار وانما هي علل الضعف
الطاقات كما حصل الواسطة بين موسى وبين الشجرة نادى في البقعة المباركة من
الشجرة ان يا موسى ثم رفع الواسطة ثانيا فقال يا موسى اني اصطفيتك قال ابو سعيد
القرشي ذكر الشجرة في مخاطبة الكليم تعلل ليطيق بذلك العلل حمل موارد الخطاب
عليه كما تعلل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله حبب الي من دنياكم ثلث اي اني لست منها
ولا هي مني في شي انما لي منها تعلل احمل به موارد الوحي علي قال ابو علي الروذباري
الجبل الذي كلم الله موسى عليه كان من شغف قال القسم لما سمع موسى الكلام خر
صاعقا فجاءه جبريل وميكائيل فروحاه بروح الانس حتى افاق من الهيبة
واستانس بالانس مع الله فزال الرعب والفزع من قلبه فقال له يا موسى انا الذي
اكلمك من علوي واسمعك من دنوي فلا دنوي لا اخلو من علوي ومن علوي
لا اخلو من دنوي يا موسى اني انا الذي انسك وقربتك واحببك بعد ذلك
قال له موسى اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك قال له انا اقرب اليك
منك قال الاستاد في قوله انست نارا لاح له نار ثم لوح نورا ثم بدا ما بدا
فلا كان المقصود النار ولا النور فظهر النداء اني انا الله فسل شتان

س

بين شجرة موسى وبين شجرة ادم عندها ظهرت محنة وقت بشجرة موسى عند ما
افتتح بنبوته ورسالته ساصاحي لو تعلم ما بال هذا القول حقيقة شجرة
ادم لم تعل مثل هذا في حق ادم فان شجرة ادم اشارة الى شجرة الربوبية لذلك
قال ولا تقربا هذه الشجرة فان ادم اذا كان متصفا بصفات الحق اراد العيثة
بحقيقتها فنهاه الحق عنها وقال هذا شي لم يكن لك فان حقيقة الازلية بمعية
من الاتحاد بالحدثية هكذا قال ولكن اظهر ازليته من الشجرة وسكر ادم ولم يصبر
عن تناولها فاكل منها حبة الربوبية مكبرا حالة في الحضرة ولم يطق الجنة حملها
فاهبط منها الى معدن العشاق فشجرة ادم شجرة الاسرار وشجرة موسى شجرة
الانوار وكم بين الاسرار والانوار الانوار للابرار والاسرار للاخيار فلما
صال ادم بصولة السكر انهزم من سطوات العظمة ولم تحتمله الجنة بعد
ذلك لذلك قيل اهبطوا وقيل في القصة ان موسى لما سمع كلام الحق سبحانه
غشي عليه فارسل الله اليه الملك حتى روحه بروائح الانس كان هذا في اول
الامر والمبتدي بروق وخر موسى صعقا في المرة الاخرى وكان يمشي والملائكة
تقول له يا ابن الحيض مثلك من يسال الرؤية قال الست لو تعلم الملائكة ان موسى
هناك لم تعيره فان موسى كان في اول الاحوال مريدا وفي الاخرة مرادا مطلوب
طالب الحق واصطفاه لنفسه سوال واصطفيتك لنفسي دهش الى السوال
رؤيته بعد ان ناجاه وناداه باصوات اللطف وقال اني انا الله شاهد موسى
من الجلال والجمال حقيقة الذات فطار من الحجاب من علته العيان فقال
رب ارني فاجابه الحق تعالى لن تراني اي انت في مشاهدتي وتراني ثم
ان تطلبني وها انا في عينك تراني بعيني وفيه الطف الاستفهام عائد بضميره
لا يدركها بالفهم الا اهل الحقائق قال الست لو تعلم الملائكة ان موسى في ذلك
مراد الحق اراد ان يريه نفسه فهيجه الى السوال رؤيته ولولا ذلك تمنى ابن
بحار الحدث ظهور وجود القدم وذلك الصعقة لموسى انه كان في بداية الخطاب
طمع الرؤية فلما تجلى الحق سبحانه للجبل له واسطة طمع وصول حقيقة القدم فماج
بحر الرؤية موجا فالقت موسى الى سراب الحيرة حتى صعق كما كان ادم

علمه ارتقاه الشقبة الثانية

راه بن السجرم فتعربد كما تعربد الكليم فاهبط من دار الوصله الى دار المحنه
وكذا المكون من اهل الازل نعت الاجل وصارع مع اسد العدم بوصف
العدم ندیمی غیر منسوب الى شى من الحيف سقاني مثل ما شرب بفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف
فتمثل في البدايه لطف وفي النهايه عنف وبعانت في الاول خيل وفي الاخر فتل
وقال الاستاذ في وصف الشجره السجره هي شجره الوصله غرسها الغربه اصلها في
ارض المحبه وفرعها باسق في سما الصفوه اوراقها الزلفة ازهارها و
انوارها سعو عن نسيم الروح والبهجه واخي هرون هو افصح مني لسانا افهم
ان مقام الفصاحه هو مقام الصحو والتمكين الذى بعد رصاحبه ان يخبر من الحق
واسراره بعبارة لا تكون مستهجن موازين العلم وهذا حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
حيث قال انا افصح العرب وبعثت بجوامع الكلم وهذا حدوده وادبه الصف بها
العارف المتمكن الذى بلغ مقام مشاهدة الخاص ومخاطبة الخاص فكان موسى
في محل السكر في ذلك الوقت ولم يطق ان يعبر عن حاله كما كان لان كلامه لو خرج
على وزن حاله يكون على نعوت الشطح عظيما في اذان الخلق وكلام السكران
ربما يستبه الخلق لذلك سال مقام الصحو والتمكين بقوله واحلل عقدة من
لساني لان كلامه كان في بحر المكاشفة والمواجهة الخاصه التي كان مخصوصا
بها دونه قال ابو بكر بن طاهر هو افصح مني لسانا لانه لم يسمع خطابك ولم
يخاطبك فهو افصح مني لسانا مع الخلق كيف اكون معهم فصيحا وسمعت لذة
كلامهم ولكيف اخاطبهم مع مخاطبتك وكيف اجعل لهم وزنا مع ما ادبتني
وخصصتني به هو افصح مني لسانا معهم واحسن بيانا لهم اني لم استلذ
مخاطبة بعدك ولم التذ بكلام غيرك وانشد اصمني سرهم ايام فرقتهم
هل كنت تعرف سرا يورث الصمما ونجعل لكما سلطانا سلطان الحق لهما
ما كساهما من انوار قدسه وانسه ومحبته وهيبته فان هيبته في قلوب الاعداء
ومحبته في قلوب الاولياء وقال ابن عطا سياسة الخلافه مع اخلاق النبوه وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك كان روحه عليه السلام في مشاهد

ورب

ورب العدم وحشه بطن العدم علمه كان فانما بمن داه روحه عند الله واخبر بعض
مقاماته كلها فاشتاق الله فرفر وبكى من محبته وشوقه فناداه الحق بوصفه ودنوه
بين يديه فسال من الحق رويته فناداه الحق وخاطبه بلسان حبيبه محمد فاستلذ
بكلامه وسكن كما اخبر عليه السلام عن كما اخبر على بن ابي طالب في قلبه وفضله عند الله
بقوله ان الله سبحانه خاطبني ليلة المعراج بلغة على بهو سبحانه وتعالى خاطب الكليم
بلغة محمد صلى الله عليهما وسلم وكان عليه السلام في حضرة القدس وموسى في مقام الانس
ذكراته عين ذكر الحبيب والكليم امة محمد صلى الله عليه وسلم مغفوره لذلك
قال تعالى ولكن رحمة من ربك قال الحسين في هذه الايه خاطب مصوب القدره في
عين العدم حكي عن ابى يزيد انه قرئ هذه الايه بين يديه فقال الحمد لله الذى لم اكن
ثم سئل بعضهم عن معنى قوله هذا فقال معناه كيف كنت استحي سماع النداء من الحق
وجوابه فاجابه الحق عنا لطف ونيابة عنا ثم قال سهل في قوله وما كنت بجانب الغربي
اذ قضينا الى موسى الامر عرضنا عليه لامته ما الى علينا مخصصا به امتك من قراءة
الكتاب حفظا والصلوه في غير المحارب كاسوب عمك وعن امتك محل الاتحاد
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه كل كلام بغير خطاب الحال والواقعة فهو لهو
قال يوسف بن الحسين اللغو ما شغلك عن العباده قال حمدون اللغو ذكر الخلق
انك لا تهدي من احببت الهدايه مقرونة بارادة الازل ولو كان ارادة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم في حق ابى معروفه بارادة الازل لكان يهتدي ولكن كان محبته
وارادته في حقه من جهة القرابة الا ترى انه اذا قال اللهم اعز الاسلام
بعمر كيف اجابه قال ابن عطا انك لا تنسال الهدايه لمن يحبه طبعا وانما تسال الهدايه
لمن يحبه ويكون بحبتك له حقيقه لانك لا تحب على الحقيقه الا من يحبه حاشا نبينا
المخالفه اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شى رزقا من لدنا حرم الحقيقه قلب
محمد صلى الله عليه وسلم وهو كعبة القدس وحرم الانس وسرادق مجد تجلى جلاله
وجماله يجبى اليه ثمرات جميع اسرار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبه
والموافقه كان امنا من آفات الكونين والعالمين وكان منظور الحق وهكذا كل من
دخل في قلبه ولي من اوليائه وقلب العارف حرم المراقبات والمشاهدات من

دفع عنه خواطر الوسواس والهواجس يجتني له من اشجار الانوار ثمرات الاسرار
قال العصهم من تمكن من رعايه سره واسعاده اوقاته لن يعدم الزوايد من الله
ودوام الفوايد ومن ضيع اوقاته واهمل ساعاته فهو متردد في ميادين الغفله
وساعي في مسالك الهلكه وربك يخلق ما يشاء ويختار يخلق ما يشاء في قلوب
العارفين والمحبين والموحدين من اطوار الافهام والمعارف بخواطر الحق والالهام
ويختار بها لمشيه الازل اهل محبته ومعرفته ومشاهدته وقربه ووصاله
وينفي عن هذه المواهب السنيه عله الاكتساب بقوله تعالى ما كان لهم الخيره
قال الحسين كيف يكون للعبد اختيار والله المختار له بقوله ويختار ما كان لهم الخيره
اذا نظروا الى الاحكام الجاريه بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما
اجراه عليهم لم يكن عندهم شي افضل من الرضا والسكون قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمه من اله غير الله ياتيكم بضياء اذا دام ليالي الهجرات
بظلم النفس والشيطان والغفره والعصيان من ياتي فيها بالوصال فضياء
الجمال الا الله سبحانه واذا دام نهار الوصله واستقام شمس المشاهده في
وسط فلك الغنا يحترق قلب العارف الصادق من ياتي بليل الفقدان وظلم الغفله
والنسيان قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمه من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه ثم بين سبحانه ان ليل الفتره ونهار المشاهده من كمال
لطفه واولياءه ليستريحوا في زمان الفتره ويستريحوا الخطر من ثقل واردات المشاهده
وليستبشروا في نهار الكشف والعيان بروح الرحمن ويتلذذوا بالروح والريحان
وذلك قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
قال الحسين بن منصور من علم من اين جاء علم اين يذهب ومن علم ما يصنع علم ما يصنع به
ومن علم ما يصنع به علم ما يراد به ومن علم ما يراد به علم ما له ومن علم ما له علم ما عليه ومن علم
ما عليه علم ما يعنيه ومن لم يعلم من اين جاء واين هو وكيف هو ولم هو وما هي وما هو
والى اين هو فذاك ممن اهمل اوقاته وترك ما ندب الله بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الايه
ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم شهداء الحق اصحاب الفراسات و
المشاهدات الذين يخاطبهم الله بفعله وصفاته وذاته بوسايط الكون احيانا

ويحا

ويخاطبهم صرفا بكلامه القديم بغير واسطه وهم مشرفون على اسرار الحق والخليقه فهم
يطلعون من بطون خواطرهم فلكل طايفه من المريدين شاهد من اهل القصه
يشهدون لهم وعليهم في الدنيا والاخره وهو مخصوص مستخرج من القوم بنعت
الاصطفاييه والولايه قال العصهم اخرجنا من كل قوم وليا فاطلعنا على اسرار
وسايم اديانهم في البرهان فاظهر البرهان بنا لانه يعلم الحق ان لا امام الا حق بنفسه
والمخبر عن الحق سواه ولا يحتج عن سواله عبره ولا يقوى على مخاطبته الا من ايد
بتاييد خاص ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك نصيب
العارف من الدنيا الوجه الحسن والصوت الحسن والرايحه الطيبه والدار الحسنه
ومجالسه الفقراء الصبر الصادقين في العشق العاشقين بالله بشرط المحبه والشوق
والبذل والايثار في خدمتهم وصحبتهم والنظر الى كل مستحسن والانفراد من كل مستبح
واحرار الحيوه في السماع والوقوف والوجد والحال والمراقبه والمحاضره وجميع ذلك
مجموع في قوله عليه السلم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقره عيني
في الصلوه واحسان الله على العارف كشف مشاهدته وتعريف نفسه له واحسان
العارف الاقبال على الله بعت التجريد عما دونه وشهوده مشاهده جلاله وربوبيته
في عبوديته سيل سفين الثوري عن قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تغفل
عن عمرك في الطاعه ان تعمل بالطاعه قال العصهم لا تغتر بها ولا تسكن اليها وقال الجنيد
لا تترك اخلاص العمل لله في الدنيا فهو الذي يقربك منه ويقطعك عما سواه قال العصهم
في قوله واحسن كما احسن الله اليك اصرف وجهك عن الكل بالاقبال عليه كما احسن اليك
حين جعلك من اهل معرفته واحسن مجاوره معرفته فانه احسن اليك حيث انعم عليك
بالايمان وهو من اعظم النعم فاحسن جوار نعمه فانه احسن اليك في ان وفقك لخدمته
فاحسن القيام بواجب عبوديته واخلاص خدمته قال انما اوتيته على علم عندي كل مريد
نظر الى طاعته وعمله وعلمه وكراماته وحكمته ونطقه وفصاحته وما يشهد له من ارادته
فهو مفتون بدعواه ساقط عن نظر الشيوخ بترك ادابه وسقوط احتشامهم عن
قلبه نعوذ بالله من هذه الفتنه فوالله رايت اكثر اهل زماننا يسقطون من درجة
الاراده والصدق ومن قلوب اهل الحقيقه باعجابهم بما هم فيه فنصرة حالهم اقبح من احوال

احسن [illegible] او صفوه الا الله تعالى بانه بعث ... الذي يخبر من عبده
انه لعمة ... اوصفوه انه احسن الله اليك ...
با ... [illegible] ... ووجوده با ...
او احسن الا الله ... او احسن الله اليك ... ووجود
وتنزيه ... احسن ... المواهب

العصاة المفلسين لان مآل هؤلاء في اواخر اعمارهم الانكار على اولياء الله وخروجهم
بدعوى المشيخة عليهم اعمى الله ابصار قلوبهم وهم لا يشعرون قال سهل
ما نظر احد الى نفسه فافلح ولا ادعى لنفسه حالا فتم له والسعيد من الخلق من صرف
بصره عن افعاله واحواله وفتح له سبيل الفضل والافضال ورؤية منة الله عليه
في جميع الافعال والشقي من زين في عينه افعاله واحواله فافتخر بها وادعاها
لنفسه فشومه يهلكه يوما ما وان لم يهلكه في الوقت الا ترى الله تعالى كيف حكى
عن قارون بقوله انما اوتيته على علم عندي نسي الفضل وادعى بنفسه فضلا فخسف الله
به الارض ظاهرا كما خسفت بالاسرار وصاحبها لا يشعر بذلك وخسف الاسرار
هو منع العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى العريضة
والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما اولى واعطى وهذا كله
وقت الزوال فخرج على قومه في زينته من سبحانه في هذه الاية شان قارون وخروجه
بالزينة على اهله هلاك من يخرج على اولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة
لا محالة يسقط من عيون الخلق وقلوبهم بعد سقوطه من عين الحق ويخسف انوار ايمانه
في قلبه لا ترى آثارها بعد ذلك واصل الزينة عند العارفين وجوه معفرة بالتراب
عليها آثار دموع الشوق والمحبة على باب الربوبية قال ابن عطا ازين ما تزين به العبيد
المعرفة ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فازين ما تزين به طاعة ربه ومن
تزين بالدنيا فهو مغرور في زينته وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل
صالحا وصف الله سبحانه اهل العلم من الصادقين والعلم من العارفين بمشاهدتهم جمال
الغيب وشهودهم مشاهدة الحق مع تصاغر زينة الدنيا في عيونهم وان ذلك المقام
لا يناله الا الصابر في بلائه راض في قضائه مشتاق الى جماله واله في رؤية جلاله
قال بعضهم العالم بربه من يرى دوام نعمه عليه وتتابع الائه لديه وقصور شكره عن نعمه
والملازمة عما ظهر منه هذه صفة العلماء بالله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا اخبرنا الله سبحانه ان الوصول الى قربه ووصاله ومراتب دنوه
في جنان مشاهدته لمن لا يكون له حب الرياسة والجاه في قلبه ولا يباشر حظوظ نفسه
وهواه ومن حظي بهذه الدرجات الشريفة لا يالي منه افعال المخنثين من اهل الرياء

والسمعة

والسمعة الذين تركوا الدين بالدنيا وجاهها وافسدوا وجه الارض بسالوسهم وناموسهم
ضيع الله اعمالهم فاتهم قرناء الشياطين في جهنم نعوذ بالله من شوم بعضهم
قال يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان من شرب منها شربة لا يفيق الا بعساكر القيمة
وقال ابن عطا العلو النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا ان الذي فرض
عليك القران لرادك الى معاد ان الله سبحانه خلق روح المصطفى صلوات الله عليه
من نور من نور الجمال ونور الجلال حين ظهر ذاته سبحانه فوصل نور الذات الى نور
الجمال والجلال ثم تجلى من جميع الصفات والذات من الجلال والجمال للكمي غيب الغيب
فظهر روحه عليه السلم فصار اهلا للقران لانه كان مخصوصا باهلية رؤية الذات و
الصفات جميعا فنزل القران على معدن اهليته لما حرم ويرجع به الى معدنه الذي
بدا منه وهذا معنى قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي ان الذي خاطبك
بكلامه القديم لرادك اليه بمراكب القران وذلك المعدن معدن التربة المنزه عن
التشاكل والتباغض والاجتماع والافتراق نظر الى شوقك في طلبك الى معدنك من عالم
الملكوت والجبروت برد بانوار صفاته الى مشاهدات ذاته تعالى الله عن اشارة
الزنادقة والشوهين لذلك قال عليه السلم حب الوطن من الايمان قال الواسطي في قوله
لرادك الى معاد قال المجالسة لليلة المسرى والى مخاطبات الروح بالقران قال ابن عطا الذي
فرض عليك القران قادر ان يردك الى وطنك الذي منه ظهرت حتى تشاهده بسرك
على دوام اوقاتك قال الحسين ان الذي فرض عليك رسم الابلاغ الى الخلق يردك الى
معنى الجمع بالفناء عن ملاحظاتهم والترسم معهم على حد الابلاغ برسوم يخصصك
بمقام الاخص واللسان الاخص وقال ابن عطا الذي حفظك في اوقات المخاطبة
لرادك الى وطنك من المشاهدة وقال الواسطي الى حيث شاهد روحك والى الكرم
الذي اظهرك منه وقال الاستاد ان الذي اقامك بسر اهلا لعوده به فيما اقمتك لرادك
الى الفناء عنك بمحوك في وجود الحقيقة ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء
هالك الا وجهه اطلع الحق على طلب حبيبه عليه السلم وراى بحار عشقه ومحبته وشوقه
ومعرفته والنسه وتوحيده وتفريده يكاد يموج بامواج الاتحاد والفردانية فاراد ذلك
مكر عين الجمع ولا يستوي ان يكون ممحوا عنه به بقوله ولا تدع مع الله الها اخر فان الجادك

[illegible]

وانا نسك صدرت من كشوف جلالي وجمالي ولا يبقى اثرها عند بروز سطوات عظمة
قدمي الابدي كيف قال لا اله الا هو نفى عن ساحة كبريائه انانية كل عارف سكران
وافنى مدارج التوحيد والمعارف في سبحات ذاته بداية بقوله كل شيء هالك الا وجهه
فاذا ليس الحقيقة للخليقة نفى الخليقة في الحقيقة ولا يبقى انانية العارف في الوجهة
المعروف تعالى الله عن الاضداد والانداد قال الواسطي اذا حقق ذلك عدم احد العبد
من العبد لقيام الحق به وقال ابن عطا في كشف الذات هلكت وحرقة قال الله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اقسم الحق سبحانه
باشارة الالف الى اسرار ذاته الازلية على قلوب المفردين من اهل التفريد وباشارة اللام
الى كشف جماله لارواح العاشقين الذين استقاموا مع الله بنعت التجريد وباشارة الميم
الى محبته القديمة السابقة لسائر المحبين الذين استغرقوا في بحار التوحيد انه تعالى
لا يدع من ادعى محبته ومعرفته في مقام وصاله وكشف جماله الدنيا بوصف التفريد به
الا ويبتليهم بعد التجلي بالاستتار وبعد كشف الانوار بعذب الاسرار لاستيفاء حق
الربوبية من العبودية وعن الازلية على كون الحدث بالاماني والعيوب في تعرية الابد
قال ابن عطا ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوي المحبة لا يطالبون بحقائقها وحقائق المحبة
هي صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره
وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس في الظاهر الامراض والمحن وفي الحقيقة منعها عن العادة
بخدمة القوي العزيز بعد مخاطبته اياه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلاء
القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه في الوقت بعد الوقت من سره والمحافظة على
احواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو القيام مع من لا قيام للخلق معه والرجوع الى من
لا وصول للخلق اليه وبلاء الروح الحصول في الشبكة والابتلاء بالمشاهدة وهذا
ما لا طاقة لاحد فيه ثم بين سبحانه انه لم يخل احدا من الاولين والاخرين من دركات الامتحان
بقوله تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
ميز بالبلوى بين الصادق والكاذب فبين شكر الشاكرين في النعم وصبر الصابرين
في المحنة ودعوى الكاذبين بفرارهم عن البلاء والطاعة قال ابن عطا من صدق العبد
من

من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء من شكر في ايام الرخاء وصبر في ايام البلاء فهو
من الصادقين ومن بطر في ايام الرخاء وجزع في ايام البلاء فهو من الكاذبين ثم بين
سبحانه ان الذين عاشوا في البطالة لم يبلغوا منازل الصادقين بالتمني والتحلي وابواب
مسدودة عليهم بان يبصروا اصحاب الحق السابقة بنعت الاصطفائية في حق العارفين
المحبين المطيعين كلا ليس كما يحسبون فان احكام الازلية بعيدة من النفوس
العاصين بهوسات المفلسين البطالين قال الله ام حسب الذين يعملون السيئات ان
يسبقونا قال القسم ان يسبقونا ما كتبنا عليهم من محتوم القضاء وما قدرنا عليهم مما مضى
الحكم فيهم ساء ما يحكمون اي باطل ما يعملون قال الواسطي ان ما ذكر الله سبحانه الخلق
ووصفهم بصفاتهم ونعوتهم قبل ان خلقهم كي يوقنوا انهم لا يسبقونه بالقول والفعل
وانهم مرتبطون بما سبق لهم من الصفات والوسم قال الله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات
ثم سلى قلوب المشتاقين الى لقائه بقوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات من كان يستغرق
في بحر اشواقه قال وان كشف جلاله وجماله المشير اليهم بانقضاء النفس ومحابها يرون
الحق بحق بلا احتجاب وهو يسمع لاصوات اسرارهم في مناجاته عليهم بالتهاب قلوبهم بنيران
محبته وشوقه ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين نبه الخلق ان
ربوبيته منزهة عن عبودية الخلق وان صفات الحدث يرجع نفعها الى الحدث لانه يقدس
عن النفع والضر وهو غني عن وجود الخلق وعدمه ومن تتمة المجاهدين انهم اذا
جهدوا ولم يظفروا بما امرهم يعلمون انهم يدورون حول انفسهم وان الفضل من الله خاص
لاهل الخصوص ممن عرفهم الله بنفسه بلا كد ولا عناء قال الواسطي ابتدا الحق الخلق
بالنعم تفضلا من غير استحقاق وجلب نعمه وعطاياه ان يستحليه الحوادث بحال لكنه
المبتدي بالنعم والمتفضل بها قال الله ومن جاهد فانما يجاهد الاية قال ابو بكر بن طاهر
من نظر على نفسه اثار العبودية وزينها لا يطالب بها قربة الى ربه فان الحق لا يتقرب اليه
الا به او بما منه ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله
وصف المتكلفين بدعاوي المعرفة والمحبة فاذا لحق بهم ملامة الخلق تركوا الطريق و
والعارف الصادق المحب المشاهد لا يبالي باقوال الخلق وافعالهم في حقه فان الاكوان و
الحدثان ومن فيها من الخلق اقل من خردلة في عين العاشقين لانهم يعرفون غباوة الخلق

وجهلهم بحالهم وبلاؤهم لا وزن له كما لا وزن لهم عندهم قال الواسطي لا يرزق في الله
الا الانبيا وخواص الاوليا والاكابر من العباد لمعرفتهم بنفسه بارع اسمى ربوبيته
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون اطلبوا رزق المشاهدة
والوصلة من مقام المخاطبة مع الله واعبدوه بشرط المعرفة والاحسان ولا تظنوا
ان الكشف والعيان والمعرفة والبيان يتعلق بالاكتساب واشكروا له اى اشكروا
ما انعم عليكم بمعرفته اياكم بنفسه له العزة من العرش الى الثرى قال ابن عطا اطلبوا
الرزق بالطاعة والاقبال على العبادة وقال سهل اطلبوا الرزق في التوكل
لا في الكسب فان طلب الرزق في الكسب سبيل العام يعذب من يشاء ويرحم من يشاء
يعذب من يشاء بالاستتار ويرحم من يشاء بالتجلي يعذب من يشاء بالقبض ويرحم من يشاء
بالبسط يعذب من يشاء بالمجاهدة ويرحم من يشاء بكشف المشاهدة قال بعضهم يعذب
من يشاء بالحرص ويرحم من يشاء بالقناعة وقال بعضهم يعذب من يشاء بالاعراض
عن الله ويرحم من يشاء بالاقبال عليه فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي قال ابن الحق
وقال اني مهاجر من نفسي ومن الكون الى الله وقال ابن عطا اى راجع الى ربي من جميع ما لي
وعلي في الرجوع اليه بالانفصال عما دونه ولا يصح لاحد الرجوع اليه وهو يتعلق بشيء
من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع ولا يتصل بها وتاتون في ناديكم المنكر كل مجلس
ليس بمجلس العارفين بالله وباحكامه فهو مجلس منكر لان مجالسهم مجالس السماع والوجد
والحضور والمراقبة والذكر والفكر والصحو واهل الغفلة مجالسهم بسهو ولهو
سئل الجنيد عن هذه الاية قال كل شيء يجمع الناس عليه الا الذكر فهو منكر واتيناه
اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اجر الخلة كشف المشاهدة والقربة في
الدنيا بالقلب والروح وفي الاخرة عيانا بالعين وذلك الصلاح الكلي قال ابن عطا
اعطيناه في الدنيا المعرفة والتوكل وانه في الاخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين
قال بعضهم اتيناه ثناء حسنا في دنياه واتيناه ذكرا حسنا في عقباه وهو ما خصه
به من انه خليل الله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
بين الله سبحانه ان من اعتمد على غير الله في اسباب الدنيا والاخرة فهو منقطع عن مراده
عن واصل ربه قال ابن عطا من اعتمد شيئا سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه

في نفس ما اعتمد ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع عن نفسه سئل بعضهم ورد الى حوله
وقوته وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون دقائق المعارف
لا يعرفها الا صاحب حال مخاطب من الله بنعت الكشف والعيان والبيان
قال سهل شواهد القدرة تدل على القادر ولا يعقلها اى لا يفهمها الا العالمون
به وباسمائه وصفاته لانهم علماء السنة والباقون علماء المنهج والعالم على الحقيقة
من يحجزه علمه عن كل ما لا يستحسنه العلم الظاهر ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر حقيقة
الصلوة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة بنعت الفكر فالذكر في الصلوة يطرد
الغفلة التي هي الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة وهي المنكر هذا في الصلوة
وبعد الصلوة تنهى الصلوة الحقيقية التي انكشف فيها لصاحبها جمال الجبروت
وجلال الملكوت وقرت عيناه بمشاهدة الحق تنهى صاحبها عن رؤية الاعمال و
الاعواض فاذا كان كذلك الصلوة تكون قرة عيون العارفين بقوله عليه السلم
وقرة عيني في الصلوة قال ابن عطا بركات الصلوة تذهب بغفلات الفحشاء ونسيان
المنكر قال بعضهم الصلوة اذا كانت مقبولة فانها تنهى عن مطالعات الاعمال وطلب الاعواض
ولذكر الله اكبر للعارف ذكر خالص في السر غير مشوب بحركات الصورة وذلك
يرصد من انوار كشوف صفات الحق حين اظهر جلاله وجماله لروحه ولذكر مشوب
بالاعمال الظاهرة مثل الصلوة وجميع الاعمال والذكر الاول اصفى واحلى لذلك قال
ولذكر الله اكبر لانه غير مكتسب مقدس عن العلل وايضا ذكر الله الازلي للعارفين
حين اصطفاه بمعرفته اكبر واعظم من ان يدركه احد بالكسب والاعمال وان
يلحقه بعض او نقص من جهة الحدث واذا قلت ذكر الله للعباد اكبر من ذكر العباد له
فاين الحادث القديم وكيف يقول الله احسن من الخلق والوازى عدمه الاقدمه
والاعمال ذكره الا ذكره واين يكون الاكوان والحدثان في بيداء الرحمن وكيف يبقى
الكون في سطوات المكون قال الواسطي من شاهد نفسه في ذكره فقد شاهد نفسه
في معاملته من المعاملة لشيء والله يقول ولذكر الله اكبر من ان يكون احد فيه بحق العبودية
وكيف يعرف الربوبية قال الصا ذكر الله لكم في الازل اكبر واعلى واقدم واتم
وقال ابن عطا ذكر الله اكبر من ذكركم له لان ذكره بلا علة وذكركم مشوب بالعلل

والاماني والسؤال قال القسم ذكر الله اكبر من ان تحويه اوهامكم وعقولكم
وحقيقة الذكر طرد الغفلة واذا لم تكن الغفلة فما وجه الذكر لانه اكبر من
ان يلحقه ذكرا وبدينه اشارة لان الاشارة تطلبه الاين والاين يلحقه الحس
وقال الاستاذ ولذكر الله اكبر من ان يعرف قدره واكبر ان يعارضه ذكر وقال
ذكر الله اكبر من ان يبقى معه وحشة وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
ان الله سبحانه ازال عن ساحة الاصطفائية الازلية وشرف النبوة والرسالة
صلوات الله عليه وجميع الانبياء والرسل علل التكلف والاسباب بما اخبرنا
هذه الاية ما علمنا من اشارة تقديس الولاية والفضل العظيم القديم السابق في
حق العارفين والمحبين قال ابو سعيد الخراز في هذه الاية اسقط عنه الرسوم و
اشكال الطبائع لما فيه من تدبير المحبة والاختصاص بخصائص القربة فلم تدنس
برسوم ولم يرجع الى معلوم لذلك لما بدهه الحق اتى فيه حيث وجده خاليا عما فيه
الخلق الا ترى انه لما قيل له اقرا قال ما انا بقارئ فقيل له اقرا باسم ربك فلما قيل له
باسم ربك سكن اليه وافتتح لخلوه عن التدنس بالمرسومات بل هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم عرائس حقائق القرآن لا تنكشف الا لارواح المقربين من العارفين
والعلماء الربانيين لانها اماكن اسرار الصفات واوعية لطائف كشوف الذات
وما سواها من الوعاء اللتي ظواهر الخطاب وصورتها مع اهل الشرائع قال الواسطي ظاهر
علوم الدراية حمل وعاؤها صدور العلماء الربانيين واياته ذلك ظاهرة عليهم
وانوارها مشرقة فيهم فلا ترى عالما مستعملا بعلمه راعيا الاحكام الحق عليه وموارد
الحق اياه وانوار هيبته تشتمل على ظاهره وباطنه ولا تكون مجلسه الا مجلس ادب
يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون بسط الحق بساط عطايا
الكرم ونورها لشروق شموس القدم لطلاب مشاهدته وقربه ووصاله من
العارفين والمحبين قال سهل اذا عمل بالمعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى
ارض المطيعين كل نفس ذائقة الموت فهو سلطان كبريائه اعدم كل موجود سواه
وان نفى لا بقاء للخلق بقاء الحق يكون لبعضهم بقاء بالحقيقة انما البقاء لمن
له ازل وقدم قال الحسين النفوس وان عظمت خطرها فانها مردودة الى

فمنها

منها لا يبقى لها حال ما دامت قائمة بانفسها الا ان تغني الحق شاهدها عنها
وتحييها بشواهد اسمائه وصفاته اياها اذ ذاك تحيى وتزول عنها العلل قال الله تعالى
كل نفس ذائقة الموت ما دامت باقية بما به بدؤها ثم الينا ترجعون مما لنا
يسقط عنها العوارض والعلل ويقيمها مقام الصدق وكاين من دابة لا تحمل
رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم حث سبحانه العباد بالتوكل عليه
والسعي بلطف صنعه والكرم العميم منه على جميع البرية وبان يرضى العباد بما يجري
عليهم من اقدار السابقة في الازل ولا يكونوا متهمين بما يشتغلون من الايام
والاعمار الماضية بجمع الرزق لانه تعالى قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وما قدر في الخلق والخلق والرزق والاجل لا يسد بقصد القاصدين
وجهد الجاهدين الا ترى الى الوحوش والطيور لا تدخر شيئا الى الغد تغدو خماصا
وتروح بطانا لاتكالهم على الله بما يصل الى بطونها من رزقه وحالهما كيف يكون
الانسان يهتم لاجل رزقه ويدخر شيئا للغد ولا يعرف حقيقة رزقه واجله
وربما ياكل ذخيرته غيره ولا يصل الى غده لذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا
لغد اذ الارزاق مجددة كالانفاس في كل لحظة ولذلك وصف الله سبحانه في
اوائل الاية اهل التوكل والرضا بقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ثم بين انه
تعالى رازق جميع ذوات الارواح بقوله الله يرزقها واياكم ليسقط عن القلوب
اهتمام الرزق من قلوب الخصوص والعموم لاجل تعويقهم ولغرضهم لانه سمع مقالة
السائلين في طلب حوائجهم منه تعلم بما ادخره من ارزاقهم في خزائن جوده
ودقيقة الاشارة في التوحيد ان الارزاق في اماكن العدم معدومة ولا يدركها
الحدثان لان ايجادها بقدرة الرحمانية الازلية ولم يخصها بحمهما كيف
يحملها الدابة واصل حقيقة الرزق مشاهدة القدم والارواح لا تحمل سطواتها
في وقت التجلي بل الله يكسبها قوة ازلية تحمل بها منه ما عليه من لذة الباقية
قال بعضهم في تفسير قوله لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد وقال النهرجوري
لا تخرج عن التوكل فانه عيش لاهله قال الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله
يرزقها واياكم قال ابن عطا رزقها بالتوكل ويرزقكم بالطلب

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين افهم يا غافل
ان الله سبحانه اختار اهل صفوته بالاصطفائية القديمة وخصهم بعرفان نفسه
والايقان بما بان منه لهم من انوار الربوبية في مقام العبودية وطارت ارواحهم من
عالم الملكوت باجنحة انوار الجبروت في اوايل ايجادها الى الاكوان لحصول عبودية
الرحمن فصحبها سنا قربه وضياء دنوه وحلاوة انسها بما رأت من جلاله وجماله
فتحركت من الازل الى الابد شوقا بسوقها الى صانعها وما طرئ عليها السكون بل
غلب عليها شوق بعادتها محركا بها جذبا منه تعالى لها الذوق محبة وشوقا فلما
هامت في بوادي الشوق من غلبة السكر والذوق والفوت مسالك الربوبية
بالحقيقة فكشف الله لها سنا القدس فوصلت الى مجال الانس فعرفت هناك سبل
الصفات وسطوع من مدارجها الى معارج طرق معارف الذات وهذا معنى قوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا جاهدوا بالله في الله لله فعرفوا الله بالله
وهو منهم باعطائه اياهم كشف جماله لانهم يشاهدونه بعين المراقبة وبذل
وجودهم لحب المشاهدة وذلك معنى قوله وان الله لمع المحسنين واصل المجاهدة
فطام النفس عما دون الله من العرش الى الثرى فالسالك المجاهد من العبد الى الله
او من الله الى العبد قال ما من شي الا والله موجده قال الله والله خلقكم وما تعملون
اي اوجدكم واوجد اعمالكم بلا شريك والعون فالخلق قائم بالحق قال ابن عطا جاهدوا
في رضانا لنهدينهم الوصول الى محل الرضوان قال الجنيد لنهدينهم سبل الاخلاص
قال ابن عطا المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ما سواه وقال
النهرجوري والذين جاهدوا في خدمتنا لنفتح عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا
والمشاهدة لنا ومن لم يكن اوايل احواله المجاهدة كانت ايامه واوقاته موصولة
بالتواني والاماني ويكون حظه البعد من حيث امل القرب قال عبد الله بن مبارك
المجاهدة علم ادب الخدمة لا المداومة عليها وادب الخدمة اعز من الخدمة
قال الشيخ ابو عبد الله بن خفيف رحمه الله كل من جمل لنيل العبودية في احتمال
ما وضع الله من فرض ونفل فهو داخل في احوال المجاهدين قال الاستاد
شغلوا ظواهرهم بالوظايف فاوصلنا سرايرهم اللطايف والله اعلم

سوره

سورة الروم **بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم** اشارة
الالف ههنا الى اشتياق قلوب المشتاقين الى لقائه واشارة اللام والميم اشارة كشف
جماله لارواح المحبين الخاشعين لوجهه **غلبت الروم في الارض** الاشارة اي الارواح
واركانها مغلوبة من النفوس الامارة والشياطين الكافرة امتحانا من الله وتربية لها
بمباشرة القهريات فانها تغلب على النفوس حين تخرج من مقام الاحتجاب قال تعالى
وهم من بعد غلبهم سيغلبون ففي كل نفس قابل الارواح النفوس فالموبد من اعانه الله
على نفسه بان قواه في العبودية بشراب المحبة والقربة بين ايدي القهر واللطف
متعلقان به والنصر والخذلان تصدران منهما بقوله **لله الامر من قبل ومن بعد**
اي له امر الاصطفائية في الازل ورعايته له الى الابد فاذا انكشف انوار العناية
انهزم ظلمات الطبيعة يفرح الارواح بتاييد الله حين عاينت ملكوت الله بقوله
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله فالاسم في قوله لله الامر من قبل ومن بعده
من قبل كل شي ومن بعد كل شي لانه المبدي والمعيد **يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون** وصف المدعين من اهل الناموس والطرارين من
اهل الناموس انهم عرفوا الاحكام الدنياوية وهم محجوبون عن معاملات الله
غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله
عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها لذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور
دنياكم وانا اعلم بامور اخرتكم قال القسم من كان عن الاخرة غافلا كان عن الله
اغفل ومن كان غافلا عن الله فقد سقط من درجات المتعبدين **ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون** من كان في الدنيا على حد التفرقة فيوم القيمة يرجع اليها ومن كان في الدنيا
على حد الجمع فيكون في الاخرة جمعا ومن كان مع الله فهو جمع ومن كان مع غير الله فهو متفرق
يتفرقون الى اماكنهم من السعادات والشقاوات والبعاد والقربات فاهل القرب
في مشاهد الانس والقدس واهل البعاد في الوحشة والتفرقة قال ابو بكر بن طاهر
يتفرقون كل الى ما قدر له من محل السعادة ومحل الشقاوة ومن كان يعرفه الى الجمع
كان مجموع السر يطلب الى محل السعداء ومن كان يعرفه الى فرقة كان متفرق السر
ثم لا يتالف الحق ابدا فرجع الى محل اهل الشقاوة ثم فسر الله سبحانه حال الفريقين

بالعشق المتضادين بقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون
وصف اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح واما ايمانهم شهود ارواحهم مشاهد الازل
في اوايل ظهورها من العدم واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فاخبر
درجاتهم في منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب الانس بسماع
كلامه وخطابه نظر بهم الحق بنفسه ابد الابدين في روح وصاله وكشف جماله
فابتدأ احوالهم في صباح الازل وتنزيه العدم وفي سنا الابد قدس البقاء بقوله
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون اي اذا طلع في قلوبكم صبح سر الازل
وكونوا ساعة التربية في طيب عيشكم بالمشاهدة وان تروا جلال ذاته وانوار
صفاته في سربال الافعال فان هناك مكر القهر غالب لئلا تقعوا في النسبة من علة
ذوق العشق وكذا كونوا اذا يجيء عليكم الكسوف رباني عليكم سنا الصحو وهذه النعمة
عظيمة لا تقوم الحدثان بشكرها فحمد سبحانه نفسه بالسنة كل ذرة من العرش الى
الثرى تعالى وصفه بقوله وله الحمد في السموات والارض فهذا وصف سرية العارفين
في بدو سماعهم وصفي حالهم في السماع وهم في روضة شهود الانس سمعوا بارواحهم
القدسية وعقولهم الملكوتية سماع الحق من نفسه حيث قال لهم الست بربكم فبقوا
في سماع خطابه من الازل الى الابد غير منقطع عنهم قوله الست بربكم لان قوله
ازلي سرمدي تعرفهم بكل المحبة بقوله الست بربكم تعجزهم عن ادراك كنه جلال قدم
ازليته اي انتم لا تعرفوني باول كلمة عند كل نفس الست بربكم كيلا تقعوا في بحار
الانانية من حين سكرهم في المحبة والمشاهدة متحيرين علته بدعوى الربوبية
ليس هاهنا مقام هذا المقال انما اردنا شرح مقام السماع فان الله بجوده وجلاله
نطق اوقات عشاقه بكل لسان في الدنيا وكل صورة حسن في الآخرة
قال الاوزاعي في تفسير قوله في روضة يحبرون اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة
شجرة الا وردت وقال ليس احد من خلق الله عز وجل احسن صوتا من اسرافيل
فاذا اخذ في السماع قطع على سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها

كما

كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سوارا واوسطها محلة ومنها تنفجر
انهار الجنة وعليها موضع العرش يوم القيمة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله
اني رجل حبب الي الصوت فهل في الجنة صوت حسن فقال اي والذي
نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا
بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلايق
مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي اخريات القوم
اعرابي فجثا لركبتيه فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي
ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات
لم يسمع الخلايق بمثلها قط وذلك افضل من نعيم الجنة قال فسال ابو الدرداء
بم يتغنين قال بالتسبيح ان شاء الله قال الخوصانية المرهفة الاعلى الضخمة الاسفل
وعن [illegible] عن ابراهيم قال ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد
اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك
تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وسئل ابو هريرة
هل لاهل الجنة من سماع قال شجرة اصلها من ذهب واغصانها من فضة
وثمرها اللؤلؤ والزبرجد والياقوت يبعث الله ريحا فيحك بعضها بعضا
فما سمع احد شيئا احسن منه فافهم مثل هذه الاحاديث كثيرة وهاهنا غاية
مقاصدنا بتفسير قوله سبحانه في روضة يحبرون ورب روضة في الدنيا للعارف
الصادق العاشق فالله يري الحق فيها ويسمع من الحق السماع بغير واسطة وربما
يكون بواسطة فيسمعه الحق من السنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصوات قدوسية
وخطابات سبوحية فاحفظها بالله فانها في صباحك وبه فاختم مسائك
فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لا يسعى فيما سواهما فاقم وجهك للدين حنيفا
الدين طريق القدم والحنيفية التبري من الكون واقامة الوجه الاعراض عن الكل
والاقبال بعد فناء النفس والكل على الازل فهذه بمجموعها نطق الحق الى نظر
الخلق سلك الفطرة ولا تبديل لهذه الفطرة من حالها فانها طرق القدم من كلمة القدم

فاذا السماء في السير من العدم الى العدم وكمل من الحقائق بحيث لا تعرج عن الاقبال
على الحق بشيء من الحدوثية محض وذلك الانفراد مع الوصول الى حمل الدين لذلك قال
ذلك الدين القيم مخاطب الحق حبيبه في بدايته يخلصه من نفسه ومن الكون بعد اقبال
الحق عليه ان يستقيم بصفة التجريد في توحيده ويسرع الى جلاله في طريق محبته وعبوديته
قال ابو علي الجوزجاني دعا الله عباده الى الاخلاص من كل وجه واخبر ان من كان في ظاهره
وباطنه شيء سوى الحق لم يكن مخلصا في قوله فاقم وجهك للدين حنيفا اي معرضا عن
الكل مقبلا عليه حنيفا اي مطهرا عن الاكوان وما فيها قال ابن عطا الفطرة ما فطرهم
عليه وبينها في اللوح المحفوظ وقال الدين القيم الطريق الواضح لاهل الحقائق
منيبين اليه واتقوه راجعين اليه من الحدوثية بعد الاتصاف بالربوبية واتقوه ان لا
تدعوا الانانية فانكم في منازل التوحيد وحقيقة التوحيد ان لا تبقي صولة العدم
على الحدث وان كان يستغرقها في بحر القدم قال ابن عطا راجعين اليه من الكل خصوصا
من طلبات النفوس متبعين على حدود آداب العبودية لا تفارقون عرصة محال
ولا تخافون سواه هذا حد المنيبين وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك
هم المضعفون الزكوة بذل الوجود فاذا بذله بحد ارادة طلب جماله جل جلاله
فيقع التضعيف في اخر الوصول وهو دنو الدنو بعد الدنو قال سهل يقع التضعيف
لارادة وجه الله به لا الى الدنيا الزكوة والزكوة زكوة البدن في تطهيرها من المعاصي
وزكوة المال في تطهيره من الشبهات الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
خلقكم بخلقه ورزقكم محبته ومعرفته يميتكم عنكم وعن الكون ثم يحييكم بحيوته وابقا
يميتكم بسطوة عظمته ثم يحييكم بجماله وصلته ثم يبقى في مواهبه السنية عن الاكتساب
والحيلة هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ثم نزه نفسه عن يناول احد بسبب ما
او ان يكون عطاؤه بعلة قال الحسين خلقكم بقدرته ورزقكم معرفته واماتكم عن الاعتماد
واحياكم به قال ابن عطا رزقكم العلم به والرجوع اليه قال سفيان كما لا تستطيع ان
تزيد في خلقك ولا في حسنك لذلك لا تستطيع ان تزيد في رزقك فلا تتعب نفسك
في طلب الرزق ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ان الله سبحانه جعل
الانسانية على الكون طاعة ومعصية واذا رزق الانسان الطاعة صلح الاكوان

ببركتها

ببركتها فاذا رزقه العصيان فسد الحدثان لشؤم معصيته لان طاعته ومعصيته
من آثار لطفه وقهره ولطفه وقهره علامة الاستيلاء على الوجود فاذا فسادها
يؤثر في النفوس ونجار القلوب ففساد بر النفس فترتها عن العبودية وفساد
بحر القلب احتجابه عن مشاهدة انوار الربوبية قال الواسطي البر النفس والبحر القلب
وفساد النفس متعلق بفساد القلب فمن لم يعمل في اصلاح قلبه بالتفكر والمراقبة
وفي اصلاح نفسه باكل الحلال ولزوم الادب ظهر الفساد في ظاهره وباطنه
وقيل في البر والبحر انه السرائر والظواهر قال جعفر شاهد البر عمرو بنفسه
وشاهد البحر من غرق قلبه وصلاح هذين بالهيبة والحياء فهيبة الرب تزيل
فساد الظاهر والحيا منه يميت فساد الباطن وهو الذي يرسل الرياح مبشرات
رياح اللطف تهب في قلوب العارفين وتبشرها بانوار المشاهدة والكشف وليذيقكم
من رحمته من وصلته بعد الكشف والعيان ولتجري الفلك بامره تجري الفلك في بحر
مشاهدته تسري في انوار الصفات بسد الذات بارادته ومحبته ولتبتغوا من فضله
شعوا من جوده ولعلكم تشكرون ظهور الربوبية في العبودية فقيل رياح القدس
مبشرها نزل الانس وقال النصرآبادي هواء يظهر عليك اوائل الاستراوح الى
ذكره فيكون ذلك اشارة بالوصول الى المذكور فانظروا الى اثر رحمت الله كيف يحيي
الارض بعد موتها ان الله سبحانه زين الارض بانوار فعله فيلبس الحمرة ورد الورد
وتصبغ الزهر والنبات ويتجلى من انوار صنعته فيها لاعين العارفين الذين شاهدوا
الله بصفة الحسن ووصفهم الانس بالورد والريحان والسماع ووجوه الحسان
الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف اشار بقوله النظر الى الوجه الحسن يزيد في البصر
وقال النظر الى الخضرة والماء الجاري يزيد في البصر وقيل اي يحيي الاعين الميتة
بالشهوات والقلوب الميتة بالغفلات بانوار معرفته واثار زهده قال الاستاد
يحيي الارواح بعد موتها بانوار المشاهدات فيطلع شموسها من برج السعادة
ويصل بمشام الكل فيد نسيم ما يقص عليه من الزيادات فلا يبقى صاحب سن الاحظى
به نصيبا الله الذي خلقكم من ضعف فطرة آدم خلقت بصفة الضعف عن حمل
واردات انوار الربوبية وعن مباشرة حقائق الالوهية لانها كانت حادثا وقع في مرآة القدم

ففي سطوة بقاء الازل قال الواسطي خلقه خلقه لا يمكنه ان يجر نفعا ولا يدفع ضرا
هل هو الا الضعف التام فاصبر ان وعد الله حق سلى نبيه عليه السلم في احتمال
جفوة المعاندين والمخالفين وحثه على الصبر في اداء الرسالة ومباشرة الشريعة
التي شغلته عن مشاهدة القدم قال سبحانه واصبر في العبودية فان بعد اداء
العبودية كشف الربوبية لك فان وعد الله بكشف الحجاب لك حق وما عامل ابن راشد
الصبر الصبر في الحجاب ثم الصبر في العتاب ثم الصبر في كشف النقاب ثم الصبر في
القربات ثم الصبر في المداناة ثم الصبر في الوصلات ثم الصبر في لطف الانس
ثم الصبر في سطوة القدس ثم الصبر في الانبساط ثم الصبر في الغربة ثم الصبر
في الاتصاف ثم الصبر في الاتحاد ثم الصبر في السكر ثم الصبر في الغيبة ثم الصبر في
رؤية نفسه بعد غيبة الحق ثم الصبر في غلبة الانانية وهذا اشد جميع الصبر
والاصطبارات ولا يعرف هذه المقامات في الصبر الا ذو كمال من العارفين
قال رويم الصبر ترك الشكوى وقال المحاسبي الصبر التهدف لسهام البلاء
سورة لقمن بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم الالف اشارة
الى الفة العارفين واللام اشارة الى لطف صنعه في المستحسنين والميم اشارة الى
معالم انوار محبته في قلوب المحبين ثم لين زمام الخطاب الى الاشارة في نعتي الحروف وقوله
تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذه الرموز ايات الكتاب الحكيم المحكم المبين لطائف
الحكم التي لا يدركها الا اهل الفهم الذين هداهم نوره الى ما كان فيه من السرور والفضل
والارشاد الى معدن الصفة وهم الذين وصفهم الله بالاحسان والهداية والمعرفة
والعرفان بقوله هدى ورحمة للمحسنين عرفهم حقائق مراد الله وافهمهم في مجاري
مشاهدة الله قال ابن عطا في قوله تلك ايات الكتاب الحكيم انوار الخطاب المحكم لك
وعليك وقال شاه ثلثة من علامات الهدى الاسترجاع عند المصيبة والاستكانة
عند النعمة ونفي الامتنان عند العطية ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاشارة
فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقة
وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق بقوله ليضل الناس بغير علم قال سهل
الجدال في الدين والخوض في الباطل قال ابو بكر كل كلام سوى كلام الله او سنة

رسوله

رسوله او سير الصالحين فهو من لهو الحديث ولقد اتينا لقمن الحكمة الحكمة ثلثة
حكمة القران وهي حقائقها وحكمة الايمان وهي المعرفة وحكمة البرهان وهي ادراك
لطائف صنع الحق في الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام
قال شاه ثلثة من علامة الحكمة انزال النفس من الناس منزلتها وانزال الناس من النفس
منازلهم ووعظهم على قدر عقولهم بعلوم نفع حاضر واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه
يا بني لا تشرك بالله رؤية ما دون الله شرك في التوحيد من العرش الى الثرى
والشرك على ثلثة اقسام شرك النفس وهو حظها من صفاء العبودية واخفى من الشرك
ما استلذ الروح من روح انس الله وهو اعظم الحجاب لان من بقي في حظ الاكبر
فقد احتجب عن الغوص في بحار الالوهية والسير في ميادين الازلية والوعظ
زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله قال الخصيب وعظ لقمن ابنه في ابتداء وعظه
على مجانبة الشرك وهو التفرد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلا تشغل النفس الا
بخدمته ولا يلاحظ بالعقل سواه ولا يشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد في التوحيد
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير بين سبحانه طريق الجمع والتفرقة في هذه الاية
فالجمع ما قال ان اشكر لي فاذا اضاف الشكر الى الغير فقد شغله بالتفرقة لان السبب
غير المسبب والعارف اذا كمل في معرفته فقد سقط عنه رؤية السبب والاشتغال
بالوسيلة الا ترى كيف دعى العارف من التفرقة الى الجمع بقوله الي المصير لان من رجع الى
الحق بالرجوع الى غيره وان كان وسيلة حسنة فهو شرك فالشكر المفرد معرفة المشكور
بنعت الاعتراف بالعجز عن شكره لانه تعالى اجل واعظم من ان يشكره احد سواه
وشكر الوالدين لانهما مدارج افعال الربوبية فاذا شكرت الذات واذا كسب
كذلك فقد وصلت الى عين الجمع فالاول جمع الجمع وهو قوله تعالى ان اشكر لي
والثاني عين الجمع وهو قوله ولوالديك فاذا كنت تشاهد الكل في عين الجمع فصار
عين الجمع جمع الجمع لذلك ادق الاشارة بقوله الي المصير لان عين الجمع وجمع الجمع
واحد في صورة التوحيد لا في حقيقة التوحيد لان حقيقة التوحيد افراد القدم
عن الحدث قال ابن عطا اشكره حشا وحدك وكثيرا ما سمعت سيدي الجنيد
يقول في خلال كلماته اشكر من كنت منه على بال من خلقك واشكر والديك اذ هما

سبب كونك ثمر اسعوه وسكر المسبب قطعه عن سكر السبب ومن لم يتحقق
في سكر المسبب رد الى سكر السبب قال الاستاد سكر الحق بالعظمة والكبريا
وسكر الوالدين بالاشفاق والتوقير وصاحبهما في الدنيا معروفا المعروف
هنا ان تعرفهما مكان الخطا والغلط في الدين عند جهلهما بالله قال بعضهم
عاملهما معاملة جميلة واتبع سبيل من اناب الي اذا قال فلا تطعهما بقى عليه
متابعة المخالطين وحثه على متابعة المتسنن من الصادقين قال ابن عطا صاحب
من ترى عليه اثار انوار خدمتي يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض يات بها الله كنى يحيى على توحيد الاسما شي وهو
منتشه بهذا تنبيه منه لاحاطة علمه القديم بكل ذرة من العرش الى الثرى ظاهرها
وباطنها حتى يفزع المراقب الصادق من اطلاع الحق بوصف العظمة والكبريا
على نوادر الخطرات وبطون الحركات فان كان خاطره نادرا من جهة سبحانه يستتر
في جريانه في صخرة النفوس او في سماء الارواح او في ارض القلوب بطون الحق الى
عرصة العقل لعين السر يحاسبه بذلك ويعرفه مكان بقعة وضرر ليعرف صاحبه
وصف جلال علمه كيف يحيط باسرار الضماير وبطون الخواطر الا ترى الى قوله تعالى
ان الله لطيف خبير قال عبد العزيز المكي مثقال حبة من خردل في صخرة محجبة على صاحبها
لان الله لطيف خبير لطف افعاله عن ان يدركه احد بعقل وامر بالمعروف وانه عن المنكر
الامر بالمعروف ان يرشد الخليقة الى الحقيقة بعد ما ذاقت طعم القربة والنهي عن
المنكر زجر نفسك عن النظر الى ما دون خالقها واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور اي اصبر على طوارق القهر وامتحان الرب واسكن تحت جريان
القضاء والقدر فان ذلك من عزايم الحقيقة والمعرفة وانصف واصبر على ما اصابك
من لطايف كشف جماله وحقايق انوار ذاته وصفاته ولا تفش تلك الاسرار
بالعلة والسكر حين تظهر الشطاح السكران دعوى الانانية فان كتمانها من عزايم
اهل الصحو في المعرفة فمثل الامر بالمعروف الدلالة على الرشد والنهي عن المنكر
المنع عن الغي واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان العارف اذا شرب
من بحر الوحدانية شربة فرح بوصل الحق وكاد ان يصيح بالعز والكبرياء من صولة الحال

صود

صدمة الله بان يلقي عليه عزة الوحدانية فيغنيه تحت انوارها حتى يخرجه من حد السكر
الى حد الصحو فيكون خطراته خطرات اهل التمكين لا خطرات اهل التلوين
وكل مريد شرب من سواقي صفاء العبودية شربة نعرة بفرحة الوقت وصفاء
الذوق فيهيجه الى الزفرات والشهقات ولا يجوز ذلك له فان اصواته
ممزوجة بخطرات الطبيعة مخلوطة بهواجس النفسانية فاذا صاح صار صيحته
صيحة الطبيعة لا صيحة الحقيقة لذلك نهاه الله بقوله ان انكر الاصوات لصوت
الحمير قال سعيد الثوري صوت كل شي تسبيح الا صوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان
لذلك سماه الله منكرا وقال الاستاد في قوله واقصد في مشيك واغضض من صوتك
كن غائبا عن شواهدك مصطلما عن جملتك ماخوذا عن قربك مستمعا عما استولى عليك
من كشوفات سرك وانظر من الذي يسمع صوتك حتى تستفيق من خمار غفلتك
ان انكر الاصوات لصوت الحمير الاشارة انه يتكلم في لطايف المعرفة من غير
اذن من الحق وقالوا هو الصوفي يتكلم قبل اوانه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
النعمة الظاهرة الخلق الحسن والخلق الحسن والادب الحسن والظرف والهمة
اللطيفة ومتابعة السنة والاجتناب عن المعصية والتواضع في اولياء الله والعبادة
الصافية والعافية والصحة والسلامة وان يكون بكسبه يستمل نور الروحانية
والربانية والنعمة الباطنة الفطرة السليمة والاستعداد لقبول الغيب والعقل
الكامل والفطنة والذكاء والحكمة والفهم وطمانينة النفس وصفاوة الروح واتصال
الذكر على الدوام والايمان والايقان والعرفان والاخلاص والتوحيد وثمرات
هذه الاشيا الوجد والحال والمراقبة والانس والحياء والمحبة والشوق والعشق
فاذا بلغ الرجل الى هذه المراتب وهب الله له بالظاهر مجالسة الاولياء مع السماع
بصوت طيب وموضع طيب فيه وجه حسن والطيب والريحان بلا كدورة
ولا فترة ولا صحبة الاضداد ويلقى في قلبه بروق نيران الاشواق المهيجة له
اسراره الى مواصلة الحق بنعت المحبة والانس فهو ممن اسبغ الله عليه نعمه الظاهرة
والباطنة قال بعضهم النعم الظاهرة العافية والامن والنعم الباطنة الرضا و
الغفران قال الجنيد النعم الظاهرة الاخلاق والنعم الباطنة المعرفة

قال ابو بكر الوراق النعمة الظاهرة استواء الخلق والنعمة الباطنة حسن الخلق
لذلك قال عليه السلام اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقال بعضهم النعمة الظاهرة
اتباع ظاهر العلم والنعمة الباطنة طلب الحقيقة في الاتباع وقال الاستاد النعمة
الظاهرة نفس بلا زلة والباطنة قلب بلا غفلة ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن
فقد استمسك بالعروة الوثقى اي من بذل وجوده لوجدان وجود الحق سبحانه
وهو بمعرفته ويكون معرفته مستفادة من مشاهدته لا من تقليد العلم والادلة
العقلية فقد استمسك بعروة المحبة الازلية التي لا تكدر بعلل الحدثان والحسبان
مشاهدة الربوبية في العبودية والعروة الوثقى المحبة المتصلة بالالوهية
قال سهل من يخلص دينه لله ويحسن اداب الاخلاص وقال العروة الوثقى
هي السنة وقال ابو عثمان العروة الوثقى محمد صلى الله عليه وسلم وقال العروة الوثقى
هي كتاب الله وسنة رسوله ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من
بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله انهم كيف ينفد كلمات الحق وكلماته
الازلية السرمدية وللعارف بكل نفس منه من الحق سبحانه بالمثل الف خطاب ولا
ينقطع عنه خطابه ابدا ولكل خطاب له وجد وله كشف وعيان وبيان وبرهان
ولسان من علم وحكمة وجمال واخلاص وعجز وادراك قال ابن عطا كلماته علم كتابه
وعجائب حكمته وقال ابو سعيد الخراز كلام الحكماء لا ينقطع من عيون الحكمة كما
ان ماء العين لا ينقطع من عينه لان حكمة الحكيم تلقين من رب العالمين من حراسة
وحراسة لا تنفد الا تراه يقول ولو انما في الارض من شجرة اقلام ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة بين سبحانه ان وجود الازلية لا يتغير بوجود الخلق وعلمه وقدرته
شاملة للايجاد والاعدام قال ابو سعيد الخراز ليس على الحق اشد من الكون من
ايجادهم وبعثهم اذ هو ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور الصبار من اتصف بصفة صبره والشكور من اتصف بصفة شكره والصبار
من كان الصبر له مقاما ولذلك الشكور الا ان يكون هما له خطرات بل يكون له
وطنات قال ابو حفص الصبار الذي لا تغيره نوائب المحن والبلايا ما عليه ولا
تورثه جزعا ولا شكوى وقال ابو عثمان الصبار الذي عود نفسه للهجوم على

المكاره

المكاره وقال ابن عطا الشكور الذي يكون شكره على البلاء كشكره على النعماء
ان الله عنده علم الساعة لله علوم منها عام ومنها خاص ومنها خاص الخاص
فالعلم العام علم الشريعة وعلم الخاص علم الحقيقة وعلم خاص الخاص علم السر
وهو علم الغيب ومن علم الغيب ما يطلع عليه الانبياء والاولياء والملائكة بقوله
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ومنه ما استاثر
لنفسه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل بقوله وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ومنه ايضا علم الساعة وهذه الاية برهانها اما الساعة خاصة
سترها عن جميع الخلق حتى اوكد الامر بقوله اكاد اخفيها الا ان اماراتها بانت
من لسان صاحب الشرع صلوات الله عليه ولا يخفى هذه الامارات الى وقوع الساعة
على بعض اولياء امته حتى قال يوسف بن الحسين علمت متى ينزل عيسى ومن اي قبيلة
يتزوج واما قوله سبحانه وينزل الغيث لا يعلم احد في اي لحظة ينزل ولكن كثيرا ما سمعت
من الاولياء يقول يمطر السماء غدا او ليلا فيمطر كما قال كما سمعنا ان يحيى بن معاذ
كان على راس قبر ولي وقت دفنه وقال العامة ما حضروا ان هنا الرجل من اولياء الله
الهي ان كنت صادقا فانزل علينا المطر قال الراوي فنظرت الى السماء وما رايت فيها
راحة سحاب فانشا الله سبحانه مثل ترس فمطرت ورجعنا مبتلين قوله
ويعلم ما في الارحام وسمعت ايضا من بعض اولياء الله انه اخبر ما في الرحم من ذكر
او انثى ورايت بعيني ما اخبر ولكن ان الله سبحانه يطلع على ما في الرحم من ماء الرجل
والمراة اي شيء يخلق منه حين ينزل ولا يعلم غيره وربما سمعت حدث واقعة
الغد منهم قبل المجي وربما قالوا اني اموت بموضع كذا ومنهم ابو الغريب الاصفهاني
قدس الله روحه مرض في شيراز في زمان الشيخ ابي عبد الله بن خفيف قدس الله سره
وقال ان مت في شيراز فلا تدفنوني الا في مقابر اليهود فاني سالت الله ان اموت
في طرطوس فبرا ومضى الى طرطوس ومات فيها وقال القاسم في قوله ويعلم ما في
الارحام من كافر ومومن ومطيع وعاصي وهذا دليل على ان الله يعرف الاشياء
بالوسم لا بالرسم والرسم يتغير والوسم لا يتغير وقال سهل في قوله وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا ماله في الغيب من المقدور له وعليه وقال الصبا وما تدري نفس

بای ارض تموت ای محل ای حکم تموت من السعادة او الشقاوة

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم الالف اشارة الى
الاعلام واللام اشارة الى اللزوم والميم اشارة الى الملكة اعلم من نفسه اهل الكون
والزم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجبرا حتى عبدوه طوعا وكرها من علم وقع
في الاسم ومن عبد وقع في الصفة ومن تسخر لمراده كما اراد وقع في نور الذات
وهنا من الله سبحانه تنزيل كتابه على حبيبه اشارة للخصوص وعبارة
للعموم بقوله تنزيل الكتاب لا ريب فيه لا شغل يشغل الكون ما لكم من دونه من
ولي ولا شفيع افلا تتذكرون افرد نفسه لعباده بانه لم يزل وليه وشفيعه لاعزه
حتى لا يلتفتوا الى الاسباب ثم نبههم بتحقيق ذلك فقال افلا تتذكرون نه
والقسم افلا يتفقهون ان من اسقط المملكة لا يصلح لخدمة الملك ثم ترسيخا
ان امر العباد في العبودية يكون بمشيته وارادته لا للغيرة مدخل في تدبير العباد
بقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ينزل الوحي الى حبيبه بواسطة اخيه جبريل
لنظام الشريعة وانتظام الحقيقة والطريقة لا لطبع البشر وتعالى له اهل البدع فيه
اثر والاشارة فيه ان تدبير العباد عند تدبيره لا اثر له اذا اراد العباد في قضائه
وقدره سعيهم اذ تدبيره ارادته وارادته مشيته المقرونتان بالعلم الازلي
الذي لا يشوبه علل الحدثان فالسهل طوبى لمن رزق الرضا بتدبير الله واسقط
عنه سوء تدبيره وبوده الى حال الرضا بالقضاء والاستقامة في جريان المقدور
عليه وكيف من المقربين الذي احسن كل شيء خلقه اوجد الاشياء بامره والبسها
نور امره واحسن خلقها بحسن فعله لا يدخل نقص القبح في افعاله لانه احكمها
وركبها ودبرها بعلمه الازلي وجلاله الابدي ولا يرجع اليه علة فالقبح قبح
من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من الرحمن ذكر الحسن في جميع الاشياء
ولم يذكرها هنا في الانسان ثم قال وبدا خلق الانسان من طين وهو بعد الحصص
المستعدة لمباشرة صفته بقوله وخلقت بيدي ثم ذكر تسويته بكمال الصفة بقوله
ثم سواه سواه بتجلي انوار جميع صفاته حتى صدرت صورة آدم من الغيب منعوتا
بانوار الصفات ومتصفا بسناتها ثم ذكر اخص الخصائص وهو ما سقط

س

من حسن تجلى ذاته في صورته بقوله ونفخ فيه من روحه حتى يكون المجموع عنها
مشكاة انوار الذات والصفات وبعض الحسن من آدم الى العالم لانه معدن
الثاني من الحسن ومعدن الاول من الحسن حسن الازل فاي حسن وحسن معنى
في حسن آدم وذريته ذكر حسن الاشياء ولم يذكرها هنا حسنه عنده لانه موضع
محبته واختياره الازلية لقول القائل وكم ابصرت من حسن ولكن
عليك من الورى وقع اختياري قال الواسطي الجسم يستحسن المستحسنات
والروح والحرية فرداه لا يستحسن شيئا يستطعمه ابدا وقال ابن عطا في قوله
ثم سواه ونفخ فيه من روحه قومه بقوته الاداب ونفخ فيه الروح الخاص الذي
فضله على سائر الارواح لما كان له عنده من محل التمكين وما كان فيه من تدبير الخلافة
ومشافهة الخطاب قال الاستاد احسن صورة كل احد فالعرش ياقوتة حمراء
والملائكة اولوا اجنحة مثنى وثلث ورباع جبريل طاووس الملائكة والحور العين
كما في الخبر من جمالها وحسنها والجنان كما في الاخبار ونص القرآن فاذا انتهى الى
الانسان قال وخلق الانسان من طين ولكن يحبهم ويحبونه وخلق الانسان من طين
ولكن رضي الله عنهم ورضوا عنه وخلق الانسان من طين قال فاذكروني اذكركم
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قطع مشيئة الخلائق عن مشيئة الازل ولو اراد
ان يكونوا كلهم عارفين يكون ولكن وقع خاصية الانبياء والاولياء بنعت
الاصطفائية من ارادته ووقع بعد الاضداد من ارادته بسابق لطفه لاهل
لطفه وسابق قهره لاهل قهره قال ابن عطا لو شئنا لوفقنا كل عبد لطلب
مرضاتنا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاحسان لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين ان جهنم فم قهره انفتح لياخذ نصيبه عمن له استعداد مباشرة
القهر كما ان الجنة فم لطفه انفتح لياخذ من له استعداد مباشرة لطفه فاللطف
يرجع الى اللطيف والكشف يرجع الى الكشف لذلك مضى القسم في الازل في
الوعد لان الحدث لا ينفك عن خط العدم قال العارف الصادق اذا كان في
جهنم فان جهنم له مأوى قهره وقهره مأوى لطفه ولطفه مأوى انوار وجوده
يرى مقصوده في العذاب كما كان ايوب يرى رؤية المبلي في بلائه

سئل الشبلي عن هذه الآية فقال يا رب لولاها من الشبلي واعف عن عبدك
ليروح الشبلي بعذبك كما يروح جميع العباد بالعوافي إنما يؤمن بآياتنا الذين
إذا ذكروا بها خروا سجدا وصف الله سبحانه أهل معرفة الدين إذا سمعوا خطابه
سقطوا على وجوههم في جناب كبريائه وعظمة جلاله برؤية المشاهدة ولا يكون هذا
الوصف إلا وصف الوالهين من عشقة الصادقين في توحيده ومعرفته وقال القسم
إذا وعظوا بها خروا سجدا عذاريا ... وذلك صفة المؤمن ومن أبى ذلك في أوقاته
لا يلحقه اسم الإيمان ولا وسمه تتجافى جنوبهم عن المضاجع وصف الله سبحانه أهل
وده ومحبته وعشقه وشوقه الذين إذا ناموا بالحق من كمال سكرهم وإذا انتبهوا
اشتهوا من ركضة آلام حزن فوت وصاله ولذة مشاهدته ما يطرد جنوبهم
عن مضاجعهم بعثر احسارهم كأن الأرض ألقتهم من بعضها وذلك مما يكشف
لهم أستار الملك والملكوت ويظهر لهم أنوار مشاهدة الحق ويفتح لهم أبواب
قربه ووصاله ثم زاد في وصفهم بقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا خوفا من هجرانه
وإجلالا لجلاله وطمعا في وصاله ومما رزقناهم ينفقون يعني يبذلون أرواحهم
وأشباحهم لله ثم ذكر ما يخفى لهم من جمال قربه وكشف لقائه بقوله فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين أنوار جماله وجلاله وذلك جزاء احترافهم في محبته جزاء بما كانوا
يعملون قال سهل في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع إن الله وهب لقوم هبة وهو أن
أذن لهم في مناجاته وجعلهم من أهل وسيلته وصفوته وخيرته ثم مدحهم على ذلك
إظهارا للكرامة بأنهم وفقهم بما وصفهم له ثم مدحهم عليه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وقال ابن عطاء جفت جنوبهم أن تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة والمناجاة
وأنشد جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار
كأن جفونه شملت بشوك فليس لنومه فيها قرار أقول وليلتي تزداد طولا
أما لليل بعدهم نهار وقال جعفر خوفا منه وطمعا فيه وقال العصم خوفا من
القطيعة وطمعا في الوصلة وقال ابن عطاء في قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
قرت أعينهم بما شاهدوا من ظاهر الحقائق وباطنها الذي كشف لهم من علم المكاشفة
وقال الجنيد في قوله تتجافى جنوبهم تجافت جنوب العارفين عن نعيمهم وسقطت قلوبهم

للحق

للحق وحسن أسرارهم بالصدق قال محمد بن علي الباقر تتجافى جنوب الزهاد من
نعيم الدنيا لما وجدوا من حلاوة نعيم العقبى وجنوب العارفين عن التدبير والاختيار
فاستقروا على أحكام الرضا وقال ابن عطاء في قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم أخفى لهم
من مبارزته ما يعجز النفوس عن التفكر فيها ولو لا ملحها قال الأستاذ أما الأحباب
فالليل لهم إما طرب في التلاقي أو حرب الفراق فإن كانوا في أنس القربة فليلهم
أقصر من لحظة كما قالوا زارني من هويت بعد بعاد فوصال يجد دونه داد
وإن كان الوقت وقت مقاساة وحشة وانفراد بكربة فليلهم طويل كما قالوا
كم ليلة فيك لا صباح لها أفنيتها قابضا على كبدي قد غصت العين بالدموع وقد
وضعت خدي على بنان يدي وقال في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا خوفا من العذاب
وطمعا في الثواب وآخرون خوفا من الفراق وطمعا في التلاقي أفمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون أفمن كان عارفا بذاته وصفاته كمن كان جاهلا بجلاله وقدره لا يستوون
أبدا كما لا يستوي البصير والأعمى قال ابن عطاء من كان في بصيرة الطاعة من الإيمان
لا يستوي مع من هو في ظلمات الفسق والطغيان ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون
العذاب الأكبر العذاب الأدنى حرمان المعرفة والعذاب الأكبر الاحتجاب عن مشاهدة
المعروف وقال العصم العذاب الأدنى الهوان والعذاب الأكبر الخذلان قال أبو الحسن الوراق
العذاب الأدنى الحرص في الدنيا والعذاب الأكبر هوان بعده الله عليه وقال العصم العذاب
الأدنى التعب في طلب الدنيا والعذاب الأكبر شتات السر وقال الأستاذ العذاب
الأدنى وقفة في سلوكهم والأكبر حجبة عن مشاهدة همهم قال قائلهم
أدبني بانصراف الطرف يا ثقتي فانظر إلي فقد أحسنت تأديبي ويقال العذاب
الأدنى الخذلان في الزلة والأكبر الهجران في الوصلة ويقال العذاب الأدنى تكدر مشاربهم
بعد صفوها كما قالوا لو كان ما بيني وما بينه كما من ريح المسك والعنبر الورد
والعذاب الأكبر لهم تطاول أيام العتاب من غير تشي أجرها وبقاء صبرهم وتمام فيامهم
كما قالوا تطاول هجرنا بالوحي حتى نسيج عليه العنكبوت وجعلنا منهم أئمة يهدون
بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون أي لما شاهدوا جلالنا وجمالنا عيانا بنعت
المعرفة والمحبة وصبروا فيها وجردوا من كسوف الذات والصفات وما أشبهها عند الأغيار

خلفاهم ائمة المعارف والكواشف يهدون طلابي الى بنوري قال ابو عثمان
لما صبروا على حقوق العبادة وقال ايضا لما صبروا مع ابيه في جميع الاحوال
اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا نسوق مياه معرفته
من بحار تجلي جلاله الى ارض القلوب الميتة الجرزة فننبت فيها نرجس الوصلة وياسمين
المودة ورياحين المؤانسة وسنبل الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة
ودقائق الحكمة قال ابن عطا يوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن
الحق فتتعظ بتلك المواعظ قال الاستاد الاشارة منه تسوق سحائب وصلهم بعد جفاف
عودها وزوال المانوس من معهود معود عودها مورقا بعد ذبولها حاكيا بحالة
حال حصولها فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون فاعرض عنهم حتى لا يكونون
في عشك من اهل المعرفة واقبل علينا لتسانس بمشاهدة الاعيان وانتظر كشوف
جلالنا لك وتخليصك من شرهم انهم منتظرون الحجاب والعتاب والهجران
والعذاب قال بعضهم لا تشتغل بتركهم وانتظر بركات الموارد عليك من انواع
الكرامات انهم منتظرون لنا المقت والبعد قال الاستاد اعرض عنهم باشتغالك
بنا واقبالك علينا واعطائك الينا وانتظر زوائد وصلنا وعوائد لطفنا
انهم منتظرون هواجم نفثنا وخفايا مكرنا وعن قريب يجد كل منتظر منتظره والله اعلم

سورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها النبي

اتق الله كان عليه السلم الطف خلق الله من الانبياء والمرسلين والملائكة والمقربين واعرفهم
بوصف كل معرفة طار بجناح الربوبية في الربوبية وشاهد مشاهد الالوهية فوجد كل لمحة منها
لذة وحلاوة كاد ان يوقعه عن طرائه من جلال لذتها فخوفه الله من نفسه ان لا يحتجب به
عنه فينقطع عن سفر الازال الى الاباد قال ابن عطا اي ايها المخبر عني خبر صدق
والعارف بي معرفة حقيقة لا معرفة ابهام فان من موجبات معرفة الرجل ان لا يكون
للنفس والعباس فيه نصيب ولا يدخل في حظ النفس بحال بل فيه اتباع حقيقي بلا اعوجاج
ولا اضطراب وقال سهل عظمه بذلك عن اتباع اعدائه وامره بالاتباع في كل احواله
ليعلم ان اصح الطرق من بعد الاتباع والاقتداء وقال الاستاد اي ايها المشرف حالا
المعظم قدرا منا المعلى رتبة من قبلنا المبلغ خطابنا الى احبابنا اتق الله ان تلاحظ غيرنا

معا

معا وتساكن شيئا من دوننا وقال في قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك اتبع ولا تبتدع
واقتد بما امرك ولا تبتدئ باختيارك عن ما اختاره لك وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا اي توكل علي فيما احزنك بمشاهدة وصالي وحلاوة رؤية جمالي ان يعني فيها
ما في اطلعك منك وما يحدث في الى ابدا الى محل الكمال والامن من غشيان غمار بحار
البلاء فان المبتلي بعك في البلاء قال ذو النون التوكل التفويض الى امر الله وقال بعضهم
اعتمد على من دعاك اليه وضمن لك الكفاية وكل الى الله امرك وكفى بالله وكيلا ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه ان الله سبحانه اخبر ان القلب واحد لا يحتاج الى قلب
سواه فان القلب حل على استعداد دخول ودايع انوار جمع الذات والصفات وفيه
عقل قدسي نور الاشياء بخصيصها وفيه نفس هي مجرى الادراكات الفعلية الظهرية من الله
وفيه روح لطيف قدسي محاط من الله بجميع طرق المعارف وفيه سر هو مرآة كشوفات
الغيب فاذا هذا القلب يبادر بربوبية الازل والابد لا يحتاج الى شيء سواه فانه لب
الاصغر بالصورة وفي المعنى كون الاكبر ومن عرفه فقد عرف الحق وعرف ما دونه من
العرش الى الثرى فالقلب الحقيقي ما لم يكن بينه وبين الحق حجاب ولا يكون له شغل بشيء
سوى الله قال الصادق يرى به امور الدنيا وقلب يعلم امور الاخرة وذو القلب الصحيح
السليم من كان قلبه خاليا من الاشتغال بشيء سوى الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
ما صدر من الحق فهو حق صافي لا يشوب بشيء من الحدثان من الهواجس والوساوس
وهو يهدي بنفسه العارف الى سبيل معرفة الصفات ثم الى طرق معرفة الذات قال جعفر
والله يقول الحق لانه الحق ومنه بدت الحقائق وكلامه حق النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
نفس المؤمن يطلب حظه والنبي عليه السلم يطلب حظ الله من انفسهم وحظ الحق منهم اولى
من حظ انفسهم منهم قال سهل من لم ير نفسه في ملك الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ير
ولاية الرسول عليه السلم عليه في جميع الاحوال لا يذوق حلاوة سنته بحال لان
النبي هو الاولى بالخلق من انفسهم واحوالهم الا ترى الله يقول النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
وولده وماله والناس اجمعين واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم
وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا الميثاق الغليظ الذي اخذ الله

من الاسرار مساواة المحبة ان لا يشتغل احد منهم بغيره من العرش الى الثرى ويرى بعضهم
بعضا فيما اخبر الحق بلسانهم من نعته فاخذ الميثاق من الجميع بالوسائط ومن نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم كفاحا بلا واسطة من قصده على الجميع ثم من فضل سائر الانبياء
وفضل الخليل والكليم وعيسى عليهم السلام وقال بعضهم اخذ ميثاق الناس العموم
على لسان السفراء والوسائط واخذ ميثاق الرسول مشافهة بلا واسطة فاظهر
الاسرار مواثيقهم لعمومها واخفى النبي صلى الله عليه وسلم ميثاقه لانه في محل الخصوص
فاخبر الله عنها كناية بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى واخبر النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا
وقال لو تعلمون ما اعلم كذلك مواثيق خصائص الاحباب تكون سرا لا يطلع عليها سواهم
ليسال الصادقين عن صدقهم ورب قلب مذوب من الحسرة خشية عارهم وما عرف
قدرهم قال الله تعالى ذلك يوم التغابن وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق في مقام
المحبة والاخلاص قال القسم لا سوال اصعب من سوال الصادق عن صدقه فانه يطالب
بصدق الصدق وقال الواسطي الباطن ان يسالهم عن التوسل الى من لا وسيلة اليه الا به
عندها تذوب حسرتهم ويتقطع امالهم وصار صدقهم كذبا وصفاؤهم كدرا
واستوحشوا من بساط العبودية فضلا عن الرين به وبذكره قال سهل يقول الله لهم
لم عملتم وماذا اردتم فيقولون لك عملنا واياك اردنا فيقول صدقتم فوعزتي لقولكم
لهم في المشاهدة صدقتم الذ عندهم من نعيم الجنة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
اسوة النبي صلى الله عليه وسلم اسوة المحبة وقدوة الشوق وطريقة المعرفة التي تبلغ المقتدي
الى الحق بالاحباب والى محبة الكبرى لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
قال محمد بن علي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول وفعل
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان الله سبحانه وصف العارفين بالرجولية
في حمل امانة الازل وعرض الاكبر عاهدوا الله ان لا يختاروا عليه شيئا من العرش الى
الثرى فصدقوا عهدهم وبلغوا الى منازل الامن فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر في سير
ولم يصل الى الوصال وهو في عزم وفاء العهد فهو منتظر لتمام سعيه واستيفاء
حظه من الله من معرفته وخدمته ومراقبة الكشف جمال الحبيب لما جذبه
وبلغه الى مراده من مشاهدته ليس المنتظر اقل درجة ممن قضى نحبه فانهم كالمطر

وعن الحال واخبر عن الصدق وتكشف عن صدق الصدق صح

لا

لا يدري اوله حرام آخره قال محمد بن علي خص الانس من بين الحيوان ثم خص المؤمنين
من الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا فحقيقة الرجولية
الصدق ومن لم يدخل في ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية قال بعضهم في
قوله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من بذل وسعه ومجهوده في الطاعة
ومنهم من ينتظر التوفيق من ربه وما بدلوا تبديلا ما غيروا عن محبة الله صلى الله عليه وسلم
بعسر وضيق ما استعانوا بغيره في مهماتهم بعد ان رضي الله لهم الكفاية في كل الحوائج
ليجزي الله الصادقين بصدقهم لما صدقوا في عهدهم يجازيهم الله بان يزيد
صدقهم في محبته ويزيد صدقهم في شوقه ثم يزيد صدقهم في خشيته ومعرفته
هذا في الدنيا ويجازيهم بمشاهدته وكشف جماله في الاخرة قال النساج يجزي الله
الصادقين في الدنيا بالتمكين والنصر على الاعداء وفي الاخرة بجميل الثواب وجزيل
المآب ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين و
اعتدنا لها رزقا كريما اي ومن يقنت لله بحب لقائه وللرسول بحقوق صحبته
والايمان به ومتابعته والعمل الصالح ان لا تطلبن الدنيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
نؤتها اجرها مرتين الاولى من الاجر حب الرسول لقاهن واجر الاخرة كشف مشاهدة
الله وحسن جواره والرزق الكريم ظهور مشاهدته لهن على الدوام بلا حجاب
وقال ابن عطا من يختار صحبة الرسول ينهى عن الدنيا هي من القانتات وهي التي تخضع
للرسول وتذل له ولا تخالفه وتعمل صالحا وتتبع مراد الرسول فيما يريده انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الرجس هنا حب ما دون الله
من صحبة رسول الله فهن مخصوصات بالصديقية من الله واجمعن واشباحهن بالنظر
الصفاتية التي في الشاهدين قال ابو بكر الوراق الرجس الاهواء والبدع والضلالات
ويطهركم من دنس الدنيا والميل اليها ان المسلمين والمسلمات المنقادين لامر الله بحسن
الارادة والمؤمنين والمؤمنات المشاهدين حضرته بعين الايمان والقانتين والقانتات
القانتين هم المتمكنين في العبودية والصادقين والصادقات الصادقين في محبة الله
المتصفين بصدقه الازلي الذي لا يتكدر بطريان الامتحان والصابرين والصابرات
الصابرين في الغيبة بحمل اثقال الشوق والصابرين في الحضور في مشاهدة الله

بحر جريان سطوات عربه بان لا يشعر من الحق من العدم من حرج السكر كما فعل بموسى
حيث قال من حنايتي انت يا رب والخاشعين والخاشعات المذابين تحت سلطان
عظمته وقهر سلطان كبريائه والمتصدقين والمتصدقات الباذلين انفسهم
لقربان العدم والصائمين والصائمات القاطعين انفسهم عن النظر الى ما دون الله
وحب ما سوى الله والحافظين فروجهم والحافظات الساترين عورات الحقائق
عن نظر الاغيار والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الذاكرين في البداية بنور الافعال
ثم الذاكرين بالاسماء ثم الذاكرين بالنعوت ثم الذاكرين بالصفات بنعت رؤية
انوارها وادراك اسرارها وفي النهاية ذاكرين الذات في الحالين فاكرين الذات قبل
مشاهدة الذات صرفا وعيانا وذلك من ظهور انواره في قلوبهم ثم الذاكرين ذاته
في عيانه كفاحا لان الذات لا تتناهى فهم في اول الكشف يذهبون بما بدا لهم من جلال
ذاته ويفنوا فاذا فنوا استغاثوا منه الله ان يفنيهم بالقوة الازلية حتى يدخلوا بهم
في بحار الازلية التي لا ساحل لها فيفنون في الذكر ابدا لانهم لا يبلغون الا ما يليق
احوالهم من المكشوفات والقربات وهؤلاء المذكورين من اول المقام الى مقام
الذكر عشرة اقوام بعضهم اهل البداية في الاسلام وبعضهم اهل الايمان في الايمان
وبعضهم اهل العبودية الجامعة لجميع المعاملات وبعضهم اهل الصدق في المحبة
وترك ما دون الله والوفاء في الخدمة وبعضهم اهل مقام الرضا بنعت الصبر والتوكل
وبعضهم اهل التواضع في المشاهدة وبعضهم اهل السخاء والكرم وبعضهم المتصفين
بالصمدانية وبعضهم اهل الغيبة في الغيب الذين لا يكشفون اسرارهم عند الخلق والمسمى
منهم المستغرق في ذكر الذات والصفات كما وصفنا والجميع ما مورون من الحق
بعد بيان ذكرهم في مقاماتهم بان يغفر قصورهم في بذل المهج لو تكاشفهم استار القدم
عن جمال المشاهدة بقوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قال سهل الايمان افضل
من الاسلام والتقوى في الايمان افضل من الايمان واليقين في التقوى افضل من التقوى
والصدق في اليقين افضل من اليقين وانما تمسكتم بادنى الاسلام فاياكم ان يفلت من
ايديكم وقال الاسلام حكم والايمان وصل والاحسان ثواب وقال ابن عطا لم يبلغ
احد الى مقام الصدق الا طرح نفسه بين يديه فعال لبيك انت ولا بد لنا منك

وقال

وقال سهل ليس من ادعى الذكر فهو ذاكر والذاكر على الحقيقة من يعلم ان الله مشاهده
فيراه بقلبه قريبا منه فيستحيي منه ثم يؤثره على نفسه وعلى كل شيء من جميع احواله
سئل سهل ما الذكر قال الطاعة قلت ما الطاعة قال الاخلاص قلت ما الاخلاص
قال المشاهدة قلت ما المشاهدة قال العبودية قلت ما العبودية قال الرضا قلت ما
الرضا قال الافتقار قلت ما الافتقار قال التضرع والالتجاء سلم سلم الى الممات
قال بعضهم الخشوع استشعار الكسر وجميع الصفات تحت هيبة الحق قال بعضهم
الصابر هو الحابس نفسه عند اوامر الله والخاشع هو المتذلل والخاضع له والمتصدق
هو الباذل نفسه وروحه وملكه في رضا مالكه والصائم الممسك عن كل ما لا يرضاه الله
والحافظ فرجه المراعي لحقوق الله عليه في نفسه وقلبه والذاكر الله الناسي بذكره
كل ما سواه اوجب الله على نفسه لمن هذه صفته يستر الذنوب عليه ويغفرها له
واعطاه عطاء عظيما وثوابا لا حد له ويكشف الله له ربوبيته واذ تقول للذي
انعم الله عليه وانعمت عليه انعم الله عليه بمعرفته وانعمت عليه بصحبتك ونظرك اليه
بالمحبة وقال ابن عطا انعم الله عليه بمحبتك وانعمت عليه بالتبني قال بعضهم
انعم الله عليه بالمعرفة وانعمت عليه بالعتق وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه ان الله سبحانه ابتلى نبيه صلى الله عليه وسلم بالعشق
الانساني وذلك انه انفرد بالحق بما دون الحق وغاص في بحر الوحدانية على بساط
الفنا وكاد ان يفنى عن الفنا ويفنى في عين العشق من علمات سطوات العظمة
عليه فاراه جمال جلاله صرفا فلم يحتمل الصاحقه دون المشاهدة والجمال
عيانا فسهل الله عليه بان يجلي له بنور المحبة ونور الجمال من مرآة وجه الانساني
وطاب سره بذلك فاحتمل روحه لطائف تلك المحبة واستانس بسقيه سعادة
ورد مشاهدة القدس في محل الانس لكن خاف على الخلق ان يظهر لهم احواله ولا
يعرفون سر العشق فيهلكون فرفع الله عنه وحشة ذلك وامره بان يظهر ذلك
ولا يلتفت الى غير الله في العشق فان العشق باق في العاشق ويسقط عنه ملامة
اللائمين فخوف النبي عليه السلم من الخلق رحمة وشفقة على امته بقوله وتخفي في نفسك
كان عليه السلم اخفى ذلك السر في نفسه من حيث التمكين والله مبديه بانه يقهر

على الممكن بصولة العشق القديم وكيف يواري الحدث القدم وقد ذكرت معنى
قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي لا اراع الخلق في مقام المحبة
وراع الحق فانه احق ان تراعيه فان الحدث يفنى ويبقى القدم قال ابن عطا تخفي في
نفسك ما اظهر الله لك من اداء روحها منك وتخشى ان يظهر للناس ذلك فيفتنوا
قال [illegible] تخشى الناس ان يهلكوا بشان زيد فذلك من تمام شفقته على امته والله
احق ان تخشاه ان يهملهم الله لم يزل عنهم ما تخشى فيهم فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
حكم الله ذلك ان عشق الازل ساعد على عشق النبي عليه السلم المفرد عما دون الله حتى في
يزيل بعض الغيرة وسر الحرية من كل ما سوى الله وذلك ان زيدا قضى وطره
منها ليذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في حال معاشرته معها فيصفو لله صدره بذلك
وتصطبر حاله وتسكن سره ويرجع الى الله بالكلية لا زهادة لرطب العشق هنيئا
مستهدا ومقصود الحق من ذلك عذر العاشقين من الله حتى لا تقدح الناس في احوالهم
قال الله لكيلا يكون على المؤمنين حرج فان العشق المحمود العفيف المطهر من غبار
الوسوسة وهواجس النفسانية والشيطانية تغترق العاشقين لعشق الالوهية
ومشاهدة الازلية فهل ترى عند الذنوب هذه الاية فتاوه باوها من قال
ذهب بها والله زيد وما على زيد لو قارن الكونين بعد ان ذكره الله من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم باسمه بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها قال يوسف بن
الحسين سئل ذو النون وانا حاضر عن قوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها اترى كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحتشم زيدا اذا اراه فقال ذو النون كيف لا تقول اترى
كان زيد يحتشم النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراه اذ اعلم لا للناس شي كان العاشق قد
كمل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عاجلا وانما كانت عارية عند زيد وكان امر الله قدرا
مقدورا رضي الحق في الازل من جماله عشق النبي صلى الله عليه وسلم ليكون سنة للعاشقين
الى يوم القيامة فان عشق النبي صلى الله عليه وسلم كان سنة الانبياء قبله بقوله سنة الله
في الذين خلوا من قبل قال سهل اي بعلوما قبل وقوعه عندكم وهل يقدر احد ان يجاوز
المقدور الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه خشية الانبياء من العتاب وخشية الاولياء
من الحجاب وخشية العموم من العذاب كما قال ابن عطا وهذه الاية هذه خشية

السادة

السادة والاكابر وانما خشية عوام الخلق من جهنم يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا الذكر الكثير اخبار القلوب في اودية الغيوب عن السر في انوار الغيوب
والصفات واصطلام اسرارها في سنا الذات في جميع الانفاس بلا فترة ولا غشية
قال النصراباذي وجب العبادات كلها باوقات الا الذكر فانه امر ان نذكر
ذكرا كثيرا والذكر الكثير للعلماء وهو ان لا يفتر القلب عن المشاهدة ولا يغفل عن
الحضور بحال الاراده لما رجع الى المعلوم وقت وقال وسبحوه بكرة واصيلا
وانشد الله يعلم اني لست اذكره وكيف اذكره من لست انساه قال ابو الحسين
بن هند ناداهم بمحض النداء ثم كناهم ثم اشار اليهم بالتوحيد ثم امرهم باقامة
العبودية ثم من على نبيهم بذلك ولم يمن عليهم فانه انما خصهم بتسبيحك والذكر
اي اقامة العبودية هو الذي يصلي عليكم وملائكته صلوات الله احسانه في العبد في الازل
بمعرفته ومحبته فاذا خصه بذلك جعل زلاته مغفورة وجعل خواصه وملائكته
مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه من اشتغاله بالله ومحبته وبذلك
الصلوة يخرجهم من ظلمات الطباع الى نور المشاهدة وهذا شي لمن اصطفاه في
الازلية ورحمته الكاشفة القديمة الابدية الى لعله وكان بالمؤمنين رحيما كان
رحيما قبل وجودهم حيث اوجدهم وهداهم الى نفسه بلا سبب ولا علة قال ابو بكر بن طاهر
علامة صلوات الله على عبده ان يزينه بانوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه
بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويبدله
به الرضا بالمقدور قال الاستاذ الصلوة من الله بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى
الشفاعة ليعصمكم من الضلال بروح الوصال تحيتهم يوم يلقونه سلام سلام الله
وتحيته ان يخاطب العباد بخطاب الرضا والعفو عما مضى وان يجلسهم على بساط
القرب ويناجيهم بمناجاة البسط والدنو قال ابن عطا اعظم عطية للمؤمن في
الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة قال الاستاذ اذا قربت الجنة بالرؤية واللقاء
لا يكون الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يعامل بها الملوك احبائهم على شانهم
فهنا السلام يدل على عالي رتبهم التي يحصلها الله لهم باللقاء حاصل والخطاب
مسموع لهم انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

شاهداً لأحوال العارفين وعلى أسرار الصديقين كيف يكونون في الشوق إلى لقائي
وأنت شاهد بشهدناك وشهدت علينا فأشهدك أنوار ربوبيتي حتى يشهدك
بالحقيقة فقد شهدنا ومن نظر إليك فقد نظر إلينا لذلك قال عليه السلام من رآني فقد
رأى الحق ومن رآني فقد رأى الحق ومبشراً للمحبين بوصالي ونذيراً للمريدين
من هجراني للالتفات وأعرض عني وعن عبادي وداعياً إلى الله للمتوسلين إليه بأن يصف لهم
حالنا وجلالنا وذلك بإذنه الأزلي وإجازته القديمة وسراجاً منيراً أسرجت
نورك من نوري فنورت صدور عبادي المؤمنين فهم يرون إلى شهودك ثم أمر
بأن يبشر المؤمنين بأنهم يصلون إلى مشاهدته وسالف وصال قربته بقوله تعالى
وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً الفضل الكبير مشاهدته بلا حجاب ولا عتاب
قال ابن عطا في قوله إنا أرسلناك شاهداً أنا شرفنا برسالتنا وبخرقنا خرقاً صدق
شهدي بك علوماً عما أرسلناك شاهداً لنا لا شهد معنا سوانا جعلنا الخلق كلهم
يشهدون بك ويشهدون شاهدك ولا شهداء الأمن أثر فيه بركة نظرك فتشهدك
ويشهد معك ومن لم يجعلك الدليل علينا عمي وضل فإنك البشير من أقبلنا
عليه بالرضوان ونذير من أعرضنا عنه بالخذلان وأنت محل مشاهدة الخلق إياي بك
أحد بأن عنهم ولا أشهد شهودهم وغيبات عنهم ولا يشهدون سبك إلا طاهرك
وأنت لا تشهد سوانا بحال وقال الواسطي شاهداً بالحق للحق إلى الحق مع الحق
لقوم لا يشاهد الحق إلا الحق وقال جعفر في قوله وداعياً إلى الله بإذنه داعياً إلى الله
لا إلى نفسه أصحبنا العبودية ولم يصحبها بالربوبية ليصح له بذلك الدعاء إلى الله فمن
أجاب دعوته صارت الدعوة له سراجاً منيراً يدله على سبيل الرشد ويبصره عيوب
النفس وغيها إن الله وملائكته يصلون على النبي صلوات الله على النبي أن يبلغه إلى المقام
المحمود والمقام المحمود صلواته عليه وهو الشفاعة لأمته وصلوات الملائكة عليه دعاؤهم
له بزيادة مرتبته حبهم إياه واستغفارهم لأمته وصلوات الأمة عليه متابعتهم له
ومحبتهم إياه والثناء عليه بالذكر الجميل قال ابن عطا الصلوات من الله وصلة ومن
الملائكة رفعة ومن الأمة متابعة ومحبة وقال الواسطي صل عليه بالأوقات ولا تجعل
لنفسك عليه مقداراً قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي سألت عبد الواحد السياري عن هذه

اللفظ

اللفظة وكأني أستحي فقال لا تجعل لصلواتك عليه في قلبك مقداراً لنظرك بعض
من حقه فإن صلاتك عليه فإنك تقضي به حق نفسك أو حقه أجل من أن تقضيه
أمته أجمع إذ هو صلوات الله تبارك وتعالى بقوله إن الله وملائكته يصلون على النبي
فصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً
سديداً القول هاهنا سقوط احتشام الخلق عن قلوب العارفين عند أداء أمانة الله
التي فتح الله على قلوبهم من أسرار الملك والملكوت ولا يلتفت إلى ما سوى الله من أمور
الحدثان وإذا كان كذلك يصلح الله ما يخافون من فوته بقوله يصلح لكم أعمالكم
ويستر الهفوات في تقصير الطريقة ثم جمع هذه المعاني مجموعها بقوله ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً هو أن يصلح باطنه وقلبه فإنهما موضع نظر الحق
ويعمرهما بدوام الفكر ويصلح ظاهره بالطاعات الظاهرة واتباع السنن فمن فعل ذلك
فقد فاز من وساوس الشياطين وهواجس النفس إنا عرضنا الأمانة على السماوات
إلى آخر الآية لما لم يكن للكون استعداد حمل أمانة الربوبية سعة الانفراد والفناء والسكر
في العشق والخروج بنعوت الألوهية أبين أن يحملنها لأن سطوات الألوهية إذا بدت
اضمحلت الأكوان والحدثان فيها وبقي آدم لأنه كان مستعد القبول ذلك لأنه كان
مخلوقاً بخلقه وموصوفاً بصفته مستحكماً بتأييد الأزلية ومباشرة نور صفته الخاصة
بقوله خلقت بيدي وبما نفخ روح القدسية التي نبتت من ظهور نور الذات حين تجلى
من القدم لآدم بقوله ونفخت فيه من روحي فإذا كان كذلك حمل أمانة الله بالله لا بالحدثان
فإنه تعالى قائم بنفسه سره عن ما سر الخدوسية فحمل أنوار جميع الصفات والذات
حيث صدر وجوده من تجلي الذات والصفات فخرج موصوفاً بالصفات منوراً
بنور الذات وهذه جمعها الأمانة ولا يكون لتلك الأمانة موضع إلا آدم ومن كان
بوصفه من ذريته من الأولياء والأنبياء فإذا قابل القدم وقبل الأمانة فقد حمل
بالقدم إصلاحه حمل الكل بالبعض لذلك قال إنه كان ظلوماً جهولاً إذ وارى بر اخفى
الأزل والأبد مع علة الحدوثية جهولاً حيث لم يعلم أن حقيقة التوحيد بالحقيقة منزلة
أقدام الموحدين وكيف يكون صفات القدم موضع أقدام الحدث فجاز الأمانة
بعد ذلك المحبة والعشق والمعرفة وحقيقتها اللطائف قال ابن عطا الأمانة هي محسو

مطلب الامانة

التوحيد على سبيل التفريد قال الجنيد ان الله لما عرض الامانة على السموات
والارض والجبال فابوا حملها وعرض على ادم فحملها ابواهن ظنوا انهم باباهم
يحملون وحمل ادم حين علم انه يحمله لا بنفسه وقال النصيبا نظر ادم الى عرض الحق
فانساه لذة العرض ثقل الامانة وشدتها فحمل بالعرض من غير نظر الى الامانة
وقال فارس عن الحسين في قوله انا عرضنا الامانة قال عرض على الخلائق والجمادات
فاستقلوا وهربوا وظنوا ان الامانة تحمل بالنفوس فكشف لادم ان حمل الامانة
بالقلب لا بالنفس فقال انا احملها فان القلب موضع نظر الحق واطلاعه فاذا لطف
ذلك فطوق حمل الامانة فان الامانة حديث واطلاع الحق ويحمله لم يطقها الجبال
واطاقتها القلوب وانشد فارس على اثره ٭ حملت بالقلب ما لا يحمل البدن
والقلب يحمل ما لا يحمل البدن ٭ يا للتي كبادي من الوجد بكم ٭ عينا لا انظركم ام لست ادري

سورة سبا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله الذي له
ما في السموات والارض وله الحمد في الاخرة حمد نفسه قبل الكون رفع حقوق الحمد
عن الخليقة ثم حمد نفسه بعد الكون علما بعجزهم عن اداء شكرهم وله الحمد في الاخرة حيث
يفصل الحساب ويعفو عن السيئات ويبدي للعارفين من المشاهدات ويكشف لهم
جمال الذات والصفات قال ابو العباس بن عطا المحمود من لم يربط عباده بشيء
من الاكوان فقطع امالهم عن الجميع لئلا يشتغلوا بها ويكون اشتغالهم بمن له
الاكوان وما فيها وله الحمد في الاخرة حيث لم يناقش بالمحاسبة مع عباده وعلم ما كتم
مما دبر والخير عما عفا وستر لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وصف
نفسه بالاحاطة على كل ذرة من العرش الى الثرى كيف يعزب عن علمه شي من علمه
وارادته وقدرته بدا ذلك الشي وبه قيامها ومنه وجودها قال الواسطي في هذه
الاية كيف يخفى عليه ما هو انشاها او كيف يسقط شاهرا بداه ولقد اتينا
داود منا فضلا على الجلالة وجماله ومحبة للعامة وكشفا من اسراره له والناسة
اياه ووصل الحي بطيب علمه بالعشق وروحه بالمحبة وعقله بالبصيرة
وسره بالانس وصدره باليقين وخلقه بالصوت الحسن فهذه بركة اوصاف
الازل التي البسها الله اياه بنعت التجلي والتدلي الا ترى الى قوله منا فضلا

وذلك

وذلك الفضل اتصافه بانوار الذات والصفات لذلك اجابته الجبال بالتسبيح
والتهليل بقوله يا جبال اوبي معه وكذلك الطير بقوله والطير اذا ترنم من طيب
عيشه قام العالم معه قال جعفر في قوله منا فضلا ثقة بالله وتوكلا عليه
وقال النصرابادي حلاوة صوته في المناجاة وقال ابن عطا افضل الفضل من الله
على داود ان يعرفهم اقدارهم وان يذكرهم سبيل الرجوع اليه قال عبد العزيز المكي
حبا للمساكين ورحمة على الضعفاء وقال الاستاد حسن خلقه مع امته وفيما اوحى
الله اليه يا داود انين المذنبين احب الي من صراخ العابدين اعملوا ال داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور لما بلغ الله داود وسليمان الى محل التمكين من المعرفة والتصرف
في المملكة الذي هو اخر درجة من درجات الصديقين طالبهم بشكر ذلك النعمة
اعملوا ال داود شكرا اي ابذلوا انفسكم في خدمتي واعرفوا معطيكم بسقوط
نظركم عن العطاء فان الشكر الحقيقي معرفة المشكور على ما هو به قال ابن عطا اعملوا
من الاعمال ما تستوجبون به الشكر وقال الانطاكي اصل الشكر الطاعة والتوبة
والندم بالقلب قال الله اعملوا ال داود شكرا ثم شكى عن الاكثر من قلة شكرهم بقوله
وقليل من عبادي الشكور اي قليل من واقف موقف الفناء في مقام الجناب
عاين قدم الالوهية ورؤية مواهب السنية بغير علة سبل وقليل من عبادي الشكور
من يرى الطاعة منه مني عليه قال النصيبي الشاكر من العباد قليل والشكور من
الشاكرين قليل والشاكر من الشكور قليل حتى اذا فزع عن قلوبهم وصف الله
سبحانه اهل الوجد من الملائكة المقربين وذكر من صولة الخطاب فاذا سمعوا
كلام الحق من نعت العظمة ووقعوا في بحار هيبته واجلاله حتى غيبوا تحت سلطان
كبريائه ولم يعرفوا معنى الخطاب في اول وارد السلطنة فاذا افاقوا سالوا
معنى الخطاب من جبريل فهو من اهل الصحو والتمكين في المعرفة بقوله قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى لا تنال زلفة الامر بعينه وان الحدثان من ان يقرب العارفين من الله
بانه بنفسه جل جلاله قربهم منه قال سهل الزلفى هو القرب الى الله وقال النصيبي
الزلفى هو قطع الاسباب والتقرب بالالتجاء وما انفقتم من شيء فهو يخلفه كل عارف

سقوط عشقه ومحبته وقلبه وروحه فبقي العلة عنه وبقي الرب معه فاذا فني
صفات العارف في صفات المعروف صار صفات المعروف صفة الابدي
الى قوله كنت قال لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش به وقلبه الذي يعقل
به ولسانه الذي ينطق به قال سهل الخلق على الاتفاق الانس بالعيش مع الله
والسرور به قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى اي اوصيكم بخصلة
واحدة وهي ان تقوموا لله لاجل الله مثنى السيح والمريد فرادى العارف المتمكن
بالقيام لله لا يكون الا بالله ومن يقوم من الحدثان لله ويقاربه الا ازليه افنت
الحدوث في القدم صفة قال لا يقوم لله الا الله قال سهل رجع الحساب يوم
القيمة الى اربعة وهو الصدق في الاقوال والاخلاص في الاعمال والاستقامة
مع الله في جميع الاحوال ومراقبة الله على كل حال

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض
جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع حمد قدمه عما اوجد من
العدم بغير صورة ولا مثال وجعل حمده اعلاما للحامدين له بان الحمد منه له حقيقة
ويعني حمد الحامدين في حمده نفسه جعل الملائكة اجنحة المعرفة على مراتب المقامات
فضل بعضهم على بعض في ذلك بقوله مثنى وثلث ورباع قال الحسين الحمد لله الذي
جعل ما انعم على عباده من انواع نعمه دليلا هاديا الى معرفته قال جعفر اجنحة المؤمن
اربعة اجنحة التوحيد واجنحة الايمان واجنحة المعرفة واجنحة الاسلام فالموحد ينظر
باجنحة التوحيد الى الجبروت والمؤمن ينظر باجنحة الايمان الى المشاهدة والعارف
يطير باجنحة المعرفة الى الملكوت والمسلم يطير باجنحة الاسلام الى الجنان وتلك
الاجنحة اربعة اجنحة التعظيم واجنحة التفريد واجنحة الخوف واجنحة الحياء
فاجنحة التعظيم للعرش واجنحة التفريد للروحانيين واجنحة الخوف للوالهين
واجنحة الحياء للواصلين وللارواح القدسية اجنحة منها جناح المعرفة
ومنها جناح التوحيد ومنها جناح المحبة ومنها جناح الشوق فبجناح المعرفة
نظر الى عالم الصفات وبجناح التوحيد نظر الى عالم الذات وبجناح المحبة

نظر

نظر الى المشاهدة وبجناح الشوق نظر الى الوصال ثم بين سبحانه انه في فضله
يزيد في حالات العارفين ومعاملات المحبين وحسن العاشقين والمشتاقين
بقوله يزيد في الخلق ما يشاء يزيد في قلوب العارفين المعرفة وفي قلوب المحبين المحبة
وفي قلوب المشتاقين الشوق وفي قلوب العاشقين العشق وفي قلوب المريدين
الارادة وفي ابدان الصديقين نور العبادة وصفاء المعاملة وفي وجوه
المستحسنين الحسن وفي حلوق الروحانيين حسن الصوت وقال ابن عطاء
حسن المعرفة لله وحسن الاقبال عليه وحسن المراقبة له والمشاهدة اياه
وقال بعضهم يزيد في الخلق ما يشاء محبة في قلوب المؤمنين وفيما يزيد في الخلق
ما يشاء التواضع في الاشراف والسخاء في الاغنياء والتعفف في الفقراء
والصدق في المؤمنين والشوق في المحبين والوله في المشتاقين والمعرفة في
الوالهين والفناء في العارفين وقيل الحسن وقيل الصوت الحسن وقال الاستاد
الفصاحة في المنطق ثم بين سبحانه ان هذه النعم غير مكتسبة ولا لها مانع يدفع
عمن اختاره الله بها ولا هي مستجلبة بفنى المتمنين بقوله ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده الرحمة ههنا المعرفة بالله والاصطفائية
الازلية فاذا فتح على ولي من اوليائه ابواب كنوز لطائف انوار صفاته وذاته
وجعله بصيرا لامر الكونين وعالما بمراد الله منه لا يدفع عنه ذرة من ذلك جميع
الخلق فانه يخص رحمته من يشاء قال ابو عثمان ما يفتح الله لقلوب اوليائه من
القربة والانابة والانس لو اجتمع الخلق كلهم على ان يمسكوه عن ذلك لعجزوا
عنه وما امسكوا ما ارسل الله ومن اغلق قلوبهم من الانابة والقرب منه
فلو اجتمع الناس على ان يفتحوه ما قدروا على ذلك وعجزوا عنه ثم انه تعالى
للناس موضع الخاصة في اتساع نعمته على الصادقين حثهم على ذكر نعمه وشكر
ما انعم عليهم من لطائف جوده ثم نعت افراد قدمه عن الحدوث بوصف نفي الاضداد
والانداد عن جلال كبريائه بقوله يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والارض ذكر معرفته ونعمة مشاهدته فوجه حقوق
المعرفة والمشاهدة على من عرفه وشاهده بانه اسقط الاسباب بينه وبين

خالفه فيما اولاه من ارادته وصلته ولطائف تربيته قال ابن عطا من علم انه
لا رازق للعباد غيره لم يتعلق قلبه بالاسباب فهو المعدن عن طريق الحقائق
قال القسم يرزقكم من السماء الهداية ومن الارض اسباب الغذاء والحفظ والبقاء
وما سنح لي من معنى السماء والارض ههنا السماء عالم الربوبية يرزقهم منها لطائف
علوم المعارف وانوار جلال المكاشفات والرزق هناك التجلي والجذب والكشف
بالبديهة وواردات المواجيد وسنى المخاطبات والارض عالم العبودية يرزقهم
منها صفاء المقامات ولطف المعاملات وسنا الحكم والفراسات والنصا
السماء اشارة الى الروح والارض اشارة الى القلب والرزق الذي يبدو من عالم الروح
علوم المعرفة وما ينبت من ارض القلب فهي علوم الحكمة ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
انه عدو لانه من عالم القهر خلق ونحن من عالم اللطف خلقنا والطغيان بحال ان ابدا
لان القهر واللطف تسابقا في الازل فسبق اللطف القهر فعداوته من حقد الطبع الاول
والجهل بالعصمة وانوار المشاهدة والنصرة ومن لا يعرفه بما وصفنا كيف يتخذه عدوا
وهو لا يعرف مكائده ولا يعرف مكائده الاولياء والصديقون قال الواسطي فاتخذوه عدوا
لما انصركم عليه واحذروا ان لا يخلصكم فانه انما يدعوا حزبه هم الراكنون الى الدنيا والمحبون
لها والمفتخرون بها وقال جعفر الصادق من سمع هذا النداء من الله تعالى وجب عليه بهذا
النداء نصب له العداوة بنفسه وسر عدوه ولا يشغل من محاربته طرفة عين كلما عارضه
لشيء قابله بغيره ان عارضه بزينة الدنيا قابله بسرعة الفنا وان عارضه بطول الامل
قابله بقرب الاجل فهو دائم منتبه مستعد لمحاربته لما يعلم ان الشيطان لا يغفل عنه
وانه يراه من حيث لا يراه قال سهل في قوله انما يدعوا حزبه حزبه اهل البدع والضلالات
والاهواء الفاسدة والسامعين ذلك من قائلها قال الواسطي جد روسم حزبه وما يعده
وانه يطرده نضيا المبادرة في العهود وحفظ الحدود ورعاية الرد يطرد
الوساوس كما ان النضيا النهار طرد الكلاب من المجالس وانشد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد وما فهمت من هذه
الاية ان الله سبحانه اراد ان يعرف عباده من محاربة الشيطان عالم قهرياته
وحفظ الاوقات والانفاس من خطراته لان الشيطان يغوي المصطفين بالكرامة

اما يدعوا حزبه من اصحاب الضلالات الذين طردهم الله عن بابه وهو يغويهم وانما هو
يدعوه لا ان الضلالة بيده كما لا يسلك الهداية الا الانبياء من كان يريد العزة فلله
العزة جميعا سهل الله سبحانه طريق الوصول الى العزة القديمة لطلاب العزة وهو
الاتصاف بصفاته والتخلق بخلقه فاذا عرفه بالعزة صار منورا بنور عزته عزيزا
بما كساه الحق من سناء عزته فاذا كان من سناء نور العزة صار سلطانا من الحق يذل
عنده جبابرة العالم ولا يكون ذلك الا لعبد فنا في بقاء الله قال سهل في قوله
من كان يريد العزة العز النصرة فليطلب ذلك من عند الله وقال بعضهم من
كان يريد الوجاهة عند الله وهي العزة التامة فليتقرب الى الله بطاعته وموالاة
اوليائه ومعاداة اعدائه ثم بين سبحانه ان لا يتصل اليه الا ما يليق به بقوله اليه
يصعد الكلم الطيب الكلم الطيب ما يليق بالارواح القدسية في بدو الاول
من الحق سبحانه حين قال الست بربكم قالوا بلى ولا يتصل ذلك لان الحدثان لا يكون محل
لافراد الفرد انه بل الازلية مصادر التوحيد الا ترى كيف قال اليه يصعد يعني
لا الى غيره والعمل الصالح عمل القلب وهو محبة الله والشوق الى لقائه والمحبة
والشوق ايضا مصدرها صفة الحق يصحبان الكلمة لان الكلمة والمحبة خرجتا من
معدن الالوهية ثمة بدا واليه يعود قال سهل ظاهره الدعاء والصدقة وباطنه
عمل بالعلم والاقتداء بالسنة يرفعه اي يوصله الاخلاص يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله فطرة الانسانية وقعت من الغيب مضطربة متحركة الى الازل بنعت الافتقار
التي كانجذاب الحديد الى المغناطيس لانها وقعت بنعت العشق والعاشق
مفتقر الى معشوقه اشتعالا لما عرفه بالازلية والابدية يفتقر اليه افتقارا
قطعيا لان بقاءه لا يكون الا به واذا كان كذلك صار غنيا بالله متصفا
بغناه غنيا عن غيره مفتقرا اليه فاذا كان في محل الصحو يكون مفتقرا اليه واذا
كان في محل السكر يغني في رؤية غناه عنه فصار محجوبا به عنه ولا يدري
قال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وكلما ازداد
افتقارا ازداد غنى قال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل
وقال جعفر الصادق اسم الفقر ابدا للعبودية والله الغني بعز الربوبية لان

الربوبية القهر والغلبة والعبودية الخضوع والاستكانة انما يخشى الله من عباده
العلماء الخوف عموم والخشية خصوص وقد قرن سبحانه الخشية بالعلم اي بالعلم
بالله وجلاله وقدرته وربوبيته والعبودية له وحقيقة الخشية وقوع نور اجلال
في قلوب العارفين مروجا بسنا التعظيم وروية الكبرياء والعظمة ولا يحصل ذلك
الا لمن شاهد القدم والازل والبقاء والابد فمن زاد علمه بالله زاد خشيته لقوله
عليه السلم انا اعرفكم بالله واخشاكم منه قال ابن عطا الخشية اتم من الخوف
لانها صفة العلماء وقال النصراباذي خشية العلماء من الانبساط في الدعاء و
السوال قال الحارث العلم يورث الخشية والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث
الانابة وقال الواسطي اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء
واذا نسيت هربت ثم نسيت حتى نسيت افعالها وقال الاستاد الفرق بين الخشية
والرهبة ان الرهبة خوف يوجب هرب صاحبه فيجري في هربه والخشية اذا
حصلت لجمت صاحبها فسعى مع الله فعدمت الخشية على الرهبة في الجملة ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله من الله على عباده المصطفين في الازل بمعرفته ومحبته بان
اعطاهم كتابه وعلمهم عجايبه وغرايبه فالاصطفائية بعد سبق الوراثة اصطفاهم
بمحبته ومشاهدته ثم خاطبهم بما لم عندهم وما هم عنده وهذا الميراث الذي اورثهم
من جهة نسب معرفتهم به واصطفائيته اياهم وهو محل القرب والانبساط لذلك
قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا ذكرهم للتاخير ثم قسمهم على ثلثة اقسام
ظالم ومقتصد وسابق والحمد لله الذي جعل الظالم من اهل الاصطفائية الا ترى
انه ذكر الاصطفائية ثم ذكر الظالم وقرنه بالمقتصد والسابق والظالم عندي
والله اعلم واحكم الذي وازى القدم بشرط ارادة حمل وارد جميع الذات والصفات
وطلب كنه الالوهية بنعت ادراكه فاي ظالم اعظم منه اذ طلب ما يستحيل الا ترى
كيف وصف الله سبحانه ادم بهذا الظلم بقوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
وهذا من كمال شوقه الى حقيقة الحق وكمال عشقه ومحبة جلاله وجماله وايضا
الظالم من اظهر سر الاسرار من علم المواجيد عند الحق وايضا الظالم من اخرج قدم

المعرفة

المعرفة من جادة الرسوم من كمال سكره لانه خرج من حد التمكين وايضا الظالم الذي
غلب عليه عشق الازل ويريد ان يكون الازلي بعينه وهذا نعت المتحد واي
ظالم اعظم من الحادث الذي يدعي الامانة على نعوت الحدوثية وان كان معذورا من
جهة السكر والوله وايضا الظالم الذي وقف في مقام لذة المشاهدة عن
السير في الالوهية وايضا الظالم الذي احتجب منه به ولا يعرف ان ذلك
مكر الازل وايضا الظالم الذي يطلب منه الكرامات والايات والدرجات
وايضا الظالم الذي اثر البقاء على الفناء والمقتصد والله اعلم الذي عرف
الحق بالحق فجعل الحلق للخلق ولا يتجاوز عن حدود العبودية الى عالم الربوبية
والمقتصد ايضا الذي استوت احواله وافعاله واقواله وسكره وصحوه وفناؤه
وبقاؤه والسابق بالخيرات هو المستقيم في جميع الاحوال وصحوه اكثر من سكره
وبقاؤه اقوى من فنائه وهو السابق في الازل بالتقدم على اهل الاصطفائية
من اهل الولاية وايضا الظالم المريد والمقتصد المحب والسابق العارف
وقال الحسن البصري السابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته
وسيئاته والظالم الذي رجحت سيئاته على حسناته قال جعفر الصادق فرق
المومنين ثلث فرق سماهم مومنين اولا عبادنا اضافهم الى نفسه تفضلا منه وكرما
ثم قال اصطفينا جعلهم كلهم اصفياء مع علمه بتفاوت معاملاتهم ثم جمعهم في اخر
الاية يدخلون الجنة فقال جنات عدن يدخلونها ثم بدا بالظالمين اخبارا انه
لا يتقرب اليه الا بصرف كرمه وان الظلم لا يوثر في الاصطفائية ثم ثنى بالمقتصد
لانهم من الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره وكلهم في الجنة
بحرمة كلمة الاخلاص قال الجنيد لما ذكر الميراث دل على ان الخلق فيه خاص وعام
وان الميراث لمن هو اقرب واصح نسبا فصحيح النسبة هو الاصل فالظالم
الذي يحبه لنفسه والمقتصد الذي يحبه له والسابق هو الذي اسقط عنه مراده
لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه
سمنون النوري عن قوله ثم اورثنا على ماذا عطف بقوله ثم قال عطف على ارادة
الازل والامر المقضي قال ثم اورثنا من الحق الذين سبقت لهم منا الاصطفائية

في الازل وقال عبد العزيز المكي المغفرة للظالمين والرحمة على المقتصدين والقربة
للسابقين وقال الحسين الظالم الباقي مع حاله والمقتصد الفاني في حاله
والسابق المستغرق في فناء حاله وقال النصرآباذي لا ايراث الا عن نسبة
صحيح النسبة ثم ادعى المراتب وقال الصادق ميراث الكتاب للذين فهموا عن الله
خطابه فكل فهم على قدره فالظالم منهم منه محل المغفرة والثواب والعقاب
والمقتصد منهم محل الجزاء والاعواض والجنان والسابق اسرته الملذ بالخطاب
عن ان يرجع منه الى شيء سواه وقال ابو يزيد الظالم مضروب بسوط الامل
مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء والمقتصد مضروب بسوط الحسرة
مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم والسابق مضروب بسوط المحبة
مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة وقال ابو يزيد الظالم في ميدان العلم
والمقتصد في ميدان المعرفة والسابق في ميدان الوجد قال محمد بن علي الايمان للظالمين
والمعرفة للمقتصدين والحقيقة للسابقين ناجي معرب قال بعضهم الظالم لنفسه
ادم والمقتصد ابرهيم والسابق محمد صلوات الله عليهم وقال الاستاذ الظالم من حجبه
كواكب عقله والمقتصد من طلع بدر علمه ومن ذرت شموس معرفته الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن اهل المعرفة اذا دخلوا اجنان المشاهدة وادركوا انوار المكاشفة
وجلسوا على بساط القربة وشربوا شراب الزلفة وفازوا من الام الفرقة وحجاب
الوصلة هيجهم حالهم الى حمد خالقهم والثناء عليه بما اولاهم من لطف كراماته
وسني مشاهداته حين فازوا من هجوم الاحزان في قلوبهم من خوف الم الفراق
وطربان الفراق بعد حقيقة الاشتياق واقروا بان ذلك من لطفه الخاص
بلا امتحان بقوله الذي احلنا دار المقامة من فضله ثم بينوا ان لا يلحقهم فيما وجدوا
من نعم الله نصب المعاملات ولا لغوب الطبعات قال النصرآباذي لما كان
حزنهم لا لتدبير احوالهم وسياسة نفسهم فلما نجوا منها حمدوا وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن وقال ابو سعيد الخراز اهل المعرفة في الدنيا كاهل الجنة
في الاخرة قال الله كانه اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وانما حزنهم
للاشتغال بالاعراض عن لوازم الدنيا في الدنيا فتنعموا وعاشوا في الدنيا بعيش

الجالس

الجالسين قال الواسطي في قوله ان ربنا لغفور شكور شكر الله للعبد رضاه بما
اجري عليه وشكر العبد ربه ان يرى النعم من الله ابتداء وانتهاء وقال ابو بكر التميمي
ان كان انما الكل بكسبه ففضل الله عملت والفضل غير مكتسب وان كان مكتسبا
لم يسم فضلا الا ترى انه يقول الذي احلنا دار المقامة من فضله وافهمهم
ان ذلك الحزن الذي نجا القوم منه وحمدوا الله بانجائهم عنه هو الحزن الذي
صدر من رؤية قهر الازل فلما فروا من الله الى الله فازوا من قهره بلطفه ولا يبقى
لهم استشهاد ثم يسعوا الى المشاهدة بلا حجاب ولا امتحان واضطراب قال ابن عطا
حزن ابهام العاقبة سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يس ابهم الحروف يس كحروف الطواسين وحروف الحواميم
وغيرها من حروف التهجي الياء اشارة الى يد القدرة الازلية والسين اشارة
الى سناء الربوبية اقسم سبحانه بثلث صفات بالقدرة وسناء الربوبية والكلام
الازلي بقوله والقران الحكيم انك لمن المرسلين مخاطبة المواجهة بعد شرف القسم
بنفسه وصفاته لانه المقسم به قديم فاقسم بالقدم لا لشيء خرج من العدم لشرافة
وفضائله حبيب الياء يسر الى يوم الميثاق والسين يسر الى سره مع الاحباب
فقال بحق يوم الميثاق وسري مع الاحباب والقران الحكيم انك لمن المرسلين
يا محمد وقال جعفر الصادق يا سيد مخاطبا لنبيه عليه السلم يذكر لذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد لم يمدح بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى
مخاطبة الحق اياه بقوله يس لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
حق القول الازلي ان اكثر الخلق لا يعرفونه لانه غريب الازل والازلي لا يعرفه
الا الازلي والحمد لله الذي حكم على الاكثر بالسعادة وما حكم على الاقل البدع ومن
بلا لغو وهم اوراق بساتين قدسه ونسائم ترجيس انسه قال ابن عطا حق القول
على اهل السعادة في الازل انهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية قال النبي صلى الله عليه وسلم
يسمع خطابه من اسمعه الحق في الازل نداء السعادة فاذا سمع نداء النبي عليه السلم
اجاب لما سبق له من الاجابة لنداء الحق وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا سد ما خلفهم سد قهر الازل وسد ما بين ايديهم شقاوة الابد فنفسه

سعيهم من نفسه لاخرجناهم من غشاوات الغرور ولا تبصرونه ابدا قال ابن عطا
جعلنا من بين ايديهم سدا وهو طول الامل وطمع البقاء ومن خلفهم سدا وهو
الغفلة عما سبق منه من الجنايات وقلة الندم والاستغفار عليه اغشاه بردده
في الغفلات عن الاعتداد لما سبق منه من الجنايات وقال الانطاكي غرقناهم
اليوم في بحار الضلالة واحطناهم سرادقات الجهالة وفي الاخرة نغرقهم في النار
والانكال ونضيق عليهم الحال بالسلاسل والاغلال انما تنذر من اتبع الذكر
وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم الانذار لا يؤثر الا في اصحاب
الذكر لانهم في مشاهدة عظمة المذكور يعرفون منه باقدار ما شاهدوه من
العظمة والكبرياء فتركه موعظة الصادق يزيدهم تعظيم الله واجلاله
ومتابع الذكر متابع السنة ثم متابع الحال والوقت والوجد حتى فني هو في ذكره
وفني ذكره في رؤية مذكوره لانه شاهد العظمة بنعت الفناء في الحضرة حين
غاب عن الخلق بقوله وخشي الرحمن بالغيب علم الرحمن في غيب الرحمن فبشره
بمغفرة لما جرى عليه من رؤية الحال وكشف المشاهدة الكريمة الازلية
الابدية قال الحسين في هذه الآية اشرف منازل الذاكرين من نسي ذكره
في مشاهدة المذكور وحفظ اوقاته من الرجوع الى رؤية الذكر وما لي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون العبودية مقرونة بالفطرة والمعرفة فوق الجبلة
والفطرة وهذا المعنى مستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال كل
مولود يولد على الفطرة ولو كان المعرفة مقرونة بالفطرة لما قال فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه بل المعرفة متعلق بكشف جماله وجلاله صرفا
بالبديهة بغير علة ولا اكتساب بقوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل
قال ابن عطا الفطرة جعل الاشخاص في قبضة العدم والارواح في قبضة العز
قال بعضهم العبد الخالص من عمل على رؤية الفطرة لا غير واجل منه من يعمل على
رؤية الفاطر قيل ادخل الجنة صار صدر حبيب النجار قدس الله روحه لاجل
رؤية الذين شاهدوا قبله وصافية صدورهم لاجله حتى سرا الام فراقهم
لانه في رؤية الخلق بعد خلاصه من الخلق قال حمدون القصار لا تسقط

عن

عن النفس رؤية الخلق بحال ولو سقط عنها في وقت لسقط في المشهد الاعلى
في الحضرة الابدية في وقت دخول الجنة بقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي
ربي بحديث نفسه اذ ذاك برؤية الخلق سبحان الذي خلق الازواج كلها
خلق الاصناف من العرش الى الثرى بغير رؤية ولا تفكر بل على ما سبق في علمه
في الازل لا على مثال ولا على اشخاص وهو منزه ان يكون له شبيه او نظير
قال عبد العزيز المكي خلق الازواج كلها ثم قال ليس كمثله شيء ليستدل بذكر ان
خالق الاشياء منزه عن الزوج مستغن عنه وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا
هم مظلمون عرف الله سبحانه اهل معرفته بنفسه بآيات المكاشفات وطلوع
شموس المشاهدات والغيبة والاستتار بعد حضورهم في صفاء المشاهدة
ونور المكاشفة فقبض منه انوار المواجيد والحالات قبضا بستر الحجب لا يعرفون
ذهابه حتى يقعوا في الحجاب فاذا جن ليل الفقدان عليهم وهاموا في اودية الحيرة
من طلب شموس المشاهدة فتلك الشمس تجري لمستقر لها تكشف شمس الجلال
من مشارق الازال على اوقاتهم بمقادير الارادة الازلية فيكون الوقت مشهدا
لغير فترة ولا انفعال بقوله ذلك تقدير العزيز العليم فاذا غاب عنهم شمس الذات
طلع عليهم قمر الصفات في ابراج قلوبهم على منازل المقامات بقوله والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم بدوا لهم في اوائل الاحوال انوار الصفات
مزيدهم وضوح وكشف قربهم على سنن الوارد حتى صاروا في مشاهدة بدر
كمال الصفات فاذا كانوا ان يعشوا في تلك الحالة نقص عنهم انوار الصفات حتى
يبقى لهم اللمعان والبروق وصار البدر لهم هلالا اصفر اون هلال جمال الصفات
بابصار قلوبهم في سماء الغيب وهذا من لطف الله لهم الذي يربيهم على قدر الاحوال
في مقامات مشاهدة الذات والصفات قبضا وبسطا حتى لا يفنوا قال الاستاد
في قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نهار الوجود يدخله على ليالي الوقت وبعود
بتذكره عصا من عمى عن شكوك دينك فهديته الى سواطع ربه وقال في قوله والقمر
قدرناه الاشارة منه الى العبد في اوائل الطلب رسو الحال ضعيف النفس محصر
الفهم فيعكر حتى يزداد بصيرته ويكمل حاله ثم نصير كاملا ثم ناقص ويدنوا من

الشمس قليلا قليلا وكلما ازداد من الشمس دنوا ازداد في نفسه نقصانا الى ان
يتلاشى ويختفي ولا يرى ثم يبعد عن الشمس لا يزال يتباعد حتى يصير بدرا من الذي
يصيره على ذلك الا انه البدر العزيز العليم فشبه الشمس عارف ابدا في ضياء
معرفته صاحب تمكين غير متلون يشرق من بروج سعادته دائما لا يأخذه
كسوف ولا يستره سحاب وشبه القمر بعبد متلون في احواله السفلى صاحب
تلوين له من البسط ما يرده الى حد الوصال ثم يرده الى الفترة ويقع في النقص
مما كان به من صفاء الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه
عن وقته ثم يجود عليه الحق سبحانه بوعده لرجوعه عن غيبته وافاقته عن سكرته
فلا يزال يصفوا حاله الى ان يقرب من الوصال ويرد روضة الكمال ثم بعد ذلك
يأخذ في النقص والزوال كذلك حاله الى تحوله بالمستورات بحالة فكما قالوا ان
كسادري يعلى بدنه من كثرة التلوين الى من انه في معناه كل يوم يتلون غير هذا
بك اجمل ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون اذا دخل اهل الجنة في الجنة
وسمعوا بها بكشف الله جماله لهم بالبديهة فيكونون في شغل من المشاهدة عن نعيم
الجنة ناظرون الى الحق بالحق ويفرحون بانوار جماله وجلاله قال ابن عطا
شغلهم في الجنة استصلاح اسمعهم لنغمات المشاهدة وهذا من اعظم الاشتغال
وقال الجنيد احباء قوم بالراحة في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم يتقلبون في
الراحة واللقاء والرضوان والمشاهدة ثم من عليهم بزيادة منه قال ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل شغلهم حظوظ الانس عن هذا المعدن وهذا المشهد
وسئل بعض المشايخ عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله
قال لانهم في شغل فاكهون شغلهم النعيم عن المنعم وقال الحسين ان الحق وطئ اهل
الجنة بحليته عن الالتذاذ بالجنة لانه افناهم بحليته عنها فلا يدوم بهم اللذة ويقع
بهم الملال ورجوعهم الى اناهم يبدي الحق لهم بروز اللذة عليهم والحق لا لمدته
سلام قولا من رب رحيم سلام الله ازلي الى الابد غير منقطع عن عباده الصادقين
في الدنيا والاخرة لكن في الجنة يرفع عن اذانهم حجب الحجب فيسمعوا سلامه
وينظروا الى وجهه كفاحا قال ابن عطا السلام خطير الخطر عظيم المحل واجله

خطر

خطرا ما كان في المشاهدة والمكافحة من الحق حين يقول سلام قولا من رب
رحيم من استعمال عليه فقد ظهر عليه سر الربوبية وشغله ذلك السر به عن الطاعة
والمعصية فقد حضر لي نكتة ان السلام يكون بالقول والكلام من رب رحيم
بهم لمشاهدته ورحمهم لئلا يحجبهم عن جماله ابدا قال الاستاد الرحمة في
تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية في حالة ما يسلم عليهم ليكمل لهم النعمة وان اعبدوني
هذا صراط مستقيم طلب الحق منهم ما خلق في فطرتهم من استعداد قبول طاعته
اي اعبدوني بي لا بكم فهذا صراط مستقيم حتى لا ينقطع العبودية عن العباد
ابدا ولا يدخل في هذا الصراط اعوجاج ولا اضطراب قال الثوري الاخلاص
ما لم يغش في العبودية ويشير بالربوبية ويسر بالرب قال الواسطي من عبد الله
لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده من اجله فانه لا يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان
العبودية جوهر يظهر بها الربوبية فقد اصاب ومن نعمره ننكسه في الخلق من
عمره الله وذهب اوقاته بالغفلات ولا يظفر بالمشاهدات ينقص ويضعف
في بيان العبودية والربوبية قال ابو بكر الوراق من عمره الله بالغفلة فان الايام
والاحوال يؤثر فيه حالا فحالا من طفوليته وشبابه وكهوليته وشيبه الى ان يبلغ
ما حكى الله عنه من قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق ومن احياه الله بذكره فان الدهور
الاحوال لا يؤثر فيه فانه يتصل الحيوة بحيوة الحق حتى به ويقربه قال الله ولنحيينه
حيوة طيبة لينذر من كان حيا اي لمن كان عارفا بالله وبصفاته عاشقا بوجهه
مشتاقا الى لقائه والها في جماله ذاهلا في عظمته وكبريائه متصفا بجبروته
قال ابن عطا اي من كان في علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع
منه والسلام عليه قال الجنيد الحي من يكون حيوته بحيوة خالقه لا من يكون حيوته
ببقاء هيكله ومن يكون بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت في وقت حيوته
ومن كان حيوته بربه كان حقيقة حيوته عند وفاته لانه يصل بذلك الى رتبة الحيوة
الاصلي قال الله لينذر من كان حيا وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ان في خلق الانسان
وجوه الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون في الكون لان الكونين والعالمين
في الانسان مطوي وفيه علم معلوم لو عرف نفسه عرف ربه لان الخليقة مرآة الحقيقة

بحث الحقيقة في الخليقة لاهل المعرفة وربت قلب مستحيي بحاله بعد موت
جهالته واحياهم بمعرفته قال الواسطي ضرب الامثال في القران علاما
لصحة الطرق للموحدين على حدّ والعاملين على حدّ ليعلموا ان جلال الاسرار وارواح
محابة جرت لمن كبر توحيدهم ومعاملاتهم وقال اي من يحيي القلوب الميتة بالعسر
والاعراض عنه مردها الى التفويض والتسليم والتوكل والاقبال عليه انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الفهم فيه ان الامر بالقول والقول
قديم سبب ايجاد الكون ولا يكون الكون الا بارادة المكون وارادته قبل
الامر فلما كان القول داعي الارادة صار الكون بدئها لكن بعزته الازلية
وجلاله الابدي اراد وجود الاشياء وتصديق قربه الامر ووقت بصير الاشياء
مطيعه لقدرته بحاضرة الازل قبلها وعليه سلطانه على بون العدم بعزة العدم
لارادته لها اذ الامر كله متعلق بجبروته بقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل
شيء واليه ترجعون منزه عن النقائص الحدثية لا شريك له في ملكه من قدرته بدا
الاشياء والى قدرته رجوع الاشياء قال الحسين ابدا الاكوان كلها بقوله
كن اهانة لها وتصغيرا لتعرف الخلق اهانتها لا يركنوا اليها ويرجعوا الى
مبدئها ومنشئها فيشغل الخلق زينة الكون من كلهم بعد فاحياء من خواصه
خصوصا اعتقهم من رق الكونين واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا
ولا للاثار بهم طريقا

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والصافات صفا قال القلوب المبالغة في مقام المحبة صفت بنعت
الاقبال الى جمال الازل وهي قلوب المحبين وايضا صفوف عقول المقدسة
صفت في مقام العبودية لمشاهدة الربوبية وهي عقول العارفين وايضا
الارواح العاشقة صفت في حظائر القدس في مقام الانس وهي طيور الله في
بساتين الله وهي ارواح الموحدين فالزاجرات زجرا الهامات الحق التي تاتي على
خواطر الخلق فالتاليات ذكرا الملائكة التي تتلو على قلوب الخاصين في الحضرة
تنزيل
بوحي الله فاسم الحق بهذه النزاهات انه تعالى واحد لا انقسام في ذاته ولا
افتراق في صفاته لا تكون وحدانيته من حيث العدد ولا الوهيته من حيث المدد

فاظهر

فاظهر وحدانيته بنعت التجلي والظهور للموحدين بقوله ان الهكم لواحد ثم
اوضح طرق الدليل اليه بقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق
المشارق ومطالع قلوب العارفين التي يطلع منها انوار الحق للارواح والعقول
ثم بين انه تعالى زين سماء الظاهر بالكواكب وزين سماء الارواح بانجم المعارف
ونور الكواشف بقوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان
مارد من نور معرفة العارفين يرجم الشياطين المردة ولا يطيقون الغار الخواطر
الردية قال ابن عطا زين قلوب اوليائه بكواكب المعرفة وهي الانوار الظاهرة قال الحسين
في قوله ان الهكم لواحد دلهم على الوحدانية لتكون توحيداتهم الذات ليصلحوا لمعرفة
الواحد فمن لم يجرد باسقاط كل العلائق عنه لا يصلح لمعرفة الواحد قال النصا
الواحد لا يعرفه الا الاحاد من العباد الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
جاء السلطان الى قلب العارف فالقى من بعد الله وسوسة كاد ان يختطف
حظا من حظوظ مواجيد العارف وان يسرق من وقته فلحقه نور عزته فاحرقه
وهذا معنى قوله فاتبعه شهاب ثاقب وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله
المخلصين الجميع في جزاء الجزاء الكفار يجزون الكفر بالعذاب والمؤمنون يجزون
بالثواب والمخلصون خارجون من علل الرسوم هم محاربون بالولاية يختصون
بالمشاهدة لهم مقام معلوم في القربة والوصلة اولئك لهم رزق معلوم رزقهم
جمال الحق ابد الابدين بلا حجاب ولا حساب والمخلص في المعرفة الخارج بنور
الربوبية عن علل الحدوثية قال ابو بكر بن طاهر صحة البقاء مع الله اخلاص العبودية
له وفناء رؤية العبد مع الله بقاء حظ من الله وقال الاستاد الاخلاص ان
لا يلاحظ بحال الاختصاص فاطلع فراه في سواء الجحيم من شاهد الحق يكون مطلعا
على ما دون الحق واطلاع اهل المعرفة على الغيب من فوق نور جمال الحق في ابصارهم
يبصرون بعيان الغيب سطر الغيب قال القسم الاطلاع اطلاعان اطلاع
التخصيص فيه الخوف والرجاء واطلاع الحسن فيه الفناء والهلاك اذ جاء ربه
بقلب سليم جاء ربه بقلب مجرد خال من سوى الله منقاد لامر الله ومراد الله فارغ
من المراسم مما دون الله من العرش الى الثرى مقدس من شوائب الطبيعة وقيل

لو وجد وقت اشد الحب فؤادي فلا خلاص لاوامه الا الطبيب الذي خرق فيه وفي يده نجاتي وحياتي

اي مستسلم مفوض في كل حال الى ربه راجع اليه بسره لا بحاله الاكوان
عما فيها سبيل الحد بينال سلامة الصدر حال الوقوف على حق اليقين
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم لما طلب القوم من الخليل عليه السلم المطايبه
والعيش النفساني من قبله معرفتهم بحاله فاخرج عن اسرار معاني العشق والمحبة في
صورة العلم التي يكون حجة عليهم واساعة من صحبتهم لانسه بالله فحكى الحق
سبحانه عنه فقال فنظر نظرة في النجوم وهذا اشارة معنى طالع انجم الصفات
التي تطلع من مشارق الذات اي شاهد جمال القدم واستغرق في بحر المحبة فاخبر
عن الام لدغات حيات المحبة والمودة التي اسقمته نداء فقال اني سقيم سقم شاهد
الازل ومريض جمال الابد ولا اقدر ان اشتغل بسواه واني اطلب مداواة سقمي
ممن اسقمني لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راق
الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي قال ابن عطا اني سقيم
مما ارى من فعالكم وعبادتكم الاصنام قال بعضهم اي سقيم القلب لفوت مرادي
من خليلي قال الحسين ابدا سقيم القلب في القرب والبعد والسد
وما في الدهر اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق تراه باكيا في كل حال
مخافة فرقة او لاشتياق فيبكي ان نأوا شوقا اليهم ويبكي ان دنوا خوف الفراق
وتسخن عينه عند التنائي وتسخن عينه عند التلاقي وقيل اني سقيم شائق الى
لقاء الحبيب قال اني ذاهب الى ربي سيهدين لما حسن صدره من مخاصمة الجدلية
وضاق قلبه في محل الامتحان واشتاق سره الى مشاهدة الرحمن قال اني ذاهب
الى ربي اي اخرج من الحدثان الى عالم العرفان اسير في بيداء الازل الى الابد
سيهدين ربي طرق الذات والصفات واكون فانيا فيه باقيا به قال الخراز
لما فني الموجود وانقطع القدرة وثبت المشهود بلا شاهد قال اني ذاهب الى ربي
قال الجوزجاني اي ذاهب الى ربي بالرجوع عما سواه فلا ذاهب في الحقيقة الله
الا من اعرض عن الاكوان وما فيها فمن بقي فيه ذرة من الكونين يكون ذهابه بعلة
فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك لما استرى محبة الولد
خلة ابيه وكمل حقائقه صار اهلا لقربان الحق وقد كشف جماله وذلك انما محل

امتحان

امتحان الخليلية فانه لما وجد اهل الحق استانس به فغار به الحق واراد
ان يجرد سره من العرض لانس من الخليل سوى من الحدثان قال ابن عطا لما
سعى في الطاعة سعيه وقام بحقوق الله عليه حسب ما رضي به الخليل ورث
عشيه بعتامه بحقوق مولاه انس الخليل به وفرح بمكانه قيل له اذبحه فانه
لا يصلح للخليل ان يفرح على شي دون خليله ولا يفرح بسواه فابتلي بذبحه
ثم لما اسلم وقام بمقام الاستقامة واتبع الامر فداه بذبح عظيم قال الواسطي
فعل انه اراهم من حال البشرية الى عزها وهوانه لما امتحنه بذبح الله اراد ان
يرسل عن سره محبة غيره ويسعى قلبه محبته لان وجود محبة الله في قلب ابرهيم
مع رحمه الولد محال فنظر الى اعز الاشياء الى قلبه وجد الله اعز فاراد ذبحه
وليس المعنى منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر منه وترك عادة الطبع وحيث
نودي وفديناه بذبح عظيم اي قد حصل مناط البناك وافنا وحصل لنا منك
ما اردناه ولما وجد الذبيح رؤية المبتلى في البلاء ومشاهدته ولذة وصاله وجد
نفسه في موضع البلاء على محل حلاوة شهود جمال الحق اباها مستلذا بلا امتحن
شاهد به ترصف الاستيناس به سقط الالام عنها فسلمها الى مولاها
لوصف الرضا والتسليم واخبر عن كمال استقامة حاله في الصبر والرضا وذلك
قوله يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين صفا حاله في سكر وصال
الحق فاجترى على استقلال البلاء واسقط التجلد عن صفة وجوده واستعان بالله
في الصبر وبلائه حيث استثنى بقوله ان شاء الله من الصابرين قال ابن سعيد الخراز
اسرع الاجابة بقوله افعل ما تؤمر لانه قد اخلاهما من علم ما يراد بهما كلا
لفرحا على رؤية السلامة من زوال معنى البلاء ومن تبع موضع الخصوص اشرف
بالصبر على حقيقة موجوده قال رويم في هذه الاية افعل ما تؤمر تبع للخليل
في العقد خليله او النقص في امره وهلاك الولد وذهابه اهون من
مخالفة من الحدث خليلا وقال بعضهم افعل ما تؤمر فاني قد شاهدت من قلبي رشدي
وجوارحي كلها راضية بما ارى به فلما اسلما وتله للجبين لما استوى سرهما
في كمال التسليم صرعه في مدرج العشاق الذين قتلوا بسيوف المحبة حتى استوفى

حظوط الصودية في دعواهما من شهود انوار الربوبية قال جعفر اخرج ابرهيم
من قلبه محبة الله اسمعيل واخرج اسمعيل من قلبه محبة الحيوة ان هذا لهو البلاء
المبين اخبر سبحانه ان هذا بلاء ظاهر اي هذا بلاء في الظاهر ولكن لا يكون في
الباطن بلاء لان في حقيقة بلوغ منازل المشاهدات وشهود الاسرار
حقايق المكاشفات وهذه من عظايم القربات واصل البلاء ما يحجبك عن
مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلاء من الله ومن عليه من المصطادين
لسكان محبة القدم قط فان قلوبهم تحت غواشي انوار سبحات وجهه فانه
وكيف يقع عليها البلاء وهي تغني في جمال الحق ان كنت تريد بلاهم فانه تعالى
بلاوهم وذلك البلاء لا يسقط عنهم ابدا ويمنع هذا البلاء جميع البلاء عنهم
قال الحريري البلاء على بلاء اوجه على المخالفين نقم وعقوبات وعلى السابقين
تمحيص وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من الاختبارات قال الحسين
البلاء من الله والعافية من الله والامر من الله والنهي اجلال وفديناه بذبح عظيم
سمى الحق الذبح عظيما وذلك اشارة لطيفة وهو ان العاشق الصادق اراد
كل وقت ان يذبح نفسه لمعشوقه واذا كان المعشوق صادقا في عشق عاشقه
منعه عن ذبح نفسه عنده بل يذبح نفسه لعاشقه بلا قدس ساحة جلال كبريائه عن علة
الحدثان وفداه لم يكن نسبه الذبح اعلاما لكمال محبته له ولذلك سماه عظيما
لانه صدر من العظيم لعظيم محبته وعشقه لعاشقه واظلاله واحبابه قال بعضهم
لعظم محلهما عند الله لانه نزل عليه نبي ابن نبي واخي عليهما نبي من نبي لذلك ذكر
في التفسير انها كانت الشاة التي تقبل من احدى ابني ادم فرتع في الجنة الى زمان
ابرهيم ففدى به ابنه اسمعيل كذلك نجزي المحسنين اخبر سبحانه عن سر ما ذكرت
اي كما جزينا احسانك بتبديل وجودك بوجود ابنك وذبحه نكشف مشاهدنا
لكما كذلك نجزي سيدي مشاهدنا لكل قتيل محبتي بسيوف شوقي الى جمالي
قال الكتاني جزى العبد ونسي الله العوام من نور وظلم وانما كان اجتهادهم في
قطع الظلم حتى وصلوا الى النور فلم يكن لهم رجوع وذلك جزاء المحسنين فالتقمه
الحوت وهو مليم كان يونس عليه السلم من اهل التوحيد والمعرفة والعشق

وكان

وكان يسبح في بحار الالوهية والربوبية ويجد فيها جواهر الازليات والابديات
ووقف على اسرار المعارف والكواشف فبلغ قعر عين الاولية والاخرية وصار
بلا اشيا في لجج بحار الذات وجاء جاسعوث الاتحاد من لجج الصفات وكاد
ان يدعي ما يدعي اهل السكر في الانانية فالتقمه حوت قهر عزة الالهية وهو يدام
حتى ما انسلخ من اوصاف الحدوثية وكان دان يبقى في بطن حوت القهر فاعانه
عرفان تقيا ما لحق بعد عرفانه بعنايته فيه ونجاه من طوفان قهر الازل ولم يبق في
العزة والجبروت فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي فلولا
كان من العارفين بقدس الازل وعزة الابد للبث في حجاب العزة وبقيه
حقيقة من سطح العارفين انه كان عليه السلم في حال الخلوة في بطن الحوت وهي
كان له معارج مشاهدة القدم اي لولا انه من الانبياء والمتمكنين من اهل القدوة
والاسوة لبقي في مشاهدة القدم الى يوم البعث الى محشر مساقط تجلي الجلال
والجمال التي قال سبحانه واشرقت الارض بنور ربها ولكن كان رحمة البلاد والعباد
ليعرفهم منازل الابرار والانبياء ومقام العبودية والربوبية قال سهل من
المسبحين اي من العالمين بحقوق الله قبل البلاء قال ابن عطا من العارفين بنا
المتقربين بالنوافل ووقع ما وقع وما منا الا له مقام معلوم اهل البدايات في
مقام الطاعات والاوساط في المقامات مثل التوكل والرضا والتسليم والمحبة
في مقامات الحالات والمواجيد واهل المعرفة في مقام المعارف يتعلون في
المشاهدة من مقام الى مقام ولا يتنهى المقام للموحدين فانهم مستغرقون في بحار
الذات والصفات فليس لهم مقام معلوم لان هناك لم يكن لهم وقوف حيث
اماهم قهر الجلال والجمال والعظمة والكبرياء عن كل ما وجدوا من الحق فبقوا
في الفناء الى الابد قال ابن عطا لكل مقام المشاهدة ولهم مقام الخدمة
وقال جعفر الخلق مع الله على مقامات من تجاوز حده هلك فللانبياء مقام
الدنو والخدمة المشاهدة وللرسل مقام العيانة وللملائكة مقام الهيبة
وللرسل مقام العيان وللمومنين مقام الدنو والخدمة وللعصاة مقام
التوبة وللكفار مقام الطرد والغفلة واللعنة قال الحسين المريدون

في المقامات يحولون من مقام والمرادون جاوزوا المقامات الى رب المقامات
وقال الجنيد المقامات معلومة كما ذكره الله تعالى وارباب الحقائق يانفون
من المعلومات والمرسومات لانهم في قبضة الحق وامره وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون لما كانوا من اهل المقامات المعلومات اسحروا بمقاماتهم
في العبودية من الصلوة والتسبيح ولو كانوا من اهل الحقائق في المعرفة لفنوا
عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق والاستغراق في
بحار منن الالوهية قال بعضهم لذلك قطعت بهم مقاماتهم عن ملاحظة المنة
حتى قالوا انا لنحن انا لنحن فلما اظهروا اسرارهم عارضوا اظهار افعال الربوبية
بالمعارضة حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين سبقت لهم كلمة الحسنى باصطفائية الله في الازل بالولاية و
النبوة والرسالة بغير علة الاكتساب ونقائص الحدوثية اخبر عن محض منته
الازلية عليهم ونفى عنهم الانقطاع عنه من جهة تغاير الامتحان انهم موبدون
بوصف الظفر بالنعمة على مرادهم بكل ما ارادوا له انزل عليهم جنود
انوار تجلى ظهور جلاله في قلوبهم تقدس اسرارهم عن كل علة من السهو
وعلل الوسواس قال سهل جنوده ترد على الاسرار وترد على الظواهر
وجند في السر من صحة عقد الايمان في القلب وشرح به وما يتولد فيه
من صحة ايمانه والتوكل وما يؤيد فيه من توكله ومحبة الله تعالى واذا نزلت
المحبة في القلب وسكنت فيه طهرها من كل ما سواه فان المحبة لا تسكن معها
ما يضادها وجنوده في الظاهر هو ان يوفقه بالقيام الى العبادات والاوامر
على حدود السنن والتبري من الحول والقوة لما سبق من حسن قيام الله
لعبده بالكفاية في كل اسبابه ثم انه سبحانه لما وصف صنائع لطفه بانبيائه
واوليائه نزه نفسه ان يلحق به وبسريرة جلاله علل كل حادث ووصف كل
واصف وحمد كل حامد حيث قام حمل وسر بعد حقوق ربوبيته على اهل العبودية
بقوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون صا وصدر سيد المرسلين عن مقالة
اهل الزور والبهتان من الكفرة في حق جلاله فواسى الله قلبه بقوله سبحان ربك

نزهه

سره بمخاطبة المواجهة واضافه ربيبه القدم ووصف نفسه بالعزة المنيعة
من كل اسباب القدم اظهر منته على اهل عرفانه من الانبياء والمرسلين و
الاولياء والصديقين بسلامته عليهم بقوله وسلام على المرسلين وحمد نفسه
بما وهب لهم من سنيات القربة وحقائق المشاهدة والمكاشفة والحمد لله
رب العالمين حيث لا يقوم حمد الحامدين بمقام حمده له

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ص هذه الحروف من كنوز
لطائف اشارات الحق الى حبيبه عليه السلام حيث صادفه سيف الوصال الذي
يعني عنه بصولة صدمات الازلية عند كشوف قهر القدم صفات الحدث حتى صار
صدف جواهر اسرار الربوبية في بحار الذات والصفات فاصطاده الحق بزمام
محبته من مجاري البريات وصفاه بصفاء صفاته عن كدورات الكون فكان صفوا
من بحر النبوة صاحيا في مشاهدة البقاء بعد صدق الحسن في رؤية انوار
الكبرياء ما صدق غير مشاهدة جمال الحق الى الاكوان حين عارضه صواعق
الامتحان يخرج منها بوصف الصدق في المحبة ووصف الصحو في المعرفة حين اسكر
الحق صفوف ارواح الصادقين بشربات بحار وصله ووصفه اخرج من صاد
من صفاوة قلوب العارفين وصدق حقائق محبة المحبين في تلهب نيران صدور
العاشقين وصفاء اسرار الواصلين وصفوف اهل الاستقامة في مقام مشاهدة
القدم حين وازوا بعت الفناء جلال البقاء واشارة التوحيد فيه انه كان
بجلاله وعظمته في قدم القدم وازل الازل بحار الصمدية صافيا عن غبار الحدثان
ما سارته عنه وانا به كان يصدر بكل الكل صمدية الوجود اذ كان وجوده
منزها عن الاجتماع والافتراق والانقسام اي اظهرت لك يا صادق ما كان
وما يكون وجعلت لك بصر اسرى حتى يطلع على عين جلال وصالي فكنت
تصور الصورة روح الاولى التي صدرت مني بمعنى ثم لك سطح من مقام السكر
وحقيقة الاتحاد سيد اهل الصحو صلوات الله عليه من واي تصدر راى الحق ثم اراد
ان يبين للعالمين بحرف الصاد وصف الربوبية وحقيقة محبة حبيبه وشان له
الرفيعة في مقام وصاله فاقسم بصفاته التي مفاتيح كنوز ذاته التي اخرجتها

حروف الصاد فقال والقرآن اي انت بالوصف الذي وصفك بحق القرآن
ثم وصف القرآن بانه يتجلى به من نفسه في قلوب العارفين صروف منه
اسرارهم انوار ذكره اذ هو ذكر القديم يذكر جميع الصفات والذات فؤاد
المقربين بارواح الساكنين وهذا قوله ذي الذكر يذكر به العقول الراسخة
معرفات لطف جمال الربوبية التي برزت انوارها في صنائع ملكه وملكوته
ومقدورات قدرته ويذكر سوره قلوب الصادقين انوار مشاهدته حين
خاطبهم به اي بك بالقرآن ان المحجوبين عن هذه الشواهد في عزة وطلبه
عن معرفتك وفي خلاف عن ادراك سر فنك ووصفك ووصل اسمك بل الذين كفروا
في عزة وشقاق لا عجز من مضيق غفلتهم الى فضاء المعرفة لانهم طردوا
بسوط قهر الازل عن جناب القدم ما وهب لهم استعداد قبول نور المعرفة فبقوا
الى الابد في ثرم النفاق وطلبه الشقاق قال ابن عطاء يعني الصاد وصفا قلوب
العارفين وما اوحيت فيها من لطائف الحكمة وشريف الذكر ونور المعرفة
وقال الاستاد فصاح اسمه الصادق والصبور والصمد والصانع اقسم بهذه
الاسماء والقرآن قال ابن عباس صاد كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل
ولا نهار وقيل في صاد ان معناه صاد محمد قلوب الخلق واستمالها وقال بعض
المشايخ في قوله والقرآن ذي الذكر اي ذي البيان الشافي والاعتبار والموعظة
البليغة وقال الجنيد ذي الموعظة البليغة والنور الشافي وقيل في عزة وشقاق
اي في عظمة واعراض عما يراد بهم ذلك منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم
وصف الله سبحانه ضعف قلوب الكافرين عن حمل واردات انوار ربوبيته حين هجمها
صولات العظمة فانهزموا من سطوات عزته ورجعتهم الى المحدثات اي اصبروا
على مشاهدة اماثلكم حتى لا يحدث قلوبكم انوار سلطانه المحيطة بوجودكم جميعا
كلا عجزوا فيها وانصفوا اصبروا على آلهتكم حين تحكم عن شهودها قهر جبروت
الازل التي تصدر من كل ذرة من العرش الى الثرى فان الصبر مع الحدث ممكن ومع
القدم لا يمكن وهذا دأب ضعفاء المريدين في مشاهدة جلال الحق يفرون منه
من عظم سطوات عزه وشيبته الى مقامات العندية وهذا من غاية ضعفهم على نفسهم

حی

حتى لا يفنوا في انوار الكبرياء ويشتغلون منه بالوسائط بسبيل روية المستحسنات
من الكونين وهذا علة طارية على الجمهور من السالكين قال بعضهم هذا توبيخ لمن
ترك الصبر من المؤمنين على دينهم أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري
كانوا مطمسة العيون عما البسه الحق من انوار ربوبيته وسنا جلاله وجماله
لم يروه الا الصورة الانسانية التي هي ميراث آدم من ظاهر الخلقة وهذا كقوله
ينظرون اليك وهم لا يبصرون استبعدوا اصطفائه حين خصه بالوحي ولم يعرفوه
بانه اثر الله في العالم ومشكاة تجلاه حتى قالوا ما قالوا وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم رادا نفوسهم جاهلة عن مشاهدة الغيوب وادراك نور صفات الحق فما سووا
نفس محمد صلى الله عليه وسلم بانفسهم ولم يعلموا انه كان نفس النفوس وروح
الارواح واصل الخليقة وباكورة من بساتين الربوبية بالسبب لو راوه في مشاهد
الملكوت ومناصب الجبروت ان خاطبه الحق بلولاك لما خلقت الافلاك قال بعضهم
في قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم لما اكرمنا من اشرف الرسل علم نعرف واحتمه ولم
يشاهدوا ما خصوا به من فنون المبار والكرامات واصبر على ما يقولون واذكر
عبدنا داود ذا الايد انه اواب كان خاطر النبي صلى الله عليه وسلم ارق من ماء السماء
بل الطف من نور العرش والكرسي من كثرة ما ورد عليه نور الحق وكان ملطفا بسر
نوره مرفعا بلذائذ محبته وشوقه لا يحمل حجة مقالة المنكرين وهذا من كمال في المعرفة
لا انه لم يكن صابرا في مقام العبودية بل كان جليس الحق واهل ملكوته وسرادق
مجده كيف يسمع سخرية المستهزئين على دينه وشريعته مع ذلك امره الحق بالصبر على
ما قالوا واعلمه بان ذلك امتحان من بلاية القهر والواجب على العاشق الصادق
ان يستغرق في مشاهدة القهر كما يستغرق في مشاهدة اللطف واصل الصبر الملبس
بعض صبر الازل حتى يمكن احتمال البلاء الامتحانية من لا كسب يحمل بالحدث وارد
القدم وهذا الدنيا لاتصافه ومع ذلك ذكره شأن داود عليه السلام في صبره
على ما قالوا فيه حين عشق بعروس من عرائس حسن تجلى الحق منها له وانه كان
عاشق الحق وكان في مبادي عشقه فبلاه بواسطة من وسائط حتى لا يفنى فيه
ثم زاد في وصفه حين قوي في المحبة بالقوة الملكوتية بقوله تعالى ذا الايد واهب

نفسه لحامل ابعال فهو بنه راجع من الوسيله الى الاصل بقوله انه اواب رجع
الى الحق بعد الندم على ما سلف من ايامه في الغيره من غبش العدم بغيره من اهل
العدم وان كان لطريقها منه الله اى كن يا محمد كداود في بلائى فانا بلاء الانبيا،
والمرسلين والعرفا، والصديقين وقال ابن عطاء الكرماني الصبر بلائه اشياء
ترك الشكوى وصدق الرضا وقبول القضا بحلاوة القلب وقال بعضهم هو الفنا،
في البلاء بلا ظهور اشتكا، وقال بعضهم في قوله ذا الايد ذا الصبر في امر دينه انا سخرنا
الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق هذا التسخير وقوع نور الفعل فيها وفيما شرع
نور الصفات فيها بواسطة الفعل فظهر روح فيها فصل فيض الصفة من الصفة
فصارت جاسمة بجسمه في نور عظمته تعالى فلما وصل اليها الحان داود من حيث
روح العاشقه ترنمت بالحان العشق من اغصان ورد الجمال والجلال فتحركت من
لذة سماع صوت داود وتسبيحه وبريه موافقة داود في الذكر والتسبيح ولذلك
الطيور اذا سمعت اصوات الوصلة صفرت بصفير المحبة والقدس من وجدان
حلاوة وجد داود وادراك روح الملكوت لانهن بعد ساعات جليس مشاهدات
لقبول انوار فعل الخاص واشكال الروحانيات وهن جوهر بصائر طهر عشق ومعرفة
كالهدهد والبلبل والعندليب والقمري والحمامة وما كان الحرس وكان عليه السلام
يعرف اصواتهن وتسبيحهن من حيث المحبة والعشق الا ترى كيف انشد
رب ورقاء هتوف بالضحى ذات شجو صدحت في فنن
فبكائي ربما ارقها وبكاها ربما ارقني
ولقد تشكو فما افهمها ولقد اشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى اعرفها وهي ايضا بالجوى تعرفني
وخاصية العشي والاشراق
انهما زيادة ظهور انوار قدرته القديمة واثار بركة عظمته العظيمة وان وقت
الضحى وقت صحو اهل السكر من خمار شهود المقامات المحموده وان العشي وقت
امال المعتلين الى مشاهد المناجاة وادراك انوار المشاهدات واستماع طيب
الخطابات قال محمد بن علي الترمذي لما اخلص هو في تسبيحه لربه جعل الله الجماد
توافقه في تسبيحه وبعينه على عبادته قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر
بالعشي والاشراق وقال الاستاد يفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه كرامة

ومعهم ولذلك الطير كانت بجمع الله فتسبح لله وداود وكان يعرف تسبيح الطير
وكل من يحقق بحاله ساعده كل شئ وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
ملكه معرفته بالله وما وصل اليه من الله من الشوق والوله والمحبة اى قويناه بتاييدنا
في مقام المشاهدة حتى احتمل بنا حمل واردات سطوات عظمتنا والحكمة ههنا
الفهم على مواقع معاني الهام الخاص ولطائف الوحي والمعرفة على بطون حقائق علم
الحق والعلم باحكام العبودية واداب الربوبية وفصل الخطاب فصاحة اللسان
وشرح هذه المقامات باحسن البيان حيث لا اعوجاج فيه ولا الكنة فيه وادى
مراد الخطاب على وفق مراد الله وايضا شددنا ملكه اى ملكه على نفسه بالعدل
والانصاف ومعرفتها وشرح دقائق اعمالها قال بعضهم شددنا ملكه بالعدل
وقال سهل اتيناه الحكمة اى اعطيناه علما بنفسه والهمناه مواعظ امته ونصيحتهم
قال ابن عطاء العلم والفهم وقال ايضا العلم بنا والفهم عنا قال جعفر صدق القول
وصحة العقد والثبات في الامور وقال ابن طاهر مخالطة الابرار ومجانبة الاشرار
وقال بعضهم شددنا ملكه بالعصمة فيه وقلة الاعتماد عليه وفصل الخطاب الحكمة
النطق بالصدق وقول الحق وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
هذه القصة تسلية لقلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث اوقع الله في قلبه محبة
زينب فضاق صدره فقال سبحانه سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا فرح بذلك
وزاد له محبة الله والشوق الى لقائه وافهم انها الممتحن بالمحبة ان الله سبحانه
حلو قلوب عشاق الانبياء والاولياء من اثار تجلي جماله وجلاله ومحبته وشوقه
وعشقه وبهائه ولطفه واوقعها في بحار نور نوره وغسلها بماء المحبة والقدس
ثم كشف لها عن الالوهية حتى عرفت فيها وانهزمت من سطوات انوار كبريائه
وقدمه الى اكتساب انوار فعله فعلم الحق ضعفها عن حمل وارد شهود جلال كبريائه
فلطف عليها واراها في انوار افعاله وايات جمال ذاته وصفاته حتى سكنت
بها وثبتت بعد فنائها فيه ومنها واقعة ادم بحوا والحنطة وابرهيم بالشمس
والقمر والكواكب وحسن سارة وموسى بالجبل والشجرة ويوسف بزليخا
ويعقوب بيوسف وداود بامراة اوريا وسليمن بلقيس ومحمد صلى الله عليه وسلم

مطلب العشاق من الانبياء

يوسف والمراد من ذلك ان احدهم يرى حسن فعله الى مشاهدة جمال قدمه ويراهم
بمقام الالتباس في العشق في اول المعرفة حتى وصلوا الله بوسائط حسن فعله
بعد ان تجلى بنفسه منهم وما بعث ابطل الى مقام الاتحاد فان الكل هو لا غير في البين
الا ترى كيف خاطب موسى من الشجر وتجلى له منها مرة ثم تجلى له من الجبل مرة ثم تجلى له من
الغمام مرة بنعت العظمة حيث صار رحيبه وملك برو وانوار قهر عظمته راى داود
ذلك بصورة الطير في الحلوم ومن في الس املين كان لبسا من جنس الالتباس
ثم راى ذلك في صورة امراة حسناء وان الصور والعلل بل هناك حيل ومكر وقع
نظره على جمال الازل فظن ان ذلك حاصل له فلما وصل اليها غاب ذلك عنه فعلم انه
ممتحن فرجع من الفعل الى الفاعل بنعت الخجل والحياء ومن مقام المعرفة الى مقام الجمع
ومن مقام الالتباس الى مقام التوحيد قال سبحانه في وصف حاله في قصة دخول
ملكين اليه بقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب استغفر
من مقام الالتباس كما استغفر موسى حيث قال تبت اليك وكما استغفر ادم بقوله
ربنا ظلمنا وكقول ابرهيم اني بريء مما تشركون وكما تن على صفي المملكة وعند لب
ورد بساتين المشاهد محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر ثم تضرع بنعت الفناء في البكاء في مقام الانابة ومن الله بعد ان امتحن
منه به قال ابو عثمن اعوج او دبا وايل البلاء فالتجاء الى التضرع قال ابو سعيد الخراز
زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف الا ترى الى قصة
داود حين احس باوايل امره كيف استغفر وتضرع فاخبر الله عنه بما له فقال
له من الزلفى وقال وظن داود انما فتناه فتضرع ورجع وكان له بذلك عندنا زلفى
وحسن ماب صدق الشيخ ابو سعيد الخراز فيما قال ان بلاء الانبياء والاولياء
لاستعصاء اصطفائيتهم بل يزيد شرفهم على شرفهم لقوله سبحانه فغفرنا له ذلك وان
له عندنا لزلفى وحسن ماب زلفته كان النعاية من الذات الى الصفة ومن
الصفة الى الفعل فاذا رجع الى اوايل الحقايق في التوحيد وافراد القدم
عن الحدوث يستر بمقام البلاء عنه بعد ذلك حتى لم يبطو الرجوع من النهاية الى
البداية ومعنى قوله وان له عندنا لزلفى زاد زلفته حيث اوقعه في بحار

الد

الديمومية والازلية والابدية وفي كل لمحة كان له استغراق وحسن الماب له
بان اراه الحق الله منه ووقاه من قهره حتى كان لا يجري عليه بعد ذلك احكام
الامتحان يا داود انا جعلناك خليفة في الارض لما خرج من امتحان الحق وبلاياه
كساه خلعة الربوبية والبسه لباس العزة والسلطنة كادم خرج من البلاء وجلس
في الارض على بساط ملك الخلافة وذلك بعد كونهما متخلفين بخلق الرحمن مصورين
بصورة روح الاعظم فاذا تمكن داود في العشق والمحبة والشوق والرسالة والتخلق
صار امره امر الحق بهيبة الحق بل هو الحق ظهر من لباس الملك والملكوت كقول
سيد البشر صلوات الله عليه حيث قال جاء الله من سيناء واستعلن بساعير
واشرق من جبال فاران ثم لما وضع الحق بتجلي سر قهر الازل في طبع الانساني
وهو محل الاستدراج الذي يجري عليه احكام مكر القدم دعا عليه الامر وحذره
ان يرى نفسه في البين في اجراء الحكم من الخليفة فقال فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى ان سطا الملك فيسلك ذلك عن رؤيتي ومكر الاتحاد فيطمس
عليك سبيل الصواب في ظهور لطايف حكمي وحقايق انوار ربوبيتي في احصيت بيني
فهو محجوب بدعي لا السالك بعد ذلك طرق الحقايق فيقع في الم عذاب الحجاب
وهذا معنى قوله تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد قال ابن عطا
جعلناك خليفة في الارض لتحكم في عبادي بحكمي ولا تتبع هواك فيهم وراءك وتحكم
لهم لحظك لنفسك بل تصفو على نفسك ويتسع عليهم ام نجعل المتقين كالفجار
الذين وقعوا في رؤية انوار عظمته وكبريائه التي تردرس مراتي الاكوان وبعدوا به
فبرهوا عن كل ما سواه في رؤية جلاله واجلاله اي ليس هولاء كالذين يقعوا في
بحار النفوس لا يخرجون من غشاوات الهوى ولا يرون انوار الهدى قال ابن عطا
يجعل المسلمين علينا كالمعرضين عنا كتاب انزلناه اليك مبارك ذكر التنزيل
في الكتاب شرط رسوم الامر وعلى البرهان ظهور نور الصفة لهم بحكم التجلي وفي الحقيقة
لا افتراق في صفاته عن عين الذات هو منزه عن التغاير الا ترى الى قوله
مبارك اي منزه عن التفرق بل هو ثابت في اصل الاصول مبارك عليك وعلى امتك
الذين يفهمون حقايقه حيث وقعوا في بحار التدبر والتفكر هو مراة الصفة اعطاها

عبادة ليسطروا فيها بعيون الاهلية لحتى يبصروا فيها حقايق الانوار ويدركوا منها
دقايق الاسرار نعم التدبر لعموم العلماء والفهماء وخص التذكر لخصوص العقلاء
لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال وخشية الخاص في قلوب اكابر اهل
العلم الذين يرون بعيون الارواح عرايس الصفات فيه وينكشف لهم فيه
غوامض علوم الالوهية قال ابن عطا مبارك على من سمعه منك فيفهم المراد منه
وفيه ويحفظ آدابه وشرايعه وفيه موعظة اولي العقول السليمة الراجعة الى
الله في المشكلات قال بعضهم من اصابته بركة القران رزق التدبر في آياته
ومن رزق التدبر في آياته لم يحرم التذكر والاتعاظ به قال الله تعالى كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا آياته قال بعضهم مبارك عليك بان انزلناه عليك فانك المخاطب
به وانت المنزل عليه ومبارك على من يسمعه ويتبع اوامره ومبارك على من يذكر فيه الاوامر
والنواهي والمواعظ فيتعظ بما يعظه الكتاب علما بانه من عند سيده سبحانه
خاطبه بما خاطبه به ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب اثنى على عشيقه
داود بعد جريان حكم القدر في الامتحان الذي اخرج من نفس العشق والمحبة العبد
المحمود ثنا الحق عليه بقوله نعم العبد انه اواب وذلك انه لما خلعه الحق كسوة
الربوبية نظر الى تلك الكسوة ولم يرضها لنفسه فلما علم انها هي الحق طهر به للعالمين
فاحالها الى نعت رجوعه الى قربه فلما صار شاكرا مقرا بالعبودية
وهذا وصف من البسه الحق لباس العدم فرجع منه اليه بنعت التضرع والعجز
صلوات الله عليه حيث قال اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من
عقوبتك واعوذ بك منك فر منه اليه بعد دنوه ومباشرة الصفة قال انا العبد
لا اله الا الله كان عالما بخفيات مكر الازل ليس يكون شكر واعجز بشكره فقال
انا الحق فانه من اوايل قطرات جرعة اقداح افراحه التي امتلات من شراب
بحار الازل والاباد فوصف الله سليمن بهذا الوصف لحلمه بمكر القدم قال بعضهم
العبودية هي الذبول عند بوارد الربوبية والخمود تحت صفات الالوهية
وقال الاستاذ كان اوابا الى الله رجاعا في جميع الاحوال في النعم بالشكر وفي
المحنة بالصبر ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق هذا من جملة

امتحان

امتحان الله سبحانه عبده سليمان في مقام المعرفة والمحبة هو بجلاله وعزته
ذوق طعم عشقه ومحبته عرض نفسه بنعت ظهور حسن جماله بجلاله ليزيد
عليه شوق جماله فراى ذلك الحسن والجمال قد ظهر من الصافنات الجياد
فشغله بتلك الرؤية عن حقايق الفردانية وتجريد الوحدانية عن الوسايط وغاب
عنه شمس جمال القدم صرفا فادرك بنفسه حالبا عن شهود عين العين بعد ما تجلى جلاله
فقال ردوها علي فلما قدس طريق الوحدانية بمكنسة الغيرة رجعت اليه انوار
الالوهية والفردانية بنعت الكشف وذهاب الحجاب فلما مسح الصوافن شكرا
لانعامه وغيرة على سلطانه سخر الله له الريح التي جاهها بالمشرق والمغرب
قال ابو سعيد القرشي من غار لله وتحرك له فان الله يشكر له ذلك الا ترى سليمن
لما شغله الافراس عن الصلوة حتى توارت الشمس بالحجاب قال ردوها علي
فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل انه كان عشرين الف فرس فعوضه
دواب اجنحة اخرجه الشياطين من البحر فشكر الله صنيعه فسخر له الريح اذ له
مركبا اهنى منها وانعم وقال ابن عطا شكر الله صنيعه وابدله فرسا لا يحتاج الى
رايض ولا الى علف ولا تبول ولا تروث ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب هذه الفتنة الصافية العشق التي ظهرت له من محبة الملك
وهكذا كل فتنة لو يراها بالحقيقة ما وقعت الا من العشق بعشق في
محبتها بحسنها وجمالها فغار عليه الحق واسقطه من منازل الملك حتى غربه
في القفار والبوادي وانساه ذكرها غيرة عليه حتى لا يبقى في قلبه غيره واجلس
مكانه في الملك صخرا حتى ابتدى في الارض فلطف عليه الحق وارجعه الى
مكانه ومكانته فسال الحق بمكنته في الملك والمملكة وقال رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب سال المغفرة فيما قصر في واجب
حق المعرفة وحقيقتها التي توجب افراد القلب على غير جمال الحق من العرش
الى الثرى ثم سال ملكا بمكنته في ذلك المقام وسال ان لا يحتجب بالملك عن
المالك ولا يجري عليه بعد ذلك الامتحان ولا يتسلط عليه جنود المكر والقهر
حتى يحتجب بسببه عن نفسه وقوله لا ينبغي لاحد من بعدي ليس هذا من البخل

هذا شفقة على المقصرين لو كانوا متوسلين بذلك الملك ليكونوا مخصوصين
به عنه وانما بلغ السالك في المعرفة والمحبة الى ان لا يطيق ان يدعي عن
نفسه في مقام المشاهدة قال ابن عطا مكنني من مخالفة نفسي حتى الا واتهمها بحال
وقال بعضهم هب لي ملكا اي المعرفة بك حتى لا ارى معك غيرك ولا تشغلني
كثرة عروض الدنيا عنك قال الحسين ثم هب لي ملكا ثم رجع ونظر فيما سال
فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ان يسال الملك وانه يشغل عن المالك وقال ابن عطا
ساله ملك الدنيا لينظر كيف خرج من الدنيا مع القدرة عليها وقال ابن ازدانيار
اولا استغفر ثم سال الملك اعلم بذلك ان الملك لا يخلو من العبد ظاهرا او باطنا
فجعل اول سواله الاستغفار فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب
كان عليه السلام من غاية حاله في الحق يحب ان ينظر الى صنائعه وممالكه ساعة
فساعة من المشرق الى المغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسخر الله له
الريح الرخاء واجراها بمراده حيث اصاب وهذا جزاء من صبر في ترك
حظوظ نفسه وفي اشارة الحقيقة سهل له هبوب رياح الشوق والمحبة
فيسري بروحه الى قرب مولاه اذا قصد بسر الله قال محمد بن الفضل
انظر الى ما اوتي سليمان من الملك الريح التي تجري حيث اصاب والشياطين التي
هم اعداوه ليعلم ان الركون الى الدنيا ركون الى ما لا حاصل ومجاورة الاعداء
هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب فيه اشارة الحقائق اي ما اعطيتك
من مقام الاتحاد وهو عطاء عظيم جعلتك خليفتي فامنن بمني على عبادي
او امسك عنهم بامساكي وهذا كما قال في اشارة عين الجمع الى سيد المرسلين
بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما قال سبحانه في بعض الحديث
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا بين سليمان محل تمكينه في نيابة
الحق في ملكه واعلمنا ان من لا يكون بوصف سليمان لم يجز له ان يدخل في سعة
الدنيا وذكر المنة وخوفه ان من على عباده بنعم الدنيا اذ كان بمنة منه الحق
صافيا عن حظ نفسه لكن ما امره بمنة المعرفة على عباده فليس في معرفة الله
لاحد على احد منة فانها تصل منه تعالى الى عباده بغير واسطة قال ابن عطا في هذه

الاية

الاية امنن على من اردت بعطائنا وانا الامن عليك بذلك ولا يمن عليك
الا بالمعرفة والهداية قال الله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وان له
عندنا لزلفى وحسن ماب ذكر الله سبحانه وشرفه ومحله في مملكته حين اعطاه ملك
الدنيا مع ملك الاخرة من المعرفة والمحبة والنبوة بان لا ينقص منه عليه ولا في
مقاماته واحواله الشريفة بل كان له مزيدا في حاله ورفعه وشرفا في معرفته
واخبر عن حسن مابه بانه تعالى يتوجه بانوار قربه حين اواه من قهره بلطفه
ورجوعه الى الحق بحسن التضرع والبكاء والخشوع والحياء في كل لحظة ولمحة
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ابهم ياحبيبي انه تعالى بوجود جلال
ودنه بلا اهل محبته ولا توازي بلاه صبر اهل الحدثان بل كان رجاء عن صبر
المخلوق والصبر المكتسب ورجع الى الحق بلا صبر نفسه وانخلع من حوله وقوته
وسال ان يعطيه الله صبرا يحتمل به بلاء القدم فلما راه الحق جاء من صبر
البسه من صبر القدم كسوة فاحتمل به بلاءه فاثنى عليه الحق بعد اتصافه به
وانخلاعه من دعوى الانانية بعد الاتحادية الذي لو القي ذرة منها على جميع
قلوب العارفين يدعون دعوى الانانية فلما لم يوثر فيه سكر الاتحاد والاتصاف
وبقي متمكنا في العبودية واستلذ بحلاوة مشاهدته من قهره كما استلذ بمشاهدة
من لطفه قال نعم العبد انه اواب اي راجع من دعوى الانانية الى نعت العبودية
ومن لم يحمل بلاءه الا به كيف يحمل بلاءه بنفسه قال ابن عطا وانعامنا بحسن
الادب لا يوثر عليه دوام النعم ولا محنة بوادر البلاء والحق لمشاهدته المنعم
والمبلي ونعم العبد عبد لا يشغله ما لنا عنا وقال ابو الحسن بن رزعان في قوله
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه استلذ وجود البلاء مع الله فاستزاد من البلاء
وذلك قوله مسني الضر حين ظهر على ابار العافية فان العيش في البلاء مع الله
عيش الخواص وعيش العافية مع الله عيش العوام مسني الضر بفقدان عيش
الخواص والرجوع الى عيش العوام قال الحسين سهل عليه البلاء قوله انا وجدناه
ممكنا في وصاله كان فانيا عن رؤية الاعواض قال جعفر بن محمد لما ظهر الله البلاء
ايوب عليه السلام وكثر عليه الدود عقد لسانه عن الدعاء لاسناد الحكم والمشية فيه

وحكم بالصبر بكما دام احكام الصبر اورثه الرضا لما وجد من حلاوة القرب
مع الله فاثنى الله عليه في الاولين والاخرين بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي اخلصناهم مما سوانا حتى خلصوا في محل
التمكين في دار التفريد وعين التجريد وحق التوحيد ومشاهدة الجبروت
والملكوت دعوا المريدين الى مقام القربات والمداناة والمشاهدات
والمكاشفات وما اعوجوا من حد الاستقامة الى حد التلوين واحتجبوا
بشيء عنه تعالى فانهم اولوا القوة الالوهية والبصائر الربانية قال ابن عطا
اخلصناهم لنا وخصصناهم بنا وبعثنا وقال بخالصة بتلك الخالصة
خلوصه عن ذكر الدارين وما فيهما حتى كان لنا خالصا مخلصا قال سهل
اخلصهم له دون ذكرهم له وليس من ذكر الله بالله كمن ذكر الله بذكر الله
قال ابو يعقوب السوسي لما قال اخلصناهم بخالصة صفت قلوبهم لذكره
عند ذكرك ورقت ارواحهم له بارادته بهم اي مكشوف بما يعلم لهم في الغيب
سبقت لهم منه الحسنى فصاروا بدرجة المخلصين ثم زاد في وصفهم بقوله
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ذكر العندية وقرن بها الاصطفائية
وبين ان اصطفائيتهم في العبودية ازلية قبل وجود الكون فاذا كان
الاصطفائية ازلية لم تسقط عنها اسباب الحدثان وصار سرهم خالصا
وموهبة خالصة بلا علل لذلك قال اخلصناهم وانهم عندنا لمن المصطفين
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
بين الله سبحانه ههنا فضل ادم على الملائكة المقربين والخطاب كان برهم ادكان
روح جلت قبل ارواحهم اذ روحه تكونت من ظهور تجلي الحق لجمع الذات والصفات
كاملة بخلعة كسوة الربوبية التي البسها الحق حتى صارت مرآة تجلي منها
للعالمين بعين في اجل الاول في مشاهدة انوار الازليات والابديات
ولو كانت الملائكة بهذه المثابة لكانت فيها الكينونة من سنا برق تجلي الحق
وعرفها بالاهلية فاذا كانت الملائكة نازلة من درجاتها وصارت محجوبة عن
رؤية ظهورها في العالم احتاجت الى العالم الحق بذلك فلما علم الحق انهم جهلوا

حقائق

حقائق وجود ادم لم يذكر ههنا ذكر روحه معهم وقدم ذكر الصورة من قبله
عرفانهم سر روحه وقال اني خالق بشرا من طين فكر بهم حتى وقعوا في التشويش
والنظر الى انفسهم بالخيرية حتى يظهر بعد ذلك كمال ادم فاذا كانوا بخالص
في صورته باول الخطاب كيف كانوا في قوله ونفخت فيه من روحي وذلك من اعظم
عجائب الربوبية وفيه منهم بخفي غيرته حتى لا يجري في قلوب الملائكة انه يعني
من الربوبية في وقت سجوده اي اني خالق بشرا من طين اي من عجز وضعف اكسبه
انوار جلالي وعظمتي فاذا كملته بصفاتي بصفاتي بنور ابنور ذاتي ونفخت فيه من روحي
اي احييته بحبوتي وبروحي التي ظهرت من تجلي الجلال والجمال فقعوا له ساجدين
اذ يكون فعله انوار عزتي وكبريائي ومواقع تجلي ذاتي وصفاتي فلما رأته الملائكة
بتلك الصفات سجدت له كلهم من حيث رأتهم الحق وادم منورا بنوره مصورا
بصورته الا ابليس لانه كان من الكافرين المحجوبين بطمس الحق اياه وبانه لم يكن
مكتحلا بكحل نور جمال الازل فلما لم يكن له اهلية الرؤية وقع في رؤية نفسه
ورؤية جوهره حتى قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقع في قياس النار
والطين ولم ير انوار جمال الحق التي ظهرت من وجه ادم وهكذا حال المدعين و
السالوسين والقرائين المداهنين في حق اولياء الله لا جرم كان مخاطبا بالطرد
والابعاد الى يوم الميعاد حتى ابدو حلاوة برد الوصال ولا يرى انوار
الجلال والجمال ولا يدرك فضائل الانبياء والاولياء الى ابد الاباد بل اذا رئى
ارسلطة ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح في الماء ولا سبيل له
قبل ولا يطيقوا ان يمكر بهم بل يستهي في روسهم جميع مكرياته ولا يطيقوا ان يرمي
اليهم من اسهم وسوسته بل وسوسته يلحق باهله لا باهل الحق وذلك قوله
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المجردين في قصودهم
بوجود الحق وبقاء الابدي وجماله الازلي عن الاكوان والحدثان واحدة
ان لا يجري على خاطرك ان لابليس قدرة باهله بل اغويهم باغواء الحق اياهم
الازلي المعول فبعزتك لاغوينهم ظاهر القسم وبطنه الالة والاستعانة
بقهر الله الملعون لو ادرك الخطاب الملكة بخطاب الاول والثاني

ابعد البرايا للبعض ض قرار
ابعد الاماني لقلوب جلا
ابعد البلايا لقرار
ابعد البحر للغواص بقاوه
بالبلاء جمع علم

حيث قال ابو حالو بشرا من طين وحيث قال ونفخت فيه من روحي ثم قال خلقت بيدي لم يعرف مفهوم الخطاب ان من كان له لباس من انوار بدو الازل وبقا الابد في ظاهره وروح تجلي جلال الذات في باطنه يكون مستحقا في جميع الاحوال للكرامات السنية والاحوال الرفيعة وخدمة اهل الملكوت له وسجود الملائكة له اذ كان مشرق انوار جلال الازلي وجمال الابدي جنسا

الى مقالة المشايخ رحمة الله عليهم فيما قالوا في هذه الاية قال العصم في قوله اني خالق بشرا من طين امتحنهم بالاعلام وحثهم بذلك على طلب الاستفهام فيزدادوا علما بعجائب قدرته وتلاشى عندهم نفوسهم وقال العصم في قوله فاذا سويته اي كلما يستحق التعظيم بخصائص الاختصاص التي خص بها من خصوص الخلقة فقعوا له ساجدين قال ابن عطا في قوله ونفخت فيه من روحي ادرت عليه انوار سواهد عربي وروح سرح عما يكون به العبد روحانيا وقال العصم هو روح ملك وهو قول العامة حدثهم بشهود التعظيم فلم يسجدوا المخالفة وحجب ابليس رؤية الفخر بنفسه عن التعظيم ولو راى تعظيم الحق لما استجار الفخر عليه لان من استولى عليه الخوف وقال الجعفر في قوله فان عليك لعنتي الى يوم الدين يحظى الذي لم يزل في جاره عليك واصله الملك في اوقات العدرة وايام الماضية وقال العصم في قوله الا عبادك منهم المخلصين العبد المخلص الذي يكون سره بلله وسره به يحيث لا يعلم ملك فيكتبه ولا هوى فيميله ولا عدو فيفسده ان هو الا ذكر للعالمين اي القران صفة الازلية بذكر للعالمين سماء جماله وجلاله ونظر كنوز اسراره وانوار ذاته وصفاته لمن له فهم وعقل ومعرفة قال ابن عطا نطرد به عنه الغفلة ليعتبر به المعتبرون وقال عبد العزيز المكي في قوله انظرني الى يوم يبعثون لم يعلم المسكين باي سهم رمى وباي سيف قتل وباي رمح طعن وباي نار احرق وفي اي بحر الغى وعلم ذلك لما قال رب انظرني الى يوم يبعثون بل ناب برحا وحزنا وبعث كانه وعما لكنه ستر عليه ما عوقب به حتى لم يجد من ذلك الما ورأى حين منه وجها فلم يسأل الا قبل لحي قال لعله سأل الانه رب فانظرني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

فاعز

مطلب عجب لمن فهم

فاعز المسكين بالمدد ولم يعلم ان ما هو آت قريب ولا يزداد بطول المهلة الا الذلة والتحسر وما وقع له هنا لكنه انه كان في الازل دائما طمع بعض الوصال في عالم اللطفيات لم يكن مع الحق من عالم القهريات سابقا فلما وصل اليه بطش قهر الجبروت استطر حتى تغوص في بحار قهره كما غاص في بحار لطفه لكي لا يدركه قبض سعة رحمته لنسوق شربات القهر كما سعاه شربات اللطفيات حتى يكون من كلا الجانبين على حظ وافر من علومه وربوبيته وغلط الملعون لو واتو الامر لوجد معاني الصفات والذات والقهريات واللطفيات على صورة الانس والراحة كالانبياء والاولياء والملائكة المقربين سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم اي هذا تنزيل الكتاب وهو القران وهو صفاته القديم بدا منه بنعت التجلي وانزل من عنده للامر والاحكام ظهوره بنعت الصفة للخصوص وبنعت النزول للعموم وهو العزيز من حيث التعارف صفته عن ذاته وهو الحكيم من حيث منع عباده النمع بكسبه وانزاله رحمة للعموم والخصوص قال الاستاد كتاب عزيز من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز في شان امة عزيز بامر عزيز ورد الرسول عن الحبيب الاول وبعد البلاء بعد طول تربيل برهة قلوب الاحباب بعد دوام غصص ستورها في كتب الاحباب عند من آه فصولها والحب فيها كيف لا وهو سرور لموصولها وارتياح لمخصوصها فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص اي حسبه بان يعبده بعبادة ان لا يرى نفسه في عبوديته ولا الكون واهله ولا يحتاج عن حد العبودية في مشاهدة الربوبية فاذا سقط عن العبد حظوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك الدين وهو طريق العبودية الخالص عن رؤية الحدثان بشهود الروح بمشاهدة الرحمن وذلك هو الدين الذي اختاره الحق لنفسه حيث خلص عن غيره بقوله الا لله الدين الخالص والدين الخالص وجدان نور القدم بعد تلاشي الحدث في بوادي سنا العظمة والوحدانية كانه تعالى دعا عباده بنعت النسبة الى طرح الاسرار عن الاغيار في ابقاهم الله قال الواسطي ذكر وعيد على الطاعات فقال الا لله الدين الخالص وهو الدين

الذي يخلص فيه صاحبه من الشرك والبدعة والرياء والعجب ورؤية النفس
وقال سهل اخبر الله تعالى ان الذي له من الدين هو الذي يخلص من الرياء والشك
والشبهات ان تكفروا فان الله غني عنكم نكتة الآية في الحقيقة بعد رسوم العلم
ان العبد العارف اذا خرج في العبودية ووصل الى رؤية انوار الربوبية
يصل الى نور الانبساط وذوق الوجد والسكر في رؤية الجمال فيطيش وقته
وينصره بلوامع نور الحق فلا يرى الا الحق بالحق وينسى بالحق دون الحق فيبقى
هناك الا انه يكون محجوبا بالحال عن المحول وهو منزه عن ان يحول عليه حال
مقدس عن المواصلة والمفارقة ولا يرضى ولا يستحسن لعبده الاحتجاب به عنه
لكن يكرمه بمشيئته القديمة وارادته السابقة لانهما سبقتا على الامر والامر يسعد
والرضا يبدل والمشيئة والارادة لا يتغير ولا يتبدل وفي قوله ولا يرضى لعباده الكفر
بيان ان الكفران نسيان وجوده في غلبة الوجد وذكر الوجد نفسه ولا يرضى
بذلك بل يرضى ان يفنى بنفس الواحد تعالى وهو باق له لاهيا ذاهبا عنه
شكر الله بنعمته في بقائه وذلك قوله وان تشكروا يرضه لكم وفي الآية من الشطح
ان الله سبحانه اعدم الكفر بقوله ان ليس الكفر لاحد من العرش الى الثرى وكيف
يكون الكفر ولا يرضى الله الكفر لاحد فخرج الكفر من البين بذلك لان الرضا نعته
الازلي فاذا نفى الكفر في الابد لا يكون الكفر الى الابد ومنبع الرضا والسخط
والارادة والمشيئة ذات القديم وهذه الصفات في الذات واحد من جميع
الوجوه وبيان ذلك ان حقيقة الكفر في كونه ان يكون العبد محيطا بجميع ذاته
وصفاته ثم يكره بحيث انكاره بعاد واحاطته وكذلك الايمان وذلك مستحيل
واذا لا يكون الكفر الحقيقي ولا الاسلام الحقيقي قال القسم لا يرضى لهم الكفر ولكن يقدر
عليهم وليس الرضا من المشيئة والارادة والقضاء في شيء وقال سهل في قوله
وان تشكروا يرضه لكم اول الشكر الطاعة واخره رؤية المنة قال عبد العزيز المكي
الكفران للنعمة هو ان يطلب العبد انحرف وادى شيئا من شكر النعمة وقال ابن عطا
في قوله ولا يرضى لعباده الكفر لا حاجة به الكم ولكن من كفر واعرض عنه من جلته
لنفسه ولجواره لا يرضى له ذلك حتى يحدثه الله سوءته ويرشد بفضله ورضاه

وقال

وقال القسم في قوله وان تشكروا يرضه لكم ان وفقهم لشكر نعمتي اوجبت لكم به
رضائي واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه وصف الله اهل الضعف
من النفس اذا مسه الم امتحانه دعاه بغير معرفته واذا وصل اليه نعمه احتجب
بالنعمة من المنعم فهو جاهل في كلا الطرفين لا يكون صابرا في البلاء ولا شاكرا
في النعماء وذلك من جهله بربه ولو ادركه نعت المعرفة وحلاوة المحبة يبدل
نفسه له حتى يفعل به ما يشاء قال الواسطي الخلق محجوب بحب نفسه فهو
في حجب جهله وبعد من الاري اذا ضاقت القلوب واسدت الامور ليفت
بفزعها الاخلاص الى الملك المعبود وقال القسم اقل العبد علما ومعرفة من يكون
دعاؤه لربه عند نزول ضره فان من دعاه لسبب ولسبب فذلك دعاء
معلول مدخول حتى يدعوه رغبة في ذكره وشوقا الى الله وقال الحسين بن يحيى
الحق عند العوام ان يحب الله دعاءه عند العجز والاضطرار لذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
قال النهرجوري لا يكون نعمة من يحمل صاحبها على نسيان المنعم بل هو الى النقم اقرب
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما وصف الله سبحانه احوال اهل الوجود
والكشوف والمستانسين به الذين يقومون في اجواف الليالي قائمين على ابواب
الربوبية بنعت الفناء والخضوع حتى عاينوا مشاهد جلاله وجماله من وراء
ستور الغيب وحجب الملكوت فساعة دهشوا وساعة وهوا وساعة بكوا
على قربه وساعة ضحكوا لما اوى اليهم الحق من سنا انوار مشاهدته وحلاوة
وصلته ولذائذ خطابه ومناجاته وكشفه اسراره عندهم فصرخوا وبكوا
وزفروا وصاحوا اذا قاموا قاموا بشرط رؤية جمال بقاء الحق واذا سجدوا
سجدوا على شرط رؤية جلال قدمه وعلموا من لطائف خطابه مكنون اسرار غيبه
من العلوم الغريبة والانباء العجيبة لذلك وصفهم بالعلم الالهي الذي استفادوا
من قربه ووصاله وكشف جماله بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
كيف يستوي الشاهد والغائب والشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال ابن عطا
الغائب الذي يجتهد في العبادة ولا يرى ذلك من نفسه ويرى فضل الله عليه

فى ذلك فاذا رجع الى نفسه فى شى من افعاله فليس بقانت وقال سهل العلم
اقتداء واتباع الكتاب والسنه وقال الجنيد العلم ان تعرف قدر ربك ولا تعد
قدرك وقال ابن عطا العلم اربعه علم المعرفه وعلم العباده وعلم العبوديه وعلم الخدمه
وقال ذو النون العلم علمان مطلوب وموجود وقال ابو يزيد العلم علمان
علم بيان وعلم برهان وقال رويم العلم مطبوع ومصنوع وقال الفارس كلاهما علم
والعلم حجاب وقال الشبلى العلم جهل والجهل جحود وحقيقه العلم عندى بعد قول
المشايخ رحمة الله عليهم الاتصاف بصفه الحق من حيث علمه حتى يعرف بالحق ما فى الحق
قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنه وارض الله
واسعه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وصف الله القوم باربع خصال
بالايمان والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم فهو المعرفه بذاته وصفاته من غير
استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله وتقويهم تجريدهم عن الكون واتقيهم خوفا
من الاحتجاب بها عنه واحسانهم ادراكهم رويته بقلوبهم وارواحهم بعت كشف
حاله وهذه الاحسان بعد العلم بعد ان خلعوا اسرار الحدوثه عن طريق الربوبيه
وصبرهم استقامتهم فى مواطنه الاحوال وكتمان كشف الكلى وحقيقه الصبر ان
لا يدعى الربوبيه بعد الاتصاف بها ومعنى قوله وارض الله واسعه ووسعها
توسع الحق فاذا كان العارف بهذه الاوصاف فله اجران اجر فى الدنيا واجر
فى الاخره اجر الدنيا المواجيد الذهبيه والواردات الغيبيه والفهوم لغرايب
الخطاب والوقوف على مشاهده الحق بعد كشفها واجر الاخره عوضه فى بحار الازال
والاباد والفنا فى الذات والبقا فى الصفات قال حارث المحاسبى الصبر
الهدف لسهام البلاء وقال طاهر المقدسى الصبر على وجوه صبر منه وصبر له وصبر عليه
وصبر فيه واهونه الصبر على اوامره وهو الذى بين الله ثوابه فقال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من يتجرع المصيبه ويبدى فيه
الكراهيه بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام الرضا قل انى امرت ان
اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين بين الله سبحانه مراتب
حسنه فى منازل التوحيد والعبوديه هنها فادام لم يكن عبده فى محل موازاه الازل

بوصه

بوصه الله حطات الحقيقه فى امر العبوديه وعرفان الربوبيه فاخلاصه فى العبوديه
خروجه من رسم الحدثان فى مشاهده الرحمن وبين سبحانه فى امره اياه بقوله وامرت
ان اكون اول المسلمين اى حين ظهر طوارقات انوار ازليته وسنا جلال احديته
فهو اول من يقبل اليها بعت قبول احكامها ومعرفه احلالها وحلالها بعت الاسناد
فى معارك عساكر سلطانها والفنا عن اوصاف الحدوثيه فى ملكوتها وجبروتها
هذا سبق الاخلاص والاسلام من يسرى حلاوه وصف المحبوب ببذل وجوده
من العرش الى الثرى فالكل مخاطبون بخطابه ثم من رغب ان يفنى فى هذه المقامات
السنيه حتى يبقى ببقاء الحق قال الجنيد الاخلاص اصل كل عمل وهو مربوط باول
الاعمال ومنوط باواخر الاعمال ومصير فى كل الاحوال وهو افراد الله بالعمل
وقال الصيار جميع الخلق بالعباده والتعبد وامر النبى صلى الله عليه وسلم بالاخلاص
فى العباده علم الحق تعالى ان احدا لا يطيق تمام مقام الاخلاص سواه فخاطبه به
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى اصل كل طاغوت
النظر الى النفس والى ما سوى الله من العرش الى الثرى فطريق افراد القدم عن
الحدوث على وصف الاقبال الى شى دونه فالذين اجتنبوا الكل وانابوا الى اصل
كل اصل بعت الاستعانه به فلهم النظر الى جماله فهم مربوطون فى الدنيا عند
كل نفس ببشاره منه بانهم يرونه على وفق مرادهم ومحبتهم ثم زاد فى وصفهم بقوله
فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله
واولئك هم اولوا الالباب امر حبيبه بان يبشرهم بالرضوان الاكبر بن اسحاق
البشاره لهم باى وجه يلحق بهم بقوله الذين يستمعون القول يستمعون الحق من الحق
من حيث الحق فيتبعون احسنه يتبعون كل الخطاب بالايمان وعلى ما يوافق مراد
الحق منهم بالعمل فاذا الكل حسن مبارك من حيث رسوم الامر احسنه ما يتعلق
حمله من وارد الخطاب بعت متابعه وفى الحقيقه الاحسن من لم يوافق طباع
الحدثان وذلك مثل اى المتشابه فى عرفان الذات والصفات احسن للخلق
فالاوامر والنواهى احسن لهم والاسماء من علوم الذات والصفات احسن للخلق ولكن
من حيث ان القول صفته فهو الكل حسن من حيث معانى الصفه وايضا يتبعون

احسنه من الاعمال السنية من الاخلاق الكريمة وبين سبحانه ان هداية المتابعة
منهم هدايته لهم وتعريف نفسه اياهم وانه تعالى جعلهم اولوا الالباب المستحقين لقبول
سره وادراك خطابه بالفهوم النورية والعقول الصافية والزكاء العجيب بقوله
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال سهل في قوله والذين
اجتنبوا الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها الماكل والمشارب وزينتها
التفاخر وثمرها المعاصي وميراثها القسوة والعقوبة وقال الاستاذ طاغوت
كل احد نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه ووافق رضى مولاه
قال ابو بكر بن طاهر في قوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
بشرهم الله تعالى من فتح سمعه لاستماع الاحسن من سماعه لا من سمعه على العادة والطبع
قال المحقق في السماع من تعرف حاله في وقت السماع فسمع الاحسن مما يسمع
ويدع ما فيه شبهة واشتباه وصفهم الله بالهداية اليه والعلم به والعقل فيما
يسمع من الشيخ ابو بكر بن طاهر قدس الله روحه ان المراد به سماع القول وان العارف
العاشق بجمال الحق يلقي سمع الخاص في مقام المراقبة على بساط القرب والحق
سبحانه يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى فيلحظ نطق على السنة الطيور
في الحانها وساعة نطق في اصوات الحلاوة المختلفة وعلى السنة السموات والارضين
والجبال في حركات الرياح والاشجار والمياه وعلى السنة الملائكة والارواح
والنفوس بعض الهام وبعض الهام وبعض وحي وبعض كلام والاحسن منها
ان يتكلم معهم بكلامه العزيز الخاص الصفاتي الذاتي الخارج من الوسائط والوسائل
فذلك العارف العاشق يسمع الكل من روحه ونفسه وعقله وقلبه وعدوه
والملك والاولياء والانبياء وحركات الاكوان واهلها فيسمع جميع الخطاب
من حيث ادراك حقائقها بانوار حاله وعلمه وعمله ويسمع ويتبع الكلام
الازلي الذي هو احسن الخطاب بالفهم العجيب والعلم الغريب والادراك
الصافي وافراد الحق من المخلوق بالمحبة والشوق والعشق والمعرفة والتوحيد
والاخلاص والعبودية والربوبية والحرية فهذا افضل ورد بالبديهة
من حيث ظهور انباء المحبة والروح القدسية والالهامات الربانية

قيل

قال هذا فضله لمحمد صلى الله عليه وسلم على غيره ان الاحسن ما اتى به وان
كان الكل حسنا ولما وقعت له صحة التمكين ومعارفه الاسرار وقبل
حلول الكروب طرب عليه الانوار في الاحوال كان ربعه احسن الخطاب وله
السبق في جميع المقامات الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون
السابقون يوم القيامة يعني الاخرون وجود السابقون في الخطاب الاول
في الفضل في محل القدس وقال الاستاذ القول للعموم يقتضي حسن القول
الاستماع يكون لكل شيء والاتباع يكون الاحسن وقيل للعبد دواعي
من باطنه هواجس ووساوس الشيطان وخواطر الملك وخطاب الحق
يلقي في الروع فوسواس الشيطان يدعوه المعاصي وهواجس النفس
يدعوا الى ثبوت الاشياء منه حالة فيه نصيب وخواطر الملك يدعوا الى
الطاعات وخطاب الحق في حقائق التوحيد افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه بين الله سبحانه فضل مراتب الصديقين من اهل مشاهدته
المنورين بانوار قدسه اوحدان ارواحهم في فضاء ديمومته وبوادي ازليته
وابدا الهائمون جماله وجلاله فهم يتنورون بنوره حيث البسهم قميص سناء عظمته
وبهاء كبريائه فهذا معنى شرح صدورهم بعد نشر نور جلاله في ارواحهم وعقولهم
حتى وقع فيها نور العبودية وما بدا من نور السنن والعرفان والايمان والاسلام
فاول شرح صدورهم بدو انوار صفاته فيها واجرائها فيها ظهور سناء ذاته
فيها فهم على نور من ربه وبذلك النور يلتبس فيعرفون الحق بنور الحق ويرون
ما دون الحق من العرش الى الثرى بنوره ثم وبخ اضدادهم بقساوة القلوب في
ساعة السابق واحتجابهم عن نور ذكره لعدوان قهرهم بجلاله وحرمهم من نور
اسلامه وايمانه وهددهم بعقوبته فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اقسى
قلوبهم من ابائهم بعريشهم واعراضهم عن قبول طاعته من لاهم ثم بين انهم في ضلال
عن الوصال بقوله اولئك في ضلال مبين قال بعضهم شرح صدره لمعرفته
فهو على نور من ربه فيشهد بذلك النور الغيوب ويكون حاضرا بروحه وسره
مراقبا بركات ذلك الشرح قال بعضهم المعرفة يتولد من الشرح والتنوير

قال الله تعالى أفمن شرح صدره للإسلام وقال جعفر الصادق شرح صدور
أوليائه لأنها موضع خزائنه ومعدن أسراره ومنبع أمانته ومفتاح الغيب
عندهم وخزائنه الله وهو في كنفه لا يطالعه أحد سواه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله لا ينظر إلى صوركم الحديث وقال السلمي أنارت بالشرح قلوبهم
وانطلقت بالحكمة ألسنتهم وأكملوا بكمال الآداب ورياضة النفوس فضلوا
بالولاية وسقوا بكأس الصدق وقال النوري استسلم شرح نور القربة بذلك
الشرح وقال العصم فهو على نور من ربه على نبس من مشاهدته بالغيبة عن الملك
والملكوت فلم يبق عليه مقام الأسلكه ولا حال إلا استوفاه وقال الواسطي نور
الشرح شيء عظيم لا يحمله أحد إلا المؤيدون بالعناية والرعاية فالعناية
تعمر الجوارح والأشباح والرعاية تعمر الحقائق والأرواح وقال العصم
عرف إليهم حتى عرفوه ونصرهم حتى أبصروه وذلك حين شرح قلوبهم برؤية
الصنع وأعمى أبصارهم عن النظر إلى سواه فشرح الصدر عرفوه وبالعمى عن غيره
أبصروه وقال يحيى بن معاذ قسوة القلب من اتباع الهوى وقال عقوبة القلب
الرين والقسوة وقال الحسين قسوة القلب بالنعم أشد من قسوته بالنسيان
والشدة فإن بالنعم يسكر وبالشدة يذكر وأنشد في معناه
وكنت في نعم الهوى بطرا فأدركتني عقوبة البطر وقال من همه لشيء مما أباحه
العلم فهذا عرف بتضييع العمر وقسوة القلب وتعب الهم في الدنيا وقال الأستاذ
النور الذي من قبله سبحانه نور اللوائح بنجوم العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم
ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور المشاهدة
بظهور الذات ثم أنوار الصمدية بحقائق التوحيد وعند ذلك فلا وجد
ولا قصد ولا قرب ولا بعد كلا بل هو الله الواحد القهار وقال في قوله فويل
للقاسية قلوبهم الصلبة قلوبهم التي لم تعتز عنها خواطر التعريف فبقيت
على نكارة الجحد وأولئك في الضلالة الباقية والجهالة الدائمة نعم ما قال المشايخ
في تفسير هذه الآية ولكن حقيقة تفسيرها ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل
عن تفسير الشرح المذكور في القرآن قال ذلك نور يقذف في القلب فقيل
هل

هل لذلك أمارة فقال عليه السلام التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله فقوله عليه السلام من هذه الأقوال في الآية
كالشمس من الكواكب بل نبوة أنوار من الأنبياء والأولياء والملائكة
المقربين كنور الشمس من أنوار الكواكب إذا برز نور شمسه أدرج ضوء
نورها ضوء الكواكب كما قيل فلما استبان الصبح أدرج ضوءه
بأنواره أنوار تلك الكواكب الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وصف الله سبحانه كلامه القديم وحديثه
الباقي الذي أحسن من كل حسن إذ جميع الحسن منه بدا وحسنه بأن يكون محسن
الأشياء وأنه صفته الأزلية التي جازت بنعوتها عن رسوم الأصوات وعلل
الحروف ومصنوعات اللون لا تشابهها كلام الخلق إذ كلام الخلق
من فعله صدر وكلامه تعالى من ذاته صدر فكيف يكون مشابه كلام
الحدثان ومعنى قوله متشابها أنه خبر عن كليته الذات والصفات التي منبعها أصل
القدم وصفاته كذاته وذاته كصفاته وكل صفة كصفة الأخرى من حيث السرمدية
والقدس والتقديس والكلام منه متشابه المعاني وكل معنى يكرر في موضع عن
موضعه بلغة أخرى ووصفها مذكورة بحروفها والمتشابه في القرآن خاص مذكور
بين لأهل الخصوص من أهل شهود صفات الخاصة الأزلية الذين يشهدون
بالأرواح والأشباح في مراقد الغيوب تقشعر من الخلق بسماع القلوب فإذا
سمع خطاب الحق من الحق يستولي على أسرارهم أنوار التجلي ثم تستولي من الأسرار
على الأرواح ثم تستولي من الأرواح على العقول ثم من العقول على القلوب
ثم من القلوب على الصدور ثم من الصدور على الجلود فتقشعر منها جلودهم
من حيث وقوف أسرارهم على مشاهدة العظمة بنعت الخشية والإجلال
والهيبة وإذا وصل نور الأنس بنور العظمة ونور الجمال بنور الجلال سهل على وجودهم
سطوات الكبرياء فتلين جلودهم وقلوبهم بنور البسط والأنس فزاد شوقهم
إلى سماع الكلام من العلام فهاجت بهم إلى رؤية جماله وذلك قوله ثم تلين جلودهم
وقلوبهم إلى ذكر الله وخطابه سبحانه سراج يستضيء بنوره كل راشد في

مطلب أوصاف أصحاب الذكر

المعرفة مرشد في التوحيد راسخ في المحبة قال سبحانه ذلك هدى الله يهدي به من يشاء
من الاولياء والاصفياء والمقربين والمومنين الصادقين فصل في قوله تقشعر
وتلين اي تقشعر بالخوف وتلين بالرجاء وقيل بالقبض والبسط وقيل بالهيبة و
الانس وقيل بالتجلي والاستتار وقال الاستاذ بالوعد والوعيد وقال النهرجوري
وصف الله بهذه الاية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال
عليهم وسماع العارفين بالطمانينة والسكون قرانا عربيا غير ذي عوج قرانا قديما ظهر
من الحق على لسان حبيبه لا تغيره تغير الازمان ولا ترهقه عبارات اهل الحدثان
لا تعوجه الحروف ولا تحيط به الظروف بل صفات قائمة بالذات تنشر انوار تجليه
في ساحات الصدور وعرصات القلوب ومشام الارواح واماكن الاسرار واهداف
الالسنة واوراق المصاحف تخرج بوصف الحقيقة فيبين به الحق لاهل الحق
سئل مالك بن انس عن هذه الاية قال غير مخلوق ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا شبه الله المشتتين همومهم المائلين
الى غير الله بالرجل الذي تملكه الشركاء المتشاكسون المختلفون وشبه المفردين
بنعت الاخلاص بالله ولله ومع الله عما سوى الله بالرجل السالم لرجل الخالص
له لا تملكه غيره بل عبد من له لا تدخل في صفة عبوديته لاحد مدخل غيره قال الاول المحتجب
بنفسه عن الحق والثاني الشاهد بالحق على الحق لا تحجبه غبار العلل ولا تدخله في
قلبه سهام الخلل اذ هو محفوظ برعاية القدمية وحراسة الابدية مثل هذا العبد
لا يعبد الا عبد سالم ولذلك حمد الله نفسه حيث جعله اكرم الخلق بقوله الحمد لله بل
اكثرهم لا يعلمون وحقيقة الحمد هاهنا ظهور تقديس نفسه منه بان لا تعرف حقيقة
جلاله احد غيره وهو منزه عن ان يكون ممدوحا الالسنة الحدثان بل حمد نفسه لعلمه
بعجز الحامدين عن حمده قال ابن عطا في قوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ما لهم في حمد الله
من الذخر والفخر وقال جعفر لا يعلمون ان الحمد من عباده لم يبلغ الواجب في حمده
وما يستحق من الحمد على عباده بنعمه وان احدا لم يحمده حق حمده الا حمده لنفسه
انك ميت وانهم ميتون فرق الله بين موت حبيبه وبين موت غيره في مضمون
الخطاب وبطن الاشارة اي انك ميت عند صعقات سطوات تجلي ازليتي حيث

تفنى

مطلب مدح النبي عليه الصلاة والسلام

تفنى في صفات عظمتي عند ظهور انوار كبريائي لا تحاسب وجودك في ظهور
وجودي لكن فان الحادث اذا قورن بالقدم زال الحادث وبقي القدم
وانهم ميتون بنزع الارواح منهم وايضا انك ميت وانهم ميتون انك منسلخ
عن علل الانسانية حي بانوار الربانية وانهم ميتون عن رؤية سرك وعن ادراك
مقاماتك انك ميت عن غيرنا حي بنا وانهم ميتون عن الدنيا فاذا كان يوم المعاد
تظهر مقامات كل احد فيخصهم بالانبياء ويعصمهم من الكون على ما كان عنه كرائم
مواهب السنية ولطائف الكرامة قال ابن عطا انك ميت اي غافل عما هم فيه من
الاشتغال بالدنيا وانهم ميتون عما لو شهدت بهم من حقائق القرب والقرب
وقال الحصري انك ميت عن نسبتك باطلاع بركات الحق عليك وقيل انك ميت عن
رؤية الاكوان بما فيها بمشاهدة المكون وقال ابو العباس بن عطا انك ميت عن شواهد
ما اشرت به وانهم ميتون عن شواهدنا اظهر والذي جاء بالصدق وصدق به وصف الله
كل صادق يقول بمقامه وحاله بين يدي الله فصدق بما اعطاه الله من الولاية والكرامات
والمشاهدات والفراسات والخطابات والمكاشفات ولا يجري على قلبه شك ولا ريب
مما نال من الحق ولا يتردد في حاله بل يمكن مستقيم لا يضطرب عند طوارق الامتحان
وايضا وصف الحبيب صلوات الله عليه والصديق الذي هو اول من قبل منه الرسالة
رضي الله عنه قال ابن عطا الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وافاض من بركات
انوار صدقه على ابي بكر فسمي صديقا ولذلك بركات الانبياء والاولياء قال الطمستاني
كل من استعمل الصدق بينه وبين الله شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى الخلق الله
اليس الله بكاف عبده فيه من العتاب بين من الحق على عباده بلفظ الاستفهام
اي هل يجري على قلوبهم اني اتركهم عن رعايتي وحفظي كلا بل انا راعيهم وحافظهم
عن منازل الخطر لا يضرهم حدثان اسبابي فاني احببتهم في ازل الازل ومحبتي
الى ابد الابد لا تسقطهم عن عيني ومن يسري ان يقوم بمخاصمة من في نظري وهذا
مذهب كل من يكل امره عن دينه من حيث ما راى من مخاطبة وحفظا بالطافة بالطبس
من صدره عند كل مهالك قال ابو بكر بن طاهر من لم يكتف بربه بعد قوله اليس الله بكاف
عبده فهو في درجة الهالكين قال ابن عطا حلاحل العبودية من عرفه من نظر بعد هذه

الا انه الى احد من الخلق او رجاهم او خافهم او طمع فيهم الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى خلق الله الارواح قبل الكون من السرور والنور وحلاها من حسنه وجماله فارتاحت بروح ملكوته واستبشرت بجمال جبروته فلما ادخلها في الاجساد استوحشت من الحجاب بها عن تلك النسائم فسامت واستوحشت بمجاري معادنها في الاشباح فتلطف عليها الحق سبحانه فيخرجها كل ليلة من الاشباح ويطيرها في بساتين ملكوته ويلبسها سرابيل نوره حتى تجددت عليها لذائذ المحاب وحلاوات المشاهدات ويريد عيشها في قرب مولاها وحدته ثم جاز اجلها من خروجها من الدنيا الى الجحيم فيمسكها عنده عند توفيها اما بالموت واما بالنوم ويبقى لها بعض سيرها في عالم الامتحان ويرسلها الى محلها الى وقت خروجها بالكلية الى عند مولاها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الارواح المؤمنين تصعد كل ليلة الى تحت العرش فمن نام على طهارة اذن لها بالسجود ومن لم ينم على الطهارة لم يؤذن قال سهل ان الله اذا توفى الانفس اخرج الروح النوري من لطف نفس الطبع الكثيف فالذي يتوفى في النوم من لطيف نفس الطبع لا لطيف نفس الروح والنائم يتنفس نفسا لطيفا وهو نفس الروح الذي اذا زال لم يكن للعبد حركة وكان ميتا وقال الحسين النفس الطبعي من لطيف وحيوة لطيف نفس الروح بذكر الله وقال ايضا الروح تقوم بلطيفه في ذاتها بغير نفس الطبع الا ترى ان الله خاطب الكل في الذر بنفس روح وفهم وعقل وعلم لطيف بالاحضور طبع كشف وقال الانسان يقبض الله الارواح في حال النوم بالاخراج اللطيف التي في البدن وهي الروح ويخلق بدل الاستشعار والعلم الغفلة والعمى محال الاحساس والعلم واذا رد الارواح بعد النوم الى الاجساد خلق الادراك في محل الاستشعار فيصير متيقظا والارواح اذا قبضها الله في حال النوم فقد وردت الاخبار ان لها سرانا وان روحا قبض على الطهارة يرفع الى العرش ويسجد لله ويكون لها تعريفات ومعها مخاطبات قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض بين انه مرجع الكل الشافع والمشفع حتى يرجع العبد العارف اليه بالكلية ولا يلتفت الى احد سواه قال الواسطي قطع اطماع العباد عن ان يصل اليه احد الا به بقوله

قل

قل لله الشفاعة جميعا ومن ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون صوت الآية وقع على الجاحدين والمنكرين الذين ليس في سجيتهم الاستقامة الاشكال والامثال من حيث التشبيه والخيال لان قلوبهم خلقت على مشاكلة الاضداد والانداد وقوتها ولم يكن في قلوبهم نتيجة طباع اهل المعرفة بالله فاذا سمعوا ذكر من لا يدخل في الخيال والمثال انقبضت قلوبهم وصدورهم ونفرت عقولهم عن الاستقامة في الاقبال الى الموجود الواحد بالوحدانية القديم بالازلية الباقي بالابدية المنزه عن ادراك الخليقة واذا سمعوا ذكر غير الله من الصور والاشباح سكنت نفوسهم البهائم غاية غباوتهم وكمال جهالتهم وهم مثل الصبيان اذ هم يفرحون بالافراس الخشبية والاسود الحسنة ولا يطيقون ان ينظروا الى عدو العاديات وان ينظروا الى صراعم الباديات ومعنى الآية يقع على ضعفاء المريدين الذين طالبوا رؤية الالتباس في مقام المحبة فاذا بدا بادي من انوار سطوات عظمته جلاله لقلوبهم فنيت قلوبهم وطاشت عقولهم واضمحلت ارواحهم فاذا خرجوا من تلك البحار وراوا انوار الصفات في الآيات يستبشرون لكن يقوم الوسائط في رؤية الصفات قال سهل تحجب تلك القلوب مواهب الله عندها قال ابو عثمان كل قلب لا يعرف الله فانه لا يأنس بذكره ولا يسكن اليه ولا يفرح به الا ترى الله يقول واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون هذه الآية حسرة الله للذين فرحوا بما وجدوا في اوائل البدايات مما يغترون المغترون وقاسوا به وظنوا ان لا مقام فوق مقامهم فلما راوا ما بخلاف ظنونهم لاهل معارفه واحبائه وعشاقه من درجات المعرفة وحقائق الوجد ولطائف المكاشفات وغرائب المشاهدات ما تواجدوا واقتصر سكرهم الى الانوار وظهور بدائع صنع الحق واطمأنوا اليها وظنوا انها هو وهم اهل الغلطات فلما بدا لهم من الله جلال عزته وعظائم قدرته علموا انهم ليسوا على شيء من معرفة الله وظاهر الآية يتعلق باهل الرياء والسمعة الذين يحبون قبول الخلق واستحسانهم

ظواهرهم من الزي والعبادة واغتروا بمراعاتهم وظنوا انهم على شيء عند الله
من ذلك فاذا بدا لهم من الله شان يوم القيمة انهم مشركون بالرياء والسمعة فتفضحوا
هنالك عند العارفين والصديقين واوهمتم ايها الناظر في هذا الكتاب ان
لنا من علوم المجهولة ذوقا وذلك الذوق لا يليق بهم اهل الطيلسان والطوق
ومن ذلك ان الكفر والايمان طريقان من القهر واللطف الى عرفان وحدانيته
فسلك المومن اليه بطريق الايمان واللطف وسلك الكافر الى دونه فهو بابه
بالحقيقة عند المعاينات فاذا عرف انه هالك فيها واقيم في ظلماتها سد والله في
الحاس من الله سبحانه من كشوف جلاله وجماله وعلومه الازلية والطائفة الابدية
ما يصل فيها من الخ جميع جهنم وهو لا يحسب ذكر فيه ومراتب بين العبد والرب
قوله صدق ووعده حق واشارته جمعها قول الانبياء واخر الاية اشارة
قال سهل في قوله وبدا لهم اساوا لانفسهم اعمالا وما عملوها فلما بلغوا الى المشهد الاعلى
راوها هبا منثورا فلم يحمد الفضل نجا ومن اعتمد اعماله بدا لهم منها الهلاك واذا مس
الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة شكى الله
سبحانه عن المدعين الذين يعولون على اهله فاذا وصل اليهم بلاؤه فزعوا الى الله ليرفع عنهم
البلاء لا يفزعون اليه من وجدان ذوق رؤية المبتلي في بلائه ليستزيدوا منه
الذوق بل يطلبون منه راحة انفسهم وهم مشركون في طريق المعرفة واذا وصل اليهم
نعم الظاهر شكروه واحتجبوا بها فاذا هم اهل الحجاب من كلا الطريقين احتجبوا
بالبلاء عن المبتلي وبالنعم عن المنعم قال الجنيد من يرى البلاء ضرا فليس بعارف قال
العارف من يرى الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يصيب القلوب من
القسوة والران والنعمة هي اقبال القلوب على الله ومن راى النعم على نفسه من حيث
الاستحقاق فقد جحد النعم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا بسط الحق في هذه الاية بساط عطاياه
وبحر كراماته لعطاش الرحمة ورفع سجوف الغيرة عن اطباق الاسرار
اي انشركم عبادي من يخافون ومن رحمتي يقنطون لا تخافوا ولا تحزنوا ولا
تقنطوا فاني احسنكم في الازل وحكمت باجراء الذنوب عليكم وانا عالم في الازل

بذنوبكم قبل وجودكم ولو ليست عصيانا عليكم بذنوبكم ما احببتكم في الازل اخرتها
عليكم لاسقاركم الى وتحريكم بين يدي كيف تسمح ذنوب الاولين والاخرين على
بحار رحمتي الواسعة وجميع الحدثان اقل من قطرة في بحار رحمتي فاذا انبجست حراب
جودي يدخل عصيان جميع خلايقي في حاسة من حواسها وهذه الاية اعظم
من جميع العباد جميعا تسلي الله بها قلوب الخايفين الذين يخشون من فواته
ويقول لا باس بكم فاني اغفر الصغاير والكباير والاسرار والضماير اطهركم عن
الجميع والسكم انوار رحمتي حتى تفوا مني ابدا وتنظروا الى وجهي الكريم بلا حجاب
ولا عتاب ولا حجاب ولا عذاب قال سهل اهل عبادة بعلامة على اخرتس
قال لهم لا تقنطوا من رحمتي ولو رجعتم الى بابي الى اخرتس لقبلتكم قال الحريري
امر الله عباده ان لا يعتمدوا اعمالهم ولا تقنطوا من التقصير فيها فان الرجاء والعناية
سبقت العبادة الا تراه يقول قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله وقال يحيى بن معاذ في كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المومنين
منها قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانيبوا
الى ربكم واسلموا له اي ارجعوا بصفة الشريعة عن غيره اليه جاسعين متضرعين مشتاقين
الى جماله مستحيين عما مضى من سالف الدهور بحكم نعم الباس من رؤية هلال جماله
بادمين من ذلك وابعادوا اليه كالعاشق الواله المشعوف السائل المتضرع بين يدي
معشوقه احساحا منه الدهن يدركونه بوصف الجلال والجمال والعز والبقاء
قال سهل ارجعوا اليه بالدعاء والتضرع والمسالة وقال في قوله اسلموا فوضوا
الامور اليه قال محمد بن علي اعتذروا اليه مما سلف عنكم من التقصير واخلصوا
على دوام الموافقة بعد وقال محمد بن حنيف هم المستحسن العلب الى اوقاته
العامرة وعبادته الكاملة قال الحسين الانابة جاءت من قبل المعرفة وحسن الخلق
انابة الى الله ورجوعا اليه احسنهم به معرفة ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
من الله سبحانه ان من لم يرجع اليه بصفة الشوق والمحبة واشتغل بحظوظ نفسه ووافق
طبعه ايام الفترة يأسف على ذلك على ما قصر في قضاء نفسه لله وفي الله في وقت كشوف
العظمة والصفا اي اطلبوا الحق بالحق حتى تعرفوا انكم تعرفوه بالحقيقة وانظروا

الله بعينه ليعلموا ان الحادث لا يدرك القديم ولا يغتروا بصفاء اوقاتهم وطيب
مواجيدهم فانه اعز واعظم من ان يكون لاحد من اهل الحدثان الا ما هو بنفسه
لا للغير ولا لاحد الذي يسئل لدرك حقايق نعوته الازلية وان لم يكونوا كذلك
كيف يقولون وقت كشف جماله وجلاله واحسرتى على ما فرطت في جنب الله مما
يرون من عزة كبريائه التي تقدست من ان يلحقه احد بعث المعرفة الحقيقية
قال سهل من ترك المراعاة لحق الله وملازمة خدمته اشتغل بعاجل الدنيا ولزم
الهوى ومتابعة النفس وضيع في جنب الله اي في ذاته من القصد اليه والاعتماد
عليه وقال فارس يقول الله من هرب مني احرقته اي من هرب مني الى نفسه احرقته
بالتاسف على يوم اذا شاهد غدا مقامات ارباب معاملتي يدل عليه قوله
يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وهذا لا يعرفه الا من عرف وقال الحسين في قوله وانيبوا
الى ربكم انقطعوا عن الكل بالكلية فما يرجع الينا بالحقيقة احد وللغير عليه اثر والاكوان
عليه من حظ ومن كان لنا كان حراما سوانا وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون اي ينجي الله الذين يقدس اسرارهم من الالتفات الى الحدثان
في محبة الرحمن عن الحجاب والحرمان يوم الكشف والعيان بمفازتهم بما كان لهم من الله
في ازل الازل من محبتهم وشرطهم بمعرفته وحسن وصاله ودوام شهود جماله لا يمسهم السوء
اي لا يلحقهم في منازل الامتحان بعدهم عن مقام الوصلة وحجاب عن جمال المشاهدة
ولا هم يحزنون بفوت المراد في المعاد والمراد قال الواسطي نجيهم بما سبق لهم من القرب
لا يمسهم السوء نزول النقم ولا هم يحزنون على الفراق وقال القسم بسعادتهم
السابقة وقصده منهم الماضية لهم وعلمهم لا تمسهم المحنة في العادات
وعن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد قال بسعادتهم القديمة صدق اكابر القوم
في هذه الاية بان نجاة الصديقين بالسعادة مما يحل يوم القيمة على اهل الدعوى
الذين ما شموا روائح المقامات وما سلكوا مسالك المجاهدات وما ادركوا من لوائح
انوار المشاهدات ذرة مستحقين يوم القيمة عند الصادقين بقوله سبحانه ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة بل هم في الدنيا مستحقين عند اهل
معرفة الله قال يوسف بن الحسين اشد الناس غدا يوم القيمة من ادعى في الله ما لم يكن

له

له ذلك واظهر من احواله ما هو خالي عنها قال الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة وقال النوري في هذه الاية هم الذين ادعوا محبة الله ولم يكونوا فيها
صادقين الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اخبر بامارات سر
هذه الاية قال ان الله سبحانه اخبر فيها من نفسه كان في ازل الازل بجبار الالوهية
سلاطة قهارة زاجرة ولم يكن لمكان قهره مقهورا ولعزته ذليلا فغلب عزة قهره
وجلال سلطانه ونور مشيته وارادته فاوجد الكون فجاء الكون من العدم مقهورا
ذليلا لقهره وعزته فقهر المخلوقات اذ لم يكن في العدم مكان القهر والمقهورية
فاذا اتصاغر الاكوان في قدم الرحمن وسطوات كبريائه وكان ان يضمحل اسكنها
بلطفه من قهره وهذا معنى قوله تعالى وهو على كل شيء وكيل قال الحسين كل شيء
اراد الله به الاهانة والتذليل البسه لباس المخلوقية الا ترى كيف نزه عن ذلك
صفاته وكلامه قال الله خالق كل شيء المخلوقات ليس لها عز الا بالنسبة الى
خالقها وانها مخلوقة فنسبته اليها اعزها له مقاليد السموات والارض مفاليد
قدرته القديمة وارادته الازلية ابواب الاكوان متعلقة باقفال المشية وفي
خزائنها انوار القدسية وعرائس المشاهدة في حجال الافعال فاذا اراد للعبد
العارف السعادة الكبرى فتح ابوابها بمفاليده حتى يبرز منها الابصار عساكر
انوار جماله فيعشقون بلذة مشاهدته ويطيبون في لذة المواجيد ويفرحون
بما يجدون من نضارة وجه الكريم ويطيرون في مسارقه وهواء هويته باجنحة
المحبة والمعرفة والمودة قال سهل بيده مفاتيح القلوب يوفق من يشاء لطاعته
وخدمته بالاخلاص ويصرف من يشاء عن بابه قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون
ان الله سبحانه حث نبيه على تعيير الغالطين والمغلبين الى الدنيا بانهم جاهلون
حق الله وحق عبوديته اذ لا ينبغي للحدثان عبودية بل لا يستحق للعبودية الا الرحمن
القديم اي كيف اعبد غير الحق وانا اعرف عجز الحدثان وكيف انصرف من الخالق
الى المخلوق وانوار سلطان قهره محيطة بكل ذرة من العرش الى الثرى اي انا
محفوظ بحصون الازلية وعنايته الابدية عن ان يجري علي الشرك في
ربوبيته خالقي قال ابو عثمان عبادة الله على الاخلاص تنفي عن صاحبه الجهل والريب

والشبه ومن هداه الله خالصا بصائر والحكمة ووفق للرشد وسهل عليه سبيل الخيرات
جمع قال الله قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون لبعض عقولكم والبابكم
ودعوتموني إلى عدم فلو ساعدكم التوفيق منه لما حططتم رحالكم الأعلى بابه فإنه
باب الكرم والفضل لئن أشركت ليحبطن عملك هذا من أوائل أحوال النبي صلى الله عليه وسلم
حين دخل بستان أسراره وميادين الآزال والآباد ورأى جبروتا في جبروت وملكوتا
في ملكوت وعزا في عز وبحرا في بحر وسلطانا في كبرياء وكبرياء في عظمة فما رأى القدم
الأزلي أهلا من الحدثان وما رأى أن أراد نفسه في حجاب الربوبية فكاد أن يخطر بقلبه
أنه يعطل قال الله كلا ولقد أوحي إليك يعني الرسالة والنبوة والأنبار العجيبة
ولا تشك في حالك فإنك بكرم بساتين عنايتي واصطفائيتي الأزلية ولك أحوال
حل بهم ما حل بك من الأحوال السنية وغرائبات أنوار العزة انظر إلى ما وهبت
لك من تلك الكرامات ولا تنظر إلى ما سواها فإن الالتفات إلى المقامات في المكاشفات
والمشاهدات شرك وإذا رعيت في غير حظك مني ليحبط أجرك كله فإن الكل
قائم بي قال أبو العباس بن عطا أي لئن طالعت بسرك إلى غيري وقال جعفر لئن نظرت
إلى سواه ليحرمن في الآخرة لقاه ثم أكد الأمر عليه الحق سبحانه في إفراده عن غيره
وإقباله إليه بنعت ترك ما سواه فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين أي كن
خالصا لله لا لغيره فكن مخلصا وكن شاكرا له بنعت أن لا ترى معك في البين
شيئا وأظهر عجزك في معرفة المشكور فإنه الشكر لا غير واسكر عن الشوق إلى إدراك
كل القدم فإنه لا يدخل تحت إدراك الحوادث وهو أجل من أن يدركه بنعت معنى
الإحاطة وخذنا الشكر وكن من الشاكرين فإن الخلق لا يصلون إلى كنه الأزليات
والأبديات وذلك قوله وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون كيف يقدرون حق قدره
ونعوته الأزلية منزهة من أن يحويه الحوادث ويحيط به الأماكن ويدركه الأبصار
ويلحظه الأوهام والأفكار الأرواح محترقة في أول بادي أنوار قدرته والعقول
فانية في لمعان بديع صنائعه والقلوب مضمحلة في لزوم وأرادت تعلق قضائه
وقدره علم سبحانه عجز الخليقة عن وصف جلاله وإدراك كماله ولا يحملون دره
من

من أنوار ذاته وصفاته عند ظهور كشفها بنعت علمه بهم على الأكوان والحدثان
ما حل العقول بقوله وما قدروا الله حق قدره حيث وصفوه بنعت الأنداد والأضداد
ثم فصل من بطون الأفعال ولوائح أنوار بعض الصفات فقال والأرض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه لو وصف حقيقة حقيقة نفسه بعز ذكر
الأكوان والأفعال لغابوا في بهتة الأوهام وما تخلصوا أبدا من تراكم الأفكار
في طلب الأسرار بل أحالهم إلى رؤية الفعل المختلط بصفاته أي كيف يدركون من
كان قهره وعظمته في مباشرة فناء العالم هكذا من حيث عقولكم وأن السموات
والأرضين أقل من كرة في ميادين قهر صفاته وعندكم أن المعظم لو يكون من يبلغ حمله
من الجبال فذكر فعله على حد عقولهم علما علم بردهم في حمله أفعاله ووقوع عقولهم
في أودية الإشكال ومجاهل الالتباس نزه نفسه عن ذلك في آخر الآية كما نزه
نفسه في أولها فقال سبحانه وتعالى عما يشركون أي تقدس عن أن يعيبه المقايسون
أو يشبهه المشبهون أول الآية ذكر قدم القدم لأهل الفناء في التوحيد الذاتي
وأوسط ذكر ظهور جلاله وجماله بنعت الالتباس في أمانة الأفعال للعاشقين
وآخر الآية ذكر حقيقة السر الصفاتي بنعت التقديس والتنزيه ووصف إفراد قدمه
عن الحدوث فرؤية الذات لأهل الفناء ورؤية الصفات لأهل البقاء ورؤية
الجمال والجلال في الأفعال لأهل العشق وكلهم معزولون عن ساحة الكبرياء بقوله
سبحانه وتعالى عما يشركون قال سهل في قوله وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه
حق معرفته في الأصل ولا في الفرع وقال الحسين كيف يعرف قدر من لا يعرف قدره
سواه وقال الواسطي لو ظهر حق حقيقته في محبتهم لعلموا العجز عن ذلك بالكلية فلم
يعرف قدره من ادعى لنفسه معه مقامات قال الله وما قدروا الله حق قدره
سئل الجنيد عن قوله والسموات مطويات بيمينه فقال متى كانت منشورة حتى
صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع على العقول من طيها ونشرها إذ كل
الكون كخردلة أو كجناح بعوضة أو أقل منها أكد قوله قائم على كل نفس بما كسبت
كيف لا يستحيل قيامه على هذا الكون الذي لا يزن ذرة عنده بل قيامه بنفسه لنفسه
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى

فاذا هم قيام ينظرون اول البعث والصعقة من سبح انوار قهر العظمة على الاكوان
والاماكن والازمان والهياكل من الامثال ومن الصور والاشكال والارواح
القدسية الملكوتية في اكناف الطاقة فانه بوجوده لا تقع عليها نعوت الصعقات
والفزع والعقوبات وبالبعث والصعقة ظهور انوار جماله في انوار جلاله ثم
ذلك تجلي الانس ويقوم الاشباح بنور الارواح ينظرون الى سرادق الكبرياء
وساحات العظمة والبقاء ينظرون وقوع نور الكشف بقوله واشرقت الارض
بنور ربها تجلى سبحانه لارض ارواح العارفين والانبياء والمرسلين وارض
قلوب الصديقين والمقربين يظهر نور جماله لابصار الوالهين العاشقين
ثم تستضيء بانوارها ارض المحشر للعموم والخصوص تعالت صفاته عن ان تقع
على الاماكن او تكون محلا للحدثان اما قال الا تكون ذرة من العرش الى الثرى
الا وهي مستغرقة في انوار اشراق ازاله وآباده قال سهل قلوب المؤمنين يوم
القيمة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتداء بسنة نبيهم وقال القسم اشرقت الارض
باولياء الله فهم فيها انوار الله ومواضع حججه وعيان عباده وقال
جعفر في قوله ونفخ في الصور اهل الاستثناء محمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته
واهل المعرفة وقال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة الذين استقاموا مع الله على
بساط العبودية مكن الله اسرارهم لحمل الواردات وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين في هذه الاشارة لطيفة ذكر الله وصف غبطة الملائكة على
منازل الاولياء والصديقين وذلك قوله سلام عليكم طبتم اي انتم في مشاهدة
جماله ابدا طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب ابدا والصبا هذا سلام الله
ولكن بالواسطة والسلام الخاص بعد دخولهم في الحضرة بقوله سلام قولا من رب رحيم
قال ابن عطا السلام في الجنة من وجوه منهم من يسلم عليهم خزنة الجنة ومنهم من
يسلم عليهم الملائكة ومنهم من يسلم عليهم الحق كقوله سلام قولا من رب رحيم
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده هذا حمد بعد الوصول وثناء عليه بعد
مشاهدته ووصاله من فرح وجدان مواعده الجليلة ومواهبه السنية حمدوه
لعدما وجدوه بالسنة الربانية ملتبسة بنور قدسه استعاروا لسان المدح

من الحق

من الحق فاثنوا عليه والا كيف يحمدونه بالسنة حدثية معلولة قاصرة عاجزة
قال ابن عطا ان العبد اذا شاهد ووافى المشهد الاعلى ابان الفضل وما انعم
عليهم من صنوف النعم التي لم يكن يبلغونها باعمالهم وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
تفضلا من غير استحقاق منا اذ لكل بل تفضلا وجودا وكرما وقال جعفر الصادق
هو حمد العارفين الذين استقروا في دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن حمد الواصلين وقال الواسطي واي الدنيا من الله الى الله والى موعوده
واتقى بالله ساكنين الى ما اعد الله لهم قال سهل منهم من حمد الله على التصديق
وعده ومنهم من حمد لانه يستوجب الحمد في كل الاحوال لما عرف من نعمه وما
لا تعرفه وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين هذا خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم خبر عن الصنائع
الاعلى فوق الملكوت اي حراس المملكة طائفين حول العرش بالتحميد والتسبيح والتمجيد
والتقديس يحمدون الله على المحال وعذره لاهل محبته وسوقهم بما لحق بهم من بركات
العاشقين تتنزلون بانوار المشاهدة وعند اقرار المخصصين من المدعين فلما وصل
الكل اليه يحمدونه بحمد اذ هم محتاجون الى حمده وهو محمود بحمد القديم لا يختلط
حمده بحمد الحامدين وذلك قوله وقيل الحمد لله رب العالمين قال ابو علي الجوزجاني
ما عرف احد الله الا بالافتقار والعبودية والتذلل والتبرية له من كل ما نسب
اليه مما لا يليق به الا ترى الى مواضع الملائكة حافين بالعرش يسبحون في ذلك
عبادتهم وسرائرهم سورة حم المؤمن بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الحاء عين جبروت الازل والميم
مناهل المحبة الخاصة الصفاتية الابدية من خصه الله بقربه سقاه من عين جبروته
حتى يكون حيا بجبروته لا يجري عليه بعد ذلك طوارق الفناء لان الحق اذا تجلى من جبروته
التي هي صفته الازلية لروح قدسي يخرجها من ضرب الفناء والموت لانه هو محل
الاتصاف بصفاته وصفاته تمتنع من تعاور الحدثان قال تعالى بل احياء عند
ربهم حم سقاه من منهل محبته فنصر سكران بشوقه وعشقه والها بجمال وجهه
لا يمنعه من ذلك الاكوان باسرها فرحت الحوم يحيى العالم بانفاسه الربانية

مثل عيسى ومن حيث المحبة بطش بجماله وقرب الجلال واحجبهن حتى يشتاقوا من النظر اليه الى جمال الحق سبل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينطق بحار الحقوق بعبارات الحكمة من نسيم المحبة من اسرار علوم المجهولة التي لا يعرفها الا الوارد دون على مناهل العدم والبقاء ومعنى قوله تنزيل الكتاب اى هذان الحرفان اللذان هما مطيتان اجالهما مطيات هذه المعاني المباركة من عند الله الحي القيوم الملك المهيمن العزيز المتكبر العليم الحكيم الى الحبيب المجيب الذي هو وسيلة الحق من الخلق الى الحق والسفير منه الى عباده واحبابه ومساره اى تنزيل الله الذي الوهيته عزيزة ممتنعة عن مطالعة الخليقة الغالبة على كل ذرة من العرش الى الثرى عالم ببطون الغيوب ومضمرات القلوب وحركات الارواح وعلل الاشباح يُعزّ العارفين بعزته ويشوق المحبين الى جمال مشاهدته بمحبته الازلية التي سبقت في الازل لاهل خالصته انزل هذا التنزيل الى سيد المرسلين وامام العالمين ليبشر بوصله اهل مواهب السنية ومعارفه المقدسة وليفرح فؤاد المتهمين على ما جرى عليهم خطرات الامتحان وهواجس النفس والشيطان بقوله **غافر الذنب وقابل التوب** يستر ذنوب المذنبين بحيث يرفع عن ابصارهم حتى ينسوها ويقبل عذرهم حين يعتذروا اليه بنعت الاعتذار ثم بدّله **شديد العقاب** لمن لا يرجع الى المآب بان يعذبه بذل الحجاب **ذي الطول** لمن ابتغى بغيته لنفسه وطوله طول كشف جماله في اوقات الواردات والمواجيد لمن خصه بالقرب والجمال ثم وصف نفسه بالتنزيه والتقديس وبفى الانداد والاضداد في ربوبيته وغفران عباده وتعذيب عصاته **لا اله الا هو اليه المصير** اليه يرجع كل مشتاق وكل عارف بحق عاشق يقبل منهم عذرهم في تقصيرهم في العبودية وجهلهم بحقوق الربوبية هو مصدر الكل ومصير الكل مصادر القدم معاد لهم لا العدم فان العدم لا شيء في شيء وهو موجد الاشياء بلا علل ولا حيل ثم من عزته يعدم الكل حتى لا يبقى في ساحة الكبرياء اهل الفناء قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال سهل في قوله حم الحي الملك وفي قوله تنزيل الكتاب هو الذي انزل عليك الكتاب وهو الله الذي وله به قلوب العارفين من العزيز من درك الخلق والعلم بما يشاء وقدر وقال في قوله غافر الذنب وقابل التوب غافر الذنب لمن يشاء على من يشاء

وقابل

وقابل التوب اى ممن تاب اليه واخلص العمل بالعلم له ذي الطول ذي الغنى من الكل قال بعضهم غافر الذنب كرما وقابل التوب فضلا شديد العقاب عدلا لا اله الا هو فردا واليه المصير يصدق الوعد وقال بعضهم غافر ذنب المذنبين وقابل توبة الراجعين شديد العقاب على المخالفين ذي الطول على العارفين قال الاستاد في قوله غافر الذنب لمن اصرّ واجرم وقابل التوب لمن اقر وندم شديد العقاب لمن جحد وعند ذي الطول لمن عرف ووجد **ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا** اى ما يخاصم هذه الاشارات التي رمز الحق فيها من غوامض علوم الالهية الا اهل التقليد كفروا وابتدعوا غير الحق قال الخواص ما كانت زندقة ولا كفر ولا بدعة ولا جراءة في الدين الا من قبل الكلام والجدال والمراء والعجب وكيف يجترئ الرجل على الجدال والمراء والله يقول ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا **الذين يحملون العرش ومن حوله** وصف الله عرائف ملائكة الذين ألبسهم نور جبروته ونور ملكوته وهم اللاهوتيون يحملون كنز الاعظم بعظمة الله وقوته والسكر من شراب قربه ومحبته وشوق مشاهدته يطيرون في هواء هويته باجنحة القدوسية والرفارف السبوحية مع مراة الوجود وكنوز الجود حيث نساء الحق سبحانه عن الاماكن والمشاهد يسبحون الله ما يحدونه من القدس والتنزيه حذا الافضالة وباته منزه عن النظير والتشبيه يوسوسون في كل لحظة بما يرون منه من كشوف صفات وانوار حقائق الذات التي يطمس في كل لمحة مسالك رسوم العقليات وهم يرون كل لحظة بحظهم عن معرفة وجوده ثم بين انهم اهل الرقة والرحمة والشفقة على اوليائه لانهم اخوانهم في نسب المعرفة والمحبة يستغفرون لهم حين اقروا كلهم بانه تعالى لا يدركه غوص الاوهام ولا تحويه بطون الافهام سالوا غفرانهم على ما جرى على قلوبهم من انهم على شيء في معرفته **ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما** اوجدت الوجود برحمتك القديمة وعلمك الازلي حتى لا تخلو ذرة من العرش الى الثرى من رحمتك وعلمك وجعلت الكل مرآة لنفسك يتجلى منها لاهل الخضوع من العارفين بظهر انوار جمالك منها لاهل رحمتك وهم اهل المحبة والعشق والشوق وتبرز منها سطوة الجلال والالوهية والقدم والبقاء لاهل المعرفة والتوحيد

واغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم أي اغفر للذين تابوا من وجودهم
في وجودك ورجعوا من دونك إليك واتبعوا سبيل المعرفة بعظمتك وجلالك
وعجزهم عن إدراك عزتك بأنك توبهم إلى الكشاف قربك وقهم من صولة جبروتك
بما كاشفتهم من جمال قدسك عجبت من حمد الملائكة المقربين كيف يذكر الله رب
على الذين تابوا على استغفارهم هذا موطن زهد وتعب في سؤالهم أن يرحم من ورث
سيد البشر صلوات الله عليه حين آذوه قومه قال اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون
أعموا الأشياء بالرحيم أحصوا منها التائبين بالتوبة ليبقوا على قول الأولى
وسألوا الغفران لجميع التائبين والعاصين قال ابن عطاء في هذه الآية من حقوق
مطيعين فإنهم لله بالتسبيح والتقديس ويستغفرون للمؤمنين وهم عاملون
عن الندم على ذنوبهم والاستغفار منها قال العصيم الطالب للمغفرة من يتبع
الرشد ويخالف نفسه ومراده وقال سهل في قوله فاغفر للذين تابوا من الغفلة
واتبعوا بالذكر واتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم رفيع الدرجات ذو العرش
يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده رفع درجات المريدين إلى الكرامات
ورفع درجات المحبين إلى المشاهدات ورفع درجات العارفين إلى معرفة الذات
والصفات ورفع أهل المواجيد إلى شهود الجمال وأهل السلوك إلى مشاهد
العظمة والجلال رفع الزاهدين إلى الجنان ورفع المنقطعين الدال إلى درجة
الإيقان والعرفان رفع النفوس بعد تقديسها بالمجاهدة والرياضة إلى الجنة
ورفع العقول إلى رؤية أنوار سلطانه في برهانه ورفع الأرواح إلى قرب مجالس
الأنس ورفع الأسرار إلى براقع القدس ورفع السر سرا حال الصافي جميع الدرجات
حتى استوى بينه وبين الحق درجة وصار أنوار الذات والصفات تنازل شهوده
فيكسف كل نور له فيغيب في الأنوار ويفنى في الأسرار ثم يفنى عن الفناء ويبقى
الحق بالحق ولا يرى الحق إلا الحق وهو فوق كل الدرجات بهاء الربوبية وسلطنة
الكبرياء وذلك قوله ذو العرش أي ذو العرش الذي يحيط بجميع الكائنات وهو
أقل من خردلة في جلال عزة كبريائه ذكر العرش على حد العقول لأن العقول
لا تصل إلا إلى مثله وهناك عالم العقل فيستقر العقول وهو يتعلق بأفعاله

تعالى

تعالى والأفعال قائمة بصفاته وصفاته قائمة بذاته وذلك سر استوائه على العرش
بحواس الاستواء قوله ذو العرش أي ظهور العرش بسلطان عزته محتاج إلى لباس نور قدرته
مكون بإيجاده تعالى الله بذاته وصفاته عن أن يشهد الأماكن والجهات وهو
منور بنور تجلي صفاته وهو مرآة فعله يظهر منها مقدرات الآيات وقصبات العلم
والقضاء والقدر وهو روح فعلي فوقه روح صفتي وفوق تلك الروح روح ذاتي
وذلك تجلي الصفات وتجلي الذات يلقي تلك الأرواح على من يشاء من خلقه فروح
الأفعال للمؤمنين وروح الصفات للمحبين وروح الذات للعارفين وذلك قوله
يلقي الروح من أمره فيقع الأمر على ما ذكرنا من أمره فعله وقوله وصفاته وذاته
وظهور نور الذات أمر خاص للأنبياء والمرسلين وظهور نور الصفات أمر
خاص لأهل المعرفة والتوحيد ونور الفعل أمر يدي لأهل المحبة والموقنين
في رؤية آياته فهو أمر بخصوص وصول تلك الأرواح من حيث الوحي والرسالة
والإلهام والحديث والكلام والكشف والعيان ليخوفوا العباد من المشهد
العظيم وبروز سطوات عظمة العظيم يوم المشاهدة ويوم المكاشفة ويوم
المخاطبة حيث يلتقي المحب والمحبوب والعاشق والمعشوق والعبد والرب
والعارف والمعروف والموحد والموحد تعالى بقوله لينذر يوم التلاق أي يوم كشف
اللقاء ثم وصف ذلك اليوم بقوله يوم هم بارزون أي يوم بروزهم في ميادين
ملكوته وصحاري جبروته يبارزون على مراكب النور في ميادين السرور
لرؤية تجلي هنالك ذوبان الزاهدين وعبرات التائبين وانبساط
الصديقين وسكر العارفين وَوَلَه الموحدين وذلك عند كشف نقابه وظهور
جمال وجهه تعالى وهو يعلم أسرار الجميع لا يخفى عليه أحوالهم وأسرارهم قال الله سبحانه
لا يخفى على الله منهم شيء محيط ببصائرهم ويعلم مراداتهم فلما تمكنوا ثم رفع عن
أبصارهم جميع الحجب عربهم سبحات جمال الربوبية فيفنى فيها الأولون والآخرون
فلما سكنت الأرواح وهدأت الأصوات ولا يسمع إلا همسا يوم قدمه يقول بعزته
لمن الملك اليوم أي أين المدعون في المعارف والتوحيد والمبادرة بالعبودية
والانبساط في مقام المحبة لمن البقاء السرمدي ولمن الجلال الأزلي ولمن الكبرياء

مطلب القيمة الكبرى

القدمي ابن اصحاب الانانيه فاخرس الكل واعيي الكل فيجيب بنفسه اذ لا يستحق الجواب
خطابه الا هو فيقول لله الواحد القهار الواحد في وحدانيته القهار في فردانيته
ثبت نسبة الوحدانيه اذ الكل مبهوتون في عشاره المعرفه القهار من حيث قهر الجمهور
والسعي عند سطوات عظمه احد من خلقه فلما اوجدهم من صعقات الفنا يجازي الكل
على قدر مقاماته يجازي الزاهدين بالجنه ويجازي العابدين بالدرجه ويجازي
المحبين بالمشاهده ويجازي المشتاقين بالمكاشفه ويجازي العارفين بالوصله
ويجازي الموحدين بمطالعه سر الازليه والاخريه قال الله اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت اي من هموم فراقه ومقاساه بلائه ودوام الحزن في عبوديته والكآبه
في خدمته وانتظار الفرج من محنه نهاية المقاساه عقوباته وبلاياه التي امتحنهم
بها في الدنيا فيرفع الله ذلك عنهم ابد الابدين ويفرغ على الجميع من بحار كرمه سيول
الرحمه والانعام ولا يبقي ذره من بلائهم الا وهو يجازيه بحسن صحبته وكشف نضاره
وجهه تعالى الله عن التشبيه قال الله لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب سرعة حسابه
تعالى ان لو كان مثل ما خلق الف الف مره ولكل ذره منها عالم وفيها على قدر كل ذره
خلق وهم يعملون على اضعاف ما عملوا فيريهم جميع ذلك في اقل من لمحه بحيث هم يعرفونها
ويرونها ثم يجازيهم باقل من لمحه وهو عفو شكور رحيم ودود قال سهل في قوله
رفيع الدرجات ذو العرش يرفع درجات من يشاء في الدارين بمحله عن رؤيتها
والعرش اظهارا لقدرته لا مكانا لذاته يلقي الروح من امره على ضروب فمن القي الله
روح الصفا انطقه بها واحياه حيوه الابد والروح روحان روح بها حيوة الخلق
واخرى لطيفه بها ضياء الخلق وقال فارس رب العرش بانوار ذاته ولانوار ذاته
شيء ولا يقابله مثل وقال الحسين العرش غايه ما اشار اليه الخلق وقال ابن عطا
في قوله يلقي الروح الرساله ومنهم من القي اليه روح النبوه ومنهم من القي اليه روح
الصديقيه ومنهم من القي اليه روح الشهاده ومنهم من القي اليه روح الصلاح ومنهم
من القي اليه روح العباده والخدمه ومنهم من القي اليه روح الهدايه ومنهم من القي اليه
روح الخشوع فقط فهو ميت في الباطن وان كان حيا في الظاهر وقال جعفر في قوله
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده يروح سره لمعرفته ويرين نفسه بطاعته

وقال

وقال الاستاد روح هو روح الالهام وروح هو روح الاكرام وقال ابن عطا
في قوله لمن الملك اليوم لولا نسي طباع الجهال وقله معرفتهم لما ذكر الله قوله لمن
الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو الملك على الحقيقه ولكن لما جهلوا حقه
ومحوا عن معرفته في الدنيا فشاهدوا الملك وحقيقته الجاهم الاضطرار الى ان
قالوا لله الواحد القهار وقال الواحد الذي بطل به الاعداد والقهار الذي قهر الكل على
العجز والاقرار له بالعبوديه طوعا وكرها وقال جعفر في قوله لمن الملك اليوم اخرس
المكونات دون الارواح عن جواب سواله في قوله لمن الملك اليوم فلم يجسر احد
على الاجابه وما كان يجيبوا ان يجيب سواله سواه فلما سكتت الالسن عن الجواب
اجاب بنفسه بما كان يستحق من الجواب فقال لله الواحد القهار وقال ابن عطا في قوله
اليوم تجزى من طالع من نفسه افعاله واذكاره وطاعته جرى على ذلك ولا ظلم عليه فيه
ومن طالع فضله ومنته استقط عن درجه الجزاء الى مقام الافضال والرحمه بقوله قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقال ابو بكر بن طاهر بزيك جزاء كسبك ولتستحي
بذلك لتري بعد ذلك محل الفضل والكرم يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصف
الله خيانة العيون وخفايا الصدور وقال لا يخفى عليه منها شيء وذلك ان العين
باب من ابواب القلب فاذا رات شيا يكون حظ القلب منه يعلم ذلك بنفسه فيطلب
الحظ منه ومن القلب الى العين يجري عليها حركه هواجس النفس بحثها على النظر
الى شيء فيه لها نصيب فاذا تحققت ذلك علمت ان خيانة الاعين معلومة بما تخفي
الصدور واذا كان العارف عارفا بنفسه ويروضها برياضات طويله ويعذبها
بمجاهدات كثيره ويزمها بزمام الخوف وآداب الشريعه صارت صافيه من حظوظها
فبقيت في سرها حياتها على الشهوات ففي كل لحظه يجري في سرها طلب حظوظها
ولكنها سترها عن العقل واخفاها عن الروح من خوفهما فاذا وجدت الفرصه
خرجت الى روزنة العين فتنظر الى مرادها ويسر حظها من النظر الى المحارم
وذلك النظر خفي وتلك الشهوه خفيه وصفهما الله سبحانه في هذه الايه واستعاذ
منها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اعوذ بك من الشهوه الخفيه وقال ابو حفص
النيسابوري زنا العارف نظره بالشهوه وافهم واسمع حقيقة ذلك ان الروح

العاشق اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل ينقص وينطلق حظه ولا يقدر ان
ينظر الى الحق فيطلب ذلك من صورة الانسانية التي فيها آثار الروحانية فينظر من
منظر الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب الى منظر
النفس ومن منظر النفس الى منظر الصورة وينظر بعين الجمال المستحسنات
لينكشف له ما استتر عنه من شواهد الحق فيذهب النفس بنعته وتسرق بحته
حظها من النظر بالشهوة فذلك النظر منها عند من رضي في الشرع والطريقة وفي سر الحقيقة
نظر الروح الى الحق بالوسائط اضاحة وجنابة في الصدر ان لا ينصرف بعالم
النفس لئلا يجري عليه احكام الحقيقة ثم ينكشف له عالم البسط فنبهنا الله بهذه الاية انه
نعم يعلم الذي هذه الخيانة ولا يستحسن قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لا يغضها
عن المحارم ويرسلها الى الهوى والشهوات قال ابو بكر الوراق يعلم من يمد عينيه
الى الشيء يعتبر او من يمد لا لارادة وشهوة وقال الاسيادي خيانة اعين المحبين مسامحتهم
بما وهذا معنى قول القائل يا قرة العين سل عيني هل اكتحلت بمنظر حسن مذ غبت عن عيني
وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد سبيل الرشد طريق المعرفة
ومعرفة الله بموافقة الله ومتابعة انبيائه واوليائه ولا يحصل الموافقة الا بترك مراد
النفس لذلك قال يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار
قال محمد بن علي الترمذي لم تزل الدنيا مذمومة في الامم السالفة عند العقلاء
منهم وطالبوها مهانين عند الحكماء الماضية وما قام داع في امة الا حذر
متابعة الدنيا وجمعها والحب لها الا ترى مؤمن آل فرعون كيف قال اتبعون
اهدكم سبيل الرشاد كانهم قالوا وما سبيل الرشاد فقال انما هذه الحيوة الدنيا
متاع اي لن تصل الى سبيل الرشاد وفي قلبك محبة الدنيا وطلبها وان مردنا
الى الله مرد العارفين الى الله بالمعارف مرد المؤمنين الجنة ومرد المحسن الى المشاهدة
ومرد العارفين الى الوصلة ومرد الكل الى قضايا الازلية قال جعفر الصادق
لا اعلم في القران آية ارجى من قوله وان مردنا الى الله فقد حكي عن بعض السلف
انه قال الكريم اذا قدر عفى وانما يكون مرد العبد الى ربه اذا اتاه على حد
الافلاس والفقر لا ان يرى لنفسه مقاما في احدى الدارين وهو ان يكون في

الدنيا

الدنيا خاشعا لمن يذله ولا يلتفت اليها هاربا ممن يكرمه ويبره ويكون في الاخرة
طالبا للفضل مشفقا من حسناته اكثر من اشفاقه من كفره وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد اي افوض امري في الدنيا والاخرة الى الله فهو
بصير بعجزي وضعفي عن رد القضاء والقدر وكمال التفويض ان لا يرى لنفسه
ولا للخلق جميعا قدرة على المنع والضر ويرى الله باتحاد الوجود في جميع الانفاس
بعد المشاهدة والحال لا بنعت العلم والعقل وقال القاسم التفويض قبل نزول
القضاء والتسليم بعد نزول القضاء وقال ذو النون حين سئل عنه متى يكون
العبد مفوضا قال اذا آيس من فعله ونفسه والتجأ الى الله في جميع احواله ولم يكن
له علاقة سوى ربه انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
نصر الرسل بالعرفان ونصر المؤمنين بالايقان وايضا نصر الرسل بالوحي
ونصر المؤمنين بالالهام وايضا نصر الرسل برؤية الصفات ونصرة المؤمنين
برؤية الايات نصرتهم يوم الاشهاد على وفق سرهم في المعرفة فنصر الرسل الوصلة
ونصر المؤمنين المشاهدة نصرهم على كل شيء يكاد ان يحجبهم عن المشاهدة في الدنيا
والاخرة قال جعفر ننصر رسلنا بالمؤمنين ظاهرا ونصر المؤمنين بالرسل باطنا
وقال سهل اكرمهم بالمعرفة والعلم ويوم يقوم الاشهاد بالرضا والرؤية وقال يحيى
بن معاذ لم يرض بما اعطيهم من النصر في الدنيا حتى ضمن لهم النصر في العاقبة ومن كان الله
ناصره في الدنيا والاخرة فلا سوء عليه يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ظلمهم وضع
المعذرة في غير موضعها فان معذرتهم ان يكون في الدنيا لا في الاخرة وظلمهم ايضا عدولهم
عن الحق الى الخلق بالتبت لو كان لهم عناية الازلية التي يؤثر في الاحوال جميعا ومن
لم يكن سوابق القدم بنعت العناية لم يؤثر فيه الاعمال والاوقات قال القاسم يؤثر في
العباد السوابق على الاوقات ولو كان للوقت اثر لنفع الظالمين معذرتهم
فلما اخبر الله عنهم بقوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم علمت ان السوابق هي المؤثرة
لا الاوقات فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
اي فاصبر في بلائنا فان التفريج مع الصبر وان الظفر مع تحمل البلاء وان وعد كشف
الجمال الازلي من الله لك ولمحبتك حق واستغفر لما جرى عليك من احكام البشرية

غرط

قال الوراق من كان اصبر كان اقرب الى الفنا
قال رضى الله عنه الصبر على الصبر يعنى
النشا ... الاتصال الارادة
الكبرى وهو ... بعد ...

وايضا استغفر لوجودك فى وجود الحق فان كون الحادث فى كون القدم ذنب فى
اراد القدم عن الحدوث وايضا استغفر من توكلك على معاملتك من بدى قال الوقوف
فى مبادى الازال والاباد ذنب لسلاك المحبة ومن هى فى تبت اسرار انوار شمس وجودى
لكن من ان يدركنى بالحقيقة وجدنى حين تعب عنك ويغيب فى الصحو من السكر
سئل بعضهم الصبر على العافية اشد ام على البلاء فقال طلب السلامة فى الامر اشد
من طلب السلامة فى الخوف وقال ربكم ادعونى استجب لكم اى ادعونى فى زمان الدعاء
الذى جعلته خاصا لاجابة الدعوة فادعونى فى تلك الاوقات استجب لكم فان
وقوع الاجابة فيها حقيقة بلا شك ومن لم يعرف اوقات الدعاء فدعاوه ترك ادب
فان الدعاء فى وقت الاستغفار من قلة معرفة المقامات فان السلطان اذا كان
غضبانا لا يسال عنه واذا كان مستبشرا فيكون زمانه زمان العطاء والفضل
ومن عصى السلطان ويسال عنه شيا فيضرب عنقه ومن يطالع السلطان ثم يسال فانه
احذر ان يعطيه ما يوله وايضا ادعونى فى وقت غليان قلوبكم بالشوق الى القاى
استجب لكم بكشف جمالى واعطيكم ما يوكلكم لذلك قال عليه السلام ادعوا الله على رقة
قلوبكم وايضا ادعونى بلا سوال استجب لكم بلا محال فانك اذا اسوق الى جمالى
تدعونى لنفسى فاجيب من حيث الكرم ان احب لك بعض مرادك فانك اذا اسالت سالم
تدعنى بل تدعو مرادك قال الوراق ادعونى على حد الاضطرار والالتجاء حيث
لا يكون لكم مرض الى سواى استجب لكم وقال الحرير على من دعى الله ولم يعمر قبل ذلك
سبل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السركان دعاءه
مردودا واحسى ان يكون جوابه الطرد واللعن وقال بعضهم ادعونى بلا غفلة
استجب لكم بلا مهلة الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اى لتسكنوا
فى حضوركم بما يجدون من روح الملكوت وتستنشقون نفحات الجبروت وفى النهار
تشاهدون انوار صفاتى فى ايامى قال بعضهم لتسكنوا فيه الى روح المناجاة والنهار
مبصرا لتبصروا فيه برادى القدرة الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء
اى قرار المراقبتكم ومطلب مشاهدتى وجعلنى والسماء لنظركم الى دوران ملكى فاحسن صوركم
بان البستكم انوار جلالى وجمالى وخلقى واتحادكم بسمعى وبصرى من روحى الذى احسن الهياكل

س

من حسنه ومن عكس جماله فانه مرآة نورى المتجلى منه للاشباح ورزقكم من الطيبات
ارزاقه ذكره ووصفا كسوف انواره للارواح والعقول وقوت النفوس من افعاله
وقوت القلوب من صفاته وقوت الارواح من ذاته وهو احسن الارزاق اذا
قامت بحقائق المحبة ولطائف المعرفة ودقائق التوحيد الا ترى الى رمز الحق فيه
بقوله ذلكم الله ربكم ثم نزه نفسه عن الاشكال والانقاص والحلول فى الاماكن
بقوله فتبارك الله رب العالمين من بركة وجود العالمين ومن بركته تكونت
الخلائق لحم قال ابو سليمان القرار لمن استقر على طلب الموافقة واجتنب التخطى الى
المخالفة وقال بعضهم جعل الارض قرارا للاولياء والسماء بناء للملائكة ثم زاد فى
وصف عزته وجلاله وحيوته الازلية وبقائه الابدى بقوله هو الحى بين ان الحيوة
الحقيقى القدمى له لا لغيره اذا احيت بحيوته الارواح والاشباح وبه قامت الكائنات
والحوادثات لا بد وانها تخلى من حيوته للعدم فاوحد الكل حيا بحيوته ثم نفى عن الكل
الالوهية ونفى الحيوة الازلية عن الكل فافرد وحده عن الكون بقوله لا اله الا هو ثم امر
العباد بالعبودية الخالصة والتضرع اليه بقوله فادعوه مخلصين له الدين اى مخلصين
عن النظر الى الاكوان فى مشاهدة الرحمن فان تجريد التوحيد له اذ توحيد العارف
من لذمن سلطنة انوار اللاهوتية القدسية التى تقدست من الاضداد والانداد
احكم بقوله لا اله الا الله ذكر ذكر لا اذا انطمس طرق عرفان الخلق نفسه ثم حمد نفسه
بان المعرفة اخرسواه بقوله الحمد لله رب العالمين بان لا يعرفنى غيرى قال الواسطى
هو الذى احيى القلوب بفوائد انواره وسواطع عزته عن هواجس الهياكل وظلم
الاجسام وقال الحسين هو الذى احيى العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره فهو ميت
وان نطق او تحرك وقال الجنيد الحى على الحقيقة من حيوة كل حى فاذا جاء امر الله
قضى بالحق بين ان مراد الحق سابق على كل مراد لا يسعه سواه مقاديره فاذا جاء
ما قدر ظهر حقيقة القضية الازلية قال الواسطى من ذكر القسمة وما جرى له فى السبق
سقط عن السوال والدعاء ويعلم ان المقضى كائن من الحق وبالحق ويريكم آياته فاى آيات الله
تنكرون آياته اسماؤه واولياؤه وهو اعظم الآيات اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة
والكبرياء للعالمين واى منكر اعظم من ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة

قال سهل اظهر آياته في اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم في كراماتهم
واعمى اعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر آيات الاولياء فانه
ينكر قدرة الله فان القدرة تظهر على الاولياء الآيات لا بانفسهم يظهرونها والله
تعالى يقول ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون سنة الله التي قد خلت في عباده
من الله سبحانه ان لا ينفع ايمان المنكرين اولياءه واشاراته عند معاينة جزاء
انكارهم فانه بحلال الله وغيرته منتقم لاوليائه على اعدائه قال سهل السنة مشتقة
من اسماء الله السين سناء الله والنون نور الله والهاء هداية الله بقوله سنة الله التي
قد خلت في عباده اي فطرة الله التي جبل عليها خواص عباده هداية منه لهم فهم
على سنن الطريق الواضح المنه سورة حم السجدة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم معنى الحاء والميم اي هذا الخطاب وهذا التنزيل
من الحبيب الاعظم الى المحبوب الاعظم وانتصابه هو قسم اي بحبي ومجدي هذا
تنزيل الرب الملك بالرحمة والكرم عليك وعلى امتك قال سهل حم قضي في اللوح المحفوظ
وكتب فيه ما هو كائن وقال الاستاذ اي بحقي وحبي ومجدي في ذاتي وصفاتي
ان هذا تنزيل من الرحمن الرحيم قال ابن عطاء في قوله فصلت آياته قال بينت احكامه
بشيرا ونذيرا بشيرا لمن اقبل الى الله بنعت الشوق وطلب معرفة جلاله وجماله
وكشف لقائه ان ما يؤملهم حاصل لهم ونذيرا لمن اعرض عنه واقبل الى نفسه ونظر
الى طاعته ومعاملته وانتصابه بشيرا للاولياء بنيل المقامات ونذيرا لهم
يحذرهم من المخالفات لئلا يسقطوا من الدرجات قال محمد بن علي بشيرا بمطالعة
الرجاء ونذيرا بمطالعة الخوف وقال سهل بشيرا للعاصين بالغفران والشفاعة وهم
ونذيرا للمطيعين ليستعملوا آداب السنن في طاعاتهم قال الاستاذ بشيرا لمن اجتبيناهم
واصطفيناهم ونذيرا لمن اغويناهم وعن شهود آياتنا اعميناهم وقال سهل بشيرا
باطنه لمن اطاعه واتبع فيه ونذيرا بالنار لمن عصاه وخالف مراد الله فيه وقال
ابن عطاء مبشر لمن اقبل برضا ربه وينذر من اعرض عنه بسخط ربه وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه اي قلوبنا في اكنة من عجائب الازليات وفي بطش جبروت العظمة
الفهامي عنها ماء الغي وظلمات الريب وابعدها من مشاهدتك وما اخبرنا من

احكام

احكام العبودية وانوار الربوبية وفي آذاننا وقر وقر الضلالة وغشاوة الغفلة
لا يسمع خطاب الخاص بهم الخاص ويسمع الخاص ومن بيننا وبينك حجاب
الشقاوة وغطاء الغباوة والغواية قال سهل اي قلوبنا في اغطية الاهمال
فمالت الى الشهوة والهوى ولم تسمع داعي الحق وفي آذاننا وقر اي صمم عن الحق
ولا تسمع هواتف الحق وقال بعضهم قلوبهم في حجاب من فهم الحق واسماعهم
في صمم من نداء الحق وكلت السنتهم عن ذكر الحق وجعل بينهم وبين الحق حجاب
الوحشة وهو الحجاب الذي لا يرتفع ابدا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله
واحد قال ابن عطاء في قوله انما انا بشر مثلكم في ظاهر الاحكام ومحل الاتباع اسن
لكم سبل الشريعة واحكام الدين واكلمكم بوحي من ربكم انه اله واحد فمن صدقني
واتبع سنتي بعدي وصل الى الرضوان الاكبر ومن خالفني واعرض عني وعند اعرض
عن طريقة الحق فانا بشر مثلكم في الظاهر ولست مثلكم في الحقيقة الا تراه صلى الله
عليه وسلم يقول اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فاستقيموا
اليه واستغفروه اي استقيموا في افعالكم الذي بعث الفرد عن الاكوان والحدثان
وعن وجودكم واصبروا في ساحة كبريائه حتى تشاهدوا انوار عظمته وجلاله حتى يجري
عليكم احكام الفناء في بقائه ومحض الاستقامة لم يحط للحدثان لذلك قال
عليه السلام استقيموا ولن تحصوا وقال شيبتني سورة هود واخواتها لما فيه
من قوله فاستقم فاذا وقع عليكم العلم بمعرفته فاستغفروه من ادراككم وعلمكم به
وتعاملكم له ووجودكم في وجوده فانه تعالى اعظم من درك الخليقة وتلاصق
الحدثان بجنان جلاله وقال بعضهم الاستقامة مساواة الاحوال مع الافعال
والاقوال وهو ان لا يخالف الظاهر والباطن والباطن الظاهر فاذا استقمت
واستقامت احوالك فاستغفر من رؤية استقامتك واعلم ان الله هو الذي
قومك لا انك استقمت قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم القضاء
ويوم القدر ويوم الامر والقدر ويوم الظاهر والباطن اي لتجحدون من اوجد
سبع ارضين في يومين لكم وتكفرون بنعمته وتعلمون المعرض ذلك رب العالمين
اي صاحب هذه النعم ثم زاد ذكر نعمه عليهم بقوله وجعل فيها رواسي من فوقها

دواسيها اوتاد الارض من الاولياء مستورون على قلوب الخلائق بستر من الله معهم
ونور سره في قلوبهم وبارك فيها في اظهار اياته فيها وحلوها مع الكل فيها وقدر فيها
اقواتها ارزاق الخلائق كل على حظهم عنده رزق ورزق الروحانيين المشاهدة
ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصديقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد
ورزق الارواح الروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه الاقوات
يظهر من الخواطر في هذه الارض التي جعلت معبد الطيعين ومرقد للمسلمين وقبرا
للغافلين في اربعة ايام يوم ظهر نور الفعل العام ويوم ظهر نور الفعل الخاص ويوم
ظهر نور الصفة ويوم ظهر نور الذات الاول نور الارادة والثاني نور المشيئة
والثالث نور القدرة والرابع نور القضاء والقدر فنور الافعال بركة على الاشباح
ونور الفعل الخاص بركة على القلوب ونور الصفة بركة على العقول ونور الذات
بركة على الارواح واقواتها على مقادير تلك البركات وهذان اليومان مع الاول
اربعة ثم بين انه تعالى قدر هذه المقادير فيها على سنن سنته سواء للسائلين
لا يزيد الرزق بالسؤال ولا ينقص وفيه تادب لمن لم يرض بقسمته ويترك ما سبق
منه في الازل من السعادة والشقاوة لا بسعي جهد الجاهدين وسؤال السائلين
بل حق العلم بما اثبت لا في ثم ذكر صنعه المبارك في تسوية السماء وتزيينها
بقوله ثم استوى الى السماء بسط نور قدرته عليها فسويها سبع سموات كما بسط نور
قدرته على الارض فلما ادخل في السموات والارضين روح فعله وكساها نور
قدرته وقهرها بجبروته دعاها الى خدمته فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين اي اتينا من العدم الى ساحة العدم واتينا بما قدرنا فيكما
من انوار فعلنا طوعا او كرها طوعا من حيث الحدوثية والعجز او كرها من حيث
انكما تعالان انكما لا تطيقان حمل وارد امري وطامي الحكمة فتشفقا
من قهري اينا وان اتيناها بان من قهر سلطاني وبطش جبروتي وقالتا
اتينا طوعا من حيث باشركما روح فعلي فبقيتما على نعت العجز واتينا كرها من حيث
ان عليكما لباس ربوبيتي وما وجدتما من سر الالوهية ونظركما الى ذلك
وظهور جرانكما نعت البقاء فان عليكما نور صفاتي وانما اخذ رحمان من

عز

عز الربوبية فاتينا وان عليكما كسوة جمال ربي حتى يكونا في جلال كبريائي اقل من
خردلة فلما سمعنا خطاب القدم لم يبق فينا كره قالتا اتينا طائعين في حمل
انوار فعلك حسب عجزنا عن حمل اماناتك وانوار صفاتك التي حملها الانسان
ثم بين ان خلقهن ايضا كان في يومين حتى يكون ستة ايام كما قال سبحانه خلق السموات
والارض في ستة ايام فاتمهن جميعا في يومين يوم شرق انوار القدم عليها ويوم
طلع شمس البقاء عليها واوحى في كل سماء امرها بما اودعها من جواهر اسراره
ولطائف انواره وحقائق نوادره التي لا يطلع عليها الا من يكشف له منها شيئا
من الانبياء والاولياء والملائكة ثم خص السماء الدنيا من بينهن بالزينة وسرها الباسه
اياها انوار قدرته الخاصة وافعاله المقدسة من الشمس والقمر والنجوم بقوله وزينا
السماء الدنيا بمصابيح زينها بانوار الكروبيين كما زين الارض بالانبياء والاولياء
والصالحين وزين قلوب العارفين بشموس تجلي الذات واقمار تجلي الصفات
ونيرات سماءات الملكوت والجبروت قال سهل بن عبد الله في قوله خلق الارض في
يومين اي نصب جبالها في يومين كما قال فقضهن سبع سموات في يومين وقال في قوله
ثم استوى الى السماء استوى امره على الارض والسماء وما بينهما ومالحت البرى
قال ابن عطا استوى علمه فيها قربه وبعده اذ لا قرب ولا بعد وقال القسم في
قوله وجعل فيها رواسي الرواسي الاجلة من الاولياء الذين هم المشرفون على الخلق
لانهم الخواص منهم وقيل في قوله من فوقها اي من فوق عامة الاولياء واشرافهم
نظرهم اصح وبركاتهم اعم ولا يشرف عليهم احد الا القطب الذي هو الواحد
في العدد وبه قوام كل الاولياء والرواسي دونه وقال ابن عطا في قوله ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح قال زينا قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح
الهداية وضياء التوحيد وقال جعفر زينا جوارح المؤمنين بالخدمة وقال الجنيد
زينا الجنة بنور مناجاة العارفين وزهر خدمة العابدين قال الاستاد في
قوله وجعل فيها رواسي الجبال اوتاد الارض في الصورة والاولياء اوتاد
في الحقيقة فبارك فيها البركة والزيادة باسم المطر ببركة الاولياء ويدفع عنهم
البلاء ببركتهم وقال في قوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح جعل نفوس العابدين

ارضا لطاعته وعبادته وجعل فيها فلك النجوم علمه شمس معرفته واوتاد
النفوس الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وفي القلوب صار العرفان
وشموس التوحيد ونجوم العلوم والعقول والنفوس والقلوب سبل تصرفها
على ما اراد من احكامه **واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى** هذه الهداية
ظهور برهان نبوة الانبياء بالبراهين الساطعة والدلالات الواضحة بالظاهر
لكن لم يسبق لهم الهداية الازلية وسلك الهداية بنيل هذه الهداية فالسوابق تؤثر
في العواقب والعواقب لا تؤثر في السوابق فكان حيلة القوم حيلة الضلالة فالوا
الى ما جبلوا من قبول الضلالة قال الواسطي لجاحد لما سبق لهم من شؤم الجبلة
قال ابن عطا البسوا لباس الهداية ظاهرا عوارى فنزع عليهم لباس الحقيقة
فاستحبوا العمى على الهدى فردوا الى الذي سبق لهم في الازل **وما كنتم تستترون ان**
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم من ايثار المعصية يظهر آثارها على جوارحه لا يقدر
ان يسترها ولو كان عالما بنفسه يستغفر في السر عند الله حتى يضمحل آثارها والا
يرى من وجوده تلك الآثار صاحب كل نظر قال ابو عثمان الحيري من لم يذكر في وقت
مباشرة الذنوب شهادة جوارحه عليه يجري على الذنوب ومن ذكر ذلك جبن عن
مباشرتها وربما لحقه العصمة والتوفيق فيتباعد عنها **وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم**
ما بين ايديهم وما خلفهم قرين الكل النفس والشيطان النفس يزين لهم الشهوات
والشيطان يزين لهم التسويف والامهال وهذا ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد
النفس لا تالف الحق ابدا وقال ابن عطا النفس قرين الشيطان والفه وشبهه فيما
يشير اليها مفارق للحق مخالف له لا يالف الحق ولا يسعه قال الله تعالى وقيضنا
لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الذنوب
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وصف الله اهل التمكين من العارفين الذين
شاهدوا الله بالله وعاشروه ثم استقاموا في محبته فعرضت لهم الاكوان في
الحدثان فرفعوا ابصارهم عنها ولم يستحسنوا ما في ديوان المعرفة من النظر
الى الخلق والخليقة وقالوا ربنا الله اي يكفينا الله من كل ما سواه استقاموا
بالله لله لاني الله فان غير الالوهية غرر بطالعتها من العرش الى الثرى فاذا

اراد

اراد الله استقامة المستقيمين من اهل شهوده البسهم انوار لقائه وصورته
فيستحون بنور البقاء في بحار الازليات والابديات وقال ابن عطا استقاموا
على المشاهدة لان من عرف سنا الايمان عزم ولا يطالع سواه فتركوا
المنازعة والاعتراض مع الحق سئل السبلي عن هذه الآية فقال قالوا ربنا
الله هو حالا فعلا فاستقاموا معه على بساط المعرفة وداموا باسرارهم على سرير
المحبة تتنزل عليهم الملائكة بقطاع المدد الا تخافوا من دار الهوان ولا تحزنوا
على ما فاتكم من دار الامتحان وابشروا بدوام النعم وهو لقاء الله تعالى الذي
ليس بعده بؤس ولا شدة صدق الشيخ في هذا التفسير ويحسن مقام استقامته مع الله
في مشاهدته وادراك جماله كيف نطق الملائكة ان يبشروا من المكر والقلق
من الحسد والحجب ليس وراء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق
سمعوها قبل بشارة الملائكة في بداء الاول بقوله الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ليس لهم خوف القطيعة ولا لهم حزن الحجاب وهم في
تبر مشاهدة الجبار قول الملائكة معهم لتشريف الملائكة ههنا لانهم محتاجون
الى مخاطبة القوم وهم احباؤنا في نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقة
الا ترى كيف سجدوا اباهم قال الله تعالى نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة
هم احباؤنا ونحن احباء الله والله تعالى احبنا في الازل واحيانا بالمعرفة
والمشاهدة قال جعفر من لاحظ في اعماله الثواب والاعواض كانت الملائكة
اولياءه ومن يحقق في افعاله وعملها على مشاهدة امرها فهو وليه لانه
يقول الله ولي الذين آمنوا قال الاستاذ استقاموا على دوام الشهود وعلى
انفراد القلب **ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين**
اي ممن عرف الله بعد ان رآه واحبه واشتاق اليه وعشق به ودعى الخلق اليه
من حيث هو منه وصدقه في حاله بدعوى الخلق الى الله بلسان الافعال وصدق
المقال وحلاوة الاحوال ويذكرهم شمائل القدم وحلو الربوبية ويعرفهم
صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله في قلوبهم وهذا عمله الصالح ثم يقول بعد
كماله وتمكنه انني واحد من المسلمين من تواضعه ولطف حاله خلقا وظرافة

وان كان اسلامه من قصاري احوال المسلمين قال سهل اي مقبل على الله
وعلى عباده الله وسنة رسول الله واجتناب المناهي وادامة الاستقامة
مع الله وقال الحسن بن ابي الحسن البصري هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا
خيرة الله هذا احب الخلق الى الله اجاب الله دعوته ودعى الناس الى ما اجاب
الله فيه من دعوته وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين هذا خليفة الله
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم بين الله سبحانه هنا ان الخلق الحسن ليس كالخلق السيئ وامرنا بتبديل
الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة واحسن الاخلاق الحلم اذ يكون به العدو
صديقا والبعيد قريبا ومن دفع غصة بحلمه وظلمه بعفوه وسوء جانبه بكرمه
وفي مطية الخطاب ان من كان بحلو واخلقه متصفا بصفاته مستغنيا في خدمته
صادقا في محبته عارفا بذاته وصفاته ليس كالمدعي الذي ليس في دعواه معنى قال ابن عطا
لا تستوي من احسن التحول في حدسها والخروج منها ومن من اساء الادب
في البعد فقد نصح عن الجمال الكاشر ويوخذ الصديقين بالخط والاشارات وقال
الاستاد اي ادفع بالتي هي احسن السيئة يعني بالعفو عن المكافاة والتجاوز والصفح
عن الزلة وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم بين الله سبحانه
ان لا يبلغ احد الى درجة الخلق الحسن وحسنات الاعمال وسيئات الاعمال
الا من يصبر في بلاء الله وامتحانه بالوسائط وغير الوسائط ولا يحمل هذه البليات
الا ذو حظ من مشاهدته دون نصيب من قربه ووصاله صاحب معرفته كاملة
ومحبة شاملة وكان هذا الصبر الاتصاف بصبر الله ثم الصبر في مشاهدة الازل
فالصبر الاتصافي والمشاهدة والحظ الجمالي يواري طوارق صدمات
الالوهية وغلبات القهارية قال بعضهم لا يطيق احد الهجوم على المعارف
الا من يصبر على احمال النوائب والشدائد فيها ولا يرى لنفسه فيه ولا الروح
حظا اذ ذاك يمكنه مجاورة المعارف والهجوم عليها وقال ابن عطا لا يوفق
لحمل الاخلاق الا الصابرون على حفظ الحالات وقال الجنيد في قوله وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم ما يوفق لهذا المقام الا ذو حظ من عنايته الخفية قال ابن عطا

في الحكاية كان يسوء الادب
في القرب اصعب من سوء
الادب

دومعرفة

دو معرفة بالله وامامه وقال الحريري اي ذو علم بالله وذو فهم منه وراجع اليه
في كل احواله ثم داوى الحق سبحانه المتصبرين في احمال البلاء وعلمهم حدث الصبر
والتحمل بالاستعانة اليه بعد طريان خطرات السلطان على قلوبهم بقوله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله على حسبه كيف يدفع شر الشيطان عن نفسه
حين القاه سهم الغيرة عن كنانة محاسبته وحبه وهذا التعليم للامة اذ كان شيطانه
اسلم على يديه اي فروا الى الله اذا نزغكم فان الله يدفع عنكم شر الشيطان ويؤويكم
من فهوى بلطفه الا ترى كيف استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه اليه بقوله
اعوذ بك منك قال بعضهم من طرد الشيطان عن نفسه بنفسه فهو فرسه ابدا
ومن طرده بالالتجاء الى الله والاستعاذة به منه لم يجعل الله للشيطان عليه سبيلا
لان الله يقول واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وسئل ابو حفص
بماذا يتخلص المؤمن من الشيطان قال بصحيح العبودية الا ترى الله يقول ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال الاستاد لا يتخلص العبد من نزغات الشيطان
الا بصدق الاستعانة بالله وصدق الاستعانة فيه ومن اياته الليل والنهار والشمس
والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
اظهر الليل ليطلع على العاشقين صبح وصال جماله ويونسهم الى مجالس مشاهدته
وجمال انسه ورياض قدسه وجعل النهار لظهور انوار صفاته في لباس اياته
وليشرفهم على رؤية نيرات ملكوته وجبروته خلق الشمس والقمر اياتين يتجلى من
مراة الشمس للناظرين الله والعارفين به من انوار ذاته ويتجلى من مراة القمر
للعاشقين من سناء صفاته ثم حذرهم ان لا يلتفتوا الى الوسائط ويرجعوا اليه
بالكلية كالخليل في اوائل مقام الالتباس قال هذا ربي فاذا عزم الامر وبلغ
الرؤية قال اني بريء مما تشركون قال عبد العزيز المكي في هذه الاية سبحان
الذي من عرفه لا ينام عن ذكره وسبحان الذي من انس به استوحش من غيره
وسبحانه الذي من احبه اعرض بالكلية عما سواه ثم اكد التخويف عليهم في وقوفهم
على الوسائط بقوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار
وهم لا يسأمون وصف للمتمكنين من الكروبيين والعارفين من اهل الملكوت

انهم مستغرقون في بحار روِيته يسبحون فيها بالفوائد والاذكار والافكار للمريد
الكواشف وانوار المعارف يتجردون عن الاكوان والحدثان في جمال الرحمن
يستانسون به لا يستانسون بشئ اذ الانس والوحشة منفيان عن ساحة كبريائه
وهذا اشكاله من المحبين بعد قال ابو عثمان ان الله يستغني عن عبادة عبيده
ومجاهدتهم فان له عبادا من الملائكة لا يفترون عن عبادته دائما اناء الليل و
النهار ولم يذكرهم ولم يجعل لعبادتهم خطرا وقيمة ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت كل قلب يستعد لقبول
وبل المحبة والمعرفة يكون بلا زرع الحكمة قبل نزول مطر اللطف فاذا وصل اليه
مياه بحر قرب الحق سبحانه اهتز بنبات الحقائق والدقائق وبهيج نور الحكمة
والمقامات السنية ورياحين لطائف العلوم الالهية التي نطق بها صاحبه بلسان
الحق والحقيقة فاحيا بعد انها ويعرفها القلوب الميتة والصدور الجامدة
فان الله تعالى يحيي قلوب العارفين بنظره ونظر العارفين يحيي قلوب المريدين
وهو وسائل حيوة القلوب من الحق للخلق كما احيى الارض الميتة بالمطر احيا هم
قلوب العالمين قال الله تعالى ان الذي احياها لمحيي الموتى فهذه المثل ضربه الله
للمعتبرين قلوبا في اوعية من الاجسام اودع فيها ودائع واخفاها عن الخلق
فاذا انزل عليها مياه رحمته وبركات نظره استخرج ودائعه من القلوب
فيملك الودائع واظهر على النفس بركاتها والقى على الخلق هيبة صاحبها
فهو في هيبة عند الخلق وانكسار عند نفسه وشفقة ونصيحة للخلق وخوف
دائم من ربه وذلك من ايات الله الظاهرة وهو حقيقة قوله ومن اياته انك
الى قوله احياها احيا لتلك النفوس تلك الودائع فادرا ان يحيي من كان نظره
قلوبا غفلت عنه وانفسا ماتت عن القيام بخدمته ان الذين يلحدون في اياتنا
لا يخفون علينا خوف الله اهل الطامات الذين يدعون ويشهرون عند العامة
ويرعقون ويخرقون ثيابهم ويجلسون في الزوايا ويتزهدون وينظرون في
تصانيف المشايخ ويقولون منها ما يحكون ويتزخرفون عند العامة وينتظرون
دخول الامراء عليهم ويدعون المكاشفة والاحوال والمواجد لا يخفى على الله كذبهم

وزور

قال عمرو بن عثمان المكي ان الله تعالى لطف ضيعهم ولطف

وزورهم وبهتانهم ودنياهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وعلى اوليائه من الصديقين
والعارفين الذين يرون حقائق قلوب الخلق بنور الله لو راتهم كيف يفتضحون
يوم القيمة على رؤس الاشهاد ويرى اهل الحق ينظرون الى الحق بابصار نافذة
نورية وارواح شائقة وقلوب عاشقة لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
قال الله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة ثم حذرهم بقوله اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير من الغواية بعد علم واستبداع الضلالة في دين محمد
صلى الله عليه وسلم قال الله ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل وصف النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الملحدين وشبههم بالفراعنة
وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب قال عليه السلام يخرج في امتي اقوام لسانهم لسان
الانبياء وقلوبهم كقلوب الفراعنة وفي موضع اخر قال قلوبهم كقلوب الذئاب
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية اتقوا بغير علم ضلوا واضلوا قال ابو سعيد الخراز
معنى هذه الاية ان الذين يعبرون عنا على غير سبيل الحرمة فانه لا يخفى علينا احوالهم
وبعدهم في دعاويهم وقال ابن عطا في هذه الاية ان المدعين عن حقيقة سري علينا
ما اسمعه من بدعته على لسانه ونصححه في احواله وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد عزيز من حيث امتنع اسراره عن تعدي الافهام
وادراك الاوهام لانه كنوز نعت الذات والصفات وهو صفات ازلية
مفاتيح كل صفة لا تدركه بالحقيقة غوص الفطن والاجوبة الخواطر والذهن لا يزيله
ابطال الاولين ولا برهان الاخرين لانه لا يحل في الحدثان ولا افتراق عن ذات
الرحمن فاذا كان الحق موصوفا به ازلا وابدا فكيف تغيره الحوادث وكيف يخلعه
الازمنة والدهور قال ابن عطا عزيز لانه لا يبلغ احد حقيقة حقه لعزه في نفسه وعز
من انزله وعز من انزل عليه وعز من خوطب به من اوليائه واهل صفوته وقيل
عزيز لبعد اوهام العباد عن حقيقته قال ابن عطا كيف ياتيه الباطل وهو الحقيقة
ونزل من عند الحق وهو كلامه فكيف يلحقه باطل وبه يحق الحقائق وبه يصح احوال
المحققين وهو الحق على كل الاحوال والباطل ضده فكيف يجمع المتضادان
وهما متباينان من كل الوجوه وقال النصر ابادي كيف يكون للباطل عليه سبيل وهو

من حق بلا والحق يعود وهو الحق فلا يتحقق به الا المحق قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء هدى لعقول العارفين الى معدنه وهو الذات القديم
وشفاء لقلوب العاشقين المشتاقين وارواح مرضى المحبة وسمى الصبابه
لانه خطاب حبيبهم وكتاب معشوقهم يستلذونه من حيث العبارات ويعرفونه
من حيث الاشارات وقال جعفر شفاء لمن كان في ظل العصمه وعمى على من
كان في ظلمة الخذلان فكما وصف الله اهل حال الصفوة وما يبلغ لهم بخطابه
وصف المنكرين كلامه والجاحدين وجوده بان في اذان قلوبهم واسماع عقولهم
وقر الخذلان والضلالة ولا يرون جمال خطابه بان ليس في عيونهم انوار
كحل مشاهدته ولا اسماع زهد الله بقوله والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو
عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد اذا لم يروا جمال القران بنور الفهم والالهام
زاد طغيانهم بالانكار عليه لانهم في مكان الضلالة وهو بعيد من ان يسمعوا
بوصف الفهم والادراك والمتابعة قال ذو النون من عز سمعه واصم عن نداء
الحق في الازل لا يسمع نداء وعند الاتحاد وان كان ذلك عليه عمى ويكون عن
حقائقه بعيدا وذلك انهم يدعون بعد ولم يكونوا بالقرب لا يسأم الانسان
من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط وصف الله من لم يعرفه ولم يعرف
لطائف بره باوليائه ويكون يعلل الى الدعاء ويعرضا بسم عنه وبظاهر عن
طاعته ليس هو يدعو بالحقيقة انما يدعو مراده فاذا حصل مراده قام على تكلفه
ويعلل وان لم يحصل مراده ومسه وبلاده يقرينه ولا يدعوه ولو كان على محل
التحقيق في دعائه ومعرفته بربه فانه لا يفر من بلائه ولا يقنط من رحمته قال
العارف الصادق يستلذ بلائه كما يستلذ نعمه وفي لسان الحقائق لنا فيه اشاره
وذلك انه العارف المشتاق الذي من كمال شوقه يريد ان يسير في جميع بحار الازل
والابد والربوبية والالوهية والذات والصفات المنزهة عن مباشرة الحدثان
بسرية واحده وهو لا يقدر لانه تعالى منزه عن ان يحيط به احد من خلقه وان
كان يسأم سيلا فاذا وجد نفسه من ان يسهل عليها شرها على قدر مذاقها
وزياده يستقيم في طلبها واذا نظر الى اتساع الالوهية عن ادراكه ييأس

وسط

وبسط عن ان يدركه بالحقيقة وهذا اذا كان هو بطا بنعاني بطون الازل
واكنان القدم وغيوب الابد لو رات ما عاقل كيف يقربن الحق وهو عصيان
عليه مريد شطاح يتكلم عن سر الانبساط ومحاصمه وهذا كله من حرصه في الله
واشتياقه الى درك الحقائق قال سهل في قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير
لا يمل العبد من ذكر ربه وشكره وحمده والثناء عليه وقال ابو عمرو الدمشقي
لا يسأم العارف من مناجاته معروفه بل لا يصبر عنه لحظة ولا نفسا واذا
انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض وسم
ظاهر الانسان المضطرب في المعرفة اذا انعم عليه من نعم الكرامات اشتغل بها عن
الحق ويفرح بما وجد منه واحتجب به عن مشاهدته واذا لم ينل ما مولة من
الكرامات وجزاء الطاعات يدعو ويتضرع ويسأل ما مولة على الرغبة
في جميع الانفاس واشارة الحقيقة في الايه اذا ألبس الحق انانيته العارف
ويكون متصفا بقدرته متصفا بصفاته ينظر من العدم الى ما بدا من العدم
لم يسكر ويخرج بدعوى الانانيه وذلك حين نسي العدم في نفسه بما علت
من العدم عليه واذا ازاله الحق عن بهائه بافراد قدمه عن الحدوث وتعرفه قياره
في بقائه وما يرى منه هو تعالى لا غير رجع الى معادن العبودية ويكون متضرعا
عاجزا فانيا في سبحات جلاله بلدى على باب ربوبيته بعت الفقر والافتقار الى
درك معرفته سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اظهر الايات وجعلها مراة لصفاته وذاته سبحانه ويتجلى منها انوار الذات
والصفات للشاهدين مشاهدة القدم سرا بسر في حقائق التوحيد وظاهرا
يرونه من الايات في زمان العشق في لباس الفعل اسقاطه للمحبة والتباسا لام
الحقيقة ولو ظهر نعت الالوهية ظاهرا وباطنا لتعطلت الاشباح ولغنيت الارواح
واضمحلت النفوس والعقول لان بروز سطوات الاحدية لا تحمله الايات
ولا الاشباح ولا الابصار ولا الافكار ذكر في الاول ايات ومقصوده صفاته
التي يشرق انوارها في افاق الاسرار والايات والعالم العقلي والمقصود من
الصفات ظهور الذات لبطان حقيقة الحقيقة والافاق من الايات في ظهور الصفات

سمعه

مطلب مجامع التوحيد

والذات الآيات للعيون والصفات للقلوب والذات للأرواح وسر القدم
للأسرار لا تكشف السر إلا للسر والعارف الصادق إذا كان في عين الجمع
لا يرى شيئا إلا ويرى الحق بعينه لأن في حقيقة الحقيقة ما بدا منه هو فعله عرف
في صفاته وصفاته فإنه بذاته فإذا شاهد في نفسه كما شاهد في آياته يختلط
الأمر ويغيب الحدث في القدم ويحل عليه سكر الأنانية فيدعي الربوبية لأن
مشاهدة الآيات يقتضي العشق والمحبة ومشاهدة الحق في مرآة النفس
يقتضي الاتحاد من باشر مباشرة سر التجلي وهذا حال الحلاج قدس الله روحه
حيث قال أنا الحق وحال الأول حال الواسطي حيث قال تضمحل الأشياء
للعارفين بأنوار القدرة بل بأنوار الرب لو ترى يا شاهد مشاهدة الحق
في الآيات ترى أنوار العظمة والكبرياء من عيون الأشياء فإذا شاهدت الشقائق
وترى أنوار جماله من أوراق الورد والنرجس والياسمين ووجوه الحسان وتسمع
أصوات الوصلة من ألحان الطيور والبلابل والعنادل وأصوات الرياح
والسحاب والإنسان والأوتار ألا ترى إلى قوله عليه السلام الورد الأحمر
من بهاء الله من أراد أن ينظر إلى بهاء الله فلينظر إلى الورد الأحمر قال الله تعالى
حتى يتبين لهم أنه الحق أي يتبين لهم هذه المعاني في الآيات وفي أنفسهم حتى يتبين
لهم أنه الحق بعينه لا الآيات ولا الآفاق ولا الأنفس بل لاح الحق من الحق
لأهل الحق وتأكيد ذلك برهان ظهوره من كل شيء وشهوده على كل ذرة
من العرش إلى الثرى بنعت التجلي وتبسم صبح الأزل في عيون المشاهدين
جلاله أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد أي ظاهر من كل شيء بسطوع نور
أزليته لكل مشتاق شاهد به فيه ثم بين أن المحرومين في الأزل يشكون
السعادة الأبدية حقيقة وبيانا وكشفا وعيانا وعزا وسلطانا وبرهانا بقوله
ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم أي إنهم في نطموس عن مشاهدته بلطائف قهره
هم في شك وريب من حيث عميهم وجهالتهم ثم أكد أن ظهوره على الكل بقوله
ألا إنه بكل شيء محيط أحاط علمه وقدرته وجلاله وجماله لكل شيء من العرش
إلى الثرى لكن لا يراه بعينه إلا العاشقون الوالهون العارفون

قال

قال القحطبي لا يزال العبد يرقى من حال إلى حال حتى يبلغ إلى الأحوال السنية العلية
فيرى الله قائما بالأشياء ثم يرقيه من ذلك الحال حتى يرى الأشياء فانية في
رؤية الحق ويشعر أن العدم إذا قورن بالحدث لا يبقى له أثر وإن جل
قدره وعظم خطره وهو معنى قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق وهو النظر إلى الكون ليشاهد الحق ثم النظر إلى
الحق بالفناء عن الكون وهو أن يصير النعوت نعتا ولا يشهد إلا حقا
صرفا وسئل أبو عثمان عمن يقول بالشاهد فقال إلا أنكر القول بالشاهد
لمن يشهد الأشياء كلها شيئا واحدا وقال الواسطي ظهر في كل شيء بما أظهر منه
وإظهاره الأشياء ظهوره بها فإذا فتشتها لا تجد غير الله قال الله سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق دون غيره ولهذا كذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد
ألا كل شيء ما خلا الله باطل قال النصيبي يرى الأشياء عدمها وجودها
ووجودها عدمها كما أن كل قرب بعد وكل بعد قرب لأن إحاطة القدرة
بالشيء وجود الشيء وقال الواسطي في قوله أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد
لو شهدوا استواء هذا الحق بما جرى عليهم من المخالفة والموافقة لما اضطربوا
فرحا ولا ترحا نفيا للشرك والمعارضة وقال الصفار أوائلها للطالبين والعابدين
طالعوه وراقبوه وأواخرها للواجدين شاهدوه على الإبادة وشهدوا الذي
فيه فناء معانيهم وقال ابن عطاء في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق آيات الحق بادية
من كل نور الموقنين ونظر إليها بعين الحقيقة وكل ما أظهر الله تعالى من خلقه
ناطق بتوحيده أما صريحا وإما دليلا لأعلى والبين سواه فإن الكل حدث وهو القدم
ومتى يستدل بالحدث على القدم سورة حم عسق بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم عسق هذه الأحرف رموز الله مع حبيبه محمد بين من كان أهله
من سر الذات والصفات والفعل الحاء من الحياة الأزلية والميم رمز محبته القديمة
والعين من عينية ذاته وعلمه القديم وعنايته لأهل العرفان والسين رمز سره
وسر سره وعشقه وسناء سبحات وجهه والكشف لأهل الكشوف

والعاشق عن قدمه وحدوده وقوله العدم الذي منه بدا العالم وادم بالحال
الحيوتي احيى قلوب العارفين حين تجلى فيها حيوته لها وبالعلم المحيي ملك
ارواح المحبين بحلاوة محبته التي برقت سناؤها في عيونها ثم نشر الحرفين
ورمز الشعبين حتى اسرار الواصلين عن خطرات الرب وكاشف لها اسرار
الغيب ومن العين عيان ذاته وصفاته للعالمين وباوصافه ونعوته
وبالسين سناء سنا برق سبحاته في اسرار السابقين وبالقاف ظهر قاف
كبرياء قدم ذاته وقدوس صفاته للعاشقين في قربه عند ظهور قيامته عليهم
وافهم ان الحروف على اوائل السور رموز الحق اخفى من تلك الخفيات هذه
الاحرف على اول هذه السورة بان رفع عن السر نعوش السين بارادة السين
السين وسار حم عشق اي بحبي الازلي وجمالي الابدي عشق العاشقون
وانا عشقتهم ومن سر العشق احاطهم حتى لا يطلع على احوالنا اهل الرسوم
فيهلكون لان سر العاشق والمعشوق ارفع حشمة الربوبية وكلفة العبودية
في مقام المشاهدة ثم اقسم الحق بهذه النعوت اي بحبي يا حبيبي ومجدي وجمالي
وملكي وعشقي لك ولاوليائي امسك يا محب يا محمد ويعلو شاني وعلمي المحيط
وعزي وعياني وعشقي يا عارف يا عالم يا عالي الهمة يا عزيز ولسنائي وقدسي
وسرمدي وسني وجودي على كل شيء يا صاحب سري ويا سباق كل سابق
بالشرف والفضل والتقدم ويا سباح بحر قدسي وانسي وبعدي وقربي ومنتي
ووفائي على كل شيء وقولي الحق وقدرتي القديمة وقضائي وقدري و
نفسي يا عاشق وتصديقي يا صادق ان هذه الاشارة قد اشتهيتها الملك
كذلك اسهلها الى انبيائي قبلك واوليائي واهل خالصتي وذلك قوله
كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم عزيز وبعزي عز ربك
وعزت اوليائي وبحكمي اصطفيتك واصطفيت احبائي واعطيتك واعطيتهم
حكمي ومعرفتي وبنعت نعمتك وعن اهل محبتي كيدا الكائدين وغلبة الجاهلين
قال ابن عطاء في قوله حم عسق الحاء من الحكيم والميم من الملك والعين من العالم
والسين من السيد والقاف من القادر هو الذي يوحي اليك والى الذين

من

من قبلك يوحي اليك انباء ما قد سلف من الامم ويوحي الى الذين من قبلك فضلك
وفضل امتك وقال ابو بكر الوراق الحاء حكمه والميم ملكه والسين سناؤه
والعين علوه وعلمه والقاف قدرته يقول بحكمي وملكي وعلوي وقدرتي وعلمي
اني لا اعذب من عرف ربوبيتي واحسن ظنه بي واحب الرجوع الي تكاد
السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض نبهنا الله سبحانه عن عظم قدره وجلال عزه وبان سبحانه خلق
قوما من الجهلة واطلعهم في تيه الضلالة حتى نعوا في جلاله السوء ويقولون
على الله ما لا يعلمون ومن عظم افترائهم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن من الغضب
عليهم وذلك بعد ان البسها الله انوار قدرته وادخلها روح فعله فعلمت
عزة صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول الزائغين واشارة الملحدين
والملائكة يقدسون الله عما يقولون ضد من الزور والبهتان والدعاوي الباطلة
ويستغفرون للمؤمنين الذين لم يبلغوا حقيقة قدسه الا ان الله هو الغفور
الرحيم غفر ذنوب المفلسين ورحمهم بان يرزقهم قربه ووصاله ام اتخذوا من
دونه اولياء فالله هو الولي ولي كل ولي في الازل اذا دم تجلى القدم من موت
العدم تولى اسرارهم بنعت حفظها عن قهره ويحيي بجماله قلوبهم عن موت الجهل به بعد
ان عرفهم بنفسه والبس ارواحهم انوار حيوته وقدسه سكانه عن المشغولين بغير
الباقين في حجاب الوسائط يعرض بنفسه بنعت الجمال والجلال على المقصرين
ليجذب بحسنه وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويحييها بنور انسه وسنا قدسه
قال ابن عطاء الحق يتولى اولياءه في كل نفس برعايته وعنايته ومن كان الحق
متولي سياسته وحركاته كان في اصون صون واحرز حرز وهذا الذي يحيي
القلوب بمشاهدته وبالتجلي بعد الاستتار وقال سهل لا يحيى النفوس حتى يموت
وقال بعضهم قلوب اهل الحق مصانة عن كل معنى لانها موارد الحق ولا يمكن ان
العرصه عن ساحة قدسه وجمال وحدانيته وعزة عزته وعظم نور كبريائه
المفلس الى وسائط الحدثان وطالب لذة الحال من دون الاكوان وكشف

مطلب ليس وراء الله [illegible]

الحقيقة عن مرآة الخليقة ايهم من حقيقة التوحيد عبدة الاصنام اذا العرفوا من ضعف
قلوبهم عن طوارق سطوات عظمة القدم المنزه في ظهوره عن ان يحل في الحوادث
المقدس من ان يكون ذاته وصفاته في الكون والمشاهد لذلك قدس نفسه عن
المشابهة لغيره بقوله ليس كمثله شيء اي كل ما وقع عليه من العرش الى الثرى
فانا منزه عن ذلك ولو تجلى من قدس جلالي بالحقيقة لاضمحلت الحدثان وفنيت
الاكوان سبحان تعاليت عن خطرات الاوهام وعما يحل في الافهام وعما يدركه العقول
ويشاهده القلوب ويعاينه الارواح وتصادفه الاسرار من ذكرني بحظ فقد
افترى ومن شكرني بحظ فقد ابترى ومن عرفني بسواه فقد اجترى
لولا رحمتي الواسعة على جميع خلقي ما اوجدتهم وما خاطبتهم اذ حظائي تعم من
وراء كل حادث وليس في عزة قدمي وراء ولا املاء ولا خلاء ولا امكان ولا زمان
من اشار الى نعت القدس فهو محجوب بحظه عني ومن اشار الى التوحيد بتوحيده
راجع الله وانا واحد في وحدانيتي ما فارقت عن الاثنين حتى يوحدني فان وحدانيتي
منزهة عن الكثرة والعلة ولم يكن للحدثان وجود بالحقيقة حتى تكون سبيلا الى ادراكها
لي وكيف يكون الاشياء مثلي والاشياء قائمة بقدرتي ولولا قدرتي ما تكونت
الاشياء ليس لصنعي مثل كيف لصفاتي وذاتي يا حبيبي احترق في نيران الغموم والهموم
والياس والقنوط من ادراك عين حقيقته وان كنت شاهدا اياه ابدا فان الكون
غائب في بحر لا اله الا الله وكلام ليس كمثله نفى الكيفية والانية والجهة في ازل انوار
نور قدسه بقوله ليس وقد كفى به اهل التوحيد اذا عدم التشبيه والمشابهة ولو فهم
المخاطبون حروف اول السورة لرأوا معنى ليس كمثله في رمزها سبحانه سبحانه هام
تزادع فيه كل لسان وصفه سبحانه ما اعظم شانه قال الواسطي امر التوحيد كلها
خرجت من هذه الاية ليس كمثله شيء لانه ما عبر عن الحقيقة لشيء الا والعلة مصحوبة
والعبارة معترضة لان الحق لا ينعت على اقداره لان كل ناعت مشرف على المنعوت
وجل ان يشرف عليه مخلوق وقال الشبلي كل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم
في اتم معانيكم فهو مصروف اليكم ومردود عليكم محدث مصنوع مثلكم لان حقيقته
عالية عن ان تلحقها عبارة وهم او يدركها او يحيط بها علم كلا كيف يحيط به علم

وقد

وقد نفى عنه الاضداد بقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن اي عيانه يخبر
عن حقيقة هذه الالفاظ كما قصرت عنه العبارات وخرست الالسن بقوله
ليس كمثله شيء وقال الواسطي احتجب بخلقه عن خلقه ثم عرفهم صنعه بصنعه وساقهم
الى امره بامره فلا يمكن الاوهام ان تناله ولا العقول ان تحتاله ولا الابصار
ان تمثله ولا الاسماع ان تسمعه ولا الاماني ان تشبهه هو الذي لا قبل له ولا
بعد له ولا مقصد عنه ولا معدل ولا غاية وراءه ولا نهاية ليس له امد ولا
نهاية ولا غاية ولا اسباب ولا ابعاض ولا انتهاء ولا يستره حجاب ولا يقله مكان ولا يحويه
هواء ولا يحاط بفضاء ولا يشتمله خلاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلما قطع
اطماع الخليقة عن ادراك جلاله رغبهم في افضاله لطلب عرفان وجوده بقوله
له مقاليد السموات والارض مقاليد مشيئته الازلية وارادته القدمية يفتح بها
ابواب كنوز سموات ذاته وصفاته وارض فعله للمصطفين في الازل بمحبته
وينثر على اسرارهم جواهر انوار معرفته ويعرفهم شمائل وجوده ومحاسن افعاله
وغرائب صفاته ثم زاد وصف كرمه لطلاب قربه وعشاق مشاهدته بقوله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يبسط رزق مشاهدته لمن يشاء من اهل صبابته
واهل الاشتياق الى جماله وهو قادر بذلك لا ينقص جلاله وان يقطر الله اهل
شوقه ابد الابدين ابد عالم يحرق فوادهم ولهيب نيران اسرارهم يقبل بذلك
ارزاق طلاب الحوائج الى ساحة جوده حتى لا يصل احد بكل معنى الى الغرض بالفحص
مقاليد سمواته ما في قلوب ملائكته من احكام الغيوب ومقاليد ارضه ما اودع
الحق صدور اوليائه من عجائب القلوب قال ابن عطا مقاليد السموات الغيوب
ومقاليد الارض الآيات والنبات وقال [illegible] عباد الله اولياءه بنظرهم
الى ما سواه وقال بعضهم مقاليد السموات والارض فلا تشتغلوا بهما ولا
بما فيهما وعليهما فان كلها قائمة في كونها اليك خفيا اسخر لكم الاكوان وما فيها
الا ترى كيف قطعهم عن الاعتماد على الانبياء بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه وقال [illegible] مقاليد الارزاق صحة التوكل ومقاليد القلوب صحة المعرفة
بالله ومقاليد العلوم في الجوع شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا

اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اى بسط
كم ببساط العبودية التي هي مرقاة عرفان الربوبية فاذا كنتم تصعدون عليها
تسلكون الى مشاهدة جلالي وكشف جمالي عرفتكم نفسي كما عرفت عيسى ويحيى
وخليلي وكليمي وروحي ووصيتكم بان لا تغيروا على مشاهدة روحي وفؤادي تجردتم
عن غيري واستقمتم على بساط خدمتي واقبلتم الى جمالي بمشاهدتي بنعت المحبة
والشوق فقد بلغتم نهاية الدين الذي اصطفيت به نوحا وابرهيم وموسى وعيسى
ومحمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين لا تتفرقوا من مقام الجمع فان عين الجمع
غاية ذوق العارفين والتفرقة غاية الحجاب عني وعنكم قال بعضهم في قوله شرع
لكم من الدين اي من تعظيم محمد صلى الله عليه وسلم الاشياء السالفة وقال سهل
الشرائع تحلية وشريعة نوح هو الصبر على اذى المخالفين فاستقم كما امرت الس الله
حسبه انوار نعوته الازلية بنعت التجلي والكشوف لعقله وقلبه وروحه وسره
وصورته على حمله كما ملأ من كل الوجوه قال فاستقم كما امرت اي استقم في على مراد
منك بحيث تستقيم لصفتي عند كشف حقائق ذاتي فان الكون واهله لا تستقيم
في موازاة ذرة من عين الالوهية والاستقامة في الامر عموم وفي المعرفة والمشاهدة
خصوص الاستقامة في العبودية للاولياء والاستقامة في مشهد الربوبية للانبياء
قال بعضهم حقيقة الاستقامة لا يطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها الخروج
من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على حقيقة
الصدق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا
الاستقامة التي امرت بها الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز
لطيف باوليائه واهل محبته ومحبته بان ودع ارواحهم في الازل ودائع العلم اللدني
وانوار محبته الازلية واصطفاهم بقربه ووصاله واغرقهم في بحار شوقه وعشقه
ومعرفته ثم طالع سرائرهم بعلو به القديمة فراى لهب نيران قلوبهم من شوقه الاحمى
عليه هيجانهم وهيمانهم فسرتهم اليه فجذبهم من مكمن العدم اولا الى فضا العدم
واشهدهم على مشارب بحار الذات والصفات ثم جذبهم الى بساط العبودية
ولطف عليهم بان دفع عنهم اثقالها بلطفه وكرمه حتى سهل عليهم مسالك

الا

الاستقامة ثم جذبهم الى مشاهدة الربوبية وادناهم منه ودنا منهم حتى لا يبقى
البين في البين قال تعالى في وصف حبيبه دنا فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى ثم حباهم من فيض غربته والبسهم سنا انوار بقائه وتوجهم بتيجان المسرة
وسدد لهم اوساطهم على مناطق الحرمة واجلسهم على ارائك المملكة وخاطبهم باسرار
ملكه وملكوته وجعلهم اهل سره واكرمهم بكشف ملكه لهم حتى حملوا فيه بشرط
الانبساط لا ينقل عليهم حقوق المعارف ولا يجري عليهم الا انوار الكواشف
هم طيور مناهل الوصال يطيرون في بساتين الجمال الى الجلال ويترنمون
بالحان الصفات ويخبرون اهاليهم من اسرار الذات طوبى لهم ثم طوبى لهم طوبى
لهم وحسن مآب ما رجوا من كمال كرمه القديم وجوده العميم ان اكون طيرا من تلك
البلابل اصفر بصفير الصفات واترنم من وطنات غيب الذات سكرانا من
روية الذات والها بالصفات ووالها من شراب الصفات معشوقا بسنا الذات
ثم افنى في الذات وابقى في الصفات ولا يجري علي بعد ذلك طوارق الفناء
فابقى ببقاء الابدي واتدارك ما فات مني من المحنة العدمية مع العدم
فان الاخر بالحقيقة اول والاول اخر والظاهر باطن والباطن ظاهر فنحن
الاولون حيث قام الحق باولية قدمه اولنا وان كنا معدومين ونحن الاخرون
من حيث البسنا الحق وصف بقائه ونحن الظاهرون بظهوره علينا ونحن اهل الباطن
والغيب اذ لا غيب في الكشف ولا باطن في الظهور تعالى الله من ان يدركه
بوصف غيره رزق الله هذه المراتب العلية والمواهب السنية من اتى بها وتكلل
ولى صدر من بساتين الغيب ومشارب الغيب الذين يتكلمون بمثل هذه
الكلمات اللذيذة الالهية الربانية كما قال سبحانه يرزق من يشاء وهو القوي العزيز
قوي باصطفائهم وايلاغهم الى مرادهم عزيز حيث ان لا يطلع عليه بان يسقطهم
مما اختارهم في ازله الى ابده قال ابن عطا في قوله الله لطيف بعباده يعلم من
انفسهم ما لا يعلمونه من نفوسهم فربط كلا بحده فمن تعدى حده حجب ومن
جاوز حده هلك قال ابو سليمان الداراني من لطف الله تعالى ان وصل لكنه
معرفته حتى لا يشكر غيره بعارضه وقال الجنيد اللطيف الذي لطف باوليائه

حتى عرفوه وقال ابن عطا اللطيف الذي يعرف العيوب بلا دليل قال بعضهم
اللطيف الذي يستر على عباده ذنوبهم لئلا يسوروا وقال بعضهم اللطيف الذي
لم يدع احدا يقف على ما بيته اسمائه ويكشف الوقوف على صفته وذاته وقال ابو سعيد الخراز
في قوله الله لطيف بعباده موجود في الظاهر والباطن والاشارة كلها موجوده
به لكن يوجد ذكره في قلب العبد مرة ويفقد مرة ليجدد بذلك افتقاره اليه
وقال بعضهم اللطيف الذي لم يظهر سنا العظمة والحكمة وهو القوي العزيز
القوي يقوي العطي والعزيز عز رعاياه ورعاته ولا اسدلها لكل احد
قال الاستاذ اللطيف هو العالم بدقائق الامور وغوامضها من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها حرث الاخرة
مشاهدته ووصاله وقربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا كرامات الظاهر
ومن شغلته الكرامات احتجب بها عن الحق لو يريد من حرث الدنيا هو معرفة الله
ومحبته وخدمته والافلا ارى الكون وعند اهل المعرفة ذره قال بعضهم في هذه
الاية من عمل لله محبة له لا طلبا للجزاء صغر عنده كل شي دون الله فلا يطلب حرث
الدنيا ولا حرث الاخرة بل يطلب الله من الدنيا والاخرة قال سهل حرث الدنيا
القناعة وحرث الاخرة الرضا وقال الصا حرث الاخرة القناعة في الدنيا
والعفو في الاخرة والرضى عن الله في كل الاحوال وحرث الدنيا قضاء الوطر
منها والجمع منها والاستكثار بها ومن كان بهذه الصفة فما له في الاخرة من نصيب
قال الاستاذ في قوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه يزيد التوفيق في
الطاعات توسعا وفي المعارف وصفا الحالات جميعا ونزيد في الاخرة
ثوابا واقترابا وفنون النجاة وصنوف الدرجات قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى قال سهل بهذه الاية حال نبيه ان يكون طلبه مشوبا بشي
من الحدثان في دعاء الخلق الله وانه يريد منهم جزاء دعوته ان يتقربوا الى الله
ببذل الارواح في محبته وبذل الاشباح في خدمته وان يستنوا بسنته
ويتبعوا اسوته في جميع الانفاس طلبا الزيادة محبة الله اياهم وقال الله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال سهل ان تقربوا

الى

الى باتباع سنتي وقال ابن عطا لا اسالكم على دعوتكم اجرا الا ان تتوددوا
الى بتوحيد الله وتقربوا الى الله بدوام طاعته وملازمة اوامره وقال جعفر
ان تتوددوا الى من الاعمال ما يقربكم الى ربكم وقال الحسين كل ما يقرب
الى الله بطاعته وحسب عليك محبته فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل
ويحق الحق بكلماته بين الله سبحانه وقدس استغنائه عن المخلوقين حتى عن نبيه
وصفيه وجميع الملائكة والرسل بانهم لو غالطوا حاشاهم في اياته
وبيان شريعته ليمحوا وجودهم وقلوبهم وما يلقوه بينه ويثبت الحق و
الحقيقة بكلماته الازلية التي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وفيه تقدس كلامه وطهارة نبيه عليه السلم عن الافترا
وكيف يفتري وهو مصون من طريان الشك والريب والوسواس
والهواجس على قلبه وفيه من النكت الغريبة اي لو يظهر سر السر وغيب الغيب
يربط على قلبك بلطف الصحو حتى لا تفشي سرها من سكرك فيهلك العباد فيه
قال سهل يختم على قلبك حتم عليه الشوق والمحبة فلا يلتفت الى الخلق
ولا يشتغل بإجابتهم واباهم وقال الواسطي ان يشا الله يختم على قلبك
عما سواه ويمح الله الباطل بنفسه ونعته حتى يعلم انه لا حاجة الى احد
من خلقه ثم يحقق الحق في قلوب انبياها للحقيقه وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون يقبل توبتهم حين خرجوا
من النفس والكون وصاروا اهلا له بقدسه ويعفوا عن سيئاتهم
ما خطر بقلوبهم من ذكر غيره ويعلم ما تفعلون من التضرع بين يديه في الخلوات
قال الاستاذ ان لم يتب العبد خوفا من النار ولا طمعا في الجنة لكان من
حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه توبته ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله يعني يعطي سؤال السائلين في مشاهدة قربه ويزيدهم
ما لا يعلمون انه يدخرهم من غرايب لطفه وعجايب كرمه الا انه شاهدوا مشاهد
ربوبيته حين غابوا عنها اكثر الخلق وعملوا في بذل وجودهم لحب وجهه الكريم
وامحوا في بقايا صالح اعمالهم وحسنات سيئاتهم فجازاهم بما هو اهله

قال الله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي علما ومعرفة بنا ويما الدنيا
ونوفقنا للزيادة والرغبة في طاعتنا ونريده لطفا وكرما من عندنا ونلبسه
نورا من نورنا ونجعله حسنا بحسننا قال العصيم من يقرب الينا بطاعتنا
الزمناه بالتوفيق وزدناه من الاحسان اليه وهو ان نكرمه بالاقبال
علينا والاعراض عما سوانا قال الاستاد من فعله ونزيدهم من فضله اي الرؤية
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء
اراد بالرزق في الحقيقة وبسط كشف مشاهدته على السرمدية في هذا العالم
للعارفين يسكرون ويشطحون ويعربدون ويخرجون من سكرهم وعلبتهم
عن الحدود والاحكام ويدعون بالدعاوي العظام ويفسدهم عقائد العباد
ولكن يكشف لهم على ما وافق قوة اسرارهم ونفوس ارواحهم حتى لا يفنوا في سبحات
جلاله وانهم يعطشون الى عين جمال مشاهدته لانه حسن عالم يصعقهم
من تحمل اثقال الربوبية بصر بشاهم ويسكونهم في ظلوا لهم حسب ما لولا
ان يفنوا في وجوده وذلك حين انطا هجوم الواردات عليهم وهم وقعوا
في بحر الاياس بقوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
اي يكشف لهم انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانها في مقام القبض وينشر
عليهم لطائف بسط القرب لانه وليهم وحبيبهم محمود بلسان اسعارهم
ومعانيه اللقاء لهم قال ابن عطا ان الله تعالى يربي عباده بين طمع وياس واذا
طمعوا فيه ايسهم بصفاتهم فاذا ايسوا اطمعهم بصفاته واذا غلب على العبد
القنوط وعلم العبد ذلك واستوى منه اتاه من الله الفرج الا تراه يقول وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا يعني ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه
يثبت فيها التوبة والانابة والمراقبة والرعاية وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ان الله سبحانه قدر المقادير في الازل ومن
مقادير المقدرة كسب العباد كما قال خلقكم وما تعملون وجزاء الكسب ما هو
من الثواب والعقاب منها صدر فاذا كسب العبد شيئا من الحرام فهي
من اسباب القهر ويكون محجوبا به فاذا كان اهلا لله يعاقبه الله في

الدنيا

الدنيا بعض المصائب واخرجه بذلك الحجاب وان لم يكن من اهل الحق
مصائبه امهاله الى ان يصل الله وان ترك العبد الصالح عما بدا منه من المعصية
يكون محجوبا بها ولكن بداوه بعض الامتحان حتى يكون صافيا عن كدر الخليقة
ولكن بكرمه وفضله لا يواخذه الا بقليل من عمله ويعفوا عن كثير ويعفوه
ورحمته يحرجهم من ظلماتها لكي اراد ان يعرف العبد بالمصيبة عيوب نفسه
ومواقع خطوه قال ابن عطا من لم يعلم ان ما وصل اليه من العسر والمصائب
باكتسابه وانما عفي عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه
لان الله يقول وما اصابكم من مصيبة الاية ومن لم يشهد ذنبه وجنايته
ويندم عليه لا يرجى له النجاة من المصائب ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام
ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره في هذه الاية اشارة الى ان سفن
قلوب العارفين في بحار انوار ذاته وصفاته يجري على اضطراب من غلبات
صدمة صرصر عواصف سطوات احديته وازليته وابديته من حيث انها
محدثة عاجزة خائفة من قهر عظمته والفناء في بحار قاموس كبريائه فيطلف
الحق سبحانه بامساك مهب عظمته عنها فيمسكها بنور جماله فيظللن رواكد
سواكن في جريانها بسمال جماله ولولا فضله ورحمته لتعب في كسوف العظمة
وبروز الكبرياء وهذه الاحوال السنية لا تكون الا للصبار بالحق في الحق شكور
برؤيته فناء في بقائه ووجوده قائم بجوده قال الله ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
قوله تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون اي ما اوتيتم من المقامات والدرجات والكرامات والمعاملات
فمتاع المتمتعين بذكر الله وما عند الله من كشف مشاهدته وظهور انوار
وصاله وعجائب علومه الغيبية واحكامه المخفية للذين شاهدوا الله وعليه
يتوكلون في امتحانه اياهم واستغراقهم في بحار الوهية فهو بجلاله وبرحمته
يخرجهم من لججها الى سواحل وصاله حتى لا يفنوا فيه ويبقون بجماله في بقائه
قال العصيم ما ظهر من افعالك وطاعتك لا تساوي اقل نعمة من نعم الدنيا
من سمع وبصر فكيف يرجى بها النجاة الاخرة لتعلم ان النعم كلها بفضل

كيف يجيب واني له محل الجواب وقال الاستاذ السيانه الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب كان لي واقعه في ابتداء الامر وذلك اني شاهدت الحق بالحق وكاشفني بمشاهدة جماله وخاطبني من حيث الارواح لا الاشباح تغلب علي سكر ذلك واثبت حالي بلسان السكر فعرضني واحد من اهل العلم وسالني كيف تقول ذلك وان الله سبحانه اخبرنا بانه لم يخاطب احدا من الانبياء والرسل الا من وراء حجاب وقال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فقلت صدق الله هذا اذا كانوا في حجاب البشريه فاذا خرجوا بشرط الارواح الى عالم الغيب وراوا الملكوت اسمعهم الله انوار قربه وكحل عيونهم بنور نوره والبس اسماعهم قوة من قوى الربوبيه كشف لهم ستر الغيب وحجاب المملكة وخاطبهم كفاحا وعيانا ولنبينا صلى الله عليه وسلم اخص خاصيه اذ هو مصطفى في الازل بالمعراج والمشاهده فاذا صار جسمه روحه ويكون واحدا من كل الوجوه صعد الى الملكوت وراى الحق بنور الحروف وسمع خطابه بلا واسطه وراى الحق بلا حجاب اذ الحجاب وصف المخلوقين والحق منزه عن ان يحجبه المحل من الحدثان او احتجب بشي من دونه فهو المقدس بذاته القديم من ان يطالعه الا بعد ان يكشف له جلال ابديته وجمال سرمديته نصدق بما ذكرنا ما قال الواسطي في هذه الايه قال اخبر عن اوصاف الخلق على سنن واحد وخص السفر الاعلى والواسط الادنى لمشافهة الخطاب ومكافحته فقال ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وهو قائم بصفة البشريه سرع عنه اوصاف البشريه ويحل محله الاختصاص حسه يكلم شفاها وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان بصر قوله سبحانه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي كما خصصنا الانبياء والرسل بالارواح الروحانيه والارواح الملكوتيه والارواح الجبروتيه والارواح الجماليه والارواح الجلاليه خصصناك بروح قدسيه التي اوجدتها من جملة الارواح بتجلي قدس قدمي من العدم

لا باستحقاق ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اي بعد ظلم الظالم عليه هذا بيان من لطف عدله تعالى الله من ان يكون عدل كما حكم وصرح بخطابه طريقا من العلم بان يعرف الظالم اذا جاوز الامر وجار في العقوبه وبان ضعف المظلوم وقلة صبره في البلاء والخلاص من سجاد الانبياء والصديقين واولوا القوه من الرسل واولوا العزم من اهل الاستقامه حيث صبروا في احتمال الجفاء وغفروا لمن لم يعرف اقدارهم وبذلك وصفهم الله سبحانه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور رغما قال الحسنه واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والصبر في البلاء من نعوت اهل الرضا والعفو من شعار اهل الكرم والرضا قال ابن عطا في قوله ولمن انتصر بعد ظلمه خاطب العوام بالانتصار بعد المظلمه واباح لهم ذلك واختار للنبي صلى الله عليه وسلم الاخص بدنه الله بقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم لم يتركه ومحاظة الندب حتى امره بالافضل وحثه عليه بقوله واصبر وقال جعفر صبر على اذاته وعفا عن موذيه ذلك من احكم الامور في الدين واجرها عند الله واجلها عند الناس قال ابو سعيد القرشي في قوله ولمن صبر وغفر الصبر على المكاره من علامات الانبياء فمن صبر على مكروه نفسه ولم يجزع اورثه الله حالة الرضا وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكا وكله الله الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه قال الاستاذ صبر على البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم ولا يسعى لنفسه عليه دعوى بل يبرى خصمه من جهته عليه من كل دعوى في الدنيا والعقبى ان ذلك لمن عزم الامور استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم الامر للعموم في اجابة دعوته ولا يسمع نداءه الا من اصطفاه في الازل لمحل خطابه وسماع دعائه وكيف يجيب من لم يسمع باسماع السنه والمعرفه والمحبه والفهم هواتف اطيار الالهام والخطاب والكلام من خاطبه الحق بلا واسطه يسمع ايضا الخطاب بالوسائط ومن كان حالي عن استعداد قبول الخطاب لا يجيب ولو ناداه الحق بكل لسان قال الا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم قال الجنيد سبحانه الحق لمن يسمع هواتفه واوامره وخطابه فيحق له الاجابه بذلك السماع ومن لم يسمع الهواتف

لسـ

وفضلناك برؤية القدس والجوهر القدسي المشروح بعموم تجلي جمالي وجلالي
المكسو بكسوة جميع صفاتي المنور بنور ذاتي وخصصنا روحك
المشرفة بهذه الأنوار بأن أحييناها وأودعناها من روح فعلي وروح صفتي
وروح ذاتي وذلك علم الغيب وغيب الغيب وسر الغيب الأول أمر الفعل
والثاني أمر الصفة والثالث أمر الذات فإذا أنها روح جامعة بهذه الخصائص
وإن جميع الأرواح صدرت من نورها أرسلناها إلى جسمك المبارك
ونفخناها في صورتك كما نفخت في صورة أبيك فصار آدم العالم فأنت أنت
وآدم والعالم من العرش إلى الثرى نظهر من مرآة وجودك كما ظهر الكون من
جوهرك القدسي الذي هو أول ما خلقت من نورها منك فقد رأني
فإنك مرآة العالمين لذلك قال عليه السلام من رآني فقد رأى الحق ومن عرفني
فقد عرف الحق وقال أول ما خلق الله نوري ثم خلق منه ما هو كائن إلى يوم
القيمة فمن كان له من بحر نوره روحا صار من العالمين مرآة جمال الحق
وجلاله ويكون شاهد الحق في العالم من نظر الله عشق الحق إذ الحق يظهر
منه من حيث التجلي لا من حيث الحلول تعالى الله عن أن يحل في شيء من الحدثان
ثم نبه الحق بتفصيل مواهبه التي وهبها لحبيبه من خصائص النبوة والرسالة
وشرائف المعارف والكواشف التي خفيت عنه في أوائل حاله إذ كان في
غواشي صورة الإنسانية عن أحكام أولية وما سبق له من حسن العناية
والكفاية بقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي ما كنت واقفا على
أسرار الخطاب وحقيقة المعرفة في زمان غيبتك إذ رسمك باق في
حجب الغيب ثم تجلت لك بنور القرآن الذي ظهر منه نور العرفان فصار
العرفان إيمانك والقرآن عرفانك حالما تمكن العرفان وعرفانك القرآن فصار
الإيمان والعرفان والقرآن من حيث عين الجمع واحدا إذ جميعها صدر من
صفة القدم بالتجلي والتدلي والظهور والصفة صدر من الذات من حيث
المعاينة والكشف للأرواح الجلالية الجمالية القدسية لذلك نعوت
الكتاب إلى الواحد من الأسس إذ هذه الأسماء واحد في الحقيقة قال تعالى

ولكن

ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا أي هذه المعاني التي كشفتها
لك نورا وهداية نهدي به إلى معرفتها وشرفك عندنا من عبادنا من
العارفين والموحدين والمحبين الذين كانوا في سوابق الغيب بك صدروا
على رؤية جمالنا وجلالنا وأنت سيدهم وإمامهم تعرفهم سبيل وصولنا
وذلك قوله وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ثم أضاف ذلك السبيل
بنعت الخصوصية إلى نفسه وقال صراط الله الذي له ما في السموات وما
في الأرض أي صراطك المستقيم هو طريق الله الذي مهد للعارفين والمشتاقين
ليسلكوا فيه إلى نوره وهدايته ثم وصف نفسه بأنه مالك الأعيان من
العرش إلى الثرى حتى طابت أرواح الصديقين بوحدانيته إذ لا تصرف
إلا هو ولا مصرف من جميع الوجوه إلا ساحة كبريائه وعظمته وذلك قوله
ألا إلى الله تصير الأمور تعود إليه أمور الخلائق من الحكم والقضاء والقدر
والمشيئة والفعل والقدرة كما بدأنه قال الواسطي في قوله ولذلك أوحينا
إليك روحا من أمرنا أظهر الأرواح من بين جماله وجلاله مكسوة بهاتين
الكسوتين لولا أنه سترها لسجد لها كل ما ظهر من الكونين فمن رداه
برداء الجمال فلا شيء أجمل من كونه في سترة وظهر منه كل ذكر وجد أو وجد
وفطنة ومن رداه برداء الجلال وقعت الهيبة على شاهده وهابه كل من لقيه
ولصحة الأرواح علامات قلت صحة النعمة والتحقق بالأخلاق والتخطي
في طريق الآداب وقال ابن عطاء في قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان
الكتاب ما كتب على خلقي من السعادة والشقاوة والإيمان ما قسم للخلق
من المعرفة وقال القاسم في قوله ألا إلى الله تصير الأمور لأنه منه مبتدأ كل
شيء وإليه منتهى كل شيء فمن كان منه وله فهو التابع قال سهل في قوله
وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم تدعوا إلى ربك بنور هداية ربك وقال بعضهم
دعوتنا أقواما في الأزل فأجابوا ثم ما نهديهم إلينا وندلهم علينا

سورة الزخرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم والكتاب
المبين أي بحوايجك وبحق محبتي لك ومحبتك لي بهذا الكتاب

المبارك الطاهر بنوره وبرهانه في صدرك ولسانك وصدور العارفين
المزهر بيانه للمؤمنين المبين لطائفه لقلوب الصديقين ان هذا القرآن
انزلته على ملك وبلسانك الفصيح ليعرفه كل مؤمن صادق ويعقل به طريق
العبودية وحقوق الربوبية قال سهل بين فيه الهدى من الضلالة
والحرام من الحلال فيه سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء قال الاستاد
في قوله حم الحاء يدل على حقوقه والميم على مجده وهذا قسم ومعناه وحقي
وملكي وهذا القرآن المبين ان الذي اخبرت ان رحمتي لعبادي المؤمنين حق
وصدق ثم وصف القرآن بانه ليس بمخلوق فانه صفة الازلية التي قائمة
بذاته ازلا وابدا بقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم اي انه صفتي كان
في ذاتي منزها عن التغاير والاعراض اذ هما من صفات الحدث وام الكتاب
عبارة عن ذات القدم لانه اصل جميع الصفات لدينا معناه ما ذكرنا انه
في ام الكتاب لعلي علا من ان يدركه احد بالحقيقة ممتنع من انتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين حكيم محكم منيع قال سهل ام الكتاب هو اللوح المحفوظ
اي لرفيع مستولي على سائر الكتب قال جعفر لعلي عن درك العباد وما
يتوهمون حكيم فيما دبر وانشا وقدر لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه اجل نعم الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة في
سيرهم عليها حتى يركبوا عليها ويمشوها بالمجاهدات حتى استقامت
في طاعة الله فاذا استقامت وجب عليهم شكر نعمته وذكر امنه ويذكر بتلك
النعم ان يعرفوا لطف صنعه في ابداعهم وسروا انوار صفته في ظهورها
من صانعهم ثم سطروا اسورها الى غيبه ويعرفوا في الغيب عين ذاته بعد
ان شاهدوه به وهذه النعم لا تنال ولا تعرف العبد لحمده وشكرها واجب عليه
بنعت المعرفة على المشاهدة قال بعضهم من لم يعرف نعم الله عليه الا في مطعمه
ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عنده ثم من الله ان سخر النفس بعد
استوائها في طاعة الله تكون بتسخير الله لا بالكسب والمجاهدة ولذلك
قال سبحانه فاذا استويتم عليه تقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا

له مقرنين اخرج تسخيرها من كسبهم اي وما كنا مطيقين بتذليلها وانا الى
ربنا لمنقلبون اي راجعون الى الله في جميع الحوائج وسعة الشوق الى جماله
والعشق بجماله قال جعفر في قوله وانا الى ربنا لمنقلبون لا ندري ما يحكم به
علينا وما يحتج به وجعلها كلمة باقية في عقبه لما كان الخليل عليه السلام موقع
نظر جماله وجلاله وكشف وصاله وتجرد من غيره في خلته ومحبته وخدمته
وافرده بتوحيده عن غيره جعل الله توحيده كلمته العليا الباقية اصلها
في ارض قلبه وفرعها الى سماء الابد وثمرها الرسل والانبياء والاولياء
وانتهى ثمرها محمد صلى الله عليه وسلم وبقي ذلك التوحيد في قلوب امته الى يوم
ورودهم على موارد المشاهدة الكبرى قال سهل هي التوحيد في ذريته
الى يوم القيمة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم جهلوا العظمة
وظنوا ان العظيم من هو غني ذو ثروة نفسانية ولم يعلموا ان العظيم هو من
عظمه الله بعظمته وكساه انوار سلطانه وبرهانه وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم
انه عظيم قدره في الدارين بقدر الله وخصه بما قسم له في الازل بالرسالة لذو
النبوة والشرف والكرامة ووبخهم الله بما غنوا في القسمة بقوله اهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات جعل معيشة البعض ارادة وجعل معيشة البعض علما وخدمة وجعل
معيشة البعض ايمانا وصدقا وجعل معيشة البعض توبة وانابة وجعل معيشة
البعض محبة وشوقا وعشقا وجعل معيشة البعض معرفة وتوحيدا جعل معيشة
السالكين الفراسات وجعل معيشة الزاهدين الكرامات وجعل معيشة
العارفين تراكم الواردات وجعل معيشة الفقراء القناعة والتوكل والرضا
والتسليم هذا للمقبلين الى الله وللمدبرين عنه الغي والضلالة والجهل والغباوة
والدنيا الكثيرة الشاغلة عن الله وهم اصناف في كل يتفاوتون فبعضهم اعلى
من بعض بالمعرفة وبعضهم اعلى من بعض المشاهدة وبعضهم اعلى من بعض
في المكاشفة وبعضهم اعلى من بعض في المحبة وكذلك في جميع المقامات
كما فضل بعض اصحاب الدنيا في الرزق والمعيشة قال الواسطي في قوله نحن

شيئا ورزق قوما حلالا لا ومدحهم عليه وقوما شبهة وذمهم عليه وقوما حراما
وعاقبهم عليه وعلامة موسع الحرام المحض ولم يلمهم عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لا تموت حتى تستكمل رزقها الا
فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال الله اهم يقسمون رحمت ربك وقال سهل
في قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات فضلنا بعضهم على بعض في المعرفة
والطاعة عيشاتهم في الدنيا والاخرة قال الجنيد بالسر وحفظ السر
وقال بعضهم بالسخاء والاخلاق وقال بعضهم بالثقة والتوكل وقال بعضهم بمعرفة
كيد النفس ووسوسة الشيطان ثم بين الله سبحانه باخر الاية ان ما عنده
من الاصطفائية الازلية وكشف مشاهدة العزيزة الكريمة التي بعد سنى
سواس الاكتساب خير مما يجمعون من جميع الفضائل وان عيش الاخرة
للمومنين خير من العيش في الدنيا بقوله ورحمت ربك خير مما يجمعون قال سهل
الذكر لله خالصا خير من كثرة الاعمال وطلب الجزاء وقال ابن عطا ما تعطيهم على
سبيل الفضل خير لهم مما اكتسبوه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو
له قرين اي من نسي الله وترك مراقبته ولم يستحي منه ويقبل الى شيء من حظوظ نفسه
قيض الله له شيطانا يوسوسه في جميع انفاسه ويغري نفسه الى طلب هواها
حتى يتسلط على عقله وعلمه وبيانه وهذا كما قال امير المومنين كرم الله وجهه
الشهوة والغضب يغلبان العقل والعلم والبيان وهذا جزاء من اعرض عن
متابعة القران والسنة وقال سهل حكم الله تعالى انه لا يرى على عبد يسكن متابعة
الى شيء سواه الا اعرض عنه وسلط عليه الشيطان ليضله عن طريق الحق
وتعويقه وقال ابن عطا من لم يداوم على الذكر فان الشيطان قرينه ومن داوم عليه
لم يقربه الشيطان بحال وقال الواسطي من صرفنا قلبه عن مواعظ القران
وحجبناه عنه نقيض له شيطانا يغار به حتى يصرفه عن الحق وذلك باذن الله
وخذلانه قال الله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال جعفر من جهل
معرفة ما انعم الله عليه بذكره ولم يشكر ذلك قرن به شيطانا لا يفارقه في
جميع احواله واقواله وافعاله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ان الله

سبحانه

ان الله سبحانه نظر في علم حبيبه وراى فيه عليه السلام الشوق الى جماله فاهتم بما
لامته كيف يعيشون بين اضدادهم من الضلال فقال لا تهتم فاني اوصلك
الى وادي فرح من الطالبين عنهم وانتقم منهم بما فعلوا بك وبامتك فانك امامهم
الساعة قال ابن عطا انت الامان لهم ما دمت فيهم فان قبضناك انتقمنا منهم
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم
قال يحيى بن معاذ لله على عباده حجتان حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة
فالرسول واما الباطنة فالعقول فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط
مستقيم اي لا تسمع قول الزائغين الذين يوذونك ويقولون لست بمحق وانت
على الحق المبين فاستمسك بالقران الذي هو شاهد على شرفك فانت على طريق
المستقيم وهذا التسلية لقلب نبيه وتاديبا لامته وهذا عارف يعرضه نفسه
وشيطانه من الانس والجن بالمعارضات العريضة بعد مكاشفاته ومعرفته
ويمنعونه من سلوك الحقائق التي لا يعرفها اهل الرسوم من المقلدين في ظاهر
العلم والعمل ويخاصمونه فالله سبحانه ايده بنصره وتسلى قلبه بهذا الخطاب
المبارك وقال ابن عطا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستمساك والتمسك بالذي
هو صلى الله عليه وسلم الامام فيه ولم يخل من التمسك بما امر به لحظة لكنه
خاطبه ليرفع درجاته ويعظم محله ليكون انت متادبا باداب التمسك والاقتداء
والاستعانة ويعلم ان مثله اذا خوطب بمثل هذا الخطاب بالذي الزمك
من الاجتهاد والمجاهدة ثم بين سبحانه ان نزول القران بوحيه شرف نبيه وشرف
امته بقوله وانه لذكر لك ولقومك اي هو وصفك ووصف من اتبعك
من العارفين الصادقين بصفتك وبصف قومك من الصادقين بما اثبت عليه
وما هم فيه من الاخلاق الجميلة والاعمال الزكية والدرجات الرفيعة والكرامات
السنية والمقامات العلية الا ترى الى قول ام المؤمنين رضي الله عنها وعن ابيها
حين سئلت عن خلق محمد صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران وايضا
ان شرفك وشرف امتك بانك اهله وهم اهلك قال ابن عطا شرفك
بانتسابك الينا وشرف لقومك بالانتساب اليك قال جعفر كذ نسبتك

الينا وذكر لقومك بحسن مدوبهم بك واتباعهم لسنتك فلما اسفونا انتقمنا
منهم فلما قاموا على دعاويهم الباطلة وكلماتهم المزخرفة وبدعهم الباردة
واصروا على ايذاء اوليائنا واحبائنا غضبنا وسلطنا عليهم جنود قهرياتنا
وامتناهم في اودية الجهل لدواعيهم في بحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن
انوار المعرفة وطمسنا اعين اسرارهم حتى لا يروا لطائف برنا على اوليائنا
قال سهل لما اقاموا المصرين على المخالفة في الاوامر واظهار البدع في الدين
وترك السنن اتباعا للآباء والاهواء والعقول نزعنا نور المعرفة من قلوبهم
وسراج التوحيد من اسرارهم ووكلناهم الى ما اختاروه فضلوا واضلوا
ان هو الا عبد انعمنا عليه اي بانه كلمته التي القاها الى مريم وروح منه
وانه كان مصطفا بصفاته ومشكاة لانوار قربه ووصاله وولايته ونبوته
ومعرفته ومحبته وعصمته ونور قدسه قال يحيى بن معاذ انعمنا عليه بان جعلنا
ظاهره اماما للمريدين وباطنه لقلوب العارفين الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين اي كل خلة لا تكون لله يتولد منها العداوة في الدنيا والآخرة
والمتحابون في الله لا يقع بينهم العداوة اذ ارتفع من بينهم اسباب الكونين
والعالمين وهم يقدسون بتاييد الله ورعايته عن كل خلاف يورث الوحشة
قال ابن عطا كل وصلة واخوة منقطعة الا ما كان لله وفي الله فانه كل وقت
في زيادة بان الله يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي في انقطاع
وبغضة الا المتقون فانهم في راحة اخوتهم يرون فضل ذلك وثوابها ثم
خاطب الله سبحانه هولاء المتقين بقوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون ليس عليكم خوف الفراق ولا حزن الاحتجاب قال ابن عطا لا خوف
عليكم اليوم في الدنيا وخوف مفارقة الايمان ولا انتم تحزنون في الآخرة
بوحشة البعد والمفارقة الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين لمشاهدتهم
آياتنا التي هي مشكوة انوار صفاتنا وكانوا مستسلمين بنعت التجرد في سابق
المحبة ادخلوا الجنة ادخلوا جنان مشاهدتنا انتم وازواجكم تحبرون مسرورين
بوصالنا قال سهل يلتذه النظر جزاء لما من عليهم من التوحيد عند تجلي المكاشفة

لاو

لاوليائه فهو البقاء مع الباقي الابدي كيف خصهم بالايمان على شرط التسليم
ثم زاد في وصف اخوانهم في جنة مشاهدته بقوله وفيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين ما تشتهي الانفس الروحانية القدسية الروحية العاشقة جمال
القدم التي ترى جمال الحق بنعت الصورة فاذا ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
هو وصال الحق والنظر الى جماله ابد الآبدين قال سهل فيها ما تشتهي الانفس
من ثواب الاعمال وتلذ الاعين بما تفضل الله به من التمكين في وقت اللقاء
قال جعفر شتان بين ما تشتهي الانفس وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما في الجنة
من النعيم والشهوات واللذات في جنب ما تلذ الاعين كاصبع تغمس في البحر
لان شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولا تلذ الاعين في دار
الباقية الا بالنظر الى الباقي جل وتعالى ولا حد لذلك ولا صفة ولا نهاية
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون فاذن ثواب الجنة بالاعمال واخرج
القربة واللقاء والمحبة والمشاهدة من العلل لانها اصطفائية خاصة
ازلية يورثها من يشاء من العارفين والصديقين وقال ابن عطا الجنة ميراث
الاعمال لانها مخلوقة فوازى المثل بالكتاب ميراث الاصطفائية فانهما
صفتان من صفات الحق ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا
لديهم يكتبون وصف الله سبحانه نفسه واحاطته بطون المغيبات و
حقائق المضمرات بالعلم القديم سماعه حركات ضمير اسرارهم الخلق بسمعه
القديم المنزه عن الاصغاء وكيف يخفى عليه ما ابدع واوجد في بطون القلوب
والغيوب بل له كرام لحفظهم نور نوره حتى يروا حقائق الامور الغيبية
كما قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله والملائكة يسمعون
من الحق بالالهام بعد ما وقع العبد الخاص له والعارف الصادق له
درجتان في ذلك درجة الملائكة التي هي الالهام وهي خاصة الرؤية
والفراسة بنور الله وهو ان يكون متصفا بعلمه وصفاته وهذه الآية
وعيد وتحذير لمن كان له قلب يخطر عليه شيء غير ذكر الله قال يحيى بن معاذ
من ستر من الناس ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات والارض

بعد جعل ربه اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قال القاسم يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجويهم قال ابو بكر بن طاهر من لم يزجره عن المخالفات رؤية الحق
وسماعه فانه لا يزجره شيء غير ذلك وقال الصادق دل قوما من عباده الى الجبار منه
ودل قوما الى الجبار من الكرام الكاتبين ثم استغنى بعلم نظر الله اليه والحياء منه
اغناه ذلك عن الاشتغال بكرام الكاتبين قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين امر الله سبحانه حبيبه الاول صلوات الله عليه ان القى زمام الهوان على
انوف اهل الجهال من الكفرة والمشبهة والزنادقة والثنوية والنصارى واليهود
والمشركين باظهار سر عزة اوليته وتقدس جلال قدمه من علل الحدوث وشبه
واوصاف المخلوقية حتى تترائى غبار الغفلة من مرآة قدس الالوهية وقهر
الجبارية اى كيف يكون لله المنزه القديم شيء لا يليق بجلاله فانا اول من
قدسه من طريان علل الحدثان عليه وانا اول من انبى من جنانى مما اسمع منكم
لديه وهذا كما قال الله في وصف السموات والارض والجبال كيف تخشع
من اقوال الكفرة فيه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقيل لم يبق قاعد تفعل من الجمادات في معرفة
الله واشارة اوليته عليه السلم في عبودية الله اشارة الى بدو وجوده و
في ابتدائه من العدم سور العدم وانقياده في اول على جلاله وهذا كما قال الصادق
اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء واول من وحد الله
عز وجل من خليقته ذرة محمد صلى الله عليه وسلم واول من جرى به القلم لا اله الا الله
محمد رسول الله قال فانا اول العابدين اى موحد لله وذكر الله بالكلية
تقدسه بقوله سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
ذكر غلبة قهره على السموات والارض والعرش والكرسي حتى عرفوا ان ما
يرون من اعظم الخلق يكون عاجزا في خضوعه لسلطانه كيف يلحقه به
ما يصف الفكرة نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحان رب العرش عما يصفون
نزه عما وصف به الموحدون والعارفون فكيف عما وصفه به الجاهلون
الا من شهد بالحق وهم يعلمون عظم الله اقدار العارفين بهذه الاية حيث

شاهد

شاهدوا جلاله وجماله بارواحهم وقلوبهم واسرارهم وعقولهم وهم
يخبرون عما عاينوا بالسنة محترسة ربانية الهامية يصفون الحق بها بما يليق
بوحدانيته وهم يعرفونه بما عرفهم نفسه تعالى ولولا قول الله سبحانه في وصفهم
هذه الحالة وما وصفهم بالعلم به لتحيرت من الحد ان كيف شاهدوا حق
الحقيقة وكيف عرفوا حقيقة الحق قال الصادق هم يعلمون ان الحق عز منزه عن
صفات الخلق اقروا باللسان بوحدانيته وامنوا بقلوبهم وعملوا بما اقروا
به وعلموا انه اقروا له بالربوبية علما بانه لا يستحق العبودية سواه
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون امر الله سبحانه حبيبه بالصفح عن
الجاهلين بان يعذرهم من حيث جهلهم بالله ومن حيث انه قهرهم وطردهم
بان لا يعرفوا خصائصه ومعنى قوله قل سلام اى لا طعنهم في دعوتك اياهم
الى فسوف يعلمون قدرك بعد ان اعرفهم منازلك سوف يقع لهم لعل بعض
كرمي يدركهم وهذا تأديب لدعاة الخلق الى الحق قال ابن عطا اعذرهم
في جهلهم بحقك وبركهم لحرمانك وسلم عليهم ليسلموا من توابع البلاء

سورة الدخان بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

حم الحاء الوحي الخاص الى محبوبه والميم محمد عليه السلم وذلك الوحي الخاص
بلا واسطة جرى بين سر في سر لا يطلع على ذلك السر الذي بين المحب والمحبوب
احد من خلق الله الا ترى كيف قال سبحانه فاوحى الى عبده ما اوحى وذلك
اشارة الى وحي السر في السر وجعلها قسم اى بحق الوحي السري بين المحب
والمحبوب والقران الطاهر الذي نبئ عن الاسرار انا انزلناه في ليلة مباركة
الليلة المباركة ليلة المعراج التي وصل الحبيب الى الحبيب وذلك مبارك
عليه حيث راى ربه وانزل على قلبه القران من سماء الازل الى روحه ووصل
اليه بركات جماله وخطابه سمع من الحق كلامه بسناها وانزل اليه من الحق
انوار كلامه وكلمه بنعت العظمة وما نزل القران في اي وقت كان الا
وذلك الوقت مبارك عليه وعلى امته وليلة نصف شعبان ليلة يتجلى الحق
بعزته وجلاله للعالمين الا ترى الى قوله عليه السلم ان الله تعالى ينزل من

السماء في ليلة النصف من شعبان وما بارك بتلك الليلة حتى يصل بركات
جماله الى كل ذرة من العرش الى الثرى وفي تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة
في حظيرة القدس قال ابن عطا في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة لمجاورة الملائكة
وسمارتهم وقال سهل انزل الله القرآن في هذه الليلة من اللوح المحفوظ
على روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الروح المبارك فسمى الله الليلة مباركة
لاتصال البركات بعضها ببعض قال جعفر الصادق في قوله حم والكتاب المبين
هذا من العلوم المكتوم الا عن العلماء يخرجون منها لطائف الفهوم والجاهر وحي كتابه
المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم والهم كتابه الى محمد صلى الله عليه وسلم برسالته
وقال ايضا ان نزوله كانت ليلة القدر وقال الاستاد في حم الحاء تشير الى حجبه
والميم تشير الى محبته ومعناه وحقي ومحبتي لعبادي وكتابي العزيز اليهم اني لا اعذب
اهل محبتي بفرقتي ولا شيء دونها وقال في قوله ليلة مباركة لانها ليلة افتتاح الوصلة
لاهل الفرقة فيها يفرق كل امر حكيم يفصل في تلك الليلة امور الخلق من العرش الى
الثرى ويجردها على العقول والارواح والقلوب وعلى عيون الملائكة بصفات
الاولية لادراك فهومهم صور المقدرات ويعطي كل ذي وصل حصل جزاءه من
القربات والمداناة ويوصل بركات جماله الى كل ذرة في العالم فيحملها بركاته
حتى يلد في اوان المراد الله ببركات اجماله ووصل اصحاب امانته الا ترى كيف
يحمل الاشجار من نسائم اللواقح ويضع حملها في الربيع فيهتز الارض بانواع
الرياحين وذلك من بركة وصول جمال جماله اليها الا ترى كيف قال
امرا من عندنا انا كنا مرسلين قال ابن عطا يعطي كل عامل بركات اعماله فيلقي
على لسان الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته بل هم في شك يلعبون من ابن الشك
في الله من حب الغفلة عن الله قال محمد بن حنيف رحمه الله عليه من استولت عليه
الغفلة اداه ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا عن الله من غير
الصواب قال الله بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
ظاهر الآية دخان الكفرة من الجوع في الظاهر ودخان بواطنهم دخان النفس
الامارة والاهواء المختلفة التي تغير سماء قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة

الغفلات

الغفلات قال سهل الدخان في الدنيا قسوة القلب والغفلة عن ذكر الله ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اضعف الايمان ما يكون عند نزول البليات
مثل الايمان الاصلي ما يكون اعظم في العافية مما يكون في البلاء ولا ينكشف العذاب
والحجاب الا بصدق الافتقار والحياء من الله في النظر الى غيره قال القاسم لا ينكشف
العذاب الا بتمام الايمان وصحة الالتجاء والرغبة والدعاء وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
اخبر الله سبحانه بهذه الآية ان المفارقة من الاضداد واجب قيل ان بعض
اصحاب الجنيد وقع له انكار عليه في مسئلة جرت له معه فتكر اليه ليفاوضه فيها
فلما دخل على الجنيد نظر اليه وقال يا فلان وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون واترك
البحر رهوا انهم جند مغرقون خاطب الله موسى ان يرفع بعاصي سره حقائق المقادير
ولا يبحث ولا يغوص في بحار الربوبية حتى لا يستغرق بنعت الفناء في قلزم
العدم ولا يخرج منه ابدا الى سواحل النبوة فان بحار الالوهية لو يكون متلاطمها
يستغرق فيها الاولون والآخرون اي لا تشوشها حتى يغرق المدعين بالربوبية
والسلطنة في اول تواريها بحار القهريات قال سهل اي اجعل قلبك
ساكنا بتدبيري فانهم قوم مغرقون اي فان المخالفين قد غرقوا في التدبير
فما بكت عليهم السماء والارض كيف تبكي السماء والارض على من يدعي الانانية
في ساحة كبرياء الازل والسموات والارضون في عظمها تصير هناك
اقل من خردلة من هيبة عزة جبروته وملكوته فما رضيت عليهم السموات والارض
اذا دعوا ما ليس لهم في امر الربوبية وهي تبكي على العارفين الذين يحترزون
ان يصفوا معروفهم بجميع الالسنة حياء منه اذا فارقوا من الدنيا تبكي السموات
والارض لفراقهم حين لا تصعد عليها انوار انفاسهم ولا تجري عليها بركات
انوارهم كما روي في الحديث ان السماء والارض تبكي بموت العلماء
قال بعضهم كيف تبكي السماء على من لم تصعد اليه منه طاعة وكيف تبكي الارض
على من يعصي الله عليها معناه ما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا
مواضع عبادتهم من الارض ولقد اخترناهم على علم على العالمين اي على علم
بصفاتنا ومعرفة بذاتنا ومشاهدة على اسرارنا وبيان على معرفة العبودية

والربوبية ودقائق الخطرات من الغيبيات واللطفات في زمان المراقبات
قال الواسطي اخبرناهم على علم منا بخبايا بهم وما يعتورون من انواع المخالفات
فلم يورد ذلك في سوابق علمنا بهم لنعلم ان الجنايات لا تؤثر في الرعايات
وقال الخراز علمنا ما اودعنا فيهم من خصائص برنا فاخترناهم بعلمنا على العالمين
ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين ارجى اية للعارفين هذه الاية حين فصل الله
بينهم وبين الحدثان واوصلهم الى مشاهدة وصلة بنعت القربان وقال بعضهم
يوم الفصل يوم يفصل بين كل عامل وعمله ويطالب باخلاص ذلك وتصحيحه فمن
صح له معامله واعماله فليهنه وحرى عليه ومن لم يصح له اعماله كان عمله عليه حسرة
الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان يوم العفو يوم كشف السرائر والضمائر
من كان ميله الى غير الله يحجب عن الله ولا يسهل ذلك عن السعداء الا من كان
محفوظا برعاية محروسا بعناية مجتبى بسوابق الاصطفائية الازلية وقال سهل
من رحم الله عليه في السبق فادركته في العاقبة بركة تلك الرحمة حين جعل
المؤمنين بعضهم في بعض شفعاء ان المتقين في مقام امين اي ان المفردين
عن الاكوان وما فيها بنعت التجريد والتوحيد والتبري من غير الله واستحسانه
في محبة الله نفس الرغبة فهم في مقام وصلة الحق حين لا يجري عليهم اضطراب اي بكال
الفراق ولا يحجبهم عن الحق في مقام الاشواق آمنين منه حين السهم انوار
جماله وجلاله قال جعفر الصادق كانوا في الدنيا على خوف العتاب ووجل
الفراق وذلك مقام المتقين في الدنيا فاورثهم ذلك امانا وامنا ان يسلب
ذلك منهم وقال الصبا المقام الامين وصلة الجبار وقال بعضهم المقام الامين
مجالسة الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء لا يذوقون فيها الموت الا
الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم انهم يا فهيم لو تدرك حقائق امور المعارف
ولا تهتم بالجهل فما اقول لك فان الموت الاصلي هو العدم وكيف يموت
من اوجده الحق بنور القدم الموتة الاولى هي عدمهم قبل وجودهم بعد الوجود
لا يكون العدم بالحقيقة انما يجري عليهم اطوار فنون امتحانات الحق كالذهب
ساعة في طين وساعة في نار وساعة في بوتقة وساعة في سواد وساعة في

ساعة

نار حتى يعود الى ما خرج من المعدن فاطوار الخليقة الى الابد في بعضها بقاء وفي بقاء
وكيف يفني الحقيقة من اوجده الحق من مكمن الغيب الى فضاء ربوبيته فاذا احضرهم
في ساحة كبريائه ويتجلى لهم بالابدية من عين الجبارية والقهارية يكونون في محل الفناء
وفي فناء الفناء من غلبات سطوات الرهبة فاذا صاروا فانين البسهم الله لباس
بقائه فيبقون ببقائه ابدا الابدين فاذا الاستثناء وقع على التحقيق لا على التاويل
فارب يموت هناك ويا رب حي هناك لان الحدث لا يسعهم عند بروز
حقائق براطن العدم الازلي الى اشاره النبي صلى الله عليه وسلم كيف قال حجابه
النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فسل الجنيد
اهل الجنة باقون ببقاء الحق تعالى لا ولكنهم يبقون ببقاء الحق والباقي على الحقيقة
من لم يزل ولا يزال باقيا ثم من الله سبحانه ان هذه الكرامات فضلا منه عليهم
حيث اختارهم بها في الازل واخرجها من علل الاكتساب بقوله فضلا من ربك
اي عطاء واصطفائية لا جزاء للاعمال المعلولة قال الواسطي هو الفضل لا
استحقاقا لعمل العبد وكسبه وحركته فانما يسرناه بلسانك فهم ان الكلام الازلي
ما فارق من الازل وكيف يحل العدم في الحدث وهو مستحيل من كل الوجوه
لكن لما اراد ان يخبر عن نفسه البس نور كلامه لسان حبيبه فحمل كلام الحق بنور
الحق فاذا الحق مع الحق لا مع غيره فلسانه فعل الحق وفعل الحق يجري بنور
صفاته حعله فصيحا بتيسيره وسهل عليه جريان لسان الحدث به لعلهم
يذكرون من لسانه معاني صفات الحق قال الله لو اسمعهم بغير الواسطة
لما توا جميعا قال ابن عطاء يسر ذكره على لسان من شاء من عباده ولا يعز عن ذكره
تعالى واغلق باب الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع ذكره بحال قال جعفر
الصادق لولا تيسيره لما قدر احد من خلقه ان يلفظ بحرف من القران واني لهم
ذلك وهو كلام من لم يزل ولا يزال فارتقب انهم مرتقبون اي انتظر ووقع
مقادير عليهم فان في رؤيتها عبرة العارفين وموعظة المتقين قال جعفر
الانتظار بعد الايمان وهو سبيل اهل الحق الى الحق التي يسويه والولي تولاه

سورة الجاثية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم الحاء يدل

على انه في بحر جوده حارت الارواح وفي ميادين محبته هامت الاسرار وقال الاستاد
اي بجودي وبوجودي لا شيء احب الي احتباني من لقائي ان في السموات والارض
لايات للمؤمنين اي في السموات والارض ظهور انوار قدرته وسنا جلاله لابصار
العارفين وبصائر المحبين وقال سهل علامات من لم انس بطلبه واستدل بكونها
على مكونه هذه الايات الظاهرة وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون
اي ما بان في السموات والارض اضعاف ما بان في خلق الانسان والحيوان اضعافا فما
بان في السموات والارض للمؤمنين وما بان في خلق الانسان والحيوان للموقنين
لان ما بان في خلق الانسان حقيقة مباشرة الصنع في الفعل وذلك من حيث حقيقة
اليقين وبين اليقين والايمان فرق كبير وحقيقة الايمان هو اليقين حين باشر
الاسرار بظهور انوار الازلي كيف سال عليه السلام بقوله اللهم اني اسالك ايمانا
يباشر قلبي ويقينا ليس بعده كفر قال العصيمي في شواهد القدرة واثار الصنع دلالات
وايات على وحدانيته فمن استشهد بها على وحدانيته فهو الموحد ومن كان نظره الى العادة
الصانع المبدي لها ثم رجع الى الصنع والقدرة فهو العارف واذا علم من اياتنا
شيئا اتخذها هزوا اتخذوها هزوا لما لم ينكشف لهم انوار الشاهد في الشواهد
لم يسمعوا لمطالعتها وصارت لهم زيادة الحجاب قال ابن عطا من لم يجد في طاعة
الله ولم تنصرف همته الى الدخول فيها بشرط الامر والخروج منها بشرط الادب
نزع الله حب الطاعة من قلبه ورده الى حوله وقوته قال الله واذا علم من اياتنا
شيئا اتخذها هزوا واعلمها علم اسند لا لا علم حقيقة وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه ليسخر ما في السموات والارض التي بشاهد بكونها
فيها لانها منه بدت بنور ابتدائه قال النهرجوري سخر لك الكون وما فيها لئلا
يسخرك منها شيء وتكون مسخرا لمن سخر الكل فمن يملكه شيء منها واسره رقيبها
رضيتها فقد جحد نعمة الله عليه وجهل فضله واله عنه اذ جعله حرا من
الكل عبدا لنفسه فاستعبده الكل ولم يشتغل بعبودية الحق قال ثم
جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها شريعة منهاجا الى الحق وذلك المنهاج
جامع اذ فيها جمع شرائع الانبياء ومقامات الاولياء اي انت لا تحتاج الى

من

من مضى من الاولين فانت اكمل الخلق اسرع ما احاد الله لك من الطرق المستقيمة
لذلك قال بعثت بالحنيفية السهلة السمحة البيضاء لو كان موسى حيا ما وسعه
الا اتباعي قال سهل المنهاج سنن من كان قبلك من الانبياء والاولياء
فانهم على منهاج الهدى والشريعة هو الشارع الممتد الواضح الى طريق النجاة
وسبل الرشد قال الصادق الشريعة في الامور محافظة الحدود فيها افرايت
من اتخذ الهه هواه من نظر الى ما وصل اليه مما ابتلى به المريدون بعد اتخذ هواه الها
اذ نفسه محجوب ومن باب المشاهدة مطرود وذلك باضلال الحق اياه
بما سبق في علمه بانه يكون محجوبا منه به قال الله واضله الله على علم قال سهل
من اتبع مراده ولم يسلك مسالك الاقتداء واثر شهوات الدنيا على نعيم
الاخرة ثم طمع ان له في الاخرة ما للمؤمنين من الدرجات الرفيعة والمنازل السنية
وقال في قوله واضله الله على علم ضل علمه على نجاته ثم ان الله سبحانه اكد امر اضلاله
بقوله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ختم على سمعه وقلبه ختم الضلال
والغيرة والقهر القديم وغطى بصره بغطاء الكفر قال سهل ختم على سمعه فحرم عليه
سماع خطابه وختم على قلبه فهم خطابه وعلى عينه مشاهدة اثار القدرة في صنعه
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة يحييكم بمعرفته وبجلاله ويميتكم باستتاره
ثم يجمعكم الى المشاهدة قال سهل يحييكم في بطون امهاتكم ثم يميتكم بجهلكم ثم يوم القيمة صح
يجمعكم الى يوم القيامة او كلم واحركم لا ريب فيه وترى كل امة جاثية كل امة هنالك اذا
ما سلطان انوار عزته جثوا على بساط القهر من ذكر عظمته عليهم لا يسكن منهم
الا من له انبساط وقال سهل على ركبها تجادل عن نفسها عند المواقفة الصادق
يجتهد في تحقيق صدقه والجاحد يجتهد في الدفع عن نفسه وكل محكوم عليه
بالكتاب الذي املاه مداده ريقه وقلمه لسانه وقرطاسه جوارحه
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق كتاب الحفظ يعرف ما سبق به العدل ليشهد بما
جرى على العبد قال ابن عطا حكم الازل ينطق عليهم فيصح ما في كتبهم ويحققها
فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اي حقيقة الحمد لله لا لغيره
وهو مستحق الحمد اذ له النعم بالحقيقة وهو المنعم لا غيره وله الكبرياء في السموات

والارض وهو العزيز الحكيم نفى الحق الكبرياء عن الحدثان لانه هو المستحق للكبرياء وكبرياؤه ظاهر في كل ذرة من العرش الى الثرى اذ هي كلها مسخرة مقهورة في انوار كبريائه تعزز بعزه الاولياء وتقهر بقهره الاعداء حكيم في ابداع الخلق والزامهم عبوديته التي هي من انعه المحكمة بحكمه قال سهل في قوله وله الكبرياء العلو والقدرة والعظمة والحول والقوة له في جميع الملك فمن اعتصم به ايده بحوله وقوته ومن اعتمد نفسه وكله الله اليها

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم اشارة الحاء والميم الى حمايته اسرار الواصلين عن حركات الضمائر لانها حاملو ابراج الملكوت والجبروت حمد نفسه بما اولاهم ومن عليهم حتى ارتفع حدثهم عن الحدثان اذ حدهم لا يستطيع احد من خلقه اي تحدى على نفسي وحمايتي قلوب العارفين هذا تنزيل من الله العزيز الغالب بقهري على حدث ارواحهم العاشقين بجمالي وجلالي وانا الحكيم في اصطفائيتك واصطفائيه كل نبي ورسول وولي وملك مقرب ما حبي وما مجد حكمتي بفتي ان اوصلكم الى وصالي واسقيكم من بحار حبوتي شربات انوار القدمة العنوسة النافعة الازلية الابدية قال الاستاد في قوله حم حمت قلوب اهل عنايتي فصرفت عنها خواطر التجوز واثبتها في مشاهد التمس بنور التحقق فلاح فيها شواهد برهانهم واضفنا اليها لطائف احسانا فكلفناها من تمر الوصلة وغذيناها بنسيم الانس في ساحات القربة ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق كان في علم الله في ازل ازله انه يوجد الكون من العدم فاوجدها بحق العلم السابق وذلك الحق حق سوابق ارادته الازلية على وجود الاكوان والحدثان لتحقق بانوارها نور اصطناع حقائق انوار قلوب العارفين وليطرقوا بوسائط الشواهد الى مشاهد جلاله وجماله لئلا يحترقوا بالبديهة في بروز سطوات قدسه وكبريائه قال ابن عطا خلق السموات والارض واظهر فيهما بدائع صنعه وتراءى قدرته فمن نظر اليها فراى فيها اثار الصنع سقط ومن نظر وشاهد الصنع فهو لتحققه قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم نفى الله سبحانه ان حال حبيبه

عليه

عليه السلم حاله معروفة في الملكوت والعالمين وهي ما جرت على جميع الانبياء والمرسلين من كشوف اسراره ونور دا انواره وظهور نعمته لهم واختياره عن نفسه وعن ملكه وملكوته اياهم ليدعوا العباد الى ساحة قربه وخدمته اي ما كنت بادلا من الانبياء والرسل ولست عجيبا بحالتي ونبوتي فان النبوة سنة الله التي جرت على اخواني من الانبيا والرسل وهو معروف بانه دعى الخلق بلسان الانبياء الى طاعته ومعرفته ومشاهدته وما اعلم ما حكم في الازل علي ولا عليكم فانه شاهد القلوب وعلام الغيوب اوجدني من العدم بنور القدم ولا ادري اين استغرق في بحار وصال جماله الابدي فهناك الحجاب يعشى في درة منها جميع الارواح العاشقة والاسرار الوالهة والقلوب الحائرة وما ادري كيف يفعل بكم فيما جرى من السعادة والشقاوة في الازل فان علم العواقب عنده لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل لانه من علم ما استاثره لنفسه خاصة وليس لاحد منه نصيب الا من اظهر له شيئا منه لقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال سهل ما كنت عجيبا في المرسلين وقال العصيم لم ادعكم الا الى التوحيد ولم ادلكم الا على مكارم الاخلاق وبهذا بعث الانبياء قبلي وقال الواسطي قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الله تعالى ستر امر الروح على جميع خلقه وستر ما سبق دانه وستر ما تعامل به الخلق عند مقاسمة فعال وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ما قال القوم هذا القول حتى شاهدوا بقلوبهم وعقولهم وارواحهم واسرارهم مشاهد الحق سبحانه فاذا راوه قالوا ربنا الله كطلاب الهلال سكرا في طلبه فاذا راوه يقولون هذا الهلال وصاحوا وصفقوا وضحكوا فهذا القول منهم بعد كشف مشاهدة الحق لهم فلما راوه احبوه وعرفوه وشربوا من بحار وصاله وجماله وجلاله شربات المحبة والشوق وتمكنوا في شربها حتى استقاموا بقوتها في مواراة رؤيته انوار الازال والاباد واستقاموا في مراد الله منهم واداء حقائق عبوديته فلا يسعى عليهم خوف الحجاب ولا حزن العتاب قال الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابن طاهر استقاموا على ما سبق منهم من الاقرار بالتوحيد

فلم يروا سواه منعما ولا شكروا سواه في حال ولا رجعوا الى غيره وسوا معه على منهاج الاستقامة وقال جعفر استقاموا مع الله بحركات القلوب مع مشاهدة التوحيد وقال بعضهم افردوا الله بالملك والربوبية والقدرة واستقاموا على هذه الشروط فلم يجاوزوه ووصينا الانسان بوالديه احسانا وصى الانسان بالاحسان الى ابويه لانهما اسباب وجوده ومصادر افعال الحق بدا فيهما بدائع قدرته وانوار ربوبيته فحرمتهما حرمة الاصل ومن صبر في طاعتهما ورفقه الله حسن المعاشرة على بساط حرمته وقربته قال بعضهم اوصى الله العوام ببر الوالدين لما لهما عليه من نعمة التربية والحفظ فمن حفظ وصية الله في الابوين وقعه بركة ذلك لحفظ حرمات الله تعالى ولذلك رعايات الاوامر والمحافظة عليها توصل بركاتها صاحبها الى محل الرضا والانس حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وصف الله الصديقين في طرفين من اعمارهم انهم في عنفوان شبابهم واشد اسنانهم اهل الاجتهاد والرغبة في الطاعات وفي اربعين سنة هم اهل الكمال في العقول والفهوم والاستعداد لقبول الوحي والالهام والكلام والكشف والعيان الاترى كيف عرف شانه الصديق رضي الله عنه حين بلغ اربعين سنة في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في اول اسلامه بما اخبر الله عنه بقوله قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني رشد التوفيق والبس قلبي ولساني بوزع ما تلك من نعم مشاهدتك حتى اشكر بها نعمة مشاهدتك ومعرفتك وصحبة رسولك فانه اعظم النعم منك على وعلى والدي قال ابن عطا حال طلب الله الابناء وبعثهم عند كمال الاوصاف وتمام العقول وهو الوقت الذي اخبر الله تعالى عن تمام خلقه عباده بقوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وقال سهل في قوله رب اوزعني اي الهمني التوبة والعمل بالطاعة وان اعمل صالحا ترضيه العمل الصالح المقرون بالرضا بذل النفس لله والخروج مما سوى الله تعالى للوصول الى مشاهدة الله قال سهل العمل المرضي ما كان اوايله على الاخلاص بقيد باتباع السنن واصلح لي في ذريتي اي اجعلهم اولياءك واهل معرفتك وطاعتك قال سهل اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق وقال محمد بن علي لا يجعل للشيطان والنفس والهوى

عليهم

عليهم سبيلا فلما حضروه قالوا انصتوا وصف الله اهل معرفته من الجن كيف حبست السنتهم هيبة الخطاب وحشمة المشاهدة وهكذا من البس انوار الهيبة والعظمة يخرس لسانه عن الانبساط والمخاطبة وافشاء السر وهذا بعد شهود القلوب انوار الغيوب بنعت اصغاء الاسرار الى وقوع الخطاب وكشف النقاب قال محمد بن سلمي ليس في مقام الحضرة الا الخمول والذبول والسكون تحت موارد الهيبة قال الله فلما حضروه قالوا انصتوا قال النصرآبادي هيبة المشاهدة اذا طالعت الاسرار بحقايقها اخرست الالسن عن النطق في ذلك المشهد كالجن لما حضروا النبي صلى الله عليه وسلم فارادوا ان يقرا عليهم اوصى بعضا بالانصات فلما حضروه قالوا انصتوا وقال الواسطي شاهدوا عز الربوبية ظاهرا في اوصاف البشرية اخرسهم المشهد لشدة الهيبة يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يرشد الى مشاهدة الحق والى طريق معرفته بنعت الخروج عما دون الله القران صفة الحق وصفته يدل على ذاته يرشد ظواهرهم الى بواطنهم وبواطنهم الى مصادرة الازلية الابدية قال جعفر يدل على طريق الحق بالخروج من المعلومات والمرسومات والتحقق بالحق وهو الصراط المستقيم وقال ابن عطا يهدي الى الحق في الباطن والى طريق مستقيم في الظاهر يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به اخبر الله عن مقالة كبراء الجن وعلمائهم لمريديهم اي سمعنا باذان الارواح والاسرار مناداة الازل قبل الكون فاجيبوها بنعت الطاعة على لسان حبيبه فانه مرشد الحق يهدي الى الحق ثم اسرع الاجابة بالايمان والتصديق فيما اخبر عن الحق سبحانه بقوله وآمنوا به اي بكلامه وخطابه ورسوله يغفر لكم من ذنوبكم هذا بعد شرط الايمان والاجابة والمتابعة اي يغفر لكم جفا الكلم الاولية ويجركم من عذاب الحجاب قال سهل الاحساس الداعي الامين اسرع النداء ووفق للجواب ولقن والامين يحسن على اجابة هذه الدعوة فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ادب حبيبه باداب اكابر الانبياء الذين هم اهل عزائم بذل الوجود لله وفي الله بعد ان عاينوه

وعرفوه واحبوه وصبروا له وفيه اى انت في بحر بلائي امتحنك بعطايا من
الامتحان التي لا تستطيع ان تحملها الصخور الصم واعظم البلاء كشف جمال قدسي
لك الذي يفنى فيه من العرش الى الثرى فاصبر في مشاهدتي ولا تفش
سري بيني وبينك عند الخلق فان بدا منه ذرة للخلق يضمحل الاكوان و
الحدثان وحقيقة الاشارة اى انت غريب بسرك وروحك ان تسري من
عالم الحدثية الى ساحة الوحدانية وتطير باجنحة المعرفة في هواء القدم والبقاء
الذي لا نهاية له اذ الدهر الدهار اقل من لحظة فيها فاصبر فيها غربت
فانك تفنى في كل لحظة منك في سطوات الوهية كما صبر اولوا العزم في اسفار
الديمومية وادراك حقائق الازلية والابدية صبروا في تقلبهم في لطمات
بحار القدمية حتى استغرقوا في قاموس الكبرياء وما وجدوا نهايتها فكادوا
ان يغرقوا ويحترقوا فيها فاغرقتهم امواجها فاستغاثوا من الله فالبسهم
قوى الربانية فسبحوا فيها بالحق وذهبت بهم بحار الربوبية الى معادن
الاولية فلما بلغوا اقصى غايات هممهم وظنوا انهم وصلوا فلما راوا انفسهم
انهم في اوائل اسفار الغيب كادوا ان يفنوا فصبروا بالله في الله وايسوا
من الوصول الى كنه القدم ولم يقطعوا من اسفارهم وانصبوا فاصبر
فانك في تلك الاسفار ولا تفصح حتى لم تجد هنا لك بعدا الخروج منها فان
من غرق في بحر كبريائي وعظمتي ابد الابدين الا ترى كيف قال له
ولا تستعجل اى لا تستعجل فان اموري لا تدرك بحلاوة العقول
ولا تدرك بغوص الفهوم ولا الباب القلوب ولا الدهر الدهار ولا تقلب
الافكار فان جميع الازمنة والدهور مقصورة عند اوليتي واخريتي
الا ترى كيف وصف الهالكين في بحار قهره بقوله كأنهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار اى جا مضى من بدو الوجود الى
زمان الفناء في ايام القدم المنزه عن الادهار والاعصار كلا شئ
في شئ ثم بين ان هذه الاسرار والحقائق المكشوفة لك بلاغ اى شئ
الكرومنك الى العالمين ثم بين ان عند معاينة سطوات القهريات

لا تهلك

لا تهلك فيها الا الخارجون من نعوت استعداد معرفتي حين يمحون بظلمات
ظنونهم بقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون بالدعاوى الباطلة
قال سهل في قوله اولوا العزم من الرسل ابرهيم ابتلي بالنار وذبح الولد فرضي
واسلم وايوب بالبلاء فصبر واسمعيل بالذبح فرضي ونوح بالتكذيب فصبر
ويونس ببطن الحوت فدعا والتجا ويوسف بالسجن والجب فلم يتغير ويعقوب
بذهاب البصر وفقدان الولد فشكا بثه الى الله ولم يشك الى غيره وهم
اثنا عشر نبيا صبروا على ما اصابهم وهم اولوا العزم من الرسل وقال الواسطي
في قوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار لما جعل الازل
والابد كساعة من نهار فاين يقع ما بين ساعة من نهار من طاعة ومعصية من كرمه
سورة محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم ستروا نعم الله عليهم عن ذكره
وحمدهم بالمنعم وخاصموا اولياء الله وانكروا عليهم ابطل الله ما عملوا بالرياء
والسمعة والنفاق قال سهل كفروا بتوحيد الله وصدوا من دين الاسلام
بطل اعمالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق
من ربهم اتبع الكفرة ما وقع في مجالسهم من هواجس النفس ووساوس الشيطان
ولا يعقلون طرائق الرشد من حيث الوحي والالهام وان الذين صدقوا في دين الله
وشاهدوا الله بالله اتبعوا سنة رسوله وخطابه وما يقع في اسرارهم من النور
والبيان والالهام والكلام بنعت الاخلاص في طاعته والادب في خدمته
والاعراض عن غيره قال ابن عطا في قوله والذين كفروا اتبعوا الباطل اتباع الباطل
ارتكاب الشهوات واماني النفس واتباع الحق اتباع الاوامر والسنن يا ايها
الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم نصرة العبد لله ان يجاهد نفسه
وهواه وشيطانه فانهم اعداء الله فاذا حاربها بقوة الله وينصره عليهم
بان يدفع شرهم عنه ويحمله بسعيها في طاعة الله ويجازيه بكشف جماله حتى
يثبت في مقام العبودية وانكشاف انوار الربوبية قال ابن عطا هو ان يكون
عون الله على النفس فان الله ينصرك عليها حتى يقاد لك ولا تكون عون النفس

مصرع صرعه لا يقوم بعدها ابدا قال الترمذي ان اكرمهم اوليائي اكرمتكم
قال بعضهم سيكفيكم الله الاستقامة في كل احوالكم ذلك بان الله مولى الذين امنوا
اي محبهم وحبيبهم في الازل حين اصطفيتهم بولايتي واجتبيتهم بمعرفتي واثرتهم
على من سوى وجعلتهم مواقع نظري ومواضع ودائعي وناصرهم من استنصر لهم
قال سهل ولي الذين امنوا بالرضا والمحبة فحملهم افمن كان على بينة من ربه كمن
زين له سوء عمله اي على مشاهدة وبعين وبراهين واضحة ومعاينة على ما وقع
على قلبه من طريق الخطاب والالهام الذي يوافق الكتاب والسنة من هذا وصفه
لا يكون كمن يستحسن ما زين له نفسه وهواه وشيطانه من حب الجهل والغرور
قال ابو عثمان البينة هي النور الذي يفرق بها المرء بين الالهام والوسواس ولا
يكون البينة الا لاهل الحقائق في الايمان والبينة نور والمرجح منها البرهان
قال ابو سعيد الخراز البينات مختلفة منهم من كان بينة الالهام ومنهم قلوب
اغلقت عن ان يدخلها شي في المعرفة بغيبة ومنهم من كانت بينة المعرفة سلاء
الرب وقلبه ومنهم من كانت بينة في كشف ما كشف الله له من صحة الرجوع
اليه واضح البيان ما يشهد له شاهد الحق وسلوك شاهد منه قال الاستاد
البينة الضياء والحجة والاستبصار لوامع المحبة والعلماء في ضياء برهانهم
والعارفون في ضياء بيانهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير
اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم لاهل الحق في هذا العالم جنان
في قلوبهم وعقولهم وارواحهم واسرارهم فجنة القلوب روضة الايمان
وجنة العقول بستان العرفان وجنة الارواح حديقة الايقان وجنة الاسرار
فردوس العيان ولكل جنة منها نهر وشجر وثمر وزهر فنهر جنة القلوب ماء
حيوة الازل الذي يجري تحت التجلي فيها من عيون الوحدانية وهو لا يتغير
بكدورة البشرية يسقي القلوب بنور الغيب حتى لا يجري عليها موت الجهالة
واشجارها اشجار الايمان وثمرها انوار الايقان ونهر جنة العقول من
البيان يسقيها الحق منه لترسيها بصفاء انوار قدرته التي برزت بمعرفتها

لعزته

لعزته وجلال قدرته واشجارها الحكمة وازهارها الفطنة ونهر جنة
الارواح نهر كشف الجمال الذي يورد ها بحر الجلال يسقيها الحق منه ليطيبها
بلذة الجمال ورؤية الجلال واشجارها المحبة وازهارها الشوق واثمارها
العشق ونهر جنة الاسرار كشوف الذات المقدس عن انقطاع فيضه
السرمدية يسقيها الحق بشربة حتى استقامت في وصلة فهناك اشجارها
التوحيد وازهارها التفريد واثمارها التحقيق واصحاب القلوب هم
اهل الشهود واصحاب العقول هم اهل الكشوف واصحاب الارواح هم اهل
السكر والوجود واصحاب الاسرار هم اهل المحو والصحو فاهل الشهود
اصحاب المراقبات واهل الكشوف اهل المقامات واهل الوجد
اهل الحالات واهل الصحو والمحو اهل الاستقامة فطوبى لمن كان مثل هذه
الجنان في دار الامتحان قال الاستاد اليوم للاولياء لهم شراب الوفاء
ثم شراب الولاء ثم شراب في حال اللقاء ولكل من هذه الاشربة عمل ولصاحبه
سكر وصحو فمن شرب بكاس الوفاء سطر في عيشه الى غيره كما قيل
وما سر صدري منذ شطت بك النوى انيس ولا كاس ولا متصرف
ومن شرب بكاس الصفا خلص له عن كل شوب وكدورة في عهده فهو في
كل وقت صاف عن نفسه خال عن مطالبته قائم به بلا اشتغل في الدنيا والاخرة
ولا ارب ومن شرب بكاس الولاء عدم فيه الفراق ولم يغب سره لحظة
لا الليل ولا النهار ومن شرب في حال اللقاء انس على الدوام بمعاينة فلم يطلب
مع لقائه شيا اخر لا من عطائه ولا من لقائه لا استهلاكه في علائه عند سطوات
كبريائه والذين اهتدوا زادهم هدى واتيهم تقويهم اي الذين اهتدوا
بنور الله سبل الوصول الى مشاهدة الله وطلبوا عرفانه بقلب صادقة
وقلوب شائقة وارواح راسخة وعقول صافية واسرار طاهرة زادهم الله
هدى بانه يعرفهم طرق معارف صفاته وشهودهم مشاهد جلال ذاته
واتيهم وقاية نفسه بحيث جعلهم متصفين بصفاته ثم عصمهم بها عن حجب
الكدورات ونكايات الخطرات قال ابن عطا الذين حققوا في طلب

الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادى
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم
متقلبكم ومثويكم ليس في القران ذكر الذات المجرد عن ذكر الصفات والافعال
الا هذا والله اعلم بها هنا اخبر عن عين الالوهية التي يقتضي التوحيد المجرد الخالى
عن المعرفة في طلب الصفة والفعل وعن احسنه الى رؤية عيان الذات بنعت
العظمة واراد ان يحرم في رؤيته انه عن درك الكل ويذوق طعم الفناء في
سطوات عزة ذاته لانه دعاه الى غمر كنه القدم فانه منزه عن ادراك
الخليقة بل عرفه بنعوت الاولية المنزهة عن الادراك وعن درك المصير بل نبه
بان يدركوه بعجزهم فان العاجز سقط بعجزه عنه بكل حال وايضا دعاه
الى علم افراد القدم عن الحدوث بقوله فاعلم انه لا اله الا الله فافاد علمه طرفين من
العلم الاول نفي الاضداد والثاني اثبات الذات والمقصود منه هذين الخالص
من النفي والاثبات لانه علم كنه الالوهية الا ترى كيف قال فاعلم انه لا اله
وهو نفي الاضداد الا الله اثبات الالوهية وكيف دعاه الى العلم بنعوت
الازل وهو مستحيل ان يعلمها الخليقة بالحقيقة وايضا قوله واستغفر
لذنبك اي من وجودك في مطالعة وجوده جلاله فان بقاء وجود الحدث
في بقاء الحق اعظم الذنوب وايضا اذا دعاه الى العلم بوحدانيته وقع
له عليه السلام انه يعلم الحق بالحقيقة في سرعة سطوة الله وكمال المحبة له فعرفه الحق
موضع خاطره في سطوة انه لا يمكن ذلك وهو مستحيل وهو ذنب فامره
بالاستغفار منه بنعت عرفانه بعجزه عن درك حقائق وجود القدم وايضا
البس روح المصطفى صلى الله عليه وسلم نورا من نور علمه وجعله عالما بعلمه
ومتصفا بصفته فلما باشر ذلك النور نور روحه وتجلى الحق لسره من عين علمه
صار عالما بعلم الحق على الحق فلما وجد بهذه المثابة دعاه الى العلم بحقيقة
احديته بفقد دول الشواهد والجواهر والاعراض والنظر الى الافعال وطلب
الصفة في الذات ليطرق بالحق الى الحق ليعلمه بجاري سره في ميادين الازل والابد
واستغرقه في بحار اولية روحه وسره ولم يدركه وكلما وجد علما فني في علم اخر

وذه

وذهب علم الاول في علم الثاني فلما وجد الحق عاجزا عن دركه امره بالاستغفار
لما فيه من بقاء وجوده في مقام الاتصاف فان في الاتصاف بقى العبد وبقاء
العبد في الاتصاف حجاب الاتصاف فاذا بقى وجوده يحجب عن الادراك وانا
لم ينف بقى الحق وهو عالم بنفسه ازلا وابدا موجوده بكلف في انسداد الحق
عالم به الا هو فامره الحق بالاستغفار عن بقائه في الاتصاف فانه ذنب عظيم
ادبه محجوب عن مقصوده لذلك عرف حاله صلوات الله عليه وقال انه ليغان
على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة ومن وقع في هذا البحر وجب
عليه في كل نفس الف استغفار لان في اول الحال فرح بوجدان المقام والسكون
اليه فلما انكشف له مزيد القربة والمعرفة ندم على الاول فوجب عليه
الاستغفار من الفرح به والوقوف عليه وذلك قال الجنيد اعلم حقيقة انك بنا
ولنا وبنا علمنا واياك ان ترى نفسك في علمك فان خطر بك خاطر غيره
فاستغفر من خاطرك فلا ذنب ولا خطب اعظم ممن رجع عنا الى سوانا
ولو في خطرة ونفس قال الواسطي من قال لا اله الا الله على العادة فهو احمق
ومن قالها بالحجاب فهو محجوب عن الحق ومن قالها على الاخلاص فالشرك وطنه
لانه بإباه يخلص حتى يصير مخلصا ومن قالها على الحقيقة فقد سلم عن السوا
وقال القسم العلي اربعة عالم متروك وعالم ممكن وعالم موصول وعالم
محذوف فالعالم المتروك هم العامة والعالم الموصول وهم الذين يطلبون المقالة
وعالم محذوف وهم الذين جذب سرائرهم الى الحق وعالم ممكن وهو محمد صلى الله
عليه وسلم وجد العرفان في محل المشاهدة لذلك خوطب بقوله فاعلم انه لا اله
الا الله وقال جعفر ازال العلل عن الربوبية ونزه الحق عن الدرك بقوله
فاعلم انه لا اله الا الله وقال الجنيد العلم ارفع من المعرفة واتم واشمل واكمل
سمى الله العلم ولم يسمي بالمعرفة وقال عز الذين اوتوا العلم درجات ثم لما خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم خاطبه باتم الاوصاف واكملها واشملها للخيرات فقال
فاعلم انه لا اله الا الله ولم يقل فاعرف لان الانسان قد يعرف الشيء ولا
يحيط به علما واذا علمه واحاط به علما فقد عرفه وقال الواسطي هما دعوتان

دعا ابرهيم الى قوله اسلم ودعا محمدا صلى الله عليه وسلم الى قوله فاعلم دعى
احدهما الى العلم والاخر الى الاسلام واعلاهما العلم فهو رتبة الاجله
والاسلام هو الانقياد والاستسلام اظهار العبودية والعلم اظهار الربانية
لا جرم ابتلى حين قال اسلمت بالنار وذبح الولد وغيرها وقيل قال لابرهيم
اسلم قال اسلمت ابتلى لما قال ونبينا صلى الله عليه وسلم لم يقل علمت فعوفى
وما تكلف في سره من الحال هو اثر اطوار الغيب التي هي منتهى اهل الالهام
اسرار الربانية ان الله اخبر الخليل برؤية الفعل والعلم بالصفة حيث قطع
الطيور ليرى انوار الشاهد في الشواهد بقوله ثم ادعهن ياتينك واعلم ان الله
عزيز حكيم وحاضر المصطفى صلوات الله عليه فامتحنه الله بالعلم بالذات
ههنا بقوله فاعلم انه لا اله الا الله وهناك حيث قال للخليل اسلم فهناك
امتحان بالعبودية وما قال الحسين فاعلم امتحان بالربوبية فكم فرق بين هذين
المرتبتين فالخليل انجرى من حيث سوى اسلمت وكان في سكر الخطاب ولو كان
في وقت الصحو علم ان الحدثان لا يساوى لعز ربوبيته كما يحق فان الحادث لا يبلغ
الى حقيقة عبوديته اذ حقيقتها ان يسكر له بشيء يقابل القدم وهذا مستحيل
ضرورة اذ الى الاسلام فالخطابان مصدرهما واحد من حيث الامر وكل مصادرهما
مختلفة قال الواسطي في قوله فاعلم انه لا اله الا الله العلم حجة والمعرفة عليه والعلم
عن محكوم بها قال الحسين العلم الذي دعى الله المصطفى صلى الله عليه وسلم هو علم
الحروف وعلم الحروف في لام الف في الالف وعلم الالف في النقطة وعلم النقطة
في المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية في علم الازل وعلم الازل في المشية وعلم
المشية في غيب الهو وهو الذي دعاه الله تعالى اليه فاعلم انه فالهاء راجع الى غيب الهوية
قال القسم اضاف المعرفة الى الخلق فقال ولتعرفنهم في لحن القول وقال يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم واختص هو بالعلم علم السرائر لم يسم بالعلم ولم يسم بالمعرفة
وقال لا اختص لسانه واصفيائه فاعلم المعرفة من مصادر الحقيقة وموردها واسراره
على الغيب والغيبات ودعاه الى العلم ووصفه به ووصف العوام بالمعرفة لان
العلم اتم وابلغ وقال بعضهم فاعلم انه لا اله الا الله من حيث الله لعيسك عن علمك

ان

ان لا اله الا الله واستغفر لذنبك من علمك لان كل حقيقة لا يحوي اثار العبد
ورسومه فليست بحقيقة وقال بعضهم في قوله فاعلم انه لا اله الا الله ادخل النبي
صلى الله عليه وسلم في عين الجمع بما دعاه الى علم الهيبة اذ الهوية عين الجمع وفرق
الخلق في سائر الاسامي والصفات لطالع كل واحد منها قدره قال ابن عطا طلب
من العبد ان لا يكون لخاطره غير علمه بان لا اله الا الله علما لا قولا وهو حقيقة
التوحيد حقائق شيء من الموحد لا حقائق شيء من العبد قال علي بن طاهر ان الله امر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الخلق اليه فلما دعى الخلق اليه دعاه من نفسه اليه
بقوله فاعلم انه لا اله الا الله اي انت تدعوا الخلق الى وانا ادعوك من نفسك
الى وقال الاستاذ في قوله واستغفر لذنبك اي اذا علمت انك علمته فاستغفر
لذنبك من هذا فان الحق على جلال قدره لا تعلمه غيره افلا يتدبرون القران ام على
قلوب اقفالها وبخ الله سبحانه الغفلة والجهلة بالقران وعن التدبر فيه وبين انهم
لا يتدبرون القران واظهر سبب منع تدبرهم بقوله ام على قلوب اقفالها اي بل على
قلوبهم غطاء الغفلة من حيث غطاها الحق سبحانه بغطاء قهره ومنعها عن
مشاهدة صفته واصم اسماع اسرارهم لئلا تصغى الى سقوط الالهام
او يفهموا لطائف الكلام فالتدبر في القران لغواص بحار الفهوم حين
غاصت اسرارهم وفهومهم ولبابهم في بحر عجائب خطاب الحق يستخرج غرائب
علومها واسرارها فعرف منها السهم الصادقة عند مجامع هموم المريدين
واولوا الشهود سمعت الغناء السمع من المراقبين قال ابن عطا قلوب اقفلت
عن التدبر والتفهم منعت عن التلاوة واسماع صمت عن الاسماع ومن القلوب
قلوب كشف عنها الغطاء ولا يكون له راحة الا في تلاوة القران واستماعه
والتدبر فيه فشتان ما بين الحالين ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول وصف الله نفسه بالقدرة العامة والمشية الازلية
بانه لو اراد ان يكشف عن سرائر الخلق وخفايا قلوبهم لحبيبه صلوات الله عليه
لكان قادرا وذلك بعد ان البس عليه انوار غيبه وغيب غيبه فانه كان يستعد
ان ينظر الى بواطن الغيوب وضمائر القلوب ولكن ما كان اراد ذلك بل جاء

يدور في احواله الى مصاعد الغيب ورؤية انوار الصفات لكن ابت في اوائل
حالة عرفان احوالهم بالوسائط في هذا الموضع بقوله فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول واذا كمل في مشاهدة الحق اخبر عن وقوف سره على مكنات الغيوب
بقوله فعلمت ما كان وما يكون فنبهنا الله سبحانه ان اوائل الفراسات معروفة
بعلامات الظاهر وايهامه بما بدا من سيما الوجوه ولحن القول والفراسة المحضة
في القول اثارها بدوا من السماء وصدق القول وما يكون بخلاف ذلك فلذلك
قال القسم في قوله ولو نشاء لاريناكهم اطلعناك على اسرارهم فلعرفتهم بسيماهم فطنة
ولتعرفنهم في لحن القول ظاهرا والله يعلم اسرارهم لا يقف على ما لهم عند الله من السعادة
والشقاوة احد وقال النصرابادي ان الاكابر والسادة يعرفون صدق المريدين من كذبه
بسؤاله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم في لحن القول والله الغني وانتم الفقراء وصف نفسه
بغنى القدم واستغنائه عن الكون وما فيه وان جلال وجوده لا نهاية لها وغناه صفة
الازلية القائمة بجري من اشتق بحارها فقر اهل الاكوان والحدثان فغنيهم معناه
الذي لا فقر بعده وحقائق معنى الخطاب للمتصف بصفاته الذين وجدوا مقام
الغنى بالله بعد ان كساهم الحق نور غناه ويجردهم عن مقام الفقر الذي هو مستفاد
من نعوت بشرية العدم اذ كان والامكان ولا وقت ولا زمان اي انتم وان بلغتم
في مقام الاتصاف بصفة غناي فانتم بعد فقراء اذ الوصف للموصوف لا للمتصف
وانه لا نهاية له قال الجنيد في موضع الغنى كسوة الحق وقال سهل معرفة علم السر كله
في الفقر وهو سر الله وعلم الفقر الى الله وهو تصحيح علم الغنى بالله قال الجنيد في قوله
والله الغني وانتم الفقراء لان الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ثم بين وصف
غناه من العالمين في اخر السورة بقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم اي اذا ذقتم طعم شراب وصالي وسكرتم بمشاهدة جمالي وتعبرون الى بحار
الانانية وتسعرون في لجج الاحوال وتخرجون بها الى العربدة فاوجد اقواما من
المستقيمين على بساط صحوي وساحات ملكوتي ولا يروغون عن سبيل التمكين
الى شعب التلوين قال القاسم لا يسعر على حقيقة بساط العبودية الا اهل
السعادة ومن وطا البساط المرسوم بالعبودية اوقاتهم لا يسعرون عليه

وسدل

وسدل الله مكانهم قوما من اوجب لهم السعادة الابدية بقوله وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم
نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا انبانا الله في ذلك من سر
عجيب وهو ان ابواب كشف القدم مسدود على اهل الحدثان ولم يظهر لاحد عين ذات
الازل ففتح الله ابوابه لعين محمد صلى الله عليه وسلم حتى رآه كفاحا وفتح سمعه حتى سمع
كلامه شفاها وفتح ابواب قلبه وروحه وسره فعرفه بنفسه لها حتى وجدت ابواب
جبروته عليه الصلاة مفتوحة وفتح الله جميع ابواب وجود حسنه حتى ليشعر على
بدنه وجعلها غير مفتوحة لغاية توحيده وانوار تحقيقه حتى رآه بجميع عيون
وجوده وذلك الفتح ظاهر من وجوده حتى لا يراه الا من يرى نور الصمدية بلسير
من بشره لكن كان محجوبا من عيون الاغيار بقوله ينظرون اليك وهم لا يبصرون
وذلك الفتح سبب غفران ذنبه الاول وذنبه الاخر الذنب الاول سقوط نور زند
الفعل الى نور الصفة اذ اتى في اول الاول بوجود الحدث الى ساحة القدم ومع
ما اتى به لم يات بحقوق الازلية عليه بكمالها فاذا قصر في واجب حق الربوبية
بكماله عليه صار ذلك ذنبه الاول وذنبه الاخر وقوفه بعد الخطاب على مدارج
العبودية بعد ان غاص في بحر الربوبية فان من شرائط وجدانها الخروج من المرسومات
فذلك الفتح سبب غفران الذنبين وبلغه الى محض الاتصاف والاتحاد حتى يسير
بسير الربوبية في ركاب جروم القدم في ميادين الازل الى الابد بنعت التوحيد
والتجريد والتفريد وذلك تمام نعمته التي عليه اخبرنا الحق عنها بقوله ويتم نعمته عليك
ثم بين انه يهديه الى طريق سنة الازل المستقيمة بالارادة والوحدانية وذلك الطريق
ما يسلك فيه عساكر جنود انوار التجلي والتدلي بقوله ويهديك صراطا مستقيما
ذلك الصراط للحق لا للخلق لان الحادث لا يسلك في القدم بل القدم يسلك في
القدم امامه الحق تجلى راس ذلك الطريق وكان لا يعرف ان يسلك حتى بدا له
انوار تجلي القدم الذي استقبله يهداه الى مسالك الديمومية فاذهب به
الحق الى معارج دنوه وذلك ما انبانا الله من سيره من الحدث الى القدم بقوله

سبحان الذي اسرى بعبده حادا اوصل الى قلبه عساكر الوحدانية وعلى عليه سطوات
جنود العظمة استغاث منه اليه حيث قال اعوذ بك منك فالبسه الله انوار
ربوبيته وايده بقوله الازلي حتى استقام بالحق في الحق فاخرج الحق جنود رحمته
الباقية بقواه بها وسكن بها عساكر قهر القدم بقوله سبقت رحمتي غضبي وذلك
قوله وينصرك الله نصرا عزيزا قال ابن عطا جمع الله للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه
الاية من نعم مختلفة من بين فتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من
اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من التخصيص بالحق
والنصر وهو اعلام الولاية والمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة
الكاملة من الغنى والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة والبصيرة وهي دونه الكل من
الحق من غير ان يرجع الى سواه وقال الواسطي منع عين رسوله صلى الله عليه وسلم
لمشاهدته في المسرى ومنع سمعه لفهم كلامه كفاحا بعد ان قواه لذلك واكرمه به
وقال ابن عطا كشف ذنوب الانبياء عليهم السلم ونادى عليهم وستر ذنوب النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال ابو يزيد في قوله
ويهديك صراطا مستقيما هو السبيل الى قربه ليلة المعراج حيث تاخر جبريل عليه السلم
ولم يكن ذلك محله فهدى الرسول صلى الله عليه وسلم الى السبيل الحق وهو الصراط
المستقيم وقال ابن عطا في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر لما بلغ الى
سدرة المنتهى تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وتاخر جبريل فقال النبي لجبريل تركتني
في هذا الموضع وحدي فعاتبه ان حين سكن الى جبريل فقال ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وقال ابن عطا في قوله ويهديك صراطا مستقيما يهديك الخلق الى الطريق المستقيم
وهو الطريق الى الحق من جعله امامه قاده الى الحق ومن تبعه في طلب الطريق الى
الحق ضل في طلبه واخطا طريق رشده هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ما حرم الله المؤمنين من بشاشة بحار معرفته وانوار رؤيته بل خصهم بما خص به الانبياء
في اوائل احوالهم وتلك السكينة هو وقوع نور المشاهدة على اسرارهم يقويه
في تراكم بوادي الواردات الغيبية وامتحانات الالهية وبذلك النور يزيد انوار
ايمانهم قال الله في موضع اخر فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والسكينة

سهود كشف الجمال في قلوب اهل الكمال يورث في اسرارهم الانس والبصيرة
والبصر كشف الجلال في قلوب العارفين فيبصرون به نوادر الغيوب
وعجائب القلوب لذلك قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وذلك الايمان هو البصيرة
قال الواسطي البصيرة مكسوفة والسكينة مستورة الا ترى الى قوله هو الذي انزل
السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فالسكينة طهرت البصيرة
والسكينة هداية والبصيرة عناية واذا اكرم العبد بالسكينة يصير المفقود
عنده موجودا والموجود مفقودا سئل بعضهم ما اول ما كاشف الله به عباده
قال المعارف ثم الوسائل ثم السكينة ثم البصائر فلما كاشفه الحق بالبصائر عرف
الاسماء بما فيها من الجواهر كابي بكر رضي الله عنه ما اخطا في نطق قال جعفر
سمعت الجنيد يقول ليصلوا الى الايمان والى مشاهدته بعين العقل فكانت هذه
المعرفة زيادة على المعرفة الاولة ما غاب عن العيان لما شاهدت القلوب بالايمان
وقال سهل هي نور النفس يسلكون به الى غيب النفس وقال بعضهم السكينة
يعدون الله في قلوب اوليائه ليسكن به نفوس اوليائه عن المعارضات قال الاستاد
السكينة ما يسكن اليه القلب من البصائر والحجج فيرتقي القلب بوجوده عن حد الفكرة
والسر الى روح اليقين وثلج الفؤاد فيصير العلوم ضرورية هذا للخواص واما عوام
المؤمنين فالمراد منه السكون والاطمانينة والتعين ولله جنود السموات والارض
جنوده هم سموات ارواح العارفين وقصود ارض قلوب المحبين وانفاسهم
جنوده يسعر ببعض منهم من جميع اعدائه يقهرهم وذلك ان واحدا منهم يضيق
صدره من اعداء الله فيأن انه يحترق بها اهل الضلالة الا ترى كيف قال
سيد ابن الطور حين دعا على الكفرة ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فصار واحجاره مجاه وكيف قال سيد البرية في وجوه الكفرة شاهت
وجوههم فانهزموا باذن الله وكذا حال كل صديق مع الله ومع سراب الهلاك
من الضلال ينفس واحدة يهلكوا بامل من لمحة كما دعا نوح على قومه فقال لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا فيهلكه اهل الارض جميعا الا من اتبعه وكل ذرة
من العرش الى الثرى جنوده حتى لو سلط عليه على حية عظيمة لبلعتها ولو سلط

بعوضة على الاكوان جميعا لجزيها بقوة الله الا ترى كيف قال عليه السلم لله
جنود منها العسل وهذا محل الانفراد بالله والتوكل على الله فانه عون كل ضعيف
وحسب كل عاجز قال سهل جنده مختلفة فجنوده في السماء الملائكة وجنوده
في الارض المراة وايضا جنوده في السموات الانبياء وفي الارض الاولياء
وايضا جنوده في السموات العلوية جنود وفي الارض المعوبين قال بعضهم
ما سلط الله عليك فهو من جنوده ان سلط عليك نفسك اهلك نفسك بنفسك
وان سلط عليك جوارحك اهلك جوارحك وان سلط نفسك على قلبك
قادك في متابعة الهوى وطاعة الشيطان وان سلط قلبك على نفسك وجوارحك
ذمها بالادب والزمها العبادة وزينها بالاخلاص في العبودية وهذا تفسير
قوله ولله جنود السموات والارض انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
اي شاهدا على توحيدهم ومعرفتهم ومحبتهم وولايتهم وبنور الله على قلوبهم واسرارهم
ومبشرا ايشرهم بالوصال ورؤية الجمال والجلال ونذيرا من العتاب والحجاب
وايضا شاهدا للعارفين بما في قلوبهم لدوام مشاهدة انوار جمال الحق
ومبشرا للمحبين يبشرهم بالوصول الى مرضاتهم الاعلى ونذيرا للمفلسين لئلا يميلوا
الى غيره قال سهل شاهدا عليهم بالتوحيد ومبشرا لهم بالمعرفة وبالتاديب ونذيرا
محذرا اياهم البدع والضلالات قال ابن عطا شاهدا علينا ومبشرا لنا ونذيرا
عما وراءنا لنا وانت المادون في الكل لانك امين على الكل ولا يطوع هذه
المراتب الا الامناء فانت الامين حراس لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا اي جعلك شاهدا لهم لتؤمنوا بالله ورسوله
اي ليشاهدوا باسرارهم مشاهدة الله ونذكرك في محل الجلال والجمال ويعرفوا
قدرك في قدري وقدري في قدرك حيث صرت مرآتي اتجلى منك لهم لذلك
قال عليه السلم من راني فقد راى الحق وتعززوا امري فيك ببذل وجودهم
وتوقروك بالسكينة ووقاري وهيبتي وتوقرون كلامي وخطابي الذي
ارسلت عليك بنعت المتابعة وتقدسوني من الاضداد والانداد وعن ان
يجد احد سبيلا الى كنه معرفتي وجلال قدري او الخطاب توحيد بقوله لتؤمنوا

بالله

بالله وهو مقام الجمع ثم مقام المعرفة بقوله ورسوله ثم رؤية الصفات في الفعل
وهو مقام الالتباس بقوله وتعزروه وتوقروه ثم افراد القدم عن الحدوث
بقوله وتسبحوه قاول الخطاب والثاني واحد في معاني التنزيه والتوحيد
قال سهل لتؤمنوا اصدقوا بما جاءت وتعززوه حقه في قلوبكم وطاعته على ابدانكم
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ذكر تحقيق هذه الاية في قوله لتؤمنوا
بالله ورسوله وصرح الله بما ذكرنا في هذه الاية حيث بين امر عين الجمع ومقام
الالتباس وظهور العين وظهور جمع الجمع في عين الجمع حين جعل نبيه مرآة
لظهور ذاته وصفاته وهو مقام الاتصاف والاتحاد بدا نور الذات في نور
الصفات وبدا نور الذات والصفات في نور الفعل فصار هو هو احتجب
الفعل في الصفة وغاب الصفة في الذات ومن ههنا ادعى الحلاج قدس الله روحه
حيث قال انا الحق وقال سلطان العارفين ايضا من ههنا سبحاني سبحاني ما اعظم شاني
وقال ابو سعيد بن ابي الخير في الجبة غير الله فانشد الشبلي في هذا المعنى
سار كحظ اني في بعاد الى قلا الذا ذاكرت الاني قال الواسطي اخبر الله تعالى
بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون ان البشرية في نبيه صلى الله عليه وسلم عارية
واضافة دون الحقيقة وقال اظهر النعوت في محمد صلى الله عليه وسلم فقال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقال الحسين اظهر الحق تعالى مقام الجمع على احد بالتصريح
الا على اخص نبيه واسرعه فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال النصرابادي
اسقط الوسائط عند تحقيق الحقائق فابقى رسومها وقطع حقا عنها تمم تابع
النبي صلى الله عليه وسلم على الحقيقة فان بيعته بيعة الله لان نبيه في ذلك البيعة يد
عارية قال ابو القسم النصرابادي في وقت الاستعداد الى الروم هاهنا ظهرت صفة
البيعة فهل من راغب فيها بيعة بلا واسطة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم زيادة التصريح في مقام عين الجمع وتربية ان يد القدم عالية
على علل العبودية قال بعضهم منة الله عليهم في الهداية الى هذه البيعة اعظم عليهم
من بيعتهم وقال الشبلي في قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله من صحت احواله
واستقامت افعاله اضر الله عنه بعبارة الجمع كما عبر عن المصطفى صلى الله عليه وسلم

حين استقام مع الحق في كل اوصافه احزان بعثه بعثة الحق وطاعته طاعة الحق
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قال الاستاد في هذه الآية تصريح بعين
الجمع كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج ان الله عذر اقواما من المحبين والعارفين بالرمز في هذه الآية
ظاهرها مع العموم وباطنها مع الخصوص كما قال عليه السلم للقرآن ظهر وبطن
وحد ومطلع ان الاعمى ههنا من طمسه سبحات وجهه حتى غاب عن علته وروحه
طرفه اذ لا يرى غير الله وعمى الحقيقي ان لا يطيق ان ينظر الا الازل والغيب
وغيب الغيب وهذا سر قوله عليه السلم في وصف جمال الحق حجابه النور لو كشفه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فجعله معذورا ان لا يدرك حق
الحقيقة وحقيقة الحق اذ يستحيل ان يحيط الحدث بالقدم وان كان واجبا معرفة
الكل من حيث الحقوق لا من حيث التوحيد وايضا هو معذور باستعمال الرخص
والدخول في الرفاهية والاعرج من عرج سره وروحه من السير في ميادين
الازلية والابدية اذ كان تعرجا بضرب سيوف الوحدة ووصول احجار القهريات
اي هو معذور حين جلس على بساط الانس ولم يسر في ميادين القدس فان
هناك طوفان الكبرياء وسطوات العظمة والبقاء وهذا الاعرج معذور
اذ لم يات من مقام المشاهدة الى مقام المجاهدة والمريض هو الذي اسقمه
محبة مشاهدته ووجد جماله فهو معذور اذ باشر الروحانيات مثل السماع
واستعمال الطيب والنظر الى المستحسنات فان هذا وانه يكون انضاما من قبل
العشق والمحبة لان العشق امرضه فايضا يداويه بالعشق كما قيل
تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر فهؤلاء اهل
المشاهدات لا اهل المجاهدات والرسومات قال الاستاد من كان له
عذر في المجاهدة مع النفس فان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة رضي عنهم في الازل وسابق علم
القدم وبقي رضاه الى الابد لان رضاه صفة الازلية الباقية الابدية
لا تتغير بتغير الحدثان ولا بالوقت والزمان ولا بالطاعة والعصيان

فاذا هم في اصطفائيته باقون الى الابد لا يسقطون من درجاتهم بالزلات
ولا بالبشرية والشهوات لان اهل الرضا محروسون برعايته لا تجري عليهم نعوت
اهل البعد وصاروا مستغنين بوصف رضاه فرضوا عنه كما رضي عنهم
قال الله رضي الله عنهم ورضوا عنه وهذا بعد وقوع انوار الانس في قلوبهم
بقوله فانزل السكينة عليهم قال ابن عطا رضي عنهم فارضاهم واوصلهم الى مقام الرضا
واليقين والطمانينة فانزل الله السكينة عليهم لتسكن قلوبهم الى الله ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم انظر كيف شفقة الله على المؤمنين
الذين يراقبون الله في السراء والضراء ويرضون بلائه كيف حرسهم عن الخطرات
وكيف اخفاهم بستره عن صدمات قهره وكيف جعلهم في كنفه حتى لا يطلع عليهم
احد وكيف يدفع ببركتهم البلاء عن غيرهم وفي الآية رمز اعلام رعاية الكبراء
للمريدين قال سهل المؤمن على الحقيقة من لا يغفل عن نفسه وقلبه يفتش
احواله ويراقب اوقاته فيرى زيادته من نقصانه فيشكر عند رؤية الزيادة
ويتضرع ويدعو عند النقصان هؤلاء الذين يدفع الله عنهم البلاء عن اهل الارض
والموسومين بالكون تهاونا بادنى النقصان فان التهاون بالقليل يستجلب الكثير
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها
واهلها سكينة الرسول كشف القدس وسكينتهم نزول قلوبهم منازل الانس
وكلمة التقوى كلمة الله التي سبقت في الازل انهم اهل السعادة لا اهل الشقاوة
وتلك الكلمة بعث نعوتها وانوارها في قلوبهم وكانوا احق بها لانهم سابقون
بها في الازل من غيرهم الذين حجبهم الله من رؤية نورها وكانوا اهل الكلمة من حيث
الاصطفائية اذ نزلت عندليب التوحيد من سماء التفريد على اغصان ورد قلوبهم
فترنمت بالسنتهم الصادقة من بطنان افئدتهم بكلم القدس والتوحيد
قال ابن عثمان كلمة التقوى كلمة المتقين وهو شهادة ان لا اله الا الله انزلها الله
السعداء من اوليائه المؤمنين وكانوا احق بها في علم الله اذ خلقهم لها وخلق الجنة
لاهلها قال الواسطي كلمة التقوى صيانة النفس عن المطامع ظاهرا وباطنا

قال الجنيد في قوله وكانوا احق بها واهلها من ادركته عناية السبق في الازل جرى
عليه عيون المواصلة وهو احق بها لما سبق اليه من كرامة الاول لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين اشارة الاية مع المستانس الى مشاهدة الحق اياهم بدخول حرم
الربوبية امنين عن جريان العبودية عليهم امنين من ذل الحجاب بعد كشف النقاب
والاستثناء وقع على المشية الازلية السابقة بحسن العناية لهم وفي نفس الاية انه
لو يريد ان يلبسهم وصف الصمدية حتى لا يبقوا في الوجدان لقدر وهو هكذا يفعل
لكن سر الاستثناء تورث هيبة الحق وصار عروس القدر عن منكشف لاهل الحب
ادب المجهود برؤية الله مع رؤية القدر السابق حتى لا يسقط عنهم شروط
الهيبة والمراقبة سئل سهل بن عبد الله ما هذا الاستثناء من الله قال تاكيدا في
الافتقار اليه وتاديبا لعباده في كل حال ووقت وفيها ان الحق اذا استثنى
مع كمال علمه ان احدا لا يجوز له الحكم من غير استثناء مع قصور علمه هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق كان بنفسه ابلغ الهداية للخلق بانه مصادف امانته
وبرهانه قال الله ولتكون اية للمؤمنين وبعد نور الصفة لانه كان في قلبه مشكاة نور
القران قال الله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وقال ابن عطا على قلبك حسبنا بمعرفة
الله والاداب في حضرته وبهذه الصفة شهد الله انه ارسله بهذه الاوصاف وانبت
رسالته بشهادته بقوله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله شهادة ازلية شهد على
اصطفائيته في الازل ثم وصف اصحابه واحبابه ومن بعده الى يوم القيمة باختصاصها
شريفة واخلاق كريمة وعلامات صحيحة واداب جميلة بقوله والذين معه اي معه في
الازل باصطفائية الولاية بعث الارواح لا برسم الاشباح ومن خاصية صفتهم
انهم اهل الهيبة والغلبة على اعداء الله والرحمة والكرم مع اولياء الله وقال الله
اشداء على الكفار رحماء بينهم ثم زاد في وصفهم بقوله تراهم ركعا سجدا راكعين
على بساط العبودية من رؤية انوار العظمة ساجدين على بساط القربة من رؤية الجلال
والجمال يطلبون من الله كشف الذات والدنو والوصال والبقاء مع بقائه بغير الفناء
والحجاب وهذا محل الرضوان الاكبر بقوله [illegible] ثم

وصف

وصف وجوههم بان ينال الامنهم انوار مشاهدته التي انكشف لهم في السجود حين
خضعوا في ملكوته من رؤية عظائم جبروته بقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ثم وعدهم نيل مرادهم من وصاله وكشف جماله لهم ابد الابدين بلا وحشة ولا
فترة في اخر السورة بقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما ايمانهم رؤية نور الغيب بالغيب وتصديق الغيب برؤية الغيب
وعملهم الصالح الخروج من الحدثان شوقا الى جمال الرحمن ومغفرة الله لهم
غفرانهم تقصيرهم في العبودية اذ لم يطيقوا اداء حقوقها كما يليق بالحق وقصور
ادراكهم حقيقة الربوبية والاجر العظيم ان يجلسهم على بساط القربة ويلبسهم
لباس نور الوصلة ويتوجهم تاج المهابة ويسقيهم من شراب الدنو والزلفة
قال الله وسقيهم ربهم شرابا طهورا قال القاسم في قوله ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ارسل الرسول وعظم حرمته باضافته الى نفسه فمن لم يعظم من عظم الله
فهو لغفلة بمعرفته بعظمة الله ارسله مبينا احكامه داعيا اليه وجعل طاعته طاعته
لم ينفصل الرسول عن الحق في الاتحاد النعت والبلاغ والمشاهدة ولم ينفصل به
من حيث الحقيقة وينفصل الحس من كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وكيف جاء
برسالته فقال يخبر بعد في الرسول والرسالة والنبي والنبوة ابن ابنت عن ذكر من
لا ذاكر له في الحقيقة الا هو وعن هوية من لا هوية له الا هويته واين كان النبي من
نبوته حين جرى العلم بقوله محمد رسول الله والمكان عدم والزمان عدم ما بين
عن الحق في الحقيقة ولكن اذا اظهر اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة عظم محله بذكره
له بالرسالة فهو الرسول المكين والسفير الامين جرى ذكره في الازل بالتمكين ذكره
في الازل بالتمكين بين الملائكة والانبياء على اعظم محل واشرف حال قال سهل في قوله
سيماهم في وجوههم من اثر السجود المؤمن وصف الله بلا وقعا بعد الا علمه عن يعرض عنه
وذلك سيما المؤمنين وقال عامر بن عبد القيس كان وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله
وكذلك وجه الكافر وذلك قوله سيماهم في وجوههم وقال الحسين ترى على وجوههم
هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم وقال ابن عطا ترى عليهم خلع الانوار لائحة
وقال عبد العزيز المكي ليس هي النحول والصفرة لكنه نور يظهر على وجوه العابدين

يبدوا من باطنهم على ظاهرهم بئس ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي
او حبشي والله اعلم

سورة الحجرات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله
سميع عليم هذا وعيد لمن حكم بخاطره بغير علم بالفرق بين الالهام والوسواس والكشف
والخيال وهواجس النفس وخطاب العقل ولسان السر والنور ويخرط من خرفات
خاطره ويحكم بها من الجهل بكلام الله وسنة رسوله ويلزم المستمعين من ابناء جنسه
انها هي الحق ومقصوده الريا والسمعة فاذا قال احدنا قال الله ورسوله لا يسكت
عما انتحله من القاء العدو وحديث النفس فلم يعلم علمه وعيد الحق ويحذر من قوله
واتقوا الله عن عذاب البعد وعما يقوله فانه تعالى سميع لقوله ومجازيه بان يحرم عليه
معالم الحكمة عليم بنيته الكاذبة ومجازيه بالنار والشنار ولا يخلوا الانسان من
هذه العلل النفسانية الشيطانية وان كان صديقا فانها مواضع الامتحان من
قهر الله الذي قهر به عباده وفيه من الادب للمريدين ان لا يتكلموا بين يدي شيوخهم
خاصة انهم يتكلمون بالمعارف فانه سبب سقوطهم من اعين الاكابر قال سهل
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله
في اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لما يقولون عليم بما يعملون قال بعضهم
لا تطلبوا وراء مرتبته مرتبة يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
اعلمنا الله سبحانه بهذا التأديب ان خاطر حبيبه من كمال لطافته ومراقبة جمال
ملكوته كان يتغير من الاصوات الجهرية وذلك من غاية شغله بالله وجمع همومه
بين يدي الله فاذا صوت احد بالجهر عنده خاصة ان يتكلم كان ينادي عليه من صوته
ويضيق صدره من ذلك كانه يتباعد بصره لحظة عن السر في مشاهدة الازل والابد
فخوفهم الله من ذلك فان تشويش خاطره عليه السلام سبب بطلان اعمالكم ان
تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فان من العرش الى الثرى لا يزن عنده خاطر ذرة
واجتماع خاطر الانبياء والاولياء لمحة احب الى الله من اعمال الثقلين وفيه حفظ
حرمة رسول الله وتأديب المريدين بين يدي اولياء الله قال ابن عطاء زجر عن الادنى
لئلا يتخطى احد الى ما فوقه من ترك الحرمة وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين

قال

قال الاستاذ امرهم بحفظ حرمته ومراعاة الادب في خدمته وصحبته ثم وصف الله
المتأدبين بآداب انبيائه انهم اهل التقوى الذي هو نور من الله في قلوبهم وقدس
سرائرهم من العجب والخطرات المذمومة وانهم يتطهرون بذلك النور وعظم حرمات
حضرته وما شرفه الله به من المنازل السنية والدرجات العلية بقوله ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ثم بين ان
لهم مغفرة بانهم مستورون عن اعين مشاهدته بقوله لهم مغفرة واجر عظيم
قال الحسين رضي الله عنه بالتقوى كان شعاره القرآن ودثاره الايمان
وسراجه التفكر وطيبه التقوى وطهارة التوبة ونظافة الحلال وزينة الورع
وعلمه الاخرة وشغله بالله ومقامه مع الله وصومه الى الممات وافطاره من الجنة
وجهه الحساب وكثرة الاخلاص وصحة المراقبة ونظرة المشاهدة ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم شكى الله عن ترك ادب بعضهم في صحبة رسوله
وبين ان الصبر في حفظ حرمته سبب نيل درجاتهم في الدنيا والاخرة قال الثوري
الادب عند الاكابر وفي مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات
العلى والخير في الاولى والعقبى الا ترى الله يقول ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان جعل قلوبكم مستعدين لقبول معرفته ثم قذف فيها
انوار محبته وزينها بنقوش محبته من عروس التوحيد بزينة المشاهدة في
اعين ارواحهم وحدتها الى بساتين القدس حتى رأوا لطائف بره وعجائب
ملكه وملكوته ثم من عليهم بان بغضهم العصيان والفسوق بشكرهم اليهم
كان جميع اعمال الايمان يحببه اليهم بغير علة ولا سبب بل فضلا ومنة
حيث ارشدهم الى نفسه وحبب اليهم قربه ووصاله بقوله اولئك هم الراشدون
قال سهل حبب اليكم العمل باوامر الايمان وزين في قلوبكم تلك الاوامر ثم زاد
في تاكيد ما ذكرنا ان ذلك الرشد وحب الايمان فضل منه وكرم بقوله فضلا
من الله ونعمة فضله اصطفائيتهم في الازل ونعمته قربه ومعرفته قال ابن عطا
تفضل الله عليهم بما ابتداهم به وهداهم اليه من انواع القرب والزلف

وقال الواسطي في قوله وكره اليكم الكفر والفسوق المومن من يكره العصيان ولكن
نفسه عن شاهده لغلبة عليه شواهد شهوته فمالبها وذاك انقاد وقضيه
وسبها على صعفه وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما اشارت الحقيقه
في الايه ان وقائع الغيب عند كشوفها في صدور الاوليا على خلاف مذاق الروح
والقلب والعقل والسر لوجود انتهائها من الغيب بالبديهه فبعضها للروح وبعضها
للسر وبعضها للعقل وبعضها للقلب فما وقع في السر فهو اعظم مما وقع على الروح
وما وقع على الروح اعظم مما وقع على القلب وما وقع على القلب اعظم مما وقع على العقل
لان واقعه السر كشف الاحديه والاحديه من الازل والابد ومراده السطح والعلم
المجهول وما وقع على الروح من كشف الجمال والجلال ومجالسه الشوق والمحبه
والسكر والانبساط وما وقع على القلب من كشف العظمه ولطائف الهيبه والاجلال
وعلوم الصفات وحكم الربوبيه وما وقع على العقل من كشف نور الافعال وساحتها
الاذكار والافكار والمعامله والعبوديه وهذه الاحكام عند اربابها مختلفه
باختلاف كواسبها وبعضها على بعض معارضه من جهه غرايبها والاصلاح بينهم
لا يكون الا بالكتاب والسنه وموارديهما لان بعلمهما يعرفون مقاماتهم لان في
القران بيان موارد الاسرار وعجائب الانوار قال الله تبيان كل شي وهدى ورحمه
وقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اي اصلحوا شانكم في سر المقامات والاحوال
بكلام الله وسنه رسوله صلوات الله عليه لتستقيموا في شرائع المعارف قال سهل
في هذه الايه هي الروح والقلب والعقل والطبع والهوى والشهوه فان بغى الطبع
والهوى والشهوه على العقل والروح والقلب فيقاتله العبد بسيوف المراقبه
وسهام المطالعه وانوار الموافقه ليكون الروح والعقل غالبا والهوى والشهوه
مغلوبا انما المومنون اخوه فاصلحوا بين اخويكم اعلم ايها العاقل ان الله سبحانه
خلق الارواح المقدسه من عالم الملكوت والبسها انوار الحروف فموارد ها من
نور مختلفه لكن عينها واحده وخلق هيا كلها فيها تلك الارواح وجعل بين الارواح
والاجسام النفوس الاماره التي ليست من قبيل الارواح ولا من قبيل الاجسام
وجعلها مخالفه للارواح ومساكنها فارسل الله عليها جند العقول لتدفع بها شرها

فاذا

فاذا امتحن الله عباده المومنين هيج نفوسهم الاماره لتطرحهم عن درجاتهم من الايمان
والاخوه وامرهم ان يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى يهزموا لان
المومن على المومن كالبنيان يشد بعضهم بعضا ثم بين ان في الاصلاح بين
الاخوان الفلاح والنجاه اذا كان مقرونا بالتقوى الذي يقدس البواطن من
البغي والحسد بقوله واتقوا الله لعلكم ترحمون فاذا فهمت ما ذكرت علمت ان
حقيقه الاخوه مصدر الاتحاد فانهم كنفس واحده لان مصادرهم مصدر واحد
وهو ادم ومصدر روح ادم نور الملكوت ومصدر جسمه تربه الجنه في بعض
الاقوال لذلك تصعد الروح الى الملكوت والجسم الى الجنه كما قال عليه السلم
كل شي يرجع الى اصله قال ابو بكر النقاش سالت الجنيد عن الاخ الحقيقي فقال
هو انت في الحقيقه الا انه غيرك في الهيكل وقال ابو عثمان الحيري اخوه الدين لا تقطع
بمخالفه النسب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم بين الله
سبحانه ان كثيرا من الظنون يؤول الى الفساد وان بعضها اثم لانها من قبل طبع
النفس الاماره التي ليس لها النظر الى الغيوب فهي في المخايل الشيطانيه وذلك
ان الشيطان يلقي فيها غش الموسوسه فيجها يظنون بمخلفه وبين سبحانه ان
بعض الظن حقيقه اذا كان ليس من قبل النفس بل يكون ذلك رويه القلب بما جرى
في الغيب فيعرف بنور النفس ولذلك وصف المومنين بذلك بقوله الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم قال ابن عطا الظن ما تردد في النفس من حب املها
ما يسد الا على خطها بوصفها فيتردد ولا يقف ممكن من الانوار التي فمن كان
هذا وصفه فحوط ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي ليس الكريم من يكون ذو نسب
ان الكريم من عرف الله وهابه وخضع له وعرف نفسه انه خلق من التراب
وما للتراب ورب الارباب ولا يفتخر بنفسه على احد بل الفخر بالله الا ترى
الى قوله عليه السلم انا سيد ولد ادم ولا فخر قال الخصر الكريم هو المبني على الحقيقه
والمبني المنقطع عن الاكوان الى الله قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا
اسلمنا الاسلام ظاهر العبوديه والايمان مشاهده الربوبيه ومحله القلب
بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم والاسلام الحقيقي بعث الخضوع واستعمال

الامر لا يسعك من الايمان بغير اصلح الايمان وهو شيء لابد منه اما ما يكون بالتقليد
والاغراض فهو اوصاف اهل النفاق قال سهل ليس في الايمان اسباب انما
الاسباب في الاسلام والمسلم محبوب للخلق والمؤمن غني عن الخلق يمنون عليك
ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان نهى الله سبحانه
المنة عن الخلق بان يكون لاحد منة بما يسدي من نفسه فاذا اتى ذلك صرف
المنة الى نفسه بان له المنة الازلية حيث اوجد الخلق بلا علة بل فضلا ورحمة منه
ثم اصل المنة يرجع نفعه اليه لان ساحة الكبرياء منزهة عن علل الحلمية والعجب ان
يكون الحدث محل منة القديم ومنته لا تحتمل غيره وقال الواسطي لفظ المنة في
محل التلبيس لان العباد ان لم يصحبهم رؤية المنة هلكوا لان رؤية المنة حجاب
كبير وفي رؤية المنة استدراج عظيم وكيف وهو لا يمن على احد بعرفه واما المن
على من يحبه ذكر المن جوار في الحقيقة لمن من عليه الا ترى الى قوله يمنون عليك
وفي كرمه لا يجوز المنة على احد من الناس اذ المنة يقع على من هو خارج من ملكه
والمن على نفسه يستحيل وما تأملت ان الكريم في الحقيقة لا يمن لا سيما اذا كان
المن عليه من جنده وقال الحسين في قوله بل الله يمن عليكم هذا جواب لما سلف
من قولهم لا ان احدا يستطيع حمل منة فكيف يمن على من لا خطر له عنده
ولا اثر منه عليه واعجب منه ان لا يمن على احد المخلوق ولا وزن للكون
عنده فكيف يمن بمن لا وزن له على احد فحسب من تعالى اكابر المشايخ بان
منة الله على العبد حجاب ومكر ان ارادوا بالمنة الفعل واصطناع الكرم
يكون مكرا لان العبد اذا كان في رؤية النعم فهو محجوب عن رؤية المنعم
وان ارادوا بالمنة صفته الازلية فانه منان على كل ذرة من العرش الى الثرى
فان ذلك ليس بحجاب اذ منانيته يسوق وصفه يعرفه نفسه لعباده
ليعرفوه بصفته لا بالغير ولذلك قال الجنيد قدس الله روحه المن من العباد
تقريع وليس من الله تقريع وانما هو من الله تذكر النعم وحث على شكر المنعم
ثم بين سبحانه ان من المتكلفين باسلامهم على حبيبه عليه السلام من جهلهم بالله
وبانفسهم اذ ليس لهم منة لانهم عجزة انفسهم والمنة لمن هو منزه عن الخلل والنقصان

وهو

وهو محيط بكل ذرة بعلم ازلي ويعلم حقائق الاشياء اذ هو موجدها بقوله ان الله
يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ليس له غيب اذ الغيب شيء
مستور وجميع الغيوب عيان له وكيف يغيب عنه وهو موجده يبصر ببصره
القديم ما كان وما لم يكن اذ هناك العلم والبصر واحد سورة ق
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ق اقسم الله سبحانه بذاته
وصفاته قاف قاف كبريائه وقدمه الذي هو اصل الاصل واصل كل اصل والقرآن
المجيد الذي هو مجيد عن جميع الذات والصفات المشرق على حكمائه الافعال
المقدس عن تغاير الازمنة والدهور الذي كشف بيان ما ينفع الارواح العارفين
واسرار الواصلين وقلوب المحبين وعقول الصديقين وصدور المقربين ظاهره
ظاهر البيان من حيث العبودية وباطنه باطن العيان من حيث الربوبية
وحروف القاف كناية كل اسم فيه القاف مثل القديم والقادر والباقي والقوي
والقاهر والمقتدر والقريب اي يقرب من قلوب العارفين ويقرب ارواحهم
واسرارهم مشاهدة بقائي وقدمي ويقصد كل ذي قصد بنعت الارادة
والشوق الى مشاهدتي وايضا اي يقام على كل ذرة من العرش الى الثرى
ويقامهم بقوميتي الى الابد وايضا اي بالقلم القادري الذي رقم القرآن على
اوراق الملكوت وايضا اي بحرقة قلوب العاشقين والشائقين والمستانسين
الى جمالي والقرآن الذي يسوقهم الى قربي وايضا اي بقسمي الاصطفائية
للانبياء واوليائي والمقربين في سرائر علوم قدمي انا اقرب الى قلوب
العارفين من عروق قلوبهم الكشف بكشف جمالي فساوه قلوبهم وارواحهم
حتى يشاهدوا الي وايضا اقربك مني يا محمد يا قرة عيون الانبياء
والاولياء والمرسلين والعارفين والصديقين وبما انزل اليك من القرآن
المجيد لا يقف عند فوائد كبريائي ولا تغوص في قاموس علوم قدمي حتى لا يسعرف
في بحر بقائي يسقط منك عوامل الحدثان ويبقى عن محل القربان بل تقف
في مقابلة جمالي لتشرب شهوات ودادي وعشقي في مشاهدة زبرقان
جلالي وشيء ببقائي وتلقى عجائب قرآني المجيد على قلوب العاشقين في مقام

الاستقامة بانهم انما يتعلقون بحرف القاف مما يكون فيه القاف من جميع كلمات الله
وما كان وما يكون في افعاله فهذا القاف المقسم عليه من جمعها فاذا قال سبحانه
ق اعلم بذلك حبيبه جميع نعاتها من خير الذات والصفات والافعال وهو عرف
بالله ما قال الله فيه بأول الحرف فانها شيء من جمعها وهذا رمز بين المحب والمحبوب
الا ترى كيف انشد العاشق لمعشوقه قلت لها قفي قالت لي قاف فكنت
عن الوقوف لعاشقها والمعاني الذي في حرف القاف وهو فهم بها عنها ما كان
في خاطرها من الوقوف على مراد عاشقها فاذا قال سبحانه ق والقرآن تعلم عليه السلم
بما بين القافين سر ما بين الخافقين وما حصل السري ليلة المعراج من الحق من الدنو
مما من قاب قوسين من القرب وقرب القرب وكشف النقاب اي بيد من القسمين
محوا وقاوك من بين البريات بكون حامل امانات الذات والصفات وانت
منذرهم وانت منهم بالظاهر بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا
شيء عجيب اي شيء عجيب اذ ظهر انوار القدم مما خرج من العدم ولم يعلموا ان الله سبحانه
اصطفاه من بين البرية لحمل امانة رسالته وكشف جماله وقربته قال سهل
القسم بقوته وقدرته وقال ابن عطا اقسم بقوة قلب حبيبه صلوات الله عليه
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقال سهل في قوله
والقرآن المجيد المشرف على سائر الكلام وقال الحسين القرآن المجيد المطهر لمن
اسمعه عن دنس الاكوان وهواجس الاسرار تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
من الله سبحانه انه بجلاله وقد اظهر نوره في مشكوة السموات والارض وبرز
سوره من نيرات السموات ومن الجبال والبحار والاشجار وجميع المستحسنات
لبصائر العارفين الراجعين اليه بنعت الشوق والمحبة ومن بهم تلك الانوار لمزيد
علمهم ومعرفتهم به ويجدد عليهم اذكار نعم مشاهدته قال سهل اعتبارا
واستدلالا على توحيدهم لربهم وشكرهم له وذكرا لمن كان له قلب حاضر مع الله
وعلم تكسبه علم الشرايع لكل عبد منيب اي مخلص القلب بالتوبة الى ربه
وادامة الذكر له في اوقاته وقال الخراز المنيب المحب الهرب قال بعضهم
التبصرة معرفة من الله عليه والذكرى عقدها على نفسه في كل حال واوان

لسعل

لسعل بالشكر فيما عومل به عن النظر الى شيء من معاملاته ونزلنا من السماء ماء
مباركا زاد بذكر نعمه على عباده بان انزل من سماء قربه مياه المعرفة ونور
المشاهدة وبيان المكاشفة على قلوب المقبلين اليه وانبت فيها نبات العقول
والعلوم والحكم والمعارف قوت للمريدين وقوتا للقلوب الطالبين قال الله تعالى
رزقا للعباد وقال ابن عطا انزلنا من السماء الفهم والعلم والمعرفة فرتبناها
قلوب اولي الالباب واهل المعرفة والفهم فهموا الخطاب واستعملوا وانسوا
به واتبعوه فانبت الله بذلك الماء في قلوبهم معرفته وعلى لسانهم ذكره وعلى
جوارحهم خدمته اولئك هم المفلحون ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه اراد الله سبحانه ظهور نعته لعشاقه بخلق آدم على ما كان في علمه بم اظهر
منه ما غاب عن الوجود من نور غيبه وبين انه عالم بما يجري في سره وما يوسوس
به نفسه وكيف يخفى عليه ما خلقه وهو مبدئه بمجرده خلقه عظمته من ان يخفى
عليه ذرة من العرش الى الثرى الا ترى اول الخطاب كيف قال ولقد خلقنا
الانسان ذكر ذكر الخلق ليعلم المخاطب ان ما توسوس به نفسه ايضا هو
مخلوقه وخصوا الاشارة ودقائق الرمز بيان ان نفسه هو مظهر ما كان
في مكمن معادن الغيبة ولو يرى الانسان نفسه فيرى هو انه نفسه الا ترى
كيف اخبر عن كمال قربه بنعت الاتحاد بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
ولذلك قال سيد المرسلين عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ لا نفس الا
هو ان فهمت ما قلت والا فاعلم ان الفعل قائم بالصفة والصفة قائمة بالذات
ثم جئت عين الجمع ما هو الا هو ولا نظن الحلول فانه بذاته وصفاته منزه
عن ان يكون له محل في الحوادث هذا رمز العاشقين الا ترى الى قول المحبوب
انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته
واذا ابصرته ابصرتنا قال ابو سعيد الخراز في قوله ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه هم قوم صاروا مع الله بلا سبب ولا طلب ولا هرب
لانه مدركهم وهو معهم يعلم في ضمائرهم ويشهد حركات ظاهرهم الم تسمع الى
قوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الواسطي في قوله

ونحن اقرب اليه اي نحن اولى به واحق انا جمعناه بعد الافتراق وانشأناه بعد العدم
ونحافه الروح والاقرب اليه من هو اعلم به منه بنفسه وقال النصرابادي عرفت
نفسك وانت غريب دونك كل ذلك اظهار النعوت على قدر طاقة الخلق
واما الحقيقة فلا يحملها العبد سماعا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
سائق نفس العارف شوقه الى جمال الحق وشاهد شوقه كشف مشاهدة
مشوقه شاهد شوق الاطلاع على حزن فؤاده فيشهد له انه ولي مقرب
جلسه على بساط انسه ابد الآبدين قال الواسطي سائقها الحق وشهيدها الحق
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يا ليت لو علم
الغافل هناك فامره عاقبة اذكار غافلا عن مشاهدة الغيب بصار له مكشوفا
فيرى ما يرى مشاهدة وعيانا ويثبت لحقيقة العيان بلا علة الاستدلال
ليفرح بوجدانها حتى يطير من الفرح بكشفها ما يزيل عن قلبه هم العذاب وحزن
العتاب فاذا حصل المقصود فاي للعذاب خطر اذ الاحتراق بالنار بعد
النفس والعيان سهل على من يسر الله عليه ومن سبحانه انه اذا رفع غواشي قهره
عن ابصار الغافلين صارت ابصارهم نافذة في رؤية الغيوب فيرون ما يفرح
به قلوب العارفين في الدنيا من كشف عجائب الملكوت وانوار الجبروت
وامانات من العذاب والعقاب عند كشف النقاب وسماع الخطاب ومن
لم يرها فلم يكشف عيان العيان وبيان البيان ومن لم يطلع على حقيقة
الحقيقة ههنا حتى اتى لبساط الاعظم ومجالس الاقرب هناك ينكشف
انوار الالوهية وسنا القدوسية فيكحل عيون الكل بضياء مشاهدته فيصير
ابصارهم حديدة وبصائرهم نافذة فيرون بالاعين ما في الدنيا حقيقة وقد ذهب
من البين الدليل والاستدلال والمجاهدة والحال والايمان والايقان بل بقي
العيان والعرفان ابدا وهذا كما قال السيد الصديق تاج الامة الهمام امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال الواسطي
من كشف عنه غطاء الغفلة ابصر الاشياء كلها في اسر القدرة قال النصرابادي عملك
ناقد في المقدورات وحكمك نافذ على الخلائق ما يبدل القول لدي وما انا

بظلام

بظلام للعبيد اي لا اشقي وليي الذي سبق في الازل بحسن العناية في اصطفائه
اسامي واوليائي الى الابد ولا اسقطهم عن درجتهم التي اخترتها لهم في الازل
اذ استحال مني كون الظلم وايضا اي لا اشقى الاقوال عند اطلاعي بها ولا اقدر
احد على ان يعي باضداد كلامه على ما في ضميره قال الله لا يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ، والكون ملكي اتصرف فيه كما اشاء ، ولا يرجع الي
ظلم ولا جهل اذ هما من اوصاف الحدث وانا منزه عن اوصاف الحدثان قال سهل
ما سبق عندي حكم قد سبق علمي فيه فيكون بخلاف ما سبق العلم فيه وقال ابن عطا
ما ظهر في الوقت هو الذي قضيناه في الازل لا تبديل له وقال الاستاد اي
لا تبديل لحكمي ولا تغير لقضائي وما انا بظلام للعبيد وتصرفي فيهم بحق ملكي فلي
كل ما افعله ولا يكون مني ظلم لان الظلم ترك الامر وهو ليس مأمور يوم نقول لجهنم
هل امتلأت وتقول هل من مزيد ان الله سبحانه وعدها انه يملأها من الجن و
الانس فيملأها ثم تقول هل امتلأت وهي تستزيد لان ما يلقى فيها الخليقة يلقى في
اليم وارجهم ليساق الى الله كما يساق الى الجنة فاذا راى الله سبحانه حالها
من الشوق اليه يضع اعمال سطوات قهر القدم عليها بغيب التجلي فيملأها من العظمة
ويصير عند عظمة الله كلا شيء في شيء وما رب طيب في قلوب الجهنميين في تلك
الساعة من رؤية جلال عظمته ومن رؤيته انوار قدم القدم لهم فيها وفر ونفس
يحشد بصيرا ايها وردا وريحانا من بوادر بركة ظهوره لها ١٢٦ من كتب
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى الكلم يلقى طسكم فيطيب وما ذاك الا حين
يمر بوادا انت منه قريب ويصدق ما ذكرنا قوله صلى الله عليه وسلم حتى يضع
الجبار قدمه على النار فتقول قط قط لكل اواب حفيظ اي عاد منه الله حافظ
انفاسه حتى لا يتنفس الا لله وفي الله قال سهل هو الراجع بقلبه عن الوسوسة
الى السكون الى الله والحفيظ المحافظ على الطاعات والاوامر قال المحاسبي
الاواب الراجع بقلبه الى ربه والحافظ قلبه في رجوعه اليه ان يرجع منه الى احد
سواه من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب هذا وصف من وعد الله جنان
مشاهدته ووصاله وقربه ووصفه بالخشية والانابة والخشية هي العلم

ما خاطبه بعلمه القديم بكل شيء وروية جلاله التي اورثت في قلبه الخشية والاجلال
فاذا راه بهذه الصفات العظام رجع من وجوده الى وجود الحق قال الواسطي
الخشية ارق من الخوف لان المخاوف للعامة لا يعاين الا عقوبة والخشية
هي نيران الله في الطبع فيها نطافة الباطن للعلماء ومن رزق الخشية لم يعدم الانابة
ومن رزق الانابة لم يعدم التفويض والتسليم ومن رزق التفويض والتسليم لم يعدم
الصبر على المكاره ومن رزق الصبر على المكاره لم يعدم الرضا وقال بعضهم اوايل
العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء ثم وصف الله ما لهم في قربه
وجواره من المشاهدة والوصال بقوله لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد اي لهم
ما يشاؤون مما وصل الى قلوبهم من الاماني والعلم بوجودي ولدينا مزيد
مما لا يطلعون ولا يعرفون مني الى الابد وهذا معنى قوله عليه السلام ان في الجنة
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال عبد العزيز المكي لهم في
الجنة ما سلغ امانيهم من النعم ثم يزيدهم من عنده ما لا سلغه الاماني وهو
الرؤية وذلك اجل واعلى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد اشار الله سبحانه رؤية انوار حكمة الازلية وسنا الكبرياء والعظمة وظهور
تجلي جبروته لمن له قلب وله القاء السمع وله شهود السر والقلب عبارة عن نقطة
دائرة الفطرة القدسية التي خلقها الله من نور فعله الخاص وهو يتجلى لها من نور
صفته ونور ذاته وهناك لطيفة الكبرى وهي سر النقطة حولها دائرة العقل
ووراء الدائرة حواسي فعله التي تحتها سر الصفات ثم تحت ذلك السر
ظهور الذات لها فهو بذاته وصفاته حافظ فعله الخاص الذي سره الفعل
العام على غاشيتها وحولها عالم الملك والشهادة وباطنها كشف الصمدية وجلال
الازلية وبينها وبين الحق لم يبق حجاب الاحجاب اسماع ودية عن احاطتها وبلك
الكشف والعيان من بدو وجودها الى ابد الابد لا ينقطع لذلك قال الشبلي وفتى
مسرمد يجري بلا شاطئ سقط عنها اعداد التجلي ادم بين الحق وبينها جريان
الحوادث وتلك اللطيفة عيون واسماع اذ كل وجودها سمع وبصر بجميع سمعها
وبصرها مشغولة بخطاب الله ورؤيته فالقت سمعها الاصوات وصلة الازلية

وشهود

وشهدت ابصارها لمشاهدة القديم ثم تورثت الهيكل بالحضور والخدمة
وطلب مزيد الصفاوة والقربة وجعلها مركب سرائرها وطرائقها الى عالم الملكوت
ورات من روزنة البصر ما رات بلا واسطة وسمعت بسمع الظاهر ما سمعت
بلا وسيلة فاذا راى صاحب هذا القلب شيئا من عجايب صنعه صار خاضعا
لعظمته خاشعا لهيبته مطيعا لامره جعلنا الله واياكم من اصحاب القلوب
واقر عيوننا بانوار الغيوب قال الحسين لمن كان له قلب لا يخطر فيه الا
شهود الرب وقال ابن عطا قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع
اليه عما سواه وقال الواسطي ذكرى لقوم واحد لا لساير الناس لمن كان له قلب
اي في الازل وهم الذين قال الله او من كان ميتا فاحييناه وقال القسم هم الانبياء
فان الله حليهم للمشاهدة يشهدون له بقلوبهم عند اقبالهم وادبارهم بانه
المنشي والمبدي والمعيد قال الحسين بصاير المتبصرين ومعارف العارفين
ونور العلماء الربانيين وطرق السابقين الناجين والازل والابد وما بينهما
من الحدث عين لمن كان له قلب او القى السمع وقال ابن عطا هو القلب الذي يلاحظ
الحق بمشاهدة ولا يغيب عنه خطرة ولا فترة فيسمع به بل يسمع منه ويشهده
بل يشهده فاذا لاحظ القلب الحق بعين التخويف رعب وارتعد وهاب
واذا طالعه بعين الجمال والجلال هدا واستقر وقال الصبا قلب لاحظ الحق
بعين التعظيم فذاب وانقطع عما سواه واذا لاحظ القلب الحق بعين التعظيم
لان وخشع وقال سدار الحسن القلب مضغة وهو محل الانوار وموارد
الزوايد من الجبار وبها يصح الاعتبار جعل الله القلب للجسد اميرا وقال ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثم جعله لربه اسيرا فقال يحول بين المرء وقلبه
وقال جعفر اذا هم القلب عرف على المكان ولا يعرفه الا العلماء بالله قال الصبحي
خاطب اصحاب القلوب لان القلوب في قبضة الحق يقلبها كيف يشاء وسعها
رضاها من الرين ونقاها وشرحها وفسحها ثم يشاها بمودته وامانته
ونقشه ولذلك خاطب اهل القلوب بخصائص ما اودع فيها وقال بعضهم القلوب
مراتب فقلوب في قبضة الحق ماسورة وقلوب كسيف مسرورة وقلوب المحسن اليه

واطه وقلوب طايره بالسوق اليه وقلوب هاجت بالشعف هيمانا
وقلوب اعتمدت فيه الامان وقلوب الى بهاه ناظره وقلوب تشكى من الفراق
وسده الاسواق وقلوب صارت في دار الفنا، وسمت الى دار البقا، وقلوب
خاطبها من سرها فزال عنها مراره الاوجاع وقلوب سارت اليه بهمها وقلوب
صعدت اليه لغرام صدقها وقلوب تعدت لخدمته في المحراب وقلوب
مرت في الهدايات واستغنت من الله العنايه وقلوب شربت بكاس الوداد
واستوحشت من جميع العباد وقلوب سافت في الطريق اليه وقلوب اعطيت
بالكلمه اليه فهذه مراتب القلوب سلوكا وقصدا بهو تتبع قصده فذكر بالقران
من يخاف وعيد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان تذكر الخاشعين من عظمته
والخائفين من رويه كبريائه بالقران لانهم اهله واهل القران اهل الله وخاصه
هم يعرفون حقايق الخطاب وهم يدركون موعظة الله ويفهمون بها من الله
وسايقون مواضع الخطاب نعت العبوديه وهم بالقران يرتقون الى المعاده
فيرون الحق بالحق بلا حجاب ويصعدون به الى الابد قال احمد بن حمدان
لا ينتفع بمواعظ القران الا الخاشعين على ايمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من
انفاسهم انهم في محل والهلاك قال الله فذكر بالقران من يخاف وعيد قال الاستاد
انما يوثر التخويف والانذار والتذكير في الخايفين فاما من لا يخاف فلا ينجح فيه
التخويف والانذار وطير السماء على اوكارها تقع

سوره الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والذاريات ذروا فالحاملات وقرا
فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا اقسم الله سبحانه بعواصف تجلي عظمته وكشف انوار
كبريائه التي تذرو اسرار العارفين في هوا العدم والبقاء حتى لا يبقى من وجودها
من صولة طوارق القهوميه في سماء الهويه اي لغلبة القدم على الحدث وبشمال
جماله الذي ياتي بنسيم الوصلة الى قلوب المحبين وينشر طيب نسايم الدنو
ارواح الشايقين ويحمل انس العاشقين الى نسايش المكروبين ويطيبها بطيب الحرب
واني لاستهدي الرياح نسيمكم ۞ اذا اقبلت من ارضكم بهبوب
واسالها حمل السلام اليكم ۞ فان هي يوما بلغت فاجيب

واقسم

واقسم بسحائب ظلال عنايته القديمه التي تحمل وبل المعرفه من بحر الصفات
فتمطر على ارض قلوب العارفين فتنبت به ازهار المحبه وورود الالفه
وياسمين الموده ونور الحكمه ورياحين العلوم اللدنيه فيسقيها من برد تلك
الظلال وما لها من نسيم ذلك الشمال وما لها من حسن ذلك الجمال واقسم ايضا
والذاريات ذروا اقسم برياح انفاس المشتاقين الى جماله التي تصعد الى الملكوت
وتنشر طيب نفحات العشق في بساتين الجبروت فتطيب بنسيمها اهل الملا الاعلى
وصفايح الادنى فالحاملات وقرا سحائب ارواح العارفين التي تحمل درر اسراره
علوم الغيب من بحار الصفات فتمطر على صحاري الصدور فتنبت فيها اشجار
الحقايق وانوار الدقايق فالجاريات يسرا سفن اسرار الربانيين التي تجري في
بحار الذات القديم لتسوقها شمال العنايه وتحرسها من الفنا، شرف الكفايه
فالمقسمات امرا عقول المتمكنين في مقام الصدق والاستقامه التي تقسم امور
الالهام في مواضع العبوديه لنظام الطريقه والشريعه اقسم الله بهذه
العجايب بما فيها من لطايف الغرايب والدلاله على صفاته وذاته ومحبه اوليائه
وقمع اعدائه ان مواعيده وصاله وكشف جماله لصادقه وان ساعات القربات
والمداناة لواقعه فهناك ايام المواصله وهناك ازمان المكاشفه والمشاهده
الى الابد قال الاستاد في قوله والذاريات ذروا ان من جمله الرياح الصحيحه
تحمل انين المشتاقين الى ساحات العزه ثم ياتي بنسيم القربه الى مشام اهل
المحبه فيجدون راحه من غلبات اللوعه وفي السحاب ما يمطر بعبات المعيشه
ويروي بهواجم البوى والفرقه فاذا عرى لهم شيء من ذلك انصرفوا لكي يتوردوا ضارعهم
فيا بون في الابتهال والتضرع في السوال استعاذه منهم كما قالوا اقول وقد رات
لها سحايب من الهجران يقبله الينا وقد سحت عزالها بسح حوالينا الصدود ولا علينا
وقوله انما توعدون لصادق وعد المطيعين بالجنه والتايبين بالرحمه
والاولياء بالقربه والعارفين بالوصله ثم اقسم بسماء قلوب الموحدين التي شمسها
العرفان وقمرها الايقان ونجمها الاعمال وصفاؤها الايمان وسحابها البرهان
ومطرها الغفران ورياحها القربان وحبكها لمعان العيان قال الاستاد

الاشاره الى سماء التوحيد ذات الرسه بشمس العرفان وقمر المحبة ونجوم القربة
ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم ان المتقين اى الذين يحترزون
بهمومهم الصافية عن غبار الخليقة يتقلبون في جنان القربة ويتعيشون بنسيم
الوصلة ويشربون من عيون المعرفة شراب المحبة آخذين ما آتاهم ربهم اى من
لطائف المقامات وغرائب الدرجات في الدنيا لهم الكرامات وفي الآخرة
لهم المداناة ثم ذكر سبب وصولهم اليها فقال انهم كانوا قبل ذلك محسنين
اى باذلين وجودهم لله سيروا الى الله ثم زاد في وصفهم بانوا في طلب الليالي
لتفقد الواردات وطلب المكاشفات بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
يجدوا اى احوال الليالي لطيب مناجاتهم وحلاوة مراقباتهم ولذة انبساطهم
وعربدتهم على بساط الاحتشام حيث يسمعون لطائف الالهام والخطاب
والكلام فبالهام عرائهم وبالهام تذكرهم وبالهام شهقاتهم وبالهام
لذة تلطفهم بالشطحيات وغرائب الكلمات الالهيات وهذا من كمال عشقهم
وغلبات محبتهم وشوقهم لا يقدرون ان يناموا في مضاجعهم من لذة الانس
بالله ووجدان قرة عيونهم من نور مشاهدته حيث قال في وصفهم فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين اترانيت يا صاحبي من سقوطهم وتمرغهم في التراب
لو رايت عيونهم الباكية لترى سهادها ماء اكبادهم الله يعلم اسرارهم حيث
هيجهم لشوقه وعشقه الجعرية حتى لم يناموا على فرشهم مثل البطالين والغافلين
وانشد نهاري نهار الناس حتى اذا بدا لي الليل هزتني اليك المضاجع
اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع ثم وصفهم الله
بانهم مستغفرون بالاسحار وذلك انهم اذا رجعوا من مقام المشاهدة
الى مقام المراقبة يستغفرون الله من تقصيرهم من المعرفة في وجدان ذاته وصفاته
وايضا يستغفرون من الزلات والخطرات قبل المداناة وبعد المكاشفات
من المعارضات ثم زاد في وصفهم انهم بذلوا ما لهم في سبيل الله لمن يسأل منهم
ولمن لم يسأل بقوله وفي اموالهم حق للسائل والمحروم قال سهل بن عبد الله في
قوله ان المتقين في جنات وعيون المتقي في الدنيا في جنات الرضا يتقلب وفي

عيون

عيون الانس يسبح وقال في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لا يغفلون
عن الذكر في حال وقال بعضهم ذاقوا حلاوة الانس في الذكر فسهدوا وهجروا
النوم وقاموا له اناء الليل والنهار طالبين مرضاته متعطشين الى ما يرد
عليهم من زوائد مناجاته وفوائد وقال الاستاذ الليل اما للاحباب في
انس المناجاة واما للعصاة في طلب النجاة والسهر لهم في لياليهم دائم اما لفرط اسف
ولشدة لهف واما الاشتياق والفراق كما قالوا كم ليلة فيك لا صباح لها
افنيتها قابضا على كبدي وقد غصت العين بالدموع وقد وضعت خدي على بنان يدي
واما لكمال انس وطيب روح كما قالوا سقى الله عيشا قصيرا مضى
زمان الهوى في الصبى والمجون لياليه تحكي انسداد اللحاظ للعين عند ارتداد الجفون
وقال بعضهم في قوله وفي اموالهم حق للسائل والمحروم السائل المفصح والمحروم المتعرض
وقال الاستاذ السائل المتكلف والمحروم المتعفف وفي الارض آيات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون ان آيات الارض ظهور تجلي ذاته وصفاته في مرآة الاكوان
كما ظهر من الطور لموسى وما ظهر من المصيصة لعيسى وما ظهر لمحمد صلى الله عليه وسلم
من جبال مكة الا ترى الى قوله عليه السلام جاء الله من سيناء واستعلن بساعير
واشرق من جبال فاران وايضا ظهر لكل مريد ذلك النور والبركة هذا
المقام مقام النفس واذا ظهر ذاته وصفاته للسر والروح والقلب والعقل
يكون مقام الاتصاف والاتحاد وهذا للعاشقين وهو مقام عين الجمع والاول
مقام الجمع ومن بعد ظهوره للنفس الناطقة اسبغ الحق عليهم انوار المعرفة ودلهم
على عيان المشاهدة بقوله افلا تبصرون ان آيات الموقن هو الموقن وآيات العارف
هو العارف سبحانه هو المقدس عن مباشرة الحدثان والمخالطة بالانسان
قال سهل للعارفين بالله يستدلون بها على معرفتهم قال سهل في قوله وفي انفسكم
افلا تبصرون اى لا تنظرون فيها الى آثار الربوبية وقال الواسطي تعرف الى قوم
بصفاته وافعاله وهو قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وتعرف الى الخواص بذاته
قال الم تر الى ربك وقال بعضهم من لا يبصرها ولا يعرفها اضاع حظه منها
وقال الحسين اذا عرج على نفسه بان نفسه لنفسه ومن لم يعرج على جملته

كان محتسبا لمن خلقه لخلقه وكان كلام من اخرطت بلسان الازل وجمع نعوته
عدم بقوله بلى فكان المخاطب لهم والمجيب عنهم ولاهم وقال ابو الحسين بن هند
العبد يعرف نفسه على قدر حضوره واستعماله للعلم وعلى قدر رجوعه الى الله
يعرف نعمه وفضله وكلائته اذ ذاك يخرج من الاستدراج وفي السماء رزقكم وما
توعدون اي في سماء صفاتي بروارق اكم من مشاهدة النور وغذاء العلم الرباني
وما توعدون من مشاهدة الذات وكشف عيانه وفي الامر دليل التوكل على الله
وحث على طلب الحوائج منه واحالهم الى رؤية الوسائط ولو كانوا على محل التحقيق لما
احالهم الى السماء ولا الى الارض قال ابرهيم بن شيبان وفي السماء بقاؤكم وما توعدون
من الفناء وقال القسم ما توعدون من الفناء والبقاء والهداية والضلالة والهلاك
والعقوبة هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اي المكرمين في الازل باصطفائيتهم
وقربهم من الله سبحانه وانهم ملبوسين بلباس نور الحضرة وانهم سفرة الله
اكرمهم بان جعلهم سفراء الله وبين الانبياء والمرسلين فكرامة الخليل والحبيب
اكرمهم الله ولما راهم الخليل على هيئة الملكوت استبشر برؤيتهم فما استنشق
منهم رائحة القربة واكرمهم بكرامة الله اياهم فصاروا مكرمين من جهة الحبيب
والخليل قال ابن عطا ضيف الكرام لا يكون الا كريما فلا جرم لما ابرهيم الخليل كان
سيد الكرام سماهم الله مكرمين قال جعفر مكرمين حيث انزلهم اكرم الخليقة
واطهرهم نفسا واسخاهم نفسا واعلاهم همة الخليل صلوات الله عليه وقال ابو يعقوب
السوسي ما تكلف لهم ولا اعتذر اليهم وهذا من اخلاق الكرام فراغ الى اهله فجاء
بعجل سمين كمال فتوة الخليل في اكرام اضيافه التعجيل باحضار ما حضر عنده وتخرج
بارجائه باسمن ما عنده فان من الفتوة واكرام الضيف احضار من احسن ما عنده
لضيفه كان اكرام الضيف نحلة الخليل ثم لما كان الاضياف رسل ربه
زاد في اكرامهم بان خدمهم بنفسه وقام على رؤوسهم واكل معهم وهكذا داب العارفين
في اكرام رسول الحبيب قال ابو العباس الدينوري بعجل القرى من المروة الا ترى
كيف حكى الله عن ابرهيم بقوله فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والسماء بنيناها بايد وانا

لمو

لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون وصف الله نفسه بالقدرة القائمة بذاته والقوة الازلية في ذاته بان
ركب السماء ووسعها والبسها انوار القدرة والقوة وجعلها مراة لصفاته
لنظر نظار الحقيقة وابصار طلاب المشاهدات في الايات وبسط الارض
لاقدام اوليائه وجعلها مساجد اصفيائه وانبت فيها صنوف الاشجار وفنون
الازهار واثنى على نفسه في امهاده الارض بقوله فنعم الماهدون ذكر
ثناء نفسه في ذكر الارض لخاصيتها بانها مواضع اقدام الصديقين وبانها
اصل طينة ادم وذريته وبين وحدانيته في قوله خلقنا زوجين ووقع الكل في العلة
والكثرة وتفرد بالوحدانية بالوحدة ليعرف في رؤيتها العارف وحدانيته ويغيب
بما وجد في الكون ان مال الكل الى الفناء والحق لم يزل ولا يزال باقيا قال الحراز
اظهر معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الارواح ليخلص له الفردانية فلما سبق
ان اشكال الاشياء مواضع علة الفناء دعى العباد الى نفسه لانه الباقي وعن
فاني بقوله ففروا الى الله اي ففروا من وجودكم ومن الاشياء كلها الى الله بعث الشوق
والمحبة والتجريد عما سواه واصلها ففروا الى الله منه حتى يعوا فيه فان الحادث لا يسع
عند رؤية القدم اني لكم منه نذير عنه وعن قهر قدمه وفراقه مبين حيث يعرفون اني
صادق فيما اظهر من سلطان هيبته وبرهان قدرته قال سهل ففروا مما
سوى الله الى الله وفروا من المعصية الى الطاعة ومن الجهل الى العلم ومن عذابه الى
رحمته ومن سخطه الى رضوانه وقال محمد بن حامد حقيقة الفرار الى الله ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والجأت ظهري اليك وما روي عنه في خبر عائشة
اعوذ بك منك فهذا غاية الفرار منه اليه قال الواسطي ففروا الى الله
معناه لما سبق لهم من الله لا الى علمهم وحركاتهم وانفسهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
اعوذ بك منك سئل بعضهم عن قول النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا
قال سافروا الينا تجدونا في اول قدم ثم فروا ففروا الى الله فتول عنهم فما انت
بملوم تول عنهم بسر كل الينا فما انت بملوم في ابلاغ رسالتك واشتغالك بالطاهر
همم وباعلامهم باسباب نجاتهم فانت مشتغل لا يحجبك ابلاغ الرسالة عن شهود

النفس قال الواسطي ردهم الى ما سبق عليهم في الازل من السعادة والشقاوة
واسقاط الملامة عن نبيه صلى الله عليه وسلم لما نصح وجهد وعاتبا بقوله فما انت
بملوم فلما امر ان يتولى عن الاعداء امر ان يقبل على طلاب مشاهدته من العارفين
ويحدد بقوله سوابق ما انعم الله عليهم من التوحيد والمعرفة بقوله وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين اي ذكرهم جمالي وجلالي وحسن اصطناعي ومري منهم وما
خصصتهم من سني الدرجات ورفيع المقامات فان ذكرك ينفع انفسهم ويزيدهم
ولوعة قلوبهم واسرار ارواحهم قال جعفر الصادق يعني يا محمد ذكر عبادي جودي
وكرمي وآلائي ونعمائي وما سبق لهم من رحمتي لانك خاصة والذكرى الذي ينفع
المؤمنين ذكر الله العبد وما سبق من العناية القديمة بالايمان والمعرفة والتوفيق
للطاعة والعصمة عن المعاصي قال الاستاد ذكر المطيعين جزيل ثوابي وذكر العاصين
ما صرفت عنهم من بلائي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون في هذه الآية اشارة
محبته وهوانه تعالى اذا اراد خلق الجن والانس ازد من عيون الربوبية عينا
ما وجدهم برؤية الغيب فلما انكشف عليهم سنا التنزيه وباشر ذلك السنا وجودهم في
ايجادهم بلطفه واستلذوا بملك المباشرة وفرحوا بوجدانها وسكروا
بحلاوتها فكادوا ان يدعوا الربوبية وذلك سر النفس التي ستره في النفس الامارة
وذلك ظهر للفراعنة فادعوا الربوبية لغلبتها على هواهم ولمن لم تغلب عليه ذلك
لم يدع ولكن ذلك السر مخفي في نفسه فلما علم الحق منهم ذلك حذرهم منه بقوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اعلمهم ان ما عليهم هو كسوة الربوبية العارية
لهم فلما ارتفعت الكسوة بقوا في رق عبودية الخالق الفرد المنزه عن مباشرة الحلية
اي لا تظنوا اياكم فذلك لي حقيقة ازلية لي الى الابد كيف لا تكونوا عابدية
وهم في قبضة عزته تكونوا وما يجري عليهم بغير اختيارهم وهم بذلك مجبورون
فاذا صحت عبوديتهم لا حركاتهم وسكناتهم تقع على وفق مشيئته الازلية
فذلك منهم عين العبودية اذ لا ارادة لهم في حركاتهم وسكناتهم ودخولهم وخروجهم
وافعالهم وخواطرهم فما ظهر منهم فهو محض ارادته القديمة ما اراد منهم في
الازل فيكون منهم ظهر وهذا عين العبودية اذ وافقت مشيئة الكائنات

والحر

والحركات والسكنات لا بد ابدا وبها من عرف نفسه بالعبودية فقد عرف ربه
بالربوبية ثم بعد ذلك لا يكون منهم نفس ولا حركة الا ويكون ساقطا في مشاهدة
ربوبيته فيفني الحق هناك ولم يبق العبد في البين قال الله سبحانه كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فافهم اذا امر لسان الازل بكون شيء
فيكون بامره واذا ناداه من بطنان الازل ودعاه من غيب العدم كيف
لا يجيب المكون وهو يعلم لسابق علمه في الازل في وجود ذلك المكون فاذا
اجابه الكون للمكون بكل ما دعي اما مستحسنا في الظاهر واما مستقبحا
فان استقباحه واستحسانه يكون بالاضافة الى الخلق والا فعن المشيئة
كلها مستحسن يكون محض العبودية لربوبية الحق وان خرج في لباس المخالفة من
حيث الرسوم ومن عرف ما ذكرنا من عين التوحيد فقد سقط عن عينه جهد
المجاهدين وتكلف السالكين ويتحير في قبضة الجبروت واستغرق في بحار الملكوت
لا يكون منه نفس الا ويخرج لشرط الرضا ولا يتحرك الا بوفق الوفاء ولا ينظر
الا بحقيقة الصفا قال جعفر الا ليعرفوني ثم ليعبدوني على بساط المعرفة
لئلا يدروا من الرياء والسمعة وقال ابن عطا الا ليعرفوني ولا يعرفه حقيقة من وصفه
بما لا يليق به قال الواحدي في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون مذهب
اهل المعاني في ذلك الا ليخضعوا لي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة الذل
والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته خلق
على ما اراد ورزقه كما قضى لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين رزقه بالتفاوت رزق بعضهم الايمان ورزق
بعضهم الايقان ورزق بعضهم العرفان ورزق بعضهم البيان ورزق بعضهم
العيان هذا لاهل الولاية ورزق بعضهم من اهل الشقاوة الخذلان ورزق
بعضهم الحرمان ورزق بعضهم الطغيان ورزق بعضهم الكفران فصدر
الاول صدور ابن مكامن انوار لطفه وهؤلاء المحرومين خرجوا من ظلمات
قهره وهو جل جلاله ذو القوة الازلية وهو متين قوي عزيز يعز من يشاء ويذل
من يشاء بعزته وقوته قال بعضهم اعتبروا كيفية الارزاق بالملك الطالب

وحرمانه بالعاجز وبوابر الارزاق عليه ليعلموا ان الرزق طالب وليس كطلب
فان الله هو الرزاق ذو القوة المتين سورة الطور بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف
المرفوع والبحر المسجور اقسم الله ههنا بذاته وصفاته وجعل الطور ذاته القديم
والكتاب المسطور صفاته القديمة والرق المنشور افعاله اللطيفة وايضا
الطور قلب محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب المسطور رموزها اوحي والرق المنشور
اسراره المنقوشة بانوار وحيه والهامه وغرايب علومه اللدنية ظاهر قسمه على الطور
الذي تجلى له الحق فاذا كان ذلك محل قسمه بتجلي واحد فما تقول في طور لا يسكن انوار
تجليه منه وهو قلب محمد صلى الله عليه وسلم سماه طور العظمة واسقانه في موازاة
سطوات عزته وسمى قلب عزم من الانبياء والاولياء بالبيت المعمور الذي عمره بنور
القربة والمشاهدة والعلم والحكمة والمعرفة والوجد والحالة والمكاشفة ويمكن انه
تعالى اراد به صورة محمد صلى الله عليه وسلم او صورة ابيه ادم الذي خلقه بيده ونفخ
فيه من روحه وجعله مرآة طوره وتجلى روحه ورق اسرار علومه الذي ذكرها
بقوله وعلم ادم الاسماء كلها والسقف المرفوع روح محمد صلى الله عليه وسلم الذي رفعه
الحق الى مقام عندية ارفع من كل رفيع من العرش الى الثرى وايضا يمكن انه
اراد به العرش والبحر المسجور بحر سر محمد صلى الله عليه وسلم لان ذلك البحر ملاها انهار
قاموس علومه القديمة واسرار كلماته التامة وايضا الطور طور سينا الذي
هو موضع التجلي والكلام والكتاب المسطور ما كلم الله به موسى فصار منقوشا في ورق
قلبه اقسم بالطور وسليه وبمامنه مما سمع من كلامه وكتاب مسطور ايضا ما كتبه
بيده على الواح موسى والبيت المعمور ايضا حلية كان معمورا بنور مشاهدته ولذلك
خاطب الله موسى بقوله فرع مالي اسكن فلما اسكن في بيت عليه عمر بنور قربه
والسقف المرفوع صفاته عن ذاته القديم الذي اسمع بعزته عن سؤال الحدثان
الارني كيف ما بلغ اماني موسى فقال سبحانك تبت عند قوله ارني والبحر المسجور صدر
موسى الذي هو مملوء من نيران شوقه وحزنه حين لم يدرك حقايق جلال الالوهية
الذي استحال وجود الحدث عن ادراكه بوصف الاحاطة والحقيقة وايضا

عم في هذه الاقسام جميع العارفين والصديقين الطور ارواحهم والكتاب
المسطور الهاماتهم والرق المنشور عقولهم والبيت المعمور قلوبهم والسقف
المرفوع اسرارهم والبحر المسجور صدورهم اقسم بارواحهم لانها موضع تجليه
واقسم بما خاطبهم من الوحي والالهام واقسم بعقولهم اذ هي الواح علومه الغيبية
واقسم بقلوبهم اذ هي مساكن المعارف ومساقط انوار الكواشف واقسم
باسرارهم اذ هي تصعد الى مصاعد الملكوت ومعارج الجبروت واقسم بصدورهم
اذ هي مملوءة من سنا العرفان وضياء الايمان وانوار الاسلام قال الله افمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال جعفر في قوله والطور وكتاب مسطور
نظري الى قلب احبائي من الانس بذكري والالتذاذ بحبي وكتاب مسطور وما كتب
الحق على نفسه لهم من الاقتراب والقربة وقال سهل في قوله والبيت المعمور
والسقف المرفوع المعمور هو المعلق بقلوب العارفين معمورة بمعرفته ومحبته والانس
به والسقف المرفوع هو العمل المرضي الزكي الذي لا يراد به جزاء من الله في العاجل
وقال عبد العزيز المكي اقسم الله بالطور وهو الجبل وهو النبي صلى الله عليه وسلم
كان في امته كالجبال للارض استقرت به الامة على دينهم الى يوم القيامة كما استقر
الارض بالجبال وقال الحسين والطور اي وطر ان يترك الينا وانسك بنا
وفرارك عما سوانا وقال النصرابادي وطوارق ما يطرق على سرك من معرفتنا
ومحبتنا قال عبد العزيز في قوله وكتاب مسطور اقسم بالكتاب المنزل تلاوة وهو
مسطور في اللوح المحفوظ في رق منشور قال في المصاحف والبيت المعمور هو النبي
صلى الله عليه وسلم كان والله بنا بالكرامة معمورا وعند الله مسرورا مشكورا
والسقف المرفوع هو راس النبي صلى الله عليه وسلم كان والله سقفا مرفوعا
في الدارين مشهورا وعلى المنابر مذكورا والبحر المسجور هو قلب محمد صلى الله
عليه وسلم كان والله بحرا من حب الله مملوا واقسم الله تعالى بنفس محمد صلى الله عليه وسلم
عموما وبراسه خصوصا وبقلبه ضياء ونورا وبكتابه حجة وعلى المصاحف مسطورا
واسم الحبيب بالحبيب قسم الحبيب بالحبيب جلالا ووراها قسم كلوا واشربوا هنيا
اي كلوا من موائد قربه واشربوا من شراب وصله هنيا بلا كدورة الهجران ووحشة الحجاب

قال سهل جزاء الاعمال الاكل والشرب ولا يساوي اعمال العباد اكثر من ذلك
واما شراب الفضل فهو قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا شراب على رؤية المشاهد
والذين اتقوا واسقاهم ربانيهم بايمان الجماهير ربانيهم هذا اذا وقع قطع
الذرية من العدم سليمة طينة طاهرة لقبول معرفة الله ولم تتغير من ناحية صحبة الاضداد
لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
فاذا نشأ على نعت الاول ووصل اليها فقبض منها شرع نور الحق علم بهم عليها
الاعمال والاعتقاد توصلها الله الى رحمة اياه واما بهم الكبار من المؤمنين
اذهانك بهم ارواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم وعلمهم بالله عند كشف مشاهد
وبروز انوار جلاله ولذلك قال المريدين عند العارفين يلقون الى درجات كبرائهم
ونشوخهم ما دام امنوا باحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم من اس بكلامنا هذا
من وراء ستر سحابا فهو من اهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من احب قوما
فهو منهم وقال سبحانه ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا يبعد من ذلك فانه تعالى يبلغهم
الى اعلى الدرجات فاذا كان نوافل منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية
فكيف لا يصلون اليها في مقام الوصلة يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم
وصفهم الله في شربهم كاسات شراب وصلة بالمسارعة والشوق الى مزيد القربة
ووصف شرابهم انه نورثهم التمكين والاستقامة في السكر لا يزول حالهم الى السطح
والعربدة وما تكلم به سكارى المعرفة في الدنيا عند الخلو ولا تشابه حال اهل
الحضرة حال اهل الدنيا من جميع المعاني قال ابن عطا اي لغو يكون في مجلس محله
جنة عدن والساقي فيه الملائكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من الله وسكرهم
على المشاهدة والقوم جلساء الله عز وجل قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم هذا شكر من القوم في رؤية الحق سبحانه اي كنا
مشفقين من الفراق في الدنيا والبعد في يوم التلاق فمن الله علينا ووقانا من
ذلك العذاب المحرق المعنى هذا في اوائل الرؤية اما اذا استقاموا في الوصال
نسوا ما كان فيهم من ذكر الاشفاق وغيره والاشفاق وصف الارواح والخوف

صفه

صفة القلوب قال الجنيد الاشفاق ارق من الخوف والخوف اصلب وقال بعضهم
الاشفاق للاولياء والخوف لعامة المؤمنين وقال الواسطي لا يحطوا دعاهم
وشفقتهم ولم يعلموا ان الوسائل قطعت الموصلين عن حقيقة وحجبتهم عن ادراك
من وسيلة الله الابد قال ابن طاهر في قوله فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم من
علينا باحسانه الينا بان جعلنا من اهل دار كرامته ووقانا دار عذابه
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا بين الله سبحانه في هذه الآية من سر مرتبة المعرفة
ومرتبة الجمع الخطاب الاول خطاب الغيبة والخطاب الثاني خطاب المشاهدة فاذا قال
واصبر لحكم ربك وقع الصبر جريان الحكم في امر العبودية وذكر قوله ربك بالغيبة لانه في
مقام معرفة العبودية والرسالة تقتضي حاله حال الغيبة لذلك امره بالصبر واذا
نقل عليه احاله من الغيبة الى المشاهدة بقوله فانك باعيننا اي نحفظك من الاعوجاج
والتعب في جريان احكامنا عليك حتى نصير سقيما بنا لنا فينا انظر الى ما قال سبحانه
لحبيبه في قوله فانك باعيننا اي نحن ربك نجمع عيون الصفات والذات بنعت
المحبة والعشق ينظر بها اليك سرا اليك وحراسة لك نحرسك بها حتى لا تعرك
غيرها من الحدثان عنا وندفع بها عنك طوارقات قهري فانك في مواضع عيون
محبتنا وانت في اكناف لطفنا ايها صاحبي كيف قال الحق ذكر الاعين
وليس في الوجوه اشرف من العيون انظر كيف سره اذ قال انعشنا اي انت
على عيننا وفي عيننا محروسا عن قهرنا وذكر الرمز في قوله انك باعيننا فان الحسن
عليه السلام في مقام المشاهدة وكاد ان يفنى في عظمته وجلاله فحجبه بكلمة الحفظه
والصرفة حتى لا يعيى والنبي صلى الله عليه وسلم كان يريد ان يرى الحق عيانا في
عيان ولا طاقة له فالبس الله بعد ذلك عينه نورا من اعينه فراى الحق بجميع العيون
ما البس الله عليه ويعرف انه مواضع نعمة بقوله فانك باعيننا اي باعيننا نراك
قال سهل اي بما نظهر عليك من فعل وقدرة من حمايتك بالرعاية والكلاءة
والرضا والمحبة والحراسة من الاعداء وقال ابن عطا فانك باعيننا اي بعيون حفظنا
دعونى في فصلنا وستور حفظنا ومن اخلص بالله كان في حفظ ومن كان في حفظ
كان في مشاهدته ومن كان في مشاهدته استقام معه ووصل اليه ومن وصل اليه

انقطع عما سواه ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الرباني وقال الحسين اصبر فان صبرك سوف يعقب وشهود عقوبتنا فلذلك حصلت الطوبى منك ظنونا اذا انت الناظر الينا بنا ولم ننظر الينا بما الينا وعنا فتكون بذلك محجوبا عنا واحسنا وقال جعفر عند هذا الخطاب سهل عليه معالجة الصبر واحتمال المؤونة وكذلك كل حال يرد على العبد في محال المشاهدة وقال الحسين في قوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال الكلام ولتصنع على عيني ليس من هو بالعين كمن هو على العين وليس من فني بالشيء كمن فني عن الشيء لان الفناء بالشيء بمعنى الجمع والفناء عن الشيء بمعنى الاحتجاب وقال النوري الصنع بالعين ليس كالصنع على العين محمد صلى الله عليه وسلم كان بالعين في كل وقت وحال ومكان ولما صح في جريان احكام الربوبية واستقام في مقام الجمع بالحق في الحق ومع الحق للحق في الحق ولم يحجب بالحق عن الحق امره بتسبيحه وتقديسه وتحميده في جميع انفاسه انه قال هذا الفصل بالله لا بنفسه وانه لم يدركه حقائق الادراك فانه منزه عن احاطة الحدثان به اي نزهه حين تقوم الى موازاة مشاهدة قدمي ومن الليل حين اطوي عليك تراكم ظلال العظمة والكبرياء نزهه عما يحدث من انسك به فان الانس اصحاب اذهولك الروح وسبحه عند روئيتك الاكوان والحدثان وهي ساجدات له فاسجدات لروئيتي والنظر الى تسبيحك وسجودك ولا الى تسبيح الكون فان النظر الى البرية احتجاب من روئية المنزه وعن ادراك قدسه بالحقيقة وقال سهل صل المكتوبة بالاخلاص لربك حين تقوم اليها وقال بعضهم نزه ربك عن طلب اياك فيما تسب اليك اي فيما اصابك من المحن فلا اصابك شيء من المحن دون قضائه ومشيته وقال بعضهم نزهه بمعرفتك باستعانته عنك وعن طاعتك وقال سهل في قوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم لا تغفل صباحا ولا مساء عن ذكري لا تغفل عن ذكري وحفظك في كل الاوقات

سورة النجم بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والنجم اذا هوى

اقسم الله بالنجم وذلك النجم الهام قلوب الملهمين حين يسقط من صحائف الغيب الى معادن القلوب وايضا اي بانوار تجلي جماله وجلاله اذا وقع على ارواح العاشقين وايضا اي باسرار الازل بعلومه اللدنية التي هي رموز حقائق مكنوز الحق

في كنوز العدم اذا جلست على اغصان ورد بساتين اسرار العارفين فتكلموا واخبروا بها من مكنون غرائب علوم الصفات والذات وايضا اي بواردات الحدث التي يبدوا بانوارها من الغيوب لفهوم المحسن ويسقط على اسرار الروحانيين ويرغبها الى مشاهدة رب العالمين جعا فيها المواجيد والحالات والكشف والمشاهدات وايضا بالارواح العاشقة الشائقة اذا صعدت الى ملكوت الغيب ويسقط الى جبروت الرب ويحمل منها حقوق العدم من بحر البقاء وياتي سكرانة الى معادن الاشباح ويسقط بحالها في بساتين العقول ورياض القلوب وايضا اي ثمرات في بساتين قلوب الاولياء من عجائب اصناف ازهار الحكم والمعارف والعلوم والفهوم اي بهذه المقسمات الشريفة والنيرات الواضحة ما ضل حبيبي عني لحظة وما احتجب بشيء دوني لحظة وما اعوج عن طريق استقامته قط وذلك قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وايضا ما ضل عني في بيداء قدمي حتى لا يدري الموحد اين هو وكان عالما بي بحيث سلك وما غوى ما سوى بما وجد مني فيشتغل به عني وقال ابن عطا في قوله والنجم اذا هوى اقسم بصفاتها وتجليها ونورها والاهتداء بها وسكون العارفين الى انوارها وسلوكهم بالاهتداء بها قال جعفر هو محل التجلي والاستتار من قلوب اهل المعرفة وقال جعفر النجم محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى انشرح منه الانوار وقال ايضا قلب محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى اذا انقطع عن جميع ما سوى الله عز وجل وقال الصادق في قوله ما ضل صاحبكم ما ضل عن قربه طرفة عين وقال ابن عطا ما ضل عن الروية طرفة عين وقال سهل ما ضل عن حقيقة التوحيد قط ولا اتبع الشيطان بحال وقال الشبلي ما رجع عنا مذ وصل الينا وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى كيف ينطق عن الهوى من ليس له هوى كان مقدسا عن شوائب الخليقة منورا بانوار الحقيقة كان نطقه نطق الحق وفعله فعل الحق وقلبه مدار تجلي الحق كيف يجري عليه الخطرات الشيطانية وهو احسن النفسانية وكان محفوظا من الكلام وحسن الرعاية ما نطق فهو وحي الله وكلامه واشارة الله والهامه جعله الله مصباح وجوده في العالم وانوار وجوده في ادم قال الحسين

من عرف اللطائف على اخطاره وجلا اقداره وصار السبح عليه فيه قال الصفية
وما ينطق عن الهوى احرمه النعوت صدقه في شواهد سماعها فلا يهم لادم
ومن دونه لقيامه عدم ومن لبس الاولية سمعه وارتدى الاخرة سرجله ارتفع
كل حادث عن صفاته واحواله قال الواسطي في قوله ان هو الا وحي يوحى الوحي
للانبياء ضروب والوحي للعامة من الانبياء فالرسل من الملائكة والثاني اذان بقومهم
من قوم الفهم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال الوحي الهام يوجد بحدث
اخبارها والثالث من كان منه في المنامات وهو اعلى شيء لهم ليس لغير الله فيه معنى
قال الاستاذ ما ينطق عن الهوى من هو في محل النجوى في الظاهر من قوم نزمام التقوى
وفي السرائر في انوار المولى مصفى عن كدورات البشرية مرقى الى شهود الاحدية
مكاشف بجلال الصمدية مختطف عنه بالكلية لم يبق عليه منه الا للحق بالحق فمن كان
بهذا النعت فما ينطق عن الهوى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اخبر الله
سبحانه عن دنو حبيبه منه وذلك بعد البسه نعوت الصفات وانوار الذات
واخرجه من جميع العلل الحدثانية فدنا بالحق من الحق دنا بالصفات من الصفات
فلما استلذ مشاهدة الصفات كاد ان يتوقف في سيره بلذة الصفات فادناه
الحق من الذات بعد ان دنا من الصفات واستغرق في بحر الذات ولم يبق معه
من علمه شيء ولا من بصره شيء ولا من سمعه شيء ولا من ادراكه شيء فالبسه الله ايضا
نورا من سمعه وبصره فراى الحق بنور الحق وسمع من الحق بسمع الحق بطل انه قد وصل
بالكل الى الكل فاراه الحق عجزه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى اي بيني وبينه
قوس الحدوث وقوس الالوهية فمعنى القوسين عن ادراك العين بالحقيقة
بالعين والقلب وانما ظن انه وصل اذ لا اتصال هناك ولا وصل ولا قرب
ولا بعد فان ساحة الكبرياء منزهة عن هذه العلل فبين له الحق ان بينه وبين الحق
قوسين قوس الازل وقوس الابد ومن يصل الى من يقدم منه من الازل الى الابد
اي الحدث بعد من يقدر الازل والابد اذ قدرتي الازل والابد وكيف يصل
الى من به العلم بالازل والابد من ذاته وصفاته فاذا كان كذلك استحال
قرب الحدث من ذاته وصفاته من حيث المسافة وانما في الحق منهم الدنو

من

من قوس الازل ورمى سهم التدلي من قوس الابد من كنانة الذات والصفات
الى قلب حبيبه فجرحه بسهم المحبة وسهم المعرفة فكان في تلك الليلة مطروحا
في ميدان الازل مجروحا في ميدان الابد قال جعفر انقطع الكيفية عن الدنو
الا ترى ان الله حجب جبريل من دنوه ودنو ربه منه وقال القاسم وقعت المواصلة
فاشرق والاسرار هي المشاهدة وقال فارس موضع الاشكال اشكل
ليس العارف ويهلك الجاحد وقال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم
مسافة انما التدلي انه كلما قرب من نفسه بعد من المعرفة اذ لا دنو للحق ولا بعد
وكلما دنا بنفسه من الحق يدلي بعدا فانقلب من الحقيقة خاسئا وهو حسير
اذ لا سبيل الى مطالعة الحقيقة واما الاخبار عن الفضل انه احل من اتاه
واسهل اتاه فكان في الحقيقة انه شاهد ذاته وفي الاخبار ان محمدا
صلى الله عليه وسلم بهت وقال جعفر ادناه منه حتى كان منه كقاب قوسين
والدنو من الله لا حد له والدنو من العبد بالحدود فاوحى الى عبده ما اوحى
ابهم الله سر ذلك الوحي الخفي على جميع فهوم الخلائق من العرش الى الثرى بقوله
ما اوحى لانه لم يبين اي شيء اوحى الى حبيبه لان بين المحب والمحبوب سرا لا يطلع
عليه غيرهما ولو اطلع الكروبيون كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والاخرين لماتوا
جميعا من ثقل ذلك الوارد الذي ورد من الحق على قلب عبده احتمل ذلك المصطفى
صلوات الله عليه بقوة ربانية ملكوتية لاهوتية البسه الله اياه ولولا ذلك
لم يحمل ذرة منها لانها انباء عجيبة واسرار ازلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت
الاحكام ولفنيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول
والفهوم والعلوم هكذا رسم العلوم المجهولة التي تنبئ عن عين العشق بين العاشق
والمعشوق وذلك سر في سر وغيب في غيب تسقط عند ذلك حكم العبودية
لان ذلك محض الانبساط وظهور كشف الكل وغليان سيول الرحمة الازلية
الواسعة التي تجري من بحار القدس وانوار الانس ربما تشق الله من سحاب نرجسها
ورودها مشام المستنشقين نسائم الوصال وشمال الجمال فتطيرون من
الفرح بوجدانها ويضحكون ويسكرون ويرقصون ويصيحون من لذة ما وصل

اليهم من عرفنا بها ويسترون تلك الاسرار عن الاغيار كما انشد

لعمري ما استودعت سري وسره ... سوانا حذارا ان تشيع السرائر
ولو لاحظته مقلتاي بلحظه ... فتشهد نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بيني وبينه ... رسولا فادى ما تعب الضمائر

قال جعفر في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا في العقبى حين يعطيه الشفاعة لامته قال الواسطي القى الى عبده ما القى ولم يظهر ما الذي اوحى لانه خصه به وما كان مخصوصا به كان مستورا وما بعثه به الى الخلق كان ظاهرا ما كذب الفواد ما راى ذكر الله روية فواده عليه السلام ولم يذكر العين لان روية العين من بينه ومن حسه ولم يذكر ذلك غيرة عليها لان روية الفواد عام وروية البصر خاص اراه جماله عيانا فراه ببصره الذي كان يكحل بنور ذاته وصفاته وبقي في رويته بالعيان ما شاء الله كان فصار حسه بجميعه ابصارا وحواسه فراى الحق بجميعها فوصلت الروية الى الفواد فراى فواده جمال الحق وراى ما راى عينه ولم يكن بين ما راى بعينه وبين ما راى بفواده فرق فازال الحق الابهام وكشف الغطاء بقوله ما كذب الفواد ما راى حتى لا يظن الظان ان ما راى الفواد ليس كما راى بصره اى صدق قلبه فيما راه من لقائه الذي راه ببصره بالظاهر اذ كان باطن حسه هناك ظاهرا وظاهره باطنا راه بجميع شعراته وذرات وجوده وليس في روية الحق حجاب للعاشق الصادق بانه يغيب عن الروية شيء من وجوده فان الحق سبحانه في كل وجه حسه ولذلك قال عليه السلم رايت ربي بعيني وبقلبي رواه المسلم بن الحجاج في صحيحه قال سهل ما كذب الفواد ما راى البصر وقال هو في مشاهدة ربه كفاحا بسره بقلبه قال ابن عطا ما اعتقد القلب خلاف ما راه العين وقال النصا ليس كل من راى يكل فواده من ادراك ادا العيان قد يظهر فيضطرب السر من حسه ويطيح وهذا يدل على صدق طريقه وحمله فيما شهده ثم اكد الله تحقيق رويته عليه السلم ورفع منكريها بقوله افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى ما الروية الثانية افضل كشفا من الروية الاولى وما الروية

الاولى

الاولى باكشف من الروية الثانية الا انه لو كنت اهلا لفعلت تلك انه عليه السلم راى ربه في الحالة بعد ان رجع من الحضرة اتصالا بتلك الساعة وما غاب عليه من تلك الروية لمحة وما ذكر سبحانه ان ما راى في الازل لا مكان وما راى عند سدرة المنتهى كان واحدا لان ظهوره هناك ظهور القدم والجلال وليس ظهوره يتعلق بالمكان ولا بالزمان اذ القدم منزه عن المكان والجهات كان العبد في مكان والرب في لا مكان وهذا غاية كمال لطفه وعظم لطفه اذ تجلى من نفسه لقلب عبده وهو لا في مكان والعبد في مكان والعقل ههنا مضمحل والعلم متلاشي والافهام عاجزة والاوهام متحيرة والقلوب والهة والارواح حائرة والاسرار فانية وفي هذه الانسان كمال شرف حسه اذ راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى طرح عليه السلم ان ما راه في الاول لا يكون في الكون لكمال علمه بتنزيه الحق علما راه ما شاء علم انه لا يحجبه شيء من الحدثان وعادة الكبراء اذا زارهم احد يأتون معه الى باب الدار اذا كان كريما فهذا من الله سبحانه اظهار كمال حبه لحبيبه وحقيقة الاشارة انه سبحانه اراد ان يعرف حبيبه مقام الالتباس فلبس وظهر المكر وبان الحق من شجرة سدرة المنتهى كما بان من شجرة العناب لموسى ليعرف حبيبه بكمال المعرفة اذ ليس بعارف من لم يعرف حبيبه في لباس مخلوقه وشاهد ذلك قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وابهم ما غشيه لان العقول لا تدرك حقائق ما يغشاه وكيف يغشاه والقدم منزه عن الحلول في الاماكن كان ولا شجرة وكانت الشجرة مرآة لظهوره سبحانه سبحانه ما الطف ظهوره لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به بعد عرفانهم به ثم وصف حبيبه بانه ما التفت الى شيء من الحدثان والملكوت في روية جلاله بقوله ما زاغ البصر وما طغى ذكر هذه الاية في الروية الثانية لان في الروية الاولى لم يكن شيء دون الله لذلك ما ذكرها هناك غض البصر وهذا من كمال تمكين الحس في محل الاستقامة وشوقه الى مشاهدة ربه اذ لم يمل الى شيء دون رويته وان كان محل الشرف والفضل قال الواسطي في قوله افتمارونه على ما يرى افتشكون عن دنو مقامه منا وقربه ولا تشك في دنوه الامر هو محجوب عن علو محله ومرتبته وقال بعضهم ما يرى منا بنا وما يرى منا بنا افضل ما راه منا به وقال الواسطي

الى سدرة المنتهى يبلغ كشف الهموم الا الرجل واحد وهو الذي دنا فتدلى من على سدرة
المنتهى ثم راغ البصر وما طغى وقال سهل في قوله ما زاغ البصر وما طغى لم يرجع
محمد صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته
لربه تعالى يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل
ثم ان الله سبحانه اراه من اياته العظام ما لا يعرف رؤيتها احد سوى المصطفى عليه السلم
وذلك بعد ان البسه قوة الجبارية الملكوتية بقوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
وذلك بروز انوار الصفات في الايات وتلك الايات لم يرها احد سواه لا سبق
في رؤيتها وكان من كمال استغراقه في بحر الذات والصفات لم يكبر عليه رؤية الايات
والافعال وقال سهل راى من ايات ربه الكبرى فلم يظهر بذلك عن شهوده ولم يفارق
مجاورة معبوده وقال ابن عطا راى الايات فلم يكبر في عينه لكبر همته وعلو محله
واتصاله بالكبير المتعال وقال جعفر شاهد من علامات المحبة ما كبر عن الاخبار
عنها ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ما عامل احد ربه بما يعوى اهل العرة
بالله من اشكال المخايل التي تبدو في غواشي ادمغتهم وهم يحسبون انها مكاشفات
الغيوب ونوادرات القلوب ويدعون انها عالم الملكوت وانوار الحروب
وما يتبعون الا هوسات انفسهم ومخايل شياطينهم التي تصور عندهم اشكالا
وتمثالا ويزينونها لهم انها الحق والحق منزه عن الاشكال والتمثال اياك يا صاحبي
وصحبة الناموسيين الجاهلين بالحق الذين يدعون في زماننا بمشاهدة الله ومشاهدة
الله حق الاولياء وليس بمكشوفة الاعداء قال الجنيد رايت سبعين عارفا قد هلكوا
بالتوهم اي توهموا انهم عرفوه وهو قوله ان يتبعون الا الظن وقال السيلي من يحقق
في حقيقة الحق فهو ليس الحقيقة لان الله يقول ان يتبعون الا الظن افهم يا صاحبي
ان اشارة حقيقة هذه الاية يؤول الى الكل اذ الكل يتعرفون عن ادراك حقيقة
الحق وما ادركوا الا مقدارهم وجل قدر الحق عن اقدارهم وادراكهم قال سبحانه وما
قدروا الله حق قدره ولذلك اجترى الواسطي في حق سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي
قدس الله روحه بقوله كلهم ماتوا على التوهم حتى ابو يزيد مات على التوهم ام للانسان
ما تمنى اي هل للمدعي ما تمنى وهو غير عارف بنا وهذا زيادة في بيان جهل المتبعين

طلوبهم

طلوبهم وتمنيهم فان التمني وصف من انفصل الله ثمن وصل اليه لم يبق له التمني فانه
تعالى فوق التمني وفي حقيقة التوحيد ان قول الخليل والكليم والحبيب عليهم السلم
ارني كيف تحيي الموتى وارني انظر اليك وارنا الاشياء كما هي وقع على صورة التمني
فانهم ما شربوا من بحر الوحدانية الا على قدر مذاق العبودية وكيف بلغوا الى مناهم
وانما منهم ادراك الحقيقة بالحقيقة وساحة الكبرياء منزهة عن درك الداركين
ولحوق اللاحقين ووصول الواصلين قال الحسين الاختيار طلب والتمني الخروج
من العبودية وسبب عقوبة الله عباده طغيهم تمنيهم فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم اي فاعرض عن الجاهلين بنا والمعرضين
عنا والشاغلين بغيرنا فان مبلغ علومهم الظنون الكاذبة والاوهام الرائعة
قال بعضهم ضيع وقته من يشتغل بموعظة طالبي الدنيا والراغبين فيها لان احدا
لا يعمل على الدنيا الا بعد الاعراض عن الله قال الله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
وابراهيم الذي وفى وفى بما امتحنه بكلماته التي قال الله سبحانه واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات فاتمهن واول الكلمة الخروج مما سوى الله ثم الخروج من نفسه لله ثم الصبر
في امتحان الله بالله ثم ان شاهده الله ثم اراد الله حين اورده على لباس الايات بقوله اني
بري مما تشركون اني وجهت وجهي بعد ان قال هذا ربي وهناك اعظم الامتحان ثم انه
ما وقف فيما وجد من الحق ثم زاد طلبه في سيره في الحق قال الواسطي خرج من نفسه
فيما عمل من محنة فشاهد الحق كلها نعم في حبه ومشاهدته قال ابن عطا وفى باربعة
اشياء ببذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للاخوان وان
ليس للانسان الا ما سعى اي ليس للصورة الانسانية الا ما سعت من الاعمال الزكية
عن الرياء والسمعة يؤول ثوابها اليها من درجات ما فاما ما يتعلق بفضل الله وجوده
من مشاهدته وقربته فهو للروح الروحاني الذي في تلك الصورة فانها
اذا استوفت مقام درجات الجنان التي جزاء اعمالها تبقى ايضا مما يحدث
رحم من فضل الله من كشف مشاهدته ودوام وصاله واتصاله اي ليس للانسان
الا ما يليق بالانسان من الاعمال واما الفضل والمشاهدة والقربة لله يؤتيه
من يشاء فاذا وصل الى مشاهدة الله ونعم بها فليس ذلك له انما ذلك لله

وان كان هو مسعاها وانصا ليس كل عمل للانسان انما بعضها لله مثل الصوم كما قال الصوم لي وانا اجزي به فذلك لله لا للانسان وثوابه فضل الله وذلك رويته وهي قائمة بذاته وعند ذلك لا سعي قدر سعايات اهل الكون وتصديق ذلك قوله **وان سعيه سوف يرى** اي سوف يعرف ان سعيه في جلال عزته وما اختار له في الازل من كشف جماله ليس بشي لان الحادث لا وزن له عند القديم ثم زاد فضله بان يوفيه فوق ما كان في سعيه بقوله **ثم يجزيه الجزاء الاوفى** فلما اخرج من هذه العلل وعن الاعمال والثواب والدرجات سنا هي الكل عند بروز انوار وجوده وجلاله بقوله **وان الي ربك المنتهى** وصف نفسه بانه **اضحك وابكى** اضحك بطلوع صبح جماله العاشقين وابكى بظهور شموس ذاته العارفين سكوا اجلاله منه لفقدان الكل لانهم يعرفون بانه ساعة عن ادراكهم وعجز عقولهم انصافي طلب معرفتهم ربهم وقيل معرفتهم بوجود ربهم وذلك عند كشف المعاينة اضحك المشتاقين من حسن مودته وانسهم قربه وطيب شمال جماله وابكى المشتاقين بظهور عظمته وجلاله امات العارفين بحث الفناء في سطوات ديمومته وظهور سبحات انوار ذاته واحيا العاشقين بكشف جماله فالاولون في فنائه والاخرون بقائه وانصا امات المريدين بالحجاب واحيا المحبين بكشف النقاب قال ابن عطا في قوله وان ليس للانسان الا ما سعى ليس لمن سعيه الا ما نواه ان كان سعيه لرضى الرحمن فالله يرزقه الرضوان وان كان سعيه للثواب والعطا والاعواض فله ذلك وقال النصرابادي سعي الانسان في طريق السلوك لا في طريق الحقيق فاذا الحق سعي به ولا سعي هو سعيه وانشد الطرق شتى وطرق الحق منفرد والسالكون طريق الحق افراد وقال الوراق وان ليس للانسان الا ما سعى ذلك في بدايتهم وان سعيه سوف يرى في وسط امورهم ثم يجزيه الجزاء الاوفى وذلك في نهاياتهم وان الي ربك المنتهى وذلك عند فناء العبد عن ارادته وصفاته وانه هو اضحك وابكى السوال الثاني وقال الواسطي في قوله وان سعيه سوف يرى انه لم يكن مما يستجلب به شي من الثواب وقال سهل سوف يرى سعيه فيعلم انه لا يصلح للحق ويعلم ما الذي يستحق بسعيه وانه لولم يلحقه

فضل

فضل ربه هلك بسعيه وقال ابن عطا في قوله وان الي ربك المنتهى اذا وصل العبد الى معرفة الربوبية يخرج عنه كل شي ولا يكون له مسند غير احسان الله له فضل لحسن ما التوحيد قال ان يعتقد انه علة الكل بقوله هو الاول عند ذلك يطلب المعلومات منه الابتدا واليه الانتها قال الله وان الي ربك المنتهى ذهبت المعلولة وبقي المعل لها وقال سهل في قوله وانه اضحك وابكى اضحك المطيع بالرضا وابكى العاصي بالسخط فقيل اضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكى عيونهم بالحرق والحرقة وقال ابن عطا اضحك قلوب اوليائه بانوار معرفته وابكى قلوب اعدائه بظلمات سخطه وقال ابن عطا في قوله وان الي ربك المنتهى من كان منه مبداه كان اليه منتهاه وقال اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقال ابن عطا في قوله امات واحيا امات بعدله واحيى بفضله وقال النصرابادي امات بالاستتار واحيى بالتجلي وقال جعفر امات بالاعراض عنه واحيى بالمعرفة وقال الضا امات النفوس بالمخالفة واحيى قلوب العارفين بالمشاهدة وقال امات بالهيبة واحيا **وانه هو اغنى واقنى** اغنى العارفين به واغنى الموحدين عنه وانصا اغنى العارفين برويته البقاء واغنى الموحدين برويته العدم اذ زاد في كل لمحة لهم الافتقار الى وصول الحقيقة ولا يدركونها بسبب العدم يورث فقرهم ابدا وقال سفين بن عيينة اغنى واقنى اقنع وارضى وقال الجنيد اغنى قوما به وافقر قوما عنه **ازفت الازفة** اي جاء وقت كشف جمال الحق للمشتاقين والمحبين والعارفين والموحدين ودنا وصاله للواصلين والاولياء والمقربين وفي معناه انشدوا دنا وصال الحبيب فاقتربا واطربا للوصال واطربا هذه الاية بشارة للمقبلين الى الله بوصف الشوق وبشارة للمدبرين عنه وقال الواسطي في هذه الاية هذا الذي اوجب الخرس عن الدعاء والثناء والالتماس واذهبت الطالعات والمشاهدات وقال ابن عطا قرب الامر القريب **فاسجدوا لله واعبدوا** اي اذا قرب ايام الوصال فاسجدوا وسارعوا الى بذل الوجود ووضع الخدود على التراب واعبدوا رب الارباب لوجود كشف النقاب

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى **اقتربت الساعة وانشق القمر**

اقنى اعلا وارضى خادمه

علم الله سبحانه اسطار ارواح الانبياء والمرسلين وملا الملائكة المقربين والاولياء
والعارفين من ادم وجميع اولاده الصالحين كشف دونه الحق وقربه ووصاله
والدخول في جواره فبشرهم الله انها معروفة بقدوم محمد صلى الله عليه وسلم فلما
خرج بالنبوة ورسالة الله شك فيه المشركون فاراهم الله صدق وعده وانزل من
اعظم اياته بانشقاق القمر حتى يعرفوا انه رسول الله الى العالمين بحرمهم باسرار الساعة
التي فيها كشوف العجائب وظهور الغرائب من ايات الله وصفاته وذاته
قال عبد العزيز المكي الاعراب يدل على معنى الاكثر ومعنى الاول عن قرب كما معنى
الاكثر عن قرب وكل امر مستقر كل امر جرى من اختيار الله عباده بذلك مستقر
ثابت في مستقر مشيته وارادته الازلية التي وقعت في مواضعه لا تعتريه مراد الله
ولا تعرفه احد دون الله قال القسيم كل امر من امورى امضيته على حلتي استقر
قراره لا يزول ابدا لا تعاطى احد بخلاف ولا يدافع امرى بجهده وذلك لاستقرار
اموري في قرارها وسوف نسمي لهم حكمة بالغة اي الكاملة الجامعة لكل حكم الحكما
وحقيقة علوم العلماء لانها حكمة ازلية اذا انكشفت لعارف يراها على كمال
النهايات في وضوح بينات الحقائق فيعرف من بحارها نوادر الحقائق له في
ذلك حكمة والكرامة له في الحكمة البالغة لانها ماسة في حدود المعرفة بالغة منتهاها
فدعا ربه اني مغلوب فانتصر لو شاهد ما وعد الله في اوايل حاله من النصر والظفر
بالحقيقة لسكن في ورود الامتحان عليه هذا لوط عليه السلام اذا احتجب بالامتحان
عن شهود مشاهدة الرحمن قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد واي قوة
اقوى من قوة الله واي ركن اشد من الله لكن حكمه فرار نوح من الله الى الله
وذلك معدن الانس من الاسباط والحقيقة والاصفات والاول معدن التوحيد
اذا افنى عن الدعا صدق وهو مغلوب الله ومن صبر بالله هناك فهو غالب على
ما دون الله قال بعضهم لولا ما اجرى الله على الوسائط لنادت العبيد لضلوا
ممن ينتصر اي ملك ابن الغالب واين المغلوب اذا كان الحق حاضرا فاسقط ولسكت
معناه اي مغلوب فانتصر الله غالبه وقاهره ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر كما انزل الله الماء من سماء الطاهر ونبع

من الارض الطاهر فتح سماء الغيب على قلوب العارفين بمياه الكواشف والمعارف
وفتح عيون قلوبهم بمياه الحكمة والمحبة فاذا وصل مياه المشاهدة الى مياه
المحبة استغرق فيها جنود النفس والهوى وسفاينها فاذا زاد الكشف
والعيان وامتلا بحر العيان يستغرق الارواح على الفناء فيها فيدخلها الله
في سفن العصمة وتجريها بشمال العناية وذلك قوله وحملناه على ذات الواح الفناء
ودسر الكفاية وتجري بعين الكلاية في بحار الازلية والابدية بقوله تجري باعيننا
اي تجري بعون عنايتنا على عيون بحر الذات والصفات بحفظها عني حتى
يستمتع بمشاهدتي بي ولا ينقطع عني بي وهذا بيان محل الفناء والبقاء
وافهم ان الانبياء والاولياء سفن عنايته يخلص العباد بهم عن الاستغراق
في بحار الضلالة وظلمات الشقاوة لانهم محفوظون بحسن عنايته وعين كلاءته
ومن استن بسنتهم نجا من الطغيان والنيران ودخل في جوار الرحمن قال ابن عطا
عيون الله في ارضه ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وهي تجري بهم
ولسن بينهما واسطة اذ كانوا به وكانوا له وعنه وفيه ومنه وهم يشهدون فعل
ذاته وهو يجري بهم تجري باعيننا الفعل في الدرجات والمقامات والكرامات
وفي المواجيد وفي الاسرار يلقون فيها تحية وسلاما ولقد يسرنا القران للذكر
لولا تيسيره كيف يتلفظ به اللسان وكيف يقراه الانسان وكيف تحويه الجنان
وكيف يدركه القربان نزل من رتبة الذات الى رتبة الصفات ومن رتبة الصفات
الى عالم الافعال ويسهله الله بتيسيره على قارئيه وعلى ذاكريه ازله بعث انكشافه
لذاكريه ومتابعيه واهل اسم اسمهم الحق طلبا لمن يدرك حقائقه بقوله فهل
من مدكر اي ذاكره جلاله وجماله وقربه ووصاله ومدرك حقائقه كان استبعد
كيف يدرك الحدثان حقايق صفات الرحمن قال الواسطي يسر القران لمن ذكره
وعلم روحه فيه فهل من مدكر اي هل من ذاكر لما جرى منه الله انا كل شيء خلقناه
بقدر اعلم الحق سبحانه اهل معرفته انه كان عالما بالعلم القديم ومريدا بالارادة
الازلية قدر المقادير بعلم لا بفعله وبارادته لا بخلقه ولم يزل عالما بذلك مريدا
لذلك فسر القدر نعته الازلي ووصفه الابدي فاجاد الموجودات بما سبق

القدرة في الازل ولا يتغير ابدا مما قدر وقضى ولو خرج المقدر بلباس المخلوق
الاسباب لا تبديل لمن سبق بقدر الاول قال الله لا تبديل لخلق الله ولا
تبديل لكلماته بمقتضى خطاب الرضا والتفويض والتوكل والتسليم حتى ينكشف
انوار السوابق لبصر مشاهد لما سبق مكاشفا لما طرق قال القسم دخل
في هذا المعنى نفوس الخلق واثارهم واعمالهم وخطرات قلوبهم وانفاسهم في
اوقاتهم واخلاقهم المحمودة والمذمومة واحوالهم ومقاماتهم اظهارا لما سبق منهم
من العلم وانفاذ القدرة انه ضبط كل شيء بقدرته لا اشتراك لاحد من ذلك بقدر ا
من العزيز العليم وهو جميع الاسماء باجراء ارادته عليهم ويسرهم على ما قدر عليهم
وهم وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر في هذه الاية بيان ثلاث مراتب مرتبة سر
علم القدر القديم الذي كان موصوفا به وذلك العلم وسر القدر مسية ادعتهما
واحد ومن بطنان ازل الازال سار سر القدر الى المرتبة الثانية وهي الامر وحقيقة
الامر وصف الامر وصل ظهوره في الفعل فبلغا الى المرتبة الثالثة وهي الفعل فلما وصل
القدر والامر الى الفعل ظهر المقدرات من العدم بها فما قال لمحة اي سر ان علم سر
القدر من بطون ازل الازال الى عالم الامر والفعل اقل لمحة على تقديركم اذا استقبل
الزمان في مشية الرحمن لا تكون الا الارادة والعلم والامر وانها خارجة
من علل الزمان هو ظهور القدم للعدم فاذا ظهر القدم للعدم صار المقدر
مكونا لمشيئته فالله يخرج على نعت صورة العلم والقدر بركاته مع القدر
من حيث العلم الامر حيث الوجود فامره علمه وعلمه ارادته فاذا اراد كون الكون
ما سر انوارها في كسوة جميع المقدرات بنعت الوحدة لا بنعت التفرقة
وذلك قوله وما امرنا الا واحدة اذا اراد ما علم من نفسه تجلى من الارادة
وللعلم ومن العلم للارادة ومن الارادة للقدرة والحكمة فصار ذلك عين
التوحيد فاذا تجلى جميعها للامر يكون الامر عين الجمع وعين الجمع محل الالتباس
واهل الرسوم سموا ذلك الخلق والفعل ونسميه ذلك الاول ظهور القدم للعدم
وهو عين الهمس ونسمي الثاني ظهور الصفة في الفعل والامر هو عين الجمع
قال الحسين الامر عين الجمع والارادة عين العلم تبين ان افعال العباد جرت

على سابق تقديره ومشيئته مسطورة في الواح علمه وزبر تقديره وحذرهم بها
حتى يرشدوا انساخ مصادر اسراره ورموز الطاف انواره ويعرفوه ايمانا
وصفاته ويخافوا من قهره وجبروته قال وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير
مستطر قال يحيى بن معاذ من علم ان افعاله واخلاص اعماله ولزم الاستغفار على
ما سلف من افراطه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وصف الله سبحانه منازل المتقين الذين اقبلوا على الله بنعت المعرفة والمحبة وخرجوا
مما دونه من القربة وتلك المنازل عالم المشاهدة ومقامات القدسية حقايقها روح
الانس وانهارها انوار القدس اجلسهم الله في بساط الزلفة والمداناة التي
لا تغير صاحبها علة القهر ولا تزول عنها بالستر والحجاب لذلك سماه مقعد
صدق اي محل كرامة دائمة وقربة قائمة ومواصلة سرمدية قال جعفر مدح
المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقعد الذي يصدق
الله فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم وقال الواسطي اهل
الصفوة والمحققون في انوار المعارف الذين لا يحجبهم الجنة ولا النعيم
ولا شيء عنه اولئك في مقعد صدق عند مليك مقتدر ما اخص هؤلاء غربا الله
في الدنيا والاخرة ادخلهم الله في اغرب منازل وهو مقام مجالسة الحق معهم حيث
لا يطلع عليهم الا اهل الصدق في عسعه واهل الشوق في طلبه واهل المعرفة
والله بذلك مقتدر قادر لذلك قال عند مليك مقتدر واطن انهم فقراء المعرفة
الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الفقراء جلساء الله
سئل ابو يزيد عن الغريب قال الغريب من اذا طالبه الخلق في الدنيا لم يجدوه
ولو طالبه مالك في النار لم يجده ولو طلبه رضوان في الجنة لم يجده فقيل فاين يكون
قال ابو يزيد قال ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
سورة الرحمن عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الرحمن علم
القران من هاهنا فضل محمد على ادم عليهما السلام حيث علم ادم الاسماء وعلم محمدا صلى
الله عليه وسلم صفاته اذ الصفات لا تخلوا من الاسماء والاسماء تنبئ عن الصفات
والذات وفيه بيان انه بذاته سبحانه خاطبه بالقران شفاها عند كشف لقائه له

كفاحا وليس من يعلم منه بلا واسطة كمن يعلم بواسطة فاذا اراد تعليم ارواح
الانبياء والاولياء حسن اجادها التسمية نورا من نوره وبصرا من ابصاره وسمعا
من اسماعه وعقلا من علمه ثم علمها صفاته ثم خاطبها من كلامه الازلي حيث لا وسائل
ولا وسائط وليس من علمه الحق برسم الارواح كمن علمه المخلوق برسم الاشباح
لان هناك علمهم بلا آلة الحدثية ولا علة المخلوقية بل كان خطابا بنعت ظهور
الصفة وسماعا بلا واسطة فهموا من كلامه ما استتر من حقايقه على فهوم اهل
الرسوم من العلماء وقال بعضهم علم ادم الاسماء ثم عرضهم على الملائكة وعلم محمدا صلى الله
عليه وسلم القران وعرضه على نفسه تعالى ثم خصهم الملائكة الاعلى وقال الواسطي
اورثهم تعليم الحق اياهم الاصطفائية وهو انه لما كان الحق معلمهم اخبر عنهم
تعالى اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي اورثنا القران من خصصناهم
بتعليمنا ومن ذلك قوله ولقد كرمنا بني ادم بان تولى الحق تعليمه وقال ايضا ذكر بلفظ
الماضي عنايته ورعايته قال ابن عطا كما قال الله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اراد
ان يخص امة محمد صلى الله عليه وسلم بخاصة مثله فقال الرحمن علم القران اي الذي
علم ادم الاسماء وفضله على الملائكة هو الذي علمكم القران وفضلكم به على سائر
الامم فعلم لمن علمهم قال علمهم حقيقة في الازل ثم اظهر لهم تعليمه وقت الايجاد
والتعليم حيث كان في حد العلم فلما كشف العلم عن الايجاد اظهر عليهم اثار
التعليم قال الحسين الرحمن علم الارواح القران شفاها ومخاطبة فاخذها
الانس وتعلمها بلطيف الوسائط خلق الانسان علمه البيان اي خلق ادم بظهور
الصفة والذات له والبسه اياه علم الربوبية ومعرفة اسرار الافعال ثم علمه
اسماءه الحسنى التي هي مفاتيح جميع صفاته وذلك قوله خلقت بيدي ونفخت فيه من
روحي وقوله خلق الانسان علمه البيان علمه بيان خطابه وكاشف له لطائف
اسراره وغيوب بطون علم افعاله واعطاه العقل القدسي الذي يرى الاشياء
كما هي بنوره وبرهانه وعلمه البيان اي فصل الخطاب واستطام الكلام
وفصاحة اللسان في تاويل القران وسنة رسول الرحمن وقال الحسين خلق ادم
بان خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وهو مخصص الخلافة

وقال سهل في قوله علمه البيان اي الكلام الذي هو دهر الخلق ونفس الروح
وفهم العقل وفطنة القلب وعلم نفس الطبع وقال الجنيد خلق الانسان جاهلا
ثم علمه السبيل اليه والسماء رفعها ووضع الميزان رفع سماء المعرفة والتوحيد
بحيث لا يلحقها الا اهل الاصطفائية بالولاية في الازل ولا ينالها كل مدعي
كذاب ووضع ميزان الصدق والاخلاص ليوزن به العبودية في بساط
الربوبية قال سبحانه واقيموا الوزن بالقسط اي اقيموا العبودية بميزان العبودية
في بساط ولا تزنوا بميزان الربوبية فان الحادث لا يلحق الى القدم فاذا لا تخرجوا
من رق العبودية الى دعوى الانانية وزنوا انفاسكم وخواطركم ومقاماتكم
واحوالكم بموازين الشريعة والاخلاص في الطريقة قال ابن عطا اظهر الوحدانية
بصدق الظاهر وصفاء الباطن وحقيقة السر واستقامة العزيمة وقال لكن
لمصرفا الى لكن حقا والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام
مهد قلوب اوليائه واحبائه وعرفائه ليصل فيها بركة وانوار جلاله الى جميع
الخلائق وهي بساتين انسه ورياض قدسه وفواكه معرفته واشجار محبته
وازهار حكمته التي هي قوت ارواح المريدين واسرار المقدسين سقاها الله
من بحار جماله وانهار جلاله وحرسها بعيون كلائته واعوان عنايته قال جعفر
جعل الحق قلوب اوليائه رياض انسه فغرس فيها اشجار المعرفة اصلها ثابت في
اسرارهم وفروعها قائمة بالحضرة في المشهد فهم يجتنون منها ثمار الانس في كل اوان
وهو قوله فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام اي ذات الوان كل يجتني منها لونا
على قدر سعيه وما كوشف له من بوادي المعرفة وانوار الولاية رب المشرقين
ورب المغربين مشرق ازله ومغرب ابده ومشرق ذاته ومغرب صفاته وايضا
مشرق فعله ومغرب امره وايضا المشرقين السر والروح والمغربين القلب والعقل
تطلع منها شموس الذات واقمار الصفات الى عالم القلوب والعقول
فاذا ذهب اوان التجلي استترت تلك الشموس والاقمار من العقول والقلوب
فصار القلوب والعقول مغاربها والاسرار والارواح مشارقها وايضا
المشرقين هما الذات والصفات والمغربين الامر والافعال وايضا المشرقين

النعوت والاسامي والمعرف من الذات والصفات له سبحانه في كل ذره اثار
هذه المسارق والمغارب قال سهل مشرق القلب ومغربه ومشرق اللسان
ومغربه قال بعضهم مشرقه توحيده ومغربه مشاهده مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان اشاره الحقيقه بالبحرين بحر مشاهده تجلى القدم وبحر
الروح ينكشف له بحر جماله وجلاله ويغرق منه بحيث لا يدري الروح العاشق
العارف انه هو فيرى الحق بمعنى هو في الحق ويرد كل القرب والدنو عن الحق
بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولكن بين البحرين حاجزا من غيرة عزة وحدانيته
بحيث لا يختلط القدم بالحدث لانه منزه عن الحلول في الاماكن والاستقرار في
المواطن وذلك قوله بينهما برزخ لا يبغيان واي برزخ اعظم من تنزيه قدمه من
تناول الحدث ومع الحدث برزخ الحدوثية يحتجب به عن الوصول الى حقيقة ذاته
وعيون صفاته بل يتمتع بالنظر الى جماله وكشف تجلي جلاله بحر القدم عذب من
حيث القدس وبحر الحدث ملح من حيث علل الحدوثية فلما تمزج بها بحر جلاله
بنعت التجلي صارت عذبا فراتا من حسن مجاورتها ان تكون اجاجا دونكم فاذا التهى
الكلم تلقى طيبكم تنطيب وما ذاك الا حين خبرت انه يمر بوادات منه قريب
وتصدر هذه المعاني بجلاله لحبل الطور ومن السحر لموسى وهناك مقام عين الجمع
انظر الى البحرين بحر الحدث وبحر العدم كيف لا يختلطان والحدثان باسرها من
العرش الى الثرى كقطره في ملتطم بحار ازليته ودعوميته يخرج من بحر
جلاله جواهر العلوم اللدنيه واسرار الحكمه للعقل والقلب ويخرج من بحر الروح
جواهر المعرفه ولالي المحبه وان كان الكل من بحره خرج لان بحره موجد البحار
وما خرج من بحر وجوده يكون قديما مثل القران والاسما والنعوت وما يخرج
من بحار الروح المالحه بعلة الحدوث ما يتعلق بالحدوثيه من العلم والمعرفه و
الفطنه قال الله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وايضا اذا نزلنا من هذا
المقام بجر اذيال المعاني الى عالم الاماني فنقول بالبحرين بحر العقل والنفس في
القلب العقل بحر الاخلاق المحموده من الظلم والضلال له منبع بحر القلب من عالم
لطفه ومنبع بحر النفس من عالم قهره وهما لا يختلطان احدهما بالاخر اذ لا ينصر النفس

فلما

مطلب بحر لا يخوض فيه احد الا باشارة الله عز وجل

فلما ولا ينصر القلب نفسا لان بينهما برزخ العقل والعلم والشريعه والطريقه
ولؤلؤهما ومرجانهما ههنا الايمان والايقان والصفا والنور والطمانينه
فهذه الجواهر يخرج من بحر القلب فاذا صارت النفس مطمينه وايضا جواهر
بحرها من اصداف بحر العلوم المجهولة وهي مواضع الاسرار قال سهل بن عبد الله
احد البحرين القلب فيه انواع الجواهر فيه جوهر الايمان وجوهر المعرفة وجوهر
التوحيد والبحر الاخر النفس المطمينه لله المحسه بها امر وبينهما برزخ لا يبغيان
التوفيق والعصمه والخذلان والتهمه وقال ابن عطا في قوله مرج البحرين يلتقيان
بين العبد وبين الرب بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القران من تعلق به نجا
لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وبحر الهلاك وهو الدنيا من
ركن اليها هلك وقال الاستاد حلو في القلوب بحرين بحر الخوف وبحر الرجا
ويقال القبض والبسط ويقال الهيبه والانس يخرج منه الاحوال الصافيه
واللطائف المتوافيه وقال الاستاد البحر العذب القلب والمالح النفس
ومن بحر القلب كل جوهر نفيس وكل حالة لطيفة ومن النفس كل خلق ذميم
فالدر من احد البحرين يخرج ومن الثاني لا يكون الا التمساح وما لا قدر له من
سواكن النفس بينهما برزخ لا يبغيان يصون الحق هذا من هذا ولا يبغي هذا
على هذا كل من عليها فان لو نظرت بنظر التحقيق في الكون واهله لرايت حقيقه
فنائه وفناء اهله وان كان في الظاهر على رسم الوجود لان من يكون فنائه
بغيره فهو فان في الحقيقه اذ لا يقوم بنفسه وكيف الحدث يقوم بنفسه ولا
يبقى له في الحقيقه فان الوجود الحقيقي وجود القدم لذلك اثنى على نفسه بقوله
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وحقيقه البقاء لمن لا يزال باقيا قديما
ومن كان اوله عدما واخره عدما وجوده بخلاف من كان اوله عدما واخره بقا
فاذا شاهدت مشاهده الحق يرى الحق قائما بنفسه ويرى الاشياء قائمة به
فقد علمت هناك حقيقه الفناء والبقاء وحقيقه الوجود والعدم عز سبحانه
قدمه وبقاءه حلمه بفناء الدنيا واهلها ليتحققوا في معرفته لان من دخل في البقا
بعد دخوله في الفناء لم يعرف حقيقه البقاء سئل الجنيد عن قوله كل من عليها فان

قال ان كان من طرفي فناء فهو فان وذكره جلاله ووجهه الباقي تسلية للقلوب
المشتاقين وترويح لفؤاد الموحدين والعارفين اي انا ابقى لكم ابدا لا تعموا
فان لكم ما وجدتم في الدنيا من كشف جمالي ونستمد لكم بلا حجاب ابدا
ايها العاشقون استبشروا ببقائي وافرحوا بلقائي وفيه دعوة واسان
الى حسنه اي كلهم اسمعوا بجلالي وكشف الوجه باقي لكم ثم للعموم بذكر الكرم
خاصة وهو صفة خاصة لاهل الخصوص وان كان وجود القدم حقيقة وجه
الازلي كشف قال عليه السلم ان الله تعالى يتجلى لابي بكر خاصة ويتجلى للمؤمنين عامة
وذكر الجلال هيج لاهل المحبة قال الواسطي الذي احتجب من شاهده للخاصة
لا يظهر للعوام فسئل اي فرق بين الدارين قال نعم اعطاهم في الدنيا على السرائر
واعطاهم في الاخرة على الظواهر استتر في الدنيا بما اظهر من عجائبه واستتر
في الاخرة بما اظهر على اعدائهم وهو الذي لا يطيق الخلق اختياره الاعلى من تولاه
ما سال نفسه عن شاهده فطرب باقيهم في مقام الوجد الى بلا شي الكون
في ظهور جلال وجهه تعالى وبان جبابرة في بقائه حين ظهر وذلك لغلبة
سلطان اشراق نور القدم على وجود الحدث وذلك حين غاب العارف في
المعروف ولا يدري ان هو ولا ان ولا هو الا هو يسئله من في السموات
والارض كل يوم هو في شان يسئله من في السموات من الملائكة كلهم على قدر
مقاماتهم يسئله الخائف النجاة من البعد والحجاب ويسئله الراجي الوصول
الى محل القرب ويسئل المطيع فوز عبادته ويسئله المحب ان يصل اليه
ويسئل المشتاق ان يراه ويسئل العاشق ان يقرب منه ويسئل العارف
ان يعرفه ويسئل الموحد ان يفنى فيه وهكذا اهل الارض يسئل الجاهل
ما يحجبه عنه ويسئل العالم ما يعرف به ربه وكذلك الانبياء والاولياء
والاصفياء والابدال يسئلون منه على قدر مراتبهم ودرجاتهم معرفته
ووصاله والمخلص بوقاية عصمته من قهره يسئل العارف ان يرعاه ويسئل
المحب الكفاية ويسئل العاشق المشاهدة ويسئل الموحد النهاية وهو
تعالى يكون من حيث مراد الجميع يعطي الكل مأمولهم ويزيد من فضله في كل

يوم

يوم هو في شان من تقريب المقربين ووصل الواصلين وكشف اللقاء
للمشتاقين وظهوره في كل ذرة للعاشقين يظهر في كل لحظة من انوار عجائب
ربوبيته للعاشقين وملك العجائب مما لم يرها العيون ولم يدركه العقول
ولم تعلم العلوم ولم تحفظ الارواح ولم تتناولها الاشباح ولم تشاهد الاسرار
وليس لها نهاية يبرزها كل يوم وساعة انوار عجائب ملكه وملكوته على قدر
قوم ادراك الداركين وافهام العقلاء والعارفين وما كان في سر اول علمه
في ازل ازله يبدي اسرارها ومقادير مقاديرها سقوط القدر الى مجاريها ومواردها
ولا يطيق ان احدا يصل الى مشاهدة شانه فان شانه اعظم من ان يدركه احد من خلقه
قال الواسطي في قوله يسئله من في السموات والارض من سال الله اعطاه
سؤله على قدره ومن ابتداه بالعطاء ابتداء بما لم يبلغه وجوده وكرمه
قال الله حسبكم الامان وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
اعطيتكم قبل ان تسالوني واستجبت لكم قبل ان تدعوني قال ابو سليمان الداراني
في قوله كل يوم هو في شان كل يوم له الى العبيد بر جديد وقال الصا هو
ايصال النعم اليك ودفع الضر عنك ولا يغفل عن طاعة من لا يغفل عن برك
وقال الواسطي تغييب ظاهر واظهار غائب وقال بعضهم سوق المقادير
الى مواقيتها ولمن خاف مقام ربه جنتان اي من خاف وهاب مقامه في مقام
العتاب وتعريف الارباب له واسبال النقاب وصرفه من المآب
وحياء سعة الاجلال عند الخطاب وترك حظوظه واقبل عليه بالكل والشوق
والندم عن تضييع اوقاته جنتان جنة المشاهدة وجنة المواصلة جنة المحبة
وجنة المكاشفة جنة المعرفة وجنة التوحيد جنة المقامات وجنة الحالات
جنة العقل وجنة الروح جنة الكرامات وجنة المداناة وقال بعضهم هو المقام
الذي يقوم بين يدي ربه يوم القيمة عند كشف الستور وظهور حقائق الامور
وسكوت الكل من الانبياء والاولياء لظهور القدرة والجبروت هل جزاء الاحسان
الا الاحسان اي هل جزاء شوق المشتاقين الا لقاء رب العالمين وهل جزاء
الخوف منه الا الامن به وهل جزاء الحزن الا الفرح وهل جزاء الفناء فيه

البقاء. قال ابن عطاء هل جزاء من انقطع عن الانس بالمخلوقين الا ان يوصل
الى محل الانس بربه. وقيل هل جزاء من صبر على الله الا الوصول اليه
وقال الجنيد هل جزاء من ترك الكل لنا وفينا الا ان يكون عوضه عن الكل
وقال جعفر هل جزاء من احسنت اليه في الازل الا حفظ الاحسان عليه الى
الابد. حور مقصورات في الخيام وصف الله سبحانه جواري جنانه التي خلقهن
لخدمة اوليائه والبسهن لباس نوره واجلسهن على سرير انسه في محال قدسه
وضرب عليهن خيام الدر والياقوت سترا لهن واحجبهن من العارفين والمؤمنين
المقدسين لا يطرفن ابصارهم في استارهن من مسلك الاولياء من ازواجهن
الى غيرهم ووصفهن ايضا بانهن قاصرات الطرف لم تصل اليهن مس الاغيار بقوله
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ثم وصفهن بانهن خيرات حسان نور حسن
تجلي الحق ملا الاس وجوههن من نظر الى واحدة منهن بحار عقله فيها وتغيب
قلبه في جمالها هي ريحانة الحق يستانس بها العاشقون لانها باكورة الجمال
لها طلعة لو راتها الشمس ما طلعت ولو راها قضيب البان لم يميس
بالهام من طيب وصالها ونالها من حسنها وجمالها لو يفوح ذرة من نفحة
مسك ذوائبها في الدنيا لتعطر العالم باسرها من عطرها

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ... به زينب في نسوة عطرات

قال الحسين جارت في رؤيتها الابصار وقاصرات قصرت عن ادراك وصفها
الافكار لا يترجم عنها لفظ اللسان قال يحيى بن معاذ هي التي لا يقدر احد على
حكايتها ويعمى عيون المستبصرين عن طلوع حسنها كانت السنة العشق
تسطو بقصبات العقول تحت وجنتها وانامل الارواح تضرب بدفوف الانس
في صورتها معشوقة لو راها الخلق لتحيروا فيها هي التي قال الله حور مقصورا
في الخيام. تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ما يقول في من اسمه تقدس عن
ادراك الاوهام واشارات العقول اذ اسمه نعته والنعوت صفات والصفات
قائمة بالذات فمن عجز عن ادراك حقيقة اسم الموصوف القديم كيف يصل الى
العلم بوجود المسمى وهو اجل من ان يحيط بقدس جلاله الافكار او يحوى

دن

ذروة من نعوته الاذكار بل جلاله اجار عقول العارفين في ميادين عزته واغرق
ارواح الموحدين في بحار عظمته وافنى اسرار الواصلين في سبحات كبريائه
اسمه تعالى قدسه كيف تقل شاهد الحق في مشاهدته عليه السلام حضرته
في اودية الجلال واغرقه في قلزم الجمال وكاشف له عين العين وسلبه من
الاكوان لما بان من عيون الالوهية وبها العدم والبقاء فما اسكنه
عن وصف قدسه حين قال افصح العالمين صلوات الله عليه من حقيقة الحيرة
في ساحات العزة بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ذكر سبحانه بذكر الجلال ليطيب قلوب الوالهين بان يكشف لعقولهم وابصارهم
وارواحهم واسرارهم وقلوبهم وعقولهم ليخرجهم من ركام الاحزان وظلمة هذه
الامتحان ويبلغهم الى مجالس الاحسان وكشف العيان. قال بعضهم تبارك
ربك اي جل ربك بنفسه وعظم قدره عما يقول فيه الموحدون والمبطلون جميعا
لان كل شيء بني على قدره وكل ذاكر يذكره على مقدار طاقته وطبعه وعلمه به
والحق تعالى ذكره خارج عن اوهام الادميين لان الثناء والمعارف دون الغايات
فسبحانه وتعالى ما اثنى عليه حق ثنائه غيره ولا وصفه بما يليق به سواه عجز الانبياء
باجمعهم عن ذلك حتى قال اجلهم قدرا وارفعهم محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اذا وقعت الواقعة واقعة كل
صاحب قلب حين وقع عليه انوار المعارف والكواشف من مكامن الغيب حين
اراد الحق جذب قلبه بما يرى وارد مشاهدته فتلك الساعة للعارف واقعة
العامة تستره بحوره فيل محبها على امورها الغيبية فاذا وقعت عليهم الواقعة
سلبتهم من حظوظ الدنيا وطلبها ولذة هواها وزينتها وذهبت بهم الى مراد
الحق فهناك تبين مسالك كل صادق ومهالك كل مدعي قال سهل اذا
ظهر لكل سالك سلوكه فمن كان سلوكه على مناهج السنة والاقتداء قاده ذلك
الى مناهج الحق ومن كان سلوكه على الظن والحسبان قاده ذلك الى مناهج الباطل
وقال الخطا اذا اسس مراد المريد من مراد خافضة رافعة خافضة لقوم

النفوس الامارة رافعة لهموم القلوب المطمئنة الى مدارج القربة وانها
خافضة للنفس الامارة عن جوار الروح الناطقة ومطهرة من دنسها ورافعة
للروح الى معادن الافراح من رؤية الملك الفعال وانها مسقطة
للمجاهدات ورافعة الارواح الى المداناة وانها خافضة للتكاليف
ورافعة للعارفين الى الرفاهية الكبرى في الصنائع الاعلى وانها خافضة
للمدعين ورافعة للصادقين قال ابن عطا تخفض اقواما بالعدل وترفع
اقواما بالفضل وقال سهل تخفض اقواما بالدعاوى وترفع اقواما
بالحقائق قال الاستاد خافضة لاصحاب الدعاوى رافعة لارباب المعاني
واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة
والسابقون السابقون اولئك المقربون اصحاب الميمنة اصحاب يمن العناية الازلية
الذين سبقت لهم في الازل الاصطفائية بالولاية واصحاب المشامة الذين
اسقطهم قهر الازل عن رؤية العناية فصاروا اشقياء من شآمة الدعاوى
الباطلة والسابقون الذين سبقوا بسبق اجتباء الله اياهم في علمه الازلي
وهم المقربون نال عن بهم منه وكشف لهم انوار قربه وجمال مشاهدته
وانها اصحاب الميمنة اهل الايمان والسابقون المقربون اهل العرفان
وانها اصحاب الميمنة اهل المجاهدات والسابقون اهل المشاهدات
قال ابن عطا هم ارواح بكشفه واصحاب الميمنة هم اصحاب الجنة واصحاب المشامة
هم اصحاب النار والسابقون هم العبيد المخلصون ثم نصر اصحاب الميمنة
على ثلث طبقات ظالم ومقتصد وسابق وقال سهل السابقون هم الذين
سبقت لهم من الله الولاية قبل كونهم هم المقربون في منازل القربة وروح الانس
قال الجريري لما قربوا الى ربهم بانه لم يكن لهم هم غيره وقال في ارواح ملته
ما ذا استقامت السبق استقام الروح بالرعاية والقلب بالحراسة
والجوارح بالخدمة قال القسم اضاف الله الافعال الى عباده بقوله والسابقون
السابقون ثم قال اولئك المقربون ولم يكونوا مقربين لما كانوا سابقين ولو
كانت الافعال لهم حقيقة لكانوا سابقين ولم يكونوا مقربين صدق والسبق

فما

فما قال هم وجدوا السبق بان اصطفاهم الله في الازل بقربه فاذا السبق والقربة
من فضل الله واختياره لهم وقال الاستاد الذين سبقت لهم من الله الحسنى فسبقوا
الى ما سبق لهم اولئك المقربون ولم يقل المتقربون بل قال اولئك المقربون
وهذا عين الجمع لا يصدعون عنها ولا ينزفون لا يتعبون عن حدود الاستقامة
لشراب الوصلة ولا يحجبون عن المشاهدة ابدا قال جعفر لا تذهل عقولهم
عن موارد الحقائق عليهم ولا تعشو عن مجلس المشاهدة بحال جزاء بما كانوا
يعملون وقع جزاء الحدث الحدث وما ليس بحدث لا يقابله اعمال المقلس
وهو مشاهدة الله قال الحسين رد الشيء الى الشيء والمخلوق الى المخلوق
لما كانت افعالهم مخلوقة واذكارهم مخلوقة فعلوا له جعل جزاءها فاكهة مما
يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين وما يشبهها ولما كان فضله و
احسانه الى العباده بدأ غير مخلوق وجعل ثوابها وجزاءها ما يليق بها فقال
هل جزاء الاحسان الا الاحسان في ظل ممدود الظل الممدود الذي لا نهاية
له الى الابد هو كنف وصلة الله وظل جلاله الازلي الابدي قال جعفر الظل
رحمة الله التي سبقت لامة محمد صلى الله عليه وسلم والممدود مصلة على الموحدين
وعدله على الملحدين لا مقطوعة ولا ممنوعة اي غير مقطوعة عنهم اثمار اشجار المشاهدة
وهي ثمرات انوار الذات والصفات التي يثمر في قلوبهم ثمار علم العلم وعلم الغيب
وسر السر الى الابد وهي غير ممنوعة من دونهم وعلمهم وادراكهم اذا دركوها
بالله من الله قال جعفر لم يقطع عنهم المعونة والتأييد ولو قطع عنهم ذلك
لهلكوا ولا يمنعوا من المدد بمجاورة الحق ولو منعوا ذلك لاستوحشوا
نسكنكم فيما لا تعلمون من سبحانه ان حقائق الغيوب غير مشاهدة وحقائقها
غير مكشوفة للاعداء ومن اختاره بالولاية وكحل عينه بنور العناية يطلعه
على نوادر الملكوت وعجائب الجبروت وهذا من كنوز الغيب التي اختار الله بها
صفوة الانبياء والرسل والاولياء واهل الصفوة بقوله لا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول وبقهره القديم منع الاعداء من النظر الى مكنون الاسرار
فخاطبهم بهذه الاية انه يخرجهم بمراده الازلي على لباس مغادرة الاولية

اما بصورة الشهادة واما بصورة الشقاوة قال الواسطي في قوله وننشئكم
فيما لا تعلمون من اسباب السعادة والشقاوة ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا
تذكرون اي لقد ظهر انوار صفاتي في مباشرة امري في اطوار فطرتكم الاولية
وما رأيتم تلك المشاهدات بانسبائي بستور الغيرة على اعينكم وكشف سبع العلم
بصورة الافعال اذا لم يدرك لطائف اصطناعه ولم ير حقائق انواره
هذا ادم بديع فطرته وخليفة مملكته ظهر الحق منه بديع الآيات وحقائق انوار
الصفات خلقه من تراب ثم جلى ذريته من نطفة فما سر الخليقة النطفة
كما ان سر التراب بالسر لذريته لو عرفوا منشأه ومبدأه كما عرف ادم نفسه
لكانوا عارفين بربهم بحقيقة العرفان لا برسم الادلة والبرهان قال القسم
الم تعلموا انا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من ماء مهين فعلى العاقل
هذه المواعظ ويبصرون الى نجاسات الصبغ منكم ويستحيون من هذه الدعاوي
والاماني والاصافات ويلزمون الادب فان من تعدى طوره هتك ستره
نحن جعلناها تذكرة جعل الله اياته يتسوغها مرائي انوار صفاته يتجلى منها
لابصار العارفين ويعرف برويتها ارواح الموحدين ويستقيم بها عقول
الصادقين ويفزع من مواعظها قلوب الجاسفين فصاروا في معاند العبودية
متذللين ومن موارد انوار عظمته متواضعين قال جعفر موعظة للناس واله
للاولياء من العارفين في جملة فسبح باسم ربك العظيم امر الله حبيبه عليه السلام
ان ينزه نفسه عند رؤيته الآيات ونعمائه وظهوره بكشف الصفات والذات
من مشكوة اياته بانه منزه عن ان يكون الحوادث محلا له او ان يحول له نعت
مباشرة شيء من الحدثان وامره ان ينزهه ويسبحه لا بنفسه الا ترى كيف قال
فسبح باسم ربك العظيم والمسمى والاسم واحد في واحد اي قدسني في فاني اعظم من
ان تقدسني بنفسك اوليس من دوني الا ترى اشارة الى قوله العظيم عظم جلاله
ان يبلغ الى مدحه الخليقة وان يصفه البرية قال الواسطي سبح باسمه فان الاسم و
المسمى واحد هو الشيء بعينه وهو العظيم قال ابن عطا ان الله اعظم من ان يلحقه
تسبيحك او يحتاج الى شيء منك لكنه شرف عبيده بان امرهم ان يسبحوه ليطهروا

اقسم

اقسم بما هو دونه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم اقسم الله سبحانه
بمواقع انوار نجوم صفاته اذا ظهرت منه فتعود الى معادنها من ذاته سبحانه منه
بدا واليه يعود فالنجوم صفاته ومواقعها ذاته لذلك قال وانه لقسم لو تعلمون عظيم
عظيم لعظم جلاله وعظم جماله وايضا اقسم بمواقع نجوم صفاته من ارواح
الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين اذا تجلت لها وايضا اقسم
بقلوب العارفين بانها مواقع نجوم خطابه وايضا اقسم بمواقع نجوم القران
من اسرار حبيبه عليه السلام لان قلبه مسقط الوحي ومنبع الخطاب وموضع كشف
الاسرار ومرآة حقائق الانوار اقسم به لعظمه عند الله وفي هذا المعنى قال ابن عطا
مواقع النجوم هو مواقع ما نظر على سر النبي صلى الله عليه وسلم من انوار الحق وزوائد
التحقيق بما خص به من الدنو والقربة والزلفى التي لم يؤمر باظهارها والاخبار
عنها ولذلك قال تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون كلامه القديم ابدا في قلبه
لا يختلط به هوى الانسانية ولا هواجس النفسانية ولا القاء الشيطاني
لان قلبه كان محفوظا بحفظ الله ورعايته عن الخطرات المذمومة والاوهام
والظنون وكلامه محفوظ لانه صفاته القديمة المنزهة عن التغير والتبديل
وصفه بانه كريم لانه وصف الكريم القديم والمنبئ عن صفاته الكريمة وذاته الازلي
انزله الى اكرم خلقه من يتلو خلقه يكون كريما في الدارين ومن فهم حقائقه يكون
اماما في العالمين قال بعضهم كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعالي الامور
وشريف الافعال وقيل كريم لنزوله من عند كريم بوساطة كريم الى اكرم الخلق
لا يمسه الا المطهرون اي لا ينكشف اسراره وانواره الا للمقدسين
بقدس الله العابدين لله وهم اهل القران واهل الله وخاصته قال بعضهم
لا ينال خيره وبركته الا من طهره يوم قسمته عن الشقاوة وطهره يوم خلقه مطهرا
من المخالفات وقال ابن عطا لا يفهم اشارات القران الا من طهر سره عن الاكوان
عما فيها وقال الجنيد الا العارفون بالله المطهرون اسرارهم عما سواه
وقال جعفر الا العالمون بحقوقه المتبعون اوامره الحافظون حرماته
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون اعلم ان قرب الله بالمعاوفة قرب بالعلم

وقرب بالإحاطة وقرب بالعلم وقرب بالصفة وقرب بالقهر وقرب باللطف
والمسافة والمكان منفي عن ذاته وصفاته لكن يتجلى من عين العظمة لقلوب بعض
أوليائها برؤية القهر ولقلوب بعض يتجلى من عين الجمال ليعرفها بلطف الاصطفا
وذلك القرب لا يعرفه إلا أهل القرب وسواهد ظاهر لأهل المعرفة
قال ابن عطا إنما ذكر هنا المقربين وأصحاب اليمين لا لأن منهم مسافة ولكن خطاب
للتحذير والترهيب **فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم** أي فأما
إن كان من العارفين بالله المقربين بقرب الله إياه فله روح الوصال وريحان الجمال
وجنة الجلال لروحه روح الأنس ولعقله ريحان القدس ولنفسه جنة الفردوس
قال السلمي الروح لقلوبهم والريحان لنفوسهم والجنة لأبدانهم قال ابن عطا الروح
النظر إلى وجه الجبار والريحان الاستماع لكلامه وجنت نعيم هو أن لا يحجب العبد
فيها عن مولاه إذا قصد زيارته وللمقربين ذلك في دار الدنيا روحهم المشاهدة
وريحانهم سرور الخدمة وجنة نعيم السرور بالذكر وقال الأستاذ روح للعابدين
وريحان للعارفين وجنة نعيم لعوام المؤمنين **وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام
لك من أصحاب اليمين** أي أما إن كان من أهل السعادة هذا المتوفى ومن الصيانة
توصل إلى دار السلام ولقاء جلال العلام وهو في سلامة مشاهدته آمن
من الفرقة والوحشة ويشاره سلامه لك أيها الحبيب المشفق وعليك منه
سلام الأسما وإلى قدومك وإلى جمالك وإلى خطابك وخدمتك وصحبتك
قال سهل أصحاب اليمين هم الموحدون أي العاقبة لهم بالسلامة لأنهم أمناء
الله قد أدوا الأمانة يعني أمره ونهيه والتابعين بإحسان لم يحدثوا أسباب
المعاصي والزلات وقد أمنوا الخوف والهول الذي ينال غيرهم **إن هذا لهو حق
اليقين فسبح باسم ربك العظيم** أي حق ما كان وما يكون في القرآن من الحق حق
وبيان صحيح لا يعقله إلا من شاهد عليه نعت حق اليقين مشاهدة الحق بالحق
وحق اليقين كشف الذات والصفات أي إذا أنت من أهل حق اليقين فيما وجدت
من قرب الله ووصاله نزه ذاته وصفاته عما لا يليق بقربه سبحانه لأنك حتى يكون
من بهتك منها وقد لبسك قدسها قال ابن عطا إن هذا القرآن لحق ناسخ

صدور

صدور المؤمنين من أهل اليقين وهو الحق من عند الحق فلذلك يحقق في قلوب
المحققين واليقين ما استقر في قلوب أوليائه قال بعضهم حق اليقين النظر
إلى الحق بعين الحقيقة وتلك البصيرة التي يكرم الله بها خواص عباده المقربين
وهو مشاهدة الغيب بما يريد أن يجري وإنما يرزق ذلك من فتح بصيرة
لمشاهدة الغيوب قال الواسطي في قوله فسبح شكرا لما وفقنا أمسك من التمسك
سورة الحديد بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى **سبح لله ما في
السموات والأرض وهو العزيز الحكيم** نزه الله الأكوان ومن فيها وما فيها بلسان
العجز عن البلوغ إلى شأنه وبإظهار الافتقار إليه وفي الحقيقة هو سبح لنفسه بالتنزيه
لأنها أفعاله وما فعاله صفة نفسه إذ هو قبل وجود الكون نزه نفسه بصفته
القديمة ثم وصف نفسه بفعله لتشريفا للخليقة وتعظيما للحقيقة فنزه عالي على
سريرة الخلق وحكم بعجزهم عن تسبيحه بقوله وهو العزيز الحكيم قال ابن عطا أمر الله
عباده بتسبيحه وقد سبح نفسه في الأزل بعلمه لعجز عباده تسبيح الخلق
على العادة إلى أن يحقق تسبيحهم فيصل تسبيحهم بتسبيحه فيحقق لهم التسبيح
وقال جعفر في قوله وهو العزيز الحكيم هو الذي لا يدركه طالبوه ولا يعجزهم هاربوه
وقال الأستاذ تسبيحه ساحة الأسرار في بحار الإجلال فيظفرون بجواهر التوحيد
ويظهرونها في عقود الإيمان ويرصعونها في أطباق الوصلة **له ملك السموات و
الأرض يحيي ويميت** ذكر الله سبحانه ملكه على قدر أفهام الخليقة وإلا أين السموات
والأرض من ملكه والسموات والأرضون في ميادين ملكه أقل من خردلة لما علم
عجز خلقه عن إدراك ما فوق رؤسهم ذكر ملك السموات والأرض ملكه وقدرته الواسعة
التي إذا أراد الله إيجاد شيء يكون كن فيكون بقدرته وليس لقدرته نهاية ولا
لإرادته منتهى يحيي من يشاء برؤيته وكشف جماله ويميت من يشاء برؤية الملك
والاشتغال به عن المالك وأين الملك والملكوت وعين العارف الحي بحوته
الصمد منزوه التي هي قائمة في المكون والكائنات فسقط فيها بأن ليس فيها موضع
الأوقيها لجار عطة القدم وجلال الأبد قال ابن عطا هو مالك الكل وله الملك
أجمع يميت من يشاء بالاشتغال بالملك ويحيي من يشاء بالإقبال على الملك

قال الاستاد يحيى النفوس ويميتها ويحيي القلوب باقباله عليها ويميت باعراضه عنها
هو الاول والآخر والظاهر والباطن اخبر سر تفسير هذه الآية قال ان الله سبحانه اشار بها
الى سر ذاته وصفاته ونعوته واسمائه واظهر باطن غيبه وغيب غيبه وسره وسر سره
لتحير ارواح العارفين في بحار قدمه وبقائه وفناء اسرار الموحدين في صفاته
وذاته وما افاد هذه الاسرار الا التحير عن ادراك سره ولم يعرف احد ذلك
السر ولا يعرف احد الى الابد هو ذاكره وهو عالم به لا غير كيف يعرف الاولية
من لا اولية له وكيف يعرف الاخرية من لا اخرية له وكيف يعرف غلبة سلطان قهر
عزة من لا يدري السبيل الى غيبه الذات وكيف يعرف [illegible] السر واصل الاصل من
لا حصة له في ادراك كنهه انه اعظم من هذا [illegible] اغرق
الاولين والآخرين في قطن من قصر به وهم عطاش من بعد افواههم عن مبادرتها
ابدا ما من لا اتصال بعقب الادراك على قدم العدم وابد الابد وبطن العلم واشراق
شمس الالوهية وسبحات الجبروت والابصار واسرارها بحر الامكان ابدا والعارفين
صرعاء الازل وتيهين الابد ما للتراب ورب الارباب سقط الزمان والمكان
والاوائل والاواخر والظروف والاماكن والفهوم والعلوم عن براذين انوار
اوليته واخريته وظهور سبحات ظاهريته ولمعان اسرار باطنيته فلم يبق في
اللسان حسب لا يفي البيان والبرهان ولا العرفان ولا الايقان الا الايمان بعد
العرفان بمن والايمان في من وهو منبع بحر جباريته عن درك الخواطر وجريان
الضمائر سبحانه سبحانه وقوله هو الاول اظهار الازل في الازل وقوله هو الآخر
اظهار الاباد في الآباد وقوله الظاهر عيانه بذاته في صفاته وصفاته في افعاله
اذ الافعال في الصفات والذات فانه وقع ظهوره لنفسه اذ لا شيء دونه
وقوله هو الباطن استتار كنهه لكنهه وسر سره لا تدرك باطنه نعد الاوهام
ولا غوص الافهام سبحانه عما اومى اليه الخليقة بكماله سبحانه عما اشار اليه البرية
سبحانه من يعرف عفوه وعلل الاسباب حتى يعرف اوليته ومن يعرف عفو الاعصار
حتى يعرف آخريته ومن يعرف كيفية الافعال حتى يعرف ظاهريته ومن يعرف
اسرار بطون الارواح والنفوس حتى يعرف باطنيته كيف يعرف المخلوق حقيقة

ماسه

ماسه وجوده بنعت احاطة علمه عليها يعرف اصل كل اصل وعلة كل علة اذ
لا يعرفها الا من يوجدها ولا يوجدها الا هو الذي نعته الاول والآخر والظاهر
والباطن لا نطق في اوليته عد الادهار ولا نطق في آخريته حصر الاعصار
ولا نطق في ظاهريته نوادي الالباب ولا نطق في باطنيته اسرار الحجاب فان هذه
الصفات منفية عن كمال الوهية الاولية في الاذهان باخرها الى عدم الزمان
ولا زمان في الازل والاخرية في الاوهام اسبابها الى دوام الاعصار ولا اعصار
في الابد والظاهرية في العقول الظهور في الاماكن ولا امكان عند ظهوره والباطنية
في الخيال طوى الحجاب وهو منزه عن ان يكون محل جريان العلل اذ لا علة في وجوده
اعبر من هذه الكلمات فانه تعالى منزه عن القياس والوسواس اوله آخره وآخره اوله
وظاهره باطنه وباطنه ظاهره فاذا خرجت بنفسك من رسومات المكونات وصوره
الآيات ورسم الانفعالات ونسبة العدم والوجود وسقط عنك الرسم
والاسم والوسم وفنيت عنك بالحق لا ترى الله الا بالله ولا يبقى عندك هذه الرسومات
وينكشف لك حق الحجاب الاول للارواح بسبق العنايات والاخر للقلوب بحسن
الرعايات والظاهر بنعت الكشف للاسرار والباطن بيان علم المجهول واكتشاف
حقيقة حكم الربانية للعقول القدسية اي فضل اعظم من هذا الفضل من الحق سبحانه
للعارفين اذ بحر دين نعوته واسمائه وصفاته وذاته لهم وهذا من كمال حبه لحبيبهم
وارادته بمعرفتهم لذلك اظهر كنز الربوبية والالوهية لهم بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف يا صاحبي كدت ان انقل احجار قاف الكبرياء ببياني واعرف مياه
قاموس الازل والبقاء فلما وصلتها بانها ممنوعة في ادراك الفهوم ووصول
العلوم ورجعت وما قلت الا قول حبيبي في هذه الآية لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك قال الواسطي لم يدع للخلق نفسا بعد ما اخبر عن نفسه الاول
والآخر والظاهر والباطن وقال الصادق من كان حظه من اسمه الاول كان شغله
بما سبق ومن لاحظ اسمه الآخر كان مربوطا بما يستقبله ومن كان حظه من اسمه
الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في
السرائر من انواره وقال الواسطي حظوظ الانبياء مع تباينها من اربعة اسامي

وسام كل من نوعهم باسم منها ثم جمعها كلها فهو اوسطهم ومن فني عنها بعد بلا اسمها
فهو الكامل التام وهي قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وقال الواسطي
من النسبة الاولية فالتجلي له في الاخرية محال لانه لا يتجلى الا لمن بعد او كان بعدا
عنه فقربه وقال الحسين هداهم باسمه الاول الى الغيب المحيط وعرفهم باسمه
الاخر الشان القائم الدائم وبصرهم باسمه الظاهر النور العزيز المبين واوزعهم
باسمه الباطن الحق والشهادة وقال ابن عطا هو الاول الذي لا تحجبه الاولية
ولا الاخرية ولا الظاهرية ولا الباطنية الى نعوت الحلول والادراك وكيف يسعه
او يدركه شي من خلقه وهو المحيط بالازل والازال والابد والاباد من جميع الوجوه
واليه الغاية والمنتهى ازلي العلم ازلي القدرة ازلي الشان ازلي المشية ازلي
النور ازلي الرحمة البادي لكل علم ومعلوم وشاهد ومشهود جل وتعالى
وقال الجنيد نفى القدم عن كل اول باوليته ونفى البقاء على كل اخر باخريته واضطر
الخلق الى الاقرار بربوبيته بظاهريته وحجب الاوهام عن ادراك كنهه وكيفيته
بباطنيته وقال النوري الاولية هي الاخرية والاخرية هي الاولية والظاهرية على
الباطنية والباطنية هي الظاهرية كان الازلية هي الابدية والابدية هي الازلية
ليس بينهما حاجز الا انه يبعدك ويشهدك وقال التجريد لله ورويته العبود
وقال الاستاد الاول لا بزمان والاخر لا باوان والظاهر لا باقتراب والباطن
لا باحتجاب وقيل الاول بالتعريف والاخر بالتكليف والظاهر بالتشريف
والباطن بالتخفيف **يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها** يعلم ما يلج في ارض القلوب
من انوار الغيوب وما يخرج منها من نبات المعرفة واشجار المحبة وازهار الحكمة
يعلم ما يلج فيها من سنا تجليه وما يخرج منها من صفا التوحيد والتجريد والتفريد
قال سهل يعلم ما يدخل قلبه من الفساد والصلاح وما يخرج منها من فنون الطاعات
فيسر اثارها وانوارها على الجوارح قال الاستاد في قوله يعلم ما يلج في الارض اي
الذي في قلبه من اخلاصه وتوحيده وحريه وما في قلب الجاحد من شكه وشركه
والاوصاف المذمومة وما ينزل من السماء على قلوب اوليائه من الالطاف والكشوفات
وفنون الاحوال العزيزة وما يعرج فيها من انفاس الاولياء اذا تصاعدت حسراتهم

اذا

اذا علت **وما ينزل من السماء وما يعرج فيها** ما ينزل من سماء الغيب من قطرات
الالهام وما يعرج فيها من انوار انفاس المشتاقين والعاشقين والمحبين
ومعالي همم العارفين **وهو معكم اينما كنتم** ان للعارفين في هذه الاية مقامين
مقام عين الجمع ومقام افراد القدم عن الحدوث ثم من حيث الوحدة والقدم تصاغر
الاكوان في عزة الرحمن وسطوات عظمته حتى لا يبقى اثرها فتسلط عظمته فيها
حتى ازالها بحيث لا افتراق بين فعله ووصف قدرته ومن حيث الجمع باشر نور الصفة
ثم يتجلى من الفعل فيرى جميع الوجود مراة وجوده وهو ظاهر بكل شي في كل شي للعموم
بالفعل وللخصوص بالاسم والنعت ولخصوص الخصوص بالصفة وللعاشق يشاهد
ذاته بالذات وهو تعالى منزه عن التشبيه والحلول والافتراق والاجتماع انما هو ذوق
العشق ولا يعلم تاويله الا العاشقون قال الحسين ما فارق الاكوان الحق ولا
قارنها كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها وكيف يقارن الحدث القدم به قوام
الكل وهو باين عن الكل الا تراه يقول وهو معكم اينما كنتم باح هذه الاية يقتضي
البشارة للعاشقين حيث معهم اينما كانوا وتوثيق للمتوكلين وسكينة للعارفين وبهجة
للمحبين وتنبيه للمراقبين ورعاية للمقبلين واشارة الاتحاد للموحدين **يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل** يولج ليل الاستتار في نهار التجلي ويولج نهار كشف
النقاب في ليل الحجاب والاستتار ويولج ليل النفوس الامارة في نهار الارواح والعقول
ويولج نهار الارواح والعقول في ظلمات النفوس قال سهل الليل نفس الطبع والنهار
نفس الروح فاذا اراد الله بعبد خيرا الف بين طبعه ونفسه وروحه على ادامة الذكر
فاظهر بذلك على صفاته انوار الخشوع **لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل**
فيه بيان شرف المتقدمين في الطريقة والباذلين انفسهم واموالهم لرعاية الوفاء
بالعبودية لحسنهم اذ بان صدق الصادقين اجابة دعوة الحق في البداية
لا انقاعدهم عن طلبه مانع من نفسه وماله قال جعفر الارادات القوية والايمان
والتسليم للمهاجرين واهل الصفة وامامهم وسيدهم الصديق الاكبر وهم الذين
لم يؤثروا الدنيا على الاخرة بل بذلوها ولم يعرجوا عليها واعتمدوا في ذلك ربهم
وطلبوا رضاه ومرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم فخصهم الله من بين الامة بقوله

لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
شكى الله بهذه الآية من طباع الخليقة المجبولة بالبخل حيث سال منهم القرض ولو
كانوا على محل القدس لجروا من وجودهم لقبل سؤال الله ومع ذلك القرض الحسن
ما اعطاه صفة البخل فما بدل فان حسن الايمان يعرف ان العبد وما يملك
لسيده فكيف يقرضه وهو وماله له ثم عرف نفسه بالعبودية ويعرف ان
الكل له فما يعطي بعد ذلك فهو القرض الحسن قال سهل اعطى الله فضلا ثم
سالهم قرضا وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال الواسطي القرض الحسن
للعوام وللخواص الخروج عن جميع الاملاك عن طيبة النفس والرضا كابي بكر
الصديق رضي الله عنه يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم و
بايمانهم ان الله سبحانه البس العارفين نور عظمته وكبريائه واسبل على وجوههم
سنا هيبته وضياء بهائه وجعلهم مشكاة انوار تجلاه فيتمثا من انوار هيبة الحق
يمينا وشمالا وخلفا وقداما وفوقا وتحتا وهم يمشون الى الله بنور الله بعد ذلك
النور يخضع له الاكوان ومن فيها من الموافق والمخالف الموافق يستبشر برؤيته
ويعظمه والمخالف يفزع منه فيهابه وهذه الانوار معهم في الدنيا والاخرة قال سهل
نور المؤمن يسير بين يديه هيبة له في قلوب الموافق والمخالف فالموافق يعظمه
ويعظم شانه والمخالف يهابه ويخافه وهو من النور الذي جعله الله لاوليائه لا يظهر
ذلك النور لاحد الا انقاد له وخضع وذلك من قوة الايمان وقال الاستاد
كما ان لهم في العرصة هذا اليوم فاليوم لهم في قلوبهم وبواطنهم نور يمشون في نورهم
يهتدون به في جميع احوالهم الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق هذا قوم من ضعفاء المريدين الذين في نفوسهم بقايا الميل الى
الحظوظ حتى يحتاجوا الى الخشوع عند ذكر الله واهل الصفوة احترقوا
في الله بنيران محبة الله ولو كان هذا الخطاب للاكابر لقال ان يخشع قلوبهم
لله لان الخشوع لله موضع فناء العارف في المعروف وارادة الحق صفة
الشوق اليهم فناهم في بقائه صفة الوله والهيمان والخشوع للذكر موضع
الرقة من القلب فاذا رق القلب خشع بنور ذكر الله لله كانه تعالى دعاهم

بلطفه

بلطفه الى سماع ذكره صفة الخشوع والخضوع والمتابعة بقوله والاستلذاذ
بذكره حتى لا يبقى في قلوبهم لذة فوق لذة ذكره قال سهل الم يحن لهم اوان في ص
الخشوع عند سماع الذكر فيشاهدوا الوعد والوعيد مشاهدة الغيب والذين
امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي الذين شاهدوا
الله بالله بصفة المعرفة والمحبة وبايعوا رسوله بصفة الصحبة والمعرفة بسره وفضله
والانقياد من بين امره ونهيه اولئك هم الصديقون لانهم معادن الاخلاص
واليقين وصدق الله في قوله بعد ان شاهدوه مشاهدة الصديقية التي
لا اضطراب فيها من جهة معارضة النفس والشيطان وهم شهداء الله مقتولون
بسيوف محبته مطروحون في بحر وصلته يحيون بجماله يشهدون على وجودهم
بفنائهم في الله وبفناء الكون في عظمة الله وهم قوم يستبشرون على وجوه الخلائق
بنور الله يشهدون لهم وعليهم بصدق الفراسة لانهم امناء الله خصهم الله
بالصديقية والشهادة والولاية والخلافة قال ابو علي الجوزجاني الصديقون
حزب الله خواصهم اهل المعرفة واوساطهم العقلاء وقال قلوب الابرار معلقة
بالملكوت مقبلين ومدبرين وقلوب الصديقين معلقة بالعرش مقبلين بالله
ولله سابقوا الى مغفرة من ربكم دعى المريدين الى مغفرته بصفة الاسراع ودعى
المشتاقين الى جماله بصفة الاشتياق والاشواق وقد دخل الكل في مطية
الخطاب لان الكل قد وقعوا في بحار الذنوب حيث لم يعرفوه حق معرفته
ولم يعبدوه حق عبادته دعاهم جميعا الى التطهير في بحر رحمته حتى صاروا
مطهرين من غرورهم بانهم عرفوه فاذا وصلوا عرفوا انهم لم يعرفوه فياخذ الله
بايديهم بعد ذلك ويكرمهم بكشف جمال غيبه وقدسه ومشاهدته ولولا
رحمته وعفوه انهم هلكوا جميعا في اول بوادي سطوة غيبه لكن اغفلهم عنه
حتى سعوا ولو رفع عنهم غطاء الغفلة والجهل به في مشاهدته لهلكوا
جميعا حين من قهر الحق والحقيقة قال الجنيد هذا الخطاب لما باشرت
هذه المخاطبة العقول نصبت حجته للجوارح بحسن التوجه لاقامة ما به
يحظون عند من استجابوا الدعوة وفطنوا لاشارته وقاموا تحت العلم بقربه

وفرّت عيونهم بما أورد على قلوبهم بالسرور والحلوم حلاسا أناسا أكياسا
لا يرهقون في الطريق اليه عسر ولا يتوسلون اليه الآنة ولا يسألونه شاغر
السمع بحرمة وحسن المعرفة على موافقته ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في
أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها بامتحان كان قادرا أن يوصل العباد اليه
بالمصيبة ولا يكشف نصيبهم المصيبة أراد أن يعرّفهم بامتحان التهم حقايق
الربوبية وأن يعرّفهم غرائب الطرق التي عرّفوه بجميع الصفات وشاهدوا جميع
النعوت ولولا ذلك لما عرفوه بالحقيقة لأجنبية بالحقيقة في معرفته عرّفه لمن سمع
هذا الخطاب يتصرف وبطر من المصيبة الى سوابق الامتحان حتى يكون برؤية السبق
شاهد الحق راضيا بقضائه صابرا في بلائه لأنه هناك يحمل البلاء برؤية المبلي
قال الجنيد من عرف الله بالربوبية وافتقر اليه في إقامة العبودية وشهد لبشرته
ما كشف الله له من آثار القدرة بقوله ما أصاب من مصيبة الآية سمع هذا من ربه
وشهد بقلبه ووقع في الروح والراحة والنشرح صدره وهان عليه ما نصيبه ثم زاد
سبحانه في تأكيد طالب الرضا من عباده وتنبيههم بإشارته لهم والصبر في بلائه بقوله
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم طالبت الله بهذه الآية أهل معرفته
بالاستقامة والاتصاف بصفاته أي كونوا في المعرفة بأن لا يؤثر فيكم الفقدان و
الوجدان والقهر واللطف والاتصال والانفصال والفراق والوصال والكفر
والإيمان والطاعة والعصيان لأن من شرط الاتصاف أن لا يجري عليه أحكام
التلوين والاضطراب في النفس والاعوجاج في التمكين لا تأسوا على ما فاتكم
من معرفة الأزل فإن الأزل للأزل لا لا تبسكم فإذا سقط الأسف ولا
تفرحوا بما تجدون من الأبد فإن الأبد للأبد وأنتم معزولون من كلا الطرفين
فإن الحقيقة ترجع الى الحقيقة والعلة ترجع الى العلة قال سهل في هذه الآية
دلالة على حال الرضا في الشدة والرخاء وقال القسم ما فاتكم من أوقاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم من قوتكم وطاعتكم فإنك لا تدري ما قدر الله فيك وقضى لك
وقال الواسطي الفرح بالكرامات من الاغترار والتلذذ بالأفضال نوع
من الاعتقال والجمود تحت جريان الأمور دين لكل مأمور قال الله لكيلا تأسوا

على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال العارف مستهلك في كنه المعروف
فإذا انعدم المعرفة لا يبقى عليه تصل فرح ولا أسى قال الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله وصف الله ههنا أهل السنة
وأهل البدعة أهل السنة أهل الرأفة والرحمة وأهل البدعة أهل الرهبانية
المبتدعة من أنفسهم وصف الله قلوب المتمسكين بسنة الأنبياء بالمودة في
الشفقة في دينه ومتابعة رسله وذلك المودة من مودة الله إياهم وذلك
الرحمة من رحمة الله عليهم حيث اختارهم في الأزل لأنهم خلفاء الأنبياء وقادة
الأمة ووصف المتكلفين الذين ابتدعوا رهبانية من أنفسهم مثل ترك أكل اللحم
والجلوس في الزوايا للأربعين ثم الإتيان الى الجمعة والجماعات لأجل قبول العامة
بأنهم ليسوا على الطريق المستقيم بل هم ما يعرفون ساطيهم الذي غرّهم في دينهم
بأن زينوا في قلوبهم المحالات والمزخرفات وما كتب الله تعالى عليهم إلا ابتغاء رضوان
الله هو الشريعة والطريقة الأحمدية المحمدية صلى الله عليه وسلم ثم وصف هؤلاء
بأن ما ابتدعوها من الرهبانية والمجاهدة والرياضة إذا كانت بغير متابعة السنة
صارت متروكة قال الله تعالى فما رعوها حق رعايتها حيث خرجوا من طريق السنة
وهكذا أحوال جهلة زماننا الذين طلبوا الرياسة بالزهد والعلم والتذكير على رؤس
المنابر وقولهم الزور والبهتان وطعنهم في أولياء الله فلما فضحهم الله عند
الخلق بما في صدورهم من حب الجاه والمال تركوا رهبانيتهم ورجعوا الى ما هم
فيه والرعاية عند العارفين محافظة الحال عن المحال ومراقبة الأنوار
لقبول الأسرار قال سهل الرهبانية مشتقة من الرهبة وهو الخوف قال معناه
وملازمة الخوف ما تعبد بأمر به قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن خفيف رحمه الله
في قوله فما رعوها حق رعايتها المريد الحذر من مطالعة علمه بعجزه عن إقامة
الأحوال الموطئة وجره الى دواعي الرخص بورود الغيرة ويحذر أن يورده
الأعراض في تناول الدنيا والمسامحة في أخذها فإن الله عليك رقيب
وقد وصف الله القوم في كتابه بقوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا

اسماء رضوان الله ثمار عوها حق رعايتها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا
برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور
رحيم حقيقة الاشارة مع المشاهدين لذة نعت المحبة وحلاوة الوصلة اى
ايها المشاهدون اتقوا عن فتمام وجدكم شيئا من لذة الوصال والشوق الجمالى حتى
لا يحجبكم عن السير فى انوار ازالى وابادى والسباحة فى بحار ذاتى لسفن العجز
ثم احجبكم فى عين سوسطع عن وافتدوا بسيد الانبيا والمرسلين فى المشاهد
والعارفين فيما وجدتم واستقام فى طلب المزيد وما احجبه عين حتى استغفر
فى كل يوم سبعين مرة من لحظات الوقوف والسكون فى المعروف حتى سلك
مسالك الازال والاباد بمراكب الاصطفائية الازلية يوتكم كفلين من رحمته
نصيبين اى نصيبين من عيون ذاتى وصفاتى فترونى بالعين الصفاتية مشاهدة
صفاتى وبالعين الذاتية مشاهدة ذاتى كما اى حسنه هذين الكفلين وهذين
العينين وهما اى بهما عرفنى ويجعل لكم نورا تمشون به يعطيكم نورا من نوره
تمشون بركته فى ميادين الازل والابد بنعت المعرفة والمحبة ويغفر لكم تصور
ادراككم حقيقة وجوده والله غفور رحيم غفور بحيث هداكم الى نفسه رحيم
بانه يعصمكم من الاستهلاك والاستغراق فى بحار عظمته وسفنكم به بعد الفناء
فيه حتى تبصروا اى تشاهدوا جماله ابدا قال الجنيد اى يا ايها الموحدون اتقوا الله
لا اسلبكم حلاوة معرفته وسرور محبة رسوله اى اقتدوا فى محبته لرسوله واستسلام
نفسه الله يوتكم كفلين من رحمته نورا من نوره يقرون به فى ذكره ونورا تقرون
به على مشاهدته ويؤيدكم بنوره الساطع فى ارواح اهل محبته الذى به
يقوون على استماع كلامه والفهم بمخاطبته ويغفر لكم ذنوبكم بملاحظتكم
انفسكم وقال السلمى فى قوله يوتكم كفلين من رحمته هو السر والعين فالسر بنور
المعرفة والعين بنور الطاعة وقال الاستاد نصيبين من فضله عصمة ونعمة
فالعصمة من البقاء عنه والنعمة فى البقاء به ثم ان الله سبحانه بين ان الوصول الى
هذه المقامات من النبوة والولاية لا يكون الا بفضله وهدايته وارادته وقدرته
بقوله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شىء من فضل الله وان الفضل بيد الله

نوسه

نوسه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اخرج فضله من الاكتساب وعلل
الجهد والطلب يوتى هذه الكرامات من يشاء من عباده المصطفين فى ازله
بالعناية والكفاية والله ذو الفضل العظيم دوام العطاء فى الازل الى الابد
عظم فضله بعظمته والفضل العظيم ما لا ينقطع عن المنعم عليه ابدا سورة
المجادلة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قد سمع الله قول
التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله بين الله سبحانه فى اول هذه السورة
مقام الانبساط حيث انبسطت المجادلة مع الحبيب ثم استحسن الله انبساطها
ومجادلتها حين خلصت من الالتفات الى غيره بقوله وتشتكى الى الله اى الى
غير الله وبين الشكوى مقام النجوى وبين النجوى والشكوى انبسطا الى المولى
ثم زاد الكرم فى اظهار فضله عليها حين سمع كلامها واجابها بخطابه فان
اسن مقام الشكوى عند عدم بذله علمه والنجوى فى السرور بين السر وبث
الحزن والغربة فى الانبساط حتى يسمع شكواك سبحانه نجواك وانبساطك واعطاك
سؤلك ومامولك انه سبحانه اذا اصطفى عبدا من عبيده لا ينظر الى صنعه و
كسبه ونسبه وسببه وحسنه وقبحه وعمله وعلمه وانه رجل او امراة بل ينظر
الى صميم اسراره المنبسط على بساط الربوبية بنعت الذل والخضوع ويطلع الى
طلبات سره وهيجان قلبه وحركات روحه بوجد الله بنعت الامتثال عليه فيقبله
بحسن اقباله وبراعته بكشف مشاهدته ويصرف عنه هجوم عساكر قهر امتحانه
ويوى قلبه الى قرب قربه ومعادن جوده فيملاه من نور العرفان وسنا الايقان
وضياء الايمان ويطيبه بطيب محبته حتى يطير بجناح لطفه فى هواء هويته وبساتين
مشاهدته فيحيى من اسحار رحابها بمراتب الزلفات والمدانات فتقوى بها فى
حمل واردات التجلى والتدلى قال الاستاد لما صدقت فى شكواها الى الله
والياس من استكشاف ضرها من غير الله انزل الله فى شانها هذه الاية
احصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد اخبر الله سبحانه عن عظم احاطته
بالضماير والخواطر وذرات الوجود من الازل الى الابد بحيث لا يعزب عن علمه
واحاطته مثقال ذرة فى السموات والارض قال الله والله على كل شىء شهيد

ساهد الاشياء بعلمه الذي شاهد كسنه بها في الازل فاوعد العباد وحذرهم
في مراقبته من اطلاعه بما كان وما يكون ومن عقله العباد عن ذلك حسبوا
ما فعلوا وما حاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا فان البعض من نسى جرائمه ولم
يكن عليها بكاه ولم ياسف عليها بالندم وطلب التوبه فقد ضيع عمره
لان الله احصى عليه اعماله ونسيها اياه في المشهد الاعظم حين لا يسمع توبه
تائب ولا يسمع دعاء داع ولا يقبل معذرة معتذر قال الله احصيه الله ونسوه
ما يكون من نجوى ثلثه الا هو رابعهم المعيه بالعلم عموم وبالقرب خصوص والقرب
بالعلم عموم وبظهور التجلي خصوص وذلك دنو فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاذا ارتفع الاين والبين والمكان والجهات واتصل انوار كشوف
الذات والصفات بالعارف فذلك حقيقة المعيه اذ هو سبحانه منزه عن
الانفصال والاتصال بالحدث ليرى اهل النجوى الذين يناجيهم الله وفي الله
ليرى من وجوههم انوار المعيه ان اشار من العلم الظاهر الذي يدل على الرسوم
الم تعلم ان علمه ازلي وبالعلم تجلى للمعلومات والصفات شاملة على الافعال
ظاهر من مشاهد المعلومات فاذا كان الذات لا يخلو من الصفات
كيف يخلو عن قرب الذات الارواح العالمه المقدسه العاشقه المستغرقه في
عين وجوده لا يظن في حقى اي جاهل بان العدم لا يكون محل الحوادث فانه
حدث المحدث اعبر من هذا الوحي لا يجد الحدثان ولا الانسان في مشاهد
الرحمن قال الحسين اصحب ابدا ما بارواح طاهره وملاحظات دائمه وانوار
قائمه قال ما يكون من نجوى ثلثه الا هو رابعهم علما وحكما لا نفسا وذاتا قال النصراباذي
من يشهد معه الحق بعد زجره عن كل مخالفه وعن ارتكاب كل ما لا يحب ومن لا يشاهد
يغيبه فانه يخطى الى الشبهات والمحارم وتناجوا بالبر والتقوى اي بايجاد بذل
الارواح لله وبركة الانساخ في طاعة الله قال سهل بذكر الله وقراءة القران
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس
بضارهم شيا الا باذن الله هذا شيطاني يناجي النفس الاماره ويزين لها
المعارضات والشك ليحزن القلب والروح من نحوها والقاء العدو

وهو

وهو اخس النفس ويساعدان من سوء معارضيها والحزن وضيق الصدر
من الطيران والسيران في عالم الملكوت ونحوهما الا بصر بالروح والقلب
فانهما محروسان برعاية الحق وبابه قال سهل هو الغاير من العدو الى
نفس الطبع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للملك لمه وللشيطان لمه فافسحوا
يفسح الله لكم اي وسعوا بساط قلوبكم ومجالس صدوركم من ضيق الجدوسه
ونصائح العروسه لموارد تجلى القدم سعه ان لا يبقى لغير نظر الحق شيء دون
الحق يفسح الله لكم بساط قربه ومجالس انسه ومحال قدسه قال فارس وسعوا
لسول الحلول من الله عليكم بالحقيقه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات الايمان محل المشاهده والمشاهده محل العين والعلم عين المعرفه
فصاحب عين المشاهده في درجات واذا كان مع العلم عين فالعلم مع العين
اقوى من العين بلا علم وذلك العلم يكون بعد العين واذا كان قبل العين ليس
بعلم حقيقي انما حقيقته بما يستفاد من المشاهده والعين لذلك قال والذين
اوتوا العلم درجات وفيه اشاره اخرى ان لاهل العلم درجات وليس لاهل العين
درجات اذ لا يبقى لهم مسلك في القدم لتلاشيهم فيها يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقه ذلك خير لكم واطهر ان الله سبحانه ادب
اهل الاراده بهذه الايه ان لا يناجوا شيوخهم في تفسير الالهام واستفهام
علم المكاشفه والاسرار الا بعد بذل وجودهم لهم والايمان بهم بشرط التجرد في
الاراده فان الصحبه بهذه الصفه ازكى واطرح لقلوبهم واطهر لنفوسهم
فان ضعفوا عن بعض الغرام يحط عنهم ويبقيهم الايمان والاراده ويعلموا قصودهم
عن اداء الحقوق بالحقيقه فان الله يتجاوز عن ذلك التقصير ويرضيهم بانه
يبلغهم الى درجة الاكابر قال الله فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم ورحم قوله تعالى استحوذ
عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اذا راى الشيطان ان ينبت في سبخه
ارض النفس الاماره حنظل الشهوه بتاليه ويغرها الى ابعاد مرادها
فيكون النفس مركبه يهجم الى بلد القلب ويخربه بان يدخل فيه ظلمه الطبيعه
وظلمه الشيطان ولا يبقى في القلب مسلك الذكر وصفائه فلما احتجب

عن الذكر صار وطن ابليس وجنوده وعلت الملعون عليه وهذا يكون بارادة الله
سبحانه وسببه اشتراء غرور الملعون ووسوسته بان يلابس امر الدين بامر
الدنيا ويعوقه من طريق العلم فاذا لم يعرف دقايقه صار فريسة الشيطان
قال شاه الكرماني علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهره
من الماكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر في الاء الله ونعمه عليه والقيام
لشكره ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل قلبه
عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها ويمنعه اكل الحلال من رؤية الحرام
كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي كتب على نفسه في الازل ان ينصر اولياءه على اعدائه من
سلاطين الظاهر والباطن ويعطيهم رايات نصرة الولاية بحيث يتذللون براياتهم
قال ابو بكر بن طاهر اهل الحق لهم الغلبة ابدا ورايات الحق تسبق الرايات اجمع
لان الله جعلهم اعلاما في خلقه واوتادا في ارضه ومفزعا لعباده وعمارة لبلاده
فمن قصدهم بسوء اكبه الله لوجهه واذله في ظاهر عزه لذلك قال الله عز من قائل
كتب الله لاغلبن انا ورسلي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وصف الله المؤمنين المخلصين في ايمانهم الصادقين في
محبتهم وارادتهم من الله ومن اوليائه انهم لا يحبون عدو من يقبل بكليته على الله
ولا يطيقون ان ينظروا الى وجوه المخالفين لامر الله وان كان اباءهم وابناءهم
لانهم اثروا الله على من دونه وذلك بان الله غرس اشجار التوحيد والمعرفة
في قلوبهم وتجلى لارواحهم من نفسه فصار معنى جمعهم التجلي منقوشا في نفوس ارواحهم
وعرفهم بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه كتب بصفاته
في قلوبهم نعت ظهورها في قلوبهم فعرفتها القلوب بروحها فسكنوا اليها ق
استلذوا رؤيتها فايدهم الله بتجلي ذاته لارواحهم وما ابقاهم في رؤية
الصفات بل اغرقهم في قاموس الذات فوجدوا من جراها اسرار الربوبية
وحقايق انوار الالوهية وذلك الوجدان بانه نفخ من روح الازل في ارواحهم
روح المعارف فصارت ارواحهم مؤيدة بروح منه قال الحسين اقبل عليهم
بنظره وملكهم بقدرته واحصاهم بعلمه واحاطهم بنوره ودعاهم الى معرفته
قال

قال الواسطي الايمان سواطع الانوار وله لمعة في القلوب ويلبس بعزه جلباب
السراير في الغيوب وقال النصراباذي كتابة من الحق وبسم منه كتبها ونقشها
في قلوب اوليائه ثم اطلعه عليها فقراه كل قارئ وغير قارئ لعناية الحق فيه
سيره قال سهل الكتابة في القلب موهبة الايمان التي وهبها لهم قبل خلقهم
في الاصلاب والارحام ثم ابدا سطرا من النور في القلب ثم كشف الغطاء عنه
حتى ابصر بركة الكتابة ونور الايمان المغيبات وقال حيوة الروح بالتأييد
وحيوة النفس بالروح وحيوة الروح بالذكر وحيوة الذكر بالذاكر وحيوة الذاكر
بالمذكور ثم وصفهم الله بانهم انصار الله في دينه الذين فازوا بالظفر في الله
على نفوسهم وعلى كل عدو بقوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
حزب الله اهل معرفته ومحبته واهل توحيده هم الفائزون بنصر الله من مهالك
القهريات ومصارع الامتحانات وجدوا الله بالله اذا ظهر واحد منهم يهزم
المبطلين ويكسر المغالطين لان الله البس على وجوههم نور هيبته واعلى
لهم اعلام عظمته يفر منهم الاساد ويخضع عندهم الشامخات كلاهم الله بحسن
رعايته ونورهم بسنا قربته ورفع لهم اذكارهم في العالمين وعظم اقدارهم وكتم
اسرارهم قال سهل الحزب السبعة وهم الابدال وارفع منهم الصديقون
الا ان حزب الله هم الغالبون وارثون لاسرار علومه المشيرون على معادن
ابتدائهم الى انتهائهم هم المفلحون وقال الحسين حزب الله الذين اذا نطقوا ابهروا
وان سكتوا اظهروا وان غابوا حضروا وان ناموا سهروا واكلموا فكلموا وان بحث عنهم
علل التخليط فطروا اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون قال ابو سعيد
الخراز حزب الله قوم علاهم البهاء والبهجة نعموا ولم يحملوا الاذى وصاروا
في حيرة وجاه فعلت نورهم الانوار اجمع وعلت مقامهم المقامات اجمع
وهمومهم الهم اجمع فكانوا في عين الجمع مع الحق ابدا وقال ابن عطا ان لله عبادا
اتصالهم به دائم واعينهم منه قريرة ابدا لا حيوة لهم الا به لاتصال قلوبهم به
والنظر اليهم نصفا بالنفس محجوبة بحجبه موصولة لا موت لهم ابدا ولا صبر لهم
عنه لانه قدس ارواحهم فعلقها عنده فهم ما بها قد عشي قلوبهم من النور

ما اصاب به فاسرعت وبما ربا دابها على الجوارح وصار وا فى حزبه وجاه
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون قال رويم صفتهم انهم اطمانوا
الى الله وهم اولياء الله وخاصته وامناه بالاده ناعس قلوبهم ناظره الى
ربهم وادان قلوبهم سامعه منه وهم الذين اصطفاهم الله واجتباهم و
هداهم الى نفسه عن خلقه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
سورة الحشر بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سبح لله ما فى السموات
وما فى الارض وهو العزيز الحكيم قدس الله كل ذرات الارواح والاشباح والاجسام
والجسوم بلسان العقول ووجدان نور الايجاد ومباشرة افعاله الا انه تعالى خص
ذوى العقول برؤية نور الصفات فى الافعال وهيجهم ذلك الى تقديسه و
تنزيههم عن علل الحدثان وذلك تعريف الله بنفسه اياهم بظهور الصفة فى العقل
فعرفوه ثم قدسوه وخص ما دونهم من ذوى الجسوم بمباشرة نور الفعل فوهبها
منها ارواحا مسبحة وكذلك الجمادات لها لسان الفعلى يصف بها الحق وشرفه
وذلك سر عجيب لا يعرفه الا من يعرف قول الله سبحانه بقوله وان من شىء الا يسبح
بحمده ومن عظم قدر الله ذلك السر واللسان والوصف والتقديس بشدة الامر
فى ادراكها بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا لما تمكن
الاعداء فى شرة نفوسهم لم يحسبوا ان الله سبحانه يقلعهم من ذلك ويخذلهم بنفسه
وذلك اضرار جام قهرياته فى ظهور عظمته على وجودهم فاستاصلهم من حيث
لا يعرفون لقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اتاهم بكشف نعوت قهر
عظمته من طريق الازل الذى انسد سبيله عن ادراك عقول الغفلة ولو رأوه
بلباس العظمة هان عليهم المصاب لكن ليسوا من اهل معرفته فقهرهم بقهر
عزته فاتاهم ولم يروه ولم يعرفوه ولم يجدوا منه الانس فهو فى قلوبهم بقوله
وقذف فى قلوبهم الرعب يخوفهم بالرعب عن مشاهدته وذلك الرعب اورث لهم
تخريب قلوبهم بمعول الضلالة والحاوى فلما وجدوا طعم الرعب من بوارق سلطنة
كشف العظمة وسقطوا فى اودية الاهواء وظلماتها وهذا سنة الله على من اراد بدعة
بعد الاصال علمه بعدهم بنفسه كما هداهم الله بنفسه وهذا اعظم العقوبة الا ترى

الى

الى قوله ومن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وفيه اشارة
عين الجمع لان اساس حسنه الهم هو اساسه قد ذلك حزب العباد المعتبرين بمثل
هدم المكربات والمهربات بقوله فاعتبروا يا اولى الابصار يا اولى المعرفة فى
والابصار والنصح التى هى منوره بكحل نور مشاهدتى وحاوى ان ركبتم عارض
فى وهذا كما قال ويحذركم الله نفسه قال سهل فى قوله يخربون بيوتهم بايديهم
اى قلوبهم بالبدع وقال فى قوله يا اولى الابصار يا اولى الفهم والعقل عن الله
قال يحيى بن معاذ من لم يعتبر بالمعاينة لم ينتفع بالموعظة ومن اعتبر بالمعاينة
استغنى عن الموعظة قال الله فاعتبروا يا اولى الابصار ما افاء الله على رسوله من
اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل بعضهم
بلسان الاشارة ما ينكشف بالبديهة من عالم الملكوت والجبروت واسرار الغيوب
وكشوف الصفات وظهور الذات ونزول الكلام والخطاب بالبديهة التى ليس
فيها مراقبة العارفين ولا مرصد قلوب المحبين ولا مطالبة الشاهدين ولا
قصود المريدين بل هو بحار انوار الالوهية واسرار الملكوتية وغلبات سيول
عيون الجبروتية فلله فيها نصيب بان يكتمونه ولا يخبرون بذلك احدا سر اعلى
الاسرار وجوهرها من عين الجبار الا ترى كيف وصف النبى صلى الله عليه وسلم بعض
ملائكة الله التى رآهم ليلة المعراج فامسك لسانه من الوصف وقال الى ههنا
امرت وما لرسوله منها ان يكون بعضا من مقاماته لا يجوز ان يخبر عنه فانه محل ستر الله
وغيرته على حبيبه وما للمكاشف الذى هو باب الاشياء هو يبصر ويعيبه كما يشاء
فيؤثر لنفسه الخوالص من الاسرار ويكتمها وما يفوح من قلوب اهل الصحبة يخبرهم منه
وهم على طبقات ذوى القربى الذى يتناول بعض مقاماته وهم اهل القربة
الاعزة فى الصحبة واليتامى هم الذين انقطعوا بما دون الحق الى الحق ويتقوا بين
الفقدان والوجدان طلاب الوصول والمساكين هم الذين لم يبلغوا المقامات
ولبسوا بمتمكنين فى الحالات وابن السبيل هم الذين سافروا من الحدث الى القدم
فلا لطف قلوبهم بما وجدوا من الله حتى يكون لهم عونا فى طيرانهم الى الله وسيرانهم
فى انوار الله ثم وصف من بينهم المساكين تاكيدا وتشريفا لهم ومحبته اياهم بقوله

للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وصف
المهاجرين بانهم تركوا ما دون الله لله وخرجوا من نفوسهم وحظوظهم بالله لله
ويقبلون عليه بالكلية يبتغون المعرفة بالله من الله والوصول اليه بنعت الرضا
وذلك قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا ثم وصفهم بالصدق في اخر الاية بقوله
اولئك هم الصادقون اي صادقون في محبة الله وخدمة حبيبه ونصرة اوليائه
ما اطيب عيشهم في فقرهم حيث افتقروا الى الله لطلب قربه ووصاله والله سبحانه
يراعيهم ويجعلهم ملوكا ويخدمهم الاغنياء ليستغنيهم ويقربنا قال ابن عطاء هم الذين
تركوا كل علاقة وسبب ولم يلتفتوا من الكون الى شيء وفرغوا انفسهم لعبادة
ربهم واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وقال الخراز من قطع تعلقه على شيء سوى ربه
فليس بفقير لان الله يقول للفقراء المهاجرين وسئل الحسن من الفقراء قال الذين
وقفوا مع الحق راضين على جريان ارادته فيهم والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
اثنى الله سبحانه على الفقراء ووصفهم باحسن الوصف اذ كانوا صادقين في الفقر
ثم اثنى على الاغنياء بصدقهم في غناه ووصفهم بالايمان والمعرفة بالله من قلوبهم
ولزومهم مواضع قربه وخصص حبهم لاخوانهم من الفقراء وتحببهم ومهاجرتهم
اليهم ورضاهم بقوله يحبون من هاجر اليهم ثم وصف ان صدورهم مقدسة من
الشح والبخل والبغض والغش والحسد وحب الدنيا بقوله ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ووصفهم بالسخاء بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
بين في الاية شرف المقامين من الفقر والغنى اللذين هما مقام امناء الله الذين
لم يبق في قلوبهم من حب الدنيا وما لها وجاهها ذرة وهم الموصوفون في اخر الاية
بقوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اي من صار مخلصا مقدسا من حرص نفسه
طمعا في رؤية ربه قال سهل حرص نفسه على شيء هو غير الله ولذكر له فاولئك هم الباقون
مع من احبوا بمحبته سئل ابو الحسن البوشنجي عن الفتوة قال الفتوة عندي ما وصف الله
به الانصار من قوله والذين تبوؤا الدار وقال ابن عطاء في قوله ويؤثرون على انفسهم يؤثرون
به جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا وقال يوسف بن الحسين من راى
لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤية ملكه انما الايثار

لمن

وفي مهنا نكتة اخرى في طلب تعليمه الله طلب
فليس لنفير اذا الفقر من ليس له طلب
ولذا فكل الفقر
ولا مطلوب صح لهذا بحر لا
لا يحتاج الى الله
ساحل له وليل لا نهار له لا
تدخلها بالعقل فيغشيك الحوت
او يخدعك الاسد من الكواهب

لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك اليه يرى
نفسه وديعة فيه بدعوة او يد امانة توصلها الى صاحبها وتؤديها اليه سئل سهل
عن شرائع الاسلام فقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم ما قال
الشيخ ما اتاكم الرسول من خبر الغيب ومكاشفة الرب فخذوه باليقين وما نهاكم
عنه من النظر الى غير الله فانتهوا لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله وصف الله
المؤمنين باسباله اياهم رداء عظمته وتعظيمهم في عيون الكفرة والاضداد حتى وقعوا
من رؤيتهم ولو انهم تحققوا في معرفة الله لخافوه ولم يخافوا من غيره فلما لم يصلوا الى
معرفة الله صار اقدار الحق اعظم من قدر الله في قلوبهم وذلك قوله ذلك بانهم قوم
لا يفقهون اي لا يعرفون عظمة الله وقدرته فرعبهم وخوفهم بالواسطة من الله وهم
لا يفقهون ان ذلك الخوف من لباس عظمة الله عليهم فما داموا لم يكونوا من اهل رؤية
عظمته صرفا الخاهم الى الفزع منه بالواسطة قال الواسطي لا يفقهون ان في ترك
الدنيا شاهد الاخرة وفي مشاهدة الاخرة رفض الدنيا كما ان في مشاهدة الناس
وحضوره زوال عز النفس وفي مطالعة صفات العبد وملاحظة الحق لا يقارنها
حب الدنيا ولا عز النفس ولا رؤية الافعال ولا رؤية الصفات فما دامت
للشواهد والاعراض على سرهم اثر لم يفقه الاشراق الله يقول لانتم اشد رهبة
في صدورهم من الله والحق اذا تجلى لعقل عند ذهب عنه اخطار الاكوان واهلها
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وصف الله قلوب المخالفين بالتشتت والتفرق في نياتهم
ومقاصدهم واراءهم بانهم لا يرشدون طرق المآب الى الله ولا يتفقون بقلوبهم
وان يتفقوا بابدانهم وذلك التفرقة من عميهم عن رؤية محل الصواب قال سهل
اهل الحق مجتمعين ابدا لو افترقوا وان تفرقوا بالابدان وتباينوا بالظواهر واهل
الباطل متفرقين ابدا وان اجتمعوا بالابدان وتوافقوا بالظواهر لان الله يقول
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم حذر الله
المؤمنين بما قبل هذه الاية بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد من تضييع العبودية والتفريط في مباشرة الشهوات التي تحجبهم عن الله ثم
زاد التخويف في الاية الثانية وامرهم بان لا تكونوا كالذين نسوا الله حيث اشتغلوا

نفا دسهوا بهم وطلبهم حظوظ انفسهم من رؤية الكون ولبسوا طيب العيش مع الله
وروح الانس في مشاهدة الله وسكنوا من بخط النفوس علما وجدهم الله ساكتين
عنه مشتغلين بغيره فانساهم انفسهم حتى لا يعرفونها ولا يعرفون طريق رشدها
ووصولها الى معادن الاول ولا يرشدهم طريق المآب الى الله واي شقي اعظم شقاوة
ممن احتجب بنفسه عن الله قال سهل نسوا الله عند الذنوب فانساهم الله
الاعتذار وطلب التوبة وقد وقع لي نكتة بان الاشارة في الحقيقة الى المتحدثين
والمتصفين الذين غلب عليهم سكر الانانية وراوا وجودهم في عين الجمع من جهة السكر
خرجوا بدعوى الانانية وذلك بان رؤية الصفة فيهم غلبت على رؤية الذات
فبقوا في رؤية الصفات عن الذات ثم وقعوا في نور الفعل وبقوا عن رؤية الصفة
وطاشت قلوبهم بالشطارة ودعوى الانانية وهذا مقام المكر فلما سكنوا في هذا
المقام ولم يرتقوا الى معارج الفردانية انساهم الله انفسهم الحدثية حتى لم يروها
في البين فبقوا بانانيتهم عن رؤية الحقيقة ولولا انسا الله اياهم انفسهم لوجدوا
مقام العبودية اعلى مما هم فيه اذ فيه افراد القدم عن الحدوث وحقيقة صرف
التوحيد وهو مقام النبي صلى الله عليه وسلم حين عبر عن هذا المقام ولم يتعلق
ذيل همته بخط الالتباس والمحبة ووصل الى رؤية الاحدية واختار العبودية
بقوله انا العبد لا اله الا الله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب النار
في الحقيقة اصحاب المجاهدات الذين احترقوا بنيرانها واصحاب الجنة اصحاب المشاهدات
والمواصلات الذين وقعوا في روح المشاهدات وفي الظاهر اصحاب النار اصحاب
النفوس والاهواء الذين استولوا على الدنيا واصحاب الجنة اصحاب القلوب والمراقبات
قال الحسين اصحاب النار اصحاب الرسوم والعادات واصحاب الجنة اصحاب الحقائق
والمشاهدات لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
في هذه الآية بعض العتاب مع اهل المآب بانهم لا يذوبون تحت موارد الخطاب
الازلي ولا يفنون في مشاهدة الصفات ولا يرون بها عين الذات فان من حقه
ان يكون المخاطب بعد سماعه فانيا عن نفسه وعن الكون فيه ولو كان الجبال
مكانه في الخطاب لتدكدك الجبال وتذررت وانفلقت الصخور الصم وانهدت

الشامخات العاليات في سطوات انواره وهجوم سنا اقداره اذ كل حرف من
خطابه اعظم من العرش والكرسي والجنة والنار والاكوان والحدثان وذلك
بانها عرفت حقيقته واقرت بالعجز عن حمل هذا الخطاب العظيم حيث قال
سبحانه فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ظلمه قيامه بازاء القدم وجهله قلة معرفته بحقائق العبودية والربوبية ولا يحصى
ما اخفي في كلام المتكلمين ان الجبال ليس لها عقل فان هناك ارواحا وعقولا
لا يعلمها الا الله قال الله يا جبال اوبي ولولا هناك ما يقبل الخطاب لما خاطبها
فان بعض الخطاب ومباشرة الامر يهبط من خشية الله قال الله وان منها لما يشقق
فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والخشية مكان العلم بالله وبخطابه
وفيه اشارة اخرى في شأن سرور النبي صلى الله عليه وسلم وامته بانهم حملوا ما لم يحمله
الجبال بقوتها هم علوية بذوق الخطاب وكشف النقاب والسرور بالمآب
قال ابن عطا اشار الى فضله باوليائه واهل معرفته ان شيئا من الاشياء لا يقوم
لصفاته ولا يبقى مع تجليه الا من قرار الله على ذلك وهو قلوب العارفين تعالى موالاته
به لا بغيره وهو القائم بهم لا هم وهكذا قال الاستاد ليس هذا الخطاب على وجه
العتاب معهم بل هو على سبيل المدح وبيان تخصيصه اياهم بالقوة فقالوا لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لم يطق ولتخشع وهؤلاء خصصهم بهذه القوة حتى اطاقوا
سماع خطابي هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو اشارة عين الغيب
والله ظهور الغيب والذي رجوع الوصف الى الغيب ولا يبقى المعارف والله يلبس
ويكر ليشغل المخاطب عنه بالاسم والرسم والا هو بيان حق الحقيقة وكشفها
بنعت الهوية في الغيب فاول الخطاب نكرة واخر الخطاب نكرة عين في عين
اذ لا يعرف الازل والابد ثم وصف نفسه بان غيبه مكشوف لعينه يرى الغيب
كما يرى الظاهر اذ الغيب ظاهر والظاهر غيب وهو قوله عالم الغيب والشهادة
الغيب ما في ضمير السر ومكامن روح الروح ونفس النفس والشهادة ما خرج
من العدم عالم بالمعلومات الغيبية قبل وجودها وبعد وجودها لا يزيد علمه
بالغيب علمه بالعلانية ولا علمه بالعلانية علمه بالغيب قال سهل الغيب السر

والشهادة العلانية ثم رجع الى بيان هويته التي هي مستورة عن الكل بقوله
هو الرحمن الرحيم ابرز الصفة بعد غيبتها ونعت نفسه بالرحمة الواسعة
بالمبالغة ونوابرها الايجاد وظهورها في الافعال ثم رجع بعد الاظهار الى
ذكر الغيوب في الغيوب والتكرار في التكرار هو الله الذي لا اله الا هو
ثم ابان الصفة بالفعل بقوله الملك ثم افرد الصفة عن الفعل فقال القدوس
مقدس عن مباشرة الحدوثية ثم زاد وصف قدسه عن ادراك الحدث والكون
بقوله السلام ثم وصف نفسه بانه امان الخائفين بقوله المؤمن ثم وصف نفسه
ايضا بانه الصادق في وعده المصدق اوليائه بقوله المهيمن ثم زاد في وصفه
بانه العالي عن همم الخلائق المستغني بذاته عن ادراكهم المقوم في كبريائه الحدثان بقوله
العزيز الجبار المتكبر ثم زاد في ذكر قدسه بقوله سبحان الله عما يشركون عما
يشركون الله بالنواظر والخواطر ثم زاد وصف غيبه وكنه الكنه وغيب الغيب
الظاهر بلباس الغيب ثم ذكر باسر ظهوره باظهار الخلق بقوله هو الله الخالق البارئ
المصور ثم بين لذاته النعوت والاسامي القديمة المقدسة عن الاشراك والادراك
بقوله له الاسماء الحسنى فلما ظهر بهذه الاوصاف ظهر انوار صفاته في الايات
والنفس والارواح بتنزيه الارواح والاشباح والاعصار والادهار والشواهد
والحوادث تسبيحه الكل بالسنة نور ربه غيبه صفاته بقوله يسبح له ما في السموات
والارض ثم بين انه منزه بسر بهذه عن برهم وادراكهم وعلمهم به بقوله وهو العزيز
الحكيم العزيز عن الادراك الحكيم في انشاء الاقدار تعالى الله عما اشار اليه الواصف
الحدثاني واللسان الانساني قال ابن عطا القدوس المنزه عما لا يليق به من الاضداد
والانداد قال القاسم المؤمن الذي لا يخاف ظلمه والمهيمن الحافظ لعباده وان لم يحفظوا
اوامره والعزيز الذي عجز طلابه عن ادراكه ولو ادركوه ذل والجبار الذي جبر العباد
على ما اراد وقصرهم على ما يريد قال ابن عطا المؤمن المصدق لمن اطاعه وايضا قال
لانه امن المؤمنين عن خوف ما سواه حتى لم يخافوا سواه وقال القاسم البارئ
الذي لا يتلون بتلون العباد ولا ينتقل من صفة الرضا الى صفة الغضب ينتقل
الكسوف وقال ابن عطا البارئ مبدع الاشياء من غير شيء والمصور المتم بصورته

على

على غاية الكمال وقال المهيمن المطلع على سرائر العباد ولا يخفى عليه خافية والسلام
هو الذي سلم من النقص والافات سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء اي لا تحبوا انفسكم
الامارة فانها عدوي وعدوكم تبغض عبادي وتبغضكم اذا لم تكونوا مطيعين
لها في انقياد شهواتها وانها تعارضكم في مكاشفاتكم واحوالكم الا ترى كيف قال الله
وقد كفروا بما جاءكم من الحق واصل عداوة النفس ان تقطعها من مالوفاتها وتلومها
في حسن المراقبة والرعاية وعلامة حب الله بغض عدو الله قال عليه السلم افضل الايمان
الحب في الله والبغض في الله وقال ابو حفص من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله
وعدوه وليا فان النفس تخالف ما امرت به وتعرض عن سبيل الرشد وتهلك محبها
ومتبعها في اودية العدم وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي بما اضمرتم في صميم قلوبكم من
الميل الى الهوى وما اعلنتم من الميل الى الحق وفي الحقيقة ما اخفيتم من دعوى الانانية
وما اعلنتم من العبودية وهذا الخطاب لصاحب نفس وصاحب قلب قال ابو الحسين الوراق
بما اخفيتم في باطنكم من المعصية وما اعلنتم في ظاهركم للخلق من الطاعة قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابراهيم اسوة ابراهيم خلة الله والتبري مما دون الله والتخلق بخلق الله
والتاوه والبكاء من سوى الله قال ابن عطا الاسوة القدوة بالحلول في الظاهر
من الاخلاق الشريفة وهو السخاء وحسن الخلق واتباع ما امر به على الطريق وفي
الباطن الاخلاص لله في جميع الافعال والاقبال عليه في كل الاوقات وطرح الكل
في ذات الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اسوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم محبة الله ومراقبة الله وترك ما دون الله واحتمال واردات الغيب
والصبر في الله وبالله ولله ومع الله والتمكين في قرب الله ولزوم العبودية
بعد الاتصاف بصفة الله فانه محل التمكين قال ابن عطا اسوة في الظاهر والعبادات
دون البواطن والاسرار لان اسراره لا يطيق احد من الخلق لانه بائن الامة بالمكان
ووقع الصفة عليه لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك احفظ سري
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة هذا اشارة الى الرجوع في
مجاهدة النفس وبما تطيب نفس الروح والعقل والقلب في معرفة الله وطاعته

قال ابن عطا ولا تعصوا اعادی کل العصی عاتی قادر علی ان ملکم من العصی والمحبة
کنقلی من الخوف الی الموت ومن الموت الی النشور قال علیه السلم احب حبیبك
هونا ما الحدیث ولا تمسکوا بعصم الکوافر ای لا تاخذوا هواجس النفس والشیطان
من جهة مواقعها ومتابعتها قال سهل لا توافقوا اهل البدع فی شیء من ارائهم
ولا یعصینك فی معروف کل طاعة توصل الی المعارف والکرامات قال ابن عطا
لا یخالفنك فی شیء من الطاعات

سورة الصف بسم الله الرحمن الرحیم

قوله تعالی سبح لله ما فی السموات وما فی الارض لما عاینوا ایات الله طلعوا فیها
مشاهد الله فلما وجدوا فی انفسهم اثر مباشرة نور قدرة الله علیها وجدوا الله انوار
من بهیة قدسه فما وجدوه انه باین بوجوده من الحدثان یا ایها الذین امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون حذر الله المریدین ان یظهروا بالدعوی مقامات لم یبلغوا الیها لئلا
یقعوا فی مقت الله وینقطعوا عن طریق الحق بالدعوی الباطل وایضا زجر
الاکابر فی ترك بعض الحقوق ومن لم یوف الحقوق لم یصل الی الحق والحقیقة
قال ابو العباس بن عطا من شهد من نفسه نفسا فی الطاعات کان الی العصیان
اقرب لان اللسان من العمی عن بر المنان واما زجره لاهل الحق والمشاهدة
من طریق الاشارات بقوله یا ایها الذین امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الایة
هذا زجر وتهدید لاهل التحقیق والمشاهدة اذ لیس للعبد فعل ولا تدبیر لانه
اسیر فی قبضة العزة یجری علیه احکام القدرة وتصاریف المشیئة فمن نعت
او اثبت او شهد بعد شیء سوی مولاه واعرض عن ربه وادعی ما لیس له فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم وصف قوما لهم استعداد الطاعة والمعرفة فاراهم سبل
الرشد وخلق فی نفوسهم حظوظ الهوی فترکوا الحق واتبعوا هواهم فطمس الله
اعین قلوبهم عن مشاهدة الغیب وهذا فتنة اهلکت اکثر القاصدین فی
اوایل قصودهم قال جعفر لما ترکوا اوامر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور الایمان
وجعل للشیطان الیهم طریقا فازاغهم عن طریق الحق وادخلهم فی مسالك
الباطل وقال الواسطی لما زاغوا عن القربة فی العلم ازاغ الله قلوبهم فی الخلقة
قال الاستاد لما زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة ومبشرا برسول

یأتی

یأتی من بعدی اسمه احمد بشرهم برؤیته احمد وقدومه لانه فی وجهه سنی انوار
الازل فی بعده ومطهر سواطع نور الابد کان احمد فی علم ما کان محمد الله سماه احمد
بعد ان جعله محمودا بالحق ومصباحا منورا بنور محمد محمودا بلسان الحق وبیانه
وذلک اصطفائیة خاصة ازلیة سماه المقام المحمود وذلک المقام دنو الدنو
والاتصاف بالحق والنظر الی وجهه بحد الاستقامة بلا تغیر ولا تبدیل وهناک
مقام الشفاعة الخاصة الشاملة تشمل الکل بالسبب ولا علة وهو خاص له دون
غیره من العرش الی الثری لذلک بشر عیسی قومه بقدومه المبارک قال ابن عطا
فی قوله اسمه احمد قال احمد الحامدین له حمدا واحمد المطیعین له طاعة واحمد العارفین
به معرفة واحمد المشتاقین الیه شوقا علی تشوق قوله احمد یریدون لیطفئوا نور الله
بافواههم والله متم نوره کیف یطفئ الحدث ان یطفئ نور الازل والقدم وهو منزه
عن ان یعرفه اهل الحدثان اذا شهر نوره علی احد من اهل نوره یزید نوره علی نوره
علیه حتی امتلی ذرة من العرش الی الثری الا وهی مملوة من نوره فذلک النور
یقهر الجاحدین والمعاندین ویعزز عیون العارفین والموحدین قال بعضهم
جحدوا ما ظهر لهم من صحة نبوة النبی صلی الله علیه وسلم فانکروه بالسنتهم واعرضوا
عنه بنفوسهم فعصمه الله بقوله انفسا اوجدها علی کلمة السعادة وقلوبا زینها
بانوار المعرفة واسرارا نورها بالتصدیق فبذلوا له المهج والاموال کالصدیق
والفاروق واجلة الصحابة رضی الله عنهم ومساکن طیبة المساکن الطیبة مواضع
کشف مشاهدة الجمال وقلوب العارفین مساکن الارواح العاشقة طابت و
طیبت بتجلی الحق سبحانه قال سهل طیب المساکن ما ازال عنهم جمیع الاحزان
واقر اعینهم بمجاورة رب العالمین وقال بعضهم طیبة بلقاء الله عز وجل قال الاستاد
طیبت تلک المساکن برؤیة الحق سبحانه واخری تحبونها نصر من الله وفتح قریب
نصر الله باسمه الازلی الذی یشق بینه للعارفین والموحدین والفتح القریب
کشف لقائه وانفتاح ابواب وصاله نصرهم ظفروا علی نفوسهم فقهروها
عن دنسه وفتح ابواب الغیب شاهدوا کل غیب مستور من احکام الربوبیة
وانوار الالوهیة قال جعفر بشارة الی رؤیته فی مقعد صدق عند ملیك مقتدر

وقال ابن عطا النصر التوحيد والايمان والمعرفة والفتح القريب النظر الى السيد
فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اهل الايمان العقل والعدو
وهو النفس ظفر والعقل عليها بما ساعد كسوف انوار سلطان مشاهدة
الحق فصار غالبا عليها في صباح كشفه وطلوع انوار قربه عن الغيب ظلمها ونفى
نور لانه تعالى يتم نوره ومومنين سورة الجمعة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيحها عجزها عن حمل وارد
مهر حيث تسخرت لامر القدم بوجودها وهي كلها السنة انفعالها بعد نسيه
عن محل التهمة لذلك وصف نفسه بقوله الملك القدوس قال الاستاد يسبح في بحار
توحيد الحق اسرار اهل التخصيص عن هم بلا اساطي بعد ما حصلوا فلا خروج
ولا براح تجارب ادبهم جواهر التفريد فوضعوها في تاج العرفان ولبسوه
يوم اللقاء ذلك فضل الله يوتيه من يشاء فضله معرفته ومحبته والاستقامة
فيها سعة العبودية في مشاهدة الربوبية يوتي هذا الفضل من يشاء من عباده
المصطفين في الازل قال الحريري حالي ذلك الفضل هو الانس بالله اذا وجدوا
نعم الانس نسوا كل نعمة دونه اذ وجدوا نعمة فوق كل نعمة بان ذهبهم نعمهم
في معرفته وهو قوله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء وقال الحسين جاد الجواد بجوده
لمن علمه وتفضل بالفضل وتممها بالمن وغشاها بالنعم اذ يقول ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء فقطع بالمشية وتحقق الاسباب وكان الكرم منه
صرفا لا يمازجه العلل ولا تلبسها الحيل جارية في الدهور قبل اظهار الامور
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
جرب الله المدعين في محبته بالموت واظهر الصادقين من بينهم لما علت عليهم
من شوق الله وحب الموت فبين صدق الصادق وههنا بين كذب الكاذبين
اذ الصادق يختار اللحوق الله والكاذب يفر منه قال عليه السلام من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه
قال الجنيد المحب يكون مشتاقا الى مولاه ووفاته احب اليه من البقاء
اذ علم ان فيه الرجوع الى مولاه فهو يتمنى الموت ابدا وذلك قوله ان زعمتم

انكم

انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت فاسعوا الى ذكر الله وذروا
البيع لما جرى حديث العبودية والتجارة دعاهم الى ذكره بعث السرعة
والاشتياق والادعا الكل في الازل الى نفسه فان الذكر عند المذكور حجاب
والسعي الى الذكر مقام المريدين والمحققين في المعرفة علموا ان ذكر الله اياه
سبق تجلي نفسه لعلمه قال النصراباذي العوام في قضاء الحوائج في الجماعات
والخواص في السعي الى ذكره لاشتغالهم بالغنى لم يبق لهم حاجة لعلمهم بالمقادير
قد جرت فلا زيادة فيها ولا نقصان لكنهم يسعون الى ذكره سعي مشتاق
الى المذكور يطلب منه محل القربة اليه والدنو منه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله اذا فرغتم من سنة العبودية فانتشروا في الارض
الى طلب اوليائي وجالسوهم لتسعدوا من لقائهم وكلامهم الفوائد
النفيسة والاسرار المكنونة وجالسوا في مجلس السماع والقول فهناك فضل
الله من الخطاب وكشف النقاب واذكروا الله كثيرا اي اذا فرغتم من جميع ذلك
فسوا اسراركم وقلوبكم رغبة لكم في بحار الاولية والاخرية واذكروه به لا بكم
واتركوا الذكر هناك تجدونه المذكور واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وتركوك قائما اخبر الله سبحانه في اوائل ارادتهم اذا لم يبلغوا الى حد
الاستقامة في الصحبة شغلهم حوايج النفوس عن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
فعاتبهم الله بذلك وامره بان يخبرهم ان ما عند الله من مشاهدته ولقائه
ولذة خطابه ومناجاته خير من جميع الحظوظ بقوله قل ما عند الله خير من
اللهو ومن التجارة وهو اداب المريدين حين اشتغلوا عن صحبة المشايخ بخلواتهم
وعباداتهم لطلب الكرامات ولم يعلموا ان ما يجدون في خلواتهم بالاضافة
الى ما يجدون في صحبة مشايخهم لهو قال سهل من شغله عن ربه شيء من الدنيا
والاخرة فقد اخبر عن خسة طبعه ورداءة همته لان الله فتح له الطريق اليه
واذن له في مناجاته فاشتغل بما يفنى عما لم يزل ولا يزال وقال الصادق في قوله
قل ما عند الله خير ما ادخر لكم في الاخرة خير مما اعطاكم في الدنيا قال الاستاد
ما عند الله للعباد والزهاد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا وما عند الله

للعارفين غدا من واردات الغيوب وبواده الحقيقة حرمها الوصل في المستأنف
في الدنيا والعقبى سورة المنافقين بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك
لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون من كان صادقا يشهد بصدقه كل ذرة
من العرش إلى الثرى ومن كان مدعيا كاذبا يشهد بكذبه كل ذرة من العرش إلى
الثرى وذلك شهادة الله بلسان آياته بكذبه الزمان والمكان ويسمع
عند كل صادق ما يبدو من وجهه من آثار نفاقه قال سهل أقروا بألسنتهم
ولم يعتقدوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين ومن عرف بقلبه وأقر بلسانه
ولم يعمل بأركانه ما فرض الله من غير عذر ولا جهل كان كإبليس لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا وصف الله المنافقين بالبخل والحرص والحسد على فقراء
الذين من جملة عرفهم بجاههم عند الله وحسن عواقبهم عنده وسبق عناية الله
بهم وخذلان أهل النفاق وفي كل موضع فيه نفاق فالبخل والحسد لازمه
قال الواسطي من طالع الأسباب في الدنيا والأعواض في الآخرة لم يعمه بخله ويفنى
في حجاب نفسه ومراده ألا ترى المنافقين كيف أحالوا بالبخل عليهم بالدنيا
ولم يعلموا أن ذلك لا يحجبهم عن الرزق وكيف جلى الحق بقوله ولكن المنافقين
لا يفقهون ثم بين الله أن لخزائن السموات مفتاحا للأولياء فيعطيهم من فضله
ولا يحتاجون إلى من سواه بقوله ولله خزائن السموات والأرض خزائن السموات
قدرته وجبروته وخزائن الأرض ملكه وسلطانه له في السموات خزائن قلوب
المقربين وفي الأرض خزائن قلوب العارفين قال الجنيد خزائنه في السموات
الغيوب وخزائنه في الأرض القلوب مما انفصل من الغيوب والعبد
مرتهن بشيئين بقصر الخدمة وارتكاب الزلة قال رجل لحاتم الأصم من أين
تأكل فقال ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين بين الله سبحانه مقام عين الجمع وهو ظهور أنوار عزته
للأنبياء والمرسلين والعارفين والصديقين وباشر نور عزته قلوبهم فصاروا
متصفين به متعززين بعزته بعزة الله بعد عزتهم وهم مكتسون بكسوة

عزه

عم

عزه فإذا ظهر ذلك النور منهم يتذلل لهم الحدثان والزمان والمكان والإنس
والجان والأسد والثعبان والمياه والنيران والأمير والسلطان فعزة الله
قهر جبروته وعزة الرسول برهان نبوته وعزة المؤمنين نور معرفتهم وولايتهم
قال الواسطي عزة الله أن لا يكون شيء إلا بمشيئته وإرادته وعزة المرسلين أنهم
آمنون من زوال الإيمان وعزة المؤمنين أنهم آمنون من دوام العقوبة وقال ابن عطا
عزة الله العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع
والسخاء لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله فيه بيان أن من لم يبلغ درجة
التمكين في المعرفة لا يجوز له الدخول في الدنيا من الأهل والمال والولد فإنهما
شواغل قلوب الذاكرين عن ذكر الله ومن كان مستقيما في المعرفة وقرب المذكور
فذكره قائم بذكر الله إياه وذلك حفظه بأن جعله محفوظا من الخطرات المذمومة
والشاغلات المحجبة والضعفاء لا يخرجون من بحر هموم الدنيا فإذا باشر قلوبهم
الحظوظ والشهوات لا يكون ذكرهم صافيا عن كدورات الخطرات قال سهل
لا يشغلكم أموالكم وأولادكم عن أداء الفرائض في أول أوقاتها فإن من شغله عن
ذكر الله وخدمته عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين سورة التغابن
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الأرض
انظر كيف قال سبحانه هذه الآية على مبادئ السور وهذا عتاب مع المقصرين عن خدمته
أي يسبحني وجودك بغير اختيارك وأنت غافل عن تسبيح وجودك لو ودك إن
وجودك قائم في كل لمحة بوجوده يحتاج إلى الكينونة بتكوينه إياه أين كلمتك ولسانك
إذا اشتغلا بذكر غيري وفي الحقيقة لم يتحرك الوجود إلا بأمره ومشيئته كذلك
الحركة إجابة داعي القدم في جميع إرادته وذلك محض التقديس ولكن لا يعرفه
إلا العارف بالوحدانية ومن كان محجوبا عن رؤية الحق فهو جاهل به لذلك
قال سبحانه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن من وقع نور التجلي في الأزل
له ويكون روحه بذلك النور ورأى الحق بنور الحق فهو صادق مصدق
في قوله بما صدر من الغيب لأنه أهله ومن كان روحه محجوبا عن مشاهدة الأولية
يكون منكرا على ما يبدو له من آيات الله وكراماته وبرهانه وسلطانه

قال القسم خاطبهم مخاطبة فضل كونهم فسماهم كافرين ومؤمنين في ازله فاظهرهم
حين اظهرهم على ما سماهم وقدر عليهم واجرى به علم ما يعملون من خير وشر وصوركم
فاحسن صوركم من سبحانه في هذه الآية سر مقام التوحيد وافراد القدم عن الحدوث
وسر مقام عين الجمع اذ قال صوركم افرد الوحدة ونعتها بالقدم وفردانيتها عن العلل
اذ المعلل بتعليله تكوينت واذا قال فاحسن صوركم لا تكون حسن الصورة الا بتجلي
حسن فعله ونعته واسمه ونوره وعينه وصفته وذاته فالبسها نعوت الصمدانية
وانوار الذاتية فتصورت على رؤية القدم بنعت ما في القدم من علم الغيب وغيب الغيب
لذلك قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته قال الحسين احسن الصور صورة اعتقت
من ذل كن وتولى الحق تصويرها بيده ونفخ فيه من روحه والبسه سنا هذا النعت وحلاه
بالتعلم سناها واسجد له الملائكة المقربين واسكن في المجاورة وزين باطنه بالمعرفة
وظاهره بفنون الخدمة يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن الغبن كل الغبن ان
لا تعرف مكان رحمانه والطائفة التي ظهرت له في الدنيا والآخرة بلباس القهريات
ومكان الامتحان وربما رآه الحق في اوحش مقام وهو مشغول بالرسم ولم تعرف
سر حاله وكان مشغولا بغير رسم الاعداد والعبودية فارت صفائي الكدورة
ومارت مكاشفة في المعصية اكثر يا اخي غيب الحق بستر الغيرة حتى لا يكون السر
ظاهرا لاهل الرسوم فيسقطون من اعمالهم فيقع يوم التغابن لمن كان مشغولا
بالجوار والعطاء ورؤية الاعراض ورؤية المعصية والطاعة ومن كان شاهد الحق
خرج من وصف الغبن اذ الغبن من اوصاف من كان غافلا عن مشاهدته فاذا استغرق
في بحار جماله وجلاله لا يقع عليه شح الغبن ولا حزن الغيوب اذ الكل غابن له ويسقط
عند ذكر ما مضى وما يستقبل وللسان آخر في التوحيد ان الكل يقع في الغبن اذا
نظر الحق بوصفه وهم وجدوه اعظم واجل مما وجدوا انه في مكاشفاتهم في الدنيا
فكلهم بين مغبونين مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته
ولا يعرفونه ابدا حقيقة المعرفة واي غبن اعظم من هذا اذ يرونه ولا يصلون الى
وجوده بالحقيقة قال ابن عطا تغابن اهل الحق على مقادير الصفاء عند الرؤية
والتجلي والتغابن في رؤية القلب اعظم واجل من رؤية الغيب لان رؤية الغيب

يذهل

يذهل عن التامل وهو مقصر عما اطلع له عندها نظر لكل احد من ظهر له
الحق بحقيقة اخرسه من جميع نطقه من مقالته ومنازعته ومن يؤمن بالله يهد قلبه
من الله سبحانه وصف الفطرة السليمة التي فطرها على قبول ما جاء من الغيب من الامور
العالية الملقية قلوب العارفين الى معادنها اي من كان له قلب سليم يقبل قول الحق
ويسمع الحق بالحق يعرفه الحق الحقيقة ويرشده الى نفسه حتى يراه به بلا واسطة
قال ابو عثمن من صحح ايمانه بالله يهد قلبه لاتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلامة
صحة الايمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع وترك الآراء والاهواء المضلة
فاتقوا الله ما استطعتم جعل الله تعالى التقوى على قلوب المتقين وسهل رجاء
انوارها على قلوب العارفين حتى استغرقوا في بحار جلاله ولم يدركوا حقيقة كماله وكيف
يصل الحدث الى حقيقة القدم والكون يزول في اول سطوع من سطوات عظمته
خاطب الكل في اوائل احوالهم بحقيقة التقوى منه لظهور ذلتهم وفنائهم
عنه وليعلمهم ان حق الحق وحقوق الحق في المعرفة لا يسقط بضعف الضعفاء
فان حقه باق ثم بين عجزهم عن البلوغ الى منتهاه وسهل الامر عليهم ورحمهم
بضعفهم عن حمل وارد الحقيقة قال ابن عطا هذا لمن رضي عن الله تعالى بالثواب
فاما من لم يرض منه الا به فان حقه فاتقوا الله حق تقاته قال النبي في المعنى من لا يكون
زرعه من كسبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا القرض الحسن يكون لمن يرى الملك
والملك لله ويشاهد الحق بالحق في صدقه واقباله على الحق قال سهل القرض
الحسن المشاهدة بقلوبكم لله في اعمالكم كما قال عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه
عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم عالم بغيب هموم همم قلوب العارفين من اجله
وما يجري عليهم من آثارها بدل المحنة على علانيتهم وهو العزيز بانه اعزهم في الازل
بعز الحكيم حيث حكم بالعبودية واظهار انوار الربوبية

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص حبيبه
بالخطاب وجمع الكل في مضمونه لانه السيد اذا خاطب السيد خاطب الكل فبان
شرفه على الجمهور اذ جمع الجمع في اسمه وفيه اشارة الاتحاد ومراد الحق سبحانه
في تأديب العباد بطلقوا نساءهم في زمان الطهر اداء وفاء الصحبة ومراعاة

ما مضى من زمان الوصلة والاهتمام بالفرقة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
ان الله حد الحدود باوامره ونواهيه لنجاة سلاكها فاذا جاوزوا عن حدوده
يسقطون عن طريق الحق ويضلون في ظلمات البعد وهذا اعظم الظلم على النفوس
اذ منعوها عن وصولها الى الدرجات والقربات قال اسمعيل بن نجيد التهاون
بالامر من قلة المعرفة بالآمر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
نفسره بلسان الاشارة ان العارف الصادق المشاهد جلال الحق سبحانه بان
لا اتصال اليه لان نعوته الازلية ممتنعة من مطالعة الخليقة فتقيه من عداته فهو تعالى
اذا رآه في يأس من الوصول الى القدم القدسية نعوته واوصله اليه وذلك ما جعل له
مخرجا فانه من خوف الفقدان ويرزقه ذوق الدنو من حيث لا يحتسب انه
مستحق لذلك فهو تعالى محمود الكريم لا يخيب رجاء القاصدين اليه من ارتمى
الى زمام الارادة لارادته في طلبه ويطرح بين يديه ويعتمد بقوله عليه فهو تعالى
يكفي له ما موله منه ويرضيه بنفسه من نفسه بحيث يستكمل العبد مراده منه وذلك
قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومراد الاشارة ان الله سبحانه يقول ومن يتق الله
ولم يتق من سوى من عداته او يتق من شيء دون نفسه بحص التقوى ان يكون من نفسه
خاصة وذلك اذا كان يتجلى بجلاله وهيبته وعظمته وكبريائه من الالوهية القدمية
والابدية الباقية لقلب عارف من عرفائه ويستولي على قلبه سلطان عظمته يتقي العارف
من سدمات القدوسية وطوارقات العزة صعقا وخوفا من ان لا يحترق فيها فيفر
منه لانه علم ان الحادث يتلاشى في القدم ولا يطيق ان يستقيم بازاء الوحدانية ويطلب
الفرار منه مع ما في قلبه من محبة جماله والشوق الى لقائه فاذا رأى الحق سبحانه ذلك
منه تجلى لقلبه من عين الجمال جمالا لاصح وليه بحسنه وجماله اليه ويقصه من نفسه بنفسه
وذلك هو المخرج الذي قال يجعل له مخرجا يخرج من رؤية العظمة الى رؤية الجمال
ويستقيم بالجمال لرؤية الجلال فيحمل الحق بالحق ثم هممه المخرج عن البلوغ الى دنوه
قدس في نفسه من نفسه انوار الغيوب الازلية فيتصف صفاته بصفاته ولا يرى
هناك العباد واحدا وذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب لم يحتسب هو ان يكون
متغوثا بنعت الحق في رؤية الحق لكن يرزقه من حيث لا يحتسب انه يتفضل الله سقف

العباد

العباد سبحانه ويخرج من فنائه فبان بعد ذلك في سر سر نور وعرفان خاص
بنفسه بانه مخدوع لما وجد محجوب منه به فيسقط عنه تهمه والتباس اتصاف من الوصول
الى الكل بمعرفة الحق بعنا من نعوته ويعلم انه لا اتصال الى الكنه من حيث سعت من جميع
النعوت من اسم من جميع الاسماء ومن صفة من جميع صفاته ومن كشف من ذاته
من جميع ذاته حتى لا يبقى له طلب ولا قصد بل يسكن بالحق عن الحق في الحق وذلك قوله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من يتوكل عليه حين يبقى من الفناء فهو حسبه
بان يعطيه بقاءه فيبقى بالحق له وان هو فني فيه فيبقى الحق له حرزا له من بقائه وعلى لسان
المعاملة يتق الله بان يتقيه بشيء من دونه عند من الاسباب والنظر الى غيره من الرسوم ما
يجعل الله له مخرجا مما يخاف عنه ويرزقه الرضا من نفسه ويرزقه رزقه المقدر في الازل
من حيث لا يتسع عليه في وصوله اليه ويأكل ويلبس بغير اسطار ولا استشراف نفس
ولا تعب فيخرج له من الغيب بالبديهة ما يكفيه من السؤال والكسب ومن عرف الله
عرفه بكمال قدرته واحاطة علمه بكل ذرة فيلقي زمام الاختيار اليه فهو تعالى يكفي له
كل مؤونة في الدنيا والآخرة وهو ساكن راضي وهذا معنى قوله ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال سهل في قوله
ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي يتبرى من الحول والقوة والاسباب كلها دونه
والرجوع اليه يجعل له مخرجا مما كلفه بالمعونة عليه والعصمة من الطوارق فيها
وقال النصا لا يصح التوكل الا للمتقي ولا تتم التقوى الا بالتوكل لذلك قرن الله بينهما
فقال ومن يتوكل على الله الآية وقال العصم من يحقق في التقوى هون الله على قلبه
الاعراض عن الدنيا ويسر له امره في الاقبال عليه والقرب بخدمته وجعله اماما
لخلقه يقتدي به اهل الارادة فيحملهم على وضح السنن وواضح المناهج وهو الاعراض
عن الدنيا والاقبال على الله تعالى وذلك منزلة المتقين قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال من يكل اموره الى ربه فان الله يكفيه
هم الدارين اجمع قال شاه الكرماني التوكل سكون القلب في الموجود والمفقود
سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق الصدر من الاهتمام بالرزق وانغلاق سعة
الصدر ويسر السخاء والطمأنينة والرضا بالله وانصا سيجعل الله بعد عسر الحجاب

للمساس بشر كسف العتاب قد احسن الله له رزقا الرزق الحسن من الله
المعرفة والمحبة والقربة والمشاهدة والمجالسة والمخاطبة مع الحق بلا ذل الحجاب
ولا وحشة العتاب قال الاستاد الرزق الحسن ما كان على قدر الكفاية لا نقصان
فيه فيعطل عن امور بسببه ولا زيادة فيشغله عن الاسماع بما ازداد وحرصه لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما لو كانت الاشباح فيهم في المعرفة
كالارواح لخاطبها بالعلل والاسباب لا ان لم نعلم برؤية الاسباب وجود الحق وكان
كالارواح في الخطاب بلا علة في تعريف نفسه اياها بقوله الست بربكم هناك خطاب
وشهود وتعريف بغير علة فلما عجزها عن حمل وارد الخطاب الصرف احالها الى السبب هم
بقوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن لتعلموا وليس بعارف في الحقيقة من عرفه
بشيء من الاشياء او بسبب من الاسباب ثم نظر الى خلق الكون بعرفانه دون قدرة
واسعة وذو احاطة شاملة تخاف من فهمهم ويدور عليه بعلمه في رؤية اطلاع الحق عليه

سورة التحريم بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك ادب نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يستبد برايه
ويتبع ما يوحى اليه وفيه بيان ان من يشتغل بشيء من دون الله وصل اليه منه ضرب لا انه
جراحة الا بالله لذلك قال عقيب الاية والله غفور رحيم قال ابن عطا لما نزلت هذه الاية
على النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو دائما ويقول اللهم اني اعوذ بك من كل قاطع
يقطعني عنك وقال القسم لم يدع الحق احدا يسكن اليه حتى يشغله بغيره لانه عرف
عرف بعضه واعرض عن بعض فيه جواز اظهار السموح الفراسة والكرامات
لمريديهم ليزيد رغبتهم في الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرى من ترك
الادب فانه صفة الكرام قال الحسن البصري قدس الله روحه ما استقصى كريم قط
الا ترى الله تعالى يحكي عن نبيه صلى الله عليه وسلم قوله عرف بعضه واعرض عن بعض
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا اي قدسوا انفسكم واهليكم نارا اي قدسوا
انفسكم واهليكم من محبة الدنيا والاشتغال بها واقبلوا على الله ببذل المهج وانصحوا
اهاليكم كي يكونوا صالحين بما نفعكم فاذا رغبتم في الدنيا فهم يشتغلون بها فان
زلة الامام زلة المأموم قال سهل اي بطاعة الله واتباع السنن وقال ابن عطا

معسول

معسول بصحبة الناصحين قال الوراق علموهم الفرائض والسنن ليعيذوهم بها
من النار قال ابو عثمان في طلب الحلال لانفسكم ولاهاليكم يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا دعاهم الله بالرجوع اليه رجوعا لا انقطاع فيه بحسب اقبلوا على الله
نادمين على تضييع الاوقات غير بدين عنه الى شيء من دونه حتى وصلوا الى حقيقة
الاستقامة في الوقوف مع الله ولا يقدرون ان يلتفتوا الى شيء سوى الله قال الشيخ
عبد الله بن حنيف طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه
والنصوح في التوبة الصدق فيها وترك ما منه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرة
وقال الواسطي التوبة النصوح لا يبقى على صاحبها اثر من المعصية سرا وجهرا وقال
من كان توبته نصوحا لم يبال كيف امسى واصبح يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه لا يخزي النبي ولا امته بذل الحجاب وسوء الحساب والبعد والعتاب
بل يكون برضاهم ويعطيهم مامولهم ويقبل شفاعتهم لاهل الكبائر والهالكين
ولا يرد عليه ولا عليهم ما يسالون منه من نجاة الخلق ويلبسهم انوار قربه ووصاله
ويدخلهم في جمال انسه ورياض قدسه وهو قوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
ويستزيدون منه نور القرب بقوله يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اي من نورك حتى نفنى
بك ونبقى معك ابد الابدين قال القسم في قوله يوم لا يخزي الله النبي لا يرد شفاعته في
امته والذين امنوا لا يرد شفاعتهم في احبابهم واقربائهم وقال ابن عطا في قوله نورهم
يسعى بين ايديهم انما هي انوار نور التوحيد ونور المعرفة ونور الحقيقة يسعى بهذه
الانوار الى محل القرار وقال القسم في قوله ربنا اتمم لنا نورنا لا تعطنا بك عنك
وكن دليلنا منك عليك حتى يتم لنا الانوار فان تمام النور بتمام النور له وقال سهل
لا يسقط الافتقار الى الله عن المؤمنين في الدنيا والاخرة وهم في الجنة اشد افتقارا
الى الله وان كانوا في دار العز والغنى لشوقهم الى لقائه يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فصحا
وفي روحنا ظهر فيه نور العقل ثم ظهر في نور العقل نور الصفة وظهر في نور الصفة
نور الذات فكان نور الذات والصفات جاء من صفة الصفات ناظرا الى مشاهدة
ذاته لم ينقطع عنه انوار الذات والصفات والفعل ابدا وهذا خاص لمن لا اثر
من روحه قال القسم ينفخ من نوره في روح عبده ليحيى بذلك الروح ويحيى به ويطلب

النور ولا تغفل عن طلب النور فتعيش في الدنيا حميدا وتبعث في الاخرة شهيدا
فلما وجدت روح روح الله صدقت بظهوره في العالم وتسبيه قلوب العالمين بانه
يكون مرآة الحق للخلق وذلك قوله وصدقت بكلمات ربها ولما باشرها انوار القدس
وابقاها في درجة العبودية حتى لا تسقط بالسكر عن مقام الصحو الاترى كيف قال
وكانت من القانتين اي من المستقيمين في معرفتها ربها ومعرفتها نفسها بانها
مستخرجة عاجزة لربها

سورة الملك بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك في هذه الآية تقديس الذات والصفات عن
الادراك وفيها اشارة غيب الهوية بقوله الذي لرفع الاوهام عن ساحة جلاله
وفيها وصف العظمة والاحاطة بكل شيء وعجز الحدثان في قبضة قدرته وفيها سر
الالتباس وظهور الصفة عن الفعل بقوله بيده الملك تعالى الله عن الاشياء اذ
لا شبه له في الازل وتقدس عن الاضداد اذ لم يكن لضد الى ابد الآباد قربة
وقدسه للموحدين اذ تبارك عليهم انوار قدسه وهم في زيادة القدس ابدا
وفي الاشارة للعارفين انهم غابوا في غيبته وهم منه لا يحجبون واشارة ظهور
الصفة في الفعل للمحبين اذ نوبهم ملك مشاهدته وهم في ملك قربة لا ينقطع عنهم
وصاله ابدا قال الحصيبي تبارك كالكتابة والكناية كالاشارة والاشارة لا تدركها
الا الاكابر وقال سهل تعالى من يعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد والانداد
بيده الملك يقلبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو القادر عليه
جل وتعالى وقال جعفر اي هو المبارك على من انقطع اليه او كان له الذي خلق الموت
والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا الموت والحيوة عرضان والاعراض والجواهر مخلوقة
له واصل الحيوة حيوة تجليه واصل الموت غربة استتاره وهما صفتان للعارفين
في الدنيا فاذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بانهم يشاهدونه عيانا بلا استتار
ابدا الاترى عليهم طوارق الحجاب بعد ذلك قال الله بل احياء عند ربهم خلق الموت
والحيوة بعث قوما بنعت الفناء في ظهور سطوات العدم وحيي قوما بنعت البقاء
في ظهور انوار البقاء ليبلوكم ايكم احسن عملا لولا التجلي والاستتار لا تظهر
سير المشتاقين في تفاوت درجات الشوق ولا تبين وله العاشقين

وتفاوت

وتفاوت درجاتهم في العشق وهو العزيز بمنعه الجمهور عن الوصول الى حقيقة ذاته
وصفاته وهو الغفور بان يعمهم بكشف مشاهدته ويتجاوز عن قصور قصودهم
في الشوق اليه وقال سهل الموت في الدنيا بالمعصية والحيوة في الآخرة بالطاعة
في الدنيا بقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اي الذي يدركه التوفيق فيحسن بالطاعة و
يعدل عن المعصية وقال في قوله العزيز الغفور المنيع في ملكه الغفور لستره بجوده
قال الحسين خلق الاجسام مخلوقة وهي التي قال الله خلق الموت والحيوة وحيوة الله
دائمة لا انقطاع لها اوصلها الى اوليائه في قدم الدهر الذي ليس له ابتداء فموادة
قبل ان خلقهم فكانوا في علمه احياء يراهم قبل ايجادهم ثم اظهرهم فاعارهم الحيوة المخلوقة
التي احيى بها الخلق واماتهم في سره فكانوا في سره بعد الوفاة كما كانوا ثم ورد عليهم
حيوة الابد فكانوا احياء واتصل الابد بالابد فصار ابدا في الابد وقيل حسن العمل
نسيان العمل ورؤية الفضل قال الواسطي من احياه الله عند ذكره في ازله لا يموت
ابدا ومن اماته في ذلك لا يحيى ابدا وكم حي غافل عن حيوته وميت غافل عن مماته
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا
وهو حسير حارت الابصار والبصائر عن ادراك ما سواه استواء افعاله لانها عاجزة
عن الخروج عن ميادين قدرته الواسعة فيها فاذا كانت كذلك في ادراك خلقه فكيف
تشاهد جلال القدم والابصار والبصائر والقلوب والارواح والعقول فانية
حسرى في اول سطوع من سطوات عظمته راجعة فيها خاسئة ولا سبيل لها الى العلم
والعرفان قال الواسطي كرتين اي قلبا وبصرا لان الاول كان بالعين خاصة
هل ترى من فطور اذا لم تكن في خلقي فطور فانا اشد امتناعا من الاستغراق او
الاستغراق وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اي لو سمعنا خطاب
الازل سمعناها في مشاهدته وعلمنا حقيقته ما كنا من اصحاب البعد والحجاب
قال القاسم لو سمعنا موعظة الواعظين وعقلنا نصيحة الناصحين لاسعفناهم
مما امرونا به ولما كنا اذا في اصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم
مغفرة واجر كبير وصف الله معرفة العارفين به قبل رؤيتهم مشاهدته فاذا
عاينوه اشتغلوا بدوام رؤيته عن المعاينة وهذه المعرفة الحقيقية حسرا منه

فى عسه منه وهو حسه العلب فلما اراده زاد على الحشيه الاحلال وهو علم الروح
والسرفان العصيم الحشيه نصب العلب والسر والحوف نصب البدن الا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وعد لمن بصبر فى خاطره ما الابلو الحق وكيف
يخفى ما فى العلوب والعيوب من المغيبات المكنونه وهو موجدها ابتدا، وعالم
بها انتهاء لانه من لطفه يحيط بما فى العلوب حين ما يجرى فى الصدور قال الواسطى
حجب الاشيا، عن الوقوف على حقائقها واستبد بمعرفه الحقائق فقال الا يعلم من خلق
قال ابن عطا الا يعلم من خلق الصدور يعرف ما يحدث فيها من حوادث العوارض هو
الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ذلك للارواح
ارض العلوب يمشى فى مناكب اسرارها واقطار عقولها وسبل انوارها الى عالم
الغيوب فياكل منها فوايد المعارف وثمار الكواشف قال سهل خلق الله
الانفس ذلولا لمن ادلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن ومن اتبعها
واتبعها اذلته نفسه واهلكته اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما
يمسكهن الا الرحمن اشار الى طيور الارواح القدسيه التى تطير فى هواء الازل
والابد باجنحه الشوق والمحبه باسطات اجنحتهن بسط الانس وقابضها
برويه عظمة القدس فهناك محل القبض والبسط ولولا فضله وكرمه لبقى فى
بروز سبحات ذاته وسقط من هواء هويته الى ارض قهره قال الله ما يمسكهن
الا الرحمن قال الحريرى اشار الحق الى ان يتوكل عليه الاوليا، ويسكن اليه
الاصفيا، لان الطيور لما صفا توكلهن على الحق طرن فى الهوا، وقبض
اجنحتهن وامسكها صافات على ذكر الله فان توكل علينا لو لى سوقا الى الملك
الملك الاعلى طيره بجناح الانس فى هواء المحبه واجلسه على بساط المعرفه
ويقصه الحق بقدرته ويمسكه بعواطف رحمته افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى
امن يمشى سويا على صراط مستقيم شبه الله صاحب النفس الذى يمشى بقلبه
فى ظلماتها لا يدرى اين يمشى كالاعمى الذى يخبط خبط العشواء فى ظلمات
هواجسها ومن يمشى روحه فى طرق الملكوت بنعت المعرفه والسراج فى انوار المشاهده
قال سهل مكبا على وجهه اى ناظرا الى هوا نفسه محله خلعته بعد هدى
من

من ربه اهدى امن يمشى سويا يعنى المومن المهتدى على صراط مستقيم اى على سر معرفه
طرق التوحيد قل انما العلم عند الله يعنى يكون علمه فيما جرى فى الازل عن الخليقه
وان كان صديقا او نبيا مرسلا او ملكا مقربا فيكون عنهم مستورا كما كان فى
ستر الازل عن الخلق ولو اتمت النظر يا صاحبى فى العلم فان حقيقه العلم
منفى عن الخلق اذ الخلق لا يعلم حقيقه الاسما، فان حقيقه علم الاشيا، لمنشيها الاعز
وذلك قوله الا يعلم من خلق اثبت العلم بالحقيقه لنفسه قال يحيى بن معاذ اخفى الله
علمه فى عباده عن عباده فكل يتبع امره على وجه الاشفاق لا يعلم ما سبق له وما ذا يختم
له وذلك قوله قل انما العلم عند الله سورة ن بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون اى بنور صفتى وقلم فعلى وما يسطرون من
احرف معانى على الواح امرى وايضا النون هو الذات والقلم الصفات
وما يسطرون من الافعال على الواح التقدير وهى يسطر بين الكاف والنون
من العدم على لوح الاراده وايضا النون نور وجهه الذى يظهر يوم الشهود
وبه يسبى جميع العارفين والعاشقين الى الابد وايضا نور عنايته السابقه
فى الازل فى اصطفائيه الانبيا والاوليا، وايضا اى بنون قلوب المحبين
وبنور فواد المشتاقين ونصرتى للانبيا والمرسلين والاولياء والصديقين وايضا
اى بسطرى على قلوب احبائى ونظر اسرارهم الى الغايب وايضا اى بنوادر انوار
صفاتى وبعلم افعالى الذى يجرى على الواح اسرار العارفين وما يسطرون
الارواح القدسيه من معانى طلبى فى اوراق اسرارها وايضا اى بالنون الذى
جعلت فى بطنها محال معراج يونس وايضا اى بنيران مكلوبى ونوادر عجايب
حروفى وايضا اى بنور القران والقلم الذى كتب فى اللوح المحفوظ فى اول
الاول وما يسطرون منه سفرتى وكرام بررتى وايضا اى بنداوتى فى اول
اولين من العدم الى العدم لاسماع اسرار الارواح القدسيه الملكوتيه التى اخرجت
من العدم يكسف نور العدم ونداء الازل ونداءى بالعلم حين طلب بعد ان اوجده
اكشف ما هو كاين الى الابد وبهذا القلم النورى وما يسطرون اهل قربى من جنانى
اى بهذه الاقسام المباركه ما خصى بان فرد عيون العارفين وسور حاجبيك

ضح
معو
الجارح محله محركه كالقنبرة ولكن
يذين بالنباب والنقور للعى وفى ساكنى

قدك

وقلم لسانك ولوح وجهك وما يسطرون كتبة انوار جلالي من عجائب سنا كشف
جمالي في جمالك لنظار هلال جلالك وجمالك ما انت بنعمة ربك بمجنون اي لست
باصطفائيتك ونعمة ربك من السوء والولاية من مثل ما يزعمون هولاء الظلمة بل
انت سيد حبيب صفي نبي مرسل وغيظا لانف الكفرة قال سهل النون اسم من اسماء
الله وذلك انه اذا جمعت اوايل هذه السور الثلث الر وحم ون يكون
الرحمن وقال جعفر ن نور الازل الذي اخترع منه الانوار كلها فجعل ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم
فلذلك قيل له وانك لعلى خلق عظيم اي على النور الذي خصصت به في الازل وقال بعضهم
النون نور القدرة والقلم العقل القضاء وما يسطرون الملائكة الكرام الكاتبين وان لك
لاجرا غير ممنون من له الاجر وليس اجر في معاملة فعله وليس هو منظر الى فعله
والى شي من الاعواض ارفع قدره عن ذلك لما وصفه الله في شهود جمال الحق بان
لا يميل الى غيره بقوله ما زاغ البصر وما طغى فاجره قرب الله ووصاله وكشف
جماله له ابدا وذلك غير محجب عنه وايضا اجر قبول شفاعته غير منقطع
شفاعته لاهل الكباير من امته لا يحتسب رجاه في غفرانهم جميعا بلا عتاب
ولا عذاب قال سهل غير مجذوذ لما لم تطالع الاعواض ولم تعتمد على شي سوى
ما كان لك اجرا غير ممنون وهو ما شاهدت من المشاهد والمواقف وانك
لعلى خلق عظيم اي ليس لك خلق فاشتعل خلقي وخلقي عظيم ومن عظم خلقي انه
نعتي ووصفي البسته اياك وخصصتك بجمله فان جمله لا ابالي من غيرك من
العرش الى الثرى فانك بخلقك ذقت طعم شهود مشاهدتي فيسهل عليك جريان
القضاء والقدر وانت تشاهدني بنعت جمالك انفال الثرى فيك فطاب خلقك
من خلقي في خلقي قال الواسطي هو لباس النعوت والتخلق باخلاقه وان لم ينس
للاغراض عنده حظر وقال الحسين معناه انه لم يوثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعة
الحق وقال صغر الاكوان في عينك بعد مشاهدة مكونها وقال ايضا لانك لا تنظر
الى الاشياء تشاهد الحق ولا تنظر الى الاشياء لشاهدك فان من نظر الى الاشياء
شاهده هلك قال سهل تادبت باداب القران حلمك وسخاك وزهده وقال الواسطي
اظهر الله قدرته في عيسى ونفاذه في اصبع سخطه في عصا موسى واظهر اخلاقه

ونعوته

ونعوته في محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم واذا فتشت هولاء
في الحقيقة لا تجد الا نعوتا قائمة بنعوت المنعوت لا للغير وقال الواسطي الخلق
لا تحمله العوام والخلق لم يعلو باخلاق الرب لان الله اوحى الى داود تخلق
باخلاقي فانا الصبور ثم اوتي الخلق فقد اوتي اعظم المقامات لان المقامات
ارتباط بالعامة والخلق ارتباط بالصفات والنعوت وقال الحسين عظم
خلقك حيث لم ترض بالاخلاق وشرب ولم تسكن الى النعوت حتى وصلت
الى الذات ثم فنيت عن الذات بالذات حتى وصلت الى حقيقة الذات ومن
حي بالفناء كان القايم عنه غيره بالفناء وقال ايضا كيف لا يكون خلقه عظيما
وقد تجلى الله سره بانوار اخلاقه وهو لم يرفعت له المباشر الثالثة ان يكون
متصلا في خلقه يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود اخبر الله سبحانه
ان يكشف يوم الشهود لعشاقه واحبابه ومشتاقيه وعرفائه عن بعض صفاته
الخاصة ويتجلى لهم بها وهو كشف سر العزة عن عورات اسرار القدم
فيشاهدونها بعيون عاشقة حايرة ناظرة الى ربها فيدعون الى السجود
من حيث غشيتهم انوار العظمة حتى يخرون في كشف سر الصفة فانها
موضع العظمة والكبرياء ويبدو لطايف انوار اسرار الذات بظهور في لباس
الالتباس حتى لا يفنيهم فنا لا بقا بعده والمقصود منه زوايد المحبة والنظر
الى وجود العظمة قال جعفر اذا التقى الولي مع الولي انكشف عنه الشدايد
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وصف الله سبحانه في حقيقة الاشارة اهل
السكر في المشاهدة اذا وصلوا محض الاتصاف والاتحاد غابوا في غيبه واستغرقوا
في بحار الوهية وفنوا عن اوصاف الحدوثية بعد اسقاطهم الالوهية وصاروا
ناطقين بنعت الربوبية ويصفهم ويرون وصف الحق بكادوا ان يخرجوا بدعوى
الانانية فان الله سبحانه ساتر انوار شموس الذات واقمار الصفات عن
عيون ارواحهم قليلا قليلا وهم لا يعلمون من علة سكرهم وحلاوة احوالهم
حتى يغشى انوار الغيب عن ابصار اسرارهم ويسقيهم في عرصات الصحو حتى يروا
انفسهم في مقام الغيبة والاستتار قال الواسطي لو كشف للخلق لصاروا احادي

ولكن يداهم بالتلبيس والستر ثم يكشف ليعرفوا قدر ما هم عليه واما الغايه
فهو الاستدراج قال ابو الحسين بن هند المستدرج سكران والسكران لا يصل
اليه الم محع المصيبه الا بعد افاقته فاذا افاقوا من سكونهم خلص الى قلوبهم
ذلك فان عجزوا ولم يطيقوا والاستدراج هو السكران الى اللذات والتمتع
بالنعم ونسيان صاحب النعم من الحق والاعراض عن حكم الله عز وجل قال ابو سعيد الخراز
الاستدراج فقدان النفس لان بالنفس يستبين فوايد باطنه فاذا افتقد النفس
فقد فوايد باطنه واشتغل بظاهره واسكر من نفسه حركاته وسمعه لفقره
عن المنه قال العضين لولا الاستدراج لا يخلو العبد منه في وقت من الاوقات
ولولا الاستدراج لما عرف العبد طعم الكرامه ولما انزجر عن العقوبه فالاستدراج
يعرف العقوبه ويخاف المقت وبالانتباه يعرف النعم ويرجو القربه فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ حبسه حين غلب عليه شوق لقائه
وتعجل عليه دون غيره واراد ان يصل الى جواره فامره بالصبر في مادين بلائه
وامتحانه ليعرفه سرائف مقاماته في معرفة الذات والصفات وليسمع من سراجه
سرج العارفين والموحدين مرشدين برشده يرون الحق سوره فقال ولا تكن
كصاحب الحوت في قلة صبره عن مشاهدته وبلاء استتاره والفناء تحت جريان
امتحانه وذلك حين نادى في ظلمات بطن الحوت وهو مغتم تحت ذل الحجاب
سلطوا عليه الحق وكاشف عنه غم الفرقه واراه جماله وذلك قوله لولا ان تداركه
نعمة من ربه سر ابو نعيم الاصطفائيه الازليه لكان في ارض الحجاب ذليلا ولكن
اعانه الاحسانه والاصطفا سعى في ذلك الحجب وسرفه بكشف النقاب وجعله
من المتمكنين في النظر الى وجهه لم يقع بعد ذلك في بحر الامتحان ولا في حجاب
الحرمان قال الله فاجتبه ربه فجعله من الصالحين قال الجنيد كان صبر الانبياء
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم المصطفى وحبيبه المرتضى فاصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم يستكشف لندائه ما مسه من الم بلائه
وليسعث مع وجود العزم على القيام بواجب الصبر وحول العجز
واشفاقا من بلائه العلم عند الاصغاء الى الابقاء على النفس الى اولا يداركه

النعم

المنعم بالحفظ عند اول بادر من البلاء لدخل البحر بسلطان فهجم عليها الكن لوح له
بعض الخطاب لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبه
ربه لما سبق عنده من حكم الاحسان في قديم العلم قال الواسطي الاجتباء اورث
الصلاح لا الصلاح اورث الاجتباء سورة الحاقة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الحاقة ما الحاقة يوم يحق حقايق الامور عيانا لا يسع فيها ريب اهل الظنون
يكشف الحق لاهل الحق ولا معارضه للنفس فيها وتبين للجاهلين اعلام ولايه
العارفين قال سهل اليوم الذي يلحق كل احد بعمله انا لما طغا الماء حملناكم في
الجاريه الاشاره فيه انه لما اوجد الله الارواح قبل الكون اين بها سبط قاموس كشف
ذاته وصفاته فشربت الارواح زلال انهار القربه وشراب الوصله وسمعت خطاب
الالوهيه سكرت من حلاوة الجمال والجلال وهاجت الى لججها وكادت تغرق
وتفنى فيها حين علا عليها امواج سطوات العزه ولطمات العظمة حملها الله هناك
سفن العنايه فتجري بها من الازال الى الاباد ومن الاباد الى الازال علما دار
دور الدهر الدهار وجرى جري الفلك الدوار وخلق الكون جعل لها سفينه
صوره ادم وحمل فيها الارواح المقدسة الملكوتيه فتجري بها الى معادنها الاوليه
قال القسم الاجسام لم يكن والارواح لا تحمل الجاري وانما هو جريان الحق عليه
لشرط الاقسام اذا عاين الروح هذه المقامات غرق واسر وقال الواسطي
فسح احد سعى ادم واخرج منه الذريه قال حملناكم لنشاهدنا وانجيناكم
الاوقات على معادرنا قال الاستاد لذلك منته على خواص اوليائه ان يسلمهم
في سفينة العنايه والكون متلاطم امواج بحار اشغالها على الحلاق اوصافها
وهم بوصف السلامه لا ننا زعهم كل احد ولا محاسبه مع احد ولا وقوع من احد
سالمون من الناس والناس منهم سالمون وتعيها اذن واعيه حافظوا اسرار
الخطاب لا يعلمها الا القلوب الذاكره والارواح السابقه ولا تسمع
اصوات هواتفها بالحقيقه الا اسماع الاسرار التي خلقت من الانوار
للارواح والعقول تسمعها من الحق وتعيها بالحق قال الواسطي دال
وعت عن الله اسرارها وقال الصا واعيه في معادنها ليس فيها من

شاهدها شيء هي الخالدة عما سواه مما اضطراب للطبايع الا ضرب من الجهل
قال جعفر تلك اذا ان فتح الله للمواعظ وشرح قلوبنا لقبول تلك المواعظ
وسهل على نفوسها استعمال تلك المواعظ والقيام بموا جبها وقال بلك
اذان سمعها الندى الازل خطابه فهي واعيه نعيم من الحق كل خطاب كلوا
واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه بعد من الحق لاوليائه العاشقين
الذين يحملون مؤنات ثقال الحجاب يوم كشف النقاب ويقول لهم اشربوا شراب
وصالي هنيا لكم بانه وصال بلا فراق وعيش بلا كدوره وانس بلا وحشه
بما اسلفتم من الغناء ازمه هموميكم على اعناق مراكب افكاركم التي صعدت
عند كل نفس الى مصاعد ملكوتي وساحات جبروتي كم سوق تشتاقون
به الي وكم غم تغمون به لاجلي وكم بذل تبذلون به لاجلي حين بذلتم
ارواحكم لضرب سيوف شوقي وكم تمرغ من انفسكم في تراب جنات حضرتي
لاجل مشاهدتي هنيا لكم لقائي ابدا عيشوا في رياض قربي واستانسوا
بجمالي عاينتم لي وانا لكم والاشاره في الايام الخاليه ايام الله الذي
هو منزه عن دور الافلاك ووجود الكون والاملاك ايام قدم العدم
وازل الازال اسلف الله لهم العنايه فتلك الايام خالية من الاعمال و
العلامات والاسباب كان تلك العنايه اسلفها الله المحبوب اذا لحبيب
الاكبر قام بعلمهم قبل وجودهم من حيث الاتحاد الحبيب والمحبوب واحد
الا ترى كيف قال الحبيب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كانهم كانوا في الازل
وايام القدم مع حبيبهم اذا الحبيب كان رفيقا بما فعلتم وان كانوا معدومين
اي اشربوا شراب وصالي من ازل الازال الى ابد الاباد وايام العدم خاليه
عن وجود الحدثان وايام البقاء لا يكون خاليه عن شوق المشتاقين وزفرة
الوالهين ودوران العارفين في ساحة كبريائه وشهود بقائه قال الواسطي
اي الايام الخاليه عن ذكر الله ليعلموا انكم في قبضته دون حراك الاعمال فلا اقسم بما
تبصرون وما لا تبصرون من كشف ذاته الذي لو بدا نور من انواره لذابت
من سبحاته الكون وما فيه وايضا ما تبصرون من معجزات انبيائي وكرامات

اوليائي

اوليائي وما لا تبصرون مما في قلوبهم من العلوم اللدنيه والاحكام الغيبيه
قال جعفر بما تبصرون من صنعي في ملكي وما لا تبصرون من بري الى اوليائي
وقال الجنيد بما تبصرون من اثار الرساله على حبيبي وصفيي صلى الله عليه وسلم
وما لا تبصرون من سري معه الذي اخفيته عن الخلق قال ابن عطا ما تبصرون
من اثار القدره وما لا تبصرون من سر القدره قال الحسين اي ما اظهر الله للملائكه
والقلم واللوح وما لا تبصرون مما اخرج من خلقه الذي لم يجر القلم به ولم تشعر
الملائكه بذلك وما اظهر الله للخلق من صنائعه واراهم صنعه وابداهم من علمه
في حب ما اخرج عنهم الا كدوره في حب الدنيا والاخره ولو اظهر الله من صفاتي
بما اخرج لذابت الخلائق عن اخرهم فضلا عن حملها ولو تقول علينا بعض الاقاويل
كشف لقوله وهو مقدس بحفظ الله وعنايته عن الشرك والشك والنفاق و
سوء الاخلاق فهو عالم تعالى بان علمه ولسانه لم تكونا موضع الاختلاق والتقول
لكن هدده بانه لا تكشف اسرار الحق التي انكشفت له في غيب الغيب وتلك اسرار
لو ظهر بعضها للخلق لتعطلت الاحكام وطاشت الارواح واضمحلت الاجسام
قال الواسطي اي ما كشفنا لدى الحقيقه لو نطق بها لافنينا اوصافه مع ان
كل ذكر ليس بذكر ولبس له وصف ماضي ولا حس مستانف وقال الصباحي علامه
محدور الحق اذا رعى محب واذا صدق حبيب قال ابو بكر الوراق اي محمد ولو تقول علينا
بعض الاقاويل حبيب اذا اظهر لنفسه محبه واذا اظهر لغيره جذبه مع ان كل
شيء محجوب وقال الصياحي بلطف لا يلطف لنا تعالى ابو بكر انه لم يشكر نعمه
وهذا الخطاب ملتبس ولو تقول بنفسه وهو امام له في ذلك الحال وانه لحق اليقين
حق اليقين ما بان باطنه من ظاهره وظاهره من باطنه وباشر نوره سر القلب بحرق
ما دون الحق من ذكر الخلق وهو الحق من حيث الحقيقه الذي ظهر في لباس الايات
اما ذاتا واما صفة وكلامه حق عيان بانه فيه الاسم والمسمى وذلك من حيث
الحقيقه واحد فليس لعارفه شك ولا لمكاشفه حجاب ثم خاطب المكاشف
المحقق بانه منزه عن الظنون والاوهام والمعارضه بالحدثان بقوله فسبح باسم
ربك العظيم قال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو ان

يشاهد الغيوب كمشاهدة المرئيات مشاهدة عيان ويحكم على المغيبات
ويخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم
وبين يديه حين يسأله ماذا ابقيت لنفسك قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه
بالحق وقطعه عن كل ما سواه ووقوفه معه على الصدق ولم يسأله النبي صلى الله
عليه وسلم عن كيفية ما اشار اليه لما عرف من صدقه وبلوغه المنتهى فيه ولما قص
حارثة عن حاله لما قال اصبحت مؤمنا حقا فاخبر عن حقيقة ايمانه سأله النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك لما كان يحدث في نفسه من عظم دعواه ثم اخبر لم يحكم له
بذلك وقال عرفت فالزم اي عرفت الطريق الى حقيقة الايمان فالزم الطريق
حتى يبلغ اليه ويرى حال ابي بكر الصديق رضي الله عنه مستورا من غير استخبار عنه
ولا استكشاف لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حارثة سورة المعارج
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين
هذا وصف اهل الامل والطول الكاذب الذين يظنون انهم يدركون في صالح
اعمالهم وهم لا يعذبون تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة اعلم ان للملائكة والروح مقامات معلومة في عالم الملكوت فاذا
عرجت الملائكة من مسقط الامر الى مصعد المعلوم يكون يوم كان مقداره
عندنا خمسين الف سنة وهم يعرجون باقل ساعة وليس للحق مكان ومنتهى
ان الخلق يعرجون بل ان ظهر عزه وجلاله في كل ذرة عيانا فاذا رفعت القرب
والبعد من حيث المسافة واندرجت الاوهام والافهام لم يكن بين الحق وبين
الروح وصول الحق لاهل الحق باقل طرفة فان الوصول منه وهو قريب عن بعد
قال سهل تعرج الملائكة باعمال بني آدم الى الله والروح اليها باطرفة ذلك المشهد
فاصبر صبرا جميلا واسى قلب حبيبه عليه السلام وامره بالصبر الجميل وهو الصبر بالله نبيه
في الله فان نازلنا العذاب لمن يؤذيك يقع عليه بغتة بحيث لا يقدر دفعها
من جميع الوجوه فانظر الينا ولا تضطرب فانه ماخوذ وقال سهل الصبر الجميل
رضى بغير شكوى ثم بين ان الكافرين والمنكرين يرون عذابه بعيدا بقوله
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ان المنكر لا يظن انه ماخوذ قط ولا يعلم انه وقع

في

في العذاب ولا يدري قال سهل انهم يرون المقضي عليهم من الموت والبعث
والحساب بعيدا لبعد آمالهم ونراه قريبا فان كل كائن قريب والبعيد ما لا يكون
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا طبع الانسان
خلق ضعيفا لا يطيق حمل البلاء قال سبحانه خلق الانسان ضعيفا وذلك الطبع
طبع ممزوج بطبع الشيطاني والنفساني والهوائي والشهواني فاذا اتاه مراده
شكر به وبمنع ذلك من طلب الخير واذا لم يوافقه مراده يشتكي ويجزع ويضجر
ولا يصبر فاذا اراد الله بالعبد خيرا حول ذلك الطبع مسخرا للحق يطمئن
قال الله تعالى الا المصلين يعني العارفين بالله الساكنين تحت جريان مقادير
المستغرقين في عبادته سبحانه قال سهل هلوعا مستعجلا في حركات الشهوات
واتباع الهوى قال ابن عطا الهلوع الذي عند الموجود يرضى وعند المفقود يسخط
قال ابن عطا في قوله الا المصلين العارفين بمقادير الاشياء ولا يكون لهم بغير الله
فرح ولا الى غيره سكون وقال سهل في قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا اذا افتقر جزع واذا اثرى منع الا المصلين الموفقين من العباد قال الواسطي
جزوعا لما جهل من القسمة واما المنع فهو من صفة المناقضين والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون اماناتهم امانة الاصطفائية الازلية التي اودع انوارها
قلوب العارفين حين عاينت ارواحهم في مشاهد الاولية وعهدهم ما عهدها الله
باتهم وهم له لا لغيره فيهم من دخل بالمحبة فمن راعى عهده وامانته بشرط المحبة والشوق
والعشق وبذل الوجود والطرب بلقائه وحسن الامال عليه على السرمدية ولا
يتباعد عنه لشيء من دونه فهو من الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون قال بعضهم
الامانة سر الله عند عباده يسارهم بها في خواطرهم ويسارونه بالنجاء والافتقار
اليه ابدا فاذا اسكنت القلب الى ما خطر من وسوسة النفس بادية الامانة
يخونها ويخاف منه والامانة عهد الله ورسوله بقوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
وقال الجنيد انما هي حفظ القلب مع الله على التوحيد والامانة المحافظة على الجوارح
والذين هم بشهاداتهم قائمون اي الذين شاهدوا مشاهدة الله قائمين بعقائد
مشاهدته مستغرقين في النظر اليه لا يزولون عن مقامهم وهم بشرط محبته الى الابد

فاموں وسدل وجودهم واهون قال سهل عاموں بحفظ ما شهدوا به من شهادة
ان لا اله الا الله ولا يشركون به في شي من الافعال والاقوال والاحوال كلا
انا خلقناهم مما يعلمون اشار الله على ولسان الصادقين انه لا يدخلهم الى جواره لانهم خلقوا
من تربة الجنة وخلقت ارواحهم من نور الملكوت والى مواضعها ترجع وللفنا خلقهم
ومن نوره اوجدهم وان اهل الجهل خلقوا من عالم الشهواني والشيطاني وسعيها
النار يدخلون مواضعهم لانهم ليسوا من اهل جواره وهي لا يسطر الى ما خلقنا منه
من النطفة والطين ولا يعتبر بها فيخرج لهم اسما الاصطفائية والخاصية في المعرفة
قال بهما يصلون الى جوار الله قال الواسطي ما يوليهم من دخول الجنة اي خلقناهم
للكفر والايمان والثواب والعقاب

سورة نوح عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك
كان نوح مشكاة نور عظمة الله لذلك ارسله الى قومه بالانذار فلما عصوه ابرمه
قومه مس قهر الجبروت والانبيا والاوليا في درجات القرب على تفاوت بعضهم
يخرجون من نور الجلال وبعضهم يخرجون من نور الجمال واورثتهم البسط والانس
والسهولة ومن خرج من نور العظمة اورثته قومه الهيبة والاجلال واصروا واستكبروا
استكبارا من اصر على المعصية اورثته التمادي في الضلالة حتى يرى قبح اعماله
مستحسنا فاذا راه مستحسنا لم يسكن ويغلوا بذلك على اولياء الله ولا يقبل
بعد ذلك نصيحتهم قال سهل الاصرار على الذنب يورث الاستكبار والاستكبار
يورث الجهل والجهل يورث التخطي في الباطل والتخطي في الباطل يورث
قساوة القلب وقساوة القلب يورث النفاق والنفاق يورث الكفر
فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا كان الله في الازل غفار الذنوب عباده
دعاهم الى رؤية غفرانه الازلي بعد الاستغفار لله ورؤية التقصير في العبودية
والندم على ما ضاع من ايامهم بالغفلة عن الله قال بعضهم الاستغفار اوايل
طلب التوبة يرسل السماء عليكم مدرارا اي اذا كنتم مستغفرين عن عطش الشوق
الى لقائه ينزل من سماء قربه مطر رحمته وهي كشف مشاهدته ثم وصف ذلك
المطر العزيز بانه ينبت في بساتين قلوبهم اشجار المعرفة ورياحين المحبة ويجري

في ارض عقولهم انهار الحكمة بقوله ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال جعفر
من طاهركم بزينة الخدمة وباطنكم بانوار الايمان وقد خلقكم اطوارا طورا من اهل
المعرفة وطورا من اهل المحبة وطورا من اهل الحكمة وطورا من اهل التوحيد وطورا
من اهل الشوق وطورا من اهل العشق وطورا من اهل الفناء وطورا من اهل البقاء
وطورا من اهل الخدمة وطورا من اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية
من نور الجبروت وخلق طور العقول الهادية العارفة من نور الملكوت وخلق
طور القلوب الساعية من معادن القربة وخلق طور اجسام الصديقين من تراب
الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا
منها سبلا فجاجا جعل ارض الغيوب بساطا للقلوب لتسلك في طرق انوارها
الارواح والعقول لطلب مشاهدة جلاله وجماله

سورة الجنّ

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
خلق الله بعض اوليائه من الجن وهم ارواح ملكوتية واجسام روحانية وهم
احراسا في المعرفة يطيعون الله ورسوله ويحبون اولياءه يستمعون ثنا
صلى الله عليه وسلم ويسمعون القران ويفهمون معناه وبعضهم شاهدوا النبي
عليه السلم وسمعوا كلام الحق منه شفاها وخضعوا له ادعانا واستبشروا بروح
الله وروح خطابه استبشارا قال ابن عطا تحقق الجن من بركات القران
لما سمعوا وجدوا في قلوبهم روحا وفي اسرارهم نورا وعلى ارواحهم راحة وفي ابدانهم
نشاطا للائتمار باوامره فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا اي كنا عجبنا البركة ثم وصف
بركته بقوله يهدي الى الرشد يهدي الى معدنه وهو الذات القديم قال الجنيد
يهدي الى الوصول الى الله وهو الرشد وانه تعالى جد ربنا علا عظمة جلاله عن ان
يكون له ضد من الاضداد وند من الانداد وان يدركه احد بنفسه قال الحسين
ارتفع شانه عن ان يحد صاحبه او ولدا وقال النوري تعالى عظمته عن ان يكون له
سبيلا الا انه او يلويه ما احد به بل لا دليل على الله سواه ولا اثر لشي عليه لانه
الذي ابدا الاباد ومن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا اي من يعرف ربه فلا
يخشى على نفسه السقوط من الدرجات ولا يسعى في جهد المجاهدات بل سلع

الى انوار المشاهدات قال الواسطي حقيقة الايمان ما اوجب الامان فمن بقي في تجاوز المراتب لم يبلغ الى حقيقة الايمان وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا اي لما عاش في اهل معارفي استقاموا في طوارق انوار مشاهدتي وصبروا في واردات بحار جمال وجودي لاسقينا ارواحهم وعقولهم وقلوبهم مياه بحار اسراري وانهار انواري قال القسم هو القيام على سبل السنة والميل الى اهل الصلاح لكشفنا على قلوبهم ما اوراد وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا مساجدك اعضاوك التي امرت ان تسجد عليها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها قل اني لن يجيرني من الله احد امره باظهار بلا شيء الكون في عظمته وغلبة قهر سلطانه على الكائنات جميعا وهذا رؤيته من ذاته الحق بعين الاستغراق في بحار كبريائه قال القسم هذه لفظة تدل على اخلاص التوحيد اذ التوحيد هو صرف النظر الى الحق لا غير وهذا لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه والاعتماد عليه دون ما عليه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ستر الله انوار غيبه من جميع الخلق الا من ارواح الانبياء والمرسلين وعقول الصديقين وقلوب العارفين واسرار الموحدين هم مستشرفون بالله على غيب الله وهم اهل مكاشفات صحيحة وفراسات صادقة ومشاهدات واضحة قال القسم احتجب الحق بالغيب عن الخلق فلم يطلع عليه احدا من عباده الا الاولياء على طريقة منه باخبار صدق او بلغه من الحق والاولياء الامناء اصحاب الفراسات الصادقة فانهم ينظرون بنور الغيب فيحكمون على الغيب احاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا اظهر بقهر سلطان جبروته على كل ذرة من العرش الى الثرى وانه موجد الاشياء والعالم بها قبل ايجادها ظاهرا وباطنا صغارا وكبارا قال القسم هو اوجدها واحصاها عددا

سورة المزمل بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

يا ايها المزمل قم الليل ان الله سبحانه اشتاق الى مناجاة حبيبه فناداه ان يقوم في اجواف الليالي بحسن الاقبال ونعت الاستقامة في مشاهدته فانه المقام المحمود الذي خصه الله دون غيره وهذا كقوله فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وتسميته بالمزمل لانه مخفي عن عيون اهل الحدثان لا يطلع على ما

خصه

خصه الله به من لطائف قربه وغرائب دنوه احد من العرش الى الثرى اي قم عن مكمن الغيب واظهر اسرار اصطفائيتك من بعد اعلام سر نبوتك ورايات رسالتك فانك موجد مستور كان بمزملا بكساء الاطلاع باطلاع احد من الازل بان لا يدركها اهل الحدثان في هوم فعند انها دخل تحت كساء الحياء والاجلال من ظهور عظمة الحق له وهو في منزل سر رجاء الوجدان وحقوق الفقدان قال ابن عطا ايها المخفي بما نظره عليك من اثار الخصوصية ان اوان كشفه فاظهره فقد ايد بانك نبي بعثك ولا احد لك ولا بحالك وهو ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وقال القسم يا ايها المزمل بالنبوة ويا ايها المدثر بالرسالة ورتل القرآن ترتيلا اي غص في بحار القرآن فان فيها جواهر اسرار الرحمن واسكن عند كشوف معاني اسرار خطابي من القرآن حتى تستوفي جمانها فان تحت كل حرف بحر من رموز لطائف القدم فان سلك نسيخ في بحر صفاتي لذلك امرت بهذا الخطاب قال ابو بكر بن طاهر تدبر في لطائف خطابه وطالب نفسك بالقيام باحكامه وقلبك بفهم معانيه وسرك بالاقبال عليه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كيف لا يثقل قوله سبحانه وقوله قديم واحدا ان يذوب تحت سطوات عزته الارواح والاشباح والاكوان والحدثان هو بداية بحمل صفاته لا غير وكان عليه السلام مؤيدا بالاتصاف بالحق فكان يحمل الحق بالحق لطائف لطف على قلبه بقلبه على من لا يطيقها اذ القرآن يحمله بحسب انكشف صار لطفا على اهله وحيث لا ينكشف يثقل على غير اهله قال ابو بكر بن طاهر لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وهو قلبك ونفسك يا محمد ومن يطيق حمل ما اطقته من لطف الخطاب عن مشاهدة لانك مؤيد بالعصمة ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا تهجد الليالي وساعاتها موافقة لقلوب اهل مناجاته واسهل من طاعة النهار لاهل ارادته لما فيها من كشوف مشاهداته لهم وحلاوة مخاطباته اشد وطاء واقوم قيلا المناجي زينة عند كشوفه في ظهور عظمته من يدان كلمته قال السهل ما تنشئه العبد من عبادة الليل هي اشد مواطاة على السمع والقلب من الاصغاء والفهم واقوم قيلا واثبت دينه وقيل اصوب قراءة لانه ابعد من الرياء وقيل عبادة الليل اتم اخلاصا واكثر بركة ان لك في النهار

سبحا طويلا اي في نهار المشاهدة وكشفها لك في بحر الازل والابد سباحة طويلة
سباحة النهار غوص الروح في بحر الايات لطلب جواهر الصفات قال ابن طاهر
اشتغالا بالخدمة واشتغالا على الله واستمطار الموارد الوحي واذكر اسم ربك وتبتل
اليه تبتيلا اي اردت ان تسبح في بحار جلالنا وقربنا وتريد ان لا يبقى نفسك فيها
انقطع من الحدثان واطرح نفسك فيها باسم الرحمن واعتصم باسمه فاذا اعتصمت
باسم الله لا تغرق في الله هذا اذا ذكر قوله واذكر اسم ربك فكيف يكون اذا قال
واذكر اسم ربك قال في الاسم شيء وفي المسمى شيء دعاه اولا الى ذكره ثم دعاه الى
مذكوره اي اذكرني بذكري ثم انقطع من الذكر الى وفي الحق والاول في الذكر
حظ العبودية وفي الثاني حظ الربوبية بغير حظ العبودية قال ذو النون سبحان
من حلى من الذكر اغصانا الى الدنيا اشجارها في الملكوت فاطعم القلوب من ثمارها
فاشتغلهم بها في الدنيا والاخرة هذا فعل الذكر فكيف اذا هجم الحق عليه
وانشد لنفسه: تعزدني هواه بذات شوقا: تستطار الفؤاد لعشق فردا:
قال القاسم اصل التبتل الانفصال اما رجع من رجع الا من طريق وما وصل اليه احد فرجع
عنه وقال بعضهم فتح الله على النبي صلى الله عليه وسلم اولا اسباب التهذيب ثم اسباب
التذويب ثم اسباب التغييب والتاديب الامر والنهي والتهذيب المشيئة والقدرة
والتذويب ليس كمثله شيء والتغييب وتبتل اليه تبتيلا لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
افرد نفسه بالفردانية عن الاضداد والانداد وعرف نفسه بالوحدانية لحسن فلما تبقى
العبر اميل على روية الوحدانية بقوله فاتخذه وكيلا اي انقطع اليه فانه حسبك
عن كل شيء دونه ويعطيك ما وعدك من الدرجات الرفيعة والمدانات الشريفة
وادخال الخلق الجنة قال سهل اي كفيلا بما وعدك من المعونة على الامر والعصمة
على النهي والتوفيق للشكر والصبر في البلوى والخاتمة المحمودة ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا القرآن تذكرة العارفين لانه الاشارات الصفات تنبئ
كل كلمة عن صفة الله الازلي ويرشد بنوره الى معدنه من الذات كانه سراج قلب كل
صادق ومحب يوافق تيسير وبالله فلكل منه الى الحق سبيلا تسلك به الى الله
وسبله اكثر من نجوم السماء امرهم ان يتخذ كل واحد منهم سبيله الذي اختصه الله به

هو

فهو سبيل الهدى يبلغه الى معادن القدم واماكن البقاء لذلك قال الحسين ان الذي
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قيل القرآن موعظة للمتقين وطريق للسالكين
ونجاة للهالكين وبيان للمستبصرين وشفاء للمتحيرين وامان للخائفين وانس للمريدين
ونور لقلوب العارفين وهدى لمن اراد الطريق الى ربه لان الله يقول ان هذه
تذكرة علم ان لن تحصوه فتاب عليكم ان الله سبحانه اختبرهم في الاوائل بالمجاهدات
فلما صاروا اهل الذوق والمشاهدات لم يأت منهم المجاهدات لان اهل الانس
والبسط عاشوا بانوار المشاهدات عن المجاهدات فتلطف عليهم الحق بان رفع
عنهم اثقال العبودية وكاشف لهم انوار الربوبية ثم امرهم بان يترنموا بآيات من
كلامه بنوا بوجدانهم من حيث وصول الوصال وصفاء الاحوال والبسط والانبساط
والروح والراحات بقوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن اي ما هيج قلوبكم بنعت المحبة
الى مشاهدة الرحمن قال الواسطي في قوله علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا القيام
بامره ولن تبسطوا اعمالكم بالصحة والبراءة من العيوب فتاب عليكم بفضله وقبل
منكم مع ان بين لهم شيئة كان يقطعهم عن المنعم بالنعم ويحجبوا بالصفات عن الذات
وقال جعفر في قوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن قال ما تيسر لكم فيه خشوع القلب
وصفاء السر وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هذا للعموم وللخصوص خيرات
انفاسهم التي تصعد منهم بلهيب المحبة والشوق الى الله فهم يجدونها بكسوة
انوار الذات والصفات ولكل نفس من انفاسهم لهم هناك قرب ووصال وحسن
وجمال قال الله هو خيرا واعظم اجرا اي نفس المحبة والشوق خير من جميع الاعمال
الصالحة واجرها كشف اللقاء ثم امر الجميع بالاستغفار عن رؤية الاعواض والاعمال
عند رؤية جماله وجلاله بقوله واستغفروا الله اي من السكون الى الاحوال فانه
غفور لخطرات العارفين رحيم بهم بان يوصلهم الله بلا كلفة المجاهدات ولا
تعب المعاملات قال الله ان الله غفور رحيم وقال بعضهم ما تقدموه في مرضات الله
خير لكم من الامساك والشح قال بعضهم في قوله واستغفروا الله على الوجوه كلها
فما كان من ذلك خالصا لوجه الله لا لرياء ولا لهوى ولا لشهوة فيه فهو عين لا يصل اليه
الا الابرار المقربون سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها

المدثر قم فانذر اى ايها العريان فى ملازم القدم قم بدعوى محبتى وانذر احبابى عن
الاشتغال بغيرى واظهر جواهر جمال بحر غيبى للمفلسين المتمنين قال سهل ايها
المستغيث من اغانة نفسك على صدرك وقلبك قم بنا واسقط عنك ما سوانا
وانذر عبادنا فانا قد هيئناك لاشرف المواقف واعظم المقامات وقال بعضهم
ارجع شرح بالتجريد عن سكونه الى القيام فى الطلب وعن طاسته حتى وردت ما
ثم قال فاعلم انه لا اله الا الله فدل ذلك على دعوته اياه على التفريد وقال بعضهم
قم الينا بالعقود عما سوانا وربك فكبر وثيابك فطهر اى كبره برؤية كبريائه
بحيث لا يبقى فى قلبك النظر الى غير كبريائه وطهر قلبك عن وقوفه على ما يحدث من المداناة
والقربات فان وراء الوراء قال الحريري كبر الكبير واعلم انك لا تنال كنه كبريائه
قال الحسين عظم قدره عن احتياجه اليك فى الدعوة اليه فان اجابه دعوتك ممن
سبقت له الهداية ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر اى لا تعط وجودك الينا على
رؤية الاعواض من غيرنا لتستكثر الدرجات والاعواض فان هذا من تحنس لا يعرفنا
ولربك فاصبر اى مع ربك وفى ربك حتى ينكشف لك انوار اسراره وخاصيتك
فى النظر الى جلاله وجماله ولا تبرح تسقط عن درجة التمكين قال القسم لا ترى
ما اتيت به لله كثيرا ولا تستكثره فانه لا احد يقوم بمواجبه ولوازمه ولربك فاصبر
تحت القضاء والقدر قال ابن عطا لا تمن بعملك تستكثر طاعتك ولا تكون رؤيته
الاستكثار الا برؤية النفس فمن اسقط عنه رؤية نفسه فقد زال عنه رؤية الاعمال
والطاعات والاستكثار بها وما يعلم جنود ربك الا هو جنوده عظمته وكبريائه
وسلطنته وقهره الذى صدرت منه جنود السموات والارض وله جنود قلوب
العارفين وارواح الموحدين وانفاس المحبين التى تستهلك بها كل جبار عنيد
وكل قهار عنيد قيل قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لا تقفون على المخلوقات
فكيف تقفون على الاسامى والصفات كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر
اقسم الله بانوار ارواح القدسيين حين نصرت بدورا فى رؤية شمس جلاله وجماله
واقسم بذهاب ليالى هجران اهل السرو حين اصل الى قلوبهم انوار قربه ومشاهدته
واقسم بطلوع صبح انوار صفاته وذاته عن مطالع اسرار الواصلين ويزيل ستوره

طلاب

طلمات الطبايع والهياكل وصارت قلوبهم صافية عن كدورات الكون والابرية
عيون اسرارهم فيها الاوداد فيه الله التى يقدست من كل علة من علل الحدثانية
قال القسم كلا ورب القمر حذب عباده اليه بالاشارة والليل اذ ادبر ظلم السرائر
اذا انكشف وقال فى قوله والصبح اذا اسفر وضياء الانوار اذا ظهر على القلوب
وقال الاستاد والصبح اذا اسفر صار انوار الحقائق اذ تجلت فى السرائر كل نفس
بما كسبت رهينة المحب رهينة بالمحبة والنفس المشتاق رهينة بالشوق والنفس
العاشق رهينة بالعشق والنفس العارف رهينة بالمعرفة والنفس العاقل
رهينة بالعقل ولكل نفس عن حجاب فمن شاء ان يخرج عن الحجب فليخرج من
الانفس وليقبل على مشاهدة رب الانفس فان الكل مرهون بما عنده الا
من عرى مما دون الله بالله وهم اصحاب من مشاهدة الحق قال الله الا اصحاب
اليمين فانهم فى جنان قربه ووصاله قال القسم رهينة بما اسرف من الاعمال
وقال بعضهم اين الفرار من القدر وكيف القرار على الخطر يريد كل امرئ منهم ان
يؤتى صحفا منشرة وصف الله حسد القراء والمنافقين والسالوسين والمفسدين
بانهم يتمنون مقام الولاية وكشف لهم الكرامات والايات ويعطيهم علوم المعارف
والحقائق ليعظم اقدارهم عند الناس ولا يعلمون ان هذا قسمة الازل لسبقت من الله
فى اصطفائية انبيائه واصفيائه واحبائه هذا كتاب منشور من الله سبحانه يعرضه
على الكل وهم لا يعلمون حقيقته لانهم اهل الشك والنفاق وكيف يتمنون حقائقه
وهم ليسوا باهل الله واهل خطابه قال الحسين كنف لهم بهذه الارادة ولهم نفوس
مائلة عن الحق معرضة عن امر الحق غافلة عن الوقوف بين يدى الحق كيف يتمنى الصحف
المنشورة اسرار حافية انكار ما تصحبها خاطر حق قط واصلها ان البشرية لا تنال
الربوبية هو اهل التقوى واهل المغفرة حقيقة التقوى لله فانه مقدس بذاته
القديم وصفاته الازلية من اوهام الخليقة وماله لم فى العالمين شريك فى ازليته او
نظر فى ابديته توحد بذاته وتفرد بصفاته كان فى كان قدوسا لم يكن مع قدسه
علل المحدثات ولم يزل كما كان فى الازل لا تماسه الحدثان فحقيقة التقوى افراد
تفرد الله ذكر قدسه اولا عن مباشرة الحدوث وصول الحدوث اليه بحال

وانفس

الحسين بن منصور الحلاج

ثم ذكر رحمته وله الرحمة بالحقيقة بان لو يغفر جميع الكفار لا تنقص من بحار رحمته
قطرة ورحمة كل راحم شعبة من رحمته قال النوري هو التبري من كل شيء سوى الله
عز وجل لمن لزم الادب في التقوى فهو اهل المغفرة

سورة القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم
بالنفس اللوامة انظر كيف قرن الله قسمه النفس اللوامة بقسمه بيوم القيمة لان ما يكون
في القيمة من جميع احوالها مكنها الله في النفس اللوامة القيمة عالم والنفس اللوامة
عالم يظهر من النفوس اللوامة لعارفيها ما يظهر يوم القيمة لان الملكوت والجبروت
يظهر نورها وسناها وعجائبها وغرائبها بتجلي من النفس اللوامة وعرض الكل من
العرش الى الثرى في النفس اللوامة والنفس اللوامة الروح الناطقة العالمة بربها
العارفة بصفاتها المحبة لقدرها المشتاقة الى الله العاشقة بالله تلوم نفسها عند
كل خطوة خطاها بعد الوقفة على ما يجد من القدس من تلك الدرجات ورفيع المقامات
وتلوم على قصور معرفتها بالله على الحقيقة ولا تاتي حضرة الله الا بعد الخجل والحياء
وهي لا تنظر الى الاعمال واعواضها فان جميع الاعمال لا ترى عندها جناح بعوضة
بل تلوم النفس الانسانية الحيوانية والجسمانية بما تقترف من الذنوب والسيئات
حين لم توافق العقل القدسي الذي هو وزيره وذلك الملامة منها اذا كانت في السير
فاذا وصلت مشاهدة وغابت في شهود الغيب سقطت عنه الملامة لان
هناك تفنى الرسوم ولا تبقى للحدثان اثر فيخرج من عز الربوبية على نعت الطمانينة فاذا
كادت ان تشتغل برسوم العبودية ناداها الحق ودعاها الى نفسه بقوله
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك قال سهل النفس اللوامة هي النفس الامارة
بالسوء وهي قرينة الحرص والامل فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر
يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر هذا على الظاهر
جواب لمنكر البعث ولاهل الحقائق هناك وصال لا انفصال عنه وذلك
حين غاب نور شمس ذات القدم قمر ابصار العارفين في سطوات عظمته
وخسف اقمار قلوبهم في معاينة غيبه فهناك محل الفناء في الحق حين يجمع شمس
الذات واقمار الصفات وجمعت انوارها في قلوب العارفين وهم يدعون

يحـ

يحب الانسان نيلها فيفرون من لطفهم عن حمل واردات القدسية وبديهات
كشوفات الالوهية ويطلبون مفر الانس من روعة القدس فاكد الله امر بقائهم
في سطوات الفناء حيث قال كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر اي مستقر كم
من انوار جلالي وجمالي لا اطلع عليكم غيري وهم فيها ابد الابدين بل الانسان
على نفسه بصيرة بصيرة الانسان هناك عارفة بمعرفة الله حيث عرفت آفاتها
ومواردها ومراتبها وحجاباتها ومعاملاتها ولولا معرفة الحجابات ما اطلعت
عليها كما لم تطلع عليها في المحبة والقربة فاذا وقعت المعرفة وقعت البصيرة واذا
وقعت البصيرة وقعت الخاصية والمحض هذه المراتب مرتبة في المدارس
قال الواسطي تخلص الجبار اورث مطالعات المعارف وسلامة البصائر
اورثت الصفاء في الضمائر وملاحظة الكريم اورثت النعيم ان علينا جمعه وقرآنه
اي ان القرآن كلامنا وهو قائم بنا لا يحل عند الوحي بحفظ فانه محفوظ عندنا
يتجلى بانواره لقلبك حتى يصف بها قلبك ان صار اهلا للقرآن لا يبقى ابدا بعد ان
باشر نوره قلبك وسرك بجميع معناه واسرار لطائفه في قلبك وفهمك وسمعك
ظاهره وقراءته وسائره على لسانك قال الواسطي جمعه في السر وقرآنه في العلانية
وقال اودع القرآن اسرارهم واودع البيان بواطنهم فقال ان علينا جمعه وقرآنه
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وصف الله وجوه مشاهديه بالنضارة و
البشاشة والبهجة والسرور وذلك انهم يرونه راضيا عنهم فاذا وجدوه بوصف
الرضا زال عن قلوبهم الهيبة وعن وجوههم الصولة نظروا الى جماله فصار
وجوههم ناضرة بهية مبتهجة بسروره مستبشرة وذلك من حسن تجلي جماله
والآية تدل على ان القوم ينظرون الى الله وهم في حال الصحو والبسط ولو عاينوه
بوصف الجلال والعظمة والكبرياء صرفا لهلكوا في اول سطوة من سطواته وصار
وجوههم دهشة يرونه بنوره بل به يرونه وهنالك وجود العارف كله عين
يرى حبيبه بجميع وجوده وتلك العيون مستفادة من تجلي الحق سبحانه فاذا فهمت
هذا فانه تعالى يقوم لهم بالنظر من نفسه الى نفسه فهناك نظر الحدث ونظر الحق
واحد في معنى الاتحاد قال النصرابادي من الناس ناس طلبوا الرؤية واساؤوا

الله ومنهم العارفون الذين اكتفوا برؤية الله لهم عن الرؤية لنا ونظرنا فيه على
رؤيته ونظره بلا علة فهو اتم بركة واشمل نفعا وقال الواسطي ناصر نصرت
بالتوحيد واستحب بالتفريد وذهب بالتجريد لان الله تعالى الامر بيده وقال الاستاذ
دليل على انهم بصفة الصحو ولا شد احكام حياته ولا دهش لان الصحو من امارات
البسط والبقاء في حال اللقاء اتم من اللقاء والرؤية عند اهل التحقيق تقتضي بقاء
الرائي عنده وعندهم استهلاك العبد في وجود الحق

سورة الدهر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا اخبر الله سبحانه عن سر فطرة ادم عليه السلم التي قد اتى عليها
احيان لم يكن شيئا يطلع عليها المقربون والكروبيون مع علمهم ومعرفتهم وكيف
ذكروه وهو عن علمهم في غيب الغيب مستور في حجال الانس ورياض القدس بنوره
عن اعين اهل الملكوت فهناك ليس بمكان ولا زمان يتجلى له من جميع الذات
والصفات ويفني من انوار الصفات وانوار الذات حتى صار فطرته الروحية
القدسية الملكوتية كاملة بكمال الله عالمة قادرة سميعة بصيرة متصفة بجميع صفاته
ولم يكن هناك صباح ولا مساء ولا زمان ولا مكان عرفها الله نعوته القديمة
واسمائه الحسنى وصفاته العلى وسقاها من بحر الذات شراب المحبة والشوق
والمعرفة ففي كل صفة لها طور وفي كل مشاهدة لها حال ووجد وكشف لا يطلع
عليها اهل الحركة فكيف ذكروه وهو مذكور الله ازلا وابدا لم ينكشف ذكره
فاذا قالت الملائكة نحن نسبح بحمدك ونقدس لك اظهر الله لهم بصورة براسه
وفطرة جسمانية ولولا انه ستره بالماء والطين لماتوا جميعا في النظر اليه لانه
كان روحا من الحضرة منعوتا بنعت الله موصوفا بصفته عليه لباس انوار
الربوبية فصل دخوله في صورته لم يكن الصورة شيئا مذكورا حين لم ينعكس
عليها انوار روحه فاذا اراد ان ينفخ فيها روحه جعلها سلالة وخمر طينتها
بمياه لطفه وصورها بصورة علمه وجعل فيها اطوارا من معجون قدرته وعلمه
ثم تركها في فضاء غيبه حتى يمضي عليها دهر دهار ودار عليها فلك دوار
ففي كل لحظة وساعة ابدع فيها بدائع فطرته ولم تنكشف تلك العجائب للملائكة

ولم

ولم يروها الا صورة صلصالا لانه طورا من حمأ مسنون وطورا من تراب وغبار
وطورا من صلصال كالفخار بسبب ستور الغيرة ودخل فيها روح الاولية
فلما قام ادم في الحضرة سجد له كل شيء لما عليه من انوار جلال الحق وكيف يذكره
احد وذكره غائب في ذاكره ومذكوره تعالى الله عن كل نقص وعلة فكما خلق ادم
بهذه المثابة خلق ذريته في معادن غيبه اطوارا طورا روحيا وطورا روحانيا
وطورا عقليا وطورا قلبيا وطورا نفسانيا وطورا حيوانيا وطورا شهوانيا
وطورا شيطانيا وطورا انسيا وطورا ملكوتيا وطورا ربانيا فهذه الاطوار
علمها الحق بمائه علمه وقدرته وجعلها في كل اوان مخصه من علمه غريبة من قدرته
مصنوعة بصنع اماني بجلاله وذلك قوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا لان كل انسان بعد ادم باتي قال جعفر في قوله هل
اتى على الانسان اي علمك بالانسان وقد لم يكن ذاكرا لك فيه وقال ابو عثمان المغربي
في قوله امشاج نبتليه ابتلى الله الخلق بسبعة امشاج ثلث معيبات وثلث كافرات
وثلث مومنات فاما الثلث المعيبات صنعه ونصره ونسيانه واما الثلث الكافرات
نفسه وهواه وعدوه واما الثلث المومنات فعقله وروحه وقلبه فاذا ابتلى
الله تعالى العبد بالمعونة فهو العقل على القلب فهلكه واتباعه النفس والهوى
فلم يجد الى الحركة سبيلا فجانست النفس الروح وجالس الهوى العقل وصارت كلمة
الله هي العليا قال الله فالهمها حتى لا تكون فتنة انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا جمعه اشارته ابن عطاء الى معرفة طريق الله فمن يفنى في الطريق ولم يصل
الى قصده لم يبلغ ومن وصل الى مجده بلغ الى معرفته شاكرا له ومن لم يبلغ الى مجده لانه
بلوى كفرانه اذ لم يذق طعم الوصال ولم يروا مشاهدة الجمال فمهد الطريق
ونصب الاعلام واوضح المنار والادلة ودعاهم به الى نفسه فمن واصل يسكن
بما وجد عنده وهو شاكر ومن واصل لم يسكن بما وجد ويكون مع هذا يطلب مزيد
الدنو وفي كل ما وجد لم يكن راضيا حتى وصل الى عشوة الغيب ويرى من انهار
صرف الصفات والذات فخرج منها مدعي الربوبية ويكون كافرا الحقيقة
قال سهل بينا له طريق الخير من طريق الشر اما ان يكون شاكرا طائعا فنستغرق

الجنة واما ان يكون كفورا جاحدا فماواه النار ان الابرار يشربون من كاس
كان مزاجها كافورا وصف الله سبحانه اوساط اهل المعرفة من اهل السلوك انهم
يشربون شرابا من كاس قربه يكون مزاجها كافور المعرفة مع شراب المشاهدة
لم يكن لهم شرابا صرفا من المعرفة لانهم يبقون في سكر المشاهدة ينقسون عن مطالعة
الحقيقة بعيون المعرفة فاول شربهم صحو واخر شربهم سكر ولم يكن كذلك العارفون
فانهم يشربون صرف شراب المشاهدة الممزوج بالمعرفة مع الصحو من اول شربهم
الى اخر شربهم حتى لا يحتجبوا عن رؤية غرايب تجلي الذات والصفات ولذلك قال الله
عينا يشرب بها عباد الله وعباده ههنا اهل التمكين في المعرفة وكذلك حالهم
في الدنيا يشربون حقيقة شراب المحبة ممزوجة ببعض الكشوفات والعارفون يشربون
جميعا بالرؤية والمكاشفات فلكل شربة لهم كشف وشان فالصافي من الشراب
صافي ممزوج فان الممزوج لا يخلو من امتحان انظر كيف قال القائل
مالي جفيت وكنت لا اجفى ودلائل الهجران لا تخفى واراك تسقيني وتمزج لي
ولقد عهدتك شاربي صرفا قال سهل الابرار الذين هم فيهم خلق من اخلاق العشرة
الذين وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة قال الواسطي لما احلفت احوالهم في الدنيا
لذلك احلفت اشربتهم في الاخرة بل سبقت الاشربة الاحوال من قدر له شرابا طهورا
في الاخرة طهره الحق في الدنيا عن رؤية السعايات بالموافقة والنجا العد وهو من
تحت قوله ان الابرار يشربون من كاس بردت الدنيا في صدورهم وانقطعت عن
قلوبهم قيل الابرار الذين سمت هممهم عن المستحقرات فظهرت في قلوبهم ينابيع
الحكمة واتقوا من مساكنة الدنيا يشربون من كاس كان مزاجها كافورا قال الاستاد
اختلفت مشاربهم في الاخرة وكل يسقى ما يليق بحاله وقال يحيى بن معاذ في قوله عينا
يشرب بها عباد الله انها عيون يشربون منها في الدنيا فسرورهم ذلك شراب الحضرة
وذلك من عيون الحياء وعيون الصبر وعيون الوفاء يوفون بالنذر ويخافون يوما
كان شره مستطيرا يوفون بنذورهم التي هي عزائم قلوبهم في اوائل قصودهم واحكم
نحو الحق ان لا يختاروا على الله سواه من العرش الى الثرى ويخافون من قهره ومكره
بعزتهم بانه منزه من وصولهم وحصولهم قال بعضهم يوفون بما يطيقون ويخافون

ان

ان يطالبوا بما لا يطيقون من تمام الوفاء قال سهل في هذه الاية البلايا و
الشدائد في الاخرة تام والملامة خاص للخاص وسقاهم ربهم شرابا طهورا اخبر
الله سبحانه عن سقي ارواح اوليائه في الازل شراب بحار رؤية انوار القدم حيث
ظهر جلال ذاته وصفاته لها وذلك الشراب الطهور يطهر بطهوريته على قدس ذاته
الذي طهر تلك الارواح من شوب الامتحان والقهر والحرمان لا يدنس ابدا بها شيء
من الحدثان بعد شربها اشربة افانين انوار الصفات فتلك الكاسات الموقفات
عن علل الحجاب والعتاب دارت عليها في الدنيا حتى يرجع الى معادنها من الغيب
ففي كل لمحة لهم شراب الوصال والكشف والجمال لا مقطوعة ولا ممنوعة ولتلك
الاشربة اثار السكر في وجودهم من هجوم المواجيد عليهم حتى يسلبهم جذبات
واردات الغيب عن رؤية الاكوان والحدثان سكرت ارواحهم بشراب رؤية
القدم وسكرت اسرارهم بشراب رؤية البقاء وسكرت عقولهم برؤية نور الصفات
وسكرت قلوبهم بشراب رؤية الذات وسكرت نفوسهم بشراب المداناة في
الخلوات والمناجاة ففي كل حالة لهم من ذلك الشراب وقت ووجد وذوق وشوق
وعشق وهيمان وولة وهيجان ليس لهم في الكون سؤال عن هذا الشراب ولا لهم
غنى عن هذا الوصال به داوى جروح قلوبهم من الام المحبة لا بشيء دونه
تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر قال بعضهم ان لله شرابا
صافيا طاهرا شهيا نقيا ذخرها في كنوز ربوبيته لاوليائه واصفيائه يحررهم من
ينبوع المعرفة في ايام المنة فسقاهم ربهم بكاس المحبة شرابا طهورا فاذا شربوا
تعلق بهم بلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله سقاهم ذلك في الدنيا بميدان ذكره
بكاس محبته على بساط انسه بمخاطبة الايمان وسقاهم في الاخرة في ميدان قربه
بكاس رؤيته على منابر النور بمخاطبة العيان قال سهل فرق الله بهذه اللفظة
بين الطهور والطاهر وبين خمور الجنة وخمور الدنيا فان الدنيا نجسة بنجس صاحبها
وشاربها بالاثام وخمور الجنة طهور تطهر شاربها من كل دنس وتصلحه لمجالس
القدس ومشاهدة العزة وقال جعفر سقاهم التوحيد في السر فغابوا عن جميع
ما سواه فلم يفيقوا الا عند المعاينة ورفع الحجاب فيما بينهم وبينه واخذ الشراب

ومن احد عنه فلم يبق عليه شي بانيه وحصله في ميدان الحصول والقصد وقال فارس
منهم من سقاه شراب الهدايه فهداه ومنهم من سقاه شراب التوحيد فشربوا واه
قال ابو سليمان الداراني سقاهم ربهم على حاشيه بساط الود فاروا واهم من صحبه الخلق
واراهم رويه الحق ثم اقعدهم على منابر القدس وحياهم بتحف المزيد وامطر عليهم
مطر الانس فسالت عليهم اوديه الشوق والقرب فكفاهم هموم الفرقه
وحياهم بسرور القربه وقيل سقوا شراب الموده في كاس المحبه في دار الكرامه
فسكروا بها فمشوا في ميدان الشوق ولم يقنعوا بشي غير الرويه وقال جعفر
سرا ناظرا مطهرا صافيا ادخره في كنوز ربوبيته سقاه اولياءه واذا سكروا
طاشوا واذا طاشوا اشتاقوا واذا اشتاقوا طاروا واذا طاروا بلغوا واذا
بلغوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا فنوا واذا فنوا بقوا واذا بقوا
صاروا ملوكا وساده واحرارا وقاده يدخل من يشاء في رحمته اي في ولايته وسوته
ومعرفته ومحبته وفي كشف مشاهدته التي لا نهايه لها الا بالاصطفائيه الازليه التي تزول
عندها جميع الاسباب والسعايات وعلل الاعمال قال الواسطي ان الله تعالى حكم
بصبغه على صنعك ولم يحكم بصنعك على صبغته فقال يدخل من يشاء في رحمته لما ان جمع
الكونين كذلك جميع الصفات بصفاته وكما انه بنفسه يعرف النفوس لا النفوس
تعرفه على ما يريدون كذلك بصفته تعرف الصفات والنعوت اجمع سورة
المرسلات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والمرسلات عرفا
فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم الله
سبحانه بالمرسلات من رياح العنايه المسابقه من شمال قربه ونسائم غيب
مشاهدته والعاصفات من رياح تجلي العظمه والكبرياء التي تفني قلوب
الموحدين في سطواتها والناشرات نشر الصبا وصباه التي تنشر طيب
الجمال على ارواحهم فتحييها بعد فنائها فالفارقات فرقا خطابات سابقه
تفرق بين الحق والباطل في ساحه القلوب فالملقيات ذكرا كشوفات
الصفات مع الخطاب والوحي والالهام عذرا او نذرا عذرا للارواح
والعقول ونذرا للقلوب والنفوس عذرا للعارفين ونذرا للمريدين

فاذا

فاذا النجوم طمست اذا تجلى الحق بجلال كبريائه من عيون القدم طمس نجوم
عقول العارفين مع نجوم معارفهم وتخسف اقمار ارواحهم عند سطوع غره
السرمديه بحيث لم يكن لها عين الاكوان ولا معرفه الازليات واذا السماء فرجت
سماء قلوبهم بفرح عند بروز انوار الوحدانيه واذا الجبال نسفت جبال اسرارهم
نسفت في عواصف قهر سلطان ظهور جلال عزته لا يبقى لها اثار في انوار
قال ابن عطا اذا انطمست نجوم المعارف وكشفت عن سرائر المعاملات
وهو اليوم الذي يفصل بين المرء وربانيته واحدانيته وجلالته الا ما كان منها
في الله ولله ويل يومئذ للمكذبين اي ويل الحسره يوم الاشهاد للمنكرين اسامي
اوليائي ودرجاتهم والويل يومئذ لكل مدعي كذاب ليس في دعواه معنى
قال الحسين الويل يومئذ لمن كان يدعي في الدنيا الدعاوي الباطله هذا يوم لا ينطقون
من لم يكن له في الدنيا نطق وحديث وكلام كيف ينطق عندي يوم يهاب منه كل مهيب
ويسكت كل فصيح قال ابو عثمان اسكتهم رويه الهيبه وحياء الذنوب هذا يوم الفصل
اي هذا يوم مفارقه النفس والشيطان عن جوار قلب العارف ويفصل عن كل حجب
عن محبوب حيث استغرق في وجوده قال جعفر يصل كل واصل بحبل يفصل كل
وعد مامول سورة النبا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
عم يتساءلون عن النبا العظيم كلام القديم عظيم تعظيم الله القديم يرتفع عن خاطر
كل مخالف لا ينال بركتها الا اهل الله وخاصته الم نجعل الارض مهادا والجبال
اوتادا مهاد ارض قلوب الاولياء وربطها بجبال المعارف واوتاد العقول العساكر
بجلاله الاوتاد عصبه من المتمكنين من الاولياء بهم يستقيم العالم والعالمون
قال بعضهم الاوتاد على الحقيقه سادات الاولياء وخواص الاصفياء سئل ابو سعيد
الخراز عن الاوتاد والابدال ايهم افضل قال الاوتاد قيل كيف قال لان الابدال
ينقلون من حال الى حال ويبدل لهم من مقام الى مقام والاوتاد بلغ بهم النهايه
وثبت اركانهم فهم الذين بهم قوام الخلق وقال ابن عطا الاوتاد هم اهل الاستقامه
والصدق لا تغيرهم الاحوال وهم في مقام التمكين ان للمتقين مفازا لهم فوز
المشاهده ولذه الوصله لانهم ابقوا ما سواه فعطاهم ما يكفيهم رويه غيرهم

الى وما يسمعون الا ما يهيجهم

في بساتين القدس ورياض الانس لا يسمعون الا كلام حبيبهم وما يهيجهم الى قربه
ووصاله والشوق الى جماله لشغلهم بنفسه عن كل ما سواه قال سبحانه لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا قال القاسم نزههم على قدر قصودهم
ونياتهم قال السلمي لا يسمعون فيها لغوا اي كلاما لا من الحق فانه اذا ظهرت الحقيقة
حسبت المعادن وصار الكل هباء في جنب الحقائق ومن يحقق بالحق في الدنيا
لا يبهره الحق الامنية والشهادة سواه لانه مستغرق في معادن التحقيق قال الله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا قال ابن الحسين في قوله جزاء من ربك عطاء الجزاء
اذا كان من الله لا يكون له نهاية لانه لا يكون على حد الاعواض بل يكون فوق الحدود
لانه من الفضل ولا نهاية لعطاء الفضل ولا نهاية له وقال القاسم العطاء من الله
موضع الفضل لا موضع الجزاء والجزاء على الاعمال والفضل موهبة من الله يخص به
الخواص من اهل وداده لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا من كان كلامه في
الدنيا من حيث الاحوال والاحوال من حيث الوجد والوجد من حيث الكشف و
الكشف من حيث المشاهدة والمشاهدة من حيث المعاينة فهو مأذون في الدنيا
والاخرة يتكلم مع الحق على بساط القربة والهيبة يعده الله من الخلائق من رجال الجلال
قال ابن عطا الخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة قال الواسطي لاهل الحق
قالوا صوابا لما كان الهم من سره فمن كان ما دونه في الكلام كان موقوفا على قدر عمله
قال الاستاذ انما يظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع في ذلك اليوم واما الخواص
واصحاب الحضور فهم ابدا بمشهد العز بنعت الهيبة لا نعتهم ولا فرصة احاط
بهم سرادقها واستولت عليهم حقائقها

سورة النازعات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والنازعات غرقا ظاهره وعقدوا اشارة النازعات في الحقيقة الى
صولات صدمات تجلي العظمة على قلوب العارفين نزع الارواح العاشقة عن معادن
الحدوثية الى معادن طوارقات تجلي الكبرياء فغرقها في هوار الازال والاباد
حتى لا تبقى لا وجه ولا تدوم الا ملكه والناشطات نشطا هي الارواح السابقة
تخرج من اشباحها بالنشاط حين عاينت جمال الحق بالشهود وقت الكشف والسابحات سبحا
هي الارواح العارفة يسبح في بحار ملكوته وقاموس كبريا جبروته تطلب منها جواهر

اسرار

اسرار الازلية والابدية الظاهرة والباطنة فالسابقات سبقا هي انفاس
السابقين وهموم العارفين القاصدين مصاعدها عالم الملكوت وحجاب
الجبروت تسابق كل همة فالمدبرات امرا هي العقول القدسية مدبرات امور العبودية
بشرائط الهام الحقيقة اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى طير روح كليمه في
وادي قدس ازاله وآباده وطوى لها بعد اسفار العدم فدنا منه واغرقه في بحار
جماله وجلاله واسكره بشهود القدس بوصف كاد ان يكون هو هو من حيث الاتحاد
والاتصاف فاستوى جميع وجوده حظ الربوبية وبقي سمة من الاتصاف بصفته
فناداه حتى يكون جامعا في الاتصاف والاتحاد فلما كاد ان يدعي الانانية من حدة
السكر فناداه حتى يفيق من سكره ولا ينحا وزعق حدة فناداه اين انت يا موسى
انا انا وانت انت واحاله الى فرعون حتى يكون شعوره عن حدة الاتحاد ولولا الرسالة
والابلاغ لفني في شهود الكبرياء لذلك قال اذهب الى فرعون انه طغى حيث يدعي
ما ليس له اذ هو راى على نفسه عكس قهر القدم فظن انه هو في الربوبية ولم يعرف
ان القهر يمنعه من الوصول الى الازل بالاتصاف واعلم موسى علمه لقدم علمه بعزته
ويكذبه بالعلامات الصحيحة الالهية الربانية مثل العصا واليد البيضاء وارسال
موسى الى فرعون موضع الامتحان والتعريف بالاسباب والفرق بين العرفان والخذلان
ونجاة اهل الايمان من بين اهل الطغيان قال سهل في قوله اذ ناداه ربه بالواد
جوع بنفسه طالعا بعيدا ثم نادى ليكون النداء ابلغ قال الوعيمي طوى اياما قبل
القصد ثم قصد طاويا مقدسا فوطئ الواد المقدس فناداه ربه على التقديس
قال ابن الفرجي الاشارة الى فرعون وهو المنصرف الى السحرة فان السلام ترسيل اشارة
الى اعدائه ولم يكن لاعدائه من الحظ ما يرسل اليهم اشارة ولكن بعث اليهم الانبياء
ليخرج اولياءه المؤمنين من بين اعدائه الكفرة هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى فبين ان المزكى المطهر المهدي يخشى الله لوجود علمه بالله ومن كان
جاهلا بالله لم يخش من الله وهذا امتحان من الله لقطع حجته ولم يخف على الله سوء
عاقبته قال ابن عطا هل لك ان اطهرك من الحجابات التي يلطخ بها وارد لك الى
حد العبودية التي بها الفخر والنجاة وقال الحريري في قوله واهديك الى ربك فتخشى

الخشية من اثر صحة الهداية الا ترى الله يقول واهديك الى ربك فتخشى فاريه الآية الكبرى انظر كيف اشار سبحانه من اعجبنا في هذه الآية انه اراه امر صرفا ولو اراه انوار الصفات في الايات لم يكفر ولم يدع الربوبية اذ هناك موضع المحبة والعشق والاذعان لان رؤية الصفات يقتضي التواضع ورؤية الذات يقتضي العربدة فكان هو محجوبا برؤية الايات عن رؤية الصفات فلما لم يكن معها حظ شهود نور الصفة لم ينل من رؤيتها حظ المحبة ولم يات منه الانقياد والاذعان لذلك قال سبحانه فكذب وعصى قوله تعالى فقال انا ربكم الاعلى السر انه تعرف مجهوم نفس فرعون وظهر بتلك النعوت هاتوصف الشهوة والحلاوة من ما شرها فسكر بعد شرب القهر فصارت مردة عاصية كافرة تدعي الربوبية ولم تعلم الكافرا نها لسان عاريه سبل الواسطي لما داخلوا الله المعاصي واظهر هذه الالفاظ التي الا تليق بالربوبية قال لانه لم يوثر على الذات ما ظهر في الحدث من الصفات لان الصمدية تمنعه من الاشارات فضلا عن العبارات فاخذه الله نكال الاخرة والاولى لما لم يكن صادقا افتضح في الدنيا والاخرة وهكذا كل من يدعي بالنسل من المقامات قال الشريف اظهر الله لسانه بالعريض من الدعاوي واخلاه من حقايقها قال السري العبد اذا تزيا بزي السيد صار نكالا الا ترى كيف ذكر الله في قصة فرعون لما ادعى الربوبية فاخذه الله نكال الاخرة والاولى كذلك كل شيء حتى نفسه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى خاطب الله العباد بهذه الآية في اوائل بعثا ما بهم حين وجب عليهم تزكية النفوس عن شر هوبها والميل الى حظوظها الاكثر من عشق قصودهم الى الله لا يحور لهم الرخص والرفاهية فعدوجب عليهم الاعراض عن حظوظ انفسهم حرمة في الاصحاب بها عن الوصول الى الله ولعلمهم بانه تعالى محيط بحركات شهوات نفوسهم الخفية حين يميل بحناناها الى مرادها بما دون الله فاذا جاهدوها وقهروها اسلسه الله اوصلهم الله مقام مشاهداته وهي جنة العارفين فاذا بلغوا الى درجات المعرفة لم يحتاجوا الى نهي النفس عن الهوى فان نفوسهم واحسامهم وسائطهم صارت روحانية مجانسة الارواح المكلوسة لشهوات نفوسهم هناك من نوائر حلاوة ارواحهم في مشاهدة الحق فتشتهي الانفس ما تشتهي الارواح الارواح في العقول والنفوس في القلوب

مطهر

مطلب غريب

مطهرهم هناك الى كل شيء يكون للنفوس والارواح حجاب يظهر فيها انوار شهود الحق وان الكافر والمعطل والمدعي من هذا المقام وهم حلقراس الجهالة معمومون في الضلالة واصحاب القلوب والمعارف عشق ارواحهم عشق الرياسة وعشق نفوسهم عشق المجانس والله قادر بذلك يختص برحمته من يشاء قال وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء ولهذا قال عليه السلام اسلم شيطاني وقال الجنيد معاشر الانبياء اجسادنا روح قال العصم من يخف في الخوف الهاه حوفه عن كل مفروح بعد الرمة الكمد الذي يظهر له الامن من حرفه وقال سهل الاسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم وانما سلم من الهوى من الزم نفسه الادب بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى بين الله سبحانه ههنا درجة الفقر وتعظيم اهله وخسة الدنيا وتحقير اهلها وان الفقر اذا كان نعت الصادق في المعرفة والمحبة كان شرفا له وهو من اهل الصحبة ولا يجوز الاشتغال بصحبة الاغنياء ودعوتهم الى طريق الحق بسعة التجريد فالصحبة معهم ضايع الا ترى كيف عاتب الله نبيه بهذه الآية وقوله اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى كيف يزكي من جلق على جبلة حب الدنيا والعمى عن الاخرة والعقبى قال ابو عثمان امر الله تعالى نبيه عليه السلام بمجالسة الفقراء وحثه على تعظيمهم ونهاه عن صحبة الاغنياء بقوله اما من استغنى فانت له تصدى وقال الواسطي في قوله وما عليك الا يزكى ابتهاله عن اعراض عنه قتل الانسان ما اكفره لعن الله الكافر وعظم كفره حين لم يعرف صانعه ولم يعرف نفسه التي لو عرفها عرف صانعها ولذلك عرفه ماهيته نفسه بقوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره يسر له طريق الهداية والضلالة قال الواسطي ما اجهله بالمعرفة وذلك لجهله بالموارد والمصادر قال ابن عطا في قوله ثم السبيل يسره يسره على قدر له الموفق طلب رشده واتباع نجاته وقال ابو بكر بن طاهر يسر على كل احد ما خلقه له وقدر عليه فالحقير بالجهل واعماه عن الحق كلا لما يقض ما امره اي لم يات بالعهد الاول حين خاطبه الحق بقوله الست بربكم فقالوا بلى ولم يات بمراد الله منه وهو العبودية الخالصة قال القسم ذكر اوائله واواخره وارادته وان كان في ذلك من عجائب نعم امره بالسبيل اليه ورؤية منته انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا

صب ماء المعرفة على قلوب العارفين وسقيها اشجار الحكمة وازهار المحبة قال ابن عطا
صب من ماء سعادته على قلوب اهل نعمائه ملتبسة صافيا فانبت منها معرفة ووجدا ثم انبت
فيها محبة وحكاه فيهما يوم يفر المرء من اخيه اكد الله امر نصيحة لعباده ان لا يعتمدوا
الى من سواه في الدنيا والاخرة فان الله ما سواه لا ينفعه من قبض الله حتى يفرهم دون الله
الى الله قال طاهر الابهرى يفر منهم اذا ظهر لهم عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك
كشف تلك الكروب والهموم عنهم ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد سوى ربه
الذي لا يعجزه شيء ولكن من شبه التوكل واستراح في ظل التفويض لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه لكل واحد منهم شان يشغله وللعارف شان مع الله في مشاهدته تغنيه
عن ما سوى الله قال يحيى بن معاذ اذا شغلتك نفسك في دنياك وعصاك عن ربك
اما في الدنيا ففي طلب مرادها واتباع شهواتها واما في الاخرة فقد اخبر الله عنها
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فمتى تفرغ الى معرفة ربك وطاعته قال الاستاد العارف
مع الخلق ولكنه يعاونهم بعلمه وانشد ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي
واتحت جسمي من اراد جلوسي وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وجوه العارفين
مسفرة بطلوع اسفار صبح تجلي جمال الحق فيها ضاحكة من الفرح بوصولها الى مشاهدة
حبيبها مستبشرة بخطابه ووجدان حسن رضاه والعلم بسعادتها مع بقاء الله قال ابن طاهر
كشف عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق واستبشرت بمشاهدته وقال ابن عطا
اسفرت تلك الوجوه بنظرها الى مولاها واضحكها رضي الله عنها قال سهل منورة
بنور التوحيد واتباع السنة ثم وصف وجوه الاعداء والمدعين وقال ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة غبار الفراق يوم التلاق وعليها قترة ذل الحجاب وظلمة العتاب
نعوذ بالله من العتاب قال السري ظاهر عليها حزن البعاد لانها صارت محجوبة عن
الباب مطرودة قال سهل عليها اعراض الله عنها ومقته اياها فهي تزداد
في كل وقت ظلمة وقترة وقال الاستاد عليها غبرة الفراق ترهقها ذل الحجاب
بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا
الجبال سيرت الاشارة في هذه الايات ظهور تجلي الذات والصفات في قلوب العارفين
فهنالك تكورت شموس ارواحهم من غلبة نور عظمة الذات وانكدرت نجوم عقولهم

مي

موصولة انوار الصفات وتستر جمال قلوبهم من اثقال واردات تجليها وتعطلت
نفوسهم في سطوات جلالها فهنالك تحرقت بحار التوحيد وحسرت طور العبودية
ولا يبقى الا وجه ذي الجلال والاكرام ولكل عارف في كل حال من هذه الاحوال قيامة
قال الحسين طمس الشمس بعد نورها وتغور البحار بعد تفجرها ونسف الجبال
بعد تسييرها ودرس العشار بعد تعطيلها وخمد الجحيم بعد تسعيرها وطوى الصحف
بعد النشر وحشر الوحوش من القفر وزلزلت الارض فخرجت اثقالها للعرض على الجبار
وذلك اصعب مقام المخالفين واهون مقام على المواقفين فطوبى لمن اتقى في ذلك المقام
واذا النفوس زوجت زوجت الروح الناطقة بالنفس المطمئنة فيكونا في جنان القرب
ابدا كما يكونان في الدنيا في مقامات المراقبات وصفاء المعاملات قال سهل
تألفت نفس الطبع مع نفس الروح فتزوجت في نعيم الجنة كما كانتا مثالفتين في الدنيا على
ادامة الذكر واذا الجنة ازلفت قربت جنان المشاهدات لاهل المداناة ووصلت
المولى ومواصلة العطاء علمت نفس ما احضرت علمت نفوس العارفين بتعريف الله اياها
حقيقة انفاسها التي صدرت منها صعقات الاشواق الى جمال القدم اي شيء صعدت في
الملكوت وكيف خرقت حجاب الجبروت وكيف وصلت الى قرب القرب ودنو الدنو
وكيف فعل بها الحق من ادارتها في ميادين الذات والصفات وتعريفها عين العين
وحقيقة الحقيقة وعلمت ان ما صدرت من الحدثان فان الحدوثية لا تلوح بجناب الربوبية
وهكذا امال الواسطي انفت ذلك الانفس ان كل ما غاب واجتهدت وعلمت لا يصلح
لذلك المشهد وانه من اكرم بخلع الفضل نجا ومن حرم فجزاء اعماله هلك وخاب
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس اقسم الله
بنيران عالم الملكوت اذا شاهدت عرائس الصفات في رواشنها وتطرق الى
قلوب المشتاقين وجذبتها بنورها الى اعلى عليين فيلمع الارواح في نيران الاشواق
وهيجان الاشباح الى عالم الافراح واقسم بظلمة ليالي الهجران في وقت الاستتار
في قلوب العارفين وبطلوع صبح انوار مشاهدته بنفحات الوصال في فؤاد المحبين
وانصاف اقسم بطيران الارواح القدسية بجناح المحبة والمعرفة في هواء الهوية
وهذا كشوفها اذا هاجت بوجوهها في غيب الغيب فاذا وصلت الى افاق القدم

وبدروب سلطان الازلية يخسن وبقر من سدمات القهوسة الى عالم الامر والحكم
لان الحدوثية يتعلق على موارات العدم وانصا اقسم بسر هذه الارواح العاشقة
في طرقات علوم المجهولة ليستفيد منها ما يكون يخالف العلوم المرسومة فاين تذهبون
اي اين تصولون ما يسر لكم وكافي من طرق السعادة والمواصلة والمداناة وكشف
المشاهدات تذهبون من هذا الطريق المبارك وتهلكون في اودية الطرق والحجاب
هذا رشد فاسلكوا مسلك الرضا بالطاعة وسيروا في ميادين المواقعة قال الواسطي
الخلق كلهم معترضون تحت رق الملك محجوبين لعزة الملك على قوله فاين تذهبون وهو
الذي يطمس الرسوم ويعمي الفهوم ويترك الاجسام قاعا صفصفا لانه لا يلحقه الاسار
قال الكون اقل خطرا واضعف اثرا من ان يكون لها سبيل الى محصول الاشارة فاين تذهبون
من ضعف الى ضعف ارجعوا الى فسحة الربوبية ليستقر بكم القرار وما تشاؤون الا ان
يشاء الله رب العالمين اعرف الحق مشية الحدثان في مجار مشيته الازلية اذ مشية الخلق
صادرة من مشية الازل هو نبره عن ان يكون في مشيته مشية غير مشيته الازلية
فاذا سقطت مشية الحدث ارتفعت الاختيارات والتدابير واستنار طرق
الرضا والتوكل والتفويض وقال جعفر الفرد انه اذا الحدثان اضمحلت في جناب عزه
الرحمن قال الواسطي اعجزك في جميع اوصافك وصفاتك فلا تشاء الا بمشيته
ولا تعمل الا بعونه ولا تطيع الا بفضله ولا تعصي الا بخذلانه فماذا اشتغلكم وماذا
يعجز من اعمالك وليس لك من عملك شي بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء
انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس
ما قدمت واخرت اذا ظهر سلطان كبريائه ينشق سموات القلوب ويتساقط نجوم العلوم
ويفجر بحار الارواح والعقول ويخرج ما في قبور الصدور من معاني الحقائق ولطائف
الدقائق علمت النفوس الروحانية ما قدمت من بذل وجودها سعت الشوق
وما اخرت من بقاياها وبقاياها لاصطناع طور التجلي والواردات وقال ابو عثمان
ما قدمت من خير واخرت من شر وقال بعضهم ما قدمت من حق واخرت من باطل
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم عجبت من هذا الخطاب الذي فيه بواسبات
المواقف فيه ما فيه من اسرار علومه المجهولة ورموزات كنوزه الغيبية التي لا يعرفها

الا ذهن في الوحدانية هائم في روية الفردانية يعرف بالحق على ما الحق من مكنون
سره ولطائف بره الذي جلا وتها نعم كل مغرور ويسقط كل مجتري في امتحانه
في ساقات الطلاب وشان ذلك ظاهر في قوله ما غرك بربك الكريم يلقنهم جواب
سواله ليقولوا كرمك يا ربنا غرنا قال ابن عطا ما قطعك عن صحبة مولاك وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو قيل لي ما غرك في ربك لقلت جهلي بك غرني الا غر قال منصور بن عمار
لو قيل لي ما غرك لقلت يا ربنا غرني الا ما علمته من فضلك على عبادك وصفحك
عنهم وقال يحيى بن معاذ لو قيل لي ما غرك لقلت برك الذي خلقك فسويك
فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك خلقك فسويك بعلمه علمك في العدم فجعلك
على وفق ما علمت فصرت مستويا بما في علم الازل مصطفا اصفيا في ذلك صفة
مني اورثت صفة فيك وبصورة الروح الناطقة الاولية ركبك وهي طهر نورها
فيك لا تتفاوت من صورتك وروحك في الخلقة والصورة فان صورتك
الظاهرة سوية بعين صورة الروح والصار ركبك في صورة المحبة والولاية
والخلافة والمعرفة والحيل بحقايق وجودي وجودك الذي لو عرفته لعرفتني
واطعتني بمعرفتك في قال الجنيد تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان وقال ذو النون
خلقك فسويك اوحدك تسخرك المكونات اجمع ولم يسخرك منها شي قال الواسطي
في قوله في اي صورة ما شاء ركبك صورة المطيعين والعاصين ومن صرف عن حظه
ومن قصد به فهو المحجوب عن نفسه لانه يقول في اي صورة ما شاء ركبك اي في اي
حالة ما شاء انشاك لانه خلق ادم بالطاف بره وباشره باملاء قدرته واظهر
الارواح من جلاله وجماله وخصه بنفخ الروح فيه وكساه كسوة لولا انه سترها
لسجد لها كل ما اظهر من الكون فمن رداه برداء الجمال فلاشي اجمل من كونه
ومن رداه برداء الجلال اوقع الهيبة على شاهده ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم الابرار في نعيم الوصال والفجار في جحيم الفراق وقال جعفر النعيم
المعرفة والمشاهدة والجحيم النفوس فان لها نيرانا تتقد قال ابن الوردي النعيم
الذكر والمعرفة والجحيم المعصية والسكون الى النفس وقال الخواص النعيم
اذا كان منه وطاب الجحيم اذا كان به يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

دعا الله بهذه الاية العباد الى الاتصال عليه بالكلية بعد ترك ما سواه قال الملك لله في
الدنيا والاخرة يضل من يشاء ويهدي من يشاء، قال الواسطي ذهبت الرسالات
والكرامات والسعادات ثم كان صفة في الدنيا كذلك بعد افراد التوحيد
وقال ابن عطا الامر اليوم ويومئذ ولم يزل ولا يزال لله ولكن العبد بجهله لا يشاهد
الا الاكابر من الاولياء، وهذا خطاب العام اذا شاهدوا العين بحقيقته لا يشاهد
يعنوا ان الامر كله لله فاما اهل المعرفة فمشاهدتهم للامر اليوم كمشاهدتهم
يومئذ لا يزيدهم مشاهدة العين عيانا على مشاهدتهم له تصديقا كعامر بن عبد قيس
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكان ربه احرى بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله كاني انظر وكاني بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين هذا وعيد
للمطففين كلام الاولياء في مجالسهم ويسرقونه ويسمعونه في سرور سالوسهم ويل
الحرمان لهم من البلوغ الى درجاتهم ويفتضح عند الخلق وايضا هذا خطاب مع
النفس الامارة تسرق من ديوان حقائق القلوب حظوظ الارواح المشاهدة
عين الحق وبدلها بهواجسها الشيطانية قال ابو عثمان حقيقة هذه الاية والله اعلم
عندي هو من احسن العبادة على رؤية الناس ونسي اذا خلا قال الله الا يظن اولئك
انهم مبعوثون اي انهم لابد لهم من المحاسبة والرجوع الى اعمالهم كلا بل ران على
قلوبهم وصف الله قلوب المخالفين بالقسوة والرين وذلك من اثر متابعتهم شهوات
انفسهم والسهو اذا غلبت على القلب اطبقت القلب بغاشية الغفلة
فصار القلب محجوبا من انوار الذكر مملوءا من الخطرات المذمومة التي تحجبه عن مشاهدة
الغيب ثم كان هنا اهل الغيب عن رؤية الحق محجوبا فزاد حجابه عنه يوم القيامة لذلك
وصفهم الله بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون حجبهم عن الله طغيانهم وحسبانهم
ولشيئتهم وحالهم وشهواتهم وغفلاتهم قال ابن عطا في قوله كلا بل ران الطاعة على
الطاعة حتى يحجبه عن مشاهدة المنة لان العجب والرياء بالطاعة يورثان نسيان
المنة وترك الحرمة قال الواسطي الكافر في حجاب لا يرونه والمؤمن في حجاب يرونه
في وقت دون وقت لا حجاب لغيره وليس لمعه سواه ما اتصلت بسره رؤيته
قط ولا فارقته قال سهل حجبهم عن ربهم قسوة قلوبهم في العاجل وما كسبوا هم

من

من السعادة في الازل لم يصلحوا لبساط القرب والمشاهدة فابعدوا وحجبوا
والحجاب هو الغاية من البعد والطرد قال ابن عطا الحجاب حجابان حجاب بعد
وحجاب ابعاد فحجاب البعد لا قرب فيه ابدا وحجاب الابعاد يؤدب ثم يقرب كادم
عليه السلام كتاب مرقوم يشهده المقربون كتاب الابرار كتاب مرقوم رقم الله رقمه
لسعادتهم الازلية وولايتهم الابدية وذلك الكتاب عنده لا يطلع عليه الا
المقربون المحافظون بحضرته وكلام المكاشفين لهم حقائق الغيبة قال ابو عثمان
المغربي الكتاب المرقوم هو ما يجري الله على جوارحك من الخير والشر رقمها بذلك
الرقم وهو لا يخالف ما رقم به وذلك الرقم يعلو بالقضاء والقدر والقدرة يمشيه
عليه ولا رجوع لاحد عن ذلك ولا لحيلة لديه فيه تمنع ذلك مقدور في الظاهر عن مقدور
في الحقيقة هذا للعوام الخلق واما للخواص والاولياء، واهل الاشراف فمن يشاهد
ذلك الرقم من المقربين عرف صاحبه بما رقم به من الولاية والعداوة فيخبر عنه
وهو الاشراف والفراسة كما كان لعمر بن الخطاب حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في الامم مكلمون فان يك في امتي فعمر اي من اشرف على صحائف الرقم
وعلى معاني الكتاب المرقوم فمن بذلك الحال فهو يكلم من جهة الحق بلا واسطة
قال الحريري رقم رقم الله في قلوب عباده بما قضى عليهم في الازل من السعادة والشقاوة
بذلك الرقم حتى في اسرار العباد وظاهر على هياكلهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل ميسر لما خلق له قال ابن عطا في قوله يشهده المقربون يشهد على اسرار الاولياء،
والاسرار من المقربين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون ثم في نعيم الوصلة ينظرون
الى المشاهدة وذلك النظر اورث وجوههم نضرة ونورا وبشارة تعرف صاحبها
لذلك قال الله تعرف في وجوههم نضرة النعيم قال ابن عطا على ارائك المعرفة ينظرون
الى المعروف وعلى ارائك القربة ينظرون الى الرؤوف وقال جعفر في قوله تعرف في
وجوههم يعني لون النظر يتلالو مثل الشمس في وجوههم اذا رجعوا من زيارة الله
الى اوطانهم قال القصص تعرف في وجوههم رضا محبوبهم عنهم وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون اي ليبادر في طلبها المبادرون الى القربات والمشاهدات
بحسن المعاملات وتطهير الاسرار من الخطرات قال ذو النون علامة المتنافس

تعلو القلب به وتطهر الاسرار من الخطرات قال ذو النون للمساعين تعلق القلب
به وطيران الصمت الى الله والتحرك عند ذكره والهرب من الناس والانس بالوحدة
والبكاء على ما سلف وحلاوة سماع الذكر والتدبر في كلام الرحمن وتلقي النعم
بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون بين الله
سبحانه احوال المقربين والابرار وفرق بينهم فقال ان الابرار يشربون من
انهار انوار الصفات والمقربون يشربون من بحار الذات ومزج شراب الابرار من
سواقي انهار المقربين في مقام القدس قال العصيم يشرب بها المقربون صرفا ويمزج
لاصحاب اليمين لانه ليس كل من يحمل حمل الصفات يقوى على مشاهدة الذات وشراب
المقربين لحملهم الذات والصفات جميعا قال الحريري يشرب بها المقربون على بساط
القرب في مجلس الانس ورياض القدس بكاس الرضا على مشاهدة الحق تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت اذا اراد الله
طلوع الكون ليعتبر على السموات والارض ابعاد هيبة عظمته وكبريائه فتنشق السماء وتمد الارض
من عكس تجلي عظمته وكبريائه وحقيقتها ان تصدعا لما عليهما من اثقال جبروته
حين سمعتها وهما طائعتان لربهما وكيف لا تكونان طائعتين وهما في قبضة قهر
جلاله اقل من خردلة الا ترى كيف قال عليه السلام الكون في يمين الرحمن اقل من خردلة
ولذلك تجلى للسماء ارواح العارفين وارض قلوب المحبين نعت العظمة والكبرياء
فتنشق الارواح وتتزلزل القلوب من وقوع نور هيبته عليها وبهذا الوصف
وصف قلوب المقربين عند نزول خطاب الهيبة قال الله تعالى حتى اذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق قال العصيم خطاب الامر اذا وقع على الهياكل
تميز بين مطيع وعاصي وخطاب الهيبة اذا وردت على شيء تحير والامر معه
كقوله اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت ورد عليها صفة الهيبة
فانشقت واذنت لربها واطاعت وانقادت وحق لها ذلك وهو الذي
اوجدها يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه هذا خطاب من حيث
على اظهار الامر والقصد الى بذل الروح والذاهب الى بابه فملاقيه باقبالها واعمال
النفس لا يليق لقربه وجلاله قال ابو بكر بن طاهر انك تعامل ملكك مع خالقك

وينقلب

وينقلب الى اهله مسرورا مسرورا بلقاء ربه وبما نال من قربه ووصاله وهذا
للمتوسطين ومن بلغ الى حقيقة الوصال وصار اهلا له لا ينقلب عنه الى غيره
قال ابن عطا مسرورا بما نال من رضى الحق قال عبد الواحد بن زيد مسرورا بحقيق
سعادة اللقاء وقال ابرهيم بن ادهم مسرورا بدخول الجنة والنجاة من النار
وقال ابو عثمن مسرورا بما رآه من منازل الاولياء والصديقين ويعاين لقي
ربه وتكليمه قبل ان يدخل الجنة انه كان به بصيرا كان في الازل بصيرا بما
قدر وقضى عليه قبل ايجاده بعدمه عند وجوده ووجوده كعدمه لا يخفى عن بصره
شيء من اوله واخره وظاهره وباطنه وشقاوته وسعادته وحركته وسكونه حتى
لا يخفى عليه من انفاسه شيء الا وهو سبحانه بصير به قبل الايجاد وبعد الايجاد
وكيف لا يبصر وهو موجده قال الواسطي كان بصيرا حين خلقه لما يرى خلقه
ولا يشبه اوحده بما قدر عليه من السعادة والشقاوة وما كتب له وعليه من
اجله ورزقه فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق اقسم الله سبحانه
بما يعني من عكس انوار شمس جماله على قلوب المحبين والعارفين وبليل الاستتار
بعد غشوته شمس تجليه وما نصبه من هموم سترة في مقام القبض وبقمر مشاهدته
اذا استوى في سماء القلوب حين طلع من الغيوب ولا شيء فيها اثار ظلمة
الطبيعة والنفس الامارة ان جميعه وجميع احبابه يركبون على مطايا
انوار ربه ويسيرون بها الى ميادين قربانه ومدانيه فيبقى بين ظهر منازل
وحال بكشف ومشاهدة ووجد ووصال الى الابد وذلك قوله لتركبن طبقا عن طبق
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود
السماء ذات البروج سماء قلوب العارفين ذات الابراج من العلوم والحكم
والحقائق تسري فيها الارواح والعقول لوجدان انوار وجود الحق وبلوغ تجليه
محاسن تجليه واليوم الموعود يوم اللقاء والكشف وشاهد ومشهود
الشاهد هو والمشهود هو يرى بنفسه نفسه اذ لا يراه احد بالحقيقة
وايضا الشاهد هو اذا تجلى على الجمال والحسن والمشهود كل مستحسن
حمل جماله وايضا الشاهد هو والمشهود قلوب العارفين شاهدها بعين

الكشف واتصال الشاهد بقلوب المحبين والمشهود لقاءه هو شاهدهم وهو
مشهودهم هو شاهد العارف والعارف شاهده قال الواسطي الشاهد هو
والمشهود الكون لا تعالى يشهدهم ولا يحدث له شهادة تحت كتاب العبودية
لانه شاهدهم قبل خلقهم علما وقدرة ورؤية وتصريفا في الايجاد والابداء والافناء
لم يحدث له في شواهدهم مشاهدة ولم يحدث له في احداث الخلق احداث لانه
لا فصل ولا وصل فالموجود معدوم والمعدوم موجود لم يحصرهم اباد وقته
واحصرهم احداث اوقاتهم ولما شاب المشهود بالشاهد وجب انه لم يكن
عنه مفقودا ابدا ويستحيل ان يكون البارى مفقودا قال فارس كلاهما
عائد عليه هو الناظر والمنظور اليه وهو الشاهد بخلقه والمشاهد لهم بوجود الايمان
وحقائقه قال الحسين في هذه الاية علامة انه ما انفصل الكون عن المكون ولا فارقه
قال سهل الشاهد نفس الروح والمشهود نفس الطبع وقد وقعت لي نكتة في
التوحيد انه تعالى لم يزل شاهدا فلو بقيت مشهودا عن نفسه من الحدثان
ماذا نقول بعدم الكاتب فالعلم بوجود الحدثان على الحقيقة كان مشهود الحق
اذ كان في علمه علم كونية المكونات وكيفية وجودها فاذا وجودها وعدمها
سواء في شهود الحق انه هو يبدئ ويعيد يبدئ المفقود من العدم بنور القدم
ويعيد الموجود بقهر استيلاء الوحدانية حتى يصير الموجود مفقودا وما ثم بعدم
يوم المساق للحكم والقضاء يبدئ بالتجلي قلوب العارفين فيفنيها ثم يعيد بالتدلي
فيحييها وقال ابن عطا يبدئ باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيد باظهار
الهيبة فيفقد الموجود قال جعفر يبدئ يفني عما سواه ثم يعيد يبقي بابقائه
وهو الغفور الودود غفور للجنايات والودود بما ابدى عليهم من ايادي فضله
وقال سهل الودود المتحبب الى عباده باسباغ النعم عليهم ودوام العافية
ذو العرش المجيد وصف نفسه بانه اعظم خلقه وهو العرش ثم وصف نفسه
بالشرف والتنزيه والقدس اعلاما بانه كان ولا مكان والان ليس في المكان
اذ جلاله وجماله منزه عن مماسة المكان والحاجة الى الحدثان قال الواسطي
هو اعظم من ان يكون له قرار والحاجة بل اظهر العرش اظهارا للقدرة

لامكان

609

لا مكان للذات قال سهل العرش جامع جلال الشرف فعال لما يريد كان مريدا
في الازل بارادته منزه على ان يحدث فيه ارادة ثانية فالارادة مقدمة على الفعل
اذ الارادة قديمة والفعل منه ايجاد الخلق لا شريك له في ارادته ولا في ايجاد
خلقه فاذا الارادات زائلة والخواطر عليلة والدوائر مضمحلة عند ظهور ارادته
يخص برحمته من يشاء بمعرفته وان كان فارا من بابه ويخذل من يشاء من قربه
وان كان فيه برهة قال القاسم فعال لما يريد في اظهار ربوبيته والهيته
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق اقسم الله بسماء قلوب الصديقين
وما يطرق فيها من نجوم تجلي الذات والصفات قال سهل وما طرق على قلب محمد صلى
الله عليه وسلم من زوائد الانعام والسابق والسماء ذات الرجع والارض ذات
الصدع اقسم بسماء ذات القدم اذا مطر امطار انوار تجلي الكبرياء والجلال والجمال
وارض قلوب العارفين التي تتصدع بنبات المعرفة ورياحين المودة وازهار الحكمة
انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا اعلمهم الكيد ولم يعرفهم حقائقه ولم يعلمهم ان الكيد
المحدث عند كيد القدم وكيده مكره ومكره منزه عن الخلل اذ هو منزه عن العجز
كيده سبق شقاوة الاشقياء منه هذا كيده مع الاعداء وكيده مع اوليائه
ظهور الصفات في نعوت الافعال ليعرفهم بالاوصاف الصافية وجذبهم الى
رؤية صرف القدم ويعدلهم عن رؤية العلة بكشف الوصل قال ابن عطا الكيد
استدراجك من حيث لا تعلم بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
اي نزه اسمه باسمه عن ان يكون له شبه من العرش الى الثرى حتى يكون قدس اسمه
مقدسا عن رؤية الاغيار ويتصل بقدس اسمه الى رؤية قدس الصفات ثم الى
رؤية قدس الذات بدا سره الاسم رفعا به بان لا يتصل في سبحات الصفات
وتجلي الذات قال القاسم نزه لسانك بعد ذكر ربك عن لغو وكذب
قال الحريري سبح اسم ربك الاعلى اي فرق اوهام الخلق عن كل ما سواه اذ
العرش سبحان الذي خلق فسوى خلق ادم بيده ونفخ فيه من روحه فسوى بين
تجلي صفته وتجلي ذاته هنالك بقوله خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي فسوى ادم
بتسوية تجلي ذاته والذي قدر فهدى هدى سبل الارواح والقلوب الى مشاهدة

يهدي من يخص بها بالهداية الى جماله ووصاله قال العصيم في قوله خلق فسوى
خلق الخلق فسوى بينهم في الخلقة وميز بينهم في اختصاص الهداية قال الواسطي
في قوله والذي قدر فهدى قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد
من الطائفتين سلوك ما قدر عليه وقال الاستاد هدى قلوب العارفين الى قدس
نعته فراقبوه ثم شاهدوه وهدى الموحدين الى علاء سلطانه في توحيده
كبريائه حتى تركوا ما سواه سنقرئك فلا تنسى اي فلا تنسانا بمراتك فان العبود
والاشتغال بها حجاب عن شهود المعين قيل كان يغشى الجنيد في مجلسه
اهل النسك من اهل العلوم وكان احد من يغشاه ابن كيسان النحوي وكان في
وقته رجلا جليلا فقال له يوما يا ابا القسم ما تقول في قوله عز وجل سنقرئك
فلا تنسى فاجابه مسرعا كأنه تقدم السؤال قبل ذلك باوقات قال الجنيد لا تنسى
العمل به فاعجب ابن كيسان اعجابا شديدا وقال لا فض الله فاك مثلك من
يصدر انه يعلم الجهر وما يخفى السر والعلانية عنده سواء اذ هو مصدرهما بالنظر القديم
ويعلمهما بالعلم القديم وليس في القدم نقص بحيث يتفاوت عنده الظاهر و
الباطن اذ هناك الباطن ظاهر باطنه يعلم ما جهر من تكبر العارفين وزفراتهم
ويعلم خفيات ضمائرهم من لهب نيران مرادهم شوقا الى جلاله وجماله
قال محمد بن حامد يعلم اعلان الصدقة واخفاءها فذكر ان نفعت الذكرى
ذكره وصف جماله وجلاله فانه يجذب قلوب العارفين الى جمال مولاهم وهم
الذين وصفهم الله بالخشية بقوله سيذكر من يخشى اي من يخشى من الله فيسلك
مسالك وصاله بنعت الابتهال الى قال ابو بكر بن طاهر يعظهم فلا يتعظ منهم بتذكيرك
الا اهل الخشية الا تراه يقول سيذكر من يخشى ثم لا يموت فيها ولا يحيى هذا وصف
اهل القسوة تحت طوارق قهر ظهور الازليات قال ابن عطا لا يموت فيستريح
من الم القطيعة ولا يحيى فيصل الى روح الوصلة قد افلح من تزكى افلح من رواه الله
من زكاه الله في الازل برضاه قال الجريري افلح من طهر من شهوات نفسه
وصان نفسه هواه من رعونات طبعه بل تؤثرون الحيوة الدنيا اصل الخسيس على
الخسيس والشريف على الشريف والرفيع من اهل على الله وترك ما سواه فهذا

وصفه الله في كتبه لانبيائه بقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
في صحف ابراهيم الخروج مما سوى الله بنعت التجريد كما قال اني بريء مما تشركون
والاقبال على الله بقوله اني وجهت وجهي وفي صحف موسى سرعة الشوق الى
جماله والقدم على قدم في المقامات عند تعريف الصفات بقوله اني تبت اليك
وانا اول المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية
وصف الله ظهور افعاله العظام يوم نشر انوار عظمته وبدو سطوات عزته
بغشي القلوب والابصار و ذلها تحت انوار كبريائه وقهر جبروته قال العالي
وعشي الوجوه لتجلي القيوم ثم وصف وجوه المنكرين الذين انفوا من عبادة الله
بالاخلاص ومن محبة اوليائه وتقشفوا على ظاهر العبادة بالرياء والسمعة
بالذلة والخسارة بقوله وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة قال العصيم خشوع
الظاهر ونصب الابدان لا تقربان الى الله بل يقطعان عنه الا تراه يقول وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة وانما تعرف منه سعادة الازل وخشوع السر من
هيبة الله وهو الذي يمنع صاحبه من جميع المخالفات ثم وصف وجوه اوليائه
بالسعودة والنضارة بما نالت من مشاهدة ربها بقوله وجوه يومئذ ناعمة لسعيها
راضية لسعيها بما يوردها الحق من ظهور انوار جماله لها راضية لما سعت من
بذل وجودها لربها حسب صارت مقبولة من حضرة الازل مغمورة بسعادة الازل
والابد قال الحسين اي ساهدت بمشاهدة حقيقة عين الجمع قال الجنيد جعل الله
الطاعة والخدمة على الاشباح وخص بالمعرفة الارواح في جنة عالية في جنان قربه
التي علت عن اوهام المخلوقين فيها كرام القدس قربه لا تسمع فيها لاغية
اذان المقربين والعارفين مشغولة بسماع كلام الحق لا تقع فيها كلام غير الحقيقة
قال العصيم لاستغراقه في سماع الحق فيها عين جارية عيون انوار الصفات
جارية في جنان قلوبهم قال الجريري تجري بارابها الى معادن الانوار قال الحسين
جريان الاحوال عليه تجري به من عين الى عين حتى يحصل في عين العين فيها سرر
مرفوعة سرر ارواحهم مرتفعة من الازل الى الابد لا تحط في المقامات ولا في الدرجات
بل تسافر من الذات الى الصفات ومن الصفات الى الذات قال الجنيد هي سرائر

ورفعه عن النظر الى الاعراض والاكوان افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى
السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت اى
افلا ينظرون الى حوامل الارواح وهي جمال الابدان والى سماء القلوب التي يبرز
منها انجم الغيوب كيف رفعت عن استراق اسماع الخواطر والهواجس والى جبال
العقول التي يستقيم بها ارض النفوس والى ارض النفوس التي بسطت مهادا
للعبودية ومراكب لانوار الربوبية انظر كيف احالهم الى رؤية الافعال ولو كانوا
على محل تحقيق المعارف والكواشف لكانوا مخاطبين بما خاطب حبيبه بقوله الم تر
الى ربك كيف مد الظل قال القصيمي تعرف الى العوام بافعاله بقوله افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت وتعرف الى الخواص بصفاته بقوله افلا يتدبرون القرآن
وتعرف الى الانبياء بنعته بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وتعرف الى
نبينا صلى الله عليه وسلم باخص التعريف بقوله الم تر الى ربك كيف قال القصيمي في قوله
والى الجبال كيف نصبت اشار الى قلوب العارفين كيف اطاقت حمل المعرفة
قال القصيمي في قوله والى السماء كيف رفعت اى الى الارواح كيف تسموا بادرانها
الى محل القدس وفي الى الارواح كيف جالت في الغيوب وقال الحسين الى
الاسرار كيف اشرقت بالمكاشفات قال القصيمي في قوله والى الارض كيف سطحت
الى العقلاء كيف احملوا مؤنة الجهال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم انظر كيف
يفضل لعبد الوحيد بان جعل بنفسه مآبهم ومآبهم وتكفل بنفسه حسابهم
ليسعى ان يعشقوا بهذين الفصلين طيب العيش في الدارين وبنظر وابي الفرج
بهذين الخطابين قال ابو بكر بن طاهر الينا ايابهم في الفضل ثم ان علينا حسابهم
بالعدل بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل
اذا يسر اقسم الله باسرار محبته وانوار غريبه اقسم بفجر انوار كسوف صفاته في
قلوب العارفين التي منها فجر مشارق الذات الازلي الابدي وصبح في اسرارهم
انهار المعارف والكواشف وليال عشر منها ست ليالي في ايامها خلق السموات
والارض بقوله خلق السموات والارض في ستة ايام وهي ليلة خلق في يومها آدم
والليلة التي يومها يوم الفتح والليلة التي كلم الله موسى وليلة التي اسرى بالنبي

صلى

صلى الله عليه وسلم والشفع العلم والعقل والوتر هو الروح وايضا الشفع العقل
والروح والوتر هو السر المفرد بعبادة الله والليل اذا يسري اى ليلة قبض الارواح
اذا سار بهم ليستطوع نور لبسط الانس قال ابن عطا الفجر هو محمد صلى الله عليه وسلم
لان به تفجرت انوار الايمان وغابت ظلم الكفر وليال عشر ليالي موسى التي اكمل بها
ميعاده في قوله واتممناها بعشر والشفع الفرائض والوتر السنن وقال السلمي الشفع
الخلق والوتر الحق وقال سهل الفجر هو محمد صلى الله عليه وسلم منه تفجرت الانوار
وليال عشر هو العشر من اصحابه الذين حكم لهم بالجنة والشفع الفرض والوتر الاخلاص
لله في الطاعات والليل اذا يسر قال اهل التوحيد في امته هم السواد الاعظم
قال الاستاد الفجر فجر قلوب العارفين اذا ارتقوا عن حد العلم فاسفر صبح معارفهم
فاستغنوا عن ظلمة طلب البرهان بما تجلى في قلوبهم من البيان يا ايها النفس المطمئنة
النفس المطمئنة هي الروح التي صدرت من نور خطاب الازل الذي اوجدها من
العدم بنور القدم واطمانت بالحق وبخطابه ووصاله فدعاها الى معدنها الاول
وهي التي ما مالت من الاول الى الاخر عن مشاهدة الله راضية من الله بالله مرضية
عند الله بسبب الاصطفائية الازلية قال القسم اى يا ايها الروح المتصلة
بالحق اطمانت ورضيت بما قضى لها وعليها ارجعي الى الذي ربتك بهذه الرتبة
العظيمة حتى اصبحتك للرجوع منه اليه قال الحسين النفس المطمئنة هي النفس الراجعة
والنفس الشاكرة هي النفس المرحومة والنفس الخاصة هي النفس العارفة والنفس
المطمئنة البسها الحق اوصاف الهداية وصارت نفسا لوامة وقال ابن عطا النفس
المطمئنة هي العارفة بالله التي لا تصبر عنه طرفة عين بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بهذا البلد اقسم الله سبحانه بمكة التي فيها بيته الذي فيه ايات بينات وانوار
صفاته فيها لمشاهدي الحضرة وطلاب القدرة اقسم بما بدوا منها من انوار الملك
الاسرار قال الواسطي اى يحلو لك بهذا اقسم فيك عظم البلد كما سماها طابة طابت
بمكانه لقد خلقنا الانسان في كبد اى في استواء العقل واعتدال الحس
قال ابن عطا في ظلمة وجهل الم نجعل له عينين عين الروح وعين القلب وعين العقل
وعين السر التي تبصر عجائب المشاهدات والمكاشفات قال ابن عطا عينا

في راسه سحر بها انا الصبح وعينا في قلبه يرى بها مواقع الغيب وهديناه النجدين
طريق الشريعة وطريق المعرفة والطريق الى الصفات والطريق الى الذات فلا اقتحم
العقبة العقبة مقام المجاهدة ومحاربة النفس الامارة التي تحارب صاحبها
بالقهر الحق وامتحانها لا تكون الا بفك الرقبة وفك الرقبة عن المنة والاذية
واطعام الطعام في جوع النفس والخاصة الله اشار الله قال القسم والعقبة يسلك
الانسان الى قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة وهو ان يعتق نفسك من رق الخلق
ويشغلها بعبودية ربك قال العصم تلك العقبة هي مجانبة الاصرار والرضا
بمجاري الاقدار قال الواسطي فك الرقاب من اربعة اشياء من نفوسهم وافعالهم
ورؤية الفضل وطلب القربة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة اليتيم المنقطع عن مقام
المواصلة والمسكين العاشق المتحير الذي يمرغ في تراب بابه قال جعفر هو ما سرب
به الى ربك في تعهد الايتام وتفقدهم بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها
والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما
طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها اقسم الله بشمس جلال قدسه
اذا اشرقت من مشارق قلوب العارفين فانور لسنابها اسرارهم وايضا اي شمس
عرفانهم حين اشرقت بنور الايقان واورثهم لطائف العيان والبيان وقمر
صفاته اذا تابع انوارها عقيب شروق انوار ذاته في قلوب المقربين وايضا
اي قمر الايمان اذا تلا شمس العرفان ونهار صباح الازل اذا جلى ارواح الموحدين
والصديقين وليل بحر اهل الفناء في بوادي وحدانيته حيث لا يدركون شواهد
ادراك الحقائق وايضا اي ليل قهر سطوات عظمته اذا يغشى نفوس الامتحان
انشاء الطالبين والمطلوبين لان الكل في ضرب هذا البلاء حتى قال سيد الورى
انه ليغان على قلبي وسماء قلوب المحبين التي فيها ابراج الغيوب ترى فيها نيرات
كشوفات الملكوت والجبروت وما بناها اسم بالفعل ثم بالصفة ثم بالذات
وجمعها اخر عين الجمع في الحقيقة وعين التفرقة من حيث رسم الحقيقة وارض
عقول العارفين التي هي مساقط شروق انوار المشاهدة بقوله واشرقت الارض
بنور ربها والذي بسطها لنزول جهاد الربوبية عليها وبالذي باشرها بنور الفعل

والصفة

والصفة والذات ليجري فيها انهار الكواشف والمعارف وينبت فيها ازهار المحبة
وانوار الحكمة ورياحين الشوق والعشق ورياحين المودة والزلفة والنفس
الناطقة العارفة التي صورها بصورته والبسها نعته ووصفه في مدارج العشق
واسكنها في بطون القلوب ومن سويها بتسوية الصفة وزينها بنور الازلية
سبحانه المقدس عن كل شوب من العرش الى الثرى ثم بين انه تعالى عرفها طرق
لطائف الذات وقهريات الصفات بنفسه بلا واسطة بقوله فالهمها فجورها
وتقويها عرفها اولا طريق القهر حتى عرفت المهلكات ثم عرفها طريق اللطف حتى
عرفت معالجتها من الحجاب والمقصود منهما تعرفها عين الحق بطريق القهر
واللطف حتى تكمل في معرفة صانعها قال القسم الهم اهل السعادة التقوى واهل
الشقاوة الفجور وقال الواسطي الهمها فجورها وتقويها من علم من المخلوقين
من عنت الى غيب قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها اي فاز عن العداوة والحجاب
من زكيه الله في الازل من الازل من خطر لانه نور مشاهدته وخاب من احمله في الازل
بالشقاوة والحرمان عن مشاهدة الرحمن قال ابن عطا افلح من رعى لمراعاة اوقاته
قال ابو بكر بن طاهر افلح من طهر سره عن الدنس بالدنيا وخاب من اشتغل سره بها
وقال القسم افلح من اشتغل بطاعة ربه وخاب من اعرض عنه وقال الواسطي افلح من زكاه الله
بالالهام وخاب من دسيها بالابعاد ولا يخاف عقبيها الحق جل لا يعرف عواقب
الامور وهو منزه عن ان يكون في حكمه خلل او لذاته وصفاته ضرر فانه تعالى من
خصه بالاتصاف بصفاته والتحلي بانوار ذاته واسقط عنه خوف الدارين فلا
يخاف من الله بالله لاستغراقه في الله قال الواسطي من النسبة نعوته لا يخاف عقبيها
كما لا يخاف الحق عقبى ما اجرى على خلقه فاذا اعرض عليه معرض يخاف الحق من حرفه
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى اي وليل قهره اذا
يغشى قلوب المحجوبين عن مشاهدة الحق ونهار انوار مشاهدته اذا تجلى لارواح
العارفين نورها بنصائح قدسه ولطائف انسه قال الاستاد وليل اصحاب التحير
يستغرق جميع اقطار افكارهم فلا يهتدون الى الرشد ونهار اهل العرفان
اذا تجلى نصابها لقلوبهم قال سهل اقسم الله بنفس الطبع ونفس الروح وهو الضوء

مثل في اسرافه ان سعيكم لشتى سعي البعض بالنفوس لطلب الدرجات وسعي البعض
بالعقول لطلب الكرامات وسعي البعض بالاسرار لفنائها في انوار الذات
وبقائها في انوار الصفات فسعي البعض بالارادة وسعي البعض بالمحبة وسعي
البعض بالشوق وسعي البعض بالعشق وسعي البعض بالمعرفة قال ابن عطا
باطن هذه الآية ان يرى سعيه فتشهد من الحق له من قبل التكوين والتخليق بقوله
نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان السعي له مراتب كمراتب المتصلين بالسلطان و
الواصلين اليه من الندماء والجلساء واصحاب الاسرار لذلك سعي المريدين و
المرادين والعارفين والمحبين والمشتاقين والواصلين والفانين عن اوصافهم
والمتصفين باوصاف الحق هذا الى ما لا عبارة له ولا غاية ان سعيكم لشتى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى اعطى اي بذل وجوده والكونين وتبرا من
الدارين لمشاهدة الله ووصاله واتقى من رؤية الاعواض ومعارضة النفس
والنظر الى غير الله وصدق بالحسنى بكشف جماله وجلاله للعارفين وقربه من الموحدين
ويرى ما وعد الله له في الازل بوصوله اليه ولا يجري على قلبه خاطر الشك
فسنيسره لليسرى نسهل له طريق الوصول اليه ونرفع عنه الكلفة والتعب في العبودية
قال القاسم اعطى الدارين ولم يرد شيئا في طلب رضى الله واتقى اللغو والشبهات
وصدق بالحسنى قام على طلب الزلفى فسئل في قوله فسنيسره لليسرى يعني وعدا
صادقا من الله ان ييسر عليه ما طلبه ان علينا للهدى جرد التوحيد عن الاكتساب
واسقط عن المعرفة الكلفة قال سهل المعرفة ولسوف يرضى هذا الرضا لا يكون
من العارف حتى يبقى في المعروف ويصفو بصفاته ويتحد به حتى يكون نعته في الرضا
نعت الحق قال الجنيد تصل اليه انوار الرضا ويتحقق له مقامه مرضيا باعيته
فانه لا يصل الى مقام الرضا عن الله احد الا من رضي الله عنه وقال الواسطي ولسوف
يرضى بما اعطى مما جرت تجارته من كسب له عوضا عن مجازيه
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى اي وطلوع شمس كمالي عليك بنعت
قرباتك يا محمد في ايام الوصلة وليل النكرة حين كنت في ليل الحيرة من علمه بليل
انساني عن ادراكك كنه القدم حين علمت لا احصي ثناء عليك قال ابن عطا

ومكا

ومكاشفات سرك بنا واستغراقك بالدعوة نظرا الى الخلق وقال الجنيد والضحى
هو مقام الاشهاد والليل اذا سجى مقام الغين الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبي فصل يوم اسرار العارفين وظلمة افعال المخالفين ما ودعك
ربك وما قلى اقسم الله بهذا القسم انه تعالى ما ترك محمدا صلى الله عليه وسلم
في محل الانسانية من مشاهدة الازلية في الازل وما قلى حين اصطفاه بالقدم
وكيف يدخل في اصطفائيته وسرائر محبته الازلية خلل من جهة الاعمال الذي
هو منزه عن التغاير قال ابن عطا ما حجبك عن قربه حين بعثك الى خلقه وقال الواسطي
ما اهملك بعد ان اصطفاك وللآخرة خير لك من الاولى من الدنو عندي من
المقامات السنية والدرجات العلية او انكشفت لك ما نظرت الى ما وجدت
منا في الدنيا قال ابن العرب المشاهدة على مريد في كل نفس سرور حسنه الى
نفسه ودفع قدره عن الاكوان واهلها واخره عما له من ذخائر المكاشفات و
مجالس المشاهدات قال سهل ما ادخرت لك في الآخرة من المقام المحمود
ومحل الشفاعة خير مما اعطيتك في الدنيا من النبوة والرسالة وقال بعضهم ما لك
عندي من مخزون الكرامات اجل مما تشاهده الخلق لانك الشفيع المطاع والناطق
بالاذن حين لا يؤذن لاحد بالكلام ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا بشارة للامة
المرحومة فانه لا يرضى حتى يدخل الله جميع امته الجنة بلا حساب ولا عتاب ولا حجاب
وكيف يرضى الشافع من مشفوعه حتى يكون هو المشفوع ويصير هو هو وذلك لا يكون
ذلك الا بعد فناء نعوت الحدث في نعوت القدم قال ابن عطا كانه يقول لنبيه
صلى الله عليه وسلم اترضى بالعطاء عوضا عن المعطي فيقول لا فيقال له وانك لعلى
خلق عظيم اي على همة جليلة اذ لم يؤثر فيك شيء من الاكوان ولا ارضيك شيء منها
الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى اي كنت ساقطا
عن اصلنا فآويتك عندنا الينا ووجدك متحيرا عن ادراك حقيقتنا فكحلناك
بكحل انوار ربوبيتنا حتى ادركتنا ووجدك عائلا عن كنوز علوم القدم ووصال
الابد فاغناك بهما فاذا كان كذلك فلا تطع كل منقطع عنا وهو في تيه الفراق
بقوله فاما اليتيم فلا تقهر ولا تكلم سرك ودفعك عن كل سائل طالب

وقل لحصانو لطفنا باللطف ولا نمنعه بقوله وأما السائل فلا تنهر. وأظهر بعض
ما كوشف من أسرارنا وأنوارنا ولطفنا ورحمتنا الكل مشتاق إلى لقائنا وحبهم
السائحين بك عنا بقوله وأما بنعمة ربك فحدث قال ابن عطاء في قوله ألم يجدك يتيما
فآوى معناه وحيد السمع فآوى بك ووجدك أيضا فهدى بك من وحد العائل
فأغنى بك ولا يكون الوجدان إلا بعد الطلب وكان طالبا له في الأزل فوجده
ثم أوجده سفيرا بين خلقه وقال جعفر في قوله ووجدك ضالا أي كنت ضالا عن محبتي
لك في الأزل فمننت عليك بمعرفتي قال الحريري ووجدك مترددا على عرائس معاني
المحبة فهداك بلطفه إلى حقيقته في وهك وهذا تمام الوله عندنا قال بندار بن الحسين
في قوله ووجدك عائلا فأغنى كنت قائما بمقام الاستدلال فعرفت الكل وأغنيتك
بالمعرفة عن الشواهد والأدلة وقال بعضهم في قوله ألم يجدك يتيما فآوى أي وحيدا
لا مثل لك ولا نظير في شرفك وهمتك فآواك إليه قال بعضهم في قوله ووجدك
ضالا لا تعلم قدر نفسك فأعلمك قال جعفر في قوله فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل
فلا تنهر أي العاري عن خلعة الإسلام ولا تقنطه من رحمتي فإني قادر أن ألبسه لباس
الهداية والسائل إذا سألك عني فدله علي بالطف دلالة فإني قريب مجيب
وقال ابن عطاء المؤمنون كلهم أيتام الله في حجره فلا تقهرهم أي لا تبعدهم عنك
والسؤال هم أسرار الله فلا تنهرهم ولن لهم والطف بهم وقال النصيبي في قوله وأما
بنعمة ربك فحدث حدث به نفسك كي لا تنسى فضلي عليك قديما وحديثا
وقال بعضهم حدث بنعم ربك عليك فإنك لا تبلغ إحصاءه لتعلم بذلك عجزك عن
تعداد نعمه عليك لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك
بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك شرح صدره صلوات الله عليه
طلوع شمس جمال الحق فصار فضاء فيها روحه وقلبه وعقله فطار روحه في الأزل
وطار عقله في الأبد وطار قلبه في الجبروت ونفسه في الملكوت فتولى الحق
شرح صدره بنفسه لا بغيره وذلك حين ظهر لسر ذاته القديم وصفاته الأزلية
فصار متسعا منبسطا بوسع الذات والصفات فشرحه شرحا ربانيا إلى الأبد لا حد لإجلال
الحق لا نهاية له وكان صدره محل تجلي الحق فبقي مع الحق في ساحة الكبرياء حيث

لا أحد

616

لا حيث ولا زمان ولا مكان بل نور الذات في نور الصفات ونور الصفات
في نور الذات فهو من النور بين محتجبا بأنوار الحقيقة عن أوهام الخليقة لذلك قال
سبحانه ورفعنا لك ذكرك رفع قدره عن إدراك كل دراك وأعلى ذكره بذكره
عن ألسنة كل وصاف لا تصفه الأولون والآخرون بكمال وصفه لأنه كان
متسلحا بأنوار الربوبية من أوصاف الحدوثية لذلك قال ووضعنا عنك وزرك
وذلك الحدوثية أثقل جناح همته العلية الربانية حين منعته عن الوصول
بالكلية بقوله الذي أنقض ظهرك فلما خففه عن ذلك جعله رفيع القدر بعد
ذلك قال ورفعنا لك ذكرك وسع صدره أولا لكشف المشاهدة فلما وصل
إليه أثقال سطوات الربوبية وثقل عليه صدمات القدوسية كاد أن يفنى تحتها
فأيدها الله بأنوار الكبرياء بأنوار البقاء وأنوار الجلال بأنوار الجمال وأنوار القدس
بأنوار الأنس وجعله متصفا بصفاته يقوى بالحق ويحمل الحق بالحق قال سبحانه ألم نشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك أعباء النبوة والرسالة فكنت محمودا
لا حامدا وقال جعفر ألم نشرح لك صدرك لمشاهدتي وخطابي وقال بعضهم
ووضعنا عنك وزرك ألم أزل ملاحظة المخلوقين عن سرك وقال ابن عطاء في
قوله ورفعنا لك ذكرك جعلت تمام الإيمان في ذكرك معي وقال أيضا
جعلتك ذكرا من ذكري فكان من ذكرك ذكرني وقال ذو النون همم الأنبياء
تجول حول العرش وهمة محمد صلى الله عليه وسلم فوق العرش لذلك قال ورفعنا
لك ذكرك قال سهل أزلنا عنك الهم إلا لنا والفكرة في سوانا و
الحركة والسكون إلا بأمرنا وقيل في قوله أنقض ظهرك هو الرجوع من حال
المشاهدة إلى حال بلاغ الرسالة فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا أي مع عسر
المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصال يسر الاتصال ومع عسر القبض
يسر البسط وزاد يسرا على يسر فجعلهما يسرين بعد العسر العسر هو الحجاب
واليسر كشف النقاب ويسر آخر رفع العتاب قال الحريري جائي مع الصبر
عن الحرام والشهاب الاستراواح إلى عز التوكل فإذا فرغت فانصب وإلى
ربك فارغب فإذا فرغت مما دون الله فابذل نفسك لله ثم ارغب فيما لله

فإنه درجة لا يبلغون غيرك قال جعفر ذكر ربك على عراء منك عن كل ما دونه
وقال ابن عطا إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب لطلب الشفاعة وقال القسم
في قوله وإلى ربك فارغب تكون رغبتك منه وإليه بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين أقسم الله في قوله بمواضع تجلي
جماله وجلاله أما التين فشجرة آدم التي نهاه عن قربها وهو تجلى عنها له
وشجرة الزيتون التي تجلى منها لموسى حيث قال إني آنست نارا وقال نودي من
الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وطور سينا الذي تجلى منه أيضا لموسى
والبلد الأمين هو الذي به قبة وهو محل أمانه وكشوف صفاته بقوله فيه آيات
بينات لذلك قال عليه السلم جاء الله من سينا واستعلن بساعير وأشرق من جبال
فاران وأيضا والتين أي شجرة الروح القدسية والزيتون شجرة العقل القدسي
وطور سينين هو القلب العارف بالله والبلد الأمين صدر المحب المتمكن
قال الجنيد التين مسجد إيليا والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين مسجد طور
وهذا البلد الأمين مسجد الحرام وإنما هذه مساجد عظمها الله لأنها بقاع الله
لأن الله جل ذكره يذكر فيها فأقسم بها لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
أقسم الله بهذه المكرمات أنه خلق آدم في أحسن فطرة وأكرم خلقة إذ سواه
بنور كسوة صفاته وألبسه إياه سنا ذاته فقبل في أحسن صورة وقيل في أتم
معرفة وقال القسم حسن التقويم وصف قائم بالحق لا عبارة عنه وكل عبارة عن قائم
تقويم من تقويم وليس لنهاية العبارة عنه لفظ بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك الذي خلق الذي كان عليه السلم شاهدا في الحضور غائبا عن الرسوم
بجول الحقائق وبكتمان أسرار المعرفة لا يحدث بحديث العشق ولا يرمز بلطائف
الحب كان مستغرقا في الغيب كأنه جعل نفسه في حاشية عن الأحباب وفي حواشي
عن تلك القصة معرضا مراقبا غائبا كأنما كأنه كان لم يكن لأحد وهو كان في
محل العيان لكن لم يكن في البيان أصل بالسر هو المراد وإن لم يكن هناك في المراد
فرغ الحق بأن عليه لأنه هو المريد والحبيب هو المراد الأحد الطالب واحد
المطلوب لا جرم الطالب منه بدا إذ أوحى إليه قبل طلبه فقال اقرأ كأنه كان قارئا

إذ

إذ شاهد الحق بالحق في الأزل ولكن كان غائبا عن المحضر الأعلى بشهوده شاهد
الأدنى فقال ما أنا بقارئ يعني أنا لا أقرأ غير السابقة عليه قال اقرأ باسم ربك
الذي خلق أخذه بالاسم وكشفه على ظاهر المعرفة ثم بان المسمى له بقوله ربك
ثم غيبه في الغيب وحيره في الهوية بتحقيق الإنسان الذي فلما غاب في الغيب بقوله
أخذته من استغراقه في بحر الأزل وأحضره ساحة أنوار الصفات في مشاهد
الأفعال بقوله الذي خلق هكذا فعل بالمريدين وفعل الطالبين جبرا بأن طلبه
الأزلي شأن موسى عليه السلم كيف أقبل عليه في طلبه فناجاه بعد أربعين يوما
لأنه كان مريدا والمصطفى صلوات الله عليه كان مرادا لذلك ناجاه بالبديهة
إظهارا لحبه البالغ واصطفائيته الكاملة الخليل قال إني ذاهب إلى
ربي سيهدين والكليم قال وعجلت إليك رب لترضى وحيث ظهر كمال المحبة
قال سبحان الذي أسرى قال القسم أهل الإرادة في الطلب والمراد دون مطلوب
الأزلي ألا ترى إبراهيم كان طالبا يقول هذا ربي ولئن لم يهدني ربي وإني ذاهب
إلى ربي سيهدين والمراد مطلوب وذلك صفة الحبيب ألا ترى أنه لما قيل له
اقرأ باسم ربك استقبله الأمر من غير طلب الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم
علم بعضا بالأفعال وعلم بعضا بكشف الصفات وعلم بعضا بظهور الذات
علم أهل الملكوت بالقلم ما بان عن علم القدم وعلم آدم الأسماء بعين العلل علم
الإنسان ما لم يعلم من غيوب القدسية وأسماء الأزلية حين عاين الحق له
بالصفة حيث قال خلقت بيدي ثم عاين له بالذات حيث قال ونفخت فيه
من روحي علم العارف ما لم يعلم من أسراره المكنونة وأسمائه المحجوبة وكلماته
السرمدية التي كل حرف منها دليل إلى عيان عيانه وبيان بيانه قال سهل في
قوله علم بالقلم أثبت في اللوح ما جرى العلم والقدر كلا إن الإنسان ليطغى
أن رآه استغنى بالله واستغرق في جمال الله واتصف بصفات الله وصار
متحدا بالوحدة وسكر من شراب العزة وعلا علم الأنانية وطعن برؤية أنوار
الأوصاف ولا يعلم أنه في حواشي بحار عظمته وعلم بدو فيها فطرح بالحقيقة
فلما أعلم الحق أنه لا شيء وفي لا شيء من الربوبية أخرجه إلى مقام الإرادة

برجوعه الى نعت الافتقار بعد ما رجع الصفة الى معدن الذات وهذان
المعنيان في قوله ان الى ربك الرجعى قال ابن عطا رؤية الغنى تورث الطغيان
والبطر لان الغنى تورث الفخر والفخر تورث الطغيان واسجد واقترب لما
انكشف صفات القدم للحبيب كان ان يسكر ويشطح ويعلن بما راى في نفسه
من احاطة انوار الربوبية جره الحق من مقام الربوبية الى معدن العبودية بان يصب
له في سجوده جمال الانس ويمهد له فيه بساط القدس ليدنوا به منه ويقطع
مفاوز الازال والاباد في سجدة واحدة ليس الاقتراب بالاكتساب انما
اراد حلول سره عن الدارين ورتبته في مقام العبودية حتى يكون اماما للصديقين
والمتمكنين من العارفين واهل الارادة من المؤمنين اظهارا للتواضع والذل
لجبروته وملكوته قال ابن عطا اقترب الى بساط الربوبية بعد اعتناقك من بساط
العبودية وقال الواسطي العوام معلقون في صفات الحق لان العوام لا يحتمل
الصفات لضعف اسرارهم وبعدهم عن مصادر الحق قال جعفر اقترب من حيث
العبودية بعد ما سكر من حب الربوبية بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه
في ليلة القدر قدر تلك الليلة من كشف جماله للعارفين واهل شهوده من
المقربين قدر مناظرهم في مقام المعارف والكواشف وقدر مقادير الغيوب
وابرز انوار ملكوته وجبروته لاهل القلوب لذلك تنزل الملائكة والروح في تلك
الليلة يبشرونهم بالوصال وكشف الجمال ابدا قال سهل ليلة قدرت فيها الرحمة
على عبادي وقيل نزول الملائكة في تلك الليلة استرواح قلوب العارفين قال الاستاد
لليلة يجد العابدون فيها قدر نفوسهم من كل امر سلام لما يسرهم باعالي الدرجات
وسنى الكرامات وسلامتهم من جميع البليات يسلم عليهم ويصافحهم المتصل
ليتصل بركات بعضهم الى بعض قال سهل سلم من القطع او قال العارفين والقائمين
معه على حدود الاحكام من الاوامر والنواهي بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة وصف الله النفس الامارة
واعوانه من الشياطين انها عارضت بنات كواشف الملكوت للارواح
والقلوب في العقول واشتد انكارا انكارهن على البينة وما امروا الا
ليعبد

ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الاخلاص في العبودية تجريد السر عما
سوى الله والحنيف من رجع عن غير الله من النفس والدنيا قال بعضهم الاخلاص
ان لا تطلع على عملك الا الله ولا ترى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك في ذلك
حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابا وقال رويم
الاخلاص افراد الله بالعمل رضي الله عنهم ورضوا عنه رضي عنهم في الازل حين
اصطفاهم قبل ايجادهم ورضوا عنه لما عاشوه واثروه على من دونه عشقا
وشوقا ومعرفة وهذه الدرجة لمن عرف الله وذاب في جلاله ورؤية
عظمته بقوله ذلك لمن خشي ربه واصل الرضا الاتصاف بصفة الرضا من الحق
قال الواسطي الرضا والسخط نعتان قديمان يجريان على الابد بما جرى في الازل
يظهران الوسم على المقبولين بضيائها عليهم كما انه سواهد المطرودين
بظلمتها فاني ينفع مع ذلك الالوان المصفرة والاقدام المتنعمة والاكمام
المقصرة وقال استعمل الرضا جهدك ولا تدع الرضا يستعملك فتكون محجوبا بلذته
عن حقيقة ما تطالع بعد درجة قال سهل في قوله ذلك لمن خشي ربه الخشية سر
والخشوع ظاهر وقال عمرو المكي اشترط على الراضين بالخشية في رضاهم عنه لذلك
اوجب لهم رضاه عنهم بان يرضون عنه ويخشونه في رضاه عنهم ولا يكون
ذلك الا باجتناب المحارم وعقد مراقبتهم لمواهبه ان يكرهوا ما كره ويرضوا
ما رضي بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت
الارض اثقالها اذا انكشف جمال القدم عيانا زلزلت ارض قلوب العارفين
لوصول سطوات العزة القاهرة كشف تحت المواجيد حيث باشرها انوار
العظمة والكبرياء وعاينت ما في ضميرها واخرجت اثقال اسرار معارفها
وعلومها المجهولة الربانية الى بساط الحضرة وصاحبها سعي من تلك الاشكال
الخفية بقوله وقال الانسان ما لها فتشهد الارواح عليها وعرفت مكنون
اسرارها اياه فعند ذلك عرف الانسان نفسه حين الهمه الحق بما الهم روحه
بقوله يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها قال الحسين تزلزل الارض
وتخرج اثقالها للعرض فيقول ما لها وتحدث اخبارها وتظهر اسرارها

فشاهدها ما قدمت من فعلها كما قيل فتهيب من عظم ما عاينت وشاهدت
ما قدمت قد حصلت ومكتسبها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم
يحشرون أشتاتا بخلقهم ومأمولات سعاداتهم فالناس الحقيقي هناك يصدر من
مقام المكاشفة إلى مقام المشاهدة ومن مقام المشاهدة إلى مقام الوصلة
قال أبو بكر بن طاهر يعتمد على فعله وطاعته ويستحيي من مخالفته ومعصيته
ويراعي سنته صلى الله عليه وسلم ويعتمد فضل الله عليه وأهل الصفوة
واقفون بلا إعلانه من هذه العلائق إلى أن يصلوا إلى مأمولهم ومرادهم فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره العارف يرى جزاء عمله
من الحركات ولا يكون بعدها أبدا هو يشغل الحق عن غيره ويرى ما فعل من
الحركات المذمومة ليعرف فضل الله عليه بأنه تعالى لا يحاربه قال جعفر
من يعمل مثقال ذرة خيرا في الدنيا إذا كان من أهل الإسلام أن الأغراض
لا يرى ولا يسعى ومن يكشف يجوز أن يرى بين القرآن صفة الله وأن الصفة
لا تنفك من الموصوف وهو يرى في الأرض يكتوبا كذا الأعمال بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا أقسم الحق سبحانه بأفراس
قلوب المحبين إذا صبحت بأصوات الوصلة من تراكم مواجيد المشاهدة في ميادين
الوصلة حين عاينت مشاهدة السرمدية وهي الموريات أنوار المعارف
من قداح الكواشف ثم أقسم بواردات كشوف صفاته حين أغارت
أرواح العاشقين عند طلوع صباح مشاهدته إن الإنسان لربه لكنود
وإنه على ذلك لشهيد شهد الحق على أسرار الخلق في الأزل قبل إيجادها العرش
عن علمه ذرة من العرش إلى الثرى والإنسان لا يعرف ما أعطاه الله من نعمه
بالحقيقة وإنه لكفور إذ لا يعرف منعمه قال القسم هو الذي يشهد بأحواله
وعلى أحواله لأن الحق يراها في أزليته قبل أن خلقها وسيرها بتقديره وأخرجها
إلى الكون بتدبيره وفي عرصة القيامة يسوقها إلى المحشر كما ساقها في الأزل
والأبد دون غيره فاطلع ما شاء بما شاء في تسييره في الدارين وأخرس من
شاء بما شاء بتقديره قال الواسطي في قوله إن الإنسان لربه لكنود لعد ما منه

من

من الطاعات ويسمى بما من الله به عليه من الكرامات بسم الله الرحمن الرحيم
القارعة القارعة ساعة كشف جمال العظمة الذي يقرع الحدثان في سطواتها
لذلك قال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش
ذلك من وصول قوارعات قهر جبروته فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
من ثقلت موازين قلبه بمعرفة الله وبوقعة الأزلي فهو في عيش مشاهدته الأبدية
قيل قال الواسطي هل يجوز أن يثقل الموازين بأعمالنا قال لا يجوز ذلك لأن من
كل من كثرت أعماله وصفت قال الله تعالى يثقل موازين من يشاء ويخف من يشاء
ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم يقول الميزان بيد الله يخفض أقواما ويرفع
آخرين رفعهم في أزليته ووضع آخرين في أزليته قبل كل كون قال سهل من
ثقلت موازينه بالإخلاص فهو في عيشة راضية في رضى الله ثقلته في جواره
ومن خفت موازينه بالرياء والسمعة فأمه هاوية فإنه ثقلته في سخط الله ومأواه النار
بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر شغلكم النظر إلى أحوالكم وأعمالكم و
الاقتداء بالتقليد على السلف عن مشاهدة ربنا قال بعضهم شغلكم التكاثر
موتاكم عن الحيوة بذكرى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون تعرفون أنكم
لا تعرفونه حق معرفته حين رفعتم عما وجدتم شيء على أنه لا أحد مثلي كلا لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين من الله سبحانه علم اليقين بقوله
ثم لترونها عين اليقين وحقيقة اليقين وحق اليقين أن تعرف العبد أنه من جحيم
قهر العدم الذي كان الحق به موصوفا في الأزل ولم يصل إلى بطنان كنهه لأنه
الحدث والحق قديم ولن يصل الحدث إلى القدم أبدا قال يحيى اليقين كشف الغطاء
عن القلب وقال فارس علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم
يودعه الله الأسرار قال الخراز عين اليقين هو أن يرفع الحجب عن قلوبهم ويتجلى
لأرواحهم وأسرارهم ويكشف عن أوهامهم حتى يرونه عين اليقين فرجعوا عنه
سكوتي وسهواته حيرى قال بعضهم عين اليقين عين الفناء بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر إن الإنسان لفي خسر أقسم الله بآزاله وآباده التي هي أعصار الأولية
والآخرية التي تصرم الدهر الدهارير بعدادها وأيضا أقسم برهان زمان

العارفين حين طالوا بجماله وفرحوا بلقائه ان الانسان لفي خسر اذا احتجب بنفسه
عن نفسه وانه لا سبيل الى وصله ثم استثنى اهل شهود القدم الذين تزكوا اوصاف
الحدوثية على باب الازلية واتصفوا باوصاف الربوبية بقوله الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر تواصوا بالصبر بالله في الله
وتواصوا بالحق بالاقبال على الحق قال العصيم التواصي بالصبر هو ان لا تشتهي
البلاء بحال بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة ويل الحجاب لمن
لا يرى الاشياء بعين المقادير السابقة حتى يكون في وقيعة الخلق بالحسد وهو
يقبل على الدنيا بالجمع والمنع قال تعالى الذي جمع مالا وعدده قال العصيم جمع
المال من علامة الجهل وحب المال من علامة النفاق والبخل بالمال من علامة الكفر
يحسب ان ماله اخلده وصف الجاهل بالله بان ماله يوصله الى الحق والله لا يتصل الى
الحق الا بالحق ان التوكل من طاهر بطن ان ماله يوصله الى نعيم الخلد نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة لله ناران نار القهر ونار اللطف نار قهره لعباده قلوب
المنكرين عن ساحة جلاله ونار لطفه نيران محبته في قلوب اوليائه من المحبين
والعارفين قال جعفر في قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة النيران
شتى مختلفة فمنها نار المحبة ونار المعرفة تتقد في افئدة الموحدين ونيران جهنم
تتقد في افئدة الكافرين ونيران المحبة اذا اتقدت في قلب المؤمن تحرق كل همة
غير الله وكل ذكر سوى ذكره بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل ان الله واسى على نبيه بذكره هلاك اصحاب الفيل الذين اتكلوا
على الفيل بانه يقدر على اعدائه كما ذمر على اصحاب الفيل الذي هو اعظم الحيوان
باضعف الطيور وذلك تعريفه صفته بواسطة رؤيته فعله قال ابو يوسف الحسين
من كان اعتماده على غير الله اهلكه ما اعتمد عليه كاصحاب الفيل اعتمدوا على اقوى
خلق من خلق الله فاهلكهم الله باضعف خلق من خلقه ارسل عليهم طيرا ابابيل
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش هذا تعداد نعم لحبيبه واصحابه
وعشيرته والمؤمنين اهلك اعداءهم ببركته وصفوته ليلا يشق عليهم الوقوف
في مقام واحد حتى يحلوا في الشتاء والصيف ليروا آيات الله في بلاد الله ثم

ام

618

ابرهم بعبوديته حتى امنهم من روع الحجاب والعتاب والعذاب واطعمهم من موائد
كشف النقاب قال العصيم من لزم طريقة التوكل على الله اغناه الله عن الحركة
والرزق واغناه عن التسبب والطلب كما قال لايلاف قريش من استعمل العبادة
امنه الله مما يخاف واطعمه من خزائنه بقوله فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع وآمنهم من خوف بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين
من لم يكن من اهل الشهود في الدنيا فهو منكر يوم كشف اللقاء فويل للمصلين وصف الله
اهل الرياء والسمعة الذين لم يجدوا في صلواتهم لذة المناجاة ولا انوار المشاهدات
قال العصيم الذين لم يحضروا فيها لشهود قلب ورعاية حقوق المناجاة وخشوع
الجوارح فيها الا تعلمون ان الصلوة مواصلة بين العبد وبين ربه فاذا لم
يراع حقوقها كانت مفاصلة ويمنعون الماعون وصفهم بالبخل عن بذل
وجودهم في الله فمثل يعلون ببذل المال والمهج في رضى الحق بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر الكوثر الحكمة استغراقه في بحر جماله ودنوه في منازل
قربه وله كوثر العلم تجري فيه انهار انوار مشاهدة الحق من بحار الازل و
الابد يزيد في كل نفس سواقيها الى الابد قال جعفر نورا في قلبك دلك علي وقطعك
عما سواي وقال الشفاعة لامتك وقال ابن عطا الرسالة والنبوة وقال معرفة
ربوبيتي وانفراد الوحدانية فصل لربك اي اتصل بنور الربوبية بخالص العبودية
وانحر نفسك من الكسب بشاهدي ان شانئك هو الابتر اي منقطع عن
الوصول الينا قال العصيم المنقطع عن خيرات الدارين اجمع بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون اي قل اني وقعت في بحار القدم والديمومية
ولا اشتغل بغيره ابدا قال العصيم عبادتكم لمعبادة طمع وعبادتي لعبادة حقيقة
وعبادتكم لعبادة منوط بشرك وعبادتي لعبادة حقيقة وحق
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح نصر الله لحبيبه وجميع احبابه
افرادهم بتجريد العبودية واعانهم عن حبس النفوس وابلاغهم مقام الانس
وظفرهم على كل مطالبهم وادامة عليهم من حقوق العبودية والفتح انفتاح ابواب
الوصال وانكشاف انوار الجمال والجلال وبلوغهم عين الكمال وانصاف

نصر الله كشف غطاء النفس والفتح وقوع نور القدس في القلب اذا ذهب
تمام الحدثان تجلى النصر واذا انكشف جمال الرحمن فتم الفتح وذلك لحسنه
بوصوله اليه وتخلصه من اعباء النبوة وتسعة الرسالة ورؤية الاعتبار
فامره بتقديسه لنفسه والاستغفار منه لانه بقوله فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا اذا كمل في المعرفة واستقام في التوحيد واتصل بكماله بحر الحق
عند رجوعه من نفسه اليه كان بعد تجارب الثناء والعرفان والايقان والايمان
فاذا رأى الحق بنور الحق وقدس قدره لم يسقط عنه ما يقع من جميع الثناء وامره
بالاستغفار منه لا نفسه واعلم طريق الثناء عليه في تمام الوصول اليه
وقال فسبح بحمد ربك اي نزهه عما جرى على قلبك في طول عمرك فانه اعز من
ان يلحقه وصف الواصفين وحمد الحامدين فانت سبحه بحمد لانك الادرى كيف
قال فسبح بحمد ربك اي بحمد ربك سبحه الحمد الذي حمد نفسه في الازل وايضا
اي سبح بحمد ربك الذي يحمده ما وصل بحمده مدح المادحين ولا حمد الحامدين
واستغفره من حمدك وثنائك وجميع اعمالك لدى عرفانك به فان الكل يعلو
اذ وصف الحدثان لا يليق بجمال الرحمن فانه كان موصوفا بوصفه لا بوصف
الغير وكان قابل التوب في الازل ذي الطول والمنة على عباده حيث قبل ثناءهم
وتسبيحهم وتوبتهم اذا كان نعت العلم بالعجز عن ادراك كنه قدمه والفتح اذا
شغلك بما دونه فقد جاءك الفتح من النصر والفتح هو النجاة من السجن
والسري بلقاء الله وقال الواسطي اي فتح عليك العلوم فسبح بحمد ربك واستغفره
على ما كان منك من قلة العلم بما اريد بك انه كان توابا وقيل اذا فتح الله
عليك برؤية منته عليك اقبل الله قلوب عباده اليك حتى يأتوك فوجا فوجا
قال بعضهم احمد الله حيث جعلك سبب وصول عباده اليه واستغفر الله
من ملاحظة دعائك فان من اجابك هو الذي اجتبا وقت الميثاق وكتب
له السعادة في الازل فريق في الجنة وفريق في السعير بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابي لهب وتب اي الذي لا يصل بهمته الى وثقى عروة نبوته والايمان
برسالته والمعرفة بكمال سره خسرت في الازل يداه اذ قطعها الحق عن

بصا

مصافحة حسنه والاخذ بعروة متابعته وتلك الخسران من جد لان الحق اباه
فاذا كان محجوبا عن طريق الرشد لا تنفعه اعماله ولا امواله قال الله ما اغنى
عنه ماله وما كسب قال ابو بكر بن طاهر ظهر خسرانه من لم يدرك المنزلة التي
انزلناك من القرب والدنو والنبوة والمحبة خسرانا ظاهرا وضل ضلالا
بعيدا قال ابن عطاء في قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اعلمك ان لا تصل اليه الا به
وبعنايته السابقة عما اغنى ابا لهب ماله ولا ما اراه من قربه حيث حرم سوابق
الازل من الحق بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد كان الله جل جلاله
مستترا بنفسه في ازل الازل فقال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فاراد ان
اعلام ظهوره تعالى ليعرف بعزة نفسه فلم يعرفه احد بالحقيقة اذ الوسائط حجاب
فاراد اظهار صباحة الربوبية ونور ملكه بنور المعرفة وظهر بنعته عن الحقيقة
فامره بتعريفه لعباده العارفين بقوله قل ظاهره امر وباطنه سر حرف تحته
بحر من غوامض علوم الربوبية فالقاف اشارة الى قهر عظمته على الحدثان حتى لم يصل
الى دون من حقيقة العرفان بالوحدة الرحمن لان على وجه العدم وقاية العزة
وهناك في الازل علم الحرف واللام اشارة الى لا النفي اي لا يصل الى كنه الالوهية
اهل الحدوثية امره بالاشارة الى الاشارة وغوامض سر الذات اذ قال هو
اوقع قلوب الراسخين في اودية الهوية العشقية في تيه غيب الغيب بنعت
الوله والحيرة فلم يصلوا الى هاء الهوية فانصرفوا الى الواو والوصف فعجزوا عن
الوصف اذ لم يصلوا الى الموصوف فاحتجبوا بالغيب وبعد بطون الهوية
وانصرفوا حيارى سكارى عطاشا والهين عن بدركش اوائل الحقائق
فاعترفوا بالعجز عن الادراك والادراك الا ادراك فلما علم الحق عجزهم عن ادراك
سر الهوية اظهر لهم انوار الذات والصفات رحمة ولطفا بهم لكيلا يحرموا
عن نصيب عرفانه وايمانه وقال الله اي الذي لم يروه ولم يدركوه بعد طلبكم
هذا هو الله الذي بان بعت الوحدانية والجمال والجلال من مرام الهيبة
وايضا لما غاصوا في بحار الهوية بان لهم انوار الالوهية فانصرفوا من
صدمات الصمدية وسطوات الاحدية ووقعوا في تيه الحيرة ونسوا ما بان

لهم وروا انهم طلبوا فلم يجدوا فاظهر الله ما ظهر لهم في الغيب فقال الا انت
بما رايتم هذا هو الله وظهر لهم في الظاهر كما ظهر لهم في الباطن فلما راوه
عيانا هتفوا في اول الالف الفردانية ثم تقوا في لام جماله وهو بوا في عظم لام
جلاله ثم سقطوا في بحر هوية الهاء فنسوا بدا والى يعود الاول اشارة وغيب
والاخر اشارة وغيب قال هو الاول والاخر وفي السر بدا وخفا بقوله هو
الظاهر والباطن فلما عاينوه سكروا بجماله وانصعقوا بجلاله فوحدوا فردانيته
وصاروا وحدانيين كما هو ان يدعوا الوحدانية فقطعهم الحق عن سر الاحدية
وقال الله احد فالحسن احاطهم عن الوحدانية حتى ان لهم انوار وحدانيته
فسبحوا في بحار ذاته وصفاته وطلبوا الخروج الى سواحل العرفان فما داموا
انهم لو سبحوا ابدا في بحر الذات وبحر الصفات لم يجوا من قعر الحقائق
الالوهية قال بحر الذات والصفات واحد الكل وحر سرادق وحدانيته
الافعال غاب في الصفات والصفات في الذات فمن عين الجمع هو هو ومن حيث
الحقيقة هو الله ومن حيث الفردانية احد وحيد لا غير اذ الغير فني في بقائه
ثم زاد في تربية فردانيته بقوله الله الصمد الله ظاهر بنعوت الجلال والجمال
والفردانية والوحدانية باطن بالهوية والصمدية انقطع عنها ادراك الخواطر
والضماير وغاب في بهمة صفاته الاسرار والارواح وتاه في تيه هويته
القلوب والاشباح وهو بستر جلاله وصمديته محتجب بنفسه ثم ابرز من
نعت صمديته نور سر بهم ولسعهم روائح قدسه وانسه وجعلهم شائقين
الى لقائه عاشقين بجماله فصمدوا اليه بعيب الفناء والبقاء فلما علم عجزهم
عن رؤية حقيقة هويته وصمديته ووحدانيته وفردانيته تجلى لهم بنعوت الجمال
من لباس الافعال فهاموا بعشقه في بيداء انوار جماله وجلاله سكارى
مستطيرين وطابوا بكل مستحسن من عالم الافعال فلما سكنوا بالمستحسنات
وروية الجمال في الافعال امال لهم ازمة قصودهم الى فضاء الوحدانية
واعلمهم انه منزه عن مباشرة الحوادث بقوله لم يلد ولم يولد اي لم يكن
هو محل الحوادث ولم يكن الحوادث محله التجلي ظهور الصفات والايات

ظهورها

ظهورها في الافعال وهو منزه عن المثال والخيال لا يرى كنه حقيقة
التوحيد لمن يشاهده في فعله بقوله ولم يكن له كفوا احد
غلط النصارى واليهود والكفرة والمجوس حين راوا من الاشخاص
انوار الارواح ومن الارواح سنا روح فعله ثم نور صفته ووقعوا في
ظلمات الحلول حين لم يعرفوا اصل الاصل وحقيقة الحقيقة وعين العين
وفردانية الذات والصفات عن مباشرة الامثال والتمثال سبحان
المنزه بذاته عن رؤية كل رائي ومعرفة كل عارف وتوحيد كل موحد وعبادة
كل عابد وجحود كل جاحد وجهل كل جاهل ووصف كل واصف كلهم في
نكرة النكرة معزولون من حقيقة المعرفة قال ابن عطا الهاء تنبيه على معنى ثابت
والواو اشارة الى ما لا يدرك حقائق نعوته وصفاته بالحواس والاحد المنفرد
الذي لا نظير له والتوحيد هو الاقرار بالوحدانية والاحدية وهو الانفراد
وقال الواسطي في قوله قل هو هو حرف ليس باسم ولا وصف ولكنه كناية عن
الذات علم الحق ان الخلق يتحيرون في الاسماء والصفات ويفرقون بين الصفة والموصوف
فقال هو لا يكون فرقا بين اسمائه وصفاته وقال ابن عطا هو الله احد هو
المنفرد بايجاد المفقودات والمتوحد باظهار الخفيات وقال الحسين الاحد
الكائن عنه كل معيوب واليه يصير كل مربوب يطمس من ساكنه ويطرح
من ارادة ان يشهدك اياه فاياك وان تمسك عند ما اعمل قال الحصيم توحد ثم
وحد لا سبيل الى ذلك الا ان يوحدك الحق اليه وقال جعفر الصمد الذي لم يعط
الخلق من معرفته الا الاسم والصفة وقال الواسطي اسمع الحق صمديته عن درك
العقول عله واشار بها اليه ولا يعرف الا ما الطاف اسداها الى الجوارح
وقال ابن عطا الصمد المتعالي عن الكون والفساد وقال جعفر الصمد خمس
حروف الالف دليل على احديته واللام دليل على الوهيته وهما مدغمان لا يظهران
على اللسان ويظهران في الكتابة فدل ذلك على ان احديته والوهيته خفية
لا تدرك بالحواس وانه لا يقاس بالناس فخفاؤه في اللفظ دليل على ان العقول
لا تدركه ولا تحيط به علما واظهاره في الكتابة دليل على انه يظهر على قلوب العارفين

ويبدو لأعين المحبين في دار السلام والصادق وانزفيها وعد فعله صدق
وكلامه صدق ودعا عباده الى الصدق والمه دليل على ملكه وهو الملك
على الحقيقة والدال علامة دوامه في ابديته وازليته وان كان لا ازل ولا
ابد لانهما الفاظ تجري على العواري في عبادي وقال ابن عطا قل هو الله احد
طهرك به التوحيد الله الصمد طهرك به المعرفة لم يلد طهرك به الايمان
ولم يولد طهرك به الاسلام ولم يكن له كفوا احد طهرك به النعت
وقال الاستاذ كاشف الوالهين بقوله هو وكاشف الموحدين بقوله الله
وكاشف العارفين بقوله احد والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله
لم يلد ولم يولد الى اخره بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق
في هذه الكلمة امر حبيبه بالاستعاذة به ثم ذكر وصف ربوبيته بقوله رب
ثم ذكر صفة وصفه وفعله بقوله الفلق والفلق انفلاق صبح قلوب العارفين
بمياه المحبة والمعرفة من باثر انكشاف سحاب الغيوم عن جمال المشاهدة
وطلوع صباح الوصلة من مشارق الاحدية امره بالاستعاذة به منه
حتى لا يكون بين الوصل والفصل محجوبا عن عين العين وادراك حقيقة الحقيقة
بعوارض البشرية وهو قوله من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب اي من شر
ظلمات قهره اذا غطى قلوب اهل الحرمان وطار على اسرار اهل العرفان
في ميدان الامتحان ومن شر حاسد اذا حسد الحاسد النفس الامارة والشيطان
الملعون حسدا على روح جرالى في الملكوت سيارة في انوار الجبروت
يحسدهما رامي سهام قهر العدم الازلي كيف قال عليه السلام العين حق عرض
لانها سهم من سهام قهره وقال بعضهم في قوله الفلق فلق المكنون من الغيوب
فادارها على الالسنة وقال محمد بن علي الترمذي عطف الله على قلوب
خواص عباده فقذف النور فيها فانفلق الحجاب وانكشف الغطاء وهو
قوله قل اعوذ برب الفلق وقال الحسين اشارة الحق الى جميع خلقه في معنى العظمة
عند تكلم واحد وهي من لطائف القران قل اعوذ برب الفلق وفالق الاصباح
وفالق الحب والنوى وفلق البحر لموسى وفلق الاسماع والابصار وفلق القلوب

حتى

حتى انكشف له الغيوب قال النبي صلى الله عليه وسلم سجد وجهي للذي خلقه
وشق سمعه وبصره وفلق الصدور ونسيمها وشرحها المدارك ما جرى فيها
من المناسم ادنى ذلك صبحة السحرة وصفاها من شر ما خلق ان يكون مربوطا
وان علت احواله وعظمت اخطاره فان الانقطاع علامة الارتباط بما دق
من خلقه وقلقه وقال محمد بن حامد في قوله من شر ما خلق اعلمك ان الخلق كلهم
موصوف بالشرية وان الخير الذي لا شر فيه هو الذي خلق الخلق على هذه الصفة
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس امر الله حبيبه
بالاستعاذة به وبين انه ربي الناس من ادم وذريته بانوار صفاته
ملك الناس بانه اعطاهم ملك معرفته وملك قلوبهم بجمال مشاهدته اله الناس
حبب اوليائه ارواحهم لسنا قدسه في رياض انسه من شر الوسواس للوسوسة
مراتب الاولى هواجس النفس الامارة والثانية وسوسة الشيطان
والثالثة وسوسة جنود القهريات ومواضع هذه الوساوس الصدر لان
القلب موضع العقل والروح واللطيفة والتجلي والخطاب والمشاهدة
وهو مصون برعاية الحق واما وسوسة النفس فتكون في طلب الشهوات
والحظوظ واما وسوسة الشيطان فتكون في الكفر والطغيان والبدع
واما وسوسة القهر فبعد وسوسة النفس والشيطان القاه الحق
في ارض الصدر لامتحان عباده وهو غيرة الازل منعهم بهذه الوساوس
عن مشاهدة الكل فاذا اراد بلطفه وصولهم اليه يكشف لاسرارهم
سحاب جمال عظمته فيبقى في صحاري قلوبهم سنا جماله فيكشف عن قلوبهم و
صدورهم غيم الوساوس وظلمة الهواجس من ذلك قوله الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس ثم بين ان الوسوسة تاتي من الشيطان
تارة بلا واسطة وتارة بالواسطة اذا لم يقدر الملعون ان يوسوس في صدر
من عليه نور التوحيد والمشاهدة وطهارة الفكر وصفاء الذكر وغار عليه
في معاملته اغراه بعض شياطين الانس ويدعوه بلسانه الى بعض الشهوات
او البدع والاهواء فيوقعه الى الحجاب فامر الله حبيبه ان يستعيذ به من

وسوسة شياطين الانس والجن الذين وصفهم الله بقوله شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واحذر يا صاحبي من هذه الوساوس
واعرف شأنها واصلها وفروعها فان الوسواس يأتيك في جميع المقامات
وفي بعض المواجيد والاحوال فينبغي ان تعرف مكايده واسلحته ومواقعه
ووساوسه واستعن بالله في جوابه وعلاجه حتى تبلغ الى مقام مشاهدات الحق
بالحق ويفني عنك نفسك وشيطانك ويكون سرك وروحك مقدسا بقدسه
عن كل خاطر وعارض فان عرفت حقيقة ما ذكرت لك صرت اماما للمقتدين
وسراجا للمقتبسين قال عمرو المكي الوسواس من وجهين من النفس والعدو
فوسواس النفس بالمعاصي الذي يوسوس فيها العدو وكلها غير سببين قال
النفس لا يوسوس بهما احدهما الشك والاخر القول على الله بغير علم قال الله
في وصف الشيطان انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
وقال يحيى بن معاذ الوسوسة بذر الشيطان فان لم تعطه ارضا وماء
ضاع بذره وان اعطيته الارض والماء يدرقها فسئل ما الارض والماء
فقال الشبع ارضه والنوم ماؤه وقال يحيى انما هو جسم وروح وقلب وصدر
وشغاف وفؤاد فالجسم بحر الشهوات قال الله تعالى ان النفس لامارة
بالسوء والروح بحر المناجاة والصدر بحر الوساوس قال الله تعالى الذي
يوسوس في صدور الناس والشغاف بحر المحبة قال الله تعالى قد شغفها
حبا والفؤاد بحر الرؤية قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى والقلب بحر
العمل وقال سهل الوسوسة ذكر الطبع وقال النصيبي اذا كان القلب مشغولا
بالله لم يصل اليه الوسواس بحال وقال عبد العزيز المكي يوسوس في فؤاد
العامة وقلوب الخواص لو دام منها المس لاحترق صدق والشيخ(?) فيما قال
ولكن في سر السر وغيب الغيب ونور النور وسنا السنا ولطف اللطف
وشهود الشهود ودنو الدنو ووصال الوصال وبقاء البقاء وعيان العيان
يكون قلوب العارفين والموحدين والمحبين والمريدين والمؤمنين في نفس
العزة مقلبة بين اصابع الصفة التي هي انوار ازال الازال وآباد الآباد

طالبة لوصل الوصل وعرفان العرفان وحقيقة الحقيقة كالفراش حول الشمع
كان شوقها الاحتراق بنيرانه كذلك قلوبهم تحترق هناك بنيران الكبرياء
فانية في سطوات الجلال باقية بتجلي الجمال مصونة عن ذل الحجاب محروسة
عن طريان العدات(?) كيف يحللها قيام الوسواس وهواجس النفس وحديث
الناس سبحان من صفاهم بصيانته عن كل كدورة ونزاهم بقدسه عن كل علة
الوسواس في الصدور والقلوب في الحضور والنور والسرور كيف يصل
حركات الانسانية الى من استغرق في بحار الوحدانية لا باس بأن طرأ على الصدور
وساوس وهواجس من محل الامتحان فان الارواح في يمين الرحمن والقلوب بين
اصبعين من اصابع الرحمن والحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة الا ترى
كيف شكوا عند خواص الصحابة الى حبيب الله وصفيه فقال الحمد لله الذي رد امره
الى الوسوسة فقالوا انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به فقال
او قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان وقال ابو عمرو البخاري اصل
الوسوسة ونتيجتها من عشرة اشياء اولها الحرص فقابله بالتوكل والقناعة
والثانية الامل فاكسره بمفاجاة الاجل والثالثة التمتع بالشهوات الدنيا
فقابله بزوال النعمة وطول الحساب والرابعة الحسد فاكسره برؤية العدل
والخامسة البلاء فاكسره برؤية المنة والعوافي والسادسة الكبر فاكسره
بالتواضع والسابعة الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بتعظيم حرمتهم
والثامنة حب الدنيا والمحمدة من الناس فاكسره بالاخلاص والتاسعة
طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع والعاشرة المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء

والحمد لله حمدا لا انقطاع له ولا انتهاء
والصلوة والسلام على الرسل وخاتم الانبياء
وعلى آله وصحبه وسائر الاولياء
ما دامت الارض والسماء

623



وصف المنافقين بان من غاية حسدهم وقلة معرفتهم باصطفائية اهل الولاية
يطلبون ان يمنعهم عن الله وعن طريقه فاذا راوا ما كشف الله للانبياء
والاولياء يجحدون في ظلمات كفرهم وحسدهم قال السوسي حلوك على طلب
الدنيا والركون الى الباهي طهر الحق سرك من الركون الى شي سواه وطهر امر الله
مال صح من حرام الارض وعرضها عليك واست ان يسكن اليها ويعلق منها
وهم كارهون مما ابتلاه من الاعراض عما ابتلوا عليه قل لن يصيبنا الا ما
كتب الله لنا ما كتب للانبياء والاولياء في الازل الا السعادة الولاية وشرف
النبوة وحقيقة الوصلة ولطائف علوم المشاهدة وما كتبت من البليات
لهم فتلك زيادة احوالهم لان الله تعالى جعل قلوبهم بنور رضاه منفصلون
كلامه لسان الرضا والاصطفائية مزيد في حالهم شرف القربة من كل مكروه
ومحبوب وهم في ذلك يحضر الله محفوظين وعليه بفضله متوكلين وعما
يبدوا منه بفضله عنه راضين كقوله هو مولينا وعلى الله فليتوكل المومنون
قال العصم العارف بالله من سكن الى ما يبدو اليه في الوقت بعد الوقت من تصاريف
القضاء ومجاري القدرة ولا يسخطه وارد من ذلك عليه ولا ياتون الصلوة الا
وهم كسالى وصف الله الجاهلين بجلاله المحجوبين عن مشاهدة جماله الذين لم يذوقوا
في عبوديته حالهم طعم وصاله ولو كانوا اهل الذوق من مناجاة الله في الصلوة
وادراك قرة العيون منها لكان حالهم كحال ما اخبر صلى الله عليه وسلم عن المصلي
الصادق بقوله المصلي يناجي ربه وما اخبر عن حال نفسه عليه السلم جعل قرة
عيني في الصلوة وكل حض الله هذه المراتب الشريفة بالخاشعين في جبروته
والمتواضعين في ملكوته بقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين ووصف اباهم
بقوله الذين هم في صلوتهم خاشعون قال محمد بن الفضل من لم يعرف الامر
قام الى الامر الاعلى على حد الكسل ومن عرف الامر قام الى الله على حد
الاستغنام والاستروح فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم ان الله سبحانه حذر
المومنين بما خاطب نبيه عليه السلم عما مع اهل الدنيا من الاموال والزينة ان
يستحسنوها ويحجبون بها عن عمل الاخرة ورويها فان الناظر الى الدنيا

سعد

سعد اصحابنا من حيث الشهوة والنفس والهوى تسقط في الساعة عن مشاهدة
ملك الملكوت وانوار الجبروت وبين سبحانه ان اموال الدنيا سبب احتجابهم
عن الله واتصال العذاب اليهم لان الدنيا اذا كثرت لم تخل من الحرام و
الشبهات ومن باشر الحرام واكل الشبهات صار بعيدا بحجاب الباطل وعمي عن
مكاشفة الاخرة وعذاب الظاهر بالغرامة في الدنيا والعذاب في الاخرة
قال عليه السلم حلالها حساب وحرامها عذاب قال العصم لا يعجبك ما يرسون
بها من صنوف الاموال والعبيد والخدم ويستكثرون بها والحرص عليها والحصومة
فيها كل هذا عذاب الى ان يوردهم عذاب النار ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله
وصف الله قوما بسوامي اهل مقام الرضا لانهم كانوا محرومين عن معرفة الله ورسوله
ومعرفة حقائق الدين ولو كانوا من اهل المعرفة لرضوا فيما اتيهم الله فان الرضا
مقرون بالمعرفة ونعت الراضي النشاط بما استقبله من الله ويستلذ ما باشر قلبه
من البلاء لانه يحمل البلاء برؤية المبلي ويسكن في جريان المقادير عليه بما
يرد على قلبه من روح انوار القدر والراضي موصوف بصفة الرضا من الله
والمتصف بصفاته يرضى برضى الله في اسحابه ورضي الله بعد من النعيم بوارد
الحدثان وبين الله سبحانه ان الراضي عن الله فالله خلفه عن كل فوت وحبوته عن
كل موت قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ومن كان هو حسبه فاجره مشاهدة
حسبه قال الله سيوتينا الله من فضله اي من قربه ومشاهدته ورسوله بطهر لنا
من عوائد الغيب المكشوفة له ويودينا بما استاثره الله من حقائق الادب
انا الى الله راغبون بعث الشوق الى جماله لا الى غيره من العرش الى الثرى علم الله
تعالى ادب الرضا والسوال في هذه الاية الصادقين والعارفين والمريدين
قال ابرهيم بن ادهم من رضي بالمقادير لم يغتم وقال فضيل الراضي لا يتمنى فوق منزلته
ثم ان الله تعالى لما دنس رعام الحرمان في اهواء المدعين بمقام الايمان والمعرفة
الذين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما خص الله به الروحانيين والربانيين
مما الزم على اغنيا اهل الدنيا الذين يجمعونها من سهم الزكوة ذكر انه استاثره
لاهل الكرامات والمشاهدات وغيرهم من اهل المقامات قوله تعالى

ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اخبر الله سبحانه عن صدقهم واخلاصهم
وفرحهم بالايمان بالله والنجاة عن الكفر والضلال واجتماعهم في مقام الخلوة
اي اذا خرجتم من اماكن النفوس والهوى وصرتم متفردين بالنفس الصادق
فأووا الى جوار كرمه وبساط قدسه ينشر لكم ربكم ذخائر لطائف علومه الغيبية
ويبسط لكم بساط عطايا مشاهدته وانوار قربه ومحبته ويهيئ لكم من امركم
من احتياجكم الى وصاله ورؤية جماله مرفقا مسند الانس ويسقيكم شراب
الزلفة من بحر القدس وقال الاستاذ العزلة عن غير الله توجب الوصلة بالله
بل لا تحصل الوصلة بالله الا بعد العزلة عن غير الله ثم اخبر عن زيادة لطفه
بهم بان دفع عنهم بواتر العناصر التي اصلها من طبع الشمس والقمر والسيارة
ودفع عنهم حرارة الشمس وشعاعها لئلا تتغير اشباحهم عن احكام الروحانية
كانه تعالى ادخلهم في حجلة الانس في عالم القدس وجعل ذلك العالم في الكهف
وهو قادر على ان يخلق الوجنة في عين غلة فلما سكنهم في حجر وصلته دفع عنهم
تغاير الحدثية واطلاع الخليقة عليهم من غيرته فمن غيرته حجبهم عن الشمس الطالعة
التي هي في الفلك الرابع فاذا حجبهم عن الشمس مع جلالتها التي هي سبب
نماء العالم فانظر كيف يطلع عليهم غيرها من الخلق قال سبحانه وترى الشمس اذا
طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة
منه ذلك من آيات الله الاشارة في الحقائق انه اخفاهم في كهف الاسرار واجلسهم
في مجلس الانوار واشهدهم مشاهد الجلال واراهم سنا الجمال ووقاهم
من سطوات انوار شمس العزة والعظمة والكبرياء التي تطلع من مشرق القدم
وتغرب في مغرب الابد لئلا يحترقوا في انوار عين الالوهية ويفنوا في اشراق
سبحات الكبرياء ولا يطلعوا على ذخائر غيوب البقاء كانه تعالى رباهم في
مشاهدة نور جماله وسقاهم شراب الصحو والبقاء ولولا ذلك الفضل العظيم لم
يقدروا على استقلال انوار وحدانيته فاول من لحم رعاهم بنفسه عن نفسه
لادراك العلم بنفسه هم في فجوة الوصال وشمس الكبرياء تزاور عن كهف قربهم
ذات اليمين الازل وذات الشمال الابد وهم في فجوة وصال مشاهدة

الجمال

الجمال والجلال محروسون محفوظون عن قهر سلطان صرف ذات الازلية
التي تتلاشى الاكوان في اول بوادي اشراقها واي آية اعظم من هذه الآية انهم في
وسط نيران الكبرياء ولا يحترقون بها فيفنوا بالحق مع الحق مستأنسين بالحق
للحق بنعت فقد الاحساس في مقام الاستئناس غائبين عنهم شاهدين بالله
على الله انظر كيف كان كمال عناية الله بهم حيث حجبهم عنهم ورفع الاحساس
عنهم ودفع حوادث الكون عنهم ليكون الكشف اصفى والقرب احلى والسر
اخفى والمشاهدة اشهى والروح ادنى والوصف اجلى ولا يعرف هذه الاشارة
الا العارف بالله بنعت الذوق ومن الله بوصف الشوق المستهيم بالله
قال الله من يهد الله فهو المهتد من عرف نفسه وادرك اولياءه فهو عارف بالله
وبأوليائه ومن لم يكن من اهل سلوكه كان في الازل محروما عن قربه وان جنح نفسه
في المجاهدة قال تعالى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا من لم يكن للوصال اهلا
فكل احسانه ذنوب سبحان الله ان غابوا تلك السبعة العارفين في اماكن الغيب
ومشاهد الرب هام طلابهم في بوادي المعارف والكواشف ولم يظفروا
بروحهم وانحسرت الازمان والاكوان والحدثان عن بعدهم ولا يطلع عليهم
من غير الحق عليهم هم ملوك معارف القدم غابوا في جهة الكرم باي نواحي الارض
ابغي وصالكم وانتم ملوك ما لمقصدكم نحو قال ابن عطاء في قوله وترى الشمس اذا طلعت
ذلك لمعنى النور الذي كان عليهم هو له من ذاتهم هدى نورا اقوى منها
انكسف الشمس الى برهان والشمس نور ولكن ذا اعلى نورا اقوى منها انكسف
الشمس فكانت ترتفع عن كهفهم لعلة نورهم خوفا ان يكسف نورها من علة
نورهم وقال جعفر بسر الرب قلبه وسماه نفسه والرعاية تدور عليهما ولولا
ذلك لهلكوا وقال ابن عطاء في قوله من يهد الله فهو المهتد ما حجب عن الله احد
الا من اراد ان يصل اليه بحركاته وسعيه وما وصل اليه احد الا من اراد ان
يصل اليه بصفته تعالى وقال الواسطي في قوله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
مرجا باول الايمان بلا علة وباخره بلا علة وهذا صفة الحق لا صفة الخلق
فظهر ان المهتدي هو البائن من جميع اوصافه المتصف بصفات الحق ثم زاد

وانعاسه بميزان العدل جهوس العارفين وميزان العدل في الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان العقل والعقل وميزان المعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهي وكفتاه الوعد والوعيد وميزان العقل والعقل الايمان والتوحيد وكفتاه الهرب والطلب ثم توزن افعال النفس والروح بميزان الامر والنهي بكفة الكتاب والسنة ينال الدرجات في الجنان ومن وزن حركات العقل والعقل بميزان الثواب والعقاب بكفة الوعد والوعيد اصاب الدرجات ونجا من جميع المشقات ومن وزن خطرات المعرفة والسر بميزان الرضا والسخط بكفة الهرب والطلب نجا من الذي هرب ووصل الى ما طلب فيصير عيشه في الدنيا على الهرب وخروجه منها على الطلب وعاقبته الى غاية الطرب ثم اراد الوصول الى المسبب فعلمه الهرب من الاسباب السبب … كل طالب **وهذا ذكر مبارك انزلناه** كلام الله سبحانه في نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل ولكن مبارك على من يسمعه باسماع المحبة والشوق الى لقاء المتكلم القديم ويعمل بصحبته ويعرف اشارته ويجد حلاوته في قلبه فاذا كان كذلك يبلغه بركته الى مشاهدة معدنه وهو رؤية الذات القديم قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قال ابن عطا مبارك على من يسمعه مبارك على من نطق به مبارك على من برك بهمه وقلبه مبارك على من آمن به وصدق بما فيه ومن لم ير على … وقلبه ونفسه آثار بركات القران فليعلم بعده عن مصدر الخواص ودخوله في ميادين العوام من الاشقياء **ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل** هذا خبر اصطفائه الخليل في الازل بخلته ورسالته قبل الحادث وايجاد الكون وزمانه فاذا اوجد روحه من العدم كاشف لها جمال القدم وعرفها نفسه بنعت اعلامه اسمائه ونعوته واسرار صفاته فعرفت الله بالله وعرفت بعقل شهود الصفات ومشاهدة الذات تجلى النسيت بصورة تجلت بعقل القدسي من الملكوت والعلم الاسراري من عالم الحروف معرفة العقل طرق المحبة والخلة وعرفت النفس طرق الطاعة والخدمة فلما اخرجه الحق من جمال القدس الغيبة انوار قدسه نظر بالنفس المجبولة بنور المعرفة الى عالم الكون ورأى عجائب الملك وغرائب المملكة فارادت نفسه ان يستدل الى الله بالدليل على المدلول من حيث طاقة نفسه لذة مشاهدة

اصطناع الملك القديم فغلب عليها روح الملكوت واستمارت بمادون الحق عن ساحة كبريائه فقال الخليل اني بريء مما تشركون بسبيل الحمد مني اباه رشده فقال حسن لا متى وقال الحسد اما رسوانه الازل الطهارة كما اظهر على الخليل في السخاء والبذل والاخلاق في بذل النفس والولد والمال في رضى الحق ولا يشتغل الابد ومن استحق الا علته ولا يلتفت الا الى الله قال الله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وقال ذكر ما اضاء عليه من انوار التوحيد قبل ما حصل منه من النظر في المخلوق وقال هو كاشفه بعض قبل ابداعها قلبه على الحقيقة **افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم** طلب الخاص من المحتاج وهو في المعرفة … في الحقيقة والمحجوب في المعرفة يعرف الاشياء بالله انها مجاري امداد الازل والعموم يرى انها … في تقصد صرف جلاله ومن كان همته بهذه الصفة كيف يعبد من الخالق الى المخلوق قال حمدون القصار استعانة الخلق بالخلق كاستعانة المسجون بالمسجون **قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم** كان الخليل منورا بنور الله وكان النار من فعل الله فعلت نور الصفة على نار الفعل ولو بقيت النار حتى وصل اليها الخليل صارت مضمحلة بعلم الحق ذلك قال كوني بردا وسلاما حتى تبقى لظهور معجزته وبيان كراماته وفي الاشارة لنا اشارة وفي بشارة بشارة ان الخليل طالب خلته في مرآة مشاهد الشمس والقمر والنجوم واراه الله مطلوبه من وسط النار كما ارى موسى من وسط النار والشجرة كان نيران الكبرياء كاد تصول العدم ان تفني … ابراهيم فقال سبحانه بعضه مع نفسه لبعضه سلام على ابراهيم فاسلمه من قهر نفسه بلطف نفسه قال ابن عطا سلم ابراهيم من النار لسلامة صدره ولما خلى الله عنه … اذ جاء ربه بقلب سليم خال عن جميع الاسباب والعوارض … عليه النار … وبقيته ونفسه حيث … حين الك … حاجة قال اما اليك فلا **ففهمناها سليمان** من سبحانه ان الفضل … الكبر … والاكتساب والعلم انما العلم تعريف الله بسبيل احكام ربوبيته بنور هدايته واسرار لطائف علومه الغيبية … ذلك فهماك من مواضع الفهوم والعلوم فهو سبحانه من على سليمان بعلمه

ارسك بنظر عناتي ثم اعلم بمقام الاحسان والمراقبة بقوله الذي يراك حين تقوم
اي توكل على من يراك حين تقوم بنعت الاقبال الى مشاهدته والاعراض عما دونه
قال رويم تقوم لله بالقعود عن الكل ثم زاد ذكر احاطة علمه تعالى وتقلبك في
الساجدين اي الذي يراك في القيام بنعت الاستقامة في المشاهدة وفي السجود
بنعت الفنا في العظمة والكبريا بين اهل شهود عظمتي وازليتي وابديتي وايضا
الذي يرى روحك في مشاهدة عالم الملكوت بين الساجدين من المقربين قال الواسطي
اثبات روية الكون على الازل قال الله الذي يراك حين تقوم الروية في العقد والوجود
وتقلبك في الساجدين في اصلاب الانبياء والاولياء ثم اكمل حقيقة الرعاية بقوله
انه هو السميع العليم يسمع خفقات نداء المشتاقين من قلوبهم عليم بالام ارواحهم
من دار المحبة يجازيهم بكشف جماله ولطايف خطابه قال ابن عطا سميع لدعوات عباده
عليم بوجود مصالحهم وقال جعفر السميع من يسمع مناجاة الاسرار والعليم من يعلم
ارادات الضماير الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا اي الذين شاهدوا الله بنعت الايمان والعرفان واصلحوا اسرارهم
بعد نسيانها عما دون الله في قربة الله وذكروا الله كثيرا اي سافروا بقلوبهم وارواحهم
وعقولهم في ميادين الازال والاباد على مراكب الاسرار والانوار بعد طريان الغفلة
وهجوم الفترة وبما فهم الذكر الكثير فنار الذاكر في المذكور بعد ان يكشف
له لوايح انوار الازلية والابدية فهذا غاية المجهود من الذاكرين ومن نكتة محبته
ان الله سبحانه وصفهم بالذكر الكثير وما اجرابهم ذاكرون بالحقيقة لان حقايق
الذكر لا يسع للحدثان في قدم الرحمن لان الذكر الحقيقي احاطة ذكر الذاكر بالمذكور
وهو مستحيل في حق الازل لذلك قال الواسطي من ذكره افترى وانتصارهم بعد
ان ظلموا انتصارهم من نفوسهم الامارة حين جهلوا حقوق الله بالمجاهدات الكثيرة
والرياضات قال الجنيد الذكر الكثير هو دوام المراقبة في جميع الاحوال وطرد
الغفلة عن القلب وقال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور دون
الساهي والغفلة وقال النصرابادي حقيقة الذكر ان يغيب الذاكر عن ذكره بشاهدة
المذكور ثم بشاهدته في مشاهدته فيكون شاهدا حقا ثم وصف الله سبحانه
اهل

450

اهل الدعاوي الباطلة بانهم يعلمون يوم القيامة منقلب دعويهم في مهوات البعد
بقوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون عاينوا مقامات اهل الولاية وابعدوا
الى معادهم من السعادة قال ابن عطا سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته منا
قال الواسطي ظلم نفسه من اراها في اسر العبودية وفي قبضة العزة وظن انه مهمل في تصرفاته
سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طس اي بطراوة وجوه
الانبياء والمرسلين والاولياء والمريدين التي ضياؤها من سنا قدسي ونضارتها
من لطايف انسي وقال القاسم بوجود بري نطش قلوب اوليائي وبشهود
وحي بعث اسرار اصفيائي وقال الاستاذ اي بطهارة قدسي وسنا عزتي
لا احتجب لمن امل لطفي وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم كان روح صلى الله
عليه وسلم حاضرا بشاهد الكبرى في قرب القرب في جميع انفاسه يسمع من الحق كلام
الازلي على وفاق موارد الشرع والحقيقة بلا واسطة الا ترى كيف قال وانك
لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم نبي يلقف من الحق كفاحا قال ابو بكر بن طاهر انك لتلقف
القرآن من الحق الرحمن علم القرآن وانك لتلقى القرآن اذ قال موسى لاهله اني
آنست نارا كان موسى في بداية حاله في مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال
مكاشفته في مقام الالتباس على ما كان بدو كشفه حل سبحانه السبحة والنار مرآة
فعله فيتجلى بجلال وجماله من ذاته سبحانه لموسى واوقع موسى في رسوم الانسانية
حتى لا يفزع ويدنو من النار والسبحة ثم ناداه منها بعد ان كاشفه بمشاهدة
جلاله ولولا ذلك لفني موسى في اول سطوات عظمته وعزته ومعنى بورك من في النار
انه تعالى وتقدس عن المثال والخيال اراد به نفسه المقدس الذي تزيد بركة
مشاهدته لموسى بالنار منه وهو كلامه السرمدي المبارك ذاته وصفاته
بورك تقدس عن اشارة كل مشبهي اشار الله بالاماكن والجهات هو تعالى
يتجلى بوصف النار والنور من السبحة والطور وذاته وصفاته منزه عن الجملة
وهو قادر ان يري نفسه لعاشقه بكل ما يليق بحاله وان يتجلى له صرفا من عزة
ذاته وجلال صفاته لا يحمله الكون والكائنات باسرها بل هذا ترتيبه
العشاق وربما يرى نفسه من سحره وربما يرى نفسه من الشمس والقمر والكوكب